مصر كما اريدها

علي

آراء طائفة من مفكري المصريين

في هذا المقال الجامع الذي نفتتح به عامنا الجديد أجل الافكار والآمال التي تهم المصريين ، ويستفيد منها عموم الشرقيين ، لاشتمالها على اقوال ثمانية من كبار مفكرينا في فروع الحياة : السياسية ، والاقتصادية ، والزراعية ، والصحية ، والادبية ، والمدنية ، والقومية ، والاجتماعية . وقد تناول كل منهم فرعا من هذه الفروع الهامة في حديث طريف مع مندوب « الهلال »

عثمان باشا مرتضى

[من الوجهة السياسية]

« أحب أن تكون مصر مملكة مستقلة دستورية حرة من الاحتلال ، حرة من الامتيازات الاجنبية ، مرتبطة مع انجلترا برباط الصداقة والمصلحة في السلم والحرب ، مندمجة في جمعية الامم

« أحبها كما شاء لها مركزها الطبيعي في الكرة الارضية صاحبة الشأن والكلمة النافذة في السودان تتبادل معه الخير كما يتبادل الاخوان

« أحبها ناهضة في سياستها الاقتصادية نهوضها في السياسة

« احبها متحدة متفاهمة متآلفة تقوم على أساس اتحادها وزارة قوية تؤلف من جميع الاحزاب خليقة بان تعقد عليها آمال الوطن وتسير في شؤونه الداخلية والخارجية بتبصر وحنكة ومهارة و تؤدة ووقار وكرامة

واحب أن يكون رائدها في سياستها ميثاق قومي تقره جميع الاحزاب بمؤتمر وطني تتحد في تحقيقه جهود الشعب رجالا ونساء ويجعلونه غرضهم الاسمى الذي به يحيون وبغيره يموتون

واني بهذه المطالب لا أطلب شيئاً جديدا لمصر يطرأ عليها بل ان لها فيما تنشد من الحرية اعتبارات من الدرجة الاولى في القوة يكفي توفر واحد منها لتبلغ الامة ماتصبو اليه من غير حاجة الى اعتبار آخر « تؤيدها فيها حضارتها السابقة ، ونهضتها اللاحقة ، والحصول على حريتها بدماء غالية سفكتها بسخاء وشجاعة في ميادين الشرف في ارجاء آسيا ، وعهود قطعتها انجلترا لمصر ولغيرها من الامم ، وحقوق خولها لها القانون الدولي وهأنا ألخصها فيما يلي :

«حضارة مصر السابقة — ان كل مانشاهده باعجاب في انحاء المعمورة كان ولايزال ابن فكرة مصر . وأول من كان له فضل التفكير والانشاء والتأسيس والتعمير على الارض كان هذا القطر الوديع

الذكي المفكر المبدع وأعني به مصر. كانت مصر كذلك صاحبة الفضل الذي لايجارى في ارسال اضواء الحضارة على الامم شرقا وشمالا

« وكما شاءت ارادة الله ان يجعل للشرق على الغرب مزية السبق في مشاهدة الشمس عند اشراقها لاول مرة في الدنيا ، ارادت كذلك بواسطة مصر ان تخصه بفخر اخراج العالم الانساني من جهالته ، وان تكون له مصر شمسا اخرى تبعث اشعتها فيه حياة الفكر بعد وقوفه جامدا قرونا لاتعد ولاتحصى

« كذلك كانت مصر أول امة زرعت وأول امة صنعت وأول امة وضعت مبادىء العلوم والآداب والرسم والنقش والتطبيب والحكمة واتخذت لها قواعد قامت عليها مدنيات العالم وحضارته

« حضارتها الراهنة — ان الحضارة التي هي فيها مصر بين الامم الافريقية ، بل بين الكثير من الامم الاسيوية لاشك تجعلها في غنى عن الاعتماد على الاشادة بذكر امتداد حضارتها الى الآلاف المؤلفة من السنين — الامر الذي قلما تجد امة اخرى تزاحمها فيه ، بل هي تحمد الله وتفخر بمدنيتها الراهنة المعتمدة على العلم والعمل والشرف

« ولم تفتح باب نهضتها منذ الاحتلال البريطاني لاراضيها كما قديتوهم ، بل من عهد بعيد سابق عليه وان كنا نعترف مع ذلك بما اضافه الاحتلال الى ماكان عندنا من انظمة نذكرها بالثناء لمن قاموا به بمؤازرة الذكاء المصري واليد العاملة المصرية التي لاتعرف مللا ولاتشكو وصبا ولا تعبا . فقد قامت في الحقيقة نهضتها منذ قرن على اسس عصرية بمقتضى تعاليم وباشراف بطل من ابطال التاريخ هو المغفور له محمد علي باشا راس الاسرة المالكة الفخمة ، حيث وجه عنايته لكل شيء تتوقف عليه حياة الاستقلال

« فكان من المخجل حرمان امة هذه حضارتها القديمة والحديثة من حريتها وتركها للاستعمار تأتمر بأمره وتساق لشهواته واغراضه ارادت ام لم ترد

« والآن نرى علينا واجبا من نوع آخر هو اسداء النصيحة الخالصة لسواسنا الافاضل عسى تستميل قلوبهم النابضة الشاعرة بما علينا من واجب لوطنهم الذي يحبونه ويقدسونه فاقول :

« ان الشعوب تستمد قواها في العادة من ثلاثة ينابيع هي شرايين الحياة لكل امة متمدينة ناهضة في الدنيا وهي :

« الاخلاص ، وقوة الارادة ، والتضحية في المصلحة العمومية . ومتى تشربت ارواحها من كوثر هذه الينابيع تتفتح امامها ابواب المصاعب الواحد بعد الآخر وتتمهد اسباب الاماني كلها وتصيب لاعالة اهدافها .وهيهات ان ترى امة بجر الاماني ينبلج وازهارها تبتسم اذا هي لم تصل بها الارادة الى تقدير التضحية مالا وأرواحا في سبيل الخير العام والقيام بالواجب في حينه

« والحذر كل الحذر من الكوارث التي تعرضنا الحزبية لها، ولتعلم الاحزاب ان الحزبية ليست إلا تيارا جارفا يكتسح امامه كل جميل بل كل حق في مصر ، ان الحزبية احطاب متقدة تأكل وتلتهم بعضها بعضا ولا تترك إلا اطلالا بالية وحسرة وندما حيثا لاينفعان

« ان الكنوز التي تجنيها الامة بالاتحاد اغنى وافخر من تلك الكنوز المادية الزائلة التي كانت داعية الى التطاحن اذ بها وحدها يتاح لها اعادة ما درس من مجد آبائها الاولين

« فما علينا الا ان نتحد ونكل الباقي لعناية الله الساهرة على حريات الشعوب »

ARCHIVE

خليل بك مطران

[من الوجهة الاقتصادية]

« أريد مصر عزيزة بكل المعاني . على أن في مقدمة العناصر التي تكوّن الامة العزيزة العنصر الاقتصادي

« ولما كانت مصر الآن تعاني ازمة اقتصادية لا يذكر التاريخ الحديث أنها عانت مثلها كان الافضل أن أجعل مدار أمنيتي على ما اعتقده وسيلة اولية لابلاغها العزة التي ارجوها لها

« مصر غنية — على القول المشهور — ولكن بمعنى أن نيلها يدر الخير ، وأرضها خصبة تجود باربعة محاصيل ، ولها عدا ذلك موارد أخرى من طبيعتها ومن سجايا أهلها التي فيها قابلية عجيبة للصناعات والفنون ينبغي ألا تقل ثروتها منها عن ثروتها من أرضها

« ولكن تصرف السواد الاعظم من الأمة في شئونهم الكسبية والمعيشية قد افقدهم تلك المزايا فليس نصيبهم منها باوفر نصيب

« وعلى هذا لابد من عكوف كل كاسب في مصر زارعاً كان أو صانعا أو تاجراً أو ذا منصب على نفسه يحاسبها ويطالبها بما هو واجب عليه لنجاته من هذه الضائقة . وبالتالي لنجاة قومه — وهل الامة إلا بمجموع افرادها

« يجب أن يعرف كل منا في مصر أن الحياة أداء واجب ، وأن المتاع نتيجة من أداء ذلك الواجب . فالصدق في المعاملة وان أتعب صاحبه ، والقصد في النفقة بحيث تستقضي بها الحاجة — وان ظن الانسان ترك اللهو واجتناب معاهده حرماناً — واقبال الفلاح على عمله بحرثه حق حرثه ، والعامل على عمله يوفيه ويجيده ، والموظف على وظيفته يؤديها اداء الذمة ، والعريف على ادارته يحكمها بصبر وبصيرة الخ الخ .. كل اولئك مما يكوّن أمة رخية البال قوية العزيمة راضية مرضياً عنها

« فانا اريد مصر عاملة مجدة صابرة على ما تقتضيه الحياة الكبرى — اريدها حاسبة متعففة ، متبصرة في الموازنة بين دخلها وخرجها

« اريدها أن تعدل عن السرف حكومة وشعباً ، وأن ترد الرأي الذى صدرت عنه قبلها الامم السائدة الآن في العالم وهو : ان القوة والمنفعة فيما ندخر ، وان الضعف والذلة وراء السرف والتبديد »

فؤاد بك أباظة

[من الوجهة الزراعية]

« اريد أن يكون لمصر سياسة زراعية يرسمها اخصائيون تنتدبهم الحكومة المصرية من موظفيها وغير موظفيها وتقرها السلطات التشريعية والتنفيذية . واريد أن يكون لمصر وكلاء وزارات دائمون يتفاهم بعضهم مع البعض الآخر ، ويدرسون المسائل المشتركة بينهم أو يستمرون في تنفيذ الخطط والاسس الموضوعة مهما تغيرت الوزارات ومهما كانت آراء الوزراء الخاصة

« فان الحالة الزراعية في مصر في اضطراب ومشاكل ترجع اسبابها الى أربعة أمور : أولا — عدم وجود برنامج شامل لما ينبغي عمله . ثانياً — عدم الاستمرار في سياسة معينة . ثالثاً — عدم

تجزئة الاختصاصات في الآلة الحكومية . رابعاً — عدم تعاون الحكومة مع الهيئات الاهلية

« فاما الاول فالامثلة عليه كثيرة . خذ مثلا مسألة الري ، فقد توسعت مصر في شق الترع ، ولكن لم تعن في الوقت نفسه بحفر المصارف جنباً الى جنب ، فتروى الاراضي لتنتج الزرع، وتصرف المياه منها لتبقى حافظة لخصبها وخاصياتها — وكانت النتيجة ان كثيراً من الاراضي أغلت . وقل خصبها . ولانزاع في أن من ضمن أسباب عجز المحصول كثرة الري وقلة الصرف

« وأما الثاني وهو عدم الاستمرار في سياسة معينة ، فطالما ضاعت من مصر فوائد مهمة بتباين الآراء ووقوف المشروع تلو المشروع بتعاقب الوزراء الذين لا يكاد احدهم يبدأ في عمل حتى يخلفه آخر يلغيه أو يقفه وقفاً موقتاً فتضطرب الحال وتضيع الفوائد المرجوة

« وأما الثالث وهو عدم التجزئة في الآلة الحكومية ، فاننا اذا أخذنا اهم شيء زراعي تعتمد عليه مصر في ثروتها وهو القطن ، فلا نجد له هيئة خاصة في وزارة الزراعة ، ولا له هيئة كاملة في وزارة المالية ، بل مسائل القطن على الشيوع بين الوزارتين ، احداهما تعنى بانتاجه ، والأخرى تعنى بتصريفه . وليس هناك ارتباط وثيق بين المراحل التي يمر بها القطن من أول العناية بانتخاب بذوره ثم زرعه ، وريه ، وصرفه ، وجمعه ، وحلجه ، وكبسه ، وتصديره ، وتصريفه ، وغزله ، ونسجه، وتشجيع الصناعات المتعلقة به سواء من شعر القطن نفسه أو من بزوره أو من حطبه ، ومزاولتها في مصر أيضاً

« واما الرابع وهو عدم تعاون الحكومة مع الهيئات الاهلية ، فلسنا نرى تعاوناً في الحقيقة بين الهيئات الحكومية التي لها صلة بالمحصول والاعمال الزراعية كوزارة الزراعة، ووزارة الاشغال ، ووزارة المالية ، وبين الجمعية الزراعية والنقابة الزراعية العامة، واتحاد الزارعين في القطر المصري، والنادي الزراعي، وكذلك اتحاد الصناعات بالقطر المصري المنضم اليه كثير من صانعي الجبن والجلود والزيوت والمربات والمحفوظات وخلافها

« لذلك اريد مصر في عهدها الناهض الجديد ان تعمل لمحو هذه الاسباب التي من شأنها تأخير حالتها الزراعية واضطرابها في كل آن »

محمد شاهين باشا

[من الوجهة الصحية]

« ان ما أريده لمصر من الوجهة الصحية ينقسم الى شطرين : الأول خاص بالعناية بصحة الفرد ، والثاني خاص بصحة المجموع

« وتشمل العناية بصحة الفرد العمل لها من يوم خلقه حتى يوم لحده ، فمن الجزء الأول من حياته أود أن يوجد في كل قرية أو عدة قرى متجاورة أو مدينة أو جزء من مدينة مركز للعناية بالحامل والطفل ومستوصف للاطفال والتلاميذ ودار للولادة على أحدث نمط

«وعن الجزء الثاني من حياة الفرد وهو زمن الشباب والكهولة أود أن يلم كل فرد بحالة جسمه

تركيا ووظيفة - ذلك الجسم الذي هو المثل الأعلى للآلة المحكمة الصنع الدقيقة النظام ، لأن فهم الفرد لكنه هذه الآلة الفنية الثمينة يوقظ في النفس الشعور بالمسئولية نحو هذا الكنز الذي لا يقدر بثمن. وشعور الانسان بواجبه نحو جسمه لا يدفعه الى العناية بصحته الشخصية فحسب ، بل يثير في نفسه الهمة للعمل على العناية بصحة المجموع

« أريد أن يعلم الفرد في هذه السن ان الصحة مبعث الاقتصاد - أريده أن يوفق بين عمله ومعيشته الصحية مع عدم اغفال توفره على كيفية التصرف تصرفاً حسناً في أوقات فراغه وعطلاته فيصرفها في الرياضة البدنية بجميع أنواعها التي بواسطتها يتقي شر العبث بصحته في هذه السن فضلا عما ينجم عن ذلك من اعداد رجال أصحاء العقل والبدن للامة

« ولكن كل هذا لا يدركه الفرد الا بانتشار التعليم الصحيح التعليم الذي عن طريقه تتشرب النفوس المبادىء الصحية القويمة - التعليم الذي يكون القصد منه أن يكون أساساً لما سيمارسه الفرد مستقبلا وهو التعليم الذي ينهض بالعقل ويرفع المستوى الخلقي وينمي الحاسة الادبية ويعنى بالجسم

« وأما فيما يتعلق بالعناية بصحة المجموع فأود أن تكون وسائل المعالجة في متناول الفقير والغني على السواء وألا تحرم منها أي ناحية من نواحي القطر مهما نأت . ولا يتيسر ذلك الا بايجاد مستشفى قروي لكل قرية كبيرة أو عدة قرى متقاربة ، وان يوجد بكل مركز مستشفى وفي عاصمة كل مديرية أو بندر مستشفى كبير لا يخلو من أي نوع من أنواع الاختصاص وأود أن تشعر الجماعات سواء المجالس أو الجمعيات بواجبها الانساني نحو المجموع فتمد يد المعونة للحكومة في نهضتها الصحية الحالية

« وأرغب أن تستأصل شأفة الأمراض المتوطنة كالبلهارسيا والرمد الحبيبي أو على الأقل درء أكبر جزء ممكن من خطرها على المجموع . وهذا يتوقف في غالب الأحيان على عناية الفرد بصحته الشخصية

« وأكون سعيدا جدا وبلغت أعظم أمنية لي حين يوفر لكل ساكن بالقطر المصري الماء المرشح والمسكن الصحي ووسيلة التصرف في فضلاته بغير اضرار له أو لمجاوريه

« ومن أعظم أماني أيضا ألا يوجد بالقطر بركة أو مستنقع ، لأن أذاها بليغ ومنظرها كريه

« وتوجد أمنية خطرت بفكري ، وهي انه كثيرا ما يؤثر سوء الحالة الاقتصادية في صحة المجموع بما تحدثه من نقص التغذية ، والقلق الفكري ، فبودي أن أرى بمصر نظام التأمين من المرض والتقاعد والشيخوخة يعم طوائف فقراء الزراع والصناع والعمال، وبذلك يرفع عن كواهلهم انشغال البال بمستقبل حياتهم وحياة أولادهم إبان الحاجة »

الاستاذ عباس محمود العقاد

[من الوجهة الادبية]

« اريد ان تكون مصر وليس فيها أميون ، او فيها من الاميين أقل عدد مستطاع

« واريد ان تكون مصر وفيها جمهور قارىء لكل نوع من انواع الكتابة الرفيعة: قراء للنثر

وقراء للشعر ، وقراء للفلسفة وغير ذلك من الموضوعات التي تشتمل عليها كلمة الآداب في أعم معانيها

« وأريد ان يكون في مصر مجمع ادبي كبير يعنى بتهذيب اللغة وترجمة الكتب الحديثة من اللغات الاجنبية شرقية وغربية بحيث لايصدر الكتاب النافع في لغته حتى ينقل الى لغتنا مزوداً بكل وسائل الترويج غير معتمد على وسائل الباعة الاغبياء

« وان يكون في مصر طباعون يرحمون المؤلفين من الجمع بين اعباء التأليف والطبع والتوزيع، ويجعلون شعارهم تشجيع التأليف والترجمة لا ان يقتلوها بالتثبيط وسوء المعاملة

« والذي اريده قبل كل شيء ، وارجو ان يتم قريباً ، ان تكون لمصر رسالة ادبية تؤديها الى العالم . واظن ان هذا القطر الذي عرف في تاريخه القديم بتقديس الخلود ، قادر على ان يعلم عالمنا المتعجل الناظر الى الحياة بعين الاستخفاف درساً جليلا في تقديس الخلود من جديد ، والنظر الى الحياة بعين الاكبار والدوام واليقين بما يناسب ذلك من المبادىء العظام »

الاستاذ مصطفى بك عبد الرازق

[من الوجهة المدنية]

« يصل اليّ — بين حين وحين — بعض الاسئلة التي يوجهها « الهلال » الى محبيه ، وكأني حينما يقع اليّ هذا الاستفتاء أجد في نفسي شعور التلميذ تلقى اليه صحيفة الاسئلة عند الامتحان ، لولا ان للهلال مهارة في تلطيف روعة الموقف اذ يصور السؤال في صورة تجعل لكل فكر فيه مذهباً

« وهذا سؤال اليوم: مصر كما اريدها ، سؤال حمال وجوه . . فللقائل ان يقول انه يريد مصر — كما يريدها بعض الاحزاب المصرية — ممتدة الحدود من منبع النيل الى مصبه مع التوابع والملحقات . او أنه يريدها مقصورة على مصر وحدها من غير سودان كما يجنح اليه بعض الناس في هذا الزمان

« هذا ان كان السؤال عن مطمح المصري لبلاده من حيث مساحتها وحدودها

« وربما حمل السؤال على ما يتعلق بشكل الحكومة والنظام الاجتماعي — او على ما يتمنى ابن مصر أن لو كان عليه وطنه من جهة الموقع أو المناخ . أو سحنة السكان

« ولعل أول ما يتجه اليه النظر في جواب هذا السؤال هو الجانب الذي يشغل بال المسئول : فمن كان اقتصاديا فكر فيما يرجوه للحياة الاقتصادية المصرية ، ومن كان زارعاً فهمه أن تخلص البلاد من اسر القطن واضطراب اسعاره ، ومن كان دينياً فهاجس نفسه الامل الديني

« قد تكون محتملة كل هذه الوجوه في تأويل ما يستفتي الهلال فيه ، لكن الذي يغلب على ظني هو أن الهلال يسأل عن منزع الرقي الذي يرومه المصري لبلاده . فقد كثر حديث الناس في الشرق عما يريدون لقومهم من صور المدنية ، فمنهم من يتمنى الرجوع الى ماض بعيد أو قريب . ومنهم من يبتدع صورة خيالية للمدنية التي يريدها

« وعندي ان المدنية تراث انساني تعاونت قوى البشر منذ العصور الاولى على تأسيسه . وكل مدنية ناشئة فهي كمال لما خلفت البشرية من مدنيات سابقة . وليست بدعاً يبتدىء ابتداء . فما مدنية الغرب اليوم الا تطور إلى الكمال في مدنيات الانسانية السابقة

« وما يكون لامة من البشر قصرت عن هذه المدنية إلا أن تسعى اليها جهدها لتدرك شأوها ، وتنال منها نصيبهـا . فالذي اريده لمصر هو أن تكون مثل هـذه الامم الغربية في جميع وجوه الحضارة والرقي

« اريد أن تقتبس مصر اصول المدنية الغربية ، وتتشربها تشرباً لا أن تلبسها ثوباً معاراً ، حتى يكون وادي النيـل عنصراً من عناصر التقدم الانساني ، وعاملا يشيد مع المشيدين في بناء الحضارة ويكمله ، ويخلصه مما قد يكون فيه من نقص وعيب

« بيد أني احب ان يبقى لمصر جوهر مشخصاتها فلا تفنى فناء في مدنية مهما كانت عامة انسانية فان لها جوانب ليست انسانية ولا عامة

« وجوهر مشخصاتنا يرجع ـ فيما أرى ـ الى اللغة والدين، مستودع آدابنا وتقاليدنا . على ان اللغة والدين ينبغي أن يخضعا لسنة الله في هذ العالم ، وسنة الله في هذا العالم ان يتحرك كل شيء وان يتطور

« لست اريد أن تكون مصر قطعة من أوربا . ولكنني اريد أن تظل مصر قطعة من افريقية متصلة بآسيا على أن تزاحم الغرب بالمناكب في كل ما وصل اليه الغرب من علم ومدنية ورقي »

السيدة هدى شعراوي

[من الوجهة القومية]

وقد اخترتها دون الوجهة النسائية لانها لا تفرق بين النساء والرجال

« اريد اذا ذكرت مصر ألا ينحصر التحدث بعظمتها في آثار موتاها الاقدمين ، بل يتعدى قبور اولئك الموتى الى ذكر مآثر ابنائها الحاضرين

« اتمنى ذلك وان كنت لا أطمع في تحقيقه في زمن قريب ، لاني اعلم ان مصر لم تبلغ في التاريخ السابق ما بلغته من مجد إلا بقدر ما جاهدت ازماناً طويلة في سبيل رقيهـا بعزم وثبات ، فتوسعت دائرة معارفها بتعمقها في اتقان فنونها وصناعاتها ، وبذلك تسنى لها تشييد صروح عظمتها الخالدة

« ونحن ابناء هذا الجيل لانستطيع في بدء نهضتنا ان نصل الى هذا المجد الا اذا توخينا خطوات اسلافنا ، وسرنا في الطريق الذي سلكوه بجد وثبات . واظن أن من انجع الاسباب التي ساعدت على نبوغ اسلافنا حرص كل منهم على اتقان مهنته وتفانيه في سبيل الوصول بها الى حد الكمال

« فاذا تفشت فينا هذه الروح ، ورأينا بين ممارسي الوظائف والصناعات العامة والخاصة هذه الغيرة وهذه الامانة ارتقى كل عمل نزاوله ، وبطبيعة الحال يعم الرقي جميع الطبقات . واني أرى بعين الغبطة ان مثل هذه الروح بدأت تنتشر في جيلنا الحاضر بين طبقات الادباء والفنانين والصناع من جهة اتقان الفن في ذاته ، وان كنت ألاحظ مع الاسف بعض الضعف في ملكة الابتكار بسبب التغالي في التقليد . وهذا بلا شك يعوق نماء الروح الاستقلالية والثقة بالنفس ، فكثيراً ما نشاهد هذا الميل عند بعض ادبائنا ورسامينا وصناع الاثاث والامتعة الاخرى بحيث لا تشعر وانت تقرأ

مؤلفاتهم وتشاهد شيئاً من مصنوعاتهم بشخصية المؤلف أو الصانع بسبب هـذا التقليد الذي يفقد الاشياء رونقها ويقلل من قيمتها

« وليس مرض التقليد هذا مقصورا على هذه الفئة التي اشرنا اليها ، بل يجاوزها الى الطبقات الاخرى في معظم شئون حياتها وبالاخص الطبقات العالية ، فقلّ ان ترى عيناك الا اشكالا اجنبية . وقلّ ان تسمع اذنك إلا رطانة اوربية في مجامع الرجال والسيدات ...

« ولعل انتشار الرغبة في التقليد بين الطبقات الرفيعـة هو الذي ادى بكتابنا وفنانينا وصناعنا الى اهمال الاحتفاظ بالشخصية فيما يصنعون وما يكتبون رجاء رواج مؤلفاتهم وسلعهم

« وارجو ان نكون قد وصلنا في هـذا الدور الى المرحلة الاخيرة من نسيان قوميتنا رجالاً ونساء. ولعل كثرة أسفارنا واحتكاكنا بأمم البلاد الراقية يجعلنا نحس التقليد فندرك ان عظمة كل هذه الامم قائمة على احتفاظ كل منها بقوميتها ولغتها وتقاليدها. فاذا وصلنا الى هذا تحققت امنيتي وحق لمصر ان تفخر بحاضرها كما تفخر بماضيها »

محمد فريد بك وجدى

[من الوجهة الاجتماعية]

« ان المقومات الاجتماعية التي هي من المجتمع بمكان العناصر الآلية من الجسم الحي كثيرة ، ولا تخفى على أحد اليوم ، ومنذ خلق الله الجماعات . فأنا لذلك اغفل ذكرها ولا اطالب بني وطني الا بواحدة لا يتنازع في وجوب الحصول عليها اثنان ، وهي وحدها تؤدي الى جميع تلك المقومات من طريق طبيعي معبد، وعلى نظام تدريجي لا تكلف فيه، فنستكمل جميع وسائل البقاء الصحيح، ونستوفي كل ما يكمل وجودنا السياسي ووجودنا الأدبي معاً . تلك هي ان يكون لنا مثل أعلى في الحياة نتوجه اليه ، وتتمركز جهودنا عليه

« آسف جد الأسف ألاّ يكون لنا هذا المثل في دورنا الحالي ، كما لغيرنا من الامم ، ولذلك نجد عندنا جميع الاعراض التي تصحب هذا التجرد . فأكثرنا يعيش أيامه لا يعرف لنفسه وجهة مرسومة ، ولا غاية معينة ، ولا يتخيل لمجتمعه حالة مقررة يندفع لتحقيقها بكل ماله من حول وحيلة

« ان مجموعاً من الناس لا يعرف آحاده مثلا أعلى يتوجهون اليه لجدير أن يكون مفكك العرى، منحل الاواخي تسود فيه أدواء الجماعات من الانحرافات الخلقية سيادة مطلقة ، وتعدم فيه الشكائم الادبية عدماً يهجم به على الاباحة الحيوانية ، فترى أهله يضجون من أوجاع العلل ، ويئنون تحت كلاكلها ، ولا يعرفون لها تعليلا ، فيزدادون خضوعاً لها ، وتزداد هي ايغالا فيهم

« مثل هذه المجتمعات يغلب على أهلها التخبط في كل شيء حتى في الفضائل ، فلا تجد لفضائلها آثاراً يعتد بها ، لأن القوى التي يتحلون بها تضيع سدى ، وهم انفسهم قد يصرفونها فيما لا يجدي ، لأنهم لا يعرفون لهم وجهة محددة ، ولا طريقة موحدة ، ولا تنتهي جهودهم الى غاية متفق عليها تتمركز فيها جميع الجهود ، وتصلح أن تحدث حدثاً جليلاً

« لسنا بأشد الأمم عقوقا لوطننا ، ولا بأكثرها ايغالا في الشهوات والسفساف ، ولا بأنعمها

نفوساً وأضيقها عقولا ، وأقلها طموحاً ، ولا بأجدبها أرضاً ، وأبخلها سماء ، بل فينا كل ما للأمم من عناصر البقاء ، ووسائل الارتقاء . فمالنا لا نبلغ ما يبلغه سوانا ببعض هذه العناصر والوسائل ؟ ذلك لأننا ليس لنا مثل أعلى تتمركز فيه قوانا الموزعة ، فتصلح بذلك لأن تحدث ما تحدثه كل قوى مجتمعة

« أترى أشعة الشمس كيف تغمر الكائنات وتمدها بالحرارة ؟ نعم ، وتعلم على أي درجة هي من القوة . ولكن ألا تعجب انها تعجز بسبب تفرقها أن تحرق وريقة جافة ينقلها الهواء من مكان الى مكان ؟ فاذا أتيت أنت ببلورة محدبة الوجهين وحاذيت بها قرص الشمس لتلتقط بعض أشعتها كي تمركزها في بؤرة واحدة ، ثم عرضت لتلك البؤرة يدك أو ثوبك احترقت يدك أو احترق ثوبك ولا كرامة

« فانظر الى اثر التمركز كيف أوجد من الضعف قوة ، ومن العدم وجوداً . كذلك الامم ان لم تتمركز جهودها في نقطة واحدة فلا يكون لآحادها أثر صالح ، ولو فاقوا أهل الارض ثروة وعلماً وقوة . قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب لاصحابه يوماً : « والله اني لأظن أن هؤلاء القوم سيدالون منكم (يعني اصحاب معاوية) لاجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم »

« فكيف يوجد هذا المثل الاعلى ، وكيف يجمع الآحاد على الشغف به واحترامه ؟

« المطلب عزيز وقد حاوله الاولون بالدين . ويحاوله العلم الآن بالتربية والتلقين منذ الطفولة الاولى . ففي البيوت يلقن الوالدان أولادهما حب الوطن ، وحب العائشين معهم فيه بوساطة الحكايات والاغاني والاناشيد والصور والتماثيل . ومتى شب في التاريخ والامثال والايام المأثورة . فيشب الطفل مشبعاً بكل هذه الآثار . فيقذف به الى مجتمع كل من فيه يشاركه فيما هو بسبيله . فيزيد بعضهم بعضاً شعوراً بالحياة وتكاليفها ، وولوعاً بتبوّء الجماعات الى الغايات البعيدة منها ، وللبلوغ اقصى ما يتاح للانسانية من الكمال الاجتماعي والمجد العالمي . هذا هو المثل الاعلى الذي ينشده كل عائش في تلك المجتمعات الحية

« اما عندنا حيث تربية الدار معدومة ، بل مفسدة للفطر السليمة ، والتربية الوطنية في المدارس ضعيفة ، والامثلة الحية في الخارج نادرة ، فلا يجد الناشىء رأياً عاماً يردعه عن زيغ ، ولا اجماعاً من الناس يرشده الى فضيلة ، فيعيش متروكاً لاهوائه ، وكلما استهتر فيها وجد الطريق أمامه خيالية فلا يقف من تسكعه عند حد ، وماذا يرجى من مجموع يتألف آحاده على هذه الشاكلة ؟

« أنا اريد ان تكون مصر من الوجهة الاجتماعية على اكمل ما تكون عليه أمة من ادب عال ، وخلق كامل ، ورجولة صحيحة ، وبطولة تليق بتاريخها الماجد . واستطيع ان اعد من أشخاص هذه الفضائل الشيء الكثير ، ولكن كل ما أعده توجده ويكمله ويستبقيه امر واحد : ألا وهو المثل الاعلى ، الذي توجده التربية الوطنية منذ النشأة الاولى في الدار ، ثم في المدرسة ، تربية قوية يسند تاديتها لاهل الشعور العالي من المعلمين . فلا شك بعد ذلك في أن هذه الجرثومة تنبت وتقوى وتكثر حتى لا يكون في هذه البيئة سواها ، فتسوق المجموع الى ما تساق اليه كل أمة حية حياة سعيدة ماجدة »

حديث عن الازمة

مع احمد عبد الوهاب بك وكيل وزارة المالية

تبين للجمهور المصري أن مشروعات الحكومة التي اميط عنها اللثام في المدة الأخيرة ترمي الى غايتين عظيمتين : احداهما الاقتصاد في نفقات الادارة، والاخرى السعي لزيادة ثروة البلاد وايراداتها. فالعمل الاول سلبي والعمل الثاني ايجابي. وربما كانت الصعوبة في الاولى اشد منها في الثانية لاعتبارات كثيرة اهمها صعوبة التنكب عن طريق مطروق مألوف والوقوف في وجه تيار ليس هو ابن ساعته ولكنه نتيجة حالات انقضى عليها اعوام حتى تغلغلت اصولها وفروعها في عروق الادارة واتشىء عليها انظمة خاصة ليس من السهل تبديلها ولو التزم في هذا التبديل جادة العدل والانصاف التام

وليس في مصر من يعارض في مبدأ الاقتصاد في نفقات الحكومة ولا من يقاوم فكرة زيادة ثروة البلاد اذا عرض الاقتراحان بشكلهما النظري بدون تفصيل . ولكن الخلاف في الرأي يقع على كيفية تحقيق هاتين الغايتين وهو خلاف لامندوحة عنه ولا بأس به . فما دام الاتفاق مكفولا على الاصل والغاية فان البحث والمناقشة كفيلان باظهار خير الطرق التي يجدر بالبلاد اتباعها لادراك المطلوب ونيل المرغوب فيه

خذ مثلاً مسألة التمادي في زيادة المصروفات في الميزانية ، فانه اذا استمر هذا التمادي على حاله فلا مفر من وقوع احد أمرين أو كليهما . وأحد هذين الامرين الاستمرار في زيادة الضرائب والرسوم وهو مايجب على الحكومة ان تجتنبه جهد الطاقة ولا تقدم عليه الا عند الضرورة القصوى . والآخر بلوغ حالة لاتجدي فيها هذه الزيادة نفعاً لان لقدرة الشعوب على دفع الضرائب والرسوم حداً لاتستطيع تجاوزه ، خصوصاً اذا كان اعتمادها الكبير في ثروتها ومعاشها على مصدر واحد كما هو الحال عندنا . وهذا المصدر عرضة لعوامل شتى تزيده او تنقص فيه كما لا يخفى

وهنالك مسألة زيادة ثروة البلاد ومضاعفة مصادر الايراد فيها وهي التي صارت الشغل الشاغل لدول اوربا وحكوماتها ، فان هذه المسألة حجبت عن العيون عندنا في الاعوام الماضية بما كان من ارتفاع ثمن القطن وثبات الاسعار فلم تبد الحاجة الى مشروعات وأعمال لانشاء ابواب جديدة للايراد ، لان محصول القطن كان كافياً لسد حاجات البلاد المادية . وكان يفضل عندنا كل سنة فضلة من المال نستعين بها على توفية الديون وشراء السندات وبناء المباني وغير ذلك من الاعمال . غير انه لم يكن في طاقتنا ان نكفل دوام هذه الحال ، ولنفرض انها دامت. فهل يكون من الحكمة والصواب ان نهمل مايزيد ثروة البلاد من هذا الباب مع امكان التوسع فيه بزيادة مايزرع من الاطيان وتحسين حالة الزراعة لرفع مرتبة المحصولات وزيادة متوسط ما نستغل من الفدان الواحد ؟

فلما تألفت الوزارة الحالية وتقلد دولة اسماعيل صدقي باشا وزارة المالية علاوة على نهوضه بأعباء رئاسة مجلس الوزراء ووزارة الداخلية فكر في وضع سياسة قطنية ثابتة تجري عليها الحكومة المصرية في اعمالها وتصرفاتها في المستقبل وقرر ان تتناول هذه السياسة شؤون القطن من الوجهين الزراعي والمالي وعهد الى سعادة احمد عبد الوهاب بك وكيل وزارة المالية في وضع تقرير بتلك السياسة فاشتغل سعادته باعداده بهمة لايعرف اليها الكلال سبيلاً ، ونشرته الحكومة على صفحات الجرائد من ايام فجاء دليلاً على مقدرة عبد الوهاب بك المالية وكفاءته الادارية وخبرته الواسعة في شؤون البلاد الزراعية والاقتصادية .وقد عرض هذا التقرير على مجلس الوزراء عند انعقادهمن نحو اسبوعين برئاسة جلالة الملك فوافق عليه وقرر ان تنفذه الحكومة وتعمل بمقتضاه

أسباب الازمة العالمية

ولما كانت الازمة الاقتصادية العالمية عامة والازمة الاقتصادية في مصر خاصة في مقدمة المسائل التي تشغل الرأي العام في هذه الأيام رأينا أن نسأل سعادة عبد الوهاب بك عن العوامل الكبرى التي يعزو اليها الازمة الاقتصادية العالمية اولاً ، فقال :

« ان الازمة الاقتصادية العالمية ترجع الى اسباب شتى ، وأهم هذه الاسباب في نظري هي :

« أولا — زيادة الانتاج الزراعي والصناعي في العالم كله عن الحاجة المطلوبة منه وهو ما يقال له بالانجليزية Overproduction

« ثانياً — ايصاد بعض الاسواق الكبرى في وجه التجارة كأسواق الصين والهند مثلا وهما من أكبر اقطار العالم

« فيتبين مما تقدم أن العلة كلها ليست في أن الانتاج يزيد على المطلوب والمستنفد فقط، ولكنها تقوم أيضاً على أن هذا الانتاج لا يجد سبيلا الى الوصول الى أسواق كبيرة قد تستنفد كميات عظيمة منه

« ثالثاً — النكبات المالية والافلاسات الخطيرة التي وقعت في اميركا واوربا كافلاس شركة هتري في لندن والكارثة المالية الكبيرة التي حلت ببورصة نيويورك

« رابعاً — عدم استقرار الاحوال السياسية في كثير من البلدان فان الثورات المتعاقبة في جمهوريات اميركا الجنوبية وتقلقل الاحوال السياسية في بعض البلدان الاوربية وازدياد عدد العمال العاطلين في انجلترا واستمرار الهنود في حركة المقاطعة ان ذلك كله من شأنه ان يؤثر في احوال العالم الاقتصادية تأثيراً عظيما ما فتئنا نلحظه في السنين الاخيرة »

الازمة الاقتصادية في مصر

ولما انتهى عبد الوهاب بك من سرد الاسباب التي يعتقد أنها كانت أصل الازمة الاقتصادية العالمية سألناه عما يعتقده في أزمة مصر الاقتصادية فقال :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

« ان مصر ليست سوى قطر من أقطار العالم فلا يعقل أن تنشأ في تلك الاقطار ازمة اقتصادية عظيمة كالتى تعانيها الآن بدون أن تتأثر منها مصر مباشرة أو غير مباشرة

« ثم لا يخفى ان الضيق الذي حل باوربا بعث كثيرين من أصحاب رءوس الاموال الاجانب على المبالغة في الحرص على أموالهم فأمسكوا عن استغلالها في مصر

« واذا كان في العالم زيادة في الانتاج كما قلت لكم آنفاً فان في مصر زيادة في الانتاج أيضاً فكان لابد لها من ان تتأثر بحكم ذلك

« هذا من جهة ومن جهة اخرى ان كثيرين من المصريين اغتروا بأسعار القطن والمحصولات في السنين التي تلت الحرب العظمى مباشرة فأسرفوا في البذخ وأخذوا ينفقون بلا حساب متجاوزين حدود طاقتهم . فلما نزلت تلك الاسعار وجدوا صعوبة عظيمة في تقييد النفقات التي ألفوها بنسبة ذلك النزول

« ثم انه الى جانب هذا لانجد البلاد تعتمد في ثروتها الا على الزراعة مع انه من خطل الرأي أن يعتمد المصريون في مواردهم الحيوية على مصدر واحد »

كيف نعالج أزمتنا المحلية ؟

وهنا سألنا عبد الوهاب بك عن الاقتراحات التي يقترحها لمعالجة هذه الازمة على أمل أن تسفر عن بعض النجاح فقال :

« أول اقتراح عندي أقترحه في هذا الصدد هو أن يسرع الاعيان الذين نزحوا الى المدن في العودة الى قراهم فان في هذه مزيتين : الاولى تخفيض نفقاتهم ، والثانية وقف قواهم كلها على تحسين اراضيهم وزيادة محاصيلهم

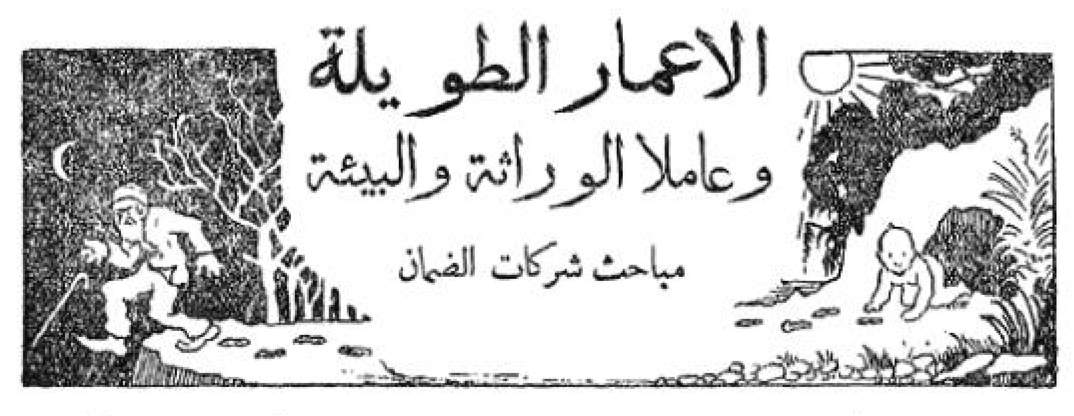
والاقتراح الثاني ينطوي على وجوب العمل بقدر الامكان على انفاق أموالنا في داخل البلاد وتفضيل المصنوعات الوطنية على المصنوعات الاجنبية لكي يتسرب كل ما نصرفه في هذا السبيل الى جيوب مصرية

« أما الاقتراح الثالث فمتعلق بموضوع له اهميته العظيمة في حياة مزارعينا وهو يتلخص في بذل المجهود لعدم التورط في الدين بفوائد باهظة فان هذا النوع من الدين خرب بيوتاً كثيرة في بلادنا

« والاقتراح الرابع الذي يحضرني الآن هو أن نهتم بتدبير موارد جديدة لنا الى جانب موردالزراعة حتى اذا أصيبت زراعتنا بكارثة في سنة من السنين امكننا أن نستعيض عنها بمواردنا الاخرى . وفي استطاعتنا أن نجد هذه الموارد باحياء الصناعة وتنشيطها »

وختمنا حديثنا مع احمد عبد الوهاب بك بسؤاله هل يظن ان الازمة المالية العالمية الحالية تدوم طويلا فقال : « اني لا أعتقد ان العالم ينتهي منها قبل ثلاث سنوات أو أربع »

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com



الاعمار الطويلة
وعاملا الوراثة والبيئة
مباحث شركات الضمان

ليس للانسان أمنية في هذه الحياة أعظم من أن تمتد به فسحة العمر الى أقصى ماتتيحه له الأقدار. ومع كل ما أحرزه العلم من التقدم وما ابتكره الطب من وسائل اطالة العمر نرى أن الانسان ما يزال عاجزاً عن قهر الموت وضمان الخلود . على أن عجزه عن ذلك لا يعني أنه عاجز أيضاً عن اطالة اقامته على هذه الارض . وفي الواقع ان طول العمر يتوقف على عدة عوامل ، أهمها : عاملا الوراثة والبيئة

ولا حاجة الى القول بان شركات الضمان والتأمين على الحياة هي في مقدمة الهيئات التي تعنى بمسألة طول الاعمار ، لما لهذه المسألة من التأثير في أعمالها ومكاسبها . ولدى كل شركة من هذه الشركات جداول واحصاءات مسهبة اذا درسها المرء بامعان أمكنه أن يستخلص منها مبادىء عامة تدل على ما للوراثة والبيئة من الاثر في طول الاعمار وقصرها

> البيئة والوراثة عاملان قويان في تحديد العمر . والاحصاءات المختلفة تدل على أن معظم الذين يعمرون طويلا هم مدينون بطول أعمارهم لا بائهم ولما هم عليه من الاحوال التي تطيل الحياة . وفي هذه المقالة بحث طريف في هذا الموضوع

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد قام أحد الثقات الاميركيين ببحث ممتع في هذا الموضوع فدرس احصاءات شركات الضمان المختلفة درساً دقيقاً خرج منه الى نتيجة لا شك فيها وهي أن لعاملي الوراثة والبيئة أكبر أثر في طول العمر أو قصره

نعم ان المرء قد يكون حائزاً لشروط الوراثة والبيئة ولكنه قد يصاب بصدمة أوتوموبيل أو برصاصة مجرم فيموت قصير العمر . ولكن مثل هذا الرجل لا يصح اتخاذه دليلا على ما للبيئة والوراثة من طول العمر لان الوفاة في هذه الحالة تعتبر حادثاً استثنائياً

وفي الواقع أن البنية الجسدية التي يرثها المرء من والديه تحدد ، الى مدى بعيد ، مقدار ما يتوقع له من الحياة . ومع أن كثرة الحوادث والاصابات الفجائية تنقص متوسط العمر ولا سيا في المدن المزدحمة بالسكان فان عاملي البيئة والوراثة يؤثران في طول الحياة تأثيراً لا سبيل الى انكاره

والحياة الطويلة هي نتيجة التغلب على ما يأتي :

١ – أخطار الولادة وأمراض الطفولة
٢ – مجازفات الحداثة والشباب
٣ – متاعب الرجولة والكهولة
٤ – هموم الشيخوخة

ومما يجدر بالذكر أن التغلب على أخطار الولادة وأمراض الطفولة يتوقف الى حد بعيد على عامل البيئة أي على توافر الشروط الصحية والعناية اللازمة حتى يبدأ الطفل حياته في بيئة ملائمة . نعم ان لعامل الوراثة أيضاً أثراً في هذا الدور الاولي من أدوار الحياة ، ولكن هذا العامل يظهر على أجلاه في الادوار التالية حين يتضح ما في بنيته وتركيب جسمه من عوامل المناعة والقوة على احتمال شدائد الحياة . ولا سيما حالة القلب والمعدة والاوعية الدموية والكليتين والغدد وما الى ذلك من الاعضاء الاساسية في تركيب الجسم . وكلها تكتسب بالوراثة كثيراً من عوامل الضعف والقوة ما لا تكتسبه عن طريق البيئة

العامل الأقوى

فترى إذن أن لكل من العاملين المذكورين تأثيراً قوياً في طول العمر أو قصره . ولكن أيهما العامل الأقوى أو الحاسم ؟

يقول علماء الوراثة ان الوراثة هي العامل الأقوى . ولكن الأطباء وفريقاً من علماء الاجتماع يقولون ان البيئة هي العامل الأقوى . ولكل من الفريقين حجج وآراء لا يتسع المجال لشرحها . والأرجح أن كلا من العاملين يمكن أن يكون هو الأقوى أو الأضعف في أحوال معينة

عني الدكتور « الكسندر جراهام بل » مخترع التلفون المشهور بهذه المسألة فجمع احصاءات كثيرة مما لدى شركات التأمين على الحياة ودرس سجلات ثلاثة آلاف شخص من الذين أمنوا على حياتهم وبوب احصاءاته ومباحثه تبويباً دقيقاً فاتضح له على وجه لا يقبل الشك أن الاولاد الذين عمر آباؤهم وأمهاتهم طويلا عمروا اكثر من الأولاد الذين كان آباؤهم وأمهاتهم قصار العمر . واتضح له من احصاءات الاولاد الذين توفوا أن متوسط العمر كان أعلى في الذين عمر آباؤهم وأمهاتهم طويلا منه في الذين كان آباؤهم وأمهاتهم قصار الاعمار

وأحصى الدكتور « بل » أيضاً عدد الآباء والامهات . الذين توفوا قبل بلوغ الستين من العمر فوجد أن متوسط أعمار أولادهم كان ٣٢٫٨ سنة أما الذين توفوا بين الستين والثمانين فكان متوسط أعمار أولادهم ٥٢٫٧ سنة أي بزيادة عشرين عاماً تقريباً

ووجد الدكتور « بل » أيضاً أن الاسر التي توفي فيها الاب قبل بلوغ الستين والام قبل بلوغ ثمانين كان متوسط أعمار الاولاد فيها ٣٣٫٤ سنة . أما الاولاد الذين جاوزت امهاتهم سن الثمانين فقد كان متوسط أعمارهم ٣٦٫٣ سنة

وكان متوسط عمر الاولاد الذين توفي آباؤهم بين الستين والثمانين ٣٥٫٨ سنة . ومتوسط عمر الذين جاوز آباؤهم الثمانين ٤٢٫٣ سنة . وهذا يدل على أن عمر الاب هو عامل أقوى في تحديد عمر الولد من عمر الام

وجمع الاستاذ كارل بيرسون الانجليزي وتلميذته مس بيتون احصاءات من هذا القبيل معتمدين على أعمار الاسر الانجليزية . واعتمدا في كثير من الاحصاءات التي جمعاها على جداول كثيرة قديمة وحديثة . فانتهيا الى هذه النتيجة وهي أن بين متوسط أعمار الآباء والامهات ومتوسط أعمار الاولاد علاقة وثيقة . وهذا يدل دلالة صريحة على أن للوراثة تأثيراً كبيراً في تحديد الاعمار

واهتم بعض العلماء الاوربيين بهذا الموضوع فجمعوا احصاءات عن بلاد أوربية مختلفة وعن الاسر المالكة . فكانت النتيجة مماثلة لما تقدم وأسفرت المباحث عن أن هناك علاقة وثيقة بين الوراثة وطول الاعمار

شركات التأمين على الحياة

ولا يخفى أنه عند مايتقدم انسان الى احدى شركات التأمين على الحياة بقصد « طلب الضمان » فانه يضطر أن يذكر في طلبه ـ في جملة البيانات التي يقدمها ـ عمر والديه . وفي بعض الاحيان يطلب منه أن يذكر أيضاً عمر جده وجدته . ولا حاجة الى القول أن شركات الضمان تعتمد على أمثال هذه البيانات وتستنير بها في قبول طلبات الضمان أو رفضها

ويقول الاستاذ دبلن (وهو مستشار شركة المتروبوليتان الاميركية للتأمين على الحياة) انه جمع احصاءات مسهبة من أربع وثلاثين شركة من شركات التأمين تشتمل على ثلاثمائة الف بوليسة من بوالس الضمان لاشخاص تعاقدوا مع تلك الشركات بين سن الخامسة والعشرين والرابعة والستين في مدة الثلاثين سنة الاخيرة من القرن الماضي (أي من سنة ١٨٦٩ الى ١٨٩٩) ومن جملة تلك الاحصاءات بيانات مأخوذة من شركة المتروبوليتان عن سبعين الف رجل ضمنتهم الشركة وكانت أعمارهم تختلف من عشرين الى تسع وأربعين سنة . واستخرج من تلك البيانات جدولا بأعمار الذين عمر آباؤهم وأمهاتهم الى ما بعد سن الخامسة والسبعين (وقد سماه الجدول « ا ») وجدولا آخر بأعمار الذين توفي آباؤهم وأمهاتهم قبل سن الستين (وقد سماه الجدل « ب »)

ومن درس هذه الاحصاءات اتضح له أن اعمار الذين جاوز آباؤهم وأمهاتهم سن الخامسة والسبعين كانت أطول من أعمار الذين توفي آباؤهم وأمهاتهم قبل بلوغ الستين . وأن الوفيات في الجدول « ب » زادت عشرين في المائة على الوفيات في الجدل « ا » بل انها زادت في بعض الحالات على ثلاثين في المائة . وهذه الوقائع تثبت بلا شك أن طول العمر في الجدول « ا » لا يرجع الى مجرد الاتفاق (أي المصادفة) بل هو نتيجة محتمة لعوامل الوراثة

وغنيّ عن البيان ان جميع الذين تضمنهم شركات التأمين يفحصهم أطباء تلك الشركات فحصاً طبياً دقيقاً . فاذا وجدوا شروط الصحة والعافية والوراثة مستكملة فيه أو داعية الى الارتياح اشاروا بقبولهم والا فان الشركات ترفضهم

والعلاقة بين الوراثة وطول الاعمار تتضح بجلاء ايضا عند ما ندرس اعمار الاجداد ايضاً . فاذا كانت اعمار كلا الآباء والاجداد طويلة فيكاد يكون من المؤكد ان اعمار الاحفاد ستكون طويلة ، وتزيد درجة هذا التأكيد كما رجعنا الى الاجداد وآباء الاجداد واجداد الاجداد . لان طول العمر يصبح اذ ذاك وراثياً في النسل بلاشك

واذا رجعنا الى الجدولين « ا » و « ب » المار ذكرهما وجدنا ان الاولاد في اولهما يتوقعون ان يعمروا اكثر من الاولاد في ثانيهما . فعند ولادة الطفل لاصحاب الجدول « ا » يكون الامل قوياً بأنه سيعمر اكثر من ستين سنة (الا اذا قصف عمره بحادث فجائي) . وكلما تقدم الطفل في الحياة كان امله اقوى بأنه سيعمر طويلا . حتى اذا بلغ الثلاثين مثلا كان امله قوياً جداً بأنه سيعيش اكثر من سبعين سنة

وقد استخرج الاستاذ دبلن الذي سبقت الاشارة اليه جدولا مسهباً ببيان درجة الامل بطول الحياة لاصحاب الجدولين « ا » و « ب » واليك خلاصة ذلك الجدول :

السنة من العمر	الجدول « ا »	الجدول « ب »
١	٦٠	٥٧
١٥	٦٤	٦٠
٢٧	٦٨	٦٤
٤٧	٧٣	٦٩
٦٧	٧٨	٧١

ومعنى ذلك أن الطفل عندما يولد اذا كان من أهل الجدول «ا» فانه ترجى له حياة ستين سنة، واذا كان من أهل الجدول «ب» فانه ترجى له حياة سبع وخمسين سنة

فمتى بلغ الخامسة عشرة من عمره أصبح أمله بالحياة أقوى وأصبح ينتظر أن يعمر أربعا وستين سنة اذا كان من أهل الجدول «ا» وستين سنة فقط اذا كان من أهل الجدول «ب»

ومتى بلغ السابعة والستين من العمر مثلا قوي أمله بان يعمر أكثر حتى يبلغ الثامنة والسبعين (اذا كان من أهل الجدول «ا») أو الحادية والسبعين (اذا كان من أهل الجدول «ب»)

وغني عن البيان أن جميع هذه الارقام تدل على «المتوسطات» فقط ولا يجوز اعتبارها أرقاما حقيقية . وعلى كل فهي ذات قيمة لا تقدر في نظر شركات التأمين على الحياة

عامل البيئة

ولكن ما تقدم من البحث يجب ألا ينسينا حقيقة أخرى وهي أن البيئة عامل قوي في اطالة العمر أو تقصيره

خذ رجلا قوي البنية ورث الامل بطول الحياة من آبائه واجداده . واتركه في بلاد موبوءة بالملاريا أو بغيرها من الحميات او ضعه في وسط تكتنفه الاقذار وقلة المواد الغذائيـة . فالارجح

ان هذا الرجل يموت ولا يعمر طويلا . ولا يستطيع عامل الوراثة في هذه الحالة ان ينقذه من قصر العمر

وبعبارة اخرى — ان عامل الوراثة هو عامل محقق بشرط ألا يعترضه عامل البيئة او يقاوم تأثيره

قد يولد الطفل من ابوين طويلي العمر . ثم يحل بالابوين الفقر وغيره من النكبات بحيث لا يستطيعان تغذية طفلهما التغذية الواجبة وتربيته في وسط تتوافر فيه وسائل الصحة والراحة. فيضعف الطفل ويصاب بالاسقام ولا يعمر طويلا . ففي هذه الحالة تكون البيئة هي التي اثرت في حياته اكثر مما اثر فيها عامل الوراثة

ومثل هذا الحادث كثير الوقوع عندما يموت الوالدان او احدهما موتاً فجائيا . فتنقطع اوصال الاسرة ويتشتت الاولاد وتؤثر البيئة اذ ذاك تأثيرها السيء

***

ولا حاجة الى القول ان تقدم علم الصحة ووسائل مقاومة الامراض قد زاد في متوسط عمر الانسان زيادة عظيمة . فقدكان البشر مهددين منذ اقدم الازمنة بطائفة كبيرة من الامراض التي كانت تحصدهم وتقصر اعمارهم . ولكن تقدم علم الطب مكنهم من التغلب على تلك الامراض او على الاقل من مقاومتها . ولا شك ان هذا هو سبب الزيادة التي نلاحظها في متوسط عمر الانسان والتي لا تزال تتزايد

ففي بداءة القرن الحاضر مثلا كان متوسط عمر الانسان في العالم ٣٢ سنة . وكان هذا المتوسط أعلى في البلاد الراقية في الحضارة منه في البلاد المتأخرة . ولعله كان على اعلاه في انجلترا واميركا وفرنسا والمانيا فقدكان تقريبا متعادلا — ٤٨ سنة . وما زال علم الطب يتقدم حتى زاد ذلك المتوسط في سنة ١٩٢٠ الى اربع وخمسين سنة ثم زاد في هذه السنة الى ثمان وخمسين سنة . نعم ان هذا المتوسط لا يصدق على جميع بلاد العالم ولكنه يصدق على ارقاها علماً ومدنية

وكما ازداد متوسط عمر الانسان كذلك ازداد امل الطفل عندما يولد بان يعمر طويلاً . ففي الازمنة السابقة عندما كانت اخطار الولادة وحمى النفاس على أشدها كان امل الطفل بالحياة ضعيفاً جداً . اما اليوم فبفضل تقدم وسائل الطب وعلم الصحة اصبح ذلك الامل قويا جداً

وتقدم علم الطب والشؤون الصحية هو في الواقع عامل من عوامل البيئة . وهذا العامل يقضي بتلافي اسباب الامراض الوبيلة كالسل والسرطان والملاريا والحمى التيفوئيدية والروماتزم وغيرها . ومراعاة شؤون الصحة من نظافة المسكن وحسن الغذاء وتوافر شروط النور والهواء والراحة

جميع هذه اعتبارات تزيد في عمر الانسان أو تنقصه . وشركات التأمين على الحياة تعلمها جيداً وتعلم أن عاملي الوراثة والبيئة هما من أقوى العوامل في طول العمر وان تقدم علم الطب قد أفضى الى زيادة متوسط العمر . وهذا هو السبب الذي قد حمل بعض شركات التأمين في السنين الاخيرة

على قبول تأمين الرجال المتقدمين في السن . وقد كانت قديماً ترفض تأمين رجل على حياته اذا جاوز الخمسين . اما الآن فان بعضها يؤمن على حياة بعض الذين بلغوا الستين بشرط ان تتوافر فيهم شروط معينة . ولا شك انها ستقبل في المستقبل ان تؤمن على حياة الذين يبلغون السبعين من العمر

والعبرة التي نستخرجها من ذلك تنحصر فيما يأتي :

(اولاً) ان كلتا الوراثة والبيئة عامل قوي في طول عمر الانسان

(ثانياً) ان متوسط عمر الانسان آخذ في الزيادة وستستمر هذه الزيادة الى حد لايمكن الانباء به في الوقت الحاضر

(ثالثاً) ان عامل الوراثة قد كان في الماضي اقوى من عامل البيئة في اطالة عمر الانسان ولكن تقدم علم الطب والشؤون الصحية يجعل الآن — او على الاقل سيجعل في المستقبل — التفوق لعامل البيئة

(رابعاً) ان جميع ما ذكرناه من الحقائق هو اجمالي ولايجوز تطبيقه على كل فرد من الافراد

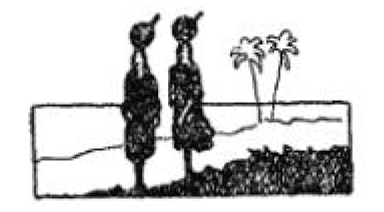
(خامساً) ان ناموس بقاء الافضل يفعل في اطالة العمر فعلاً قوياً لانه يقضي بمرور الزمن على نسل الذين يتوارثون قصر العمر أباً عن جد

(سادساً) ان عمر الآباء هو اقوى اثراً من عمر الامهات في عامل الوراثة

***

هذه اهم الحقائق التي انتهى اليها العلماء في تعيين متوسط عمر الانسان . وامنية الانسان العظمى هي ان تطول حياته على هذه الارض ليتمتع بأقصى مايمكنه من مباهجها . ولا شك ان طول العمر هو — الى حد بعيد — في يد الانسان . والذين لايراعون شروط الصحة ومبادىء علم الطب هم في الحقيقة مجرمون لانهم ينتحرون انتحاراً تدريجياً من حيث لايعلمون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



هل ينتصر العلم على الزلازل ؟

مظهر من مظاهر الصراع بين الانسان والطبيعة

بوادر انتصار العلم

يقول الاستاذ ميلن أحد كبار العلماء الاميركيين ومن أشهر الثقات في علم السيسمولوجيا ان نحو خمسة وثلاثين الف زلزلة تقع في العالم كل سنة اي ما يقرب من مائة زلزلة كل يوم

لم يهتد العلماء حتى الآن الى معرفة أسباب الزلازل ، وليس ثمة ما يثبت انها تنشأ عن ثورة البراكين كما يعتقد البعض حتى الآن . نعم ان الزلازل

لم يثبت العلم حتى الآن ان الزلازل تنشأ عن ثورة البراكين بل هنالك بالعكس قرائن تدل على ان البراكين انما تثور وتقذف حممها لان زلازل تقع تحت قاعدتها او في بطنها فتطلق حممها من عقالها

تكثر في المناطق التي تكثر فيها البراكين . ولكن الأرجح ان هذه تنشأ عن تلك وان الزلزلة اذا وقعت في جوف البركان أو تحت قاعدته أطلقت منه سيل حممه

ولم يعن العلماء بدرس السيسمولوجيا (علم الزلازل) الا من عهد قريب . ومع ذلك فقد جمعوا معلومات كثيرة ذات قيمة لا تقدر في كيفية الوقاية من الزلازل . ولا شك ان اليابانيين والايطاليين هم أعظم الثقات في كل ماله علاقة بهذا الموضوع لكثرة ما يقع في بلادهم من الزلازل ، ولأن النكبات التي قد حلت بهم من جرائها منذ أقدم الأزمنة حتى الآن هي مما يستعصى على الوصف

وقد تمكن العلماء من رسم خرائط مسهبة تبين مناطق الزلازل في جميع أنحاء العالم حتى يتاح للمرء اجتنابها . ومن دواعي الأسف ان جانباً كبيراً من تلك المناطق مأهول بالسكان منذ أقدم الأزمنة وليس من السهل اخلاؤه أو النزوح منه . فاليابان كلها أو معظمها مناطق بركانية تكثر فيها الزلازل وقلما يمر يوم من أيام السنة من دون ان تحدث فيها زلزلة قد يشعر بها اليابانيون أو قد لا يشعرون . والجزء الجنوبي من ايطاليا مزدحم بالسكان وهو عبارة عن منطقة من أكبر مناطق الزلازل في العالم . وكاليفورنيا ووادي المسيسبي بأميركا ومقاطعة نيو انجلند وجنوبي كندا كلها بلاد تكثر فيها الزلازل وليست فقيرة بعدد السكان . وربما كان تكرار وقوع الزلازل في تلك الانحاء دليلا على ان لها مركزاً ثابتاً لا يتغير . على ان فريقاً من العلماء يعتقد ان هذا المركز متنقل وان المناطق التي تكثر فيها الزلازل في حقبة من الزمن قد تخلو من تلك الزلازل بعد مرور الاحقاب

ولا حاجة الى القول ان خطر الزلازل في المناطق المزدحمة بالسكان أشد منه في المناطق غير المزدحمة . وهذا الخطر أعظم في المدن منه في الارياف . (أولا) لأن نظام البناء في المدن يختلف

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

عنه في الارياف (وثانياً) لأن أسلاك التلفون والتلغراف وأنابيب الغاز والماء تكثر في المدن. فاصابتها تزيد في هول الزلازل ووخامة عواقبها

ومما يجدر بالذكر ان نظام البناء الحديث في اليابان يختلف عن النظام القديم وهو أفضل منه في اتقاء شر الزلازل . وقد لوحظ منذ عهد قريب أن الابنية المنشأة هنالك بمقتضى فن البناء الحديث قد نجت من الزلازل ولم تكب بنكبة على الاطلاق

والاعتقاد الشائع بين العامة هو ان هول الزلزلة أو عظم نطاقها يقاس بما ينجم عنها من المصائب. وهذا خطأ فان هنالك زلازل هائلة جداً تقع في البحار أو في المناطق غير الآهلة بالسكان وهي شديدة الهول ولكن آثارها لا تظهر للعيان وان تكن آلات الرصد الدقيقة تسجلها وتقيس درجة شدتها

وفي الواقع ان ما يقع في البحار والانهر وفي القفار الخالية من الزلازل هو أكثر بكثير مما يقع في المناطق الآهلة بالسكان . وتعليل ذلك (أولا) ان مساحة البحار والانهار هي ثلاثة أضعاف مساحة اليابسة المأهولة وغير المأهولة أو نحو عشرين ضعف مساحة اليابسة المأهولة فقط . (ثانياً) ان الناس اعتادوا بوجه عام أن يسكنوا الاقاليم التي لا تكثر فيها الزلازل

الانذار بوقوع الزلازل

وقد ذكر بعض علماء النبات ان هنالك نباتات تتصرف عند دنو الزلازل تصرفاً غريباً بحيث تتناثر أوراقها أو تذوي في الحال أو ما الى ذلك . وذكر آخرون ان بعض الحيوانات أيضاً تتصرف تصرفاً غريباً يدل على ذعرها فتسرع من مكان الى مكان وتخرج أصواتاً راعبة وتقوم الداجنة منها بحركات كأنها تريد تنبيه الانسان الى الخطر المقبل

على ان العلم لم يثبت شيئاً من هذا على وجه التحقيق . وكل ما ثبت من دلائل الانذار بالزلازل هو ان مستوى الارض يميل عن حالته الافقية . وهذه اشارة لا ريب فيها ولا انخداع . وقد أصبحت معروفة عند العلماء . واخترع اليابانيون آلة دقيقة لمعرفة ميل مستوى الارض وعنهم نقلها الاميركيون وتعرف « بالتلتومتر » (١) أو مقياس الانحراف وهي تنبىء بدنو الزلازل على وجه لا يقبل الشك . وقد بنيت هذه الآلة على النظرية الحديثة في تعليل الزلازل وهي ان الزلزلة تنشأ عن تدحرج كمية من مواد الارض الباطنية من مكان الى مكان . فينشأ عن ذلك انخفاض في جهة وارتفاع في جهة أخرى . وتضطر الارض الى تعديل مستواها عند تدحرج تلك المواد في باطنها فينشأ عن ذلك ارتجاج نعبر عنه بالزلازل

فالارتجاج يسبقه تدحرج كمية من المواد التي في بطن الارض من جهة الى أخرى . وهذا التدحرج قد يسبق وقوع الزلزلة بمدة تكفي للفرار من الزلزلة أو لاتخاذ الاحتياط اللازم للوقاية منها . وعلى هذه الحقيقة العلمية بني مقياس « التلتومتر » الذي سبقت الاشارة اليه والذي اقتبسه الاميركيون عن اليابانيين وعمموا استعماله في مناطق الزلازل عندهم

(1) Tiltometer

وغني عن البيان انه اذا كانت الارض تنخسف في بعض الجهات عند وقوع زلزلة فانها ترتفع في جهة مقابلة لها ارتفاعاً محسوساً . ولما حدثت زلزلة سنة ١٨١٢ في وادي المسيسبي في أميركا (وكانت أكبر زلزلة عرفت في التاريخ منذ أربعمائة سنة) أفضت الى انخساف منطقة كبيرة من الارض لا تزال تعرف الى الآن بالبلاد المنخسفة (١) ويبلغ متوسط انخسافها خمس أقدام . وقد نشأ عن تلك الزلزلة أيضاً ظهور عدة بحيرات ، منها بحيرة يبلغ طولها أربعة عشر ميلا وعرضها أربعة أميال وقد نشأت بانخساف الارض وطغيان الماء عليها

***

قلنا ان العلماء لم يعنوا بعلم السيسمولوجيا إلا منذ عهد قريب . وكلهم مجمعون على وجوب تشييد المراصد لرصد الزلازل في جميع أنحاء العالم حتى يتاح لهم جمع البيانات الوافية وتكوين فكرة صحيحة عن الزلازل وعن كيفية الوقاية منها . والزمن خير كفيل بتحقيق هذه الامنية

وقد استنبط اليابانيون وسيلة أخرى لمعرفة تأثير الزلازل في أنواع الابنية المختلفة . وهذه الوسيلة تعرف «بالمائدة المرتجفة» أو «المستوى المهتز (٢)» وهو عبارة عن مسطح كبير يشبه سطح الارض الطبيعية وتقام عليه أبنية صغيرة تقليداً للبيوت والمنازل . ويتصل «المستوى» بعدد وآلات محركة تبعث فيه حركة ارتجاج تشبه الزلزلة من جميع وجوهها أي من حيث اتجاهها وسرعتها وقوتها ومدتها وهلم جرا . وبعبارة أخرى ان الارتجاج يشبه الزلزلة ويؤثر في الابنية الصغيرة التي تقام على « المستوى » تأثيراً يشابه كل الشبه تأثير الزلازل في الابنية الاعتيادية

والغرض من تقليد الزلازل على هذا الوجه هو معرفة مبلغ تأثيرها في أنواع البناء المختلفة . وفي أنواع المواد التي تستعمل للبناء . وقد يلوح لاول وهلة ان مثل هذا الاستنباط عقيم لا يمكن أن تنجم عنه فائدة محسوسة . ولكن التجارب قد أثبتت نفعه حتى ان الاميركين اقتبسوه عن اليابانيين كما اقتبسوا « التلتومتر » قبله

ومما يدل على تقدم اليابانيين في علم السيسمولوجيا انهم قد تقدموا في اتقان فن البناء تقدماً عظيما جداً . فصارت أبنيتهم الحديثة تقوى على الزلازل وتنجو من أخطارها . ويؤخذ من التقارير الكثيرة التي وضعتها الهيئات العلمية في اليابان ـ من أجنبية ووطنية ـ انه في أثناء الكوارث الحديثة التي أصيبت بها تلك البلاد في بضع السنوات الاخيرة سلمت جميع الابنية المنشأة على الطراز الحديث ولم تؤثر فيها الزلازل . والثابت حتى الآن ان استعمال الحديد والخرسانة المسلحة في البناء يقي شر الزلازل الوقاية التامة

أضف الى ذلك ان هندسة البناء قد تقدمت في اليابان تقدماً عظيما حتى صار الاميركيون يقتبسون عنهم منها الشيء الكثير . ويتضح من مجموع البيانات التي وقف عليها بعض المهندسين الاميركيين ان تعريض الاساس (أي جعله عريضاً) ثم جعله يتدرج في الاستدقاق صعوداً هو أيضاً من الوسائل النافعة لاتقاء شر الزلازل

(1) Sunken Country
(2) The Shaking Table

وفي أميركا جمعية كبيرة تعرف بجمعية المهندسين الاميركية الملكية (١) وهي من أكبر شركات البناء في العالم ومن أشدها عناية بهندسة البناء . وقد جاء في تقريرها السنوي الاخير ان الاختبار في أميركا وإيطاليا واليابان يدل على ان المدن التي تسير بمقتضى النظام الجديد في البناء تنجو من اضرار الزلازل وان الحديد والخرسانة المسلحة هما العلاج الوحيد لاتقاء شر الزلازل . ولما أعيد بناء مدينة سان فرنسيسكو في أميركا ـ على أثر الزلزلة التي حلت بها سنة ١٩٠٦ ـ روعي في البناء مسألة الاكثار من الخرسانة المسلحة والحديد بحيث صار كبار المهندسين يعتقدون انه اذا أصيبت تلك المدينة بزلزلة أخرى فلن تنجم عنها أضرار تذكر ولن تصاب المنازل المبنية على الطراز الحديث

ويظهر ان الحديد أقوى من الخرسانة المسلحة في الوقاية من الزلازل ولكن اذا اجتمع الاثنان كانت الوقاية أتم

ويعتقد كبار المهندسين أيضاً انه إذا حصلت زلزلة في مدينة نيويورك أو غيرها من المدن الكبرى بالولايات المتحدة فان الابنية المعروفة فيها بناطحات السحاب تنجو من شر الزلزلة . وخير للناس أن يلتجئوا اليها من أن يلتجئوا الى غيرها . ذلك لان ناطحات السحاب تكاد كلها تكون مصنوعة من الحديد

كذلك السلالم الحديدية التي توجد في بعض البيوت الحديثة هي أفضل الامكنة التي يحسن الالتجاء اليها عند حدوث الزلازل . إذ يكاد يكون من المؤكد ان الزلازل لا تقوى عليها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واجب الحكومة

فاذا ثبتت البيانات المتقدمة لم يبق شك في أن استعمال الحديد والخرسانة المسلحة في فن البناء الحديث شرط لا بد منه . ومن ثمة فالواجب يقضي على الحكومات في جميع البلدان التي تكثر فيها الزلازل أن تسن قانوناً توجب به أن يستعمل البناءون الحديد والخرسانة المسلحة تجنباً لاخطار الزلازل . وإذا تذكرنا ان نحو مائة زلزلة تحدث في العالم في كل أربع وعشرين ساعة علمنا الخطر الذي يتعرض له أولئك الذين يسكنون في مناطق الزلازل في بيوت من الطراز العتيق اي في بيوت غير مبنية بالحديد والخرسانة

ومن حسن حظ الانسان ان معظم الزلازل تقع ، كما سبق القول ، تحت مياه البحار . ولكن جانباً كبيراً منها يقع في اليابسة ـ في المناطق الآهلة بالسكان . وفضلا عن ذلك فقد لوحظ ان مناطق الزلازل ليست ثابتة بل هي تنتقل بمرور الاحقاب الطويلة

ان العلم قد تغلب على أعداء كثيرين ـ على الميكروبات والامراض القتالة والحيوانات المفترسة والسامة وعلى البرد والحر والصواعق ، وليس ثمة شك في انه سوف ينتصر على الزلازل ايضاً

(1) The American Society of Civil Engineers.

فضيحة البرلمان الفرنساوي

في قضية شركة بناما

لقد كان للمال من قديم الزمان وما يزال له أكبر الأثر في تحسين الحكومات ، حتى قال حكيم مجرب : « ان المال والسياسة صديقان متلازمان » وما كان لأي نظام من أنظمة الحكم أن يغير في هذه السنة ولا أن يخفف من آثارها السيئة

وانا اذا أخذنا على الملكية المطلقة سيطرة الأشراف والنبلاء الذين يحفون بالعرش ، فان هذه السيطرة تنتقل في الجمهوريات الى أيدي رجال آخرين وهم الوزراء ورجال البرلمان . وهكذا تظل الحال على ما كانت عليه لا يتغير فيها سوى شكل النظام وأسماء الوظائف وألقاب الرجال

وما من شك في أن قصر حياة الوزارات في الحكومات الديمقراطية وقصر مدة نيابة النواب يجعلان كثيرين من الوزراء أو النواب يعمدون الى استخلاص ما يمكن استخلاصه لأنفسهم من هذا الحكم المؤقت والنفوذ السريع الزوال. ولعمري اذا أرادت الشعوب أن تنيب عنها مجموعة من نواب لا تطمع نفس أحدهم في شيء ولا ترنو عينه نحو شيء فلتبحث عن أولئك النواب بين الملائكة والرسل والقديسين ، لأن مثل هذه المجموعة النزيهة الفاضلة لا توجد بين عامة الناس

***

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولعل قضية شركة بناما أو « فضيحة بناما » كما يطيب للفرنسيين أن يسموها ، أكبر حادثة عرفها التاريخ من حوادث سيطرة المال على نفوس بعض السياسيين ورجال البرلمان . واذا كانت فضيحة بناما قد جل أمرها وذاع خبرها فلأن الملايين من الذهب قد تدفقت فيها من أيدي أصحاب المال الى جيوب نواب الشعب الفرنساوي ، ولأن شرف غير واحد من وزراء الدولة قد غرق فيها ، ولأنها قضت على سمعة كثيرين من الزعماء البرلمانيين وأوشكت أن تقضي على النظام الجمهوري في فرنسا

بعد أن نجح فرديناند ده ليسبس في حفر قناة السويس خطر له أن يحفر قناة في برزخ بناما تصل المحيط الاطلنطي بالمحيط الهادىء وتوفر على السفن المسافرة من شرق أميركا الى غربها شقة المسير بمحاذاة شواطىء أميركا الوسطى ، والبرازيل ، والارجنتين ، لتعود فتصعد نحو جمهوريات شيلي ، وبيرو ، وخط الاستواء ، وفنزويلا ، وأميركا الوسطى حتى تصل الى ميناء سان فرانسيسكو

ولقد وضع ده ليسبس في سنة ١٨٧٦ مذكرة وافية بهذه الفكرة وبوسائل تحقيقها واقترح أن تصل القناة ما بين خليج ليمون ومرفأ بناما . وقدر أن يكون طولها اربعة وسبعين ألف متر بحيث لا تقام عليها قناطر ولا أهوسة . ولكي يتحاشى أثر الزلازل في هذه المنطقة الخطرة قدر أن يكون ارتفاع الخندق المحفور تسعين متراً

ومالبث المهندسون الذين اطلعوا على هذا التصميم الهائل أن أعلنوا استحالة تحقيقه وأكدوا أن ألوف الملايين التي ستنفق عليه ستذهب هباء . ولكن شهرة ده ليسبس وايمان الناس بعبقريته وسابقة نجاحه في فتح برزخ السويس ، كل ذلك جعل الناس لا يأبهون لتحذير الخبراء والفنيين ولا يعبأون باعتراضات اهل الذكر والمهندسين . ولم ير القوم في تلك الاعتراضات غير شنشنة كالتي عرفوها من المهندسين الانجليز يوم هبوا في وجه ده ليسبس يحاولون اقناعه باستحالة وصل مياه البحر الابيض بمياه البحر الأحمر

وظل فرديناند ده ليسبس يجاهد ويقاوم ويستأنف الحملات التي كان يقوم بها لاقناع العالم بمشروع قناة السويس وترويج فكرته حتى تم له ما أراد وتألفت «شركة بناما» الفرنساوية ولم تهمل وسيلة من وسائل الدعاية والاعلان والترغيب . فتدفقت عليها الاموال من كل صوب وأقبل المساهمون يشترون اسهمها . ولم يمض زمن طويل حتى تجمع لدى الشركة رأس مال آنست فيه الكفاية لتحقيق مشروعها فبدأت العمل

بدأت الشركة تعمل ولكنها مالبثت أن تجلت لها صعوبة العمل في هذه المنطقة الصخرية ورأت الآلاف من العمال الاوربيين يموتون تحت لهيب الشمس في تلك الاصقاع الاستوائية . وراجعت حسابها فألفت عمليات تكوين الشركة والنشر والاعلان وجمع الأموال وشراء الآلات واستئجار العمال ودفع التعويضات والتأمينات والاجراءات التمهيدية للحفر وشق الجبال — ألفت هذه العمليات فرأت أنها قد استغرقت معظم رأس المال وأيقنت لأول مرة انها حيال مشروع لابد للوصول به الى نهايته من أموال هي فوق ما قدرت بكثير

شعرت الشركة بالعسر المالي وهي بعد في مبتدأ العمل فكان لا مناص لها من الاستدانة وفكر مديروها في الامر مليا واهتدوا في النهاية الى وجوب اصدار سندات نصيب ذات ارباح سنوية « Obligations à lots »

ولكن هذه السندات لا تكون قانونية الا اذا وافق عليها البرلمان الفرنسي فكان لابد من موافقة هذا البرلمان . وهنا يبتدىء امتزاج السياسة بالمال وتبدو سيطرة المال على السياسة في أجلى مظاهرها

شركة على حافة هاوية الافلاس تحاول اقناع الناس باستطاعتها تحقيق مشروع مستحيل وقد ابتلعت ملايين وملايين من أموال المكتتبين ولاتزال تطلب المزيد وتمعن في اغواء الشعب للاقبال عليها ومؤازرتها وقد قامت الادلة وتضافرت الآراء على أنها يئست من النجاح وأنها لا تبغي من التحدي والاستمرار غير ستر الفضيحة وانقاذ ما يمكن انقاذه من كرامة القائمين بأدارتها . شركة كهذه وهذه حالها تعمد الى نواب الامة لتستصدر منهم قرارا بالموافقة على اصدار سندات يانصيب جديدة تبيعها للناس وهي تعلم أن لا طائل يرجى من وراء هذه السندات وان الاموال التي تدفع ثمنا لها لن تستثمر في عمل منتج ولن يرد لحملتها من قيمتها شيء . ومع ذلك بل رغم ذلك يقف بعض الزعماء السياسيين يحبذون الفكرة ويدافعون عنها وينضم اليهم عدد كبير من النواب يؤيدونهم ويدحضون ما يدور حول الشركة من « الاشاعات والمفتريات » ثم يصدر قرار المجلس بالموافقة

فتخرج الشركة من النضال فائزة تنثر على الناس أوراقاً ملونة مبصومة وتقبض مقابلها أكواما من الذهب والفضة

استمرت الشركة تعمل أو تتظاهر بالعمل ثم سارت حالها من سيء الى اسوأ فأفلست ولحقت الملايين الجديدة بأخواتها السابقة . وحاول ده ليسبس أن يؤلف شركة جديدة فأخفق واعلن المديرون عجزهم عن القيام بما تعهدوا به وأعلنت الشركة عجزها عن رد ما سلبت من أموال الناس فعينت الحكومه مصفين عملوا على تصفية الشركة بضعة شهور ثم قرروا أنه لم يبق للساهمين من ثمن أسهمهم شيء

عندئذ هب بعض المساهمين يقاضون الشركة ويتهمون مديريها بالنصب والتبديد واختلاس المال فشرعت السلطات تحقق الموضوع . وكان ذلك في شهر يونيو من عام ١٨٩١

ولقد ألفت الحكومة الفرنساوية نفسها في موقف دقيق . فأما أن تسدل الستار على فضيحة بشعة ، وأما أن تسوق الى المحاكمة ثم الى السجن شيخا كفردينان دهليسبس ينوء تحت أعباء المجد والسنين وهو في الوقت نفسه عضو بمجمع العلماء يحمل الوشاح الأكبر من نشان فرقة الشرف ومحقق اكبر مشروع هندسي صنعته يد الانسان الى ذلك الحين . وكانت الحكومة تعلم من أوثق المصادر أن شركة بناما لم تعمد في استصدار موافقة البرلمان على اصدار سندات النصيب الى الطريق المشروع بل عمدت الى الرشوة فاشترت أصوات عدد كبير من النواب والشيوخ والوزراء وزعماء الاحزاب وأصحاب الصحف . فهل من مصلحة الدولة وهل من مصلحة فرنسا ان تذاع هذه الفضائح على مرأى ومسمع من الشعب ومن أوربا بل من العالم بأسره ؟

لا ! ليس من مصلحة الدولة ولا من مصلحة فرنسا ان تذاع هذه الفضائح ، ولذلك عمدت الحكومة الى ستر الفضيحة او تلطيف مظهرها جهد الاستطاعة . ولكن ما الذي تستطيعه الحكومة وها هي الأحزاب قد تناولت المسألة واتخذت منها سلاحا تحارب به خصومها . وهام الزعماء قد بدأوا ينشرون التفاصيل ويذكرون الاسماء ويحتمون على الحكومة ان تثير المسألة بحذافيرها لتحدد المسئوليات وتعين المسئولين

ظلت الحكومة تتباطأ وتسوف والذين يهمهم الأمر يلهبونها بمر النقد وقارص اللوم حتى لم يسعها في النهاية الا أن تخضع فعهدت بأوراق القضية الى النائب العام وكلفته اجراء التحقيق . وأمضى النائب العام صيف سنة ١٨٩٢ في مراجعة ملفات القضية ومذاكرة محتوياتها وانتهى منها الى تقرير احالة مديري الشركة : فردينان ده ليسبس ، وابنه شارل ده ليسبس ، وكوتو ، وماريوس فونتان الى المحاكمة

ولقد ظنت الحكومة أن المسألة ستقف عند هذا الحد ولكن الصحف أخذت على عاتقها أن تخرج المسألة من نطاق القضاء الى دائرة السياسة . فاتهمت علنا عدداً من النواب والشيوخ بأنهم استغلوا نفوذهم النيابي واتجروا بتوكيل الأمة اياهم وباعوا أصواتهم وذممهم لشركة بناما بمال وفير

وكأنما أرادت الأقدار ان تزيد المسألة تعقيدا فوقعت حادثتان قلبتا وضع المسألة الى شكل روائي كان له أكبر وقع في النفوس

ذلك أن أحد الماليين المتهمين بالسعي بالرشوة بين مديري الشركة والوزراء واعضاء البرلمان واصحاب الصحف ، وهو البارون ده ريناخ ، كان عماً للمسيو جوزيف ريناخ مدير صحيفة «الجمهورية الفرنساوية» . وكان خصوم هذا الصحفي ذي الكلمة النافذة والقول المسموع يحاولون أن يلوثوا سمعته عن طريق التشهير بعمه . فانهالوا على العم قذفاً وتجريحاً واتهاماً حتى ساقوه امام المحققين . وكأنما احس الرجل بثقل الأدلة المتراكمة عليه فانتحر وجاء انتحاره دليلا جديداً قوياً على صحة التهم المنسوبة الى الوزراء وأعضاء البرلمان فكان بمنزلة ابالة توضع فوق ابالة

اما الحادثة الثانية فكانت أن مالياً آخر اميركيا ينتسب الى أصل الماني واسمه كورنيليوس هرتس وقد عاش في فرنسا زمناً طويلا احكم في خلاله صلات الود والصداقة بينه وبين كبار رجال الدولة وفي طليعتهم المسيو كليمنصو حتى انعمت عليه حكومة الجمهورية بوسام فرقة الشرف ، حدث ان هذا المالي بادر اذ أحس بنشوب الفضيحة الى مغادرة فرنسا والرحيل الى انجلترا جاعلا بحر المانش حداً بينه وبين خصومه ومتهميه . ومن هنالك أخذ يراسل الصحف الفرنسية فكان تارة يدافع عن نفسه وأخرى يلوح بالتهم إلى بعض الوزراء ورجال البرلمان ويلمح الى وقائع وحوادث لا تدع مجالا للشك في اسماء من يعنيهم من اصحاب المقامات

ومن ذلك الحين جعلت فضيحة بناما تشغل ميدانين . ميدان القضاء وميدان السياسة . ومن المعلوم ان كل ماهو سياسة لابد من أن يكون أثره في القضاء . وقد أنذر المديرون المتهمون زملاءهم في جريمة الرشوة أنهم - اذا عجز رجال السياسة عن وضع حد لهذه المسألة واذا ألجأم الأمر الى الوقوف في ساحة العدالة واعوزهم الدفاع عن أنفسهم - سيعترفون بأنهم امطروا الوزارة والصحافة ورجال البرلمان هذا الوابل من المال لأنهم كانوا في حاجة الى استصدار قرار الموافقة على اصدار سندات النصيب وما كان في استطاعتهم استصدار هذا القرار الا بدفع ثمنه ، وانهم لم يلجأوا الى هذه الوسيلة المنكرة الا بعد ما آنسوه من عناد البرلمانيين واصرارهم على قبض الثمن ، وأنه ما كان لمديري مشروع خطير كمشروع قناة بناما أن يقيدوا انفسهم ببعض اعتبارات لا تقف امام الضرورة الملحة ، ضرورة انفاذ المشروع وانقاذ رءوس أموال طائلة كان الأمل كبيرا في استثمارها على خير الوجوه ، وانهم يدعون للقضاء مسألة الفصل في أي الشريكين في تهمة الرشوة اخف ذنباً . هذا الذي يعطي او ذاك الذي يأخذ ؟

وخرجت المسألة فعلا من دائرة القضاء والصحافة والاندية الى دائرة البرلمان اذ وقف النائب الملكي ديلاهي على منبر مجلس النواب يتهم مائة من أعضائه بأنهم باعوا أصواتهم وذممهم ومصلحة المساهمين لكورنيليوس هيرتس والبارون ده ريناخ ، ويعين المبالغ التي استولى عليها كل منهم وينادي بأن أحد الوزراء استولى وحده على مبلغ اربعمائة الف فرنك (ستة عشر الف جنيه) وأن احد أعضاء اللجنة التي كلفت فحص مشروع القانون استولى على مائتي الف فرنك (ثمانية آلاف جنيه) لأن اللجنة انقسمت فريقين احدهما يقبل المشروع والآخر يرفضه . فكان صوت العضو المتهم المسيو سانس لوروا هو الصوت المرجح لفريق القبول

ولقد استمع المجلس الى هذه الفضائح في هرج ومرج اذ كان كل حزب يدافع عن نفسه ويرمي الآخرين بالتهم . ووقف جورج كليمنصو يدرأ التهم المصوبة اليه في حدة النمر ، والوزير ريبو يحاول

أن يواجه العاصفة فتكاد تقتلعه . وقد جمع الملكيون وأنصار الجنرال بولانجيه وخصوم الجمهورية والقائلون بتعديل الدستور جموعهم وظنوا الفرصة سانحة للقضاء على النظام الجمهوري . فشنوا الغارة على اعدائهم هوجاء حامية لا رحمة فيها ولا هوادة . فكانت جلسة تاريخية صورها الكاتب الفرنساوي العظيم موريس باريس في كتابه المشهور « وجوههم» أحسن تصوير

واقترحت الحكومة اقفال باب المناقشة على أن يعين المجلس لجنة تتولى التحقيق من جديد بشرط ألا تكون لها أية سلطة قضائية تفصل بها في الموضوع . وارتاح المجلس الى هـذا الحل وتألفت اللجنة فدأبت على العمل وواصلت البحث والتنقيب حتى اهتدت الى المصرف المالي الذي كان البارون ده ريناخ يودع فيه أمواله .فقرر مدير هذا المصرف أن في حيازته تحويلات مالية (شيكات) بأمضاء المرحوم البارون وان كثيراً من النواب والشيوخ قبضوا قيمتها . وقدم للجنة هذه التحويلات فاذا بين امضاءات الموقعين على قبض القيمة امضاءات المسيو البير جريفي ، وليون رينوه، من زعماء مجلس الشيوخ والمسيو أمانويل آرين ،وجول روش ،من زعماء مجلس النواب وامضاء رئيس الوزارة السابق روفييه وامضاء الوزير بايهو

تلقاء هذه الأدلة الحاسمة لم يسع المجلس بناء على طلب الحكومة الا أن يقرر رفع الحصانة البرلمانية عن جميع المتهمين تمهيداً لتقديمهم الى المحاكمة . وفي العاشر من شهر يناير سنة ١٨٩٣ مثل الجميع أمام القضاء وترافع النائب العام فقال : « ان مديري شركة بناما قد أضاعوا على الشعب بمعاونة نواب الشعب مليارا وأربعمائة مليون من الفرنكات (ستة وخمسين مليونا من الجنيهات تقريباً) في اكبر واضخم مشروع نصب وتبديد عرفه التاريخ » وحكمت المحكمة على كل من المديرين بالسجن ستة أشهر وبغرامات مختلفة . أما رجال البرلمان والوزراء فقد انكروا ما عزي اليهم من التهم وصدر الحكم ببراءتهم جميعاً ما عدا الوزير بايهو الذي آثر الاعتراف فشملته تسامح القضاء

وهكذا أبت الأقدار على العبقري العظيم فردينان ده ليسبس الذي خدم الأنسانية والعالم أجل خدمة بحفر قناة السويس الا أن يختم حياته بهذه الخاتمة السوداء . فلم يشفع له أمام القضاء ذلك الأثر الخالد المجيد ولم تشفع له ألقابه العلمية ولا أوسمة الشرف التي تغطي صدره . وعاش بعد سجنه أشهراً ومات مهموماً محزوناً ؟

حسن الشريف

مصادر هذا المقال :

I. Leurs Figures, par Maurice Barrès.
II. Le Canal de Panama et les Capitaux Français.
Par : L. Patan.
III. Le Tombeau des Milliards, par Ponsolle.

الحقيقة المطلقة

وهل يمكن أن توجد من غير العقل؟

جدال بين طاغور واينشتين

على مقربة من مدينة بوتسدام بالمانيا قرية تدعى «كابوت». وعلى هضبة بجوار هذه القرية بيت من الخشب مغطى بالآجر وحوله ارومات من أشجار الصنوبر كأنها قد قامت على حراسته. وفي هذا البيت أو «الفيلا» يسكن البرت اينشتين صاحب نظرية النسبية المشهورة وأعظم رياضي هذا العصر

ولعله ليس بين قراء الهلال من يجهل اسم رابندرانات طاغور شاعر الهند المكلل وأعظم متصوفي هذا العصر. وقد طاف أخيرا بالمانيا وألقى فيها سلسلة من الخطب في موضوع الحقيقة الازلية المطلقة وهل لها وجود مستقل عن العقل أي هل يمكن أن يكون لها وجود لو لم يكن في العالم كائن ذو عقل ووجدان

وقد زار طاغور حديثاً الاستاذ اينشتين في بيته وجرى لهذين الفيلسوفين مناظرة في هذا الموضوع. وكان منظرهما وهما يتناقشان مما يثير في النفس عاطفة الاعجاب والاحترام

وكان الناظر الى طاغور وجدائل شعره الفضية مسترسلة على كتفيه يخيل اليه أنه ينظر الى أحد الفلاسفة العظام الذين انتهت الينا أسماؤهم في ثنايا التقليد. فهو شيخ قد بلغ من العمر عتياً وحنت ظهره الايام قليلا. ولكن في عينيه بريقاً يدل على مايجيش به صدره من الافكار والتأملات وما يفيض به قلبه من ينابيع الحكمة التي امتاز بها فلاسفة المشرق منذ أقدم الأزمنة

واينشتين — فيلسوف الغرب الاعظم — قد وخط الشيب لمته وشعر رأسه. ويخيل للناظر اليه أن تياراً كهربائياً يتدفق من عينيه ويخترق صدر الواقف أمامه

تقابل ذانك الكوكبان الساطعان فدار بينهما الحديث الذي ننقله الى القارىء فيما يلي — محافظين بقدر الاستطاعة على حرفية الترجمة:

طاغور — انني أعلم شدة اهتمامك بالبحث عن حقيقتي الزمان والمكان. وقد كنت أطوف بهذه البلاد ألقي فيها المحاضرات عن الانسان القديم (١) وعن الحقيقة

اينشتين — وهل تؤمن بوجود العقل الأزلي منفصلا عن العالم؟

طاغور — لا أؤمن بوجوده منفصلا عن العالم. فذات الانسان أو شخصيته غير المحدودة تدرك الكون. وليس ثمة شيء تعجز تلك الذات أو الشخصية عن ادراكه. وهذا برهان على ان حقيقة الكون والحقيقة البشرية هما شيء واحد

اينشتين — ولكن هنالك فكرتين مختلفتين بشأن الكون: احداهما أن العالم بصفة كونه وحدة هو متوقف على الانسانية، وثانيتهما ان العالم بصفة كونه حقيقة هو مستقل عن الانسانية

طاغور — عند ما ننظر الى عالمنا وهو متصل ومندمج مع الانسان الذي هو ازلي لا يسعنا الا

---

(١) «القديم» في اصطلاح الفلاسفة هو الازلي. وعكسه «الحادث»

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاعتراف بحقيقة وجوده والشعور بجماله

اينشتين ـ هذا تصور بشري بشأن الكائنات أو العالم

طاغور ــ والعالم ايضاً هو بشري ولاوجود له مستقلا عنا لانه نسبي تتوقف حقيقة وجوده على وجداناتنا. وهنالك مقياس للعقل يجعل وجوده حقيقة وأعني به مقياس الانسان الازلي الذي لاقيام لاختباراته الا بواسطة اختبارات الفرد

اينشتين ــ وهذا هو ادراك الذات الانسانية

طاغور ــ نعم . تلك الذات الازلية التي لاندركها الا بواسطة حواسنا وعواطفنا واعمالنا. اننا ندرك الانسان الازلي غير المقيد بقيود الفردية. وادراكنا له انما يكون بعقولنا المقيدة . والعلم لا يعنى بما هو مقيد بقيود الفرد بل بالحقائق الازلية . والدين يدرك هذه الحقائق ويطبقها على احتياجات النفس . وبعبارة اخرى انه يجعل للحقيقة قيمة خاصة . ونحن ندرك الحقيقة بفضل امتزاجها بنا

اينشتين ــ وبناء على ذلك فالحقيقة والجمال ليسا مستقلين عن الانسان

طاغور ــ لم أقل هذا

اينشتين ــ ولكن لو لم يكن للانسان وجود في هذا العالم ماكان ثمة شعور بجمال اي شيء لان انتفاء الانسان من العالم يجعل شعوره ايضاً منفياً

طاغور ــ أصبت

اينشتين ــ على اني اوافق على هذه الفكرة باعتبار الجمال لا باعتبار الحقيقة

طاغور ــ ولماذا ؟ ان ادراك الحقيقة انما يتم بواسطة الانسان

اينشتين ــ لا استطيع اثبات نظريتي ولكن هذه هي عقيدتي

طاغور ــ ان قوام الجمال هو كمال التناسق . وقوام الحقيقة هو ادراك العقل الازلي . ونحن ـ اعني افراد البشر ـ انما ندرك الحقيقة بواسطة سقطاتنا وهفواتنا وبتوافر الاختبار لنا . وبعبارة اخرى ـ بواسطة الوجدان . والا فكيف يمكننا معرفة الحقيقة ؟

اينشتين ــ انني أومن بنظرية فيثاغور وان كنت لا استطيع اثباتها وهي ان وجود الحقيقة مستقل عن وجود الانسان

طاغور ــ ان الحقيقة التي هي متحدة بالذات الازلية يجب ان تكون متصفة بالصفة الانسانية بالضرورة . والا فان كل ما ندركه ، بصفة كوننا افراداً ، انه حقيقي لا يمكننا ان نسميه حقيقة ، على الاقل الحقيقة كما هي في عرف العلماء والتي لاندركها الا بمنطق العقل الذي هو في حد ذاته انساني . ولا يخفى ان «براهما» في الفلسفة الهندية هو الحقيقة المطلقة التي لا يمكن تصورها بعزل عقلية الفرد ولا وصفها بالكلمات وانما يمكن تصورها بفناء الفرد في الذات الازلية غير المحدودة . على ان مثل هذه الحقيقة ليست من نوع الحقائق العلمية ولا تنتسب الى مملكة العلم وانما هي مجرد مظهر يبدو لعقل الانسان . فهي إذن انسانية ويجوز تسميتها بالخيال

اينشتين ــ وهل هي خيال الفرد أم خيال النوع ؟

طاغور ــ إن كلا الفرد والنوع هو جزء

من وحدة كاملة هي الانسانية . فالعقل الانساني بأكمله يدرك الحقيقة التي يلتقي عندها عقل كلا الهندي والاوربي على السواء

اينشتين — ان كلمة النوع تستعمل في اللغة الالمانية للدلالة على جميع المخلوقات البشرية . بل هي أعم من ذلك لأنها قد تتناول أيضا القردة والضفادع وغيرها . والمشكلة التي أمامنا هي : هل الحقيقة مستقلة عن وجداننا ؟

طاغور — ان الحقيقة تعني وجود تناسق أو تطابق بين ظواهر الامور وبواطنها

اينشتين — اننا نعمل كل يوم بالعقل أعمالا لانحسب أنفسنا مسئولين عنها . والعقل يعترف بوجود حقائق خارجة ومستقلة عنه . مثال ذلك قد لا يكون في هذه الغرفة أحد . ومع ذلك فان هذه المائدة تظل في الغرفة . وبعبارة أخرى — قد لايوجد في الغرفة عقل يدرك حقيقة المائدة التي هي فيها . ومع ذلك فان تلك المائدة وجوداً حقيقياً في الغرفة

طاغور — أجل . وهذه المائدة تظل خارج عقل الفرد لا خارج العقل المطلق . ذلك لأننا نحس بوجود المائدة بقوة الوجدان الذي في داخلنا

اينشتين — ولكن المائدة تظل في الغرفة ولو لم يكن أحد في البيت . والشعور بأن الحقيقة موجودة وقائمة حتى في حالة عدم وجود العقل الذي يدركها انما هو شعور طبيعي موجود في كل انسان حتى الانسان الاولي . فهو شعور لابد منه وان لم يكن في وسعنا اثباته بالبرهان الحسي

لنفرض أن العالم وجميع مافيه من جماد وجد ولكن لم توجد نسمة حياة ولاعقل ولا وجدان فهل يكون للعالم إذ ذاك وجود حقيقي ؟ نعم . اذ لايمكننا أن ننكر حقيقة وجود العالم لمجرد عدم وجود عقل يدرك تلك الحقيقة . وربما يصعب اثبات هذا بطريقة علمية ولكن لايسعنا الا التسليم والايمان بصحته

طاغور — على كل حال اذا ثبت أن هنالك حقيقة مطلقة منفصلة تمام الانفصال عن العقل الانساني فهي في نظرنا غير موجودة

اينشتين — فانا اذن أكثر تديناً منك

طاغور — أما ديانتي فهي أن أوفق بين عقل الانسان الازلي وذاتيته الأزلية وذاتيتي الفردية

***

هذه هي المناقشة الودية التي جرت بين طاغور أعظم شعراء الهند . واينشتين أعظم فلاسفة الغرب . والمناقشة في موضوع الحقيقة المطلقة لاتخلو من عبارات قد يعسر على البعض فهمها . ولم تذكر الصحيفة التي نقلنا عنها هذه المناقشة كيف افترق هذان الفيلسوفان



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



الشرق والغرب

في الصفحات المقابلة مقالة عن اجتماع طاغور شاعر الهند الاكبر بالدكتور ألبرت اينشتين اكبر علماء الغرب في الوقت الحاضر . والاجتماع بين هذين العالمين يذكرنا بقول كبلنج الشاعر الانجليزي المشهور: « الشرق شرق والغرب غرب ولن يجتمع التوأمان » وقد اجتمع هنا التوأمان اذ زار طاغور الفيلسوف الشرقي العظيم اينشتين صاحب نظريته المشهورة وجرت بين الاثنين مناظرة علمية شائقة حاولنا ان نبسطها للقراء بلغة بسيطة يفهمها الجميع . والمعروف عن طاغور ان فلسفته الصوفية تحوم حول الحقيقة وهو يعتقد ان الحقيقة لا وجود لها مستقلة عن عقل الانسان وهذا يخالف لما يعتقده الدكتور اينشتين . هو ان الحقيقة غير مقيدة بعقل انسان ووجدانه فهي موجودة وثابتة سواء وجد الانسان والعقل الانساني أم لم يوجدا . وترى فوق هذا الكلام صورة العالمين بعد اجتماعهما

نادى الرأي العام

بقلم الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

جلست في إحدى الليالى أفكر في الغلاء الذي يكابده الناس في هذه الأيام ، وفي تذمر الجمهور وتأفف الخلق من وطأة الأزمة ، وفي عجز ما نسميه « الرأي العام » - على فرط آلمه وسأمه - عن مكافحة الأزمة وحمل التجار على الاعتدال والقصد في طلب الربح ، فخطر لي - وأنا صحفي كما تعلم أو لا تعلم - ان هذا «الرأي العام» الذي لا نزال نلهج به ولا نفتأ نحشره في كل كلام نكتبه، وهم وخيال ليس وراءهما شيء ، وكم أجريت قلمي بالاعراب عن سخط هذا «الرأي العام» ونقمته، أو رضاه واغتباطه ! ولكن أي شيء هو ؟ وماذا يسعه في الواقع اذا كان يسعه شيء ؟ أكون جالسا الى مكتبي فيتفق أن يدخل عليّ أحد الزملاء ويبلغني أنه لاحظ أن الناس كانوا في مركبات الترام ساهمين او واجمين أو بادية عليهم امارات التأفف والضجر ، ويذكر لي ذلك على أنه شعور «الرأي العام» ، ومظهر حالته النفسية كما تراءت له ، فلا يجري ببالى أن الضجر قد يكون مرجعه الى سوء حال هذه المركبات وقلة غنائها ووفائها بالحاجة في صيف أو شتاء ، أو الى اشتداد الزحام وما يجر اليه من امتناع الراحة ، ويتقرر عندي أن « الرأي العام » ناقم ، وأدعه يصفه بذلك ويعزو اليه السخط ، أو أقوم أنا عنه بعبء هذا النعت ، وتظهر الجريدة وفيها ان الرأي العام كاسف البال حزين أو مغيظ محنق ولو قالت الجريدة انه راض مغتبط لما اعترض

ولكني الآن ، بعد أن طالت هذه الأزمة ، واستفحلت أيضا ، بدأت أشك فيما ألفت كثيرى أن أسميه الرأي العام ، وغير يسير على نفسي أن أحملها على اطراح ما دأبت هذا العمر كله على الايمان بوجوده ، لذلك دفعني الحرص عليه والضن به الى التفكير في ابتكار وسيلة تخلقه خلقا وتقلب الشك في أمره يقينا . والى القراء ما استقر عليه رأيي :

قلت : أنشىء ناديا لاثبات الرأي العام ومحو الشك في وجوده ، وقد يكون هذا الاسم أطول من أن يطلق على ناد ، غير أن من الممكن اختصاره والاكتفاء بتسميته « نادي الرأي العام » وحسبي من الاعضاء مائة ، فان في هذا الرقم الكفاية

والآن ، مم يشكو الناس ؟ ؟ إنهم يشكون من الغلاء ! حسن . اذن يدعى الأعضاء الى الاجتماع ، ويقف كاتم السر فيبين لهم الغرض المنشود من وراء اجتماعهم ويشرح لهم الموضوع ثم يناشدهم

> يشكو الناس جميعا من الازمة المستحكمة الحلقات ولا يقوى الرأي العام على مقاومة الغلاء الذى يكابده الجمهور حتى خطر للكاتب « ان هذا الرأي العام الذي لا نزال نلهج به . . وهم وخيال ليس وراءهما شيء » فلماذا لا « ننشىء نادياً لاثبات الرأي العام ومحو الشك في وجوده » ويقوم هذا النادي بتنفيذ ارادة الرأي العام . ولكن اما من اعتراض على هذا الاقتراح المبتكر ؟

المروءة والرحمة أن ينقذوا الناس من طمع التجار ويهيب بهم أن يثابروا على المقاومة والجهاد حتى يقلموا هذه الاظفار الدامية ، ويطرح عليهم الاقتراح الذي يراد من «نادي الرأي العام» أن يوافق عليه وينفذه

والاقتراح بسيط لا تعقيد فيه ، سهل لا عسر في العمل به ، وهو لا أكثر ولا أقل من أن يقصد أحدالاعضاء الى أحد تجار الصنف الذي يتأذى الناس من غلائه وليكن اللحم مثلا ، ويقول:

« بكم الرطل من اللحم الضأن ؟ »

فيقول القصاب : « بستة قروش »

فيظهرالعضو كل مايدخل في طوق وجهه ـ ولا سيما العين والفم ـ من دلائل الدهشة والانكار ، ثم كأنما ثابت اليه نفسه بجهد فيصيح به :

« ستة قروش ! ؟ أتقول ستة قروش ؟ اصحيح ما سمعت من ان الرطل بستة قروش ؟ »

فيعجب القصاب لهـذا الذي كأنه لايعيش في الدنيا ولكنه يتحالم وان كان لايستطيع ان يكتم زرايته

« نعم . اذا اعجبك . . »

فيخبط العضو كفا بكف ويقول :

« اعجبنى ! وهل يعجبني أن تنهبني ؟ كلا ! يفتح الله عليك ! لن آكل لحما مادام الرطل منـه بستة قروش »

ثم يمضي وهو يلوح بيديه ويهز رأسه وكتفيه أيضا

ولو اقتصر الأمر على هذا ، لما أجدى فتيلا ، ولا كان صاحبنا القصاب خليقاً أن يبالي ما بدا له من شذوذ هذا الزبون، ولا كان اللحم حريا أن يرخص، ولـكن عضواً آخر يكر في المساء أو الصباح الثاني ويعقبه ثالث ورابع ، ويتفرق الأعضاء ويتكفل كل عشرين منهم بقصاب يصبحـه أو يمسيه في كل يوم واحد منهم بمثل هذا الاستهجان والزهد في اللحم مابقي ثمنه ستة قروش ، فلا يمضي أسبوع حتى يقول كل قصاب لنفسه :

« ان المسألة خطيرة ، والتذمر عام ، والـكف عن أكل اللحم يوشك أن يشمل الناس كلهم ، والخير لى أن أنزل عن قرش مما أربح ، وإلا بارت تجارتي وخرب الطمع بيتي »

ويكون ما أراد الرأي العـام ، ويرخص اللحم ، وتنقطع الشكوى ، وهـكذا في غير ذلك مع اختلاف في قوة «الحملة» وطول الفترات بين كل هجوم وآخر ، فاذا كان « شيكوريل » مثلا هو الذي يشكو الناس غلاء بضائعه وجب أن يتعاقب عليه اعضاء النادي جميعاً ـ المائة كلهم ـ وبين كل واحد وواحد فترة لاتقل عن يومين ، ويحسن ان تتنوع وتتعـدد المطالب ، فعضو يبغي مناديل ، وثان ينشد الجوارب ، وثالث قمصانا أو اربطة للرقبة ، وهكذا ، وما منهم الا من يستفحش الثمن ، ثم يعودون الى الكر والهجوم ، فيطلب الجوارب من كان يريد أن يشتري مناديل ، ويذهب الى قسم الاحذية من كانت طلبته الطرابيش الخ ...

ولا يتعجل القارىء فيحسب أن هـذه حيلة قد تجوز في أول الامر، ولـكن سرها لايلبث أن

يفتضح ، فلا يعود التجار يخافون بما يسمعون من عبارات السخط والاستنكار ، لايقانهم انه « رأي عام مفتعل » كلا ! فان كل رأي عام ، يصنع ، واعلم أن بني آدم قردة ، أعني أنهم سراع الى التقليد ، ويكفي أن يرتفع صوتان في محل تجارة بانتقاد الأثمان واعلان الامتناع عن الشراء والاضراب عن الاستبضاع حتى تهبط الاسعار الى المستوى المعقول ، وتفشو النقمة وتسري عدوى الاضراب، ونحن ـ أعزك الله ـ أعني معشر الاناسي مازلنا كهذه القطعان من الغنم ، يتبع بعضنا بعضاً بلا روية ، على الرغم من طولنا وعرضنا وما نعتز به من العقول والمواهب ، ولست أرى مشينا على قدمين اثنتين منتعلتين قد أجدانا كثيراً ـ على الأقل ـ من هذه الناحية

ولكن نادينا خليق أن تطغيه القوة ، ويخشى جداً أن يسيء استعمال السلطان الذي صار له . ولن يكون هذا مستغربا اذا حدث ، بل هذا هو الطبيعي والمعقول ، فما منا الا من تبطره النعمة وتغره القوة وتركبه مراكب الطيش والجهل ، وقد يستطيع نفر من الاعضاء أن يغروا الباقين بكاتب مسكين مثلي ـ مثلا ـ فيكتب كل منهم على التوالي الى صاحب الجريدة التي أعمل فيها أن أساوبي سخيف النسج وأن آرائي فجة أو غير ذلك ، بعبارات مختلفة ، فيروع صاحب الجريدة هذا الوابل الذي يمطره اياه البريد ويفزعه أن يكون هذا رأي القراء فيّ ويؤثر جانب السلامة فيعتذر الي ويستعفيني ، وتكون هذه هي الطامة

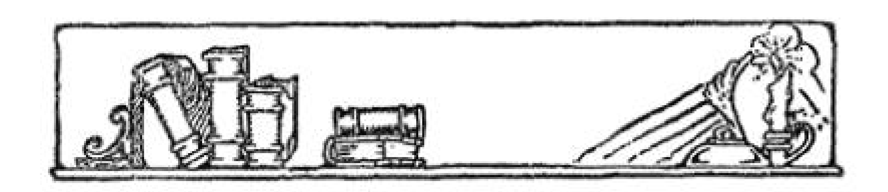
لذلك ينبغي أن يكون هناك مايكفل ألا يسيء النادي استعمال هذه القوة . كأن يرفع انسانا حقه الضعة ، ويخفض آخر حقه الرفع . ولا سبيل الى اتقاء هذا التخليط والظلم والطيش الا بأن يكون على رأس النادي رجل معروف بالحزم والأناة والعدل وحسن التقدير وسداد الرأي واتزان الحكم ، ولست أرى أخلق بهذا المركز ولا أكفأ له من القمر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابرهيم عبد القادر المازني

حاشية ـ بعد أن كتبت هذا ، دارت في نفسي اعتراضات شتى على هذا الاقتراح ، أراها كلها وجيهة ، منها أن قيام هذا النادي لايثبت وجود « الرأي العام » ولكنه يثبت أنه شيء يلفق ، ومنها أيضا ، أنه لاضير من الغلاء ولا داعي لتفريج الازمات ، وأنه ليس أصدق ممن قال « اتق شر من أحسنت اليه »

المازني



الأزمة الاقتصادية العالمية

أسبابها وطرق معالجتها

شر لا بد منه

> هل الأزمات العالمية الاقتصادية شر لابد منه ؟
> وهل في الامكان تلافي هذه الازمات قبل وقوعها ؟ أو معالجتها اذا وقعت ؟
> في المقالة التالية آراء لرجل من اكبر الثقات في الشؤون الاقتصادية . وفيها جواب عن هذه الاسئلة . فاقرأها بامعان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لا حديث اليوم لرجال السياسة والاجتماع في جميع أنحاء العالم إلا حديث الأزمة الاقتصادية المستحكمة بجميع مناحي الحياة وقد ثبت الآن أن الأزمات الاقتصادية هي من مستلزمات النظم الحاضرة ، وانها كوارث دورية لا بد من وقوعها في فترات معينة ، فهي كالكلف الشمسية أو الزلازل أو الأمراض الوافدة تجتاح العالم من وقت الى وقت ، وتهز أركان النظام الاقتصادي والعمراني ، ثم تمر تاركة وراءها آثار الخراب ويعود العالم الى الانتعاش ويسترجع قواه ونشاطه بالتدريج

وبعبارة أخرى ـ إن الأزمات الاقتصادية هي شر لا بد منه ما دامت النظم الاقتصادية غير قائمة على مبادىء قويمة وما دامت الأنانية والمصالح الشخصية تقدم على المصالح العامة

في أواخر السنة الماضية بدأ العالم يشعر بدنو زوبعة من الزوابع الاقتصادية التي تجتاح العالم من وقت الى آخر . وقد بدأت الزوبعة في الولايات المتحدة ـ وما أكثر ما كانت الولايات المتحدة منشأ الزوابع ـ فانتشرت البطالة هنالك وتلبد الجو بغيوم أزمة ما عتمت أن امتدت إلى جميع أنحاء العالم . وبلغت تلك الأزمة أشدها في صيف هذا العام ولا تزال مشتدة في معظم الأنحاء ورجال السياسة والاقتصاد يختلفون في ميعاد انقضائها . فالمستر هوفر رئيس الولايات المتحدة ورجال الاقتصاد الاميركيون يعتقدون أنها قد بلغت أشدها وستبدأ بالزوال في أول السنة القادمة ، حالة أن السنيور موسوليني وفريقاً آخر من المتشائمين يعتقدون أن العالم سوف يعاني الشدة ثلاث سنوات أخرى

وسواء أصدقت نظرية الفريق الأول أم نظرية الفريق الثاني فان الفريقين متفقان على أن أزمة البطالة (والبطالة من أوضح مظاهر الأزمة العالمية) لم تبلغ أشدها بعد وانها لا بد أن تعظم وتشتد قبل أن يبدأ الفرج

البطالة لعصبة الأمم مجلة شهرية للاحصاء . نشرت في شهر يونيو الماضي احصاء لعدد العمال العاطلين في البلاد الداخلة في العصبة . واليك خلاصة ذلك الاحصاء وهو يدل على عدد العمال العاطلين في شهر مارس من كل سنة منذ عام ١٩٢٦ الى هذا العام

البلاد	١٩٢٦	١٩٢٧	١٩٢٨	١٩٢٩	١٩٣٠
النمسا	٢٠٢ ٠٠٠	٢٣٦ ٠٠٠	٢٢٠ ٠٠٠	٢٥٢ ٠٠٠	٢٣٩ ٠٠٠
فرنسا		٧٠ ٠٠٠	١٠ ٠٠٠	١ ٠٠٠	٢ ٠٠٠
المانيا	١ ٩٤٢ ٠٠٠	١ ٣٤٥ ٠٠٠	١ ٢٠٨ ٠٠٠	٢ ٠٩١ ٠٠٠	٢ ٣٤٧ ٠٠٠
بريطانيا	١ ١٧١ ٠٠٠	١ ١٨٨ ٠٠٠	١ ١٢٨ ٠٠٠	١ ٢٠٤ ٠٠٠	١ ٦٩٤ ٠٠٠
هولندا	٢٢ ٠٠٠	٢٧ ٠٠٠	٢٠ ٠٠٠	٥٢ ٠٠٠	٣٦ ٠٠٠
ايطاليا	١٠٩ ٠٠٠	٢٢٨ ٠٠٠	٤١٢ ٠٠٠	٢٩٣ ٠٠٠	٣٨٥ ٠٠٠
بولونيا	٢٩٦ ٠٠٠	٢٠٦ ٠٠٠	١٦٧ ٠٠٠	١٧٠ ٠٠٠	٢٨٩ ٠٠٠
رومانيا			٢٠ ٠٠٠	٥٨ ٠٠٠	١٣ ٠٠٠
يوغوسلافيا			٨ ٠٠٠	١٢ ٠٠٠	١٠ ٠٠٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وليس في هذا الجدول احصاء للعمال العاطلين في روسيا والولايات المتحدة لأن هاتين الدولتين ليستا من الدول الداخلة في عصبة الأمم . وكذلك ليس في الجدول احصاء للبطالة في اليابان أو الصين أو جمهوريات اميركا الجنوبية وجميعها من البلاد التي اجتاحتها الأزمة العالمية وتركت فيها آثاراً جلية ولكن يؤخذ من مصادر رسمية أخرى أن عدد العمال العاطلين في روسيا كان كما يأتي :

شهر مايو سنة ١٩٢٨ — ١ ٥٧١ ٠٦٠

« « « ١٩٢٩ — ١ ٥٩٣ ٦٠٠

« « « ١٩٣٠ — ١ ٢٣٥ ٠٠٠

أما الولايات المتحدة فقد كان عدد العمال العاطلين فيها ٢ ٠٥٥ ٠٠٠ في سنة ١٩٢٧ وما زال هذا العدد يزداد حتى بلغ على ما في بعض الاحصاءات نحو خمسة ملايين في أوائل هذا العام وهو أكبر عدد من العمال العاطلين عرف في تاريخ الأزمات الاقتصادية

واذا رجعت الى جدول الدول التي أوردنا احصاء العمال العاطلين فيها وجدت أن المانيا هي أكثر البلاد بطالة في هذا العام (بعد الولايات المتحدة) وتليها بريطانيا العظمى فايطاليا فبولونيا فالنمسا أما فرنسا فليس فيها للبطالة أثر يذكر

فترى مما تقدم أن أزمة البطالة ليست محلية أي انها ليست مقصورة على بلاد دون غيرها بل هي عامة في معظم بلاد العالم ان لم نقل في كلها

ترى ما هي أسبابها ؟

الازمات كوارث دورية

قلنا ان الأزمات الاقتصادية هي كوارث دورية لا بد من وقوعها في فترات معينة . والأزمة الحالية هي إحدى تلك الكوارث . وأهم مظاهرها وقوف دولاب الأعمال ـ قليلا أو كثيراً ـ وزيادة عدد العمال العاطلين وهبوط قوة المستهلكين على الشراء

وقد كتب المستر ويزلي متشل وهو من كبار الثقات في الشؤون الاقتصادية يقول : « ان الاعتقاد الشائع بين جمهور رجال الأعمال هو ان الأزمات الاقتصادية هي حوادث غير طبيعية تنشأ عن خطأ الجمهور أو خطأ الحكومات » إلا ان الاحصاءات وشهادات الاختبار تثبت خطأ هذه النظرية وتؤيد القول بأن الازمات هي حوادث دورية وأن من طبيعة دولاب الاعمال أن يظل متقلباً لا يثبت على حالة واحدة . فالرواج تعقبه أزمة . والازمة يعقبها هبوط . والهبوط يعقبه انتعاش . والانتعاش يعقبه رواج . والرواج تعقبه أزمة جديدة . وهكذا الى ما شاء الله

وقد يعم الهبوط جميع أنحاء العالم . فيحمل الصانع على تقليل ما تنتجه وتستغني اذ ذاك عن جانب كبير من عمالها . ونتيجة ذلك أن طلبات المستهلكين تنقص لأن هؤلاء يستنفدون ما ادخروه من المال . وهذا النقص يؤدي بدوره الى قلة طلب المواد الخام والى كساد أو هبوط عام

وهذا يريك أن كل زيادة في البطالة تؤدي إلى نقص في الاستهلاك وإلى تثبيط عزائم اصحاب الأموال الذين يكفون أيديهم عن استثمار أموالهم ويقبضونها عن الشركات والمصانع التي هي في حاجة اليهم فيؤدي ذلك إلى زيادة أخرى في البطالة . وهذه الزيادة تؤدي إلى نقص جديد في الاستهلاك

ولا حاجة إلى القول بأن الكساد يؤدي إلى هبوط الأسعار . وإذا قل الطلب على بضاعة فالمصانع التي تنتج تلك البضاعة تنافس بعضها بعضاً لتلبية الطلب الباقي مهما يكن قليلا . ولما كانت أصناف البضاعة المختلفة مرتبطة بعضها ببعض فان هبوط أسعار أحد تلك الاصناف يؤدي الى هبوط أسعار الأصناف كلها

وكما في ارتفاع الاسعار الذي يصحب الرواج ، كذلك في هبوط الأسعار الذي يصحب الكساد ، ترى الفرق عظيما جداً بين أسعار « الجملة » وأسعار « القطاعي » . فالهبوط في أسعار « الجملة » هو عادة أسرع من الهبوط في أسعار « القطاعي » . والهبوط في أسعار المواد الخام أسرع من الهبوط في أسعار المواد المصنوعة

ولا حاجة إلى القول بأن الكساد وهبوط الأسعار ينقصان الربح الحالي والربح المنتظر ويلقيان اليأس في نفوس رجال الأعمال ويثبطان العزائم . ولكنهما في الوقت عينه يثيران عوامل كامنة من شأنها إعادة تنظيم الأحوال تنظيما تدريجياً ينتهي بالتغلب على الأزمة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شبه ماركس وانجلس (الزعيمان الاشتراكيان) نظامنا الاجتماعي وقدرته الهائلة على الانتاج برجل ساحر أطلق قوات عالم الأرواح من عقالها ثم عاد لا يقوى على التحكم بها. فالأزمات الاقتصادية تقع - كما سبق القول - في فترات معينة . ومن أبرز مظاهر هذه الازمات وفرة الانتاج وفرة تزيد على الحاجة . وهذه الوفرة تؤدي إلى هبوط الأسعار إلى أدنى مستواها بحيث لا يرجى منها ربح والنقص في الربح يؤدي إلى تقليل الانتاج أو إلى البحث عن أسواق جديدة ما دامت قوة الاستهلاك المحلية محدودة

على أن الاسواق الجديدة أيضاً ذات قوة محدودة . ولا بد أن يجيء يوم تغمر فيه تلك الاسواق بما يزيد على حاجتها فيضطر المنتجون الى البحث عن أسواق جديدة . والأسواق الجديدة يضيق نطاقها بالتدريج لأن كل أزمة عالمية تحمل المنتجين على البحث عن جهات جديدة يستطيعون ترويج بضاعتهم فيها

العلاج الاشتراكي

ويقول الاشتراكيون أن نظام الربح يؤدي الى نقص الاستهلاك في الداخل وفي الخارج . أما في الداخل فبسبب ضعف قوة المستهلكين وأما في الخارج فلأن الطامعين في الارباح من المنتجين يغمرون الأسواق الخارجية بمنتجاتهم اذ يرون أن الاسواق المحلية لا تعود عليهم بالربح الوفير فعلاج الازمة إذن يكون بالغاء نظام الربح والفائدة والملكية الفردية بالاشراف على نظام الانتاج حتى تكون ثمة موازنة بين الانتاج والاستهلاك فلا يزيد الاول على الثاني ولا يبقى أثر للازمات العالمية

هذا هو الدواء الذي يصفه الاشتراكيون لمعالجة الازمات . فهم يقولون انه اذا انتفى عامل الطمع في الربح وعامل الملكية الفردية لم يبق داع لزيادة الانتاج على قوة الاستهلاك لان الموازنة تستتب بين القوتين

كيف حدثت الازمة الحالية

كانت الولايات المتحدة عاملا قوياً في الرواج الذي عم أسواق العالم قبل سنة ١٩٢٩ كما كانت أيضاً عاملا قوياً في احداث الأزمة الحالية . فأما الرخاء الذي تمتعت به فناشيء عن كثرة مواردها وعدم ازدحامها بالسكان وتقييدها للهاجرة بقيود ثقيلة ووحدة ولاياتها السياسية وعدم وجود حواجز جمركية بين الولايات وحسن تجهيز المعامل وروح النشاط والاقدام اللذين اشتهر بهما الاميركيون واكثارهم من المصنوعات بكميات هائلة وسيرهم على النظم العلمية وسخائهم في أجور العمال واتباعهم نظام البيع بالتقسيط واقراضهم الأموال للاجانب وضعف المنافسة الاجنبية لهم

أضف إلى ذلك أن ارتفاع الاسهم الاميركية في سنة ١٩٢٩ حمل الاوربيين على استثمار أموالهم في اميركا . فكانت الاموال الاوربية تفيض على الولايات المتحدة . وكفت هذه البلاد يدها عن إخراج أموالها من بلادها لاقراض الدول الاوربية

وكانت تلك نقطة الانقلاب . فان اوربا عجزت عن شراء البضائع الاميركية . واذ ذاك

دخلت الولايات المتحدة في دور الشدة وأصيب الرخاء بصدمة شديدة ليس في اميركا فقط بل في جميع أنحاء العالم

وكان وقع الصدمة أشد على البلاد التي تنتج الحبوب والقطن والسكر والبن والصوف والحرير والمطاط والبترول والمعادن الأولية اللازمة والفحم . وسبب هذه الصدمة قلة الطلب على المواد الخام في الوقت الذي كانت فيه أسعار هذه المواد قد بدأت في الهبوط . ومن دواعي الاسف أن منتجي هذه المواد كانوا لا يزالون تحت تأثير ارتفاع الاسعار الذي عقب الحرب العظمى الماضية فأمعنوا في الانتاج غير حاسبين حساباً لقدرة المستهلكين على الاستهلاك . لذلك هبطت الاسعار الى مستوى منخفض جداً ولم يستطع المنتجون أن ينظموا انتاجهم على قدر حاجة الاستهلاك — أي على قدر الهبوط في الطلب

أسباب أخرى للازمة

ومما زاد الطين بلة نشوب الحرب الاهلية في الصين والاضطرابات في الهند وفوضى النظام السياسي والاجتماعي في روسيا . وقد كانت جميع هذه البلدان من أكبر عملاء أوربا والولايات المتحدة، وسكانها الذين يزيدون على نصف أهل العالم يعتمدون في الكثير من حاجاتهم على المصنوعات الاوربية والاميركية . إلا أن اضطراب احوالهم الداخلية منع رواج المنتجات الاوربية والاميركية في اسواقهم

وكانت بعض البلدان — قبل أزمة خريف سنة ١٩٢٩ — أمام أزمة بطالة خطيرة . وفي مقدمة تلك البلدان الولايات المتحدة اذ نشأ فيها نوع من البطالة « الفنية » أي ان جانباً كبيراً من العمال الاخصائيين في فنهم أو في مختلف اعمالهم أصبحوا عاطلين عن العمل . واستغنت المصانع عن مئات الاولوف منهم لأن الآلات والاختراعات الحديثة حلت محلهم . نعم ان بعض المصانع والشركات والمصارف استخدمت جانباً كبيراً منهم وخففت بذلك وطأة البطالة ولكن العلاج لم يكن حاسماً

* * *

وهنالك أسباب أخرى للازمات الاقتصادية العالمية بحث فيها المؤتمر الاقتصادي الذي عقد في جنيف في سنة ١٩٢٧ وهي كما وردت في تقرير المؤتمر المذكور : —

(١) عزلة بعض الدول عزلة اقتصادية سواء برغبتها أم بالرغم منها
(٢) تغيير تخطيط الحدود الجغرافية بين الدول
(٣) تغيير الرسوم الجمركية بالزيادة أو النقص

أضف الى ذلك اشتداد المنافسة بين الدول وظهور منافسين جدد في عالم الصناعة كمنافسة الهند واليابان والصين للدول الاوربية والاميركية في صناعة النسيج . ونقص قوة المستهلكين على الشراء بسبب نقص الاجور . ونقص المهاجرة الى الخارج . ومنافسة النساء للرجال في المعامل مما يزيد في عدد العاطلين من الرجال . وعدم وجود خدمة عسكرية اجبارية في بعض البلدان (والخدمة العسكرية تقلل عدد العمال العاطلين من الرجال) وتدفق سكان الارياف على المدن الى حد ازدحام هذه بهم

علاج الازمات

هذه هي أهم أسباب الازمات الاقتصادية التي تجتاح العالم من وقت الى آخر. ولكل دولة وأمة طريقة خاصة في معالجة تلك الازمات. فنقابات العمال تطلب تقليل ساعات العمل وزيادة الاجور وتأمين العمال ضد البطالة. وحجة تلك النقابات ان تقليل ساعات العمل يساعد المعامل على استخدام أكبر عدد من العمال. وان زيادة الاجور تساعد على الاكثار من الاستهلاك. والتأمين ضد البطالة يؤول الى انماء قوة الجماهير على الشراء

أما أصحاب الاموال والشركات فيقولون ان علاج الازمات انما يكون بتنظيم الاعمال ووضعها على أسس راسخة والبحث عن أسواق جديدة للمنتجات القديمة وعن منتجات جديدة للاسواق القديمة واطلاق حرية التجارة والاكثار من المشروعات العمومية

وهنالك علاجات خصوصية ـ خلاف العلاجات العمومية المذكورة ـ تهم أمماً معينة ولا تصلح لغيرها. مثال ذلك أن بريطانيا العظمى مضطرة الى معالجة أزمتها باحداث تغيير أساسي في نظامها الاقتصادي وفي أساليبها المالية والتجارية وفي طرق معاملتها للاسواق الاجنبية ولا يخفى ان الانجليز قوم محافظون بطبيعتهم فاذا أرادوا مسايرة الزمن وجب عليهم أن يعدلوا عن الاساليب العتيقة الى أساليب أكثر انطباقاً على روح العصر

وللمانيا أيضاً علاج خاص وهو عقد القروض لتسديد الديون والسعي لترويج التجارة في الخارج وخفض المكوس والضرائب وهلم جرا

وعلى هذا القياس نقول أن لكل أمة علاجاً عاماً وعلاجاً خاصاً. والخاص يتطلب حكمة وبراعة عظيمتين ومن الصعب وضع قواعد عامة للعلاج الخاص

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حكم

* اذا صادقت رجلا وجب عليك أن تكون صديق صديقه، ويجب عليك ألا تكون عدو عدوه لان هذا انما يجب على خادمه ولا يجب على مماثل له
* نهاية جور الجائر أن يقصد من يلابسه بالاذى ولا ينتفع به. ومع ذلك ترجى الراحة منه
* تبكيت الرجل بالذنب بعد العفو ازدراء بالصنيعة
* الفقير اذا تشبه بالغني كان كمن به الورم ويوهم الناس أنه سمين وهو يستر ما به من الورم
* لا تعاون ما قوي فساده، فيحملك الى الفساد قبل أن تحيله الى الصلاح
* اذا قويت نفس الانسان انقطع الى الرأي، واذا ضعفت انقطع الى البخت
* لست تستدرك بغبن الناس شيئاً من ذات يدك الا اضعفت اضعافه من مروءتك
* قيل لبعض الحكماء: ما الدليل الناصح؟ قال غريزة الطبع، قيل ما العائد المشفق؟ قال حسن المنطق، قيل فما العناء المعني؟ قال تطبعك مالا طبع له

اصلاح التقويم الحاضر
السنة ثلاثة عشر شهرا

شهر « صول » « ويوم السنة »

في التقويم الحاضر – بل في جميع التقاويم الحاضرة – أوجه نقص كثيرة يشعر بها رجال الاعمال في جميع أنحاء العالم. ولذلك يحاول الكثيرون اصلاحها . وقد وضعوا لذلك اقتراحات كثيرة . وفي المقال الآتي شرح نظرية طلاب الاصلاح ونظرية الذين يعترضون عليهم

ليس التقويم الحاضر أول تقويم وضعه الانسان بل هو واحد من عدة . ومع انه من أصلح التقاويم المعمول بها فما يزال فيه كثير من النقص. ولهذا يحاول الكثيرون اصلاحه . وفي عصبة الأمم لجنة خاصة تعنى بهذا الأمر وتجمع المعلومات وتستفتي الهيئات الرسمية وغير الرسمية على أمل أن تصدر قراراً حاسماً في هذا الشأن في سنة ١٩٣٣

وليست هذه أول مرة حاول الناس فيها اصلاح التقويم أو لقوا في سبيل ذلك الصعاب . ففي سنة ٤٦ قبل المسيح أراد يوليوس قيصر اصلاح التقويم الذي كان معمولا به في أيامه . فانكرت عليه العامة ذلك وقاومت فكرته . الا أنه لم يعبأ بمقاومتهم بل واصل عمله حتى أخرج للناس تقويماً ما عتموا أن عملوا به قليلا حتى أدركوا فوائده . فحمدوه عليه . وكان من جملة مزايا تقويمه أنه نبذ الاعتماد على القمر وجعل جل اعتماده على الشمس . وبهذه الطريقة أتاح للزراع أن يحسبوا تاريخ الزرع والحصاد من دون أن يكون مقيدا بحركات القمر

ومع أن تقويم يوليوس قيصر لم يكن يخلو من العيوب ،فقد ثبتت مزيته على سائر التقاويم وظل الناس يعملون به زمناً طويلا . ولكن اتضح فيما بعد أن مستشاري يوليوس قيصر لم يكونوا قد حسبوا لأيام السنة الكبيس حساباً فلم يكن ثمة بد من اصلاح التقويم. وعليه شرع البابا غريغوريوس الثالث عشر في ذلك الاصلاح في سنة ١٥٨٢ للميلاد فجعل اليوم الحادي والعشرين من شهر مارس تاريخاً للاعتدال الربيعي واسقط من التقويم عشرة أيام ليتفق سير التقويم مع الشمس . وقد هب الناس يومئذ لمقاومة هذا الاصلاح ولكن البابا غريغوريوس أصر عليه . وكانت انجلترا أشد المقاومين له ولكن البرلمان الانجليزي اضطر في سنة ١٧٥٢ الى اعلان قبول التقويم الغريغوري والعمل به في جميع أنحاء الامبراطورية البريطانية ومن جملتها الولايات المتحدة التي كانت لا تزال يومئذ مستعمرات انجليزية وكان مجموع الخطأ في تقويم يوليوس قيصر قد بلغ حتى ذلك اليوم أحد عشر يوما . فأصدر البرلمان البريطاني قراراً باسقاط تلك المدة . وبهذه الطريقة أصبحت السنة تبتديء في يناير بدلاً من ٢٥ مارس

وعلى أثر ذلك وقعت في انجلترا اضطرابات كثيرة وأخذت المظاهرات تسير في الشوارع والناس يدعون بسقوط التقويم الجديد ويطلبون اعادة الأحد عشر كأن هذه الأيام حذفت من أعمارهم ! .
وهكذا ترى أنه في كل مرة حاول الناس فيها اصلاح التقويم وجدوا مصاعب ومقاومات شديدة

أساس التقويم

ولايخفى أنه لما أراد يوليوس قيصر اصلاح التقويم كانت الزراعة هي قوام معيشة الناس . وكان البشر عموما (ما عدا المصريين) يستعملون يومئذ تقويماً قمرياً ورثوه عن العصر الذي كان الانسان يعيش فيه على الصيد والقنص . وقد أدرك يوليوس قيصر مافيه من الضرر للزراعة ولذلك صمم على إصلاحه . وظل الناس يعملون بتقويمه والتقويم الغريغوري الى أوائل القرن الماضي لأن العصر الزراعي ظل ممتداً الى ذلك اليوم وعقبه العصر الصناعي الحاضر وهو العصر الذي أصبحت فيه الصناعة قوام المعيشة . ومنذ ذلك اليوم صار الناس يشعرون بقيمة الوقت وبمتانة اتصاله بالأعمال وبمقتضيات المدنية الحاضرة

وبعبارة أخرى ان عصر الزراعة كان يقتفي قياس الزمن الذي كان بين الاعتدالين الربيعي والخريفي . وأما عصر الصناعة فيقتضي الاعتماد على تقسيم أدق للوقت . اذ لابد لصاحب الصنع أو مدير الشركة أن يجمع الاحصاءات الدقيقة لاعماله عن الأسابيع والاشهر والسنوات ومقابلة بعضها ببعض ليتضح له هل هو في تقدم أم تأخر

وقد ثبت من الاختبار في المائة السنة الغابرة ولاسيما منذ بدء القرن الحاضر أن التقويم الذي نعتمد عليه اليوم بشهوره وأسابيعه غير المتعادلة لايصلح لأساليب التجارة الحديثة لانه وضع لمصلحة العصر الزراعي . فالاشهر غير متساوية في عدد أيامها ، اذ منها ماهو ثمانية وعشرون يوما ومنها ماهو تسعة وعشرون يوماً ومنها ما هو ثلاثون ومنها ما هو واحد وثلاثون

وكذلك هي غير متساوية في عدد الاسابيع ، فمنها ماهو أربعة أسابيع ومنها مايزيد على ذلك قليلا وقد يبتديء الاسبوع في أول يوم من أيام الشهر كما قد يبتديء أيضاً في آخر أيام الشهر وقد يقع نصف الاسبوع الواحد في شهر والنصف الآخر في الشهر اللاحق

وقلما تتفق أيام اسبوع معين مع أيام الاسبوع عينه من سنة أخرى . وكثيراً ماتجد أن أيام العمل في شهر معين تزيد على أيام العمل في ذلك الشهر عينه من سنة أخرى ، فقد يكون في شهر يناير سنة ١٩٣٠ مثلا خمسة آحاد حالة أن الآحاد في هذا الشهر عينه من سنة أخرى قد لا تزيد على أربعة وهذه تجعل عدد أيام العمل في يناير سنة ١٩٣٠ يختلف عن عدد أيام العمل في شهر يناير من سنة أخرى

أضف الى ذلك انك اذا أخذت شهري فبراير ومارس مثلا تجد الفرق بين عدد أيامهما ثلاثة أو أحد عشر في المائة . وهو فرق لايستهان به

فهذه الفروق والاختلافات تضع التجار وأصحاب الشركات والمعامل أمام مشكلة صعبة ، وهي أنهم لايستطيعون جمع احصاءات مضبوطة لمقابلة مقدار الانتاج أو النفقات أو الربح في الأسابيع والأشهر

المختلفة اذ كيف يمكن مقابلة أرباح شهر معين ذي خمسة آحاد بأرباح شهر آخر ذي أربعة آحاد فقط ؟ بل كيف يمكن مقابلة أرباح شهر معين من سنة معينة بأرباح الشهر عينه من سنة أخرى ما دام عدد الآحاد أو الأعياد يختلف باختلاف السنوات

لنفرض مثلا أن شهراً ذا واحد وثلاثين يوما في سنة معينة ينتهي بيوم أحد أي أن اليوم الحادي والثلاثين هو يوم أحد . واليوم الذي قبله (أعني اليوم الثلاثين) هو يوم عيد أو عطلة . فاذا رجعت الى السنة السابقة أو السنة اللاحقة وجدت أن موقع ذلك العيد وموقع الأحد الأخير يختلفان . وهذا يجعل عدد أيام العمل في ذلك الشهر من ذلك العام يختلف اختلافا عظيما عن عدد أيام العمل في ذلك الشهر عينه من عام آخر . فمقابلة احصاءات الشهر عينه لعامين مختلفين تكون بعيدة عن الصواب

واذا تذكرنا أن بعض المصانع في أوربا وأميركا تنتج في كل يوم مقادير هائلة من البضائع والمصنوعات وأن الجمارك تتقاضى في كل يوم عشرات الألوف ان لم تقل مئات الألوف من الجنيهات وأن السفن والسكك الحديدية وما أشبه تنقل كل يوم ملايين الأطنان من البضائع ـ اذا تذكرنا كل ذلك علمنا أن فرق يوم واحد في الاسبوع أو يومين في الشهر يؤثر في الاحصاءات الأسبوعية والشهرية تأثيراً عظيما بحيث لا تصلح تلك الاحصاءات لمقابلة بعضها ببعض

التغيير المراد

فالتغيير المراد ادخاله على التقويم الحالي ينحصر فيما يأتي :

(١) تقسيم السنة الى ثلاثة عشر شهراً متساوية وجعل كل شهر أربعة أسابيع وكل اسبوع سبعة أيام . بحيث يكون كل شهر ثمانية وعشرين يوما وكل أسبوع سبعة أيام

(٢) جعل السنة ثلاثة عشر شهراً بحيث يكون مجموع عدد أيامها ٣٦٤ يوماً فقط

(٣) اضافة يوم واحد الى أيام السنة ليكون مجموعها ٣٦٥ يوما وهو العدد الصحيح لأيام السنة . وتسمية هذا اليوم الاضافي « يوم السنة » واعتباره عيداً عاماً في جميع أنحاء العالم وعدم تسميته باسم

(٤) تسمية الشهر الاضافي أو الثالث عشر باسم « صول » أي شهر الشمس على أن يكون هو الشهر السابع من شهور السنة وأن يتوسط بين شهري يونيو ويوليو

هذه أهم وجوه التغيير المراد ادخالها على التقويم . أما السنة الكبيس فيضاف الى « يوم السنة » فيها يوم آخر ويعتبر هذا اليوم أيضاً عيداً

ولهذا التغيير كما ترى مزايا كثيرة أهمها ما يأتي :

(١) ان جميع الاشهر تكون متساوية في عدد أيامها

(٢) ان أيام الاسبوع تظل على ترتيب ثابت لا يتغير . فيوم الاحد يكون الأول والثامن والخامس عشر والثاني والعشرين من كل شهر في كل عام . ويوم الاثنين يكون الثاني والتاسع والسادس عشر والثالث والعشرين من كل شهر في كل عام . وهكذا الى آخر أيام الاسبوع

(٣) ان الاعوام تبتديء في يوم واحد (في يوم الاحد دائماً) وتنتهي في يوم واحد (يوم السبت دائماً)

(٤) ان التجار وأصحاب المعامل والشركات ومديري الجمارك والسكك الحديدية والتليفونات والتلغرافات وهلم جراً يستطيعون ـ بفضل التقويم الجديد ـ عمل احصاءات دقيقة لمقارنتها بعضها ببعض ولاستخلاص النتائج الحقيقية من تلك المقارنات

(٥) ان أجور العمال « وماهيات » المستخدمين والموظفين في جميع دور الحكومات ودوائر الأعمال والمصالح والشركات تكون أقرب الى العدل بحسب التقويم الجديد مما هي الآن : لأن تلك الاجور « والماهيات » تكون عن العمل في أسابيع أو أشهر ذات أيام متساوية

واليك الوضع الرسمي لأي شهر من أشهر التقويم الجديد :

الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨

ولا بد من القول هنا أن تغيير التقويم يقتضي أخذ رأي جميع رؤساء الاديان لتعيين أيام الأعياد الدينية . وتعتقد لجنة تنقيح التقويم بعصبة الأمم ان رجال الدين لن يبدوا مقاومة تذكر متى تحققوا عظم الفوائد التي تجنى من تغيير التقويم . وهذه اللجنة تعمل منذ سنة ١٩٢٣ وتعتقد أنها ستتمكن من اصدار قرارها الحاسم بهذا الشأن في سنة ١٩٣٣ ـ أي بعد عشر سنوات من بدء عملها

وقد استفتت اللجنة معظم الدول والشعوب فيهذا الشأن فتلقت من بعضها أجوبة ترحب بالتغيير. وتلقت من غيرها أجوبة ترفض ذلك . وما تزال تنتظر ردود بقية الدول لتصدر قرارها النهائي

وفي الوقت نفسه قد شرعت عدة شركات وبيوت مالية في أميركا في السير على التقويم الجديد غير عابئة بوجوه الاعتراضات . وهي تعتقد أن العالم سيضطر ـ عاجلا أو آجلا ـ الى استعمال التقويم الجديد

أوجه الاعتراض على التقويم الجديد

قلنا أن لجنة تنقيح التقويم بعصبة الأمم تلقت ردوداً من بعض الدول تعترض على تغيير التقويم. واليك أهم وجوه الاعتراض :

(١) ان التغيير يوجب تنقيح جميع كتب التاريخ وما في حكمها لكي تنطبق التواريخ القديمة على التقويم الجديد

(٢) ان التغيير سيؤدي الى مشاكل قانونية وقضائية لأن جميع العقود والكونترانات والاتفاقات مقيدة بأوقات وتواريخ على مقتضى التقويم الحاضر

(٣) ان الاستفتاء الذي قامت به لجنة تنقيح التقويم بعصبة الأمم وغرفة تجارة الولايات المتحدة يدل حتى الآن على أن المعترضين على التغيير لا يقلون عن مؤيديه

(٤) ان مجرد عمل احصاءات للشركات والمصارف وأصحاب المعامل وهلم جرا ليس سبباً كافياً يبرر التغيير المراد

(٥) ان الاحتجاج بعدم تساوي أيام العمل في الأشهر المختلفة وبان هذا مربك للشركات سيظل قائماً حتى بعد التغيير اذ كثيراً ما تقع حوادث غير منتظرة تعطل العمل في « أيام العمل » كالزلازل والأوبئة والنيران والعواصف وما الى ذلك من الحوادث التي تعتبر في حكم القوة القاهرة والتي تفسد دقة الاحصاءات المنشودة

(٦) ان اضافة « يوم السنة » الى أيام السنة لابلاغ عددها ٣٦٥ يوما يحول دون تتابع الايام ويتخللها بلا مسوغ . ففي يوم السبت الأخير من السنة (الذي سيوافق بحسب التقويم الجديد يوم ٢٨ ديسمبر) ينام الناس على أمل أن يستيقظوا يوم الاحد . ولكنهم ـ بحسب التقويم الجديد يستيقظون فيجدون أنفسهم في يوم لا اسم له (وهو يوم السنة) وهذا اليوم يفصل آخر سبت عن أول أحد في السنة التي تليها

(٧) ان تغيير التقويم سيجعل معظم الناس يجهلون مواعيد أعياد ميلادهم الحقيقية بل أعيادهم الوطنية أيضاً . وهو أمر قد لا يرتاح اليه الجمهور

(٨) ان تغيير التقويم قد يؤدي الى التعرض للعقائد الدينية مما لا ترضى عنه الهيئات الدينية اذ لا بد أن تختلف مواقع الجمع والسبوت والآحاد في التقويم الجديد عن مواقعها المقررة

(٩) ان العالم قد سار على التقويم الحالي منذ أحقاب كثيرة ولم يشعر بنقص أو ضرر وفي امكانه أن يستمر عليه من دون ان يصيبه أي ضرر من جراء ذلك

رأي بعض الدول في تعديل التقويم

هذا ولا بأس هنا من ايراد أجوبة بعض الدول عن الاستفتاء الذي وجهته اليها لجنة تنقيح التقويم بعصبة الأمم :

خلاصة جواب ألمانيا

ان الحكومة الألمانية لا تعتقد أن هنالك أية منفعة مادية تعود على الجمهور من تطابق تواريخ أيام الاشهر والاسابيع ومن اضافة يوم أو يومين الى أيام السنة لتكملتها. وقد يؤدي مثل هذا التغيير الى مشاكل قضائية واقتصادية وتاريخية وسيحول دون معرفة التواريخ الماضية على وجه التحقيق . وعلى كل فان من رأي الحكومة الألمانية عدم اضافة يوم « فارغ » أو يومين «فارغين» الى أيام السنة لمجرد تكملة عددها

خلاصة جواب البرتوغال

واستطلعت حكومة البرتوغال رأي كبير علماء الفلك فيها ثم أرسلت الرد الآتي خلاصته الى لجنة تنقيح التقويم :

ليس من الحكمة تشويه تسلسل أيام السنة باضافة يوم « فارغ » الى أيام السنة لتكملة عددها لأن تسلسل الأيام هو خير ضامن لضبط الحوادث التاريخية والفلكية . أما عدم تساوي أيام الأشهر في التقويم الحالى فليس في الحقيقة نقصاً ولا يمكن أن يؤثر في الأعمال أي تأثير سيء

خلاصة جواب فرنسا

واستعانت فرنسا في ردها برأي المسيو أميل بيكار السكرتير الدائم لاكاديمية العلوم . واليك خلاصة رده :

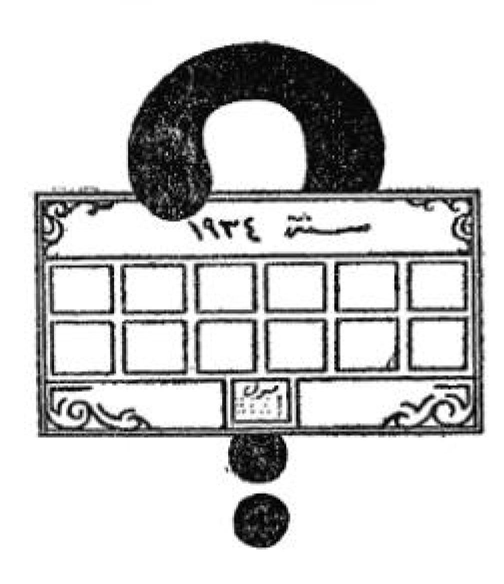
ان مبدأ تسلسل الايام هو من المبادىء الجوهرية . وعلماء الفلك متفقون على أن من الخرق في الرأي اغفال ذلك المبدأ الذي قد ظل قائماً منذ الاحقاب الطويلة ومن الجهل مسه بأذى

***

وأجابت دول أخرى عن استفتاء لجنة التنقيح بمثل ما تقدم . ويظهر أن معظم علماء الفلك غير مرتاحين الى احداث أى تغيير في التقويم الحالى ارضاء لارباب المصالح المادية . ومع ذلك فان اللجنة لم تيأس من اقناع الرأى العام بالموافقة على التغيير المطلوب لاسيما أن غرف التجارة في معظم الولايات المتحدة تميل الى التغيير

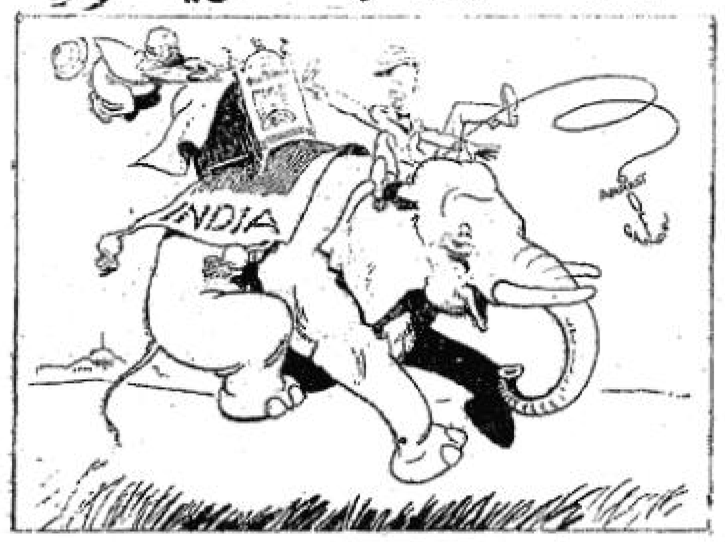
ولا شك أن هذا التغيير قد ينفع مصر وغيرها من بلدان الشرق بوجه خاص حيث عندنا تقاويم متعددة تختلف في أيامها وأسابيعها وشهورها وأعوامها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



حوادث الشهر مصورة بالكاريكاتور

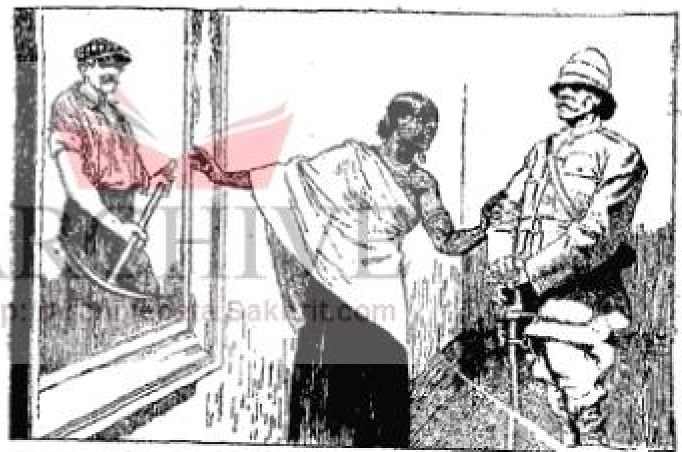
ننقل على هذه الصفحة والصفحات التالية طائفة من الرسوم الكاريكاتورية نشرت في مجلات مختلفة تعليقاً على حوادث الشهر البارزة في مصر والخارج وسنعنى بنشر مثل هذه الرسوم في كل جزء من «الهلال»

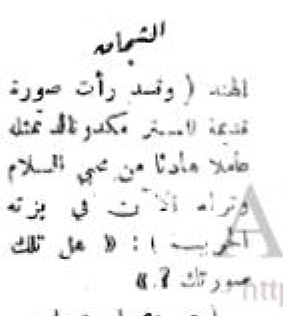


ثورة الهند

حاكم الهند العام : الحمد لله انا مالك على ناصية الفيل

(عن جلاسجو ايفننج نيوز)



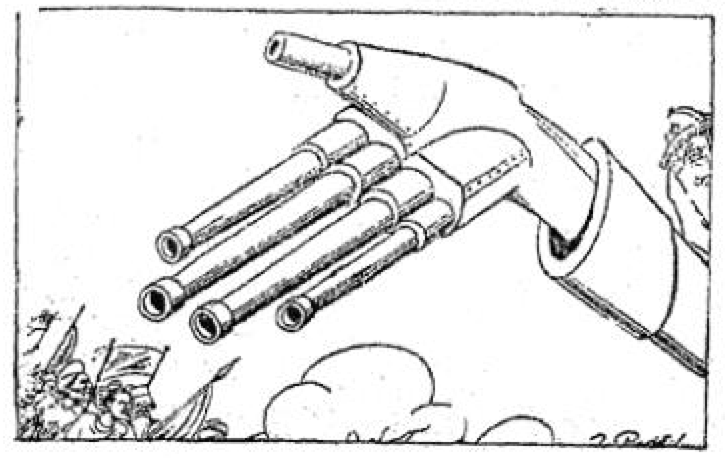


الشجاعة

الهند (وقد رأت صورة قديمة لمستر مكدونالد تمثله عاملا هادئا من محبي السلام وتراه الآن في بزته الحربية) : «هل تلك صورتك ؟»

(عن دي امستردامر الهولندية)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



مصافحة

انجلترا تمد يد العمال للهند

(عن برافدا بموسكو)



بريان والسلام

جاني المدالية

عن جريدة (ازفستيا موسكو)

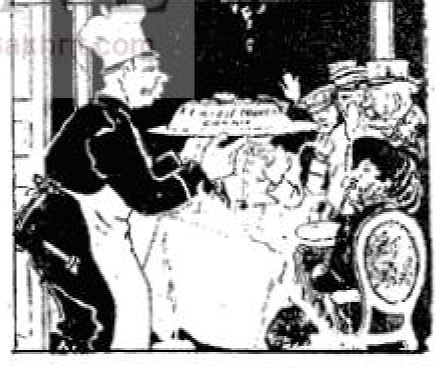


العودة من بلاد الرين

ماريان (فرنسا) : ارجو أن تكون قد فارقت القوم على أحسن حال

الجندي الفرنسي : على احسن حال من الود ، وقد وعدوا ان يردوا لنا الزيارة

(عن مجلة ٤٢٠ الايطالية)

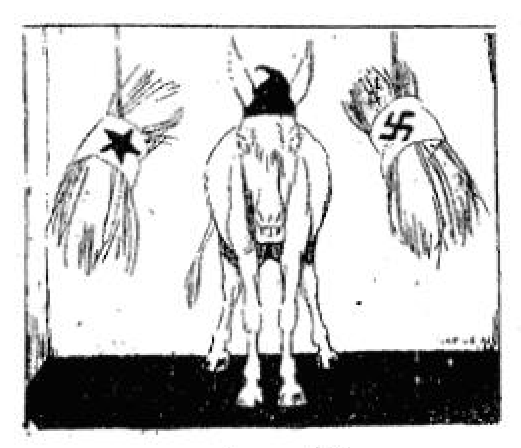


في مأدبة عصبة الامم

الطباخ الالماني : والآن نقدم لكم صنف الحلويات (تنقيح المعاهدات وتنقيح الحدود)

الضيوف : ليست هذه رائحة حلويات بل رائحة بارود بلا دخان وغازات خانقة

(عن مجلة موشا بفرسوفيا)



حمار بوريدان

ايهما ـ الشيوعية أم الفاشستية ؟

(عن جريدة كلاور داش الالمانية)



البطالة

شبح أسود يغشى الأرض

(عن دوتنكر اكوبامستردام)

CIVIL WAR

CHINA

COMMUNISM

الصين بين حجري الرحى

الحرب الاهلية والشيوعية

(عن [illegible] في اشفيل)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



العالم في نظر اميركا

العم سام (اميركا) : العالم ؟ ما هو العالم ؟ ليس سوى كرة تتقاذفها قدماي كأنها فوتبول

(عن مجلة ٤٢٠ الايطالية)



مصر : اديك شايف ياباشا انا اصبحت مريضة هزيلة ومكسحة ازاي ؟
صدقي باشا : مافيش غير شربة واحدة هي اللي تطرد الوساخة وترجعك احسن ما كنت « تعديل قانون الانتخاب » !
عن « الكشكول » مصر



السر مردخ مكدونالد (بعد انتحار مقاول تعلية خزان اسوان) : وكيف يثق الناس بالشركات الانجليزية في عظام الاعمال ؟ وماذا اقول الآن وانا بين اثنتين . اما ان ارضي ضميري ، واما ان ارضي عصبيتي لبني جنسي ؟
عن « الجديد »

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com



النحاس باشا : ادن ومارأي دولتكم في هذا الاعتداء الصارخ على سلطة الامة ؟

عدلي باشا : ان في الماضي لعبرة . . ! وسيكون النصر للامة في مستقبلها القريب كما كان لها في ماضيها القريب والبعيد

عن « الجديد » مصر



اسماعيل صدقي (بمناسبة مشروع تعديل قانون الانتخاب في مصر) : يعني يعجبك كده ؟ مش تفك بأه القيد من ايدي ؟

المندوب السامي : ما أعطونيش في لندن غير المفاتيح دي ، ولا فيش فيها المفتاح ~~ي~~ انت عايزه ! !

عن « صدى الشرق »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الغريزة الجنسية

وكيف نهذبها ؟

بقلم الاستاذ أمير بقطر
الاستاذ بالجامعة الاميركية

يولد المرء مزوّداً بحركات وميول « أتوماتيكية » أي يأتيها من تلقاء ذاته ، بغير أن يكون لارادته دخل فيها . ويسميها علماء النفس أفعالا منعكسة . مثال ذلك اذا وخزت الطفل بدبوس بكى ، واذا حملته على يديك ثم تركته يهوي ، كأنك تريد تعريضه للوقوع ، ارتعدت فرائصه ، ونشاهد كثيراً من هذه الافعال المنعكسة في الكبار . انظر الى صديقك وحدق نظرك في عينيه ، تجد جفنيه انطبقا في أقل من لمح البصر بضع مرات ، ثم عادا فانفتحا . أو خذ سيخاً من الحديد المحمي ، تشع النار من طرفه ، ثم ادنه من جارك ، تجد يده تنكمش من تلقاء ذاتها ،دون أن تتعلق ارادة الشخص بهذه الحركة . أو ضع تفاحة شهية الطعم ، وردية الوجنات أمام صائم جائع ، ودعه يطيل النظر اليها ، تجد لعابه يسيل من فمه كالرضيع أمام ثدي أمه

الغرائز

غير أن هناك نزعات وميولاً من نوع آخر ، يطلق عليها اسم الغرائز كالغريزة الجنسية ، والحنو الأبوي ، وحب الذات ، والميل الى القتال ، والجوع ، والسيطرة على الغير ،وحب الجمال وغيرها .

والفرق بين الأفعال المنعكسة والغرائز أن الاولى لا دخل للارادة فيها ، أي انها تقع رغم أنف صاحبها ، في حين أن الثانية خاضعة لقدرة الانسان وارادته فهي اذاً قابلة للتربية والتهذيب . ومن أكبر الفروق بين الجاهل والمتعلم أن الاول لم تتح له الفرص لتهذيب عواطفه وميوله ونزعاته ، أو غرائزه التهذيب الكافي ، في حين أن الآخر مهدت له الوسائل اليها . كذلك من أكبر الفروق بين الهمجي والمتمدين ، أن الاول غرائزه فطرية خشنة، لم يطرأ عليها تغير ولا تبديل ، ولاتهذيب ولا زخرفة ولا تزويق ، ولم يتناولها صقل ولا تلميع ، ولم تتعهدها يد الصانع الحاذق ، فتزيل ما تراكم عليها من أدران الطبيعة الساذجة

فغريزة الهمجي اذاً، قد تكون لؤلؤة نادرة الجمال ، ولكنها مخبوءة في طبقة سميكة من الأصداف والأقذار .

ومن أكبر نعم الحضارة على العباد ، ما هيأت لهم من الوسائل لتهذيب غرائزهم وترويضها وترقيتها.

ما هي الغـــريزة الجنسية، وهل يمكن تهذيبها ؟ الغريزة الجنسية من أكبر العوامل التي تدفع الى ارتكاب الجرائم * كيف تستغل الغريزة الجنسية * مغالاة شباننا في التفكير فيها * التربية المنزلية والمدرسية وعلاقتها بتهذيبها * فوائد الغريزة الجنسية وطرق ترويضها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكم كانت تكون النتيجة شنيعة ، لو بقيت الغرائز على فطرتها الساذجة !! انظر الى غريزة الجوع ، لولا تهذيبها لانقض الجائع كالحيوان على متاع جاره ، وربما انقض على جاره ذاته فمزق جسمه ونهش لحمه نهشاً ، كما يحدث اليوم في مجاهل افريقية بين آكلي اللحوم البشرية

تأمل في الغريزة الجنسية وما بلغته من الصقل والتهذيب . ولولا ذلك لرجع الجنس البشري القهقري الى العصور المظلمة ، التي كان يعيش فيها النساء والرجال عيشة البهائم ، فلا زوج ولا زوجة ولا عفة ولا آباء ، كما يعيش بعض سكان الجزر اليوم

وما معنى ترويض الغريزة أو تهذيبها ؟

مثل الغريزة مثل الجواد الجموح ، وما اخضاع الجواد إلا ترويضه وكبح جماحه . مثل الحيوان الشارد ، وما إرجاع ذلك الحيوان الى مربضه وتهدئة خاطره ، إلا تهذيبه وتربيته . مثل الطير المتوحش ، وما استئناسه وزجه بين الحيوانات الداجنة الأليفة ، إلا تهذيبه وتربيته

كيف نهذب الغريزة ؟

وكيف السبيل الى تهذيب الغريزة ؟ البيئة أكبر مدرسة تروض فيها الغريزة وترقى . والبيئة هي الأوساط التي تطوّح بنا المصادفات والمقادير أو الرغبة أن نعيش فيها . فالأسرة هي أحد هذه الأوساط وفي مقدمتها جميعاً . وتليها المدرسة ونوع التربية ومقدارها ، والحكومة وخططها واتجاهاتها ، والصحف والمجلات والكتب التي نطالعها ، والجماعات والأندية التي ننضم الى عضويتها ، والعقائد والأديان التي نعتنقها ، والمعابد التي نؤدي شعائر الدين فيها ، وبالاختصار جميع النظم والهيئات التي نحتك بها ، والتي تكون حلقات تتصل بعضها ببعض فتمد سلسلة حياتنا

غير أن النجاح في تهذيب الغرائز لايستند على البيئة وحدها . فهناك عاملان آخران : الأول الوراثة والثاني المناخ . فشطر يسير مما اكتسبناه من الغرائز المهذبة ، مصدره ما ورثناه من آبائنا وأجدادنا . كذلك المناخ له تأثير يذكر في ترقية غرائزنا ونزعاتنا الوجدانية ،أو العمل على انحطاطها

ويمكن أن يقال بالاجمال ان زيداً من الناس يختلف عن عمرو في ميوله ونزعاته وذكائه وشخصيته برمتها بسبب ثلاثة عوامل :الوراثة والبيئة والمناخ،أو كما يقول العلماء ، الوراثة البيولوجية ، والوراثة الاجتماعية ، والمنطقة الجغرافية

الغريزة الجنسية

غير أن ما يعنينا هنا هي الغريزة الجنسية ، وهي من أقوى غرائز الانسان وأشدها بطشاً ، وأكثرها خطراً ، وأحوجها الى الترويض والتهذيب . ومع شدة نفعها لبني البشر (والحيوان) فانها من أكبر العوامل التي تدفع الانسان الى ارتكاب الجرائم وازهاق النفوس ، حتى في الاوساط الراقية . فأميركا المتمدينة تنسى التمدين والرحمة والانسانية ، اذا ما ارتكب الزنجي جريمة الزنا أو هتك عرض اميركية بيضاء . كان أحد القضاة الاميركيين منذ زمن طويل يدعى مستر لنش .وكان كلما جاء أمامه زنجي من زنوج أميركا المتهمين بجريمة الاغتصاب ، يسلمه الى الرعاع فيحرقونه حرقاً

في أكبر ميادين المدينة . ومنذ ذلك الحين يطلق على هذا العمل الوحشي اسم "Lynching" وهي كلمة مشتقة من اسم ذلك القاضي وتكتب كما هي في جميع اللغات الاوروبية

واذا ما أحصينا في بلادنا وغيرها حوادث القتل أو الشروع فيه ، ألفينا عدداً كبيراً منها راجعاً الى الغريزة الجنسية وان كان الناس يعللون أسباب الحوادث بتعبيرات أخرى ، كالدفاع عن الشرف والغيرة الزوجية وصيانة العرض . ومما يدل على أن الباعث على هذه الجرائم هو هذه الغريزة ، أن القانون يطبق مبدأ الظروف المخففة ، على الرجل الذي يفاجيء زوجته متلبسة بجريمة الزنا فيقتلها مع شريكها ، ولا يطبقه على غير الزوج . وقد اقترح أحد أعضاء مجلس النواب في بدء الحياة النيابية في مصر ألا يعاقب الزوج بتاتاً في حالة قتله زوجته على هذه الصورة ، ولكن اقتراحه لم يحز القبول لأن العالم يميل الى التسامح اكثر منه الى الانتقام في عصرنا الحاضر

الشرق والغرب والغريزة

ويخيل الى الكثيرين أن الغربيين لايمانعون في تعرض نسائهن للفساد ، كما يمانع الشرقيون . والحقيقة تخالف ذلك . والفرق بين الغربي والشرقي ، أن الأول قد اعتاد التسامح ، وورثه أبا عن جدّ ونجح في تهذيب الغريزة الجنسية ، وترويض غريزة الغضب ، وكبح جماحها . وكلما نال المرء قسطاً وافراً من المدنية ، سهل عليه بلوغ ما بلغه الغربي المتمدين في هذا المضمار ، بدليل أن البدو يقتلون الفتاة اذا نظرت نظرة مريبة الى شاب أجنبي عنها ، وسكان القرى من الفلاحين يكتفون بضربها بالعصا ، وأهل القاهرة يقتصرون على تأنيبها ، وقد لايرون في مسلكها هذا عاراً أوفضيحة . وانني أذكر مناقشة حادة ، أثيرت بيني وبين استاذ من سكان شمالي أوروبا ، في احدى جامعات أميركا بخصوص هذا الموضوع . فوجهت الى الاستاذ سؤالا شخصياً ، وكانت أواصر الصداقة بيني وبينه متينة ، وهو : « ماذا تفعل فيما اذا علمت أن زوجتك ولعة بسواك ؟ » فأجاب : « اما أن أحاول ارجاعها عن غيها أو أنفصل عنها بسلام » . قلت : « لا أصدق أن تنتهي المسألة عند هذا الحد » فأجاب : « بالطبع ، وهل ينتظر من افريقي مثلك أن يفهم معنى التسامح والطبائع البشرية ، وحرية الفرد . . و . . . ؟ »

وسألت مرة اميركياً فاضلاً ، ممن يتخذون مثال الكمال والخلق الكريم السامي : « هل تمد يد الأذى الى زوجتك اذا ما فاجأتها متلبسة بجريمة الخيانة الزوجية ؟ » فأجاب: « كلا . لا أمسها بسوء ، ولا أغضب ، بل أشعر بالحزن والاسى ، كمن يموت له عزيز عليه ، وأختم المأساة غالباً بالطلاق » . ومع توافر روح التسامح في البلاد الغربية ، وتلمس العذر لمن تسوقه الغريزة الجنسية الى مراتع الفساد ، كتلمس المعذرة للمجرمين وارثي الاجرام ، فان المشاهد أن الناس هناك يخشون ثلم الاعراض ، وكثيراً ما يقدمون على ارتكاب أشنع الجرائم صيانة لها . وربما كانت حرية الافراد التي يقدسونها ، من أكبر الاسباب التي تجعل الفرق بيننا وبينهم في هذه المسألة عظيما . لذلك يتجاهل الغربيون المرأة الساقطة ، ويغضون الطرف عنها ، ونحن نسومها العذاب ، ونقطع عليها السبيل ، حتى وان كانت لاتمتّ لنا بصلة رحم . كذلك يتجاهل الغربي فتى يتأبط ذراع فتاة للنزهة ،

ويتجنب السير نحوهما أو النظر اليهما ، حتى لا يتدخل في حرية الافراد . أما نحن فنسير وراءهما ، ونسد عليهما المسالك ، ونرميهما بقوارص الكلم . واذا بحثنا عن العلة الحقيقية ، وجدنا أننا لم نهذب غريزتنا الجنسية

ولما كانت هذه الغريزة أشد بطشاً من جميع الغرائز البشرية ، ولا تفوقها إلا غريزة الجوع في الغالب ، فان كثيراً من حكومات العالم المتمدين ، قد أعدت لها هدفاً تصوب اليه سهامها ، فأنشأت نظام العاهرات والبغاء الرسمي ، رغم الآداب العامة والدين والتقاليد . وأكثر من ذلك انها تشرف على هذا النظام اشرافاً ادارياً وصحياً ، كأنه من لوازم المدنيـة ، كرصف الشوارع والانارة ، ومد أنابيب الماء وأسلاك التلفون

استغلال الغريزة الجنسية

ويستغل الكثيرون من أصحاب الصحف والمجلات والكتب ودور التمثيل والملاهي هذه الغريزة الجنسية ، فيوقعون على أوتار تثيرها ، ويقبل الشبان على سلعهم فيتخاطفونها . وكم شاهدنا من مؤلفات وصحف وروايات تمثيلية ، راجت سوقها ، وذاع صيتها ، وهي لا قيمة لها الا أنها مهرجان تستعرض فيها الفضائح ، وتمثل أعراض الفرد والاسرة ، منهوشة مهتوكة . وقد تكون الواقعـة بسيطة في ذاتها ، ولـكنها بفضل الاقلام السيالة ، والعبارات الرائعة المنسجمة ، والاقوال المنحوتة المزخرفة ، والعنوانات الفخمة البارزة ، والصور الخياليـة والفن العاري (nude art) تصبح مسرحاً لأمثال روميو وجولييت وأبطال الف ليلة وليلة . وقد لفت نظري أخيراً كتاب أعيد طبعه في باريس منذ يناير الى الآن عدة مرات ، ولابد أن صاحبه أصبح الآن من كبار الاغنياء ، ولا شيء في الـكتاب يستحق هـذا النجاح كله ، سوى أن موضوعه يدور حول فتاة شاذة معكوسة الغريزة الجنسية واذا سألت من له أقل دراية بالصحافة العالمية ، ذكر لك أسماء الصحف والمجلات التي تلعب بعواطف قرائها من هـذه الناحية . واذا سألت مديري المسارح ، ذكروا لك أسماء الروايات التي ظل تمثيلها مستمراً ثلاث سنوات متوالية يومياً في مدينة واحدة

وحدث مرات في القاهرة أن استعان مديرو دور السينما بالشرطة لشدة الزحام ، لان الاعلان عن الروايات كان مصحوبا بهذه العبارة « يمتنع دخول السيدات » . ويعرف القراء صحفاً كثيرة الرواج لانها تبث وكلاءها لاستطلاع حوادث الغرام أو الفضيحة وتلبسها ثوباً يشف عن الغريزة الجنسية . وحدث منذ شهور أن أعلن عن محاضرة علمية موضوعها « مضار التواليت » يلقيها أحد أطباء مصلحة الصحة العمومية ومع أن قاعة المحاضرات تسع اكثر من الف ومائي نفس ، فان الذين لم يستطيعوا الدخول تجمهروا أمام المدخل وكسروا الزجاج وحطموا الابواب . وهذا لمجرد اشتمام رائحة لموضوع قد يكون له علاقة غير مباشرة بهذه الغريزة

وقد عيّر مرة غليوم الثاني الفرنسيين بمدينـة باريس بدعوى أنها المسرح العالمي الذي تمثـل عليه أهم أدوار هذه الغريزة ، وهي تهمة اذا التصقت بالعاصمة الفرنسية ، جاز أن تتهم بها كل مدينة في العالم

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

تهم مبالغ فيها

ويؤلمنا أن نذكر أن الفكرة السائدة في بلاد الغرب ، أن الشرق مرعى خصيب لجموح الغريزة الجنسية ، وأن الشرقيين بدلا من ترويض هذه الغريزة وتهذيبها وصقلها ، يغذونها ويبالغون في التفكير فيها ، ويسيئون استعمالها ، وبدلا من كبحها وتقييدها ، يطلقون لها العنان . ولاشك أن هذه التهم مبالغ فيها كثيراً ، ولعلها راجعة الى حكايات الف ليلة وليلة ، وعطيات أمراء الهنود ، ومئات الجواري والحرائر الحسان ، اللاتي كان يتخذهن سلاطين الاتراك واغنياؤهم حليلات . ومن أغرب ما قرأت من هذه التهم أن عالماً معروفا بمؤلفاته البديعة في علم الجغرافية البشرية ، ذكر أنه في فترة معلومة من فصل الصيف ، تكثر في جنوب ايطاليا حوادث هتك العرض ، والاغتصاب والزنا باكراه ، وعزا هذه الظاهرة الى رياح تهب في تلك الفترة من شمالي افريقية. وليست الغرابة في أن ينسب سلوك الناس الى المناخ ، بل في القول ان ريح مصر ، وطرابلس وتونس والجزائر تحمل معها جراثيم الجرائم المنوه عنها

غير أن الاختبار يدلنا على أن كثيرين من شباننا المصريين في حاجة قصوى الى تهذيب الغريزة الجنسية ، وأن واجب الوالدين المتعلمين ، والمدارس والعلمين ، والخطباء والكتاب الاجتماعيين ، أن يدبروا الخطط السديدة ، والطرق الحكيمة ، التي تساعد الاطفال منذ نعومة أظفارهم على هذا التهذيب . اننا نقول بكل صراحة وفي غير حياء ، ان فريقاً كبيراً من شباننا منصرف الى تنمية هذه الغريزة ، بدلا من ترويضها . سل الميادين العمومية ، سل المخازن التجارية ، سل حدائق النزهة ، سل قطر الترام ، ومفارق الطرقات والحانات وأرصفة الشوارع . وأخيراً سل الذين يتلقون العلم في الخارج

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نقص التربية

وانني لا أشك أن السبب في هذه المغالاة في التفكير في الغريزة الجنسية بين شباننا راجع الى نقص التربية عندنا ، المنزلية والمدرسية على السواء . أعرف طالباً مصرياً عاد من اواسط أوربا منذ شهور ، بعد أن اعتراه مرض عصبي . سألته عن عدم نجاحه ، فقال : « أبي السبب » ولما سألته أن يفصح ، قال: « كنت طالباً في مصر ، وكان والدي يضيق علي الخناق ، فلا أخرج للنزهة الا مخفوراً بأحد أقاربي ، ولا يسمح لي بارتياد السينما ، ولا يأذن لي بزيارة أحد ، إلا ومعي حارس (chaperon) ، ولم أكد أعبر البحر الابيض المتوسط وألتحق بمدرسة أوربية ، حتى انفجرت انفجاراً ، وانتقمت من الماضي ، وثأرت لنفسي ، فانغمست في اللذات الفاسدة حتى أصابني ما أصابني »

وقد صدق هذا الطالب المسكين . فالوالدون عندنا نوعان في الغالب ، أحدهما حاكم مطلق ، «دكتاتور» بكل معنى الكلمة ، والثاني إباحي يترك الحبل على الغارب ، ويدع أولاده ينسابون هنا وهناك بغير رقيب أو رادع أو ناصح ، ويجزل لهم العطاء ، ويسير معهم على مبدأ «laisser faire» وقلما نجد من يتخير خير الأمور ، أي اوسطها

وقد أصبح بعض شباننا المصريين يضرب بهم المثل مع الاسف الشديد في المسائل الجنسية ، حتى ان الأجنبي لايمكث بين ظهرانينا طويلا حتى يلاحظ هذه النزعات الثائرة فينا . ومن المدهش أن نرى الكثيرين منا يفاخرون بهذه « الميزة » التي اتصف بها المصريون ، ويباهون بهذا الشذوذ . وحدث منذ ثلاثة أعوام أن كاتبة أجنبية قضت فصل الشتاء في مصر ، وقد جمعتني وإياها المصادفة في المعهد الذي أعمل فيه . وبعد توجيه اسئلة عديدة عن التعليم في مصر ، قالت : « ينقصكم مادة دراسية هامة ، طلبتكم في اشد الحاجة اليها في هذه البلاد » فقلت : « وما هي ؟ » قالت « مضار الحلقة » (Staring) وذكرت لي كيف أن الشبان في مصر يسددون أنظارهم الى كل سيدة تقع عليها عيونهم ، في الشارع وعربات الترام وفي كل مكان ، ويشبعونها بصبصة حتى تكاد تذوب خجلا وسهام الأبصار مطلقة عليها من كل صوب . وربما يستغرب القارىء أن فرقة من فرق المعهد المشار اليه درست هذا الفن ، فن الحلقة ، ثلاثة أسابيع ، نزولا على رغبة تلك السيدة . وقد سمعت أخيراً سيدة تقول : « ان شوارع القاهرة لاتصلح لأن تسير فيها امرأة ولو بضع خطوات ، لانه لا يمضي عليها دقيقة بغير أن يعاكسها سخيف »

الغريزة الجنسية والرياضة

الألعاب الرياضية ، والولع بالسباحة ، أو التصوير ، أو الصيد ، أو غيرها من الأشياء التي يغرم بها الهواة (hobbies) ، كلها تعين الشاب على نسيان تلك الغريزة . فالرياضة تكسبنا قوة ونشاطاً وصحة ، والشهوات كالجراثيم لا تعيش إلا في أجواء العلل والامراض . نجد فتى سقيما ، ضعيف البنية وقد يكون مصاباً بالسل ، ولكن شهواته نار متقدة ، والاشياء التي نولع بها تقتل الوقت ، وتشغل فراغنا فيما يعود علينا بالنفع . والبطالة مفسدة للمرء أي مفسدة ، والشاب الذي يتوافر لديه المال والبطالة ، يصدق فيه قول الشاعر الفيلسوف: ان الشباب والفراغ والجدة ... والفتاة التي لاتشتغل ، وتقضي أوقات فراغها في عمل لا شيء ، تعذب جسمها شهواتها ، وتقتل بدنها غريزتها الجنسية

أما طعامنا فيزيد الغريزة الجنسية اشتعالا . فكثرة اللحوم والاطعمة الدسمة والتوابل ، وغيرها ، من الاشياء التي تزيدنا حرارة فوق حرارة جونا ، وتذكي فينا الشهوات وتثيرها . ولم يقتصر الكثيرون على هذه كلها ، بل سعوا وراء الحشيش والافيون والمورفين وغيرها ، حتى تزيد الغريزة اشتعالا

سياسة الظلام

ان الخدم في المنازل بغير مراقبة جراثيم للفساد ، ومن الخطأ أن نترك لهم أولادنا يحملونهم على تربية هذه الغريزة تربية معكوسة . ان مدارسنا مناط بها ايقاف الطفل على أسرار الجنسية ، حتى يشب ملماً بمزاياها وأضرارها . وسياسة الظلام والجهل سياسة قديمة يجب نبذها . وحق على معلمي الصحة والاخلاق أن يشرحوا للاطفال الوظيفة الجنسية ، والاضرار التي تنجم عن اساءة استعمالها . ينبغي أن نعلمهم كيف أن هذه القوة التي أودعتها الطبيعة في الانسان ، تكسب صاحبها صحة ونمواً وذكاء ، فاذا ما أفرط فيها ضعف ، وأعيق نموه ، وأخمدت شعلة الذكاء فيه . كنت أزور منذ

شهور حقول التجارب الزراعية خلف حديقة الأورمان وأوجه نظري هناك الى ورود حمراء قطيفية، جميلة المنظر، كبيرة الحجم ، ولكن كانت الساق لا تحمل الا وردة واحدة. فسألت البستاني عن السبب فأجاب انه قطف جميع الزهور الاخرى ، ولم يترك الا زهرة واحدة على كل ساق ، حتى يتوافر لها الغذاء الكافي ، فتصلح لأن تربح الجائزة في معرض الورد

وبينما كان البستاني يشرح لي نظريته النباتية ، كنت أفكر في معنى نظريته من وجهتين أخريين : أولاهما وجهة التغذية الصحيحة ، وثانيتهما تحديد النسل

***

ولا أريد أن أترك القارىء قبل أن أنزع من فكرته ما قد يتركه مقالي من الأثر السيء في نفسه . ان الغريزة الجنسية من أجل الغرائز التي أودعتها الطبيعة في بني الانسان . ففضلا عن وظيفتها المعروفة ، وهي تخليد النسل ، فانها منشأ الحب، والجمال ، والموسيقى ، والرسم ، والتصوير ، والرقص، والتمثيل ، والشعر ، وسائر الفنون الجميلة . فالشاعر والمصور والموسيقي والفنان والمثال ، لم يبدعوا في نظم القصائد ، وابتكار الجمال في الصور ، وتوقيع الالحان في الموسيقى ، وتصوير العواطف والوجدان في التماثيل ، إلا مدفوعين في باديء الامر بتلك النزعة الجنسية . فاذا ما وجه شبابنا تيار تلك الغريزة، الى ناحيتها الدنيئة السمجة الفطرية ، ماتت فيهم روح الابتكار، ودفنت الرجولة والاباء والشمم ، وطمست معالم الذكاء ، وصرنا أقرب الى سكان الجزر الهمجية والبلدان المظلمة ، منا الى أهل المدنية . أما اذا صوب فتياننا تلك القوة الهائلة الى هدف أسمى ، بعد صقلها وتهذيبها وترويضها ، قويت أبدانهم ، وزكت عقولهم ، واشتعلت جذوة الذكاء فيهم ، وسمت نفوسهم ، وتفجرت عيون الابتكار من سويداء أفئدتهم ، وأصبحوا قوة لا يستهان بها ، وكتلة قومية لا تدانيها قوة

أمير بقطر

دستور الطبيب

— ١ —

لم يولد الطبيب ليعيش لنفسه فقط بل لغيره أولا. هذا هو شعار مهنتك . حافظ على حياة الناس قبل حياتك واعمل لخلاص غيرك ولو هلكت أنت . . . هذا ما خلقت من أجله في الوجود

— ٢ —

لا تنظر وأنت أمام مريضك الى جاهه أو غناه وانظر الى مرضه فقط . قارن بين يدي الغني ممدودة بالذهب اللامع وبين دموع الفقير ناطقة بالجميل وقل لي أيهما تختار

— ٣ —

تعلم بجانب مهارتك في الطب وبجانب ما تدرس كل يوم من مستحدثات العلم كيف تكسب عطف مريضك

مذبحة المماليك بالقلعة

أول مارس سنة ١٨١١

بقلم الاستاذ
عبد الرحمن الرافعي

[ننشر فيما يلي فصلا شائقاً عن الجزء الثالث من كتاب «تاريخ الحركة القومية» الذي سيصدره الاستاذ عبد الرحمن الرافعي في آخر السنة الحالية . وقد احتوى هذا الفصل على رأي المؤلف في مذبحة المماليك بالقلعة وأثرها في النفوس]

يدل منطق الحوادث على أن نية محمد علي في الانفراد بالحكم قد بدأت تتملكه ، بعد عودته من الاسكندرية عقب جلاء الانجليز عن البلاد سنة ١٨٠٧ ، وذلك ان مركزه قد توطد إذ تغلب على دسائس الباب العالي أولا ، ثم هزم الحملة الانجليزية ثانيا ، وبسط نفوذه وسلطانه على بلاد خارجة عن نطاق حكمه كالاسكندرية التي كان الباب العالي يعتبرها تحت مطلق سلطته ، فانتصار الجيش المصري على الانجليز ، واستخلاص البلاد من قبضة دولة قوية البطش عزيزة الجانب ، جعلا محمد علي ينزع الى الانفراد بحكومة البلاد ويستأثر بها بلا معارض ولا منازع ، وأخذ يعمل على ذلك تدريجا مستعيناً بما أوتي من الذكاء وسعة الحيلة

واذا تأملت في مجرى الحوادث عقب عودته الى القاهرة تجد أنه قد اخذ فعلا من ذلك الحين يعمل على تحقيق هذا الغرض ، ذلك أنه اغتنم الفرصة في ثورة الجنود الارناءود ومطالبتهم برواتبهم المتأخرة واخلالهم بالنظام كعادتهم ، فاعتزم الانتقال من سرايه بالازبكية الى قلعة المقطم ، واتخذها مقراً له ، ومعنى انتقاله الى القلعة عزمه على ان يحكم البلاد بالقوة ، لانك اذا رجعت بذاكرتك الى نحو أربع سنوات مضت قبل وقوع هذه الحوادث تجد أن خورشد باشا حينما انتقل من سرايه بالأزبكية الى القلعة كان معتزما ان يحكم البلاد بالقوة ، دون ان يعبأ برأي شيوخها وزعمائها ومطالب جماهيرها

***

والواقع ان سكنى ولي الامر في الازبكية أي في قلب العاصمة تجعله أميل الى الاصغاء لمطالب الشعب اذا هاجت خواطره ، لان الازبكية كانت الميدان التي تحتشد فيه الجموع اذا حفزها حافز من شكوى أو احتجاج ، فاذا ما سكنها ولي الامر كان اقرب الى رؤية مظاهرات الشعب وادنى للاستماع الى صيحاته ومطالبه

أما اذا استقر في القلعة ، فكأنه يريد أن يمتنع في قمة الجبل ، ويضع نفسه مع المدافع المتسلطة على البلد ، ويصم اذنيه عن سماع صيحات الجماهير ، وينظر الى القاهرة كما ينظر النسر المحلق في السماء الى فريسته على الارض

ولا يذهبن عنك أن القلعة تربض على ذروة المقطم كما يربض الاسد في عرينه ، وهي بأبراجها ومدافعها تشرف على القاهرة وتتسلط عليها ، فكأنما بناها صلاح الدين الايوبي في ذلك الموقع

ليتخذها الملوك والسلاطين معقلا يتسلطون منه على المدينة العظيمة وأهلها ، ويكفيك أن تصعد يوما الى القلعة ، وتمد نظرك الى مايتناوله الافق ، لتتضاءل القاهرة أمامك ، اذ تراها مبسوطة لعينيك بشوارعها ، وميادينها ، وقصورها ، ومبانيها ، واشجارها ، وحدائقها ، كرقعة صغيرة تكاد تكون في قبضة يدك وعلى بسطة ذراعك : أو كأنها لوحة صغيرة من الرسوم الصامتة ، ولا تكاد اذ ترى أشباح الناس تتحرك في شوارعها وطرقاتها أن تميز بين مسيرهم ودبيب النمل، وهيهات أن تبلغ سمعك اصواتهم مهما علت أو اكتظت بهم الميادين في مختلف نواحيها القريبة والبعيدة ، فالحاكم المستبد اذ يشاهد من القلعة تلك المدينة الكبرى منبسطة أمام نظره ، صامتة لا يسمع لها صوتا ، جامدة لايحس لها ركزاً ، ويرى نفسه في ذلك العلو الشاهق ، تحف به الابراج وفيها المدافع متحفزة فاغرة افواهها على المدينة ، لاجرم أن تعتريه وساوس السلطة المطلقة ، وتتملكه نزعات الاستبداد والبطش بمعارضيه

فمحمد علي باشا قد انتقل الى القلعة واتخذها معقلا له حينما قامت في المدينة فتنة الجند الارناءود ومن يومئذ وهو معتزم أن يستأثر بالحكم لاينازعه فيه منازع ، فبعد أن أخمد فتنة الجند اتجهت عزيمته الى التخلص من الزعامة الشعبية ، فتم له ما أراد ، ثم صحت عزيمته على التخلص من خصومه المماليك . فانهم بالرغم من تقليم اظفارهم كانوا لا يفتأون يتحينون الفرص لمناوأته ومنازعته الحكم والسلطان فجرد جيشا وزحف عليهم بالوجه القبلي وحاربهم وظهر عليهم وجنح معظمهم الى الطاعة والخضوع وطلبوا من محمد علي الامان ، فامنهم على انفسهم وعفا عنهم ، واذن لهم بالعودة الى القاهرة والاقامة فيها

أخضع محمد علي الصعيد لحكمه ، ودانت له مصر قاصيها ودانيها ، ورجع المماليك الذين قدموا طاعتهم الى القاهرة ، وأخذوا ينصرفون الى اسباب الرفاهية والرغد ، وأغدق عليهم محمد علي من خزانة الحكومة ما جعلهم يستطيبون الاقامة في القاهرة ، ويؤثرونها على عيشة الكفاح والقتال ، وانصرفوا الى ترتيب عيشتهم الجديدة ، وتجميل بيوتهم وتأثيثها بفاخر الرياش والاثاث ، وشرع معظمهم في التزوج واعداد معدات الافراح والمسرات ، وخيل اليهم أنهم استراحوا من شظف العيش ، واهوال الكر والفر ، وأنهم مقبلون على حياة الهناء والرفاء والبنين ، ولم يدروا ماخبأ لهم القدر من خاتمة رهيبة

ذلك ان محمد علي باشا أوجس خيفة من بقاء المماليك في القاهرة ، وخاصة لما اعتزم تجريد الحملة على الحجاز لمحاربة الوهابيين تلبية لأوامر الآستانة ، وخشي اذا غادر الجيش مصر وضعفت قوته الحربية ان يعودوا لمناوأته وانتزاع السلطة من يده، فرأى أن لاوسيلة للاحتفاظ بسلطانه وانفراده بالحكم سوى التخلص من البقية الباقية من المماليك ، ومن هنا نبتت في رأسه فكرة اغتيالهم في المؤامرة المعروفة بمذبحة القلعة

***

اذا ذهبت يوما الى قلعة صلاح الدين لتتعرف ما تشتمل عليه من المواقع والمباني والآثار ،

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

فقف قليلا تحت منارة جامع السلطان حسن ، واتجه بنظرك الى القلعة ، تجدها ماثلة أمامك ، بموقعها المنيع ، وأسوارها العالية ، وابراجها الشاهقة ، وأبوابها الضخمة ، وأول ما يلفت نظرك قباب جامع محمد علي ومآذنه الهيفاء البديعة الصنع التي تداعب السحاب في علوها ، فاذا رجعت الطرف في هذا المنظر فدعه جانبا ، لانه لم يكن موجودا بتمامه في العصر الذي نكتب عنه ، إذ لم يكن محمد علي باشا قد بنى جامعه الى هذه السنة (عام ١٨١١) ، وانظر امامك تجد بابا ضخما غائرا في الجبل، تعلوه أبراج قديمة ، هذا الباب هو المسمى (باب العزب) وهو باب القلعة من الجهة الغربية ، ويقع على الميدان المسمى الآن ميدان (صلاح الدين) وكان يسمى في ذلك العهد ميدان الرميلة ، فاذا دخلت هذا الباب تجد طريقا وعرا متعرجا ، منحوتا في الصخر ، تسير فيه صعدا بالجهد والعناء الى رحبة القلعة ، وتصل من هذه الى جامع محمد علي ، ثم الى قصره

فاذا تعرفت تلك المواقع ، وثبتت صورتها في ذهنك ، فاسمع ما جرى فيها يوم أول مارس سنة ١٨١١

لما عاد محمد علي باشا من الوجه القبلي أخذ يجهز جيشاً ينفذه الى الحجاز لمحاربة الوهابيين ، تلبية لنداء الحكومة التركية ، وجعل يهيء معدات الحملة في أوائل سنة ١٨١١ ، وعقد لواء قيادتها لابنه احمد طوسون باشا ، وأعد مهرجاناً فخماً بالقلعة ، حدد له يوم الجمعة أول مارس سنة ١٨١١ للاحتفال بالباس ابنه خلعة القيادة ، ودعا رجال الدولة واعيانها وكبار الموظفين العسكريين والملكيين لشهود ذلك الاحتفال الفخم ، وكان الترتيب أن يلبس طوسون باشا خلعة القيادة ، ثم ينزل من القلعة في ابهته وموكبه مخترقاً أم شوارع المدينة ليصل الى معسكر الحملة في القبة[1]

وكان مثل هذا الاحتفال من المواكب المشهودة التي تحتشد لها الجماهير ، وقد دعا الباشا جميع الامراء والبكوات والكشاف المماليك واتباعهم لحضور الحفلة ، فعد المماليك هذه الدعوة علامة الرضا من محمد علي باشا ، وركبوا جميعاً في زينتهم وكبكبتهم ، وارتدوا أجمل وأثمن ما عندهم من الملابس ، وامتطوا خير ما لديهم من الجياد ، وذهبوا صبيحة ذلك اليوم الى القلعة قبيل الموعد المضروب لركوب طوسون باشا

وقبل ابتداء الحفلة دخل البكوات المماليك على محمد علي باشا في قاعة الاستقبال الكبرى ، فتلقاهم بالبشر والحفاوة ، وقدمت لهم القهوة . وشكرهم الباشا على اجابتهم دعوته ، وألمع الى ما يناله ابنه من التكريم اذا ماساروا معه في موكبه ، فاجابوه بالشكر ، واعتذروا عن تخلف بقية اخوانهم الذين مازالو في الصعيد ولم يحضروا للاشتراك في الاحتفال ، فقابل الباشا الاعتذار بالتجاوز والاعراب عن تسامحه وحسن مقاصده للمتخلفين ، وتجاذب هو وضيوفه أطراف الحديث هنيهة ، ثم مالبث أن اذن مؤذن الرحيل ، فقرعت الطبول وصدحت الموسيقى ، فكان ذلك إعلاناً بالتأهب لتحرك الموكب

وعندئذ نهض المماليك وقوفاً ، وبادلوا الباشا وبادلهم عبارات التحية والاحترام ، وساروا الى حيث يأخذون مكانهم في الموكب الفخم . ولما تقلد الامير طوسون باشا اللواء بدأ الركب يسير منحدراً من القلعة

---

(١) الضاحية المعروفة شمالي العاصمة ، وتسمى قبة العزب

تحرك الركب ، تتقدمه طليعة من الفرسان الدلاة يقودها ضابط يدعى أوزون علي ، يتبعها والي الشرطة ، والأغا (محافظ المدينة) والمحتسب ، ويليهم الوجاقلية ، ثم كوكبة من الجنود الارناءود يقودهم صالح قوش ثم المماليك يتقدمهم سليمان بك البواب ومن بعدهم بقية الجنود الارناءود فرسانا ومشاة ، وعلى أثرهم كبار المدعوين من أرباب المناصب. وسار الموكب على هذا النظام ، منحدرا الى باب العزب المتقدم ذكره ، منسربا في ذلك الطريق الضيق الوعر الذي وصفناه آنفا

فاجتازت الباب طليعة الموكب ، ثم رئيس الشرطة ، ثم المحافظ ومن معه ، ثم الوجاقلية ، ولم يكد هؤلاء يجتازون باب العزب حتى أرتج الباب وأقفل من الخارج على حين فجأة إقفالا محكما في وجه المماليك ، ومن ورائهم الجنود الارناءود ، فلما رأى هؤلاء الجنود الباب قد أقفل ، وكانوا عالمين بما تدل عليه هذه الاشارة ، تحولوا عن الطريق في صمت وسكون ، وتسلقوا الصخور التي تكتنفه وتعلوه يمينا وشمالا ، وأخذوا مكانهم على الصخور والاسوار والحيطان المشرفة عليه ، ولم يتنبه المماليك بادىء الامر الى أن الباب قد أقفل ، واستمروا يتقدمون متجهين اليه ، ولكن لم تكد تبلغه صفوفهم الأولى حتى رأوه مقفلا في وجوههم اقفالا محكما ، وأبصروا الارناءود يتسلقون الصخور المشرفة عليهم ، فتوقفوا قليلا عن المسير ، وتضامت صفوفهم المتلاحقة بعضها اثر بعض ، ولم تمض هنيهة حتى دوى طلق الرصاص من نوافذ احدى الثكنات ، فكان هذا نذيرا بانفاذ المؤامرة ذلك انه لم تكد تلك الطلقات تدوي في الفضاء حتى انهال الرصاص دفعة واحدة على المماليك وهم محصورون في هذا الطريق الغائر في الارض ، فالباب الضخم مقفل في وجوههم ، والجنود الارناءود من ورائهم ، ومن فوقهم ، وعن يمينهم ، وشمالهم ، يتناولونهم برصاص بنادقهم

لم يستطع المماليك دفاعا عن أنفسهم ، ولم يكن لديهم الوقت ولا القدرة على الحركة ، أو الرجوع القهقرى ، أو النزول عن جيادهم ، لضيق المكان الذي حصروا فيه ، ولأنهم جاءوا الاحتفال من غير بنادق ولا رصاص ، ولم يكونوا يحملون سوى سيوفهم ، وهيهات أن تعمل السيوف في ذلك الموقف شيئاً ، فانصب عليهم الرصاص ، وحصدهم حصداً ، وجاءهم الموت من كل مكان

ولما سقطت الصفوف المكشوفة من المماليك تختبط بدمائها ، أمكن الباقين أن يترجلوا عن جيادهم وأرادوا النجاة بأنفسهم من تلك الحفرة المهلكة التي كانوا مكدسين فيها ، فتسلق بعضهم الصخور المحيطة بالطريق بعد أن خلعوا ما كان عليهم من الفراوي والملابس الثمينة والثياب الفضفاضة ليسهل عليهم الفرار ، ولكن الرصاص كان يتلقفهم أينما صعدوا ، فلا تلبث أن تتساقط جثثهم في جوف الطريق . ومن هؤلاء شاهين بك الالفي الذي تمكن في عدة من مماليكه أن يتسلق الحائط وصعد الى رحبة القلعة وانتهى الى عتبة قصر صلاح الدين ، فعاجله الجنود الارناءود برصاصة أردته صريعاً واستطاع سليمان بك البواب أن يجتاز الطريق وجسمه يقطر دما ، ووصل الى سراي الحرم ، واستغاث بالنساء صائحاً (في عرض الحرم) ، وكانت هذه الكلمة تكفي في ذلك العهد لتجعل من يقولها في مأمن من الهلاك ، ولكن الجنود عاجلوه بالضرب حتى قطعوا رأسه ، وطرحت جثته بعيدا عن باب السراى ، وتمكن بعض المماليك من الوصول الى حيث كان طوسون باشا راكبا جواده منتظراً أن تنتهي تلك المأساة ، فترامو على أقدامه طالبين الأمان ، ولكنه وقف جامداً

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لا يبدي حراكا ، وعاجلهم الجنود بالقتل ، وتكدست جثث القتلى بعضها فوق بعض في ذلك المضيق وعلى جوانبه حتى بلغ ارتفاع الجثث في بعض الأمكنة الى أمتار ، واستمر القتل الى أن أفنى كل من دخلوا القلعة من المماليك ، ومن لم يدركه الرصاص ممن وقع تحت جثث الآخرين أو فر في نواحي القلعة أو تخلف عن الموكب ، ساقه الارناءود حيا الى الكتخدا بك فأجهزوا عليه ضربا بالسيوف واستمر القتل من ضحوة النهار الى هزيع من الليل حتى امتلأ فناء القلعة بالجثث

وهكذا دخل القلعة في صبيحة ذلك اليوم اربعمائة وسبعون من المماليك وأتباعهم قتلوا جميعاً ، ولم ينج منهم إلا واحد يسمى (امين بك) ، فانه كان في مؤخرة الصفوف ، فلما رأى الرصاص ينهال على زملائه طلب النجاة فصعد بجواده الى المكان المشرف على الطريق وبلغ سور القلعة ، ورأى الموت محيطا به ، فلم يجد منجى إلا أن يرمي بنفسه من أعلى السور الى خارج القلعة ، وكان الخطر المحقق في تلك المحاولة ، إذ يعلو السور عن الارض ستين قدما ، ولكنه خاطر بنفسه مؤثرا الموت على القتل ، فلكز جواده فقفز به مترديا ، ولما صار على مقربة من الارض قفز هو مترجلا ، وترك الجواد يتلقى الصدمة ، فتهشم الجواد لفوره ، ونجا أمين بك من الموت ، ومضى يعدو في طريق الصحراء ، وما زال يطوي الفدافد متنكرا حتى بلغ الى جنوبي سورية(١)

***

أحكم محمد علي باشا تدبير المؤامرة ، فلم يقف على سرها إلا أربعة من خاصة رجاله ، وهم حسن باشا قائد الجنود الارناءود ، والكتخدا بك محمد لاظ اوغلي، وصالح قوش أحد ضباط الجند ، وابراهيم اغا حارس الباب . وصالح قوش كما مر بك كان يقود كوكبة الجنود الارناءود في الموكب ، وهو الذي أمر باقفال باب العزب وأعطى اشارة القتل الى رجاله

وبينما كان صالح قوش يتأهب لتنفيذ المؤامرة كان محمد علي باشا جالسا في قاعة الاستقبال ، ومعه أمناؤه الثلاثة ، وقد ظل في مكانه هادئا الى أن بدأ الموكب يتحرك ، واقتربت اللحظة الرهيبة ، فساوره القلق والاضطراب ، وساد القاعة صمت عميق ، الى أن سمع اطلاق أول رصاصة ، وكانت إيذانا ببدء المذبحة ، فوقف محمد علي وامتقع لونه ، وعلا وجهه الاصفرار ، وتنازعته الانفعالات المختلفة ، وأخذ يسمع دوي الرصاص وصيحات الذعر والاستغاثة وهو صامت لاينبس بكلمة ، الى أن حصد الموت معظم المماليك ، وأخذ صوت الرصاص يتضاءل ، وكان ذلك إعلانا بانتهاء المؤامرة وعندئذ دخل عليه المسيو ماندريشي طبيبه الايطالي وقال له : « لقد قضي الأمر واليوم يوم سعيد لسموكم » فلم يجب محمد علي بشيء وطلب قدحاً من الماء فشربه جرعة طويلة ، وخرج الكتخدا بك وأخذ يجهز على الباقين من المماليك

لم يكن أحد من سكان القاهرة يتنبأ قبل ان تقع المذبحة بما خبأه القدر بين أسوار القلعة ، فكانت الجماهير يعلوها الابتهاج محتشدة في الشوارع المعدة لسير الموكب تنتظر مروره ، ولقد مرت طليعة الموكب بين جموع المتفرجين ، وأخذ الناس يترقبون بلهف مرور الصفوف التي تليها ، ثم

(١) ذكر المسيو فولابل في كتابه (مصر الحديثة) ان هذا المملوك بقي على قيد الحياة حتى ظهور كتابه سنة ١٨٢٢ وأنه لجأ الى الاستانة حيث دخل في خدمة السلطان

انقطع تلاحق الصفوف ، فعجب الناس وطفقوا يتساءلون عن السبب ، وذهبت أفكارهم في تفسير ذلك مذاهب شتى ، وفيما هم ينتظرون قدوم الصفوف المتأخرة سمع المحتشدون في ميدان الرميلة الذي بأسفل القلعة صوت الرصاص يدوي في الفضاء بعد أن أقفل باب العزب ، فسرى الذعر الى الناس إذ وصل خبر المذبحة الى الجماهير القريبة من القلعة ، وصاح صائح « قتل شاهين بك » وسرعان ماذاع الخبر بسرعة البرق الى مختلف الانحاء ، فتفرقت الجماهير واقفلت الدكاكين والاسواق ، وهرع الناس الى منازلهم ، وخلت الشوارع والطرقات من المارة ، وأعقب هذا الذعر نزول جماعات من جنود الأرناءود الى المدينة يقصدون بيوت المماليك في أنحاء القاهرة ، فاقتحموها وأخذوا يفتكون بكل من يلقونه فيها من اتباعهم ، وينهبون كل ما تصل اليه أيديهم ، ويغتصبون من النساء مايحملن من الجواهر والحلي والنقود ، واقترفوا في ذلك اليوم واليوم الذي تلاه من الفظائع ما تقشعر منه الابدان ، ولم يكتفوا بالفتك بمن يلقونه من المماليك ونهب بيوتهم واغتصاب نسائهم بل تجاوزوا بالقتل والنهب الى البيوت المجاورة ، وبلغ عدد المنازل التي نهبوها خمسمائة منزل ، وأصبح اليوم التالي (السبت) والسلب والنهب والقتل مستمر في المدينة ، واضطر محمد علي باشا الى النزول من القلعة في ضحوة ذلك اليوم وحوله رؤساء جنده وحاشيته لوضع حد للنهب والاعتداء . فمر بالاحياء المهمة التي كانت هدفاً لعدوان الارناءود وأمر بقطع رؤوس من استمروا في النهب والاعتداء ، وكذلك فعل طوسون باشا

قال الجبرتي « ولولا نزول الباشا وابنه في صبح ذلك اليوم لنهب العسكر بقية المدينة وحصل منهم غاية الضرر »

ونبه على الارناءود بأن يقتصروا على القبض على المماليك الذين بقوا أحياء لتخلفهم عن الذهاب الى القلعة في اليوم المشهود وارسالهم الى القلعة ، فكان الكتخدا بك يأمر بقطع رؤوسهم ، ولم ينج منهم الا من هرب من المدينة مختفياً وهاجر الى الوجه القبلي ، وكذلك أصدر محمد علي أمره الى كشاف المديريات باعتقال كل من يلقونه من المماليك وقتلهم

بلغ عدد من قتلوا من المماليك في القلعة وفي أنحاء القاهرة والمديريات في تلك الأيام الرهيبة نحو ١٠٠٠ من أمراء وكشاف وأجناد ومماليك

وقد ذكر الجبرتي أسماءمن لهم شهرة ممن قتلوا بالقلعة وبلغه خبرهم ، وهم شاهين بك كبير المماليك الألفية ، ويحيى بك ، ونعمان بك ، وحسين بك الصغير ، ومصطفى بك الصغير ، ومراد بك ، وعلي بك ، وهؤلاء من الامراء الألفية ، ومن غيرهم احمد بك الكيلارجي ، ويوسف بك أبو دياب ، وحسن بك صالح ، ومرزوق بك بن ابراهيم بك الكبير ، وسليمان بك البواب ، وتابعه احمد بك ورشوان بك ، وابراهيم بك ، وقاسم بك تابع مراد بك الكبير ، وسليم بك المحرجي ، ورستم بك الشرقاوي ، ومصطفى بك أيوب ، ومصطفى بك تابع عثمان بك حسن ، وعثمان بك ابراهيم ، وذوالفقار تابع جوهر ، ومن الكشاف (الحكام) علي كاشف الخازندار ، وعثمان كاشف الحبشي ويحيى كاشف ، ومرزوق كاشف ، وعبد العزيز كاشف ، ورشوان كاشف ، وسليم كاشف ، وفايد كاشف ، وجعفر كاشف ، وعثمان كاشف ، ومحمد كاشف ، واحمد كاشف الفلاح ، واحمد كاشف

صهر محمد اغا ، وخليل كاشف ، وعلي كاشف قيطاس ، واحمد كاشف ، وموسى كاشف

نفذ القضاء في ذلك اليوم على فئة المماليك ، ولم يبق منهم الا عدد ضئيل ممن بقوا مع ابراهيم بك الكبير وعثمان بك حسن اللذين لم يطمئنا من قبل لمصالحة محمد علي باشا وبقيا في الصعيد ومعهما ذلك الرهط من المماليك ، فلما بلغهم نبأ مذبحة القلعة مضوا جنوبا الى ما وراء اسوان وأوغلوا في اقليم النوبة ودنقلة ، ونجا أيضا من القتل عدا هؤلاء نحو ستين مملوكا فروا الى سورية

الرأي في مذبحة القلعة

تلك هي الواقعة الشهيرة بمذبحة القلعة ، ونحن هنا لا نريد أن ندافع عن المماليك ، فانا عددنا عليهم من المساوىء التي ارتكبوها والمضار التي جلبوها على البلاد ما يغني عن البيان ، ولو أن محمد علي باشا استمر في محاربتهم وجها لوجه حتى تخلص منهم في ميادين القتال لكان ذلك خيرا له ولسمعته ، ولا يسوّغ فعلته أن هذه الوسيلة كانت مألوفة في ذلك العصر ، وأن هذه المؤامرة هي صورة مكبرة لما أمر به الباب العالي سنة ١٨٠٤ من الفتك بالمماليك ، إذ عهد الى الصدر الأعظم وإلى حسين قبطان باشا أن يقضي عليهم بهذه الطريقة نفسها ، فان تكرار السيئات لا يبررها ، وبالجملة فمذبحة القلعة كانت نقطة سيئة في تاريخ محمد علي باشا

وقد حاول بعض المؤرخين تبريرها بقولهم انه اضطر اليها دفاعا عن نفسه ، وان المماليك كانوا يأتمرون به حين ذهب الى السويس يتعهد شؤون العمارة المعدة لنقل الحملة الوهابية ، ونمى اليه انهم ينوون الفتك به عند عودته الى القاهرة (فبراير سنة ١٨١١) فخرج من السويس ليلا على غير ميعاد وأسرع في السير حتى دخل القاهرة ، ولما تحقق انه لا يأمن فتك المماليك به وبخاصة اذا أنفذ الحملة على الحجاز وخلت البلاد من الجنود اعتزم قطع دابرهم ، وهذه الرواية لم نجد لها سندا قويا ، ولا نعتقد أن هذا الحادث هو الذي أوحى الى محمد علي تدبير مذبحة القلعة ، بل الظن انها كانت نتيجة تفكير عميق وتدبير واسع المدى سابق لذلك الحادث وكان قبله بمدة

ولم تلق مذبحة المماليك تبريرا قويا حتى من أصدقاء محمد علي المدافعين عنه وعن حكمه ، فانظر مثلا الى ما كتبه المسيو مانجان وهو صديق للباشا تراه يقول :

« انني أبعد ما أكون عن تبرير الفتك بالمماليك ، على انني أعده من بعض النواحي خيرا لمصر ، فان بقاءهم يفضي إلى حرب هي أضر على البلاد من الايقاع بهم ، كما ان ارادة الباب العالي كانت تؤدي الى استمرار تلك الحرب ، فالضربة الجريئة التي ضربها محمد علي تنفيذا لأوامر الباب العالي السرية قد قضت على نظام كانت تركيا تعمل على التخلص منه تدريجا ، ومن هذه الناحية يمكن تبرير عمل الباشا ، ومن جهة أخرى فان الدفاع عن سلامته كان يقضي أن يلجأ الى طرق حازمة ، فقد كان محاطا بجنود فطروا على الشغب والفوضى ، وكان مضطرا الى انفاذ جزء كبير من قواته الى جزيرة العرب، فكان عليه أن يفكر في اضعاف خصومه الذين يزدادون في هذه الحالة قوة ونفوذا ، فقد بلغه على ما قيل انهم كانوا يأتمرون به ليختطفوه عند عودته من السويس ، ولما علم ان السياح

من الأفرنج يلومونه في رحلاتهم وكتبهم على اغتيال المماليك ويعدونه عملا منافيا للانسانية صرح بأنه يبغي أن يرسم صورة يضع فيها مذبحة المماليك بجانب حادثة الدوق دانجان (١) ليحكم الناس على الحادثتين »

ويقول المسيو جومار وهو الذي جعله محمد علي باشا مديرا لاول بعثة مدرسية مصرية في فرنسا:

« لو أمكن محو تلك الصحيفة من تاريخ مصر لما صار محمد علي هدفا لاحكام التاريخ القاسية »

هذا ، واذا نظرنا الى هذه الحادثة من الوجهة القومية البحتة وجدنا ان البقية الباقية من المماليك كان قد ضعف شانهم وتقلمت اظفارهم حتى لم يبق من وجودهم خطر على نفوذ محمد علي وسلطانه ، فماذا كان يستطيع ابراهيم بك وعثمان بك حسن وغيرهما ان يفعلوه وليس معهم سوى ذلك العدد الضئيل من المماليك الذين كانوا يحيطون بهم ؟

وماذا كان يستطيع أن يفعله شاهين بك وسليمان بك البواب ومرزوق بك وغيرهم وقد تركوا اخوانهم في الصعيد وجاءوا القاهرة مستأمنين خاضعين وغادروا حياة الكر والفر لينعموا بالرفاهية ورغد العيش ؟ ما نظن مطلقا أن ثمة خطرا كان يتهدد محمد علي من هذه الناحية ، وما نظنه كان في حاجة الى التخلص من تلك البقية الباقية من المماليك بتلك الوسيلة . . .

ومن جهة أخرى فان الفتك بالمماليك على هذه الصورة الرهيبة قد كان له اثر عميق في حالة الشعب النفسية ، لأن مذبحة القلعة أدخلت الرعب في قلوب الناس وكان من نتائجها ان استولت الرهبة على القلوب ، فلم يعد ممكنا الى زمن طويل ان تعود الشجاعة والطمأنينة الى نفوس الناس ، والشجاعة خلق عظيم تحرص عليه الامم الطامحة الى العلا ، وهي قوام الاخلاق والفضائل القومية ، فاذا فقد الشعب الشجاعة وحلت الرهبة مكانها كان ذلك نذيرا باضمحلال الحياة القومية وفسادها ، فالرهبة التي استولت على النفوس بعد مذبحة القلعة كان لها اثرها في اضعاف قوة الشعب الخلقية والمعنوية ، وتلك خسارة قومية كبرى ، فانما الامم اخلاق وفضائل ، اضف الى ذلك أن هذه الحادثة وقعت في الوقت الذي كانت فيه النفوس قد تطلعت الى مراقبة ولاة الامور ودبت فيها روح الحياة والديموقراطية ، وتعددت مظاهر هذه الروح بما رأيت من اجتماعات الشعب واحتجاجاته على المظالم ، فنحسب أن مذبحة القلعة قد قضت عليها الى زمن طويل ، وأحلت في مكانها روح الرهبة من الحكام ، ولعل هذه الروح الجديدة قد جعلت محمد علي باشا اكثر اطمئنانا على انفراده بالحكم ، فلم يبد من الشعب في خلال السبع والثلاثين سنة التي قضاها في الحكم بعد تلك الحادثة روح معارضة أو محاسبة أو انتقاد ، وغني عن البيان انه مع ما أسداه محمد علي من الخير للبلاد في خلال حكمه فانه لم يعوض على الشعب ما فقده من تلك الناحية الخلقية ، ناحية الشجاعة الادبية والروح الديموقراطية ، تلك الناحية التي هي من أركان عظمة الامم ومن دعائم حياتها القومية

عبد الرحمن الرافعي

---

(١) الذي اتهمه نابليون ظلما بالتآمر عليه وأمر بقتله في محاكمة صورية

السينما الناطقة

ماذا قدمته الينا
وماذا حرمتنا منه ؟



منظر من الشريط الناطق «كل شيء هادىء في الميدان الغربي»

السينما الناطقة

ماذا قدمته الينا وماذا حرمتنا منه ؟

إن كل اختراع جديد يظهر في هذا العصر الميكانيكي يحرمنا من وسيلة من وسائل التسلية البريئة التي تغمرها البساطة من كل جانب . ونضرب بالسيارة مثلا على مقدار تغلغل الميكانيكا في عصرنا هذا ، فقد أصبح في مقدورنا الآن أن نقطع مئات الاميال في ساعات معدودات بينما كنا بالأمس الغابر نحتاج لقطع نفس المسافة إلى أسابيع وشهور . ولكننا نرانا الآن على الرغم مما تؤديه السيارة لنا من خدمات أهمها تقريب المسافات البعيدة واقتصاد الكثير من وقتنا الغالي ، نرانا على الرغم من ذلك قد حرمنا من التمتع بما في طريق سفرنا من مراء ومشاهد كنا نستجلي محاسنها في تأن وهوادة ونحن نذرع الارض بأقدامنا الى مقصدنا . وان ما نقوله عن السيارة هو نفس مانريد قوله عن السينما الناطقة فقد أصبحنا نرى ونسمع تلك الخيالات التي تتحرك أمام أعيننا على اللوحة الفضية تحدث بعضها بعضاً كما لو كنا نرى ونسمع أشخاصاً حقيقيين يمثلون على خشبة المسرح وأصبح يطرق مسامعنا أيضاً كل ما في عالمنا من أصوات حتى أكثرها انخفاضاً وأصعبها تمييزاً . واننا لا ننكر تقديرنا للسينما الناطقة كاختراع عجيب ، ولكننا نتساءل ماذا قدمته الينا وماذا حرمتنا منه كوسيلة من وسائل التسليه ؟

الممثل السينمائي والمسرحي

قدمت الينا السينما الناطقة كواكب جديدين من نوابغ ممثلي المسرح لم نكن لنشاهدهم على الستار من قبل . قدمتهم الينا لا لشيء إلا لأن من أهم شروط النجاح في ميدانها المقدرة على الالقاء ورخامة الصوت ، وهؤلاء يتوفر فيهم هذان الشرطان الاساسيان اللذان جعلا المخرجين يعملون على إغرائهم بالمرتبات الضخمة الهائلة والشهرة العالمية الذائعة حتى يقبلوا الظهور في مستخرجاتهم . قدمت السينما الناطقة الينا هؤلاء ولكن في الوقت نفسه حرمتنا من كواكب آخرين كنا نطرب لمشاهدتهم ، حرمتنا منهم لا لشيء إلا لأنهم لا يجيدون الالقاء ولا يمتازون بأصوات رخيمة

كان المخرج فيما مضى يدقق في اختيار ممثليه بحيث تنطبق عليهم كل القواعد والشروط التي وضعوها للسير بمقتضاها في عملهم . تلك القواعد والشروط التي كانت تحتم على الممثل السينمائي أن يكون في عنفوان الشباب وعلى درجة كبيرة من الجاذبية والجمال وأن تكون تقاطيع وجهه متناسبة وأن يكون معتدل القامة و . . . الخ . ولكن الآن لم يصبح لذلك كله ما للصوت من قيمة ، فهو كل شيء في عالم السينما الناطقة . فان كنا قد حرمنا من رؤية كثيرين من مشاهير السينما الصامتة فلأن أصواتهم غير صالحة فيسجلها «الميكروفون» على الشريط

وإن كان بعض المخرجين قد سعى إلى تدريب بعض مشاهير كواكب السينما الصامتة على أيدي اختصاصيين في فن الالقاء كيلا يحرموا المعجبين بهم من رؤيتهم على الستار ، فان هؤلاء المخرجين ما زالوا يفضلون ممثلي المسرح عليهم ولا يحجمون عن بذل الأموال الطائلة في سبيل الاتفاق معهم

السينما والخيال

كلنا يحب في بطلة القصة الجمال ، وفي بطلها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



منظر من الشريط
الناطق «هوليوود»

خفة الظل في الأداء . وهذا ما كان ظاهراً في قصص السينما الصامتة ، فنحن بهذه القصة أمام أعيننا كأنما هي حوادث نشاهدها في حياتنا في يقظة ، فلا نجد في حاجة إلى أن يعبر لنا بالكلام عن أعمالهم ، ذلك أن ما يرتسم في أعيننا من عواطف وما يبدو في ملامح وجوههم من تعبيرات يغني عن أن يشرح أصحابها الأمر بعبارة الكلام والألفاظ . فكل شيء هناك متروك للخيال ، وفي تيار هذا الخيال نجد أنفسنا منساقين مع بطل القصة نشاركه عواطفه ونسمع في شخصيته فنرى كل ما يجول في صدر أصحابها من الأمر . فالخيال هنا له تأثيره وله أهميته في نجاح القصة من حيث فهم مواقفها دون حاجة إلى الكلام

كل ذلك نحبه ونراه في السينما الصامتة فهل نحبه ونراه في السينما الناطقة أيضاً ؟ نقول لا ، فقد أفقد الصوت السينما ذلك الخيال الرائع الذي كنا نتمتع به والذي جعل السينما من أهم وأشهر الفنون . وهكذا أصبحنا نرانا كلما خطت خطوة نحو المسرح الشبيه في جميع خصائصه والمخالف الظاهر بتلك الشوهاء الميكانيكية ، بعدت خطوات عن غرضها الأسمى وهو التقاء مع الشعوب في اختلاف أجناسها

وقرباً من طريق الصمت والخيال . فما أوفق الذكر في النظر من فصاحة وبراعة في الأداء لا يمكن للنظارة أن يفهموه ، فهمهم له وهو يشاهدونه ويتابعون آلة الصامتة

تصادم اللغات

وهذه نقطة جوهرية لا نتركها دون أن نتحدث عنها ، وهي نقطة اللغات في السينما الناطقة فإنه عند ما سجل أرواليو « مسمى الجازسنجر » و « الفونوفلم » ذلك الانتصار الباهر لكونهما أول ما أخرج من الأشرطة الناطقة ، وجد جميع



عند هذا المنظر في أثناء تصوير الشريط الناطق ملك الجاز

مخرجي أميركا أنه لكي يكون للأشرطة التي قرروا إخراجها أثر مقبول عند مشاهديها ، يجب أن يتم ممثلوها تحسين أصواتهم وتهذيب اللغة التي سيتكلمون بها حتى يمكنهم أن يظهروا على المسرح في مقدرتهم على النطق والإلقاء . وكانت اللغة الانكليزية هي بيت القصيد في هذا الانقلاب المشهور الذي جعل هوليوود من أقصاها إلى أقصاها تهتم باستحضار كثيرين من أساتذة اللغات الاختصاصيين في فن الإلقاء للقيام بتدريب الممثلين وتثقيفهم

ولقد أخذ الممثلون يتهافتون على تلقي قواعد اللغة الانكليزية طمعاً في النجاح والشهرة في هذا الميدان الجديد . فقد أجمع الكل على أن تكون هذه اللغة هي لغة السينما الناطقة . فكأنهم بذلك أرادوا أن يعملوا على جعل اللغة الانكليزية لغة عالمية بطريقة غير مباشرة كما صرح بذلك أحد كبار مخرجي أميركا . ولكننا نقول إنه لو أريد تعميم اللغة الانكليزية في العالم بواسطة تلك أميركا مع ملاحظة أن الأشرطة الأميركية هي الرائجة في أسواق السينما التجارية في جميع أنحاء العالم — فإنه يقضي عليها القضاء المبرم بلا شك . فقد أجمع النقاد وخاصة الانكليز منهم على أن ممثلي أميركا قد أساءوا استعمال اللغة الانكليزية من حيث النطق ، ذلك أن ألسنتهم لا تساعدهم على إخراج الألفاظ واضحة غير ممسوخة . وهذا مما يهدد اللغة الانكليزية ويجعلها مهزلة بين اللغات

وليست اللغة الانكليزية فقط هي التي حاولت أميركا أن تخرج بها أشرطتها ، فإنها تخرج بعض هذه الأشرطة بلغات أخرى غير إخراجها باللغة الانكليزية ، وذلك لترويجها في جميع أقطار العالم ولكن اللكنة الاميركية تكون الغالبة في هذه الأشرطة ، ويبدو ذلك واضحاً بحيث إذا كان النطق في الشريط باللغة العربية مثلاً أدرك السامع في الحال أن ممثلي هذا الشريط ليسوا من أبناء تلك اللغة . ولقد شاهدنا بعض الأشرطة الناطقة التي أخرجتها فرنسا ، فكان وقعها في السمع

أروع مما كان للأشرطة الاميركية الناطقة التي اخرجت بالفرنسية من وقع وأثر

وكان في امكان أميركا أن تقتصر على لغتها في اخراج أشرطتها الناطقة ، ولكنها تعرف أنها لو فعلت ذلك لما راجت هذه الاشرطة الا في الأقطار التي تفهم هذه اللغة . ولذا فهي تسعى لأن تخرج أشرطتها بأكثر عدد من اللغات حتى تفيض عليها الأرباح بكثرة، غير حاسبة حسابا لما ينتج عن ذلك من تصادم بين لكنتها وبين اللغات الأجنبية التي ظنت أن ممثليها يمكنهم أن يتقنوها في شهور قلائل حيث استحضرت لهم أساتذة في تلك اللغات لتلقي قواعدها على أيديهم في مدد لا تكفي لتلقي مبادئها فيها . ولكن هاهي النتيجة نراها أمام أعيننا وعلى مسمع منا في دور السينما ، فهي تدل على تدهور مريع أصاب الاشرطة الأميركية في عهدها الأخير

الفيلم الناطق والفيلم الصوتي

ولقد لاحظ بعض دور السينما عندنا تذمر الكثيرين من روادها مما يعرض فيها من أشرطة أميركية ناطقة من مبتداها الى منتهاها . فلكي يعمل أصحاب هذه الدور على إرضاء زبائنهم وإيهامهم بأنهم يعرضون عليهم اشرطة صوتية — وهي قريبة من الصامتة الا من حيث وجود الاصوات والموسيقى — فقد أخذوا يحذفون من كل شريط ناطق يعرض لديهم ما فيه من « ديالوجات » ويضعون بدلا منها عناوين كتابية « Subtitles » للتعبير عما تحتويه مواقف الرواية من أقوال . ولما كانت « الديالوجات » هي أهم شيء في الأشرطة الناطقة . . بمعنى أن اهتمام الممثل وقت المحادثة يكون مفرغاً فيما يلقيه من أقوال ، فلا يكون هناك مجال لأن يبدي أي اهتمام بحركاته التمثيلية وتعبيرات وجهه التي هي أساس النجاح في السينما الصامتة .. نقول لما كانت « الديالوجات » أهم شيء في الاشرطة الناطقة . فان الاشرطة التي حذفت منها « ديالوجاتها » سقطت سقوطا مريعا من حيث أريد لها النجاح . لان الشريط الصامت يكون بطبيعته مليء بالمواقف الصامتة التي تكون لغة التفاهم فيها بالتعبيرات والاشارات ، ولكن عماد التفاهم في الشريط الناطق هو الكلام .

وها قد مضى عام كامل ودور السينما في مصر تزخر بالاشرطة الناطقة ، فلم نر منها سوى « أفلام » تعد على الاصابع قد نالت نجاحا يذكر فماذا ينتظر للسينما الناطقة بعد هذا التدهور المريع الذي نالته أشرطتها ؟ ولسنا نقصد هنا الأشرطة الصوتية ، فهذه مواقفها بطبيعتها صامتة ولكنها تنقل الينا أصوات السيارات مثلا أو الطيارات والقطارات أو غير ذلك. كما انها تحوي أحيانا بعض المقطوعات الغنائية المشهورة وعدداً قليلا من الديالوجات ، فهي من هذه الناحية مضمونة النجاح أكثر من الاشرطة التي تكون ناطقة من مبتداها الى منتهاها . فلو ان الاشرطة الناطقة أخرجت على هذا المنوال فانها تكون مقبولة ومتداولة بين جميع أقطار العالم التي ما زالت تفضل السينما الصامتة على السينما الناطقة.

انقلاب مُطَّرِد بهوليوود

ولا يحسبن القاريء أن مصانع السينما الآن باقية على ما كانت عليه قبل اختراع السينما الناطقة . فقد تبدل الحال غير الحال وانشئت مصانع جديدة تتفق ومطالب هذا الاختراع الجديد . فمن « ستوديوات » مجهزة بطريقة خاصة حتى لا ينفذ اليها صوت من الخارج ، الى



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الممثلة المشهورة «كلارا بو»
في احدى رواياتها الصامتة



الممثلة الشهيرة « نانسي كارول » وقد تمثلت في عينيها علائم السرور والهناء

آلات للتصوير مزكبة تركيبا يساعد على التقاط الاصوات الى أجهزة تعمل على تخفيف هذه الاصوات عدة درجات حتى لاتكون نتيجة نقلها عكسية

واجمالا نقول ان هناك تغيرات جديدة طرأت على فن السينما بحيث أصبح وجودها في مصانعه من الضروريات التي لا يمكن أن يستغنى عنها في اخراج الاشرطة الناطقة. وبالطبع كلفت هذه التغيرات شركات السينما باهظ النفقات وخاصة في هوليوود حيث تفرغت كل الشركات هناك لاخراج الأفلام الناطقة دون غيرها. ولكننا نرى أن أميركا باضرابها عن اخراج الاشرطة الصامتة، كأنما أرادت لنفسها الشر من حيث ارادت الخير. فانها لم يمكنها حتى الآن أن تسترجع ما أنفقته من نفقات في مسألة تجديد مصانعها على النحو السالف الذكر. فتأثرت حالتها المالية وأصبحت مهددة من كل الوجوه ما يستدعي المبادرة الى اصلاح هذه الحالة قبل استفحال أمرها. وان ذلك نتيجة طبيعية لحركة اخراج الاشرطة الناطقة، لان هذه الاشرطة أصبح عرضها مقصورا على البلاد التي تفهم لغتها فقل الدخل وكانت الخسائر فادحة.

السيد حسن جمعة



لبول بورجيه ـ عضو المجمع الادبي الفرنسي

ملخصة بقلم ابراهيم المصري

يمتاز الأدب الفرنسي عن الآداب الأوربيـة جمعاء بغريزة التحليل النفساني وفضائل الوضوح والمنطق والتناسب والاتزان التي نلمحها في آثار أكبر ممثليه منذ القرن السابع عشر حتى يومنا هذا

وان بول بورجيه لتتجلى في قصصه هذه الروح التقليدية العنصرية في أشد مظاهرها، فهو لا يهمه أن يسرد تلك الوقائع التي تمر بابطاله قدر ما يحاول أن يميط اللثام عن أسرار نفوسهم وحركاتها وتقلباتها ومنازعها ناظراً اليها كما ينظر العالم النباتي الى أزهاره نظرة تلحق الفن بالعلم وتجعل من الأديب باحثا نفسياً ومصلحاً اجتماعياً

وهو في قصته «أكاذيب» يجتهد في أن يكشف عن خلق المرأة العصرية الولوع بالترف وعيشـة البذخ وكيف أنها تبذل كل غال في سبيل أن تحتفظ بنعيمها المادي ولو على انقاض عواطفها

> سننشر في أجزاء الهلال هذه السنة خلاصات لخيرة قصص الأدب الحديث. وقصة اليوم ملخصة عن رواية :
>
> **MENSONGES**
>
> par
>
> **PAUL BOURGET**

* * *

«رينيه فانسي» شاب في مقتبل العمر ملأت نفسه حرارة الصـبا وتفيض مشاعره برغبـة الطموح والعظمة . أديب ناشيء لايزال به بعض الغرور ولـكنه غرور يساعده على تحقيق أحلامه فهو قد نجح في روايـة كتبهـا للمسرح واشتهر بها شهرة عظيمة فتحت له صالونات باريس على رحبها

لم يكن هذا الشاب بالرجل الذي عرك الحياة وكانت روحه ماتزال تحتفظ بتلك الســذاجة والبراءة الصبيانية الفاتنة التي لم تقوضها بعد عوامل الخيبة ولم تؤثر في جوهرها التي لا الآلام النفسانية ولا حقائق الواقع المزرية . وهو في أول عهده بالشهرة كان كالضرير يبهته النور الذي انتشر فجأة حواليه فلم يكن يستطيع أن يتبين مدى أعماله ولا أن يحكم عقله على قلبه

وكان يعطف على فتاة ساذجة مثله وديعة في صفاء وصمت تحبه الحب كله وتراقب بعين ملؤها العبادة والاعجاب تلك الهالة الرائعة التي تحيط بحبيبها وتغري به النساء جميعاً

وكان مزمعاً الاقتران بها والعيش معها عيشة هادئة موزعة بين الحب الســعيد المطمئن وارادة

العمل الفني المقدس . غير أن « روزالى » لم تكن بالفتاة البلهاء . وكانت على الرغم منها تستشعر في صميم نفسها أن حبيبها قد تبدل بعض الشيء وأن الشهرة وذيوع الصيت والمجد الطارىء الخيف وتهافت الناس على التعرف الى نابغ جديد ـ كل هذه العوامل ربما أفسدت عليها أحلامها واستلبت قلب حبيبها منها

وكأن القضاء الساخر القاسي قدأعدها لتكون فريسة له وكأنها أحست في نفسها ذلك فلم تتمكن البتة من الاحتفاظ بالرجل الذي وهبته كل حياتها

***

وهبط به ذات يوم صديق له من الكتاب المشهورين يدعى « كلود لارشيه » ودعاه الى حفلة عند سيدة سرية من صاحبات الصالونات الكبيرة واخبرها باعجابها الشديد به ، وأنها جاءت خصيصاً في قصرها بفرقة من الممثلين لتمثيل روايته التي طبقت شهرتها باريس. والتي أصبحت حديث الاندية المتأدبة كلها .تردد الشاب في أول الامر ولكنه أذعن في النهاية لنصح صديقه وذهب الاثنان الى قصر مدام مورين واستقبل ربنيه بجميع مظاهر الحفاوة واحاطت به النسوة متفحصات هامسات معجبات وتبارين في أيهن تنال حظوة في عيني هذا الشاب الصاعد الى قمة المجد بخطى جبار

وكان هو خجولا نفوراً لايعرف من آداب المجتمعات الكبيرة أي شيء ولايدري كيف وبماذا يجيب أولئك النسوة على كل مايبدينه من أفانين المديح والاطراء . وكانت هذه السذاجة نفسها سر نجاحه الكبير من حيث لايدري ، بل كانت فتنتها تفوق سحراً وجاذبية فتنة الشهرة نفسها

ولاح لصاحبة القصر مدام مورين أن هذا الفتى مخلوق غريب وأنه ليس على شاكلة الرجال الآخرين الذين يؤمون دارها . فأخذت تلحظه بنظر متفرس ثاقب وترمقه في الآونة بعد الأخرى بعين ملؤها العطف والابتسام والتشجيع . وزادها تعلقاً به أن رأت النساء جمعاء يخطبن وده ويحاولن استمالته بكل ما أوتين من دعابة ورقة ودهاء

وكان هوكالمبهوت يخيل اليه أن عالماً جديداً قد فتح أمامه وأن حياة زاخرة بالمال والجمال لاعهد له بها البتة قد تفجرت بغتة حواليه تكاد تغمره وتنسيه بيئته وحبه وعشيرته كلها

وفي ختام الحفلة بعد أن صادفت روايته من المدعوين كل اطراء وثناء تقدمت اليه مدام مورين ودعته لزيارة خاصة في ساعة محدودة ويوم محدود

وخرج من لدنها مسلوب الحول طائر اللب مشدوهاً بما سمع ورأى ، تبدو له صورة تلك المرأة من خلال أحلامه وميوله كأشعة الشمس الساطعة تحرك مولدات الأرض الخصبة البكر وتينع أزاهيرها وثمارها

وكانت مدام مورين امرأة ذات جمال رائع ، شخصية عميقة فيها من مفاتن الانوثة ما يغوي رجلا كاملا فكيف بهذا الشاب الذي لم يعرف الحياة إلا عن الكتب وأخيلة الشعراء . لم يستطع أن يفهم أي النساء هي ولا ما تكنه نفسها من غرائز دفينة تجتهد بكل ما أوتيت من مهارة ودهاء في اخفاء حقيقتها عن الجميع

كانت امرأة ولوعاً بالترف خبيثة ماكرة هادئة في لؤم محترس رصين تظهر في المجتمع بمظهر

السيدة الفاضلة وتأتي في الخفاء بكل محرم في سبيل أن تحتفظ بمقامها بين أترابها وفي سبيل أن تنعم بالملبس الفاخر والجاه العريض مضحية بعرضها غير آبهة لأي وازع نفسي أومحتفلة بأي تبكيت ضمير مادام الكل يحترمها وما دام صالونها مايزال ملتقى علية القوم وسراتهم . لم تأنف من أن تتخذ لها عشيقاً هو البارون ديفورج ، رجل في الخمسين من عمره ، متمول عاطل يتقدها ماتشاء عن سعة ويتمتع بجسمها الغض في الآونة بعد الاخرى كما راق له ذلك دون أن يعبأ على الاطلاق بحياتها الخاصة ، ودون أن يفرض عليها الامانة له عالماً حق العلم أن امرأة كهذه محال أن تخلص لشيخ مثله ، ومحال أن تعطيه الا على قدر ما يدفع لها

وكان زوجها فقيراً بالنسبة لعشيقها لا قبل له بتحمل نفقاتها يحبها حباً جماً ولكن خلقه الطائش وطيبة قلبه ومظهر قرينته المتحفظ المهيب يمنعه من أن يخطر على باله لحظة أي شك في مسلكها

ولكنها كانت امرأة كبقية النساء يجتمع في قلبها حب المصلحة بحب الحياة وتتنازع نفسها عوامل شتى من الرغبة في التمتع بعواطفها والشعور بنفسها محبة محبوبة كيما تستكمل سعادتها من ناحية المادة وناحية الروح . وخيل اليها أن الفتى رينيه يمكنه أن يملأ ذلك الفراغ من نفسها وأن يشبع احساسها النسوي بذلك العطف الوجداني والاستمتاع الجنسي الذي لا تستطيع المرأة الا أن تطلبه مهما ابتسمت لها الدنيا عن زخرف ونعيم ورخاء

ولكي تقع في نفس الشاب موقع الحب استخدمت كل ما تمكنه طبيعتها من مواهب في الكذب نادرة . فأخذت تتحدث اليه ببساطة وبراءة وتبدو امامه في حلة من الطهر والنقاء كعذراء ما تزال في أول عهدها بالرجل والحب . تروغ منه وتشجعه على التمادي . تتمنع عليه ثم تقبل . تمنيه ثم تخيب أمله . أقدر ما تكون على التلاعب بقلب الفتى والتمكن منه بالاحساس الذي يحبه ، أي العفة والسذاجة والهوى المخلص العميق

ووقع رينيه في حبائلها وظنها مثال الكمال والطهر، آية شعرية يستلهم منها كل ما يمكن ان تسعه نفس الفنان من عواطف وما تطمح اليه من عبادة لامرأة عظيمة يرى على ضوء جمالها جمال الوجود ويستمد من نبل روحها قوى نفسانية يستعين بها على مصارعة الحياة وابراز ما يختلج في صدره من أحلام الفن الخالدة

وشيئاً فشيئاً بعد أن عذبته وتمنعت عليه وطبعت في نفسه تلك الصورة الرائعة الجليلة من شخصها هوت ذات يوم بين احضانه كأنما هي تهوي تحت سلطان حب جارف لا سبيل الى مقاومته . فانتشى رينيه وخيل اليه ان رجولته وعبقريته وجماله ورقة حديثه هي التى الهمت المرأة هذا الحب وهي التى حققت له في النهاية السعادة القصوى التى طالما كان يحلم بها ...

***

تجاه شخصية هذا الفتى الساذج تقوم شخصية صديقه الكاتب كلودلارشيه ، وهو رجل صادق النظرة الى الحياة الا أنه حاد المزاج ملتهب الميول شهواني النزعات ضعيف الارادة يعشق الممثلة كوليت ويدرك تمام الادراك انها تخونه في كل لحظة ، ولكن خيانتها المطردة هذه كانت تثير فيه عاطفة الحب وتؤجج شهوته فلا يلبث أن يقاطعها حتى تخدعه فتستفز غيرته فلا يستطيع أن يطفىء

نار تلك الغيرة الا بالعودة الى عشيقته وافناء حقده وغله في محاسن جسمها

وكان كلود عبد المرأة تفعل به ما تشاء ، وكان لذلك يفهم المرأة ويعلم حقيقة ما يجري بين صديقه ومدام مورين ، غير أنه لم يحاول البتة أن يحول بين رينيه وبينها لعقيدته الراسخة بان الاديب أو المفكر أو الفنان يجب أن يدرس الحياة عن كثب ولا يخشاها ولا يفر منها ، بل على النقيض ، عليه أن يرتمي بجمعه في غمارها فان تغلب عليها فاز وان دمرته خرج منها على الاقل وقد عاش واختبر وتألم

* * *

وازدهرت الدنيا في عيني رينيه . واضطرم في شرايينه دم الصبا . وشارفت نفسه كل ما تكنه الانوثة المكتملة من خفايا الاسرار الجنسية ومايشيع فيها من حنان غريب تمتزج فيه الشهوة بالأمومة والعطف بالشفقة والحنو بالرقة المعبودة الساحرة

وكان كالشبان السذج جميعاً يضفو على حبيبته ما يجول بخياله من فضائل وما تنزع اليه روحه من سمو . فكان لا يرى المرأة بقدر ما يرى شخصه ممثلا فيها ولكنه كان سعيدا بها ، سعيداً ببهجتها الكاملة ، سعيداً باخلاصها الظاهر ، سعيدا بكبريائه ونصره ، مؤمنا بحبيبته ايمانا أعمى كايمانه بصلاح النفس البشرية للفضيلة والخير . واتخذ لها وكراً صغيراً في احدى نواحي باريس وكانا يلتقيان فيه بمأمن من العيون ويتبادلان هواهما بعيداً عن ضجة المدينة في هدأة الأصيل والشمس ترسل حتى فراشهما آخر اشعتها كأنما هي تودعهما الى حين

وكانا يلتقيان في المدينة أيضاً ، يتسايران في الشوارع المنعزلة أو يدخلان متحف اللوفر متنقلين بين الآثار الرائعة التي لا تحدثهما الا عن المجد والحب والجمال

وكانت حين تقابله تتصنع الفرح القرير والنشوة المتأملة والحلم الرائق المستفيض وكأنها تخلص الى ذراعيه من آلام مبرحة تعانيها حيث تعيش ... وبينما هما يتحادثان ويتناجيان كانت لاتفتأ تلحظ حركاتها وسكناتها وتراقب كل كلمة تخرج من فمها . وتعد على نفسها النكات مخافة أن تبدر منها بادرة تكشف له عن دخيلة أمرها . وكانت لذة الكذب والرياء هذه أفعل في احساسها وأشد وقعاً وأبعد تأثيراً وصدى من لذة الحب نفسه . بل هي في الداخل لم تكن قد نزعت الى الحب الا لتستمرىء فيه لذة الخديعة التي طبعت عليها وسرت في عروقها مسرى الدم . فهي تكذب وتغش وتخون وترائي كأنما هي تؤدي وظيفة عضوية في بساطة وعدم احتفال مفزع رهيب . ولم يكن ليخطر على بالها أنه قد يتألم يوما بسببها بل لم تكن تفكر البتة أنه يمكن أن يكون للألم وجود في نفسه ما دامت تهبه جسمها وتسعده بهذه الهبة ساعات . . . وكانت هي تكره الألم وتجاربه وتخشى منه على جمالها وسلطانها متأهبة على الدوام لخنق فؤادها دون رحمة يوم تشعر أن الحب صنو الألم وأن القبلة الحلوة قد تحفر الطريق أمامها نحو الشيخوخة . هذا الاحساس كان بمنزلة درع تتقي به صدمات العاطفة وتسيطر عليها اذ غرامها بالمظهر الفاتن كان أعلق باحساسها من ولعها بالحب نفسه ...

وعاش رينيه هذه العيشة بضعة أشهر كأنه يحلق في سماء أبدا زاهية ومصحية لا يكلف نفسه لحظة عناء النظر الى حقيقة من يحب . تملأ جوانحه الثقة كما يملأ فيض السعادة قلبه وحواسه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولكنه على مر الزمن وتوالي الصلة بدأ يلمح في حبيبته شيئا من الانكماش وبعض التكتم ورغبة حذرة خفية في اجتناب الصراحة والاحتفاظ بجو من الغموض والظلمة لم يكن ليتمكن من تمزيقه والنفاذ الى قرارة نفس المرأة التي أودعها عصارة شبابه وأمله

وكذبت عليه عدة مرات في أشياء كان يعلم حقيقتها حق العلم فأوجس خيفة وانجابت عن ذهنه بعض السحب وبدأ عقله الراقد يفكر فلم يتردد وأخذ يراقبها ...

احتواه شك هائل وداخلته الريب الفظيعة وسلطت عليه الغيرة جميع ضروب القلق والحسرة والمهانة والغيظ ، فابصر بنفسه كالضائع يفتقد الحقيقة ، فلا يجدها خشناً مع رفاقه غليظا مستبداً في بيته ساخطا متبرماً بالعالم ، يود أن يستقر على أمر واضح ولا يستطيع

ولكن اتقان مدام مورين الدور الذى كانت تمثله وصورة العذراء النقية التي حفرتها في ذهنه منها وظرفها ودلالها ورقيق عطفها ــ كل ذلك كان يبدد شكوكه تارة ويثيرها فيصدره تارة اخرى. ولم يكن ليقدر البتة على التحرر من الاطار الذهبي الفاتن الذي اعتاد أن يرى فيه رسم حبيبته ولم يكن يستطيع أن يتخيل هنيهة أن هذا الملاك الكريم قد يكون في الواقع أفتك من شيطان رجيم

الى أن حدث أن سمع بعضهم يغتابها وابصرها عن غير قصد ذات ليلة في مقصورتها في المسرح صحبة زوجها والبارون ديفورج ...

تحققت ظنونه فجأة وهاله ما رأى فترك المسرح لفوره خائر الحول محطم الاعصاب مهدود القوى وراح يجوب الشوارع هاذيا باكيا ملتاعا يفكر في الماضي ويقيسه الى الحاضر ويذكر ما كانت عليه معه وما هي عليه في الحقيقة فيكاد يجن جنونا . وكان يستفز سخطه واستنكاره أنها لعبت به وجعلت منه اداة للتسلية وقتل الوقت وأن حبها كان مجرد اكاذيب واخلاصها أيضا وحديثها وصوتها وكل شيء فيها . . .

وصار رينيه لا يؤمن بالحياة ولا بالخير ولا بالفضائل بل عاد لا يؤمن بنفسه وبمواهبه كأنما انهيار مثله الاعلى قد حطم في الوقت عينه عقله وقلبه على السواء . وشاع في صدره البغض وعزت عليه روحه كيف تخيب في حبها الاول . الا انه كان ما يزال يعشق تلك المرأة فانقلب بغضه بدافع الحب الى يأس مرير ، ولم يفكر البتة في الانتقام منها بل ذهب اليها وصارحها بالواقع واستحلفها بكل غال من الساعات التي قضياها معاً أن تهجر بيتها وعشيقها وحياة الترف المزرية التي تعيشها ، وأن تفر معه الى حيث الحرية والحب والخلاص

هزأت منه في صميم نفسها وعبثت بسذاجته التي لا يريد الاقلاع عنها ورفضت اجابته الى سؤله فخرج من لدنها مستشيطاً حانقاً يلعن اللحظة التي عرفها فيها ويجتهد في ان يتمالك رشده وينسى . ولكن الطعنة كانت في الشغاف والامل كان رحباً جميلا والخير كان ممثلا فيها والحب كله كان يترقرق من عينيها نظرات وابتسامات . لا . لم يستطع رينيه احتمال هذا ودب في نفسه القنوط وحاطه العدم من كل صوب ، فطأطأ هامته عياء وعاد لا يفكر في شيء واتجه بخطى ثابتة الى منزله ثم دخل

حجرته وأحكم عليه رتاج الباب وهناك تناول مسدسه وأطلقه على صدره فخر لفوره صريعاً مضرجاً بدمه

***

وما كاد يبلغ الخبر أمه حتى عراها شيء من الصعق والذهول وسارعت اليه وقد طارت نفسها شعاعاً صارخة مولولة شبه معتوهة تستجدي القضاء الرحمة ، غير متصورة أن ابنها الوحيد المعبود الذي بذلت له جهد حياتها وأودعته صفوة أمانيها وأحلامها ، وحمته من كل غائلة ، وصاغته على مثال نفسها النبيلة الطاهرة. لا يجد من نفسه قوى مدخرة يقاوم بها التجربة والشر فيصبح الفريسة العاجزة المسكينة لعبث المرأة وغدرها ...

وأفجع من هذا كانت حال روزالي حبيبته الأولى فان اليأس استحكم من قلبها وابتلتها مرارة الخيبة بضرب من الأسى الممض وانخفاض القوى والحسرة والذبول . وكما خيب القدر حبيبها في حبه الأول كذلك صنع بها فهما متباعدان متقاربان يلتقيان في المأساة ويفترقان في الهوى . تجمع بينهما رابطة الألم وتقصيهما عن السعادة سخرية القضاء .

واجتمع الكل عند فراش رينيه ، والدته المنكودة وحبيبته التعسة وصديقه الذي علمه الحياة. وظلوا بجواره يرعونه بعين عنايتهم ويسهرون عليه ويرسلون الى صدره المكلوم ما وعته صدورهم من حب واخلاص وافتداء . الى أن تغلبت عزيمتهم على الخطر الداهم فانقذوا الفتى وانتزعوا جسمه سليما من بين براثن العدم الا أن قلبه كان ما يزال في عداد الأموات ...

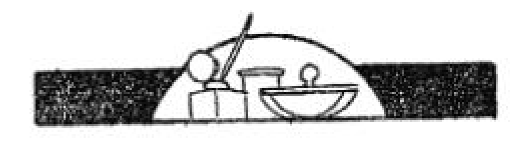
واستفاق رينيه من سباته وخرج من الفاجعة كالخارج من القبر. يرنو الى الطبيعة بعين جديدة. ويستقبل الدنيا في حذر واحتراس . ويستكشف الحياة كالطفل في كل خطوة

والتقى ذات يوم بصديقه كلود لارشيه فنظر اليه هذا نظرة متفرسة عميقة ثم هز رأسه وتنهد وقال في تؤدة وايمان : « الآن فقط . الآن ياصديقي يمكنك أن تخلق العمل الفني الانساني الصحيح. لقد خبرت الحياة وتألمت . لا يجب أن تأسف على ما وقع ! ... »

فأشاح رينيه بوجهه قليلاً وقطب حاجبيه وغض بصره ولم يحر جوابا

وفي هذه الأثناء كان البارون ديفورج ـ عشيق مدام مورين ـ أسعد الجميع ، يحتسي كأس خمر معتقة ويعرض بالنسوة الجميلات وهو يبتسم ! ...

ابراهيم المصرى



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الانسان الجديد والعصر الجديد

العلم يقلد الطبيعة ويتفوق عليها

بعض مدهشات عصر الكيمياء

> الانسان عبد البيئة والطبيعة تتحكم بنشأته بما تتيحه له من مواد الغذاء وسائر ما يحتاج اليه . والدلائل كلها تشير الى أننا الآن على أبواب عصر جديد ستقوم فيه الحضارة على أساس الكيمياء بحيث ينتج العلم للمرء — بالطرق الكيميائية — كل ما يحتاج اليه من ضرورات الحياة . وليست هذه المقالة من الاماني التي يتعلل بها بعض الكتاب الخياليين بل ان كل كلمة فيها مبنية على حقائق علمية ثابتة

منذ عهد قريب ألقى الدكتور هربرت ليفنستين خطبة في جمعية الصناعات الكيميائية في مدينة برمنجهام بانجلترا أشار بها الى بزوغ عصر الكيمياء التي سيستطيع فيه العلم أن يقلد الطبيعة في انتاج المواد التي تقوم عليها حضارة الانسان ، بل المواد التي هي قوام غذائه

وفي الواقع ان مواد كثيرة مما يحتاج اليها الانسان من غذاء وكساء وما أشبه من مستلزمات الحياة قد أصبح من الممكن انتاجها بالطرق الصناعية . ولعل بعض القراء يذكرون أن ألمانيا حاولت في زمن الحرب العظمى الماضية صنع الكاوتشوك (المطاط) وبعض المواد الغذائية بطرق كيميائية وانها وفقت الى ذلك بعض التوفيق . ثم تناسى الجمهور ذلك ولكن علماء الكيمياء مافتئوا يعملون على تقليد الطبيعة لكيلا يكون الانسان تحت رحمتها فتحرمه المواد التي هو في حاجة اليها أو تتيحها له بوفرة اذا شاءت

وقد كان الأقدمون يعتقدون ان كل ما في هذه الطبيعة من مواد هو مصنوع من الاخلاط الاربعة ، وهي : الماء والهواء والتراب والحرارة . وفي هذا الزعم شيء من الصحة ، فقد قال الدكتور ليفنستين في الخطبة التي أشرنا اليها : « لقد أصبح من الضرورة التي لاغنى عنها أن يستخدم الانسان الهواء والتراب وحرارة الشمس لقضاء طائفة من حاجاته وللاستغناء بها عن الكثير من مواد الغذاء والمواد الخام التي هي من نتاج الطبيعة . ولا ريب ان أشعة الشمس وغازات الهواء هما مصدر ثروة عظيمة يجب على المرء استغلالها بالطرق الكيميائية . وهي تساوي أكثر مما تساويه مناجم الفحم في جميع أنحاء العالم »

ومن دواعي الارتياح اننا الآن في فجر عصر الكيمياء الصناعية — أي العصر الذي تستطيع فيه الكيمياء تقليد طائفة كبيرة من المواد الخام التي تنتجها الطبيعة . وفي الواقع أن معظم المواد التي

تقوم عليها حضارتنا الحاضرة ـ من معدنية وخلافها ـ هي من صنع الانسان . وبعضها (كالاصباغ الجميلة والروائح العاطرة) مما تعجز الطبيعة عن تقليده. وما العقاقير على اختلاف أنواعها والروائح والمواد القابلة للانفجار وغيرها سوى مستحضرات مستخرجة من أحد مركبات قطران الفحم

الكيمياء ومدهشاتها

أدر طرفك حيث تشاء تجد آثار الكيمياء محيطة بك من كل جانب ، وتر المواد التي صنعها الانسان وقلد بها الطبيعة أو سد بها الحاجة التي شعر بها متوافرة حوله

خذ الصبغة الحمراء التي تصبغ بها المرأة شفتيها وافحصها تجد انها مستخرجةٌ من احد مركبات قطران الفحم . وكذلك شريط السينما (الفلم) واسطوانات الفونوغراف والمواد التي تصنع منها « البيات » واقلام الرصاص والخرز وطائفة لاتحصى من المواد التي نستعملها ولاغنى لنا عنها في شؤون الحياة . كلها تصنع من بعض مركبات قطران الفحم كالسليولوز وحامض الكربونيك وما الى ذلك

وعلماء الكيمياء يستعملون لفظة «صناعي» بغير المعنى الذي تقصده العامة. فالمطاط(الكاوتشوك) الصناعي والجلد الصناعي والحرير الصناعي والصوف الصناعي واللبن الصناعي والبيض الصناعي وما الى ذلك انما هي مواد صنعها الانسان وقلد بها الطبيعة . والغريب ان هذا «الصناعي» في حالات كثيرة أفضل من الطبيعي

والكيميائي بتقليده الطبيعة لايطلب ان يكون التقليد تاماً من جميع الوجوه اذ يكفي ان يقوم الشيء الذي يصنعه مقام الشيء المقلد من حيث الغرض الذي وجد له . فالحرير الصناعي مثلاً لايشبه الحرير الطبيعي من جميع الوجوه ، ولكنه يقوم مقامه من حيث غرض استعماله . والصوف الصناعي يختلف عن الصوف الطبيعي في تركيبه ونسيجه ، ولكنه يحقق الغرض الذي يستعمل له الصوف عادة وهو الدفء . وهكذا القول في جميع المواد التي يحاول بها المرء تقليد الطبيعة

ولكي يتمكن المرء من اتقان تقليد الطبيعة لابد له من درس الشيء الذي يريد تقليده من حيث شكله والمواد التي يتركب منها . وبعبارة اخرى ـ لابد له من « تحليل » الشيء المراد تقليده الى العناصر التي يتألف منها . فاذا أراد أن يقلد الماس أو الياقوت أو صبغة الفانيلين أو ما أشبه وجب عليه « تحليل » هذه المواد أي تفكيكها الى العناصر التي تتألف منها لمعرفة تلك العناصر ونسبة بعضها الى بعض . ومتى علم ذلك شرع في القيام بتجارب يتوصل منها فيما بعد الى تقليد الطبيعة

وقد يعجز عن ذلك في حالات كثيرة لما يقتضيه من الحرارة الهائلة والضغط العظيم الذي لا يتأتى بالوسائل التي لدى العلماء في الوقت الحاضر . وقد ضحى الكثيرون منهم بأرواحهم في سبيل الوصول الى أغراضهم اما بسبب تسمم أو انفجار أو ما الى ذلك مما يقع في المعامل الكيميائية . وقد قال مارسلان برتلو العالم الكيميائي الفرنسي المشهور ان مملكة الكيمياء الصناعية هي أوسع من مملكة الطبيعة نفسها

وفي الواقع ان حضارة الانسان الحاضرة هي حضارة صناعية ، وبهذا الاعتبار تختلف عن معيشة

الانسان الاول . فنحن اليوم نسكن في بيوت مصنوعة بدلا من السكنى في الطبيعة . ونلبس ثياباً مصنوعة بدلا من أن نظل عراة الاجسام . ونأكل اطعمة نطبخها و « نتفنن » في صنعها بدلا من أن نأكل نتاج الطبيعة أى الفواكه والبقول . وما من مادة نستعملها في حركاتنا وسكناتنا الا وهي من صنع الانسان . والرجل العالم يعتقد أننا كلما زاد اعتمادنا على المواد المصنوعة كانت حضارتنا أبعد عن الطبيعة وأقرب الى التصنع والتكلف والرياء . ومع ذلك فان الناس عامة يعتبرون هذا العصر عصر النور والمدنية الحقيقية ! . . .

تقليد الطبيعة

ولننظر الآن في بعض المواد التي استطاع الانسان تقليدها ولاسيما مايستعمله منها للملابس

كان الانسان في أول عهده يعيش عارياً . ثم ارتقى قليلا فأخذ يقتل الحيوانات ويلبس جلودها وارتقى بعد ذلك فتعلم صناعة الحياكة وما زال يمارسها ويسعى لاتقانها حتى صار لا يكتفي بأن ينظر الى الدفء فقط بل الى الزينة أيضاً . وآخر ما استنبطه في هذا السبيل الحرير الصناعي وقد بلغ وزن مايصنع منه الآن في الولايات المتحدة فقط مائة مليون رطل في العام

وما كاد العلم يفرغ من استنباط الحرير الصناعي حتى وجه انظاره الى تقليد الصوف الطبيعي . وقد أسفرت المساعي في هذا السبيل عن النجاح التام حتى ان الكثيرين من علماء الكيمياء يعتقدون الآن أنه لن ينتصف القرن الحاضر حتى يحل الصوف الصناعي محل الصوف الطبيعي في كل شيء . ومما يجدر بالذكر أن الصوف الصناعي الذي قد تمكن العلماء من استنباطه هو أفضل من الصوف الطبيعي باعتبار الدفء ومن حيث الرخص والجودة ونعومة الملمس

ولاشك أن العلم سيتمكن في المستقبل من استنباط أنواع كثيرة من الحرير والصوف الصناعيين بحيث تلائم تلك الانواع أذواق الناس على اختلاف أجناسهم وطبقاتهم

وكالصوف والحرير هكذا الجلد فقد تمكن الانسان من تقليده تقليداً مدهشاً بحيث انك لا تستطيع تمييز الصناعي منه من الطبيعي . وفي الواقع أن الجلد الحقيقي لا يستعمل اليوم الا في « تنجيد » الاوتوموبيلات الفخمة التى تزيد قيمة الواحد منها على الف وخمسمائة جنيه . وأما سائر الاوتوموبيلات فلا يستعمل فيها الا الجلد الصناعي وهو مادة مصنوعة من النتروسليولوز تفضل الجلد الطبيعي من عدة وجوه . وفي أنحاء كثيرة من العالم تصنع الآن أحذية من الجلد الصناعي وهي متينة جداً . ويعتقد العلماء أنه لن ينتصف القرن الحاضر حتى يلبس الناس كلهم أحذية من هذا الجلد ولن تزيد قيمة أفضل تلك الأحذية على مايوازي ريالين بالعملة المصرية . وستصنع من ذلك الجلد أنواع كثيرة تختلف في نعومتها ومتانتها وجمال ألوانها . وسيكون بعضها تقليداً لجلود حيوانات مختلفة بين منقرضة وباقية . وستخرج المعامل جلوداً للناس بحسب الطلب .

وقد تمكن العلماء من تقليد المطاط (الكاوتشوك) الطبيعي ، والمطاط كما لا يخفى من المواد اللازمة لحضارتنا الحاضرة . والفضل في استنباط الصناعي منه يرجع الى الاستاذ كارل هاريز الألماني الذي

اكتشف تركيب دقائق المطاط الطبيعي وسعى لتقليدها . ثم جاء بعده الدكتور فريتز هوفمان الألماني فتمكن من صنع المطاط من مادة الاويزوبرين أي من نشا البطاطس بواسطة الحرارة . وكان الامبراطور غليوم يركب في زمن الحرب العظمى الماضية اوتوموبيلا جميع عجلاته من الكاوتشوك الصناعي . ولكن نفقات صنع هذا الكاوتشوك كانت باهظة جداً ، ولذلك ولى العلماء وجوههم شطر جهة أخرى لاستنباط نوع آخر من الكاوتشوك . والقرائن كلها تدل على قرب نجاحهم . وفي الوقت عينه تقول بعض الأنباء ان المستر اديسون شيخ المخترعين الاميركيين قد وفق الى استخراج الكاوتشوك من نبات جديد

ومما يجدر بالذكر انه لما وضعت الحرب العظمى أوزارها عدل الالمان عن استعمال الكاوتشوك الصناعي اذ صار في وسعهم الحصول على الكاوتشوك الطبيعي . على ان الدكتور كارل فون فاينبرج ألقى خطبة في مؤتمر اتحاد الصناعات الكيميائية الالمانية الذي عقد في سنة ١٩٢٨ جاء فيها ان العالم لابد ان يعود الى استعمال الكاوتشوك الصناعي اراد أم لم يرد . ومن المحتمل أن يكتشف العلماء طريقة لاستخراجه من الفحم أو زيت البترول بحيث لا يبقى له أي علاقة بأشجار المطاط كما انه لا علاقة للحرير الصناعي بدودة الحرير

صناعة الزجاج

وفي خلال التجارب التي يقوم بها علماء الكيمياء لاستنباط المطاط الصناعي نرى منتجات شفافة تشبه الزجاج مما يدل على أن العلم سيستنبط مادة جديدة تحل محل الزجاج بحيث تكون لها مزية الشفاف ومزايا اخرى لا توجد في الزجاج كالمرونة والخفة واتاحة مرور الاشعة التي فوق البنفسجية وما الى ذلك من المزايا المختلفة . فاذا تمكن العلماء من استنباط هذا الزجاج فسيكون نعمة كبيرة للعالم وسيحل محل جميع المواد التي تصنع من الزجاج

وفي الواقع ان في المانيا نوعا من الزجاج يعرف باسم بولكايت وهو شفاف كالزجاج الاعتيادي ولكنه صلب جدا يتعذر كسره حتى بالمطرقة . وهذا الزجاج يصنع من الفحم والبترول وله مزايا كثيرة ولكن نطاق استعماله ضيق جدا بسبب غلائه . وغلاؤه ناشيء عن كثرة نفقات صنعه . على ان الكثيرين يعتقدون أن علماء الكيمياء سيكتشفون طريقة لصنعه بنفقات قليلة . وفي هذه الحالة سيعم استعماله حتى يحل محل الزجاج الاعتيادي في مصنوعات كثيرة

ومما يجدر بالذكر ان الفحم والبترول يحتويان على مواد هي قواعد تسعة أعشار الروائح والمستحضرات والعقاقير والمفرقعات المعروفة في العالم . والارجح أنه لن ينقضي هذا القرن حتى يصبح الفحم قاعدة جميع المواد الكيميائية وغير الكيميائية وقد يباع الفحم يومئذ قطعاً (قوالب) تشتري منها كل اسرة حاجتها — ليس للدفء فقط بل لصنع المواد اللازمة للمعيشة ايضا

وهذا يدل على ان الفحم مادة ثمينة يجهل معظم الناس قيمتها . فهم يحرقونها كما يحرق الرجل الجاهل الاوراق المالية الثمينة ولا يعلم ماذا يفعل . ولولا عناية علماء الكيمياء واستخراجهم «الغازولين» بطرق متنوعة لتعطل ثلث اوتوموبيلات العالم عن الحركة لان مصدر الغازولين ووقود الاوتوموبيلات هو الفحم

ويعتقد الكثيرون ايضا ان الفحم سيوضع في المستقبل تحت اشراف علماء الكيمياء ليتصرفوا به كما تقضي الحكمة ويستخرجوا منه المواد اللازمة للمعيشة من غاز وقطران وغازولين واسبرتو وخلافه

ولن يقتصر الامر على الفحم فقط بل سيتناول طائفة من المعادن واخلاط المعادن ايضاً ومنها ما تنشئه الطبيعة ومنها ما ينتجه العلم . وقد وجدت الاخلاط الطبيعية المعدنية منذ الحقب الخالية ويبلغ مجموع مالدينا منها الآن نحو الف وستمائة

ان مناجم الحديد التي في بطن الارض ليست ، كما يعتقد البعض ، معينا لن ينضب . وعلماء الكيمياء والمهندسون يعلمون هذه الحقيقة ولذلك وجهوا انظارهم منذ عهد قريب الى اخلاط معدن الالومنيوم المختلفة لاستعمالها في فن البناء وخلافه . وقد كان الناس في أول عهد استعمال الالومنيوم يعتقدون ان هذا المعدن ليس متينا لان المتانة وخفة الوزن لا تجتمعان . ولكن العلم والاختبار اثبتا فساد هذا الزعم . وبناء عليه ينتظر ان يحل الالومنيوم «المقسى» أو الدور الومنيوم محل الحديد والصلب في شؤون البناء وفي الكثير من المواد التي هي من مستلزمات الحضارة الحاضرة

ويعتقد الكثيرون ايضا ان العصر الحاضر الموسوم بعصر الحديد سيزول ويحل محله عصر الالومنيوم فتصبح هذه المادة من اهم ضرورات الحياة

تقليد المواد الغذائية

على أن اكبر عثرة في سبيل علماء الكيمياء في الوقت الحاضر هي انتاج مواد غذائية صناعية تحل محل المواد الطبيعية . وقد وفق بعضهم في هذا السبيل توفيقاً تافهاً ولكن جمهور علماء الكيمياء يعتقدون أن العلم سيتمكن في المستقبل من انتاج مواد غذائية صناعية

ان معدة الانسان عبارة عن معمل كيميائي . فهي تتلقى المواد التي تدخلها عن طريق الفم وتمضغها الاسنان . وبعد أن تصل هذه المواد الى المعدة تبدأ عملية الهضم بمساعدة عصير خاص . وهذه العملية كيميائية بكل معنى الكلمة . وهي معقدة جداً اذ « تحلل » المواد الغذائية الى عناصر مختلفة يذهب كل منها الى الجهة الخاصة به . والعناصر التي هي قوام الغذاء هي النتروجين والكربون والسلفور والاوكسجين الخ . الخ . وهي توجد في المواد الغذائية بنسب معروفة . ولكن معرفة نسبتها بعضها الى بعض لا تكفي لتقليدها . وقد عجز العلم حتى الآن عن انتاج الغذاء الصناعي ليس لانه يجهل تركيب ذلك الغذاء (أي العناصر التي يتألف منها) بل لانه يجهل – على الارجح – وضع الدقائق وشكلها الهندسي . ولعله اذا اكتشف ذلك أدرك سر الحياة واذ ذاك يستطيع تقليد المواد الغذائية وانتاج كل ما يحتاج اليه منها

قلنا ان العلماء قد وفقوا الى تقليد بعض المواد الغذائية توفيقا تافها . وفي الواقع ان أحدهم تمكن من صنع بيضة وقطعة من لحم الشواء (البفتيك) . وقد نال هذا العالم (وهو أميل فيشر الذي توفى منذ عهد قريب) جائزة نوبل في الكيمياء وهو يعتبر في مقدمة علماء الكيمياء الذين نبغوا في العصر الحاضر

واثبت اميل فيشر بالتجارب الكثيرة ان في الامكان تغذية بعض الحيوانات - كالكلب مثلا - بالبيض واللحم الصناعي اللذين انتجهما بطريقة كيمائية . ولا شك أن الاجيال الآتية ستقدر عمل اميل فيشر هذا حق قدره وتعتبره من أعظم الاكتشافات التي وفق اليها العلم

ولا حاجة الى القول ان ما عمله هـذا العالم هو الخطوة الاولى في سبيل تقليد المواد الغذائية الطبيعية . وسيجيء يوم يستطيع فيه الانسان أن يستغني عما تنتجه الطبيعة لتغذيته وان يستعيض عن ذلك بما يصنعه بيده . والاعتقاد الشائع بين علماء الكيمياء هو أن الانسان في القرن المقبل سيصنع غذاءه بنفسه مستمداً العناصر التي يحتاج اليها من الفحم ومن نتروجين الهواء

بزوغ العصر الجديد

وغني عن البيان أن نجاح الانسان في تقليد الطبيعة وانتاج المواد التي تقوم عليها الحضارة وأنواع الغذاء الذي يحتاج اليه الانسان سيكون له تأثير محسوس في نظام العمران المقبل . فالانسان هو صنيعة البيئة وقد نشأ مطبقاً معيشته على مقتضيات بيئته والوسط الذي يعيش فيـه . فاستعاضته عن الطبيعة بالاشياء الصناعية التي هي تقليد محض ستؤثر في حياته ، بل في شكله وعقليته وتركيب جسمه ، وهذا هو المقصود بسير النشوء . وكلما تقدم العلم اتخذ النشوء اتجاهاً جديداً أو واصل السير في الاتجاه القديم بخطى أسرع

وعلى أساس هـذا المبدأ بنى علماء الوراثة والاجتماع نظرياتهم . وهؤلاء العلماء يقولون ان الانسان مسير لا مخير ، وانه يسير في طريق الخير أو الشر لأنه مدفوع الى ذلك بعوامل لا سلطة له عليها

وبعبارة أخرى - ان هؤلاء العلماء يعتقدون ان الانسان في هذا العالم هو صنيعة الغدد التي في داخله . فان افرازات تلك الغدد هي التي تجعله ذكياً أو خاملا ذكراً أو انثى - حليماً أو نزقاً - طويل القامة أو قصيرها - ميالا الى الخير أو الى الشر . بل ان تلك الافرازات هي التي تتحكم بموته أو حياته

وبناء على ذلك سيتمكن العلم في المستقبل من خلق الانسان خلقاً جديداً . وسيتحكم في جنس المولود وفي شكله الخارجي وفي قوة ذكائه ونفسيته وميلـه الى الخير أو الى الشر . وبالاختصار سيكون الانسان من حيث الخلق والخلق - كما يشاء الانسان

ذلك عصر جديد سوف يصبح فيه العلم قادراً على كل شيء - بل على الطبيعة نفسها - اذ ينتزع منها الكثير من أسرارها ويقلد جميع منتجاتها . ولـكن سوف تبقى أمامه مشكلة الحياة . فهل يصل الى مصدرها ويستجلي سرها ؟

ليس بين العلماء من يستطيع أن ينفي ذلك أو يؤكده . ولكننا نستطيع أن نؤكد أن انسان الغد سيكون طليقاً من قيود الطبيعة وسيتغلب على جميع جراثيم الامراض

أما الموت والحياة فلعله لن يستطيع استجلاء سرهما

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أمنيّتي في الحياة

مسابقة جائزتها خمسة جنيهات

ما هي أعظم أمنية من أماني حياتك ؟ وما هي أحب غاية تسعى اليها ؟

فيما يلي شذرات مختارة من أقوال طائفة من أعظم رجال الادب والسياسة في فرنسا بشأن أعظم أمنية في حياة كل منهم . وقد عزم «الهلال» على استفتاء قرائه في هذا الموضوع عينه وهو : ما هي أعظم أمنية من أمانيك ؟

سنعنى بجمع الأجوبة التي يبعث بها القراء ثم تؤلف لجنة من الكتاب والادباء للاطلاع على تلك الأجوبة . وستمنح جائزة مقدارها خمسة جنيهات لأفضل رد على هذا السؤال وتحتفظ اللجنة بحق قسمة الجائزة

ويشترط أن لا يزيد كل رد على عشرة أسطر من أسطر الهلال وأن يكتب بخط واضح ويوضع في ظرف يعنون باسم «ادارة الهلال» بوستة قصر الدوبارة بمصر . وتوضع في طرف الظرف الأعلى الى اليسار كلمة «المسابقة» وآخر ميعاد لقبول الردود ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٠ على أن تنشر نتيجة المباراة في جزء أول فبراير سنة ١٩٣١ من الهلال

ريمون بوانكاريه

السياسي الشهير ورئيس الجمهورية الفرنسية السابق

أمنية حياتي هي أن أعيش في هدوء في البلدة التي ولدت فيها ، بعيداً عن المحاكم والمنابر ومعي الكتب المنتقاة والحيوانات الاليفة ، متجنباً الزيارات المزعجة ، وان يزورني بعض أصدقائي وأن أستعد للموت دون أن أتمدد على مائدة العمليات

Poincaré

11 octobre 1929

هنري برجسون

الاستاذ بكلية فرنسا وعضو المجمع العلمي الفرنسي

لم تكن لي أمنية ما في حياتي ، فقد اكتفيت بأن أقوم جهدي بالمهات التي تطلب مني يوماً بعد يوم وأن أنجزها دون تأخير . وأظنني نجوت بعملي هذا من الخذلان وخيبة الامل

H. Bergson

هنري لافيدان

الكاتب وعضو المجمع العلمي الفرنسي

أمنية حياتي ، وهل للانسان أمنية واحدة ؟ وهل هي ثابتة لا تتغير ؟ انها أماني متعددة تهاجم المرء ، الواحدة تلو الاخرى ، وهي تتغير وتتبدل طبقاً لسني حياته . فأماني الحب . والغنى والنجاح والمجد ، وما تتطلبه سن الادراك ، تختلف عما تتطلبه سن الصبا . وهكذا حتى يبلغ المرء العمر الذي لا يسمح له بالتمني ، الا تحت شكل الحسرة والاسف

وأما أمنيتي ، بما انكم تريدون معرفتها ، فتنحصر في أن يكون الانسان شاعراً عظيما ، ولكن هذا وهم لا يدرك ولا ينال

Henri Lavedan

كاميل جيليان

الكاتب الفرنسي المعروف

أما وقد أربى عمري على السبعين ،فأية أمنية يحق لي أن أتطلع اليها في حياتي سوى أن أموت موتاً فجائياً وأنا متملك كل قواي العقلية ؟

ولكني لست من المتطيرين المتشائمين ، لأن هذا ينافي طبيعتي الفرحة المتفائلة . فاذا جاز لي أن أتمنى ، فأمنيتي في أن أرى حفيدي يترعرع وهو أديب متعقل ، مجتهد مكب على دروسه ، وأن أبصر تلاميذي يصلون الى المراكز التي أكون سعيداً بالتخلي لهم عنها ، وأن تضم كوليج دي فرانس حيث علمت ، نخبة تلاميذي الذين لهم المكانة العليا في قلبي

Camille Jullian

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هيلين فاكاريسكو

الشاعرة الاديبة ووصيفة جلالة ملكة رومانيا السابقة

أمنية حياتي ؟ . . لقد خاب أملي منها دون أن أعرفها ، وذلك منذ اكتحلت عيناي بنور هذه الحياة . فقد تمنيت أن أكون طويلة ممشوقة القوام ، شقراء الشعر ، فشاءت الطبيعة أن أكون على عكس ذلك . فضاع رجائي . ولم يبق لي حق بأن افكر في أمنية ما



بول جيرالدي

الكاتب الفرنسي المعروف وعضو اكاديمية « جونكور »

أمنيتي ؟ يا للأسف ! لقد طلب رأيي فيها متأخراً . فلو سئلت هذا السؤال وأنا في سن الخامسة عشرة لقلت : أمنيتي هي أن أكتب . وفي السادسة عشرة : هي أن أحب . وفي العشرين : هي أن أكون محبوباً . وفيما يلي من عمري تنحصر في : الشغل والكسل وأن يكون لي أليف ، وأن أكون منفرداً ، وان أعجب الناس وأن أعجب نفسي ... ولو ألقي علي هذا السؤال في وقت معين لاجبت بفم أحد أشخاص رواياتي : « أريد أن أعرف ماذا أحب . اذن لاحببته أكثر »

وأما الآن فأمنية حياتي هي ألا أتمنى شيئاً سوى أن أرى بوضوح وجلاء ، وأن أعيش فقط .

اندريه موروواه

الكاتب والصحفي الفرنسي المعروف

أتمنى من حياتي الوحدة بين أصدقاء كاملي الخلق ، وجواً معتدلا عرضاً مهيجاً ، وكتباً لا يملها الانسان ، وانشراحاً مشرباً بالرزانة والاعتدال ، ولذة بدون تبكيت ضمير ، وحباً لا يعتريه حزن ولا كدر

ورب معترض يقول : « ولكن هذا من رابع المستحيلات »

أجل . أليست الاماني من المحال ؟

فرانسوا مورياك

الكاتب الفرنسي المعروف

أمنية حياتي ؟ أتمنى السلام : السلام الحي ، لا السلام الغافي ، ولا السكر المخدر ، ولا النوم ، ولا كل ما يأتي من الخارج ، بل السلام الناتج من الطمأنينة الداخلية ، وأمان القلب . السلام المهدد (ليتسنى لى تقديره) والدافع عنه بقوة (لكي أشعر دائماً بأني محبوب)

وكما أن الشجرة ، كلما ازدادت أوراقها كثافة ، ازداد ظلها اتساعا ، أتمنى أن يكون هذا السلام غامراً قلبي ، كأنه ظل حب ليس في مقدرة شيء في هـذه الدنيا منع نموه ، قد تفرعت أغصانه ، واتصلت فروعه المنبسطة بالأبدية

François Mauriac

ايفيت جيلبير

الممثلة الفرنسية الذائعة الصيت

أمنية حياتي ؟ لم أجد من الوقت متسعا لأنام ، ولذا لم أحلم بأماني الحياة . فقد فرضني العمل من سن الثالثة عشرة . في الوقت الذي حلمت فيه أن أكون « جميلة » ولكن امنيتي لم تتحقق كما ترون ، ولذلك ودعت أماني الحياة بأجمعها

Yvette Guilbert

بيير بنوا

الكاتب الفرنسي الكبير

عند ما كنت طفلا كنت أختم صلاتي المسائية بهذه الكلمات : « اسمح يارب بان تكون لي مجموعة جميلة من طوابع البوستة ، وأن أدخل الفردوس بعد الموت بصحبة كل الذين احببتهم وأحبهم وسأحبهم »

وقد مضى علي زمن رغبت فيه عن الطوابع ، لكن تمنياتي الاخرى ما تزال كما كانت ، وهي جديرة بان أعلنها للناس .

Pierre Benoit

سير العلوم والفنون

احدث الأخبار فى فروع العلم المختلفة



جزء من الانابيب الضخمة التى استعملها العالم جورج كلود فى تجربته لاستمداد القوى من المحيط قبل انزالها الى البحر

استمداد القوى من المحيط

يخشى العلماء نفاد الوقود من العالم فتراهم يحاولون استخدام كل القوى الطبيعية في خدمة الانسان ، فاستخدموا قوة انحدار الماء من الشلالات في توليد الكهرباء وادارة الآلات لقطع الاخشاب.
وقد فكر العالم الفرنسي جورج كلود في استخدام القوة الحرارية لمياه المحيط فابتدأ باجراء عدة تجارب في خليج مو تنزاس بجزيرة كوبا ثم نفذ مشروعه الجريء فوضع في الماء على عمق ٦٠٠ متر أنبوبة هائلة من الحديد يبلغ طولها حوالي الميل وقطرها مترين فنجحت هذه العملية



العلامة الفرنسي جورج كلود

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عصر الطيران



طيارة بلا أجنحة

بنى الاميركيون هذه الطيارة الغريبة سراً وأخذوا يجربونها على خليج لونج ايلند . وتختلف هذه الطيارة عن سائر الطيارات بكونها تطير بلا أجنحة

لالتقاط الاصوات من الجو

ترى في هذه الصورة جهازاً غريباً اخترعه الفرنسيون لالتقاط أصوات الطيارات وهي في الجو وتعيين أبعادها ودرجة ارتفاعها . والجهاز دقيق جداً وهو دليل على روح العصر الذي نحن فيه أي عصر الطيران

بيوت ذات هندسة جديدة

كان أهم ما عني به المهندسون في القرن الماضي الإكثار من الغرف في المنازل التي يبنونها … والتفنن في توزيع هذه الغرف وتنسيقها. أما اليوم فقد صار أهم ما يعنى به المهندس هو ابتكار الأشكال الجديدة التي تتمشى مع روح العصر … مع وسائل الإضاءة والتهوية. ولعل أقرب ما يلفت الأنظار في هذا الباب تلك المستعمرة الجديدة التي أنشئت للسكنى في مدينة … وجعلت بيوتها مبنية على هندسة جديدة أي على شكل دائرة … ويرى في الصورة التي في أسفل هذه المنازل الجديدة كما تبدو للناظر من الطيارة وفي الصورة التي إلى اليسار يظهر أحد البيوت التي تتكون منها هذه المستعمرة الغريبة




ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



تسخير الطبيعة:

اخترع الدكتور سايكس جهازاً لاسلكياً يستطيع بواسطته أن يتحكم بالغيوم التي في الجو فيجمعها في نقطة معينة ويجعلها تفرغ ما تحمله من الامطار . وترى في أعلى صورة الدكتور سايكس يجرب اختراعه العجيب

الصم يسمعون

اخترع الدكتور بيديل من أساتذة جامعة كورنيل الاميركية جهازاً كهربائياً يستطيع الرجل الاصم بواسطته أن يسمع بأسنانه وذلك بأن يمس أسنانه بهذا الجهاز المتصل ببطارية كهربائية . ويقال ان الصم سيتمكنون بفضل هذا الجهاز من سماع الانغام الموسيقية وأصوات السينما الناطقة



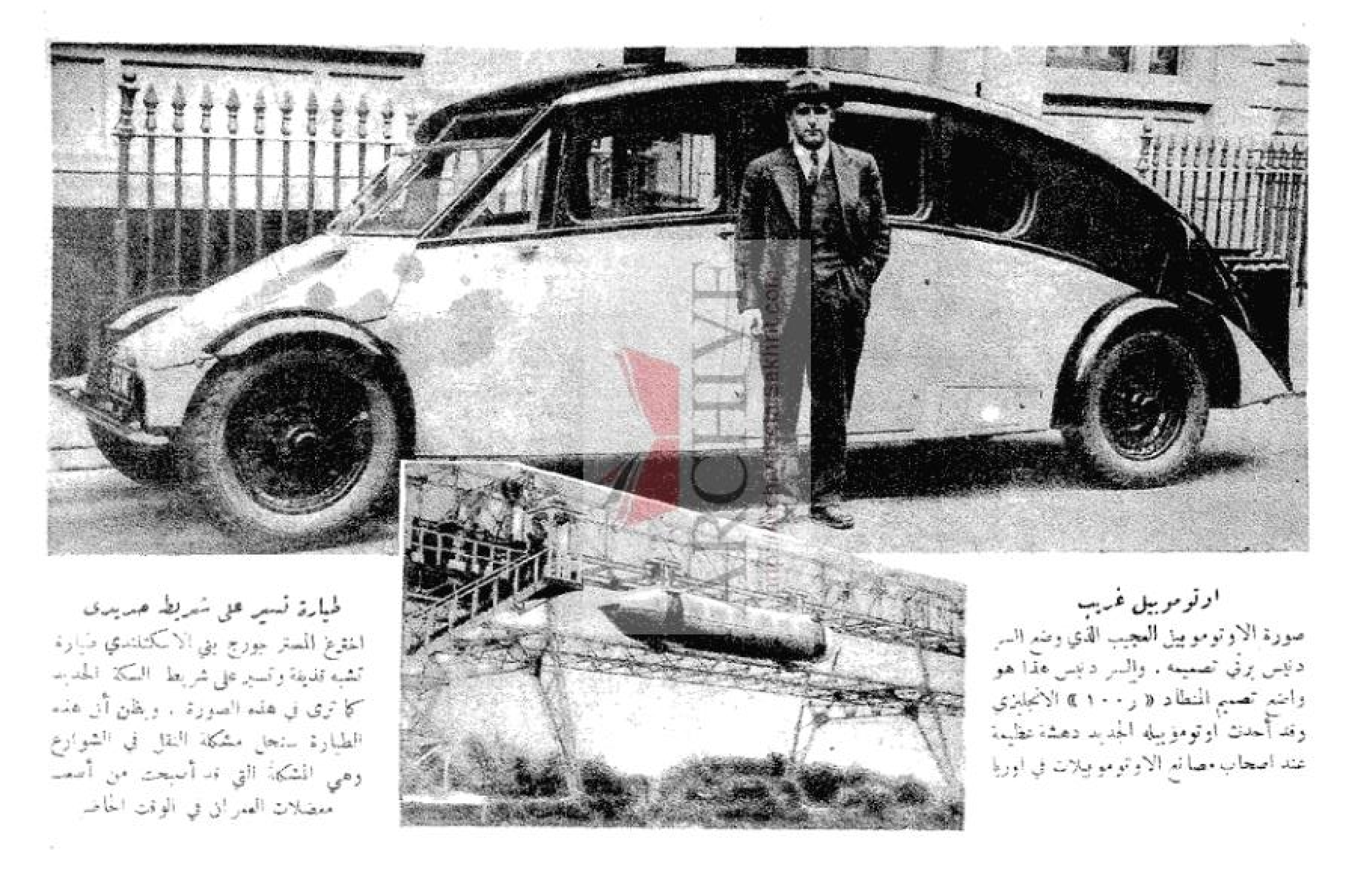
الطب والمغناطيس

ترى هنا صورة جهاز مغناطيسي يجذب المواد المعدنية الغريبة من الأعين . وهذا الجهاز موجود في عيادة أحد أطباء العيون بمدينة فينا وهو أكبر جهاز مغناطيسي طبي في العالم ويتصل بمجرى كهربائي قوته ٢٢٠ فولتاً و٢٢ امبيراً

لضمان النجاة في البحار

اخترع المستر تريين من كالتون بالولايات المتحدة آلة يمكنه بواسطتها ازاحة الغطاء عن قارب النجاة وانزاله الى البحر دفعة واحدة وفي لحظة عين . وتمثل هذه الصورة بجانب اختراعه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



اوتوموبيل غريب

صورة الاوتوموبيل العجيب الذي وضع المستر دني برني تصميمه . والمستر دني هذا هو واضع تصميم المنطاد « ر ١٠٠ » الانجليزي وقد أحدث اوتوموبيله الجديد دهشة عظيمة عند اصحاب مصانع الاوتوموبيلات في اوربا

طيارة تسير على شريط حديدي

اخترع المستر جورج بني الاسكتلندي طيارة تشبه قذيفة وتسير على شريط السكة الحديد كما ترى في هذه الصورة . ويظن أن هذه الطيارة ستحل مشكلة النقل في الشوارع وهي المشكلة التي قد أصبحت من أصعب معضلات العمران في الوقت الحاضر

شكل البروق

من الاوهام الشائعة عند العامة ان البروق تلمع في الجو في شكل خطوط مستقيمة ذات زوايا متعددة . وهو ما يعبر عنه عند الافرنجة بلفظة « زيج زاج » . وهذا الاعتقاد مبني على الارجح على ما نقشه اليونان الاقدمون حول تمثال زفس اله الآلهة اذ جعلوا في يده صاعقة تنبعث منها بروق في خطوط متكسرة . الا ان نارميت المهندس الاسكتلندي ألقى في سنة ١٨٥٦ خطبة في مجمع تقدم العلوم البريطاني أوضح بها ان خطوط البروق كلها متعرجة وقلما تجد فيها زوايا. وهي تختلف كل الاختلاف عن الشكل المرسوم في أذهان العامة . ولما أراد مخرجو الروايات السينماتوغرافية في هذا العصر تقليد البروق أخذوا يراقبونها مراقبة دقيقة ويدرسون أشكالها حتى ثبت لهم انها عبارة عن ومضات بخطوط متعرجة خالية من الزوايا الحادة

نسيج العنكبوت

يبلغ قطر خيط العنكبوت ٢٣ جزءاً من مائة ألف جزء من البوصة . وقد حاولت معامل النسيج في أوربا وأميركا أن تقلد هذا النسيج في نعومته فلم تفلح . ولكن أحد المصانع في ولاية تنيسي تمكن من صنع نسيج من خيوط قطرها أربعة أجزاء من عشرة آلاف جزء من البوصة أي نحو ضعفي ثخانة نسيج العنكبوت . ولا يزال هذا المصنع وغيره يوالي التجارب لتقليد نسيج العنكبوت تقليداً تاماً باستنباط حرير صناعي يفوق الحرير الطبيعي في نعومة خيوطه . ولا يخفى ان الحرير سائل تفرزه عدة حشرات في مقدمتها دودة القز والعنكبوت . وحرير العنكبوت أدق الانواع المعروفة . وقد تمكن بعضهم من صنع منسوجات دقيقة من خيوطه . ولكن هذه المنسوجات ليست متينة

أوهام عن الافاعي

ما أكثر الاوهام الشائعة بين العامة عن الافاعي . وفي مقدمتها ان الافعى تسحر فريستها فلا تتحرك . وهذا الاعتقاد ناشىء عن ان العصافير والفئران اذا أبصرت الافعى استولى عليها ذعر عظيم فلا تتحرك من أماكنها حتى تهجم عليها الافعى وتفترسها . ومن تلك الاوهام أيضاً ان هنالك أفاعي تحلب البقر وتمتص حليبها. وان هنالك أفاعي قد يقطع ذنبها قطعاً كثيرة ثم تعود هذه فتتجمع وتلتئم. وان جميع الافاعي تبيض (والحقيقة ان بعض الافاعي تبيض وبعضها تلد) وان الحية ذات الاجراس تحذر فريستها قبل الهجوم عليها . الى غير ذلك من الاوهام الشائعة

غاز الوقود

تستعمل المناطيد نوعاً أو أنواعاً من الوقود الغازي . لان الوقود السائل ثقيل . والغاز الذي تستعمله المناطيد الالمانية هو المعروف « بغاز بلاو » ــ نسبة الى مكتشفه الاستاذ بلاو ــ ولما سافر المنطاد جراف تسبلن الى أميركا منذ عهد قريب كان جل اعتماده على هذا الغاز . ولكنه لما وصل الى أميركا بحث قائده عن وقود غازي آخر لان «غاز بلاو» غير موجود في أميركا . فأشير عليه باستعمال غاز « بيرو فاكس» أو غاز «ايثين» فاستعمل الاخير

بصمات الاسنان

المعروف حتى الآن ان بصمات الاصابع هي من أفضل الوسائل لتحقيق الشخصية ، ولهذا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يعتمد رجال البوليس على هذه البصمات لمعرفة شخصية المجرمين . على ان الاستاذ لوكار مدير معامل البوليس الكيمياوية في مدينة ليون بفرنسا يقول ان بصمات الاسنان لا تقل عن بصمات الاصابع في تحقيق الشخصية . ذلك لانك لا تجد بين الناس اثنين لهما أسنان متشابهة تمام الشبه . ولما كانت بصمات الاسنان لا تظهر الا عند «العض» أو «القضم» أو ما أشبه فان الاعتماد عليها في تحقيق الشخصية لا يجدي كثيراً . ويظهر ان اللصوص والمجرمين الذين يهمهم اخفاء آثارهم يتجنبون «العض» خيفة ان يستعين رجال البوليس ببصمة أسنانهم لمعرفة شخصياتهم

العلم والدين

في شهر أغسطس الماضي عقد في انجلترا مؤتمر ديني عام حضره مندوبون من جميع الكنائس في الجزائر البريطانية وعرف باسم «مؤتمر لامبث» لمطارنة الكنيسة الانجليكانية . وفي حفلة افتتاح المؤتمر تليت رسالة بعث بها الدكتور لانج رئيس أساقفة كانتربري أي رئيس الكنائس الانجليكانية كلها وقد جاء في الرسالة المذكورة العبارة التالية وهي ... «ويسرنا ان نقرر هنا . . . اننا نجد في الخليقة آثار تطور مستمر ولكن آثار القدرة الالهية ظاهرة كل الظهور في كل مرحلة من مراحل هذا التطور»

وهذا ابلغ اعتراف صدر من رجال الدين بصحة مذهب النشوء والارتقاء منذ اعترفت الكنيسة المسيحية بنظرية كوبرنيكس

شيء عن بلوطو

بلوطو هو السيار الجديد الذي اكتشف في مرصد لويل بأميركا في أوائل هذا العام ومع انه لم يمض على اكتشافه وقت طويل فان رصده قد أسفر عن تقرير الحقائق الآتية : —

(١) ان فلكه أهليلجي الشكل ومتوسط بعده عن الشمس ٣٧٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ميل

(٢) ان حجمه صغير قد لا يزيد على حجم عطارد أو المريخ

(٣) ان نوره لا يزيد على جزء من ألف وستمائة جزء من نور أضعف النجوم التي نستطيع رؤيتها بالعين المجردة

(٤) ان الحياة فيه غير ممكنة بسبب شدة البرد السائد عليه فان متوسط درجة حرارته نحو ٣٨٠ تحت الصفر (بمقياس فهرنهيت)

ولا حاجة إلى القول ان اكتشاف هذا السيار قد أرغمنا على تنقيح بعض آرائنا الفلكية ولا سيما ما يتعلق منها بمدى اتساع النظام الشمسي . ويعتقد الآن بعض علماء الفلك ، وفي مقدمتهم الدكتور ليونارد من أساتذة جامعة كاليفورنيا ان هناك عدة قرائن تدل على ان السيار بلوطو قد يكون الحلقة الاولى من سلسلة سيارات بعيدة عن فلك نبتون بعداً شاسعاً

أطول الاعمار

تذكر الصحف من وقت إلى آخر أسماء رجال جاوزت أعمارهم مائة سنة وفي مقدمتهم زورو آغا الذي يطوف الآن بالولايات المتحدة ويدعي ان عمره ١٥٦ سنة ويحمل شهادات تدل على ذلك . ولا شك ان هذا الرجل قد بلغ من العمر عتياً وقد ناهز المائة أو جاوزها ، إلا أن بعض العلماء الذين فحصوه وفحصوا الشهادات التي يحملها لا يعتقدون ان عمره يزيد كثيراً عن مائة سنة . وفي الواقع ان تلك الشهادات لا تثبت أمام الفحص العلمي الدقيق — كما ان الدعاوى التي ادعاها الكثيرون من هذا القبيل ثبت كذبها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويؤخذ من مباحث قام بها بعض الاطباء الانجليز ان شخصاً وحيداً ثبت في القرن الماضي ان عمره بلغ ١١١ سنة وان « العمجون شيل » الاميركي الذي ادعى انه بلغ المائة والثلاثين وتوفي منذ عدة سنوات كان كاذباً في دعواه إذ ثبت بعد موته انه مات في سن المائة

أعمار الحيوانات

يعتقد البعض ان الحيتان وبعض أنواع الفيلة تعمر بضع مئات من السنين . وهذا وهم باطل فاننا إذا استثنينا نوعاً من السمك يعمر مائتين وستين سنة لا نجد إلا أنواعاً قليلة جداً من الزحافات تعمر أكثر من مائة سنة ومنها نوع يعمر نحو ١٧٥ سنة . أما القول بان السلحفاة تعمر مائتي سنة أو أكثر فلم يثبت حتى الآن

عرق الجسم

يؤخذ من المباحث الكثيرة التي قام بها بعض الاساتذة في جامعة مكدن ان راحة الكف وأسفل القدم يتصببان عرقاً أكثر من سائر أعضاء الجسم وانهما أول الاعضاء التي تعرق . وسبب ذلك ان الغدد التي تفرز العرق هي أكثر فيهما منها في أي موضع آخر

أما بقية أجزاء الجسم فلا تبدأ تعرق إلا إذا اشتد الحر وقام الجسم بمجهود يزيد على الحد الاعتيادي . وتدل التجارب على ان الجبين يتصبب عرقاً بسبب الحر أو المجهود الجسمي أو المجهود العقلي على حد سواء . وهنالك بعض مواضع في الجسم يظهر فيها العرق أكثر من ظهوره في غيرها . وليس سبب ذلك ان مقدار العرق الذي تفرزه الغدد هنالك أكثر من الكمية التي تفرزها الغدد في أي موضع آخر، بل ان مقدار التبخر أقل . فالعرق في الابط مثلا يلوح كأنه أكثر منه في أي موضع آخر من الجسم . والحقيقة ان عرق الابط أقل تعرضاً للتبخر من عرق أي عضو آخر في الجسم

تاريخ بصمة الاصابع

من الامور التي اختلف عليها المؤلفون مسألة بصمة الاصابع ومن الذي أشار بجعلها أساساً لتحقيق الشخصية . والمعروف الآن ان الصينيين كانوا يعرفون مزية بصمة الاصابع منذ سنة ٧٠٠ قبل المسيح ولكنهم لم يكونوا يعتمدون عليها لتحقيق الشخصية كما نفعل الآن . وقد نشرت احدى المجلات الباريسية فصلا جاء فيه ان طبيباً ايطالياً يدعى « ماليبجي » تنبه في سنة ١٦٨٦ الى اختلاف الخطوط الدقيقة التي على أنامل الانسان ولكن لم يخطر بباله ان تتخذ ذلك أساساً لتحقيق الشخصية . وفي سنة ١٨٢٣ نشر الطبيب « بركنجه » البوهيمي كتاباً وصف فيه اختلاف بصمات أصابع الناس . ولكنه توفي في سنة ١٨٦٩ ولم يشعر بثمرة مباحثه القيمة في هذا الموضوع . وفي سنة ١٨٥٨ كان السر وليم هرش (أحد حكام مقاطعة بومباي) يستعمل بصمات أصابع الهنود بدلا من الامضاء . والارجح انه كان يفعل ذلك لاعتقاد الهنود ان طبع أية إشارة على الورق بواسطة أي عضو من أعضاء جسم الانسان تعادل قيمة الامضاء تماماً . وفي سنة ١٨٧٨ نشر الدكتور فولون أحد الاطباء الانجليز باليابان مقالة في مجلة « نايتشر » أوضح بها أهمية بصمة الاصابع في تحقيق الشخصية . وفي الوقت عينه كان السر فرنسيس جالتون الانجليزي يبحث في امكان الاعتماد على بصمة الاصابع لتحقيق الشخصية

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

علامة الموت

يعتقد البعض ان وقوف حركة القلب وانقطاع النفس هما برهان قاطع على حدوث الوفاة . الا ان السر برنارد سيلزبري الطبيب الشرعي الانجليزي الملحق بادارة « سكوتلند يارد » بانجلترا يقول ان علم الطب لا يعرف سوى طريقة واحدة لتحقيق حدوث الوفاة وهي فتح شريان في جسم الشخص المشكوك في وفاته ومراقبة حركة الدم في ذلك الشريان وهذه عملية خطرة لا ينجح فيها الا الجراح الماهر ولا يصح الالتجاء اليها إلا بناء على رغبة أهل الميت

أصغر الجراثيم

لا يخفى ان هنالك أمراضاً قد عجز الاطباء حتى الآن عن اكتشاف الجراثيم التي تسببها وفي مقدمتها ضرب من الشلل يعرف بالشلل المتنقل أو الزاحف ، وشلل الاطفال ، والحصبة ، والتهاب البليورا الرئوي ، وغير ذلك . وسبب عجز الطب عن اكتشاف جراثيمها تناهيها في الدقة واستعصاؤها على أقوى المكرسكوبات

على انهم تمكنوا أخيراً من صنع مكرسكوب قوي جداً . وفي مستشفى وستمنستر واحد منه وقد تمكن الاطباء هنالك من اكتشاف الجراثيم التي تسبب مرض « الشلل المتنقل » ويقول الدكتور كندي أحد أساتذة جامعة كورنيل الأميركية (وقد رأى بعينه جراثيم المرض المذكور لما كان في لندن حديثاً) ان الطب سيتمكن في القريب العاجل من اكتشاف جراثيم كثيرة لا تزال مستعصية على المكرسكوب حتى الآن

الالوان في قاع البحر

يؤخذ من المباحث الواسعة النطاق التي قام بها العلماء ان أشعة الشمس التي تقع على مياه البحر « تتحلل » الى ألوان الطيف الشمسي وكلما أمعنت الأشعة غوصاً في البحر تفككت بحيث لا تصل الى عمق نحو ٨٠٠ قدم حتى لا تبقى منها سوى الأشعة البنفسجية فقط . وقد اختبر الدكتور أوسبون الاميركي هذه الحقيقة بنفسه بصنعه جهازاً خاصاً للغوص الى عمق نحو ثلثمائة متر وفحصه الاشعة على درجات مختلفة من العمق

كيف تفعل المخدرات

اذا ضربت انسانا بهراوة غليظة أو بمطرقة على رأسه أو اذا أعطيته مسكرا أو مخدرا فان نتيجة ذلك كله واحدة وهي ان يفقد شعوره ولا يستعيد وعيه الا بعد زمن

وقد كان سبب هذه الغيبوبة أو فقدان الشعور غير معروف عند العلماء الى أن قام بعض أساتذة جامعة كورنيل بتجارب ومباحث علمية كثيرة اتضح لهم منها ان خلايا الاعصاب اذا ضربت بعضا أو مسها مسكر أو مخدر جمدت وابيضت كما يحصل لبياض البيض عند ما يسلق أو يوضع في ماء مغلى . والفرق بين خلايا الاعصاب وبياض البيض ان الاولى بعد ان تجمد وتبيض تعود الى حالتها الطبيعية بخلاف بياض البيض

واذا ظلت خلايا الاعصاب متجمدة بيضاء مدة طويلة فقد ينشأ عنها الموت . وما دامت في تلك الحالة فان الانسان يكون فاقداً لشعوره ولذاكرته وهو ما يحصل عند استعمال المسكر أو المخدر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شؤون الدار

التسمم بالطعام

كثيراً ما نسمع عن حوادث تسمم تنشأ عن تناول نوع من الاطعمة . وهذا التسمم قد ينشأ عن فساد ذلك الطعام ، أو عن قذارة الوعاء الموضوع فيه ، أو عن سقوط مادة سامة فيه بعد طبخه . أما الاعتقاد الشائع بان الطعام المطبوخ جيدا لاينشىء تسمما فهو غلط لأن الهواء ملآن بالجراثيم السامة وكثيرا ما يهبط منها الملايين على الطعام المكشوف المعرض لها . فعليه يجب تناول الطعام على أثر طبخه وعدم تعريضه للهواء طويلا . كما يجب أيضا الاعتناء بنظافة الآنية التي يوضع فيها ويؤكل بها

الغذاء والفصول

يحتاج جسم الانسان في فصول السنة المختلفة الى انواع مختلفة من الغذاء . والغذاء كما لا يخفى هو الوقود المحرك للجسم الذي هو أشبه بمحرك «موطور» وهذا الوقود يجب أن يكون متناسبا مع درجة حرارة الجو . لذلك يجب الاكثار من اكل الفواكه والبقول والخضراوات في فصل الصيف ـ ولا سيا الطازجة منها فان كمية الفيتامين فيها تكفي الجسم وتغذيه الغذاء اللازم وتنشىء فيه الاملاح المعدنية التي لاغنى له عنها للاحتفاظ بنشاطه

ويعتقد بعض الناس أن الاكثار من شرب الماء مضر وهذا الاعتقاد خطأ اذ ينشأ الخطر من حرمان الجسم حاجته من الماء

الملح ضرب من السموم

يقول أحد الاطباء الفرنسيين أن سبعة في الألف من الدم الذي في جسم الانسان هو ملح وانه اذا زادت كمية الملح على هذه النسبة بدأ التسمم في الجسم واذا نقصت عن هذا الحد عملت الطبيعة على سد النقص . وفي الواقع انه اذا نقصت كمية الملح عن النسبة المذكورة بدأ الانسان يشعر بالتعب وقلة النشاط . بل لقد وقعت حوادث كثيرة نشأ فيها التسمم عن نقص الملح أو عن عدم وجوده بتاتا . وكثيراً ما يشعر الناقهون بانحطاط قواهم الجسمية . وهذا الانحطاط نتيجة نقص الملح فيجب في هذه الحالة أن يمتنعوا عن تناول الاطعمة القليلة الملح

لمقاومة البعوض

اخترع أحد الاميركيين آلة جديدة لمقاومة البعوض (الناموس) وهي عبارة عن مضخة (رشاشة) ترش في الفضاء أو على المياه الآسنة مستحضراً من مسحوق الجير « واخضر باريس » وهذا المزيج هو سم قتال للبعوض ، والآلة التي ترشه في الجو تستطيع ايصاله الى ارتفاع نحو مائة وخمسين متراً بحيث يصبح الجو الى ذلك العلو خاليا من البعوض خلوا تاما . والمستحضر الجديد رخيص جداً وقد روعي فيه وفي ثمن الرشاشة نفسها قدرة العامة على شرائهما

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الصابون مقياس الحضارة

لاشك أن الصابون هو أحد المقاييس التي تقاس بها الحضارة . وكلما اكثرت الامم من استعماله كان ذلك دليلا على رقيها

والصابون أنواع كثيرة فمنها الصابون العطري ذو الروائح الزكية ومنها الاعتيادي ومنها الثقيل ومنها الخفيف ومنها الملون ومنها الساذج (الساده)

ولكن طريقة صنع جميع هذه الانواع تكاد تكون واحدة وهي : أن تحمى الشحم أو الزيت المراد صنعه صابوناً مع محلول ايدروكسيد الصوديوم (الصودا الكاوية) فيتحول اذ ذاك « البالمتين » و« الستيرين » (الشمع) والمادة الزيتية الى مادة جليسرينية تسمى جليسرول والى « بالميتات الصوديوم » « وأوليتات الصوديوم » على التوالي ومن مزج هذه المواد الثلاث ينتج الصابون

النشادر أو الامونيا

تستعمل هذه المادة في الشؤون المنزلية للتنظيف والتبريد وللشم . وهي عبارة عن غاز محلول في الماء لالون له . وهذا الغاز يتكون من انحلال المواد العضوية التي تحتوي على النتروجين . وما من سيدة الا وتعرف قيمة الامونيا في المنزل ولا سيما في حالات الاغماء ولكن الافراط في استعماله قد لايخلو من الخطر

وغاز الامونيا أخف من الهواء ويمكن تحويله بالسهولة الى سائل يوضع في اسطوانات من الصلب تباع في أوربا وأميركا كمادة من المواد التجارية وتستعمل لأجل التبريد

التوابل

يقول الدكتور راوول بلونديل الفرنسي ان ميول الناس تختلف باعتبار التوابل . فمنهم من يميل الى استعمالها والاكثار منها ، ومنهم من لا يميل اليها على الاطلاق . والشعب الفرنسي يميل اليها على وجه الاجمال أكثر من أي شعب آخر . ومهما يكن فان الافراط فيها مضر كالافراط في ادمان المسكرات والمخدرات . نعم ان التوابل تنبه المعدة وتساعد على الهضم ولكن بشرط الاعتدال . ومن دواعي الأسف أن الذين يعتادون الافراط في التوابل لا يهمهم هل الطعام يحتوي على الغذاء اللازم أم لا . بل كل ما يهمهم هو ان توجد تلك التوابل بكثرة

الخل

الخل هو من المواد التي لا غنى عنها في المنزل . وهو كالتوابل من منبهات المعدة . ويستخرج من حامض الخليك أو من النبيذ أو من عصير التفاح . فاذا عرضت عصير التفاح للهواء مثلا فانه يتحول بالتدريج الى خل وذلك بأن يختمر السكر الذي في العصير بحيث يشتمل على نسبة ٤ الى ٨ في المائة من الكحول . ثم يتأكسد الكحول بامتصاص كمية من الاوكسيجين من الجو

وكانوا يصنعون الخل قديماً بادخار عصير التفاح في براميل كبيرة مدة طويلة الى ان يبدأ فيها الاختمار

تعريض الجسم لاشعة الشمس

من العادات التي انتشرت في بضع السنوات الأخيرة بين النساء عادة تعريض البشرة لأشعة الشمس لكي تلوحها . وقد بلغ جنون بعض النساء بهذا التلويح انهن يصبغن بشرتهن بعجونات وزيوت تكسبها اللون المطلوب — وهو اللون الاصفر الضارب الى السمرة . وقد بحث أحد الأطباء في هذه العادة من وجه صحي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبعد التجارب الكثيرة انتهى الى هذه النتيجة وهي ان لأشعة الشمس منافع ومضار . ومنافعها محصورة في فصل الشتاء وفي الاحداث والشبان . وأهم وجوهها انها توجد في الجسم شبه مناعة ضد السل والزكام والتهاب الرئة . الا انها في الوقت نفسه تضعف ما قد يكون في الجسم من مناعة ضد السرطان وتسرع بالمرء نحو الشيخوخة ويتعذر على المرأة التي تلوح الشمس بشرتها ان تستعيد لونها الأصلي . ولذلك تضطر في أغلب الاحيان الى استعمال المعجونات والزيوت الملونة

الاستحمام في الانهر والبرك

يقول الدكتور توم الباريسي في مقالة نشرت في صحيفة « كانديد » ان للاستحمام في البرك التي لا تكون مياهها جارية أخطاراً عظيمة يجب الانتباه لها . فقد ثبت ان جراثيم أمراض كثيرة توجد في أسفل تلك البرك وفي المياه الآسنة وفي مقدمتها جراثيم الدفتيريا والتهاب الرئتين وبعض الامراض التي تصيب الأذن . بل ان الانهر الجارية نفسها كثيراً ما تحتوي على جراثيم متنوعة . فيجب الحذر منها وعدم الاستحمام بقرب المدن أو الجهات المزدحمة بالسكان . أما الاحواض والبرك فيجب الانقطاع عن الاستحمام فيها إلا اذا أمكن تعقيم مياهها

استعمال اللبن الحليب

اللبن الحليب هو الغذاء الأولي لمعظم ذوات الثدي . والأوربيون في مقدمة الشعوب التي تستنفد كميات كبيرة منه . والصين هي أقل البلاد استعمالا له لأن الصينيين يستعملون شراباً من عصير نوع من الفاصوليا بدلا منه

والاعتقاد الشائع بين العامة هو ان اللبن هو من نتاج البقرة أو الجاموسة فقط . على ان الشعوب المختلفة تستعمل الالبان المتنوعة ـ ألبان البقر والجواميس والغنم والماعز والجمال والخيل والغزلان واللاما وهلم جراً

وخير أنواع اللبن ما كان بارداً خالياً من الجراثيم . ويجب ألا يخلط الجديد منه بالقديم لأن ذلك يؤثر في طعمه وقد يجعله يختر بسهولة

والغذاء الذي في اللبن قلما نجده في طعام آخر . ويبلغ متوسط ما يستعمله الأميركي من اللبن نحو غالون في الأسبوع . والأوربي نحو غالونين والصيني كما سبق القول أقل الناس استعمالا له

وهو أسهل أنواع الغذاء هضما . ولذلك جعلته الطبيعة أساس الغذاء الانساني منذ الطفولة

زيادة كمية الغذاء

يقول مدير مصلحة الأطعمة بوزارة التجارة بالولايات المتحدة ان كمية الغذاء التي نتناولها هي في ازدياد مستمر وان مبلغ هذه الزيادة هو مائة وخمسون رطلا في العام أو أقل من نصف رطل في اليوم الواحد . ومعظم الزيادة هي في الفواكه والسكر واللبن وجميع ما يصنع من اللبن من جبن وخلافه . الا ان هنالك نقصاً في كمية الحبوب التي نتناولها من قمح وذرة وشوفان وما أشبه . أما كمية اللحم التي نستهلكها فالارجح انها باقية كما كانت منذ ثلاثين سنة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

في عالم الادب

رحلة الحجاز

للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

طبع بمطبعة فؤاد بمصر – عدد صفحاته ١٦٦

بين آن وآن يصدر الكاتب الكبير الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني كتابا جديداً يتضمن بعض نفثات قلمه البليغ في شتى شؤون الحياة الادبية والاجتماعية ، ويحوي عدة صور من صور نفسه الشاعرة الحية التي ترسم من الجمال الادبي مايخلب الالباب برقته وبلاغته وحسن سبكه . فهو اذا روى أو انشأ أو وصف فانما علك على القارىء لبه ، ويكاد يلعب به لعبا . وفي هذا الكتاب الذي نحن بصدده وصف طريف لرحلته الى بلاد الحجاز حين دعي مع وفد من المصريين لحضور حفلة عيد جلوس الملك ابن سعود . وقد برز هذا الوصف في حلة رشيقة من السلاسة العربية العالية ينتقل فيه القارىء من ظلال الاشجار الى ركوب البحار ، ومن امتطاء القطار الى اعتلاء البخار ، ومن ركوب السيارة في السهول والنجاد والوهاد ، الى أن يستقر به السير بين أهالي هذه البلاد ، ثم يعود بعد أن يكون قد استوفى كل ما يريد من الوقوف على حقائق تلك الجهات وأحوال أهلها في براعة من الكتابة البليغة التي تتخللها الفكاهة بين أجزائها كما تتخلل الأزهار صفوف الأغصان . واليك ما كتبه في فصل عن ثغر جدة :

« بحر بليد – هذا هو البحر الأحمر – بليد كالرجل الذي تعابثه اليوم فيضحك غداً . والبليد صحبته متعبة ، ورفقته مشقة ، فان حسن الفكاهة ولذتها – كحسن الكراهة – في تبادلها ، لا أن ينفرد بها جانب أو ينوء بثقلها واحد . وقد ظللنا خمسة أيام نسبح – كالسلحفاة – على ظهر البحر ، وكانت السفن تمرق بجانبنا كالسهم – أو كالأرنب مادمنا نذكر السلاحف ، ونحن نتبطأ ونتلكأ وأحسبنا كنا أيضاً نتراجع – ونداعبه ونمازحه وندغدغه في كل موضع ونناجيه ونناشده أن ينتبه ونسأله أن يتمطى ويشد أوصاله ويتحرك ، ولكن هيهات ! لم يشعر بنا البحر أو لم يحفل لنا وأبت له البلادة أن ينتبه لوجودنا الا بعد أن بارحنا ينبع ! بعد ثلاثة أيام شعر بوجودنا فتثاءب ! فانكفأ بعضنا فوق بعض ، وصارت الرءوس في مكان الارجل ، وأطلت المعدات من الحلوق وذهبت الكراسي تقعد علينا لا نحن عليها ، وانقلب أظهر ما فينا وأبرز أعضائنا ، أقدامنا في الهواء فانتقمت بذلك من جور الرءوس عليها وطول اغتصابها للمراكز الملحوظة »

خمسة في سيارة

للاستاذ سامي الجريديني

طبع بمطبعة المقتطف والمقطم – عدد صفحاته ١١٤

الاستاذ سامي الجريديني اديب معروف له خطرات رقيقة طالما أتحف بها قراء العربية ،

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ونفثات قلمية جذابة تهفو النفوس الى سلساها البليغ ، وترتاح الافئدة الى ما تضمنته من عذوبة في القول ، وسمو في المعاني ، واصابة في الغرض. وقراء الهلال يعرفونه حق المعرفة مما نشره على صفحاته من آثار قريحته الخصبة واطلاعه الواسع وأسلوبه السهل القريب الى القلب

وفي هذه الرسالة «خمسة في سيارة» حديث ممتع عن رحلته الى غرب أوربا ، وطوافه بجزء كبير من بلدانه ، وهو أشبه ما يكون بالرواية المتسلسلة المشاهد الآخذ بعضها باطراف بعض في وصف فني طريف يتخلله عدة نظرات فلسفية، ومباحث نفسية ، وفكاهات ونوادر غريبة مما يقع في مثل هذه الرحلة مع الاخوان والزملاء . فضلا عن وصف المشاهد العمرانية والاجتماعية في تلك البلاد الحية التي مر بها الكاتب ، ومقارنة ما عندنا بمصر بما رأى وشاهد في هذه البلاد من الانظمة والعادات والاخلاق مما يقف القارىء الشرقي على جانب غير قليل من حياة هذه البلاد من الوجهات الأدبية والاجتماعية والعمرانية . واليك قطعة من وصفه لثغر مرسيليا بفرنسا :

« ما هي مرسيليا ؟ وكيف ينعتها الواصفون اذا انصفوا ؟

« أفرنسيةهي ؟ نعم اذا كان كل بلد يخفق عليه العلم الافرنسي أفرنسيا . ولا اذا سمعت هذه الرطانة المرسيلية ورأيت فظاظة أهلها واحتيالهم على خداع الغريب . واذا درت في طرقها ودخلت حوانيتها فلا تصطدم الا بتلياني أو تونسي أو يوناني أو أسيوي

« ان ادعاها الاغريق. فقد صدقوا ففيها جالية يونانية غنية يقول لك العارفون ان تجارة البلد في أيديها

« أو مت اليها الفينيقيون بنسب فانك ترى ذريتهم مبعثرة في أحقر حاراتها يتربصون بالمراكب التي تنقلهم الى أقاصي المعمورة

«أوطمع فيها التليان فقد نجحوا اذ احتكروا مطاعمها وفنادقها وجانباً كبيراً من ملاحتها وتجارتها وجاروا على اللغة فجعلوها طمطامية أعجمية . وليس في البلد ركن يركن اليه الغريب فهو مخدوع اينما ذهب ، فلا ترى إلا مبالغة في الوصف ، اذا سأل مرسيلياً عن مشهد أومتحف كذب على التاريخ والحق اذا جد الجد وافتخر بلد بما بذل لوطنه

« وانه لولا المرسيليز نشيد فرنسا الوطني لما كان لمرسيليا هذه معنى في الوجود الافرنسي »

وعلى هذا الاسلوب الرقيق الواضح تحدث الاستاذ سامي الجريديني في هذه الرسالة التي اقل ما توصف به انها تحفة أدبية ثمينة تضاف الى ما أخرجه للقراء من تحف غالية

المرأة العربية

في جاهليتها واسلامها

للاستاذ عبد الله عفيفي

طبع بمطبعة المعارف بمصر ـ عدد صفحاته ١٨٢

الاستاذ عبد الله عفيفي المحرر العربي لديوان جلالة الملك من الادباء المعروفين في اجادتهم لفني النثر والشعر على السواء ، وطالما ظهرت له على صفحات الجرائد الكبرى قصائد بليغة في مديح جلالة الملك اعجب بها جمهور القراء ، وشهدوا له ببراعته الشعرية كما شهدوا له ببراعته النثرية حين اصدر الجزء الاول والثاني من كتابه « المرأة العربية في جاهليتها واسلامها » فنال اعجاب كل من اطلع عليه وقدر ما بذل فيه من مجهود كبير وعناية فائقة . وموضوع المرأة العربية موضوع ليس من السهل على كل باحث أن يؤلف بين

اجزائه المتناثرة ، ويعثر على مصادره المتعددة والبعيدة الغور ولكن الاستاذ بما عهد فيه من كثرة البحث وسعة الاطلاع أمكنه أن يخرج هذا الكتاب في ثوب كامل من التحقيق التاريخي والمباحث الجليلة التي تعطينا صورة واضحة عن حالة المرأة العربية ودرجة رقيها في جاهليتها واسلامها . وقد أصدر اخيراً الجزء الثالث من هذا الكتاب الثمين ، وجعله مكملا لسابقيه حاوياً لعدة نواح مهمة من حيث البحث التاريخي والاجتماعي والسياسي ، فتكلم عن الامة العربية بين الرأي والهوى . وقد ناسب أن يذكر شيئاً عن الفتوحات الاسلامية وسر قوة المسلمين والعصبية العربية في الدولة الاموية ، والترف والشهوات في الدولة العباسية ، وافتتان الرجل ، وتأثر المرأة ثم تناول البحث عن الجواري في الدول العربية حتى عصر الدولة الفاطمية . وانتقل الى الديارات، ودور المآتم ،ثم شرح حال كل من المرأة العراقية، والمرأة الاندلسية ، والمرأة المغربية . وأتبع ذلك في نهاية الكتاب بعدد من الصور التاريخية الجميلة التي زانها اتقان الطبع وجودة الورق رونقاً وبهاء — ونحن ننقل للقارىء بعض فقرات من أحد فصوله الذي عقد عن (الجمال) فقال :

« وأول تلك الوسائل الجمال ، وأنت تعلم أن العرب فتحوا بلاداً ليس لبلادهم شيء من صفاء جوها ، ولا رخاء عيشها ، ولا اعتدال اقليمها ، ولا رقة نسيمها ، ولا انسجام نعيمها، ولا ابتسام زهرها ، ولا ازدهاء شجرها ، فما يمنع نساءها أن يكن على سواء اولئك صفاء وبهاء ، وجمالا واعتدالا ؟ وقد احتوى الجميع بلد واحد وغذتهن طبيعة واحدة ، ونفحتهن نسمه واحدة

« وكان من أيسر الأمور أن يطلب الجمال المطلق في واحدة فان لم يكن في جماعة وهن من كثرة العدد واختلاف النوع على مثال ما رأيت »

ومن هذه الفقرات يتبين عناية الكاتب بوضوح العبارة وسلامة الاسلوب من التعقيد مع فصاحته وبلاغته اللتين يجريان مع نفسه عذوبة وصفاء

تربية النحل

للمدارس الأولية والابتدائية

وضع الدكتور أحمد زكي ابو شادي

طبع بمطبعة الشباب بمصر ـ عدد صفحاته ٢٤٠

قليل من الكتاب من يعمد في تأليفه الى أسلوب المحادثة ، خصوصاً في الكتب العلمية والمباحث التي تقتضي إعمال الذهن في الوقوف على حقائق الكائنات واسرار الطبيعة . ويظهر أن طريقة التقرير الجافة لم تعد في الوقت الحاضر ناجعة في تشويق القراء الى استيعاب ما في المؤلفات من معلومات وبحوث ، ولاسيما اذا كان القراء من الناشئة التي هي أسرع ما تكون الى السأم والملل حين لاتجد فيما تمارسه بعض التشويق. وقد لاحظ ذلك الدكتور أحمد زكي أبو شادي في تأليفه كتاب (تربية النحل) فجعله على هذه الطريقة الحديثة وابتدأه بمحادثة بينه وبين نحلة (امين) في مملكة النحل وما يتعلق بها من نشأة هذا الحيوان المفيد وطرق تربيته ، وشرح أحواله ونظامه وكيفية معيشته ، ووصف اخلاقه وعاداته ، وبيان ما يحتاج اليه في انتاجه لاحسن نوع من انواع العسل ، واستمر على هذه الطريقة يحادث ويقص الى آخر الكتاب وقد عني عناية خاصة بالصناعات التي ترتبط بالعسل الابيض لصناعة الشمع وغيرها مستعيناً فيها بالمباحث العلمية النافعة التي قربها الى اذهان المبتدئين هذا الاسلوب القصصي البديع

ونحن لانخال احداً من المؤلفين العربيين قد عني بهذا البحث عناية الدكتور أبو شادي ، فقد استوفى في هذا الكتاب كل مايحتاج اليه القارىء فضلاً عما اتبعه في أسلوب تأليفه من التشويق الذي يستهوي النفوس الى العكوف على استيعاب ابوابه وفصوله ، ويستفزهم الى العناية بتربية هذا الحيوان الذي يجهل كثيرمن الناس فوائده القيمة وطرق تربيته التي لو عني بها القائمون باقتناء هذا الحيوان واستنتاجه لعادت عليهم بالخير وأكبر الارباح . واليك بعض فصول هذا الكتاب : التعاون والنحالة ، موسم النحالة ، منزلة النحل ، اسرة النحل ، ضروب النحل وسلالاتها ، نشأة النحلة وتكوينها ، خلية لا بمستروث ، فحص النحل ، الاساسات والاقراص ، مراعي النحل ، انتاج العسل الشمعي ، انتاج العسل المفروز ، تغذية النحل ، عرض حاصلات النحل ، امراض النحل

الى غير ذلك من الابواب والفصول التي دبجتها يراعة الدكتور أبو شادي بعناية في التأليف واستيعاب لاجزاء الموضوع بلا تعقيد ولا اغراب على القارىء مع عظم البحث الذي وان طال واستغرق نحو ٢٤٠ صفحة فانه خفيف الظل جزل الفائدة حسن التنسيق

عيون الاخبار

لابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

طبع بمطبعة دارالكتب المصرية — عدد صفحاته ٣١٥

صدر المجلد الرابع من هذا الكتاب الكبير وهو يحتوي على أحوال النساء وبيان اخلاقهن وعاداتهن وحسنهن ومقابحهن وما الى ذلك من المباحث النسائية الأدبية التي لا تخرج عن الاحتشام ولا تتعدى المقطوعات الشعرية والفصول النثرية لبعض كتاب العرب وعلمائها وأدبائها

وقد اصدرته دار الكتب المصرية كعادتها في إصدار مثل هذه الكتب الثمينة النادرة في ورق جيد وعناية بالطبع والنشر . وقد احتوى على نحو أربعين باباً في مائة وخمسين صفحة من القطع الكبير ، واهتمت دار الكتب به فعهدت الى القسم الادبي بها في ترتيبه وطبعه وتصحيحه مما وقع فيه من التحريف والتصحيف مع تكميل الناقص من المصادر الاخرى المطبوعة والمخطوطة وتفسير الغريب وتوضيح الغامض ، وبيان أسماء الامكنة والبلدان . فجاء جامعاً لكل مزية مفيدة من مزايا الكتب النافعة

المعاهدات والمحالفات

على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

الشيخ حسن خطاب الوكيل

طبع بالمطبعة المصرية بالازهر — عدد صفحاته ١٠٠

على ذكر المعاهدات والاتفاقات التي تمضى بين الدول من آن وآن في شتى الشؤون السياسية والاقتصادية رأى الشيخ حسن خطاب الوكيل ان يبحث بحثاً تاريخياً عن المعاهدات والمحالفات في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقف القراء على مبلغ تمسك الامة الاسلامية بالعهود والمواثيق ، ولاسيما في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكتب عدة مقالات في هذا الموضوع ونشرها في جريدة المؤيد أيام صدورها في حياة مؤسسها الشيخ علي يوسف ثم عمد أحد الناشرين اخيراً الى جمعها في كتيب انيق جيد الطبع ، فجاءت حسنة التنسيق حاوية لوسائل الفائدة والاستفادة

مدارج الانشاء الفرنسي

لطلبة الكفاءة والبكالوريا

تأليف الاستاذ احمد ابو الخضر منسي
طبع بمطبعة الاعتماد – عدد صفحاته ١٤٠

خدم الاستاذ أحمد أبو الخضر منسي اللغة الفرنسية بتعليمها مدة طويلة . وقد ألف فيها غير هـذا الكتاب كتابين ثمينين هما الكافي و « المستقرب » . ولذلك اذا أخرج مثل هذا الكتاب الذي لم ينسج أحد على منواله في تعليم الانشاء الفرنسي على الاصول الفنية التعليمية فانما يهدى الى المبتدئين في هذه اللغة تحفة أستاذ خبير باوجه الاستفادة السهلة في تعليمها وطرق اتقانها . ومما يزيد من قيمته أنه جعله على طريقة تدريجية في تعليم الانشاء الفرنسي ذات ثلاث درجات

ومن مزايا هـذا المؤلف المفيد انه وضع حسب برنامج وزارة المعارف لطلبة الكفاءة والبكالوريا

المختارات

للاب رفائيل نخلة اليسوعي

طبع بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت عدد صفحاته ٤٢٢

هـذه مجموعة مفيدة من الخطب والمقالات والاشعار الرقيقة لعدد من كبار الخطباء والكتاب والشعراء ، كسعد زغلول باشا ، ومصطفى كامل باشا ، واحمد بك شوقي ، وحافظ بك ابراهيم ، والآنسة مي ، ومصطفى لطفي المنفلوطي ، وانطون الجميل وغيرهم . وقد اتبع المؤلف في اختياره لهذه المختارات طريقة التشويق ، فضمن كتابه نحو ثلاثين مقـالة لأشهر الادباء العصريين ، وتوخى ان تكون جميع المقالات شرقيـة ذات اسلوب رائع جذاب ، مزينة بالرسوم والصور الفوتوغرافية ، فبدت المختارات بذلك في ثوب جليـل من بلاغة الاسلوب وعلو مرتبته مع السهولة والبساطة التي يألفها التلاميذ ويتشوقون اليها . ونحن ننشر هنا نبذة من هذه المختارات كنموذج لحسن الاختيار . فما اختاره للاستاذ انطون الجميـل قطعة تحت عنوان « تحية العلم الوطني » نقتبس منها ما يأتي :

« على صورة البلاد، على آية المجد ، على ضامن النصر ، على عربون الظفر على محيي الامل ، على راية الشرف ، على محرّك النفوس ، على جامع القلوب ، على علم الاوطان الف تحية وسلام !.. الف تحية وسلام عليك ، ايها العلم المقدس تجسمت فيـك روح الوطن المحبوب ، فباتت تنشد أغاني الشرف وأناشيد الحمية ، كلما حرك الهواء طياتك ، وتمثل صور التفاني والوطنية ، كلما تلاعبت أشعة الشمس بالوانك . عليك يقرأ الخائن المارق آيات النقمة واللعنة ، ويتلو الوطني الصادق الفاظ المجد وسطور الشرف ، فان قصيدة الوطنية قد رسمت على نسيجك بحروف خفية . حاكتك يد الامهات ، وطرّزتك يمين الاخوات، وزركشتك دماء الآباء والاجداد ، فبات الوطن وكل ما نحب في الوطن ممثلا في طياتك ، فسلام عليك ! »

تربية دودة القز واشجار التوت

تأليف الأستاذ محمد علي بسيم
طبع بالمطبعة العصرية – عدد صفحاته ٨٨

ان نسيج الحرير من خير الانسجة وافتنها لسخاوته ولمعانه ومتانته ، وهو مورد من موارد

الكسب الغزير كما في بلاد اليابان . وقد رأت الحكومة المصرية أخيراً أن تهتم بتربية دودة القز نظراً لان القطن المصري اصبح غير كاف في تأسيس الثروة المصرية وتقدمها ، ولما تجود به هذه التربية من الارباح التي تعوض على الفلاح خسارته في الأقطان ، وتفتح له ابواب الاستغلال الزراعي من خشب التوت وأوراقه وثماره فضلا عما يعود على الصناع والتجار من النفع الجزيل بايجاد مورد جديد للرزق والاستغلال

وفي هذا الكتاب الذي عني الاستاذ محمد علي بسيم بتأليفه يجد القارىء شرحاً وافياً لكل ما يتعلق بدودة القز وما تنتجه . وقد قسمه الى مبحثين رئيسيين الأول خاص بزراعة التوت ، وهو يحوي بحثاً ضافياً في أنواع شجر التوت وطريقة زرعه واستنباته والثاني خاص بتربية دودة القز وتاريخها ، وادوار نشأتها وتشريح جسمها ، والادوات اللازمة لتربيتها ، وجمع محصولها ، وتكوين الحرير ، وتركيب الخيط الحريري ، وغير ذلك من الفصول والبحوث . فنثني على عنايته بهذا الموضوع ونشره هذا المؤلف في وقت نحن أحوج ما نكون فيه الى معرفة مورد جديد من موارد الرزق النافعة

الكتاب السنوي

للمجمع المصري للثقافة العلمية

طبع بمطبعة دار العصور بمصر ـ عدد صفحاته ٢٣٨

يحتوي هذا الكتاب على احدى عشرة محاضرة القيت في مؤتمر المجمع المصري للثقافة العلمية في سنة ١٩٣٠ . وهي تتناول عدة بحوث قيمة في الثقافة الحديثة وعناصر النهضة الحاضرة ، والتطور وأثره في مستقبل الفكر الانساني ، واللغات التي استعملت في مصر من ابتداء التاريخ الى الآن ، والوسائل العملية للبحث عن المعادن الى غير ذلك من البحوث النافعة . وقد القى هذه المحاضرات نخبة من العلماء والادباء والمفكرين في مصر

ولا شك أن في هذه المحاضرات من الافكار والآراء والبحوث ما ينبغي للمتعلمين ولا سيما طلاب الجامعة والمدارس العليا أن يطلعوا عليه ، ويقفوا على ما تضمنه من مناحي التفكير الجديد

تعلم الطيران

للملازم الطيار احمد افندي عبد الرازق

طبع بمطبعة دار العصور ـ عدد صفحاته ١٢٢

يمثل هذا النشاط الذي نراه من بعض شباننا النابهين يغتبط كل مصري يريد الخير لبلاده ويرى ان سعادتها لا تقوم الا اذا جارينا الامم المتمدنة في وسائل رقيها وتقدمها ، فما كاد أحد الشبان المصريين يحلق في سماء وطنه بطيارته حتى وجدنا نهضة جديدة في الولوع بتعليم الطيران والنبوغ فيه وساعد على ذلك تشجيع الحكومة المصرية لهذه النهضة ، وتعليمها عدداً من ضباطها لاصول هذا الفن ثم ارسالهم بعثة الى اوربا لاستكمال ما نقصهم منه ، والعمل لاجادته واتقانه . وقد كان في هذه البعثة الملازم الطيار احمد افندى عبد الرازق . ولكنه قبل أن يبرح بلاده اخرج لمحبي الطيران من شبان مصر كتيباً ثميناً في تعلم فن الطيران ، حوى على صغر حجمه طائفة كبيرة من القواعد الفنية والارشادات النافعة للمبتدىء في هذا العلم . وحسب عاشق الطيران ان يطلعوا عليه ليروا فيه من الفوائد ما يحملهم على الاعجاب به خصوصاً اذا علموا انه باكورة شاب مصري يؤلف في هذا الفن لاول مرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

النور الابهى في مفاوضات عبد البهاء

ترجم عن الفارسية بمعرفة
لجنة الترجمة والنشر البهائية

طبع بمطبعة السعادة – عدد صفحاته ٢٨٤

يحتوي هذا الكتاب على عدة بحوث الهية اجاب عنها عبد البهاء رئيس الطائفة البهائية المشهورة عن أسئلة طرحها عليه احد تلاميذه وقد كتبت في الاصل باللغة الفارسية واهتمت بترجمتها الى اللغة العربية لجنة الترجمة والنشر، واذاعتها باجازة المحفل البهائي الروحاني بمصر لينتفع بها من يهمهم الاطلاع على هذه الاجوبة أو «المفاوضات» التي يشرح فيها عبدالبهاء المعاني الحقيقية لبعض المسائل المعضلة الألهية. ومن هذه الاجوبة او المفاوضات التي احتواها هذا الكتاب مقالات عن تأثير الانبياء في تربية النوع الانساني وترقيته، ودلائل الالوهية وبراهينها، واثبات لزوم المربي، ويدخل تحته بحوث عن النبي ابرهيم والنبي موسى، والنبي المسيح، والنبي محمد، وقد لقب كلا منهم بحضرة فلان بدل «النبي». كما يدخل تحته الكلام عن حضرة «الاعلى» وحضرة بهاء الله. ثم الاستدلالات النقلية من الكتب المقدسة، وما جاء في ثلاثة اصحاحات من سفر دانيال، وبيان الغنى الحقيقي للوجود. وهذا ما يتضمنه القسم الاول من الكتاب. اما القسم الثاني فيتعلق بالمسائل المسيحية كبيان ان المعقولات لا سبيل الى اظهار بيانها الا في قميص المحسوسات، وولادة حضرة المسيح، وسؤال عن ميزة من لا أب له، وفي تعميد حضرة المسيح وضرورة التعميد، والسؤال عن قيام المسيح بعد ثلاثة ايام. والقسم الثالث يحتوي على المقالات المتعلقة بكمالات المظاهر الالهية كبيان المراتب الجسمانية والروحانية لمظاهر الظهور، وبيان المقصود من عتاب الله لحضرات الانبياء في الكتب المقدسة. اما القسم الرابع فيشتمل على البحث في المبدأ والمعاد وقوة الانسان وحالته وكمالاته المختلفة. والقسم الخامس في مسائل منوعة كبيان أن ليس في الوجود شر، ومسألة التناسخ الخ

وقد اعتنت اللجنة بطبع هذا الكتاب طبعاً متقنا مغلفا بغلاف انيق مشتملاً على ورق جيد في حجم من القطع الكبير

الموجز في الكيمياء

جمع ر. ت. ب كلاسبول، م. ع
نقله الى العربية ثابت نظيف الخالدي
طبع بمطبعة بيت المقدس – القدس
عدد صفحاته ١٠٦

يكاد يعد علم الكيمياء أهم علم تعتمد عليه الحضارة الحديثة في كثير من شئون الحياة العملية ولذلك تجد العلماء الآن يعنون به عناية خاصة قلما وجدت في العصر القديم

وقد نقل الى اللغة العربية الاستاذ ثابت نظيف هذا الكتاب الذي يحوي جانبا نفيساً من المعلومات النافعة عن هذا العلم لاغنى للطلاب عن الاطلاع عليها، فتناول فيه أربعة بحوث: الاول البحث في التغير الطبيعي والتغير الكيمياوي وما يلي ذلك من خواص العناصر والمركبات والمزيجات، والكلام عن القلويات والحوامض والاملاح الى غير ذلك. والثاني البحث في القوانين الكيمياوية وقوانين الغازات والنظرية الذرية والوزن المكافىء وما يتبع هذه المباحث. والثالث تمييز الغازات والمجاميع الحامضية الفردية، وما يدخل ذلك من المباحث الاخرى. والرابع حساب الوزن، وحساب الحجم والتحليل الحجمي. وقد ختمه باسئلة تطبيقية نافعة. وكل ذلك في نظام من التأليف سهل الغاية قريب المنال

بين الهلال وقرائه

المهاجرة ومقتضياتها

(البصرة — العراق) ناجي نسيم قطان

ما هي خير البلاد التي تحسن المهاجرة اليها ؟ وما هي طريقة الوصول الى تلك البلاد ؟ وكم تقدرون نفقات المهاجرة اليها من العراق ؟

(الهلال) كانت المهاجرة قبل الحرب العظمى الماضية مطلقة من معظم القيود المثقلة بها الآن. ولم يكن جواز المرور شائعاً الا قليلا جداً. ولكن بعض الدول — وفي مقدمتها الولايات المتحدة — كانت تشترط على الذين يهاجرون اليها بعض الشروط الصحية والمالية حتى لا يكون الذين ينزحون اليها عالة عليها وحتى لا يزاحموا أهلها في كسب الرزق

ولما وضعت الحرب اوزارها تنبهت جميع الدول الى وجوب تقييد المهاجرة بقيود ثقيلة ترمي الى عدة اغراض، أهمها منع التجسس واجتناب مزاحمة الغرباء وحماية البلاد من سيل المهاجرة. ووجدت الدول في تلك القيود مصدر ايراد عظيم بسبب ما يكابده طالب المهاجرة. من اجور الجواز (الباسبور) والضرائب المختلفة التي يضطر الى دفعها. ومن ثمة اصبحت المهاجرة مقيدة بقيود ثقيلة مع ان هناك بلاداً تتسع لجيوش المهاجرين ويجدر تشجيع الهجرة اليها. ففي افريقية واوستراليا واميركا الجنوبية مساحات عظيمة جداً وموارد هي عظيمة لمن يقتحم أهوال المهاجرة أما طريقة الوصول اليها فتختلف باختلاف الاعتبارات الجغرافية والقانونية. ومن العبث ان يقدم المرء على المهاجرة الى أي قطر من الاقطار اذا لم يكن مزوداً بمبلغ من المال يكفيه مدة اذا لم يوفق الى عمل يكسب منه رزقه ويكفيه للعودة الى بلاده. فضلا عن ان معظم الدول تشترط اليوم على المهاجر ان يقدم ضماناً مالياً حتى لا يكون عالة على البلاد التي يهاجر اليها

التعريب والاصطلاحات العربية

(ماكه — سيرا ليونا) نقولا جورج سليمان

كثيراً ما تستعملون في الهلال كلمات افرنجية يصعب فهمها على الذين لم يتح لهم الحظ ان يتعلموا اللغات الاجنبية. أفلا ترون من المستحسن ابدالها بكلمات عربية على قدر ما يستطاع وان لم تكن تلك الكلمات مقررة من المجامع اللغوية حتى الآن ؟

(الهلال) اننا نتوخى في الهلال استعمال الالفاظ العربية المفهومة على قدر المستطاع ولا نعدل عنها الى التعريب (أي الى استعمال الالفاظ الاجنبية) الا في حالتين نادرتين وهما (١) في حالة عدم وجود لفظ عربي يؤدي المعنى المقصود تماماً (٢) في حالة كون اللفظ المعرب شائعاً ومفهوماً عند جمهور القراء. فاذا استعملنا كلمة اوتوموبيل وبيسكليت وفونوغراف وتاكسي وتليفون وغيرها من الالفاظ المعربة فلانها قد أصبحت مفهومة عند جمهور القراء أكثر من الالفاظ المرادفة لها في اللغة العربية. واذا استعملنا كلمة تليفيزيون وسبرتزم وامبريالزم وما أشبه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فلان هذه الالفاظ ليس لها ما يقابلها في اللغة العربية الا اذا ترجمنا كل كلمة منها بجملة أو عبارة تؤدي المعنى الذي ترمي اليه . وباب التعريب واسع في اللغة العربية ومن العبث محاولة ايصاده الى ان يقوم مجمع لغوي يقرر المفردات التي تحتاج اليها اللغة في هذا العصر

أقدم المدنيات

﴿ ديترويت – الولايات المتحدة ﴾ شمعون دابش

طالعت في جزء يناير الماضي من الهلال مقالة مؤداها ان بعض علماء العاديات يعتقدون ان المدنية الكلدانية الاشورية هي أقدم المدنيات في العالم . فما هي العوامل الرئيسية التي أدت الى انقراض تلك المدنية ؟

﴿ الهلال ﴾ يعتقد بعض المؤرخين – ومن جملتهم ويلسون – ان أقدم المدنيات التي ظهرت في العالم هي الكلدانية . على ان فريقاً آخر من كبار المؤرخين ينكرون هذه الدعوى . وسواء أصدقت أم لم تصدق فان أسباب اندثار الحضارة الكلدانية شبيهة في جوهرها بأسباب اندثار معظم الحضارات الغابرة . وفي مقدمة تلك الاسباب هجوم الغزاة من الخارج وفساد الحكم في الداخل وانحطاط الاخلاق وتفشي شوائب الحكم وتقلص ظل العدل

الاعمار الطويلة

﴿ بوسطن – الولايات المتحدة ﴾ أمين باسيلا جرجس

نشرت جريدة بوسطن هرالد خبراً مؤداه ان في الصين رجلا عمره ٢٥٣ سنة وله أحفاد يجاوز بعضهم سن التسعين . وقد نشرت الجريدة المذكورة صورته . فهل تصدقون هذه الرواية وهل تعتقدون ان زورو اغا الذي يطوف اليوم بالولايات المتحدة يبلغ عمره ١٥٤ سنة ؟

﴿ الهلال ﴾ لانصدق الخبر الثاني وبالاحرى لا نصدق الخبر الاول وكلاهما مبالغ فيه ويتعذر إثباته إثباتاً قاطعاً

أكبر امبراطورية في التاريخ

﴿ القاهرة – مصر ﴾ سعيد محمد الجداوي

ماهي أكبر امبراطورية نشأت في التاريخ ؟

﴿ الهلال ﴾ هي الامبراطورية البريطانية الحالية فانها تحكم بطريقة مباشرة أو غيرمباشرة ثلث العالم سكاناً ومساحة

أكبر مدينة في العالم

﴿ القاهرة – ومنه ﴾

نشرت احدى الصحف اليومية ان لندن ليست اليوم أكبر مدينة في العالم . فما هي أكبر مدينة إذن وكم عدد سكانها ؟

﴿ الهلال ﴾ تدل الاحصاءات غير الرسمية على ان سكان مدينة نيويورك قد زادوا في بضع السنوات الاخيرة حتى ناهزوا تسعة ملايين أما عدد سكان لندن الكبرى فثمانية ملايين ونصف

وترجع زيادة عدد سكان نيويورك إلى عدة عوامل لا يتسع المجال لشرحها

علاج داء المفاصل

﴿ سوهاج – مصر ﴾ حسن مختار

ما هو أنجع دواء لمرض داء المفاصل (الروماتيزم) ؟

﴿ الهلال ﴾ قرأنا حديثاً في إحدى المجلات الطبية الانجليزية عن علاج حديث للروماتزم يسمى « رفلى » وقد جربناه فوجدنا منه فائدة غير يسيرة . والارجح ان لنظام الغذاء علاقة كبيرة بهذا المرض

محطة مصر بالاسكندرية

﴿ القاهرة ـ مصر ﴾ ج . خ

لماذا تسمى محطة الاسكندرية « محطة مصر » ؟

﴿ الهلال ﴾ لأنها المحطة التي يسافر منها القطار الحديدي من الاسكندرية الى مصر . وتقرب من هذه التسمية تسمية إحدى محطات باريس « بمحطة ليون » أي المحطة التي يسافر منها القطار الى ليون

الملكية في فرنسا

﴿ القاهرة ـ مصر ﴾ ومنه

هل يمكن ان تتحول فرنسا الى ملكية ؟

﴿ الهلال ﴾ ذلك بعيد جداً ولكنه لا يستحيل . وفي فرنسا حزب يدعو الى الملكية وتؤيده بعض الطوائف الدينية وله صحافة خاصة لنشر دعوته

آدم وزوجته

﴿ القاهرة ـ مصر ﴾ محمد وصفي احمد

قرأت في إحدى المجلات خبراً مؤداه انه كان لآدم زوجة تدعى « ليليت » وقد طلقها آدم فخلق الله له حواء لتحل محلها . ولكن « ليليت » هذه قامت بدور مهم بين آدم وحواء حتى أخرجهما الله من الجنة . فهل لهذا الكلام ظل من الحقيقة ؟

﴿ الهلال ﴾ ولا شبه ظل

الكرة الارضية

﴿ فرنتوس ﴾ يوسف راشد غانم

هل الكرة الارضية كوكب ؟ وهل تستمد نورها من الشمس ؟ وهل يوجد تحت الكرة الارضية سيارات كما يوجد فوقها ؟

﴿ الهلال ﴾ الارض احدى السيارات التسعة المعروفة . وكان الاقدمون يعرفون خمسة منها فقط وهي عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل . ثم أضاف اليها المتأخرون أربعة أخرى وهي الارض واورانوس ونبتون وبلوطو . وقد اكتشف السيار الاخير في هذه السنة

ونور السيارات جميعها مستمد من نور الشمس . أما سؤالكم هل يوجد تحت الكرة الارضية سيارات كما يوجد فوقها فليس له معنى في علم الفلك إذ ليس في فضاء الكون « تحت » ولا « فوق » وانما توجد سيارات أقرب الى الشمس من الارض أو أبعد منها وجميعها تدور حول الشمس

رصد الكسوف

﴿ الاسكندرية ـ مصر ﴾ محمد عبد الرحيم العلايلي

ما الفائدة من رصد الكسوف ؟

﴿ الهلال ﴾ هنالك عدة فوائد كمعرفة موقع الشمس من الارض ودرس حالة الجو عند حصول الكسوف وتأثير ذلك في مغناطيسية الجو وفي أمواج الأثير ودرس الكلف الشمسية وأحوال القمر بوجه الاجمال الى غير ذلك من المعلومات التي تهم علماء الفلك

لاتقان اللغة العربية

﴿ الاسكندرية ـ مصر ﴾ ومنه

أي الكتب أنفع لاتقان اللغة العربية وتقوية ملكة الانشاء ؟

﴿ الهلال ﴾ في اللغة العربية طائفة من المؤلفات التي تقوي ملكة الانشاء كالاغاني والكامل ونهج البلاغة والبيان والتبيين وكليلة ودمنة وكتب أخرى كثيرة من هذا القبيل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

زواج المتعلمين

﴿ اسكندرية — مصر ﴾ عبده حسن

هل الافضل أن يقترن المتعلم بمتعلمة فيضما جهودهما في سبيل تربية نسلهما أو أن يتزوج جاهلة ليرقيها ويقيها شر الجهل ؟

﴿ الهلال ﴾ لا يمكن وضع قاعدة عامة للزواج بهذا الاعتبار . وانما يمكن القول بوجه الاجمال ان اختلاف درجة التعليم بين الزوجين هو سبب من أسباب فشل الحياة الزوجية الا اذا تغلب الحب المتبادل والاخلاق الرضية على ذلك الاختلاف . أما اقتران الرجل المتعلم بامرأة جاهلة فليس من الحكمة في شيء ولا هو في مصلحة الاسرة — ومثل هذا الاقتران ينشىء متاعب جمة

المهاجرة الى فرنسا

﴿ الاسكندرية — مصر ﴾ ومنه

ما هي الشروط التي تشترطها فرنسا على المهاجرين اليها ؟

﴿ الهلال ﴾ تشترط دفع رسوم معينة (رسوم باسبور) وأن يكون الاجنبي الذي يقصد الى فرنسا مزوداً بمبلغ من النقود لكي لا يكون عالة على البلاد . وأن يخضع لرقابة البوليس

الهندسة والاقتصاد

﴿ القاهرة — مصر ﴾ م . ف . غ

أميل الى الهندسة قليلا ولكني أشعر بميل أشد الى التجارة والعلوم الاقتصادية ويخيل اليّ ان ميدان الاعمال الهندسية في مصر أضيق من ميدان الاعمال الاقتصادية . فماذا تشيرون عليّ — أأتعلم الهندسة أم الاقتصاد ؟

﴿ الهلال ﴾ اذا كان ميدان الهندسة في مصر ضيقاً في الوقت الحاضر فلا بد أن يتسع في المستقبل لان مصر ما تزال في بدء نهضتها العمرانية والاقتصادية والصناعية وليس من الحكمة أن ترغموا نفسكم على درس ما لا تشعرون بميل اليه

المحيط واليابسة

﴿ سيرانيجرا . سان باولو ﴾ بطرس خشان

يقول الجغرافيون ان اليابسة يحدها المحيط فما الذي وراء المحيط ؟

﴿ الهلال ﴾ لو تذكرتم ان عالمنا الارضي هو جسم كروي الشكل ما عسر عليكم أن تفهموا ان نحو ربع سطح هذه الكرة يابسة والثلاثة الارباع الاخرى بحار . ومعظم البحار الكبرى والاوقيانوسات متصلة ومتداخلة بعضها ببعض بواسطة مضايق أو برازخ

البطولينوس والسموم

﴿ البرازيل ﴾ أحد المشتركين

ذكرتم في الجزء الثامن من الهلال صفحة ١٠٠٣ من السنة ٣٨ شيئاً عن سم البطولينوس وقلتم ان ذرة واحدة منه تكفي لقتل ألوف من الناس . فهل هذا صحيح وما اسم هذا السم بالافرنجي ؟

﴿ الهلال ﴾ هو جراثيم مكروسكوبية تشبه في شكلها « القانق » ولذلك سميت « جراثيم البطولينوس » أو القانق وتكتب بالافرنجية هكذا (Botulinus Bacilli) ولا نعرف له ترياقاً

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من هنا وهناك

التأمين ضد الفقر

من أغرب أنواع التأمين الشائع اليوم في اميركا ما يعرف بالتأمين ضد الفقر تقوم به بعض شركات الضمان في أحوال معينة وبشروط لايتسع المجال لشرحها. وقد راجت أعمال هذه الشركات بعد تعدد حوادث الافلاس في أثناء الازمة الاخيرة

الاصابات في العالم

في احصاء رسمي ان حوادث الاصابات التي نجمت عنها الوفاة في الولايات المتحدة بلغت مائة ألف في السنة الماضية . وهذا يعادل نصف حوادث الاصابات في أوربا كلها للسنة عينها . أما الاقطار الشرقية فلم يوضع لها احصاء رسمي من هذا القبيل

التليفزيون — الرؤية عن بعد

يختلف التليفزيون أو النظر عن بعد عن التليفوتوغرافيا اختلافا كبيرا . في الاول نرى أمامنا أصدقاءنا الذين يعيشون بعيدين عنا ونشاهد صورهم وحركاتهم كأننا ننظر الى الستار السينماتوغرافي. أما التليفوتوغرافيا فهي نقل الصور الفوتوغرافية عن بعد

وتدعي الآن إحدى المجلات الالمانية أن مخترع التليفيزيون أو صاحب الفكرة الاولى هو بنكوف الالماني الذي عاش منذ نصف قرن ولم يستطع تحقيق فكرته لأن غاز النيون لم يكن معروفا في تلك الايام

التطور في الدين

لا شك ان بعض معتقداتنا الدينية تتغير بمرور الزمن طبقا لارتقاء القوى العقلية . ولا يكاد يمر ردح من الزمن حتى نعدل عن آراء دينية عتيقة ونتمسك بآراء جديدة . فقد كان أجدادنا يعتقدون ان الارض هي مركز الافلاك وانها ثابتة لا تتحرك وكانوا يرمون كل من يقول خلاف ذلك بالكفر . الا أن تقدم العلم ارغم الناس — حتى رجال الدين — على تنقيح آرائهم

وقد نشأت في اميركا الآن طائفة دينية جديدة تجعل العلم أساسا لكل عقيدة دينية فاذا لم يمكن تطبيق تلك العقيدة على العلم وجب نبذها حالا ومن مقتضيات الديانة الجديدة انكار الخلود واعتبار الموت نوما أبديا لا يقظة بعده

تعدد الازواج

يؤخذ من احصاءات كثيرة ان بين تعدد الازواج وقصر العمر علاقة ثابتة . ويظهر أن نسل الرجال الذين لم يتزوج آباؤهم الا امرأة واحدة هم أطول عمرا من نسل الذين تزوج آباؤهم زوجتين فاكثر

ويظهر أيضا ان الاسر الكبيرة تمتاز بطول أعمار أعضائها بخلاف الاسر الصغيرة

التمثيل الصامت

يقول بعض اهل الفن ان التمثيل الصامت المعروف بالبانتوميم سوف يستعيد مقامه بعد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقت قصير لان الناس قد سئموا التمثيل الناطق. ولا نعلم مبلغ هذا القول من الصحة بعد ان اخذ السينما الناطق في الانتشار في اوربا واميركا وبعض بلدان الشرق. ويظهر ان الانسان يميل الى التغيير والتقلب فاذا سئم التمثيل الناطق طلب الصامت واذا سئم السينما الاخرس طلب الناطق وهلم جراً

من اسباب الحروب

كثيراً ماكانت الرسوم الجمركية سبب خصام ومنازعات بين الدول . ولايخفى ان هذه الرسوم تفرض لغرضين ـ اولها لحماية الصناعات والمنتجات الوطنية وهذا ما يعبر عنه بمبدأ الحماية ـ وثانيهما لان تلك الرسوم هي مصدر ايراد كبير للدول

والرسوم الجمركية في تغير مستمر . ويقول بعض الثقات ان تغيرها قد سبب حروباً اكثر من الحروب التي نشأت عن أسباب اخرى . ومع ذلك فان الرسوم الجمركية قد شغلت افكار الدول بعد الحرب العظمى الماضية اكثر مما شغلها أي سبب آخر . وكلما فكرت احدى الدول في زيادة تلك الرسوم قابلتها الدول الاخرى بزيادة في رسومها الجمركية هي ايضاً والعامة هي التي تدفع هذه الرسوم من جيوبها

الاجرام في اميركا

لاشك في ان الاجرام قد بلغ في اميركا حداً لم يبلغه في أي موضع آخر. ومعظم كبار المجرمين م اليوم في شيكاغو ونيويورك وغيرهما من المدن الكبرى في الولايات المتحدة . والقرائن كلها تدل على ان الاجرام يلازم الرخاء ولا ينفصل عنه . فكلما كثرت الثروة وانتشر رفاه العيش اخذ الذين لم يصبهم شيء من تلك الثروة في ابتكار الطرق المحرمة لجمع المال . ولما كانت اميركا أغنى بلاد العالم فالاجرام فيها هو أعظم من الاجرام في أي قطر آخر من اقطار العالم

نمو العالم

يزداد سكان العالم في العدد زيادة تدعو الى القلق وقد حسب رجال الاحصاء أن عددهم يتضاعف مرة كل خمسمائة سنة. ولعله لولا الحروب والزلازل والامراض وحوادث الاصابات التي تودي بحياة الملايين من البشر كل عام لتضاعف عدد سكان العالم باسرع من ذلك . والفكرة التي تقلق اليوم العلماء هي : ماذا يفعل البشر عند ما يزدحم بهم العالم ؟ والارجح ان الرجاء الوحيد لحل هذه المشكلة هو استعمار الكواكب التي تصلح للحياة ـ وفي مقدمتها المريخ

متى يبلغ الطيران الكمال

لا يخفى ان العدد والآلات المحركة للطيارات هي عدد الاوتوموبيلات وآلاتها بعينها . ويقول المستر هنري فورد أغنى أغنياء العالم في الوقت الحاضر ان مشكلة الطيران لا يمكن حلها حلا نهائياً إلا اذا تمكن الانسان من اختراع محرك (موطور) خاص بالطيارة ولا علاقة له بمحرك الأوتوموبيل . وغني عن البيان ان الذي يخترع محركا كهذا سيصبح في مقدمة أغنياء العالم فضلا عن ان اسمه سيخلد في صفحات التاريخ

الأطباء في أميركا

في بعض أنحاء أميركا اليوم حركة شديدة يقصد منها الاحتجاج على الاطباء لأن الأجور

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

التي يتقاضونها باهظة جداً . والغريب أن أميركا هي أغنى بلاد العالم بعدد الأطباء ومع ذلك فأجورهم مرتفعة حتى ان الكثيرين منهم قد أصبحوا أغنياء

وقد نشر أحدهم مقالة في إحدى المجلات الأميركية دافع بها عن طائفة الاطباء وقال ان الطبيب هو من الناس القلائل الذين يضطرون الى الدرس والبحث حتى بعد خروجهم من المدرسة ففي كل يوم اكتشافات طبية جديدة . والطبيب الذي لا يتتبع هذه الاكتشافات لا يلبث ان يرى نفسه مقصراً عن اخوانه الأطباء جاهلا مباحثهم الجديدة

مساوىء الشيوعية

لعل أعظم مساوىء الشيوعية أنها تحارب نظام الاسرة لأنها لا تتفق مع فكرة الاباحية التي هي من أركان الشيوعية . وفي روسيا اليوم مئات الألوف من الأولاد الذين لا تعرف آباؤهم وهم عالة على الدولة . وتدل الأنباء الواردة من بلاد الروس على ان زعماء البلاشفة قد أدركوا الآن ان جانباً كبيراً من المبادىء التي يحاولون نشرها بالقوة قد أسفرت عن أضرار جمة لا يمكن تجاهلها . وبناء عليه تراهم يريدون التقهقر عن موقفهم السابق على وجه يحفظ لهم كرامتهم

ومهما بالغنا في وصف الشقاء المنتشر في روسيا فلا يمكننا ان نصور الحقيقة كما هي والتي تثبت ان الشيوعية الروسية هي أخطر المبادىء العمرانية التي خطرت ببال البشر

الاذاعة اللاسلكية

كثرت شركات الاذاعة اللاسلكية في أوربا وأميركا كثرة عظيمة ولكن بلدان الشرق لا تزال خالية من تلك الشركات إلا قليلا جداً . ويظهر أن الحكومة اليابانية تنظر الى هذا الاختراع بعين الوجل وتخشى أن يستخدمه الروس في نشر دعوتهم الخبيثة . لذلك ترى السلطات اليابانية تتشدد كثيراً في اعطاء الاذن لشركات الاذاعة اللاسلكية للعمل في بلادها

في عالم الافلاك

في نشرة اذاعها مرصد أوكسيل ان الاستاذ ويلبورت العالم الفلكي اكتشف في أواخر شهر سبتمبر الماضي جرماً علوياً جديداً يحتمل أن يكون نجماً صغيراً أو مذنباً أو سياراً لا يبعد فلكه كثيراً عن فلك الارض . وقد وضع هذا الجرم العلوي تحت المراقبة الدقيقة فاذا ثبت أنه سيار كان هذا العام من أهم أعوام التاريخ في الفلك لان فيه تم اكتشاف السيار بلوطو ايضاً



احاديث مع مديرى البنوك الكبرى

عن الازمة الاقتصادية فى العالم وفى مصر

رأينا أن الازمة الاقتصادية الحاضرة تشغل بال الناس أجمعين وهم يتلمسون أسبابها وينشدون أوجه علاجها لمساسها مساساً مباشرا بحياتهم ومستقبلهم . ولذا فكرنا في محادثة مديري البنوك الكبرى في مصر إذ هم أدرى الناس بالعوامل المختلفة التي تحيط بتلك الازمة لاتصالهم التام بها . ثم هم بحكم وظائفهم وطبيعة عملهم في مقدمة الخبراء الفنيين الذين يجب أن يؤخذ رأيهم في مثل ذلك الموضوع الخطير

أما الاسئلة التى وجهناها الى حضراتهم فهى : —

١) ماهى أسباب الازمة الاقتصادية العالمية الحاضرة؟

٢) هل تظنون أن هذه الاسباب هى نفسها التى أوجدت الازمة الاقتصادية فى مصر؟

٣) ماذا تقترحون من أوجه العلاج لهذه الازمة؟

٤) اتعتقدون أن الازمة ستطول ؟ أم انكم تنظرون الى المستقبل بعين التفاؤل ؟

وقد تفضل الكثيرون من حضراتهم باجابتنا عن هذه الأسئلة ولو أن بعضهم لم يرد أن يذكر اسمه عند نشر رأيه لاعتبارات خاصة

وهاهي الاجوبة :

(١) رأي مسيو شارل آدليه

مدير بنك الكنتوار الاهلي للخصم الباريسي

ان سبب الازمة الاقتصادية العالمية هو اختلال العرض والطلب . . فقد حدث بعد الحرب العظمى أن معظم المصانع التي كانت مقتصرة على اخراج الآلات والمهمات الحربية بدأت توجه كل همها الى الانتاج الصناعي والتجاري . . والأفراد انفسهم شعروا بعد الحرب مباشرة بالحاجة الى اشباع رغباتهم الطبيعية في الملبس والمأكل واللهو . . . فاندفعت امم العالم في الانتاج . . . والانتاج الغزير . . . ولكن بعد سنوات قليلة اشبعت تلك (الحاجات) التي طرأت بعد الحرب . . . فقل الاستهلاك . ومع ذلك فالانتاج ظل مستمراً على غزارته وزيادته . وبذا وصلنا الى حالة أصبح فيها الانتاج أكثر

من الاستهلاك . أي إن ماتنتجه مصانع الامم المختلفة لايصرف كله . وبتوالي الزمن وتكدس المنتجات ظهرت الازمة

ولقد ساعد على ظهورها أيضاً اختفاء أسواق كبيرة كانت تستهلك قدرا من المنتجات . كروسيا والصين . فقد كان عدد سكانهما الهائل يساعد على تصريف قدر لايستهان به من المنتجات . ولكن تغيرت الحالة بعد الحرب كما هو معلوم بابتعاد الأولى عن الاتصال الاقتصادي بالدول الاخرى وبقيام الحرب في الثانية

ولقد كان من نتائج زيادة الانتاج أن ارتفعت أسعار السندات بحيث تتناسب مع ذلك الانتاج الكبير . فلما ظهرت الازمة هبطت الاسعار بالتالي

وإنني أعتقد أن هذه الاسباب هي نفسها التي أوجدت الازمة في مصر . فقد كان من نتيجة ضعف قوة الشراء (Le pouvoir d'achat) وعدم تصريف المصنوعات القطنية أن قل إقبال المصانع على شراء القطن المصري فهبط السعر . . . والقطن في مصر هو ميزانها الاقتصادي

أما علاج هذه الازمة الحالية في مصر فيذكرني بحالة ذلك المتمول الذي لايزيد ايراده على ثمانمائة جنيه ومع ذلك فهو ينفق الفا . . . اذ يجب ولا شك أن يخفض نفقاته بحيث تتناسب مع دخله .

وعلى ذلك فمصر يجب عليها أن تعود الادخار وأن تقلل من نفقاتها الى أقل حد ممكن . هذا واجب الحكومة وواجب الموظفين وواجب الأهالي والأفراد . وليس هناك شك في أن السبب الاول الذي يعزى اليه عدم ظهور الازمة في فرنسا هو ما عرف عن أهلها من ميلهم الى الاقتصاد .

على مصر اذن أن تنتج وأن تنتج بكثرة وأن تقنع بالثمن الذي يحدده قانون العرض والطلب لمنتجاتها بشرط الا تزيد نفقاتها على دخلها

وثمة شيء آخر يجب أن تتنبه له مصر . . ذلك هو عدم الاقتصار على القطن . . فيجب أن تكون هناك محصولات قومية أخرى بجانبه كالحبوب وغيرها . . وهذا أيضاً من أسباب رخاء فرنسا الاقتصادي اذ أنها تنتج أشياء كثيرة مختلفة حتى لاتكون خاضعة لتحكم محصول واحد في حياتها الاقتصادية

وظاهر أن علاج الازمات الاقتصادية يحتاج الى وقت ينضج فيه برنامج اقتصادي معين . . . ولاتنفع فيه حقنة (المورفين) التي يعمد اليها الأطباء لتسكين الآلام عند الأفراد . . .

وإنني لمتفائل بالنسبة للمستقبل . وأظن أن هذه الأزمة ستمر كغيرها من الأزمات وسيتعود الناس عليها . وستنتهي عند ما يعود التوازن بين الانتاج والاستهلاك . . . وقد يظهر ذلك في بضعة شهور . . . . !!

(٢) رأى مسيو فرناند سوارز

مدير البنك التجاري المصري

إن الازمة الاقتصادية التي ظهرت أخيراً في العالم لا تعود الى سبب واحد بل هناك عدة عوامل على ظهورها . منها تلك الرغبة التي بدت من الولايات المتحدة وقد خرجت من الحرب أقل الدول

التحاربة ارهاقاً وتعباً واكثرها نشاطاً . . الرغبة في أن تجمع ذهب العالم عندها وأن تتسيطر على أسواقه . وقد تحكمت فعلا في بعض الدول المدينة فأرهقتها . ومنها وقوع بعض متناقضات في الاسواق الاقتصادية . كاكتساح القمح الروسي لاسواق الغلال في معظم الممالك الأوروبية مثل ايطاليا وفرنسا وبيعه بسعر منخفض لا يمكن أن ينافسه فيه القمح الذي تنتجه تلك الممالك ، واكتساح الفحم الألماني لاسواق الفحم الاخرى . حتى إنه ليباع في انجلترا بأرخص من الفحم الانجليزي ، كل ذلك احدث اضطراباً في الحياة الاقتصادية ومهد لوجود العطلة التي تفاقمت بها الازمة

وقد يكون لهذه الاسباب تأثير في الأزمة المصرية ولكن لهذه الازمة أيضاً أسبابها الخاصة وأظن أن من بينها زيادة التعريفة الجمركية . فمصر لا تنتج الا القطن والسكر . . . وباقي حاجاتها من مأكل وملبس ومشرب تستورده من الخارج . . . فاذا فرضت على هذه الواردات رسوم كانت النتيجة الطبيعية لذلك هو ارتفاع الأسعار هنا . وهـذا يشعر المشترين أي الأفراد بالازمة . ثم إن حالة عدم الاستقرار الموجودة في مصر في الاعوام الأخيرة جعلت التجار في الخارج لا يطمئنون الى اعطاء عملائهم في مصر بضائع بأثمان مؤجلة . بل هم يطلبون ثمنها فوراً . وهذا ولا شك ارهاق يساعد أيضاً على وجود الازمة

اما حل هـذه الازمة فليس هنا ! . وانما في الخارج . . يجب أن يوجد مشترون لهذا القطن المكدس

ومع ذلك فهناك اوجه لعلاج الازمة وأرى لذلك وجهين : أولها تحديد ثمن معين للقطن بالقياس الى القطن الامريكي ومتفق مع قانون العرض والطلب ، اذ من الخطر في هـذه الفترة أن يترك ثمن القطن خاضعاً لمضاربات حزب النزول . والوجه الثاني أن نفعل كما فعلت الحكومة البرازيلية عندما ظهرت هناك أزمة البن . فقد اعطت الحكومة للمشترين شبه مكافآت أو حصص primes aux acheteurs حتى تساعد على تصريف البن في الاسواق الخارجية لكبار المستوردين

أما عن المستقبل فانني متفائل وأرى أن العالم يريد أن يعمل عملا جدياً في العام المقبل للتخلص من هذه الأزمة ولايجاد مخرج من البطالة الضاربة اطنابها

(٣) رأى مسيو ديمتر مارتيني

مدير بنك أثينا

إن للازمة العالمية في نظري ثلاثة مظاهر : المظهر الأل خاص بالصناعة والذي سبب الأزمة فيها هو ما يأتي

ا ـ زيادة الانتاج بوفرة زائدة بعد الحرب sur-production زيادة لم يلاحظ فيها نقص الاستهلاك . فكانت النتيجة تكدس المنتجات التي لم تجد شارياً أو مستهلكا

ب ـ انفصال روسيا عن العالم باعتبارها من الاسواق المستهلكة . وفي رأيي أنه يجب ارجاع الاتصال بتلك الدولة الكبيرة كحل عملي للازمة

جـ ـ الاضطرابات الحاصلة في الصين والهند مما جعل قوة الاستهلاك في هاتين الدولتين الآهلتين بالسكان أقل مما كانت قبل ذلك

والمظهر الثاني خاص بالزراعة والذي سبب الازمة فيها ما يأتي

ا ـ دخول روسيا في أسواق الحبوب بمحصول ضخم يباع بثمن بخس مما أحدث منافسة جدية فعالة

ب ـ انتشار الآلات التي تقوم في الزراعة مقام الأيدي العاملة مما تسبب عنه زيادة الانتاج وارهاق قوى الأرض وزيادة عدد العاطلين

والمظهر الثالث هو تعميم فكرة الضرائب المختلفة الأنواع التي تفرض على الأهالي في معظم ممالك العالم . فان زيادة تلك الضرائب فيها ارهاق للافراد يترتب عليه ارغامهم على الاقتصاد في نفقاتهم وبالتالي في قوة استهلاكهم

وأنا اعتقد أن الازمة الاقتصادية الحادثة الآن في مصر انما هي نتيجة من نتائج الأزمة العالمية يضاف اليها بعض عوامل محلية خاصة وانني اؤكد لك انني أحب مصر حبي لوطني الأصلي ، وأوقن اليقين كله أن كل محب لمصر يتمنى أن تستقر الأحوال العامة فيها حتى يعود الاطمئنان الاقتصادي الى ما كان عليه

أما أوجه علاج هذه الأزمة المصرية فاسمح لي الا أجيبك عن هذا السؤال اذ أنني أشعر انه خارج عن اختصاصي

بقي شعوري نحو المستقبل . أنا أظن اننا وصلنا الى نهاية الأزمة وليس في الامكان أن تشتد أكثر من ذلك . ولكنني لا أعتقد انها ستنتهي بسرعة فلابد من مضي سنتين أو ثلاث حتى يعود الاستقرار ويتعادل الاستهلاك مع الانتاج

(٤) رأي مدير احد البنوك الكبرى

سبب الازمة يعود الى ثلاثة أمور :

ا ـ زيادة الانتاج على الاستهلاك

ب ـ اختفاء روسيا والصين من عداد الاسواق المستهلكة

جـ ـ ندرة الذهب في العالم

وقد تؤثر هذه الاسباب نفسها في الأزمة المصرية ولكنني واثق من أن هذه الأزمة المحلية يعود السبب فيها الى سببين آخرين : هما عدم استقرار الحالة السياسية وتغير الوزارات في السنوات الأخيرة ثم تدخل الحكومة في سوق القطن مشترية . فان هذا التدخل جاء نكبة على السوق ولم يستفد منه إلا كبار الزراع اذ أن صغارهم كانوا قد باعوا أقطانهم فعلاً

وعلاج هذه الأزمة ينحصر في وقف تدخل الحكومة وايجاد نوع من القطن أسميه (القطن التجاري) Coton commercial وهو نوع أقل جودة من السكلاريدس ، على أن يباع بثمن

رخيص ينافس به القطن الأمريكي ، وينتج الفدان الواحد عدة قناطير منه . اذ أن السكلاريدس يباع بثمن مرتفع ولا ينتج الفدان الا ثلاثة قناطير منه على الأكثر

وأنا لا أنظر الى المستقبل بعين التفاؤل وأرى ان هذه الأزمة ستشتد أكثر مما هي عليه الآن

(٥) رأي مسيو السورت لمبيوت

مدير البنك البلجيكي الدولي في مصر

ان الأزمة الاقتصادية العالمية الحاضرة هي من نوع الأزمات « الدورية » cyclique التي تحدث كل فترة معينة ثم تختفي وتعود الى الظهور وهكذا . ولأفعال هذه الازمات أسباب عامة . وأسباب خاصة

اما اسبابها العامة فهي تتلخص في أنه بعد الخروج من ازمة سابقة ، اي بعد أن يرتفع عن الناس كابوس الأزمة وتعود المياه الى مجاريها،يقبل الناس على شراء ماكانت الأزمة تمنعهم من شرائه واستهلاكه ويشعر المنتجون بتلك الرغبة في الاستهلاك . أو ـ على حد التعبير الاقتصادي الفني ـ بذلك « الطلب » فينتجون مايسد تلك الحاجات . أي يقدمون « العرض » المطلوب . . وتبعاً لزيادة الطلب يزيد العرض ، الى أن يأتي يوم يزيد فيه العرض على الطلب ، أي تزيد المواد والمهمات المنتجة المعروضة للبيع على القدر الذي يشتريه ويستهلكه الافراد . .وعندئذ تحصل الأزمة .. وهذه القاعدة بديهية ويمكن التثبت منها ونحن نجتاز ازمتنا الحالية . فكثير من الناس الذين كانوا متعودين السفر الى الخارج او الى الاسكندرية في كل عام امتنعوا عن السفر.وكثير من السياح الذين كانوا متعودين الحضور الى مصر لم يحضروا . ولكن بمجرد انقضاء الأزمة ستعود الامور الى طبيعتها . وانظر اذ ذاك مبلغ الفحم الذي ستطلبه شركات البواخر لنقل اولئك المسافرين والسياح . ومبلغ الاموال التى ينفقونها في تنقلاتهم ... وهكذا في كل فروع الحياة

زد على ذلك أن حلول الآلات محل الايدي العاملة قد ساعد على الافراط في الانتاج .. فتكدست المنتجات في الاسواق وهي لاتجد مستهلكا ...

أما الأسباب الخاصة لهذه الأزمة فهي اقفال روسيا والصين والهند في وجه الواردات الاوربية للظروف السياسة التي تحيط بتلك الدول

وهناك عامل نفسي في تلك الازمة (élément psychologique) وهو ان الكتاب الاقتصاديين عندما شعروا بذلك الافراط في الانتاج أخذوا يكتبون ويتكلمون عن الازمة المتوقعة . . . فتنبه الناس الى أن هناك أزمة مقبلة . . . تنبه أصحاب رءوس الأموال فلجأوا الى الحذر والحيطة في استثمار أموالهم . وتنبه الافراد فانتظروا الى ان تحصل الازمة فيستغلونها لفائدتهم اذ ستكون من نتيجتها طبعا انخفاض الاسعار فكان مجرد (توقع) الازمة مساعداً على ظهورها . . . !

وليس هناك شك في ان الازمة المصرية انما هي جزء من الأزمة العالمية . ولا أرى حلا لهذه الأزمة الا ... الانتظار ... يجب الانتظار ... اننا مرضى ... وقد وصل المرض في العام الماضي الى أقصى حده ونحن نجتاز الآن دور النقه وسيستمر هذا الدور كما أرى عامين آخرين الى عام ١٩٣٢

أمنيتي في الحياة

نشرنا في العدد الماضي من الهلال شذرات مختارة عن «أمنيتي في الحياة» لبعض كبار الادباء والسياسيين في فرنسا . وقد طرحنا بين أيدي القراء مسابقة في هذا الموضوع وضعنا لها جائزة مقدارها خمسة جنيهات لأفضل رد . وقد اشترطنا أن لا يزيد كل رد على عشرة أسطر من أسطر الهلال وأن يكتب بخط واضح ويوضع في ظرف يعنون باسم «ادارة الهلال» بوستة قصر الدوبارة بمصر . وتوضع في طرف الظرف الاعلى الى اليسار كلمة «المسابقة» وآخر ميعاد لقبول الردود ٣١ ديسمبر ١٩٣٠ على أن تنشر نتيجة المباراة في جزء فبراير ١٩٣١ من الهلال

ورأينا قبل نشر ما يصل الينا من الردود الفائزة أن نقدم الى القراء نماذج من أقوال بعض عظمائنا فرغبنا الى نخبة من الكبراء والادباء في مصر أن يوافونا بما يجول في نفوسهم من الاماني التي يتمنونها في الحياة ، فجاءنا من حضراتهم ما يلي من الاقوال البليغة التي تضمنت أجل الاماني وأنبل المقاصد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أمين سامي باشا

تمنيت في مبدأ حياتي أن أقوم بأمر تربية الناشئة والأساتذة فوفقت بحمد الله ، ويسرني نبوغ من تعهدت بتربيتهم في تلك الأيام الميمونة . ذكرتموني بها الآن وما كانت لتنسى

امين سامي

محمد علي باشا

أكبر أمنية لى «إذا لم تكلم في السياسة» أن تنمو لغتنا تبعاً لنمو المعلومات الانسانية فتساعد على تحقيق ثقافة عربية محترمة ولا يكون ذلك إلا بقاموس يكون مرجع الأمم العربية

محمد علي

الدكتور علي ابراهيم باشا

لا أريد أن أكون غير ما أنا ، وكل آمالي هي إتمام المباني الجديدة للمستشفى والمدرسة بمنيل الروضة وبعد ذلك أعتكف في منزلي

علي ابراهيم

الاستاذ ويصا واصف

أمنيتي في الحياة أن أرى مصر حرة يعيش فقراؤها وعمالها كما يعيش العمال في أحسن بلدان العالم وأن أموت عند ما أرى هذه الأمنية قد تحققت

ويصا واصف

الآنسة ميّ

تسألونني عن أعظم أمنية في حياتي ؟

وهل يمكن أن تحوي الحياة أمنية واحدة ؟ إن الاماني تتغير مع الوقت ، وكل أمنية هي العظيمة ، بل هي الواحدة العظمى ، عند ماتقطن جوارحنا ، وتستولي على كياننا وتمتزج بدمنا

وهل بعد تصدقون أن المرء يبوح للناس بأعظم أمانيه ؟ قد يبوح بعضها في هذه المناسبة أو تلك . ولكن الامنية العليا تظل سراً مكنوناً بينه وبين نفسه . ولو هو فقد كل شيء آخر لبقيت تلك الامنية رأس ماله الخاص الملاصق لاخفى مايخفى في قدس أسراره

وإذا أبيتم إلا أن أبوح لكم بأمنية ما فهي أن تظل الاماني متجددة في ما زلت حية وأن أموت يوم أصبح غير قادرة على التمني

« ميّ »

داود بك بركات

عزلة عن الناس اتقاء شرهم . وضعة في نظرهم اتقاء غيرتهم وحسدهم . وصلة بأفضلهم اكتساباً لعلمهم . وتعلم يعينني على عمل صالح أدفع به شر الانسان عن الانسان ، ومقابلة للاحسان بالاحسان . وجعل الرحمة فوق العدل والصدق حلة التعامل . وعرفان الجميل ،

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والأقرار بالفضل ، مدعاة للاستزادة ودفع الأنسان للعطف على أخيه

داود بركات

علي عبد الرازق بك

أمنيتي في الحياة أن يخلص الشرق من حكم الطغيان ، وتخلص العقول من أسر الأوهام

علي عبد الرازق

خليل بك مطران

أمنيتي الكبرى

الحياة إلى الساعة الأخيرة في العمل ، والموت متى جاءت ساعته بلا وجل

خليل مطران

الدكتور عبد الرحمن شهبندر

تختلف أماني المرء بحسب الطوارىء ، كما تختلف رغبته في فصول السنة مثلا ، حتى إذا كان في الصيف حن إلى الشتاء وإذا كان في الشتاء حن إلى الصيف . ولكنني وجدت في نفسي بعد التحليل الدقيق أمنية بارزة ثابتة رافقتني منذ فارقت عهد الصبا وما يلازمه من قلة الاكتراث للمصير ، وهي أن أبقى حتى النفس الأخير متمتعاً بالقوة التي تمكنني من التغلب على مايصادفني من العقبات في جهادي . أما إذا كتب علي أن أفقد هذه القوة — وهو ما يشبه الموت في نظري — فاريد أن أكون قريباً من الأرض التي هي مصير الخلائق ، فانسحب الى بيت على شاطىء نهر في الريف له حديقة متسعة أزرع فيها خضرواتي وأربي الحيوانات الداجنة التي تغذيني وتغذي عائلتي وأصطاد بالسهولة من برها وبحرها مايضمن تسليتي ولا أسمح لأحد بزيارتي إلا من كان أليفي في عقيدتي ورفيقي في جهادي

عبد الرحمن شهبندر

الاستاذ انطون الجميل

أعز مايجول في قلبي من الأماني العيشة بسلام : سلام مع نفسي ، وسلام مع الغير

انطون الجميل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الدستور المصري

وكيف صدر في سنة ١٩٢٣

[في هذه الآونة ، والدستور حديث المصريين قاطبة ، رأى الاستاذ كريم ثابت ان يستطلع دولة يحي ابرهيم باشا ذكرياته عن الظروف التى أحاطت باصدار الدستور المصري في سنة ١٩٢٣ اذ لايخفى أن دولته كان رئيسا للوزارة المصرية اذ ذاك ، فتناول يحي باشا فى حديثه للموقف السياسي في مصر لما كلف تأليف الوزارة يومئذ ووصف علاقاته بجناب اللورد اللنبي المندوب السامي البريطاني في ذلك الحين ، ثم تكلم عن الاحوال التي صدر فيها الدستور المصري فى ظروف يماط عنها اللثام في هذا الحديث لاول مرة]

في حي هادىء ، وفي بيت هادىء ، يعيش رجل هادىء

الحي حي الزمالك ، والبيت منعزل عن الطريق العام في وسط حديقة ، والرجل هو صاحب الدولة يحي ابرهيم باشا

يستقبلك دولته في حجرة مكتبه الذي يسوده الهدوء ، بحركة طبيعية هادئة ، وابتسامة ناعمة هادئة ، ويحييك بعبارة رقيقة هادئة

ذلك لأن الرجل هادىء بطبعه ، ويحب الهدوء في معيشته ، وقد ألف الهدوء في عمله

والرجل قليل الكلام ، ولا يسع من مضى الشطر الأكبر من حياته العملية على منصة القضاء إلا أن يكون قليل الكلام . ولكن قلة كلامه لا تذهب برونق حديثه بل تعزز أقواله ، فتجيء كل عبارة من عباراته بمنزلة حكم جلي المعنى ، واضح المغزى

وهو لو شاء الكلام لتكلم طويلاً ، ولو ضرب صفحاً عن حياته كلها ولم يتناول منها سوى الظروف التي أحاطت باعلان الدستور المصري في سنة ١٩٢٣ لحدثك عن تلك الذكريات السياسية الخطيرة حديثاً شهياً مستفيضاً . ولكنه مع ذلك يؤثر السكوت على الكلام ، ولعله يرى أن فرصة الكلام لم تحن بعد وقد تأتي هذه الفرصة يوماً ما بعد كر الاعوام

ومع ذلك فان حديث الدستور هو حديث الناس في هذه الايام . فلنذهبن الى يحي ابرهيم باشا ولنحاولن اثارة تلك الذكريات القديمة الكامنة في مخيلته لعلنا نفوز باستطلاع بعض ما علق منها بصفحة ذهنه . . .

وكانت المقابلة ، وكان الحديث ، والحديث ذو شجون كما يقولون !

سألنا يحي باشا عن موقفه حيال الانجليز في سنة ١٩٢٣ أي عندما عهد اليه جلالة الملك في تأليف الوزارة فقال دولته :

«لما شرفني جلالة الملك في ذلك العهد بثقته وكلفني تأليف الوزارة التمست منه أن يعفيني من قبول هذه المهمة فقال لي : « انه يرى مصلحة البلاد تقضي عليّ بالقبول » فقلت : « اذا كان هذا رأي جلالته فانني رهن اشارته » ولما انصرفت من القصر الملكي طلبت مقابلة اللورد اللنبي المندوب السامي البريطاني اذ ذاك. ولما اجتمعت به قلت له : « انني مكلف تأليف الوزارة الجديدة فهل فخامتك مستعد أن تتعاون معي تعاوناً قائماً على الصراحة والاخلاص ؟ اذا كنت تعدني بذلك فانني اقبل المهمة التي اسندت اليّ والا اعتذر لجلالة الملك عن عدم قبولها إذ لافائدة من قبول الحكم اذا كنتم لاتعدونني بهذا التعاون مادامت الاحكام العسكرية المسلطة على البلاد في ايديكم » فقال : « انني اعدكم بهذا التعاون اذا كانت طلباتكم معقولة ولا اظن انها ستكون غير ذلك » فقلت : « ان طلباتي ستكون معقولة حتماً » فقال « وهل لكم ان تضربوا لي مثلا لتلك الطلبات » فقلت : « ان البلاد تطلب الافراج عن سعد زغلول باشا وأنا لا ارى مايمنعكم من اجابة هذا الطلب في الوقت الحاضر » فقال : « ابداً . اننا لن نفرج عن سعد باشا » وادركت من لهجته ان لافائدة ترجى عندئذ من الاستمرار في المناقشة في هذا الموضوع فقلت : «انى اترك هذه المسألة لوقت آخر عسى ان اوفق الى اقناعكم فيه بوجهة نظري» فقال : « اذا اقتنعت فعلت وعلى كل حال يمكنكم ان تعتمدوا كل الاعتماد على التعاون الذي وعدتكم به » فشكرته على هذا الشعور المشرب بالعطف والود وشرعت في تأليف وزارتي فوجدت صعوبة في اختيار اعضائها لأن كثيرين من الذين خاطبتهم في ذلك اعتذروا عن معاونتي ظناً منهم ان الوزارة لاتعمر اكثر من ايام معدودة »

فقلنا لدولة محدثنا : « وهل ظهر لكم بعد ذلك من سير الحوادث ان اللورد اللنبي حافظ على عهده؟» فقال: « لقد كان اللورد اللنبي رجلا نبيلا شريفاً صادقاً وفياً وهي شهادة حق أؤديها على رءوس الاشهاد اعترافاً بجميل ذلك الرجل العظيم. وقد حافظ على العهد الذي قطعه لي بامانة وصدق في جميع المراحل السياسية الدقيقة التي اجتازتها البلاد في ذلك العهد . وعندي على ذلك ادلة كثيرة تبرهن كلها على عظمة نفس ذلك القائد الكبير » وهنا سكت دولته لحظة ثم قال : « أجل ، لقد كان اللورد اللنبي صديقاً حميماً لمصر ولم يكن يعرف غير سياسة الصراحة والصدق في القول وفي العمل . ومما ارويه لكم في هذا الصدد انه لما كان المغفور له سعد زغلول باشا منفياً في ذلك الوقت كان المرحوم المصري بك السعدي يتولى رئاسة الوفد المصري . فأذاع يوماً مع نفر من صحبه منشوراً مكتوباً بلهجة من نار . فلما اطلعت عليه السلطة العسكرية أمرت باعتقالهم توطئة لمحاكمتهم . فوقعت في البلاد اضطرابات شتى . فذهبت الى دار المندوب السامي وقابلت المستر سكوت لأن اللورد اللنبي كان غائباً ، وبسطت له رأيي في الموضوع وهو أن تتجاوز السلطة العسكرية عن ذلك المنشور وتعتبره كأنه لم ينشر وتطلق سراح المعتقلين وتعدل عن محاكمتهم . فوعدني بنقل هذا الكلام الى اللورد اللنبي وبعد يومين اجتمعت بفخامته واعدت على مسمعه تفصيل وجهة نظري مؤكداً له انه لا بريطانيا العظمى وهي الدولة العظيمة ولا فخامته وهو القائد العظيم يجنيان أقل ربح من وراء محاكمة المصري بك السعدي وصحبه بل أن محاكمتهم ستؤدي الى تفاقم الاضطرابات. وختمت كلامي بقولي: «أنه إذا أصر اللورد اللنبي على محاكمتهم فانني اتنحى عن الحكم لأنني لا استطيع العمل الا في جو هادىء » فاطرق

ملياً ثم قال لي : « لنجتمع يا باشا بعد يومين فابلغك ما يستقر عليه القرار » وبعد يومين ابلغني انه عدل عن محاكمة المصري بك السعدي وصحبه. فقلت له : « وماذا تم في مسألة الافراج عنهم؟» فقال : « أظن أنكم ترون معي ان الافراج عنهم اليوم يكون سابقاً لأوانه قليلا . فاتركوا المسألة أياماً أخرى غير أنني أدع لكم تحديد تاريخ اليوم الذي ترغبون فيه ان تفك السلطة العسكرية اعتقالهم »

قال لنا يحيى باشا : «وكنا يومئذ على أبواب شهر رمضان .فانتهزت قرب حلول يوم الوقفة وزرت اللورد اللنبي وذكرته بوعده لي واعربت له عن رغبتي في اطلاق سراح المعتقلين بمناسبة حلول شهر رمضان . فقال لي : « انني لا ازال عند وعدي لك . ولكن أمس جاءتني بيانات جديدة لشبهات تحوم حول اثنين من المعتقلين . ومع ذلك فاذا كنت تريد ان اطلق سراحهما مع زملائهما فانني لا اتردد في ذلك لكيلا تقول انني نقضت كلامي معك » فقلت له : « اذا كان الامر كذلك فلا بأس من الاكتفاء باعتقال ذينك الشخصين ريثما ينتهي التحقيق الذي يدور في شأنهما » فارتاح الى ذلك وامر بالافراج عن الآخرين في الحال

وهنا قال لنا يحيى باشا : « انه كان للورد اللنبي فضل كبير في الغاء الأحكام العسكرية » وزاد دولته على ذلك قوله : « وقد كان سروري في اليوم الذي ألغيت فيه تلك الاحكام لا يوصف حتى انني لم أتمالك عن شرب نخب زوالها في المأدبة التكريمية التي أدبتها للورد اللنبي يومئذ »

واستطرد دولة يحيى باشا من ذلك الى الكلام عن اعلان الدستور فقال: « انه يرى ان الوقت لم يحن بعد لاماطة اللثام عن تفصيل المفاوضات التي دارت يومئذ على مواد الدستور ونصوصه .ولكن في هذا الموقف أيضاً كان اللورد اللنبي صديقاً لمصر بقدر ما كان منصبه الرسمي يسمح له به » وقص علينا دولته بهذه المناسبة انه كان يبحث يوماً مع اللورد اللنبي في بعض الامور . فتناول فخامته قلماً أحمر وضرب به على الورقة التي كانت أمامه بقوة وهو يقول : «ان هذا الامر لن يكون كذلك» .

قال لنا يحيى باشا : « وفي هذه اللحظة خرجت عن حلمي المعتاد وشعرت بالدم يصعد الى رأسي فقلت له انني لا أقبل معاملة على هذا المنوال ولا أرضى بمناقشة على هذه الطريقة » ونهضت منصرفاً . وفي اليوم التالي جاءني المستر كار مستشار دار المندوب السامي وقال لي : «ان اللورد اللنبي لم يقصد بحركته ما فهمته منها وانه يأسف جد الأسف على ماحدث وانه ظهر له بعد التفكير ان ليس عنده ما يبعث على الاعتراض على وجهة نظر الحكومة المصرية » .... ومن هذا الحادث تستطيعون ان تدركوا النبل الذي جبلت عليه نفس اللورد اللنبي »

وحدثنا يحيى باشا بعد ذلك عن اليوم الذي أعلن فيه الدستور فقال : « وفي اليوم الذي اعلن فيه الدستور لم يكن احد يعلم انه سيعلن في ذلك اليوم » فقلنا لدولته : « وما الذي كان يبعث على هذا الكتمان الشديد ؟» فقال: « الدسائس التي كانت تدس حول الدستور» ولم يزد على ذلك حرفاً واحداً

ثم قال دولته : « وفي اليوم الذي اعلن فيه الدستور ذهبت الى القصر وتشرفت بمقابلة جلالة الملك وقلت له: «ان مصلحة البلاد تدعو يا مولاي الى امضاء الدستور الليلة » فسألني جلالته عن سبب هذا التعجيل وقد قربت الشمس من المغيب فقلت : « لأن الدسائس تحيط بالدستور يامولاي وانا اخشى اذا أجلنا الامضاء الى غد أن تقام في سبيله عقبات وعراقيل جديدة .فالتمس من وقت راحتكم

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ساعتين فقط لتمضى هذا المساء» فقال لي حفظه الله: « اذا كان الأمر كذلك فانني مستعد ان ابقى ساهراً طول الليل على قدمي لاجل هذا الغرض » فابتهلت الى الله أن يطيل بقاء جلالته واسرعت الى دعوة الوزراء من منازلهم الى قصر عابدين وكانوا هم أيضاً يجهلون ان الدستور سيمضى في تلك الليلة. فخفوا الى السراى وهم يظنون أنني عزمت على تقديم استقالتي لجلالة الملك . فلما اجتمعت بهم كاشفتهم بالغرض من دعوتهم ووضعت الدستور أمامهم فامضوه

« وفي اللحظة التي كان جلالة الملك يمضي فيها الدستور كانت المدافع تطلق من القلعة ايذاناً بذلك وكنت قد رتبت هذا الأمر سراً

« وخاطبت على الأثر اللورد اللنبي في داره وابلغته أن جلالة الملك أمضى الدستور ورجوته أن يساعد على اعلان ذلك في الخرطوم باسرع ما يستطاع »

واردنا أن نقف من يحيي باشا على بعض التفاصيل لأمور تقدمت الاشارة اليها فابتسم ولم ينبس ببنت شفة فقلنا لدولته : « وهل تكتبون مذكراتكم ياباشا » فقال : « لقد كتبت جزءاً منها وهو الأهم . . . وفيه صفحة من تاريخ مصر »

كريم ثابت



ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

حكم

السكون الى الحقائق

طرح المبالاة بكلام الناس هو العقل والراحة كلها . ومن حقق النظر وراض نفسه على السكون الى الحقائق وإن آلمته في اول صدمة كان اغتباطه بذم الناس اياه أشد واكثر من اغتباطه بمدحهم اياه لأن مدحهم إياه ان كان بحق وبلغه أسرى ذلك فيه العجب فافسد فضائله . وان كان بباطل ، فبلغه فسر ، فقد صار مسروراً بالكذب . وهذا نقص شديد . واذا ذم الناس اياه ، فان كان بحق فبلغه فربما كان ذلك سبباً الى تجنبه ما يعاب عليه . وهذا حظ عظيم لايزهد فيـه الا ناقص . وان كان باطلا فصبر اكتسب فضلا زائداً

سلامة الجانب

احرص على ان توصف بسلامة الجانب ، وتحفظ من ان توصف بالدهاء ، فيكثر المتحفظون منك حتى ربما اضر ذلك بك وربما قتلك

الغيرة

اذا ارتفعت الغيرة فأيقن بارتفاع المحبة . الغيرة خلق فاضل متركب من النجدة والعدل . لأن من عدل كره ان يتعدى على حرمة غيره وان يتعدى غيره على حرمته . ومن كانت النجدة له طبعاً حدثت فيه عزة ، ومن العزة تحدث الانفة من الاهتضام

البقـــــرة

بقلم الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

الضحك دليل الصحة ـ وما أكثر ما يكون أيضاً عنوان الفراغ وقرب الغور وبلادة الحس ـ والأمة التي يسعها ان تستقبل الحوادث وتستدبرها بضحكة ، لا جرم تكون أمة فتية صالحة للحياة مطيقة لأعبائها ، أو قل انها تكون أكبر وأقوى من الحوادث جديرة بالحياة على الرغم من كل ما عسى ان يصيبها وينزل بها . وقد عاشت الأمة المصرية واحتملت ما مر بها على الادهار ، بالضحكة المجلجلة ، كما لم تعش أمة سواها ، لأن الضحك رمز الحيوية كائنا ما كان الرأي في هذه الحيوية ، وهو ترياق الهموم وبلسم لا يحتاج الى كيميائي

ولكل أمة ضحكتها ، وللروسيا كما لغيرها فكاهتها ، ولا سيما في هذا العصر على غرابة ذلك، وهم يضحكون في ديارهم وفي منفاهم ، وان كان المرء لا يدري أي الضحكين أقوى وأعمق ، ضحكة المقيم العاني أم ضحكة الطريد المشرد ، وسواء أكانت هذه أم تلك أبلغ وأعمق وقعاً ، فما من ريب في ان الروسيا أمة حظها وافر من شجاعة الضحك ، وقد يبدو هذا القول غريباً حتى لمن لهم اطلاع على الادب الروسي ، لأن أكثر المعروف المشهور منه مر قاس . وللقارىء العذر اذا خدعه دوستيفسكي ـ ذلك العبقري القاسي كما وصفه بعضهم ـ وغير مستغرب ان يتوهم الأجنبي ان أدب الروسيا كله معني بالاعترافات المحزنة والتحليل النفسي وما تكابده الروح السلافية من ألوان العذاب ولكن الواقع ان للفكاهة الروسية وجودها وتاريخها وتقاليدها وهي قديمة غير مستحدثة ، كما هي أبداً ـ أي قديمة ـ في كل شعب طويل العهد بطغيان حكامه ، ومصر مثال بارز لذلك والروسيا مثال آخر . ولكن الفكاهة تختلط أحياناً بالمرارة أو يسري فيها عرق من الكآبة ، كما هي في كتب « جوجول » فان فكاهته هي فكاهة الحزن ، وأشخاصه على ما فيهم من بواعث الضحك ، يروعون القارىء إذ كانوا شهوداً لتلك الظلمة الراعبة التي شملت الروسيا في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، حتى لقد قال بوشكين الشاعر الروسي بعد ان قرأ رواية « الارواح الميتة » لجوجول : « يا إلهي ! ان الروسيا بلاد محزنة » . والقارىء يشعر بهذه المرارة أيضاً في آثار بعض الكتاب من أبناء هذا العصر ، مثل « امينادو » غير ان للروسيا مع ذلك فكاهتها المرحة الخالية من المرارة . وقد أخرجت طائفة من الكتاب ليس أمتع منهم ولا أرحب في هذا العصر الذي تكاد فيه الحياة الروسية تخلو من بواعث السرور والجذل . وأحسب ذلك لأن عنوان العقلية الروسية هو كلمة « نيتشيفوا » وعسير علي إيضاح معناها ولكن أقرب ما يقابلها فيما أعلم كلمتنا العامية « معلهش »

وسأنقل للقارىء قصة قصيرة لكاتب روسي اسمه « أركادي افرتشنكو » يصفونه بأنه « أمير

الفكاهة » وهو الذي أنشأ جريدة « ساتيريكون » الشهيرة وقد عطلها البلاشفة في سنة ١٩١٨ ، ولم يستطيعوا الصبر عليها . ومات هو في شبابه منذ ست سنوات أي في ١٩٢٤ ، وخلف مجموعة ضخمة من المقالات والروايات والاقاصيص تمتاز باستقامة النظر وحسن الأسلوب وخفة الروح . والقصة التي اخترتها اسمها « البقرة » وهذه هي (بتصرف يسير)

أثقل ما يشعر به المرء أن يتوقع أن يقول أحد القراء بعد أن يطوي هذه القصة : « هذا مستحيل في الحياة »

فهأنذا أقول انه ممكن ، ولكن لعل هذا القارىء يكر علي بسؤال :

« حسن ، ولكن كيف تثبت ان هذا ممكن ؟ »

كيف ؟ ما أسهل ذلك ! ان هذا ممكن لأنه حدث ! وأرجو أن يكون هذا دليلا كافياً . نعم فانه في وسعي أن أحدق في وجه كل قارىء وأن أقول له ان هذه الحادثة وقعت في شهر أغسطس في بلدة صغيرة في فرنسا الجنوبية . ومع ذلك ماذا فيها مما يتعذر تصديقه ؟ ألا يتخذون « اليانصيب » في الحفلات التي تقام في الحدائق العامة ؟ نعم . أو لا يحدث أبداً أن يجعلوا نصيب الفائز الاول بقرة ؟ بلا شك . ثم ألا يأخذ البقرة من يربحها ؟ لا ريب في ذلك أيضاً . حسن اذاً . ان هذه البقرة الخاصة هي كمفتاح الموسيقى ، منها يعرف اللحن الذي لابد من توقيعه . ولكني آسف لأن القارىء لن يسمع شيئاً من هذه الموسيقى

كانت اذاً حفلة عامة تقام في حديقة قريبة من النهر لمناسبة دينية وكان هناك فرقتان موسيقيتان ، وألعاب شتى ويانصيب وثلاث جوائز أولاها بقرة

وقد ذهب الى هذه الحفلة « بتيا جيرنوف » ـ وهو كاتب في مصنع ـ ومعه « ناستيا » وهي فتاة جميلة تعينه على إفاضة السرور على حياته السامجة . وكانت الحفلة على قدم وساق حين وصلا فضربا في زحمتها

ثم قالت ناستيا فجأة وضغطت ذراع صاحبها :

ـــ ما قولك يا بتيا ؟ هبنا جربنا حظنا ! من يدري ؟ لعلنا نربح جائزة

فقال : « ناستيا . ان رغبتك أمر »

ومضى من فوره الى حيث تباع أوراق اليانصيب ورمى الى البائعة بروبيل ليس معه أكثر من أخ له ، ودفع الورقتين الى ناستيا وقال :

ـــ اختاري : واحدة لك وواحدة لي

فانتقت واحدة بعد تردد ونشرت الورقة المطوية ثم صاحت : « صفر »

وخاب أملها فرمت الورقة على الارض . أما بتيا فصاح بلهجة الظافر :

ـــ لقد ربحت جائزة

ونظر الى ناستيا نظرة الحب والايثار وقال :

ـــ أما لو أنها مرآة أو زجاجة عطر ! اذاً لنزلت عنها لك

ومضى الى البائعة وسألها :

— سيدتي . رقم ١٤ . ماذا يربح رقم ١٤ ؟

— رقم ١٤ ؟ انتظر لحظة . ماذا ؟ انها البقرة ! لقد ربحت البقرة !

واحتشد الناس حوله وهنأوه وأدرك بتيا ان اللحظات الكبرى في الحياة تجيء عاجلا أو آجلا وتومض كالبرق فتضيء ظلمة العيش . وأحدث الغنى المباغت والشهرة المفاجئة أثرهما الطبيعي ، فبدأت فتنة ناستيا تضعف ، وخطر له ان هناك لا شك فتيات أجمل منها وأليق بما انتقل اليه من اليسر. وقال بتيا بعد أن هدأت حماسة الناس وفتر حسدهم :

— هل أستطيع أن آخذ البقرة معي ؟

فقالت البائعة : « بلا شك . ولكن ألا تفضل أن تبيعها ؟ اننا مستعدون أن نشتريها منك بخمسة وعشرين روبيلا »

فقال بتيا : « ها ها ! لقد أعلنتم أن البقرة تساوي أكثر من مائة وخمسين روبيلا . ومع ذلك لا تعرضين إلا خمسة وعشرين ! كلا يا صاحبتي . الي بالبقرة »

وتناول الحبل المعقود حول قرنيها ومد ذراعه لناستيا وقال وهو مشرق الوجه :

— لنعد الى البيت يا عزيزتي فما في بقائنا خير

فخجلت ناستيا أن تسير مع البقرة وقالت معترضة :

— ولكن ـ انك على التحقيق لا تنوي أن تسير بالبقرة الى بيتك ؟ أنا على يسارك والبقرة على يمينك ؟

فأجابها : « ولم لا ؟ انها بقرة عادية جداً . ومع من أتركها هنا ؟ »

ولم يكن لبتيا احساس بالفكاهة أو ادراك لها ، فلم ير شيئاً مضحكا في الصورة التي رسمتها له ناستيا لأن رأسه لم يكن فيه إلا ومض الاحلام بالغنى والثراء . وفقدت ناستيا شيئاً فشيئاً ما كان لجمالها من الوقع

فقطبت ناستيا جبينها ورمت الى بتيا نظرة فاحصة وقالت وشفتاها ترتعشان :

— اسمع يا بتيا . لا تستطيع أن ترافقني الى بيتي هكذا

— أستطيع بكل تأكيد ـ لم لا ؟

— ولكن . . . البقرة .

— انها لا تتدخل معنا ؟

— هل تتصور اني مستعدة أن أخترق المدينة في صحبة هذا الحيوان السخيف ؟ أتريد أن يضحك علي الناس ويعبث بي الاطفال ؟

ففكر بتيا ثم قال :

— حسن . فلنركب عربة . انه لا يزال معي ثلاثون كوبيكا

— حسن . ولكن البقرة ؟

— نربطها خلف العربة

فاحمر وجه ناستيا وصاحت به وهي مغيظة :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

— ماذا تظنني ؟ لعلك تقترح بعد ذلك ان أركب البقرة ؟

فقال : « أتمزحين ؟ على أني لا أرى لماذا تغضبين ؟ ان لأبيك أربع بقرات فهل تخجلين من بقرة واحدة ؟ انها بقرة ليس فيها شيء شيطاني »

فقالت مقترحة : « ألا تستطيع ان تتركها في الحديقة الى غد ؟ أتظن انها تسرق ؟ »

فقال : « كما تشائين . اذا كانت البقرة تغضبك . . . »

فقالت : « إذاً أنت لا تريد ان تصحبني الى بيتي ؟ »

فقال : « ولكن أين أترك البقرة ؟ هل أستطيع ان أضعها في جيبي ؟ »

قالت : « آه ! حسن إذاً . سأعود وحدي . ولكن إياك ان تجترىء بالمرور علي غداً »

فغضب وقال : « كما تحبين . لن أعود اليك مرة أخرى . سأجنبك . . ما دام ان هذا ما تبغين »

« انها رغبتي . وانت قد وجدت رفيقاً لك هو أليق بك »

***

والتفت الى البقرة وجرها وهو يقول :

— هلم بنا أيتها العجوز !

وجرت الامور على ما يرام حتى دخل شارعاً مكتظاً كثير الاضواء . فبدأ يضطرب ورأى الناس ينظرون اليه وعلى وجوههم أمارات الدهشة وصمد له صبي لعين وقف على حافة الافريز وراح يصيح :

— هذا عجل يجر أمه

وأحس بتيا بالعجز عن الاستمرار وعن مقاومة نظرات الناس ففكر ملياً ثم ألقى الحبل على ظهر البقرة وركلها ليستحثها ومضى يتظاهر بأنه يمشي وحده وكأن البقرة لا تعنيه ، وكلما توقفت أو تلكأت أو أعجبها زجاج دكان ركلها ، وأخيراً بلغ الشارع الذي فيه بيته ، فسأل نفسه :

— أين تبيت البقرة ؟

ليس في البيت مكان معد لها ، وخشي اذا هو ربطها في الحديقة ان يسرقها لص ، لأن البوابة لا توصد أبداً ، وبعد تفكير طويل قال :

— لقد وجدتها . سأجرها في سكون الى غرفتي ، وفي الصباح انظر في أمرها

وفتح باب الغرفة وبدأ يجر البقرة وهو يقول :

— هس . ان صاحب البيت نائم فلا تزعجيه بهذه الحوافر الملعونة . امشي على اطراف اصابعك يا بليدة

ولا شك ان سلوك بتيا كان غريباً اذا لم نقل سخيفاً في رأي كل انسان ما خلا بتيا نفسه والبقرة ، وبديهي ان البقرة لم يكن يعنيها أين تبيت ، فلما صارت في الغرفة شرعت تدير عينيها فيما حولها ثم مدت فمها الى طرف مخدته وبدأت تأكلها فقال لها :

— ماذا تصنعين أيتها الحمقاء ؟ أجوعانة أنت ؟ أم لعلك ظمأى ؟

وملأ طبقه ماء ووضعه تحت أنفها ثم قطع لها من الاغصان من شجر الحديقة فوضعت أنفها في الطبق وأخرجت لسانها ودارت به حول الاغصان ثم رفعت وجهها وراحت تخرج أنكر

أصواتها فكاد يطير عقله وصرخ :

— اخرسي يا مجنونة . لعنة الله عليك

وفتح الباب الذي وراءه وأطل منه رجل في ثياب النوم ولم يكد يرى ما في الغرفة حتى تراجع مذعوراً فقال بتيا بصوت خفيض :

— أهذا أنت يا إيفان ؟ تعال . لا تخف انها بقرة

— أتراك جننت ؟ أين وجدتها ؟

— ربحتها . كلي يا لعينة . جميلة ! أليست كذلك ؟

فقال جاره :

— ولكنك لا تستطيع أن تبقيها في غرفتك . واذا عرف صاحب البيت ما فعلت فانه لا شك سيطردك

— الى غد فقط يا ايفان . مسافة الليل

واستأنفت البقرة الصياح كأنما أرادت أن تعرب عن رضاها وموافقتها . فصرخ بتيا :

— أيتها المجنونه اخرسي . أعرني غطاءك يا ايفان لالقيه على وجهها . انتظر . ماذا تصنع ؟ انها تقرض خشب الرفوف الآن . لعنة الله عليها

وأبعدها عن الرفوف ولكنها ، فعادت الى الصياح وقال ايفان :

— سيحضر صاحب البيت ويطردك ويطرد البقرة معك

فقال بتيا وهو يائس : « ولكن ماذا أصنع ؟ قل لي »

قال ايفان : « ماذا تصنع ؟ اذا واظبت على الصياح فليس ثم الا شيء واحد — تقتلها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

— ماذا ؟ اقتلها ؟

— هذا ما ينبغي لك أن تفعله — وغداً تبيع لحمها للقصابين

وكان الجار وصاحبه من طبقة واحدة في الذكاء فقد قال بتيا :

— كم أربح منها ؟

— كم ؟ كم ؟ أوه ! انها ينبغي أن تزن نحو عشرين رطلا ... وينبغي أن تستطيع بيعها بسعر الرطل عشرين روبيل — وبهذا تفيد مائة روبيل فضلا عن ثمن الجلد وغيره ، انها لا تساوي أكثر من ذلك وهي حية

— صحيح . ولكن باي شيء اقتلها ؟ ان عندي سكيناً للفاكهة ولكنها لا تقطع ، وعندي مقص أيضاً — هذا كل ما عندي

— ما قولك في دس المقص في عينيها الى مخها ؟

— ولكن ما العمل اذا قاومت واحدثت ضجة ؟

— لم أفكر في هذا قط . الا يمكن أن تسمها ؟

— انتظر . لقد خطرت لي فكرة . اسقيها مخدراً قوياً . . ولكن من أين لي بالمخدر ؟

وعادت البقرة تصيح وعيناها الى السقف . وسمعت ضجة خارج الغرفة . وسعل بعضهم ثم بدأ

يشتم وفتح الباب بقوة ووقف صاحب البيت ينظر الى البقرة والى بتيا ثم صرخ به ؟

— اخرج من هنا

— ارجو ان تسمح لي بتفسير الأمر يا فومتش

— اقول لك اخرج من هنا . ولا ترني وجهك مرة أخرى . سأعلمك ان تحدث لي مثل هذه الفضيحة في بيتي !

فهمس جاره من وراء بابه : « لقد تنبأت بما سيحدث » وغطى نفسه واغمض عينيه

وكان الليل حالك الظلمة ، فألفى بتيا نفسه يسير في الطرقات ومعه البقرة وكان قد حملها اشياءه — حقيبته ووسادته وغطاءه

وظلا يمشيان حتى بلغا اطراف البلدة ووصلا الى المزارع وكان الاعياء قد نال من بتيا فقال يحدث نفسه : « سأنام هنا تحت الشجرة ، وأربط البقرة الى ذراعي »

ولم يكد يفعل حتى ذهب الى عالم الأحلام

***

وناداه صوت رجل يوقظه ، وكانت الشمس قد طلعت ففتح بتيا عينيه وتمطى وقال الرجل : « يالها من فكرة غريبة ! لماذا ربطت ذراعك الى الشجرة ؟ » فصرخ بتيا كانما كان قد لسعته نحلة وقال وهو يبكي : « لقد سرقت ! سرقوا بقرتي ! »

ابراهيم عبد القادر المازني

اكتشاف جليل لطبيب مصري

علاج الغليان بواسطة بي كربونات الصودا

للدكتور محمد كامل برادة

عقد المؤتمر الطبي الدولي الثامن للامراض الجلدية والزهرية في مدينة كوبنهاجن عاصمة الدنمرك من ٥ الى ٩ أغسطس الماضي . وحضره مندوبون من جميع الدول وبلغ عدد الأعضاء ٩٦٣ عضواً ، وانتخبت لجنة المؤتمر حضرة الدكتور محمد كامل بك برادة مندوباً دائماً عن مصر لدى الجمعية الدولية للامراض الجلدية والزهرية . وقد ألقى في إحدى جلسات المؤتمر خطبة في علاج داء الغليان الحاد أو الاكزيما . وكانت الخطبة قد طبعت على حساب المؤتمر ووزعت على الاعضاء قبل تلاوتها للمناقشة . وهي تصف طرق الأقدمين والمتأخرين في علاج هذا الداء . وكانت معظم أنواع العلاج أدوية موضعية وكمادات لم تكن تأتي بفائدة يصح الاعتداد بها . ومن دواعي الأسف أن بعض تلك العلاجات لا تزال شائعة حتى الآن . وقد شرح حضرة الدكتور برادة بك عقم تلك العلاجات وعدم نفعها وأبان ضرورة إهمال الأساليب العتيقة في معالجة هذا الداء الكثير الانتشار . لأن علاجه الحقيقي ليس في استعمال الأدوية الموضعية بل يجب أن يكون علاجاً باطنياً

الآداب العامة في مختلف الامم

للاستاذ أمير بقطر
الاستاذ بالجامعة الاميركية

نعني بالآداب العامة المجاملات الرسمية ، من مقابلات وتحيات واشارات ، وعبارات سبكتها التقاليد ، وسلوك خاص اتفق عليه العرف . فالطبقات العالية والمتوسطة في أوروبا وأميركا ، والمقامات الرفيعة على الأخص ، تراعي آداباً خاصة ولغات خاصة وأحاديث خاصة ، في غرف المائدة ، وقاعات الاستقبال (الصالون) والاندية ، والملاهي الراقية كالأوبرا ودار الرقص ،والموسيقى ، وغير ذلك من المناسبات وما يتبعها من أزياء وملابس وأساليب القيام والقعود والدخول والخروج

الآداب العامة ومعاهد التعليم

وتوجد مدارس خاصة للطبقات الراقية في البلاد الغربية ، يتلقى فيها الصغار والكبار الوقوف على هذه الآداب . وتخصص المعاهد العلمية شطراً كبيراً من أوقاتها في القاء دروس عملية في هذا الفن . فحفلات السمر ، والموسيقى والرقص ، والولائم الفاخرة التي تقيمها المدارس الراقية هناك حتى الابتدائية منها ، ويدعى اليها آباء الطلبة وأمهاتهم وأخوتهم وأخواتهم ، والاساتذة وعقيلاتهم وأصدقاؤهم ، كلها ترمي الى عدة أغراض ، أهمها الالمام بالآداب الحسنة

ومما يؤسف له أن مدارسنا خالية من هذه الحفلات ، نظراً لتأخرنا ، وجهل الوالدين والمعلمين معاً (السواد الأعظم منهم) بمغزى هذه الحفلات ، وعدم المامهم بشيء من تقاليد هذه الآداب . غير أنني أعتقد شخصياً أن مدارسنا ينبغي أن تبدأ بهذه المسائل ، لأننا لانستطيع ان نتعلم شيئاً بغير ان نمارسه ، ولو خطأً في بادىء الأمر

وينبغي ألا يتسرب الى أذهاننا أن هذه الآداب متفق عليها في كل البلدان ، أو أنها وقف على الطبقات الراقية . أن الناس جميعاً يتبعون نوعاً من الآداب ، ويسيرون طبق أصولها وتقاليدها ، ولايستثنى من ذلك الطبقات السفلى . غير أن مايعنينا منها الآداب التي تحرص عليها الطبقات المتوسطة والعليا ، تلك الآداب التي يعبر عنها بالأنجليزية بكلمة « Manners » وبالفرنسية بكلمة « étiquette »

ولسنا نريد بمقالنا هذا أن نرسم للقراء خطة يسيرون بموجبها ، لكي يتعلموا آداب المائدة والاستقبال والاستضافة وغيرها . بل كل ما نريده أن نذكر لمحة من أساس هذه الآداب عند الأمم المختلفة ، خصوصاً التي تربطنا بها رابطة ، ونحلل فلسفتها في ضوء الاختبار الشخصي ، والأسفار الكثيرة التي أتيح لنا القيام بها ، مستعينين بآراء طائفة من الكتاب ، وعلى الأخص السيدة الكاتبة ماري بوردن وهي سيدة أميركية فاضلة اقترنت بانجليزي منذ عدة سنوات ولابست العشيرة الأنجليزية الراقية

الآداب العامة والمدنية الحاضرة

ما هي الآداب الحسنة ؟ هل هي تكوّن الرجال أم تقلل من صفة الرجولة فيهم ، كالملابس ؟

أن هناك اتصالا بين الآداب والملابس . غير أن المسألة غير مقصورة على الملابس بل على كل مظهر من مظاهر الحياة . وانهماك الناس بمشاغل الحياة وحركة المدنية الحاضرة السريعة لا تترك للناس مجالا للمبالغة في اتقان الملابس والاطناب في التحيات واظهار الآداب الحسنة . فالرجل الذي يحاول أن يحيي سيدة تحية حسنة في برودواى في نيويورك أو بيكادلى في لندره أو ميدان الاوبرا في باريس ، أو شارع فرورنج في برلين ، لا يدري الا وهو أثر بعد عين تحت عجلات السيارات كثيرة العدد . وأقصى ما يستطيع عمله أن يلوح بيده تلويحاً قصيراً بسيطا كوميض البرق في ليلة ماطرة . فحركة المرور وضوضاء الشوارع وسرعة العمل كلها ترسم لنا الزى الذي نسميه الآداب الحسنة . فالهندام الحسن والزى الحسن والآداب الحسنة ، لا تكون حسنة ما لم تلائم الوسط الذي تنشأ فيه . أما الجيل التاسع عشر بهدوءه وفراغه وكثرة بطالته وبطئه ، فقد ولى وولت معه « آدابه الحسنة » وحلّ محله الجيل العشرون بخفة حركته ووفرة أعماله وقلة بطالته ، واتبع هذه الآداب الحسنة التي تمتاز بالبساطة والصراحة والاختصار والقصر ، حتى تلائم شوارعه المزدحمة وسكانه الذين يفوقون الرمل عدداً وحركته الدائمة العنيفة ، ومثار غباره ،وعجيج سياراته وعرباته . وازياء الشاب اليوم تسير جنباً الى جنب مع هذه السيارات والعربات والطيارات والقطارات التي تقطع المسافات تحت الارض وفوقها وفوق قناطر بين الأرض والسماء

هناك سؤال آخر لا يفتأ فتيان هذا العصر وفتياته يوجهونه . وهو : هل بقيت هناك حاجة الى الآداب وهل اللطف والذوق والدعة من لوازم هذا الجيل؟ اليست رشاقة السير ، وسحر الحركة وجمالها ، وسلاسة العبارة وذوق المحادثة والمخاطبة ، من بقايا الاجيال الغابرة ؟ اليست هذه كلها مداهنات أكل عليها الدهر وشرب ، واكاذيب لا تناسب القرن العشرين ؟ فالرجل الغربي لا يميل الى هذه كلها . والمرأة تقول أنها لاتريد التحيات أواظهار الفروسة بل تريد مساواة . والرجل يجذل لذلك لأنه يرحب بالقضاء على القديم وتوفير الوقت . والواقع ان قواعد الآداب العامة الجامدة قد أوشكت على الزوال . اصغ الى عادثة تليفونية او جلسة في قاعة الرقص ، في أميركا وشمال أوروبا ، تجدها خالياً من المجاملة اللطيفةالرقيقة ، التي كانت توصف بها الاجيال الماضية . غير أننا نحن الشرقيين لا نزال نحتفظ بهذه الآداب الحسنة ، ونحرص عليها ونفاخر بها ، ويعجب بنا الغربيون لاجلها في كثير من الأحايين . غير أننا نبالغ فيها في الغالب مبالغة يضحك لها القرن العشرون . وكثيراً ما يدهش الغربيون لضروب الاكرام والحفاوة والتبجيل التي نقابلهم بها . وتظهر هذه المبالغة في القرى اكثر منها في المدن . وكثيراً ما تكون سبباً في احتقارهم لنا ، لان الغربي يعتبرها ضرباً من الضعف والاستكانة فينا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاطناب في مراعاة الادب

يقول علماء النفس ان الناس الذين يسلكون مسلك صاحبنا المصري ، يشعرون في نفوسهم بما يسمونه Inferiority Complex أو التدني ، أي الشعور بالدناءة ، وان أولئك الذين يسلكون مسلك صديقنا الأنجليزي يشعرون بما يدعونه Superiority Complex أو الاستعلاء . وقد أصبحت هاتان العبارتان ، بعد الحرب العظمى على الأخص ، وبعد انتشار الآراء الديموقراطية ، من أكثر العبارات استعمالا ، في الكتب والمجلات والصحف اليومية ، والأحاديث المعتادة ، حتى بين طبقات العمال في انجلترا وأميركا . وحينما كنت أبحث عن أقرب كلمتين عربيتين تدلان على هذا المعنى ، قال لي أديب فاضل انه جاء في كلام العرب ما يأتي : —

« لئن تخطىء في تقدير قيمتك مستعليا لخير من أن تخطيء في تقديرها متدنيا » ولعمري ان هذه العبارة على ايجازها تعبر عما أريد أحسن تعبير

ولا يشك أحد في أن عصرنا الحاضر لا يسمح لنا بالاطناب في التحية ، والمبالغة في اظهار الود وحسن الضيافة . وكلما تغلغل المرء في المدنية تضاعفت مطالب الحياة ، والفى أوقاته محدودة ، فضلا عن ان المجاملة الهادئة البسيطة ، التي تعبر عنها بغير جلبة وضوضاء ، تشعر الطرف الثاني باستئناس وثقة . بعكس المجاملة المحبوكة المسهب فيها ، فانها تنبىء عن التصنع والتكلف ، وتشعر الطرف الثاني بانه عبء ثقيل على الطرف الاول ، يكلفه نفقات باهظة

أريد أن أصارح القارىء أن الآداب الشرقية المبالغ فيها تخفي تحت ثوبها الشفاف، الرياء وحب الظهور والزهو والادعاء بما ليس فينا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشرق والآداب العامة

والغريب ان هذه الصفات عينها نراها في الطبقات السفلى (والوسطى أحيانا) بطريقة مجسمة ، فقد تبلغ مظاهر التكريم والتبجيل ان تنفض مقاعد غرفة الاستقبال في وجهك ، ويزال نسيج العنكبوت أمامك ، وترغم على الاكل فوق طاقتك وهذا يذكرني بسائح أجنبي ، أراد أن يزور فلاحا مصريا في منزله ، واستصحبه مصري من أصدقاء ذلك الفلاح. وأسر الافندي المصري في أذن الأجنبي كلمة عن آداب المائدة المصرية ، وأوصاه ألا يرفض شيئا يقدم له ، لأن هذا يعد اهانة لرب المنزل . ولما حانت ساعة الأكل المشئومة طلب منه أحد الجالسين الى المائدة أن يتناول كومة من اللحم اكراما لخاطره ، وطلب آخر مثل ما طلب الأول ، وثالث مثل ما طلب الآخران ، حتى انتهت المسألة بحمل الرجل مريضا الى أقرب مستشفى

واكرر القول انني لا أريد أن تنفض عنا مرة واحدة ما جبلنا عليه من السجايا الشرقية المحبوبة وتعتنق الآداب الغربية ، حسنها وقبيحها ، بل أريد أن نخفف من وطأة مجاملاتنا الكاذبة . أن الاميركي مثلا ينسى المجاملات بالمرة تقريبا ، فيحي صديقه بابتسامة خفيفة أو انحناء يكاد لا يلاحظ لأنه يخاف ضياع الزمن . ولكني لا أرضى بالسرعة الاميركية على ما هي عليها . قيل لي في المدة التي قضيتها في اميركا ، أن اميركيا أراد أن يأخذ أجنبيا الى شارع معلوم . فقاده الى قطار أرضي سريع ،

وفي محطة معلومة غيرا القطار السريع بآخر بطيء ، ثم أخذا أخيرا قطاراً ثالثاً سريعاً الى أن وصلا الى المكان المنشود . فسأل الأجنبي الأميركي عن سبب عدم البقاء في قطار واحد بدلاً من التغيير مرتين بغير داع . فأجاب الاميركي : «أنه بهذه الكيفية وفر دقيقة من الزمن » فقال الأجنبي: «وماذا تريد أن تفعل بها يا سيدي ؟ » وهذا سؤال في محله. لأن هذا الاميركي قد يوفر دقيقة حقيقة، ولكنه قد يقضي ساعتين في لعبة « الجولف » وثلاث ساعات في الرقص في اليوم عينه

لاحظت ايضاً في أميركا أن معظم مكاتب الرؤساء في المصالح ، مقصور أثاثها على مقاعد خشبية غير مريحة ، بعكس أثاث المنازل فانه مريح على بساطته ، ويغوص الجالس في كرسيه ، فلا يريد مغادرته . فقيل لي أن سبب ذلك أن رجال الأعمال لا يريدون أن تتوافر الراحة لزائريهم في مكاتبهم فيجلسوا طويلاً ، ويسلبوا اوقاتهم الثمينة

ومن الغرابة بمكان أن نكون نحن الشرقيين بعكس ذلك تماماً . فأثاث المنازل عندنا مزركش أو مذهب ، ولكنه جامد غير مريح ، أما أثاث المصالح والمكاتب فلين ، ناعم الملمس ، يستحب عليه الجلوس طويلاً وطويلاً ، وخصوصاً اذا استطاب الزائر القهوة يحتسيها احتساء ، ولفائف التبغ تأخذ بعضها برقاب بعض

الطعام والآداب العامة

ولعل المبالغة في الآداب العامة تسير مع المبالغة في الطعام جنباً الى جنب . فالطعام الذي يقدم الى الضيف في البلدان الشرقية كثير جداً ، ومتعدد الأصناف . ولكنه سمج ، تنقصه الدقة ، وجمال المنظر . وفي فرنسا تجده قليلا ، متعددالأصناف ، ولكنه جذاب ، فكه ، دقيق الصنع ، شهي المنظر ، أما الطعام الانجليزي ، فقليل الكمية ، قليل الأصناف ، بسيط الصنع ، ليس فيه ما يحرك الشهوة . وهذه الاختلافات في الأطعمة توازي طبائع الأمم التي تأكلها وتتمشى معها تماماً . فالمصري يكيل لك المجاملات كما يكيل لك الطعام ، ويغرقك بالاحتفاء والترحيب ، كما يلذعك بالتوابل والأطعمة الحريفة . والفرنسي يكثر لك من التحيات كما يكثر من أصناف النبيذ والطعام والحلوى . ولكنه يتقنها رشاقة وذوقاً وخفة ، كما يتقن المأكل والمشرب . والانجليزي يصمت في تحيتك ، حتى تكاد تظن أنه جفاك ، كما يبخل في أصناف طعامه ، ويضن عليك بمجاملته ، حتى يكاد يتركك جائعاً

زار فرنسي انجلترا ومكث فيها عدة أيام ، فلما عاد الى بلاده سألوه عن انجلترا فأجاب : «رأيت فيها مئة مذهب ديني ولكني لم أجد الا صنفاً واحداً من الطعام »

وملابسنا ، خصوصاً ملابس نسائنا ، زاهية براقة مبالغ في زخرفها وتنميقها ، غير أن التناسق والتماثل والتناسب وغيرها من صفات الجمال تنقصها بعض النقص على الاقل . والفرنسيون كالشرقيين يميلون الى زخرفة الثياب وزركشتها ولكن الذوق متوافر فيها بكل معاني الكلمة. أما ملابس الانجليز فتتوافر فيها البساطة والقلة ، وتخلو منها الزخرفة والزركشة ، وليس فيها ما يحرك النفوس

والمصريون كالطليان سريعو التعرف بالغير ، سريعو التودد اليهم ، ودعوتهم للعشاء ، واظهار الحب والمغازلة عند اللزوم ، كأنهم يعرفونهم منذ زمن طويل . ولكنهم سريعو الكراهية ،

سريعو الغضب ، سريعو الترك . والانجليز وأمم الشمال بعكس هذا . ولعلنا أقرب الى الطليان وسكان جنوب أوروبا في اننا نفيض بالعواطف ، ونعشق الجمال ونعبده . غير ان الفرق بيننا وبينهم أننا نهوى الجمال ولا نخلقه ، وهم يعشقونه ويخلقونه في الوقت ذاته

الآداب العامة في المانيا

وبينما نجد الناس في جنوب المانيا (مقاطعات بافاريا) مثال الذوق واللطف والدعة والتواضع ، فان مواطنيهم في شمالها (مقاطعات بروسيا) مثال الغلظة والغطرسة والخشونة والآداب الجافة . وكنت لا أعلم سبب هذه الفروق بينهما ، لأن الاختلاف الظاهر الوحيد بينهما هو ان سكان الشمال يدينون بالبروتستانية ، وسكان الجنوب يدينون بالكاثوليكية . غير ان الدين لادخل له في الآداب العامة يقيناً . ولكن البحث دلني على ان السبب يرجع للتاريخ أولا وللسلالة ثانيا. فمن وجهة التاريخ، ظلت بروسيا سيدة المقاطعات الاخرى زمناً طويلا ، فتمكنت من نفوس أهلها صفات الغطرسة والخشونة ، حتى ان رجل الجيش يتأبط فيها ذراع المرأة في الحفلة الراقصة ، وسيفه بجانبه يقعقع في غمده . واذا دعوت بروسياً للعشاء ، أكد لك عند خروجه من منزلك أنه سيدعوك قريباً ، فكأنه لا يريد أن يبقي جميلك في عنقه طويلا

أما النمساويون وسكان جنوب المانيا (بافاريا) فمن سلالة واحدة غير سلالة سكان المانيا الشمالية (بروسيا) ، وهم يتفقون مع جيرانهم في الظرف والكياسة . ولا ينكر من زار النمسا أن سكانها من أحسن سكان العالم آدابا ولطفاً ورقة

ولا يفوتنا أن نقول ان سكان هولندا والدانمركة والسويد والنرويج واستونيا وفنلندا ، أقرب آدابا الى الانجليز ، ويزيدون عليهم بساطة وهدوءاً وجموداً وسمواً ، حتى انك تقرأ على وجوههم وفي مسلكهم الكبرياء والجفاء وعدم الاحتفاء أو الاكتراث لك ، ولكنهم لا يقصدون شيئاً من هذا كله . غاية ما في الأمر ان نفوسهم كالماء العميق لا يعكره تحريك ، بعكس عواطف الشرقيين وسكان جنوب أوروبا فانها حادة حارة ، ولكنها سطحية تتحرك لأقل مؤثر خارجي

« اختزال » الآداب العامة

وقال كاتب أميركي مرة أن المجاملة والآداب العامة عندنا أصبحت من نوع الاختزال ، وهي اذا قيست بنعومة الحديث الفرنسي ، ورقته ودهائه وسبكه وحبكه في « الصالونات » الفرنسية ، كانت شبيهة بأزيز الآلات الكاتبة ، وقرع الطبول وجلجلة الصيجان . فأميركا اليوم تضحك ملء شدقيها من فرنسا التي تعيش في القرن التاسع عشر برقيق حديثها وصقله وخفته . واذا دققنا البحث الفينا أميركا الفتية تكره التصنع وتجري وراء الحقيقة . وهي تؤله الصدق والاخلاص والمسلك الطبيعي ، وتسعى وراء الحياة كما هي ، بموادها الخام ، وسرعتها التي تبلغ أقصى مداها ، وهي تشتعل بنار الحركة والنشاط والعمل . وفي جريها وراء تلك الحياة الصارمة ، المقتحمة ، الغازية ، الشجاعة ، الفاتكة ، الجشعة ، لاتفكر في الآداب الحسنة ، ولا تقدر لها حسابا يذكر . وهذا ينطبق على الشبيبة في انجلترا لدرجة محدودة . فالشبان هناك اليوم يلقبون (في آدابهم) ، « حمر » وأن اختلفت درجاتهم في «الاحمرار» ويعتقد

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

الكثيرون أن الشبان لابأس بهم ، وهم أفضل بكثير من أخوانهم الذين عاشوا في الأزمان السالفة

الأخلاق والآداب الحسنة

هذه نظرة سطحية في الموضوع . وأما اذا تعمقنا فنجد أن الأخلاق أساس الآداب الحسنة في كل العصور اذا أردنا الآداب الصحيحة منها . يقول كاتب ان ألزم لوازم الآداب الحسنة ان تجعل الآخرين سعداء . أقصد بالآخرين كل من تجمعهم الصدفة في مجلسنا . فالمرأة ذات الآداب الحسنة هي من يشعر الخادم وحارس الحديقة والضيف والصديق والخادمة بارتياح في حضرتها . ويقال أن الرجل ذو آداب غير حسنة متى شعر هؤلاء بعدم ارتياح في حضرته سواء أكان لخشونته أم نعومته الزائدة عن الحد اللائق ، ليبوسته التي تكسر ، أم لليونته التي تعصر ، لازدرائه أم لمداهنته، أن الأفراط في المجاملة أو اللطف أو الدعة أو المبالغة في أي شيء ، من الآداب غير الحسنة.وهذا ما يجعلنا نشك اننا نحن الشرقيين ذوو آداب حسنة لاننا نغالي في الكرم واللين فيخالها الناس فينا جبناً وخنوعاًوضعة وشعوراً بالذل والخضوع والآداب التي تجعل محدثك عصبي المزاج ، غير حسنة . فالمبالغة في اكرام الغير تشعر الغير بالانغمار في يم من الجميل الذي لا يمكن اسداؤه وهـذا يسبب لهم تورطاً وارتباكا وحيرة وعدم ارتياح

موازنة بين الانجليز والاميركان

وهنا اختصر أقوال السيدة بوردن : « ومن الصعب التعميم والمقارنة بين الآداب الاميركية والانجليزية . ولكن هـذه المقارنة غير مستحيلة ولا تخلو من الفكهة : على العموم الاميركان يبالغون في اظهار آدابهم والانجليز يفرطون في كتمانها ، أي أن آداب المجاملة كثيرة زيادة عن اللزوم عند الاميركيين ، قليلة عن اللازم عند الانجليز . يميل الاميركي الى الاكثار من اللطف والذوق ، ويبالغ فيهما كما اراد أن يكون لطيفاً . والانجليزي يميل الى الأقلال منهما الى درجة أن الفريق الآخر لايعرف اذا كان يقصد حقيقة ان يكون لطيفاً أم لا . وقد قضيت عشر سنوات مع الانجليز وأنا أجهل هذه النقطة . والحقيقة انني بالكد أخذت افهم حسن نية معارفي الانجليز بآدابهم السمجة الجامدة الباردة . أما الآن وقد أخذت أفهم كلامهم القليل وعباراتهم المقتضبة وايجازهم المخل وشعورهم الدفين العميق وصداقتهم الصامتة الخرساء . فانني بدأت أدرك تهوس مواطني الاميركان وكثرة كلامهم وحركاتهم في اظهار عواطفهم والتعبير عن صداقتهم وطريقة مجاملتهم . وكلما جمعتني الصدف بمواطني الاميركان بعد غربة طويلة في انجلترا ، وسمعت مبالغاتهم (بالنسبة الى سكوت الانجليز) شعرت انني اريد القفز من مقعدي وخيل الي ان كلامهم ومجاملاتهم لاتدل على الأخلاص »

***

في اميركا تظهر الخشونة في الصغار واللطف والدعة في الكبار . في انجلترا العكس بالعكس . فلا يزال الاطفال والشبان والشابات مضغوطاً عليهم . فالانجليز يربون ابناءهم وبناتهم على احترام من هم اكبر سنا مهما كانت منزلتهم . والشاب الانجليزي لايظهر جحوده وعدم اكتراثه ومجاملته الباردة الا في سن الثلاثين

الفرنسيون بازاء الانجليز والاميركان

أما في فرنسا فهناك تقسيم آخر. فأكثر الناس مراعاة للذوق واللطف هم أهل الطبقتين الفقيرة والمتوسطة أما الطبقة الارستقراطية فأميل الى الجفاف والخشونة والعنف في المجاملات والآداب العامة . أما في انجلترا فالطبقة المتوسطة لاتتصف بحسن الذوق والمجاملة لانه ينقصها الصقل ، والتهذيب ، والفن ، لأن الطبقة الوسطى في انجلترا أقل ميلا وتأثراً بالفنون الجميلة من أمثالهم في فرنسا ، ويمكن أن يقال بالاجمال أن الطبقة المتوسطة في فرنسا اكثر صقلا وتهذيباً ورقة وآداباً وانتقاداً من أي طبقة أخرى في العالم أجمع. أما في أميركا فلا توجد طبقات،ولن توجد غالباً ، فلا محل اذاً للتقسيم .

ومعنى قولنا أن الفرنسي من الطبقة المتوسطة يتقن آداب الحديث والمائدة وغيرها ، أنه يزري بآداب الانجليزي المحترم من الطبقة العليا ، والاميركي المثري من رجال وول ستريت

والانجليز أقل اهتماماً بالآداب الحسنة منهم بالشكل الخارجي والفرق بين الاثنين عظيم . فالشكل لا يمنع صاحبه من أن يكون فظاً جافاً ، بل يحتم عليه أحياناً أن يكون كذلك . والشكل يشمل جميع الاشياء المعتادة التي يظهر بها الانسان ، كالملبس والمأكل والسير ، وغيرها من الاعمال التي تتطلب ذوقاً خاصاً ذا مستوى جامد عقيم . وهذا الذوق ملجأ الغبي ومسنده ، وهو ضرب من الاعجاب بعادات الطبقة والطائفة التي ينتمي اليها المرء . وهيكل هذا الذوق الجامد الأندية التي يعبدها الانجليز ويقدسون نظامها وأثاثها ومصابيحها ، مهما كانت ضئيلة قبيحة المنظر . والانجليز على العموم ضعاف الاحساس ، ينقصهم حب الاستطلاع ، وهاتان الصفتان لا تتفقان مع الآداب الحسنة تماماً

غير أن أخلاق الانجليز في الواقع أفضل مما ينتظر ، وربما كان السبب في ذلك ما اتصفوا به من الاحتشام ، أو الكبرياء والانفة في غير غرور واختيال ، وكراهيتهم الشديدة للظهور . فهم لا يبالون مثقال ذرة بارضاء الآخرين ، غير أنهم لا يبالون أيضاً باظهار سخطهم . ولذلك لا يستطيع أحد أن يقرأ على وجوههم سمات الحزن أو سمات الفرح ، علائم الاستهجان أو الاستحسان . فصفتهم الأولى عدم المبالاة في سكون وبرود . غير أن القليلين يعلمون أن هذا البرود ليس نتيجة الغباوة أو البله ، انما هو حجاب شفاف مسدول فوق الازدراء وعدم الاكتراث ، وعمق لايسبر غوره . الا ترى الماء الضحضاح الرحرح سهل التعكير بعكس العميق الغويط . فالانجليز مع اصدقائهم ومعارفهم ومواطنيهم جديرون بالاعجاب والافتتان . ومتى أتيح لك أن تكون صديقاً لهم ، فان صداقتك تدوم ولا تبلى . غير أننا اذا تكلمنا عن الآداب الحسنة قصدنا مسلك المرء الرشيق أمام الغير الذين لايعرفهم جيداً ولا يضمر لهم حباً . والانجليز في هذه الحالة وعلى هذا المبدأ أخشن أمم العالم وأقلهم ذوقاً ومجاملة

وما سبب هذه الخشونة ؟ هل السبب الخجل والحياء ؟ قد يكون ذلك أحياناً ، ولكنه في الغالب شعور بالتفوق والاستعلاء[١] ، غريزة وميل جائي أحياناً للقسوة . وتكرر القول أن

(١) أو التعلي الذي سبقت الاشارة اليه

الانجليزي لايهمه ماذا يقول الآخرون عنه و ماذا يعتقدون عنه ، وهو يفرض على الدوام أنه أفضل منهم على كل حال وأنه يستطيع الاعتماد على ذاته ولا يحتاج الى غيره . وتفسير نظراته الجوفاء ، عديمة المعنى ، أنه لا يبالي اذا اكتسح البحر اوروبا واميركا بأسرها ، طالما كانت الجزر البريطانية (وربما المستعمرات) سليمة من الأذى

المرأة الانجليزية

انجلترا من بعض الوجوه بلاد الغرائب والمتناقضات . فالمرأة الانجليزية التي انعمت عليها الطبيعة بذرة من الحنو البشري ، نموذج اللطف ، ومثل الصداقة الأعلى ، بل هي الرقة والدماثة والظرف والكياسة بعينها . والمدرسة التي نشأت بين أحضانها غرست في نفسها الدقة والنظام ، والكمال والاتقان ، وعلمتها كيف تتصرف مع الجماهير وتعامل الأفراد . وكيف تستقبل الملوك والصعاليك . ولا تشعر أنها غريبة في قصر بكنجهام او في كوخ عامل . ولأنها غير هيابة أو خجولة ، تصيب في كل عمل تأتيه بغير كلفة أو مجهود ، ويرتاح الجميع لعملها . وتعمل في غير ضجة أو جلبة ، ولا تكثر من الأشارة والحركة والكلام ، ولا تضعف فتفتر همتها ، ولا تشتد فتلجأ للعنف ، ولا تتصنع ، بل تتحرك بسهولة طبيعية ، وتكيف نفسها حسبما يلائم الغير . وما السر في ذلك كله ؟ الجواب عميق جداً . أن وراء تربيتها البديعة غرضاً وقوة تدفعانها بسكينة الى تأدية طائفة من الواجبات الاجتماعية التي تجعلها فريدة بين النساء وتساعدها على سحق كل امرأة أخرى في العالم والتفوق عليها . ولا يخفى على القارىء أنها لاتؤدي هذا الواجب الاجتماعي بدافع ارضاء الغير وتمهيد أسباب السرور لهم ، بل بدافع المسئولية لاغير . وهي لا تنتظر مكافأة ، ولا أعجاباً . واذا قلنا أنها تشعر بالمسئولية ، فاننا نقصد أن الانجليزية المثقفة تشعر انها مدينة لأهلها وزوجها وأولادها ، وضيوفها وأصدقائها . واذا كان مركزها خاصا ، فأنها تكون مدينة أيضاً لاهل القرية أو المدينة بمدارسها وكنائسها وأنديتها وجمعياتها وملاجئها وكشافاتها وملاعبها . وهي تعتقد أن هذه كلها تتطلب معونتها بغير مقابل ، فتتفانى في خدمتها

ولكن ... انتزع المرأة الانجليزية من عشيرتها ، وجيرانها ، وزوجها ، وأصدقائها ، ومعارفها ، وضعها في عربة قطار أو فندق أو مطعم ، بين قوم لاتعرفهم ، تجد منها الجفاء والجمود ، والخشونة التي تتجلى فيها انجليزيتها الحقة . ولتذكر انها لاتعبأ أو تهتم بأناس في غير عالمها . واذ كانت مغرورة بذاتها ، معجبة بنفسها ، فانها لاتؤثر فيها نظرات الغير ولا ملقهم . والفرق بينها وبين بنت عمها الاميركية ، أن الأولى لاتطمح الى عالم تغزوه وتفتحه ، لان عالمها لها ، وهي قانعة بالسيادة عليه ومتى صادفت غريباً تدفعها غريزتها الى الابتعاد عنه ، بعكس ابنة عمها الاميركية فأنها تدنو منه

المرأة الاميركية

والمرأة الاميركية مدنية بالطبع ، محبة للاجتماع ، شغوفة باسعاد الآخرين . وهي تواقة الى التيه والحركة ، تلتمس الملاهي والمسرات البريئة ، وتجري وراء ما يستحب والتسلية أينما وجدا ، وهي تعجب لحياة سيدتنا الانجليزية ، وعيشتها الهادئة المكتئبة وما لها لا تعجب ، والمرأة الانجليزية قد تقضي الليالي الطوال وحيدة في منزل منعزل عن سواه في مزرعة سحيقة ، وهي لا تشعر بملل أو سآمة . تعجب المرأة الأميركية كما رأت ابنة عمها الانجليزية

سعيدة في وحدتها ، وكأنها لا يهنأ لها بال الا في تلك الوحشة التي تختلي فيها بنفسها وهي تتنزه وحدها بين أشجار الزان ، ووراءها كلبها أو زمرة من كلابها تقتفي أثرها كالظل . المرأة الاميركية ، خصوصاً ربيبة المدن ، تعودت ارتياد الملاهي ، والحفلات والأندية . فاذا ما اضطرتها الأيام الى السكون والوحدة شعرت بانقباض وضجر وقلق وألم،وحسبت نفسها في حالة غير طبيعية . لهذا تجتهد أن تجمع الناس حولها . وحياتها سلسلة من الحفلات البسيطة والمركبة . فمن شاي ، الى غداء،الى عشاء،الى العاب رياضية ، الى أندية وجماعات دينية وأدبية وسياسية ، الى ملاه وتسليات . وهي تعبد الشهرة وتؤله الصيت ، وربما كانت هذه العبارة هي التي تحدوها الى اسعاد الآخرين

وتشعر المرأة الانجليزية بغرابة في المرأة الاميركية ، لأن هذه الاخيرة تجهد نفسها في اظهار الاخلاص وحب السعادة للغير . وفي الغالب لا تقدر الانجليزية حسن ظن الاميركية وصدق ودها لانها لا تفهم كيف ان امرأة تخطب ود كل انسان في الوجود ، ولا تعتقد ان الاميركية تفعل ذلك لطبيعة فيها تدفعها لهذا العمل حباً فيه ، بل لانها مخلوق معتوه يضيع وقته سدى . والانجليز لا يفهمون الآداب الامريكية لأن الانجليز ليسوا كرماء ولا مبذرين ولا متساهلين ، ولكنهم كثيرو الحذر والبرود والحياء والاحجام والتحفظ ، وينظرون الى الكريم واللطيف نظرة الاستغراب وقليل من الاحتقار أحياناً

والحقيقة الظاهرة أن الاميركيين أشد لطفاً وكياسة واكثر احساسا وصراحة من الانجليز ، الى درجة أن آدابهم لا يعتمد عليها . والحياة الاجتماعية في اميركا متقلبة . فالاميركيون من هذه الناحية كالأطفال اذا غضبوا ساءت طباعهم ، واذا جذلوا استغرقوا في الضحك . ويفهم من هذا ان الاميركيين يظهرون اكثر ما يسرون بعكس الانجليز ، وكلاهما لا يستطيع بلوغ الكمال في الآداب الحسنة . غير أنه ينبغي ألا ننسى أن الاميركيين خصوصاً الرجال منهم يكرهون الرسميات وكثرة القواعد والقوانين والعادات التي تضبط هذه الآداب

نتيجة عامة

هذا ما أردت أن أضعه أمام القارىء . فاذا كنت تريد صداقة أصلية فعليك بالاميركي واذا أردت فناً مصقولا وذوقاً شكلياً ، فعليك بالانجليزي ، وأفضل منه الافرنسي فهو علاوة على اتقانه فنون المحادثة والجلوس والسير وغيرها من مظاهر الحياة التي يعرفها الانجليزي ، قد تعلم كيف يتلذذ بها . فالانجليزي يعرف جيداً كيف يكون لطيفاً ، ولو أنه في الغالب لا يهتم أو يحاول أن يكون كذلك . والاميركي يريد من صميم فؤاده أن يكون لطيفاً ، ولكنه يجهل الكيفية في كثير من الأحوال . أما الفرنسي فيتقن هذه الكيفية أولا ، ويلذ له اظهار هذا اللطف ثانياً

ونهاية القول ان الآداب الكاملة ، كما يقول العارفون ، تتطلب قلباً مدنياً (أي محباً للاجتماع) وخاطراً سريعاً ، والماماً تاماً بالعادات العالمية . وقد منحت الطبيعة الانجليز الصفة الاخيرة ، والاميركيين الصفتين الاوليين ، أما الفرنسيون فقد حظوا بالثلاث جميعها

وليس المهم تفضيل آداب أمة على آداب غيرها ، ولكن المهم أن نفهم هذه الآداب اذا شئنا الاختلاط بأهلها ، والا حدث بيننا وبينهم ما يوجب التنافر والتباغض وسوء التفاهم

أمير بقطر

غرام أديب فرنسي كبير

لامارتين وجوليا

لست أريد أن أعرض في هذا الفصل لتحليل شعر لامارتين أو نثره ، فهو أكثر وأدق من أن يتسع له المقام في هذه المجلة انما أريد أن أعرض الآن لناحية من نواحي لامارتين وهي حبه (لالفير ـ جوليا) الذي أثر في حياته تأثيراً عميقاً وظهرت نتيجته في كثير من كتبه وأفاض على هذه الكتب من الانوار العلوية ما جعلها فوق متناول أفكار معاصريه

لقد كان لامارتين عبقرياً ، وقاد القريحة ، ملتهب الذكاء ، ولكن حوادث الحب التي وقعت له قد هاجت في رأسه ثورة شديدة نجم عنها احتكاك أفكاره بعضها ببعض ، فحدث من هذا الاحتكاك انفجار البركان فأصبحت الكتابة والشعر لا يكلفانه الا أن يغمس ريشته في هذا البركان المائج الملتهب ثم يمربها على الصحيفة مرأخفيفاً فتنتج رائع الشعر وباهر النثر ، ولكن بعد أن يسكب فوق الريشة قطرة ندية من ماء قلبه المفعم بالعواطف ، المليء بالرحمة والاحسان ، فتهدأ عند ذاك حرارة الشرر المضطرم ، وبهذا تحفظ الصحيفة من الاحتراق الذي تعرضت له في كل حين

يعرف غالب القراء من هو لامارتين ومن هي جوليا ولا سيا بعد أن نقل الاستاذ احمد حسن الزيات الى اللغة العربية رواية (رفائيل) التي هي قصة لحب لامارتين و (الفير ـ جوليا)

كانت (الفير) فتاة يتيمة مات ابوها منذ حداثة سنها ، ثم ربيت في أحد الملاجيء التي يربى فيها مجاناً أبناء وبنات الاشخاص الذين قدموا خدمة للوطن مكافأة لهم على ما قاموا به في حياتهم من عمل قيم ، ولما كانت هذه الفتاة ذكية سريعة البديهة ، حاضرة الاجوبة ، وقعت موقعاً حسناً من نفس أحد كبار العلماء الذائعي الصيت في باريس في ذلك الحين وهو المسيو شارل فعز عليه ان يلقي الملجأ بهذه الفتاة في صحراء الحياة التي لا تعرف فيها أحداً إلا صديقاتها الصغيرات : وهن لا يستطعن لها نفعاً . وكان الاستاذ شارل لا يزال أعزب مع أنه قد بلغ من الكبر عتيا ، فسألها ماذا تريد أن ترسم لنفسها من خطط في هذه الحياة ؟ فأجابت في استحياء بأنها لاتدري ، فعرض عليها أن تقبله لها بعلا أمام الناس وان كان في الحقيقة يود أن يكون لها أباً رحيماً يقيها صنوف الآلام والارزاء التي لا تستطيع مناوأة عواصفها القاسية ، وهي فتاة صغيرة لاعون لها ولا سند في هذا الوجود ، فقبلت الفتاة راضية مسرورة ، ثم شكرته من كل قلبها وأبقت هذا النبأ في نفسها الى أن حان موعد خروجها من الملجأ ، وعند ذاك ، بر الشيخ بوعده ، ونفذ هذه الفكرة الانسانية الجليلة ، ولكن هذه الفتاة المسكينة لم تلبث ان مرضت بالسل ، فأخذ الضعف يستولى عليها شيئاً فشيئاً حتى أذبل زهرة شبابها بعد أن كانت مترعرعة ولوى غصنها الرطب ، وأتى على جمالها النضير

وفي سنة ١٨١٦ طلب اليها زوجها أن تسافر الى مدينة (اكس لبان) ليستريح صدرها الضعيف قليلا ، من دخان (باريس) وضبابها ، ولتستمتع بجو (اكس) الصحو وشمسها الحارة وتستحم في حماماتها المعدنية فذهبت الى هذه المدينة ونزلت في منزل الطبيب الذي نزعت الحكومة الفرنسية

الآن ملكيته وجعلته متحفاً عاماً يزوره الناس ويرون فيه تينك الغرفتين الأثريتين اللتين طالما قضى فيهما الحبيبان ساعات كلها غبطة وسرور . ولقد كانت زيارة هذا المنزل في مقدمة البواعث التي دفعتني الى زيارة مدينة (اكس) أثناء دراستي في فرنسا فرأيت أثاث هاتين الغرفتين لم تغيره هذه المائة من الاعوام التي مضت عليه ، بل كأنه وضع أمس

هناك في هذا المنزل تلاقت جوليا ولامارتين للمرة الاولى ، ولكنهما لم يتعارفا ، بل لم يحاولا الاختلاط حتى حدثت حادثة غرقها أثناء نزهتها في بحيرة (بورجيه) وكان ما كان من نجاتها على يد لامارتين فأصبحا منذ هذا اليوم صديقين ثم حبيبين ، وأخذا يتنزهان في الجبل وفي الحديقة وفوق البحيرة تارة بالليل ، وطوراً بالنهار ولكنها كانت نزهات روائية كما صورها لنا لامارتين في (رفاييل)

لم تدم هذه الحال طويلا لان جوليا تلقت خطاباً من زوجها يطلب اليها فيه سرعة العودة الى باريس لان موسم الحمامات كان قد مضى ، ولأن الشيخ قد أصبح يخشى عليها رطوبة الجو ، لأن المنزل الذي تسكنه في اكس لا يمكن أن تتوفر فيه وسائل الراحة وأساليب الصحة التي توجد في منزله بباريس ، فافترقا ، فذهبت هي الى منزل زوجها في باريس وعاد هو الى مسقط رأسه في ماكون بعد أن صحبها الى باريس ليكلأها بعنايته ويحوطها برعايته على غير علم منها ، إذ استأجر له مركبة وسار بها وراء مركبتها دون ان تنتبه هي لذلك ، وكان كلما رأى مركبتها تقف عن السير أحس أنها متعبة فيقفز من مركبته ويتولاها حتى توشك ان تفيق ثم يعود الى حيث كان وقد أوصى من كانوا يصحبونها ان لا يخبروها بشيء من كل هذا

ثم ظلا يلتقيان في باريس حيناً ويتراسلان أحياناً الى ان سافر هو الى اكس لينتظرها في موسم الحمامات مثل العام الماضي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي أغسطس سنة ١٨١٧ تلقى رسالة تنبئه بموتها ثم كان ما كان من بكائه عليها ، وندبه إياها. وهناك كتب قصيدة البحيرة الغنية عن الوصف وقصيدة الصليب التي لا تسمو سمو قصيدة البحيرة ، ولكنها غاية أيضاً في الروعة والجمال فهي رمز الى رجوع حبيبته الى الايمان ودخولها في حظيرة الدين في أواخر أيامها



لامارتين الشاعر الفرنسي

اختلف الادباء والكتاب في هذا الحب الذي كان بين لامارتين وجوليا فذهب بعضهم الى انه كان حباً بعيداً عن المادة ، خالصاً من اللذة الانسانية كما رسمه لامارتين في رواية (رفاييل) ورأى البعض الآخر انه كان ماديا كله وان الطبيعة البشرية قد قامت فيه بتمثيل دورها الذي لا بد منه كلما اختلط شاب بفتاة اختلاطاً طويلا ، وان مايقوله

لامارتين في رواية (رفاييل) كذب وتضليل أوحى بهما اليه شعره وخياله ، والشاعر يعيش في السماء ويخلق في كتبه فطراً وطبائع وأخلاقاً لا عهد للانسانية بها . بل ذهب بعض الكتاب الى ان هذا الحب قد نشأت منه فتاة غير شرعية فأهملها والداها فراراً من الفضيحة والعار فربيت في أحد الملاجيء الى ان صارت امرأة ثم قذف بها القدر بين أمواج الحياة وعواصف الايام فلم تستطع ان تكسب قوتها من طريق شريف ، فاتجرت بعرضها وأصبح منزلها ماخوراً يقصد اليه أشرار الشبان في جنوب فرنسا . وأنا أعتقد ان هذه خرافة خلقها



الفير – جوليا

غرفة جوليا في اكس ليان

اللئام من أعداء (لامارتين) وروجها حساده والحاقدون عليه – وهم لا يكادون يعدون – ليحطوا من قدره الذي ميزته به الطبيعة عليهم وينالوا من اسمه الذي خفقت بجانبه أسماؤهم ، وأندثرت أمامه ألقابهم . والرأي المعتدل هو : ان حب لامارتين وجوليا لم يكن خيالياً بحتاً كما ذهب أصحاب الرأي الاول ، ولا مادياً مغالياً كما رأى أصحاب الرأي الثاني وانما كان في اعتقادنا حباً انسانياً الى حد ان تبودلت فيه القبلات واللثمات ، والمعانقات والاحتضانات ، ولكنه وقف عند هذه المرتبة

يحدثنا كاتب فرنسي نزيه : ان هذين العاشقين كانا ذات مساء يتبادلان القبلات واللثمات وكانت جوليا جالسة على ركبتي لامارتين فدخل عليهما شخص لم يكونا يتنبآن بقدومه ، فارتاعا عند منظره ارتياعاً شديداً ، وفي هذه الحادثة ما يثبت صدق رأينا من أن حبهما لم يكن أفلاطونيا بحتا ، وان كان الاثنان : هو في روايته ، وهي في رسائلها ، يحاولان بكل ما فيهما من قوة ان يثبتا ان هذه العلاقة كانت أفلاطونية بحتة . وسنذكر لك هنا نموذجاً من رسائلها التي كانت تدعوه فيها



غرفة لامارتين في اكس ليان

بابنها ، لتلق في روع البيئة التي تعيش فيها ان حبهما كان من النوع الذي لاعهد للانسانية به

والحق ان الفير كانت تحب لامارتين حباً انسانيا الى حد كما قدمنا ، وأنها كانت تحمل في صدرها للامارتين الغرام الحاد ، والغيرة الملتهبة التي ولدتها في نفسها قصة حبه لـ (جرازيلا) بصورة اعلى من صورة الانسانية . واليك شيئاً مما كانت تكتب اليه :

من جوليا الى لامارتين

هل أنت يا ألفونس الذي كنت منذ لحظة احتضنه بين ذراعي ، وانفلت مني انفلات السعادة المتبادلة ؟ انني أسائل نفسي عما إذا كان ذلك منظراً سماويا أرسله إليّ الاله ، أواه ! . لو أنني أرى ذلك الابن العزيز ! ذلك الملاك الذي أعبده ! يجب أن أومل في ذلك . اليوم تظلنا سماء واحدة ، ومنذ هذا المساء ستتولى رعايتنا ولكن ، ما أكبر الألم الذي قدمه الينا أولئك القوم القساة الذين فرقوا بيننا ! أي صلة تربطهم بنا حق يتدخلوا بيننا ويوجهوا إلينا هذا السؤال الفضولي المتطفل : «ألم تعودا تتقابلان ؟ » لقد كدت أن أجيبهم على هذا السؤال بقولي : « دعونا نستمتع بالحياة كما اردنا ، فأنتم ترون أنني لم اخلق لكم ، وانني في حاجة الى ان يدفئني ذلك الحبيب على صدره ، لانني اشعر ان عواطفي قد تثلجت وجمدت بعقامي بينكم »

وفي رسالة أخرى يرى القارىء صورة جلية لغيرتها من الفتاة الريفية (جرازيلا) الى حد أنها تغبطها على موتها الذي نجم عنه تذكر لامارتين إياها ، وأسفه عليها فتقول: «لقد كانت فتاة عطوفة، طيبة القلب ، مليئة بالعواطف الصادقة ثم ماتت من غرامها وتركتك آسفاً عليها ، راثياً لحالها ، باكياً على موتها ، نادماً على ما كان منك نحوها من جفاء وجفاف ، فما أسعد حظها وما أنعم مضجعها لاينبغي الالم على هذه الفتاة ، لانها ماتت فاستراحت ، بل هنئت بالذكرى ، وانما يجب الألم علي أنا التي أتعذب في هذه الحياة »

ويا ليت جوليا تعلم الآن في قبرها ان لامارتين قد كتب في حبها كتاباً هو من أخلد الكتب وابقاها على الدهر فيثلج بذلك صدرها ، وتخف ضغينتها نحوجرازيلا التي كانت تحقد عليها (جوليا) لا لذنب اتته ، الا ان لامارتين كان لا يزال يذكرها بالاخلاص والوفاء

محمد غلاب
دكتور في الآداب من جامعة ليون

حوادث الشهر مصورة بالكاريكاتور



السياسة البريطانية

المستر مكدونالد يلاعب عدة أشخاص في آن واحد

(عن «دي جرون» الهولندية)



سور الصين الجديد

(عن مجلة «الـ ٤٢٠» الايطالية)



فوز الحزب الفاشستي

في الانتخابات البرلمانية

اقتفاء خطوات خبير ماهر

(هتلر يتشبه بموسوليني)

(عن « بوست جازيت »

الاميركية)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



الثورات في أميركا الجنوبية

أما لهذا الانحدار من آخر ؟

(عن جريدة « نيوز » بوشنطون)



برلين وفينا — أو القلبان المتحدان

صورة لا ترضي الناس كلهم ولا سيما أهل تشيكوسلوفاكيا

(عن « كلادراداش » البرلينية)



زي الخريف والشتاء

على رغم الجهود المبذولة في جنيف لترويج الزي الأناني (نزع السلاح) مازال الزي الباريسي هو الغالب

(عن « كلادراداش » البرلينية)





المعضل

أيهما السجين؟ (غاندي أم مكدونالد)

(عن « أولك » البرلينية)

ARCHIVE



الزوبعة الحمراء

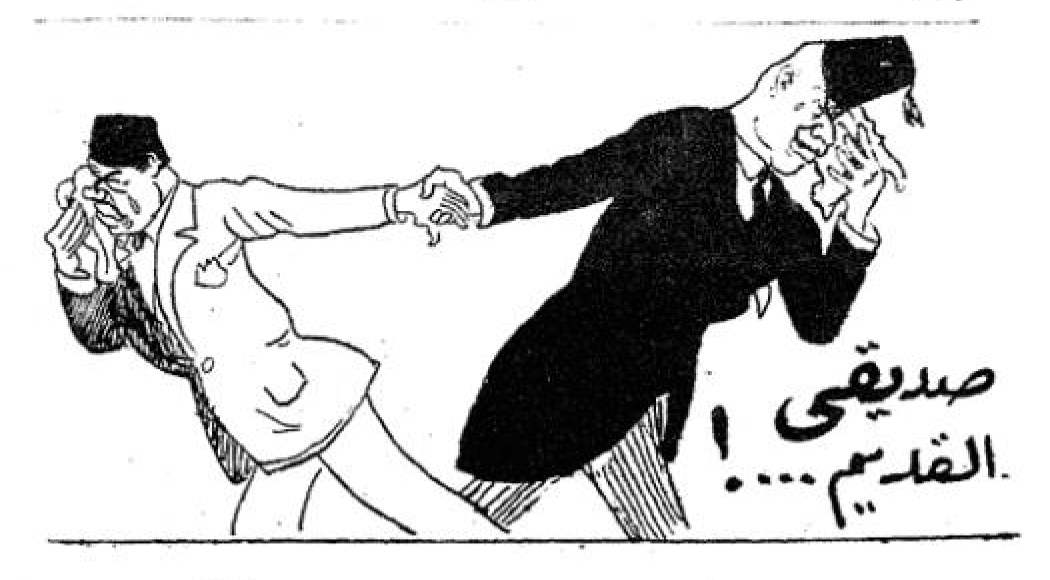
الزوبعة الحمراء تهدد العالم
(عن «بست» الاستامبولية)



ملكية أم جمهورية ؟

كارمن — ترى أي هذين الزيين أليق بي ؟
(عن مجلة « الـ ٤٢٠ » الايطالية)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



صديقان يفترقان

بمناسبة عدم موافقة حزب الأحرار الدستوريين على دستور الحكومة الجديد

(عن «الصرخة»)



الأزمة

ابو شعورة — الا خيبة القطن دي جت منين ؟

شاهين — جت يا ابني من التركة اللي ورثتها الحكومة من وزارة عدلي باشا ووزارة النحاس

(عن « الكشكول »)



يوم نلسن

(٢١ اكتوبر سنة ١٨٠٥)

بقلم الاستاذ محمد بك مسعود

في الحادي والعشرين من اكتوبر لكل عام منذ سنة ١٨٠٥ تحتفل الأمة البريطانية بذكرى واقعة الطرف الأغر أو (ترافلجار) ، كما يقول الفرنجة ، إجلالا للأميرال نلسن الذي بفوزه البحري على اسطولي فرنسا واسبانيا المتحدين ، ذلك الفوز الساحق الماحق ، أيد شوكة انجلترا وقلدها صولجان السيادة على البحار . ولو قورنت اعياد الأمة الانجليزية بعضها ببعض ، كان بينها ما هو اكبر شأناً من هذا العيد الذي تتمثل فيه عندها ، مع معنى تقدير الرجال العاملين ، معاني الهمة والتبصر في اداء الواجب ، والحكمة والتريث في الشجاعة ، والاقدام والغيرة الدافقة على مصالح الوطن . فليس بعجب اذا ترقبت الأمة البريطانية صغيرها وكبيرها حقيرها وجليلها عودة ذلك اليوم واستعدت للاحتفال به بأقصى ما يصل اليه جهد الابتكار في التنميق ، بل لا بدع إذا ظل ذلك الاحتفال ، في سني الحرب الاخيرة ، حافظاً كل بهجته الأولى في أيام السلم ولم تفتر همة الأمة عن الوصول به الى اقصى درجات الاتقان ، مع ما توثق بينها وبين فرنسا من روابط الود التى جعلتها تتخطى بحر المانش لتأييدها ضد اعدائها .

ان اسم الاميرال نلسن واسم الواقعة التى انتصر فيها يندمجان في معنى واحد ، وانك لتراهما منقوشين في صفحات افئدة الانجليز بما يظهر من أثرها في الوجوه عند كل احتفال بيوم نلسن ، كما تراهما منقوشين على الآثار الماثلة في ميادين المدن الكبرى والقرى بجميع انحاء بريطانيا ، تخليدا لذكرى ذلك القائد المتغلب والموقع الذي تم له الفوز فيه .

ولقد كان في سنة ١٨٩٧ الاحتفال بيوبيل الملكة فكتوريا فاغتنمت « العصبة البحرية » التي تعبر عن مقاصد جماعة تسمى بهذا الاسم فرصة ذلك العيد الذي تقاطرت لرؤيته الوفود من أقصاء العالم ، لتلقي في روع ملايين المحتشدين لشهود مجالي ذلك اليوبيل ان الفضل في اتساع نطاق الدولة البريطانية انما يرجع الى انتصار نلسن في واقعة الطرف الاغر . فقد جاء في منشورها الذي وزعته عامئذ ما يأتي بالحرف : « الى الفوز في واقعة الطرف الأغر يرجع الفضل في رؤية العلم البريطاني خفاقاً على جميع البحار . ولقد اصبح الاستعمار وقفاً على انجلترا واحتكاراً لها ، فليس فما تبذله الأمم من الجهود لتبلغ مثل الرتبة التى بلغتها وتقوم بمثل الفعال التي قامت بها ، وكان الممهد لها انتصارها الباهر في واقعة الطرف الاغر ، ما يستوجب ارتياعها اللهم اذا نسيت أو تناست الدرس الذى تلقته من حياة نلسن وموته في مواطن المجد والفخار . وما هو هذا الدرس ؟ أن تكون دائما على قدم الأهبة للحرب ، لأن القوة البحرية لا يمكن أن تجيء عفوا ولا أن تؤلف في عشية أو ضحاها ، كما أن الضباط والجنود لا يستطاع تدريبهم على القتال في شهر واحد أو في سنة واحدة ،

ولأن اول شروط الدفاع المنتجة ان يكون هنالك استعداد تام للقضاء على العدو في الزمان والمكان اللذين يستطاع مباغتته فيهما . ومبدأ الشوكة البحرية ، وهو المبدأ الذي تتوقف عليه صيانة ثروتنا ووقاية امتنا وتحقيق الآمال المرجوة منهما ، يندمج في اسم اللورد نلسن ويمتزج بذكرى واقعة الطرف الاغر » .

لقد كان نلسن ملاحاً عظيماً ومدبراً مقداماً لحركات الاساطيل . وكان ذا عبقرية لاتسامى في وضع أساليب القتال ورسم الخطط للقاء العدو . وكان ، وهو في المرحلة الاخيرة من مراحل حياته العملية اي قبيل الظفر الذي كلل به فعاله ، محرزا للصفات العالية التي فاق بها اقرانه من اقطاب السياسة وابطال الحرب ، ملما بأطراف العلوم التي مهد تطبيقها له السبيل الى الفوز ، بصيرا بأوثق الوسائل وأكفلها بتحقيق المراد ، عارفا بما مهد اليه من الأمر في كلياته وجزئياته ، موقناً صحة اجراءاته التي كانت تستفز رجاله بصراحتها وبساطتها للاعجاب بها وتلقي بدقتها وضبطها الفزع في روع اعدائه فتجعلهم كالعصفور ، إذا أحس بالخطر الدام ألقى بنفسه في مخالب النسر .

وكانت واقعة الطرف الاغر كواقعة اوسترلتز ، من الوقائع التي اجتمعت في قائدها ، مع صدق النظر وسرعة الادراك ، قوة الارادة وشدة المراس فتأتي الظروف منقادة الى تحقيق مراده ، فيظفر من ثمرات جهاده بما يخيل له ، اول وهلة ، انه المرام الوعر والمطلب الصعب . ماذلك إلا لأن تلك الظروف ، إذا آتت ، كان لها من الأثر ما للصاعقة اذا انقضت من الأجواء العلوية فهي في نتائج الحروب كالسهل الممتنع في الانشاء ، ولأن أمير البحر كقائد البر مازال يدخل في تدابيره شيء من احكام المقدور ، تقضي على ميزان الحظوظ بأن ترجح احدى كفتيه على الاخرى ، فاذا كتب في لوح السعداء كان نصيبه في الكفة الراجحة وظفر على خصمه بالفوز الساحق .

اصبح انتصار نلسن غذاء روحانيا للامة البريطانية، تصلح به من قواها النفسية وتتعهد بواسطته شعورها الوطني وتسوغ به الاسباب لتعزيز الاسطول وزيادة منعته وتدريب رجاله على القتال وجعل هذه الذرائع من الشؤون التقليدية في الامة والوسائل التي تطبعها بطابع خاص يميزها عن غيرها من الامم. بمعنى أنه اذا طرأت على البلاد الازمات الداخلية العديدة أو وقعت الامة أو الحكومة في غلطات اقتصادية تستتبع خسارة الملايين من الدنانير فلن يكون هذا ولا ذاك من بواعث التأثير في أمرين يرونهما من أهم الامور الحيوية التي يتوقف عليها مستقبل البلاد ، وهما السياسة الخارجية ونمو البحرية الحربية نموها المطرد . وعلى هذه السياسة يتوقف بقاء انجلترا حافظة مكانتها الاولى بين الأمم بل هي الشرط الأول والأخير لصيانة وجودها الذاتي .

وكان نلسن حينما عهدت اليه القيادة الأخيرة موضوع آمال أمته اذ كانت ترى فيه اعظم رجل يحق لانجلترا أن تعارض به نابليون الذي كانت همته منصرفة وقتئذ الى أخذ التدابير للقضاء على الدولة البريطانية .

فمما يؤثر عنه في هذا قوله : « لايدري الانجليز أي سيف علقه القضاء فوق رءوسهم ، فاذا اتيح لي أن أقبض على زمام المانش اثنتي عشرة ساعة فقل على انجلترا العفاء » . ولكن القضاء أرسل نلسن ليخيب أمل نابليون ويدفع عن انجلترا هذه الضربة القاضية ، فلا عجب اذا انطلق لسان أمته

بالشكر له والثناء عليه كلما لاح لها شبح ذلك الماضي المخوف وتجسم في نظرها هيكل الخطر الذي كان يتهدد كيانها

ولو أن نابليون وفق للفوز في معركة « الطرف الأغر » لانعكست الآية وقبض هذا القائد القدير على ناصية العالم لأن هزيمة الاسطول الفرنسي في تلك الواقعة مهدت لهزيمته في واقعة واترلو

ولم يصف قط كاتب سرور الانجليز باندحار الاساطيل الفرنسية في واقعة « الطرف الاغر » بمثل ماوصفه به الشاعر لامارتين بمناسبة احتفالهم بتشييع جنازة الاميرال نلسن فقد كتب : « شيب السرور العام الذي نشر أعلامه في انحاء انجلترا بمناسبة الفوز الحاسم في واقعة الطرف الاغر بشائبة الاحزان التي أفعمت القلوب في لوندرة حدادا عليه . ولقد بلغ من اكتئابهم وانقباض نفوسهم انهم لم يروا في فوزهم خير معاض عن خسارتهم بموته ، فاستصغروا بجانب هذا الحادث الجلل قبضهم على ناصية البحار . وكانت أعلام الحداد مرفوعة على جميع السفن والموانىء والمساكن من القصر المنيف الى الكوخ الحقير . وما أنزل النعش الذي ادرجت فيه جثته الى البر من السفينة « فكتوري » حتى تهافت الناس عليه فكسروا الصندوق الخشبي المحيط بالتابوت الرصاصي قطعاً صغيرة وتوزعوها لاتخاذها ذخرا نفيسا وتذكاراً جليلا وسندا متصلا لما كان ذلك الفقيد متصفا به من صفات الحب للوطن والتفاني في الذود عن حياضه . ولقد ألف لتشييع جنازته موكب وطني حافل بطبقات الأمة وأقيمت لتخليد اسمه في جميع الاماكن آثار وتماثيل لا تخفي عليها الدهر ، وسارت الامة كلها في مشهد جنازته واحاطت بنعشه من غرينتش الى وستمنستر . وما كانت زفرات المليونين من النسمات التي شيعته الى اللحد وحشرجة صدورهم بالحزن والبكاء الاصوت الاسف المعبر عن معنى الهتاف له . وقد ساد الحزن في كل مكان تخيل للناظرين انهم يرون آثاره في لجج نهر التاميز ، بينما كانت الالوف من الزوارق تقتفي ــ والاعلام السوداء ترفرف عليها ــ اثر تابوته الطافي على وجه الماء فوق زورق خاص سائر الهوينا بمجاذيفه المجللة بالسواد التي يشبه وقعها في الماء الشعر وزنا وانسجاما. وكانت المدافع يتجاوب في خلال ذلك صدى دويها الشجي بين آن وآن . ونقل بحرية المدافع في السفينة « فكتوري » نعش الفقيد من الشاطىء الى مثواه الاخير على سواعدهم متشابكة متواصلة وغيبوه فيه تحت قباب وستمنستر الرفيعة الذرى . وحينما بدىء بتغييب رايته معه تبعا للتقاليد ترامى عليها اولئك البحرية فمزقوها كل ممزق ليظفر كل منهم بقطعة يحفظها في أهله كطلسم وطني . وما اصدق من قال ان شكر الشعوب لبنيها باعث على تسابقهم في البطولة ، وان بريطانيا العظمى لأبعد شأوا في السبق الى هذا الشكر من اثينا ورومية فلا عجب اذا كثر عدد ابطالها الذين يرفعون لها بيوت الشرف والمجد وتقوم هي بتكريمهم وتخليد ذكرهم » .

وقد تغلبت شهرة نلسن على اعاصير الحوادث منذ أكثر من جيل فما برح الانجليز يحتفون كل عام بذكرى موته ويسمون يوم الاحتفال به « يوم نلسن » « Nelson's Day » . ومن ثم ترى من سيرة الرجل في أمته أنه مازال حيا بينها حياته في سنة ١٨٠٥ التي توفي فيها . وما من مجلة أو جريدة أو كتاب الا وتتداوله أيدي افراد الأسرة ولا سيما الابناء والأحفاد في ذلك اليوم ليقفوا على

فعال الرجل ولتكون لهم منها على توالي السنين القدوة الصالحة والمثل الاعلى فيما سيعهد اليهم في المستقبل من خدمة وطنهم واعلاء شأنه بين الاوطان .

ولنورد فيما يلي لهذه المناسبة التاريخية التعليمات التي اصدرها الاميرال نلسن الى قواد السفن التي كان الاسطول البريطاني مؤلفا منها قبل الواقعة. وهي في الغاية القصوى من الاهمية . ووجه اهميتها دلالتها على انه ماكان لقائد اسطول غير نلسن ان يحسب مثله فيها الحساب ويفرض الفروض للحوادث الواقعة المقبلة حتى ماكان منها من قبيل المصادفة والجزاف، ويرسم لكل حالة من هذه الاحوال الخطة الواجب على القواد اتباعها . فكان شأنه شأن الطبيب الذي يشخص العلة ثم يعين الادوار التي سيتقلب المريض فيها ويسمي لكل دور الدواء المناسب له. واقوى ما يساق من الادلة على حكمة نلسن في أوامره وتعليماته وبعد نظره في المستقبل ان الامير توجو امير البحر الياباني الذي قضى على الاسطول الروسي في واقعة تسوشيما جعل تلك التعليمات رائده في حركات اسطوله فكان له الفوز الساطع في تلك المعركة البحرية الكبيرة . ولا عجب فانّ تعليمات نلسن كما كانت صالحة لادارة القتال البحري منذ اكثر من مائة عام مازالت صالحة لها في وقتنا الذي ترقت فيه الحربية البحرية لا من جهة السفن فحسب بل من جهة وسائل القتال ايضاً . وهاك نص التعليمات المشار اليها :

« بالسفينة فكتوري تجاه قادس في ١٠ اكتوبر سنة ١٨٠٥ »

« نظرا لما تأكد لي من تعذر سوق أسطول مؤلف من أربعين قطعة الى ميدان القتال في رياح مختلفة وجو ضبابي دون تعرض الى تضييع الوقت على الوجه الذي يحتمل معه ان تفلت فرصة الزام العدو بالنزول الى القتال في واقعة حاسمة قررت ان تكون سفن الاسطول كلها ، ما عدا سفينة القائد العام وسفينة القائد الثاني ، بحيث اذا صدر الامر لها بالسير كان هذا الامر في الآن نفسه بمنزلة أمر بالقتال . ولادراك هذه الغاية اعتزمت ترتيب الاسطول على صفين في كل منهما ست عشرة سفينة . أما السفن الباقية فيؤلف منها أسطول الطليعة وتكون أدق السفن الشراعية ذات السطحين . ويمكن بضم هذه السفن الى الصف الذي يبينه القائد العام من الصفين السالفين تأليف صف مؤلف من أربع وعشرين سفينة . ويتولى القائد الثاني الادارة المطلقة لصفه لكي يباشر الهجوم به على سفن العدو وعليه في هذه الحالة ان يطاردها حتى يأسرها أو يلحق بها العطب فلا تعود تصلح لشيء .

« واذا اكتشف أسطول العدو فوجد أنه في الريح وأنه مصطف للقتال فليبذل صفا الاسطول والاسطول الامامي كل الجهود لتبلغ الاساطيل الثلاثة الخط الذي وقفت عنده سفن الاعداء ، والذي يرجحه الظن ان هذا الخط سيكون من الامتداد بحيث لا تستطيع مقدمته ان تدرك مؤخرته لاسعافها عند الحاجة

« فمن المحتمل في هذه الحالة ان أصدر الى القائد الثاني الامر بالانقضاض على ذلك الخط تجاه السفينة الثانية عشرة منه التي تبتديء بها المؤخرة (أو تجاه أية سفينة يرى أنه يستطيع الوصول اليه من ناحيتها) وحينئذ أجعل وجهة الصف الذي تحت امرتي النفوذ من قلب الخط (وسطه) بحيث يكون الاسطول الامامي مرتبة سفنه تجاه القلب مثنى أو ثلاث أو رباع ومرتبة على أسلوب يكفل اصابة سفينة القائد العام لاسطول العدو وضبطها . وينبغي ان يكون ما ترمي اليه الدونتمة البريطانية من الغرض تعجيز جميع سفن العدو المبتدئة من احدى السفينتين الثانية أو الثالثة من السفن المصطفة أمام القائد العام (بفرض أنه في القلب) وتنتهي بآخر الخط

« وبهذا الاعتبار أفرض أن عشرين من سفن العدو تبقى دون ان تهاجمها دونتمتنا ولا بد من انقضاء زمن طويل قبل التمكن من قيامها بمناورة تمهد لها الهجوم على أحد أقسام الدونتمة البريطانية أو

اسعاف السفن المهجوم عليها . وهذا الاسعاف يصبح في الواقع مستحيلا مالم يختلط حابل هذه بنابل تلك

« وأفرض أيضاً ان دونتمة العدو تتالف من ست وأربعين قطعة وان دونتمتنا تتالف من أربعين فقط فاذا قلت سفن الدونتمتين عن هذا التقدير وقت القتال فلا بد من اقتطاع عدد من سفن خط العدو يناسب تلك القلة وانما يجب ان تكون السفن الانكليزية أكثر عدداً بقدر الربع من سفن العدو المقتطعة

« ومع هذه الفروض كلها ينبغي افساح المجال للمصادفة والجزاف واحلالهما محلهما من الاعتبار والتقدير . فانه لا يخفى ان لا شيء ثابت أو مضمون في الحروب البحرية وان شأنها في ذلك شأن غيرها من الحروب لان القنابل ستقذف بساريات سفننا كما تقذف بساريات سفن أعدائنا ولكن لا يزال فؤادي عامراً بالثقة الوطيدة في احراز النصر قبل ان تهم طليعة العدو بامداد مؤخرته . واذن تكون الدونتمة البريطانية على أتم استعداد لقبول تسليم العشرين السفينة التي بقيت سليمة من دونتمة الاعداء أو لمطاردتها اذا أبت الا الفرار . واذا أطلقت طليعة العدو أشرعتها للريح الامامية فيجب ان تمر سفن العدو المضبوطة من تحت ريح الدونتمة البريطانية . أما اذا أطلقتها للريح الخلفية فالواجب على هذه الدونتمة ان تتخذ لها موقفا بين العدو والسفن التي تكون قد استولت عليها منه . فاذا دنا العدو في هذه الحالة للقتال فلست بخاش بأس النتيجة المتوقعة منه

« ويجب على القائد الثاني في جميع الاحوال الممكنة ان يدير حركات صف سفنه مراعيا في ترتيبها التقريب بينها بقدر ما تسمح به الظروف . وعلى الربانية ان يعتبروا الصف الذي هم تابعون له المركز الذي تجتمع فيه سفنهم ولكن في حالة ما اذا لم تلمح الاشارات أو لم تفهم تمام الفهم فلا يخطىء (قبطان) سفينة اذا اعترض سفينة عدو بسفينته وهاكم ترتيب السير والقتال :

« أقسام الدونتمة الانكليزية :

« الاسطول المتقدم او الامامي ثماني سفن

« صف فوق الريح ست عشرة سفينة

« صف تحت الريح ست عشرة سفينة

« خط العدو ست وأربعون سفينة

« وستكون اقسام الدونتمة البريطانية تحت قيادة واحدة الى ان تصير على مرمى المدفع من خط قتال العدو فحينئذ يحتمل ان يصدر الامر بالاشارات الى الصف الذي تحت الريح بنشر اشرعته كلها ليدرك بقدر المستطاع من السرعة خط قتال الاعداء وليقطعه عند السفينة الثانية عشرة مبتدئا بها آخر الخط . ويحتمل ان لا يستطيع بعض السفن اجراء القطع حيث ينبغي ان يكون ، ولكنه يكون على كل حال في مركز يمكنه من اسعاف السفن الاخرى وشد أزرها . واذا حدث ان وحدات منها انقضت على ذنب الخط فانها تستطيع جعل هزيمة الاثنتي عشرة سفينة امرا لا مفر منه

« واذا حدث ان دونتمة العدو تحولت نحو الخلف أو أنها سارت بريح مائلة على خط سيرها فمن الواجب جعل الاثنتي عشرة السفينة التي تتألف منها بالنسبة للوضع الاول مؤخرة العدو هدفاً لهجمات صف سفن تحت الريح مالم يصدر بعكس ذلك أمر القائد العام وهذا غير متوقع و لن يدوم لان الاتجاه المطلق للصف الذي تحت الريح (بعد ان يكون القائد العام قد اعرب عن نيته) يجب ان يترك التصرف فيه الى امير البحر القائد للصف المذكور

« أما بقية دونتمة العدو فيترك الشأن في قتالها الى تدبير القائد العام الذي سيصرف كل عنايته نحو صيانة حركات القائد الثاني من عوارض الخلل والاضطراب بقدر الامكان »

نلسن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعلل كاتب فرنسي اندحار الاسطول الفرنسي في واقعة الطرف الاغر بما يأتي: «جاءت الحوادث كلها في واقعة الطرف الاغر بعكس ما نشتهي. فقد قامت ضدنا الريح العاصفة وقائدنا واعداؤنا وحلفاؤنا والظروف الخارجية والاسباب الاصلية. وكان تدبير مدفعيتنا على أسوأ ما يكون والخطة الموضوعة للقتال سقيمة اذ كان المدفعيون يصرفون كل همهم نحو ضرب الساريات لاقتلاعها من مغارزها او تهشيمها. وقد انتقد هذه الخطة العوجاء الاميرال جوريان دولا جرافير فقال ان الانجليز لم يفعلوا ما فعلناه نحن من قصر همتنا على قطع حبل يضطرب في الفضاء او خدش سارية بل كانوا يقرطسون قنابلهم في غرض ثابت معين وهو صف البطريات المدفعية في سفننا. فلاعجب اذا جللت ظهور سفننا في ذلك اليوم المشهود بجثث رجالنا بينما كانت قنابلنا تجاوز سفنهم لتسقط في الماء»

يؤخذ مما تقدم انه كان من الواجب على بحرية الاسطول الفرنسي أن يرسلوا مقذوفاتهم الى أجسام السفن الانجليزية لا الى سارياتها والحبال الموصولة بينها. وهذا هو ما بعث أحد الضباط الذين ادركوا ضرر هذه الخطة الحربية الى الصياح في رجاله يأمرهم أن يضربوا في اجسام السفن قائلا لهم: — «ان الانجليز لا يحبون أن يقتلهم أحد»

ومن أسباب اندحار الاسطول الفرنسي اختلال النظام بين رجال البحرية بسبب الثورة الكبرى وشيوع الفوضى التي جعلت النوتي الصغير يرى نفسه في مقام الربان الكبير، وزهد القادة في طلب رياسة تجلب لهم احتقار المرءوس وتمرده. واذا صح أن تكون الحكمة: «النظام أس الجيوش وسياجها» التي تكتب عادة في مقدمة الاوامر واللوائح العسكرية عظيمة الأهمية للجيوش البرية فان اهميتها تفوق كل وصف للجيوش البحرية لان النظام روحها وقوامها وهي اذا انحرفت عنه قيد شعرة فمآلها الى الخيبة والوبال. ولولا أن الاميرال نلسن كان واثقاً بتوافر معنى هذه الحكمة الحربية العالية في جيوشه البحرية وموقناً أنهم محافظون على النظام والطاعة، أقدم بدونتمة مؤلفة من سبع وعشرين سفينة على مهاجمة دونتمة اكثر عددا وأوفر مددا. وحسب القارىء أن يلقي نظرة مرة أخرى على تعلياته التي اصدرها الى ربابنة أسطوله ليلة القتال ليوقن صراحتها ودقتها فيما تضمنته من بيان الاعمال والتدابير الواجب عليهم أن يتخذوها لاحراز النصر.

قال كاتب: «ولقد جاء هذا الفوز بما يجاوز المأمول فانه افضى الى التغلب على سفن الدونتمة الفرنسية وضربها في الصميم كما يفعل الجندي اذا غيب خنجره في صدر جندي من العدو»

والذي قرره حكماء التاريخ أن واقعة الطرف الأغر لم يترتب عليها اندحار الدونتمة الفرنسية وفشل احلام نابليون الذي كان طامعا في السيادة على العالم فحسب، بل ترتب عليها مستقبل القارة الاوروبية كلها

فان الانجليز اصبحوا منذ ذلك الفوز القابضين وحدهم على صولجان سيادة البحار فأمنت جزيرتهم بقوة أسطولها كل غارة عليها من الخارج وكانت هذه السيادة بعد ذلك بعشر سنوات سبباً لخذلان نابليون وأفول نجمه في واقعة واترلو الشهيرة وتحقق بهذا قول العلامة لالند في كتابه على البحرية «ان البحرية سبب سقوط الامم ونهوضها».

محمد مسعود

الهلال منذ ٣٨ سنة

مضى على « الهلال » ثمان وثلاثون سنة بين ايدي قراء العربية ، وقد رأينا أن نعود بالقارىء الكريم الى ابتداء ظهوره ، فنعرض في كل شهر صورة واضحة لعدد من اعداد الهلال في ذلك العهد ، ليقارن بين ماضيه وحاضره ، ويحيط بما كان يشغل المفكرين وقتئذ من البحوث العلمية والادبية والاجتماعية . وقد توخينا الترتيب في هذا الباب ، وبدأنا بالعدد الاول في الشهر الماضي . واليوم نرسم للقراء صورة من العدد الثاني الذي صدر في أول اكتوبر سنة ١٨٩٢

كان لزاماً على المرحوم جورجي بك زيدان وقد سمى مجلته « الهلال » تيمناً بالهلال العثماني شعار الدولة العلية أن تكون فاتحة عنايته بالتاريخ في مجلته خاصة باشهر حوادث تاريخ هذه الدولة وأعظم رجالها . ولذلك رأيناه عني في العدد الاول بنشأة الدولة العثمانية وشرح تاريخ مؤسسها العظيم السلطان عثمان الغازي . وقد افتتح العدد الثاني الذي نحن بصدده ببحث تاريخي ضاف عن السلطان سليمان القانوني ابن السلطان سليم الاول فاتح الديار المصرية ، واهتم فيه بذكر وقائعه وحروبه ، وما أدخله في دولته من اصلاح وتنظيم فكان عصره في تاريخ الدولة العثمانية عصراً ذهبياً جديراً بأن يعنى به المؤرخون . وقد امتاز هذا العصر كما قال جورجي بك « باكتشاف العالم الجديد (اميركا) ، وطريق رأس الرجا الصالح ، وظهور عصر الاصلاح ، ونبوغ لوثر زعيم طائفة الانجيليين »

واتسعت فيه رقعة الدولة العثمانية اتساعاً كبيراً وبلغت من النفوذ والسطوة مبلغاً لم يتح لها في عصر آخر ، يظهر ذلك من هذا الخطاب الذي بعث به السلطان سليمان القانوني الى فرنسيس الاول ملك فرنسا جواباً على التماسين يستنجده باحدهما على شرلكان . وهاك نصه :

الله

« بنعمة الله جل جلاله ، وتعالت كلمته ، وببركة شمس سموات النبوة ، وكوكب برج الاولياء ، رئيس طغمة الابرار محمد الطاهر صلى الله عليه وسلم . وبظل انفس صحابته الاربعة الطاهرين : أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي صلوات الله عليهم . شاه سلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان الغازي

« انا سلطان السلاطين ، وملك الملوك ، ومانح الاكاليل لملوك العالم ، ظل الله على الارض ، بادشاه سلطان البحر الابيض والاسود وبلاد الروملي والاناضول وقرمان وأرزوم وديار بكر وكردستان واذربيجان والعجم ودمشق وحلب ومصر ومكة والمدينة والقدس الشريف وسائر بلاد العرب واليمن وايالات شتى افتتحها سلفاؤنا

العظام واجدادنا الفخام بقواتهم الظافرة . وكثير من البلاد التي اخضعتها عظمتي الملوكية بسيفي الساطع . انا ابن السلطان سليم بن السلطان بيازيد شاه السلطان سليمان خان اكتب اليك يافرنسيس بك بلاد فرنسا — ان الكتاب الذي طرحته امام سدتي الملوكية ملجأ الملوك على يد فرنكيبان المستحق لثقتك والالفاظ الشفاهية التي حملها الي قد علمت منها ان العدو مستحكم من مملكتك حتى صرت له اسيراً وتطلب الي انقاذك . فجميع ما قلته قد عرض على اعتاب كرسي عظمتي الذي هو ملجأ العالم ، وقد فهمت شرحه ، واحاط علمي الشريف به . فاذا قهر الملوك هذه الايام فلا تعجب ، بل فليتشدد قلبك . ولا تصغر نفسك ، وقد رأينا سلفاءنا العظام واجدادنا الفخام لم يحجموا في مثل هذه الحال عن قتال الاعداء والنهوض للغزوات والفتوحات . وأنا قد اقتفيت آثارهم واخضعت ممالك عديدة ، وفتحت حصوناً منيعة ، فلا انام ليلا ولا نهاراً ، وسيفي لا يفارق جانبي ، فنتوسل اليه تعالى ان يسهل طريقنا الى مافيه الخير . واسأل رسولك عما رآه وسمعه وأيقن انه هكذا

« كتب في العشرة الاولى من هلال ربيع الثاني سنة ٩٣٢ هـ من السدة الملوكية في محروسة الاستانة العلية »

بعد ذلك نرى مؤسس الهلال قد عني بذكر تاريخ القائد القرطاجني الشهير « هنيبال » بطل الحروب البونية الثانية الذي تقلد القيادة العامة لجيوش قرطاجنة وسنه ٢٦ سنة . وقد لخص تاريخ هذا القائد تلخيصاً مفيداً من مبدأ ظهوره الى ان اسلم نفسه الاخير بجرعة سامة . وبهذا البحث انتهى الباب الاول من المجلة وهو « باب اشهر الحوادث وأعظم الرجال »

***

اما الباب الثاني وهو « باب المقالات » فقد دبج فيه بقلمه مقالة تاريخية عن الامتيازات الاجنبية ويصح ان تكون مرجعاً لكل محب للاطلاع على هذا الموضوع التاريخي الجليل . وقد ابتدأها بما يرجع بالقارىء الى اصل هذه الامتيازات ، فقال : « قسم الجغرافيون الكرة الارضية الى نصفين شرقي ، ويتضمن قارات آسيا وافريقية وأوربا ، وغربي هو قارة اميركا . ولكن اصحاب التاريخ والسياسة جعلوا البحر المتوسط وسطا وما الى الشرق منه شرقاً ، وما الى الغرب غرباً ، فيدخل في الغرب ممالك أوربا وأميركا وبعض ممالك افريقية . ويعبر بعض كتابنا المعاصرين بالشرق عن المملكة العثمانية خاصة ، وبالغرب عن أوربا . وقد يريدون بالشرقيين المتكلمين بالعربية ، وبالغربيين المتكلمين باللغات الاوربية . ولكن مهما اختلفت التقاسيم لاخلاف في أن مصر وسورية من بلاد الشرق وأوربا من بلاد الغرب

« ومن غرائب الحكمة في الخليقة أن الله سبحانه وتعالى جعل لاهل الشرق اخلاقا وأذواقا تختلف عما لاهل الغرب ، وتتباعد عنها بنسبة تباعد المساكن بينهم

« أما المواصلات بين هذين الفريقين فتصل الى ما قبل الميلاد باجيال . وكان المباشر فيها اهل الشرق وفي مقدمتهم الفينيقيون الذين جابوا البلاد واخترقوا الاصقاع الى اقاصي الدنيا في طلب

الاتجار والاستعمار . وكان أهل المغرب اذ ذاك في ظلمات من الجهل والهمجية . ويقال ان عالماً مصرياً اسمه «سيكروفوس» قدم بلاد اليونان في جماعة من أهل وطنه في القرن السادس عشر قبل الميلاد وعلم أهلها الديانة والتمدن ، وأسس مدينة أثينا، وقدمها بعد ذلك بنصف قرن عالم فينيقي اسمه «قدموس» وعلم اهلها الكتابة ، ولا تزال اسماء الحروف اليونانية واسماء بعض آلهتهم أثراً شاهداً بذلك »

الى آخر تلك المقالة التاريخية القيمة التي أخذ يتابع فيها سلسلة التاريخ حلقة حلقة حتى وصل الى منشأ هذه الامتيازات وأصلها وأسباب ظهورها ، ثم شرحها شرحاً وافياً

***

أما الباب الثالث من هذه المجلة فهو باب «تاريخ الشهر» ويتضمن أهم الحوادث المصرية ، وحوادث الاقطار الأخرى التي وقعت خلال شهر سبتمبر . وقد تناول من حوادث مصر الانعامات السلطانية على الجناب الخديوي ، وعلى بعض كبار المصريين كسماحة السيد توفيق البكري الذي انعم عليه ذاك الشهر بالنشان العثماني الاول ، وكعبد السلام المويلحي ، وابرهيم المويلحي ، وقد انعم على الاول برتبة ميرميران مع لقب باشا ، وانعم على الثاني بالرتبة الاولى من الصنف الثاني — كما تناول الانعامات الخديوية على بعض المصريين ايضاً ، وغير ذلك من الحوادث المصرية التي وقعت في أثناء هذا الشهر كعيد الجلوس ، واعلان قانون الاستخدام بالحكومة المصرية ، وعيد رأس السنة القبطية ، وفيضان النيل

أما الحوادث السورية فقد ذكر منها مسألة انتخاب بطريرك الطائفة الارثوذوكسية وما كان من المعارضة في انتخابه . ثم ما وقع من الخلاف بين بعض القبائل البدوية في براري الشام ، ثم افتتاح السكة الحديدية التي انشئت بين يافا والقدس ويلي ذلك أهم الحوادث الاخرى التي وقعت في غير هذين القطرين الشقيقين ، وقد اسماها «الحوادث الخارجية» . وتناول فيها مراكش واليمن والصرب وذكر من حوادث اليمن ما يأتي:

«ظهر في بلاد اليمن رجل يقال له حميد الدين ، ادعى الامامة ، وتبعه جماعة ،وأشهروا العصيان، فبعثت اليهم الحكومة العثمانية دولة فيضي باشا القائد العسكري هناك فهزم العصاة شر هزيمة ، وقتل زعيمهم وعشرين من اتباعه ، واستولى على صعدة ، وهي آخر ملجأ التجأ اليه على مسافة ١٣٠ ميلاً من صنعاء مركز ولاية اليمن ، ثم عادت الجنود الى صنعاء ظافرة وهدأت الحال »

وهذا الباب على صغره يكاد يكون جريدة يومية سجلت فيها أهم الحوادث الجارية

***

أما الباب الرابع فهو «باب التقريظ والانتقاد» وهو الباب الذي اختتم به هذا العدد، وقد احتل المكان الذي خصصه في العدد الماضي بالمتفرقات العلمية ومنتخبات الجرائد ، ويعادله في الهلال الحالي «باب عالم الادب» ومن أهم المطبوعات التي قرظها في هذا الباب، كتاب شرح قانون العقوبات للاستاذ امين افندي البستاني. وجريدة «الاستاذ» للاديب الخطيب عبد الله افندي النديم

صفحة من تاريخ مصر القومي

واقعة نصيبين : ٢٤ يونيه ١٨٣٩

بقلم الاستاذ
عبد الرحمن الرافعي

[نشرنا في الجزء الاخير من الهلال فصلا شائقا من كتاب « تاريخ الحركة القومية » الذي سيصدره الاستاذ عبد الرحمن الرافعي في آخر ديسمبر . وننشر فيما يلي فصلا آخر من ذلك الكتاب القيم]

ما فتئت تركيا بعد هزيمتها في معركة (قونية) وابرامها اتفاق (كوتاهية) تعد العدات وتبذل الوسائل لاسترجاع سورية واقليم ادنه الى حوزتها . فحشدت منذ سنة ١٨٣٤ جيشا في (سيواس) تأهبا للزحف على سورية عند سنوح الفرصة ، وعهدت بقيادته الى رشيد باشا قائد الجيش العثماني الذي أسر في واقعة قونية ، فأخذ يستعد للزحف آملا أن يظفر بالجيش المصري فيمحو ما لحقه من العار والهزيمة في واقعة (قونية)

فتصميم تركيا على القتال واعتزامها استرجاع سورية بدأ عقب هزيمتها في (قونية) ، ولم يؤخرها عن امتشاق الحسام حتى سنة ١٨٣٩ الا شعورها بأنها أضعف جنداً من مصر . فأخذت تتحين الفرصة المناسبة للثأر . على انها ما فتئت طول هذه المدة تدس الدسائس لمصر في سورية وتحرض أهلها على الثورات وخلع أيديهم من الطاعة

ثم توفي رشيد باشا سنة ١٨٣٦ ، فخلفه في قيادة الجيش العثماني محمد حافظ باشا أحد قواد تركيا المشهورين في ذلك العصر

وفي خلال ذلك حدثت مفاوضات بين تركيا ومصر لتسوية الخلاف بينهما بطريقة ودية . فأوفد السلطان محمود سنة ١٨٣٧ مندوبه (صارم افندي) ليفاوض في ذلك محمد علي . ولكن هذه المفاوضة أخفقت إذ لم يتفق الطرفان على شروط يقبلانها

محمد علي واعلان الاستقلال

ولما أخفقت تلك المفاوضات ورأى محمد علي دسائس الاستانة تزداد في سورية اعتزم إعلان الاستقلال ليقطع آخر سبب يربط مصر بتركيا . واستدعى وكلاء الدول في مصر وأعلنهم بعزمه هذا (مايو سنة ١٨٣٨)

وهذه هي المرة الثانية التي اعتزم فيها محمد علي اعلان الاستقلال . فالمرة الاولى سنة ١٨٣٤ عقب الحرب السورية الاولى إذ صارح وكلاء الدول بما صمم عليه ، فرفضت الدول طلبه ، وحذرته من العاقبة ، ثم جدد عزمه سنة ١٨٣٨ معتمداً على حق مصر ، ولان استقلالها هو خير ضمان لاستتباب السلام في الشرق

وكان محمد علي يعتقد أن الدول لاتعارضه في اعلان الاستقلال أسوة بما فعلته حيال اليونان ، إذ عضدتها في تحقيق استقلالها وانفصالها عن تركيا وتأييدها في مطالبها القومية . ولكن الدول الاوربية تنظر الى مصر بغير العين التي تنظر بها الى اليونان ، فاعترضت على ما عزم عليه محمد علي وحذرته من عواقب عمله، وبدا تحيزها لتركيا جلياً ، وظهر تحاملها على مصر مما جرأ السلطان محمود على التحرش بمحمد علي . فأدى ذلك الى وقوع الحرب السورية الثانية

مقدمات الواقعة

كان سفير انجلترا في الاستانة (اللورد بونسونبي) يحرض الباب العالي على التشدد في شروطه ، مما أدى الى اخفاق المفاوضة ، وكانت انجلترا لاتفتأ تضع العراقيل أمام سياسة محمد علي وتؤلب تركيا والدول الاوربية على مصر

فمن ذلك انها توصلت في سنة ١٨٣٨ الى عقد معاهدة مع تركيا من شروطها الغاء الاحتكار في جميع انحاء السلطنة العثمانية . وكان المفهوم ان هذه المعاهدة تسري على مصر لانها كانت الى ذلك الحين جزءاً من السلطنة . وقد وافقت فرنسا على هذه المعاهدة (نوفمبر سنة ١٨٣٨) لأن ظاهرها يوافق المبادىء الانسانية ، ولم يكن من سبيل الى رفض مثل هذه المعاهدة

وقد فطن محمد علي باشا الى ان المقصود من وضعها هو احراجه . فلم يعلن اعتراضه عليها ولا قبوله اياها . وتغيب عن مصر ذاهباً الى السودان في رحلة طويلة ، وأظهر انه ماض للبحث عن مناجم الذهب في فازوغلي وتنظيم حكومة السودان ، ولكنه كان يقصد الغياب حتى لا يواجه طلبات وكلاء الدول

وكانت تركيا تزداد تحفزاً لتجريد جيشها على سورية . ولم يكن غرضها استرجاع سورية فحسب، بل كانت تقصد اذا ما ظفرت بالجيش المصري أن تستمر في زحفها حتى تغزو مصر. وأخذت حركات الجيش العثماني تزداد نشاطاً بالقرب من التخوم السورية

وفي غضون ذلك بذلت الدول الأوربية مساعي عدة لحل الخلاف بالطرق الودية بين الدولتين (مصر وتركيا) فأخفقت في مساعيها لأن انجلترا كانت من وراء تركيا تحرضها على القتال

حركات الجيش التركي قبيل الواقعة

احتشدت طلائع الجيش التركي في قرية (نصيبين) وحولها ، وهي بلدة واقعة في الاراضي العثمانية لكنها على مسيرة ساعات قليلة من الحدود التركية السورية (١)

وأخذ حافظ باشا يستعد للزحف، فاحتلت طلائعه من القرى ماحول مدينة (عينتاب) واجتازت سرية من الجيش التركي نهر الساجور(٢) وهو الحد بين سورية وتركيا ، فتخطت بذلك الحدود

(١) تقع قرية نصيبين على الطريق الواصل بين بيرة جك والاسكندرونة ، وموقعها غربي بيرة جك القائمة على الضفة اليسرى لنهر الفرات ، وهي غير (نصيبين) التي بالجزيرة

(٢) نهر الساجور ينبع بالقرب من عينتاب ويمر بها ويصب في الفرات ، وهو الحد الفاصل بين املاك مصر وتركيا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

المرسومة في اتفاق (كوتاهية) ، وتقدمت القوات التركية فاحتلت قرية (تل باشر) بعد أن قتلوا وأسروا فريقاً من حاميتها التي كانت مؤلفة من خمسمائة من عرب الهنادي

وفي غضون ذلك كان ابرهيم باشا قد أرسل الى أبيه نبأ تخطي الاتراك حدود اتفاق (كوتاهية) وسأله ما يأمر به حيال هذا الاعتداء ولم ينتظر ورود جواب ابيه ، بل قام بجيشه من حلب لاجبار الاتراك على اخلاء (تل باشر) ، ولكن هؤلاء أخلوا البلدة اثر وصول الجنود المصرية (٣ يونية سنة ١٨٣٩) ، ثم احتل الترك مدينة (عينتاب) وأخلتها الحامية المصرية

وفي منتصف يونية ورد جواب محمد علي باشا يعهد الى ابنه بألا يكتفي بارجاع الاتراك عن الحدود بل عليه حربهم وسحق جيشهم ماداموا لم يراعوا العهود والمواثيق . فلما تلا ابرهيم باشا الجواب اطمأن اليه فأصدر أوامره الى قواده بالاستعداد لمهاجمة الجيش التركي الذي احتشد في (نصيبين)

كان الجيش التركي يتألف من ٣٨ الف مقاتل ويحتل مواقع حصينة ، ولم يكن ينقصه القواد الاكفاء لان فريقاً من الضباط الألمان وعلى رأسهم القائد الشهير البارون (دي مولتك) الذي انتصر فيما بعد على الفرنسيين في الحرب السبعينية كانوا يرافقون القواد الترك ، وهم الذين تولوا تحصين نصيبين حتى جعلوها من أمنع المواقع الحربية . ولو أن الامر ترك كله للقواد الالمان لكان الحظ في معركة نصيبين متراوحا بين الجيش المصري والتركي ، ولكن القواد الاتراك وعلى رأسهم حافظ باشا لم يعملوا بنصائح (دي مولتك) وزملائه أثناء القتال ، فدارت الدائرة على الجيش التركي

أما الجيش المصري فكان عدده أربعين الف مقاتل[1] ، فالجيشان كانا متقاربين من جهة العدد ، لكن الجيش المصري كان يفوق جيش الترك في النظام وبراعة القيادة ، ودربة جنوده ، ومرانهم على القتال ، وثقتهم بأنفسهم وبقوادهم الذين خاضوا وإياهم المعارك ورفعوا معا علم النصر من قبل . فكان لهذه الميزة تاثير معنوي كبير في نفوس الجنود . هذا فضلا عن أن الجيش المصري كان مؤلفاً من جنس واحد وهم المصريون ، أما الجيش التركي فكان أخلاطاً من الاتراك والاكراد وسائر عناصر السلطنة العثمانية

الواقعة

اعتزم ابرهيم باشا ان يتبع خطة الهجوم في واقعة (نصيبين) فحشد الجيش مشاة وركباناً على ضفاف نهر (الساجور) الذي كان يفصل الحدود المصرية والتركية

وتحرك يوم ٢٩ يونية سنة ١٨٣٩ صوب قرية (مزار) ليتخذها قاعدة للهجوم

وتقع هذه القرية جنوبي (نصيبين) بغرب ، وهي على ساعتين من معسكر الجيش التركي (انظر خريطة الواقعة)

لم يلق المصريون مقاومة تذكر في احتلال (مزار) فقد أخلتها الحامية التركية وانسحبت منها الى معسكر الجيش في نصيبين ، ورتب ابرهيم باشا مواقع جيشه في ضواحي (مزار) بالعدوة اليسرى من النهر المسمى باسمها

(١) احصاء كادلفين وبارو في كتابهما (سنتان من تاريخ الشرق) ج ١ ص ٢٥٩

وفي اليوم التالي (٢١ يونية) استقر رأى ابرهيم باشا على اكتشاف مواقع الاتراك أولا لمعرفة الجهة الضعيفة فيهاجمهم فيها . فسار يصحبه سليمان باشا لارتياد هذا الاكتشاف ومعهما قوة مؤلفة من الف وخمسمائة من العرب وأربعة ألايات من الفرسان وبطاريتان من المدافع واقتربوا من مواقع الاتراك . فأنفذت القيادة التركية بعض كتائب من الفرسان النظاميين ومن الجنود غير النظامية (الباشبوزق) فاشتبكوا مع طلائع الجيش المصري في مناوشة ارتدوا على أثرها الى مواقعهم ، وتعقبهم المصريون ، فأمكنهم اكتشاف التحصينات المنيعة التي أقامها الاتراك أمام (نصيبين) فأدرك ابرهيم باشا انه يتعذر بل يستحيل على الجيش المصرى أن يستولي على معسكر الجيش التركي مواجهة . وعاد يجهد الفكر في الخطة التي تكفل له الفوز على خصمه ، فرأى أن خير وسيلة يتبعها هي الدوران حول مواقع الترك ليهاجمهم من الخلف

وغداة هذا اليوم (٢٢ يونيه) شرع ابرهيم باشا ينفذ هذه الخطة وأخذ ينسحب من مواقعه الأولى استعداداً لحركة الالتفاف

أما حافظ باشا فقد جمع مجلساً حربياً ليقرر الخطة الواجب اتباعها حيال هذه المناورة . فكان رأي البارون (دي مولتك) وزملائه الألمان أن يهاجموا المصريين أثناء حركة الالتفاف وقبل أن ترسخ قدمهم في المواقع الجديدة . ولكن حافظ باشا وزملاءه الاتراك لم يقبلوا هذا الرأى السديد ، وأبوا أن يغادروا مواقعهم واستحكاماتهم المنيعة ويغامروا بقواتهم في مهاجمة الجيش المصري في العراء وفي سهل مكشوف خال من الاستحكامات التي تحميهم ، واستقر رأيهم على البقاء في معاقلهم بنصيبين

أنفذ ابرهيم باشا حركة الالتفاف ، فترك مواقعه الاولى ، وسار منحرفا محاذياً نهر مزار ثم نهر كرزين[1] بعد أن يلتقي هو ونهر مزار ، ثم انعطف شمالا حتى بلغ الطريق الموصل من حلب الى بيره جك والمفضي الى ما وراء مواقع العدو في نصيبين . فسار في ذلك الطريق الى ان بلغ قنطرة (هركون) القائمة على نهر كرزين وأمر الجيش بعبور النهر على هذه القنطرة . ولو أن حافظ باشا فكر في مفاجأة الجيش المصرى أثناء هذا العبور حيث كانت قواته موزعة على جانبي النهر لكان محتملا أن تتغير مصائر الواقعة . لكن القيادة التركية كانت في غفلة من الجمود وعدم الكفاية ، فتركت هذه الفرصة تفلت من يدها ، وعبر الجيش المصري بأجمعه نهر (كرزين) ليلا واحتشد على الضفة اليسرى خلف معسكر الجيش التركي . وبذلك واجهه من الجهة الضعيفة . فاضطر حافظ باشا أن يدير وجه جيشه ليواجه الجيش المصري في مواقعه الجديدة وأقام استحكامات على عجل بدلا من الاستحكامات القديمة التي كانت أمام وجهته القديمة ولم يبق لها عمل بعد أن تغير موقف الجيشين ، وانقضى يوم ٢٣ يونية والجيشان يتأهبان للقتال

وفي ليلة ٢٤ يونية سنة ١٨٣٩ هاجم حافظ باشا المصريين في جنح الليل آملا أن يأخذهم على غرة ويوقع الفشل في صفوفهم ، ولكنه ارتد بعد أن فتكت نيران المدافع المصرية بعدد كبير من جنوده ، واستمر ابرهيم باشا تلك الليلة يتأهب لمهاجمة الاتراك في صبيحة الغد

في صبيحة ذلك اليوم (٢٤ يونيه) بدأت المعركة طبقا لخطة الهجوم التي رسمها ابرهيم باشا ،

(١) هو نهير يصب في الفرات وتقع نصيبين على ضفته اليسرى

وكان الجناح الايمن للجيش التركي يرتكز على أخوار عميقة لا سبيل الى اجتيازها ، والقلب تحميه الاستحكامات التي أقامها الترك ، أما الجناح الأيسر فكان يمتد الى نصيبين ويجاوزها قليلا مرتكزاً إلى غابة من أشجار الزيتون . فرأى ابرهيم باشا أن نقطة الضعف إنما هي في هذه الناحية . فقرر مهاجمة الجناح الايسر ، وأمر بتقدم الصفوف المصرية لانفاذ هذه الخطة

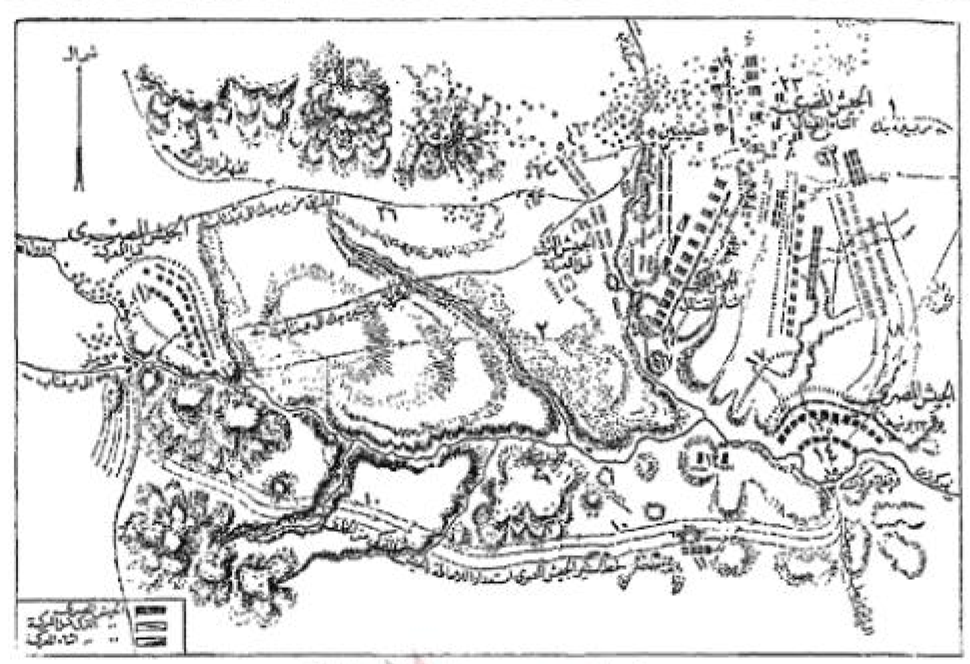
كان في هذه الحركة خطر كبير على الجيش المصري ، إذ لم يكن له من سبيل إلى مهاجمة الجيش التركي من هذه الناحية إلا اذا سار أمام جناحه الايمن، ثم أمام القلب ، وبذلك تتلقفه نيران الترك اثناء مسيره ، ولكن القيادة التركية لم تغتنم هذه الفرصة وبقي حافظ باشا في معاقله لا يبدي حراكا ، وصمم على أن يدخر قوته الى أن يهاجمه المصريون ، وترك الجيش المصري ينتقل الى مواقعه الجديدة . ولقد رتب ابرهيم باشا خطة الانتقال والهجوم باحكام ودقة وفطنة استدعت اعجاب الضباط الاوروبيين الذين كانوا في معسكر الجيش التركي ، فقد شهدوا بأن حركات الجيش المصري كانت تسير طبقا لخطط الجيوش الاوروبية المدربة على ارقى فنون القتال العلمية

ومما دل على براعة ابرهيم باشا في وضع الخطط الحربية أنه رأى أكمة عالية (نمرة ٢٢ على الخريطة) تجاه ميسرة الاتراك وقد أهملوا احتلالها ، فأمر لفوره سليمان باشا الفرنساوي الذي كان على ميمنة الجيش المصري باحتلال تلك الاكمة . فبادرها ومعه فريق من الفرسان والمدفعية ونصبوا عليها المدافع . فانكشفت أمام نيرانها مواقع الاتراك ، وكانت هذه الحركة مفتاح النصر في واقعة نصيبين . وقد تنبه الترك إلى خطئهم في إهمال تلك الاكمة ، وحاولوا ان يحتلوها ، ورماها حافظ باشا بقوة من فرسانه لاقصاء المصريين عنها ، لكنهم عجزوا عن مقابلة النيران التي سلطها عليهم حماة الاكمة وأبطالها ، فارتدوا عنها الى مواقعهم الاولى

ولما اكتمل الجيش المصري تجاه الجناح الايسر أمر ابرهيم باشا باطلاق المدافع على ميسرة الاتراك والهجوم عليهم . فتلقى الترك الهجوم بثبات وشجاعة ، واشتد الضرب بالمدافع والبنادق بين الفريقين واستمر نحو ساعة ونصف حمي فيها وطيس القتال واستعرت ناره

وفي أثناء ذلك فرغت ذخيرة الجيش المصري . فانتظروا جنود المدفعية وهدءوا ريثما ترد اليهم الذخيرة ، بينما كان الترك يصبون عليهم ناراً حامية . فتقلقل المشاة من الجناح الايمن المصري ، وارتدوا إلى الوراء ، فصدر الامر إلى الفرسان بالهجوم ، فأقدموا لكنهم اضطروا الى الارتداد أمام رصاص الترك ، فتقهقروا هم والمشاة ، ولكن ابرهيم باشا تمكن بعد جهد شديد من وقف تيار التقهقر .

وفي غضون ذلك وردت الذخائر للمدفعية ، فصبت نيرانها على الترك ، واشترك المشاة والفرسان والمدفعية في الضرب إلى أن تزلزلت صفوف الجيش التركي والتوت أمام هجمات المصريين ، وظهر الضعف في اطلاق مدافعهم ، فاخذ الاكراد يفرون متقهقرين ، فشدد ابرهيم باشا الهجوم على الميسرة ، فلم يقو الترك على صد هذا الهجوم ، ولجأوا الى الفرار تاركين بنادقهم وذخيرتهم ، فاحتل الجيش المصري مواقعهم ، وغنم جميع مدافعهم وذخائرهم وخيامهم وكل ما فيها من العتاد والميرة إذ لم يتمكن الترك من حمل شيء منها أثناء هزيمتهم ، حتى ان حافظ باشا ترك خيمته المزخرفة وفيها اوراقه وأوسمته ، فكانت معركة نصيبين نصراً مبيناً للجيش المصري



خريطة واقعة نصيبين وفيها البيانات الآتية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) موقع الجيش المصري يومي ٢٠ و ٢١ يونية على نهر مزار (٢) حركة الاستطلاع التي قام بها ابرهيم باشا لاكتشاف مواقع الترك يوم ٢١ يونية (٣ ــ ٤ ــ ٥) موقع الجيش التركي قبل المعركة على شكل مثلث (٦) استحكامات لحماية وجهة الجيش التركي (٧) استحكامات لحماية ميسرة الجيش التركي (٨) آلاي من المشاة الترك في اكمة محصنة تحمي الجناح الايمن (٩) بطارية من المدافع تحمي الاكمة المذكورة (١٠) خط سير الجيش المصري يوم ٢٢ يونية وانتقاله من موقعه الاول على نهر مزار الى موقعه الاخير استعداداً للاحاطة بالجيش التركي من الخلف (١١) ألايان من المشاة المصريين احتشدا على يمين الجيش المصري ومعهما بطاريتان مع المدافع لحمايته أثناء انتقاله الى موقعه الجديد (١٢) ألايان من المشاة والفرسان المصريين احتشدا على يسار الجيش للغرض المتقدم (١٣) قنطرة هركون التي عبر عليها الجيش المصري نهر كرزين (١٤) موقع الجيش المصري يوم ٢٣ يونية على الضفة اليسرى لنهر كرزين بعد اجتيازه قنطرة هركون (١٥) خيمة ابرهيم باشا القائد العام للجيش المصري (١٦) خيمة سليمان باشا الفرنساوي (١٧) موقع المدافع التركية ليلة ٢٤ يونية بعد عبور الجيش المصري نهر كرزين (١٨) خط سير الجيش المصري يوم ٢٤ يونية للاحاطة بالجيش التركي (١٩ ــ ٢٠) موقع الجيش التركي عند بدء القتال بعد ان أدار وجهه الى الخلف استعداداً لملاقاة الجيش المصري في موقعه الجديد (٢١) استحكامات اقامها الترك أمام وجهة جيشهم (٢٢) الاكمة التي قصد اليها المصريون للتسلط على مواقع الترك ونصبوا فيها المدافع الثقيلة (٢٣) ألايان من المشاة المصريين وأربعة آلايات من الفرسان وأربع بطاريات من المدافع الخفيفة في أقصى الميمنة لحماية هجوم الجناح الايمن على مواقع الترك (٢٤ ــ ٢٥) موقع الاحتياطي المصري من المشاة والمدفعية الذين احتلوا الآكام اثناء تقهقر الترك (٢٦) اتجاه تقهقر الترك

نتائج الواقعة

بلغت خسائر الترك في معركة نصيبين نحو أربعة آلاف بين قتيل وجريح ، وكان من قتلاهم بعض القواد والضباط ، وأسر منهم بين اثني عشر الف إلى خمسة عشر الف أسير ، واستولى المصريون على نحو عشرين الف بندقية و ٤٤ مدفعاً ، واستولوا في اليوم التالي على ٣٠ مدفعاً في حصن (بيرهجك) وكذلك استولوا على خزانة الجيش التي لم يتمكن الترك من اخذها عند الهزيمة، وكان بها من النقد ما قيمته ستة ملايين فرنك

أما الجيش المصري فقد بلغت خسائره نحو أربعة آلاف بين قتيل وجريح ، وهي خسارة عظيمة ولكنها كانت فداء للنصر المبين الذي نالته مصر في هذه الواقعة

قضت هذه الواقعة على قوة تركيا الحربية وأنقذت مصر من الخطر الذي كان يتهددها من ناحية تركيا ، وكان فيها اكبر انتصار حازه الجيش المصري في حروبه مع تركيا ، وهي أعظم الوقائع التي خاض غمارها من جهة أهميتها الحربية ونتائجها السياسية ، أما من الوجهة الحربية فقد رأيت أنها تفوق المعارك الاخرى في عظم الجهود والخسائر التي بذلت فيها . وأما من الوجهة السياسية فلانها حفظت استقلال مصر ، وكانت له بمنزلة السياج الذي صانه من الخطر . فلو أن تركيا فازت في هذه المعركة لاستمرت في زحفها على سورية ثم على مصر ، ولقضت على استقلال مصر وردتها ولاية تركية لا تمتاز عن سائر ولايات السلطنة العثمانية في شيء

وهذه الواقعة تشبه أن تكون كواقعة (جمباب) التي فازت فيها جيوش الثورة الفرنسية على الجيش النمسوي وأنقذت فرنسا من خطر الغارة عليها وصانت كيانها ، وكذلك كان شأن واقعة (نصيبين) بالنسبة لمصر .

عبد الرحمن الرافعي

مأثورات

* ليكن حبك وبغضك قصداً ، فان العثرة فيهما كامنة ، واجعل للنزوع والرجوع بقية من قلبك ، واحذر صولة الانهماك ، فانها الى الهلاك (معاوية بن ابي سفيان)

* أجهل الناس من كان على السلطان مدلاً ، وللاخوان مذلاً (ابو الفتح البستي)

* المودة تعاطف القلوب ، وائتلاف الارواح ،وحنين النفوس الى مثابة السرائر، والاسترواح بالمستكنات في الغرائز ، ووحشة الاشخاص عند تباين اللقاء ، وظاهر السرور بكثرة التزاور ، وعلى حسب الجواهر يكون اتفاق الخصال

* الكذاب والميت سواء ، لان فضيلة الحي النطق فاذا لم يوثق بكلامه ، فقد بطلت حياته (بعض الفلاسفة)

جرائد السينما

كيف تصدر وكيف تجمع أخبارها ؟

لسنا نقصد بجرائد السينما هنا تلك التي تأتينا بأنباء هذا الفن وأخبار نجومه وتميط لنا اللثام عن خفاياه وأسراره ، وانما نقصد بها تلك التي نشاهدها على اللوح الفضي فنرى فيها صوراً حية لكل جديد في العالم من حوادث سواء أكان ذلك على سطح البسيطة أم في أعلى طبقات الجو أم في أعماق البحار

تعرض هذه الجرائد أمام رواد السينما فلا يكون موقفهم منها إلا الاكتفاء بمشاهدة ما تحويه من مناظر ومشاهد . أما التفكير في كيف أخذت هذه المناظر والمشاهد وأي جهود بذلت في سبيل أخذها ووضعها في القالب الذي ترى موضوعة فيه وكم من مصاعب يتعرض لها القائمون بجمعها وحشدها من جميع أطراف المعمور ؟ . . نقول أما التفكير في ذلك كله فلم يكن ليلقى من الكثيرين أي عناية واهتمام . وقد يكون ذلك راجعاً الى استخفافهم بأمر هذه الجرائد واعتبارهم إياها مجرد فصول عرضية تقدمها دور السينما الى روادها لتكملة برامجها

اصدار جرائد السينما

ولا نبالغ إذ نقول ان اصدار جريدة سينمائية من الجرائد التي نحن بصددها يتطلب من الجهود



جنازة الحر المسيو جورج كليمنسو وقد ظهر أحد المصورين السينمائيين في مقدمة الصورة

ما يتطلبه اصدار كبريات صحف العالم المشهورة . فاذا كنا نذكر « التيمس » وغيرها من أمهات الصحف مقدرين لاصحابها ومحرريها ومخبريها ما يبذلونه في سبيل اصدارها من جهد ومال ، فانه يجب ان نذكر بجانبها « باتيه جزيت » وغيرها من جرائد السينما المعروفة

وكما ان لكل صحيفة مخبريها في كل ركن من أركان العالم يوافونها بتفاصيل ما يجد من اخبار فان لكل جريدة سينمائية مصورين عديدين يترقبون كل حادث هام فيصورونه ويبعثون به الى مركز جريدتهم فتتحفه بغيره من الحوادث الكثيرة التي تأتيها صورها ، فلا تلبث في اسرع وقت ان تصدر بكل هذه الحوادث جريدة كاملة تحوي من الاخبار والحوادث مالا يتصور أحد صدوره في مثل هذه السرعة وفي مثل ما تمتاز به من جودة واتقان

وطبعاً تتوقف أهمية الاخبار التي تذيعها جرائد السينما على سرعة اذاعتها كما هي الحال فيما تطلع علينا به الصحف من أنباء . ولهذا فان هذه الجرائد تستعمل أسرع وسائل النقل لجمع أخبارها المصورة من جميع أنحاء العالم . وللطيارة الآن فضل كبير في سرعة وصول هذه الاخبار الى الجرائد المذكورة . فانه ما يكاد مصور احدى الجرائد يصور حادثاً ما حتى يرسله الى مقر جريدته بطيارة خاصة يستخدمها لهذا الغرض ويبرق الى رؤسائه بما فعل فينتدبون مندوباً لانتظار وصول الطيارة في أقرب مطار ، حتى اذا ما وصلت تسلم هذا المندوب ما فيها من أشرطة وأسرع بها الى مركز جريدته حيث يتم اعدادها للعرض وبأسرع وسائل الاظهار والطبع يجري اظهار هذه الاشرطة وطبعها في مدة وجيزة ، حتى ليحدث أحياناً أن تظهر صور الحادث في دور السينما بعد حدوثها بساعات قلائل وقبل أن تقرأ تفاصيلها في احدى الصحف التي تصدر في البلدة التي وقعت فيها

هذا فيما يختص بالحوادث التي تقع على مقربة من مركز الجريدة . أما في الحوادث التي تقع في جهات بعيدة فهناك وسائل أخرى تتبع لاستغلال الوقت الذي تكون فيه هذه الحوادث في طريقها الى مركز الجريدة بمعنى ان الشريط لا يصل الى الجريدة إلا وقد تم إظهاره وطبعه . فهناك طيارات خاصة تمتلكها الجريدة لنقل أخبارها بواسطتها ، وهذه الطيارات تكون مجهزة بكل الادوات اللازمة للاظهار والطبع وما اليهما من مستلزمات . فاذا ما طارت الطيارة الى مقصدها يكون الشريط الذي يحوي الحادث بين يدي أحد عمال الجريدة يعالجه داخل الطيارة بما لديه من وسائل . فلا تصل الطيارة الى مقصدها حتى يكون الشريط بين يدي مندوب الجريدة على تمام الاستعداد لعرضه على اللوح الفضي

وقل مثل ذلك اذا نقل الشريط في أحد القطارات أو احدى البواخر . فان هذه العملية تجري في الباخرة بنفس الطريقة التي تجرى بها في الطيارة . وبذلك يتمكن أصحاب جرائد السينما من تذليل كل عقبة تعوقهم عن إصدار جرائدهم في أقرب فرصة قبل أن يتقادم العهد على ما فيها من حوادث فتقل أهميتها وتضيع قيمتها

المحررون والمصورون

لكل صحيفة من الصحف التي نقرؤها محرر فني يشرف على ما ينشر فيها من أخبار وموضوعات وهذا المحرر يقوم بتنظيم هذه الاخبار والموضوعات في صفحات صحيفته على حسب أهمية كل منها . فلا يكون ثمة حادث غير هام يسبق حادثاً آخر له

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أهميته وقيمته . وهذه هي الحال أيضاً في جرائد السينما ، فان لكل جريدة منها محرراً فنياً يشرف عليها ويعنى بترتيب حوادثها حسب أهميتها وقيمتها

ولكن أمام ما يؤديه المحرر وجرائد السينما للعالم من خدمات ، هل يقدرهم مشاهدو أشرطتهم قدرهم الأوفى وهل يعدونهم في صف كبار محرري الصحف الذين تتناقل الألسنة أسماءهم بالاعجاب والتمجيد ؟ أن أحداً من أولئك المحررين السينمائيين لا يحلم ببلوغه هذه الدرجة مع ما يؤديه من جهود عظيمة وخدمات جليلة . فشهرته لا تتعدى المكان الذي يعمل فيه وسيلبث هكذا مجهولا هو وزملاؤه في المهنة مكتفين بما تناله الجرائد التي يعملون لحسابها من شهرة واسعة وانتشار عظيم

المصورون

واذا كان لمحرري الجرائد السينمائية أهميتهم فيما تلاقيه هذه الجرائد من نجاح ، فان مصوريها أيضاً لهم أهميتهم الكبرى في ذلك . فهم ينتشرون في جميع انحاء العالم ويترقبون ما يقع فيها من حوادث حتى يسجلوها في حينها بما لديهم من آلات ويبعثوا بها الى مراكز جرائدهم . وهناك كثير من المخاطر والعقبات يتعرض لها هؤلاء المصورون في أثناء تأدية وظائفهم

فلو أننا تأملنا مثلا في منظر لبركان فيزوف أثناء ثورانه . . نشاهده على الستار الفضي ، ادركنا خطر الموقف الذي كان فيه المصور الذي سجل هذا المنظر اذ عرض نفسه لحمم



فاجعة المنطاد ر « ١٠١ » : مخبرو « جرائد السينما » يصورون جثث الضحايا

هذا المركز ومنطوقاته النارية التي لا تبقي ولا تذر . وقل مثل هذا في غير ذلك من المواقف الخطيرة التي يتعرض لها مصورو السينما . فهم لا يرجعهم عن تأدية وظائفهم ركن ثائر ولا أسد ضار ولا حريق هائل ولا سيل جارف

ولو فكرت فيما يتحمله مصورو الجرائد السينمائية في بعض الأحيان من جسيم الأذية وظائفهم لتولاك العجب والدهشة . فهم أحياناً يمنعون من تسجيل مناظر بعض الحفلات التي يكون مقيموها قد عهدوا في تسجيل مناظرها الى مصور خاص . فترام وقد أعدوا يتنكرون من الحيل ما يمكنهم يقولون تصوير هذه المناظر . إذ يستحضر أحدهم مثلا صندوقاً شبيه المتجات ويضع في داخله مصورته وتكون في ذلك الوقت من النوع الأوتوماتيكي . ويترك في أحد جوانب هذا الصندوق ثقباً يمكنه من ضغط زر الآلة وقت اللزوم لتسجيل ما يشاء من مناظر . ثم يدخل بصندوقه الى مكان الاحتفال فلا يعرفه أحد أثناء دخوله إلا أنه الجمع واحداً من العامة . وقت وجوده في أثناء المكان فيسجل كل ما يقع عليه نظره من مناظر هامة دون أن يشعر أحد به . وهكذا حتى ينتهي الاحتفال فيخرج ويرسل الشريط الى مركز جريدته فلا تلبث حتى تجهزه وتعده للعرض قبل أن ينتهي المصور الخاص الذي استحضره أصحاب الاحتفال من تجهيز شريطه وعلى هذا المنوال ينتج جميع مصوري الجرائد في كل حالة يتحقق لهم فيها من المصاعب ما لا يكون في حسبانهم

وحاجة القيم في مصوري الجرائد الى أي شيء في علمهم . فهم بواسطتها يمكنهم أن يميزوا بين الحوادث التي يصح تسجيلها والتي لا يصح تسجيلها كما أن طول مرانهم يساعدهم على تصوير ما يقع من حوادث بالطرق التي تجعل منها المناظر التي يستحق أن يشاهد في عرض التفرجين

أبطال جرائد السينما

أبطال . هناك كثيرون من عظماء رجال العلم وأبطاله يهتم مصورو هذه الجرائد بتسجيل صورهم كلما سنحت فرصة لذلك . فأصبح الكثيرون منهم وهم آلاف من المعجبين الذين يصفقون طرباً كلما شاهدوهم في احدى الجرائد . وهناك شخصيات بارزة كان لمناظر الفضل في تحبيبها الى الجماهير في جميع أنحاء العالم . وأمثل





الرئيس روزفلت


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com


المستر برنارد شو واللادي استور

منه سعى جهده لكي يجعل نفسه في مواجهته حتى تسجل «الكاميرا» صورته . وقد يكون هو اكثر المتفرجين حماسة اذا ماشاهد نفسه على الستار في إحدى الجرائد . وكثيراً مايكون أول المصفقين لنفسه ، فهو من أجل ذلك شخصية مرحة محبوبة من الكثيرين من مشاهديه

ويعتبر السنيور موسوليني أيضاً من الشخصيات البارزة التي يهتم بها مصورو الجرائد ويطرب الكثيرون لدى مشاهدته على الستار ان لم يكن لمرحه وبساطته فلبطشه وشدة مراسه وهو يعطي المتفرجين إذا ماظهر على الستار صورة واضحة من نفسيته الجامحة التي لايعوقها عن تنفيذ مآربها عائق . واكثر مايكون ظهوراً على اللوح الفضي في موقف الخطيب ، حتى لقد أصبح الكثيرون من مشاهديه يعتبرونه أخطب


المستر كالفين كوليدج

من ظهر في جرائد السينما

وقد كان الرئيس كولدج في عهد رئاسته للولايات المتحدة كثير الظهور في جرائد السينما حتى لقد أصبح الكثيرون من مشاهديه

شخصية البرنس أوف ويلز . فهو كثير الظهور على الستار في أحوال كثيرة حتى أصبح لكثرة وقوفه أمام مصوري الجرائد يعرف معظمهم ويحادثهم في كثير من أمورهم ويقدم لهم المساعدات التي تلزمهم والتي تسهل لهم تأدية مهمتهم . وان كان هو شخصياً لا يميل الى مشاهدة نفسه على الستار ، فانه لايرى مانعاً من أن يراه الغير مادام ذلك يرضيه ويسره

ويتحمس برنارد شو الكاتب الانكليزي للوقوف أمام آلة التصوير . فهو من جهة كما شعر أن مصوراً من مصوري الجرائد على مقربة

وخصوصاً أبناء وطنه يعتبرونه مثالا للرئاسة والزعامة . ويعتبره مصورو الجرائد أصلح ظهوراً على الستار من غيره من الرؤساء . ولقد صرح بعض المخرجين الذين شاهدوه في جرائد السينما بأنه لو كان الرئيس كولدج ممثلا سينمائياً لكان من أبطالها المعدودين الذين أسروا العالم بما لهم من جاذبية ومغناطيسية

وهناك شخصيات عالمية كثيرة يضيق المقام عن حصرها . ولكننا نقول ان لهذه الشخصيات كثيرين من المعجبين . وقد خلقت جرائد السينما بذلك ناحية هامة جعلت الاتصال بالعظماء سهلا ميسوراً للجميع ، اذ قربت المسافات بيننا وبينهم وجعلتنا نراهم كأنهم على مقربة منا

في خدمة التاريخ

ولجرائد السينما أهميتها من الوجه التاريخي فان ما تنقله من حوادث وما تسجله من مناظر لا يقتصر في الانتفاع به على جيلنا الحاضر ، بل أن ذلك يتعداه الى الاجيال القادمة التي تكون لديها صور حية لكل ما يقع في عصرنا هذا . حتى اذا ما أريد الرجوع الى حادث من حوادث هذا العصر كانت جرائد السينما هي المرجع الأم لذلك

ويعنى كثير من دور الآثار الآن بتنظيم مجموعات مختلفة من تلك الجرائد لحفظها بين آثارها وهي تنفق في هذا السبيل أموالا طائلة لعلمها بما لهذه الجرائد من فائدة تاريخية . ولعل اكثر جرائد السينما أهمية لدى دور الآثار تلك التي تحوي حوادث يهم التاريخ تسجيلها ، كحادثة اعتداء على احد الملوك مثلا

ولما كانت جرائد السينما تؤخذ الآن بالسينما الناطقة فان ذلك يزيدها أهمية ويجعلها ذات قيمة تاريخية بالغة الأثر

السيد حسن جمعة



السنيور موسوليني يستعرض الجيوش الالبينية

الالغاز الخالدة

هل يستطيع العلم

فك طلاسمها ؟

وهل هي آثار مدنيات بائدة

؟

هل الحضارات التي عرفها التاريخ هي وحدها الحضارات التي وجدت على هذه الكرة الارضية أم شهدت هذه الكرة حضارات أخرى درست ولم يبق منها إلا آثار هي أشبه بطلاسم لم يوفق العلم الى استجلائها حتى الآن ؟

منذ مدة طار الكولونيل لندبرج الطيار الاميركي المشهور فوق أحراج المكسيك . فأبصر من شاهق علوه بعض آثار مدن «المايا» التي لم يبق منها الزمن سوى اطلال بالية . وقد كانت هذه الآثار مستورة عن أنظار الناس قروناً هذا عددها . الى ان بصر بها لندبرج وانبأ العالم بوجودها

ومن غرائب التقلبات ان البشر كانوا يبحثون عن آثار الاقدمين فوق متن الارض فصاروا يبحثون عنها الآن فوق متن الهواء . ولئن يمر ردح طويل من الوقت حتى يماط اللثام عن الكثير من آثار الحضارات البائدة

ان تاريخ الاحقاب الخالية لايزال مستغلقاً على العلماء . والذي نعلمه من اخبار الاولين ليس شيئاً يذكر في جانب ما نجهله . فكل ما نعلمه من أمر الاهرام مثلاً هو أنها شيدت لتكون مقبرة لبعض الملوك المصريين . وكل مانعلمه عن ابي الهول هو انه تمثال يرمز الى اسرار الخلود . واما الحقائق التي وراء تلك الاسرار فلا نزال نجهلها .

ومع ذلك فقد جبل الانسان على حب الاستطلاع . وهو كما رأى شيئاً لايدرك كنهه سعى لاستجلاء حقيقته ولمعرفة السبب الباعث عليه . وهو في أحوال كثيرة غير موفق الى ذلك وربما ظل غير موفق الى انقضاء الدهور

في كل صقع من اصقاع العالم آثار مدنيات بائدة وحضارات دارسة . وفي كل ناحية ظواهر جغرافية لايستطاع تعليلها الا بفرض الفروض المستبعدة . وفي هذه المقالة أمثلة على تلك الآثار وعلى الفروض التي يذهب اليها العلماء في تعليل تلك الألغاز

كهف مونتسبان

خذ مثلاً على ذلك كهف «مو نتسبان» . و «مو نتسبان» هذه قرية الى شمالي جبال البرينيه بجوار نهر صغير ينبع من كهف مظلم حيث يجتمع الرعاة ليسقوا قطعانهم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فمنذ زمن غير بعيد ذهب الى هنالك شاب فرنسوي يدعى « نوربر كارتريه » وحاول دخول الكهف الذي ينبع منه النهر . فخلع ثيابه وباحدى يديه شمعة وغطس في الماء سابحاً الى داخل الكهف . واعترضه بعد قليل صخر خيل اليه انه طاف على وجه الماء . فغطس تحته وعبر الى الداخل واذا هو في مغارة مظلمة ينبع منها الماء ولم يكن احد من علماء الجيولوجيا يعلم بوجودها . واتضح فيما بعد ان عمرها لايقل عن عشرين الف سنة على أقل تقدير

ترى ما الذي رآه « كارتريه » في تلك المغارة ؟

رأى حواليه تماثيل حيوانات مفترسة كالأسد والنمر والدب والجاموس البري وكلها منحوتة بيد صانع ماهر . ولا شك ان تلك التماثيل صنعت في عهد حضارة بائدة لانعلم عنها شيئاً حتى الآن . ولايزال علماء الجيولوجيا يبحثون في أمرها لعلهم يهتدون الى استجلاء سرها . نعم ان الذين نحتوا تلك التماثيل قد ذهبوا ودرست آثارهم ، وليس في ذلك شيء من الغرابة . وانما الغرابة ان تنقرض حضارة بأسرها فلا يبقى من آثارها ما يكشف عن حقيقتها

قال وردسورث الشاعر الانجليزي يصف مايتركه السلف عادة من الآثار :ــ

« رب راع يطوف بسهل قد أقفر من كل شيء الا من الذكريات ومن شبح الزمان وظلال التقاليد »

وما أصدق هذا الوصف اذا اطلقناه على كثير من البلاد التي كانت مقر مدنيات غابرة درست معالمها فلم يبق منها الا آثارها . ففي بعض انحاء انجلترا ــ في السهل المعروف بقاع سلسبري ــ مجموعة من الانصاب الحجرية تعرف بانصاب « ستونهنج » اقيمت في مواضعها بيد عمال ماهرين ولايعرف شيء عن كيفية اقامتها ولا عمن اقاموها ولا عن هندسة نصبها . بل لم يكن أحد يعلم عنها شيئاً حتى القرن السادس عشر مع انها وجدت هنالك منذ الحقب الخالية .

وفي الواقع اننا اذا فحصنا تلك الانصاب فحصاً مدققاً لم نستطع استجلاء حقيقتها ولامعرفة غرض الذين اقاموها هنالك . وكل مانعلمه من امرها انها آثار يقصدها الزوار ويستعملها القرويون مرابط لبهائمهم ومواشيهم . وما « ستونهنج » هذه سوى جزء صغير مما كانت قبلاً على مايعتقد المؤرخون

الانصاب فى فرنسا

وكما في بريطانيا العظمى أنصاب حجرية كذلك في بريطانيا الصغرى ايضاً ــ اي في فرنسا ــ أنصاب قائمة في جهة « كارناك » ولا يقل عدد الباقي منها حتى الآن عن ثلاثة آلاف . والارجح ان عددها كان أكثر من ذلك ولكن القرويين واهل الريف ما فتئوا يعبثون بها ويبعثرونها حتى بقي منها الثلاثة الآلاف المذكورة

واذا نظرت الى هذه الانصاب عجبت من ضخامتها واسلوب نحتها وما عليها من النقوش المختلفة . ولا يزال العلماء يتساءلون عن كيفية وجودها هنالك وعن سبب وجودها . فقد تكون مجموعة أصنام او بقايا مذابح او آثار معابد او مواقد لاحراق جثث الاقدمين . ومهما تكن حقيقتها فهي أحد ألغاز التاريخ التي لايرجو العلماء استجلاءها

في الهند الصينية

ولبست هذه الانصاب بأغرب مما عثر عليه «موهو» العالم الفرنسي منذ ستين سنة . فقد كان يطوف ذات يوم بسهول الهند الصينية يجمع الفراش وانواع الهوام التي تكثر هنالك . واذا به على شواطىء بحيرة مقفرة ليس بجوارها اثر لمخلوق بشري . والى الجانب المقابل منها خمس منارات عالية هي منارات معابد ضخمة لاتزال جدرانها مغطاة بنقوش بديعة . وعلى مقربة منها آثار قصور وأبنية فخمة . وبعد البحث والتنقيب علم الاستاذ « موهو » انها اثار « آنجور » عاصمة مملكة كمبوديا القديمة التي بلغ عدد سكانها في العصور الخالية نحو مليون نفس . وكانت اعظم مدن العالم في ذلك العصر . والغريب في امرها انها لم تخرب بفعل زلزال أو ثوران بركان . ومع ذلك فان أهلها غادروها ذات يوم بقضهم وقضيضهم فأصبحت من بعدهم بلقعاً خاوياً . ونسي الناس أمر تلك المدينة واعتبروا حكايتها من الاساطير الخيالية

ومع ذلك فلا تزال آثار « آنجور » باقية . وليس من يفك طلسمها المستغلق حتى الآن

جزيرة « ايستر »

وفي أواسط المحيط الهادىء ، وعلى بعد نحو ألفي ميل من سواحل جمهورية شيلي ، جزيرة يبلغ طولها نحو ثلاثة عشر ميلاً وعرضها نحو سبعة اميال . ومع بعد هذه الجزيرة عن سواحل العالم المتمدن فقد لحظ جوابو البحار انها ملأى بالتماثيل الهائلة التي يبلغ ارتفاع كل تمثال منها نحو ثلاثين قدماً . وفي الواقع ان هنالك نحو ستمائة تمثال نصفي (من الصدر فما فوق) فضلاً عن ستين ومائتي دكة كان بعض تلك التماثيل مقاماً عليها في الأصل وبعضها بمنزلة أضرحة

وفي وسط الجزيرة بركان اذا تسلق المرء جوانبه وجد مقالع للحجارة بجوارها تماثيل كثيرة لم يكمل نحتها وبعضها قد ناهز الكمال . وقد تركت جميعها على حالتها كأن ناحتيها انما تركوها ليعودوا اليها في اليوم التالي

ولا حاجة الى القول بأن هذه التماثيل هي سر من الاسرار الغامضة ولغز لم يوفق العلماء الى حله حتى الآن . وعدد سكان الجزيرة لا يزيد على مائتين وخمسين في الوقت الحاضر . والغريب انه ليس هنالك مقابر أو جثث أو بقايا تدل على أن الجزيرة كانت مزدحمة بالسكان أو ان أهلها هلكوا بفعل زلزال أو ثوران بركان . والتماثيل دقيقة الصنع وفي وسع أي عامل ماهر أن يستأنف العمل لا كمالها ومع ذلك فلا بد أن يكون قد وقع في تلك الجزيرة ما أدى الى هلاك أهلها أو الى فرارهم من هنالك .

والتعليل الوحيد الذي قد ذهب اليه أحد العلماء ـ ولعله تعليل صحيح ـ هو أن جزيرة «ايستر» كانت في الحقب الخالية هضبة على راس جبل أو اراض مرتفعة . وان هذه الاراضي غرقت تحت البحر بفعل زلزال هائل ولم يبق فوق سطح الماء الا طرفها الأعلى وهو عبارة عن الهضبة التي أصبحت تعرف اليوم باسم « جزيرة ايستر »

جزيرة الاتلانتيد

ومما يجدر بالذكر ان هنالك اساطير وتقاليد تدعم هذا التعليل فقد ذكر بعض المؤرخين ان قارة بأسرها تدعى الاتلنتيس أو الاتلانتيد هلكت ذات يوم وزالت آثارها تحت امواج المحيط العظيم. ويعتقد بعض رواد الآفاق - ومنهم « وليم بيب » - ان حكاية الاتلانتيد ليست اسطورة خرافية في مجملها وان تكن جزئياتها ضرباً من الخيال

وزعم اليونان في اساطيرهم أنه كان في المحيط الاتلانتيكي أو بحر الظلمات كما سماه العرب جزيرة كبيرة تقرب في حجمها من قارة وهي واقعة بين اوربا من الشرق واميركا الشمالية واميركا الوسطى من الغرب . وكان يسكن هذه القارة منذ عشرة آلاف سنة شعب ذو حضارة راقية . وبين يوم وليلة سوداء ثارت براكين تلك الجزيرة وزلزلت زلزالها فطغى البحر عليها واغرق أهلها وعفا حضارتها ولم يبق منها الا ذكرها يردد في الاساطير

وفي أقاصيص أهل شمالي افريقيا وغرب اوربا وبلاد بحر الروم أنه كان في وسط المحيط الاتلانتيكي بلاد زاهية طغت عليها مياه البحر فأغرقتها واهلكت أهلها

ونجد ذكر هذه الارض أيضاً في الاساطير التي يتناقلها أهل « المايا » و « الازتيك » واميركا الوسطى . ويقول هؤلاء إن أسلافهم قدموا من تلك الجزيرة . واكتشف بعض العلماء آثاراً على سواحل فرنسا الغربية قد يكون فيها ما يؤيد قصة اتلنتس أو الاتلانتيد

وتفصيل ذلك أن الماء جزر منذ عهد غير بعيد على ساحل فرنسا الغربي فانحسر عن صخر كبير قد نقش عليه وجه انسان يشبه تمام الشبه وجوه أهل « المايا » و « الازتيك » بأميركا الوسطى . وعلى الصخر أيضاً أثر قدم ورسم ملقط وحوافر فرس . فأخذ الاستاذ مارسيل بودون(١) قوالب هذه الرسوم لدرسها . وانتهى منها الى هذه النظرية وهي أن الصخر المذكور كان مذبحاً للعبادة . وان الذين نحتوه هم اسلاف « المايا » و « الازتيك » بل اسلاف سكان بريطانيا الفرنسوية أيضاً فقد كان جميعهم من أصل واحد . وكان الصخر قديماً فوق سطح الماء الى أن غرقت الجزيرة أو القارة وكانت تتصل بأميركا الوسطى أو تمتد اليها في سلسلة من الجزر لم يبق منها سوى كوبا وجزر الانتيل والازور والكنار

افلاطون والاتلانتيد

ولعل أول من ذكر شيئاً عن اتلنتس أو الاتلانتيد هو افلاطون الفيلسوف اليوناني المشهور تلميذ سقراط ومهذب ارسطوطاليس فقد أثبت أن اخبارها كانت متداولة وان صولون الحكيم تلقاها عن كاهن مصري . وخلاصة ما ذكره هذا الكاهن أن دولة ذات حول وطول غزت اثينا في زمان غابر وحاولت أن تخضع اوربا واسيا . وهذه الدولة خرجت في الاصل من جزيرة في المحيط الاتلانتيكي تناوح اعمدة هرقل (بوغاز جبل طارق) . وكانت هذه الجزيرة حلقة الوصل في سلسلة جزر اخرى

(١) هو السكرتير العام لجمعية العلمية الفرنسية المسماة جمعية ما قبل التاريخ

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

اكبرها جزيرة تدعى اتلنتس أو الاتلانتيد كان بها امبراطورية عظيمة الشان تحكم تلك الجزيرة كلها وجزرا أخرى تابعة لها واجزاء من القارة المقابلة . وغزا سكانها ليبية من جهة اعمدة هرقل حتى ايطاليا ومصر . ثم والوا زحفهم لغزو بلاد اليونان ولكنهم أخفقوا واضطروا الى التخلي عن جميع البلاد التي كانوا قد استولوا عليها حول بحر الروم

وذكر الكاهن المصري الذي تلق عنه صولون هذا الحديث انه ثارت بعد ذلك زلازل وبراكين كثيرة وتفتحت ميازيب السماء فغرقت جزيرة اتلنتس وهلك أهلها

وذكر افلاطون أن أهالي هذه الجزيرة كانوا يشتغلون ببناء الهياكل والقصور والمرافىء

ومنذ مدة ظهر في بلاد الانجليز كتاب للاستاذ لويس سبانس وهو من أشهر علماء الانجليز عنوانه « مسألة اتلنتس » وقد جاء فيه أن وصف أفلاطون وأقواله عن اتلنتس تطابق ما لا يحصى من الآثار السابقة لزمن التاريخ المعروف في أوربا وأميركا . ومن رأيه أن اتلنتس هي أصل أسطورة الطوفان الواردة في التوراة وقصة برج بابل وتبلبل الالسنة وأن أهل اتلنتس هم أول من قال بالخلود بعد الموت . وعنهم أخذ المصريون الههم أوسيرس

وقال أفلاطون أيضاً إن اتلانتس خربت بسلسلة من الانفجارات البركانية والزلازل . وقال سبانس إنه انتشلت مواد بركانية من قاع المحيط الاتلانتيكي وهي على حالة تدل على أنها انبثقت من البراكين منذ نحو خمسة عشر الف سنة أو أقل وانها بردت في الهواء قبل سقوطها في الماء . وعليه فان جانباً كبيراً من قاع الاوقيانوس الحالي كان منذ نحو ١٥ الف سنة فوق الماء

ولعل اسم الاوقيانوس الاتلنتيكي مأخوذ من اتلنتس أو لعل اسم اتلنتس هذه مشتقة من اسم الاوقيانوس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بلاد « مو »

وهنالك أسطورة اخرى تشبه أسطورة الاتلانتيد وهي شائعة في البلاد المتاخمة للباسفيك . ولا يخفى أن بلاد الهند تبعد عن بيرو نحو عشرة آلاف ميل بالبحر . ويعتقد الكثيرون من الهنود وأهالي بيرو ان البحر الفاصل بينهما كان في الاصل بلاداً خصبة تدعى « مو » وكانت مو هذه عبارة عن جسر (كوبري) المحيط الباسفيكي . وفاضت المياه ذات يوم عليها فأغرقتها وأغرقت كل ما كان عليها من حيوان وجماد .

وليس لدى علماء الجيولوجيا دليل على صحة هذه الاسطورة . ولكن اذا تذكرنا كثرة الزلازل التي تحدث في بلاد اليابان وسومطرة وكثرة البراكين التي تثور في نيوزيلندا وغيرها من تلك الانحاء لم يسعنا الا التسليم بان أسطورة « مو » — وان لم يكن لدينا ما يثبتها اثباتاً علمياً قاطعاً — ليست مستحيلة

فاذا ثبتت الاساطير التي ذكرناها آنفاً كانت برهانا قاطعاً على أن الحضارة التي نفاخر بها اليوم ليست الحضارة الوحيدة التي شهدتها هذه الكرة الارضية . وان ما نعلمه من الحضارات الغابرة هو أقل مما نجهله

مؤامرة في عهد لويس الثالث عشر

بقلم الاستاذ
حسن الشريف

كاد الليل ينتصف وهدأت الحركة وسكنت الضوضاء ، وجلس الكردينال ريشيليو أمام مكتبه وقد تكدست عليه أكوام من ورق كان يتناول بعضه فيقرؤه أو يكتب على هامشه ثم يعيده الى مكانه . وانفتح الباب وأقبل الحاجب يعلن قدوم الملك ، فرفع الوزير عينيه قليلا ثم انكب على عمله كأن لم يكن شيء ودخل لويس الثالث عشر يتوكأ على عصاه مريضاً متعباً . ونهض الكردينال الشيخ متثاقلا وقد أبهظت كتفيه أعباء الحكم وأعباء السنين ، ومد يديه الى الملك وقال : « عذراً يا مولاي ... ان ساقيّ لاتقويان على الحركة » . وارتمى الملك على مقعد وثير ونظر الى وزيره حزيناً مكتئباً ، وقال : « لا! لا! يا صديقي الكردينال . كل هذا لا يفيد ...هواء العاصمة لا يلائمني وجو الريف لا يفيدني . واني أشعر بالموت يدنو مني ، وعما قريب ستغرب شمس محياي ... » فهز الحبر العظيم رأسه قائلا : « أما الموت يامولاي فاني سابقك اليه وهأنت ذا تراه قد سطا على ساقيّ وبدأ يتطرق الى مافوق ... غير أن رأسي مادام سليما ويدي قادرة على تحريك القلم فسيظل هذا الرأس وستظل هذه اليد في خدمتك وخدمة عرشك حتى أسلم الروح »

أطرق الملك وارتسمت على شفتيه ابتسامة هازئة . وقال وهو يتجنى: « وهل تستطيع أن تؤكد لي يا سيدي الكردينال أن قلبك أيضا سيظل عني ما ظل يخفق بين جنبيك ؟ » فنظر الكردينال الى الملك شزرا وأجاب : « وهل تشك في ذلك يا مولاي ؟ » قال : « نعم ! ان الشك يساورني في بعض الأحيان . . . » ثم حدق في وجه الوزير وكأنه اعتزم أمراً خطيراً ، وقال : « ولكن لم لا أصارحك بكل ما في نفسي ؟ ... أنت رجل عظيم يا صديقي ، ولست أذكر في تاريخ فرنسا وزيراً استطاع أن يسدي اليها من الخدمات بعض ما أسديت . ولقد تنقضي قرون وتنقرض أجيال قبل أن تحظى هذه البلاد برجل مثلك . لقد أوليتك مقاليد الحكم وفرنسا شعب واقطاعيات ، والحروب الأهلية تمزق احشاءها والفتن الداخلية تقطع أوصالها فما زلت بها حتى جعلت منها وحدة عظيمة





الى اليمين :
لويس الثالث عشر ملك فرنسا

الى اليسار :
رشيليو الوزير الفرنسي الداهية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشأن مهيبة المقام . وجعلت لي عرشاً رفيعاً وملكا مترامي الاطراف . وأضفت الى أملاك التاج مستعمرات كندا وجزر الأنتيل وسان دومنج وجيانا والسنغال . وأصبح لي بفضل سياستك وحكمتك جيش وأسطول تهابهما انجلترا وتحسب لها اسبانيا ألف حساب . وأصلحت القوانين وعدلت الشرائع وأنشأت مجمع العلماء واحييت معهد السوربون ودار الكتب ودار الطباعة ورفعت في بلادي شأن العلوم والمعارف والآداب . وربطت فرنسا الى حلفائها بشباك من المحالفات الوثيقة تطمئنني على أمنها وسلامتها . واني لأباهي بك وبعرشي وملكي سائر الملوك . . . كل هذا أعترف به ولكن... » وصمت الملك هنيهة فرفع الكردينال أجفان عينيه الثقيلين وقال: « ولكن ماذا ...؟ » فداعب الملك عصاه وقطب حاجبيه ونظرالى الأرض كأنه لايقوى على مواجهة وزيره ثم استطرد: «ولكن يخيل اليّ ياعزيزي الكردينال انك في اهتمامك بشؤون الدولة والعرش قد نسيت سيدالدولة وصاحب العرش حتى صرت لاتحسب لها حسابا... لست ألومك لأنك استأثرت بالحكم دوني وقبضت على أزمة الدولة بيد من حديد. لا! ليس في الأمر شيء من ذلك ... ولكني أفكر في أهلي واصدقائي وما حل بهم منك واسائل نفسي هل يجمل بملك أن يتخلى عن أهله وأصدقائه وأقرب الناس اليه فيدع يد وزيره تفتك بهم هذا الفتك الذريع؟ المرحومة الملكة والدتي قد نفيتها وتركتها تموت في منفاها حتى لم ترض أن تسمح لي بنقل رفاتها الى ارض الوطن... ووزيري ماريلاك نفيته ايضا... واخوه الماريشال ماريلاك قضيت عليه بالأعدام ... وقريبي الدوق ده مونمورانسي قضيت عليه بالأعدام . . . وشقيقي جاستون يبيت وهو لايدري من خوفه منك ما ستطلع عليه به شمس الصباح ... وصديقي الماريشال باسومبيير يعاني حتى اليوم اهوال الباستيل . . . وصديقي الدوق ده بويون تطارده وتضطهده وتريد أن تنتزع منه قلعة سيدان ... وصديقي المركيز فونتراي أهنته على ملأ من أعيان الأجانب ورجال البلاط ... وصديقي الكونت دوتو ... وصديقي المركيز سانمار ... و ... »

فاعتدل الوزير في كرسيه وقال في تهكم لاذع : « وماذا ايضا ؟ » وكأنما استأنس لويس الثالث عشر بوداعة الحبر الهائل في هذه الساعة فجمع كل شجاعته في لسانه وقال : « نعم ! حدثني عن هؤلاء وما سر غضبك عليهم وفيم كل هذا العسف والأرهاق ؟ . . . والدتي مثلا . . . ما الذي جنته عليك ؟ » وهنا برقت عينا الوزير وبسط ظهر كفيه على كومة من الأوراق وقال : « لم تجن عليّ شيئا يامولاي ، واذا كان الأمر لا يتعلق الا بشخصي فلست أذكر لها الا اليد التي أسدتها اليّ يوم رفعتني من مرتبة الأسقف الى رتبة الكردينال ولما أجاوز الثانية والعشرين من عمري . لا ! لم تجن عليّ الملكة شيئاً ولكنها جنت على فرنسا وعليك يامولاي لما تمادت في علاقتها بخليلها الانجليزي الدوق اوف بوكنجهام فجعلته يطمع في عرشك وعرش آبائك وأحفادك »

«نزلت هذه الكلمات كالصاعقة على اذني لويس الثالث عشر وستر عينيه بيده وصاح : « حسبك يا كردينال! » فأمسك الكردينال يد الملك وأزاحها عن وجهه الشاحب وانطلق يقول بصوت متهدج : « يومئذ خفت عليك وعلى عرشك فنسيت نفسي واحتقرت رضاها وغضبها وأقصيتها عن فرنسا لأعيد اليك الأمانة التي أعطيتنيها مصونة كاملة . فهل أخطأت اذ فعلت ذلك يامولاي ؟ انك تحدثني عن ماريلاك واخيه... خائنان ! كان النفي لأحدهما والاعدام للآخر جزاء وفاقاً ... الدوق مونمورانسي ؟

ثائر على العرش . . . اخوك جاستون : انه يتآمر مع الأعداء على سلامة الدولة . . . أصدقاؤك ده بويون ودوتو وفونتراي وسانمار ؟ خذ واقرأ » ومد يده الى ورقة كبيرة أخرجها من صندوق اسطواني الشكل وفتحها ووضعها أمام عيني الملك وقال : « أولئك هم اصدقاؤك الذين تسمح لهم بالتآمر علي ليقتلوني ... اقرأ يامولاي » وتناول الملك الورقة وجعل يقرأ وما لبث ان تجهم وجهه وارتعدت يداه ونهض واقفاً وصاح : « ياللخيانة ! ياللخيانة ... معاهدة سرية بين أخي وملك اسبانيا ... مؤامرة على عرشي ... جناية على حياتي تدبر في الخفاء ... » وتناول الكردينال المعاهدة وطواها واعادها الى الاسطوانة الخشبية وقد وضع شفته السفلى بين فكيه ونظر الى الملك المذهول ولم ينطق بكلمة . وجعل لويس الثالث عشر يروح في الغرفة ويجيء ويضرب الارض بكعب عصاه ثم وقف امام الكردينال وصاح : « لقد أغفر لأصدقائي كل شيء ولكني لا أغفر مثل هذا . . . مر بالقبض على الدوق ده بويون والمركيز دي تو يا كردينال » فأجاب : « سأفعل » قال : « ولكن قد يتعذر عليك القبض على دي بويون وهو على رأس عشرين ألف رجل » قال : « سأقبض عليه ... ولكن ليس ده بويون ودي تو كل القائمين بهذه المؤامرة ويوجد الى جانب اسميهما اسم آخر » فحدق الملك في وجهه وصاح : « من ؟ سانمار ؟ » قال : « نعم سانمار » فتلثم الملك وقال : « نعم ... هذا صحيح ... ولكن ... الا يمكن ! » وهنا ضرب الكردينال مكتبه بقبضة يده وانبثق من عينيه بريق راعب وصاح بصوت كزئير الرعد : « كفى ترددا يامولاي ان العرش في خطر ولن تخرج من هنا قبل أن تبت في الأمر فأما أن تسلم الرجل للغلام وأما أن تسلم الغلام للرجل ... وليس بين هذا وذاك أمر وسط . اما اعفائي من مسئوليات الحكم واما سانمار فوق النطع ... اختر لنفسك أحدنا يا مولاي وعجل في الاختيار » ، فأشاح الملك بوجهه وهو يتمتم بين شفتيه : « لا ! لا ! هذا محال ... هذا لن يكون ... سانمار صديقي كما أنت وزيري ولا استطيع أن امكنك منه فتقتله . آه يارباه ... لماذا تأبى الأقدار الا أن تكونا عدوين ؟ علام هذا الخلف بينكما ولم لا تتصافيان ؟ ... أنت وزيري العظيم وهو صديقي الحميم وكل شيء يدعو الى ان تربطكما رابطة المحبة والولاء . ولكنك تمقته وتنقم عليه وهذا هو الذي دفع به الى ما فعل ... انكما سبب شقائي في هذه الحياة وان عداوتكما لتجعلني اشقى انسان في هذه البلاد »

ومد الكردينال يديه وتناول بهما يد الملك وجذبه اليه في رفق واحترام وسلط عليه عينيه المتقدتين واندفع يقول والكلمات تهوي من بين شفتيه جافة نافذة : « ألم تعاهدني أيها الملك على أن لاتخونني وألا تكتم عني شيئا ؟ ألم تقل لي انك قد اصطفيتني من بين رعاياك ولياً تشركني في أمرك وتطلعني على سرك وتطلق يدي فيما فيه الخير لك ولعرشك ؟ أن اصدقاءك يأتمرون بي ليقتلوني وأنت تعلم ذلك وتكتمه . ولقد لبثت انتظر ان تكاشفني بسرهم وتقفني على جلية أمرهم وظللت أتجاهل حتى ظنوا اني جاهل ما اجمعوا أمرهم عليه وانطلق غلامك سانمار يسدل ثوب خيلائه ويسدر في غلواء النزق والشباب . ويقول لمن يريد ان يسمع ان ما بقي من حياتي ساعات او أيام ... غلام لاشيء يميزه على سواه يرفع صوته على صوتك ويجعل أمره من أمرك . غلام يعبث بثقتك حتى تنزلق قدمه الى هاوية الخيانة فيهوي فيها حتى قمة الرأس ويحاول ان يسلم فرنسا للعدو وان يهدم في يوم واحد ما امضيت من حياتي عشرين عاما في بنائه واقامته . غلام يثير اعداءك البروتستانت في وجهك

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويؤلب الأمراء من تابعيك عليك ويحالف الخصم لينصر اخاك في اغتصاب عرشك ويوقد نار الفتنة فتعود الرءوس المطأطئة لترتفع امامك ويسلح الحانقين والمتمردين ويلقنهم كلمات الثورة والعصيان على تاجك وملكك . غلام في وسعي أن أخلق من أمثاله كل صباح لأعود فأسحقهم عند المساء . غلام مثل سانمار ليس اهلا لرحمتي ولا كفؤا لغضبي تجيء امامي وتقول انه عدوي وانه صديقك الحميم ؟ »

وكان الملك قد غطى وجهه بيده وحاول أن يسحب الاخرى من بين يدي الكردينال ولكن الكردينال ظل ممسكا بها وقد تهدج صوته واندفع يقول : « اتظن يا مولاي أني اذ أقول لك ما أقول انما ادافع عن نفسي أو استمسك بنفوذي وسلطاني ؟ اتظن أني لا أعرف قدر نفسي أو أني أجهل قدرتي على سحق غلامك سانمار كما أسحق الزجاج تحت قدمي ... لا يامولاي لست اخشى على نفسي ولست أجهل مدى قوتي ولكني أريد أن افتح عينيك بأصابعي لترى الحقيقة ولتكون على بصيرة من أمرك . لقد فكرت في أن أدع بين يديك أعباء الدولة الثقال لأراك وأنت تعهد بها الى هذا الطفل . ولقد أعددت لنفسي عزلة اقضي بها الاشهر الباقية من حياتي في راحة وهدوء بال ، ولكن قلبي ينفطر كلما اذكر ما سيؤول اليه أمر هذه الدولة العظيمة متى وضع مصيرها بين يدي غلامك الغر المخدوع . ان امراء فرنسا وسادات الاقطاعيات اذا شعروا أن يدي الحديدية قد تراخت عن الشد على أعناقهم سيجيئونك في الغد رافعي الرءوس والسيوف يطلبون اليك أن ترد اليهم امتيازاتهم وان تجعل هذه الامتيازات وراثية في ابنائهم وسلالاتهم . فماذا اعددت لهذا اليوم العصيب ؟ ان وزيرك الجديد سيوعز اليك بالتسليم وسينكمش ملكك حتى لا يجاوز حدود مقاطعة أو مقاطعتين وعندئذ يكون غلامك أهلا لتسيير دفة هذا الملك الضئيل ولن يرى نفسه في حاجة الى مطالعة هذه الأكوام من الوثائق والتقارير والرسائل والمعاهدات » قال هذا وقد اشتدت به ثورة الغضب فأزاح كومة الأوراق بضربة من يده وصمت هنيهة ثم قال : « أجب يامولاي ، ماذا ترى فيما أقول؟ » ولقد أخذت الملك عزة الملك فرفع رأسه وشمخ بأنفه وصاح : «أرى ياسيدي الكردينال أنه حسبي ما أمضيت من حياتي وأنا جالس فوق العرش لا أحكم . وأرى أني سأحكم بلادي من هذه الساعة بنفسي » فقال الوزير : « هذا حسن يامولاي ولكنّ حقاً عليّ أن انذرك انك تختار للحكم وقتاً عصيباً وان شؤون الدولة في هذه الأيام من أدق الشؤون » فأجاب الملك : « اني عليها لقادر وسأقرأ بنفسي الوثائق والتقارير » قال : « على بركة الله يامولاي وهذا ملكك بين يديك وليوفقك الله الى مافيه خيرك وليسدد خطواتك الى مافيه اسعاد رعيتك . لقد انتصف الليل وهذه هي الساعة التي اتلقى فيها المكاتبات الخاصة بالشؤون الخارجية وسآمر بعرضها عليك واذا استوقفك أمر فستجدني في خدمتك » ودق جرساً فأقبل أربعة من الغلمان الأشداء حملوا كرسيه وخرجوا به من الغرفة فلما بلغ حجرة أمناء السر أهاب بهم بصوت مسموع : « اعرضوا شؤون الليلة على جلالة الملك وتلقوا من جلالته الأوامر » وغاب بكرسيه عن الأنظار

جلس الملك وحيداً قويا بعزيمته الجديدة راضياً عن نفسه . اذ ألفى له شخصية ملك كان يجهلها . وقد وقف هذا الملك الذي كان يظن نفسه ضعيفاً في وجه الوزير العنيد يساجله ويغلظ له القول

ولعلها كانت أول مرة تجهمت فيها أسارير وجه أملم الكردينال الكبير ففرك يديه وجلس أمام مكتب الحبر الشيخ وقرب اليه أكوام الأوراق وتناول منها ملفاً فقرأ عليه كلمة « البرتغال » وتناول آخر قرأ عليه كلمة « هولاندة » وثالثاً ورابعاً الى ان أتى على جميع اسماء ممالك أوربا وفتح ملفاً منها فالفاه مقسماً الى خانات بعدد اقسام كل مملكة من تلك الممالك وألفى كل خانة ترمز بارقام الى اضابير لا يعرف مكانها وحوت علامات واشارات لا يدرك كنهها فأطبق الملف وفتح درجاً من ادراج المكتب وتناول منه حافظة أوراق ضخمة فتحها فاذا هي رسائل رمزية لا تشابه رموز الواحدة منها رموز الاخرى فطفق يعد مفاتح « الشفرة » في هذه الرسائل فاذا بها تجاوز العشرة فأغلق الدرج واخذ من فوق منضدة قريبة حافظة أوراق أخرى جعل يقلبها بين يديه فاذا هي خليط من معاهدات وأوامر بمصادرة املاك البروتستانت ومذكرات تتعلق بالجيش وأخرى بعلاقة فرنسا بالدول المجاورة . ولشد ما كانت دهشة الملك عند ما استخرج من وسط كومة من الورق ملفاً فوقه هذا العنوان : « اعداء فرنسا في الخارج » وجعل يتصفحه فاذا هو يشتمل على اسماء لم يسمع بها من قبل وعلى مذكرات بحوادث لم يبلغه خبرها وعلى صور من معاهدات سرية ضد فرنسا عقدها ملوك كان يظنهم أصدقاء أوفياء . وتزايدت دهشة الملك عند ما فتح صندوقاً ألفاه مترعاً بكتب من الملكة والدته الى دوق بوكنجهام ورسائل من شقيقه الى ملك اسبانيا يدله فيها على مواضع الضعف في قلاع الحدود . ومكاتبات متبادلة بين كثير من كبراء الدولة تحتوي على مشروع اغتيال الملك واعلان الجمهورية وتقسيم فرنسا الى مقاطعات يستولي كل من هؤلاء الكبراء على واحدة منها

وظل الملك يقلب الاوراق ويقرأ ما بها والدم يكاد يغلي في رأسه والحجرة تدور به ثم نظر فالفى وزير الخارجية ريتوابيه واقفاً أمامه يقول : « ان التقرير الوارد الينا من البرتغال يدل على ان الدوق ده براجانس يمد يده الى قطالونيا ويؤيدها في ثورتها . . . »

فقاطعه الملك قائلا : « كيف يكون ذلك وصديقنا الدوق دوليفاريس رئيس الحكومة فيليب الرابع ملك اسبانيا ؟ » فاجاب الوزير : « ان مصائبنا في اسبانيا آتية من ناحية الدوق دوليفاريس فهو الذي يمون الثوار البروتستانت ويمدهم بالذخائر والاموال . على ان المعلومات الوثيقة التي ترد الينا من قطالونيا تثبت ان القطالونيين أميل الى حكمنا منهم الى حكم البرتغال وانهم يطلبون معونتنا ويرفضون معونة الدوق ده براجانس »

— وكيف تعرض علي ان أضع يدي في يد الثوار ؟

— ان نيافة الكردينال يرى يا مولاي اننا نستطيع بهذه المعونة ان نضمن لتاج فرنسا هذا الشطر الكبير من ملك فيليب الاسباني ولاعل اليوم لموالاة خصم يجاهرنا بالعداء ولاتزال جيوشه في حرب طاحنة مع جيوش جلالتكم ...

— دعني أفكر في الامر وانتظر

— ولكن أهل قطالونيا لا ينتظرون يا مولاي فان جيوش اراغون سائرة اليهم بقوة لا قبل لهم بها

ـــ دعني أفكر

ـــ أما في انجلترا فان الامير روبرت قد خسر المعركة واستولى البرلمانيون على المدن الكبرى وجلالة الملك شارل الاول يطلب النجدة من هولاندة ولا يجدها

ـــ سأبادر بارسال النجدة الى شارل . يجب على الملك أن ينقذ الملوك عند الشدائد . . .

وتناول من يد الوزير الاوراق الخاصة بالشؤون الانجليزية فرأى على هوامشها هذه التعليقات بخط الكردينال ريشيليو : « يحسن عدم الاندفاع في تأييد شارل الاول . . . البرلمانيون أقوياء والملك يعتمد على الاسكوتلانديين وهم خونة سيبيعونه بأرخص الاثمان ... كرومويل سينتصر ... كل معاونة ذاهبة هباء .. يجب الرفض لأن المال سيذهب سدى وسنفقد الرجال وصداقة الحكومة الانجليزية القادمة ... » ورفع الملك رأسه وقال للوزير : « انتظر ولا تفعل شيئاً فقد يكون الخير في الانتظار »

ـــ ولكن تأخير ساعة قد يقدم هلاك ملك انجلترا سنة يا مولاي

ـــ دعني أفكر وسأصدر الامر في الوقت المناسب

وأمسك لويس الثالث عشر رأسه بيديه ورأى بعينه مدى حقارته وأحس أنه لا شيء أو شيء قليل الى جانب الكردينال ده ريشيليو ولكن غلبته العزة مرة أخرى فنهض ثم انحنى على خريطة لاوربا كانت مفتوحة أمامه وشخص ببصره اليها فتجلى له فيها هول موقفه . تلك أقاليم الشمال والجنوب من فرنسا تتألب عليه وهذه انجلترا وملكها يستصرخه لينجده ، وهذه اسبانيا تحاربه وهولاندة تمالىء أعداءه عليه وبلجيكا تفتح صدرها للمتآمرين على عرشه . وأحس كأن الارض تنشق من تحته فتكشف عن هاوية بعيدة القرار وزاغ بصره وأظلمت الدنيا في عينيه وشعر بدوار في رأسه حتى لم يقو على الوقوف . فاستند الى المكتب ومد يده كأنه يستغيث بشيء لا يراه ثم دار حول نفسه وصاح بصوت متقطع : « ريشيليو . . . ريشيليو . . . الي بالكردينال » وخر فوق كرسيه فاقد النطق لا يشعر ولا يعي

وفتح لويس الثالث عشر عينيه وطاف ببصره على ماحوله فرأى الكردينال الرهيب الى جانبه في ثيابه الحمراء ينبعث منها لون الدم ولون النار وقد سلط عليه عينيه المتقدتين . فأغمض الملك جفنيه ومر بكفه على جبينه وقال في تنهد عميق : «احكم يا كردينال» فقال الوزير وقد قدم اليه امراً بالقبض على المركيز ده سانمار « اذن امض هـذا الأمر يا مولاي » فتناول الملك قلما وأمضى ثم عاد فارتمى على مقعده وهو يقول : « دعوني اني اختنق ... دعوني اني اكاد اموت »

* * *

المركيز ده سانمار فتى في الثانية والعشرين من عمره غض الأهاب مليح الوجه رقيق الشمائل حلو الحديث ورث عن ابيه المركيز ديفياه اسماً وثروة وجاهاً وبدا في البلاط الملكي وهو بعد في الثامنة عشرة من عمره فتهافتت عليه النساء وسعى اليه النبلاء واصطفاه الملك صديقا وفياً وخلا حميا وقلده منصب « الركبدار » وهو أعلى مناصب البلاط في ذلك الزمان فتطلعت اليه انظار ذوي الحاجات وأصبح كعبة الطالبين ومعقد آمال الآملين

وكان الكردينال ريشيليو كبير وزراء فرنسا يعلم من طباع الملك لويس الثالث عشر أنه ضعيف الرأي سريع التأثر لا جلد له على أعمال الدولة ولا طاقة له بأعباء الحكم . فعمل على توثيق عرى الصداقة بين الملك والشاب عسى ان يتخذ من هذا الأخير أداة صالحة في توجيه ميول الملك نحو ماير يد ان تتجه اليه

وليس عجيباً أن يصل فتى كسانمار الى ارفع مناصب البلاط ولما يبلغ العشرين ربيعاً ، فلقد كانت السنة تجري في تلك الأزمنة بأن تخلع المناصب العالية على الشبان ، حتى لقد تعين اسقف لوسون كردينالا وهو في الثانية والعشرين من عمره ، ولم يبلغ الثلاثين حتى صار الكردينال ريشيليو كبير وزراء الدولة . وعهد الملك الى الأمير كونديه بقيادة جيوشه في حرب اسبانيا وهو بعد في الحادية والعشرين من سني حياته .وتعين المركيز دي تو مستشارا في البرلمان وهو في التاسعة عشرة من عمره

بيد أن الطفرة كثيراً ما تلعب بعقل الشبان وتذهب برشاد الفتيان .ولقد فتح الفتى سانمار عينيه على الحياة فألفى نفسه محوطا بالنعماء والعزة والجاه والألقاب وكان يصحو من نومه فيلفي وزراء الدولة وكبراءها على بابه يستبقون مرضاته ويتلقون أوامره . وكان يسير في موكب كموكب الملك يحف به النبلاء والأشراف والقواد . وكان اذا غاب عن الملك ساعة أو بعض الساعة أرسل الرسل في أثره يستقدمونه حتى اذا ما قدم اشرقت اسارير الملك وزال ما به من غم واكتئاب . كل هذه اشياء من شأنها أن تذهب برزانة حكيم ، فما بالك بفتى لايزال بعد في مقتبل الصبا وعلى ابواب الحياة ؟ نعم لقد ذهبت الطفرة برزانة سانمار فتولاه الغرور وغلبه الاعتزاز بالنفس وحسب أنه وصل الى ماصل اليه بفضل نبوغه وكفايته،فأطلق لاغتراره العنان وبات يحسب ان ما عليه الا ان يشير للأقدار فتطيع. واحب فتاة هي الأميرة ماري ده جونزاج ابنة الدوق دي مانتو وحدثته نفسه بالاقتران بها ولكنها ـ وقد كانت تطمع في الاقتران بشقيق الملك ـ أبت ان تهبه يدها او يكون أميراً

وذهب الفتى الى الكردينال الوزير يعرض عليه أمنيته ويسأله ان يتوسط له لدى الملك لينعم عليه بلقب الأمارة فالتفت اليه الكردينال وألقى عليه نظرة احتقار وقال : « ما انت يابني أكثر من نبيل رفعتك الحظوة الى ما انت فيه . فكيف تتسامى بنظرك الى قلب الاميرة ده جونزاج ؟ ألا انها لو فكرت هي الأخرى بالاقتران بك لكانت أشد منك بلها وجنونا » . فخرج سانمار جريح الكبرياء كسير القلب وكأنما احس في هذه اللحظة أن لا أمل له في تحقيق مطامعه مادام الكردينال على قيد الحياة . فبيت له في نفسه الشر وصمم على الانتقام

ولقد خابت آمال الكردينال في فتاه وأيقن أنه زرع جميلا في غير تربته فقلب له ظهر المجن ولم يدع فرصة للايقاع به تمر من غير ان يغتنمها

وكان الملك يريد أن يدرب سانمار على أعمال الحكم فكان يسمح له بحضور جلسات مجلس الوزراء . ورأى الكردينال في ذلك شرفاً كبيراً للفتى فاعترض عليه وأوعز الى الملك أن مثل هذا الغلام لايؤتمن على اسرار الدولة فلا يحسن ان يلم بها . وكان للوزير ما أراد وحرم الملك على صديقه الجلوس بمجلس الوزراء.وعرف سانمار من أين هبت عليه الريح فاستشاط غضباً وأسرها للكردينال ضغينة لايمحوها الا الموت . فكان بين الاثنين نضال شخصت له الأبصار وانقسم رجال البلاط الى

فريقين : فريق يؤمن بطالع الشاب الميمون ويؤيده ، وآخر يثق بأن الكردينال رجل الدولة وواحدها وأنه لا محالة فائز في هذا النضال مجيز على خصمه

وأحاط بسانمار كل الذين أصابتهم ضربات الوزير يذكون في نفسه نار البغض ويوغرون صدره عليه . وكان في طليعة اولئك المتذمرين والموتورين المركيز ده فونتراي وقد اهانه الكردينال يوما في حفلة استقبال احد السفراء ، والأميرة ماري ده جونزاج كانت تحب سانمار وتريد الاقتران به على شرط أن يكون اميراً وكان الكردينال يحول دون ذلك ، والدوق ده بويون الذي حالف ملك إسبانيا على ملكه لويس الثالث عشر فلما عفا الملك عنه ظن أنه لم ينل هذا العفو الا بفضل سانمار وان الكردينال كان يعارض فيه ، والأمير جاستون دورليان الذي كان يأتمر بعرش اخيه الملك ليجلس عليه اخاه الآخر فكان الكردينال يفسد عليه تدبيراته ويفضح مؤامراته ، والمركيز دي تو الذي تضامن مع هؤلاء حباً في صديقه سانمار

ولقد عقدت هذه النقابة عدة جلسات بحث اعضاؤها في خلالها في خير الوسائل للخلاص من الجبر الوزير فكان المركيز ده فونتراي يقول بوجوب اغتيال حياة الكردينال بالسلاح . اما الأميرة ده جونزاج فكانت تشير بالالتجاء الى السموم . واما المركيز ده سانمار الذي يطمع في اكثر مما يطمعون فكان يرى وجوب عقد محالفة سرية مع اسبانيا يكون من شأنها ان يمدّ الملك فيليب الرابع بالجيش والمال وان يسير الأمير جاستون دورليان شقيق الملك على رأس الجيشين الحليفين فيخلع الملك ويجلس عليه اخاه الآخر ويصبح سانمار كبير وزراء الدولة ، وان يدفع لهم ملك اسبانيا فوراً اربعمائة الف ليرة ليستطيعوا بها تجنيد جيش وتجهيزه وان يتقاضى جاستون مائة وعشرين الف ليرة معاشاً سنوياً وفي مقابل ذلك يسلم الدوق ده بويون قلعة سيدان التي في حيازته الى الاسبانيين ويعقد الملك الجديد الصلح مع اسبانيا وتنتهي تلك الحرب الضروس التي تهدد فيليب الرابع بضياع عرشه وملكه

وأملى المركيز دوتو المعاهدة فكتبها سانمار بخطه ونقحها الدوق دورليان وخاطها المركيز فونتراي بين طيات معطفه وتنكر في زي راهب من الرهبان المتجولين وسافر الى اسبانيا يحملها الى الوزير دوليفاريس

ولقد ظلت الحكومة الاسبانية اياما وهي تتردد في الاعتماد على اولئك الشبان وكادت ترفض توقيع المعاهدة ولكن اليأس من الصلح مع ريشيليو حملها في النهاية على توقيعها وتسليمها الى فونتراي فعاد بها مخيطة في طيات معطفه يجوب القفار ويتسلق الجبال ويسير بالليل ويختبئ بالنهار حاسباً لعيون الكردينال وارصاده الف حساب

ولكن الكردينال الذي كانت عينه لا تغفل ولا تنام والذي بث جواسيسه في بيوت الكبراء ولدى جميع الحكومات ، لم يلبث ان علم بأمر المعاهدة السرية ورأى الفرصة سانحة للقضاء على خصومه القضاء الأخير . فاستقدم شرطياً من اعوانه المخلصين اسمه لوباردمون وأمره أن يتعقب المركيز ده فونتراي الى اسبانيا وأن يمهله حتى يرى ماسيكون من أمر الحكومة الاسبانية حياله ،

وألا يألو جهداً في الحصول على صورة من المعاهدة او في الحصول على المعاهدة نفسها وان كلفه الأمر قتل المركيز

وظل لوباردمون يقتفي أثر فونتراي ويتبع خطاه حتى بلغ مدريد ولبث بها الى ان ايقن ان المعاهدة امضيت وان فونتراي قد حملها الى اصدقائه بعد أن خاطها في طيات معطفه كما جاء بها . فسبقه الى ممر في جبال البرينات كان لامندوحة للمركيز من أن يمر منه . وهناك تنكر في زي راع من رعاة الغنم واقام كوخاً صغيراً على سفح الجبل وجلس ينتظر الراهب في عودته

وكانت ليلة عاصفة ماطرة انقضت فيها الصواعق على قمم الجبال واشتد هزيم الرعد ووميض البرق وتدفق السيل من أعلى الجبل فصير السفح مستنقعاً واسع الأرجاء . وجلس الراعي يرقب الطريق وقد أوقد ناراً تهدي الساري اليه . ولم يطل به الانتظار اذ ما لبث أن ابصر على ضوء البرق شبحاً قادماً يجوس الطريق بعصاه ويسير سير الحاذر اليقظ يتلفت ذات اليمين وذات الشمال ويتقدم بخطوات ثابتة واسعة حتى بلغ الراعي فقال :

— السلام عليك ياساهر الليل في هذا الجو المضطرب

— وعليك السلام يا أبتاه . فيم اقتحامك هذا الطريق الوعر في هذا الليل المخيف ؟

— الواجب يناديني يابني . وما كان لخدام الله ان تثنيهم وحشة الليل ولا ان تقعدهم وعرة الطريق عن القيام بواجب الله

— ولكن الله رحيم بعباده يا أبتاه وانه لايكلف نفساً الا وسعها وانك لتستطيع ان تفعل غداً ماتريد ان تفعله الليلة فاجلس معي وجفف ثيابك المبللة على حرارة النار

— الحق اني متعب يابني وقد ملت وعثاء السفر في هذا الليل البهيم فهل أجد لديك ما اتبلغ به وأطفىء نار الظمأ ؟

— على الرحب والسعة ايها الأب الجليل . هناك على مقربة من هذا المكان كوخي الحقير تجد فيه شيئاً من الأدم وقليلا من النبيذ . سر امامي يا أبتاه واسأل الله ان يخفف آلام ابنتي المريضة وان يحفظ لي غنمي من الصواعق التي تتعاقب على هذا الوادي الرهيب

— وهل يشعر ساكن هذا المكان بالأمن ياولدي ؟

— لست أخشى غير الصواعق والعقبان اما بنو الأنسان فلا يجتاز هذا الممر منهم غير المهربين وهؤلاء لايطمعون مني في اكثر من أن أدلهم على الطريق

وسار الراهب وتبعه الراعي الى أن اشرفا على بقعة صغيرة كستها بعض الحشائش والأعشاب وقليل من الهشيم فقال القس :

— عجيب ألا يكتسح السيل هذه الخضرة . ألا ما أعظم قدرة الله ! انها تجعل احقر الأشياء يثبت في وجه أقوى العناصر

— وأعجب من ذلك أن تنبت الأعشاب على حافة الهاوية ...حاذر يا أبتاه واسلك يمينك حتى لاتزل قدمك

وما تقدم الراهب خطوة فوق الحشائش والأعشاب حتى هوت به الى حفرة عميقة القرار .

وكان الراعي قد أسرع فامسك بطرف معطف القس ليجذبه اليه فسقط القس وبقي المعطف في يد الراهب نجبه بيده . ولما اطمأن الى أن المعاهدة داخله نادى الراهب أن اصبر حتى أجيء بحبل أنتشلك به مما أنت فيه . وهرع الى كوخه واضاء مشعلا وفكك اطراف المعطف واخرج المعاهدة وتناول قلما ونسخ صورة منها ثم طواها وأعادها الى مكانها وخاط المعطف واعاده الى ما كان عليه . وتناول حبلا طويلا وادلى به الى المركيز الراهب لجذبه به اليه . وسارا الى الكوخ يحمدان الله على النجاة . ولما اصبح الصباح افترقا فذهب المركيز الى أصدقائه يحدوه الأمل في المستقبل ويقويه الرجاء في النجاح . وسار لوباردمون نحو سيده الكردينال يحمل اليه الغنيمة الغالية

***

ايقن المركيز سانمار ان الساعة الرهيبة قد ازفت وان المستقبل بات طوع ارادته وشجعه اقرار اسبانيا للمعاهدة على المضي في مصارحة الكردينال العظيم بالعداء . وذهبت به الرعونة الى حد التشهير به امام الناس وفي كل مكان . وازداد نزقا وغرورا لما آنس من الملك جفاء نحو وزيره فطفق يعلن أنه لامحالة مورد الكردينال موارد التلف وان الكردينال سيدخل عما قريب في ذمة التاريخ . واستأنس بمن حوله من الأنصار والاتباع والماثين والمتزلفين فكان لايتحرج ان يجاوز في التحدث عن الملك حدود الأدب واللياقة . وأخذ في خفة وطيش يفاوض قواد الجيش في كيفية تنظيم الانقلاب المنتظر وينثر المال على الضباط والجنود ورجال الدولة وكل من يتوسم فيهم الضعف او الطمع . وصار يوزع المناصب سلفا على أنصاره وتابعيه ويتوعد الذين لا يسايرونه في مطامعه بالويل وسوء المصير

وبلغت هذه المساعي المجرمة اسماع الملك فحنق عليه بادىء الأمر ولكن ما لبث ان تغلب عليه ضعفه وحبه لصديقه فاستدعاه اليه وجعل يلومه ويؤنبه وسانمار ينكر ويقسم أنه بريء حتى اقتنع الملك بأن مابلغه لا يجاوز حدود الوشاية وأن الكردينال في حقده على المركيز لايتورع عن السعاية بينهما بالكيد . وخرج الفتى من حضرة الملك اكثر غرورا وأشد نزقا وعنادا حتى كتب الدوق دانجن الى والده يقول : « ان المركيز سانمار يسير من زلة الى زلة ولن يمتد به الزمن حتى يسقط سقطة لا تقوم له بعدها قائمة »

وكان الكردينال ريشيليو يعلم ما دق وما خفي من سلوك الشاب ولكنه ظل يمهله حتى تكثر هفواته وتتعدد سقطاته وحتى يستجمع الأدلة على خيانته فيضربه الضربة القاضية . وحصل الوزير على الرسائل الغرامية التي كان يتبادلها سانمار مع الأميرة ماري ده جونزاج قريبة الملك وفيها كثير من أسرار المؤامرة وتفاصيلها ومراميها وأسماء المشتركين فيها والقائمين بتدبيرها . وجاءت صورة المعاهدة السرية مكملة لهذه المجموعة الفاضحة ودليلا صارخا على خيانة أولئك الذين كان الملك يحسبهم أصدقاء مخلصين وأوفياء صالحين

وكانت الحرب ناشبة في تلك الأيام بين فرنسا وإسبانيا فانتقل الملك ببلاطه ومعيته الى مدن الجنوب ليدير بنفسه حصار مدينة بربنيان التي كان يخشى عليها زحف جيوش الملك فيليب. فاصطحب معه سانمار وأصدقاءه الآخرين . وتخلف الكردينال عنهم أياما بدعوى المرض ثم عاد فلحق بهم الا

أنه آثر البقاء بمدينة ناربون حتى يحكم نسج الشباك حول عصابة المتآمرين . فلما اتخذ للطوارىء أهبتها وأعد للامور عدتها لحق بالملك في بربنيان وجعل يشكو اليه تدبيرات أعدائه وما ينتوه من الشر وأخذ في الوقت نفسه يصلح ما بينه وبين الملك ويزيل ما ساد علاقتهما من التجافي والفتور

وبينما كان الكردينال الى جانب الملك يوغر صدره على خصومه كان أولئك الخصوم يدبرون تنفيذ مؤامرتهم ويجمعون رجالهم تحت قيادة الدوق دورليان مزمعين الزحف الى قلعة سيدان حيث يجدون الجيش الذي يمدهم به ملك اسبانيا ومن هناك يزحفون بالجيشين الحليفين الى بربنيان حيث يفاجئون الملك والكردينال فيأخذونهما أسيرين

واتفق المركيز سانمار مع الدوق دورليان والدوق ده بويون على التلاقي بمدينة ليون وأوفدوا الى مدينة كاركاسون من ينتظر قدوم رسولهم فونتراي ليتقدمه اليهم . وبينما الجميع يمرحون في الطمأنينة وينظرون الى المستقبل نظر الواثق المطمئن اذا أمر القبض على سانمار وزميله المركيز دي تو ينقض عليهم انقضاض الصاعقة

بدأ الكردينال بالدوق جاستون دورليان فاستقدمه وقال له : «لم يبق امامك يا مولاي سوى أن تستغفر لذنبك وان تطلب الرحمة من الله . بيد اني اعاهدك على انقاذ رأسك اذا أنت عاونتني على كشف الستر عن الحقيقة كلها » ورأى الدوق ان لا سبيل له الى الخلاص الا بالاعتراف فدون اعترافاته في مذكرة رفعها الكردينال الى الملك وكانت بمنزلة الدليل القاطع على اجرام المؤتمرين

وفر المركيز ده فونتراي وصديقه الدوق ده بويون الى انجلترا هاربين من وجه العدالة تاركين سانمار ودي تو فريسة للوزير الهائل . أما سانمار فقد حاول الفرار ولكنه لم ينجح وضبطه الشرط وهو مختبىء تحت سريره فاقتادوه الى الملك حيث اعترف بجريمته في ذلة وضعة ، وأما المركيز دي تو فكان أكرمهم نفساً وأعلاهم همة اذ قدم نفسه بنفسه الى الملك ليلقى جزاء ما أثمت يداه

وعقد لهم الكردينال محكمة خاصة بمدينة ليون مؤلفة من خمسة من مستشاري الدولة وسبعة من مستشاري البرلمان وجعل رئيسهم صديقه وصنيعته الرئيس سيجييه . واستمرت المحاكمة أياما صدر بعدها حكم القضاء باعدام الشريكين . وتلي عليهما الحكم فقابلاه برباطة الجأش

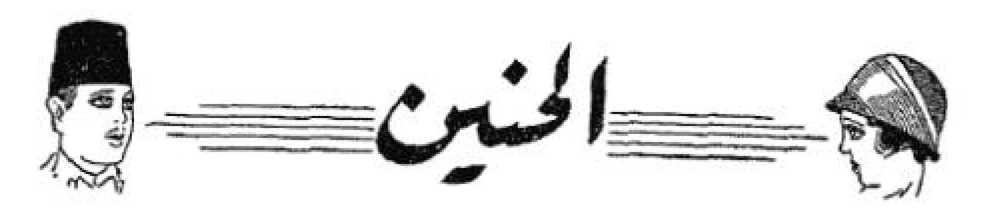
وتقرر أن ينفذ حكم الاعدام في أحد ميادين مدينة ليون . وجيء بالمتهمين الصديقين فكان منظرهما وهما يتعانقان العناق الاخير منظرا بالغ الاثر في نفوس الذين شاهدوه وأديا فريضة الاعتراف للقس الذي صحبهما الى النطع ثم جعلا يتنازعان الاولوية في التقدم الى الموت وانتهى الأمر الى أن استبق سانمار الجلاد وجثا على ركبتيه وقال : «قم بواجبك ياسيدي فلست أهاب الموت» وابى أن تكبل يداه أو ان تغطى عيناه ثم حيا الحاضرين وقال لجلاده : «هيا ياسيدي»

ونظر المركيز دي تو الى رأس صديقه العزيز وهو يهوي على النطع فانحدرت من عينه دمعة حارة وقال : « الى اللقاء ايها الاخ العزيز» وهرع الى الجلاد وقال : «عجل ياسيدي فلست اريد ان تسبق روحه روحي بكثير » .

حسن الشريف

مصادر هذا المقال

I. " Cinq Mars " ; par Alfred de Vigny.
II. " Les grands procès de l'histoire ", par Henri-Robert.



قصة مصرية في يوميات

٥ اغسطس سنة ١٩٢٦ – كفر الشيخ

عدت الى البيت اليوم حوالى الساعة الخامسة صباحاً بعد أن انتهيت من تحقيق حادثة قتل في ناحية السلاهيب ... كانت ثيابي مغطاة بطبقة كثيفة من التراب وكان شعر ذقني قد نما نمواً مخيفاً فقد انقضت عليّ ثلاثة أيام لم اهتم بحلاقتها اذ كنت اتابع التحقيق ليلا ونهارا لأنتهي من سماع ذلك العدد الكبير من شهود الاثبات والنفي . وكان التعب والاعياء باديين على وجهي وظاهرين في مشيتي ظهوراً واضحاً جلياً خصوصاً بعد تلك المسافة الطويلة الشاقة التي قطعتها بالسيارة لكي اعود الى البيت في كفر الشيخ . . . طريق وعر ممتلىء « بالمطبات » الكثيرة التي كانت تهيج معدتي وتثير اعصابي بين كل دقيقة وأخرى . . . ومع ذلك فان زوجتي . . . زوجتي جورجيت لم تفعل أكثر من انها رفعت رأسها ترد تحيتي ثم عادت الى متابعة قراءة المجلة الفرنسية التي أمامها والى شرب الشاي الذي كان البخار يتصاعد منه في غزارة ويكون نوعا من الضباب الخفيف حول وجهها الجميل ... !

عللت ذلك كعادتي بتعليل طيب متسامح . قلت لنفسي ان جورجيت المسكينة تحبني كثيراً ولقد شق عليها ولاشك ان تظل وحيدة في البيت ثلاثة ايام متتالية وأنا بعيد عنها اقوم بعملي كوكيل نيابة في تحقيق حادثة القتل المشؤومة

ودخلت غرفتي وخلعت ملابسي في هدوء ثم ذهبت الى الحمام وأزلت ما كان على جسمي من تراب متراكم وحلقت ذقني وجلست بجانب جورجيت

كانت زوجتي لا تزال مستمرة في قراءة مجلة « العالم المسرحي » وكانت تشخص الى الصفحة التي امامها بشوق زائد ورغبة ملتهبة . ومددت يدي فوضعتها على يدها ولكنها سحبتها ببطء وأشاحت بجانبها عني . فوقفت خلفها ولمحت الصفحة التي أمامها فاذا هي مقالة عنوانها «باريس في نصف الليل» وهي تشرح جولة جالها المحرر في مسارح باريس المختلفة وخاصة مسارح « الموزيك هول » الراقصة وقد زين المقال ببعض صور فاتنة لراقصات باريسيات باجسامهن العارية وابتساماتهن المغرية ! كانت هذه المجلات الفرنسية سلوى زوجتي الوحيدة في كفر الشيخ وكانت تذكرها بوطنها الجميل فرنسا وتنقلها من الجو المصري الريفي الى جو آخر يختلف عنه اختلافاً بيناً . وكنت أشعر أنا بذلك فكنت أجلب لها من طنطا في كل أسبوع عدداً من تلك المجلات كما كنت احضر لها صحفاً اخرى. وكثيراً ما كنت أعود الى البيت بعد الظهر فاجد صورة مقطوعة من احدى تلك المجلات تمثل منظراً من قصة مسرحية ظهرت أخيراً في باريس أو ممثلة من ممثلات السينما وقد احاطتها جورجيت بأطار رشيق وعلقتها على حائط احدى الغرف فاضحك في سري اذ لا شك أنها ما كانت لتفعل ذلك الا لتحاول بقدر الامكان أن تخلق حولها جواً فرنسياً وهمياً يعزيها عن حياتها في كفر الشيخ

وانحنيت عليها وأدنيت وجهي من وجهها ثم حاولت تقبيلها ولكنها دفعتني بيدها وهي تتمتم بلغتها الفرنسية : « ابتعد عني »

فسألتها في رفق وحنان وأنا اربت على كتفها : « لماذا ياجورجيت ؟ لماذا ؟ »

وكم كانت دهشتي عظيمة عند ما رأيت اصابعها تتقلص على ورق المجلة في تشنج عصبي وقد تصاعدت الدموع الى عينيها الواسعتين واجابتني بصوت باك : « اتركني ولا تسألني ! »

ثم انتصبت واقفة وسارت الى غرفة النوم وأنا انظر الى قامتها الطويلة الرائعة كما لو كانت ذاهبة الى مرقص باريسي

وعللت ذلك بأنها أزمة نفسية من المعقول أن تصاب بها باريسية اذا انتقلت الى كفر الشيخ ..!

٦ اغسطس

لم تحدثني جورجيت طول امس ولا اليوم بكلمة واحدة . وقد لاحظت أنها أكثرت هذين اليومين من التدخين على وجه استرعى انتباهي . وقد حاولت بعد أن عدت من العمل ظهراً أن أحادثها فلم تجبني . وعندئذ سألتها :

— لم لاتريدين أن تحدثيني ؟

فاجابتني وهي تنظر الي نظرة فاحصة :

— لقد ظللنا ثلاثة أيام لا نتحادث فلنضف اليها يوماً رابعاً !

فقلت : «ولكنك تعلمين ياعزيزتي أنني قضيت هذه الأيام الثلاثة في عملي ... انني أعرف أنك تتألمين اذ اضطر الى التغيب عن البيت ليالي كثيرة في تحقيق هذه الحوادث التي تنتزعني من جانبك فتتركك وحيدة في هذا المنزل القفر ... ولكن ماذا أفعل ؟ ماذا أفعل يا جورجيت ؟ » فهزت كتفيها ولوت شفتها السفلى ثم قالت :

— وأنا ماذا أفعل يا زكي ؟ ونطقت اسمي كعادتها وهي تمد الياء الأخيرة في نبرة موسيقية فاتنة. وشعرت أنا بأنها على وشك ثورة تريد أن تثورها كعادتها . فأردت أن أكون حازما معها وسألتها :

— ماذا تريدين ؟ أنك تغيرت تماماً هذين اليومين

— كلا ... أنا لم أتغير قط ... ولكني لم أكن أتصور أن يسخر القدر بي الى هذا الحد .. لم أكن أتصور قط أنني أحضر من باريس لاعيش في هذه القرية الحقيرة المظلمة التي لا أجد فيها أنيساً ولا شيئاً مبهجاً ... أن كفر الشيخ هذا قبر كبير أردت أن تضعني فيه حية وأنا لا أزال في عنفوان شبابي ... حتى حيطان منازلها تبعث الانقباض في نفسي وتذكرني دائماً بالموت . . . لا لا ياصديقي أنني لا أريد أن أموت الآن

— ولكن ما هذه الثورة الحمقاء ياصغيرتي ؟

— لا . أنا لست ثائرة ولا حمقاء . انما أريد أن أحيا . أريد أن أتمتع ببهجة الدنيا وأنا أرتعد لمجرد تذكري أنني هنا في هذه القرية . . . أرتعد لأنني أشيب وأهرم قبل الأوان ! إن ألد أعدائي لا يرضى لي بذلك ..

قالت ذلك وقد اندفع الدم أحمر قانيا إلى وجهها الأبيض المستدير والتف برأسها ذي الشعر الذهبي الزاهي في عنف الى الخلف ثم أدارت ظهرها وابتعدت . فصحت بها :

— هذا شيء جديد لم أفطن له من قبل . إنك قبلت الاقتران بي على أن تحضري معي الى مصر . ولقد ظللت معي ثلاثة أعوام بعد عودتي لم أسمع منك هذه النغمة الا الآن . فما السبب ؟

— لقد حضرت معك وقبلت الحياة هنا لأنى أحبك . كنت أحبك كثيراً يا زكي . وارتضيت أن أقضي ثلاثة أعوام في القاهرة أتعزى عما فيها من نقص بما كنا نتبادله من عاطفة صادقة طاهرة ، وبما كنت أشاهده من قصص السينما وما تعرضه الفرق الفرنسية التي تحضر الى القاهرة ، وصالات الرقص التي كنا نتردد عليها معاً . ولكنك بعد أن انتقلت الى هنا شعرت بالفرق الهائل بين القاهرة وكفر الشيخ ، وشعرت بانني لا أستطيع الحياة هنا

فابتسمت وأجبتها : « ولكن كفر الشيخ جزء من مصر يا عزيزتي »

فاجابتني وهي تقفل الباب بيني وبينها :

— من قال لك ذلك ؟ أنها جزء من جهنم . أتسمع . من جهنم !

١٠ اغسطس — القاهرة

لم أجد مناصا بعد ما لاحظته على جورجيت من أن أطلب أجازة أذن لي بها رئيس النيابة بعد رجاء والحاح كبيرين . وهأنا الآن في القاهرة في منزل عمي وقد خرجت جورجيت لزيارة صديقة لها ولم تعد في موعد الغداء . وقد انتظرناها جميعا الى الساعة الثالثة بعد الظهر حتى ظهر القلق واليأس على وجوه الحاضرين من أفراد الاسرة . وعندئذ رجوتهم أن يقوموا الى المائدة واعتذرت عنها بعدة حجج واهية لاحظت انها لم تقنع أحدا . وقد ظلت زوجة عمي طول مدة الطعام تنظر اليّ نظرات قصيرة فاحصة وكأنها تعلم ما يضطرم في قلبي . ولكنني تجاهلت ذلك وتصنعت النظر الى الصحن الذي أمامي ! وقد « عزمت » علي مرتين أو ثلاثاً بقولها :

— مالك يا زكي لا تاكل !

فكنت أجيبها : « آديني باكل »

— والله ما نا شايفه قصادك أكل يا خوي ...

وبعد الغداء اقتربت مني وهي تقدم لي فنجان القهوة وسألتني وهي تنحني علي : « مالك يابني ؟ »

فأجبتها وأنا أتكلف الأبتسام : « ما فيش يا تيزه »

— لا والله . مش انت زكي بتاع زمان . ماتقول لي يا بني . انا زي نينتك برده (وهنا ادنت فمها من أذني وهمست قائلة) : «انت زعلان مع مراتك ؟»

فقلت : « لا . دي حكايه بسيطه كده أبقى اقولها لك بعدين »

— والله انا عارفه طيب يا زكي يا ابني أنك متنغص ومتنكد ليلك ونهارك مع الوليه دي .. أنا عارفه يا ابني كان ربنا رماها علينا منين دي رخره ؟ (ووضعت يدها على ذقنها قائلة في تأثر عميق) : « قسمة ! حنعمل ايه بأه »

فقلت : « ليه مالها يا عمتي . جورجيت بنت طيبه ومخلصه بس هي مجنونه شويه »

فرفعت رأسها الي ونظرت في عيني وهي تبتسم ابتسامة ساخرة ثم قالت : « طيه . . . وخلصه ... هيء ... بكره تعرف »

— أعرف أيه ؟

— بكره تعرف وتخبط راسك في الحيط اللي ماسمعتش كلامنا ورحت جبت واحده لا نعرف أصلها ولا فصلها وعملتها ست بيت

ثم قمت وتركتني انظر اليها وأذكر ذلك العداء القديم المستحكم بين اسرتي وزوجتي جورجيت

١١ اغسطس الساعة الثانية صباحاً

عادت جورجيت الى المنزل الآن وقد دخلت غرفة النوم وهي تسير على أطراف أصابعها . ولكني شعرت بها ولم أرد أن أحدثها خشية أن يستيقظ عمي وزوجته ويشعرا بموعد عودتها أين كانت ياترى ؟

١١ اغسطس ظهراً

حاولت ان أستفهم من جورجيت عن السبب في تغيبها الى تلك الساعة المتأخرة فلم تزد على أنها ذهبت مع صديقتها لرؤية « فلم » جديد في احدى دور السينما ثم اعطتني ظهرها وانحنت تطل على قطرات الترام والسيارات والعربات المائجة في الطريق وهي تقول :

— اوه ! دعني انتقم قليلا من حياتي في كفر الشيخ !

فسألتها : « ولماذا لم تخبريني حتى كنا نذهب معاً ؟ »

فالتفتت اليّ وضحكت ضحكة ساخرة واهتز شعرها الذهبي ثم قالت :

— تذهب معي ؟ انك قد تغيرت تماماً عما كنت في باريس . لست زكي الذي كنت أعبد فيه شغفه بالحياة الصاخبة النشطة اليقظة . والذي كان يجلس بجانبي ساعات طويلة يقرأ لي في وله جنوني أصل القطع المسرحية ثم يساعدني على ارتداء ثوبي ويحتضنني بيده القوية ليقودني الى المسرح .... الى مسارح باريس المحبوبة . وفي يده القصة نفسها يحاول في سذاجة الطفل أن يضبط احد الممثلين متلبساً بهفوة أو غلطة . ان حبي للمسرح وحبك له في الماضي هو الذي وحد بين قلبينا ...أما الآن ..

وهزت رأسها في حسرة وحزن عميق . فاقتربت منها ووضعت يدي على ذراعها وضغطتها بدون أن أشعر وسألتها : « اما الآن ... فماذا حدث ؟ »

فانتزعت ذراعها من قبضتي وقطبت حاجبيها في ثورة مكتومة وقالت :

— اما الآن فأنك تفضل أن تجلس مع قريباتك من النساء .. .أن تجلس مع زوجة عمك تتحدث عن اشياء لا اعرفها ولا تحب أن اعرفها ... تفضل ان تجلس معها ساعات طويلة على أن تذهب الى مسرح أو سينما ... أوه ! هذا شيء ظاهر انك تغيرت تماماً يا صديقي ... تغيرت تماماً ولا أستطيع أن اخدع نفسي

فقلت لها في صوت عال وقد بدأ الغضب يظهر علي :

— وانت يا جورجيت . ألم تتغيري ؟ هل كنت تستبيحين لنفسك أن تدخلي المنزل في الساعة

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

الثانية صباحاً ؟ أنها فضيحة ! اين كنت ؟ اجيبي . تكلمي . اين كنت ؟

وقبل أن تتمكن جورجيت من الأجابة أقبـل عمي وزوجته ويظهر انهما استنتجا من حديثي مع زوجتي بالفرنسية أن هناك خلافاً بيننا . فمد عمي يده الى ذراعي وسحبني الى خارج الغرفة

١٢ اغسطس

انقضى أمس واليوم دون أن أتكلم مع جورجيت . وقد لاحظت عليها أنها مضطربة اضطراباً ظاهراً وكأنها تريد أن تفاتحني في أمر ولكنها تخشى . . .

بل لقد حدث ماهو اكثر من ذلك. فقد صادفتني وأنا خارج من غرفة عمي وابتسمت ابتسامة خفيفة ولكنني اشحت بوجهي ولم ابتسم. وعندئذ دخلت غرفتها واغلقت الباب ثم سمعت صوت بكائها وهي تحاول جهد طاقتها أن تخفيه

يا لله ! .... انه موقف عجيب شاذ . لقد عرفت جورجيت منذ سبعة أعوام وكانت عاملة في احد المحلات التي تصنع الملابس التاريخيـة للمسـارح . عرفتها ونحن نقوم بانتظار دورنا أمام نافذة التذاكر في مسرح الأوديون . وكان دوري قبلها وهي خلفي مباشرة . وكنت أقتـل الوقت بقراءة قصة « سافو » التي كانت ستمثل تلك الليلة

ثم جاءت جلستها بجانبي ولاحظت أنني أتابع ممثلة الدور الأول « فاني لوجران » وأكاد أتلو الدورمعها. فكانت ترفع رأسها اليّ خلسة وترمقني بعينيها .. اجل بعينيها الواسعتين اللتين كانتا تبرقان في الظلام وكأنها تعجب لذلك والأسرة الذي يحفظ القونس دوريه ويحضر لمحاسبة بطلة الأوديون على هفوة أو خطأ . . . ومدت قدميها ومست قدمي ثم سحبتها بسرعة واعتـذرت لي . وسرعان ما سألتني عن رأيي في القصة واخراجها وعن اسمي وجنسيتي .. وبدأ التعارف ، عجباً ! لقد كان المسرح سبباً في غرامنا وأخشى أن يكون المسرح أيضاً سبباً في .... ! ؟

١٣ اغسطس

دخل عمي غرفتي اليوم بعد أن لاحظ انني محتجب فيها منذ أمس وسألني عن السبب . فحاولت أن أنتحل عدة أعذار لم تنطل عليه . وقد فاجأني مرة واحدة بقوله :

— اسمع يازكي يابني. بأه أنا ربنا يحاسبني لوخبيت عليك . أنت واحدمن العيلة واللي يعيب شرفك يعيب شرفنا كلنا ...

واقترب مني وقد لمعت عيناه وتجهم وجهه ثم استمر قائلاً في صوت رهيب : « الوليه الفرنساويه اللي معاك دي ما تخلهاش على ذمتك ... »

فانتفضت ذعراً ورفعت رأسي اليه ثم تمتمت :

— ليه ياعمي ؟

— أنا حاسس أنها منغصة عليك حياتك ومع ذلك فأنها مش مخلصه لك . مش صاينه عرضك

وشعرت اذ ذاك بكل جسمي يهتز هزات عنيفة فسألته :

— بتقول ايه يا عمي ؟ جورجيت ؟ جورجيت مراتي ... مالها ... مالها يا عمي ؟

— مراتك مرافقه ... مرافقه واحد معلم فرنساوي في مدرسه ثانويه ف شبرا . وبتظهر معاه في القهاوي والتياترات . .

فصحت كالمجنون : « مين قال ؟ ... مين شافها ؟ »

— كل العيله . . . كل شبان العيله بيشوفوها ف الازبكيه عيني عينك . ومش راضيين يقولو لك عشان مايزعلوكش . ولكن دي حكايه ماتستخباش . وايه يعني . . . دي ولا تخليك تزعل ثانيه واحده ... تطردها النهارده بكره نجوزك بنت من العيله ... جميله ..أجمل منها الف مره .. وأصغر منها ... وأغنى منهـا ... والتي أم من ده وده ... اللي أم من كل شيء يابني ... اشرف منها .. سامع؟ أشرف منها .. دول مايتفعوناش ياحبيبي. مهما كان ييجي يوم يحنوا فيه لولاد جنسهم..

واستمر عمي يضرب على هذه النغمة وأنا اشعر بقلبي يتمزق قطعاً قطعاً وينزف دماً حاراً ملتهباً غزيراً

ودخلت جورجيت في تلك اللحظة . ووقفت على عتبة الباب تشخص الي والى عمي . ونظرت اليها تخيل الي أن شعر رأسها ... شعرها الذهبي ليس على نظامه المعتاد وانما رأيته هائجاً مبعثراً في فوضى لم اعهدها فيه من قبل ، وكأن يداً عبثت به حديثاً ... وشاهدت عينيها وكأن ذبولا عجيباً عراها وأطفأ لمعانهما فاحمرتا والتهبتا . . . لقد تخيلت الجريمة . . . الجريمة المنكرة الهائلة ممثلة في جسم جورجيت فنسيت كل شيء ولم أذكر الا شيئاً واحداً هو مركزي في الاسرة بعد هذا العار الذي تحدثوا به وأنا لا أعلم . . . . ومرة واحدة وقفت وخطوت اليها ثم امسكت بذراعها العارية وأخذت اهزها وأنا في ثورة منفجرة اكيل لها التهم جزافاً ولا اكاد اترك لها فرصة تستطيع فيها أن تتكلم ... جابهتها بالتهمة التي تشبعت بها بعد كلام عمي ... اتهمتها بعلاقتها مع ذلك المعلم الفرنسي وصحت بها :

— لقد علمت الآن سبب ثورتك على كفر شبيخ ... تلك الثورة التي نغصت علي حياتي ...انك تحنين الى عشيق من بني جنسك ... تحنين اليه منذ مدة طويلة وتخفين علي ذلك ...

فتخلصت من قبضتي وتمالكت نفسها ثم سألتني في شيء من الأنفة :

— اخفي عليك ... ؟ لماذا ؟ وهل هناك ما يخيفني منك ؟

— نعم ... تخافينني .. لأن حنين الزوجة للعشيق حنين مجرم ... حنين قذر ... يدل على انك امرأة جاحدة للجميل ، لا ترعين حرمة لعلاقة دامت سبعة أعوام لم اسيء اليك فيها .. نعم تخافينني . وها أنت ترتعدين ...

— لا . . . لست ارتعد ولكنني أؤكد لك انه ليس عشيق وأنما هو صديق فقط ... صديق استطيع أن أتحدث اليه فيما يروقني من المواضيع ويوافقني في الذهاب الى حيث اشاء من الامكنة . . مادمت قد فقدتك من هذه الوجهة ... انه صديق فقط أؤكد لك

فصرخت في وجهها قائلاً : « انا لا افهم فرقاً بين العشيق والصديق ... اذهبي الى ذلك الصديق أخرجي من هنا .... أخرجي ! »

وهنا رفعت جورجيت صدرها واستنشقت الهواء بملء رئتيها ووضعت يدها على خصرها وقد بدا عليها الزهو والأنفة ثم قالت لي وهي تدير ظهرها :

ARCHIVE

ـ أتطردني ! كلا . . . أني أسمى من أن يطردني شخص مثلك ... أنا خارجة لأنني سعيدة بذلك ... سعيدة إذ اتركك خصوصاً بعد أن اصبحت ألعوبة في يد هذا الرجل اللعين القذر وزوجته وأشارت الى عمي ثم خرجت وهي تقول في صوت متحشرج : «الوداع يا زكي . وثق أنني لم أحبك»

٢٠ اغسطس ـ كفر الشيخ

عدت الى محل عملي امس بعد انتهاء الأجازة . عدت بدون جورجيت . ولذا أشعر بوحدة ووحشة تسودان البيت . لا اكاد استطيع الكتابة ... يكاد الضيق يكتم أنفاسي

احس برغبة في البكاء ... ابكي على نفسي ... فأنا ميت يتحرك في هذا القبر الفسيح ... !

٢٤ اغسطس

البيت لايزال قفراً وليس فيه شيء يتسم الا آثار جورجيت ... مجلاتها التي كانت تحبها . تلك المجلات التي تبحث عن المسرح وتتكلم في المسرح وصورها التي كانت تعلقها على جدران الغرف في رشاقة فنية فاتنة

برغمي أفكر في جورجيت

هل تسرعت . . . ؟ اشعر بذلك وأندم . . . أنني لم أحقق التهمة مع أن مهنتي التحقيق . . . ولكن عمي اكد لي أن أفراد الاسرة رأوها معه في المحلات العامة وهي نفسها اعترفت بذلك

ومع كل هذا فأنا أكاد أوقن أنها لم تخني معه ... أنني اعرف سبب تمردها في المدة الأخيرة ... لقد كانت بطبيعتها تحن الى الضجة والصخب . الى الحياة المرحة المتلئة بالنور والنشاط واليقظة . الى أضواء المسارح والسينما وقاعات الرقص . الى أصوات الموسيقى وجوقات « الجازباند » ... الى كل ما يمت الى باريس بصلة قوية أو ضعيفة . . . وفي كفر الشيخ لا يوجد شيء من هذا ... وفي سبيل ذلك الحنين القوي وقعت الفاجعة التي يشقى من اجلها كلانا

٢٠ سبتمبر

لم اكتب شيئاً طول المدة الماضية

الحياة كما هي في بيتي هنا . لم يحدث شيء جديد غير اني جرؤت منذ اسبوع على رفع الصور التي كانت علقتها زوجتي السابقة على جدران بعض الغرف . ولقد أحدث ذلك نتيجته المرجوة فبدأت ... بدأت أنساها شيئاً فشيئاً

٢٥ سبتمبر

عدت اليوم الى البيت فوجدت عمي وزوجته وخالتي قد حضروا من القاهرة لزيارتي . وسرعان ماعلمت الغرض من هذه الزيارة فقد الحوا علي الحاحاً شديداً في أن أتزوج وعينوا لي بعض فتيات ممن أعرفهن وقد طلبت منهم ارجاء ذلك الى ما بعد فأفهموني انهم عائدون في اليوم التالى ولا بد من رد حاسم

٢٦ سبتمبر

وافقت على فكرة الزواج من بثينة هانم ابنة احد كبار مفتشي وزارة الداخلية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣٠ سبتمبر

انني سعيد الى حد ما مع زوجتي بثينة فقد انقضى شهر تقريباً وهي معي في كفر الشيخ وقد سألتها اليوم هل تريد الذهاب الى القاهرة لقضاء يومي الخميس والجمعة فأفهمتني أنها تفضل البقاء هنا على القاهرة وهزت كتفيها قائلة :

— ويعني حاناخد ايه من مصر غير دوشة العربيات والتراموای والعيله كلها تتكلم ده بكلمه ودي بكلمه . ادي احنا قاعدين هنا ف بيتنا مبسوطين اربعه وعشرين قيراط

٥ نوفمبر — القاهرة

انتقلت أنا وزوجتي الى القاهرة منذ مدة وقد قررنا الاستقلال في دار خاصة اخترناها في الزمالك واشترينا سيارة بالتقسيط اذ أن زوجتي قد كسبت القضية الخاصة بنصيبها في تركة المرحومة والدتها ..وقد سمعت اليوم خبرا احزنني فقد علمت أنجورجيت عاشتمع ذلك المعلم الفرنسيمدة ثم تركها فلجأت الى احط ما يمكن أن تلجأ اليه امرأة لا عائل لها اذا ألحت عليها الفاقة وقرصها الجوع . واتخذت لها مسكنا عبارة عن غرفتين في احدى العمارات الجديدة المجاورة لجروبي الجديد

٢٠ نوفمبر

ذهبت الليلة مع زوجتي بثينة الى دار الاوبرا لمشاهدة قصة « سافو » وحدث بينما كنت جالساً معها في احد « الالواج » القريبة من المسرح أن لمحت في اعلى التياترو زوجتي السابقة . . . اجل زوجتي السابقة جورجيت وقد انحشرت بين رهط من صغار العمال والعاملات

كانت النظارة في يدي وقد تبينتها جيداً ولكنها لم ترني ... لقد هزلت المسكينة وضعفت ضعفاً ظاهراً ... وبان اثر الاعياء والجهد في تجاعيد وجهها . كانت تتابع حوادث القصة . . . القصة المماثلة التي كانت سبب تعارفنا في باريس للمرة الأولى. كانت تتابعها باهتمام زائد وهي تثب على قدميها وتمد عنقها بين ذلك الزحام الحاشد وكأنها تذكر كل شيء ...

وشعرت بثينة باضطرابي فسألتني عن السبب ولكنني اعتذرت ببرودة الجو وبأنني لم استحضر « البالطو » معي ... وانتهت القصة .. انتهت مأساة « فاني لوجران » التي احبت ثم حدث ما فرق بينها وبين حبيبها . وخرج الجمهور الذي كان يملأ صالة الاوبرا واستندت بثينة الى ذراعي ونحن خارجان وأسرع سائق سيارتنا يشق الطريق الى حيث كنا واقفين على الافريز العريض الممتد امام المسرح الكبير . ودخلت زوجتي الى السيارة المقفلة الدافئة ثم تبعتها والمطر يهطل غزيراً

وبدأت السيارة تتحرك بنا وحانت مني التفاتة فرأيت الجندي المكلف بالمحافظة على النظام يدفع احدى السيدات بعيداً عن السيارة واذا هذه السيدة هي جورجيت نفسها وقد نظرت الينا من خلال زجاج النافذة ونظرت الدموع تتلألأ في عينيها الواسعتين

وانطلقت السيارة وأنا لا أزال اتابع جورجيت وهي تسير وحيدة في فضاء الميدان الواسع مسكينة هذه المرأة التعسة ! انها لاتزال تحن الى المسرح ولوكان فيه ما يحزنها ويبكيها .... !

محمود كامل

المحامي

نظرية الهدنة العلمية

هل نقف تيار العلوم والاختراعات

لكي يستوعب العالم ما لديه منها الآن ؟

اذا نظرت الى ما حولك من الاختراعات والاكتشافات هالتك كثرتها وتعقيدها. ويكاد العقل يعجز عن استيعابها اذ لا يشرع في درس أحدها حتى يفاجئه غيرها فيزيد ذلك في عجزه وارتباكه. وقد اقترح بعضهم أن يعقد العلماء هدنة لكي يتمكن الاجتماع من «هضم» ما لديه من تلك الاختراعات. وفي هذه المقالة بحث طريف في هذا الموضوع

كل يوم يجيء يجيء معه نبأ اختراع أو اكتشاف جديد. وما سير المدنية الا تاريخ الاختراعات التي أفادت العالم ورفعت مستواه وأدنته من الكمال. وناموس النشوء والارتقاء هو أشد النواميس الطبيعية صلابة وليس في وسع الانسان أن يعرقله أو يعطله

ومع ذلك فان بعض الناس ينظرون الى ما حولهم من تلك الاختراعات التي تربك العقل فيتمنون لو أن العلماء والمخترعين يعقدون هدنة مدة بضع سنوات لكي يتاح للعقل استيعاب ما لديه منها الآن

وقد بحث السر آرثر كيث أحد أقطاب العلماء الانجليز في هذا الموضوع وذكر أنه سمع ذات يوم مطراناً انجليكانياً يلقي عظة عن علاقة العلم بالدين ويتمنى على العلماء عقد هدنة لوقف تيار العلم والاختراع. ومن رأي السر آرثر كيث ان وقف هذا التيار ليس أسهل من وقف دورة الارض والافلاك، ولا سيما أن الانقطاع عن مواصلة البحث العلمي والاختراع هو انقطاع عن السعي لتحسين حالة الانسان وترقية مستواه

وقد يلوح لأول وهلة أن مسألة الهدنة العلمية هي من الشؤون الدولية التي يجب أن يتم الاتفاق عليها بين الدول أو الشعوب. ولكن الذي ينظر الى العالم بوجه الاجمال ويتأمل فيما حوله من الاختراعات لا يسعه الا التسليم بأن تيار العلوم لا يمكن أن يقف عن الاندفاع لحظة واحدة لأنه يستمد قوته من ناموس النشوء والارتقاء الذي هو نقيض ناموس الجمود. فنحن نرى حولنا الاختراعات تملأ البر والبحر والهواء. وجميعها من نتاج العقل البشري وقد كان الداعي الى ظهورها منافسة البشر بعضهم لبعض في ميادين الحياة

وفي الواقع ان المنافسة هي قوام الحضارة الحاضرة بل هي الأساس الذي يقوم عليه رقي البشر. وقد كان داروين نفسه يدرك هذه الحقيقة ويعلم ان قوام العالم هو المنافسة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد يتمنى الكثيرون عقد هدنة علمية نستطيع أن نستوعب في خلالها ما حولنا من آراء ونظريات علمية . ولكن مثل هذه الهدنة مستحيلة ما دام ناموس النشوء والارتقاء جارياً مجراه

قال المستر رامزي مكدونالد رئيس الوزارة البريطانية في خطبة ألقاها عن تحديد التسليح البحري طبقاً للاتفاق بين بريطانيا العظمى والولايات المتحدة : «لقد خطونا نحو نزع السلاح خطوة عظيمة وهي ابطال التنافس بين أكبر دولتين بحريتين . وأفضل طريقة لابطال التنافس ابطالا تاما هي الاستعاضة عن وسائل الدفاع المادية بالوسائل الروحية والأدبية التي تستند الى العدل »

وفي هذا التصريح أمور جديرة بالاعتبار . ترى أإذا كان من الممكن استبدال الوسائل المادية بوسائل روحية وأدبية أليس من الممكن الاتفاق على ما يجب على العلماء أن يقصروا أعمالهم عليه ومنعهم من عمل غيره مدة معينة من الزمن ؟

ولنفرض ان العلماء تمكنوا من الاتفاق على هدنة عشر سنوات مثلا لايقومون في خلالها ببحث جديد . أفلا يكون العالم في مثل هذه الحالة أنعم بالا وأكثر طمأنينة اذ يثق انه لن تظهر الى الوجود اختراعات جهنمية جديدة ولا غازات خانقة أفتك من الغازات المعروفة ؟

قد يكون الامر كذلك لو أن الهدنة كانت ممكنة . ولكن هدنة كهذه تقتضي سجن العلماء كلهم وايصاد دور العلم ومعامل الكيمياء والطبيعة وتعطيل دور الصناعات ومدارس الفنون وقذف كل المخترعين والمستنبطين في البحر . بل لو أتيح لنا كل ذلك ما أمكننا تحقيق نظرية الهدنة العلمية الا اذا استطعنا وقف ناموس النشوء والارتقاء وقتل روح المنافسة في صدور البشر . ولعلنا اذا أبطلنا المنافسة نستطيع — الى حد ما — تحقيق فكرة الهدنة قليلا . ولكن الهدنة في حد ذاتها غير معقولة. ولعمر الحق — كيف يتاح لنا الجمود وناموس النشوء والارتقاء يدفع بنا الى الأمام ؟

ماذا نفعل بالعلماء ؟

ولنفرض جدلا اننا أردنا عقد هدنة بين العلماء . فماذا نفعل برجال العلم والبحث والاختراع بيننا ؟ هل نقيدهم أم نزجهم في ظلمات السجون أم نمنحهم اجازة اجبارية أم نطلقهم في الغيطان والحقول لكي يحرثوا الارض ويزرعوها ؟ وهل اذا تسنى لنا ذلك نستطيع منعهم من استعمال أدمغتهم المفكرة التي لا تجد لذة الا في العمل ؟

أمامنا معاهدة لندن البحرية وقد اتفقت انجلترا وأميركا بموجبها على تحديد ما تبنيانه من السفن البحرية مدة معينة من الزمن . أي انهما قد اتفقتا على هدنة مدة يمتنعان في خلالها عن بناء البوارج والاساطيل

ولكن هل منعهما ذلك من مواصلة العمل والاختراع ؟

كلا لعمر الحق . فانه ما كاد حبر ذلك الاتفاق يجف حتى جاءت الانباء بان مهندسي السفن البحرية قد شرعوا ينتهزون فرصة الهدنة لتجربة اختراع جديد في علم الطيران وهو طيارة يمكن طيها وايداعها في جوف الغواصة تحت الماء ! . .

وهذا دليل مقنع على أن عقول العلماء والمخترعين تأبى الراحة وترفض التقيد بقيود هدنة كاذبة.

أي ان عقولهم ترفض البطالة والبطالة رأس مال الشيطان . بل ان البطالة قد تكون سبب أكبر نكبة تحل بالبشر كما سنشرح ذلك فيما بعد

وفي الواقع ان التماس سلام العالم من طريق عقد هدنة كالتي نحن بصددها انما هو ضرب من الخيال ما دامت روح المنافسة مستحوذة على البشر . بل تكاد تكون المعاهدات بهذا الاعتبار لاقيمة لها ـ الا اذا أقفلنا دور العلم والصناعة ومعامل الكيمياء وما أشبه

ولنفرض جدلا انه تسنى لنا أن نصرف العلماء عن بذل الجهد في سبيل الاختراع والاكتشاف. أفليس في ذلك خسارة على المجتمع العمراني الذي لاقيمة له الا بما يتمتع به من الاستنباطات المفيدة ؟ واذا كان بعض المخترعين قد أساءوا الى البشرية بما استنبطوه من وسائل الدمار والهلاك فان مخترعين آخرين قد أحسنوا اليها بما استنبطوه من وسائل الخير والصلاح

ولسنا ننكر أن الكثيرين من المخترعين يعملون ولا غاية لهم الا الخير وان الذين يجيئون بعدهم قد يحولون أعمالهم أو اختراعاتهم الى عكس الغاية الاصلية. فالذين اكتشفوا الغازات لم يخطر ببالهم استعمالها في الشر . والذين اكتشفوا الكهربائية لم يحلموا بانها ستستعمل في قتل الانسان (بواسطة الكرسي الكهربائي) والذين اخترعوا السفن البخارية لم يقصدوا استعمالها في الحروب البحرية . ولذلك لا يمكننا أن نلوم العلماء ولا يجوز لنا أن نسعى لحملهم على وقف جهودهم وتعطيلها مدة من الزمن

العصر الآلي

ولا حاجة الى القول اننا نعيش اليوم في عصر آلي ولا غنى لنا عن استعمال الآلات في جميع أعمالنا . ومن سوء الحظ ان هذه الآلات هي سبب شقائنا ورخائنا في وقت واحد . فاما كونها سبب شقائنا فأمر لا يحتاج الى تبيان اذا تذكرنا ما في العالم الآن من آلات الدمار والهلاك . بل ان الآلات التي جعلت لرخائنا هي نفسها قد تكون سبباً من أسباب شقائنا ومتاعبنا . أو ليست المصانع التي تستعمل الآلات البخارية موضع نقمة العمال وسخطهم ؟ أليست كل آلة من تلك الآلات تغني عن الكثيرين من الايدي العاملة، وأصحاب المعامل يستعملونها لانها أكثر انطباقا على نواميس الاقتصاد ولانها تمكن أصحابها من مواجهة المنافسة الاجنبية والتغلب عليها ؟ وهل استعمل أي مصنع من تلك المصانع آلة جديدة ولم تقم عليه قيامة العمال الذين يرون في تلك الآلة شبح عدوهم المقوت؟ بل أليس منشأ النزاع بين العمال وأصحاب المعامل أن هؤلاء يستعيضون بالتدريج عن الايدي العاملة بما يظهر من الآلات الجديدة التي تساعد على تحقيق الاقتصاد واتقان الاعمال ؟

ولعلنا أبعدنا قليلا عن موضوع بحثنا الاصلي وهو نظرية الهدنة العلمية وهل هي ممكنة ؟ وماذا يكون تأثيرها في نظام العمران لو تسنى للعالم تحقيقها ؟

زيادة سكان العالم

وهنا تخطر ببالنا مسألة زيادة سكان العالم . ولا شك ان هذه الزيادة هي أشد خطراً على العالم من كل اختراع جهنمي . واليك التفصيل :

ان الصلة بين العلم وزيادة سكان العالم متينة جداً اكثر مما يخطر بالبال لاول وهلة . ولو تسنى لنا ايصاد المعامل العلمية والكيميائية وما أشبه لتجلت لنا زيادة سكان العالم بأشنع مظاهرها . وكيف ذلك ؟

ان هذه الزيادة مطردة وليس ثمة اي عامل يقفها الا العامل المعروف بناموس ملثوس(١) الذي يقول ان عدد سكان العالم يظل يتزايد الى ان يبلغ حداً يقف عنده بسبب الاوجاع والمجاعات والزلازل والحروب والاوبئة وما الى ذلك . على ان المصيبة الحقيقية هي ان زيادة سكان العالم تقتضي ترقية وسائل الانتاج والا فان نتاج الارض لايكفي البشر .فلا بد والحالة هذه من ترقية تلك الوسائل لكي يكفي الانتاج . ولترقية الانتاج لا بد من تحسين الاختراعات والابتكارات والمعامل

فاذا فرضنا أن أسرة في طور فطرتها الأولى تعيش على نتاج الارض وغلتها ثم كبرت وزاد عدد أفرادها بحيث أصبحت الارض لاتكفيها ولا تطعمها . فلا شك أن حالة الاسرة تصبح محزنة الا اذا اتيح لها اختراع وسيلة لتحسين طريق الانتاج وزيادته

هكذا العالم بوجه الاجمال فان نطاق انتاجه يكاد يكون محدوداً الا اذا استعملت معه الآلات والمخترعات الحديثة . وكلما زاد عدد البشر زادت حاجتهم الى المخترعات لترقية الانتاج والا حلت بهم كارثة عظيمة لاشك انها تؤول الى انقراضهم

وبعبارة اخرى — اننا اذا أرغمنا العلماء في جميع الاقطار على عقد هدنة ربما يستوعبون ما حولهم من العلوم والفنون والاختراعات فاننا نساعد على قذف العمران الى الهاوية ونعجل خراب العالم . وهذا لاينطبق على الغاية من عقد الهدنة المنشودة

ثم لنفرض جدلاً ان سكان العالم زادوا ولم تصحب هذه الزيادة ظهور آلات واختراعات لترقية موارد الانتاج . فماذا تكون النتيجة ؟

تكون النتيجة أن مطامع البشر تزداد زيادة هائلة والحروب تكثر لان كل أمة تريد اغتصاب ما عند غيرها من مستلزمات الحياة . وتؤدي هذه المنافسة الى هلاك البشر بوجه الاجمال

خذ مصر مثلاً فقد كان عدد سكانها منذ نصف قرن اقل من ثمانية ملايين نفس .فاصبح اليوم نحو خمسة عشر مليوناً اي ضعفي ذلك العدد . ومثل هذه الزيادة ما كانت ممكنة لولا ترقية وسائل الري وتحسين الانتاج وتوسيع نطاق الزراعة واستعمال الآلات الحديثة للحرث والري والجني والحصاد والتسميد وما الى ذلك من الاعمال التي يقتضيها علم الزراعة الحديث . فلو ان العلماء عقدوا هدنة فيما مضى لكانت تلك الهدنة وبالا على مصر ولكان مصير الشعب الى الحروب والغزوات طلباً لأسباب المعيشة

وما يصدق على مصر يصدق على سائر بلدان العالم . فعدد السكان يزيد وهذه الزيادة تتسنى لها وسائل المعيشة بفضل جهود العلماء الذين يصلون آناء الليل باطراف النهار لتحسين الاختراعات والاستزادة من الاكتشافات والاستنباطات

وفي الواقع ان تطبيق العلم على الصناعة هو بركة لا يستطيع المرء ان يقدرها حق قدرها .

---

(١) ملثوس (Malthus) من اشهر علماء الاقتصاد الانجليز عاش من سنة ١٧٦٦ — ١٨٣٤

فكيف يخطر ببال امرىء عقد هدنة علمية ووقف العلماء عن مواصلة جهودهم في سبيل الاختراع والاكتشاف ؟

موقف الطب

نعم ان العمال في جميع انحاء العالم يتمنون لو ينقطع العلماء والمخترعون عن العمل . ولكنهم لايعلمون ما في امنية كهذه من الخراب لهم وللعالم اجمع . واصحاب الاعمال يعلمون ان الاستعاضة عن الايدي العاملة بالآلات الصماء هي التي تمكنهم من مواجهة المنافسة الحادة في جميع انحاء العالم

ولننظر الآن في موقف الطب من هذا الوجه وفيما يمكن ان تكون عليه حالة العالم لو عقد العلماء هدنة وتوقفوا مدة عشر سنوات مثلاً عن البحث والاستقراء . قال السر آرثر كيث في هذا الصدد ما معناه :

« اعتدت مطالعة المجلات الطبية وتدوين المذكرات الخاصة بالابتكارات والاستنباطات الجديدة في عالم الطب . وأمامي وأنا اكتب هذه السطور الجزء الاخير من احدى المجلات الطبية وفيه بحث عن دواء جديد اكتشفه احد علماء الكيمياء في أثناء مباحث كان يقوم بها . وهذا الدواء يستعمل عند الولادة لتخفيف آلام المرأة . وقد جربه بعض الاطباء في مائة حادث فكانت نتيجته مدهشة وتمت الولادة بطريقة طبيعية وبلا اية صعوبة أو خطر على الاطلاق . ولا شك أن النساء اللواتي اختبرن فائدة هذا الدواء حمدن الله الذي ألهم ذلك العالم الكيميائي الى اكتشاف تلك الوسيلة المخففة لآلام الوضع المبرحة

« وفي موضع آخر من هذه المجلة الطبية خبر عن مخدر جديد اكتشفه أحد الاطباء واستعمله في عملية جراحية قام بها لاستخراج حصاة من كلية رجل بعد فحصه باشعة اكس . وقد تمت العملية بنجاح عظيم بفضل استعمال المخدر الجديد وأشعة اكس معاً ـ وكلا الاكتشافين أو الاستنباطين من فضل جهود العلماء

« وفي موضع آخر من المجلة فصل عن معالجة سرطان اللسان بعنصر الراديوم وهو تلك المادة الثمينة التي اكتشفها الاستاذ كوري وزوجه . ولم يكن يخطر ببالهما يوم اكتشفاها أن البشرية ستكون مدينة لهما بتخفيف آلام السرطان الهائلة » انتهى

جميع هذه الأمثلة تدل على ما للطب من فضل على البشر . وهذا الفضل انما يتحقق بالجهود التي يبذلها الاطباء لاكتشاف أنجع الوسائل لتخفيف آلام البشر ومكافحة الامراض التي تهاجمهم . وفي الواقع أن تقدم الطب انما يتم بين جدران المعامل الكيميائية وخلافها ـ ولا سيما المعامل الملحقة بالمستشفيات . وغني عن البيان ان المباحث التي يقوم بها العلماء في تلك المعامل بلا انقطاع هي سبب بركة لاتقدر للمجتمع العمراني . فوقف جهود العلماء يعني تعطيل مايبذله هؤلاء من المساعي لتخفيف آلام الانسانية وويلاتها . ولا نعتقد أن في العالم كله رجلا يوافق على نظرية الهدنة العلمية ـ على الأقل باعتبار الجهود الطبية

وهنالك أمر آخر جدير بالاعتبار وهو أن الاطباء لا يعتمدون فقط على جهود غيرهم من علماء

الكيمياء والطبيعة وعلى ما يستنبطه هؤلاء أو يكتشفونه من وسائل المعالجة . بل هم يقومون بالبحث والاستقراء من تلقاء أنفسهم ويطبقون المبادىء العلمية ويخترعون ويكتشفون . ومن أحسن الامثلة على ذلك ما اكتشفه الدكتور كوشنج (استاذ الجراحة بجامعة هارفارد الاميركية ومن مشاهير علماء الجراحة في العالم) بشأن الغدة النخامية وقد ساعده على اكتشافه هذا كثيرون غيره من الاطباء الذين تقدموه والذين عاصروه . ولو أن العلماء في جميع أنحاء العالم عقدوا هدنة ما وصل الدكتور كوشنج الى ما وصل اليه ولظلت حقيقة الغدة النخامية مجهولة الى هذا اليوم

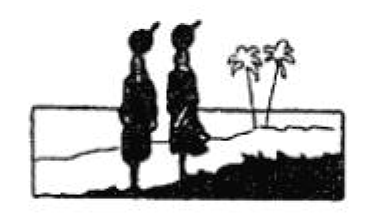
كان معروفاً منذ مدة أن هذه الغدة الصغيرة تتحكم بنمو الجسم . ونظراً الى موقعها عند قاعدة الدماغ كان العلماء يعتقدون ان ذلك الجزء من الدماغ ليس له وظيفة « عقلية » ومن المحتمل انه كان له في اطوار النشوء الغابرة عمل معين بطل بمرور الزمن

الا أن الدكتور كوشنج أثبت بمباحثه الشائقة ان الغدة النخامية هي مركز جميع العواطف والاهواء البشرية وأنها اذا اصيبت بعطب أحدثت في صاحبها ميلا الى النوم وسمناً في الجسم وسببت له عطشاً دائماً واندفاعاً في الشهوات الجنسية . أي ان هذه الغدة هى مركز النوم والارق والجوع والعطش ونمو الجسم والشهوة الجنسية — وفوق الكل — مركز الحب الذي هو اسمى العواطف البشرية على الاطلاق

***

وأمثال اكتشاف الدكتور كوشنج كثيرة في عالم الطب . وكلها خدمات جليلة للجنس البشري وهى نتيجة مباحث متواصلة وجهود متلاحقة . فاذا توقفت هذه المباحث والجهود لحظة واحدة آل توقفها الى انفراط السلسلة واصيب العالم بنكبة عظيمة

فما يرجوه بعض الناس من عقد هدنة علمية ليس من الامور الممكنة . ولو أمكن تحقيقه لكان نكبة على الانسانية من جميع الوجوه . لان جهود العلماء وان أفضت في بعض الاحيان الى اضرار عظيمة تلحق بالبشر الا أنها بوجه الاجمال مصدر بركة للمجتمع العمراني . واذا كانت بعض السفن تغرق وبعض القطرات تصطدم وبعض الطيارات تهوي من علوها الشاهق فليس معنى ذلك أن هذه الاختراعات مضرة بالانسان ومسببة لهلاكه . وكذلك اذا كان في بعض جهود العلماء قليل من الخطر على البشر فهي في مجملها سبب بركة ونعمة لا تقدر



ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com



معالجة الاشجار المريضة

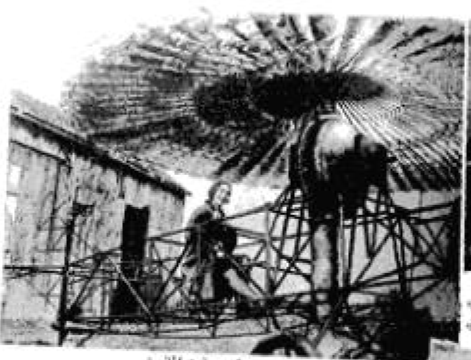
في ضاحية «دالم» بجوار برلين معهد لفيسيولوجيا النبات تقوم فيه طائفة من العلماء بتجارب ومباحث علمية خاصة بالنبات، ولا سيما ما يتعلق منها بامراض النباتات على اختلاف انواعها. وقد ابتكر بعضهم جهازا لمعالجة بعض تلك الامراض بحقنها بمادة معينة. وترى هنا احد اولئك العلماء يحقن شجرة مريضة بمحلول موضوع في جهاز خاص

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



المستشفى الشمسي

انشىء في مدينة اكس ليبان مستشفى شمسي وهو المرسوم صورته اعلاه . وهذا المستشفى — ويسمونه أيضاً المعهد الشمسي — هو عبارة عن اربعة اجنحة بشكل صليب مركزة على برج مرتفع . ويبلغ طول الجناحين الكبيرين ٢٧ متراً ويتالف كل منهما من خمس غرف وفي كل من الجناحين الصغيرين غرفة انتظار . وهذه الاجنحة الاربعة المتقاطعة تدور مع الشمس بواسطة محرك (موطور) . وفي هذا المعهد جهاز لقياس اشعاع نور الشمس . والمعهد فريد في بابه . والعلماء القائمون بادارته يقومون بتجارب علمية كثيرة لاختبار خواص الشمس



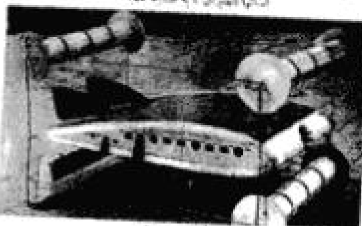
تحريك قوة الجاذبية

اخترع السنيور كنسوني الامريكي طيارة من نوع الهليكوبتر ترتفع في الجو عموديا وقد عزم ان يطير بها [illegible]



طيارة تطير بالصواريخ

تمكن أخيرا المخترع الامريكي موريس ولن من صنع نموذج مصغر لطيارة تسير باطلاق الصواريخ في الجو وهذه الصورة تمثل المخترع الى جانب النموذج ويرى في يسار الصورة الطيار [illegible] الذي سيقوم بتجربة الطيارة الجديدة بعد الانتهاء من صنعها



طيارة جديدة

من المسائل التي تشغل بال المخترعين الحديثين مسألة صعود الطيارات في الجو ونزولها الى الارض على خط عمودي . وقد ابتكر [illegible] ويرى هنا صورة النموذج الصغير لهذه الطيارة الغريبة

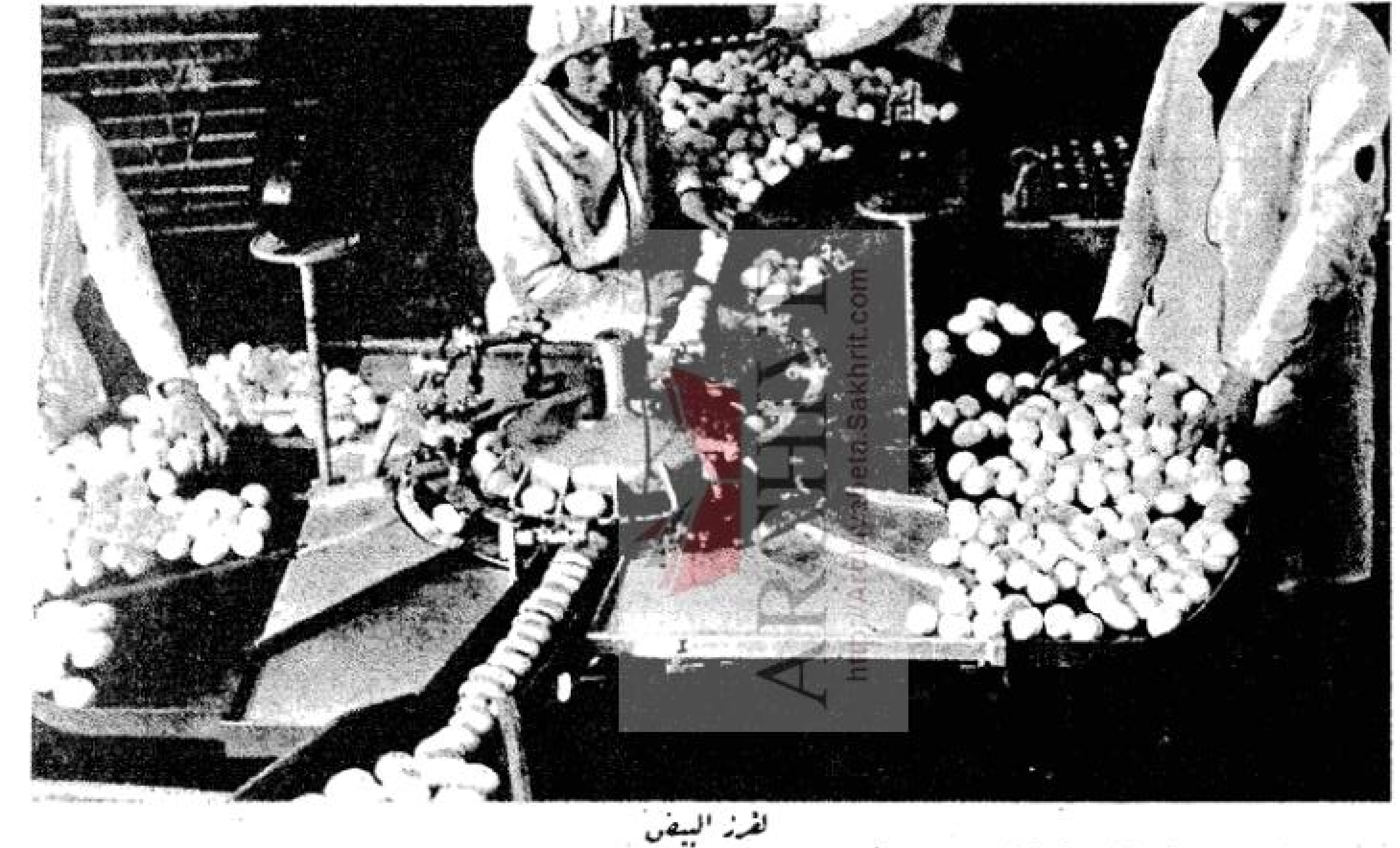


طيارة بلا ذنب

اخترع [illegible] طيارة جديدة تختلف عن غيرها من الطيارات بكونها لا ذنب لها . [illegible]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com





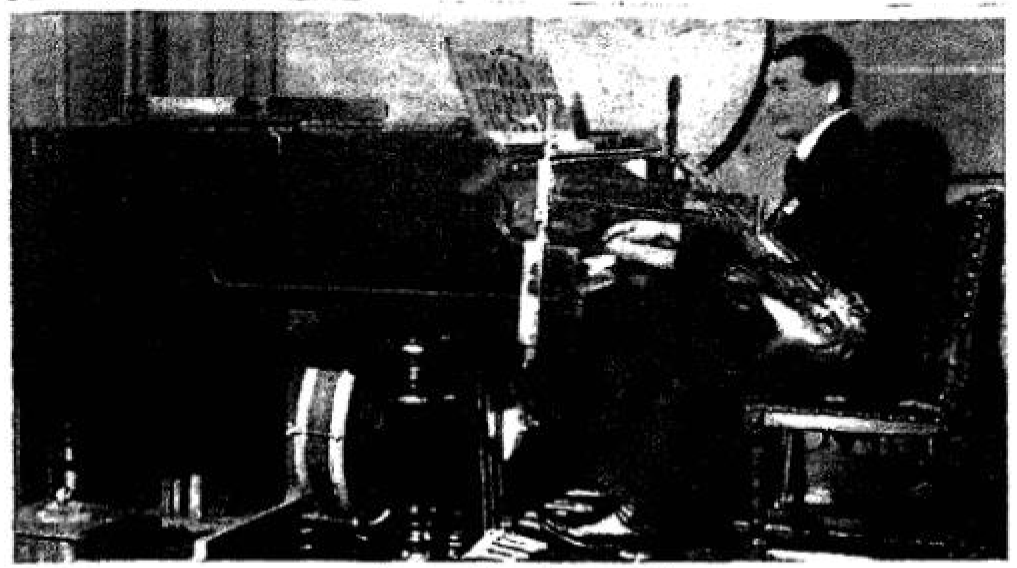
لفرز البيض

لفرز البيض وترتيبه بحسب وزنه اهمية لا يدركها الا اصحاب الفنادق والمطاعم الكبرى ومصانع التفريخ وما اشبه . ولم تهتد تلك المعاهد حتى الآن الى وسيلة لفرز البيض بطريقة ميكانيكية . الا ان احدهم وفق اخيراً الى ابتكار آلة لهذا الغرض يستطيع بواسطتها خمسة اشخاص ان يفرزوا ويزنوا في كل يوم ستين الف بيضة . وهذه الآلة عبارة عن جهاز ذي « خانتين » يوضع البيض فيهما ثم يقسم بطريقة اوتوماتيكية الى خمسة أقسام يوزن كل قسم منها على حدة ويختم بختم خاص



المعالجة بالاشعة التي فوق البنفسجية

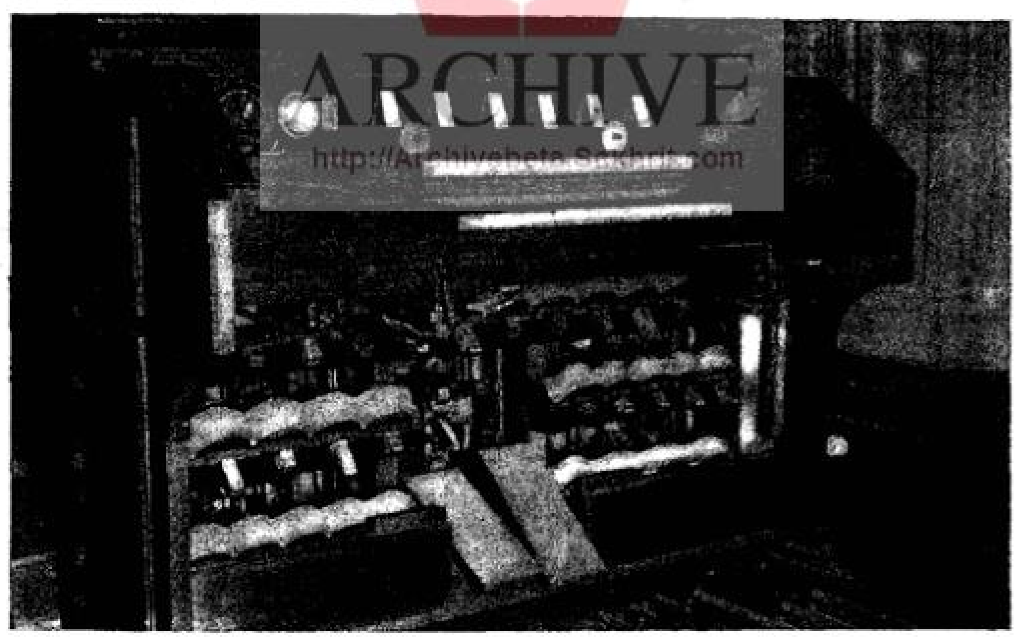
لا يمر يوم الا ونسمع اخباراً جديدة عن المعالجة بالأشعة التي فوق البنفسجية . ومع ان الفريق الاكبر من الاطباء يقولون ان فائدة هذه الاشعة لم تثبت بوجه علمي ثابت الا في معالجة مرض الكساح فان فريقاً آخر يعتقد ان لها فوائد كثيرة سوف يثبتها العلم . وقد اخترع الاستاذ فيستهان من اطباء برلين جهازاً لايصال الاشعة المذكورة الى باطن الجسم وقد كان باطن الجسم محروماً منها حتى الآن . وهذا الجهاز عبارة عن مصباح يوضع في الفم ومنه تصل الاشعة الى داخل الجسم كما ترى في الصورة



فرقة موسيقية يديرها رجل واحد

انتشرت الموسيقى المعروفة « بالجازبند » في العالم بعد الحرب انتشاراً عظيماً حتى لا يكاد يخلو في اوربا واميركا مسرح او ملهى او مطعم من « الجازبند » . وقد اخترع موسيقي مجري يدعى « فرانس زيكريس » آلة موسيقية جديدة سماها بريكوفون وهي تحل محل فرقة كاملة من الجازبند

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



الارغول الكهربائي

اخترع المسيو كوبلو والمسيو جيفليه الفرنسويان ارغولاً كهربائياً عرضاه على المجمع العلمي الفرنسي . وهذا الارغول من اعظم الاختراعات الموسيقية وله صوت رنان يمكن التحكم فيه من حيث الارتفاع والانخفاض حسب الرغبة . وفي الامكان استخراج ١٠٨ نبرات موسيقية (نوتات) منه بواسطة جهاز المصابيح الكهربائية المتصلة به ، كما أن في الامكان ايضاً استخراج اصوات تشبه اصوات الكثير من الآلات الموسيقية

غاز الهليوم

كثر الكلام في الأيام الاخيرة على غاز الهليوم الذي هو أفضل الغازات للمناطيد لانه غير قابل للاشتعال . ويعتقد الكثيرون انه لو كان المنطاد « ر ١٠١ » البريطاني الذي سقط واحترق منذ عهد قريب في فرنسا مملوءاً بهذا الغاز ، لما أصيب بالنكبة التي أصيب بها

ولما كانت الولايات المتحدة هي المورد الوحيد لهذا الغاز وهي تحرم تصديره الى الخارج أخذ علماء الكيمياء يبحثون عن الهليوم في جهات مختلفة . وفي بعض الانباء ان الاستاذ تيلور الكيميائي الانجليزي المعروف وفق الى استخراج غاز الهليوم من نوع من الرمال توجد في سيلان وترافنكور والهند بحيث انه اذا أحميت هذه الرمال بطريقة كيميائية أفلتت منها كميات كبيرة من غاز الهليوم . وتقول المجلة التي نقلنا عنها هذا الخبر ان في كل مائة وخمسين الف طن من الرمال المذكورة نحو خمسة ملايين قدم مكعبة من غاز الهليوم وهي الكمية التي يحتاج اليها منطاد بحجم المنطاد « ر ١٠١ »

وقود السبرتو

تشكو شركات الغاز الاميركية من كساد تجارتها في البرازيل – ليس بسبب الاضطرابات السياسية الواقعة هنالك الآن ، بل لان الحكومة البرازيلية تبذل المساعي العظيمة لترويج نوع من الكحول (السبرتو) لاحلاله محل الغاز الاميركي في الاتوموبيلات وما أشبه . ويظهر ان هذا الوقود الجديد هو ضرب من السبرتو المصنوع من قصب السكر ممزوجاً بمواد أخرى . ويؤخذ من التقارير انه له مزايا كثيرة تجعله أفضل من البترول سواء أكان باعتبار القوة التي تتولد منه أم باعتبار سعره ، فان ثمن الجالون (٤ ½ لتر) الواحد منه لا يزيد على سبع سنتات (١٤ مليما) حالة ان ثمن الجالون الواحد من الغازولين في أميركا لا يقل عن ١٨ سنتيماً أو ٣٦ مليما

سماد جديد

في تقرير بعث به الملحق التجاري الاميركي بباريس الى الحكومة الاميركية ان أحد المهندسين الفرنسيين – وهو المدير الفني لاحدى الشركات الفرنسية بالجزائر – قد استنبط نوعاً جديداً من سماد النتروجين والفوسفات . ذلك انه يعالج الفوسفات الطبيعي بحامض الايدروكلوريك باجزاء متساوية ثم يضيف الى السائل سلفات الامونيا ويرشح هذا المزيج ليزيل منه راسب سلفات الكلسيوم. ثم يضيف الى السائل المرشح على هذا الوجه كربونات الكلسيوم فينشأ عن ذلك سماد نافع يحتوي على ١٨ في المائة من حامض الفوسفوريك و ١٤ ½ في المائة من نتروجين الامونيا

رؤية دقائق المادة

لا يخفى ان المادة تتألف من دقائق (يسميها بعض المترجمين جزئيات) وهذه الدقائق مؤلفة من جواهر فردة لعناصر مختلفة . ولم يستطع العلماء حتى الآن اختراع مجهر (مكرسكوب) تستطاع به رؤية الجواهر أو الدقائق . الا ان الدكتور بيتر من أساتذة المعهد الفني بكاليفورنيا

قام حديثاً بتجربة علمية تمكن بواسطتها من تصوير الدقائق بآلة فوتوغرافيـة . ذلك انه جاء بانبوب زجاجي أفرغه من الهواء ثم أدخل فيه كمية قليلة من أحد انواع الغازات وأجرى في هذا الغاز تياراً كهربائياً ألهب به الغاز . ولما فحص الغاز بالمكرسكوب تمكن من رؤية الدقائق التي يتألف منها وهي تعد بالوف الملايين

ويقدر العلماء أن في بوصة مكعبة من الهواء الاعتيادي الوف الالوف من ملايين الدقائق (يقدرون عددها بالرقم ٤ والى يمينه عشرون صفراً) فتأمل

جزائر تظهر ثم تختفي

في سنة ١٩٢٧ كان في البحر بين هونكونغ ومانيلا جزيرة صغيرة بركانية الاصل (اي انها نشأت عن حمم قذف بها بركان في قاع البحر) وكان يقيم بهذه الجزيرة بعض القرصان . وفي ذات يوم غارت الجزيرة فجأة تحت سطح الماء فهلك القرصان . ولما قيس العمق الذي غارت فيه ظهر انه خمس وعشرون قامة

وفي احد التقارير العلمية ان عمق البحر على مسافة ١٥٠ ميلا شرقي تاتشكث لم يكن يزيد — حتى عهد قريب — على مائة قامة . اما الآن فقد غار قاع البحر هنالك الى اعماق سحيقة يتعذر قياسها

وفي مثل هذه الايام من السنة الماضية كانت احدى البواخر الكبيرة تجتاز الاتلانتيك . فقطعت عدة أسلاك تلغرافية بحرية كانت ممدودة في قاع الاوقيانوس . ويظهر ان هذا القاع ارتفع فجأة فلما مرت الباخرة فوقه مست الاسلاك التلغرافية فقطعتها

تناثر أوراق الاشجار في الخريف

من أنصع الادلة على حكمة الطبيعة تناثر أوراق الاشجار في فصل الخريف . ولا يخفى ان على كل شجرة عدداً كبيراً من الاوراق، وجميعها متقلة بالرطوبة وهي تنثرها (أي تنثر الرطوبة) في الهواء . ولما كانت جذور الشجرة تضرب عن العمل في فصل الشتاء ولا تمتص من الرطوبة التي تحتاج اليها الا قليلاً جداً فان في بقاء الاوراق وهي تنفث رطوبتها خطراً على حياة الشجرة . لذلك تصبر الشجرة عليها ريثما تمتص منها الغذاء الذي تصنعه واذ ذاك يتكون عند قاعدة كل ورقة غشاء رقيق من الخلايا عند نقطة اتصال الورقة بجذعها . وتضعف هذه النقطة بحيث ان اقل نسمة من الهواء تفصل الورقة عن جذعها . وبهذه الواسطة تحتفظ الشجرة بالرطوبة والغذاء اللازمين لها في فصل الشتاء

وزن نور الشمس

لم يبق الآن شك ان في الامكان وزن ثقل نور الشمس وثقل حرارتها . ويؤخذ من التجارب العلميـة التي قام بها جمهور من العلماء ان المصباح الذي يعادل قوة خمسين حصاناً اذا بقي مضيئاً مائة سنة بلا انقطاع يرسل ماوزنه جزء من عشرين جزءاً من « الاونس » من النور والحرارة . وعلى هذه القاعدة أثبت العلماء ان الشمس تفقد مازنته أربعة ملايين طن من النور في كل ثانيـة او ما يوازي ثلثمائة وستين بليون

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

طن في كل اربع وعشرين ساعة . ومع ذلك يؤكد العلماء انه لاخوف على الشمس من الانطفاء قبل مرور مئات الالوف من القرون والاحقاب. وهذا دليل على عظم حجم الشمس الهائل

الانتحار بين الحيوانات

من الاسرار التي لا تزال مستغلقة على العلماء مسألة انتحار بعض الانواع الحية الدنيا . ففي جبال كيولن بنروج مثلا نوع من الحيوان القارض يسمى « لمنغ » وهو كثير التناسل . ففي فصل معين من السنة تخرج الملايين منه من اوكارها وتتجه نحو البحر حيث تندفع وتهلك . ولاشك أن عملها هذا انتحار بكل معنى الكلمة . وقد عجز العلماء عن تعليله ولكن بعض العارفين بطبائع الحيوان يعتقدون أن اللمنغ يندفع الى حتفه بغريزة ورثها عن اسلافه وكانت تدفع اولئك الاسلاف الى طلب القوت من جهة معينة ثم تغيرت معالم الارض الجغرافية وصارت الطريق التي كانت تلك الاسلاف تسلكها تقود الى البحر ولا يزال اللمنغ يصر على سلوك تلك الطريق

وفي جنوبي الباسفيك نوع من السمك يستخرج منه الزيت وهو يتناسل بكثرة ويهاجر في فصل معين من السنة الى سواحل اميركا الشمالية بقرب المناطق المتجمدة . ومتى وصل الى هنالك وثب الى البر ومات منتحراً فيجمعه الصيادون ويقددونه

ولا يخفى أن الفراش يحوم في الليل حول السراج ومايزال يحلق حوله الى أن يكتوي بلهيبه ويموت منتحراً

والامثلة على انتحار الحيوانات كثيرة

في العوالم البعيدة

يؤخذ من الارصاد التي قام بها مرصد مونت ويلسون ــ وهو من أشهر مراصد العالم الفلكية ــ أن على بعد خمس وسبعين مليون سنة نورية من عالمنا مجموعة من السدم الضعيفة تسير في الفضاء بسرعة لا يستطيع العقل أن يتصورها اذ تبلغ نحو سبعة آلاف ومائتي ميل في الثانية الواحدة ! . أي إن في وسع هذه السدم أن تدور حول الكرة الارضية في أقل من ثلاث ثوان ونصف ثانية . ولا يخفى أن أبعد النجوم المعروفة في نظامنا الشمسي تبعد نحو مائة الف سنة نورية . فمجموعة السدم التي نحن بصددها اذن هي خارج نظامنا الشمسي وهي تبتعد عن عالمنا بسرعة هائلة

الدماغ والراديو

قام اثنان من العلماء الالمان ــ هما الاستاذ شيلدر والدكتور كراوس ــ بتجارب علمية دقيقة ثبت لهما منها أن امواج الراديو تنشىء في الدماغ تأثيراً محسوساً اذ تحدث فيه تنبهاً شديداً واسراعاً في جميع وظائفه . ويعتقد الآن بعض العلماء انه سيجيء يوم يمكن فيه انماء الدماغ وتقويته بواسطة امواج الكهربائية اللاسلكية وهذا بمنزلة توطئة لخلق جيل « السوبرمان » أو الانسان المتفوق الذي انبأ به نيتشه

نظرية التطور والراديوم

لا يخفى ان التطور الذي يطرأ على المخلوقات الحية يستغرق الاحقاب الطويلة بل مئات الالوف من السنين . ولعل انتقال الانسان من حالته

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

الحيوانية الى حالته الحاضرة استغرق نحو مليون سنة أو أكثر . ذلك لان التغييرات البسيطة التي طرأت عليه استغرقت أحقاباً كثيرة

على أن الدكتور جود سبيد من أساتذة جامعة كاليفورنيا يقول انه قام بعدة تجارب علمية ثبت له منها ان للراديوم تأثيراً محسوساً في التعجيل بالتطور . فقد عرض بعض النباتات لأشعة اكس أو أشعة الراديوم فاحدث فيها عدة تطورات من النوع المعروف لدى علماء النبات بالطفرة . ذلك انه تمكن بواسطة الاشعة المذكورة من تغيير أشكال النباتات وارتفاعها وشكل أوراقها وهلم جراً . ولم يكن ذلك التغيير عارضاً بل انتقل بالارث الى نسل النباتات . وهذا دليل قاطع على ان الراديوم ، يؤثر تأثيراً محسوساً في تطور المخلوقات الحية . ومن المحتمل انه كان وما يزال العامل الاقوى في ناموس النشوء اذ ان عنصر الراديوم يوجد مشتتاً في انحاء العالم المختلفة وفي مياه البحار وخلافها

القتل بالكهربائية

« الاعدام » بالكهربائية هو العقوبة التي يفرضها قانون الولايات المتحدة على الذين يتعمدون ارتكاب جريمة القتل . ويعتقد فريق كبير من العلماء ان الوفاة لاتحصل عند الصعق بالكهربائية في الحال بل تستغرق عدة دقائق يعاني فيها المحكوم عليه عذاباً يتعذر على العقل تصوره . والصعق بالكهربائية يشل عضلات الكلام بحيث لايستطيع المصعوق ان يتكلم أو ان يبدي أقل حراك ولكن الآلام التي تعانيها أعصابه هي فظيعة جداً . ولهذا قامت قيامة بعض الناس في اميركا على الحكومة وطلبوا ابدال عقوبة الاعدام بالكهربائية بعقوبة الشنق مثلا . ويقول علماء الكهربائية انك اذا اطلقت تياراً كهربائياً ذا قوة معينة على جسم رجل حي فان خلايا نسيج الجسم تصاب بورم عظيم يحدث آلاماً مبرحة تفضي الى الموت

وقد فحص بعض الاطباء شاباً حكم عليه بالكهربائية وصعق بالتيار مدة دقيقتين . وكانت قوة التيار ألفين ومائتي فولت . فلما شرحت جثة الشاب ودماغه وجدت جميع خلايا النسيج في حالة تورم عظيم

ويظهر أن التيار الكهربائي عندما يمس انساناً يصيب في الحال ذلك الجزء من الدماغ الذي يتحكم بحركة التنفس . فيشل الحركة ويساعد على حصول الوفاة . ويدعي بعض العلماء أن في الامكان اعادة الرجل المصعوق بالكهربائية الى الحياة بعد حصول الوفاة ببضع ساعات . وهي دعوى لم يقم ما يثبتها حتى الآن

عدد سكان العالم

يؤخذ من أحدث الاحصاآت الرسمية ان عدد سكان العالم قد زاد في خلال القرن الحاضر زيادة سريعة حتى اصبح نحو الفي مليون نسمة . ومن هؤلاء البشر نحو جزء من عشرين يقيمون بالولايات المتحدة والباقون متفرقون في جميع انحاء العالم

تصحيح خطأ

وقع خطأ مطبعي في السطر الاول من مقال « فضيحة البرلمان الفرنساوي » المنشور في « هلال » الشهر الماضي بامضاء الاستاذ حسن الشريف فجاء فيه : « كان للمال وما يزال له أكبر الاثر في تحسين الحكومات » وصحتها « ... في تسيير الحكومات » وبذلك يستقيم المعنى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شؤون الدار

علاج جديد للسرطان

لا يزال العالم يترقب بفروغ صبر اختراع العلاج الحاسم للسرطان . ولا شك أن الذي سيوفق الى اختراع علاج كهذا ستعتبره الاجيال القادمة من أعظم المحسنين الى النوع البشري . والاطباء في جميع انحاء العالم يبذلون اليوم جهود الجبابرة لاكتشاف ذلك العلاج . وهم يعتقدون أنهم سيكتشفونه لا محالة

ويؤخذ من اخبار الدوائر العلمية في انجلترا أن آمال الاطباء في هذا الصدد قد قويت في هذه الايام باكتشاف مزية جديدة لغاز الخردل — وهو الغاز الذي كان المتحاربون يستعملونه في الحرب العظمى الماضية . فقد ألقى الدكتور باسي أحد أساتذة جامعة ليدز خطبة في المعهد الامبراطوري لمحاربة السرطان جاء فيها أن الاختبار قد أثبت ان لغاز الخردل تأثيراً كبيراً في منع السرطان . ولا يخفى أن دهن الجرذان والفئران الحية بالزفت يولد فيها سرطاناً . وقد جرب بعض الاطباء في انجلترا احداث السرطان في الجرذان بهذه الطريقة ثم عالجوها باطلاق غاز الخردل عليها فشفيت جميعها . واطلقوا أيضاً هذا الغاز على جرذان سليمة ثم دهنوا اجسامها بالزفت فلم تصب بالسرطان . على أن هذه التجارب وان تكن ذات قيمة علمية الا أنها لا تدل على اكتشاف علاج حاسم للسرطان وانما هي تقوي الآمال بقرب العثور على ذلك العلاج

استئصال اللوزتين بالراديو

يقول الاطباء ان اللوزتين هما بؤرة ميكروبات لامراض كثيرة وأنهما اذا استؤصلتا زالت تلك الامراض . وفي الواقع ان عادة استئصال اللوزتين اصبحت شائعة كثيراً جداً في اوربا واميركا

ويظهر أن بعض الاطباء يستأصلون اللوزتين اليوم بواسطة جهاز من الراديو فيه سكين قاطعة . وعملية استئصال اللوزتين بهذا الجهاز سهلة جداً وخالية من كل خطر إذ يتم الاستئصال من دون فقدان نقطة من الدم . ومن دون شعور بالالم . فضلا عن أن الذي تستأصل لوزتاه بهذا الجهاز يستطيع أن يأكل بعد العملية مباشرة

وفيات الاطفال في الحر

كان الاعتقاد الشائع أن وفيات الاطفال تكثر في الشتاء وتقل في الصيف . إلا ان الاحصاءات الرسمية التي لدى الولايات المتحدة تدل على عكس ذلك وتثبت أن فصل الحر هو أشد الفصول خطراً على الاطفال وان عدم العناية بتغذية هؤلاء الاطفال في ذلك الفصل هو أحد أسباب كثرة الوفيات . ويؤخذ من المباحث التي قام بها جمهور كبير من الاطباء في أميركا أن أحسن غذاء للاطفال عند اشتداد الحر هو اللبن الحليب المعقم على طريقة باستور

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الهوام والحشرات النافعة

يقول الدكتور لوتز من موظفي متحف التاريخ الطبيعي في اميركا ان ثلاثة أرباع الانواع التي تتألف منها المملكة الحيوانيـة هي من الهوام والحشرات وان المضر من هذه الانواع بالانسان لا يزيد على واحـد أو أقل في المائة . وأما بقية الانواع فانها نافعة للزراعة وهي تخدم الانسان خدمات جليلة ولولاها لتلفت معظم المزروعات والنباتات

وفي الواقع أن الحشرات تفتك بعضها ببعض وتنقذ المزروعات فضلا عن أن جميعها تنقل الطلع من النبات الذكر الى النبات الانثى فيتم التلقيح بذلك . ومما يجدر بالذكر اننا اذا استثنينا الموز والموالح فان جميع الفواكه المعروفة يتم تلقيحها بواسطة الهوام والحشرات

تعليل خرافة

كثيراً ما يعتقد الناس أن من لمس أثراً من الآثار التي تكتشف في المقابر أو ما أشبه يموت بسبب لعنة غامضة تحل عليه . وقد نسبوا الى بعض الآثار التي عثروا عليهـا في قبر توت عنخ آمون وخلافه قوة سحرية هي لعنـة قاتـلة لـكل من يلمس تلك الآثار أو يستبيح حرمتها. ويؤخذ من المباحث التي قام بها الكثيرون من العلماء أن أمثال تلك الآثار كثيراً ما تكون بؤرة ميكروبات سامة قتالة . فاذا لمسها أحد تسمم جسمه ومات بعد قليل . ولهذا نجد أن موظفي المتحف الاسيوي ببرلين اذا أرادوا نقل بعض الآثار من مكان الى مكان لبسوا قناعات خاصة ثم أطلقوا على تلك الآثار غازات تقتل ما عليهـا من جراثيم وميكروبات

معالجة السل

ما يزال السل من الامراض المستعصية على العلماء . ويؤخذ من تجارب كثيرة قام بها الاطباء في انجلترا أن أفضل علاج للسل غير الرئوي هو أشعة نور الشمس الصناعية . وتدل تقارير الأطباء الذين قاموا بتجربة هـذا العلاج أن معظم الاشخاص الذين عالجوهم بهذا العلاج شفوا تماماً أو تحسنت صحتهم على الاقل تحسناً ظاهراً . وفي انجلترا اليوم عشرون مستشفى لمعالجة السل بهذه الطريقة . وتدل الاخبار على عظم فائدة هـذه المعالجة

اخلاط الذهب

كثيراً ما تترك الحلى الذهبية آثاراً سوداء على البشرة أو حول الاصبع . فاذا ألبست احدى أصابعك خاتماً ذهبياً فلا تلبث أن ترى بعد زمن أثر ذلك الخاتم على أصبعك بشكل حلقة سوداء كانها وساخة ناشئة عن الخاتم . وفي الواقع أن ذلك الاسوداد انما هو أثر المعادن الداخلة التي مزج بها ذهب الخاتم لتقويته وجعله صلباً . اذ لايخفى أن الذهب الصافي ، المعبر عنه بعيار ٢٤ قيراطاً ، هو أشبه بالعجين تقريباً في لينه . ولذلك يضطر الصائغ ان يمزجه بقليل من النحاس أو الفضة لجعله صلباً

فالذهب الذي من عيار ١٨ قيراطاً مثلا هو خليط من ٠.٧٥ من الذهب و٠.٢٥ من الفضة والنحـاس . وهكذا قل في الذهب الذي من أعيرة اخرى

والحلى المصنوعة من الذهب الابريز ــ وهي أندر من النادر ــ لاتترك على البشرة أي أثر على الاطلاق

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحرير الصناعي من قشر البندق

يعتقد الكثيرون من الثقات أن للحرير الصناعي مستقبلا باهراً وان ما نراه اليوم من دلائل رواجه ليس الا مقدمة لما يتوقعه العارفون من الانتشار. ولذلك اتجهت انظار علماء الكيمياء الى البحث عن موارد رخيصة لهذه المادة. وتقول بعض المجلات العلمية أن في مصلحة الزراعة بولاية فرجينيا الاميركية معملا خاصاً للنظر في مصير نفايات الفاكهة والبقول واوراق الاشجار وما الى ذلك بقصد تحويلها بطرق كيميائية الى مواد ينتفع بها الناس عموماً. وقد قام المعمل المذكور بتجارب جديدة ثبت له منها أن في الامكان استخراج الحرير الصناعي من قشر البندق باقل ما يمكن من النفقات. ولم يكن لقشر البندق قبلا أية منفعة سوى استعماله وقوداً «لتشغيل» الآلات والمحركات

أما الآن ففي الامكان استخراج افضل انواع الحرير الصناعي منه

المشروبات الروحية الرديئة

قلما يخلو منزل من نوع من المشروبات الروحية. ومع ان هذه المشروبات ممنوعة منعاً تاماً في الولايات المتحدة فان الحصول عليها هنالك من أسهل الامور. وكثيراً ما تسير في الشوارع فتجد السكارى يترنحون ذات اليمين وذات الشمال. ولذلك يعتقد الكثيرون ان قانون تحريم المسكرات في أميركا قد فشل فشلا تاماً وانه لا بد من الغائه قريباً لأن مساوئه تزيد على حسناته

وفي مقدمة تلك المساوىء زيادة الجنايات وحوادث القتل بسبب تهريب المسكرات، ورواج أحط أنواع المشروبات الروحية رواجاً نشأت عنه أمراض كثيرة في مقدمتها الشلل. فقد ثبت من عدة تقارير طبية ان الذين يدمنون المشروبات الروحية الرديئة يعرضون أنفسهم لضرب من الشلل الذي يتعذر شفاؤه والذي كثيراً ما يؤدي الى الموت لا سيما اذا كان المدمن مصاباً بمرض مزمن كالسكر أو تصلب الشرايين أو ما أشبه

ولما كانت المشروبات الروحية كثيرة الشيوع في المنازل فعلى ربات البيوت ان يستوثقن من جودة تلك المشروبات ونقاوتها وإلا فالافضل العدول عنها بتاتاً

حمى المفاصل والاولاد

حمى المفاصل هي من أشد الامراض شيوعاً بين الاولاد ولا سيما في المناطق التي تكثر فيها الرطوبة. ومع ذلك فالعناية بها والالتفات اليها أقل من العناية بأي مرض آخر يصيب الاولاد. وأهم اعراض هذه الحمى ارتفاع درجة الحرارة قليلا (وقد يظل هذا الارتفاع مستمراً) وسريان ألم خفيف في المفاصل وفقدان شهوة الاكل وشحوب اللون والتهاب اللوزتين وعدم انتظام دقات القلب. وقد ثبت من المباحث التي قام بها الاطباء ان اللوزتين هما بؤرة ميكروبات كثيرة ولا سيما ميكروب حمى المفاصل. ولذلك يجدر بالام أن تلاحظ هذه الاعراض في ولدها وأن تجعله يطهر حلقه دائماً بنوع من «الغرغرة» يحتوي على سائل معقم كماء الاوكسيجين أو ما أشبه لقتل الميكروبات المتجمعة في اللوزتين

لماذا يكره بعض الاولاد المدارس

يكره بعض الاولاد المدارس لعدة أسباب يرجع بعضها الى الوالدين والبعض الآخر الى المدرسة نفسها واساتذتها

فاما الاسباب التي ترجع الى الوالدين فمنشؤها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ان الوالدين اذا تضايقا من ولدهما تهدداه بارساله الى المدرسة . فينشأ الولد وهو يعتقد ان الذهاب الى المدرسة هو بمنزلة العقاب له وان المدرسة هي سجن يعاقب فيه الاولاد لعدم طاعتهم لوالديهم او اساتذتهم

واما الاسباب التي ترجع الى المدرسة فمتعددة . وفي مقدمتها قسوة الاساتذة وعدم اخذهم التلاميذ بالحسنى وعدم شرحهم الدروس شرحاً يفهمه التلميذ وعدم توافر شروط الصحة والغذاء واللعب والرياضة وهلم جراً من الاسباب التي تجعل الولد ينفر من المدرسة منذ أول الامر

فليلاحظ الوالدون واساتذة المدارس هذه الامور وليتعاونوا على ازالة الاسباب التي تستفز نفور الاولاد وليجعلوا المدارس فردوساً للولد بدلا من ان يجعلوها جحيماً له

الاجسام النحيلة

لاحظ الاطباء في اوربا واميركا ان نسبة الوفيات بين النساء قد زادت بعد الحرب العظمى الماضية زيادة مزعجة . وكانت هذه الزيادة كبيرة بين الفتيات اللواتي تختلف اعمارهن من عشرين الى خمس وثلاثين سنة . وبعد البحث والاستقصاء ظهر ان الزيادة ناشئة عن الجنون بحب النحول مجاراة للزي الحديث

فقد تغيرت اذواق الناس في بضع السنوات الاخيرة فصاروا يميلون الى الاجسام النحيلة – أو المتناهية في النحول – وصار هم الفتاة الاكبر ان يكون جسمها نحيلا لكي تجذب انظار الشبان . وفاتها ان الجسم النحيل لا يقوى على احتمال الامراض ولا يستطيع مقاومة الميكروبات . كما فاتها ايضاً ان معظم ضحايا السل والامراض الصدرية هم المصابون بنحول الجسم

أضف الى ذلك ان النساء اللواتي اشتهرن بالجمال في التاريخ لم يكن نحيلات الاجسام كما تشهد بذلك جميع تماثيل « فينوس » – الزهرة – الهة الجمال وكما يشهد التاريخ

الاطفال والنطق

اذا درست أحوال الطفل من ساعة ولادته الى أن يعتاد النطق تجد دلائل كثيرة على ادراكه للمسميات يسبق نطقه باسمائها . فهو اذا رأى اللبن مثلا مرتين أو ثلاثاً يعلم انه مهيأ له لكي يشربه ولكنه لا يستطيع أن يلفظ كلمة « لبن » الا بعد مرور الزمن

وقد لوحظ ان أول الحروف التي يتعلم الطفل نطقها هي الحروف الشفهية – كالباء والميم وما أشبه – ولهذا يسهل عليه أن ينطق بكلمتي « بابا » و « ماما » وما أشبه قبل النطق بكلمات أخرى وبعد ان يتقن الطفل الحروف الشفهية يبدأ بالتمرن على الحروف التي يشترك فيها لسانه واسنانه – كالتاء والطاء والدال واللام – فيقول « تاتا » – « دادا » – « لالا » وهلم جراً

وكثيراً ما يتأخر الطفل عن الكلام فلا يبدأ بنطق الالفاظ المفهومة قبل ان يبلغ الثالثة او الرابعة من عمره أو ما بعد ذلك . وهذا التأخير يرجع الى عدة أسباب اهمها أن الأم لا تساعد طفلها على تمرين لسانه على النطق . فكلما حاول أن يلفظ كلمة خطفتها أمه من فمه ونطقت بها قبله . فيحرمه ذلك تمريناً نافعاً

ومن اسباب التأخير ايضاً ضعف عضلات النطق والعضلات الصوتية . والصمم الجزئي . وهذا سبب وجيه يجدر بالوالدين ملاحظته لان الطفل اذا كان مصاباً بضعف حاسة السمع فانه لايبدأ بالكلام الا متأخراً جداً

في عالم الادب

«كتاب الاعتبار» لاسامة بن منقذ

حرره فيليب حتي د . ف .

طبع بمطبعة جامعة برنستون بالولايات المتحدة

عدد صفحاته ٢٤٠

عاش في القرن السادس الهجري فارس مقدام وشاعر أديب صرف معظم شبابه في البلاط النوري بدمشق وفي قصر الخليفة صلاح الدين الايوبي بالقاهرة ، هو اسامة بن منقذ احد الذين عاشروا الملوك واشتركوا في مواقع الحروب . وكان لهم في مجال الفروسية الاسلامية قصبات السبق ، ولا سيا في عهد الحروب الصليبية الثلاث التي وقعت في القرن الثاني عشر الميلادي. وقد دون هذا الكتاب بقلمه وهو يحتوي على مذكراته عن الحوادث والاختبارات التي شهدها بنفسه مع الاحاطة بدقائقها والتعليق عليها بملاحظاته وآرائه فيها. وتتجلى فيها المدنية الشامية في أجلى مظاهرها مع المقارنة بينها وبين المدنية الافرنجيه التي كانت موجودة في ذلك الوقت بالبلاد الغربية

وقدعني بتهذيبه وطبعه الأستاذفيليب حتي د.ف. وبذل في هذا السبيل جهداً كبيراً ، اذ لايخفى ما يستدعيه مثل هذا العمل من دقة وتحقيق وبحث جم. وقد قسمه بحسب موضوعاته الى ثلاثة ابواب : الباب الأول في الحروب والاسفار . وقد احتوى على قتال الافرنج مع العرب ووصف معاركهم مع المسلمين في الحروب الصليبية وما شهده من مكافحة الاسود وسائر الضواري التي لقيها في القفار . وسرد بجانب ذلك طبائع الافرنج وغريب أخلاقهم ، واختباراته الحربية وملاحظاته فيها

والباب الثاني يحتوي على أخبار الصالحين وشفاء المرضى بطرق غريبة مع ذكر بعض النكت والنوادر الطريفة . أما الباب الثالث ، فتكلم فيه عن الصيد في سورية والجزيرة ومصر، وتجاربه الشخصية في الصيد وحده ومع والده ، ووصف بعض اخلاق الحيوانات وعاداتها

وقد اتقن فيه أسامة سرد الحوادث وايراد النكت بطريقة قصصية ممتعة . وسهل الاطلاع عليه واستيعاب ما فيه ما أحدثه الاستاذ فيليب حتي من التهذيب والترتيب على اسلوب تحريري حديث بحيث اصبح في جودة طبعه من اشوق الكتب الى النفس واحبها الى الاطلاع . واليك بعض فقرات من الكتاب بعنوان «طبائع الأسد على ما درسه اسامة » :

« قلت : قاتلت السباع في عدة مواقف لا احصيها . وقتلت عدة منها ما شاركني في قتلها أحد ، سوى ما شاركني فيه غيري ، حتى خبرت منها وعرفت من قتالها ما لم يعرفه غيري . فمن ذلك أن الأسد مثل سواه من البهائم يخاف ابن آدم ويهرب منه وفيه غفلة وبله مالم يجرح فحينئذ هو الأسد وذلك الوقت يخاف منه . واذا خرج من غاب أو اجمة وحمل على الخيل فلابد له من الرجوع الى الاجمة التي خرج منها ، ولو

أن النيران في طريقه . وكنت أنا قد عرفت هذا بالتجربة ، فمتى حمل على الخيل وقفت في طريق رجوعه ، قبل أن يجرح . فاذا رجع تركته الى أن يتجاوزني وطعنته ، فقتلته »

موجز تاريخ مصر والاسلام

للاستاذين الشيخ محمود ابو العيون ، والشيخ محمد الحسيني رخا

طبع بمطبعة المعارف بالقاهرة

بين يدينا الآن الجزء الاول والثاني من هذا الموجز المفيد الذي وضعه الاستاذان الفاضلان الشيخ محمود ابو العيون ، والشيخ محمد الحسيني رخا المفتشان بالجامع الأزهر الشريف ، وهما يحتويان على مقرر الاقسام الاولية بالازهر والمعاهد الدينية في تاريخ مصر والاسلام حسب البرنامج الحديث الذي وضع هذا العام . في الجزء الاول وصف مختصر للامة العربية وطبقاتها واخبار بلادها وبعض أحوال العرب وعاداتهم قبل الاسلام ثم ملخص مفيد للسيرة النبوية وعهود الخلفاء الراشدين

وفي الجزء الثاني اجمال لتاريخ مصر القديم يناسب المبتدئين وشرح ما كان لها من مدنية هي أقدم مدنيات العالم ووصف عقائد المصريين وعاداتهم وفنونهم وعلومهم في ذلك الوقت. وقد اشتمل هذا الجزء على جانب لا بأس به من تاريخ الدولة المصرية القديمة والدولة المتوسطة والدولة الحديثة مع ذكر أشهر ملوك هذه الدول الثلاث ووصف حالة مصر في عهودهم وزيادة ثروتها في عصر الدولة الحديثة . ثم ما ولي ذلك من ضعفها ودخول الاسكندر المقدوني اليها وتأسيس الاسكندرية ، ثم انشاء دولة البطالسة ، وظهور الدين المسيحي وانتشاره . وكيف حكم الرومان مصر واضطهادهم للمصريين . ويلي ذلك تاريخ مصر منذ الفتح الاسلامي الى سقوط الدولة العباسية

ذلك ما اشتمل عليه هذان الجزءان ، ويبدو للقارىء من موضوعاتهما كيف عني المؤلفان بتقريب المعلومات الخاصة بتاريخ مصر والامة العربية الى اذهان المبتدئين مع توخي الاحاطة الاجمالية باحوال هاتين الامتين بحيث يتكون في أذهان الناشئة من طلاب الازهر الشريف صورة مصغرة لمصر والاسلام في الزمن السالف، تكبر مع الزمن، وتتسع دائرتها كلما اتسعت دائرة أفكارهم واطلاعهم

ولا يسعنا ازاء هذه الخدمة الجليلة التي قدمها المؤلفان لناشئة الازهر الشريف إلا أن نثني على مجهودهما وعنايتهما بتأليف هذا الموجز المفيد الذي نرجو أن يحوز من التقدير ما يليق به ويأتي بالثمرة المرجوة منه في عهد الاصلاح الجديد

امرأتنا في التشريع والمجتمع

تأليف الاستاذ الطاهر الحداد

طبع بالمطبعة الفنية بتونس. صفحاته ١٤٠

طالما كتب المفكرون في موضوع المرأة وعالجوا حياتها التشريعية والاجتماعية حتى كان لها في الشرائع السماوية جانب كبير من الحقوق والمعاملات وسائر نظم التشريع. وقد اهتم الاستاذ الطاهر الحداد بتأليف هذا الكتاب في المرأة العربية ، وما لها من حقوق في الاسلام . وقسمه الى قسمين : احدهما خاص بالتشريع ، وقد اشتمل على حقوقها المدنية ، والزواج ، والطلاق ، وتعدد الزوجات ، والتعويض المالي في الطلاق ، وآراء العلماء في المرأة والطلاق . والقسم الثاني خاص بالاجتماع ، وقد احتوى على كل ما يتعلق بتثقيف

الفتاة وتربيتها ، والحجاب والسفور ، والتعليم الرسمي للمسلمات بتونس، وبعض مشاهد البؤس الاجتماعي فيها . ونحن ننقل هنا بعض ما قاله عن الثقافة الصحية عند النساء في تلك البلاد :

« ليست مسألة الصحة عندنا رجالا ونساء مما يذكر فيتوق له بالوسائل النافعة. وما تعرف الصحة الا عند حدوث مرض يذكر بها فتستسلم عندئذ الامهات الى العجائز المجربات ... يذكرن لهن من انواع العلاج ماجربن أو سمعن وفي كثير من هذه الاحوال ينقلب الدواء سما فاتكا بالمريض : يؤخر البرء أو يعجل الى المقبرة، فيا لبؤس البيوت مما نرميها به من الويلات . وليست رعاية النظافة في الابناء باقل بؤساً خصوصا في الوجه والاطراف والثياب البادية امام الرائي فقد تكون على حالة قذرة وداعية لازدحام الذباب والبعوض . ولنضف لذلك اهمال المراقبة عن الابناء فيما يتناولون من مأكولات خبيثة او عسيرة الهضم عليهم يجدونها أمامهم صدفة ان لم يقدمها لهم الكبار عن جهل .. !

واما الرياضة البدنية فالامهات لا يسمعن باسمها حتى يدركن فائدتها في نمو الاطفال وتوفر صحتهم بل بعكس ذلك يرين في نشاط بعض الاطفال من انفسهم وسرعة انتباههم وحركتهم التي لا تهجع ضربا من ضروب الشؤم والشر عليهم أو على عائلتهم »

وعلى هذا الاسلوب جرى المؤلف في معالجة موضوعات هذا الكتاب الذي عانى فيه مجهوداً يستحق عليه كل ثناء

مبادىء الكشفية

ترجمة بهاء الدين الطباع

طبع بمطبعة وزنكوغراف بيروت . صفحاته ١٠٠

نظم الكشافة من النظم الحديثة التي ما زال كثير منها مجهولاً لدى رجال الكشافة العربية . والمترجم الى اللغة العربية أو المؤلف فيها قليل ، ولذلك أقدم الاستاذ بهاء الدين الطباع على ترجمة هذا المؤلف الخاص بنظم الكشافة . وقد احتوى على كل ما يهم رجال هذه الطائفة وشرح شريعة الكشاف والرموز الخاصة به والسلام ، والعلم ، واستعمال العصا ، وحبك الحبل ، وعهد الكشاف ومبادىء الاسعاف ، والقيافة ، وخطوة الكشاف وغير ذلك من النظم والاعمال التي يزاولها الكشاف . ونحن نعتقد أن هذا المؤلف المفيد من خير الوسائل لاتقان فن الكشافة ومعرفة واجباتها ، ونود أن ينال من اعضائها الاقبال والتقدير اللذين يليقان بما بذله فيه المؤلف والمترجم من عناية ومجهود

امكان التهذيب

تأليف الاستاذ ابو زهير الاندلسي

طبع بمطبعة العرفان بصيدا . صفحاته ١٠٠

يحتوي هذا الكتاب على بعض المباحث النفسية الخاصة بالطبع وعناصره وفي نظريات الحكماء الشكوكيين ، والحكماء المعتقدين ، والحكماء النسبيين ، وما قالوه ورأوه في الطبع الغريزي والكسبي . وقد سرد فيه المؤلف آراء بعض الفلاسفة من هؤلاء مثل : كانت. وشابنهور وغيرهما ، بحيث احتوى هذا الكتاب أو الرسالة الصغيرة على زبدة من الافكار الفلسفية والنفسية في هذا الموضوع . وقد قال المؤلف : « الطبع الكسبي حسنة من حسنات التهذيب يسمو بسمو مناهجه ، وينشأ على أساس الطبع الغريزي الموروث ، كما ينشأ البرعم على جذع الشجرة الملقحة به ، فيحيا حياة جديدة ، ويحمل لنا ثماراً يانعة »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومثل هذا البحث الذي يتعلق بالغريزة ينفع المربين ، فجدير بمن له ميل الى تلك المباحث الفلسفية والنفسية العميقة ان يطلع عليها، ويتصفح ما تضمنته من أقوال كبار الفلاسفة الاوربيين .

الغذاء في الامراض

تأليف الدكتور حسن عمر
مدرس البيداجوجيا الطبية بمعهد التربية
طبع بمطبعة الاعتماد . صفحاته ٩٠

لاشك ان هذا الكتاب من انفع الكتب في الوقوف على القواعد الصحية الخاصة بالغذاء الموافق للمرضى. فقد اشتمل على الطرق السديدة فيما ينبغي لكل مريض من انواع الاغذية الملائمة لحالته حتى يتمكن من مقاومة مرضه ويتغلب على سموم مكروباته. فان من عادة اكثر المرضى ان يتلهفوا على الاطعمة سواء النافع منها والضار ويسأموا اللون الواحد الذي يفرض اكله عليهم طبيبهم . لذلك اهتم الدكتور حسن عمر بوضع هذا الكتاب ، وقد ضمنه الاصناف التي تناسب والامراض الاكثر انتشارا بيننا في مصر

وفيما يلي بعض ماوصفه لمرض عسر الهضم :

« يشعر المريض بوجع بعد الاكل وأحياناً ضيق في التنفس وامساك وألم شديد خصوصاً في جهة المعدة أو انتفاخ أو مغص فيها

ما « يأكله المريض :

« شوربة — يهريز به قليل من الارز أو المكرونة

« اللحوم — ضاني. عجالي. لسان. لحمة رأس وجميعها مسلوقة

« النشويات — عيش بايت . فريك. مكرونة . أرروت . أرز

« والخضراوات — خس . سبانخ. بزلة. كشك الماز . كرفس فرنساوي . خرشوف . فاصولية . بطاطس . بامية . رجلة . سلق . وجميعها مسلوقة

« الفواكه — أحسنها الطازجة

« المشروبات — تؤخذ المشروبات قبل آخر الأكل أو بين الاكلتين مثلا . شاي خفيف . عصير العنب »

الثورة العرابية

تأليف فخري ابو السعود
طبع بمطبعة الفتوح بمصر . صفحاته ٩٣

يشتمل هذا الكتاب على خلاصة مفيدة لتاريخ الحركة العرابية وماكان لرجالها من الشأن فيها ، وعلى مكان هذه الثورة من النهضة القومية المصرية. وقد تتبع فيها المؤلف منشأ هذه النهضة، وتطورها وما أدت اليه من تنبه الافكار ، واستوفى الكلام عن البارزين من رجال مصر منذ ابتداء الثورة العرابية الى الآن ، وحلى بصورهم بعض صفحات الكتاب ، فجاء في حلة طريفة جيد التأليف حسن الطبع والتصنيف ، فنثني على مؤلف هذا الكتاب لعنايته بالتاريخ المصري، ونرجو أن ينال رواجاً حسناً ، وانتشاراً بين جمهور القراء

نهج الانشائي الابتدائي

تأليف الاستاذ مصطفى محمد ابرهيم
طبع بمطبعة الاعتماد . عدد صفحاته ١٦٠

كانت كتب المطالعة والانشاء في المدارس المصرية غير مستوفاة الشروط اللازمة لحاجة التلاميذ في مختلف اقسامها ولا سيما المبتدئين منهم بالنسبة الى مراعاة قوة هؤلاء التلاميذ وبيئتهم وما يلابسونه ويشاهدونه مما ينبغي أن يكون

موضوع دروسهم الانشائية وحصص المطالعة العربية . فرأت وزارة المعارف أن تساير العصر الحديث في اساليبه ، وأن توفق بين ما يلابس التلاميذ ويطالعونه في مدارسهم فنبهت على مدرسيها باتباع هذه الطريقة . وقد نشط على أثر ذلك الأستاذ مصطفى ابرهيم محمد المدرس بالمدرسة المحمدية الى وضع كتاب لتلاميذ المدارس الابتدائية يشتمل على المنهج الجديد ويحتوي على حكايات وقصص تهذيبية وموضوعات للتربية الوطنية والاخلاق ، ووصف الحيوانات والطيور والازهار وبعض المناظر والحوادث .

وقد قسم ذلك الى سبعة أبواب : الاول في الحكايات وهو يلائم السنة الاولى والثانية الابتدائية . والباب الثاني في الاخلاق وهو مقرر السنة الثالثة الابتدائية ، والباب الثالث والرابع في الاخلاق والتربية الوطنية وهو مقرر السنة الرابعة الابتدائية ، ويلي ذلك الابواب الخامس والسادس والسابع وهي تحتوي على موضوعات في وصف الحيوانات ووصف بعض المدن والاماكن ، وفوائد بعض المخترعات والمنشآت الحديثة ، ورسائل من والد الى والده ومن صديق الى صديقه وبالعكس

وقد عني المؤلف فيه بتناسق التبويب وجودة الطبع غير ان لنا في هذا الكتاب من الملاحظات مانرجوان يتلافاه المؤلف في طبعة أخرى . ومن أمثال ذلك صعوبة بعض الالفاظ والعبارات على المبتدئين ولا سيما في القصص والحكايات التي أوردها في أول باب من الكتاب مع عدم توضيح مغزاها للقارىء المبتدىء، وملازمته لتلك العادة القديمة في ابتداء القصة أو الحكاية بكلمات « روي » و « حكي » و « قيل » وما الى ذلك مما أصبح مبتذلا . وغير ذلك من الملاحظات التي لا يتسع لها هنا المقام

رواية ابراهام لنكولن

تأليف جون درنكوتر — وترجمة الاستاذين عبد الحميد محمد رجب — وعبد اللطيف الحسيني

طبعت بمطبعة الهلال بالفجالة بمصر — صفحاتها ١٢٤

ابراهام لنكولن هو رئيس الولايات المتحدة وزعيم الحزب الجمهوري الذي تألف سنة ١٨٥٤ في الولايات الشمالية ، وفاز على الولايات الجنوبية في حرب الرقيق التي دامت اربعة أعوام حتى خضع أهالي الجنوب بفضل شجاعة لنكولن وأصالة رأيه . وكان من أهم نتائج هذه الحرب الغاء الرقيق بالولايات المتحدة . غير انه لم يمض وقت طويل على هذا الانتصار الذي حازته ولايات الشمال حتى اغتيل ابراهام لنكولن في ملهى بوشنجتون، فراح قبل أن يرى ثمرة جهاده المجيد

وقد وضع جون درنكوتر لسيرة لنكولن ووقائعه رواية طريفة ترجمها عن الانجليزية الاستاذان الفاضلان عبد الحميد رجب ، وعبد اللطيف الحسيني، وتوخيا في ترجمتها الاسلوب التمثيلي مع القرب بقدر الامكان من الاصل الانجليزي . أما عباراتها العربية فهي فصيحة سهلة التناول متناسقة في اسلوبها تناسقها في أبوابها وفصولها . وقد زانتها اناقة الطبع وجودة الورق ، فبدت في حلة طريفة ممتعة . وهي تطلب من مكتبة الهلال بالفجالة بمصر

المساطر

ديوان شاعر البلمند

نظم الشيخ حنا أسعد زخريا اللبناني

طبع بمطبعة مجلة الكرمة في سان باولو . صفحاته ٤٠

مجموعة من القصائد الطريفة نظمها شاعر

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

البلـد في مناسبات مختلفة وتناول فيها بعض الموضوعات الحديثة كوصف المنطاد « جراف تبلن » و « روض الصحافة » وقصيدة التمثال . وهذا الديوان على صغره وقلة قصائده لايخلو من ابيات سهلة طريفة فنرجو لشاعر الاديب مستقبلا حسناً في الشعر العربي الذي ظهرت له فيه تلك المجموعة الرقيقة التي تشف عما له فيه من استعداد لو تعهده بالعناية لانتج نتائج ميمونة

حل تمرينات الهندسة

الجزء الخامس من كتاب هول واستيفنز
تأليف الاستاذ علي حسين روحي
طبع بالمطبعة التجارية الحديثة . صفحاته ١٣٠

يشمل هذا الكتاب على حل تمارين الجزء الخامس من كتاب الهندسة للمدارس الثانوية تأليف هول واستيفنز . وهذا الكتاب ينفع الطلبة أثناء دراستهم واثناء استعدادهم لامتحان البكالوريا ، ويتفهم على اسهل الطرق وابسطها في حل تمارين التناسب الهندسي والمساحات وغيرها من التمارين الموجودة في الكتاب سواء منها المشتملة على مسائل الأجزاء الخمسة ، والملحقة بآخر الجزء الخامس . ويطلب من مكتبة الهلال بالفجالة

الدليل العام للقطر المصري

لصاحبه اميل مكاريوس

ظهر الدليل العام للقطر المصري في سنة ١٩٣١ وهو من أحسن ما يرشد الى معرفة المصالح والدواوين والأعمال التجارية ، وفيه معلومات عن التجارة والصناعة بالقطر المصري والخارج ، وعن الزراعة والادارة والقضاء ، والاعمال المالية ، وفيه بيان واف عن اسماء العمد والاعيان والموظفين والمحامين والاطباء والتجار وسائر ذوي المهن الكبيرة والاعمال الحرة بحيث اصبح جامعاً لكل ناحية من نواحي الاعمال والمهن والمصالح والارشاد الى اماكنها ، وصار من ألزم ما يحتاج اليه التاجر ، والموظف ، والمحامي ، والطبيب ، وغيرهم من اصحاب المهن والاعمال

L'Ethiopie
Après la Grande Guerre

الحبشة بعد الحرب

للدكتور جورج حجار

هو وصف موجز لبلاد الحبشة باللغة الفرنسية منذ اقدم الازمنة الى الوقت الحاضر . وفيه اجمال لحالة البلاد السياسية والادارية والمالية والاجتماعية والاقتصادية . وقد وضع المؤلف كتابه باللغة الفرنسية وجعله تقدمة لحالة حضرة الاستاذ سليم عيروط بك المحامي لدى محاكم الاستئناف الاهلية والمختلطة . والكتاب موضح بالصور الكثيرة وقد اعتمد فيه المؤلف على مراجع ومصادر كثيرة . وأوصل بحثه الى تتويج الامبراطور هيلا سلاسي وهو الحادث الذي تم في الشهر الماضي بحضور مندوبين من جميع الدول

ولم يدع المؤلف منحى من مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية والاقتصادية في بلاد الحبشة الا طرقه . وقد بوب مباحثه تبويباً شائقاً بحيث لايشعر القارىء بأي تعب أو ملل . وبحث في جملة ما بحث فيه في الشؤون الدينية والصحية والعلمية وفي حالة المستشفيات والاندية والمحاكم وعادات الزواج واخلاق الشعب وصفاته ونوع العملة التي يتعامل بها وحالة المصارف المالية وشؤون الصناعة والزراعة والامن العام والصحافة والاسترقاق ومركز البلاد السياسي وحالة الاجانب المقيمين بها . الى غير ذلك من المعلومات الشائقة التي لايجدها المرء الا في الكتب المطولة

بين الهلال وقرائه

مرض الهيبو كوندري

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ احد القراء

ما هو مرض الهيبوكوندري وكيف يعالج ؟

﴿ الهلال ﴾ هو ضرب من النوراستانيا أو الماليخوليا ويعرف عندنا بالسوداء ويعالج كما تعالج معظم الامراض العصبية بمنع المريض من العزلة أو العيشة الانفرادية وباكثار وسائل الانشراح له واقصاء كل ما يحزنه أو يكدره . وبعض الاطباء يعالجون هذا المرض باحاطة بيئة المريض بالالوان المبهجة التي تفرحه

كتب الحساب بالعربية

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ وس

هل توجد كتب حساب باللغة العربية ومعها كتاب المعلم

﴿ الهلال ﴾ نعتقد ان اللغة العربية غنية بكتب الحساب على اختلاف الانواع والدرجات وفي وسع أي مكتبة في القاهرة أن تقدم لكم منها ما تريدون

الانسان الحجري

﴿ الاسكندرية . مظلوم باشا ﴾ عبد الحميد حسن

الى أي الأمم يرجع الفضل في اخراج الانسان من العصر الحجري ؟

﴿ الهلال ﴾ اذا درستم تاريخ نشوء الانسان وانتقاله من طور الى طور علمتم ان ذلك النشوء أو التطور لم يتم بفضل أية أمة من الامم بل بفضل عاملي البيئة والوراثة يضاف اليهما ناموس بقاء الاصلح . وعليه فليس لاية أمة من الامم فضل في اخراج الانسان من العصر الحجري لان الانسان خرج من ذلك الطور من تلقاء نفسه بمساعدة عاملي البيئة والوراثة وناموس بقاء الاصلح

أقدم الشعوب الزراعية

﴿ الاسكندريه . مظلوم باشا ﴾ ومنه

ما هي أقدم الشعوب التي عرفت الزراعة ؟

﴿ الهلال ﴾ الزراعة والصيد والقنص ورعاية المواشي هي أقدم الاعمال التي زاولها الانسان لكسب قوته . وأقدم أمة عرفت الزراعة هي الامة المصرية . وبعض المؤرخين يعتقدون ان الكلدان هم أقدم الشعوب التي زاولت الزراعة كما تشهد بذلك القنوات والترع التي أنشأوها في ما بين النهرين

الشعوب العلمية والصناعية

﴿ الاسكندرية . مظلوم باشا ﴾ ومنه

أي هي أعلى الممالك والشعوب كعباً في العلوم والصناعات ؟

﴿ الهلال ﴾ يصعب جداً تفضيل أمة على أخرى في هذا العصر الذي انتشرت فيه العلوم والصناعات في معظم أمم العالم المتمدنة . ولعلنا لانخطىء اذا قلنا أن العلوم والصناعات في هذا العصر هي على أرقاها في الشعوب الانجلوسكسونية واللاتينية كالمانيا وانجلترا وفرنسا واميركا وايطاليا وسويسرا والبلجيك الخ

شجر الغار

﴿ بونس ايرس . الجمهورية الفضية ﴾ علي احمد أبو مطر

يستعمل الكتاب كلمة «ورق الغار» للدلالة على المجد والشهرة . ويقولون عاد فلان مكللا بأكاليل الغار . فلماذا لا يقولون بأكاليل ورق الزيتون مثلا ؟

﴿الهلال﴾ كان ورق الغار (واسمه باللاتينية لوروس Laurus) مقدساً عند اليونان الاقدمين ورمزاً الى الاله ابولون . واعتاد اليونان والرومان ان يضفروا اكاليل من ورق الغار ويضعوها على رؤوس ملوكهم وكبار قوادهم وشعرائهم . وظلت هذه العادة شائعة حتى العصور المتوسطة الا ان الناس توسعوا فيها وصاروا يضعون اكليل الغار على رؤوس المشهورين والبارزين في كل علم وفن وصناعة وبمرور الزمن صاروا يصفون كل عالم ونابغ بقولهم انه «لوريا» أي حامل اكليل الغار . ومن هذه الكلمة اشتقت كلمة «بكالوريا» أو «بكالوريوس» (ومعنى «بكا» باقة أو طاقة) أي حامل حزمة الغار

اللغة العربية

﴿خليج فارس﴾ عبد العزيز صالح القناعي

من اخترع اللغة العربية والى كم من الزمن يرجع تاريخ اختراعها ؟

﴿الهلال﴾ ان اللغات لا تخترع اختراعاً ولا توضع بغتة بل هي تنشأ نشوءا تدريجياً بمرور الزمن . فكلما ارتقت الحياة وتشعبت مناحي الحضارة وكثرت العلوم والفنون والاختراعات زادت مفردات اللغة وتنوعت تعابيرها . وقد حاول الكثيرون أن يخترعوا لغة يستطيع أن يتفاهم بها البشر كلهم (كلغة الاسبرنتو) ولكن مساعيهم ذهبت أدراج الرياح لان اللغة هي كالاجسام الحية قابلة للنمو وليست جسما جامدا صناعياً

الحركة الدائمة

﴿سوكون — السنغال﴾ بطرس ملحم ابي زردان

ما هي الحركة الدائمة وما فائدتها وما اسمها بالانجليزية والفرنسوية وهل سعى أحد الى اختراع هذه الحركة ؟

﴿الهلال﴾ الحركة الدائمة هي الحركة التي تنتجها أية آلة أو مصدر قوة انتاجاً مستمراً بحيث تظل مستمرة الى الابد . وقد سعى الاقدمون لاختراع آلة كهذه وكذلك سعى المتأخرون ايضاً ولكنهم لم يوفقوا وادركوا بعد العناء الطويل ان اختراع حركة كهذه من الامور المستحيلة لان الآلة لا يمكن ان تكون مصدر قوة من نفسها وانما هي وسيلة لنقل القوة او تحويلها من مصدرها الى جهة اخرى . ولا حاجة الى القول انه لو اتيح للانسان اختراع آلة للحركة الدائمة لكان ذلك اعظم اختراع وفق اليه . والمجال لا يتسع لشرح الفوائد التي تنجم عن اختراع كهذا اما اسم الحركة الدائمة بالانجليزية فهو Perpetual Motion وبالفرنسية Mouvement perpétuel

جبال اراراط

﴿مينا بوليس : الولايات المتحدة﴾ عساف جرجس يوسف

اين توجد جبال اراراط التي يقال ان سفينة نوح استقرت عليها ؟ اذ يؤخذ من وصف التوراة لها انها في بلاد ارمينيا مع ان بعض المؤلفين ذكروا انها في بلاد العرب ؟

﴿الهلال﴾ هي في ارمينيا ويبلغ ارتفاع اعلى قممها اكثر من خمسة آلاف ومائتي متر

ولا نعرف مؤلفاً ادعى بان جبال اراراط تقع في بلاد العرب

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

سماع أصوات الموتى

﴿ ناشيز . مسيسبي ﴾ خليل رفول اليسير

قرأت في احدى المجلات الاميركية ان العلم قد اكتشف طريقة لبعث اصوات الموتى الذين توفوا منذ الوف السنين . واننا سنستطيع في المستقبل القريب ان نسمع اصوات الذين سبقونا من الاهل والاصدقاء الى عالم الابدية . وتقول المجلة التي قرأت فيها هذا الخبر اننا عما قليل سنسمع اصوات الرسل والانبياء الذين ظهروا من عهد آدم الى الآن . فما رأيكم في هذا الاختراع؟

﴿ الهلال ﴾ من الآراء العلمية أن الصوت لا يفنى فناء مطلقاً وانما يسير في فضاء الابدية ويظل متنقلا على أمواج الهواء . وبعبارة اخرى ان الانسان يموت ولكن صوته يظل متنقلا في الفضاء الى أبد الآبدين . فاذا استطاع العلم استنباط جهاز لالتقاط الاصوات التائهة في فضاء الكون كان ذلك محققاً للحلم الذي قرأتموه في المجلة الاميركية ولكنا نؤكد لكم أن هذا الحلم لا يزال حلماً وسيظل حلماً الى انقضاء الألوف من الأحقاب

ولنفرض جدلا أن العلم وفق الى استنباط جهاز لالتقاط الاصوات التائهة في الفضاء ، فكيف يستطيع ان يميز بين اصوات الاشخاص ويفرق بين صوتي عيسى وموسى ؟ وما هي القوة التي تستطيع استرجاع الأصوات من ابعاد الابدية الشاسعة مع ان امواجها قد خرجت في معظم الحالات من منطقة عالمنا الشمسي ؟

فلا شك ان الخبر الذي قرأتموه في المجلة الاميركية هو من قبيل الخيال

ارتقاء الحواس

﴿ سنتياغو . شيلي ﴾ ديب خطار

يقول العلماء ان الانسان تسلسل من الحيوان وتطور بمرور الزمن طبقاً لناموس النشوء والارتقاء . ومع ذلك نرى الحواس اقوى في بعض الحيوانات منها في الانسان فكأنها بدلا من ان ترتقي ضعفت وتقهقرت كحاسة البصر والشم والسمع فهي اقوى في حيوانات كثيرة منها في الانسان . فكيف تعللون ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ من الاوهام الشائعة بين الكثيرين ان ارتقاء الانسان أو الحيوان يقتضي ارتقاء جميع أعضاء جسمه وقواه العقلية معاً . ولعل هذا الوهم ناشيء عن ترجمة كلمة (Evolution) بكلمة نشوء وارتقاء وهي ترجمة خطأ واصح منها كلمة « تطور » وان هي لم ترد في معجمات اللغة العربية . وفي الواقع أن التطور لا يقتضي بالضرورة الارتقاء فقد ينطوي على ما هو في حكم التقهقر والضعف . والحواس من جملة الاشياء التي ضعفت في الانسان بسبب ارتقاء عقله . فحاسة السمع أو الشم أو البصر هي أقوى في الكلب مثلا منها في الانسان . وهو (أي الكلب) يستعملها لاغراض هي بالنسبة اليه ذات شأن عظيم . من ذلك أنه يعتمد على حاسة السمع ليعلم من أية جهة قد يفاجئه العدو . فمتى عرف تلك الجهة استعد للدفاع عن نفسه أو للفرار . أما الانسان فقد ارتقى وعاد لا يحتاج الى حاسة السمع للدفاع عن نفسه . واكثر ما يكون اعتماده في مثل هذه الحالات هو على عقله الذي يفتق له الحيلة التي يحتاج اليها للنجاة من الخطر

وهكذا قل في سائر الحواس فقد كان الانسان يستعين بها للنجاة من الهلاك ولضمان أسباب المعيشة فاصبح الآن يجعل اكبر اعتماده على قوة العقل

فاذا أبدلتم كلمة « ارتقاء » بكلمة « تطور » لم تبق أمامكم صعوبة في إدراك ما طرأ على على الانسان من التغيير في أثناء نشوئه

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

من هنا وهناك

الألماس الاسود

موطن هذا الألماس هو البرازيل ولم يكن الناس قديماً يعرفون قيمته . فكان القيراط منه يباع بما يعادل خمسة قروش بالعملة المصرية أما الآن فان قيمة الألماس الاسود لا تقل عن قيمة سائر أنواع الألماس . ولا يقل ثمن القيراط الواحد منه عن ٣٥ جنيهاً

بلاد العبيد المحررين

ليبيريا هي جمهورية في غربي افريقيا انشئت منذ نحو مائة سنة لتكون مأوى للعبيد الذين تحرروا بعد الحرب الاميركية المشهورة . وقد كان هؤلاء العبيد يباهون بكونهم أنشأوا جمهورية لتكون نموذجاً للحرية . ولكن الانباء الرسمية الاخيرة تدل على ان حكومة ليبيريا قد حررت جميع العبيد الموجودين فيها . وهذا دليل على ان الاستعباد كان شائعاً هنالك حتى عهد قريب

معدن البريليوم

هو معدن غير شائع لانه غال جدا في الوقت الحاضر ولكن العلماء يتنبأون له بمستقبل باهر وبأنه سيحل محل الحديد والالومنيوم . ذلك لان هذا المعدن شديد الصلابة وربما كان أصلب من الصلب . ومع ذلك فهو أخف من الالومنيوم ولا يصدأ . ومع انه يوجد خاماً بكثرة الا ان طريقة صنعه وتهيئته تستلزم نفقات كثيرة . فاذا أتيح لعلماء الكيمياء اكتشاف طريقة لتهيئته للاغراض التجارية فلا يبعد أن يحل محل الصلب والحديد والالومنيوم ولا سيما في صناعة الطيارات حيث الحاجة ماسة الى معدن صلب خفيف

الذوق والالوان

انتقاء الالوان الطبيعية دليل كبير على اتجاه الاذواق . فالذي يميل الى اللون الاسود مثلا يكون عادة ذا طبع سوداوي متجه الى الماليخوليا . والذي يميل الى اللون الاحمر يكون عادة قاسي القلب شديد الوطأة على أصحابه . والذي يميل الى اللون الازرق يمتاز بالوداعة والعفاف . وقس على ذلك سائر الالوان . ويعتقد بعض الاطباء ان في الوسع معرفة ميل الانسان وذوقه بمراقبة الالوان التي يميل اليها

سهولة الطلاق

كان الطلاق قديماً من أسهل الامور سواء أكان باتفاق الزوجين أم بارادة أحدهما . ولكن مساوئه بلغت في عهد الامبراطورية الرومانية حداً اضطر معه مؤسس الديانة المسيحية الى تقييده بقيود ثقيلة حتى كاد يجعله في حكم المستحيل . ومع ذلك ظل الطلاق شائعاً بين المسيحيين شيوعاً أقلق البال . وانتشر في أميركا بين معظم الطوائف حتى اضطرت الشيعة «اللوثرية» حديثاً الى عقد مؤتمر واصدار قرار بتحريمه الا لعلة الزنا

دولة القريض

يقول أحد الكتاب الاميركيين ان دولة الشعر ستنقرض من أميركا قبل انقراضها من

البلدان الاخرى المتمدنة. ذلك لأن الشعب الاميركي ينفر من الخياليات ولا يعنى الا بالحقائق. وجمهور الشعب الاميركي يدهش من أن بعض الناس لا يزالون يضيعون أوقاتهم في قرض الشعر في هذا العصر المادي الذي لا قيمة فيه الا للاختراعات والاكتشافات والعلوم المادية على اختلاف أنواعها

وفي الواقع ان الذين أنجبتهم اميركا من الشعراء هم أقل من الذين انجبتهم الدول الاخرى الراقية. بل اذا استثنينا «لونجفلو» وشاعراً او شاعرين آخرين من الشعراء الاميركيين جاز لنا ان نقول ان العالم الجديد لم يقم فيه شعراء ذوو شهرة عالمية. وليس هذا بغريب على بلاد لا قيمة عندها لشيء غير الماديات

ويعتقد بعض الذين يعول على رأيهم ان دولة القريض قد آذنت بالزوال وانه كلما ارتقت الامة في العلوم والاختراعات ابتعدت عن الخيال وقل فيها الشعراء

فاجعة المنطاد «ر ١٠١»

ثبت من التحقيق في فاجعة المنطاد «ر ١٠١» ان احد كبار المهندسين الجويين الانجليز – وهو المستر ا. س. سباتر – كان قد اعرب عن خوفه من ان المنطاد لن يستطيع القيام برحلته لاسباب فنية شرحها في كتاب خاص. وفي مقدمة تلك الاسباب اتساع مساحة المنطاد الخارجية بحيث انه لو وقع عليه جزء من ٦٤ جزءاً من البوصة من المطر لبلغ مجموع ثقل ذلك المطر ثمانية اطنان وهو ثقل لا يستهان به اذ يزيد في حمل المنطاد زيادة لا قبل له بها

على ان فريقاً آخر من المهندسين الجويين لم يعيروا هذا السبب شيئاً من الاهتمام فكانت النتيجة ان وقعت الكارثة كما هو معروف

فتاة باسلة

الآنسة «ليو مان شنغ» فتاة من أهالي «تيبت» لم تجاوز الرابعة والعشرين من عمرها قامت حديثاً بعمل باهر سيخلد اسمها في سجل الابطال. ذلك انها وهي تطلب الطب في احدى مدارس الصين علمت باسترخاء العلاقات بين الصين وبلادها «تيبت» بسبب الدسائس التي يحيكها عمال البلاشفة. وكانت الحرب بين الدولتين أدنى من قاب قوسين. فعزمت الفتاة «ليو» على الذهاب بنفسها الى «تيبت» لتقابل «اللاما» وتطلعه على دسائس البلاشفة وتؤكد له حسن نيات حكومة الصين من نحوه. وفي الواقع انها اجتازت وحدها ما يزيد على ثلاثة آلاف ميل من الوعور والسهول والجبال والاودية تارة راكبة وطوراً ماشية تحت الثلوج والامطار حتى وصلت بعد ثمانية أشهر الى «لاسا» عاصمة «تيبت» المحرم دخولها على الاجانب. وقابلت «اللاما» وشرحت له ما جاءت من أجله وأسفرت مهمتها عن نجاح تام اذ ألفت لجنة من الفريقين للنظر في اسباب النزاع واسترخاء العلاقات بينهما

الزلازل والاتوموبيلات

يقول علماء الاحصاء ان الاخطار الناجمة عن الزلازل هي أقل من الاخطار الناجمة عن الاتوموبيلات، وان ضحايا الاولى هم اقل من ضحايا الثانية. ويقول الدكتور ديفيدسون الانجليزي الثقة في علم الزلازل ان الزلازل في هذا العصر هي أشد فتكا بالبشر منها في اي عصر مضى وذلك بسبب ازدحام المدن وسكنى الناس في بيوت ذات طبقات (ادوار) كثيرة، ومع ذلك فان ضحايا الزلازل اقل من ضحايا الاتوموبيلات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويقول الدكتور ديفيدسن أيضاً إن الاحصاءات الرسمية تدل على أن نحو ٣٦٤ زلزلة مخربة حدثت في القرن الماضي (أي بمتوسط زلزلة واحدة في اليوم) عدا الزلازل الصغرى وإن عدد ضحاياها بلغ ما متوسطه خمسة عشر ألفاً في العام . فاذا قارنا هذا العدد بعدد ضحايا الاتوموبيلات في العام نجد الاخير اضعاف الاول

ومع ذلك فالبشر يخافون الزلازل ولا يخافون الاتوموبيلات!

بين القط والفأر

بين القط والفأر عداوة مشهورة يعتقد معظم الناس أنها غريزية . الا أن الاستاذ « زنغ ينغ » العالم الصيني المشهور بمباحثه البسيكولوجية ينكر القول بان تلك العداوة غريزية ويقول ان التجارب الكثيرة التي قام بها تثبت أن العداوة مكتسبة وان في الامكان ازالتها والتغلب عليها

فقد ربى الاستاذ زنغ ينغ ستين قطة تولى العناية بها منذ ولادتها وقسمها ثلاث فئات متساوية . فجعل احداها مع جماعة من الفيران منذ ولادتها . وجعل الاخرى على مقربة من امهاتها التي كانت معتادة أن تفتك بالفيران . وجعل الثالثة تعيش على الخضراوات والنباتات . فنشأت الفئة الاولى على حب الفيران واللعب معها . ونشأت الثانية على حب الفتك بها . ونشأت الثالثة على الفتك — احياناً — بالفيران مع الامتناع عن اكلها

ويعتقد الاستاذ زنغ ينغ أن هذا دليل قاطع على أن العداوة بين القط والفأر ليست غريزية

حمم البراكين

يقول الاستاذ ياجار العالم الخبير بالبراكين إن الحمم بعد خروجها من فوهة البركان واندفاعها في الهواء تصبح أحمى مما كانت وهي في جوف البركان . وتعليل ذلك أنها تخرج من الفوهة وهي مثقلة بالغازات الكثيرة . وحينما تلامس هذه الغازات الاوكسجين الذي في الهواء تحترق وتصبح درجة حرارتها عالية جداً

انتشار الامراض الصدرية

يؤخذ من الاحصاءات النسبية التي لدى معظم شركات التأمين الاميركية ان نحو خمسة في المائة من سكان الولايات المتحدة الذين فوق سن الاربعين هم مصابون بمرض من الامراض الصدرية أو بعرض من اعراض ذلك المرض . وقد أزعجت هذه الحقيقة جميع المهتمين بالشؤون الصحية في الولايات المتحدة . والارجح أن انتشار ضعف الصدر هنالك ناشيء عن الاجهاد وشدة الاندفاع في الاعمال

ناطحات السحاب في لندن

قررت حكومة لندن عدم الاذن بتشييد الابنية العالية من النوع المعروف بناطحات السحاب وبالا يزيد عدد طبقات (ادوار) البناء على ثمان وبألا يجاوز الارتفاع ثمانين قدماً ما عدا القباب والابراج

وسبب هذا المنع على ما يقول الثقات هو تمكين جميع سكان المنازل من التمتع بما هم في حاجة اليه من نور الشمس وحرارتها . فضلا عن أن العيشة في ناطحات السحاب لا تنطبق على ما يظهر على الشروط الصحية . واذا حصلت زلزلة عظيمة أو نار هائلة فالنجاة من المنازل الاعتيادية اسهل بكثير من النجاة من ناطحات السحاب

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

نهضة الشعوب الشرقية
وفائدة تعاونها في تعزيز السلام العام

حديث نفيس لسمو الامير الجليل محمد على

سمو الامير الجليل محمد علي معروف عند جميع الشرقيين بشرف محتده وسعة اطلاعه وغزارة علمه وغيرته على الشعوب الشرقية عامة ، وقد حظي بمقابلته من أيام الاستاذ كريم ثابت وفاز منه بحديث نفيس عن يقظة الشعوب الشرقية وما يرجى من تعاونها للسلام ، وقد جاءت الاراء التي تضمنها هذا الحديث دليلا آخر على شدة عطف سموه على نهضة الشرق]

في روضة البحرين قصر فخم وحديقة غناء ، فالقصر قائم في وسط الحديقة كحمامة بيضاء استقرت حيث يطيب لها العيش ويحلو المقام ، والحديقة هي المثل الأعلى لما جادت به مخيلة الشعراء ومحبو الحسن من خمائل يسرح فيها الطرف ، وأشجار غيناء تظل من يتفيأها من وهج النهار ، ونسيم يحمل الى النفس المضطربة والقوى المتعبة راحة وسلاماً ، وأزهار وأثمار تعاونت يد الطبيعة ويد الصناعة على تنسيقها وتنظيمها حتى صارت فتنة للناظرين وقرة للعيون

ولا يكاد زائر هذا الصرح يدخل بابه الخارجي حتى يشعر بانه في قصر أمير شرقي عظيم بما يرى من المظاهر الشرقية في البناء والأثاث والزخارف . وقد أفرغت كلها في قالب بديع من الذوق السليم طالما كان موضوع اعجاب زائري القصر من الاجانب والشرقيين ، وقد انبرت شاهداً على الروح الذي أوصى بها والذوق السليم الذي جمع بينها فاخرج منها صورة اذا وقعت على لوح الذهن نقشت فيه فلا تمحى

***

وعلى مقعد وثير كالذي كان يجلس عليه محمد علي باشا الكبير جلس الأمير الجليل محمد علي يحدثنا عن نهضة الشعوب الشرقية وتضامنها وفائدة هذا التضامن في تعزيز سلام العالم . فاستهل حديثه بقوله :

« كان من أعظم نتائج الحرب العظمى احياء روح القومية في الشعوب وانتظامها دولا بحسب قومياتها ، وقد ظهر هذا المظهر على أتمه في أوربا حيث أجيز للشعوب تنفيذ هذا المبدأ وأسديت اليها يد المعونة على تنفيذه . فنشأت دول جديدة كتشكوسلوفاكيا وبولندا ، وعدلت حدود كثيرة بين ايطاليا والنمسا والمجر وبين المجر ورومانيا ، الى آخر ما جرى من هذا القبيل مما هو معلوم ومشهور

وأما في الشرق فقد جاهرت الدول العظمى في منشوراتها وبلاغاتها بوجوب تطبيق هذا المبدأ ، وكانت تركيا صاحبة السيادة على بلدان ليست من بلدان الترك في مقدمة الموافقين على نظرية الغرب ، غير ان النتيجة لم تكن مطابقة للمقدمات لاعتبارات شتى وأسباب كثيرة أهمها في الواقع ضعف

الشعوب الشرقية الا الترك الذين عرفوا كيف يحافظون على بلادهم فدافعوا عنها دفاع الأبطال »
واستطرد سمو الأمير من ذلك الى وصف روح القومية في الشرق فقال :

« ومما هو جدير بالذكر أن يقظة روح القومية لم تكن في الشرق باقل منها في الغرب فقد كان الشعور واحداً في الحالين . ولا غرو فالبشر بشر بعواطفهم وحاجاتهم وأمانيهم ومطامعهم قبل أن يكونوا شرقيين وغربيين وقبل أن يكونوا اسيويين وافريقيين وأوربيين . فشوق الشعوب المعروفة بالشرقية في شمالي افريقيا وغربي آسيا وجنوبيها الى بناء صروح حضارتها على قاعدة القومية لم يكن اقل من شوق الشعوب التي كانت خاضعة لروسيا والمانيا والنمسا الى مثل هذه الغاية التي بلغتها تلك الشعوب بمعونة الدول الظافرة في الحرب

« ورب قائل يقول إن الباعث على سلوك الدول العظمى سلوكا متناقضاً في الحالين انما كان المصلحة الذاتية فانها في أوروبا ارادت أن تخلق دولا تكون عوناً لها على اعدائها السابقين فطوقت المانيا والمجر والنمسا بحكومات تقضي عليها حالتها بان تكون في صف دول غرب أوروبا حتى اذا تحرك الشعب الجرماني بعامل حب الاخذ بالثأر انقضت عليه الدول المحيطة به من كل جانب لكبح جماحه ، وان عدم تطبيق النظرية نفسها في الشرق نشأ عن عدم وجود ما يقتضي تطبيقها والانتفاع من الشرق في اشكال اخرى »

***

ومضى سمو الأمير الكريم في حديثه فقال :

« غير أن الانظمة الصناعية لاتقوى على صد العوامل الطبيعية القومية ، ومما لاريب فيه أن نهضة الشعوب الشرقية نهضة طبيعية . وقد كان من جراء هذا التفريق في المعاملة ان ولدت المشاكل السياسية والعسكرية في بلدان الشرق مبتدئة بحرب الترك مع اليونانيين فنهضة ايران وافغانستان ففتنة العراق فحركة الهند فالثورة في مصر فحرب الريف وانتقاض جبل الدروز . وسيظل هذا النزاع قائماً مستمرا الى أن تنصف هذه الشعوب الشرقية التي أريد معاملتها بالأنظمة الوضعية ومعاملة سواها بالانظمة الطبيعية ، ودوام النزاع ليس في مصلحة الغرب ولا في مصلحة الشرق . فالغرب يحاول القضاء على الحروب ويجهد قريحته في ابتكار وسائل الوقاية منها وهذه جمعية الامم لاتزال معقد آمال الاوروبيين يتعهدونها بالعطف والتأييد لعل فيها العلاج الذي يلتمسونه . أما الشرق فقد عانى من بلايا الحروب في الجيل الحاضر ما عاد عليه بالخسران في الرجال والمال

« ولا ندري هل يفطن الغرب الى الحقيقة ويعود الى اصلاح ما في خططه من الخطأ الذي اثبتت الايام والحوادث وجوده فيها ، أو تتغلب تقاليد القرن التاسع عشر على اختبار القرن العشرين فتتمادى في سياسة الاستعمار مهما كلفتها من الاعباء والنفقات . واذا ظلت الحكومات الأروبية مصممة على سياستها هذه فهل تظل شعوبها تقرها عليها وتحمل اوزار الحروب في سبيل تحقيقها ؟ »

« هذان سؤالان لاتستطاع الاجابة عنهما اليوم لأن جوابهما محجوب بحجب المستقبل غير ان الذي يراه المفكر ماثلا للعيان هو الشعور العام الساري في بلدان الشرق نفسها والذي قد يكون عاملا عظيم الفعل في تكييف هذه الحالة وتغييرها . فقد كانت هذه الشعوب قبل الحرب العظمى اي قبل

يقظتها لايعنى الواحد منها بما يصيب الآخر كأنها منثورة في عوالم متباعدة وليست مجتمعة متجاورة وبينها مابينها من عرى الدم والدين والعادات والتقاليد والاشتراك في المصائب والمحن وكأن ماكانت فيه وماكانت تقاسيه أذهلاها عن الاهتمام بشؤون سواها . فكانت مهمة الفاتحين سهلة بالاجمال لانتفاء التعاون والتضامن مما جعل الشرق لقمة سائغة للطامعين لا في الامور السياسية فقط بل في الشؤون المالية والاقتصادية والتجارية أيضاً

« غير أن المفكر الدقيق النظر يرى اليوم فرقاً عظيماً وتبدلاً كثيراً في الحالة فلا يكاد يحدث حادث في بلاد شرقية حتى يتنبه سائر الشرقيين له ويتتبعون اخباره وسير وقائعه باهتمام شديد وعطف عظيم . وهذا شعور كاد يكون معدوماً قبل الحرب لصعوبة المواصلات يومئذ . فظهوره الآن ليس سوى مقدمة لما يتلوه بحكم الطبيعة وانتشار العلم في البلدان الشرقية ، خصوصاً بعد ما ظهر مما جرى في اوربا ان روح القومية لايناقض روح التعاون والتضامن على درء الخطر ودفع الاذى . وقد شهدنا في السنوات الأخيرة امثلة لما تقدم فيما تجلى من عطف شعوب الشرق بعضها على بعض في حركاتها المختلفة . ومع ان هذا الشعور لايزال في مهده ولا يترجم الآن الا بمظاهر العطف الادبي وشيء يسير من المعونة المادية فلا مندوحة عن نموه كما نما سواه توطئة لانتشار فكرة التعاون والتضامن بين شعوب الشرق لصون كيانها وحفظ مقامها واعلاء مراتبها »

***

واسترسل سمو الامير الجليل في الكلام عن فائدة التضامن بين الشعوب الشرقية فقال :

« وعندنا أن هذا التضامن من أفضل الامور وخير العوامل لتوطيد أركان السلام العام في العالم ولو ظنه بعض من غلاة الاوربيين تحدياً لاوربا فان عقلاء الاوربيين لاينكرون ان قارتهم قصرت في مهمتها العظمى نحو شعوب الشرق وهم يجاهرون بذلك دائماً فتضيع اصواتهم في ضجيج التقاليد السياسية الدولية ، مع ان الشرقيين في نزعتهم الاستقلالية وفي شعور التضامن الذي أخذ يسري فيهم لايطمعون بتحدي اوربا ولايخطرلهم ان ينبروا لها ، ولكنهم يطلبون الحياة اولا ويريدون ان يكونوا ركناً من اركان هذا السلام الذي لايفتأ اقطاب اوربا يرددون اسمه حتى في الساعات التي يسيرون فيها الجحافل والاساطيل وهم ينادون بانهم يحاربون لاقرار السلام ويريقون الدماء لحقن الدم الى غير ذلك من الاقوال المعروفة »

وختم سموه حديثه النفيس بقوله :

« ان الشرق ليس كما كان قبل الحرب العظمى ، ونهضته الحالية نهضة طبيعية غير صناعية ، فالحكمة تقضي على الغرب بان يساعد شعوب الشرق على النهوض الى المستوى الاستقلالي الذي يليق بها والذي ما برحت تصبو اليه ، وأن يجعلها شريكة له في عالم الحضارة وعاملاً قوياً من عوامل توطيد السلام »

فشكرت لسمو الامير الكريم حديثه الشائق مؤكداً له أن الشرقيين قاطبة سيطالعون الآراء التي تضمنها بما هي جديرة به من عناية واهتمام

كريم ثابت

هل كان كولمبوس أفاقاً ؟

من كان هذا الرجل الغامض ؟ وهل وجد حقيقة ؟

من كان كريستوفر كولمبوس ؟

ومتى ولد ؟

وأين كان مسقط رأسه ؟

وماذا كانت لغته ؟

وهل هو الذي اكتشف أميركا حقيقة ؟

وهل ... وهل ... وهل ... ؟

طائفة من الأسئلة تجول برأس كل مفكر ولم يتفق المؤرخون على الجواب عنها حتى الآن . وبلغ من عدم اتفاقهم أن زعم بعضهم أن قصة كولمبوس خرافة لا طائل تحتها وأن هذا الرجل لم يوجد على الاطلاق . وأن حكاية اكتشافه لاميركا أسطورة نسج لحمتها وسداها بعض أهل الخيال

وفي الواقع ان المؤرخين لا يزالون مختلفين حتى على صورة كولمبوس . ففي متاحف أوربا وأميركا طائفة منها وليس بينها اثنتان متشابهتان . ومع أنه قد مر اليوم على وفاة كولمبوس ٤٣٨ سنة فلا يزال الخلاف على كل ما يتعلق بحياة هذا الرجل عظيماً جداً

فمن ذلك ما انتهى اليه الاستاذ ولويس أولوا مدير مكتبة لما الأهلية بعد البحث والاستقراء، وهو أن كولمبوس كان يعرف بوجود قارة العالم الجديد قبل أن يلجأ الى ايزابل ملكة اسبانيا ويطلب منها المعونة . أي انه كان قد زار ذلك العالم من قبل لانه كان من كبار القرصان

ومن ذلك أن المؤرخين لم يتفقوا على تعيين السنة التي ولد فيها كولمبوس . فبعضهم يقول انه ولد في سنة ١٤٣٠ وبعضهم انه ولد في سنة ١٤٣٦ والبعض الآخر انه ولد في سنة ١٤٤٦ . ويزعم آخرون انه ولد في سنة ١٤٤٧ حالة ان مؤرخاً آخر يرجح أن ولادته كانت في سنة ١٤٥١

وكذلك اختلف المؤرخون على مسقط رأسه . فقال بعضهم إنه جنوا بايطاليا . وقال آخرون ان كولمبوس ولد في كيافاري وآخرون في تيرا روسا وآخرون في براديلو الخ . وبلغ عدد المدن التي قيل انها مسقط رأس كولمبوس ثلاثاً وعشرين . ولا يعلم أحد على التحقيق أيها شهدت مولد ذلك الرجل

ولغة كولمبوس ؟ ...

ان كان قد ولد في جنوا أو احدى مدن ايطاليا فلا شك انه كان يتكلم الايطالية . ولكن الدلائل عند المؤرخين تكاد تثبت انه لم يكن يعرف الايطالية . فان جميع المكاتبات والرسائل والمستندات التي تركها بخط يده هي مكتوبة بالاسبانية . وهذا وحده دليل على انه لم يكن ايطالياً كما يزعم البعض

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

على ان بعض المؤرخين يزعمون ان كولمبوس قضى سنة أو أكثر في جامعة بافيا حيث أتقن اللغة الاسبانية . ولهذا كان يكتب جميع رسائله بتلك اللغة ويفضلها على الايطالية

واختلف المؤرخون أيضاً على تاريخ اقتران كولمبوس بفيليبا مونيز . وقد رزق منها ولداً دعاه فرناندو . وهو الذي كتب سيرة أبيه فيما بعد. ولا يعلم بوجه التحقيق حتى الآن هل كان كولمبوس وزوجته نصرانيين أم يهوديين أم كان أحدهما مسيحياً والآخر يهودياً

ولماذا كان كولمبوس أفاقاً في نظر البعض ؟

يقولون انه كان من كبار القرصان وانه تعرف وهو يرتاد البحار بطبيب من أهالي فلورنسة يدعى بوتزو توسكانيلي وعلم منه بوجود أرض بعيدة في عبر بحر الظلمات . ودارت بين الاثنين فيما بعد مكاتبات بهذا الشأن . وأخيراً أسرع كولومبوس الى اسبانيا حيث اتصل بالملكة ايزابل وعرض عليها أمره وأقنعها بوجوب ايفاد حملة بحرية بقيادته لاكتشاف العالم الذي وراء بحر الظلمات

ووقع كولمبوس اتفاقاً مع الحكومة الاسبانية تعهدت الحكومة بموجبه بدفع سبعة أثمان نفقات الحملة على أن يقوم كولمبوس بدفع الثمن الباقي من جيبه وأن يقاسم الحكومة الاسبانية نصف الغنيمة . وههنا سؤال جدير بالاعتبار وهو : من اين جاء كولومبوس بالنصيب الذي طلب منه تقديمه من نفقات الحملة مع انه كان في الظاهر فقيراً ؟

يقول بعض المؤرخين انه اقترض مالاً من أسرة بنزون (وكان يانيز بنزون قائداً لاحدى سفنه الثلاث) . ويقول آخرون لا ، بل اقترض المال من أسرة «دوق مديناتشيلي» .وزعم آخرون خلاف ذلك . ولا يزال الأمر سراً مستغلقاً على المحققين

واختلف المؤرخون أيضاً فيما وقع لرجال الحملة في البحر . فذكر بعضهم أن نوتية السفن الثلاث التي كانت تتألف منها الحملة ثاروا على كولومبوس وأرادوا قتله . وذكر آخرون أن الكثيرين منهم نكبوا بالامراض بسبب قلة الغذاء ونقص وسائل المعالجة والحاجة الى ضرورات الحياة

ولعل القصة الآتية تلقي شيئاً من النور على غوامض سيرة كولمبوس وتبين كيف نشأت فكرة اكتشاف العالم الجديد في ذهن ذلك الرجل . وهذه القصة مدونة في معظم اسفار التاريخ

وخلاصتها ان نوتياً لم يذكر احد من المؤرخين اسمه (ولذلك دعي النوتي المجهول) كان يطوف بمركبه في بحر الظلمات . فثارت عليه الانواء وقذفته على ارض مجهولة واقعة غربي ذلك الاوقيانوس حيث اقام الى انهدأت الانواء وسكن البحر . فركب مركبه وعاد الى اسبانيا بعد ان تجشم من اهوال البحر ما يعجز القلم عن وصفه. ولما وصل الى وطنه ذهب تواً لمقابلة كريستوفر كولمبوس ونزل ضيفاً عليه . ولا شك انه روى له تفاصيل ماوقع له في سفرته . وبعد ايام توفي ذلك النوتي في منزل كولمبوس

هذه هي القصة بالايجاز . ولم يعلم بتفاصيلها أحد الا بعد وفاة كولمبوس نفسه بنحو عشرين سنة. فاذا كانت صحيحة — ويعتقد كثيرون من المؤرخين صحتها — فلا شك ان « النوتي المجهول » ترك ما معه من الاوراق والمستندات والمذكرات والخرائط في منزل مضيفه كولمبوس ، وان هذا استولى عليها غنيمة باردة . ومن ثمة نشأت عنده فكرة السعي لاكتشاف العالم الجديد

بل هنالك ماهو أدهى وأدل على الجرأة اذ يعتقد بعض المؤرخين ان كولمبوس لما علم بما كان

ضيفه يحمله من الاوراق والمستندات طمع فيه فقتله واستولى على ما معه

ولهذه القصة تفاصيل ممتعة لايتسع المجال لشرحها . ويزعم المؤرخ « لويز جومارا » الاسباني ان « النوتي المجهول » كان من أهل الاندلس . ولا يبعد ان يكون عربياً أو من أصل عربي . فاذا صدق هذا الزعم فيكون للعرب فضل عظيم في اكتشاف العالم الجديد . على أن مؤرخين آخرين يزعمون ان « النوتي المجهول » كان من قرصان بحر « بسكي » وانه كان يتنقل في البحر الشمالي . وذهب آخرون الى انه كان برتوغاليا يعرف بحر الظلمات والبحار المحيطة بجزائر الهند الغربية

ومهما اختلف المؤرخون في امر « النوتي المجهول » وحقيقته — والروايات عنه كثيرة لايتسع المجال لذكرها — فان جميعهم يجمعون على انه نزل ضيفاً على كولمبوس وانه مات في بيت كولمبوس نفسه . والارجح انه ترك جميع مستنداته ومذكراته لمضيفه . فاستولى عليها هذا واستغلها

وللقارىء ان يستخلص من هذه الوقائع ما يشاء وان ينسج منها سيرة حقيقية لمكتشف العالم الجديد

وثمة مسألة اخرى لم يتفق عليها المؤرخون وهي : اين دفن كولمبوس ؟

المعروف انه توفي في مدينة فالادوليد كسير القلب وقد عانى آلاماً كثيرة مبرحة بسبب النكبات التي اصيب بها في اخريات ايامه . ودفن في تلك المدينة ثم نقل رفاته الى اشبيلية بامر الملك فردينان ونقش على قبره : « ان كولمبوس اكتشف العالم الجديد من أجل كاستيلا وليون »

وفي سنة ١٥٣٧ نقلت بقاياه مرة اخرى وارسلت الى سان دومينكو بناء على طلب ارملة الدون دياجو التي كانت وارثة كولمبوس . ولم يكن بد من الحصول على اذن خاص من شارل الخامس لنقل تلك البقايا

وفي سنة ١٧٩٥ قضت معاهدة بازيل باعطاء سان دومينكو لفرنسا . فلم تر الحكومة الاسبانية بدأ من اتخاذ الوسائل اللازمة لنقل بقايا كولمبوس الى هفانا بجزيرة كوبا . وقد تم ذلك بكل مجالي الجلال والابهة . ولكن اتضح فيما بعد ان ما نقل الى هفانا لم يكن رفات كولمبوس بل رفات ابنه فردينان . ومنذ ذلك الحين ظلت كل من سان دومينكو وهفانا تتنازعان شرف الفوز برفات كولمبوس

وفي سنة ١٨٩٨ فقدت اسبانيا جزيرة كوبا على اثر حربها مع الولايات المتحدة فرؤي مرة اخرى وجوب نقل رفات كولمبوس . فتم ذلك وارسل الرفات الى اسبانيا ودفن في كاتدرائية اشبيلية حيث لايزال باقياً الى هذا اليوم

على ان بعض المؤرخين لايزالون يعتقدون ان الرفات المنقول الى اشبيلية هو رفات فردينان ولد كولمبوس الوحيد . والارجح ان الجدال بهذا الشأن سيظل محتدماً زمناً طويلا

فترى مما تقدم ان الاساطير والروايات المحيطة بتاريخ كولمبوس قد اضاعت معالم الحقيقة فلا يعلم الصحيح منها من الخرافي . نعم ان مرور الزمن قد وضع كولمبوس في مصاف اعظم رجال العالم . ولكن المؤرخين يكادون يجمعون على ان الهالة التي تضيء حول هامة كولمبوس ليست هي له بل انها نور معكوس عن مصدر آخر . أي ان كولمبوس ليس صاحب الفضل الاكبر في اكتشاف العالم الجديد بل كان قد ذهب اليه في حداثته بصحبة غيره او سمع عنه من النوتي المجهول

الازمة الدستورية الاولى

وكيف نشأت في مصر

[نشرنا في العدد الماضي من الهلال حديثاً لدولة يحيى ابرهيم باشا سرد فيه الظروف التي صدر فيها الدستور المصري في سنة ١٩٢٣ . ولا يخفى أن الانتخابات النيابية الاولى التي جرت بمقتضى ذلك الدستور أسفرت عن فوز الوفديين بالاغلبية فتولى المغفور له سعد زغلول باشا تأليف الوزارة وظل متربعاً في دست الاحكام الى أن قتل السردار ووجهت الحكومة البريطانية انذارها المشهور الى الحكومة المصرية فاستقال واعداً بتأييد الوزارة التي تخلفه بشرط أن تصون حقوق البلاد . وتألفت الوزارة الزيورية وسيطلع القراء في ما يلي على حديث لمالي عثمان محرم باشا وزير الاشغال السابق ضمنه الظروف التي تألفت فيها الوزارة الزيورية الاولى وكيف استقال منها هو ومعالي خشبة باشا فكان ذلك منشأ أول ازمة دستورية عرفتها البلاد]

في مساء اليوم الذي رفع فيه المغفور له سعد زغلول باشا استقالة وزارته الى جلالة الملك وقف رحمه الله في مجلس النواب وأعلن نبأ هذه الاستقالة في خطبة وجيزة القاها على ممثلي الامة وأشار فيها الى البواعث التي بعثته على التنحي عن الحكم . ولما هم دولته بمغادرة منبر الخطابة بعد فراغه من كلامه نهض معالي مرقص حنا باشا وزير الاشغال اذ ذاك من مكانه واسرع اليه وأسر في اذنه كلمات. فعاد دولته الى المنبر وجاهر بأنه نسي ان يعلن أيضاً انه مستعد لتأييد كل وزارة تخلف وزارته بشرط ان تعمل على صون حقوق البلاد ومصالحها

وفي الساعة التي كان سعد باشا يتلو فيها بيانه على مجلس النواب ، كان عثمان محرم بك (والآن باشا) وكيل وزارة الاشغال في ذلك الحين يتأهب لمغادرة داره للتنزه في ضواحي المدينة بسيارته . وبينما هو يرتدي ملابسه تغير الجو فجأة وهبت ريح شديدة فعدل عن نزهته ونزل الى مكتبه وشرع في مراجعة بعض الاوراق المتعلقة بمهام منصبه . وهنا يبدأ حديث عثمان باشا ، قال معاليه :

« ولم أكد استوي على الكرسي في مكتبي واطالع ورقة أو ورقتين من الاوراق التي كانت امامي حتى دق جرس التلفون دقاً قوياً فتناولت السماعة فاذا أحد موظفي السراي الملكية يدعوني الى مقابلة سعادة حسن نشأت باشا رئيس الديوان العالي بالنيابة في ديوانه بسراي عابدين في الحال . فتبادر الى ذهني لأول مرة انه يريد ان يخاطبني في امور لها علاقة بوزارة الاشغال بصفتي وكيلا لها. وعلى كل حال لم يخطر لي لحظة واحدة انني مدعو لأجل الموضوع الذي كوشفت به عند وصولي الى السراي، فانني كنت اجهل حتى تلك الساعة ان سعد باشا استقال بوزارته وان جلالة الملك قبل استقالة دولته . فركبت سيارتي وتوجهت الى عابدين بملابسي العادية ولما وصلت الى السراي الفيت رجال السكرتارية عالمين بحضوري فساروا بي الى مكتب نشأت باشا في الطابق العلوي

« ولا أكتم عنكم انني كنت اتوقع ان أجد نشأت باشا وحده في مكتبه ولكنني لما دخلت عليه

وجدت عنده دولة زيور باشا وصاحبي المعالي محمد صدقي باشا واحمد خشبة باشا (وكان يومئذ لايزال احمد خشبة بك) وغيرهم وقد جلسوا في احد جوانب الحجرة يتجاذبون اطراف الحديث وعلائم الاهتمام بادية على وجوههم. فلم أدرك سر وجودهم عند نشأت باشا في تلك الساعة أو بعبارة أصح لم أدرك الغاية من دعوتي الى مقابلة سعادته بحضورهم .غير أن فترة حيرتي لم تطل فاني ما كدت اتبادل التحية مع نشأت باشا حتى خاطبني بصراحة قائلا لي انه دعاني الى مقابلته لأنه مكلف ان يعرض عليّ منصب وزارة الاشغال في الوزارة الجديدة التي ستؤلف برئاسة زيور باشا

« وكنت اجهل حتى تلك اللحظة ان المغفور له سعد باشا رفع استقالته الى جلالة الملك . فما كاد نشأت باشا ينتهي من عبارته حتى قلت له على الفور: «ولكن كيف يجوز لي ان اقبل هذا المنصب من وراء ظهر سعد باشا ؟» فقال لي سعادته بشيء من الدهشة : «أو لم تعلم سعادتك ماذا حدث؟» . فقلت : « ماذا حدث » . فقال : « لقد استقال سعد باشا » فوجمت لهذا الخبر وقبل ان انبس ببنت شفة استأنف نشأت باشا حديثه فقال: «وقد قال سعد باشا في كتاب استقالته انه مستعد أن يؤيد الوزارة التي تعقبه » فقلت تحت تأثير وقع الخبر علي : « هل هذا الكلام صحيح يا باشا ؟» فلما سمع نشأت باشا هذه العبارة ابتسم كمن أراد ان يقول لي انه احتاط للأمر لانه توقع وقوعه ودفع الي بكتاب استقالة سعد باشا فقرأته فوجدت مضمونه مطابقاً لما سمعته، ولما أتيت على آخر كتاب الاستقالة قال لي نشأت باشا ان رأي جلالة الملك اتجه الى تكليف زيور باشا تأليف الوزارة الجديدة وان هنالك رغبة في ان اتقلد انا وزارة الاشغال فقلت : « ولكنني لم اشتغل قط في الشؤون السياسية فما هي الخدمة التي استطيع ان اسديها الى الوزارة الجديدة حتى يفكروا في دعوتي الى الانتظام فيها ؟ » فقال نشأت باشا : « ان المنصب الذي يعرض على سعادتك ليس منصباً سياسياً بل هو منصب خطير يحتاج الى مهندس فني قدير ولذلك وقع الاختيار عليك وقابل جلالة الملك هذا الاختيار بارتياح تام »

قال لنا عثمان باشا : «ولما رأيت أن لا سبيل هناك الى الاعتذار عن هذا المنصب من هذه الناحية اردت ان احول مجرى الحديث الى ناحية اخرى فقلت لنشأت باشا: « أنني اتشرف بالثقة التي وضعها فيّ جلالة الملك ولكنني أرى ان لافائدة ترجى من دخول الوزارة الا اذا كان الانجليز يبدون استعداداً للتفاهم معنا على مسألة الانذار » وكنت اشير بذلك الى الانذار الشديد الذي أرسله اللورد اللنبي المندوب السامي البريطاني يومئذ الى المغفور له سعد باشا على أثر مقتل السردار ، فقال لي نشأت باشا انه يؤكد ان عند الانجليز ميلا عظيما للتفاهم وكأنه أراد أن يعزز اقواله باقوال أخرى فطلب الي ان استأنس برأي زيور باشا في هذا الموضوع . ولما كنت لا أعرف زيور باشا حتى تلك الساعة تبادلنا التحية وعبارات المجاملة المألوفة في مثل هذه الحالة ثم وجهت اليه السؤال الذي طرحته على نشأت باشا . فأكد لي دولته أن الانجليز مستعدون للتساهل والتفاهم »

فقلنا لعثمان باشا : « وعندئذ لم يسعكم الا قبول المنصب المعروض عليكم »

فقال معاليه : « كلا ... فأنني اتخذت احتياطاً آخر قبل أن أعطي وعداً بالقبول... فان خشبة باشا كان زميلي في سني الدراسة الثانوية وكنا نجلس دائما متجاورين في حجر الدرس . فلما سمعت اقوال نشأت باشا وزيور باشا طلبت أن أختلي بزميلي القديم قليلا ولما اختليت به قلت له : « لقد

قررت أن اقبل دخول الوزارة الجديدة في المنصب الذي عرض علي ولكني اصارحك باني اخطو هذه الخطوة املا مني بان اتمكن من خدمة بلادي بضم سعيي الى سعي الذين سيعملون على التخفيف من وطأة الانذار البريطاني ومحو اثره وافهام الانجليز انفسهم أن مصلحتهم تقضي عليهم قبل مصلحتنا بنبذ هذا الانذار وازالة ماكان له من الوقع الاليم في النفوس » فقال لي خشبة باشا : « وأنا ادخل الوزارة بالروح عينه » فقلت له : « حسناً قبل لك اذن أن تعدني بأننا اذا شعرنا بان هـذه الغاية لاتتحقق نستقيل من الوزارة معي ؟ » فقال معاليه : « انني اعدك بذلك وقد كنت افكر في أن آخذ منك الوعد عينه لو لم تسبقني اليه »

ومضى عثمان باشا في حديثه فقال : « وبناء على ذلك دخلت الوزارة الجديدة مع خشبة باشا ، وعلى أثر تأليفها رسمياً وشروعها في النهوض باعباء الحكم عهد مجلس الوزراء الى خشبة باشا في مفاوضة ولاة الأمور الانجليز في موضوع الانذار البريطاني الذي صممنا على جعله محور بحثنا ودراستنا. فكان معاليه يجتمع كل يوم بالمستر كار المستشار بدار المندوب السامي يومئذ وبالمستشار القضائي ويبحث معهما في نص من نصوص الانذار ثم يعود الى الاجتماع بزملائه الوزراء ويطلعهم على ما دار بينه وبين المستر كار والمستشار القضائي فيوافقون على نتائج المفاوضة. وكان زيور باشا يلمح بوجوب الاسراع في تسوية مسألة الانذار فكنت أنا وخشبة باشا نكرر له أننا لم ندخل وزارته الا لنسعى لتدبير جو وئام وصفاء بين المصريين والانجليز ومحو أثر الانذار البريطاني . وفي أحد الايام ابلغنا خشبه باشا أن مفاوضاته مع المستر كار والمستشار القضائي انتهت في ما يتعلق بمسألة بلدية الاسكندرية وانه يسره أن يصرح لهم بان ولاة الامور الانجليز اقتنعوا بوجهة النظر المصرية فسررنا بهـذه النتيجة وأخبرنا لخشبة باشا عن املنا بان يوفق الى حل سائر المسائل المعلقة على هذا المنوال لمصلحة مصر. غير أن زيور باشا عاد فأبدى رغبته في التعجيل بالفصل في مسألة الأنذار فعدنا وكررنا له غرضنا من دخول الوزارة . ثم ارفض مجلس الوزراء على أن يجتمع مرة اخرى بعد ظهر ذلك اليوم »

وختم عثمان باشا حديثه بقوله : « وقبل أن يأزف موعد اجتماع بعد الظهر بقليل ذهب خشبة باشا الى رئاسة مجلس الوزراء ليخاطب زيور باشا في بعض المسائل المتعلقـة بوزارته قبل وصول الوزراء . فلما دخل ليقابله الفى عنده المستر كار وهو يمضي كتاباً رسمياً بتسلم رد الحكومة المصرية بقبول الانذار البريطاني. فسأل خشبة باشا دولته عما يحدث فاجابه بانه دعا المستر كار ليسلمه رد الحكومة المصرية على انذار الحكومة البريطانية . فسأل خشبة باشا عن الطريقة التي اتبعت في وضع هذا الرد فقال دولته انه وضعه بالاتفاق مع أغلبية الوزراء فكان جواب خشبة باشا على ذلك أن مسألة خطيرة كهذه لا تقرر على هذا المنوال ما دام جميع الوزراء متساوين في التبعة والمسؤولية . وبعد قليل أخذ الوزراء يصلون تباعاً الى ديوان الرئاسة فاخبرنا خشبة باشا بما دار بين زيور باشا والمستر كار فانتقلت الى أحد جوانب القاعة وكتبت استقالتي ووضعتها في جيبي وانصرفت الى منزلي وفي اليوم التالي أرسلتها اليه مع سكرتيري ، وسلك خشبة باشا المسلك عينه من جهته »

وكان هذا الحادث فاتحة سلسلة الارتباكات السياسية التي وقعت فيها الوزارة الزيورية فحملت عليها الاغلبية البرلمانية مما اضطرها الى حكم البلاد حكماً غير نيابي ، فكانت الازمة الدستورية الاولى

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحيوان العاقل

هل للحيوان قوة التفكير ؟

أم الغريزة هي منشأ جميع أعماله ؟

اذا كنت ممن يعتقدون أن الحيوان لا يفكر ولا يعقل وأن كل ما يفعله انما يفعله بدافع الغريزة فاقرأ هذه المقالة وهي بقلم رجل من كبار العلماء درس طبائع الحيوان وغرائزه واستطاع أن يثبت ان كثيراً من الاعمال التي يأتيها الحيوان ترجع الى قوة التفكير

لايكاد بيت من البيوت يخلو من نوع من أنواع الحيوانات الأليفة من كلب أو قط أو جواد أو ما الى ذلك . ومع ان جميع هذه الحيوانات تأتي أفعالاً تدل على الذكاء فقد كان العلماء حتى عهد قريب يعتقدون أن منشأها الغريزة وان قوة التفكير لا وجود لها في ما عدا الانسان من المخلوقات

على ان المباحث العلمية الأخيرة تدل على ان الغريزة وحدها لا تكفي لتعليل طائفة كبيرة من الأعمال ، ولا سيما الأعمال الطارئة التي يقوم بها الحيوان وهو لم يعتدها من قبل ولا هي من خلقه، وانما هو يقوم بها لكسب غنم عاجل أو دفع شر طارىء أو ما أشبه . وبعبارة أخرى ان الحيوان قد يجد نفسه في مركز لم يعتده من قبل ولا عهد لغريزته به فيحاول معالجته والخروج منه لا بقوة الغريزة كما يعتقد البعض بل بقوة التفكير التي تجعل ذلك الحيوان في صف المخلوق العاقل

والغريزة (وقد سماها بعض علماء اللغة الوهم) هي قوة من الحواس الباطنة من شأنها ادراك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات وهي التي تحكم في الشاة مثلا بأن الذئب مهروب عنه وأن الولد معطوف عليه . وهي التي تحكم في النحلة أن تبني قفيرها وفي النملة أن تدخر طعامها وفي الفار أن يهرب من القط وهلم جراً . وما من حيوان الا وللغريزة عليه سلطان منذ يوم يولد الى يوم يموت. وهو يفعل ما تدفعه اليه غريزته من دون أن يعلمه أحد كيف يفعل ، ومن دون أن يتلقى علم ذلك عن والديه

خذ العصفور مثلا وهو يبني عشه أو يطير لأول مرة في الفضاء . انه لم يتعلم ذلك من أبويه ولا هما مرناه على العمل وانما دفعته اليه الغريزة الموروثة أباً عن جد منذ ألوف من الاحقاب

هذه مظاهر لا شك في أن مرجعها الى الغريزة . الا أن هنالك مظاهر أخرى لا يمكن تعليلها الا بالقول أن في الحيوان — أو في بعض أنواعه على الأقل — قوة مفكرة كما في الانسان ، وان منشأ هذه القوة هو الدماغ الذي لبعض أنواع الحيوان نصيب غير قليل منه

ذكر داروِن صاحب نظرية النشوء والارتقاء في كتابه « تسلسل الانسان » (١) القصة التالية . قال : —

« وضعت سمكة من النوع المفترس في حوض زجاجي ملآن ماء وعلى مقربة منه حوض آخر زجاجي فيه كثير من صغار السمك الذي يصلح طعاماً للسمكة المفترسة . وما عتمت هذه السمكة ان رأت صغار السمك حتى اخذت تندفع على جدار الحوض الزجاجي تحاول الوصول الى فريستها فتؤوب خائبة. وظلت على هذه الحال مدة الى أن ثبت لها أن من العبث محاولة الوصول الى الفريسة. فعدلت عن تلك المحاولة . وبعد أيام أزيل جدار الزجاج الذي كان يحول دون الوصول الى صغار السمك ، ومع ذلك لم تجدد السمكة المفترسة سعيها . فكانها فكرت في الامر فرأت أن من العبث تجديد محاولتها السابقة . وفي هذه القصة ما يدل على وجود قوة التفكير في تلك السمكة »

وذكر داروِن ايضاً قصة أفعى شاهدها وقد اخرجت رأسها من جحرها وابتلعت ضفدعة دفعها سوء حظها الى المرور امام ذلك الجحر . ولما حاولت الافعى أن تنسل الى جحرها لم تستطع لان زلعومها انتفخ بوجود الضفدعة فيه . فاضطرت الافعى أن تقذف الضفدعة من فمها . ثم حاولت ابتلاعها مرة اخرى ولكن زلعومها انتفخ مرة اخرى وحال دون دخولها الجحر . فما كان منها الا أن قذفت الضفدعة من فمها وسحبتها الى داخل جحرها بطريقة تدل على الذكاء وابتلعتها

ولا شك أن في هذه القصة ما يدل على قوة التفكير في الافعى ولايمكن تعليله بالغريزة لان الحادث الذي وقع للافعى هو طارىء ولا علاقة له بالغريزة . أي أنه طرأ لتلك الافعى فقط وليس لسائر أفراد جنسها . والغريزة كما لايخفى تعم الجنس كله ولا تقتصر على فرد واحد . فالعصافير كلها تبني اعشاشها بالغريزة ، والنحل جميعه يبني قفيره ، والنمل كله يدخر طعامه للشتاء . ولكن ليس كل الافاعي تأكل ضفادع كبيرة تنتفخ بها زلاعيمها فتقذفها ثم تسحبها الى جحرها لتبتلعها

***

وروى « رينجر » العالم الالماني الطبيعي أنه ربى طائفة من القردة في باراجواي وكان يقدم لها البيض طعاماً . فكانت تكسر البيضة فيندلق معظم ما فيها من بياض وصفار ولا يبق الا القليل وأخيراً رأت أن تتلافى هذه الحالة بان تكسر طرف البيضة بحذر عظيم ثم تزيل جانبا مع القشرة وتحسو ما في البيضة

واعتاد « رينجر » اعطاء تلك القرود قطعاً من السكر ملفوفة بالورق . فكان كل قرد يتناول نصيبه ويزيل غلاف الورق ثم يزدرد قطعة السكر . وفي ذات يوم وضع « رينجر » نحلة مع قطعة السكر وقدمها الى أحد القردة . فلما تناولها القرد وأزال غلاف الورق عنها حسب العادة هبت النحلة في وجهه ولسعته لسعة مؤلمه . ومنذ ذلك اليوم صار القرد اذا تلق قطعة من السكر ملفوفة بالورق أدناها من اذنه لعله يسمع طنين النحلة فاذا سمعه رمى القطعة من يده وهرب. واذا لم يسمع طنيناً أزال غلاف الورق بكل حذر وأكل قطعة السكر

---

(١) "The Descent of man" by Darwin

وروى السر اندرو سميث أحد كبار علماء الحيوان انه كان مرة في احدى مدن افريقيا الجنوبية حيث تكثر القردة . وكان احد ضباط الجيش يمر صباح كل يوم بدكان رجل عنده قرد فيداعبه مداعبة يضايقه بها . في ذات يوم لمح القرد الضابط آتياً عن بعد . فتناول اناء فيه ماء قذر ، وما وصل الضابط حتى قذف الماء أمامه تماما بحيث اصبح الرجل عاجزاً عن المرور بسبب الوحل . وفي الواقع أن نعله وثيابه اتسخت من الوحل . فلما رآه القرد على تلك الحالة هرب وهو يقهقه . ومنذ ذلك اليوم كان الضابط اذا دنا من ذلك المكان خرج القرد لاستقباله وهو يقهقه ويرقص طرباً

ولاشك ان عمل القرد هذا لم يكن مظهراً من مظاهر الغريزة بل كان ناشئاً عن قوة مفكرة.

والمعروف عن القردة أيضاً انها تعتني بالايتام من جنسها عناية فائقة لا تقل عن عناية البشر بايتامهم . وكثيراً ما ترى القرد جالساً على مقربة من قرد طفل يطرد عنه الذباب ويقدم له جميع انواع المساعدة . وقد تعتني انثى القرد بصغار الحيوانات من غير جنسها ايضاً فقد ذكر الاستاذ «بريهم» ان قردة تولت العناية بقط حديث الولادة . فكانت تأتيه باللبن وتنقله من مكان الى مكان وتعنى به عناية الام بولدها . وبعد أيام كبر القط وخمش ذات يوم وجه القردة . فذهلت هذه من ذلك واخذت تفحص مخالب القط فلما رأتها حادة اخذت تقضمها الى أن زال خطرها

الحيوانات تحلم

ويعتقد دارون ان معظم الحيوانات العليا كالقردة والكلاب والخيل والقطط وجانباً من الطيور ايضاً تحلم كما يحلم الانسان . والدليل على ذلك ما نشاهده من الحركات والاصوات التي تبدو من تلك الحيوانات في أثناء نومها . اذ لا داعي لتحريك الكلب ذنبه ولاخراج بعض الاصوات وهو نائم الا اذا كان يحلم

واذا ثبت أن الحيوان يحلم فمعنى ذلك أنه يفكر ، اذ لايمكن ان يتم الحلم من دون تفكير

ومما يجدر بالذكر أن جميع العلماء الذين حاولوا تعليل الاحلام وارجاعها الى سبب علمي غفلوا عن البحث عن علاقة الاحلام بالحيوان . ولا شك أن سبب ذلك عائد الى الاعتقاد العام وهو أن الحيوان لايحلم . على أن المباحث الجديدة التي قام بها الكثيرون من علماء الحيوان في بضع السنوات الاخيرة تدل على أن الحيوانات — على الاقل الطبقات العليا منها — تحلم كالانسان فهي اذن ذات قوة مفكرة

ذكاء الحيوان

ومما يدل على شدة ذكاء الحيوان ما رواه الكولونيل هتشنسون في كتاب له بعنوان "Dog Breaking" عن كلب سلوقي صحبه ذات يوم للصيد . واتفق ان اصطاد في ذلك اليوم بطتين اصابهما عن بعد « برش » بندقيته فجرحهما جرحاً بسيطاً . وما ابصرهما الكلب تسقطان على الارض حتى انطلق كالسهم ليلتقطهما . فلما وصل وحاول حملهما وجدهما ثقيلتين وكانتا لا تزالان على قيد الحياة . فحار الكلب في امره لانه لم يستطع حمل كلتيهما معاً . وخاف أن هو حمل احداهما فقط وذهب بها الى سيده أن تهرب الاخرى. فبعد تفكير قليل امسك باحدى البطتين وضربها على صخرة هنالك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اربع ضربات أو خمساً حتى ماتت . فتركها في مكانها ـ وقد أمن انها لن تفر ـ وحمل الاخرى التي لاتزال حية وذهب بها الى سيده ووضعها أمامه . ثم عاد الى البطة المقتولة فحملها وذهب بها مطمئناً جذلا ! . . .

افليس هذا دليل ذكاء عظيم في الحيوان لاعلاقة للغريزة به على الاطلاق ؟

ولعل الفيلة من أشد الحيوانات ذكاء . والقصص التي تروى عنها اكثر من القصص التي تروى عن غيرها من الحيوانات . والمعروف في الهند ان الافيال المستأنسة تستخدم في اصطياد الافيال الوحشية اذ تطلق الأولى لترتاد الجهات التي تكثر فيها الثانية . فمتى تلاقى الانسي والوحشي اغرى الاول الثاني بالسير وراءه الى حيث يقع في كمين معد لذلك . وبهذه الطريقة يقبض القوم على الوحشي ويشرعون في تأنيسه

وغني عن البيان ان الطريقة التي يتم بها الاغراء تدل على اعظم قسط من الذكاء . ولعل الفيل يتقن حيلته ويقوم بتمثيل دوره باحسن مما يفعل الانسان نفسه

الحيوان والملكية

ويؤخذ من مراقبة الحيوانات الداجنة ان عندها فكرة صريحة عن الملكية كما يتضح لمن راقب كلباً يعض عظماً بأنيابه . فاذا رأى احداً يدنو منه أوجس أن يخطف منه العظم فيكشر عن انيابه ويهمهم كانه يريد ان يقول ان العظم له وليس لاحد آخر سواه

وكذلك الطير يدافع عن عشه وقد يؤلب اصحابه من جماعة الطير للذود عن عشه بازاء عدو مفاجيء . فكانه يشعر ان العش ملكه الخاص وليس لغيره حق بان يطرقه او يستبيحه

والشعور بالملكية عام بين معظم الحيوانات ولا سيما القردة . وقد ذكر داروِن انه راقب مرة قرداً في حديقة الحيوانات بلندن . وكانت اسنان هذا القرد ناخرة فاذا أعطاه احد جوزاً ليأكله عمد الى حجر يكسره به فيقشره ويأكله ثم يخبيء الحجر في موضع امان ولا يدع احداً يمسه . فاذا دنا أحد من الحجر وتظاهر بانه يريد أن يأخذه هب القرد في وجهه ودافع عن الحجر دفاع الابطال

وهنالك أمثلة كثيرة تدل على شعور الحيوان بالملكية وعلى استعداده للدفاع عما يعتقده ملكه ولا سيما اذا كان ذلك الشيء مما يؤكل . فالقط اذا أراد أن يأكل قطعة من اللحم انتحى ناحية منعزلة حتى لايفاجئه أحد أو يحاول مشاركته فيها . وكذلك يفعل الحصان والجمل والخروف والحشرات كلها . وقد يكون في هذا الشعور بالملكية مايعود الى ناموس تنازع البقاء أو الجهاد في سبيل حفظ النوع

لغة الحيوان

يعتقد الكثيرون أن الانسان يمتاز عن الحيوان ـ في جملة ما يمتاز به ـ باللسان . على أن مباحث العلماء تدل على ان الحيوانات تتفاهم باصوات أو مقاطع لاشك في أنها ضرب من اللغة . وتختلف تلك الاصوات في ارتفاعها وحدتها وشدتها ونغمتها اختلافاً يجعل لكل منها معنى مفهوماً عند الجماعة . أي أن تلك الاصوات هي لغة قائمة بذاتها

ARCHIVE

فالكلاب مثلاً تنبح بأصوات مختلفة قد لا نلاحظ الفرق بينها ولكن لكل صوت منها معنى خاصاً . فللحزن صوت ، وللفرح صوت ، وللالم صوت ، وللجوع صوت ، وللشبع صوت ، وللتحية صوت، وللفراق صوت، وللخصام صوت وهلم جرا . ومن راقب القردة وأنصت الى الاصوات التى تخرجها أدرك فروقاً واضحة بين تلك الاصوات فان لكل منها معنى خاصاً قد لا نفهمه نحن ولكن تفهمه جماعة القردة

وكان « الكسندر بل » مخترع التلفون يعتقد أن في الامكان تعليم الكلاب النطق . وكان عنده كلب شديد الذكاء يفهم معنى بعض الالفاظ التي يقولها له ولا يخطىء أبداً . وذهب دارون أيضاً الى أن الكلاب تفهم الفاظاً وعبارات كثيرة بشرط أن تكون بسيطة وذلك من دون أن تستطيع النطق . فهي من هذا القبيل كالاطفال في بدء السنة الاولى من حياتهم يفهمون بعض الالفاظ التي توجه اليهم ولا يستطيعون الكلام

وذكر الاستاذ تشارلس كوتار الاميركي انه انشأ زريبة جمع فيها طائفة من القردة ليدرس طبائعها وكل ما يتعلق باحوال معيشتها . وقد ثبت له من مراقبتها أنها كانت تتخاطب باصوات مختلفة وتتفاهم كأنها تتكلم لغة صريحة تعرفها الجماعة كلها . وليس ذلك فقط بل كانت تلك القردة تتناقش وتتشاور في أمور مختلفة فيفهم بعضها بعضاً . وهذا بدء ظهور القوة العاقلة في المخلوقات الحية بوجه الاجمال

وذكر الاستاذ كوتار أيضاً أن واحداً من القردة المذكورة سعى بضعة أيام لكسر اسلاك الزريبة والعمل على الفرار . ولا شك ان القرد لم يشرع في ذلك الا بعد استشارة جماعة القردة . فكان يقف كل يوم مدة يلوي الاسلاك ويحاول كسرها وجماعة القردة تنظر اليه لترى نتيجة عمله . الى أن تمكن ذات يوم من فتح ثغرة ضيقة تمكن من الخروج منها لانه كان أصغر حجماً من جميع القردة التي في الزريبة . وفر الى غابة مجاورة وكان كلما رأى قرداً يدنو من الزريبة يصوت اصواتاً مزعجة كأنه يحذر القرد الغريب من الدنو من الزريبة لئلا يؤسر . فما يعتم هذا أن يسمع تلك الاصوات حتى يلوي عنانه ويبتعد عن الزريبة . وبذل الاستاذ كوتار المذكور مساعي كثيرة لارجاع ذلك القرد أو لقنصه فلم يتمكن . وكان القرد في أوقات معينة يقف على كثب من الزريبة ويخرج اصواتاً مختلفة لايفهمها أحد سوى جماعة القردة التي في الزريبة . وكانت هذه القردة ترد عليه باصوات لا شك أنه يفهمها . وبعد انقضاء الحديث يهرب القرد الشارد ويدخل الغابة مرة أخرى ليكون في حرز حريز

***

ويؤخذ من درس أحوال الحيوانات وطبائعها بوجه الاجمال ان لها غرائز وطبائع وعواطف وأنها تحس وتشعر كالانسان . وكلما تقدمنا صعوداً في سلم المخلوقات الحية تشعبت تلك العواطف والاحساسات وتنوعت . ولا شك أن الذكاء والادراك هما نتيجة تفاعل تلك العواطف ونشوئها . وكلما تقدم الحيوان ارتقت وتشعبت . ولا شك أن مرجع قوة الادراك في الانسان هو الى تلك المظاهر النفسية

الفلسفة وأهميتها في المجتمع
حديث مع الدكتور منصور فهمي

كيف تتصل الفلسفة بالحياة من جميع وجوهها وتأثيرها الاجتماعي في الافراد والجماعات ؟ - ماذا يستفيده طلاب الفلسفة من دراستها ؟ - مبلغ اهتمام الامم الراقية بالفلسفة - الفلسفة في الجامعة والمدارس المصرية

بين الفلسفة وكثير من جمهور القراء عداء ، فلا تجد على كتبها وبحوثها الاقبال الذي تراه لغيرها من سائر العلوم والفنون. وقليل من المتعلمين من يجهد نفسه في التثقف بها أو يعنى بالاطلاع عليها ، حتى أخذت صبغة خاصة تبدو لمن لم يتصل بها كأنها علم أو فن صعب المنال لا تصل اليه إلا عقول الاخصائيين المتعمقين ، ولا يفقه دقائقه واكتشافاته إلا من سمت مداركهم فوق مستوى المدارك الأخرى

ولعل السبب في اتجاه الكثيرين الى هذه الناحية الخاطئة هو ما تناولته الفلسفة القديمة من بحوث نظرية لا صلة لها بالحياة العملية ، وما أضاعه بعض الفلاسفة القدماء - ولا سيما فلاسفة ما وراء الطبيعة - من الجهد والوقت في ميادين الجدل حتى انتهوا الى غير منتهى ، ورجعوا من بحوثهم بلا جدوى

من أجل ذلك أردنا أن نعرض على جمهور القراء آراء عالم من علماء الفلسفة ، وأستاذ كبير من أساتذتها بالجامعة المصرية ، مكث يمارسها بين متعلم ومعلم اثنين وعشرين عاماً . وهو الأستاذ الدكتور منصور فهمي . وقد تربى تربية فلسفية عجم فيها علوم الفلسفة الحديثة ، وعرف أهميتها الاجتماعية ، وصلتها بفروع الحياة العملية على تباين أنواعها المادية والأدبية . فهو اذا حدثك عن الفلسفة فانما يحدثك بلسان دارس لها ، خبير بها ، واقف على صلتها بجميع نواحي الحياة التي تغرب عن الكثيرين معرفتها ، ويظلمون فيها الفلسفة كعلم او اسلوب حيّ له بالحياة اوثق الصلات

صلة الفلسفة بالحياة وتأثيرها في المجتمع

قلت - وقد انتهزت من وقته الثمين فرصة سانحة - : « يعتقد كثير من جمهور القراء ان الفلسفة بحث لايدرك مرماه إلا كل عالم متعمق في التفكير ، وأن الفيلسوف شخص يفكر في عالم آخر لايتصل بعالمنا الاجتماعي . فماذا ترون في ذلك ؟ »

فقال : « ان كثيراً من الناس ممن لا يتصلون بسبب قوي بتعلم الفلسفة او فهمها على وجهها الاصح يتصورون ان الفلسفة مقطوعة الاتصال بالحياة العملية ، وان جل هم الفلاسفة هو في الرغبة

عن الدنيا ليستغرقوا في نظريات تحير الفكر عن علل السماء والارض وما فيهما وما بينهما . . !

« وبمثل هذا التصور الساذج الذي يصورون به الفلسفة والتعليم الفلسفي نرى أن الجمهور يظلم الفلسفة وممارسيها اشد الظلم

« ذلك لانه لايخفى عليكم ان ما يسمى « الفلسفة » هو ضرب من التوفر لتعليم جملة علوم اذكر لكم منها على سبيل المثال : علم النفس ، وعلم الاخلاق ، وعلم الجمال ، وغيرها . . ولا اريد ان ادخل معكم في تفصيلات هذه العلوم المختلفة التي يتضمنها اسم الفلسفة ، كما أني لا اريد أن اذكر لكم السبب الذي من اجله تنضم بعض العلوم وتتضامن لتندمج في هذا الاسم ، لان موضع ذلك درس من الدروس التي تلقى على الطلاب ، ولكن لا بأس من ان اشير الى ان العلوم المختلفة التي ذكرتها ، والتي لم اذكرها، هي ككل انواع العلوم تؤدي نظرياتها الى تطبيقات عملية تتصل بالحياة الاجتماعية وبمصالح الناس وهي شديدة الاتصال بما يسمونه ـ مواضعة ـ بالمصالح المادية

« وأظنك لاتجهل ان بعض المصانع والمتاجر في البلاد الراقية كامريكا وسويسرا وفرنسا تستخدم المشتغلين بالفلسفة من علماء النفس ليوجهوا العمال حسب استعداداتهم في الانتاج ، وبذلك يوفرون جهوداً عدة من الضياع ، ويستغلون كفاآت مثمرة لاصناف خاصة من الاعمال . وبمثل هذا التوزيع في العمل القائم على ارشادات علم من علوم الفلسفة يدبر المتجر او المصنع شئونه من الانتاج المادي على خير حال

« واظنك لا تجهل ايضاً ان المدارس في أرقى البلاد علماً قد تستخدم تطبيقات علم النفس لتوجيه التلاميذ توجيها يتناسب مع سنهم وكفاءتهم واستعدادهم لمختلف العلوم

« وأظنك لاتجهل ايضاً ان كثيراً من الادباء الذين يشتغلون بوضع الروايات التمثيلية والقصصية انما يستغلون في كثير من الاحوال نتائج علم النفس ليصوروا للجمهور صورة صحيحة للاحوال النفسية من غيرة او غضب او حقد او غير ذلك ، سواء أكانت هذه الاحوال مألوفة أم شاذة أم مرضية

« وأظنك لا تجهل ايضاً أن كثيراً من الكتاب قد يضمنون فنهم الادبي أدق الافكار وأعوصها مما يستمد من الفلسفة الخالصة كمسائل القضاء والقدر ، والمسئولية ، والحريات ، والجبر والاختيار ، والمساواة والتفاوت ، والكفر والايمان ، الى غير ذلك من المسائل التي تتناولها بعض العلوم الفلسفية وجهود المختصين بها من علماء الاخلاق او علماء النفس او علماء ما بعد الطبيعة

« ولعلك لا تجهل ان الكثيرين من حملة ألوية المثل العليا التي تسير الحياة الاجتماعية ، هم الفلاسفة أو ذوو النزعات الفلسفية

« ولا إخالك بعد ما تقدم من هذه النظرة الاجمالية إلا توافقني على أن المصانع والمسارح وأدب الادباء وفن التعليم ، وفنون التنسيق التي قد يخدمها علم الجمال وهو من علوم الفلسفة ، وكذلك المثل العليا التي تفيء للناس أعمالهم — كل ذلك من المسائل التي تسمى حياة . وإذن يكون لعلوم الفلسفة قسط وافر من الاتصال بالحياة . وإن الفلسفة لشدة اتصالها بالحياة تتطور مع تطورها ويصبح لكل عصر من العصور فلسفته الخلقية والذوقية ، وفلسفته العامة في تناول

أسرار الوجود وفهمها . فالفلسفة إذن حية ويكاد كل عمل من الاعمال في كل عصر من العصور يكون ذا صلة وثيقة بفلسفة ذلك العصر وفهم الناس للحياة فيه

« وأين ترى عزلة الفلسفة عن الحياة ؟ بل أين ترى انقطاع الفلسفة عن حياة الناس العملية اذا كان لها أن تتدخل حتى في صناعاتهم وحتى في ذوقهم الادبي والفني وأساليب زيناتهم واناقتهم ، ومعاملة بعضهم لبعض

« لعلك كنت تحسب أن الفلسفة مقصورة على التفكير في العلل الاولى للأشياء أو في النفس من حيث منشؤها ومآلها ، أو في الجبر والاختيار أو في القضاء والقدر أو غير ذلك من المسائل العويصة

« وفي الحق أن بعض علوم الفلسفة يتناول مثل هذه المسائل كما قدمت لك ، ولكن هل حرام على الانسان أن يتطاول فكره الى مثل هذه المسائل العالية مهما كان مقدراً عليه ألا ينتهي عندها الى حلول ؟ وهل حرام على الفكر أن يسمو ثم يتعالى أحياناً عن أمور الحياة العادية الدارجة ليتناول بالتفكير بعض مسائل لا بد لفكر الانسان مادام انساناً أن يسائل نفسه عنها ، وأنه اذا ارتد عن فهمها بدون جدوى فطالما يتذوق في سبيل هذا الفهم نشوة وسروراً

« انك لتجد مما ذكرت أن بعض الفلسفة له تطبيقات عملية ، وبعضها نظري بحت . وإذن أليس لك أن تستنتج من هذا أنها أجمع العلوم بين النظري والعملي في آن واحد . وهذا أحق بان يجعلها أشبع للنفس وأغنى للذهن »

ماذا يستفيده طلاب الفلسفة

قلت : « وماذا يستفيده طلاب الفلسفة من دراستها ، وما هي مهمة أساتذتها نحوهم ؟ »

قال : « ان طلاب الفلسفة يتعلمون علوماً ممتازة لها أسسها الواقعية القائمة على المشاهدات والتجارب ، ومثلهم في ذلك مثل كل طلاب العلوم المختلفة كالفلك والطبيعة والنبات وما شاكل ذلك . وفضلا عن الجهة النظرية المثقفة لطلاب الفلسفة ، فان علوم الفلسفة كما قدمنا تستثمر لتطبيقات عملية في الحياة

« اما مهمة اساتذة الفلسفة نحو طلابها ، فان عليهم أن يمرنوا الاذهان لتستطيع بسهولة ومرونة ربط اجزاء المعلومات البشرية بعضها ببعض ، ووصل كل صغيرة من صغائر الحياة بالوجود كله ، وبالحياة كلها . ومثلهم في ذلك مثل الذي يعرف موضع القرية بالنسبة للمقاطعة التي تحيط بها ، بل بالنسبة للمصر الذي هي فيه ، وللارض كلها ، وللعالم اجمع

« بخلاف من لم يمرن ذهنه المران الفلسفي فانه يتصور الامور اجزاء متقطعة مفصولة منعزلة . وذلك ضعف في التفكير وحط للفكر الذى نعلم انه يتوق بطبيعته الى الكليات وينزع لفهمها

« ومما يؤسف له ان كثيراً من المعلمين الذين يجهلون الاسلوب الفلسفي في تعليمهم لا يربطون ما يلقونه لتلاميذهم من تعاليمهم الخاصة بالتعاليم الاخرى ، ولا يستطيعون رياضة اذهان النشء في فراديس العلوم الفسيحة الممتدة الاطراف ليشهد الذهن ألوان الثمار وانواع الازهار . ومن ثم يعدون لنا اذهاناً ضيقة الحظيرة قليلة المعلومات يعوزها ما يسمى بالثقافة الواسعة ، وتفتقر الى المعلومات

المنوعة التي يظاهر بعضها بعضاً حتى في خدمة التخصص ، فان المتخصص كما انه ينتفع من التوفر على موضوع واحد فان تخصصه قد يخدم بالالمام بمختلف الموضوعات

« ولا تنس أن كلود برنار العالم الفيزيولوجي الفرنسي كانت أبرك منتوجاته في علم الفيزيولوجيا ناشئة عن اسلوب ذهني فلسفي ، وان صفة الفلسفة التي كانت تغلب على عقله وتفكيره ، وسعة معلوماته المختلفة ـ كل ذلك كان خادما لاستكشافاته الخاصة بالفيزيولوجيا

« ولعلك تعلم أيضاً أن امثال لبنتس وديكارت ممن خدموا العلوم الرياضية والتشريح وغير ذلك كانوا فلاسفة . وان امثال داروِن ولامارك يرجع الفضل في اكتشافاتهم في الكائنات الحية لنزعتهم الفلسفية . ولست اريد ان أستطرد واضرب لك الامثال الكثيرة التي تتضح معها خدمة النزعة الفلسفية لمختلف العلوم والفنون »

اهتمام الامم الراقية بالفلسفة

قلت : « وما هو مبلغ اهتمام الامم الراقية بدراسة العلوم الفلسفية في مدارسها ؟ »

فقال : « ان مدارس البلاد الراقية كفرنسا والمانيا وايطاليا وسويسرا وبلجيكا لاتخلو معاهدها العلمية ـ سواء أكانت عالية أم متوسطة ـ من تدريس الفلسفة . وذلك لان اهل تلك البلاد يقدرون ما يترتب على دراسة العلوم الفلسفية من مران للذهن وخدمة للحياة الاجتماعية . ففي فرنسا بنوع خاص يعنون عناية فائقة بتتويج الدراسة الثانوية من علمية وادبية بدراسة فلسفية أبعد أغراضها أن تربط في ذهن الشبان ما انفصل من شتى العلوم التي تعلموها من قبل . وان تجمع في عقولهم خلاصة ما تبعثر من المعلومات المختلفة ، وان تتوحد أساليب التفكير والتفاهم بين هؤلاء الناشئين قبل ان ينساق كل منهم الى ما يريد الاختصاص به من العلوم العالية . ولذلك نجد بين المتعلمين من افراد الأمة سرعة التفاهم ، بخلاف ما قد نجده عندنا من اسباب سوء التفاهم بين المتعلمين على مختلف الاساليب سواء أكانت علمية أم أدبية أم فنية أم دينية »

الفلسفة في الجامعة والمدارس المصرية

قلت : « وما هو الأسلوب المتبع في دراسة الفلسفة بالجامعة والمدارس المصرية ؟ »

فقال : « في الجامعة المصرية يتعلم بعض تلاميذ كلية الآداب الفلسفة في قسم خاص إلا أنه في السنة الاولى يشترك جميع طلبة الكلية في نصيب قليل من دراسة الفلسفة . وكنت أود أن يشترك جميع الطلاب سواء أكانوا من القسم العلمي أم الادبي في أواخر دراستهم التجهيزية في أكثر من هذا القسط اليسير الذي يتاح لهم في بداية كلية الآداب

« ولست أدري ماذا يدرس الآن من الفلسفة في مدارس مصر وكيف يدرس . وكل ما أعلمه أن بعض العلوم الفلسفية قد أدخلت اولياتها من وقت قريب في بعض مدارس الحكومة ثم سمعنا ان ثمة نزعة لالغائها ، وعلمنا أن السبب في ذلك يرجع الى عدم وجود العدد الكافي من المعلمين لتدريسها . على اننا نتمنى ان تشجع دراسة الفلسفة . وان الجامعة المصرية تحقق تخريج من يستطيعون القيام بعبء نشرها ، وتدريس ما قد يدرس منها لتلاميذ المدارس الاخرى »

طاهر الطناحي

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

التبذير عماد الحضارة

عوامل غامضة نجهل قدرها الحقيقي

مع انها سبب الرخاء في العالم

في المقالة الآتية آراء قد تبدو لك غريبة ولكنها جديرة بالاعتبار . وفي جدتها ما قد يوهمك انها من قبيل النظريات . ولكن اذا علمت أن الكثيرين من رجال الأموال والأعمال يؤيدونها في الوقت الحاضر لم يبق عندك شك في انها خليقة بان تطالعها بما تستحقه من الاهتمام . عندئذ تدرك أن التبذير قد يكون نعمة لا نقمة

لا نخال القارىء يجهل بيت ابن الوردي القائل : —

بين تبذير وبخل رتبة   وكلا هذين ان دام قتل

وقد تعلمنا ونحن في المدارس أن التبذير منقصة يجب اجتنابها . واليوم يجيئنا بعض علماء الاقتصاد بمبدأ غريب وهو أن التبذير فضيلة وانه عماد الحضارة وان رخاء العالم لا يتفق مع الاقتصاد

وليس الغرض من التبذير هنا الاندفاع في الانفاق على ما هو لازم وما هو غير لازم من حاجات المعيشة وانما الغرض منه عدم استعمال الشيء الى أن يفنى ، وعدم استغلاله الى أن يصبح باليا. فالذي يستعمل أوتوموبيله الى أن يقبح شكله.والذي يلبس طربوشه ثم يقلبه ويغسله ويكويه . والذي يستعمل شفرة موسى الحلاقة الى أن تكلّ ولا تحلق . والذي يبني منزلا ويدعم أسسه ليثبت أكثر من أربعين سنة ـ كل هؤلاء في نظر الاقتصاديين خونة يعملون على افقار العالم وتشجيع البطالة والحيلولة دون رواج الاعمال

نشر الاستاذ « كنيث برك » (Kenneth Burke) أحد كتاب الاقتصاد الاميركيين مقالة في احدى المجلات الاميركية بسط بها أحدث النظريات في أسباب الرخاء وقال ان استهلاك حاجات المعيشة بسرعة وعدم الحرص عليها الى أن تبلى هو أهم ركن من أركان الرخاء . وقد بدأ الشعب الاميركي يدرك هذه الحقيقة بفضل النظريات التي بثها المستر هنري فورد وأصبح يرى أن الطريقة الى الرخاء هي أن يستعمل الناس حاجات المعيشة من دون ارهاقها وأن يستبدلوها بغيرها قبل فنائها

وليس ذلك فقط بل ان من أسباب الرخاء ورواج الاعمال أن يشتري الناس ما هو من قبيل الكماليات وان لا يحجموا عن استبداله بغيره متى مر عليه بعض الزمن ولو كان لا يزال في حالة

يصلح معها للاستعمال . فان الامتناع عن استبداله بالجديد مما يحول دون رواج الاعمال ، وفي رواج الاعمال رخاء العالم وسعادة الافراد

وفي الواقع ان الرخاء يتوقف على كثرة الانتاج . وكثرة الانتاج تقتضي كثرة الاستهلاك . فاذا تعلم الناس هذا المبدأ ومارسوه انتشر الرخاء في العالم وكانت حضارة هـذا القرن أرقى حضارة شهدها التاريخ

وبعبارة اخرى ـ اننا كلما اعتدنا استعمال الأشياء التي لا حاجة لنا بها كان متوسط الاستهلاك أعظم . وكلما ارتفع متوسط الاستهلاك زاد الانتاج . وكلما زاد الانتاج زاد الرخاء

ومع بساطة هذه الاولية فان الناس لم يدركوها الى ان جاء المستر هنري فورد ـ أغنى اغنياء العالم في هذا العصر ـ فوضع المبدأ المعروف « بنظرية قيمة الاستهلاك الاقتصادية [1] » وشرحها بقوله انه اذا أدرك البشر ان في مقدمة المهام المطلوبة منهم أن ينبذوا الحاجات التي يستعملونها قبل أن تبلى ، زادت كمية الانتاج زيادة هائلة . فلا نعود نرى اذ ذاك اثراً للكساد أو للبطالة أو لوقوف دولاب الاعمال . فانه اذا كان هناك حد لما يستطيع الانسان استعماله من الحاجات فليس هنالك حد لما يستطيع افناءه أو استهلاكه

(١) الحرب أساس الحضارة

ولا حاجة الى القول بان نظرية المستر فورد تثبت لنا أن الرخاء هو أساس الحضارة وانه في الوقت عينه نتيجة الانتاج . وان الانتاج لا تقوم له قائمة الا اذا كثر الاستهلاك . ولا نستطيع ان نصل الى أقصى درجة من الاستهلاك الا بنبذ الاشياء بسرعة قبل فنائها

أي إن الحضارة تتوقف على الكمية التي نستهلكها وننبذها قبل فنائها

وبتعميم هذا المبدأ نجد أن الحرب هي أساس الحضارة وانها نعمة لا نقمة كما يصورها البعض . نعم انها مصحوبة بويلات كثيرة تصيب الافراد ولكنها بركة للمجموع لان دولاب الاعمال يروج بسببها رواجاً عظيماً . واذا أحسن الناس ادارة الحروب في الامكان ترويج الاعمال بحيث يجتنب الكساد والبطالة اجتناباً تاماً

وفي الامكان ايضاً زيادة الانتاج بتنويع وسائل الاستهلاك واكثارها وبغش المصنوعات وتسفيلها(٢) وافسادها . وهذا الصنف من الاعمال قد بدأ يشيع في الاسواق وبين اصحاب المعامل . والارجح انه سينتشر في العالم انتشاراً عظيماً . ومن أمثلة ذلك شفرات أمواس الحلاقة مثلاً ، فقد ينزل الى السوق صنف جيد منها . وماهي الا سنة أو سنتان حتى يروج ذلك الصنف ويقبل عليه الناس . واذا هو قد انقلب صنفاً رديئاً يوهم الشارين انه تقليد لا « بضاعة اصلية » . وفي الواقع انه ليس تقليداً بل هو من صنع المعمل الاصلي . ولكن اصحاب العمل قد تعمدوا تسفيل الصنف وافساده طمعاً بترويجه

---

(١) وتسمى بالانجليزية «The Economic Value of Waste»

(٢) تسفيل البضاعة أي جعلها من الصنف الرديء (Détérioration)

وعلى ذكر امواس الحلاقة نقول ان كثيرين من الخبراء واصحاب المعامل يسعون الآن لاستنباط شفرة من نوع ماض لايصلح للحلاقة الا مرة واحدة . فاذا استعمل الرجل الشفرة مرة واحدة نبذها وعمد في الغد الى استعمال شفرة جديدة . ونظراً الى رخص ثمنها وجودتها وصلاحها للاستعمال (مرة واحدة فقط) يعتادها الرجل فيساعد ذلك على رواجها

فاذا قابلت شفرة كهذه بالشفرات الشائعة الآن أو بالامواس التي كانت تستعمل قديماً - وقد كانت الموسى الواحدة منها تكفي الرجل طول حياته - امكنك ان تدرك سبباً من أسباب رواج الاعمال في هذه الايام

* * *

وعلى هذا القياس يمكننا ان نقول ان اوتوموبيل المستقبل مثلا (وهو الاوتوموبيل الذي لايزال المستر هنري فورد يفكر في استنباطه) سيكون من أجمل الاوتوموبيلات وانفعها وارخصها ولكنه لن يصلح للاستعمال سوى اثني عشر شهراً فقط يكسر بعدها . وسيكون لهذا الاوتوموبيل من المزايا مالايحلم به احد سواء باعتبار سرعته أو سهولة تحريكه ووقفه أو جمال شكله أو ما الى ذلك من المزايا الكثيرة . ونظراً الى رخصه سيكون في متناول الغنيّ والفقير . وسينظر أحفادنا الى الوراء ويدهشون لان ثمن الاوتوموبيل لايقل الآن عن بضع مئات من الجنيهات

(٢) رخاء الاجتماع في المستقبل

كذلك القول في المهن والصناعات المختلفة . ففي صناعة البناء مثلا ينظر المهندسون « المعاريون » اليوم الى مصلحة المهنة قبل كل شيء . وقد قال احد كبار « المقاولين » الاميركيين في هذا الصدد : « ان البنائين الذين يشيدون بيوتاً أو ناطحات سحاب تعمر أكثر من أربعين سنة يرتكبون جريمة اقتصادية كبيرة ويسيئون الى مهنة البناء » !

ومن اغرب الحقائق التي لاتخطر ببال الكثيرين ما للزواج والطلاق من العلاقة برخاء الاجتماع . فكلما كثرت حوادث الزواج زاد ذلك في نشاط التجارة على اختلاف انواعها . وهكذا القول في الطلاق ايضاً . فان الزوجين اذا انفصلا اصبح لكل منهما بيت خاص بدلا من ان يكون لهما بيت واحد . وليس الغرض من هذا تحبيب الطلاق الى المتزوجين فان الطلاق - الا في حالات الضرورة القصوى - من شر ما مني به الاجتماع . ولكنه يؤدي على غير قصد منه الى رواج دولاب الاعمال . ويقول الاستاذ « كنيث برك » الذي لخصنا عنه هذه المقالة إن تجارة الخشب تتوقف الى حد بعيد على كثرة حوادث الزواج والطلاق . وهذه التجارة هي قوام المعيشة في كثير من البلدان ولا سيما التي تكثر فيها الغابات

وكتجارة الخشب كذلك تجارة المشروبات الروحية والمياه المعدنية . والمشروبات الروحية منتشرة في جميع انحاء العالم انتشاراً عظيماً جداً بحيث انها لو ابطلت لعم العالم كساد عظيم لان مئات الالوف - ان لم تقل الملايين - يتعيشون من هذه التجارة

ولعل الحقيقة التي نحن بصددها تظهر على أجلاها في صناعة المنسوجات . وما من قطر من

أقطار العالم يخلو من هذه الصناعة التي يتوقف رخاؤها على كثرة الاستهلاك . والملبوسات على اختلاف انواعها من ضرورات الحياة ولا غنى لأحد عنها ولا شك ان معيشة الملايين من الاسر في العالم تتوقف على استهلاك اكبر كمية ممكنة من الملبوسات . اذ يدخل في هذه الصناعة زراعة القطن والكتان وتربية دود الحرير وصناعة الحرير الصناعي وصناعة الابر والدبابيس والازرار وعدد آخر لايحصى من المهن والصناعات . فاذا كسدت تجارة الملبوسات كسدت تجارات وصناعات اخرى كثيرة مرتبطة بها وعم الكساد أسواق العالم بوجه الاجمال

وليس ذلك فقط بل إن مقدار الرخاء في العالم يتوقف على سرعة استبدال الملبوسات بغيرها وعدم استعمالها الى حد الفناء فاستعمال اربع بذلات مثلا في العام بدلا من بذلتين يجعل الرواج مضاعفاً. ولما كان رواج بعض الحاجات مرتبطاً برواج البعض الآخر في وسع كل امرىء أن يساعد على ذلك الرواج بما في وسعه

أضف الى ذلك ان في ترويج السلع والحاجات على هذا الوجه ، اي بتغييرها بغيرها وعدم استعمالها الى أن تفنى ، دافعاً قوياً الى التقدم لان المصانع قلما تخرج مصنوعات جديدة الا وفيها شيء من وجوه التحسين . فالمعمل الذي يصنع اوتوموبيلا في سنة ١٩٣١ لا يرجو ان تروج اعماله الا اذا صنع في سنة ١٩٣٢ نموذجاً جديداً يتضمن بعض وجوه التحسين التي يسفر عنها الاختبار . وما علينا لاثبات هذه الحقيقة الا أن نلقي على الاوتوموبيلات في هذا العام نظرة اجمالية فنراها تختلف كل الاختلاف عن الاوتوموبيلات التي كانت تباع منذ سنتين أو ثلاث ، وهي تحتوي على الكثير من وجوه التحسين . ولولا كثرة الاستهلاك ما استطاعت مصانع الاوتوموبيلات المختلفة ان تقوم بشيء من التحسين

(٣) الرقي المادي والرقي العقلي

فترى مما تقدم ان الرقي العقلي مرتبط كل الارتباط بالرقي المادي . والرقي المادي لايتيسر الا بكثرة الاستهلاك فكثرة الاستهلاك اذاً ركن من أهم أركان الحضارة والعمران

وبعبارة اخرى إن رخاء العالم هو في يد البشر الى حد بعيد ، فاذا شاءوا عمموه وان شاءوا منعوه . وما الذين يدخرون الاموال ويكتفون بالقليل من حاجات المعيشة الا خونة للعمران . ومن كان في وسعه شراء اوتوموبيل جديد ولا يفعل بحجة ان الاوتوموبيل الذي عنده لا يزال في حالة يصلح معها للاستعمال فهو يسيء الى الاجتماع ويساعد على تعميم الكساد فيه وعلى منع ترقية العقل البشري

ان العالم لا يزال في حالة تقهقر عظيم وهو في حاجة الى عوامل تدفعه الى الامام وتساعد على ترقيته مادياً وأدبياً وعمرانياً . ولا تزال بعض الاصقاع يكتنفها ظلام الجهل ولا يمكن انقاذها الا اذا توافرت الأموال قبل كل شيء . والأموال لا تتوافر الا في عصر الرخاء ورواج الأعمال . ولا يزال في العالم نحو سبعمائة مليون من البشر يعيشون في ظلمة الجهل أو فيما يشبه تلك الظلمة . فلو ان هذه الأيدي استخدمت في ترقية العالم لكان العمران أعلى مستوى مما هو الآن ولا نتشر الرخاء في جميع الأنحاء

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الجنيه مقياس الرجل

الاعتبارات التي تبين قدر الرجل

بقلم الاستاذ أمير بقطر
الأستاذ بالجامعة الأميركية

يقول البعض إن عظمة الأمم تقاس بثروتها ، ويزعم بعض الاميركيين أن الريال خير مقياس لكفاية الفرد . واذا سلمنا بالنظرية الاولى ، فليس من السهل الاخذ بالنظرية الثانية

وفي هذا الوقت العصيب ، الذي تتجه فيه الانظار في كل مكان ، الى الأزمة المالية العالمية ، يتساءل البعض : هل تقاس كفاية الرجل بدخله ؟

يقولون إنه لا يوجد في العالم أعظم من الانسان ، ولا يوجد في الانسان أعظم من العقل . ويفهم من الشطر الاخير أن مقياس الرجل عقله . غير أن العقل كتلة مبهمة وكمية غير محدودة ، لايعرف مكان وجودها لذلك لايمكن قياسها قياساً دقيقاً . واذاً فلنبحث عن محاصيل العقول ومنتجاتها ، لأنها وحدها كفيلة بالقياس الدقيق . ومن الجهة الاخرى لا يتسنى لنا الوقوف على قيمة هذه المنتجات بمجرد النظر الى كمياتها بل بتقدير العالم لها والحاجة اليها

وهذا التقدير وهذه الحاجة لا يتيسر لنا معرفتهما ، الا اذا أحصينا الاموال التي يرتضي الجمهور دفعها ثمناً لها . وهنا يرجع بنا البحث الى الغرض الأول ، وهو أن الجنيه مقياس الرجل

واذا كان هذا المقياس صحيحاً ، فهل يصح اتخاذه أساساً في كل قطر من اقطار العالم ، أم يختلف باختلاف البلدان . ذلك لان مصادر الثروة في العراق وسوريا وفلسطين وتركيا وفارس غيرها في مصر . وموارد الرزق في فرنسا وايطاليا واليونان غيرها في أميركا . وفي هذه الاخيرة مثلا ، اذا وزعت القوة الكهربائية وحدها على جميع السكان ، من رجال ونساء وأطفال ، كان نصيب الفرد منها ما يوازي قوة عشرين حصاناً . ولو وزعت القوات الاخرى ، من قاطرات بخارية وسيارات وعربات ، لنال كل فرد من السكان ما يوازي خمسين رقيقاً من الارقاء الذين كان يسخرهم الحكام والاغنياء في الازمان الغابرة . هذا بخلاف القوات المالية الكامنة في معادنها وتربتها ومساحاتها الواسعة وغاباتها الكثيفة . وهل من العدل أن نقيس العامل الفرنسي بالعامل الاميركي ، ومتوسط ما يكسبه الثاني أربعة أمثال ما يربحه الاول ، والفرق في مصادر الثروة في القطرين عظيم ؟

من الأمثال السائرة أن أشقى الناس في الدنيا أربعة : فلاح في مصر ، وشحاذ في ايطاليا ، ووزير في الصين ، وقسيس في باريس . ولا بد أن هذا المثل كان معروفاً في مصر في عهد الاستبداد ، الذي كان يسام فيه الفلاح المصري العذاب ، وتجبى منه الضرائب الفادحة بعد التنكيل به وضربه بالسياط . أما الوزير في الصين ، فمع ضخامة لقبه ، وسمو مركزه ، كان يعيش فقيراً ، لأن ميزانية حكومته كانت عرضة للارتفاع والهبوط ، تبعاً للسلام والطمأنينة في البلاد ، أو القلاقل والثورات . ولعل الحالة قد تبدلت الآن ، فأصبحت غيرها بالامس . واذا حذفنا من المجموعة الشحاذ في ايطاليا ، باعتبار

أن المجتمع لا يعترف للشحاذين بحقوق اقتصادية ، لم يبق لدينا سوى القسيس في باريس . ولا يخفى أن ملاهي باريس ، ولياليها الساهرة ، وحفلاتها الراقصة ، وأزياءها الخلابة ، تصرف سكانها وزائريها عن العبادة . فلا بدع اذا بات قساوستها بائسين . غير أن الحرب العظمى قد ايقظت في أهلها روح التعبد ، وتيسرت حال القائمين بأماكن العبادة ، ولا أظن الشطر الاخير من مثالنا على شيء كثير من الحقيقة

ولعل هذا المثال أكثر انطباقاً على الفلاح المصري اليوم منه على الوزير والشحاذ والقسيس . وهنا نتساءل : هل تقاس كفاية الفلاح المصري بمقدار دخله ؟ واذا استثنينا حالة الأزمة الحاضرة ، وعدنا الى سنوات الرخاء التي عقبت الحرب العظمى في مصر ، فهل يكون الجواب عن هذا السؤال مغايراً للجواب عن السؤال السابق ؟

يقولون إن معظم ما في الحياة من نجاح ، منشؤه الذكاء ، وما يدعوه الناس حظاً ، ضرب من الصدفة ، والصدفة أمر نادر الوقوع في الحياة . والناس عادة ينسون القاعدة ، ويتمسكون بالشاذ فهم يعلمون جيداً أن النجاح الذي يجيء رمية من غير رام واحد في الألف أو أقل ، ولكنهم يتجاهلون كل شيء الا هذا الواحد أو كسره . والسبب الذي ذكره علماء النفس هو أن الانسان ميال بطبيعته الى التمسك بالخرافات والاباطيل والحوادث النادرة ، والاعتقاد بسعادة الماضي وشقاء الحاضر ، لأن هذه كلها تسبب له سروراً

وهناك مثل معروف يرى فيه القارىء الذكاء والحظ (أو الصدفة) يتنازعان . وهو أن اميركياً كان يسير في شارع كبير في نيويورك ، فخطر بباله أن يشعل لفافة تبغ ، وتناول علبته فلم يجد فيها شيئاً . ثم سار في طريقه فلم يعثر على بائع تبغ واحد على جانبي الطريق الا بعد دقائق غير قليلة . وفي الحال طرأ على فكره أن يعود من حيث أتى حتى يرى أول بائع للتبغ من الجهة الأخرى من الشارع وانتهى به البحث الى أن المسافة بين البائعين أطول من المعتاد بكثير في شارع كبير في نيويورك وفي الحال أبرقت اسرته وفكر في انشاء حانوت صغير للتبغ في منتصف المسافة ، رغم عوزه . ولم يمض على هذا الفكر البسيط سنوات ، حتى أصبح من أغنى أغنياء نيويورك

وسواء أكانت هذه الحكاية حقيقية ، أم من قبيل ما يجري على الألسن مجرى الأمثال ، فانها محتملة الوقوع ، ولا بد أن مثيلاتها تحدث يومياً في أطراف المعمورة

وهنا يقول أنصار الحظ إن هذا الاميركي كان يظل فقيراً ، لو لم يهيىء له الحظ فكرة التدخين في تلك البقعة المعينة ويقول أنصار الذكاء ، إن فرصة كهذه تحين لغيره كل يوم ، ولكن قل من يقوده ذكاؤه وإقدامه الى انتهاز الفرصة وهي سانحة ، وضرب الحديد وهو حام . و حظ المرء موقوف عليه

***

والغرابة في الموضوع أن يكون الجمهور اكثر تفضيلا لذكاء على ذكاء ، وأكثر تفضيلا لعبقرية على عبقرية ، لغير ما علة ظاهرة . انظر الى مؤلف الرواية مثلا ، وممثلها . فبينما ترى كبير الممثلين وكبيرة الممثلات ، ونجوم المسارح من الرجال ، وكواكبها الساطعات من النساء — جميعهم يتنعمون

بأطايب الحياة ، ويلبسون الدمقس والحرير ، ويرتعون في بحبوحة الترف والعز ، والقصف واللهو ، تجد مؤلفي الروايات يتسكعون على عتبات المسارح ، ويؤمون القهوات والاندية الوضيعة ، في ثياب رثة ، ونفوس مرة ، ووجوه كالحة . وبينما تجد الجماهير تعبد أولئك الممثلين ، وتقبل اقدام الممثلات ، تراهم يشاهدون المؤلفين فيعرضون عنهم ، وينظرون اليهم نظرات الفتور وعدم الاكتراث ان لم يرموهم بعين الاحتقار

وبينما تجد واضع الرواية الغنائية في الاوبرا ، وألحانها الموسيقية ، رجلا عادياً ، تجد الممثلة الاولى (البريمادونا) قبلة انظار العظماء والامراء ، ومعبودة الجماهير . وقد حدث أن دخل مؤلف داراً للتمثيل ، كانت تمثل فيها احدى رواياته ، فأخرج منها لأنه لم يكن مرتدياً ملابس السهرة . وكثيراً ما يكون معلم الرقص في احدى الفرق الكبرى صعلوكاً بائساً ، والراقصات يذقن نعيم العيش أشكالا وألوانا . واذا أراد القارىء أن يتحقق ما أقول فما عليه الا أن يغمض عينيه ، ويرسم لنفسه صورة عظمة هوليوود ، وقصورها المنيفة ، وسياراتها الفخمة ، ومزارعها الواسعة ، وحياتها الارستقراطية ، والقناطير المقنطرة من ذهبها الوهاج .

ولكن مالنا وهوليوود ؟ أمامك ممثلونا وممثلاتنا ، في عيشة البذخ والترف التي يعيشونها ، وأمامك مؤلفو رواياتهم ، على اختلاف أنواعها ، يؤمون مقاهي عماد الدين ، وقد خلع عليهم البؤس جلبابه . . . .

***

يقول بعض الفلاسفة إن العبقرية جديرة بالمكافأة ، أيا كان نوعها . واقبال الجمهور على مشاهدة هذه العبقرية ، ودفع أثمان هذه المشاهدة الباهظة ، بسخاء ، دليل قاطع على حاجته اليها وتقديره اياها . فالممثل الماهر أقدر على اللعب بعواطف الجمهور من المؤلف الروائي الكبير ، والممثلة النابغة أشد تحريكا لأعماق النفوس ، وأبرع توقيعاً على أوتارها من أنبغ الكتاب . كما أن الراقصة الرشيقة الحسناء أكثر جاذبية لسويداء الافئدة ومواقع الوجدان من أكبر معلمي الرقص

فالمؤلف اذاً لايروي غليل الجمهور بكلماته الصامتة ، وصوره الساكتة الخرساء ، مهما استعان ببلاغته وغزارة مادته لجعلها ناطقة . والجمهور تسحره اشارات الممثل ، وملامحه ونبرات صوته وقوته الخطابية ، وحركاته المملوءة حياة ونشاطاً

والجمهور يرى في الممثلة من الخفة في الحركة والحلاوة في التعبير ، والابتسام في البكاء ، والجمال في الحزن ، واللطف في الحدة ، ما لايجده في المؤلف . والجمهور لا يلذ له مشاهدة الرقص وحده كفن جميل ، بل يسعى فوق هذا وراء الراقصة وشخصيتها ، ورشاقتها ، وجمالها ، ومجموع ما يبعث فيها من هوى في النفوس

وقد تستولي على الجمهور الدهشة اذا شاهد المؤلف يسير في بذلته البالية وسحنته الكالحة ، ويتساءل كيف يمكن أن تكون تلك الرواية البديعة من نفثات قلمه ؟ ومثل الرواية مثل غادة حسناء فتنت ألباب مشاهديها ، حتى بدت ملامح أبيها ، وقبح سحنته ، وتساءل الناس فيما بينهم كيف يلد الدب ظبياً ؟ ولكن ، هل يقاس كل من المؤلف والممثل والراقص بمقدار دخله ؟

قابلت في العام الفائت في احدى مدن أوروبا طالبا يتلقى العلم في احدى جامعاتها ، وقد ملىء صدري لهذه المقابلة من الدهشة والاعجاب ، لأنني اعلم ان والد هذا الطالب كان حمالا في احد موانىء القطر المصري ولعله اصبح رئيس حمالين . ورأيت منذ عامين شابا يبيع المنجة على القهوات ، وقد كان خادماً لصديق لي قبل ذلك بعام واحد . ولما أن سألته عن سبب مغادرته منزل صديقي ، قال أنه يبيع يومياً من المنجة ما ثمنه أربعة جنيهات ويشتري هذا المقدار بجنيهين ، فيكون صافي مكسبه جنيهين يومياً .وقد اتسعت تجارته في الفواكه واقتنى منزلا وبضعة أفدنة . أما صديقي الذي كان سيداً لذلك الخادم ، فيئن الآن من أسرة يعولها ومرتب ضئيل لا يكاد يكفي حاجاته

إن بيع الفاكهة فكرة تراءت لهذا الخادم الذكي ، فجعلها قبلة نظره ، وشحذ عزيمته على المضي فيما رسمه ، ولكن هل يقاس كل من المخدوم والخادم بدخله ؟ وهل يقاس ذكاء الحمال أو رئيس الحمالين بما يربحه ؟

لايخفى أن الكثيرين من ابناء الأغنياء وبناتهم في اميركا يشتغلون باشغال وضيعة عند بلوغهم سناً معلومة ، كالخدمة في المطاعم والفنادق والمحال التجارية ، وقد يكون نوع من هذه الخدمة غسل الأطباق . وسبب ذلك اختمار فكرة الاستقلال الاقتصادي في عقول الناس هناك ، وميل طلبة الجامعات وطالباتها للعمل نصف الوقت خارج الجامعة ،حتى يستعينوا بما يتقاضونه على الانفاق على أنفسهم والاستقلال عن والديهم . وقد انتشرت هذه الفكرة في المانيا منذ بضع سنوات فقط ، حتى أصبح ستون في المائة من طلبة الكليات والجامعات في كل من المانيا وأميركا يعولون انفسهم بأنفسهم. وقد تمادت المانيا في تقليدها أميركا ، حتى أن الناس من الطبقات الوسطى يسمحون لبناتهم بعد سن معلومة أن يشتغلن خادمات في المنازل تحت اسم « بنات المنزل » . ورغم الكساد الحاضر لم تهبط أجور هؤلاء في أميركا ، وهذه الأجور تتفاوت بين الريال في الساعة والريالين أو أكثر . ومن الصعب أن يحكم من اختلط بهؤلاء اذا كان مقياس الذكاء فيهم ، مقدار ما يربحونه

ومن أغرب مشاهداتي في أميركا أن معظم طلبة الجامعات وطالباتها من الطبقات الوسطى ، كانت ملابسهم ونفقاتهم معتادة ، في حين أن الكثيرين من ابناء العمال وبناتهم ، يرتدون ملابس لا تخطر أثمانها على بال ، وينفقون عن سعة . رأيت مرة في نافذة في احد مخازن نيويورك الكبرى سترة طويلة (بالطو) من الفرو الكثيف ، من أولها لآخرها ، وقد كنت شاهدت أمثالها مع بعض هؤلاء الطلبة من ابناء العمال. ولما أردت أن أتبين ثمنها المكتوب ، لم أصدق عيني ، ٢٥٠٠ ريال ؟ هذا مستحيل . فاحتد الجدل بيني وبين صديق كان يرافقني ، وكأنه أراد اقناعي بطريقة اميركية عملية فجرني الى داخل المخزن ، وسأل أحد الوكلاء ، فأجاب مؤيداً صديقي . وهذه السترة التي يبلغ ثمنها خمسمائة جنيه مصري ، مثال واحد للبذخ الذي يعيش فيه هؤلاء ، في حين أن أولاد الطبقة الوسطى يعيشون عيشة بسيطة معتادة

إن آباء هؤلاء محامون وأطباء ومعلمون ومهندسون وتجار وموظفون ، وآباء أولئك عمال لا غير . فهل يقاس هنا الرجل بدخله ؟

***

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إن أكثر الناس كسباً في روسيا اليوم ، المهندسون ، فالعمال ، فالصناع .. وأفقرهم الاطباء والمحامون والمعلمون والصيدليون وسائر الناس . فهل تقاس هناك كفاية الرجل بدخله ؟

وهذا يذكرني بما قرأته أخيراً عن استاذ شهير للفيسيولوجيا وكان يلقي ثلاث محاضرات كل اسبوع في جامعة اميركية صيف سنة ١٩٢٩ وكان يتقاضى عنها مرتباً شهرياً يقرب من مائتي جنيه . صرح هذا الاستاذ لصحيفة كبيرة انه كان يلقي محاضرات في هذا الموضوع في روسيا سنة ١٩٢٠ ، وكان لابد له أن يسير على الاقدام خمسة أميال ، من منزله الى تلك الجامعة الروسية ، كما ألقى محاضرة ، وكان يتقاضى أجرته رطلين من الزبدة . وأضاف الى ذلك قوله ان في مدينة Vologda هناك ، وعدد سكانها خمسون الف نفس ، كان رئيس الجراحين يتقاضى مرتباً شهرياً قدره ستة ريالات (١٢٠ قرشاً) وكان يعول زوجة وستة بنين وبنات ، وإن رئيس الجراحين هذا لم يشتر بذلة واحدة منذ عشر سنوات . فهل يقاس الرجل بدخله ؟

لست أريد أن أضع أمام القارىء أرقاماً ناطقة تبين لنا الثروة الضخمة التي حشدها شارلي تشابلن وماري بكفورد وجلوريا سوانسون ومئات من غير هؤلاء في عالم الستار الفضي ، ولا أريد أن أشير الى ملايين الريالات التي ربحها دمبسي وفربو وتوني وغيرهم في عالم الملاكمة ، في بضع دقائق معدودات . غير أنه لا بأس من تذكير المفكرين في هذا الموضوع أن مجال الكسب في عالم الرياضة البدنية أصبح واسعاً بهذا المقدار ، حتى إن الاستاذ الكبير دكتور بتلر رئيس جامعة كلومبيا في نيويورك (الذي لا يبعد ترشيحه يوماً ما رئيساً للجمهورية) لا يبلغ مرتبه مرتب مدرب فرقة كرة القدم في الجامعة عينها . والوزير البريطاني يتقاضى سنوياً خمسة آلاف جنيه ، يدفع ما يقرب من ثلثها ضريبة للحكومة ، في حين أن مدرب الكرة المشار اليه يتناول ثلاثة آلاف وخمسمائة جنيه في العام . ومن الغريب أن رئيس الجمهورية الاميركية يتناول مرتباً سنوياً قدره خمسة عشر الف جنيه في العام لا غير

ومما تحار في فهمه الأفهام أن ملك لعبة البيس بول الاميركي المدعو بيب روث (Babe Ruth) كان مرتبه السنوي عشرة آلاف ريال . فجدد عقده عن سنتي ١٩٣٠ و ١٩٣١ بمرتب سنوي قدره ٨٠ ألف ريال أي أكثر من ستة عشر الف جنيه مصري . هذا اللاعب درت له الأيام أخلاف الرزق فأثرى . وهذا الملاكم ، وهذا الممثل ، كذلك . ولكن كيف نبرر هذا التفاوت بين ما يربحه الوزير والملاكم ، ورئيس الجمهورية والممثل ، ورئيس جامعة من أكبر جامعات العالم ومدرب فرقة الكرة فيها ، ورئيس وزارة بريطانيا وملك لعبة البيس بول ؟

الجواب سبق الكلام عنه ولا بأس من التكرار : ان العبقرية أياً كان نوعها جديرة بالمكافأة ، وان تقدير الجمهور لخدمات هؤلاء الرياضيين والممثلين دليل على عظم حاجتهم اليهم . ومعنى هذا بصراحة أن الناس أحوج الى شارلي تشابلن منهم الى رئيس الجمهورية ، والى ملك لعبة البيس بول منهم الى رئيس الوزارة ، والى الملاكم منهم الى الوزير ، والى مدرب كرة القدم منهم الى رئيس الجامعة

ولعل الفائدة الدولية العامة هي التي أكسبت معظم أولئك هذا التقديس من الجماهير . فشارلي

يضحك جميع العالم من شرقي الصين الى غربي أميركا . والملاكمون واللاعبون على اختلاف أنواعهم تعرض ألعابهم على الستار الفضي بجميع تفاصيلها في جميع أنحاء العالم . ولما لوحظ اهتمام الجمهور بأدق حركات هؤلاء اخترع شريط الصور المتحركة البطيء ، الذي يمكن النظارة من تتبع الملاكم وهو يوجه قبضته الى مناظره بسرعة لاتبلغ جزءاً من عشرة أجزاء من الحركة الطبيعية، ومشاهدة الغاطس يقفز الى الماء فتراه نحو دقيقة من الزمن معلقاً بين الماء والسماء

واذا أنكرنا هذه الحقيقة الناصعة ، فكيف نفسر اذاً هذا التفاوت بين ما يربحه أكبر الناس مقاماً والمثلون والملاكمون الخ ؟ ولسنا نعني بقولنا هذا ، أن الجمهور محق في هذا التقدير أو غير محق . ان ما نريد تقريره هو أن الجمهور يدفع هذه الأثمان الباهظة عن طيبة خاطر ، سداً لحاجة ، كمالية كانت أوضرورية. واذا أردت التحقق مما أقول فهلم معي الى أحد «صالونات» الجمال في باريس أو لندرة أو نيويورك ، أو منزل من المنازل المعدة لتفصيل ملابس النساء في الأحياء الارستقراطية في تلك المدن . هناك تشاهد الأموال تنفق بغير حساب ، والأوراق المالية تتراكم في الخزائن ، كأنها مسودات ترد للكتاب من المطابع . ان المرأة التي تدفع للخياطة عشرين جنيها أجرة لثوبها ، وثلاثين جنيهاً للحلاق أجرة لتجعيد شعرها ، ونصف جنيه فقط للطبيب لفحصها ، تقول – ان لم يكن صراحة فضمناً – انها أكثر تقديراً للحلاق والخياطة من الطبيب ، بنسبة ستين وخمسين الى واحد . ولكن هل معنى كل هذا أن الجنيه مقياس الرجل ؟

***

كتب السير برسيفال فيلبس الكاتب المعروف لصحيفة الديلي مايل وصفاً بديعاً للخدم السيارة في البواخر ، جاء فيه : إن « الجرسون » الذي مضى عليه عشر سنوات في سفينة تجارية من السفن الكبرى التي تعبر البحر الأطلسي بين اميركا وانجلترا ، لايقل دخله عن ستمائة جنيه في العام ، اذا كان يشتغل في غرف النوم المخصصة للدرجة الأولى . وقال إن حانة الباخرة التي سافر عليها من اميركا الى انجلترا كان يبلغ دخلها اليومي اربعمائة جنيه ، مع أن عدد الركاب في الدرجة الأولى كان نصف المعتاد . وعشرة في المائة من هذا المبلغ يدفع « لجرسونات » الحانة ، وهم قلائل جداً .

ثم قارن بين ربان السفينة ورئيس الخدم في بهو التدخين ، ورسم صورة ناطقة لكل منهما ، كما يأتي : — ألقت الباخرة مراسيها قبالة مرفق الميناء . وبعد أن نزل المسافرون جميعهم ، تبعهم « الجرسون » الذي كان يقوم بوظيفة رئيس الخدم في بهو التدخين ، بعد أن اوتدى بذلة غالية الثمن ، ارستقراطية الزي . وكانت قامته المنتصبة ، ورأسه الشامخ ، وخطواته الثابتة ، تدل على وثوق بالنفس ، وأبهة مكتسبة ، وعظمة تليدة طبيعية طال عليها العهد .وما بلغ مدخل الطريق العام حتى وجد سيارة فخمة مقفلة في انتظاره . فتبوأ مكانه فوق وسادة من القطيفة الزرقاء ، وقد تدلت الستائر الحريرية على زجاج النوافذ يميناً ويساراً . وكان السائق فتى رشيق المنظر ، يرتدي حلة رسمية تميزه عن سواه ، وقفازاً ناصع البياض ، وقبعة تنبيء عن مرتب حسن.وتعالى الركاب بصديقنا « الجرسون . » الى منزله المفروش بأفخم الأثاث ، وشيعته الأنظار حتى التوى به الطريق

أما ربان السفينة ، فخرج يتعثر في أذياله ، ويجمع أشتات نفسه . ثم أخذ يتململ من جولات

أفكار طافت برأسه ، وهو يجر نفسه جراً ، حتى بلغ قطار الترام فركبه كسائر الفقراء ، وود لو نسجت على أفكاره الأيام طبقات من النسيان .... مسكين ذلك الربان . يحني له صديقنا الجرسون رأسه ، إجلالا وتبجيلا ، كما رآه ، ولكنها ظاهرة معكوسة . تواضع بعز وثروة ، وعظمة يؤس وفقر . يتناول الربان الف جنيه في العام . ولا يقل دخل « الجرسون » عن اربعة آلاف جنيه . لهذا الأخير سيارة من طراز « رولزرويس » ، وسائق ، وقصر منيف ، وطائفة من كبار السياح يغدقون عليه المال . والأول يسير على قدميه أو يتسلق عربات الترام ، وليس له الا مرتبه

فهل أخطأ الربان في تخير مهنته ؟ وهل كان الأجدر به أن يبدأ حياته خادماً ؟ وهل يقاس الرجل بعدد الجنيهات التي يربحها ؟

* * *

ومالنا وحكاية سر برسيفال فيلبس ؟ أجلست يوماً في « صالة جروبي» في القاهرة تشرب فنجاناً من القهوة أو الشاي ؟ ذلك النوبي المتأنق في لباسه ، متعدد الألوان ، الذي يخاطبك في أنفة وتشامخ وكبرياء ، هو في الغالب أكبر منك دخلا ، وهو يدرك جيداً أنك أقل منه مالا ، وينظر اليك شزراً اذا لم تجزل له العطاء ، وقد يحتقرك في سره اذا فطن أنك زبون من الدرجة الثالثة

أشاهدت سرباً من التراجمة أمام فندق شبرد يقتلون الوقت جيئة ورواحاً ، انتظاراً للسياح ؟ إن بين هؤلاء من هو أكثر اثراء من السائح الذي يقوده . ويكون هذا الاثراء نتيجة لجرة واحدة من قلم معجب به على تحويل مالي . فهل يقاس الرجل بالجنيه ؟

* * *

لنحذف من هذا البيان أولئك الذين يربحون أموالهم عن طريق المراهنة والمضاربة ، والطرق غير المشروعة . فأرباح « اليانصيب » وسباق الخيل ، والميسر ، والاتجار بالاعراض ، والمخدرات كلها لا تدخل في موضوعنا . وهنا أكرر القول إن الذين يثرون بطريق الصدفة ، أقل بكثير من الذين يأتي إثراؤهم عن روية وذكاء وتفكير وإقدام وشجاعة وصبر وجهد . توفي قريباً في انجلترا مستر جمدج (Gamage) صاحب المخازن التجارية الشهيرة باسمه ، وهي من أكبر وأجمل مخازن لندرة . منذ ٥٢ عاماً كان يصلح ساعة بسيطة عند صانع الساعات ، وبينما كان ينتظر اصلاح الساعة سمع رجلاً يقول لصديقه هناك إن افتتاح مخزن تجاري للجوارب يعود على صاحبه بربح طائل . فكر مستر جمدج في هذا الحديث غير المقصود ، واتفق مع آخر على انشاء مثل هذا المخزن ، وقد تحقق هذا الاتفاق ، ولم يكن عندهما موظف واحد . واليوم يبلغ عدد موظفي مخازن جمدج الفين . وكان هو وشريكه ينفقان ١٤ شلناً في الاسبوع ، وقد تضاعف اليوم رأس مالها أكثر من ستةعشر الف مرة ، أي بعد أن كان ٤٠ جنيهاً أصبح ٦٥٠ الف جنيه

ولابد أن يذكر القارىء أمثلة كثيرة لأفراد عصاميين نشأوا فقراء ، وما لبثوا أن أصبحوا وزراء ورؤساء جمهوريات . وبين هؤلاء وزير الطيران في وزارة العمال بانجلترا ، فقد كان بائع جرائد ، كذلك معظم أغنياء اميركا ، ولويد جورج زعيم الاحرار ، وغيرهم . ويقال إن معظم

ARCHIVE

اصحاب الفنادق الكبرى في العالم بدأوا « جرسونات » في مطاعم وفنادق صغيرة . وربما كان هذا اكبر عزاء لمن تجري في عروقه من الشبيبة دماء الأمل والرجاء

يقولون إن هنالك مهنا راقية في الحياة تحتاج الى تضحية ، وينبغي ألا يجعل المال فيها محل الاعتبار غير أن هذا القول مشكوك فيه . فخادم الدين والمعلم والموسيقي والمؤلف لم يشتغلوا بهذه المهن تضحية منهم أوخدمة للدين أو الفن أو الأدب ، بل لأن الظروف قد هيأت لهم الوجود في تلك الاوساط ، مع التسليم بوجود شواذ لهذه القاعدة . وقد ظل دكتور ودرو ولسن متمسكا بمهنة التعليم في جامعة برنستون حتى دب الخلاف بينه وبين رئيسه ، فصمم على الخروج ، فنصحوا له وانذروه ، فلم يلوه النصح والانذار عن القصد . وأخيراً انتخب رئيساً لجمهورية ولايات أميركا المتحدة ونال تلك الشهرة العالمية في خلال الحرب العظمى

ولعل القاعدة الذهبية هي السير الى الامام ، مع نسيان النجاح والفشل والغنى والفقر . فأولئك الذين يرغبون في الاثراء في طرفة عين ، كالمولعين بالمراهنات والمضاربات وأوراق « اليانصيب » ، أبعدهم عن الاثراء ، ويقول العلماء إن اكثر المطامع تحققاً اكثرها نسياناً

ومما يعزي الآباء الذين ينفقون على تربية بنيهم ، ويشجع الشبان الذين يقضون زهرة العمر في التحصيل والدرس ، أن الاحصاءات الرسمية تدل على أن العلم بوجه عام أضمن العوامل في نجاح صاحبه ، كما يتضح مما يأتي : —

أصدرت الولايات المتحدة جدولا احصائياً واسع النطاق عن متوسط ربح الفرد في حياته جاء فيه ان متوسط ما يربحه خريج المدارس الابتدائية كل حياته ٦٤ الف ريال ، ويبلغ هذا المقدار الى ٨٨ الف ريال في حالة خريجي المدارس الثانوية ، ويرتفع الى ١٤٤ الف ريال في حالة خريجي الكليات

وينبغي ألا نطبق مبدأ التعليم تطبيقاً عاماً . فأم كلثوم مثلا لم تخرج من احدى الجامعات ولكنها تربح أضعاف أضعاف خريجي الجامعة في عام واحد من شركات الفونوغراف وأكثر من هذا المبلغ من الليالي الغنائية التي تحييها

فهل يقاس خريجو كلياتنا بمقدار دخلهم ؟ وهل تقاس المغنية بدخلها ؟

طلب البلاط الروسي في عهد القياصرة من مغنية شهيرة في أواسط أوروبا أن تشنف آذان اعضاء الاسرة المالكة وضيوفهم في موعد ضربوه . فطلبت هي من رجال البلاط مبلغاً طائلا ، فغضب القيصر وأمر أن تمثل امامه . ولما تقدمت الى جلالته قال لها : « إن هذا المبلغ الذي تطلبينه أجرة لك عن ليلة واحدة أو بضع ساعات ليزيد عن مجموع مرتبات وزرائي كلهم في شهر كامل »

فكان جوابها مختصرا ، وهو : —

« اذاً دعهم يغنون » ثم استأذنت للانصراف . ولعل هذا الجواب الأخير يصح أن يكون جوابا عن سؤال موضوعنا بطريقة غير مباشرة

امير بقطر

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

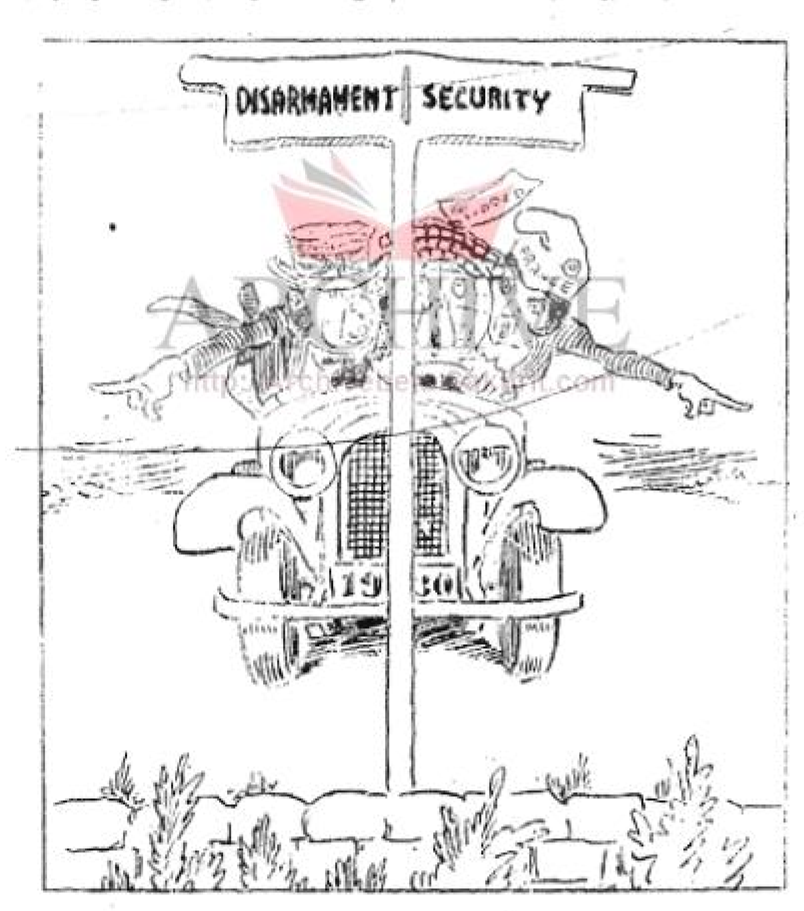
حوادث الشهر مصورة بالكاريكاتور

ننقل في هذه الصفحة والصفحات التالية نخبة من الرسوم الكاريكاتورية نشرت في مجلات مختلفة في مصر والخارج . ولسنا نرمي بنشر هذه الصور الى غرض سياسي بل غايتنا تفكهة القراء واطلاعهم على حوادث الشهر البارزة كما يراها الرسامون على اختلاف جنسياتهم وآرائهم السياسية والاجتماعية



الشاربان العجيبان

المرشال بلسودسكي دكتاتور بولونيا ورجل الحرب فيها يبدو بشاربين من الحديد (لهذا المرشال شاربان كبيران) (عن مجلة « نوتنكراكر » الهولندية)



أيهما طريق السلام ؟

التسلح كما يقول العالم أم نزع السلاح كما تقول بريطانيا العظمى

(عن « أدمس سرفيس »)

أوربا في سنة ١٩٣٠

« أني لم أشعر يا حضرة الطبيب بمثل هذا الهراء منذ سنة ١٩١٤ »

(عن « نيلسبالتر » السويسرية)



شبح الحرب

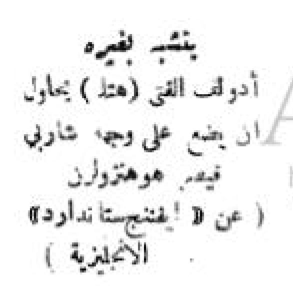
دعاة الحرب (لملاك السلام) — انصرف أيها الشقي . كفاك مكثنا هنا !

(عن « هومورستيكي ليستي » براغ)



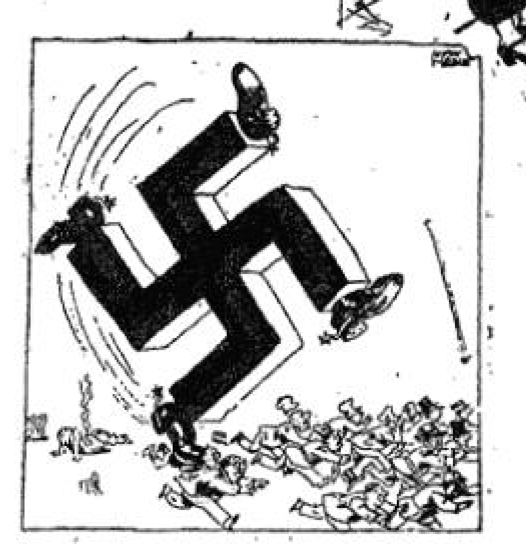
على متن الامواج

هل يستطيع ان يقود المركب الى شاطىء الامان ؟
(الجمهورية الالمانية بين الاشتراكية والفاشستية)
(عن « شارلوت ازرفر »)



يتشبه بغيره

أدولف الفتى (هتلر) يحاول
ان يضع على وجهه شاربي
قيصر هوهنزولرن
(عن « ايفننجستاندارد »
الانجليزية)



كابوس الصحافة بفرنسا

الصليب ذو الاطراف المثنية (وهو شعار الفاشيست
الالماني) يتحرك ويسحق من يعترضه في سبيله
(عن « كلادراداتش » الالمانية)



« البطالة » فى اميركا الجنوبية
عزل رؤساء الجمهوريات
(عن مجلة « كرونيكل »)
بسان فرنسيسكو



البروباجندا البولشفية

الفلاحون الروسيون : رحماك . لا تبع قمحنا فانا نتضور جوعاً !

الزعماء الشيوعيون : يا لكم من مغفلين . هذا القمح هو بروباجندا شيوعية وفي بيعه مصلحة لكم (عن « موشا » البولونية)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



البنك الزراعى المصرى

ابو شادوف : آهو لا بقى ديقلجية ولا بلاوي زرقة وربنا يفتح بيت اللي يفتح بيوت الناس

عمارة : أي والله يا أبو شادوف . الواحد ياخد فلوس يزرع ويحصد يلاقي الثمن ولا يبيعش بالخسارة زي اللي كان حاصل

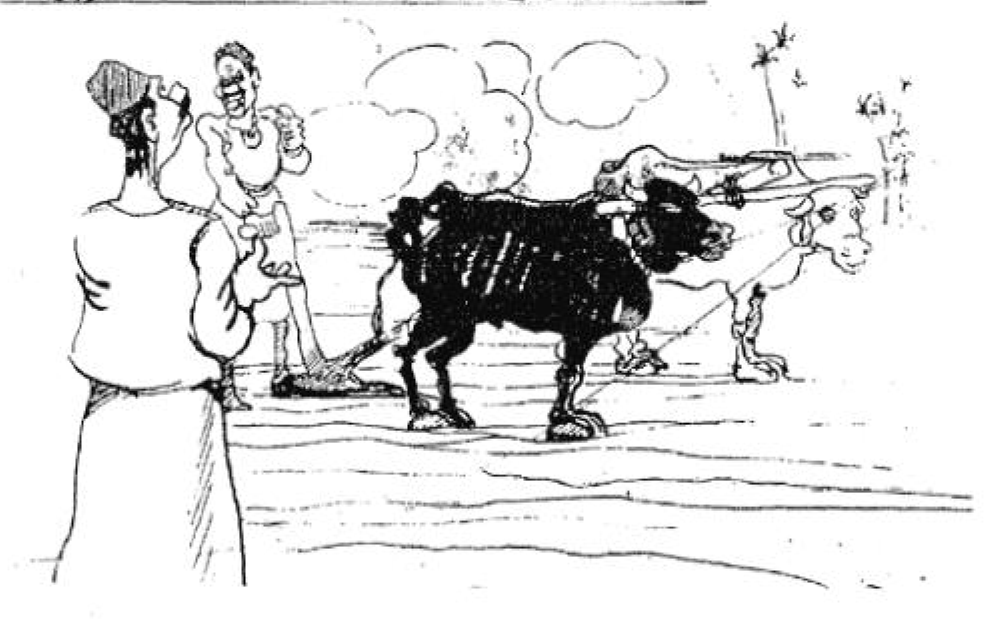
(عن «الكشكول» مصر)

تدهور اسعار القطن

احمد : انت كسلان ليه يا محمود مش بتحرث ارضك زينا ؟

محمود : احرث ايه . واهبب ايه ؟ اذا كانت الزرعة مابتجبش ثمن التقاوي

(عن «ابو الهول» مصر)



الضحك والبكاء





تعليلهما الفسيولوجي ومغزاهما

بقلم الدكتور عبد الرحمن شهبندر

في معاجم اللغة العربية أن الضحك ضد البكاء وهذا تعريف ناقص لايفيد كثيراً ولا اخال أهل اللغة اقتصروا على هذا التعريف الا لما في تحليل النفس عند الضحك من المشقة العقلية . والاصح أن يقال مثلا : اذا طابت النفس وشعرت بما يثير الهزء والسخرية أو احست بالاستيفاء وهو ما تحصل عليه من الكفاية في المادة أو في المعنى فاضت هذه المشاعر على الوجه بتغير الملامح من ابراق الاسارير ولمعان العيون وحدوث تبدل في عضلات السحنة خصوصاً عضلات الفم ، واندفاع اصوات جلية وأخرى مبهمة تنشأ جميعها عن زفرات قصيرة من اهتزازات في أوتار الصوت وانسجة الحنجرة والحلق

هذا هو الضحك من وجهتيه العقلية والجسدية وهو من الاساس عمل غرزي كالرضاع أو «الزواج» تنطبق عليه قواعد الغرائز اجمالا فهو :

(أولا) عام بين أفراد البشر الا المرضى من بعض ذوي العاهات العصبية

(ثانيا) انه فطري غير مكتسب بل يولد مع الطفل ، وان اختلفت الاقوام في الاستمتاع منه ، فالبعض مقل والبعض مكثر ، ولعل للتربية البيتية والشؤون الاجتماعية والاطعمة والادوية علاوة على الخصائص الجنسية شأناً في ذلك

(ثالثاً) انه ينبعث عن دافع يشعر به المرء ولا يكون تقليده الا ناقصاً لفقد الروح التي تثيره

(رابعاً) انه في إبان حدوثه يحول دون سائر الاعمال الجسدية والعقلية ، فالرجل الذي يضحك مثل الطفل الذي يرضع يكون متفانياً في عمله غير ملتفت الى غيره . وقد يبلغ من الشدة ان يقف الماشي عن مشيته أو يشل اليدين والرجلين أو يفلج عواصر الجسم خصوصاً في ضعفاء الاعصاب . ومنهم من يستلقي على قفاه من شدة الضحك وأعرف رجلا أصيب بفتق في حالة عقيب نوبة من الضحك

(خامساً) يصاحب العلامات الظاهرة الدالة عليه شعور بالمسرة والابتهاج . ويزداد الباعث الذي يدعو الى الضحك شدة كلما حاول المرء قمعه . لذلك عدّ الضحك من الاعمال غير الاختيارية التي قلما تسلطت عليها ارادة المرء

(سادساً) لايتولد هذا الابتهاج في النفس بمجرد منبه من المنبهات المادية الطبيعية ، بل بواسطة ادراك أو فهم لحالة طارئة ذات صبغة خاصة . فالضحك له مواضع تدل على ادراك لشؤون واقعة ولو في الخيال والاصدق فيه قول العرب « الضحك بلا سبب يدل على قلة الادب »

(سابعاً) اذا رأى الانسان غيره ضاحكا ضحك بطريق العدوى لغير ما سبب ، وهذا ما يدعى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في علم النفس « بالعطف السلبي » بين الافراد . وهو عطف يفسر كثيراً من الاعمال الاندفاعية التي تنتقل بالعدوى بين الناس

أما البكاء فهو اظهار كوامن الاسى ولواعج الانفعال بتسكاب الدموع مع تغير في الملامح وعضلات الوجه ، هذا هو البكاء الصامت وقد يكون من أبلغ أنواع البكاء كما فعل مؤسس مجد العرب يوم رثى ابنه فقال : « ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي ربنا وانا بفراقك يا ابرهيم لمحزونون »

أما البكاء الناطق فيضاف فيه الى ما تقدم شهقات قصيرة عميقة وزفرات طويلة تكون الفتحة فيها بين الاوتار الصوتية مغلقة . واذا طال أمد البكاء صار تنهدا يكاد يغص صاحبه به من شدته وفيه يتقلص الحجاب الحاجز ـ وهو جدار من عضلات بين الصدر والبطن ـ تقلصا تشنجياً فجائياً يثير شهقات فجائية مع أصوات أخرى تتولد في الحنجرة والحلق . ويلاحظ المرء أبلغ أنواع البكاء عقيب خلو المنزل من الميت عند الارامل والثكالى وبين الايتام . وأما الذين عضهم الدهر بنابه بعد رغد من العيش فان بكاءهم مثل في الشدة والاستمرار

ومما يدل على ارتقاء اللغة العربية ـ وكانت لا تزال في نشأتها الاولى ـ ارتقاء لا تضارعها فيه اللغات الاخرى حتى التي صقلها العلم الحديث وزينتها الكليات الجامعة ، ما نشاهده فيها من اختلاف الكلمات للدلالة على التغير الدقيق في المعنى الواحد فقد قال العرب لمن رفع صوته بالبكاء، نحب ، ولمن تردد البكاء في صدره من غير أن يظهر ، نحط ، وللصبي اذا انقطع صوته من شدة البكاء، نخم ، وللرجل اذا تهيأ للبكاء، أجهش، والشهيق عندما تردد البكاء في الصدر، والتعيض ان يريد الانسان البكاء فلا تجيبه العين

وقالوا لمن يكثر من البكاء بكاء، كما قالوا في معرض المدح لمن يكثر من الضحك ضحاكا وفي معرض الذم ضُحَكة ، والابتسام الضحك من غير صوت والافترار الضحك اللطيف الحسن . وقلدوا الصوت الطبيعي فقالوا قهّ لمن اشتد في ضحكه لان « قهْ » هي حكاية صوت الضاحك فاذا تكرر القه صار قهقهة . وقالوا كركر لمن رفع صوته بالضحك، وغت الضحك لمن وضع يده أو ثوبه على فمه ليخفيه، وانتغ لمن ضحك باستهزاء والفرقرة حكاية الضحك المستغرب والطخطخة أقبح أنواع القهقهة . و « إهاً إهاً » و « تغن تغن » و « قفن قفن » حكاية للضحك بحسب الصوت الصادر عنه . مما يذكرني بـ « إحم إحم » في لغة أهل الشام للتلميح والاستهزاء

وتنطبق قواعد الغريزة مع شيء من التعديل على البكاء اجمالا مع مراعاة التضاد بينه وبين الضحك طبعاً . ويشعر بعض الناس ولا سيما السيدات باستيفاء وراحة عظيمة بعد البكاء في أحوال خاصة . ويملأ المولود حجرة أمه النفساء وَعْىً قبل أن يفتر بالابتسام كأنه عالم بما تخبئ له الايام . ومن الناس من لا يرى باكياً الا بكى ولا سمع شاكياً الا شكا :

ولكن بكت قبلي فذكرني البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم

ومنهم من تنفتق جروحه ويحسب الدمعة يسكبها الناس كانما يسكبونها على قبر محبوبه لان المصيبة جامعة شاملة :

فقلت اتركوني فالاسى يبعث الاسى وهذا جميعا كله قبر مالك

وذكر (توماس هوبس) الكاتب الانكليزي المشهور البواعث التي تثير فينا المزء والسخرية مما يؤدي الى الضحك فقال انها بالاجمال نكبة بسيطة تصيب غيرنا فتحملنا على الضحك وانا نشعر حينئذ بلذة لانا نحسب انفسنا ارقى من الذين اصيبوا بتلك النكبة لجلبهم وحمقهم . اذن فالضحك عنده هو « المجد الفجائي » الذي يتخيله المرء في نفسه . ولكن الاستاذ (برجسون) نسب الى الضحك وظيفة اجتماعية مهمة غير اللذة فقال اننا بالضحك والسخرية نقوّم اعوجاج الذين نضحك عليهم . وهي طريقة كثيرة الانتشار عند الفرنسويين في بيوتهم ومدارسهم ومجتمعاتهم . والتنكيت للاصلاح طريقة مألوفة تسلكها الصحف اليوم خصوصاً ذات الصور الهزلية منها

غير انني ما زلت انظر الى الضحك انه طفح ، او فيضان من قوة اندفاعية مخزونة في الدماغ متى بلغت حد الاشباع فاضت ولو لأقل باعث . فيكون هذا الباعث شبيها بالزر الكهربائي متى دار سالت الكهربائية بواسطته من مخزنها وجرت في سبيلها الطبيعية . وهذه القوة الاندفاعية مثل سائر القوى الكامنة في النفوس تزيد وتنقص ويجوز الافراط فيها على حساب غيرها ، بل قد تكون مفقودة كما يفقد بعض الناس قوة حيوية من قوام الخلقية . والفوائد التي تنجم عنها للانسان هي فوائد صحية وعقلية من تنبه وسرعة تنفس واشتداد في الدورة الدموية وشعور بالكفاية والاستيفاء مع التسلي وتحويل النظر و توقيف مجرى الافكار وهذا كله رياضة مادية معنوية

ويؤيد هذه النظرية مايلوح لي من ان مخازن الانفعالات من حزن او فرح او بكاء او ضحك او زهد او خلاعة مثلا هي في الدماغ متجاورة او متصل بعضها ببعض ، بحيث يحل الواحد منها محل الآخر او يهيج الجار جاره ، وذلك فيمن كانت هذه المخازن فيهم مشبعة بهذه القوى مع ضعف شديد في قوة الارادة التي تقوم بحراستها والاشراف عليها والحيلولة دون تدخل بعضها في بعض . فقد يحدث لبعض البنات عند البلوغ مرض يدعى « الاختناق » ، فتتغلب فيه الانفعالات على الارادة تغلبا تحكميا حتى تصبح البنت فريسة للبكاء والضحك في لمحة واحدة . وربما فسرت هذه النظرية ما هو مشاهد عند بعض الاندفاعيين والتورطيين من الانتقال السريع من طرف الى نقيضه ، فكم من صالح متورع متزهد انقلب بين عشية وضحاها الى طالح اباحي لايعرف شيئاً من الحلال والحرام ، والعكس بالعكس ، حتى حرم بعض الفقهاء الحكم على مصير الفرد بعينه . واعرف رجلا كان حتى الحرب العامة علماً في الوطنية العربية فاصبح ركناً من اركان الاحتلال . وبديهي ان مثل هذا الانقلاب الرائع في المبادىء الاساسية يدل اجمالا على مجموعة عصبية خالية من الانسجام والتوازن . وهذا لايعني ان بعض كبار الرجال لم يبكوا ثم يضحكوا على الاثر لانفعالين متناقضين يحدثان عقب التفكير العميق ، بل ان هذا يؤيد ما ذهبنا اليه من تجاور هذه المخازن وتناوبها حتى فيمن كانت الحواجز الانفصالية بين اعصابهم متينة وثخينة ، وقوتهم الارادية تزحزح الجبال . قال هيرودوتس في تاريخه ان (زركسيز) ملك الفرس المشهور بادبه وتربيته لما كان في طريقه لغزو بلاد اليونان عرض جيشه اللجب وهو يعبر (الدردنيل) فلما رأى البحر مغطى بسفنه وشطوط (ايدوس) مكتظة برجاله اعلن فرحه الشديد ولكنه مالبث ان بكى بكاء مراً فسأله عمه (ارتبانوس) عن سبب هذا التناقض الغريب فقال الملك : « نعم لانني بعد الحساب شعرت بشفقة وحنان من الفكرة التي دلتني على قصر حياة الانسان

وذلك عند ما رأيت ان من بين هـذه الجماهير العظيمة لن يبق فرد واحد على قيد الحياة بعد مرور مائة سنة »

وقد يحل الضحك محل البكاء والعكس بالعكس. فالمصيبة التي تقض المضاجع قد تولد في احوال خاصة نوبة من الضحك — «الصفراوي» — لاجرم أن العرب قالوا في أمثالهم «وشر المصائب ما يضحك» وانك لتقف في محطة السكة الحديدية على الرصيف الواحد فتجد قطاراً مسافراً والدموع تنهمل من عين الوالدة من لوعة الفراق. وترى على الرصيف الآخر قطاراً قادماً والدموع تسيل على خد الوالدة الاخرى من فرح اللقاء، ولسان حالها يقول:

هجم السرور علي حتى انه من فرط ما قد سرني ابكاني

ولا يستطيع مجلس مهما بلغ من الحشمة والوقار ان يحول دون النكتة التي تؤدي الى الضحك، فقد يضحك الناس مرغمين ولو في مجالس التعزية أو على الطريق الى المشانق. وقد أخبرنا الثقات أن جمال باشا السفاح لما أمر بشنق شهداء العرب في اليوم السادس من مايو سنة ١٩١٦ قسمهم الى قافلتين: قافلة أرسلها الى بيروت، وقافلة الى دمشق. فكان في الاولى المرحوم جورج حداد الاديب الصحفي المعروف. فسئل لماذا كان نصيبه الساحل وهو يعيش في الداخل فقال: «لان جمال باشا اراد التوازن وتطبيق العدل بين أهل الكتاب فارسلني الى بيروت وأرسل زميلي توفيق رزق سلوم الى الشام» فادى هذا التنكيت الرهيب الى الابتسام في تلك الساعة العصيبة

وروى لي بعض الاصدقاء أن قبيساً في طرابلس الشام اصيب أحد أولاده بادمان المسكرات فلجأ الى أحد اصدقائه من أهل الحشمة والكمال والدين ليساعده على انقاذ ابنه. فعقد الصديق مجلساً من الاهل دعا اليه الولد واحضر أمامه دلوين — جردلين — فارغين وقال له واعظاً ومؤنباً والناس كلهم سكوت: «لو ملأنا واحداً ماء وملأنا الآخر خمراً واحضرنا حمارا فمن أي الدلوين يشرب؟» فقال الولد من: «دلو الماء» فقال الواعظ. «ولماذا؟» فقال الولد: «لانه حمار» فانقلب السكوت المحتشم الى نوبة من القهقهة بعد هذا الجواب العجيب

وقد يعتري الانسان بعض الامراض فيضحك من غير ضحك أو يبكي من غير بكاء، فيظن الناظر الى وجهه ان العلامات الظاهرة تدل على بهجة او اسى، في حين أن المرض العضال هو السبب المباشر كما هو الحال في الضحك الكاذب في مرض الاستحالة العدسية الدماغية وهو مرض عائلي معروف (صورة رقم ١ صفحة ٣٧٦) والضحكة الصفراوية في المصابين بسم الستركنين أو بالكزاز مشهورة في عالم الطب وتبدو الكآبة الظاهرية على بعض المصابين بالفلج الوجهي المزدوج (صورة رقم ٢ صفحة ٣٧٦) أما أصحاب التلين الدماغي فهم كالعصبيات من النساء تنهمل دموعهم لاقل حادث

وقديماً انذر الحكماء من يضحكون كثيراً بانهم سيبكون كثيراً، كانهم عرفوا ان كثرة الضحك تدل على الاستخفاف بما مضى وقلة الاكتراث لما هو آت. ومن عاش في الدنيا غير مبال فعليه ان يتحمل في آخر الامر تبعة اهماله وان يبكي بكاء مرا. على ان الطبيعة الانسانية في حالة الصحة حريصة على الاستمتاع من الضحك كلما سنحت الفرصة، بل هي تضحك وتسخر ممن تتطلب حالهم المواساة والعطف والاشتراك في التألم معهم. وهذا لعمري لتخفيف اعباء هذه الحياة الحافلة بانواع الحزن

والبلاء . والا لو بكينا دائما وما ضحكنا ابداً لازددنا شقاء على شقاء . ونحن اذا ماشعرنا بالفتور في العزيمة والخمول في الافكار فكثيراً ماروحنا عن انفسنا بحضور الروايات التمثيلية الهزلية واستأنسنا بمجالس اهل النكات والادب

وكما يعرف الفرد بلهجته ونبرة صوته كذلك يعرف بشهيقه وزفيره في ضحكه او بكائه، بل قد يكشف التتبع الدقيق وتحليل الاصوات والانغام بالطرق العلمية الفنية بعض الميزات الخاصة في القهقهة والطخطخة والعويل والنحيب عند الجماعات والاقوام مما يساعد كثيرا على تقسيم البشر وتوزيعهم واظهار العلائق بينهم . ولاشك ان في ضحك بعض الاقوام من الخشونة مايقابله من النعومة في الاقوام الاخرى

وذهب بعض العلماء الى ان الضحك والبكاء من الغرائز الخاصة بالانسان ، ولكن المراقبة الدقيقة للقرود دلت على خلاف ذلك . فان الاستاذ (يركس) اثبت ان دغدغة البغام وهو القرد الشمبانزي على سبيل المزاح والمداعبة تثير فيه علامات الضحك الابتدائي من تغير في السحنة وظهور اصوات من الحلق متقطعة . ولاحظ الاستاذ (مكدوجال) مثل ذلك في قرود الجبون في ادغال (بورنيو) .
وقد شاهدت ابتسامة لطيفة على وجه (الغولة) وهي من قرود البغام في حديقة الحيوانات في القاهرة وذلك عند ما اقترب منها الحارس وداعبها فكانت تأتي بحركات غاية في التيه والدلال (صورة سحنة القرود في الانفعالات رقم ٣ صفحة ٣٧٦)

والحمام اذا عاد الى عشه فوجده خاويا خاليا او اذا فقد اليفه ناح نواحاً مؤثرا على نغمة تقارب لفظ (غو . غو . غو .) وظهرت على وجهه امارات اللهفة والأسى . حتى صار ترجيع الحمام عند العرب مثلا شروداً في التوجع والحزن . واذا اشتد عليه الوجد ودامت الوحدة فقد يهجر المكان الذي عاش فيه ردحاً من الزمن الى مكان آخر كان فيه من قبل مع الاحباب والاصدقاء

ومن الادلة الوثيقة على الذهنية الاجتماعية العامة في الاقوام نوع الطريقة التي يسلكونها في تربية أطفالهم ، فعندما كانت الفكرة المنتشرة بين الناس أن يكون المعبود متجلبا بجلباب الحاكم المطلق والقاهر الذي ينفذ مشيئته بكيفية لا ضابط لها ولا رابط كان من الممنوع على الصغار خاصة الضحك في مجالس الآباء والجدود لان واجب الاحترام عندهم كان يقتضي ذلك ، وكان المثل الأعلى المطبوع في ذهن الولد الناشىء أن يكون في تلك المجالس على شكل صنم مطرق الى الارض . وكان موقف الرجل الصالح تجاه معبوده نسخة طبق الاصل عن موقف المحكوم الضعيف أمام الحاكم المستبد . وللموقفين تأثير نافذ في طريقة التربية التي ينشأ عليها الاحداث في بيوتهم وفي مدارسهم

وقد يلوح للناظر تناقض شديد بين بعض الطرق الفلسفية المشهورة فيظن انها لا تلتقي كما هو الحال مثلا بين المذاهب التي كان عليها (ابيكوريوس) و (عمر الخيام) و (أبو العلاء المعري) في حين يتلاشى معظم هذا التناقض عند التمحيص الدقيق والبحث في الاسس التي قامت عليها تلك المذاهب . فابيكوريوس قال : «لنأكل ولنشرب لاننا غداً نموت» وعمر الخيام قال: «لنشرب ولنطرب غائصين في الخمر الى الركب لان هذا كل مانربحه من هذه الحياة الفاجعة » :

ارتشفها فانت من بعد حين في حفير تحت الثرى تتغيب

لست تدري من أين جئت الى الدنيا ومنها يوما الى أين تذهب

والمعري بكى وأنّ واشتكى من هذا المجتمع الآهل بالمنافقين الذين يحرمون الصباء على الناس في النهار ليحسوها في الليل وبالدجالين الذين يصيحون باسم الدين ليتمتعوا باسباب الدنيا وبالمشعوذين الذين يتخذون من تعصب العامة سلماً للصعود على ظهر الخاصة :

ضحكنا فكان الضحك منا سفاهة وحق لسكان البسيطة أن يبكوا

فأكل ابيكوريوس هو مثل شرب الحيام وبكاء المعري صادر عن فؤاد مكلوم ونفس عميقة حساسة

ولا تزال الرواية المزلية والمأساة الفاجعة في المسارح والسينما والكتب مثاراً للانفعالات المفرحة والمحزنة في الشاهدين والقراء من سواد الناس . ويتسابق الكتاب المبرزون في اثارة هذه العواطف العواصف ولكن الرجل الكبير سيبقى أبداً متأثراً في الدرجة الاولى بالمواقف التاريخية العظمى ولا سيا تلك المواقف التي يفوز فيها المبدأ أو يستشهد في ساحتها البطل . ومن ذلك ما رواه الطبري في « تاريخ الرسل والملوك » عن الحروب التي أشعلها وقادها عبد الله بن الزبير وأظهر فيها من الشجاعة في انقاذ الخلافة الاسلامية من الامويين ما ظل حديثا يتناقله الخاصة والعامة من بعده الى أن تألبت عليه الحوادث فاجتمع بوالدته أسماء بنت أبي بكر يستشيرها في الامر فدار بينهما حديث خطير مهما حاول النقاد أن يعدلوه أو يحذفوا منه سيظل مفخرة من مفاخر الاخلاق العربية الصميم وفيه الدلائل البارزة على ما ورثته الوالدة من الحزم والعزم عن أبيها حكيم العروبة وأول الخلفاء الراشدين

قال عبد الله بن الزبير : خذلني الناس حتى ولدي وأهلي فلم يبق معي الا اليسير ممن ليس عنده من الدفع أكثر من ساعة والقوم — أي بنو امية — يعطونني ما أردت من الدنيا فما رأيك ؟

أسماء بنت أبي بكر : انت والله يابني أعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق واليه تدعو فامض له فقد قتل عليه اصحابك ولا تمكن من رقبتك يتلعب بها غلمان بني أمية. وان كنت انما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكت نفسك وأهلكت من قتل معك وان قلت كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت فهذا ليس فعل الاحرار ولا أهل الدين وكم خلودك في الدنيا ؟ القتل أحسن

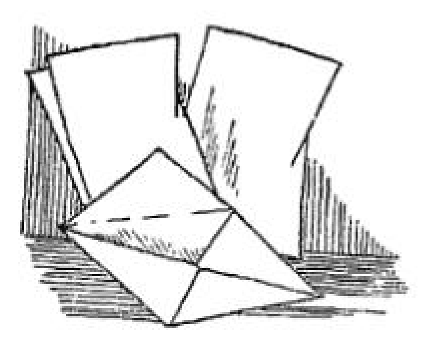
عبد الله بن الزبير : ما ركنت الى الدنيا وما أحببت الحياة فيها وما دعاني الى الخروج الا الغضب لله ان يستحل حرمه فانظري يا اماه فاني مقتول من يومي هذا فلا يشتد حزنك وسلمي لامر الله ...

اسماء بنت ابي بكر : . . . . من قتل على باطل فقد قتلت على حق ، اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل ، وذلك النحيب والظمأ في هواجر المدينة ومكة وبره بابيه وبي. اللهم قد سلمته لامرك فيه ورضيت لما قضيت فاثبني في عبد الله ثواب الصابرين الشاكرين . انتهى

ولكن الحجاج كمعظم الطغاة لم يرحمه عند القدرة بل تمادى في الانتقام منه حتى انه سلخ جلده وحشاه تبنا

هذه هي المواقف المشرفة التي تؤثر في الرجل الكبير وتستدر دمعه المبطال لانها تدل على اباء وشمم وعلى مبدأ يقتل صاحبه في سبيله بحرية واختيار وهو ينادي: « المنية ولا الدنية والنار ولا العار »

عبد الرحمن شهبندر



الشك الهائل

قصة مصرية في رسائل

بقلم الاستاذ
محمود كامل

١ – من أدهم بك الى عزيزة هانم

زوجتي . . . . عزيزة

أترين ؟ انني لا أزال أدعوك زوجتي رغم كل ما حدث . . . .

عدت من (العزبة) أمس فعلمت من ابنتنا درية – وأنت تعلمين انها قد بلغت الثانية عشرة في ٥ اكتوبر الماضي وأصبحت تعرف الكثير عن شؤون الحياة – علمت منها بمجرد دخولي المنزل أنك متغيبة عند والدتك في حلوان منذ أربعة أيام . وقد أفهمتني درية ان خروجك كان عقب محادثة تليفونية دارت بينك وبين ابن خالك ....

أجل ابن خالك شوكت

لم أكن أرتاب لحظة واحدة عندما ذهبت الى منزل والدتك أنك لست هناك . وأقرتني والدتك على أن ما أقدمت عليه أمر يثير أشد الناس رزانة وانه يعيبك كل العيب ويشينك كزوجة يجب أن تغار على شرفها وعفافها . . بل يدل على انك فعلت ما فعلت تحت تأثير نوبة جنونية وان هذا ما كان ليصدر منك لو أنك كنت في حالتك الطبيعية الهادئة المتئدة ....

ان غيري لو وضع في المركز الذي أنا فيه الآن لأسرع بالطلاق لكي يدرأ عن نفسه هذا العار. فليس ثمة ما هو أشد ايلاماً للزوج وامتهاناً لشرفه وكرامته من أن تهجره زوجته فجأة وتلقي في وجهه باولاده لتعيش .... مع عش . . . . آه ! ان قلبي المجروح لا يطيعني على أن أقولها صريحة رائعة .... أجل لتعيش مع قريب لها في بيت آخر .... ! ! ما كان غيري قط ليتردد في أن يطلق تلك الزوجة ولكنني لا أفعل ذلك .... أو لا أستطيع أن أفعله ولا أقوى عليه .... انني أحبك يا زيزي ... وجسمي يقشعر كلما رددت هذا الاسم الذي طالما دللتك به في أيام زواجنا الأولى ... أحبك حباً يتغلغل في لحمي ودمي وأعصابي جميعها ولا أجد من نفسي طاقة على مقاومته أو التفكير في مقاومته ... وأنا لا أذكر في يوم من الأيام انني أسأت اليك . . . هل أسأت اليك يا زيزي ؟ قولي لي انني ارتكبت هذا الجرم الفظيع مرة واحدة في طول المدة التي قضيتها في بيتي ... قولي لي ذلك وأنا أعطيك الحق في أن تفعلي بي وبنفسك ما تشائين ... ! !

مدهش ولا شك يا زوجتي العزيزة أن أكتب اليك في المنزل الذي تعيشين فيه مع . . . أجل معه واسمحي لي هذه المرة ألا أذكر اسمه ففيه ما يذل كرامتي ويطعنني في صميم نفسي كرجل ....

مدهش أن أكتب اليك هذه الرسالة أطلب اليك - ولا آمرك ! - أن تعودي الى بيتي . . . الى بيتك وبيت أولادك . . . ان درية ورؤوفاً يرسلان قبلاتهما اليك . . . . أما حسين فقد أرسلته لاحضار طابع البريد الذي سأضعه على هذا الخطاب ...

اشفقي على هذا البيت الوديع يازيزي وثقي أنني سأغفر لك هذه الزلة . . . اذا ترفقت في التعبير ولم أقل هذه الجريمة المنكرة . . . والى اللقاء . . . « أدهم »

٢ - من عزيزة هانم الى أدهم بك

زوجي المحترم

احييك من كل قلبي وأرجو أن تكون كما أود لك بخير

أما رسالتاك الاخيرة فقد أثرت في نفسي - وليس هناك ما يرغمني على الكذب - تأثيرا شديداً . فانا أذكر ولا شك رقتك وحنانك وعطفك علي طوال ثلاثة عشر عاماً قضيناها معاً . . . أذكر لك ذلك واجيبك مسرعة الى ماسألتني عنه فأعترف بأنك لم تسيء الي قط ... والاساءة هنا طبعاً تنصرف مباشرة الى المعنى الذي تفهمه الزوجات في هذا البلد التعس إذ هن يقصرن إساءة الزوج على الضرب والشتم والحرمان من الملبس والمأكل ... أجل يازوجي العزيز إنك لم تضربني ولم تشتمني ولم تحرمني من رداء أردت شراءه أو طعام اشتهيته . . . ولكن هل أعطيتني أنت شيئاً أكثر من ذلك ؟ هل اعطيتني أهم عنصر في حياة شابة في سني ؟ وهل كان في امكانك أن تعطيه ؟

لقد أبيت الا أن ترغمني على الكلام في صراحة . فاسمح لي اذن أن اذكرك سريعاً بمأساة حياتنا المفجعة

لقد تزوجتني في عام ١٩١٧ عند ما كنت في السادسة عشرة من عمري . . . وكنت انت . . . انت يا أدهم بك في الثانية والاربعين وقد بدأ الشيب يشيع في رأسك . أخذتني من منزل والدي طفلة غرة لا أكاد أفقه من هذه الحياة الهائلة شيئاً . . . وعشت بجانبك هذه السنين الطوال . . . أوه ! اسمح لي أن أقولها صريحة رائعة كما أردت أن تقولها أنت . أجل السنين الطوال التي تعلمت فيها بمضي الزمن كيف أهابك وأجلك وأحترمك وأذكر لك جميلك وعطفك وأعينك على أن تقذف الى هذه الحياة بذرية ترثك ... ترث اسمك وثروتك وتبعث في جسمك العجوز روح الزهو والغرور . . . تعلمت كل ذلك ولكن قلبي . . . قلبي الشاب ظل في مكانه لا يتحرك ولا ينبض الا نبضاته اليومية التي تسمح لي بمجرد الحياة الخاملة الذليلة . . . لم ينبض قلبي بحبك يوما واحدا . . . لأنني كنت اهابك واخافك ... أهاب شيبتك ورزانتك ولقبك وتجاربك في حياتك السابقة الحافلة على الأقل بالزوجتين اللتين جاءتا قبلي فماتت احداهما وطلقت الأخرى . . . كنت احس أن قلبي سجين يريد أن ينطلق ويستنشق جواً حراً ويتحدث الى الغير ... وكان لا بد لهذا الانطلاق من أن يجد قلباً آخر يعينه على تلك الحياة الجديدة الحلوة التي كانت تتمثل لي في أفق وردي جميل فاتن ... قلب رجل آخر ... قلب شاب آخر في سني يفكر تفكيري ويطيش طيشي فلا أهابه ولا أخاف منه

ولقد عثرت بقلب شوكت ابن خالي وكان ذلك منذ أربعة أعوام . وتفتحت أمامي أبواب كانت موصدة في وجهي من قبل . وأثار في شعوراً جديداً يبهجة الحياة ... الحياة الشابة اليقظة النشطة المتقدة عاطفة ونشوة ولهواً وأملا ... وحباً ... ! !

وكما يحدث دائماً في أمثال تلك العلاقات أخفيت ذلك عنك في بدء الأمر ولكنني كنت أشعر طول الوقت بتأنيب ضميري . وكان منشأ هذا التأنيب احساسي الذي ذكرته لك بجميلك علي وحنانك وعطفك . ولذا أردت ألا أدعك في غفلتك وجابهتك يوماً وقد ألححت علي في السؤال عن سبب تأخري في الرجوع الى البيت ليلاً بقولي : « انني كنت مع شوكت » فسألتني : « أين ؟ » وهنا خانتني شجاعتي وكذبت عليك فأجبتك :

ـ كنا نشاهد قصة في مسرح رمسيس

فلما قبضت على ذراعي وضغطت بأصابعك حتى آلمتني وصحت بي :

ـ وكيف تخرجين معه وتظهران سويا في المجتمعات بدون أن أعلم ؟ ـ أجبتك وأنا تحت تأثير الألم :

ـ إنني أحبه ! ـ ولما رأيتك تشهق من شدة الصدمة تماديت في قسوتي وكررت في صوت عال :

ـ أجل انني أحب شوكت ـ وتمتمت أنت في صوت مذبوح متحشرج :

ـ وأنا ؟ ـ فقلت لك وأنا لا أكاد أمالك نفسي :

ـ انني أحبه أكثر منك

وبدأ منذ ذلك اليوم شقاؤنا المفجع . ولقد رجوت منك مراراً أن تطلقني وتدعني حرة أسعد مع شوكت بهذه الفترة من حياتي التي أصبحت أوقن اليقين كله انك تريد أن تسلبني إياها لتسلمني مباشرة الى الكهولة والهرم حيث أفنى وأموت . . .

رجوت منك وتوسلت اليك أن تطلقني فكنت ترفض في كل مرة وأخيراً صرحت لوالدتي انك لا يمكن أن تجيبني الى فكرة الطلاق لأنك ... أوه ! أتسمع ؟ لأنك تحبني ؟ علمت اذ ذاك انك أناني تؤثر نفسك علي . . . أليس في هذا ما يضحك يازوجي ؟ تريد أن تتشبث بي وتحجزني في بيتك لأنك تحبني . . . وأنت محق ولاشك في هذا الحب فهو في مصلحتك من كل وجه فقد كنت اذ ذاك في الخمسين من عمرك وانا لا أزال في الثالثة والعشرين ... أنت تحبني ولكنني لا أحبك ... أنا لا أحبك وانما أحب شخصاً آخر ... شاباً آخر . . .

لما رأيت ذلك الاصرار الأناني الجشع من جانبك تماديت في علاقتي بشوكت يعزيني عن ذلك أنك تعلم بها وان كنت لاتلم بتفاصيلها ومبلغ قوتها

وأخيراً رأيت نفسي أقوم بتمثيل دور شاق راعب قاتل لاطاقة لي باحتماله . فانا زوجتك في بيتك وعلى فراشك احمل اسمك . ولكنني ... بقلبي وكياني في منزل آخر . فقررت أن أحتمل لعنة الناس ولعنتك على أن انتحر هذا الانتحار البطيء . . .

أما أولادي فلست أريد أن أخدش كرامتك وعزتك كوالد وأدعي أنهم أعز ما لدي في هذه الحياة التعسة . إذ انك ترغب ولا شك في ألا يلطخهم حبي لهم وتريد أن تبعد بقدر الامكان عاطفتي نحوهم وتنسيهم اياي . . . إنني امرأة لا أستحق أن أكون أماً . أليس كذلك ؟

ومع ذلك فاسمح لي مرة أخيرة أن أقبلهم . . . أقبل أولادي . . . أجل لدرية وحسين ورؤوف قبلاتي التي لاعدد لها وحبي الآخر ... ولك أنت احترامي وتقديري «عزيزة»

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ ـ من أدهم بك الى عزيزة هانم

لقد انقضى شهران على رسالتك الاخيرة لم اكتب اليك شيئاً فيها . وكنت لا أريد أن اكتب شيئا الى الأبد فمن العبث بعد الآن أن تكون بيننا علاقة قائمة . لقد أردت أن تدمري حياتي ففعلت في قسوة مجرمة وحشية . . . ولقد أثرت الصدمة في فعلا فمرضت وظللت شهراً كاملا لا أبارح الفراش كانت اعصابي فيه كخرقة من قماش قديم بال متهدل تتمزق وتتناثر

ولو أن الأمر اقتصر علي أنا وحدي ما عنيت بالكتابة اليك فلي بقية باقية من كرامة لا أريقها تحت قدمي امرأة ولو كانت تلك التي احببتها . . . ولكن هناك حسابا خاصاً بآخرين اريد أن أصفيه معك ولم اتبين هـذه الحقيقة الخطيرة الا بعد أن غادرت الفراش منذ أيام واستطعت التنقل في غرف هذا البيت . . . المهجور ! اكتب اليك هذا وأمامي رسالتك الأخيرة وشهادتا ميلاد ولدينا حسين ورؤوف ولعلك لا ترين علاقة بين الأثنين . . . ولكنني أراها وأكاد ألمسها وأنا أرتعد من هول ما أرى

لقد اعترفت في رسالتك الأخيرة بأنني كنت أجهل تفاصيل علاقتك بشوكت ابن خالك ومبلغ قوة تلك العلاقة ... واعترفت بانها ترجع الى أربعة أعوام مضت . الى ماقبل ولادة رؤوف . .

وأنا أرى أمامي في شهادة الميلاد اسم المولود (رؤوف أدهم) وأضحك برغمي ضحكات يهتز لها جسمي الهزيل المتهالك ... العجوز ... ! !

هل رؤوف هو ابني حقاً ؟ لقد صحوت من النوم أمس في منتصف الليل وتوجهت الى غرفة الأولاد . . .

انك تعرفينها فهي لاتزال في مكانها لم تتغير وقد اخترتها بنفسك قريبة من غرفة نومنا لنستطيع سماع صوتهم اذا نادونا ـ توجهت الى تلك الغرفة وحدي هذه المرة كالمجنون وأضأت النور وكشفت عن وجه ... رؤوف وحاولت أن أقبله هذه المرة كما كنت أفعل في المرات السابقة ... ولكنني لم أستطع . . . أجل لم أستطع لأن الطفل فتح عينيه فرأيت فيهما الحقيقة الهائلة الراعبة . . . ما هذا يا عزيزة ... انهما عينا شوكت ابن خالك ... وفمه الصغير ... انه يشبه فمك أنت ولكن ليس فيه أدنى شبه لي ... وشعرت من صميم نفسي بحقد عميق نحو ذلك الطفل الذي يعيش في بيتي ويحمل اسمي . . . .

وكأنه أحس بذلك وخاف من تجهم وجهي واصطكاك أسناني ففتح فمه بالبكاء وأراد أن يدرأ عن نفسه نظراتي الوحشية بيده الصغيرة . . . ولكنني أيضاً لم أشفق عليه وهو يبكي وأردت أن أسكته فوضعت يدي المرتعشة على وجهه وحجبت عينيه . . . أجل عيني شوكت ثم سحبت يدي في بطء الى عنقه ... و ... و ... ضغطت ...

ما ذا يهم . . . لقد ولد هذا الطفل في عهد الاثم والجريمة . فلتكن الجريمة أيضاً وسيلة لاراحتي منه ... ! !

وأفاقت درية في تلك اللحظة ورأتني أضع يدي على عنق ... أخيها . . . فهو أخوها على أي

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

حال ... وظنت أنني أعنى به وأحنو عليه في بكائه فأخذته مني ... أنقذته من يد جلاده وطلبت مني أن أعود الى فراشي ... ! !

واليوم استدعيت حسيناً . . . أجل . حسيناً أيضاً وشخصت في عينيه . . . فمن يدري لعلك كاذبة في تحديد بدء علاقتك بشوكت ... انني أرى في شهادة ميلاده انه ولد منذ ستة أعوام تقريباً.. فهل كنت قد وثقت علاقتك بشوكت اذ ذاك ... أجيبي فالأمر الآن لايتعلق بي وبك وانما بهؤلاء الأطفال الذين يجب أن يمين موقفهم نحوي ونحو الناس

لقد شعرت وأنا أنظر الى عيني حسين أنحني له أقل من ذي قبل ولو أن وجه الشبه بينه وبين شوكت ليس كبيراً ولا ظاهراً ... ومع ذلك فربما كان بصري قد ضعف عن ذي قبل . . . ألست هرماً عجوزاً

اجيبي . . . هل حسين هو ابني أيضاً ؟ هل لي أن اترك اسمي وثروتي له وانا مطمئن ؟ هل هذه الشهادة العجيبة . . . شهادة الميلاد التي على رأسها اسم « حسين أدهم » صحيحة صادقة . . . أم هي مزورة تزويراً من النوع الذي ينطلي على الناس أجمعين ؟

انني لا استطيع الكتابة اكثر من هذا . . . أشعر بأشد المعاول ثقلا تدق فوق رأسي . . . رأسي الاشيب ! ! وأعصابي تتمزق في عنف وقسوة . . . وأبكي

اجيبي اذن . . . أجيبي . . . اجيبي ! « أدهم »

٤ ـ من عزيزة هانم الى أدهم بك

زوجي العزيز

لااريد أن اثقل عليك بالكتابة ولا أن أجيبك الى ما طلبته مني فالأمر لم يعد يحل بالالفاظ والرسائل ... ان أعصابك قد أصبحت في حاجة الى علاج عملي حاسم ... ينحصر في شخصي أنا . . في عودتي الى البيت ... بيتنا .

من العبث ياسيدي أن اقنعك عن بعد بأن (الشك الهائل) الذي اضطرم في صدرك نحو ولدينا حسين ورؤوف لا أساس له ... ولو أنني أرسلت لك الف رسالة ابرهن فيها على ذلك ما أفادت . اذ يجب أن أكون بجانبك لتشعر بأن هذين الولدين هما لي ولك .. وما دام الامر قد وصل الى حد تفكيرك في قتلهما فلابد من عودتي ... وعودتي عاجلاً ...

انني امرأة تعسة وقد بدأت حياتي بالشقاء فمن الاجرام أن أسعد على حساب أولادي

ليكن يا صديقي الكبير ... ليكن ما تريد . . ولأسحق بقدمي هذا القلب الشاب لأعود مرة أخرى أماً فقط ..

انني عائدة .. عائدة الى بيتك يا زوجي المسكين . ولعل شقائي وشقاءك كفيلان بتطهير تلك اللوثة في حياتي الماضية « عزيزة »

محمود كامل

المحامي



هل القارات ثابتة أم متحركة ؟

ماذا حدث بعد انفصال الارض عن الشمس ؟

ليس بين العلماء خلاف يذكر على النظرية الخاصة بنشوء الكرة الارضية . اذ يكادون يجمعون على أن نجماً هائل الحجم مر على مقربة من الشمس فأحدث على سطحها مداً عظيماً بسبب جاذبيته الهائلة ، وانتزع منها عدة قطع ظلت تواصل حركتها الاصلية في الفضاء ، ومن احداها تكونت الارض . وكان جرم الارض في أول الأمر عبارة عن كتلة من الغازات والمعادن المصهورة ذات حرارة هائلة كحرارة الشمس التي كانت متصلة بها . وبمرور ملايين الاحقاب أخذت هذه الكتلة تبرد وتتقلص الى أن نشأت لها « قشرة » جمدت مع الزمن فكانت هي اليابسة . وتكاثفت الغازات في أنحاء أخرى من الكتلة فتحولت ماء . واتخذ هذا الماء شكل بحار وأنهر وبحيرات كما ترى في الوقت الحاضر .



ولكن لماذا اتخذت الارض الشكل الذي اتخذته ، ولماذا نشأت في بعض الجهات جبال ، وفي البعض الآخر بحار وانهر ، إلى غير ذلك من الظواهر الجغرافية ؟

أمثال هذه الاسئلة خطرت ببال العلماء منذ أقدم الأزمنة ، وذهب بعضهم في تعليلها مذاهب شتى . ويؤخذ من أحدث النظريات في ذلك (وهي المعروفة بنظرية ويجنر) أن الكرة الارضية لما بدأت تجمد وقع لها ما يقع للتفاحة مثلاعندما تنشف ، اذ تتجعد وتفقد استدارتها . كذلك الارض تجعدت وكثرت غضونها أي نشأت فيها جبال واودية وبحار ومن جملتها نشأت سلسلة جبال الهملايا في شمالي الهند والجبال الصخرية في أميركا وغيرها من مرتفعات العالم

طبقات الارض الثلاث

وفي اثناء نشوء الكرة الارضية وتقلصها تكونت ثلاث طبقات ممتازة بعضها عن بعض . وهذه الطبقات هي :—

الارض بعد أن أكسبها دورانها في الفضاء الشكل الكروي وترى اليابسة كلها متجمدة عند القطب بشكل قطعة واحدة

(١) الطبقة العليا أو « القشرة » ويبلغ سمكها نحو سبعة وعشرين ميلا أو نحو اربعة واربعين كيلو مترا

(٢) الطبقة الوسطى ويبلغ سمكها نحو الف وثمانمائة ميل

(٣) الطبقة السفلى وهي « قلب الكرة الارضية »

فأما الطبقة الاولى أو القشرة فمؤلفة من عناصر قوامها السليكون والالومينوم. وقد سماها الجيولوجيون طبقة « سيال [١] » وهي صلبة وخفيفة بالنسبة الى الطبقة التي تحتها أي الوسطى

وهذه الطبقة الوسطى التي قلنا أن سمكها يبلغ نحو الف وثمانمائة ميل تعرف في اصطلاح علماء الجيولوجيا بطبقة «سيا (٢) » ويكثر فيها السليكون والمغنزيوم. وهذه الطبقة لزجة جداً ولكنها ثقيلة وشديدة الصلابة

أما الطبقة السفلى أو «قلب الارض» ـ وتعرف بطبقة «نيف» (٣) ـ فقوامها النيكل والحديد مصهورين وهما أثقل من الماء ثمانية أضعاف وأقسى من الفولاذ (الصلب) أضعافاً كثيرة

وقد يصعب على الذهن أن يتصور الطبقة الوسطى فهي مادة لزجة شبيهة بسائل ثخين جداً . وهي لهذا السبب أشبه « بالفلين » اذا سقطت عليه مادة أصلب منه فانه يحتملها ولا تسحقه وقد يجد فيها بمرور الزمن منفذاً فيخترقها ويبرز فوق سطحها

ويقدر بعضهم درجة « لزاجة » الطبقة الوسطى — أو طبقة « سيا » — بنحو عشرة آلاف ضعف لزاجة الزفت . وهذا يدلك على شدة كثافة هذه الطبقة حتى انها تستطيع حمل الطبقة العليا (اي قشرة الارض) التي تسبح عليها وهي (أي الطبقة العليا) أصلب منها

نظرية ويجنر

فاذا علمت ما مر بك أمكنك أن تفهم نظرية ويجنر بجلاء . وهذه النظرية ترجع بالكرة

(١) سيال — وبالافرنجية « Sial » كلمة مركبة من الحرفين الاولين من كل من عنصري السليكون والالومنيوم اللذين هما قوام هذه الطبقة

(٢) سيا — وبالافرنجية « Sima » كلمة مركبة من الحرفين الاولين من كل من عنصري السليكون والمغنزيوم اللذين هما قوام هذه الطبقة مع قليل من الكلس والحديد

(٣) نيف — وبالافرنجية « Nife » — كلمة مركبة من الحرفين الاولين من كل من عنصري النيكل والحديد

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الارضية الى يوم ولادتها وتقول أن الارض في ذلك اليوم لم تكن كرة بل كانت كتلة لاشكل لها . ولكن دورانها في الفضاء اكسبها الشكل الكروي

وكان معظم سطحها مغموراً بالمياه ما عدا القطب الجنوبي فقد كان محاطاً باليابسة . وفي الواقع ان اليابسة كلها كانت متجمعة عند القطب بشكل قطعة واحدة فكانت البلاد المعروفة الآن بقارة اميركا الجنوبية ملتصقة بساحل افريقيا الغربي . والبلاد المعروفة بقارة اميركا الشمالية وجرينلند ملتصقة باوروبا . أما ساحل افريقيا الشرقي فكان ملتحما بساحل الهند . وكانت الهند يومئذ اكبر مساحة مما هي الآن ، وبجوارها مدغشقر . وكانت انتاركتكا (بلاد القطب الجنوبي) واوستراليا لاصقتين ، وهما قطعة واحدة ، بطرف افريقيا الجنوبي

هذه كانت اليابسة كلها في تلك الحقب الجيولوجية البعيدة . فكانت كما ترى محيطة بالنقطة المعروفة الآن بالقطب الجنوبي والتي كانت على مقربة من مدينة الكاب الحالية

ولكن هذه القطعة الكبيرة من اليابسة بدأت تتشقق وينفصل بعضها عن بعض بسبب قوة اندفاع الكرة الارضية في الدوران . ومن تشقق هذه الارض نشأت القارات والجزائر واخذت تبتعد عن نقطة القطب نحو المواقع التي هي فيها الآن

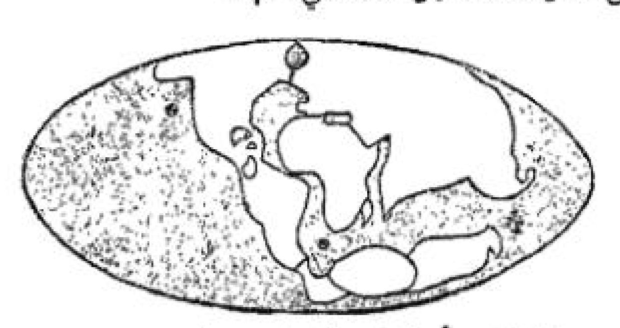
واندفعت بعض البلاد على بعضها في عدة جهات فبرزت اذ ذاك الجبال كما حصل في شمالي الهند . ذلك ان هذه البلاد اندفعت شمالا ولكن البلاد التي كانت شمالها اندفعت جنوباً . ومن تدافعها برزت بروزاً ظاهراً فنشأت جبال الهملايا . وهذا هو تعليل نشوء معظم جبال العالم ولا سيما في تلك الحقب الحالية

واندفعت قارتا أميركا الشمالية وأميركا الجنوبية غرباً بعد انفصالها عن جسم اليابسة . ولما كانت أميركا الشمالية أبعد من أميركا الجنوبية عن النقطة المركزية لذلك الجسم كان اندفاعها أسرع والتواؤها أوضح. وقد جرت أميركا الوسطى (١) وجرينلند في إثرها . أما أميركا الجنوبية فكانت بطيئة السير تعوم على طبقة «السيما» بتؤدة وثبات

فترى مما تقدم أن نظرية ويجنر تحل كثيراً من المشاكل الجغرافية وتعلل نشوء اليابسة ووجودها. ولكن لاثبات هذه النظرية لا بد من دلائل قاطعة . فهل هنالك شيء منها ؟

الدلائل على صحة نظرية ويجنر

لا حاجة الى القول انه اذا كانت نظرية ويجنر صحيحة وكانت اليابسة في الاصل كلها كتلة واحدة ، وجب أن تكون البلاد التي انشقت بعضها عن بعض متشابهة التركيب ولا سيما عند نقطة الانفصال



اليابسة بعد أن تشققت وانفصلت بعضها عن بعض بسبب قوة اندفاع الكرة الارضية في الدوران

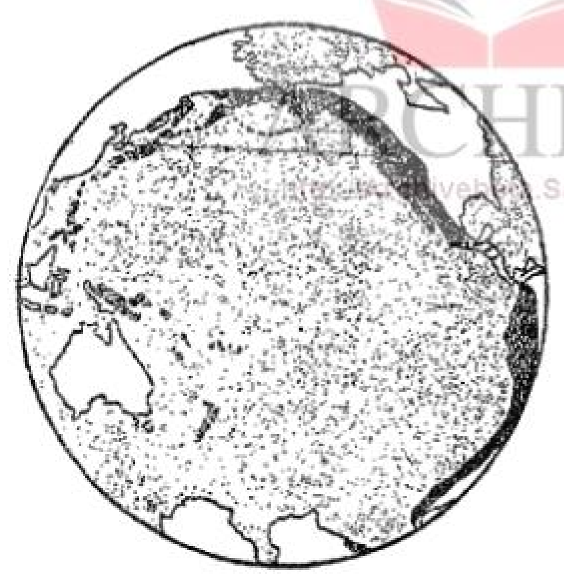
(١) لا حاجة الى القول أن هذه البلاد لم يكن لها اسماء في ذلك الزمن وانما وضعت لها الاسماء فيما بعد

وهنا نرى البرهان قاطعاً. فاننا اذا قابلنا السواحل الشرقية لقارة أميركا الجنوبية بسواحل افريقيا الغربية نجد تركيب التربة شديد التماثل يكاد يكون واحداً حتى في الاحافير وبقايا الحيوانات المتحجرة، مما يدل على ان الساحلين كانا متلاصقين . وليس ذلك فقط بل انك ترى الشبه شديداً جداً بين شكل الساحل الافريقي (من جهة الغرب) وساحل أميركا الجنوبية (من جهة الشرق) بحيث لو أمكننا ضمهما معاً كما كانا في الاصل لرأيناهما متطابقين

وكذلك القول في سواحل القارات الاخرى فانها تنطبق بعضها على البعض في الشكل وفي المواد التي تتألف منها تلك السواحل ، بحيث انها لو أمكن لحمها ثانية ماظهر عليها شيء من الفرق في مستواها وتركيب تربتها وارتفاعها عن ساحل البحر وما الى ذلك من الاعتبارات

ثم لنأخذ أيضاً جبال دراكنبرج في جنوبي أفريقيا وسيرا جيرال في البرازيل نجد أوجه الشبه بينهما تامة حتى كأنهما شطرا قطعة واحدة . بل ان أوجه الشبه أتم بين مناطق الالماس في البرازيل وفي افريقيا الجنوبية وأنواع الالماس التي تجدها في مناطق الاولى شديدة الشبه بالانواع التي تجدها في المناطق الثانية

أضف الى ذلك أن الاحوال الجوية (الطقس) كانت شديدة التشابه ، بل كانت متماثلة في الاراضي المتلاصقة في العصور الجيولوجية ، وان تكن تلك الاحوال شديدة الاختلاف في هذه الايام . والدليل على تماثلها في العصور الجيولوجية الخالية ان الاحافير والحيوانات المتحجرة المطمورة في الاقاليم التي كانت متلاصقة في الاصل هي متماثلة . وما كان يمكن تلك الحيوانات أن تعيش في مناطق مختلفة الا اذا كانت أحوال تلك المناطق الجوية متماثلة . فاذا وجدنا مثلا في جنوبي افريقيا بقايا حيوانات لا تعيش الا في المناطق الباردة حكمنا في الحال بان المناطق التي توجد فيها تلك البقايا كانت في الاصل باردة



الجبال على ساحل آسيا الشرقي وساحل اميركا الغربي

وهنالك دليل آخر على صحة هذه النظرية وهو تشابه البقايا النباتية المتحجرة في الاقاليم أو المناطق التي كانت في الاصل متلاصقة . فلو لم تكن تلك الاقاليم قطعة واحدة في العصور الجيولوجية الخالية ما أمكن أن تكون نباتاتها متماثلة لان النباتات المتماثلة — كالحيوانات المتماثلة — انما تعيش في تربة متماثلة وأحوال جوية متشابهة . ولما كانت أحافير النباتات متشابهة في عدة أقاليم هي اليوم منفصلة بعضها عن بعض كان ذلك دليلا على أن تلك الاقاليم كانت في الاصل متصلة بعضها ببعض

براهين أخرى

وهنالك براهين أخرى على صحة نظرية ويجنر ومنها برهان الارصاد الفلكية وهي وان لم تكن قاطعة الا انها تشير الى انشقاق اليابسة وانفصال بعضها عن بعض بشكل قارات وجزائر

وغني عن البيان انه اذا كانت تلك الاقاليم قد انفصلت بعضها عن بعض وتباعدت بمرور الزمن فلا شك انها لا تزال تتحرك وتتباعد . أي انها ليست ثابتة في أماكنها . وهذا أمر يسهل اثباته بالاستعانة بالارصاد الفلكية . واذا حسبنا مدى انفصال تلك الاقاليم وسرعة سيرها أو معدله أمكننا أن نعين بوجه التقريب الزمن الذي بدأ فيه الانفصال . وبهذه الطريقة نرى ان البلاد المعروفة الآن باسم جرينلند انفصلت عن البلاد المعروفة بنرويج منذ نحو مائة الف سنة فقد سارت جرينلند غرباً بمعدل أربعين قدماً على الاقل في السنة . ويؤخذ من الارصاد الفلكية أيضاً أن سير جرينلند غرباً من سنة ١٨٦٣ الى سنة ١٩٢٢ كان بمعدل ستين قدماً في السنة



رسم يدل على الشبه الشديد بين ساحل اميركا الشرقي وساحل أفريقا الغربي

قلنا ان اليابسة تشققت وانفصل بعضها عن بعض بسبب اندفاع الكرة الارضية في الدوران، ومن تشقق هذه الارض نشأت القارات والجزائر المعروفة الآن وأخذت تبتعد عن نقطة القطب الجنوبي نحو المواقع التي هي فيها الآن . على ان هذا الانتقال كان لا بد له من قوة أخرى تساعده . وهذه القوة هي — بحسب نظرية « جولي » (من علماء دبلن بارلندا) — القوة المعروفة (بالنشاط الراديومي) Radioactivity بطبقة «السيا» . ولايخفى ان جميع العناصر ذات النشاط الراديومي تنشيء حرارة . فاذا كانت الطبقات الصخرية التي فوقها سيكة جداً بحيث تمنع حرارتها من الافلات فان الحرارة المتجمعة في طبقة «السيا» تصبح عظيمة جداً حتى انها تصهر بعض المواد التي تتألف منها تلك الطبقة . وهذا يجعل طبقة « السيال » أو القشرة الارضية منفصلة عن الطبقة التي تحتها (السيا) كل الانفصال بحيث تسهل حركتها كأنها جزيرة طافية وتنتقل من مكان الى مكان بفعل المد والجزر

تيريز راكان

لاميل زولا

ملخصة بقلم الاستاذ
ابراهيم المصري

اميل زولا من اكبر قصصي فرنسا وهو زعيم مذهب « الناتورالسم » أي رسم الحياة من ناحية الطبيعة المحضة . ففنه تصوير الغرائز واطوارها ومؤثراتها في جسم الانسان وعقله . واكثر ما يهتم به اميل زولا هو درس شهوات الحواس . فالجوع والرغبة الجنسية والعمل الجثماني وكل ما يتعلق بمطالب البدن ونزواته يجد في هذا القصصي امهر المصورين وأدقهم . فالتحليل النفساني والبحث في العواطف المركبة ليس من شأنه . فهو يرسم اعراض الحواس فقط . ومعظم ابطاله من افراد الشعب الخاضعين لحكم الفطرة . فالعقل المثقف المصقول بالمعارف والاداب هو الذي يخلق في النفس تفاعلات عاطفية معقدة . اما العقل الشعبي العادي البسيط فمرجعه الغريزة . والغريزة هي مادة العمل الفني عند زولا . وقصة « تيريز راكان » التي تلخصها هنا من اروع قصصه وابلغها في الدلالة على نزعته الفكرية والفنية

ازقة . مظلمة . ضيقة موحشة صامتة . يشعر المرء فيها بضرب من الاسى يستولي عليه ويحتل فكره ويستحوذ على البقية الباقية فيه من روح الطلاقة والمرح والانشراح

في تلك الازقة بيوت متداعية . مغبرة اللون ، صفراء تضرب الى الحمرة المكمدة . تتناثر منها طبقات الجير رهوة زرقاء ، وتنضح جدرانها بالرطوبة المتغلغلة في الجسم تشل المفاصل وتفري العظام وتضاعف في النفس ذلك الاسى الكليل وتبتلي الفكر بالخمود ، والقلب بالضجر ، والوجدان المضطرم بالبرودة والاعياء وعدم الاحتفال

كانت باريس اللاهيــة العابثة ابعد ما تكون عن هذه الازقة الخامدة الميتة . فالمجون والاستهتار وشتى ضروب اللهو والغانيات الحسان المتهتكات والحفلات الداوية الرائعة والمشارب والحانات الكبيرة لم تكن اصداؤها لتبلغ هذه الناحية التي يخيم عليها ليل دائم وتعقد الكآبة فوقها سحبا كثيفة ترقد العواصف وتلطف الميول وتكبح من حدة الغرائز الملتهبة العاصية . وكان يخيل الى المتجول في هـذه الاحياء انها شبه قبر فسيح في فؤاد باريس المتقد يكاد يخمده ويبعث فيه برودة الموت الفاجعة ولكن باريس لم تكن لتعبأ بما يكتنف جسمها

نشرنا في الجزء الاخير من الهلال خلاصة قصة « أكاذيب » لبول بورجيه وقصة اليوم ملخصة عن

THERESE RAQUIN

par

EMILE ZOLA

الناضر من جرائيم . وكأن حياتها الصطخبة لا تفتأ تطرد سيل الاوحال كالنهر ينصب قويا هادراً فيجرف في طريقه كل شيء

في حي من تلك الاحياء كانت تسكن أسرة «راكان» المؤلفة من «كاميل» وزوجه «تيريز» ووالدته مدام راكان

وكانت الوالدة امرأة عجوزاً قد كلل الشيب شعرها الخشن اللامع . طيبة رقيقة رحيمة . ذات عينين هادئتين وجبهة ضيقة فيها الكثير من العناد والكبر وتقاطيع ضامرة متغضنة وشيء من الجلال الفاتن الصافي ينسكب على جثمانها فيؤثر في الناظر ويرسل في ارجاء البيت نوعا من السكون

وكانت كلفة بالصمت تسير بخطى وئيدة متلصصة وتتحدث الى ابنها وزوجه في همس. وتنصرف الى شؤون المنزل وقبلتها العمل وحده وسعادتها النفسانية القصوى في تأدية ما عليها من واجب دون تردد أو كلل

ولم يكن احب اليها في الدنيا من ابنها كاميل فقد كانت تختصر لذائذ الحياة طرا في نظرة واحدة اليه . وكانت تكد وتدأب في سبيل تمتعه بالراحة والرفاهية وكل ما تشتهيه نزواته وما يمكن ان يجول برأسه من رغبات وآمال

وكان كاميل شابا هزيلاً تقضت سنو حداثته في الاوجاع والامراض وهاجمته مختلف انواع الحمى والوافدات فكادت تجهز عليه وتعدمه الحياة

ولكن والدته لم تدخر وسعا في سبيل حمايته ودفع غائلة الموت عنه ومصارعة القضاء يوما فيوما واستلاب فتاها من بين براثنه. الا ان المرض كان قد هد قواه ونهك أعصابه وحال بين جسمه وبين النمو الطبيعي . فظل نحيلا قصيراً متداخل الأكتاف جاف العود شاحب اللون تطل عليك من وجهه الصغير الوجل عينان كبيرتان تحيط بهما هالة زرقاء غائرة ترسل في النفس ذعراً ممزوجاً بشفقة عميقة على هذا الشاب المسكين

وكان كاميل قد اشرف على الثلاثين وحياته الضئيلة الموزعة بين مرض يعالجه وآخر يوشك ان يهبط به جعلت منه مخلوقاً فاتر الهمة خائر العزيمة ، اعز ما يطمح اليه فترات هدوء يقر فيها من تعب الحركة ، ولحظات حلم وتأمل يسبح فيها ما شاء له خياله الأجوف وما وسعت دماؤه الناضبة الفاترة من اهواء واحلام

وهذا ما كان يزيد في عطف والدته عليه ورأفتها به وحبها اياه وافناء جهودها في اجراء السرور على نفسه وتبديد ذلك الظل المخيف ، ظل الموت الغادر ، من عينيه المحمومتين المذعورتين

ولم يكن له مثل أعلى غير احتراف مهنة كاتب في مصرف فما زال بها حتى بلغها وتمت له أمنيته فكان يعمل سحابة نهاره عملا مضنياً شاقاً ولكن المظهر الباهر وحياة المكاتب ووظيفة حساب محترم ، كان ذلك مما ينعش نفسه ويحفز فيه قوى المقاومة والاحتمال ويشعره بانه قد وصل الى ما تصبو اليه أمانيه وما يمكنه بواسطته ان يحظى بامرأة يرزق منها أولاداً تقر بهم عيناه

واقامت له أمه مأدبة حافلة يوم أن عين في منصبه ودعت اليها رفاقه الموظفين وغامرت بزجاجات النبيذ المعتق وضحت بها عن طيب خاطر وانصرف جميع المدعوين وقد اكتظوا باشهى الطعام واستمتعوا

بلذيذ الشراب ولعبت برؤوسهم نشوة الخمر وجعلوا يتمدحون بكرمه وسخائه ودماثة اخلاق والدته ورقة ابنة خاله تيريز التي كانت تقوم على خدمتهم وتسكب لهم الخمر وتسامرهم وتضاحكهم وهي لاتخرج عن حيز الوقار والحشمة ولا تنزل عن إبائهـا الرصين وتحفظها وهدوئها وجلال الفضيلة المترقرق عليها كفيض ساحر من نور

وكان والد تيريز قد توفي من زمن بعيد في حملة من حملات الاستعمار في افريقيا فعهد بتربيتها الى عمتها والدة كاميل فقبلت ذلك عن طيبة خاطر وآوت الفتاة في بيتها واعتنت بتهذيبها وراحتها عنايتها بابنها نفسه ولم تبخل عليها قط بشيء

ونشأت الصبية بجوار الشاب في منزل واحـد والفت الحياة معه وشاهدت عن كثب طلعته الدميمة ولاحظت جثمانه المشوه واعتادته كما اعتادت تلك الحياة الراكدة الآلية المتشابهة تنقضي بين عجوز وادعة صامتة تسعى الى العمل بخطى حذرة ، وشاب واهن الاعصاب محطم الجسم متجهم عابس حزين لايلبث أن يدخل البيت حتى يستلقي ويشكو ألما في المعدة أو الصدر ويلتمس الى الصبية أن تعالجه بشراب ساخن يوقظ حواسه وينعشها ويلطف من حدة سعاله الخشن الذي يزعزع حنجرته ويكاد يدميها وينطلق من جوفه فكأنه زئير مخيف ينطلق من مغارة خفية مالها من قرار

وكان أن بلغ الفتى والفتاة سن الرشد ولم يكن كاميل قد أحس من نحو تيريز بأية عاطفة ولم تستفزه اليها محاسن جسمها المليء النضير ولم يشعر بأية جارحة فيه تستيقظ وتهفو وتتحرك لمرأى ذلك الشباب الحي

وهـذا البرود الصارخ في تصرفات كاميل واعراضه التام وعدم اكتراثه وتأففه وعجزه وجو الشلل المضايق المرفرف دواما حواليه ، وانطواء العجوز على نفسها وانكماشها وجمودها كل ذلك كان يدفع بالفتاة الى الصمت والتأمل السري وكتمان أفكارها ومنازعها وحبس ما تشعر به من عواطف في اطواء روحها والرضاء بعيش الخمول والفتور وانتظار ما يمكن ان يمن به القضاء عليها من رخاء ونعيم طالما علّلت به نفسها وطالما امضها واقلقها وعكر عليهـا صفو لياليها وغلب الأرق على أجفانها وقلبها في فراشها مضطربة حيرى لاتدري فيم تفكر وما تطلب ولا الى أي لون من الوان السعادة تصبو ميولها واهواؤها . ورأت العجوز أن الحياة تفر منها على مهل وأنها سائرة الى القبر شيئاً فشيئاً وأن وحيدها وسلواها وفلذة كبدها سيصبح عما قريب ولاأنيس له ولامعين فاشفقت عليه من عزلة لاقبل له باحتمالها ولا طاقة له على مغالبتها فاضمرت أن تزوجه تيريز التي كانت تثق بها ثقة عمياء وتظن أنها قد غرست فيها من اخلاقها السامية وتضحيتها وانكار ذاتها واخلاصها وحبها للعمل ما يضمن سعادة ابنها وتكوين أسرة هانئة لا تقوى عليها صروف الدهر وعاديات الزمن

وخاطبت ولدها في الامر فلم يمانع وفاتحت بابنة أخيها فراحت واجمة مبهوتة لاتشعر باي دافع يدفعها للرفض أو القبول ، للحزن أو السرور ، للبؤس أو الفرح ، كأنما اقترانها بكاميل كان لا بد من وقوعه يوما . كارثة مسطورة لها في لوح المقادير مهما ناضلت وأعولت فعبثا تحاول ردها . وهل ابقت لها حياتها المستكينة الذليلة اية همة تحفزها الى المقاومة والنضال ؟ وهل دماء شباب متقد تلك التي تسري

في عروقها ؟ وهل خلجات امرأة فتية تلك التي تحسها ؟ وهل هي امرأة كبقية النساء لها ما لهن من عواطف ومشتهيات ؟

لا . ان الحجر الصلد هو صدرها ، والينبوع المجفف هو قلبها ، والمرمر البارد هو جسمها والذهول المعذب الحائر هو مادة حياتها . فليس لها ان تخضع وتعنو وتساير المقادير في دورانها والطبيعة القاسية في أطوارها الى أن يقضي الله أمراً كان مفعولا

ومدت المائدة الكبيرة ودعي الموظفون والجيران وفتحت مرة أخرى زجاجات النبيذ والشمبانيا واترع المدعوون كؤوسهم في صحة العروسين . وكانت تيريز جالسة قرب زوجها جامدة مبهوتة تسرح في الجميع ابصارها فتصادف وجوها مشرقة وشفاها تفتر عن ابتسامات ناضرة وعيون تحييها أجمل تحية وتدعو لها بالتوفيق والهناء . ثم تستدير قليلا وتتحول الى كاميل وترمقه بنظرة فاحصة فاذا هو مخلوق خجول مصفر اللون باهته . يضحك ضحكات طويلة بلهاء ويجيب عن تمنيات رفاقه بعبارات سخيفة مزرية تافهة . فتحني رأسها عياء وتثور فيها مختلف العوامل من غيظ وكمد وحسرة وأسى فتشيح بوجهها وتأخذ في مخاطبة احدى المدعوات

وتمعن في القهقهة والمرح خشية أن تنفذ العجوز ببصرها الحاد الى قرارة نفسها وخشية أن تعاجل حياتها بالالم والشقاء

انصرف المدعوون وقامت العجوز فقبلت ولديها ودعت لهما بطول العمر ورخاء البال وتركتهما فصعد الزوجان الى مخدعهما

***

وكان لمدام راكان العجوز حانوت خردوات عند مدخل البيت تتعهده بعنايتها وتظل فيه طيلة نهارها تلاطف الزبائن وتستدرجهم وما تزال بالبخلاء منهم يساومونها وتحاورهم حتى تظفر بهم في النهاية وتبيعهم بضاعتها رغم أنوفهم . وكانت تيريز تنصرف لشؤون البيت والعجوز لحانوتها فلم يكن للمرأة الشابة سمير غير العمل المتواصل الذي لا يفتأ يتكرر على مر الأيام ولا يخفف من وطأته غير مقدم الزوج عند الظهر وجلوسه للطعام بين زوجه ووالدته يحدثهما عن نوادر اخوانه الموظفين وخلالهم واسرار بيوتهم وما يحلمون به جميعاً من علاوات وترقيات

ولم يكن كاميل ليعرف في العالم شيئاً غير هذا ولا دار في خلده أن حديثاً آخر قد يكون افكه من هذا الحديث وامتع ، ولا أحس لحظة أن ما يعود عليه باللذة قد يضجر الغير ويضايقهم الى حد الألم

وكانت والدته اسعد ما تكون بحكاياته . الا أن تيريز كانت تتألم وتزدرد الطعام ازدراداً وقد حلقت أفكارها في اجواء مترامية بعيدة تبدو فيها الفينة بعد الفينة اطياف عابرة بيض الوجوه حمر الخدود ملتمعة العيون امثلة فاتنة ساحرة لكل ما يمكن أن يجول في فسحات الخيال من صور الجمال وروائع الدنيا

وبدأت تيريز تلحظ في عناد واصرار هنات زوجها وتعدها عليه وتحاسبه عليها وتزيدها الوحدة اهتياجاً وضجراً فتغلو في نظرتها اليه وحكمها عليه وتذهب في تأويل اعماله مذاهب شتى وينتهي بها

الامر الى ازدرائه واصطناع البرود والأدب الجاف في معاملته والظهور امامه بمظهر الزوجة الخاضعة التي لامندوحة لها عن الطاعة ولا مفر من احتمال واجبات الزوجية وصورة الزوج بجسمه العليل الصدور المهدم الذي لا يكاد يقوى على مصارعة النسيم في صبيحة يوم ناضر من أيام الربيع ولا يستطيع أن يخطو خارج البيت خطوة واحدة اذا ما عصفت الريح بالاشجار ودوى الرعد في السماء وتهاوت قطع الجليد وهطل شؤبوب المطر عنيفاً صاخباً

ولم تكن تيريز على جمال فاتن خلاب ولكنها كانت بضة الجسد مليئة التقاطيع مديدة القامة عريضة الاكتاف بارزة الصدر ذات عينين براقتين وفم صغير ناتىء مخضب بحمرة دامية تلمع على الشفاه الغليظة المتدلية في شره وحدة وغضب مكظوم

وكانت كأنما الحياة اختارتها للتعبير عما تكن عناصرها من فتوة دائمة التجدد والنشاط فهي تغدو وتروح مستوية عالية الجبهة مقطبة الجبين

ولم يكن كاميل ليبصر من هذه الفتنة شيئاً ولا كان في بدنه من مدخر القوى ما يمكن من تحريك عواطف زوجه واضرام جذوة الحب فيها . واحست المرأة بان دعوتها الحارة المستصرخة لا تصادف منه اذنا صاغية ولا تظفر منه بنظرة واعية . فدب اليأس المروع في نفسها وخالت البيت سجناً والعجوز حارساً والزوج جلاداً فكانت تنطلق في عرض الحجرات كالفرس الحائم تارة وكالتمثال الواجم تارة أخرى . تلفها الكآبة ويحتويها الصمت وتنزع نفسها الى آفاق ارحب من هذه وازهى فتصطدم عيناها بما الفته من هياكل وصور وتحس في نفسها هزيمة وعجزاً فتكر راجعة وتتوب الى رشدها وتوقن أن الخلاص محال وأن الشقاء مقدر عليها كالمرض على زوجها والموت القريب على عمتها والظلام على الليل والعدم على الوجود !

ولم تكن العجوز على ذكائها وخبرتها لتستطيع ان تستشف الواقع ولا أن تستنبش أغوار نفس تيريز للوقوف على حقيقتها . بل هي لم تأبه لذلك ولا فكرت فيه ولا أخطرته على بالها اذ نفوس الغير كانت تتراءى لها طيبة مخلصة وديعة صامتة كنفسها . فالفضيلة التي تسكن قلبها هي التي كانت ترى بواسطتها الآخرين وتقدرهم وتحبهم وتحنو عليهم جميعاً كابنائها

وبردت شيئاً فشيئاً حرارة المرأة الصبية وقرت دماؤها وأظلم الكون في عينها وشاع فيها ضرب من التبلد والسهوم وأخذ جمالها يذبل ويذوي فغار خداها وانطفأ بريق وجهها واستحالت نضرتها الى شحوب وعصبيتها النشطة الى تواكل واسترخاء فعادت لا تعنى بزوجها ولا بعمتها ولا بالعالم . تروح وتجيء آلة مسخرة لخدمة الغير

وياليت القضاء كان قد حبا تيريز المسكينة بطفل تحوطه بعين عنايتها وتودعه عصارة قلبها وتنفق في سبيله سيل عواطفها الطامي الذي يحتبس في صدرها ولا يجد له منصرفاً حولها فيجيش ويعلو يكاد يخنقها خنقاً ويرديها مورد التهلكة من حيث لا تدري

ولكن هذه المرأة القوية البنية الفولاذية الاعصاب الطامحة للايناع والازدهار كشجرة غضة في ارض خصبة لم تكن لتستطيع برغم شقائها وجفافها وظمئها أن تنزل عن حيويتها العميقة المستكنة

بين ضلوعها ، الرابضة في حدقتيها ، تعد الساعات وتتحين الفرص وتتربص بالمقادير علها ترسل اليها بغتة شعاع الشمس المحي وقطرات الماء المنعشة الزاوية

وهكذا كانت الحياة فيها أقوى من العدم المنتشر حولها . والأمل اقوى من اليأس . والصمت ابلغ من الكلام . والحلم ابعد مرمى وأفتن صورة من الحقيقة نفسها

وكان يخيل لمن يراها أنها مثال الصبر والقناعة والاخلاص ، والعقل الفاحص الرصين ، والارادة العاملة المتئدة ، والصفاء النفساني يحدوه واجب الاسرة ولا يعكره التطلع والفضول وعلالات النفس الحيرى

إلا أن صبرها وسكونها وكر الايام عليها دون ماحدث كبير او صغير ولد فيها شيئاً من الحقد الكمين ، والبغض المستتر ، والكبرياء المتغطرسة القاسية ، والتعيير اللاذع المهين ، والاستهتار الخفي الخطر . فهي تعيش بالغريزة ومن اجل الغريزة ، نهبا مقسماً لتلك العوامل تشر بها نفسها وترتاض عليها وتتغذى منها الى ان الفتها واعتاضت بها عن السعادة واتخذت منها ملجأ لها ومأوى تهرع اليها ساعة الضجر والتبرم والاشمئزاز . وجعلت تنمي في فؤادها تلك الغرائز ماشاءت لها العزلة وما شاءت ميولها المضطرمة حتى استولت عليها افاعيل الفطرة واخضعتها واحالتها على مر الزمن مخلوقا منافقا غشاشا يصطنع الهدوء وهو يغلي ، يضحك وهو يسخر ، يلاطف وهو يكره ، يقبل وكأنه يريد أن ينفث فيمن يقبله سما زعافا يقضي عليه لساعته

اجل . اصبحت تيريز مثال الخبث والمكر والدهاء . كماء راكد مليء بالجراثيم والحشرات . او كقوة هائلة من قوى الشر اعدتها الطبيعة الغادرة لتدمير نفسها والآخرين

***

وفي ذات ليلة اقبل كاميل فرحا متهللاً متأبطا ذراع صديق له يدعى لوران وما إن توسط البيت والتقى بوالدته حتى صاح فيها والبشر يعلو محياه وذكرها بصاحبه ايام كان غلاماً يتردد عليهما في المنزل فلمعت بغتة عينا الأم وانبسطت اساريرها وتقدمت من لوران باسطة ذراعيها واحتضنته اسعد ماتكون برفيق مخلص محبوب من رفاق ولدها العزيز

وعرّف كاميل صديقه لوران بزوجه تيريز وانبأها بما كانت عليه صداقتهما ايام الحداثة من متانة وماتزال عليه من ود متبادل واخلاص

وجلس لوران واسرعت العجوز فجاءت بزجاجة نبيذ وشيء من الجبن واللحم المقدد واحتفلت بمقدم الشاب وطفقت تسأله عن عشيرته واهله وصحته ومهنته . فاجابها انه كان قد احترف التصوير ولكن هذه المهنة قد لازمها البؤس فانصرف عنها غير آسف وهو الآن يعمل كموظف في احدى المحطات

فما ان طرق مسمع الزوج هذا الحديث حتى ازدهى واقبل على صاحبه يهنئه ويفخر به ويعامله معاملة الانداد ويعده بان يدمجه في دائرة الموظفين رفاقه الذين كان يعتقد كاميل انهم خلاصة المجتمع وصفوة اهل الفكر وزينة المجالس ومتعة الحياة الدنيا

وكانت تيريز جالسة عن بعد تلقي على الزائر الجديد نظرة بسيطة عارضة

وكان يتكلم وهي تنصت ثم تتحول بالرغم منها الى زوجها فتحدق فيه طويلا بعين ثابتة كعين البوم.
ولم يكن كاميل ليستطيع ان يكف عن هذره ومجونه ولا ان يمتنع عن السعال . ولا ان يغالب نفسه فيلاحظ حركاته المضحكة ولا ان يمتنع عن التمخط والتجشؤ والبصق والقهقهة الفارغة

ولطالما حاولت زوجه ان تنبهه بإيماءة خفية ولكنه كان لا يفهم اطوع ما يكون لنزواته العابرة وانفعالاته الطارئة يستمتع بها في غير محاسبة أو كلفة أو اهتمام

ورفعت تيريز فجأة عينيها المستترتين ورفت اهدابها قليلاً وتصاعد الدم الى وجنتيها وجعلت تسرح الطرف مليا في هذا الشاب الغريب المدعو لوران

وكان لوران يناهز الثلاثين اسمر الوجه ضيق الجبهة غزير الحاجبين اسود العينين ، في تقاطيعه خشونة وحدة ، وصلابة وقسوة ، وغلظة ورقة ، مديد القامة مرن العود مفتول العضل تنبعث منه رائحة رجولة يأتلق بها الجو حوله وترسل في اعماق النفس احساساً بالاحترام والخوف والاعجاب والاطمئنان . وكانت تيريز لاتفتأ تحدق الى يديه الكبيرتين الغليظتين والى عنقه المكتنز البض واشاراته المستقرة الهادئة وفمه العريض المنفرج عن اسنان لامعة

وعلى الرغم منها كانت تنقل طرفها وتحط بابصارها على زوجها كاميل فترى شاوا كسيحاً يضحك كالقردة الهاذير ويلوح بيديه تلويحا مزعجا فكأنما شبح الموت والمنجل في يده يحلق عليه ويطوف به ويوشك ان يحصده حصداً في اقل من طرفة عين

وكانت الحياة الطليقة الرحبة تصطخب في احاديث لوران وتترافع موجاتها مرغية مزبدة تكاد تغرق تيريز في احشائها وهي مائلة برأسها مرهفة اذنيها تتلق العبارات القوية وتستمع الى الاقاصيص الغريبة والنوادر الفكهة مبهوتة كمن يشهد انوارا ملونة ساطعة بعد ان عاش دهراً في ظلمات حالكة .
وكان لوران حلو الحديث رشيق العبارة حاضر النكتة ولوعا بالحكايات المستملحة يفيض بها على سامعيه في صوت حار واضح رنان جهوري يمتلك على العجوز مشاعرها ويدهش كاميل ويخلبه فيفغر فمه ويظل يضرب ساقيه براحتيه وعيناه تدمعان من شدة الضحك، والسعال يكاد يهشم صدره.
بينا تيريز تحبس انفاسها وتقاوم كيلا تضحك وتتراجع قليلا لتحدق الى هذا الرجل العجيب الذي ما ان اقبل حتى اقبل معه النشاط والحركة والمرح والقوة وسحر الرجولة وجنون الحياة

وأحس لوران بانها تستطيب الجلوس اليه وتستعذب سمره وتستمرىء نكاته وتبتسم له ابتساماً هادئا مغرياً يشجعه على التمادي والاسترسال

وكان كاميل يرحب به اعظم ترحيب والعجوز الطيبة تستريح الى فكاهاته وتجود عليه بكؤوس الخمر دون حساب . فشعر كانما اهل البيت في حاجة اليه وادرك ببصيرته انه قد ادخل السرور على قلوبهم وان الضحكات القريرة لم ترن اصداؤها في جدران هذا المنزل الا منذ دخله هو

فاعتاد خلطتهم واعتادوا رؤيته فكان يزورهم كل مساء تقريباً . يلاعب كاميل النرد ويداعب العجوز ويتملقها ويخاطب تيريز في لهجة رقيقة عذبة ملؤها الاحترام . ثم يأخذ في قص اقاصيصه وسرد نوادره والجميع يقهقهون ما خلا تيريز

وأحست المرأة بكيانها يستيقظ ويتحرك والتهبت دماؤها واصطبغ خداها بلونهما الوردي القديم

وانسكب على جسمها كله ضياء نوراني ساطع يخلب الالباب

وبدأت تطيل النظر الى لوران . وتتنهد ، وتطرق ثم تروح في شبه سبات حالم طويل

ولما كانت تدنو منه كانت تعروها اختلاجات خفيفة مقلقة فتصافحه ويدها ترتعش وصدرها يعلو ويهبط ونظراتها تحوم حول العجوز مخافة أن تلحظ عليها شيئاً

وكان وجوده وحده يعذبها أشد عذاب

اذ لا تستطيع الارتماء عليه وتقبيله وإسناد رأسها الى كتفه

كل تلك التصورات كانت تقض مضجعها وترسل في أوصالها رعدة الحمى وتسمم اللحظات التي تحظى فيها بالجلوس اليه

وادرك الرجل ذلك فلم يتورع وملأها على عواطفها وكانت أشهى ما تكون نضارة يزيد اضطرابها في سحر محاسنها فتبدو كالغريق يتخبط باحثاً عن حطام

وكان لوران يحسن الرسم بعض الشيء . ففي ذات مساء دخل عليهم حاملا لوحة كبيرة اسندها الى إحدى زوايا الغرفة ثم أخطرهم بأن في عزمه رسم صديقه العزيز كامل

ففرحت الأم وهللت وصاح كامل يهتف بالشكر ويعدد مناقب رفيقه وجعل لوران يدير الطرف في ارجاء البيت عله يقع على الحجرة ذات النور الصالح لمباشرة عملية الرسم

واستقر رأيه في النهاية على مخدع النوم فصعد الجميع اليه . وثبت لوران لوحته على القاعدة واجلس كامل على مقعد بعيد وتناول قلمه وشرع يرسم في تؤدة وحيطة واجتهاد وصبر

وكان قلبه يخفق خفقاناً عنيفاً ويده ترتجف وترك القلم بغتة على أن يعود الى العمل في الليلة التالية

وكان كلما انبثق وجه كامل من جوف اللوحة ازداد اعجابه واعجاب والدته وحبهما للوران .

وفي الليلة الأخيرة وتيريز متكئة الى الباب تنظر الى ذراع لوران المتمشية على اللوحة بحركات مرنة ماهرة تطلعت قليلا بالرغم منها فابصرت محيا زوجها قد غمر اللوحة وبرز منها وجعل يحدق فيها بعينيه الغائرتين تحديقاً غريباً . . .

وأدار لوران اللوحة فما إن شوهد الوجه تماما حتى ضجت الغرفة بالهتاف والتصفيق وترافعت أصوات الشكر من كل صوب وانهال كامل على صديقه وأوسعه ضماً وتقبيلا

واستبقوه للعشاء وذهب كامل لابتياع زجاجة من الشمبانيا ونزلت العجوز لتعد المائدة وظل الرجل واقفاً بقرب المرأة الجامدة المذهولة

ورفعت عينيها ورمته بنظرة عتاب مستصرخة كليلة وتقدمت خطوة وهي تتمايل وترتعش . ففتح الشاب ذراعيه وأسرع اليها فتلقاها وطبع على فمها قبلة طويلة محمومة

* * *

وعرفت تيريز لأول مرة حباً جارفا مكتسحاً كاعصار يستلب ارادتها وعقلها ووجدانها . وكأن الماضي الذي تجمع في اطواء روحها قد ثار الآن واندلعت نيرانه وهب من مكمنه ينتقم لسني الماضي الطويلة التي انقضت في العمل البيتي الجاف وفي الطاعة المذلة الثقيلة وفي الأمل المعذب المضني

ولم تشعر تيريز بسعادة تضارع هذه السعادة فيا هي للقادير التي طالما ناصبتها العداء.افترت لها عن ابتسامة حلوة راضية وشاركتها في هنائها وقدمت اليها الحب خالصاً عميقا دون أن تحرك ساكنا ودون ان تسعى اليه كغيرها من النساء

الآن فقط احست هذه المرأة بالفارق العظيم بين الصحة والمرض ، بين الرجولة والضعف ، بين الحب المتبادل والحب المفروض ، بين قوة لوران وضؤولة كاميل . وادركت انها لم تستيقظ على لجب الحياة وحسنها الفاتن غير الآن.وعادت تيريز الى رشدها واذا بها اعلق ما تكون بذلك الرجل فهي عشيقته المخلصة وعبدته الطيعة بل هي قطعة من جسمه وروحه لا سبيل الى انفصالها عنه مهما قدر الزمن ومهما نكلت بهما صروف الحدثان . ولم تكن تخشى اى انسان بجنونها بسعادتها الطارئة الفاجئة ذهب بلبها وافقدها توازنها واذكى فيها حاسة التمرد والعصيان واحالها مخلوقا غريزيا لا يفكر الا في ذاته ولا يطلب غير مصلحته ولا يعمل الا لارضاء ميوله وشهواته

وكان لوران على كلفه بها دونهاشجاعة وجرأة يحاول أن يلطف من حدتها ويهدىء من سورتها ويكبح جماحها ولـكنها كانت تهزأ به وترميه بالجبن وتغريه بالتمثل بها ولا تفتأ تقول له إن العالم كله مؤلف من حمقى مساكين لا يبصرون وانها هي وحدها القوية وهو وحده الجيل وإن غرامها يجب أن يعبث بكل شيء ويسود كل شيء ولا يعيش الا لينمو ويتفتق رغم المصطلحات والقوانين ورغم النظام والعرف ورغم عجوز تشرف على القبر وكسيح أجدر به الفناء

وأحست أنها ليست حرة وأنها لا تستطيع الخروج متى شاءت واستقبال خليلها متى عن لها . فهالها الأمر وأيقنت أن أهل البيت ما زالوا حراسا عليها وانها ما زالت فيه اسيرة سجينة كسابق عهدها . فامتلأت جوانحها بالبغض الاثيم والنزعة الطاغية للتمرد والهدم . فعاودها الألم وعاودها القلق والاضطراب وذهلت لما أن شاهدت نفسها اتعس حظا مما كانت عليه وأن السعادة لم تجدها نفعاً ولم تخلصها بل هي على النقيض تشعرها الآن أبلغ شعور بانها ذليلة خاضعة لا تملك حق العيش وفق هواها صحبة الرجل الذي استكشفت الدنيا على يده وتعلمت منه كيف تحب وتبغض !

وما ان احتوتها هذه الفكرة حتى خيل اليها ان البيت قد اصبح جحيما وزوجها شيطانا رجيما سلطته عليها قوى خفية غير منظورة تحاول أن تجهز على حبها ولما يزل في المهد وليداً

فلم تطق وأحست تمام الاحساس بان الزوج هو العدو . وهو المستبد . وهو العقبة الوحيدة . فجعلت تفكر . وتخلو بنفسها وتتألم ، ودبت فيها روح الغدر والدسيسة ومرت بذهنها تصورات دامية فاجعة وأخذت تحتقر ذاتها وتسخر من كبريائها المزعومة وتعجب كيف أنها وهي الابية الباسلة ترضى بهذا الذل وتسمح لمريض متهالك مصدور ان يحول بينها وبين الحياة !

والتقت بعشيقها فأعرضت عنه وألقت عليه نظرة شزراء .فبهت الرجل وجعل يتفحصها ويتساءل عن السبب . فما كان منها الا أن أقبلت عليه فجأة وصارحته بدخيلة نفسها فانتفض مذعورا وكاد يخر صعقاً . فتراجعت وأخذت تعيره وتهزأ به وتستنهض ميت همته وتزين له الحياة معها حرة من كل قيد . لا دخيل ولا غريم ولا واجب غير واجب الهوى

وصورت له عذابهـا في ابشع الصور واسترحمته وتضرعت اليه وناشدته اخلاصه وشجاعته أن ينقذها وينقذ المستقبل الباسم الجميـل وجعلت تلهبه وتصب في دمائه سيلا من نار حتى تراخى الرجل وضاقت في وجهه السبل وحار كيف يروغ منها وأذعن في النهاية وعنى

ولم يبق لتيريز أمل غير هذا . وصارت لاتفكر الا في هـذا . وبات خيالها مسرحا رحباً لمعارك مفزعة وخارقة . تنام فتحلم بالخلاص . وتستفيق لترى يوم الخلاص . ولوران وقد استولت عليه الافكار الجديدة التي أودعتها المرأة عقله واحساسه يكد ذهنه ويبحث ويتهيأ ويتحين الفرص للقيام بالمهمة الفاجعة التي عهدت بها اليه

***

وكان أن اتفق الجميع على تمضية يوم من أيام الربيع في نزهة على ضفاف السين .فأعد كاميل عدته وارتدت تيريز أجمل ثيابها وخرج الاصدقاء الثلاثة يتضاحكون ويتطارحون النكات ويتهادون

وكان الجو صحوا والنسيم عليلا وبالسماء بعض السحب تتمزق شيئاً فشيئاً وتبددها هبات الهواء. ولوران يسير بقدم ثابتة تتبعه تيريز ساكنة صامتة تحدق اليه آنا بعد آخر وترميه بنظرة معنوية وهي تضم شفتيها الحمراوين وتبتسم ابتسامة محرضة ساخرة

وكان النهر منبسطاً ازرق هادئاً تبرز منه المويجات ثم تختفي والريح العاتية تقبل عليه فيسمع له شبه هدير ابكم مخنوق

وجلسوا على العشب الناضر وتناولوا ما جاءوا به من طعام وأخذوا يحتسون الكؤوس تباعا والنسمات تداعب وجوههم

وتلفت لوران وغمز تيريز ومال الى كاميل وعرض عليه القيام بنزهة في قارب صغير يسبح بهم على سطح النهر الساكن الصافي فتألقت عينا الزوج وصفق طرباً وبرقت اسارير الزوجة ثم تجهمت بغتة واستدارت تيريز ولم تتكلم . ولم يتمهل لوران فقام لفوره ونادى نوتيا كان هناك ونزل الجميع الى القارب والمرأة ترتعش وتكاد تتعثر

وانساب بهم القارب في المـاء وهب عليهم نسيم ندى محمل باعطار البحر وجعلت تيريز تضحك ضحكات صفراء وتمد يدها وتعبث بالماء وتتحاشى وقع ابصارها على ابصار لوران . وقطب العاشق جبهته ودنا من الزوج رافعا ذراعيه ثم تقهقر وقد علت محياه حمرة باهتة . وكان النوتي قد ترك القارب لهم فاخذ لوران يجذف بكل ما فيه من قوة والقارب يشق الماء ويجري في عرض النهر . ولما ابتعدوا عن الرقباء تنفس لوران والق على تيريز نظرة معنوية واذا بها جامدة جمود تمثال تحدق اليه تحديقاً هادئا وقد التوت زاوية فمهـا ازدراء وكرها فلم يطق ولمعت عيناه وتضامت شفتاه وأحس كأنما أصابعه قد استحالت الى قطع من الفولاذ فتقدم بعض الشيء وتحفز ثم انقض على كاميل فجأة وحاول ان يقذف به في جوف البحر ولما أن شعر الزوج بما دبر له تجمع كل ما فيـه من حب الحياة وغريزة البقاء فامسك بلوران وتشبث به وجعل يصرخ صراخا حادا مزعجاً ويناضل مااستطاع وتمكن من خصمه لحظة فقبض عليه من عنقه الغليظ وعضه فيه عضة شديدة فصرخ لوران واستثيرت أعصابه فاحتمل بكاميل وهو يصيح صيحات هائلة والقاه في النهر

وعندها استغاثت تيريز واستغاث لوران وملاء الجو زئيرهما الفظيع وأقبلت القوارب على صياحهما فعادت بهما الى الشاطىء وأسرع البحارة باحثين منقبين حتى أبصروا الجثة الشوهاء المنتفخة طافية على وجه الماء

***

واعتبرت الحادثة حادثة غرق ونجا القتلة من عقاب القانون . وما عاد لوران بخليلته الى البيت وقص على الوالدة الثكلى تفاصيل الواقعة ملفقة زائفة حتى تقلص جسم العجوز وسرت فيه قشعريرة رعب هائلة وتهاوت على نفسها وراحت في شبه ذهول كذهول المجانين ثم انتفضت انتفاضات متوالية وجعلت تنوح وتبكي بكاء الاطفال

وارتدت تيريز ثوب الحداد وقبعت في عقر دارها ومثلت دور الأرملة المنكوبة وكانت لاتكاد تبصر العجوز حتى تبتئس وتتنهد وتصعد الزفرات وترسل العبرات غزيرة حارة . وخيم على البيت سكون كسكون القبر لايعكره غير انين الأم المسكينة التي كانت تقف بغتة وتتصور الماضي فتضرب وجهها بقبضتها وقلبها يتمزق والدمع يتفجر من عينها أنهاراً

ولم تستطع تيريز أن تدعو لوران لزيارتهم ولا أن تشير على العجوز بدعوته في مثل تلك الاحوال . فانطوت على نفسها وانتظرت ماتجيء به المقادير ولاذت بالعزلة والتفعت بالصمت وجعلت من مخدعها ملجأ يقيها شر العيون

ولكنها كانت عزلة مفعمة بالخبل والذعر ما إن ملكتها ثانياً حتى حفرت الهوة بينها وبين الراحة والاطمئنان

كانت تضطجع في فراشها فيخيل اليها أن جسم زوجها ممدد بالقرب منها يضحك ويهذي وعيناه تقدحان الشرر وهو يتوعدها باصبعه الدامية ويلعن اليوم الذي اقترن بها فيه

وعندما تجلس الى المائدة تراه وقد أخذ مكانه منها يلعق الآنية كعادته ويومىء الى أمه مشيراً الى زوجه وهو يبتسم

وعندما تنام تهاجمها الاحلام والرؤى ويأتي شبح كامل فيجثم على صدرها ويهزها بيديه الضامرتين هزاً عنيفاً ويصرخ فتصرخ هي أيضاً وتستفيق مذعورة واذا الظلام يحيط بها والريح تصفر في الخارج فيهلع لها قلبها

ولم يكن عشيقها اهدأ منها بالاً واثبت جنانا وأرسخ في الاجرام قدماً . فالشبح كان يطوف به ويلازمه ملازمة الظل ويسمم لحظات حياته جميعاً ، لا يكاد يخلو بنفسه حتى يشعر بنار محرقه تلهب عنقه فيتحامل حتى المرآة وينظر ، ينظر الى القرحة المتوهجة التي احدثتها اسنان القتيل الحادة وهو يناضل ويستصرخ ولا من مغيث

وعندما يشتد بلوران الخبال يخرج هائماً على وجهه ويتجه الى الحانة فيشرب كمعتوه حتى تخور قواه فيرجع الى بيته وقد ظن أنه طرد الشبح واستراح ولكن القتيل يعود فيتمثل له في كل مكان . في زوايا الغرفة ، وبين أكوام الثياب ، في رأسه المتأجج ، وعلى فراشه الخشن العميق

فيتقلب ويتلوى كمن صرعته الحمى أو كمن به مس

وخيل للعاشقين أن بعد الواحد منهما عن الآخر هو السبب في هذا الجبن . وظنت تيريز أنها لو استحوذت على حبيبها وعاشت معه فلا بد أن تزول الاوهام ويرجع الى الحياة رونق الماضي وبهاؤه

وأمعنت في التظاهر بالغم والحزن واحتالت على الأمر جهدها فاشفق عليها الاصدقاء ونصحوا للعجوز بانقاذها من مخالب الوحدة وتزويجها وعز على الوالدة الثكلى ان يدخل البيت غريب يحل فيه محل ابنها ولكن حبها لتيريز وابقاءها على شباب المرأة وجمالها اقنعاها بضرورة التضحية . فاستمعت لنصح الناس ورضيت بتزويج قرينة الميت ممن كان اعز صديق عنده واوفى حبيب

وكانت حفلة العرس الثانية وكان المرح يدوي في أرجاء البيت والضحكات ترن رنينها في اذني الوالدة فيعاودها الحنين وتنوء بها الذكرى فتجهش بالبكاء وهي لا تعي

وانصرف المدعوون وقبل لوران وزوجه جبهة العجوز ودخلا مخدع القتيل

وما ان وطأته قدما لوران حتى افلتت منه تيريز واصعدت صوتاً أشبه بالعواء وأشارت بيدها المرتجفة الى الزاوية فتطلع الرجل واذا الشبح هناك وقد أقعى على قدميه يحدد فيهما بصره اللامع ويدمدم

فضرب لوران المنضدة بيده حنقاً واستاق بجوار تيريز وما هي الا هنيهة حتى دبت فيها الرعدة واجفلت لخملق فيها لوران وسرح الطرف امامه واذا هيكل القتيل مسجى على السرير مبللاً بارداً جافاً . وحانت منه التفاتة الى الحائط فابصر الصورة التي رسمها للزوج سوداء مظلمة تبرق فيها العينان ساخطتين مهددتين . فاستشاط غضباً وارتمى على زوجه يلوكها بين ذراعيه القويتين ويكاد يطحنها طحناً ولكنها دفعته عنها وقفزت وملء نفسها الرعب والبغض والاشمئزاز . فهاله ما رأى وكبر عليه أن المرأة التي في سبيلها خان وقتل وتعذب تقصيه عنها على هذه الصورة . فجعل يستعطفها وهي تفر منه وتستفظعه وتصرخ . فكاد يجن وايقن ان احلامه قد اجتثت من اصولها وحياته قد انهدمت من اساسها وحبهما القديم قد ذوى ومات ولحد في القبر الذي دفن فيه القتيل

وأخذ لوران يبكي بكاء مراً وظلت شهقاته تتصاعد ودموعه تسيل وساعات الليل تمر حتى تبدد الظلام وانبثق في السماء نور الفجر !

وما إن شاهد لوران ضوء النهار يغمر الحجرة حتى صاح صيحات طويلة مزعجة كمكلوب وراح يمزق منديله باسنانه تمزيقاً ويكاد ينتزع شعره من جذوره وقد خيل اليه ان النور كشف الستر عن دخيلة نفسه وارشد الناس اليه واماط اللثام عن سر جريمته وأنه افتضح . فجعل يطوف بالغرفة باحثاً عن مخبأ يأوي اليه والشبح يلاحقه والقرحة التي في عنقه تحرق بدنه حرقاً والنافذة المفتوحة ترسل اضواءها الى مخيلته اطياف عمالقة مربدي الوجوه غلاظ السحن على اكتافهم شارات رجال البوليس يمدون اليه ايديهم وينحنون عليه ويحتاطونه ويجرونه بالرغم منه الى هناك . الى حيث الغرفة الضيقة الباردة المظلمة ذات القضبان الحديدية والفراش القذر الجاف والجدران السوداء الباهتة والعناكب الكبيرة تنسج خيوطها على الحيطان فتبعث في النفس الذعر والشجن والقنوط

ولاحت في رأسه هذه الصور والفى زوجته تتطلع اليه مستفسرة حائرة . فدنا منها وجثا عند قدميها وجعل ينظر اليها نظرة العابد الى ربه ويلتمس ان تجود عليه بجملة اواشارة او فكرة تخفف لوعته وتعيد السكينة الى فؤاده وتحيي فيه رجولته ولكن عدواه كانت قد سرت اليها فلم يبصر أمامه

غير الانثى الضعيفة الواجمة تحوم حواليه متشبثة به منتظرة قراره وقد غاض فيها معين القوة. وانطرحت على السرير تبكي وتئن انينا مفزعاً

راعه من نفسه ومنها ان تبطش بهما الاوهام على هذه الصورة ولم يجد ليأسه منصرفا الا في التنكيل بها فاهانها واستذلها فكشرت عن انيابها وثارت فكأنما غرفة العرس الجميلة الوادعة قد استحالت فضاء موحشاً خرباً يضج فيه رهط من المجانين

***

وعصف بهما الحقد المتبادل ذات يوم فشجر بينهما عراك عنيف وجعل كل منهما يحمل الآخر تبعة الجريمة ويتهمه بها ويلومه عليها ويصد عنه ويحقره . وكانت الأم قرب الباب وطرقت مسمعها الصرخات واللعنات فدخلت على الزوجين وابصرتهما كوحشين جائعين يهم كل منهما بافتراس الآخر فنكصت على عقبيها ولم تصدق نظرها ثم تفرست فيهما لحظة فشاهدت الزوج يشيح بوجهه غيظاً ووجلاً والزوجة تشحب وتختلج فادركت وعراها ذهول تام وتصبب العرق البارد من جبينها وترنحت قليلا ثم هوت على المقعد وقد انعقد لسانها ودب فيها الشلل . واذن فقد اغتال الصديق لوران حياة ابنها المحبوب وقد حرضته على ارتكاب الجرم تيريز المخلصة الطيبة وقد كانت عشيقته منذ سنين تخدع الله والناس وتحوك المكيدة صامتة تحت جنح الظلام ! . . .

لم تشعر الوالدة بعسف القدر كما شعرت به الآن وهي مشلولة بكماء لا تستطيع ان تستنزل عليهما اللعنة ولا ان تشكو امرهما الى القضاء

غير ان حاسة الانتقام طردت من قلبها كل عواطف الرحمة فكانت حدقتاها تبرق حقدا ، وعضلات وجهها تتشنج حسرة وغلاً ، وارتقاب الثأر يمدها بحياة غزيرة تقاوم المرض وتطيل الأجل وتصمد للموت

واصبحت العجوز في حاجة الى من يعولها ويخدمها ويرعاها ليل نهار فكان لوران يجر عربتها الصغيرة ويأتي بها الى مخدعهما ثم يتركها في الزاوية هناك

وكأنما احساس الزوجين بعجز الأم وشللها ، ويقينهما بانها عرفت جلية الأمر ، قد انقذهما من الرقابة الدائمة والخوف والحيطة والحذر . فاستسلما الى ميولهما وارسلا النفس على سجيتها وجعلا يتذاكران الماضي ويصب كل منهما جام النقمة على الآخر ويتراشقان بهجر القول وفحشه ويتصايحان، وتيريز تكيل الشتم لزوجها فيهب من مكانه وينقض عليها ويجذبها من شعرها المموج الطويل. ويوسعها ضربا ولكما والعجوز تنظر اليهما في هدوء هانىء قرير

ولم تبق بينهما من رابطة غير رابطة البغض واضحى لوران لايعبأ بامرأته بل ان سعادته كانت في المهرب منها الى حيث تجلد الخمر أعصابه وتطرد خيالاته وتنسيه بعض ما يعانيه من آلام

اما هي فقد كانت تتقزز من مرآه وتنفر منه كأن به جرباً وتخرج من بيتها ترويحا للنفس فتلتقي بأصدقائها القدماء من شباب الحي فتعقد معهم الصلات وتتهتك وتتبذل وتجود عليهم بما يرغبون دون ما حياء او خجل

وانطلقت تجبه كل عرف ومصطلح ، لا ناصح لها ولا رادع ، تبحث عن الراحة والنسيان في بؤر الدعارة كما يبحث عنها الزوج في الحانات

الا انها كانت تعود اليه صاغرة . مقيدة به ، مشدودة اليه ، كأنما الجريمة التي اقترفاها قامت في قلبيهما مقام الحب وستظل جامعة بينهما الى الأبد

وضاقت بهما السبل وأعيتهما الحيل فلا الخمر ولا التشرد ولا الدعارة كان في وسعها ان تحميهما من تبكيت الضمير أو تقصي الطيف عنهما ميقات ليلة واحدة تذوق فيها اجفانهما طعم الرقاد البريء

ويا لها ساعة رهيبة تلك التي فكرت فيها تيريز ان الجريمة الاولى تعبد الطريق لسلسلة من جرائم اخرى ، وان لوران اضعف من كاميل وان في وسعها قتله والتخلص منه كما في وسعها قتل العجوز البكماء المتشحة بالسواد ، الرابضة في الزاوية تنذرها بخيبة المسعى وسوء المصير

وكذلك فكر لوران في ان ينفض عنه عبء هذا الغرام المشؤوم وان يستأصل من جسمه وروحه شأفة الداء العضال . وان يتحرر بازهاق نفس اخرى . نفس تلك المرأة التي يسري اريج بدنها الحار من عروقه مسرى الدماء . ولكن ما ان لمح كل منهما في بصر الآخر نية القتل حتى ازداد حبهما الغريب قوة وشعرا في صميم كيانهما ان الماضي كله يستفيق بغتة ، ويستدعيهما اليه ويبسط ذراعيه لاستقبالها . ويلوّح لهما بالذكريات المعسولة التي طالما رشفا منها رحيق الحب وعصير الحياة . فأحس لوران انه لو قتل تيريز فنفسه يقتل . واحست تيريز انها لو اعتدت على لوران فسترتد اليها الطعنة لامحالة . وادرك الزوجان ان نجاتهما في الحب وحده ولكن كيف السبيل الى الحب وجثة القتيل بينهما ولعنة العجوز تحلق عليهما ، والرعب يهد منهما القوى ، والاشمئزاز الحاقد الدفين ما يزال يعذبهما

وجال في رأسيهما خاطر الانتحار وعمدت تيريز الى سكين كبيرة فشحذتها واخفتها بين اكوام ثيابها ريثما تحين الساعة التي تجد فيها الشجاعة الكافية لاغماد النصل في احشائها. وانطلق لوران هائما على وجهه يوسع الخطى كحيوان مطارد مخبول حتى استقر به المطاف في منزل احد الصيادلة اصدقائه ولما رجع الى البيت في المساء كان قد سرق زجاجة صغيرة فيها سائل لزج يومض في النور ومضات خفيفة رائعة

وجلس لوران ومال برأسه التعب الى كتفه ونظر الى زوجه الحبيبة البغيضة ، الى المرأة الجميلة الدميمة ، الى المجرمة الفاتنة المنكودة ، نظرة أسف ولوعة ووداع ، ثم طلب قدحاً من الماء فجاءته به على مهل فامسك به وفتح الزجاجة وصب السائل فيه ورفع القدح وادناه من شفتيه وشرب وعندها صاحت الزوجة صيحة منكرة وارتمت عليه وخطفت القدح من يده وجرعت ماتبقى فيه حتى آخره

وفي أقل من لمح البرق سقطت الجثتان كأنما انقضت عليهما صاعقة واستقامت تيريز لحظة ثم هوت على عنق حبيبها وقد الصق فمها الشره بالقرحة الدامية التي خلفتها اسنان القتيل

وكان ضوء المصباح الضئيل يلقي عليهما ظلاً أحمر مرتعشاً خفيفا

وظلت الجثتان على الارض طول الليل والعجوز المشلولة جامدة العضلات متألقة الاسارير تحدق اليهما وتروي عينيها منهما ، وتسحقهما بنظراتها الطويلة المتشفية !

ابراهيم المصري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السينما فى خدمة التاريخ



ألبير ديودونيه يمثل دور نابليون بونابرت

ARCHIVE

كيف تخرج الاشرطة السينمائية وعلى أى المصادر يعتمد فى اخراجها ؟

كانت السينما منذ نشأتها وما زالت حتى الآن واسطة فعالة الأثر يستخدمها أرباب هذا الفن في نشر الدعوة عن كثير من الدراسات العالية والفنية والتاريخية والدينية وما اليها من دراسات تتوقف عليها نهضة عالمنا هذا ورقيه

ونريد اليوم أن نتحدث إلى القارىء عن ناحية من هذه الدراسات — وهي الناحية التاريخية — وأن نستعرض معه بعض ما يبذل فيها من جهود ، يرجع اليها ذلك النجاح البالغ وتلك الشهرة العريضة — اللذان أدركتهما السينما في عهدها الأخير واللذان شهد بهما كبار علماء التاريخ بعد أن شاهدوا بعض ما قدمته السينما إلى جمهورها من أشرطة تاريخية فاخرة . . دقيقة في تفاصيلها ، صادقة فيما تعرضه من مناظر ومشاهد تنطبق تمام الانطباق على ما كان يجري في غابر العهود التي تصورها لنا

المصادر التاريخية

ويكفي أن يفكر القارىء في دقة وصدق تلك التفاصيل التي يلمسها في الأشرطة التاريخية ، ليدرك مقدار الجهود التي تستنفد في استقاء التفاصيل المذكورة من المصادر الموثوق بها ، وفي تطبيقها عند تصويرها على الشريط . . على حقيقتها التي لا تجعل مجالا لنقد أو تكذيب

وهذا معناه ان المخرج عند ما يفكر في إخراج إحدى القصص التاريخية . . فان أول ما يفعله في هذا السبيل هو دراسة هذه القصة دراسة طيبة ، وتفهم شخصياتها تفهماً غير ضعيف ولا مشوه ، والالمام بكل ما كان في عهدها من أخلاق وعادات ، والاحاطة بكل ما كان يجري في هذا العهد من أمور وما كان معروفاً هنالك من أزياء . واجمالا نقول انه يجب على المخرج عند ما يفكر في اخراج قصة تاريخية ، أن يحيط علماً بكل ظروف هذه القصة من مبتداها الى منتهاها

ويستعين المخرج في كل ذلك بقسم المباحث التابع للشركة التي يعمل لحسابها . وهذا القسم يضم بين جوانبه نفراً من المتضلعين في مختلف نواحي الحياة من علم وتاريخ وغير ذلك . وهم يقومون بمد المخرجين بكل ما يطلبونه من معلومات يستعينون بها في إخراج مخرجاتهم . وهم فوق تضلعهم هذا ذوو اتصال بكثير من العلماء والمؤرخين وغيرهم في جميع أنحاء العالم ، حتى اذا ما استعصى عليهم أمر من الامور كان هؤلاء العلماء والمؤرخون مرجعهم في هذا الأمر . فلا يكون ثمة عائق يعوقهم عن إرشاد المخرجين الى كل ما يطلبون

نقول ان المخرج يستعين بقسم المباحث في معرفة ظروف القصة التاريخية التي يفكر في اخراجها فهو في هذه الحالة يقدم بياناً الى هذا القسم بكل ما يطلبه من معلومات وإرشادات . . حتى إذا ما جاءه كل ذلك درسه دراسة كافية توضح له طريق عمله وترشده الى ما يجب اتباعه في هذا السبيل

ولما كانت الأشرطة التاريخية تستلزم وجود الكثير من الملابس والمفروشات والأسلحة التي كانت معروفة في القرون الغابرة ، فان هذه المسألة هي أول ما يهتم به المخرج عند بدئه في إخراج قصته التاريخية



الممثل المعروف اميل جاننجز في احدى رواياته التاريخية

مخازن لتموين شركات السينما

وقد يحسب القارىء ان ما يشاهده في أحد الأشرطة التاريخية من ملابس ومفروشات وأسلحة هو ملك للشركة التي أخرجت هذا الشريط أو جرى صنعه وإعداده خصيصاً لها لاظهاره في شريطها، فلو أن الأمر كذلك لكان من الصعب أن تتكبد الشركة - مهما كانت على قدر عظيم من الغنى - نفقات ما يطلبه الشريط التاريخي الواحد من ملابس وغير ذلك . وانما هناك مخازن « للتموين » تمتلكها شركات كبرى تقوم بتجهيز مخازنها هذه بالكثير من الملابس والمفروشات والأسلحة التاريخية التي منها الصناعي المطابق لما وصفه المؤرخون في مؤلفاتهم . والحقيقي الذي اهتمت تلك الشركات باقتنائه واستحضاره من دور الآثار التي تهتم بجمع مخلفات الأقدمين وآثارهم

وفي « هوليود » عاصمة السينما عدد من هذه المخازن ، يقوم بمد شركات السينما بكل ما يلزم أشرطتها التاريخية . ويكفي أن نذكر أشرطة « الوصايا العشر » و « لص بغداد » و « أحدب نوتردام » و « ابن حور » و « سكاراموش » وغيرها من الاشرطة التي أخرجتها شركات هوليود ، نقول انه يكفي أن نذكر هذه الاشرطة لندرك مقدار الخدمات التي تؤديها المخازن المذكورة لشركات السينما . . إذ لولاها لما خرجت الاشرطة التي ذكرناها في مثل ما خرجت به من روعة وفخامة

والمخازن المذكورة لم تنشأ من ذاتها طمعاً في استغلال حاجة الشركات السينمائية الى الملابس التاريخية وما اليها من مستلزمات يجب اظهارها في كل شريط تاريخي ، بل انها نشأت بعد دعوة حارة - من المخرجين أنفسهم - الى وجوب إنشائها . فقد كان هؤلاء المخرجون في بدء عهد هذا الفن اذا ما فكروا في إخراج أشرطة تاريخية ، يضطرون الى صنع مناظرها خصيصاً على نفقاتهم . وكان هذا يكلفهم المبالغ الطائلة ، فضلا عن الوقت الطويل الذي كان يستغرقه صنعها . فرأوا أمام هذه الصعوبة أن تقوم هناك مخازن خاصة تقتني كل ما يلزمهم من الأشرطة التاريخية ، وتعنى بصنعه أو استحضاره بحيث يفي بجميع مطالبهم

ونشأت لهذا الغرض عدة مخازن أهمها وأكبرها مخزن شركة « مركانتايل » بهوليود . في

هذا المخزن وحده، أكثر من مائتي عامل وعاملة بين صانعي ملابس وأحذية ورسامين وصانعي أسلحة وغيرهم

وإن زيارة واحدة لهذا المخزن تبعث الإثارة في دهشة مما فيه من محتويات، ففي قسم الملابس نحو ستة آلاف ثوب مختلفة الأزياء والأشكال، وفي قسم المفروشات العدد الوافر من الأثاثات التي تجمع بين كل عصر وجيل. وفي قسم الصور ما يزيد عن ألفين وخمسمائة صورة.. بينها صور مشاهير رجال التاريخ وصور لمختلف نواحي العالم وبدائعه الفنية المنقولة عن لوحات مشاهير الرسامين، وفي قسم الآثار الكثير من مخلفات القرون الغابرة. هذا عدا ما يوجد في مكتبة هذا المخزن من المجلدات التاريخية التي يعتمد عليها في صنع معظم ما يحويه المخزن من أدوات

وتتصل أقسام الباحث الموجودة في شركات السينما بمثل هذا المخزن في كثير من الأحيان لمعرفة عادات الأقدمين الذين يعيشون في الأقطار النائية وغير ذلك من الأشياء التي يعتمد عليها في إخراج الأشرطة التاريخية. وهكذا تسهل مخازن التموين لشركات السينما مهمتها سواء فيما تحتاج إليه من أدوات أو فيما تطلب الوصول إلى معرفته من معلومات ومستندات

الشخصيات التاريخية

ويأتي بعد اتفاق المخرج مع المخازن المذكورة لتموين روايته بما يلزمها من أدوات.. أمر آخر له كبير أهمية في نجاح الرواية وانتشارها وهو انتخاب الممثلين الذين تنطبق أوصافهم على ما فيها من شخصيات، ويلقى المخرج في هذا السبيل مشقة كبيرة، إذ ليس من السهل العثور على الممثل الذي تنطبق عليه أوصاف «نابليون» أو «لويس الحادي عشر» أو «بطرس الأكبر» أو غير هؤلاء من أبطال التاريخ البارزين. فإن أبسط هفوة يبديها الممثل أثناء تمثيل الشخصية التي يمثلها في إحدى الروايات التاريخية، تضيع من قيمة هذه الرواية وتهوي بها إلى الحضيض، حتى وإن بلغت مناظرها منتهى الروعة والفخامة

ولهذا فإن المخرج يلبث يعرض الشخصية على كثيرين من الممثلين ويكلف كلا منهم تمثيلها حسب استعداده وحسب الإرشادات التي تقدم إليه. وقد تستغرق عملية العرض هذه عدة أسابيع يختبر فيها المخرج عشرات الممثلين دون أن تفتر له همة أو تشعر نفسه بالسآمة، حتى إذا ما تم اختبارهم انتقى من بينهم أقربهم إلى الشخصية وأقدرهم على تمثيلها وتكييفها بحيث لا يشك المشاهد في أنها هي نفس الشخصية التي كانت تعيش في وقت من الأوقات

وإذا كنا نذكر الممثلين الذين برعوا في تكييف الأدوار التاريخية وإبرازها في قالب مطابق

لحقيقتها، فإنما نعمل في طليعتهم الممثل الألماني «إميل يانجز» الذي جسم بحق أربع من أهم أدوار تاريخية في الشريط، فهو في دور فرعون «فرعون» بعينه كما هو في دور «قيصر بول» «القيصر بول»، وكما هو في دور «دانتون» «دانتون» بذاته. وما من شخصية تاريخية رأيناه يمثلها إلا وملك علينا حواسنا حين مشاهدتنا حتى لا نكاد نصدق أن ذلك الذي نراه أمامنا في شخصية «بطرس الأكبر» هو نفسه الذي شاهدناه في شخصية «عطيل» وفي شخصية «لويس الخامس عشر»

إلى اليسار صور كبار ممثلي السينما يمثلون أدوار شخصيات تاريخية معروفة هي: (١) دزرائيلي (٢) روبسبيير (٣) كاترين الثانية (٤) اليزابث ملكة انجلترا (٥) جان دارك

وإلى إميل يانجز في شدة إتقانه في إحدى الشخصيات التاريخية، ممثل فرنسي يدعى «إميل دران»، فإن هذا الممثل لا يمكن أن تفرق بينه وبين نابليون، سواء في الملامح أو في القامة أو المشية أو في غير ذلك من الصفات التي اشتهر بها نابليون. ولقد كانت روايات نابليون التي ظهر فيها هذا الممثل - وأقربها إلى الذهن رواية «مدام سان جين» التي رأينا نابليون في شخص مشاهدها - نقول إن هذه الروايات كانت أكثر نجاحاً من غيرها من الروايات التي ظهر فيها ممثل غير «إميل دران» في شخصية نابليون

وفي العموم نقول إن مخرجي السينما يهتمون بجعل ممثلي الشخصيات التاريخية أكثر انطباقاً على هذه الشخصيات بالنظر إلى ما يبديه الأوربيون من اهتمام عظيم بمشاهدة الروايات التاريخية التي تظهر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

على الستار الفضي والتي يستخدمونها الآن في كثير من دراساتهم ومحاضراتهم التي يلقونها في جمع من الناس سواء في المدارس أو في الهيئات المهتمة بمسائل التاريخ

تاريخ فرنسا على الستار

وقد انفرد تاريخ فرنسا وحده بالعدد الوفير من الاشرطة التي تدور وقائعها عليه . حتى ليكاد يفضله المخرجون على اختلاف أجناسهم ، على غيره من تواريخ الأمم الاخرى . فتراهم اذا ما فكروا في إخراج شريط تاريخي ، اتجه فكرهم في الحال الى تاريخ فرنسا . . واستخرجوا منه حادثة هامة ـ وما أكثر ما فيه من حوادث ـ يجعلونها أساساً لقصة تجري وقائعها في العصر الذي وقعت فيه هذه الحادثة

والحق ان السينما لم تخدم حتى الآن تاريخ أمة من الامم مثلما خدمت تاريخ فرنسا . وتشهد بذلك الاشرطة التاريخية العديدة التي نشاهدها ما بين حين وآخر والتي جعلت تاريخ فرنسا كأنه كتاب مفتوح يجد فيه كل أحد ما يبغي من حوادث تاريخية هامة استعصى عليه الوقوف عليها عن طريق آخر غير السينما . ونذكر من بين هذه الاشرطة على وجه خاص « جان دارك » و « الفرسان الثلاثة » و « القناع الحديدي » و « مدام دوباري » و « المارسليز » و « دانتون »

ولقد اشتركت فرنسا وألمانيا وأميركا في إظهار التاريخ الفرنسي على الستار الفضي. على أننا لاحظنا ان الاشرطة الفرنسية أكثر من غيرها دقة وأمانة في سرد تفاصيل الحوادث التاريخية التي تدور وقائعها عليها . وذلك راجع الى ان المخرجين الفرنسيين يشركون معهم في كثير من الاحيان بعض أساتذة التاريخ ، في الاشراف على الاشرطة التي يخرجونها ، ويستعينون بارشاداتهم وملاحظاتهم التي يرجع اليها الفضل في نجاح كثير من الاشرطة التاريخية الفرنسية

ولطريقة اخراج الاشرطة التاريخية في فرنسا ميزتها الهامة من حيث تعدد فصولها وحلقاتها . فالمخرج الفرنسي لا يألو جهداً في التمشي مع حوادث الشريط التاريخي الذي يخرجه بحيث لا يترك من بينها حادثة إلا ويوفها حقها من الايضاح والتفصيل . ولهذا نرى الشريط التاريخي الفرنسي يقع أحياناً في أكثر من عشرين أو ثلاثين فصلا ، بينما الاميركي أو الالماني لا تزيد فصوله في الغالب على عشرة فصول أو اثني عشر فصلا

وهذا شريط « نابليون » الذي أخرجه المخرج الفرنسوي آبل جانس ، فانه على الرغم من أن حوادثه كانت تدور على حياة نابليون الأولى فقط ، فان طوله قد بلغ نحو اربعين ألف قدم أي ما يقدر بنحو خمسة وعشرين فصلا . ولو أن هذا الشريط أخرجه مخرج أميركي . فربما اهمل كثيراً من وقائعه وجعل عدد فصوله لا يزيد عن ثمانية فصول

ولهذا فان الهيآت التاريخية سواء في فرنسا أو في غيرها من بلاد العالم ، تكاد تهتم بالأشرطة التاريخية الفرنسية أكثر من اهتمامها بغيرها من الاشرطة التي تخرجها الأمم الاخرى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التاريخ الحديث

هذا وليست خدمات السينما للتاريخ مقصورة على التاريخ القديم فحسب ، بل انها تخدم في الوقت نفسه التاريخ الحديث بطريقة غير مباشرة . فان جميع الأشرطة التي تدور وقائعها على عصرنا هذا ، ستكون لها قيمتها التاريخية لدى الأجيال القادمة . فبكل ما فيها من حوادث



رامون نوفارو وماي ماك افوى في رواية « بن هور » المشهورة



بلاط الملك ليوبولد الثاني ملك استوريا : عن رواية « الجنرال كراك »

تمثل هذا العصر تمثيلا صحيحاً مستنداً على ما فيه من وقائع مرئية ومحسوسة يستعين بها المخرجون في إخراج اشرطتهم العصرية

ومعلوم ان عاداتنا وأخلاقنا وكل ماله صلة بحياتنا ستتطور مع الزمن ويبدو في حالة أخرى في وقت من الأوقات فتسجيل كل ذلك على الشريط ، يجني التاريخ ثمرة غالية لا يجنيها من عشرات ومئات المؤلفات التي تؤلف عن تاريخنا الحاضر . فالتاريخ على اللوحة الفضية عبارة عن صورة حية تنطبق على الحقيقة والواقع ، ولكنه في المجلدات والكتب لا يتعدى كونه تفاصيل خيالية تحتاج الى كبير مجهود لتصور حقيقتها وطبيعتها

وان كثيراً من متاحف العالم . الآن . فوق اهتمامها بجمع الاشرطة التي تدور حوادثها حول تاريخ الأمم الغابرة ، تهتم أيضاً بحفظ كل شريط له أهمية في حياتنا الراهنة . كما تهتم بحفظ الأشرطة التي يتنبأ فيها مخرجوها بما سيكون من شأن العالم في النصف الاخير من القرن الحالي ، وذلك لتطبيقها على ما سيقع وقتئذ ، وللتحقق من صحة هذه النبوءات التي ذهب اليها المخرجون في أشرطتهم التي نذكر من بينها على وجه خاص شريط « متروبوليس » الذي تنبأ فيه مخرجه الالماني بأن العالم في أواخر هذا القرن سيكون تحت رحمة الآلات وانه ستقوم فيه مدنية أخرى مقرها في الطبقات السفلى من الارض

وحدث ولا حرج عن الخدمات العديدة التي تؤديها السينما للجيل الحاضر والاجيال القابلة من الوجهة التاريخية ، فان ذلك لا يكاد يقف عند حصر . ونكتفي بما ذكرنا دليلا على عظمة تلك الخدمات وما كان لها من أثر في حياة المجتمع ورقيه

السيد حسن جمعة

الشعوذة باسم العلم

كيف يستبيح «الدجالون» حرمة العلماء

قلما يسلم اختراع أو استنباط من حيل المشعوذين الذين لا يدعون فرصة تمر من دون أن يستغلوا فيها جهود العلماء ومباحثهم. ويقول كاتب هذه المقالة ان أميركا أشد أسواق العالم رواجاً للدجل والشعوذة

ما أسهل تزييف العلم في هذه الأيام والاحتيال على البسطاء ذوي النيات السليمة. ولعله لم يأت على الانسان حين كهذا استباح فيه المشعوذون كرامة العلماء واستغلوا ما انتجته قرائحهم من الاكتشافات والاستنباطات. فانك لا تجد اليوم اختراعاً أو استنباطاً الا والمشعوذون أول من يسعى لتزييفه أو استغلاله بما يدر عليهم المكاسب المحرمة

ولعل من أظهر مزايا العلم الصحيح انه لاينفع صاحبه من الوجه المادي لأن العالم انما يطلب العلم لذاته لا لما قد يحتمل أن يدره عليه من الاموال. وهذا من أبرز وجوه الخلاف بين العلم والشعوذة التي يعبرون عنها بكلمة الشرلطانية Charlatanism

الشرلطانية

وأساليب الشرلطانية ـ ويسميها بعضهم التدجيل ـ كثيرة لايمكن أن تخفى على الباحث النزيه. وقد قال «جوردان» الكاتب الاميركي المشهور عن الشرلطانية: «انها طريقة منظمة لاستغلال جهل العامة». ومن دواعي الأسف انها قد كانت ولا تزال تصادف ارتياحاً لدى الجماهير. وفي التاريخ ان «اسكلبيادس» الخطيب الروماني المشهور نزح الى روما ليكسب رزقه من الخطابة فلما أعيته الحيل انتحل مهنة الطب واستغل فصاحته ومقدرته الخطابية لكسب ثقة الناس مع انه كان يجهل فن الطب ولا يعرف منه حتى أبسط مبادئه. وأسعفه الحظ فكانت المرضى تزدحم بباب بيته ليل نهار مع ان غيره من أطباء ذلك العصر كانوا لا يجدون قوت يومهم

والغريب في أمر هذا المشعوذ انه لما ذاعت شهرته أخذ ينتقد أطباء ذلك العصر وفي مقدمتهم «ارشاجانوس» الذي كان أشهر نطس جيله وقد ثبت أنه ـ أي اسكلبيادس ـ كان يعالج مرضاه بسوائل ليست سوى ماء مضاف اليه بعض المواد التي لا قيمة لها من الوجه الطبي. وانما كان يفعل ذلك اعتماداً على قوة تأثير الوهم في الجماهير وماكان له من المكانة عندهم

* * *

ويدخل ضمن الشرلطانية السحر والعرافة والسيمياء والتنجيم وعلم الفراسة وغيرها من الامور التي يستعين بها المشعوذون. وقد سعى الكثيرون منهم الى تنظيم تلك «العلوم» أو سمها ما شئت، وبذلوا جهدهم في سبيل اقامتها على أسس تظهر كأنها أسس علمية راسخة وهي بعيدة عن

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا الوصف بعد الارض عن السماء . وكانت شعوذة القوم أكثر رواجاً في العصور الماضية منها الآن . ومع ذلك فهي لا تزال متأصلة حتى في أرقى البلاد حضارة وأعرقها مدنية . والشعوذون يعرفون كيف يستغلون جهل الجماهير ويزخرفون لهم المظاهر الكاذبة ويصورون لهم الكذب حقيقة والحقيقة سخفاً . ويساعد على انتشار شعوذتهم ان الجماهير نفسها تتطلب كل ما يبهرها ويلعب بعقولها

وليس بين الناس من هو أشد حذراً من « الدجال » وأعرف منه بانتهاز الفرص . وهو عادة يدرس نفسية الجمهور وميوله واعتقاداته ثم يرسم خطة سيره بموجب ما يستخلصه من درس حالة الجمهور . ولا يمكنك وأنت تقرأ أخبار الدجالين الا أن تتصور نفسك في العصور المظلمة المتوسطة يوم كان الناس غارقين في بحار الجهل

قال بروكس فلتشر أحد أعضاء مجلس النواب الاميركي في خطبة القاها منذ نحو ثلاثة أعوام في مدينه واشنطون : «لا تمر دقيقة من دون أن يولد فيها جاهل ، وجميع الجهال يعيشون ، وجانب كبير منهم يشتهرون على حساب وطنهم ويعيشون عيشة العظماء» . وقال أيضاً في تلك الخطبة : « أن في مدينة واشنطون من الدجالين والمشعوذين أكثر مما في أي مدينة أخرى في العالم . بل أن أهالي واشنطون يشجعون على ما يظهر أعمال الشعوذة بجميع أصنافها . فقد يتفق أن أحد العلماء ينفق الايام والسنين في درس مسألة علمية والسعي لاستجلاء غوامضها . ولا يكاد يعلن نجاحه حتى يشرع جيش المشعوذين في استغلال نتيجة ذلك الدرس . ولا يظهر في العالم استنباط أو اكتشاف الا ويشرع الدجالون في تقليده أو استغلاله لمصلحتهم المادية . وكثيراً ما يفرط هؤلاء في الاعلان عن أنفسهم ولهم في ذلك طرق وأساليب مدهشة . ومهما يكن نجاحها قليلا فان الذين يقعون في حبائلهم يمدونهم بكل ما يحتاجون اليه من الاموال لتقوية مراكزهم وترسيخها . وكأننا بالملايين التي تنفق على التعليم في المدارس والجامعات انما تزيد الدجالين معرفة بأساليب الشعوذة »

والغريب في هذا أنه ما كاد بروكس فلتشر المذكور يلقي خطبته هذه حتى وقف خطيب آخر على المنبر عينه وألقى خطبة في عالم التنجيم وحاول أن يثبت أنه علم صحيح يستند الى الكتب المنزلة وأن في وسعه (أي في وسع الخطيب) أن يستعين بذلك العلم لمعرفة الغيب واستطلاع المستقبل

تحريف النظريات العلمية

ولايضاح بعض أساليب الشعوذة وما يلجأ اليه الدجالون نذكر التفاصيل الآتية :—

ألقى أحد العلماء في أميركا مرة خطبة في منتدى علمي بحث فيها في ضرورة وجود الحديد في دم الانسان والاسباب الداعية الى وجوده هنالك والمقدار الذي يوجد منه . ولا يخفى أن الحديد يتحد بالبروتايين فيتألف منهما مركب « يتأكسد » بسهولة في الرئتين ثم ينفصل عنه الاوكسيجين ويتخلل النسيج الخلوي فتأخذ خلايا الجسم حاجتها من ذلك الاوكسيجين . والمرء يحتاج كل يوم الى

مقدار معين من الحديد يمتصه جسمه من الغذاء الذي يتناوله . وتختلف نسبة الحديد التي في المأكولات باختلاف أنواعها ، وهي على أكثرها في البقدونس وبعض البقول والحبوب . كما أن في الكبد أيضاً كمية من الحديد ومن عنصر آخر يعتقد البعض أنه النحاس

هذه هي البيانات التي ذكرها ذلك الخطيب . فماذا كانت النتيجة ؟

كانت أن بعض المشعوذين استغل تلك الخطبة واستشهد بها على وجوب تغذية الجسم بما يحتاج اليه من الحديد . وذلك لايتم الا بتناول حبوب معينة (ذكرها ذلك الدجال) . وقد نجح وراجت الحبوب التي صنعها مع أن الفحص الكيميائي أثبت أنها لا مزية لها ولا منفعة على الاطلاق الا كونها تغدق على صاحبها الاموال الكثيرة

* * *

بل خذ مسألة الاشعة التي وراء البنفسجية وليس في العالم مجلة علمية أو غير علمية لم تذكر هذه الاشعة ولم تتغن بمنافعها . ولا حاجة الى القول أن هذه الاشعة نافعة جداً في شفاء مرضى الكساح وقد اثبت العلم أنها تستطيع اختراق الزجاج المعروف « بالكوارتز » ولكنها لا تستطيع اختراق غيره من الانواع المعروفة . وهي اذا اخترقت زجاج الكوارتز تؤثر في مادة شحمية أو دهنية في الجسم تسمى « ارجسترول » وتحول جانباً منها الى الغذاء المعروف بالفيتامين « د » وهذا الفيتامين يؤثر في المادة الكلسية والفوسفورية التي في أجسام الصغار تأثيراً حسناً وتساعد بذلك على انماء العظام وتقويتها . وأقوى دليل على قوة الاشعة التي فوق البنفسجية انك اذا أخذت جرذاً أو فاراً وحرمته الغذاء الذي هو في حاجة اليه فانك تنشيء له كساحاً . فاذا أطلقت عليه الاشعة التي وراء البنفسجية شفيته من مرض الكساح ولو ظل غذاؤه ناقصاً . فاذا اطلقت هذا الفار بين جماعة من الفئران المصابة بالكساح فان الاشعة التي امتصها جسمه تشع على من حوله من الفئران المصابة بالكساح وتشفيها شفاء مدهشاً . فكأن فاراً واحداً يستطيع أن يمتص ما تحتاج اليه جماعة من الفئران من الاشعة التي وراء البنفسجية

وقد يكون للاشعة التي وراء الحمراء هذه الخواص بعينها وان لم يكن هذا قد ثبت على وجه التحقيق

هذه حقائق يعرفها العلماء في جميع أنحاء العالم . ولم يثبت حتى الآن بوجه علمي قاطع أن للاشعة التيوراءالبنفسجية فوائد كثيرة الا في شفاء الكساح . ومع ذلك فان الدجالين قد اشاعوا عنها وعن فوائدها مالا يصدقه العقل ونسبوا اليها مزايا سحرية . وأغرب من ذلك انك لا تزال تجد في أحسن المجلات العلمية والطبية في اوربا واميركا اعلانات عن أجهزة ومصابيح يزعم أصحابها أنها تنشيء الأشعة التي وراء البنفسجية وتؤثر في شفاء امراض لا تحصى مع أن الاختبار العلمي قد أثبت فساد تلك المزاعم بل أثبت أيضاً أن جانباً من تلك الأجهزة والمصابيح تضر أكثر مما تنفع

ولعلك لا تتصفح مجلة علمية الا وتجد فيها خبراً أو اعلاناً عن نوع من الزجاج تخترقه الاشعة التي وراء البنفسجية ويقول مخترعوه انه لابد أن يحل محل الزجاج الاعتيادي الذي يستعمل في النوافذ او الابواب ، وغنيّ عن البيان ان الزجاج الاعتيادي لا تخترقه الاشعة التي وراء البنفسجية ولم يثبت حتى الآن ان العلم قد توصل الى استنباط زجاج أو مصباح (خلاف مصباح الكوارتز) تخترقه تلك الاشعة . ومع ذلك فالمجلات العلمية والطبية في بعض انحاء العالم لاتتعفف عن نشر اعلانات المشعوذين والدجالين وعن التنويه بفضل الاشعة التي وراء البنفسجية في شفاء الامراض مع ان العلم لم يثبت حتى الآن بوجه قاطع انها تفيد في شفاء الطائفة التي لا تحصى من الأمراض التي يزعمونها

في العوالم المجهولة

ولعلنا لا نخطىء اذا قلنا أن في مقدمة الامور التي اشتغل بها الشعوذون والدجالون منذ أقدم الازمنة مسألة تحويل المعادن ذهباً . وزعم الاقدمون ان ذلك ممكن بمساعدة حجر الفلاسفة . واذاع بعض علماء الكيمياء في الوقت الحاضر انه استطاع تحويل الزئبق الى ذهب باستعمال ضغط هائل وحرارة شديدة لا توصف . وقد يكون ما أذاعه هذا العالم صحيحاً وقد يكون كذباً أو انخداعاً ، فان علماء الكيمياء لم يتولوا فحص دعواه هذه فحصاً علمياً . ويعتقد الكثيرون منهم أن الزئبق الذي يدعى بانه حول ذهباً كان يحتوي في الاصل على كمية قليلة من الذهب . وعلى كلٍ فان العالم لم يخل في زمن من الازمان من دجالين ومشعوذين خدعوا العامة وابتزوا أموال الجماهير وهم يدعون أن في وسعهم تحويل بعض المعادن ذهباً

ومما يجدر بالذكر ان بعض أولئك الدجالين نشر منذ عهد غير بعيد مقالة مسهبة في احدى المجلات العلمية ادعى فيها أن في الوسع تحويل جميع المعادن ذهباً بطريقة علمية . وبنى كلامه هذا على الاكتشاف الذي أدت اليه مباحث مليكان العالم الاميركي الشهير وخلاصتها أن الاشعة الكونية التي يتلقاها عالمنا الأرضي انما تنشأ عن تفتت كهارب العناصر في الكائنات العلوية البعيدة وهي في أثناء تفتتها تطلق قوى المادة من عقالها . وبعد أن تتفتت كهارب العناصر تعود وتتجمع على وجه آخر فتنشأ منها عناصر جديدة

ولشرح ذلك نقول ان الجوهر الفرد لأي عنصر من العناصر يتألف من الكترونات (كهارب) وبروتونات . وهذه الالكترونات والبروتونات هي قوام كل مادة في الوجود . فاذا اتحد بعضها بشكل آخر أو بنسبة أخرى كان من اتحادها عنصر آخر . وهذا دليل على أن المادة يمكن تحويلها من عنصر الى عنصر آخر

فهذا مبدأ علمي لا غبار عليه . ولكن لا بد لتحقيقه من الاستعانة بدرجة من الحرارة والضغط لا يستطيع العقل أن يتصورها ، ولا يستطيع العلم ايجادها بطريقة صناعية . لذلك يصعب كثيراً جداً أن نعتقد ان في وسع علماء الكيمياء في الوقت الحاضر أن يفتتوا العناصر و « يحللوها » الى الكهارب أو الالكترونات التي تتركب منها ثم يعودوا الى جمعها وتركيب عناصر أخرى جديدة منها

ومع ذلك فان الدجالين لايفتأون يدعون أن في وسعهم أن يحولوا المعادن ذهباً بطريقة علمية

في عالم الطب

ولا يقل الدجالون في الطب عنهم في فروع الحياة ومناحيها الاخرى . وما عليك لتصديق ذلك الا أن تتصفح المجلات الطبية وتقرأ ما فيها من الاعلانات عن أنواع الادوية المختلفة وما ينسب اليها من القوى والمزايا التي تكاد تكون أشبه بالسحر . فهنالك مستحضرات للتقوية وأخرى لزيادة الدم وأخرى لشفاء داء معين الى غير ذلك من الدعاوى التي لايكاد يكون لها أثر من الصحة

ولا يخفى أن من جملة المناحي التي أحرز فيها علم الطب تقدماً عظيماً مسألة الغدد وافرازاتها . ولايمر يوم من دون أن يكتشف العلماء لتلك الغدد مزايا جديدة . ومع أن البحث فيها وفي افرازاتها مع شدة أهميته لايزال في أول مراحله فقد بدأ المشعوذون يستعملون الدجل باسم العلم ويستغلون جهل الجماهير اذ يطرحون في الاسواق مستحضرات ما أنزل الله بها من سلطان ويدعون بانها خلاصة كذا من الغدد المفتوحة أو الصماء أو ما الى ذلك من الاقوال المنمقة التي لاتفقه العامة معناها ولكنها تنخدع بها

وفي الواقع أنه ليس مما يشرف الصحافة ان تروج — بطرق الاعلان — تلك المستحضرات التي اذا كان لبعضها منفعة مسلم بها فان معظمها لامنفعة له على الاطلاق . نعم أن علماء الكيمياء توصلوا الى استخراج خلاصة بعض الغدد ولكن معظم المستحضرات التي يدعي أصحابها بانها خلاصة الغدد ليست في الواقع كذلك . وقد لا يخلو استعمالها في أحوال كثيرة من الضرر

أن على الحكومات واجباً عظيماً وهو الدفاع عن الافراد والجماهير بازاء كل دجال يحاول خداعهم واستغلال سذاجتهم

وكما في المستحضرات الطبية كذلك في المواد الغذائية نرى أثر الدجالين المشعوذين . فلا يكاد العلم يكتشف خاصة معينة لاحدى المواد الغذائية حتى يشرع الدجالون في استغلال ذلك لمصلحتهم . ومن هذا القبيل ما أعلنه أحد الاطباء الاخصائيين في مسائل التغذية بكتاب نشره ولم يخجل من تذييله باسمه فقد جاء فيه بآراء وافكار ما أنزل الله بها من سلطان . واليك بعضها مما يدل على السخف والدجل : —

(١) ان أكل الطماطم المسلوقة والبطاطس المطبوخة معاً مفسد للمعدة ولغشائها وهو من أكبر أسباب الربو والآلام العصبية والروماتزم . وقد ينشىء في الامعاء غازات مؤذية كما أنه يسبب صداعاً حاداً وتقيح لثة الاسنان

(٢) أن امراضاً كثيرة تنشأ عن تناول المواد الغذائية التي يكثر فيها الكربون . والكربون يوجد في الجسم بشكل مادة مخاطية . والملح الانجليزي هو خير علاج لطرد تلك المادة

(٣) أن الاكثار من استعمال الصابون يضعف مسام الجسم ويمنعها من أخذ كفايتها من الاوكسيجين

(٤) ان الكلوريه يشفي من الصفراء . والبوتاس من حمى الملاريا . والصوديوم من حامض البوليك

(٥) ان الاستحمام بالماء الفاتر ينقي الكبد ويذيب الحصى التي في الكلى ويساعد على خروجها بلا ألم

الى آخر ما في ذلك من الخرافات التي لا يصدقها العقلاء ولا تنطلي على من في دماغه ذرة من العقل . وكل ذلك دلائل على ما يعمله الدجالون حتى في البلاد المتمدنة وعلى أنهم يجدون في تلك البلاد ميداناً فسيحاً لاستغلال سذاجة العامة وميلها الى تصديق الخرافات . واذا كان الامر كذلك في البلاد التي قد أصابت نصيباً وافراً من المدنية فما بالك بالبلاد التي ما يزال الجهل مخيماً فوق ربوعها ؟ لا شك أن الدجالين يجدون فيها مرعى خصيباً

ولا شك ان من أكبر الاسباب التي تساعد على انتشار الدجل ورواجه ان البشر يميلون بطبيعتهم الى تصديق ما يسمو على ادراكهم ويتمثل لهم بمنزلة الاسرار الغامضة . وأوضح مثال على ذلك ما يلجأ اليه « المنجمون » وضاربو الرمل وأشباههم من وسائل التغرير بالعامة واستغلال سذاجتهم . وغني عن البيان ان الدافع الاكبر لأولئك الدجالين هو الجشع وحب الاثراء على حساب الجماهير . والصحافة مسؤولة الى حد كبير عن رواج ذلك الدجل بما تنشره من الاعلانات وماتروجه من الاوصاف الكاذبة

وفي قوانين بعض المتمدنين مواد شديدة الوطأة على الدجالين . ولكن هؤلاء بطبيعة الحال أصحاب ذكاء يفوق متوسط ذكاء العامة . ففي وسعهم في أحيان كثيرة أن ينجوا من طائلة القانون ويتملصوا من العقاب الذي يفرضه عليهم . ولولا ما في القوانين من أسباب المرونة لامكن الضرب على أيدي الدجالين وكف أذاهم عن العامة . ولا حاجة الى القول أنه كلما أرتقت المدنية وزادت الاختراعات كثرت الفرص التي تسنح للدجالين لاستغلال سذاجة العامة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الثورة على مذهب النشوء

أميركا تشهر الحرب على الداروينية

في أميركا اليوم حرب شعواء قد شهرها فريق المحافظين على أنصار مذهب النشوء والارتقاء. وفي المقالة التالية وصف اجمالي لسير هذه الحرب من سنة ١٩٢١ الى اليوم]

ليس في تاريخ مذهب النشوء والارتقاء ما هو أغرب من ثورة الامة الاميركية عليه . وهي أمة أقل ما يقال في وصفها انها في مقدمة أمم العالم علماً وحضارة . وليس ثمة ماهو أغرب من نشوب هذه الحرب في هذا العصر الموسوم بعصر النور والعلم والمدنية . ولكن هذا هو وصف الحالة بالايجاز في الولايات المتحدة فيما يتعلق بنظرية النشوء والارتقاء التي هي مرتبطة كل الارتباط بالمذهب الدارويني . فقد شهر الاميركيون عليها حرباً شعواء حتى أصبح نشرها محرماً والقول بها جريمة يعاقب عليها في كثير من الولايات الاميركية

ولا حاجة الى القول ان الذين شهروا هذه الحرب هم طائفة من رجال الدين المتمسكين بحرفية نصوص التوراة والانجيل المحافظين على الشروح والتفاسير القديمة التي وضعت في عصر لم يكن العلم فيه قد بلغ المنزلة التي هو عليها الآن . فليس اذن في عملهم ما يدعو الى الاستغراب وانما وجه الغرابة أن نيران هذه الحرب قد اندلعت حتى كادت تعم معظم الولايات المتحدة وفي جملتها الغربية والشرقية منها وهي الولايات التي تعتبر أكثر علماً ورقياً من سائر الولايات

وللدلالة على سعة نطاق هذه الحرب نقول انه منذ سنة ١٩٢١ الى أوائل هذه السنة يبلغ عدد مشروعات القوانين التي عرضت على مجالس الولايات التشريعية لمقاومة مذهب النشوء والارتقاء وتحريم النظرية الداروينية سبعة وثلاثين « مشروع قانون » . وبلغ عدد الولايات التي عرضت تلك المشروعات على مجالسها التشريعية فقررتها أو رفضتها عشرين ولاية . ولحسن الحظ لم يزد عدد الولايات التي حرمت تعليم نظرية النشوء والارتقاء في مدارسها على ثلاث

وليس معنى ذلك أن العلم انتصر انتصاراً نهائياً في الولايات التي رفضت مشروعات القوانين التي نحن بصددها . فان جماعة « المحافظين » لا يزالون يبذلون جهود الجبابرة لحمل مجالسهم التشريعية على اعادة النظر في تلك المشروعات . وكثيرا ما تجري الانتخابات البلدية هنالك على أساس تلك المشروعات ، وهنالك ولايات يبذل فيها المحافظون جهوداً لتطهير كتب المدارس على الاقل من « بدعة » الداروينية أو نظرية النشوء والارتقاء

ولعل أشد الولايات تحمساً لهذه الحرب هما « تكساس » و« أوكلاهاما » . فقد بلغ من شدة حملات « المحافظين » على هذه النظرية فيهما أن مناوشات كثيرة وقعت هنالك حتى اضطر البوليس الى التدخل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولا يزال بعض رجال الدين في أميركا يبثون الدعوة المنظمة لمقاطعة نظرية النشوء والارتقاء . سواء كان بالقاء الخطب أم بكتابة المقالات . وقد ألقى احدهم (وهو الدكتور القس جيلين) خطبة في كنيسة « سيتل » بوشنطون على نحو ألف ومائتي نفس جاء فيها ما يأتي :

« ان اساتذة المدارس والكليات الذين ينشرون النظرية الداروينية أو أية نظرية في النشوء والارتقاء هم أشد خطراً على الوطن من مهربي المشروبات الروحية . وليس أعظم الاخطار التي تتهدد اميركا اليوم هو خطر تهريب تلك المشروبات بل خطر تعليم الاحداث من الاولاد والبنات ان التوراة ليست صحيحة ... ولا شك أن الاكتشافات التي تظهر كل يوم تفند تلك التعاليم الفاسدة وتثبت بطلانها »

وألقى هذا القس نفسه خطبة اخرى جاء فيها :

« خذوا أحدث الاكتشافات الاثرية وهي خرائب المدن القديمة التي عثر عليها العلماء . فكلما أمعنتم في درس تلك الخرائب تجلت لكم عظمة المدنيات الغابرة وثبت لكم أن حضارات عظيمة جداً كانت معروفة في العالم منذ الوف من السنين . فاذا ثبت انه حصل تغيير أو تطور في حياة الانسان فلا شك أنه تطور مقلوب اي إن الانسان أصبح قرداً وليس أن القرد أصبح انساناً »

ولابد من الاشارة هنا الى أن جماعة « المحافظين » الذين ينتمي اليهم هذا القس لا يفتأون

يشهرون بنظرية تسلسل الانسان من الحيوان (وهم يصرون على الادعاء بان داروين قال بتسلسل الانسان من القرد ! . .) تنفيراً للناس من هذه النظرية مع أن مسألة تسلسل الانسان ليست سوى جزء من نظرية النشوء والارتقاء

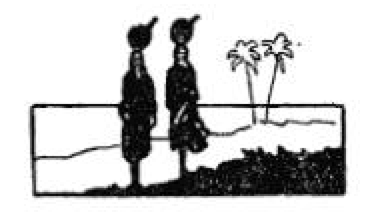
وفي أوائل سنة ١٩٢٩ اسس القس « باول ريدر » الاميركي جمعية دعاها « جمعية المدافعين عن الايمان المسيحي » وأنشأ لها فروعاً في معظم الولايات الاميركية لمقاومة نظرية النشوء والارتقاء وفي فبراير من ذلك العام عقدت هذه الجمعية مؤتمراً عاماً في « انديانا بوليس » للنظر في الامر وألقى القس ريدر خطبة جاء فيها ما يأتي :

« سننشىء لجمعيتنا هذه ثمانية وأربعين فرعاً (يقصد في الولايات الثماني والاربعين) لمقاومة التعاليم الاثيمة التي تفسد عقول الشبان وتسمم أفكارهم . فان التوراة ـ كلمة الله المعصومة عن الخطأ ـ تداس الآن وتهان باسم حضارة كاذبة وعلوم فاسدة »

ولا حاجة الى القول إن العلماء في أميركا واساتذة المدارس والجامعات ما كانوا ليفعلوا اكثر من أنهم يشرحون آراءهم وأفكارهم ويتركون الطلبة أحراراً في تصديقها أو عدم تصديقها . ولكن اعضاء جمعية المدافعين عن الايمان المسيحي لا يريدون شيئاً من ذلك ويقولون بلسان زعيمهم : « اننا لا نريد أن تلقى الآراء الفاسدة على عقول الناس الذين لا يمكنهم التمييز بين ما ينفع وما يضر . ولا نريد نشر تعاليم تناقض ما جاء في الاصحاحين الاولين من سفر التكوين » .

هذا وقد بلغ عدد الولايات التي تحرم فيها تعليم نظرية النشوء والارتقاء كما سبق القول ثلاث ولايات وهي « تنيسي » و « مسيسبي » و « اركنساس » . و « المحافظون » وانصارهم يبذلون جهود الجبابرة لحمل سائر الولايات على تقرير تحريم التعاليم الداروينية ، وهم يستعملون كل ضروب الحيل ليحملوا مؤلفي الكتب المدرسية على عدم الاشارة في مؤلفاتهم الى نظرية النشوء والارتقاء . وكثيراً ما يضطر ناشرو تلك الكتب الى طبع نسختين منها ـ احداهما لاستعمالها في المدارس التي تحرم تعليم النظرية الداروينية . والاخرى لاستعمالها في المدارس التي لا تحرمها

أفليس في مسلك هؤلاء « المحافظين » المتطرفين ما يدعو الى الدهشة في هذا العصر الذي نفاخر فيه بحرية الفكر والاعتقاد ؟





« الجحيم تحت الماء » عنوان كتاب وضعه القومندان هربرت ساور قائد الغواصة الالمانية ي - ك - ٥٥ . والذين تتبعوا أخبار الحرب الكبرى يذكرون ما كان لهذه الغواصة من الشأن في اغراق سفن الحلفاء في مختلف البحار ويذكرون ما كان من فرح الحلفاء يوم ذهبت هذه الغواصة ضحية مكيدة دبرها لها احد الاسرى الروسيين . وقد دون القومندان هربرت ساور في هذا الكتاب كثيراً من ذكرياته الممتعة التي ستتحف قراءنا ببعضها [المحرر]

لعل أصعب المسائل التي اعترضت مخترعي الغواصات هي مسألة خلق جو صالح للتنفس داخل الغواصة يكفي ليتنفس فيه عدد كبير من الضباط والبحارة والجنود دون أن يتعرضوا لخطر الاختناق وسيرى القراء من الأمثلة العملية التي سأضربها لهم مبلغ ما وصل اليه العلم في تذليل هذه الصعوبة الهائلة

كنا اذا أتيح لنا نسف سفينة معادية ، نبادر الى التواري تحت الماء لنتقي شر قذائف المدمرات والطرادات التي تحرس هذه السفينة . وقد تعودنا من أعدائنا أنهم يعرفون المكان الذي نغوص فيه فيقفون فوقنا زهاء ساعتين أو ثلاث ساعات يقذفوننا في خلالها ببضع قنابل مائية آملين أن تصيبنا ولكن أثرها كان يتبدد في البحر ولا يصيبنا بسوء . فاذا ماملوا من الانتقام ساروا في طريقهم ولبثنا نحن تحت الماء حتى يغيب شبحهم فنعود الى السطح ونسير باحثين عن فريسة ثانية

ولكن قدر علينا مرة أن نقع بين سرب من المدمرات البريطانية فكدنا جميعاً نرد موارد التلف

كان ذلك في بحر المانش بالقرب من مياه المافر وكانت الساعة الخامسة من الصباح لما أبصرنا السفينة التي نترصدها تقبل علينا ضخمة هائلة تسير بسرعة ثماني عشرة عقدة في الساعة وتبلغ حمولتها ثمانية عشر ألف طن وتحمل فوقها خمسة آلاف رجل ومقادير عظيمة من المؤن والذخائر كما علمنا ذلك من التعليمات الصادرة الينا

الفريسة ثمينة ! نعم ، ولكن وراءها مدمرتين تحرسانها واذا كان في استطاعتنا أن نهلك تلك الكتلة الضخمة في بضع ثوان فلا قبل لغواصتنا الرقيقة بالمدمرات ومدافعها المستعدة على الدوام لاطلاق النار على أي اتجاه

على اننا لم نفكر طويلا ، لأن التفكير في مثل هذه الأحوال ضرب من ضروب التردد ، والتردد مضيع للفرص . ومادامت الاميرالية تريد ذلك فليكن ما تريد . وتناولت آلة التليفون وأصدرت الأوامر : « عبيء الأنبوبة ١ — عبيء الأنبوبة ٢ — صعود — صوب الأنبوبة ١ ، اضرب —

الانبوبة ٢ ، اضرب — هبوط » ومرت ثوان أعقبها انفجاران هائلان سمعناهما ونحن في طريقنا الى القاع. وبعد دقائق صعدنا قليلا نحو سطح البحر وارسلنا منظارنا من خلال الماء يجوب الأفق فألفينا السفينة الضخمة مائلة على أحد جانبيها والبحر يفغر فاه ليبتلعها وأبصرنا المدمرتين تلتقطان الغرقى وتحاولان انقاذ ما يمكن انقاذه من المؤن والذخائر ، ومدمرتين أخريين لا ندري من أين جاءتا تسيران نحونا بسرعة مروعة وتبحثان على صفحة البحر عن آثار الزيت الذي تخلفه الغواصات عادة لعلها تهتدي الى مكمننا . وقد دلتنا حيرتهما في البحث على أننا لم نغادر أثرا فأمرت بانزال الغواصة الى القاع ولبثنا ننتظر

لم تزعجنا أصوات الآلات التي كانت تزمجر فوق رءوسنا فقد كنا منها على بعد يجعلنا في أمن من خطرها وجلسنا نتناول طعام الافطار وصبرنا حتى انتصفت الساعة الثامنة ثم أنصتنا بآلات الاستماع فلم نعد نسمع دوي محركات المدمرتين فعلمنا انهما انصرفتا وتهيأنا للرحيل علنا نظفر بفريسة أضخم وأدسم

ولكن فرحنا بالخلاص من العدو لم يدم طويلا اذ ما كدنا نطفو على سطح الماء حتى أبصرنا طائرتين فرنسيتين تخرجان علينا من بين السحب وتصوبان الينا مدافعهما الرشاشة فتمطرنا عشر قنابل قبل أن نعود الى مكاننا من القاع فكان من حسن الحظ ان لم تصبنا واحدة منها

الآن وجب الحذر ووجب الاحتياط للطوارىء . فلا شك أن خبر نسف السفينة قد بلغ ميناء الهافر ولاشك في أن العدو سيحرك علينا كل ماديه من القوى البحرية والجوية المرابطة عند الهافر وشربورج ، وفيكان ، والومفيل ، وبارفلور . كما انه لا شك في أن هذا العدو سيضيق علينا الخناق حتى يأخذنا غنيمة سائغة

وكان ماخفت أن يكون . وأعلن «السميع» — وهو البحار المكلف بحمل آلة الاستماع والانصات الى ما يجرى فوق السطح — أنه يسمع دوي محركات تقترب ولكن بعد المسافة لا يجعله يميز أي نوع هي من أنواع السفن . فأمرت في الحال بوقف جميع الآلات حتى لا يتيسر للعدو سماع اي حركة من حركاتنا وشددت الأوامر على جميع البحارة ليلزموا السكون التام لأن أدنى حركة يسمعها العدو تهديه الى مكاننا ، واذا اهتدى اليه فلا أمل لنا في النجاة

وبعد أن كنا نسمع دوي السفن بآلات الانصات صرنا نسمعها بالأذن المجردة ، فعلمنا أنها رست فوقنا ، ثم ما لبثنا أن سمعنا دوي انفجار مروع بالقرب منا أعقبه انفجار ثان وثالث ، ولم تبلغ الساعة الحادية عشرة حتى كان العدو قد اطلق حولنا اثنتين وثلاثين قنبلة مائية ، اقتربت منا احداها حتى اهتزت من انفجارها غواصتنا وتقطعت من هول الانفجار اسلاك النور فاضطررنا الى الالتجاء الى انوار الاسعاف

ماذا جرى ؟ وكيف اهتدى العدو الى مكاننا ؟ هذا ما لم تتيسر لنا معرفته وقتئذ

وكانت ساعات خوف وهلع أحسسنا فيها بقلوبنا تضطرب في صدورنا وتوترت اعصابنا حتى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كدنا نظن أنها تنقطع وبلغ بنا الفزع اقصى حدوده ، نحن الذين بلونا الحرب البحرية وذقنا حلوها ومرها وخرجنا فيها من خطر لنقع في خطر . نعم وبلغ بنا الفزع حداً جعلنا نفقد الصواب ونجلس حائرين لانلوي على شيء ، نتوقع من لحظة لأخرى أن تصيبنا احدى تلك القذائف القوية المهلكة فتتركنا غذاء شهيا للاسماك

وأخيراً وبعد الساعة الحادية عشرة أنصتنا الى حركة المدمرات وهي تبتعد، وعلمنا أن العدو غادرنا يأسا من افتراسنا . ولكن الحذر كان يقضي علينا بالبقاء مدة اخرى لأنا كنا على يقين من أن سفن الرقابة على مقربة منا ، ومن أن الشاطىء الفرنسي القريب يرقبنا في نشاط ويقظة

بيد أن ابتعاد المدمرات وانقطاع القذائف قد سريا عنا بعض الهم فانفرجت اسارير وجوهنا وهدأت اعصابنا وبدأنا نتنفس الصعداء ونتأهب لمغادرة المكان متى حلت الساعة الثالثة بعد ظهر ذلك اليوم

وعند الساعة المعينة قربنا من السطح ، وارسلنا منظار الغواصة (البريسكوب) يرود الاماكن المجاورة والبعيدة فلم نصادف شيئاً فطفونا وانتعشت رئتنا بالهواء النقي الذي حرمنا منه تلك الساعات الطويلة

نظرنا فاذا البحر كالمرآة المصقولة لا يعكر جوه دخان سفينة ولا تزمجر في سمائه محركات طائرة واذا بالهدوء والسكون مخيمين على الكون كأن لم تكن جهنم قد نصبت في هذا المكان منذ ساعات.

اما كيف اهتدى العدو الى مكاننا فقد عرفناه بمجرد وصولنا الى السطح . ذلك أن المصادفة ارادت أن نغوص في نفس المكان الذي غرقت فيه السفينة ضحيتنا فكان الزيت الذي خلفته تلك السفينة لايزال منتشراً فوق الماء ، وقد ظنه العدو زيت غواصتنا فجعل يطلق قذائفه علينا وكادت هذه المصادفة تودي بنا لولا أن الله سلم

ولكن الأدهى والامر كان ينتظرنا وما فات لايذكر اذا قورن بما هو آت

لم تبلغ الساعة السادسة حتى ابصرنا سفينتين امريكيتين من السفن المخصصة لمطاردة الغواصات تقبلان علينا بسرعة ثمانية وتسعين كيلومتراً في الساعة وكأنهما تنقضان علينا انقضاضاً . أبصرناها في الوقت المناسب واستطعنا ان نبلغ الاعماق السحيقة التي تكثر في تلك النواحي من بحر المانش قبل أن يدركنا العدو الداهم ، وقبل ان يلحق بنا اذى بضع القنابل التي قذفنا بها من غير احكام في الرماية والتصويب

ووقفت فوقنا السفينتان فكنا نسمع صوت آلاتها بالأذن المجردة ثم ما لبثنا ان رأينا العدو وقد أرسل علينا كل ما يملك من القوى المجاورة وأطلق وراءنا كل ما في بحر المانش من طرادات ومدمرات ونسافات وطائرات ، وناثرات ألغام ، وسفن رقابة ، وسفن كشافة . فياللهول وكيف الخلاص ؟ !

بيد أنا كنا على عمق يسمح لنا بأن نبقى آمنين شر العدو المهاجم وان نرقب عن بعد ما يطيب للسادة العلويين أن يفعلوه

اما فوقنا فقد نصبت جهنم مرة أخرى ولكن بشكل لايبقي في النفس أي أمل في النجاة . فقد كنا نسمع صوت الآلات ونميز بخبرتنا نوع كل سفينة كما كانت هذه الخبرة تحدثنا بما كان يجري فوق سطح البحر . فان العدو ظل يسبر الغور ليعلم مكاننا على وجه التحقيق ويجوس البحر بالشباك ذات الهلب ويرسل القنابل المضيئة تنير جوف البحر الى أعماق لا يستهان بها ، ويغرس آلات الانصات الى عشرات الامتار لعلها تلتقط حركة منا تدلهم علينا . وكنا قد تعلمنا من الخبرة والمران أن خير ما نفعل في مثل تلك الاحوال أن نظل ساكنين ساكتين لا نتحرك ولا ندع العدو يشعر بوجودنا . فكان البحارة ينبطحون على ظهورهم ويعضون الوقت ينظرون الى بعضهم البعض منصتين واجمين . ولما كانت الحالة لاتسمح بادارة الفونوغراف وهو تسليتنا الوحيدة في تلك الاعماق فقد لبثنا نحن الضباط ندير ابهامينا حول بعضهما كمن لا عمل له منتظرين ما سوف يكون

أقبل الليل وأظلم الجو ومع ذلك لم تهدأ حركة السادة الذين يعمرون سطح البحر كانهم آلوا على انفسهم ألايبرحوا المكان أو يقتصوا من الذين ألحقوا بهم تلك الخسارة الفادحة في الصباح . أما السير بالغواصة تحت الماء في مثل هذه الحال فكان ضرباً من الجنون لا يقدم عليه عاقل لان السماعات المائية لاتلبث ان تدل العدو على مكاننا فيصبح اقتناصنا أمراً ميسوراً .

اذن لا بد من الانتظار مها طال

ولكن ها هو ذا جو الغواصة قد بدأ يفسد وبدأت صدورنا تضيق بالهواء القذر وماكانت أنابيب الأوكسيجين التي كنا نفتحها تباعا لتخفف الا النزر اليسير من فساد هذا الهواء . فما العمل ؟ الساعة بلغت الرابعة من الصباح وبدأنا نشعر بحالة الاختناق فلامناص من استخدام الخراطيم لطرد الهواء الفاسد الى المواسير المعدة له واخلاء الجو للهواء المشبع بالأوكسيجين الذي كنا نستخرجه من انابيبه . ولقد اقدمنا على هذه العملية الخطرة ونحن نعلم أن حركة الخراطيم قد تنبه السماعات المائية الينا ومع ذلك فقد كان العدو في شغل عن هذه الحركة الخفيفة فلم ينتبه اليها بل ظل يواصل اعماله العنيفة في بث القنابل المضيئة وسبر الغور بمختلف الوسائل ونجحنا فيما كنا نريد وبدأنا نتنفس هواء نقياً لاتعكره رائحة الغازات والزيوت

ولكن حتام تدوم هذه الحال والام نبقى رابضين في قاع البحر ننتظر الفرج الذى لا يأتي ؟ لقد انبثقت أنوار الفجر وانقشعت غياهب الليل وها هو ذا نهار جديد يطلع علينا بأخطار جديدة اذ النهار يسهل على العدو مهمة البحث والاهتداء وها نحن أولاء في غواصتنا الصغيرة كالفأرة في المصيدة نروح ونجيء ولكنا لانبتعد عن مكان الخطر . ثم هاهو الهواء يعود فيكثف وحالة الاختناق تتجدد وتنذرنا بسوء المصير . فهل ييأس العدو من العثور علينا أم سيظل يوالي ابحاثه الى ما شاء له الصبر أن يصبر ؟ واذا طال صبره فماذا يكون مآلنا وقد كادت انابيب الاوكسيجين تنفد ونحن تسعة وعشرون نفساً تكاد قلوبنا تقف في صدورنا من قلة الهواء ، ثم هل ننتظر الليل القادم فنحاول الافلات تحت جنح الظلام خاطرين بغواصتنا مغامرين بأرواحنا ؟ أم نظل هنا ننتظر يأس العدو هذا

«اذا كان العدو سييأس ؟ وما الذي يضمن لنا أن نبقى أحياء حتى يقبل الليل وها نحن نرى علامات «الاختناق تبدو على الوجوه حتى اننا نكاد لا نتهامس الا بصعوبة وجهد كبيرين ؟

نظرت الى مقياس الاوكسيجين فوجدت الحالة تقضي بالاقتصاد فيه حتى يأذن الله بالفرج فأمرت رجالي بألا يتكلموا وبألا يتحركوا حتى لا يسرفوا في التنفس وعمدت الى انابيب الاوكسيجين اصرف منها البقية الباقية من غازها بقدر معلوم والى الخراطيم أطرد بها الهواء الفاسد غير آبه لما قد يترتب على حركتها من تنبيه سماعات العدو . ولعمري انه لخير لنا أن نموت محاربين من أن نموت هذه الميتة السخيفة الهادئة

وتجلت حالة الاختناق على وجوه رجالي حتى فقد اثنان منهم الصواب وارتميا على الارض فاقدي الحس والشعور وبرز الزبد من فميهما وغربت عيناهما واشرفا على الموت . ونظرت الى وجوه الآخرين فاذا عليها امارات اليأس والاستسلام مصحوبة بابتسامة وديعة كابتسامة ذلك القديس الذي يستقبل الموت بنفس راضية مطمئنة . وعندئذ بدأت أسائل نفسي وأنا الرئيس الأعلى في هذه السفينة المنكوبة ما هو واجبي حيال تلك الظروف . أأصعد بالغواصة بين تلك النيران التي تنتظرها فأدفع بصحبي الى موت محقق وبغواصتي الى هلاك اكيد ، ام اقاوم الموت حتى اذا جن الليل وكنا لانزال أحياء خاطرت بكل شيء وانطلقت تحت الماء أتلمس النجاة اذا كانت ثمة نجاة من بين ثلثمائة سفينة تكفي اصغر واحدة منها لرد غواصتي مهشمة الى القاع ؟

لا لا ! الواجب ان أنتظر واذا كنت املك حق التصرف في نفسي فلست املك حق التصرف في سفينتي وهي ملك الوطن . اذن فلننتظر وليكن من نتيجة الانتظار كل ما يكون

خارت قوانا وجحظت منا العيون وكدنا نفقد الادراك وتعطلت حواسنا والساعة لم تجاوز الثامنة وما يزال الجحيم يشتعل فوق رءوسنا وألقيت نظرة على من حولي فألفيت حالهم تكاد تخرجهم الى طور الجنون فتناولت مسدسي ووقفت أرقب أولئك التاعسين خشية أن يدفعهم اليأس الى حركة طائشة يحاولون بها اصعاد السفينة الى سطح البحر ليستنشقوا النسيم ولكني ما لبثت ان ايقنت ان ليس بينهم من يستطيع الحراك . ومرت ساعة وتلتها ساعة أخرى فوضعت السماعة على اذني وأنصت ولشد ما كانت دهشتي اذ لم اسمع حركة فوق الماء

ماذا جرى ؟ أهو العدو قد غادر المكان أم هي حواسي تخونني فلا اسمع ؟ أحكمت وضع السماعة على اذني واطلت الانصات فأيقنت ان الله قد آذن بالخلاص فأيقظت بعض رفاقي من سباتهم وزحفنا نحو الآلات وحركناها ، ولازلت حتى اليوم اسائل نفسي كيف قوينا على ذلك ، وطفت بنا الغواصة فوق الماء فما كدنا نستنشق هواء الليل حتى استولى علينا ما يشبه الاغماء فظللنا لحظة كأننا بين الموت والحياة . وكأن حب الحياة قد أنعش نفوسنا مرة أخرى فهببنا من اماكننا يتلمس كل منا مكان عمله وسارت سفينتنا الصغيرة في بحر لجي وبين امواج كالجبال تعلو وتهبط والامل يحدونا الى اقتناص فريسة جديدة ناسين ان الموت كان يداعبنا عن قرب واننا ما أفلتنا من براثنه الا بأعجوبة ولو استمر العدو يحاصرنا ساعتين اخريين لكنا اليوم في عداد الاموات

الهلال منذ ٣٨ سنة

مضى على «الهلال» ثمان وثلاثون سنة بين أيدي قراء العربية . وقد رأينا أن نعود بالقارىء الكريم الى ابتداء ظهوره ، فنعرض في كل شهر صورة واضحة لعدد من أعداد الهلال في ذلك العهد . ليقارن بين ماضيه وحاضره . ويحيط بما كان يشغل المفكرين وقتئذ من البحوث العلمية والادبية والاجتماعية . واليوم نقدم للقراء صورة من العدد الثالث الذي صدر في أول نوفبر سنة ١٨٩٢

السلطان محمود الثاني

افتتح العدد الثالث من هذه السنة ببحث تاريخي في حياة السلطان محمود الثاني أحد سلاطين الدولة العثمانية وهو ثالث ثلاثة من خلفاء الاتراك تحدث عنهم جورجي بك زيدان في مجلته منذ صدرت لأول مرة . وأول هؤلاء الثلاثة مؤسس الدولة العثمانية السلطان عثمان الغازي الذي استقلت هذه الدولة على يديه وأصبح لها شأن يذكر . وثانيهم السلطان سليمان القانوني . ونسبته الى القانون تدل على ما سن من القوانين، وأصدر من المشروعات. وثالثهم السلطان محمود الثاني وهو الذي قضى على « الانكشارية » ونظامها ، وألف جيشا تركيا نظاميا على النمط الاوربي في ذلك الوقت . وقد قال عنه مؤسس الهلال في سياق كلامه عن أخلاقه وأعماله : « كان رحمه الله ثابت الجنان مقداما حازما تتجلى في وجهه ملامح الوقار والرزانة. وقد قال الذين تشرفوا بمقابلته من سفراء الدول الاجنبية انهم لم يجدوا في سائر ملوك أوربا وأباطرتها المعاصرين ما في السلطان محمود من قوة التسلط على الافكار، والتأثير في العقول وكان يحسن الخط ونظم الشعر ، متبصرا لايعمل عملا ما لم يتدبره وينظر في عواقبه. ومن أعماله ابادة وجاق الانكشارية وتأسيس النظام الجندي الجديد . وهو أول من لبس الطربوش واللباس الافرنجي على الزي المعتاد (في أواخر حكمه) ، وأول من ركب عربة (فايتون) من سلاطين آل عثمان وقد كان السلاطين قبله يلبسون العمامة والجبة ويركبون الخيل. وفي عصره ظهرت أول جريدة بغير اللغة العربية في المملكة العثمانية سنة ١٨٢٨ كانت تدعى « رقيب الشرق » . ويقال انه أذن بنقل رسمه بالزيت وعرضه في الترسخانة العامرة . وقد طبع هذا الرسم بمطبعة الحجر وبيع بالاستانة »

ولعل القارىء يتسائل: «لماذا تخطى جورجي زيدان في تاريخ سلاطين الدولة العثمانية قائدين عظيمين هما : السلطان محمد الفاتح ، والسلطان سليم الاول . والاول منهما هو فاتح القسطنطينية ورافع لواء الدولة التركية في أوروبا وقاهر جيوش الدولة البيزنطية ، وثانيهما فاتح الديار المصرية وناقل شرف الخلافة الاسلامية من العباسيين الى الاتراك ؟ »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والجواب عن ذلك أن عصري هذين القائدين لم يكونا عصري استقرار يهتدي فيه المؤرخ إلى حقائق التاريخ . بل كانا عصري تقلبات وحروب كان لها مابعدها مما يمكن المؤرخ أن يقف على دقائق حوادثه واسبابها . على أن تاريخ هذين القائدين يكاد يكون مشهوراً . فمن ذا الذي لا يعرف فاتح القسطنطينية وفاتح الديار المصرية وما فيهما من حروب جرت على كل لسان؟ . اذن فمهمة جورجي زيدان في تاريخ الاتراك كانت كشف اللثام عن حقائقه في أزهر عصوره التي تهم قراء مجلة شهرية كمجلته

الفيلسوف كونفوشيوس

بعد ذلك تناول في هذا الباب (باب اشهر الحوادث واعظم الرجال) تاريخ الفيلسوف الصيني الشهير كونفوشيوس ، ثم تاريخ وليم الاول امبراطور المانيا . وقال في الاول : اسمه في اللغة الصينية كونغ فونشو . وهي لفظة مركبة معناها (الاستاذ كونغ) فحرفها الافرنج حتى صارت كونفوشيوس . ولد هذا الرجل العظيم في «تسو» من بلاد الصين سنة ٥٥١ ق. م. ويعتبره الصينيون في المقام الاول بين الفلاسفة . يتصل نسبه بالامبراطور «هوانغ تي» الصيني الشهير . ويدعى والده «كونغ شوليانغ هي» ولما ولد له كونفوشيوس دعاه «كيو» لنتوء كان في رأسه . وتوفي والده وهو في الثالثة من عمره ، فهاجرت به والدته الى مدينة «كوفو» ، واعتنت في تربيته وتهذيبه حتى بلغ السابعة من عمره ، فارسلته الى مدرسة تعلم فيها مبادىء العلوم ، وامتاز عن رفقائه . وكان على صغره في مهابة الرجال حتى انتدبه استاذ المدرسة ليشرح فيها الدروس

« . . . ومن تعاليمه محدثاً عن نفسه «علقت المعرفة في الخامسة عشرة من عمري وهام قلبي بها في الثلاثين ، وانكشف لي سرها في الاربعين ، وتعلمت الشريعة في الخمسين ، ولما بلغت الستين صرت أفقه لما اسمع ، وفي السبعين تسلطت على عواطفي واخضعتها لسلطان العدل »

ومن أقواله : «الفقر لا يستلزم التعس . والغنى بلا فضيلة ظل زائل . . لا تحزن لجهل الناس بك ، ولكن احزن لجهلك بهم ، لا تعاملوا الناس بغير ما تريدون أن يعاملوكم به »

أما الامبراطور وليم الاول فهو الولد الثاني لفريدريك وليم الثالث ملك بروسيا ، واشتهر بالاعمال الحربية والقيادة العسكرية واكتسب ثقة رعاياه . وقد افاض مؤسس الهلال في تاريخه وألم باطراف حياته من جميع نواحيها

أصل اللغة

ثم يأتي بعد ذلك باب المقالات ، وفيه مقالتان ثمينتان ، احداهما عن منشأ اللغة وأصل اشتقاقها وهذا البحث هو أحد شطري فقه اللغة الذي يدرس في الجامعة المصرية وبعض المدارس العليا الآن . وقد طرقه قبله بعض علماء اللغة العربية ولم ينتهوا منه ، فأثاره مؤسس الهلال في عهده لاستنهاض الباحثين والمفكرين الى الاشتراك في في هذا الموضوع العلمي الجليل . وقال في ختامه : «وجملة القول ان اللغة مكتسبة اصولها من

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

محاكاة الاصوات الخارجية وما يخرجه الانسان من الأصوات اختياراً أو اضطراراً »

سوء التفاهم أصل التخاصم

والمقالة الثانية تشتمل على موضوع أدبي جليل ، مغزاه : « سوء التفاهم أصل التخاصم » وفيه : « وقلنا أن حكم العواطف قلما يكون في جانب الاصابة . والسبب في ذلك ان الانسان قريب الخضوع لها سريع في تنفيذ احكامها ، فلا تمهله ريثما يستوفي النظر وهو لا يستطيع كبحها اذا جمحت فيحكم على صديقه بما قد يكون بريئاً منه ، فيقول مثلاً انا أحب فلاناً وأحب له الخير ، فكيف يبغضني ويكره مصلحتي . ويقول صديقه فيه مثل قوله . واذا تحريت الحقيقة وبحثت عن سبب الخصام رأيت كليهما مصيباً لان كلاً منهما يحب الآخر ، ويحق له على نسبة ما أدركه أن يعاقب صديقه . واذا امعنت النظر في سبب ذلك النفور رأيته لا يخرج عن حد سوء التفاهم والمسارعة في الحكم قبل التروي »

***

ويلي هذا الباب « باب المراسلات » وهو باب جديد زاد على أبواب هذا العدد ، وبذلك تصبح ابواب الهلال خمسة في أربعين صفحة . وقد عرض في هذا الباب مقالة لاحد متعلمي بيروت بعنوان « هل الادب بالطبع أم بالوضع »

***

أما الباب الرابع فهو « باب تاريخ الشهر » وفيه أهم الحوادث المصرية والسورية ، وغيرها من حوادث الاقطار الأخرى . ومن الحوادث المصرية التي ذكرها في هذا الباب « فيضان النيل » الذي بلغ في تلك السنة ٢٥ ذراعاً وقيراطين . ومسألة الخلاف بين « غبطة البطريرك ومجلس الملة القبطية » . ومن الحوادث السورية صدور كتاب خطير يدعى « الخلاصة الوافية في انتخاب بطريرك انطاكية » تأليف من دعا نفسه سليمان ابن داود بن يونان الجهيني . وقد لخص هذا الكتاب مؤسس الهلال

أما الحوادث الاجنبية فمن أهم ما ذكره منها وفاة الفيلسوف العظيم أرنست رينان . ووفاة العالم الانجليزي الشهير اللورد تنش . وقد كتب لهما جورجي زيدان ترجمة وجيزة . ثم اعتصاب العمال في فرنسا ، ونزاع أثينا ورومانيا بسبب الخلاف الذي قام بين مجلسي نواب المملكتين وأدى الى قطع الصلات السياسية بينهما

***

ويلي ذلك الباب الخامس (باب التقريظ والانتقاد) وقد تحدث فيه . مؤسس الهلال عن الكتب المهداة اليه في خلال الشهر الماضي ، وتعرض لها مقرظا وناقدا كل على حسب موضوعه ودرجته ، واتبع في أسلوب التقريظ والانتقاد تلك العبارة المأثورة : « لاتنظر الى من قال بل انظر الى ما قال »



ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

سير العلوم والفنون



التخدير قبل الذبح

تدرج الناس في طرق ذبح الحيوانات وتنوعت أساليبهم في ذلك وكانت النية دائماً متجهة الى تخفيف آلام الذبح . وآخر تلك الاساليب تخدير الحيوانات باستعمال جهاز كهربائي يمس رأس الحيوان على كلا جانبيه ويفقده الحس بحيث لا يعود يشعر بآلام الذبح . وترى في أعلى طريقة تخدير الدجاجة قبل ذبحها والى اليسار كيفية تخدير الخنزير قبل ذبحه



بريد المستقبل

نحن الآن في عصر السرعة والسرعة هي أحد اركان النجاح في العالم. وقد خطر لبعض مهندسي الالمان حديثاً ارسال البريد من اوربا الى امريكا بواسطة قذائف جوية تصنع خصيصاً لهذا الغرض. وانشيء اخيراً في برلين مكتب بريد من هذا النوع وسيجربونه قريباً. وترى الى اليسار رجلا يجهز القذيفة التي سيرسل بها البريد، وفي اسفل اثنان من موظفي بريد القذائف يجهزان القذيفة بمظلة تجعلها تحط على الارض ببطء بعد رحلتها الجوية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com





احدث زريبة للبقر في العالم

اخترع بعض الاميركيين جهازاً مكانيكيا لحلب عدد كبير من البقر في وقت واحد ويسمى هذا الجهاز « روتو لاكتور » أي آلة الحلب الدائرة . وهذا الجهاز صهريج بشكل اسطوانة توضع البقر حوله بعد غسلها وتنظيفها ثم تحلب بطريقة ميكانيكية صحية فينزل لبنها في الصهريج . وهذا الجهاز يوجد الآن في معمل « واكر جوردن » في نيوجرسي باميركا . وهو صحي للغاية ومستكمل لجميع شروط النظافة وبواسطته يمكن حلب ١٦٨٠ بقرة ثلاث مرات في اليوم بحيث يكفي لبنها لغذاء ثلاثين الف طفل

العلم في خدمة الانسانية

اصيبت مس « فرانسيس مجان » الاميركية بالداء المعروف بشلل الرئتين ولكن الاطباء توفقوا الى المحافظة على حياتها باستعمال الجهاز العجيب الذي تراه في هذه الصورة . وهو عبارة عن آلة تنفخ الهواء في الرئتين بطريقة اوتوماتيكية منتظمة وتساعد الرئتين على القيام بوظيفتهما الطبيعية . وترى العليلة في هذه الصورة وهي في أحد مستشفيات مدينة شيكاجو والى جانبها ممرضتها التي تلاحظ عمل الجهاز الذي



نحن بصدده

جائزة نوبل للطب

في النصف الاول من الشهر الفائت وزعت لجنة نوبل جوائز العام على مستحقيها وكان في مقدمتهم أحد الاساتذة وقد نال جائزة السلام . وكان الدكتور كارل لندستينر أيضاً من الفائزين باحدى جوائز نوبل عن عام ١٩٣٠ المنصرم وذلك في علم الطب . وهذا الطبيب - وترى صورته الى اليسار - هو من أفاضل العلماء الذين يضمهم معهد روكفلر الطبي والذين يحفون الى العالم بالمباحث المفيدة التي يقومون بها في مختلف فروع الطب

في عالم الطيران

نرى هنا صورة أصغر طيارة في العالم لا يزيد طولها عند طيها على ستة أمتار وعرضها على مترين وخمسة سنتيمترات فيمكن وضعها في أي « جاراج » للسيارات. ويبلغ ثمن هذه الطيارة نحو ٨٥٠٠ مارك (٤٢٥ جنيه) ولا يكلف الطيران بها أكثر من عشرين ماركا في الساعة

معمل غريب

يحاول بعضهم الآن ابعاد نور النهار والضوضاء عن الاماكن التي يشتغل فيها العمال وقد شرع مصنع سيمونز وشركاه في مدينة فتسبرغ بامريكا في بناء معمل من هذا الطراز خال من النوافذ مستوف لجميع شروط الصحة. ونرى في الصورة تصميما للمعمل المراد انشاؤه



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قذف الطيارة في الجو

يتعلم الطيارون في الجيش الانكليزي كيفية ارسال الطيارة في الجو بواسطة منجنيق أو آلة قاذفة . وترى هنا صورة الآلة وقد وضعت على مقربة من فارنبرو بانجلترا ووضعت الطيارة على طرف الآلة استعداداً لقذفها في الجو

تأمين الطيران

اخترع جوزيف ابشنر النمسوي (وهو رئيس احدى الفرق الموسيقية) مفتاحاً للباراشوت أي مظلة الهبوط يجعلها بمأمن من خطر عدم انفتاحها اثناء الهبوط . ويقال ان رجال الطيران الخبيرين قد وافقوا على هذا الاختراع بعد تجربته والتحقق من فائدته



السرطان الصيني

صورة سرطان غريب نزح من مياه الصين بطريقة غير معروفة حتى وصل الى احد البحار المحيطة بالمانيا . وقد اصطيد ووضع في معهد الاحياء المائية بالمانيا . واسم هذا السرطان العلمي هو «اريوشيرسينتسس» ويمتاز عن غيره من انواع السرطان بشراسته وبان له مخلبين يكسوهما زغب ناعم كانه فرو . وقد توالد هذا السرطان في نهر الالب وغيره من الانهر الالمانية . ويوجد هذا السرطان في المياه العذبة بايطاليا وشبه جزيرة البلقان ايضاً . وكان المعروف الى عهد قريب ان السرطان لا يعيش في المياه العذبة أبداً



السرطان يفتك بفريسة

ترى هنا صورة السرطان الصيني وقد أطبق بمخلبيه الناعمين على سمكة دفعها سوء حظها الى الوقوع في شراكه . وهذا السرطان هو اشرس الانواع المعروفة فهو يهاجم الحيوانات المائية بجميع انواعها كما انه شديد الخطر على الانسان ايضاً اذا تمكن منه . وهو يعيش في المياه الضحضاحة وفي الليل يخرج الى الشاطىء لينام . وفي وسعه ان يظل على البر عدة اسابيع من دون أن يرجع الى البحر . وفي هذه الحالة يكون غذاؤه ديدان البر

مستقبل المناطيد

لا يزال الثقات في شؤون الطيران مختلفين على مستقبل المناطيد . فبعضهم يعتقد انها وحدها القادرة على حل مشكلة الطيران والبعض الآخر يزعم أن التفوق سيكون للطيارة . ومن أشد أنصار الفريق الاول الكونت تسبلن (صاحب المناطيد المعروفة باسمه) والدكتور أكنر قائد المنطاد جراف تسبلن الالماني . والكولونيل رتشمند واضع تصميم « ر ١٠٠ » الانجليزي (وهو غير المنطاد « ر ١٠١ » الذي تحطم في فرنسا) ويقول الكولونيل رتشمند هذا ان منطاد المستقبل سيكون أعظم من منطاد هذا الزمن بكثير وانه سيحتوي على جميع وسائل الراحة والسلامة وسيكون السفر به مأمون العواقب أكثر من السفر بالبحر أو بالسكك الحديدية . وسيعلق بكل منطاد قوارب جوية للنجاة وللنزهة بحيث تستطيع تلك القوارب أن تنفصل عن المنطاد ثم تعود اليه حسب الرغبة

ومما يجدر بالذكر أن جميع مهندسي المناطيد يدرسون اليوم حياة الاسماك والطيور ليستخلصوا منها ما يفيدهم في ترقية فن الطيران . ومن المحتمل أن يكون غلاف المنطاد الخارجي في المستقبل مكسواً بقشور تشبه قشور السمك لان هذه القشور تخفف من حدة مقاومة الهواء وتساعد المنطاد على الاسراع في الطيران . ومما يجدر بالذكر أن الطيران بسرعة لا يؤثر في توازن المنطاد ولا في راحة ركابه

لمعرفة الياقوت الازرق

لا يخفى أن المقلدين وعلماء الكيمياء قد تمكنوا من صنع مادة تشبه الياقوت الازرق شبهاً تاماً بحيث يصعب على أمهر الثقات تمييزها عن الياقوت الحقيقي الا بصعوبة عظيمة . على أن العلم قد اكتشف الآن وسيلة لتلافي هذا التزوير وذلك بتعريض الياقوت الازرق لاشعة الكهرباء السلبية (أشعة كاثود) في الظلام . فان كان الياقوت صحيحاً ووقعت عليه الاشعة السلبية في الظلام ثم انطفأت فلا تمكن رؤية الياقوت بعد انطفائها ابداً . وان كان الياقوت صناعياً فانه يظل يلمع هنيهةً في الظلام بعد انطفاء الاشعة

اللبان (اللاذن) من البنزين

تمكن بعضهم من صنع اللبان او اللاذن باضافة قليل من الكلورين الى مادة تصنع من البنزين . وهذا اللاذن يحل محل اللاذن الاعتيادي من كل الوجوه وهو مادة لاطعم لها ولا رائحة ويقال ان لمضغها فوائد طبية قد أثبتها الاختبار . على ان المجلة التي نقلنا عنها هذا الخبر لم تذكر ماهي تلك الفوائد

تأجيل الشيخوخة

يقول الدكتور «ارفنج كطر» أحد أساتذة مدرسة الطب بجامعة « نورث وسترن » الامريكية ان العلم قد اكتشف طريقة يستطيع بها ان يتحكم بكمية السوائل التي في جسم الانسان فيزيدها او ينقصها حسب الارادة بطريقة مبنية على تحليل الدم تحليلاً كيميائياً حيوياً (Biochemical Analysis) ويعتقد الدكتور كطر المذكور ان هذا الاكتشاف سيكون ذا شأن عظيم في اطالة أعمار المصابين بمرض

http://Archivebeta.Sakhrit.com

«الاوديما» وهو مرض ينشأ عن تجمع السوائل الزائدة في انسجة الجسم بسبب عوامل مماثلة تمام المماثلة للعوامل التي تعجل الشيخوخة . ويعتقد العلماء انهم اذا تمكنوا من اكتشاف علاج حاسم لمرض «الاوديما» المذكور امكنهم معالجة الشيخوخة وتأجيلها زمناً طويلا

اقوى منارة في العالم

هي المنارة المقامة على احدى ناطحات السحاب بمدينة شيكاغو على ارتفاع ستمائة قدم فوق سطح الارض . وتعرف بمنارة لندبرغ (باسم الطائر لندبرغ الذائع الصيت) وتعادل قوتها قوة الف وستمائة مليون شمعة أي قوة نصف بوصة مكعبة من جرم الشمس . وهي اقوى منارة من نوعها في العالم ولو كانت الارض مسطحة لامكن مشاهدة أشعة هذه المنارة على بعد خمسمائة ميل (ثمانمائة كيلو متر) اما والارض كروية فان الواقف على بعد خمسمائة ميل من المنارة يرى أشعتها تمر فوق رأسه على ارتفاع تسعة واربعين ميلا (نحو ثمانية وسبعين كيلو متراً ونصف كيلو متر) وذلك بسبب تقوس سطح الكرة الارضية

ومما يدل على قوة أشعة هذه المنارة أنه يمكن قراءة الاعلانات الاعتيادية على ضوئها على بعد مائة ميل . ويمكن قراءة الصحف الاعتيادية على بعد خمسين ميلا

الفيتامين ومرض الجذام

في الانباء الواردة من اليابان أن الدكتور شيجا عميد كلية الطب بمدينة سيول عاصمة كوريا قد اكتشف أن الفيتامين يحول دون اصابة الحيوان بمرض الجذام ، والارجح أنه قد يحول دون اصابة الانسان أيضاً بذلك المرض. ولا يخفى أن الاطباء اكتشفوا باشلس الجذام منذ أكثر من خمسين سنة ومع انهم حاولوا كثيراً نقل عدوى هذا المرض الى الحيوانات بواسطة التلقيح فقد عجزوا عن ذلك حتى شاع الاعتقاد بينهم أن الاصابة بهذا المرض يجب أن يسبقها استعداد خاص

ومنذ عهد قريب قام الدكتور شيجا بعدة تجارب حاول بها أن ينقل عدوى الجذام الى الفئران والجرذان بتلقيحها بباشلس المرض فلم يفلح . وأخيراً أعاد التجربة بعد أن جرد غذاء تلك الحيوانات من الفيتامين . وللحال ظهرت عليها اعراض الجذام فلم يبق شك في أن توافر الفيتامين في الغذاء هو الذي كان ينجي تلك الحيوانات من الجذام

وهنالك ما يحمل على الاعتقاد أن نقص الفيتامين من غذاء بعض الافراد هو الذي يعرضهم لداء الجذام

انفجار نيزك

على مقربة من مدينة ونسلو بولاية اريزونا الاميريكية ثغرة في الارض تشبه فوهة البركان وقد نشأت عن سقوط نيزك هنالك بلغ وزنه نحو ثلثمائة الف طن . ويقول الدكتور مولتن أحد اساتذة جامعة شيكاغو سابقاً ان هذا النيزك عند ماس الارض تحطم وانفجر انفجاراً عظيماً كانت قوته تعادل قوة انفجار اربعمائة مليون طن من المواد المفرقعة

ولا يعلم بالضبط تاريخ سقوط النيزك هنالك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حرارة الاجرام الفلكية

تمكن علماء الفلك منذ عهد قريب من استنباط آلات لمقياس حرارة الاجرام الفلكية. وفي مرصد ويلسون الاميركي آلة من أدق هذه الآلات وأتقنها. ويؤخذ من الارصاد المأخوذة بها ان حرارة اشد النجوم المعروفة لا تزيد — عند السطح — على واحد واربعين الف درجة بمقياس فهرنهيت. اما النجوم التي من قبيل شمسنا فلا تزيد درجة حرارتها عند سطحها على عشرة آلاف بمقياس فهرنهيت وتبلغ حرارة النجوم الحمراء نحو ٢٨٠٠ بذلك المقياس

وتختلف درجة حرارة القمر عند سطحه باختلاف التغييرات الجوية التي تطرأ عليه وباختلاف الضغط الجوي

الالوان والجراحة

يؤخذ من المباحث والتجارب الحديثة التي قام بها الاطباء أن اللون الاخضر الزاهي يحول دون تعفن الجروح الناشئة عن العمليات الجراحية وفي تقرير للمجمع الطبي الاميركي أن خياطة جروح العمليات وتضميدها بنسيج أخضر زاه يقي تلك الجروح عدوى المكروبات. وكذلك يمكن وقاية الجرح اذا طلي بصبغة الانيلين فانها تمنع تعفنه نحو سبعة أيام. وكثيرون من الاطباء الجراحين يغسلون اليوم ايديهم بالصبغة الخضراء الزاهية لانها تقتل البكتيريا ولا تسبب أي التهاب

تركيب النجوم

يعتقد الاستاذ ميلن (أحد اساتذة علم الرياضيات الفلكية بجامعة اكسفورد) ان النجم يشبه في تركيبه البيضة اي إن له نواة كثيفة جداً تشبه نواة البيضة أو صفارها. وحول هذه النواة تتجمع الغازات. وتبلغ حرارة نواة النجم بحسب اعتقاده نحو مائة الف مليون درجة بمقياس فهرنهيت وهذا اكثر مما يذهب اليه جمهور علماء الفلك والطبيعة. ووجود هذه الحرارة الهائلة يقضي بان تكون جميع العناصر التي تتألف منها النواة « مفتتة » أو محلولة الى كهارب أو الكترونات

هل عندك راديوم

لا يخفى أن الراديوم هو أغلى العناصر المعروفة حتى الآن فان الاونس «الاوقية» الواحد منه يساوي نحو سبعين الف دولار أو أربعة عشر الف جنيه. وسبب غلائه هو ندرته فان أغنى مناجم الراديوم لا تنتج أكثر من جرام واحد من كل أربعة أطنان من المعدن الخام الذي يحتوي على هذا العنصر. وفي ولاية « يوتا » باميركا حيث يوجد بعض الراديوم لا يمكن استخراج أكثر من جرام واحد من كل سبعين طناً من معدنه الخام

ومن المحتمل جداً أن تكون الارض التي تطؤها قدماك محتوية على عنصر الراديوم. فللتحقق من ذلك نذكر لك طريقة البحث عن الراديوم وهي أن يؤتى بلوح من الزجاج الفوتوغرافي الحساس ويوضع في الظلام ويوضع فوقه قطعة حديد أو مفتاح ثم يوضع فوق الكل كمية من التراب الذي يظن أنه يحتوي على عنصر الراديوم ويترك الكل في الظلام عدة أيام. ثم يغسل « يحمض » زجاج الفوتوغراف كما يغسل عند نقل الصور الفوتوغرافية. فان كان التراب الذي وضع فوقه يحتوي على عنصر الراديوم فان النور الذي ينبعث منه يطبع صورة المفتاح على الزجاجة الفوتوغرافية. فان لم يظهر للمفتاح أثر على لوح الزجاج فذلك برهان قاطع على عدم وجود عنصر الراديوم.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

شؤون الدار

حيث الشمس فلا طبيب

من المبادىء العلمية المعروفة ان الغرف التي تدخلها اشعة الشمس هي أنقى هواء واكثر انطباقاً على شروط الصحة من الغرف التي لا تدخلها أشعة الشمس . وقد اثبت العلم أن اهم المزايا التي في الشمس هي أشعتها التي فوق البنفسجية فهي التي تقتل الميكروبات وتشفي من داء الكساح وتقوي نشاط الجسم . ويظهر من المباحث التي قام بها العلماء ان زجاج النوافذ الاعتيادي لا يسمح الا بمرور اثنين فقط في المائة من الاشعة التي فوق البنفسجية . ولذلك ينصح الاطباء الناس بابقاء النوافذ والابواب مفتوحة

على أن التجارب العلمية الحديثة تدل على أن الاشعة فوق البنفسجية ليست جميعها من نوع واحد بل تختلف باختلاف مقياس أمواجها . وافضلها ماكان طولها يختلف من ٢٧، ملليمتراً الى ٣٠٢ من الملليمترات . فاذا زاد طول الامواج على ذلك كان التأثير ضعيفاً جداً

ولشفاء داء الكساح لا بد من أن يخترق على الاقل ثلاثون في المائة من أمواج الاشعة التي فوق البنفسجية زجاج النوافذ وألا يزيد طول كل موجة منها على ثلثمائة ملليمتر ومليمترين

ثم إن كمية الاشعة التي فوق البنفسجية التي تتلقاها مع اشعة الشمس الاعتيادية تختلف باختلاف ارتفاع المكان وساعات النهار وفصل السنة والاحوال الجوية بوجه الاجمال . والمعروف أن تلك الكمية تكون على اكثرها كلما ارتفعنا في الجو وكنا أقرب الى خط الهاجرة

أنفع الفواكه والبقول

تختلف كمية الفيتامين والمعادن اللازمة لجسم الانسان باختلاف الفواكه والبقول التي يأكلها . ويؤخذ من التجارب العلمية و « التحاليل » الكيميائية التي قام بها جمهور من العلماء في أميركا أن البرتقال من أفضل الفواكه للانسان منذ ساعة ولادته الى ساعة وفاته . ففيه كمية كبيرة من الغذاء ومن عنصر الحديد . وتختلف كمية الحديد هذه باختلاف انواع البردقان ولكن متوسطها يبلغ ٧١ في المليون . واليك بياناً بأهم العناصر التي توجد في البردقان والطماطم وهما اكثر الفواكه والبقول انتشاراً في اميركا :

	المتوسط		
البردقان	٧١	في المليون	من الحديد
	١٦٦	«	من اليود
	٢٧	«	من المنغنيز
	٥	«	من النحاس
الطماطم	١٦٠	في المليون	من الحديد
	١٦٥	«	من اليود
	١٥	«	من النحاس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويؤخذ من مباحث علمية اخرى ان الجزر والخس والجرجير هي من أفضل البقول للانسان فان فيها كميات كبيرة من الحديد واليود والنحاس والمنغنيز . وجميع هذه العناصر تنفع المصابين بالانيميا أي فقر الدم

الكاوتشوك الشفاف

الارجح انه لن يمر وقت طويل حتى نرى الكاوتشوك يحل محل زجاج النوافذ فقد تمكن مدير احد المعامل الكيميائية التابعة لحكومة الولايات المتحدة من صنع نوع من الكاوتشوك الشفاف . وذلك بتصفية الكاوتشوك الى ان يصبح بلا لون ثم سكبه على ألواح زجاجية وتجميده في درجة ٨٠ فهرنهيت تحت الصفر فيخرج منه كاوتشوك بلوري نقي يشبه الزجاج من جميع الاوجه

ولا شك ان العلماء سيفحصون هذا النوع الجديد من « الزجاج » — اذا صح أن نسميه زجاجاً — فاذا ثبت أن الاشعة التي فوق البنفسجية تخترقه فلا يبعد أن يحل محل الزجاج الاعتيادي بشرط ان يتسنى صنعه بنفقات قليلة حتى يكون في متناول كل امرىء

لسعة النحلة

كثيراً ما تلسع النحلة احدنا فلا يهتم بها كثيراً ويكتفي بمعالجة اللسعة بمحلول النشادر (الامونيا) او بيكربونات الصودا . ولكن الالم يزداد كثيرا اذا لسعته عدة نحلات بحيث قلما ينفع علاج محلول النشادر

وسبب هذا على مايؤخذ من أحدث المباحث العلمية والتجارب التي قام بهـا « معهد مايو » بامير كا هو أن سم النحلة يشبه سم الافعى ذات الاجراس من وجوه كثيرة . فكلا النوعين يتلف كرات الدم الحمراء حالما يتصل بها ويؤثر في غشاء الاوعية الدموية وفي عضلات القلب . ويسبب الموت اذا دخل الجسم بكمية كبيرة

الدوخة أو الدوار

يشعر الكثيرون بالدوار اذا سافروا بالبحر أو طاروا بطيارة أو ركبوا القطار الحديدي أو قطار الترام أو أي مركبة اعتيادية . بل من الناس من يشعر بدوار اذا نظر الى الأسفل من فوق سطح عال أو اذا نظر من الأرض الى قمة بناء عال . وقد درس الكثيرون من الأطباء سبب هذا الدوار وحاولوا وصف علاج حاسم له فلم يمكنهم ذلك . ويؤخذ من أحدث المباحث التي قاموا بها في هذا الشأن أن منشأ علة الدوار هو العين وداخل الأذن ، وان للوراثة تأثيراً عظيما في الأمر . ويكون الدوار عادة مصحوباً بالعرق وشحوب اللون والميل الى القيء

والذين يصابون بالدوار وهم في المركبات أو الاوتوموبيلات يشعرون بشيء من الراحة كلما كانت الطريق مستوية معبدة . فاذا كانت وعرة زاد التعرض للدوار

ويؤخذ من بعض التجارب أن المعدة الفارغة تعرض صاحبها للدوار أكثر من المعدة الملأى

مرض التافوون

ليست أنواع الأمراض المعروفة في العالم محدودة فقد يظهر من وقت الى وقت مرض جديد ينشأ عن تطورات البيئة أو المعيشة . من

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ذلك مرض ظهر حديثاً وسماه بعضهم مرض التلفون وهو ضرب من الالتهاب الجلدي ينشأ حول الأذن ويصيب بعض عمال التلفون وعاملاته الذين تضطرهم وظيفتهم الى استعمال سماعة التلفون باستمرار . ويكون هذا الالتهاب مصحوباً عادة بورم ظاهر لا يزول الا بالانقطاع عن استعمال السماعات

لتنظيف الاسنان

شاعت اخيراً في اميركا « فرشاة » جديدة لتنظيف الاسنان مصنوعة من الكاوتشوك وهي عبارة عن اقراص تدور على محور واحد وهذه الاقراص تحل محل شعر « الفرشاة » ويوضع عليها المسحوق أو المعجون الخاص بتنظيف الاسنان

وهذه الفرشاة تنطبق على جميع شروط الصحة ويمكن تنظيفها بكل سهولة . وخطر تلوثها بالميكروبات اقل من خطر تلوث « الفرشاة » الاعتيادية بها فان الشعر الذي تتألف منه هذه هو بؤرة صالحة لجميع انواع الجراثيم

مصيدة كهربائية للذباب

اخترع احدهم مصيدة كهربائية للذباب وهي عبارة عن صندوق معدني جدرانه من نسيج من الاسلاك وهذه الاسلاك يمكن ارسال مجرى كهربائي فيها عند الطلب . والصندوق مصنوع بطريقة بحيث ان التيار الكهربائي الذي يجري في اسلاكه لا يؤثر في الانسان اذا لمسه ولكنه يقتل الذباب وجميع انواع الهوام والحشرات التي يدفعها سوء حظها الى دخول تلك المصيدة

والتيار الذي يجري في اسلاك هذه المصيدة لايكلف شيئاً يذكر . ومع ذلك فالاختبار يدل على شدة فتك المصيدة بالذباب وبجميع انواع الهوام

ادوات زينة المرأة

تعتمد المرأة الحديثة على « المملكة المعدنية » في كل ما يتعلق بشؤون زينتها فان معظم ادوات « التواليت » تصنع اليوم من المعادن . فمسحوق الوجه (البودرة) ويعرف في العربية « بالطلق » يصنع من مادة لؤلؤية ناعمة ومن اوكسيد التيتانيوم . والاحمر الذي يستعمل لصبغ الشفاه والخدود يصنع من « الايماتيت » أي من الحديد الخام . وكثير من أدوات الزينة التي تجدها عند الحلاقين تصنع من رماد الحمم التي تقذفها البراكين والجوارب الحريرية تعالج بمقدار ٦٠ في المائة من الزنك (القصدير) لجعلها ثقيلة . وجميع الوان ثياب المرأة تصنع من مواد معدنية كثيراً ما يضاف اليها الالومنيوم . وتستعمل مادة الكروميوم لدبغ جلود الاحذية . ويمزج الكاوتشوك الذي يستعمل كعوباً للاحذية بالكبريت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التدخين بعد الحرب

لوحظ أن مضار التدخين بعد الحرب العظمى الماضية اصبحت أعظم منها قبل الحرب . ويعزى ذلك الى عدة اسباب اهمها : (١) انتشار عادة التدخين بين الرجال والنساء والاحداث انتشارا عظيماً (٢) اشتداد المنافسة بين تجار التبغ بحيث صار هؤلاء يلجأون الى خلط اصناف التبغ الجيدة بالرديئة طمعاً بالربح (٣) انحطاط بعض أصناف التبغ بسبب انحطاط التربة التي تزرع فيها (٤) اضطرار الكثيرين من الناس الى تدخين الاصناف الرديئة طمعاً بالاقتصاد . وجميع هذه الاسباب من متلفات الصحة

الاحذية في الشتاء

كثيراً ما تكون الاحذية في الشتاء سبب امراض وبيلة ومضاعفات خطرة لان الاحذية تمتص ماء الشوارع وتسبب البرد والرطوبة للاقدام . فلمنع ذلك يجب دهن الحذاء بمزيج من شمع النحل وهلام البترول بنسبة جزء واحد الى أربعة اجزاء . ويجب تسخين هذا المزيج جيداً وتركه حتى يصبح فاتراً ثم يدهن به الحذاء من الخارج ولا سيما حول النعل فيسد المسام والفتحات الصغيرة ويحول دون تسرب الماء أو الرطوبة الى داخل الحذاء ويحفظ القدم دافئة

الفواكه الناشفة والفيتامين

يعتقد بعض الناس أن الفواكه اذا جففت بقصد حفظها أو اصدارها فقدت جانباً من الفيتامين الذي تحتوي عليه . على أن التجارب العلمية التي قامت بها وزارة الزراعة الاميركية تدل على أنه ليس جميع الفواكه تفقد شيئاً من فيتامينها بالتجفيف فالكثير منها ولا سيما المشمش والخوخ والبرقوق تحتفظ بكل مافيها من فيتامين مدة طويلة

وقد قامت جامعة كاليفورنيا الاميركية بتجارب للتحقق من النتيجة التي وصلت اليها وزارة الزراعة فثبتت لها صحة ذلك وانما يشترط في تجفيف الفواكه مراعاة المبادىء العلمية حتى لا تفسد الفاكهة في أثناء تجفيفها أو بعد تجفيفها بقليل

لماذا يضحك الطفل ؟

قام الدكتور فالنتين الاستاذ باحدى الجامعات الانجليزية بمباحث علمية واسعة النطاق لمعرفة الاسباب التي تحمل الطفل على الضحك أو الابتسام فثبت له أن تلك الاسباب كثيرة متنوعة وهي تختلف باختلاف سن الطفل . فسروره بحصوله على طعامه هو أول الاسباب التي تدفعه الى الضحك . وفي الشهر الثالث من عمره يضحك لانه يرى غيره يضحك . وفي الشهر الرابع يضحك اذا داعبه أو دغدغه أحد . وفي الشهر الخامس يضحك اذا وقع امامه طارىء مفاجىء لم يعتده من قبل كما لو لبس ابوه ثياباً مضحكة أو كلمه بصوت غريب لم يعتده من قبل . ومتى بلغ الطفل السنة الثانية من عمره بدأ يضحك للاسباب التي تحمل الكبار عادة على الضحك . الا أنه بالطبع لا يفهم النكات الكلامية التي تثير الضحك

الاصابات المميتة في البيوت

يعتقد البعض ان المكوث في المنزل اسلم عاقبة من الخروج الى الشارع وان الاصابات الخطرة التي تقع للمرء وهو في بيته قليلة جداً . على أن احصاءات شركات التأمين في أميركا تدل على أن المنزل ليس موضع الامان الذي يزعمه الناس عادة . فقد بلغ عدد الاصابات التي افضت الى الوفاة في السنة الماضية في الولايات المتحدة اربعة وعشرين الف اصابة أي بمتوسط الفي اصابة في كل شهر . وقد نجم نحو ثلث تلك الاصابات عن السقوط فجأة وكان معظم الضحايا رجالا ونساء متقدمين في السن . أما اصابات الاولاد فكان معظمها الاحتراق بالنار أو الصعق بالكهربائية أو التسمم أو الوقوع من طبقة أو نافذة عالية أو الاختناق بالغاز

وليست الحالة في أوربا بهذا الاعتبار افضل منها في الولايات المتحدة . ومع ذلك فالاعتقاد عام بان المكوث في المنزل اسلم عاقبة من الخروج الى الشارع

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

في عالم الادب

الشوقيات

لامير الشعراء احمد بك شوقي

طبع بمطبعة مصر . عدد صفحاته ٢٤٣

صدر الجزء الثاني من ديوان «الشوقيات» لامير الشعراء احمد شوقي بك . وقد احتوى على طائفة قيمة من فرائد القصائد العصماء التي بلغت حد الاعجاز في أسلوبها البليغ وخيالها السامي وآياتها البينات

ويعد قولنا في شعر امير الشعراء تكراراً لما هو معروف ومشهور عنه من الجودة والمتانة والقدرة على الوصف التي يصور بها الحوادث والاشخاص والاماكن تصوير الرسام الماهر الذي لايخطيء في محاكاة حقائق الاشياء، ومن حسن الحظ أن يرى القارىء في الجزء الثاني من ديوان الشوقيات باب الوصف قد استوعب اكثر من نصفه واحتوى على عدد كبير من مختلف القصائد الفريدة كقصيدة «آية العصر في سماء مصر» وقد وصف فيها حادثة قدوم الطائرين الفرنسيين «فدرين» و «بونيه» الى مصر في سنة ١٩١٤ فأبدع في وصف هذه الحادثة وأثنى على فرنسا واستنهض همم شبان الشرق الى السير على منوالها وتتبع خطوات الامم الراقية . ومما قاله عن الطيارة :

مركب لو سلف الدهر به
كان احدى معجزات القدماء

نصفه طير ، ونصف بشر
يا لها احدى اعاجيب القضاء

رائع مرتفعاً أو واقعاً
أنفس الشجعان قبل الجبناء

مسرج في كل حين ملجم
كامل العدة مرموق الرواء

كبساط الريح في القدرة أو
هدهد السيرة في صدق البلاء

أو كحوت يرتمي الموج به
سابح بين ظهور وخفاء

. . . . . .

يتراءى كوكباً ذا ذنب
فاذا جد فسهماً ذا مضاء

فاذا جاز الثريا للثرى
جر كالطاوس ذيل الخيلاء

يملأ الآفاق صوتاً وصدى
كعزيف الجن في الارض العراء

ارسلته الارض عنها خبراً
طن في آذان سكان السماء

أو وصفه لمشاهد الطبيعة المختلفة كمنظري الشروق والغروب ، ومنظر طلوع البدر في قوله:

وافى بك الافق السماء فأسفرت
عن قفل ماس في سوار نضار

ونهضت يزهو الكون منك بمنظر
ضاح ويحمل منك تاج فخار

الماء والآفاق حولك فضة
والشهب دينار لدى دينار

وكذلك وصفه للبسفور كأنك تراه. ووصفه لمدينة جنيف ، ولرحلته إلى الاندلس في سينيته المشهورة التي ابتدأها بقوله :

اختلاف النهار والصبح ينسي
اذكرا لي الصبا وايام أنسي

وقد عارض فيها سينية « البحتري » ونال عليها قصب السبق ، ودلت كاثر قصائده على علو كعبه في اللغة العربية ، وتمكنه من امتلاك عنانها والتحكم بالفاظها وعباراتها كيف يشاء . وكذلك قصيدته التي جرى فيها مجرى الفلاسفة وعارض بها قصيدة (النفس) لابن سينا

وصفوة القول ان شوقي بك قد ضرب في هذا الباب بسهم يحسد عليه . اما الباب الثاني الذي يلي هذا الباب مما تضمنه هذا الجزء الذي نحن بصدده فهو باب النسيب ، وقد افتتحه بقصيدته التي مطلعها :

خدعوها بقولهم حسناء
والغواني يغرهن الثناء

وهي موجودة بالديوان القديم،وقد اختارها امير الشعراء كما اختار بعض القصائد المنتقاة من هذا الديوان وأودعها هذا الجزء

اما الباب الثالث من هذا الجزء فهو يحتوي على قصائد متفرقة قالها في مناسبات شتى مثل « مصاير الايام » وقصيدته في زيارته للبنان ، وقصيدة « النسر المصري » وقصيدة « توت عنخ آمون » و « مصرع اللورد كتشنر » . وقد قال فيها

قف بهذا البحر وانظر ماغمر
مظهر الشمس واقبال القمر
واعرض الموج ملياً هل ترى
غمرة اودت بخواص الغمر

ومنها :

قل لليث خف الغيل به
بين طم وظلام معتكر
انظر الفلك أمنها أثر
هكذا الدنيا اذا الموت حضر

وهكذا مما يعرفه القراء من المعجزات الخالدات التي طالما أتحف أمير الشعراء بها اللغة العربية وأبناءها ، وكانت حقيقة بان تنال التقدير الفائق والاعجاب الكبير

معجم أسماء النبات (١)

للدكتور أحمد عيسى بك

ليس بين الأدباء من يجهل اسم الدكتور أحمد عيسى بك فهو من كبار علمائنا الاجلاء وله في عالم الادب القدح المعلى . وقد اتحفنا حديثاً بمعجم لأسماء النبات لا يسع من يتصفحه الا الاعجاب بما أبداه المؤلف من الجلد في جمع مواده وتبويبها وشرحها لا سيما ان اللغة العربية ليست غنية بالمراجع التي يصح الاعتماد عليها لتصنيف معجم نباتي شامل كالمعجم الذي بين أيدينا الآن

وقد عانى المؤلف في جمع هذا المصنف عرق القربة وبذل غاية الجهد في تحقيق مواده وتصحيحها لان لغويي العرب الذين عنوا بالنبات وأسمائه وصنفوا فيه الكتب ، قلت أم كثرت ، لم يبوبوه على أسلوب يسهل معه استعماله . وزاد الطين بلة أن جاء الناسخون فلم يتركوا شيئاً على حاله بل تناولوا طائفة كبيرة من المفردات النباتية بالمسخ والتحريف والتصحيف فلم تبق الكلمات على رسمها الاول كما يتضح لمن تصفح مفردات ابن البيطار او تذكرة داود أو غيرهما من الكتب

(1) Dictionnaire des noms des Plantes, par Dr. Ahmed Issa Bey.

بل التبس وجهها الصحيح وأصبحت كأنها طلاسم يتعذر حلها

وقد تولى الدكتور عيسى بك تحقيق ماغمض من تلك المفردات وضبطها فصحح ما كان منها خطأ وشرح ما استعصى فهمه على الادراك . وارجع الكلمات المعربة من يونانية أو فارسية أو غيرها الى اصلها . ولم يحجم عن اثبات الفصيح والمعرب والمولد في معجمه منبهاً على ذلك كله حتى يجيء الكتاب شاملا لكل ما عرف من اسماء النبات في المصنفات العربية مهما اختلفت اصول تلك المفردات . ولكي يكون المعجم مرجعاً لتحقيق الكلمات التي وردت في المصنفات العربية ولم تكن معروفة الاصل

ومما يزيد في قدر المصنف الذي نحن بصدده ان جامعه جعله ثلاثة معجمات في معجم واحد . فالجزء الاول منه معجم لاسماء النبات العلمية (اللاتينية) مع ذكر ما يقابل كلا منها بالفرنسوية والانجليزية والعربية . والجزء الثاني معجم لاسماء النبات بالفرنسوية والانجليزية . والثالث معجم للمفردات العربية . وكل من هذه المعجمات مرتب بحسب الحروف الهجائية والاخيران هما في الواقع بمنزلة الفهرست للمعجم الاول

أضف الى حسنات هذا الكتاب انه مطبوع طبعاً متقناً على ورق من النوع الجيد فهو تحفة يجب ان لا تخلو منها مكتبة باحث على الاطلاق

بحث عملي في الدبلوماسية الحديثة

تأليف البارون ج . دي سزيلاسي

وترجمة محمد بك وجيه مدير ادارة الشئون السياسية والتجارية بوزارة الخارجية المصرية

طبع بمطبعة الاعتماد بالقاهرة عدد صفحاته ٢١٧

الدبلوماسية أو التمثيل الرسمي بين الدول المختلفة فن يتطلب ممن يمارسه يقظة ومهارة في تصريف العلاقات الرسمية بين الحكومات ، وحسن الكياسة والدراية في التوفيق بين مصالح الامة التي يمثلها المبعوث ومصالح الامة الاخرى المعتمد فيها بحيث يحافظ على استمرار روح التفاهم وتوطيد العلاقة الحسنة بين الامتين . ولذلك فهي مهمة خطيرة تستدعي من الرجال الكفاة من يليقون بالقيام بعبئها والاحاطة بتقاليدها الرسمية والادبية والاجتماعية

وقد وضع غير واحد من العلماء الغربيين كتباً في الدبلوماسية الحديثة بحثوا فيها عن القانون الدولي والدبلوماسي والمراسم الخاصة برجال السلك السياسي ، ولكن كثيراً من هذه الكتب قد اغفل الارشادات العملية التي ينبغي للمبعوث اتباعها في اداء مهمته على أحسن وجه مستطاع يكفل العمل على رفعة قومه ووطنه في نظر الامة التي قد اعتمد فيها . ولذلك قام البارون ج . دي سزيلاسي بتأليف هذا الكتاب الذي اهتم بترجمته الى اللغة العربية حضرة صاحب العزة محمد بك وجيه وهو يتضمن خير الارشادات العملية التي يحتاج اليها الممثل السياسي أو المبعوث، وما يجب أن يكون عليه من صفات صالحة كحسن السلوك والمحافظة على الكرامة والنفوذ . وقد احتوى الكتاب على احد عشر فصلا كلها مما يهم الدبلوماسي الاطلاع عليه ، فضلا عما فيها من بحوث تاريخية وعلمية يستفيد منها عموم القراء . واذا علمنا ان المؤلف كان مندوباً فوق العادة ووزيراً مفوضاً سابقاً ، وان المترجم من خيرة رجال مصر المشتغلين بالشئون الرسمية في وزارة الخارجية المصرية تبين لنا أهمية هذا الكتاب الثمين ، وما أودع فيه من نتائج الخبرة الصحيحة والدراية الواسعة . وقد امتازت الترجمة بفصاحة التعبير وبسط المعلومات وتقريب الاصطلاحات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

على افضل وجه بحيث يشعر المتصفح لهذا الكتاب بمبلغ ما حافظ عليه المترجم من السهولة والسلاسة وتبسيط البحوث الفنية في غير صعوبة ولا اغراب. وفيما يلي بضع فقرات مما افتتح به الفصل الاول عن معنى الدبلوماسية قال :

« تعريف : — تشتق كلمة الدبلوماسية من الكلمة اليونانية « Diploma » المشتقة من « Diplô » بمعنى (طوري) ، وكانت تدل على وثيقة مطوية صادرة من الملوك . وليس من صلة لكلمة الدبلوماسية بكلمة « Diplous » (مزدوج) بمعنى (مخادع) المشتقة منها كلمة « Duplicité » الفرنسية (الرثاء) كما يميل البعض الى اعتقاد ذلك

« وعلى كل حال فان استعمال كلمة الدبلوماسية لا يرجع الى أبعد من عصر ريشليو Richelieu ، وقبل ذلك كان يغلب استعمال كلمتي Négociateur (مفاوض) و « Négociation » (مفاوضة) ، كما يؤيده الكتاب الحجة الذي وضعه المسيو كاللير Colliers : « في كيفية مفاوضة الملوك » .

« ولكلمة الدبلوماسية في الاستعمال معان مختلفة . فهي حيناً تعني الفن الدبلوماسي وحيناً تعني السلك ورجاله . ويقتصر موضوع بحثنا على الدبلوماسية بهذا المعنى وحده . أما الدبلوماسية بمعنى (السياسة الخارجية) فلا يسعنا الاشتغال بها فقد يتولى دبلوماسيون متوسطو الكفاءة تنفيذ سياسة قويمة ، كما يحدث بالعكس أن يكلف دبلوماسيون قديرون اتباع سياسة عامة سيئة ، وليست مهمة المبعوث في مثل هذه الحالة الأخيرة بالأمر الهين »

البستان — المجلد الثاني

تأليف الشيخ عبد الله البستاني

ظهر المجلد الثاني من معجم اللغة العربية الذي أصدرته المطبعة الاميركانية ببيروت وقد قام بتأليفه اللغوي الشهير المرحوم الشيخ عبد الله البستاني . ووضع مقدمته الخوري بطرس البستاني فأبان فيها عما للغات من سمو المكان بين الأمم ، واتبع هذا البحث ببحوث أخرى في فلسفة اللغة العربية وقد سبق أن أصدرت المطبعة الاميركانية الجزء الاول من هذا الكتاب ولم تنشر فيه هذه المقدمة التي كان المرحوم الشيخ عبدالله البستاني قد اعتزم أن يضعها بنفسه لولا أن المنية قد اخترمته بعد أن أتم المجلد الثاني وقبل أن يضع هذه المقدمة التي قام بها تلميذه ونسيبه الخوري بطرس البستاني . وقد سبق أن قرظنا الجزء الاول عند صدوره وشرحنا ميزته في سهولة المراجعة وسيره على النظام الحديث في تأليف المعاجم من حيث كونه قريب المنال مشتملا على كل ما يهم قراء العربية ، خالياً من الالفاظ المهجورة والكلام الحوشي . وقد ابتدأ هذا المجلد بحرف (الضاد) وانتهى بحرف (الياء) وشغل مع المجلد الاول ٢٧٨٤ صفحة من القطع الكبير . وكل من المجلدين مغلف بغلاف متين ومطبوع طبعاً أنيقاً على ورق جيد وبحروف واضحة سهلة المراجعة والاطلاع

لا جديد في الجبهة الغربية

مذكرات جندي الماني عن الحرب الكبرى وفظائعها

ترجمة الاستاذ جبور

طبع في المطبعة الاميركانية عدد صفحاته ٢٣٥

نظن أنه ليس بين جمهرة القراء من لم يقرأ أو يسمع بهذا الكتاب الذي تضمن كثيراً من ويلات الحرب العالمية وانتشر انتشاراً كبيراً بجميع اللغات الحية في أكثر أقطار المعمورة ، وبيع منه مئات الألوف . واحدث ثورة مقت للحرب وما تجنيه على الانسانية من الفظائع والشقاء وقد عمد أخيراً بعض دور السينما الى تمثيل حوادث

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا الكتاب على اللوح الفضي فاحتج الشعب الالماني على ذلك خشية ما يحدثه من موت الروح الحربية وكراهة الحروب . فاضطرت الحكومة الالمانية الى تحريمها . لذلك كان لابد لقراء العربية أن يطلعوا على هذا الكتاب الذي طبقت شهرته البلدان . فنهض لهذه المهمة الاستاذ جبور ونقله الى العربية في ثوب قشيب من سلاسة الاسلوب وبلاغته . ونحن ننقل منه قطعة مؤثرة تمثل الجندي المؤلف في موقف مع أم أحد رفقائه الذين ذهبوا ضحية هذه الحرب الطاحنة : —

« يصعب علي جداً أن أكتب ما يجري لي مع أم كمريخ فانها امرأة كثيرة العويل والبكاء فهي تهزني وتصيح بي : « لماذا أنت لا تزال حياً بينما هو قد مات . قل لي بالله عليك ما عملكم هنا وأنتم . . . » تقول هذا وترتمي على كرسي ثم تزيد بعويلها ونحيبها فتخنقني العبرات ثم تسألني : «هل رأيته يموت ؟ اخبرني كيف مات؟» فاقول لها: «انه اصيب برصاصة في قلبه ومات حالاً» فتنظر الي نظرة الشك وتقول لي : « أنك تكذب فيما تقول وأنا أعرف بالامر أكثر منك لأني أشعر في داخلي بالآلام المبرحة التي قاساها عند موته وقد كنت اسمع صراخه في الليل واشعر باضطرابه وأوجاعه فاصدقني الخبر . اريد أن أعرف الحقيقة كما هي وعليك أن تسردها لي بتمامها » فاجيبها : « حاشا وكلا . كنت بقربه وقد فارق الحياة حالما أصيب بالرصاصة »

فتنظر الي راجية قائلة : « بربك اخبرني الحقيقة فهذا مما يخفف علي ويعزيني، عليك أن تخبرني كل الصدق . الاترى أنك تعذبني بعدم قولك الصدق أكثر جداً مما لو كلمتني بالحقيقة كما هي ؟ اني لا اطيق حالة الشك ولا أقدر أن احتملها . فأخبرني كيف كان موته مع ما في ذلك من الفظائع والمراعبات لان هذا اهون علي جداً من أن اتصور لنفسي الامور »

التطبيب بالصوم

تأليف العالم الشهير الكسي سوفورين
وترجمة الارشمندريت ميخائيل خلوف

طبع بالمطبعة التجارية بيونس ايرس . صفحاته ٢٤٦

يبحث هذا الكتاب عن فوائد الصوم من الوجهة الصحية ، وما يؤدي اليه من شفاء كثير من الامراض ، مستعيناً في ذلك المؤلف بضرب الامثلة الشاهدة والتجارب الواقعية التي خبرها بنفسه أو خبرها اخوانه بناء على ارشاده حتى استطاع أن يثبت أن الصوم يشفي ويفيد في معالجة الامراض التي تصيب الاجسام

وقد أعجب بهذا الكتاب الارشمندريت ميخائيل خلوف كما اعجب به الكثيرون فراسل مؤلفه والقى عليه عدة اسئلة تتعلق بهذا الموضوع ثم استأذنه في ترجمة هذا الكتاب الى اللغة العربية فاذن له . وقد احتوى هذا الكتاب على عدة قصص ممتعة عن المرضى وشفائهم بهذه الوسيلة (الصوم) ومما قاله المترجم :

ولما رأيت عظم الفائدة التي يحتوي عليها هذا الكتاب بادرت حالا الى ترجمته الى لغتنا العزيزة وقد اطلعت المؤلف على نيتي ورجوت منه أن يعطيني رخصة خصوصية تخولني حق طبعه بالعربية فلبى طلبي عبذا عملي . وقد مضى على ترجمتي إياه نحو سنتين ، وفي اثناء هذه المدة طلب الي كثيرون من الاصدقاء مراراً عديدة ان أقدمه للطبع . غير اني رأيت الواجب يدفعني الى امتحانه بذاتي قبل نشره . وهكذا صمت مرتين : المرة الاولى من اليوم العاشر من شهر ايلول سنة ١٩٢٨ حتى اليوم العشرين أى عشرة أيام . والمرة الثانية من اليوم الحادي عشر من شهر اذار سنة ١٩٢٩ حتى

اليوم السابع والعشرين من شهر نيسان اي سبعة وأربعين يوما . وقد صام كثيرون غيري في هذه المدة آجالا تتراوح بين ثلاثة أيام وثلاثين يوماً . ومنهم اثنان في كردبا احدهما شفي من الديابيط بعد أن أعلن له أفضل اطباء كردبا ان لا شفاء له من هذا المرض . والثاني (وهو مصاب بداء الحصى في الكلى) قد شفي من مرضه مع أن الاطباء اكدوا له أن لا نجاة له من هذا الداء الا بعملية جراحية . فاستغنى عنها بالصوم . وبعد أن رأيت هذه البراهين الحسية وغيرها مما لا مجال لذكره في هذه المقدمة جئت الآن مقدما هذه التحفة الثمينة الى ابناء العربية

اربعون يوماً فى عام ١٩١٤

ترجمه الى العربية الاستاذ محمد عبد الفتاح

طبع بمطبعة السعادة عدد صفحاته ٢٢٤

منذ انتهت الحرب الكبرى أخذ كثير من الكتاب يؤلف ويكتب عن هذه الحرب الطاحنة واسبابها ومآسيها وما تضمنته من مصائب وفواجع . وكان هؤلاء الكتاب بين قائد يدافع عن نفسه أو جندي يصف نكبات للواقع وما يلاقيه الجنود من شدائدها أو مؤرخ يتوخى الدفاع عن وطنه والدعاية اليه . فلم تخل هذه الكتابات المتعددة والكتب المؤلفه من الريب والشك في هذه الحقائق ، ولا سيا ان معظمها اخذ يكيل للالمان المطاعن ويرجع اليهم اسباب البلاء كله . وقد ترجم الى اللغة العربية الاستاذ محمد عبد الفتاح هذا الكتاب الذي الفه ميجر جنرال سير . ف . موريس عن الحرب الكبرى وضمنه قطعة تاريخية من مأساة هذه الحرب وكشف فيه اللثام عن كثير من الحقائق ، وتناول فكرة الألمان في هذه الحرب بالبحث والتمحيص ووصف الخطة الفرنسية احسن وصف ، وأبان عن سير الالمان في البلجيك ، والمطاردة والتقهقر وتصوير بعض المعارك الدامية ، فجاء هذا الكتاب مع العناية بالتعريب من خير ما يطلع قراء العربية على أهم ما وقع في هـذه الحرب العامة التي تغير على أثرها العالم تغيراً محسوساً

تاريخ سوريا قبل الفتح الاسلامي

تأليف الاستاذ أمين خليفة ب . ع .

طبع بمطبعة الدائرة الاستعدادية ببيروت

عدد صفحاته ٢٦٤

يحتوي هذا الكتاب على عدة بحوث تاريخية في المدنية السورية وفضلها على سواها من مدنيات العالم القديم . وقد رمى مؤلفه في تأليفه الى و ايجاد كتاب لتعليم الاحداث تاريخ بلادهم بلغتهم، وايقافهم على اخبارها قبل وقوفهم على تاريخ غيرها من البلدان » ويتناول فيه ـ بعد أن قدمه بمقدمة مفيدة عن جغرافية سورية ـ أقدم العلاقات التاريخية بين سورية ووادي النيل ، وعهود المصريين في سورية في دوري سلطانهم ، وتأخر نفوذهم . ثم تناول زمن ازدهار المدن الفينيقية ، وتكلم عن تاريخ الفينيقيين والآراميين والعبرانيين وحكم الاشوريين والكلدانيين والفرس واليونان والرومان في سورية . وكل ذلك مع توخي الدقة في سرد الحوادث واتباع الايجاز أو الاطناب حسب أهمية الموضوع مستعيناً في تقريب المعلومات الى أذهان الناشئة بالخرائط وبعض الرسوم

(اعتذار) ضاق هذا العدد عن ذكر طائفة من الكتب الجديدة وموعدنا بها الجزء القادم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بين الهلال وقرائه

الشعور بالحياة

(الجبايش ـ العراق) ي. ق.

كثيراً ما أشعر بالحياء عند الكلام حتى مع أعز أصدقائي فماذا أعمل لأتخلص من هذا البلاء؟

﴿ الهلال ﴾ يرجع الشعور بالحياء الى عدم الثقة بالنفس والى الاعتقاد بان الشخص الذي تخاطبه هو أعلى مقاماً وأوفر علماً وأسمى مكانة منك. ومثل هذا الشعور ينشىء في النفس الحياء. ويزيده ظهوراً كما شعر المرء بنقصه وعدم بلوغه مستوى غيره في المجتمع . وقد ينشأ الحياء أيضاً عن العلم بارتكاب هفوة أو خطأ وعن الخوف من انكشاف ذلك الخطأ . ولكن الحياء في مثل هذه الأحوال يكون عارضاً

ولا يتم التغلب على الحياء الا بكثرة معاشرة الغير والاختلاط بهم وبتنمية روح الثقة بالنفس وعدم اعتبار الغير فيمستوى لايمكننا الوصول اليه

وقد يكون الحياء ظاهرة فسيولوجية محضة . وفي هذه الحالة يصعب التغلب عليه . وعلى كل فالحياء في بعض الحالات صفة مستحبة

ضعف الذاكرة

(محلة مالك ـ مصر) عبد الواحد سليمان غراب

اذا قرأت شيئاً من النظم أو النثر حفظته بسرعة ولكني اذا احتجت اليه فيما بعد خانتني الذاكرة ولم استطع الاهتداء اليه الا بعد يوم او يومين . وقد أعود فأتذكره عفواً فما سبب ذلك وكيف اعالج ضعف ذاكرتي ؟

﴿ الهلال ﴾ ينشأ ضعف الذاكرة عن خلل يطرأ على مركز الذاكرة في الدماغ أو عن مرض يصيب الدماغ اجمالا أو عن تراكم الهموم على الانسان وانهماكه بمشاغل كثيرة . وقد لوحظ أنه كلما ارتقى الانسان في العلم والمدنية ضعفت ذاكرته . فذاكرة الرجل الهمجي أقوى من ذاكرة المتمدن . وذاكرة الرجل غير المتعلم أقوى من ذاكرة الرجل المتعلم . وقد تعهد الى غير المتعلم بالمحافظة على اشياء يخص كل منها شخصاً معيناً فيمر الزمن ولا ينسى ذلك الرجل ما يخص كل امرىء من تلك الاشياء . أما المتعلم فقلما يستطيع ذلك لكثرة تنوع الصور التي في دماغه أو لاجهاده مركز ذاكرته اجهادا يعطل الدماغ عن العمل

وقد يفقد الانسان ذاكرته فقداناً تاماً حتى إنه ينسى امه وأباه بل نفسه أيضاً . وامثال هذه الحوادث كثيرة وسببها اصابة مركز الذاكرة في الدماغ بعطب تام لسبب من الاسباب . فقد ذكر الاطباء عدة حوادث وقعت في الحرب العظمى الماضية اصيب فيها بعض الجنود بشظايا قنابل عطبت مراكز الذاكرة في ادمغتهم ففقدوا قوة الذاكرة فقداناً تاماً وصاروا لا يتذكرون حتى اسماء آبائهم أو اسماء انفسهم . فلاعادة الذاكرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في مثل هذه الحال لابد من اصلاح مركز الذاكرة ومعالجة عطبه

أما ضعف الذاكرة الذي ينشأ عن كثرة المشاغل فلا يزول الا بتنظيم المعيشة وترتيب الاعمال والاكثار من الرياضة الخلوية والعمل على اراحة الفكر . وهذه هي المبادىء الاساسية التي يقوم عليها نظام « البلمانزم » وهو نظام يرمي الى تقوية الجسم والذاكرة وتنظيم الوظائف العقلية الفسيولوجية على أحسن وجه

أما ضعف الذاكرة الذي ينشأ عن الشيخوخة فلا علاج له على ما نعتقد

المهاجرة الى العراق

(محلة مالك — مصر) ومنه

ارغب في المهاجرة الى بلاد العراق . فما هي الشروط المطلوبة ممن يرغبون في المهاجرة ومن أي باب أرتزق هناك؟

﴿ الهلال ﴾ أما شروط المهاجرة فيمكنكم الحصول عليها من قنصلية العراق بالقاهرة ونظنها أخف وطأة من شروط المهاجرة الى أي بلاد أخرى . وأما باب الارتزاق في العراق فمقصور في الوقت الحاضر على التوظف والزراعة والتجارة

قاموس الاسبرنتو

(بوبال — الهند) منظور سروش

هل يوجد قاموس « اسبرنتو — عربي » وكيف يمكن الحصول عليه ؟

﴿ الهلال ﴾ لا نعرف قاموساً كالذي تطلبونه وقد اطلعنا أخيراً على كتاب ألفه الاستاذ امين المفتي عن الاسبرنتو وفيه ترجمة عدد كبير من كلمات هذه اللغة الى العربية ويمكنكم أن تطلبوا هذا الكتاب من مؤلفه بمصلحة البريد (الاسكندرية)

شرب الماء

(القاهرة — مصر) عبد الجليل شعلان

كثيراً ما ينصحنا الاطباء بالاقلال من شرب الماء حتى تتمكن المعدة من القيام بوظيفتها على أحسن وجه . الا ان فريقاً آخر من الاطباء ينصح بعكس ذلك أي بتناول جرعات كبيرة من الماء على قدر الطاقة فأي النصيحتين أجدر بالطاعة؟

﴿ الهلال ﴾ خير الامور الوسط . والافضل اعطاء الجسم حاجته من الماء وعدم حرمانه اياه . فاذا كان يتطلب الاكثار من الماء فليس من أصالة الرأي منعه منه . والعكس بالعكس .

هذا في الاحوال الطبيعية . اما الاحوال غير الطبيعية فيجب الرجوع فيها الى نصيحة الطبيب مع مراعاة قاعدة الاعتدال . ولا يخفى ان من الاجسام ما تتطلب مقداراً معيناً من الماء بسبب الاملاح التي فيها . حالة ان اجساماً اخرى لاتحتوي على مقادير كبيرة من الاملاح فلا تتطلب الا كميات اعتيادية من الماء

الانسكلوبيديا البريطانية

(القاهرة — مصر) زكي حلمي

من المعلوم أن ديدرو الاديب الفرنسوي الكبير هو أول من فكر في انشاء دائرة المعارف الفرنسوية وقد ساعده في ذلك نفر من الكتاب والادباء . فمن الذي فكر في انشاء دائرة المعارف البريطانية ومتى كان ذلك وكم مرة طبعت هذه الموسوعة حتى الآن وكم عدد مجلداتها وثمنها وهل يوجد منها طبعات مختلفة ؟

﴿ الهلال ﴾ أول من فكر في انشاء دائرة

المعارف البريطانية اديبان اسكتلنديان هما بل (Bell) ومكفر كهار (Mac-Farquhar) من أهالي مدينة ادنبرج وقد شرعا في تأليفها سنة ١٧٦٨ وفرغا منها وطبعاها في سنة ١٧٧١ وسمياها: «الانسكلوبيديا بريتانيكا - أو قاموس العلوم والفنون مجموعاً على أسلوب حديث موضح بمائة وستين صورة وضعه طائفة من الادباء في اسكتلندا»

هذا كان عنوان تلك الموسوعة في أول امرها . والارجح ان «طائفة الادباء» المشار اليها لم تكن سوى «بل» و «مكفر كهار» المشار اليهما ومعهما اديب يدعى وليم سملي (Wm. Smellie) وكان عدد مجلدات الانسكلوبيديا في أول الامر ثلاثة ولكنها زادت حتى أصبحت الآن اثنين وثلاثين عدا الملحقات. وقد ظهرت آخر طبعة منها منذ سنة، وهي تطبع على انواع مختلفة من الورق وبمقاييس متنوعة ويختلف ثمنها بحسب انواع ورقها وتجليدها ويمكن الحصول عليها بدفع اقساط شهرية وعليك بمخاطبة ناشريها وهم

The Encyclopaedia Britannica
Company, London

عجائب الدنيا الجديدة

(بغداد - العراق) خضر عباس

ما هي عجائب الدنيا السبع الحديثة ؟

﴿الهلال﴾ لا نعلم ماذا تقصدون بعجائب الدنيا السبع الحديثة. فان كنتم تقصدون المدهشات التي وفق اليها البشر في العصور الحديثة والتي تقابل عجائب الدنيا السبع القديمة فهذا شيء لم يتفق عليه الكتاب حتى الآن وتعداد هذه المدهشات يختلف باختلاف تقدير كل كاتب . ولا نظننا نخطىء اذا قلنا ان الاعمال الهندسية التي قام بها المتأخرون تفوق في عظمتها أعمال الاقدمين . فحفر ترعة السويس وترعة بناما مثلا . وانشاء جسر (كوبري) بروكلين وغيره من الجسور المشهورة في العالم . وبناء الابراج العالية وناطحات السحاب في العالم الجديد . واقامة السدود العظيمة على الانهر الكبيرة كسد أسوان مثلا . . . الخ . . الخ . كل ذلك اعمال هندسية مدهشة تدل على عظمة عقل الانسان، وهي ليست اقل شأناً من سور الصين وصنم رودس والفراديس المعلقة وغيرها من عجائب الدنيا السبع القديمة . اضف الى ذلك ان الاعمال الهندسية المدهشة التي يفاخر بها المتأخرون انما انشئت لخير البشر بوجه الاجمال بخلاف عجائب الدنيا القديمة فانها - اذا استثنينا منها منارة الاسكندرية - لم تنشأ لذلك القصد

على أن عجائب الدنيا الحديثة يجب أن نبحث عنها في ميدان آخر - في ميدان العلوم الحقيقية النافعة . وأي اعجوبة من اعاجيب الاقدمين اعظم شأناً من الاكتشافات الطبية الحديثة ومن آلات البخار والكهرباء ووسائل الانتصار على الطبيعة في البر والبحر والفضاء ؟ اوليس الانتصار على الميكروبات والامراض المختلفة عملا اعظم من بناء سور الصين ؟ اوليس اختراع التلغراف والتليفون واللاسلكي وما اشبه اعظم من اعجوبة الفراديس المعلقة ؟ بل أليس اختراع القطرات والسفن البخارية والاتوموبيلات والطيارات أعلى شأناً من تشييد ضريح موسولوس؟ فالمعيار الذي يجب ان نقيس بموجبه قيمة

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

« العجائب » هو فائدة تلك العجائب للبشر

فن الخطابة

(الاسكندرية — مصر) عبد الحميد حسن

شاب يميل الى الخطابة ويود في المستقبل أن يكون خطيباً فما هي الكتب التي تنصحون له بقراءتها حتى تتحقق أمنيته ؟

﴿ الهلال ﴾ راجعوا كتاب الدكتور نقولا فياض في هذا الموضوع . وطالعوا خطب مشهوري الخطباء وسيرهم كخطب ديموستينيس وشيشرون وقس بن ساعدة ومن اشتهر من الخطباء في العصور الحديثة كبوسيه وغلادستون وأمثالها. وفي الوقت عينه مرنوا أنفسكم على مطالعة اشهر كتب البلاغة والانشاء وراقبوا كبار الممثلين

تاريخ الحرب العظمى الماضية

(الاسكندرية — مصر) ومنه

ما هو أحسن كتاب وضع بالعربية عن سير الحرب العظمى الماضية وحوادثها يوماً بيوم ؟

﴿ الهلال ﴾ لم يوضع كتاب باللغة العربية عن تلك الحرب على ما نعلم ولم يكتب عنها الا ما ظهر في الصحف العربية في حينه . ولعله لم يحن الوقت اللائم حتى الآن لوضع كتاب كهذا نظراً الى قرب عهدنا بتلك الحرب ولأن كتاباً كهذا يوضع وجروح الحرب لا تزال دامية لا يمكن ان يخلو من التحيز والميل مع الاهواء . فاذا انقضى هذا الجيل فلعله يكون في الامكان وضع تاريخ لتلك الحرب منزه عن الاهواء.

الغناء العربي واللاسلكي

(كوينستون — جنوبي أوستراليا) أ . ش

هل توجد في مصر محطة للراديو يرسل منها الغناء بالعربي ويمكن سماعه في أوروبا وغيرها من البلدان النائية ؟

﴿ الهلال ﴾ كلا . ولكن احدى الشركات الانجليزية طلبت من الحكومة أن تسمح لها بانشاء محطة للرادبو ونظن أن طلبها موضع النظر

الالفاظ المعربة

(مينا بوليس — الولايات المتحدة) احد القراء

نراكم تستعملون في الهلال اسماء معربة ولا سيما اسماء الاشهر فتقولون يناير . فبراير . مارس . الخ . افلا يمكنكم استعمال ما يقابل هذه الالفاظ بالعربية ؟ وهل في وسعكم ان تبينوا لنا لماذا سميت اشهر السنة بالاسماء الافرنجية المعروفة ؟

﴿ الهلال ﴾ اما الالفاظ المعربة فلا غنى لنا عنها في هذا العصر الذي كثرت فيه الصناعات والاختراعات عند الغربيين . وما دمنا في حاجة الى تلك الصناعات والاختراعات فلا بد لنا من استعمال المفردات الخاصة بها كما هي اذ ليس عندنا في اللغة العربية ما يقابلها . وباب التعريب واسع وفي اللغة العربية طائفة كبيرة من المفردات المعربة

اما اسماء الاشهر الافرنجية فهي : يناير (باسم الاله جانوس او يانوس أقدم ملوك لاتيوم) فبراير (او شهر الاله فبروا) . مارس (او شهر المريخ اله الحرب) ابريل (ومعناه شهر تفتيح الازهار). مايو (أو شهر الاله مايا). يونيو (او شهر الاله يونيون) يوليو (او شهر يوليوس قيصر) . اغسطس (او شهر اغسطس قيصر) سبتمبر (اي الشهر السابع " Sept » لان الاشهر قديماً كانت تبتديء من مارس) اكتوبر (اي الشهر الثامن) نوفمبر (اي الشهر التاسع) ديسمبر (اي الشهر العاشر)

من هنا وهناك

الثياب تمتص الصوت

يؤخذ من المباحث التي قام بها بعض العلماء لدرس خواص الصوت ان الثياب ـ ولا سيما الثخينة منها ـ تمتص الاصوات بسهولة . ولذلك نسمع الصوت في الملاهي والكنائس والمجتمعات في فصل الصيف بجلاء أتم مما نسمعه في فصل الشتاء لان الثياب الثخينة تمتص في الشتاء جانباً كبيراً من الامواج الصوتية . وقد ثبت أيضاً أن لنوع النسيج الذي تصنع منه الثياب علاقة كبيرة بطول مدى الدوي الذي ينشأ عن الصوت، وان الملاهي والمسارح التي تكثر فيها وسادات المخمل تحتاج الى أمواج صوت كبيرة

شفاء الصلع

ثبت بالاختبار أن لشيوع استعمال الرصاص والزرنيخ في هذا العصر علاقة كبيرة بالصلع . فالزرنيخ يستعمل بكثرة في بعض المزروعات. والرصاص يكثر في ماء الشرب . وكلا العنصرين يوجد بكثرة في الاشياء التي نستعملها والتي هي من مستلزمات الحضارة .ويقول الثقات أن الصلع الذي ينشأ عن الزرنيخ والرصاص هو قابل للشفاء وان علماء الكيمياء قد اكتشفوا له علاجاً حاسماً ينتظر أن يعلن عنه ويعم استعماله بعد وقت قصير

الميكروبات المعمرة

وجد المشتغلون ببعض مناجم الفحم باميركا بكتيريا حية ذات لون زاه في طبقة فحمية لا يقل عمرها عن عدة ملايين من السنين . ولا تشاهد هذه البكتيريا الا بالمجاهر (المكرسكوبات) القوية . وهذه البكتيريا مستطيلة بيضوية الشكل وبعضها ذات نور يشع . وهي تتوالد بمعدل عدة ملايين في كل ساعة كما ان عدداً كبيراً منها يهلك على الدوام

وقد وجدت بكتيريا حية أيضاً في بعض الصخور التي نشأت قبل العصر الجيولوجي المعروف بالعصر الكمبري والذي يقدر بعض العلماء انه انتهى منذ عدة ملايين من السنين

لمعالجة التهاب الرئة

أعد أحد مستشفيات مدينة شيكاغو غرفة خاصة جهزها بما يلزم من عنصر الاوكسجين الذي يحتاج اليه المصابون بالتهاب الرئة والاختناق بالغازات والامراض الخاصة بالتنفس . ويقدم الاوكسجين في هذه الغرفة للعليل ممزوجاً بعناصر أخرى مما يحتاج اليه . ويدل الاختبار على نجاح هذا الاسلوب من المعالجة

أقدم مدينة أميركية

لا يخفى أن دمشق الشام هي أقدم مدن العالم المعروفة . الا أن مدينة سان دومينكو هي أقدم مدينة استعمرها الاوربيون في العالم الجديد . وكان ذلك في سنة ١٥١٩ . على أن في أميركا مدناً للهنود الاصليين أقدم من سان دومينكو

المذكورة وفي مقدمتها مدينة المكسيك فقد استوطنها أهلها بحسب تقاليد الازتيك في سنة ١٣٢٥ أي منذ أكثر من ستمائة سنة

عنصر الهليوم

الهليوم هو كما لا يخفى من أخف الغازات المعروفة ويمتاز عن الايدروجين وغيره بكونه غير قابل للالتهاب . ويؤخذ من آخر التجارب التى قامت بها الجمعية الكيميائية الاميركية أن من مزايا هذا الغاز انه يصلح للتبريد وللتدفئة على حد سوى لانه « موصل » جيد . وليس ذلك فقط بل اذا أحيطت به الاطعمة حفظها من الفساد لانه يطرد جميع الغازات والعناصر التى تسبب الفساد اذ يحل محلها

غاز الصودا

اذا فتحت زجاجة الصودا فارت فوراناً مصحوباً بأزيز خاص . فهذا الغاز المصحوب بالازيز هو مزيج من الاوكسجين وديوكسيد الكربون . وقد قام بعض الاطباء الاميركيين بتجربته طبياً فثبت لهم انه ينفع في معالجة التهاب الرئة . وفي تقرير لاحد المستشفيات الاميركية انهم عالجوا ١٢٧ مصاباً بالغاز المذكور فكانت النتيجة مدهشة اذ شفي منهم ٧٥ شفاء تاماً سريعاً وظهرت فائدة العلاج في الحالات الباقية (وكانت حالات مستعصية) ظهوراً جلياً

الجلد يقتل الجراثيم

يقول اطباء مصلحة الصحة بولاية ايلينويز الاميركية ان جلد جسم الانسان ليس هو فقط للوقاية بل له منفعة اخرى وهي انه يقتل جراثيم العدوى كما ثبت بالاختبار بشرط ان يكون نظيفاً نظافة تامة . فقد استولد بعض الاطباء بعض الجراثيم في قليل من الحساء (الشوربة) ثم سكبوا الحساء على جلد انسان فلم تمر بضع دقائق حتى هلك من تسعين الى خمسة وتسعين في المائة من تلك الجراثيم . وقد ثبت ايضاً ان جراثيم الحمى التيفوئيدية هي اسرع تلك الجراثيم الى الهلاك

لتقوية الصوت

اخترع احد الاميركيين جهازاً يوضع على التلفون لتقوية الصوت حتى يمكن سماعه بالسهولة مهما يكن ضعيفاً ومهما يكن التلفون في وسط محاط بالضجة والاصوات المزعجة

ومن مزايا هذا الجهاز ايضاً انه كثيراً ما يضطر المتكلم بالتلفون ان يخفض صوته ولا يتكلم الا همساً لكي لا يسمعه الذين حوله . فبواسطة الجهاز الذي نحن بصدده يستطيع الشخص الذي يخاطبه في الطرف الآخر من الخط ان يسمع صوته بجلاء تام

فجر التاريخ

في مقاطعة يوكاتان ببلاد المكسيك كهوف ترجع الى مئات الالوف من السنين . وعلى جدران هذه الكهوف من الداخل نقوش لا تزال سراً مستغلقاً على العلماء ويظن انها اقدم النقوش التى خطتها يد البشر ولا يقل عمرها عن عشرات الالوف من السنين . وقد عثر المنقبون في تلك الكهوف اخيراً على جثث محنطة هي من أقدم البقايا البشرية المعروفة . ولذلك يزعم العلماء ان تلك الكهوف كانت بمنزلة مقابر للشعوب التى كانت تقطن مقاطعة يوكاتان في فجر التاريخ

رصف الشوارع بالكاوتشوك

في سنة ١٩٢٣ شرعت بلدية جلاسجو باسكتلندا في تجربة رصف الشوارع بالكاوتشوك فاسفرت التجربة عن نجاح عظيم وثبت ان الكاوتشوك يحتمل ضغط العربات والمركبات واقدام الخيل والمارة وانه يفضل بهذا الاعتبار الاسفلت نفسه . وفي سنة ١٩٢٦ قامت بلدية لندن بتجربة من هذا النوع فرصفت جسر (كوبري) نيو بردج بالكاوتشوك . ومع أن الاحصاء الرسمي يدل على أن نحو ثلاثين الف اوتومو بيل ومركبة نقل تمر على ذلك الجسر في كل أربع وعشرين ساعة فان الكاوتشوك المرصوف به ذلك الجسر لا يزال سليماً حتى الآن الا في مواضع قليلة دعت الحاجة الى اصلاحها

ولا يكلف الرصف بالكاوتشوك اكثر من أربعة جنيهات عن كل متر مربع

من أعظم الاعمال الهندسية

اتفقت احدى الشركات الهندسية الكبيرة في اميركا مع الحكومة الاميركية على القيام بمشروع هندسي عظيم في وسط ولاية ميسوري لتوليد كهربائية تعادل قوة مائتي الف حصان . وهذا المشروع يقتضي انشاء بحيرة صناعية في ذلك المكان واقامة سد عظيم على مقربة منها . ولانشاء هذه البحيرة لابد من هدم عدة قرى يسكنها بضعة آلاف من السكان واغراق الف واربعمائة مزرعة واثنتين وأربعين مقبرة والوف من الافدنة المزروعة اليوم اشجاراً . واكبر صعوبة تعانيها الشركة التي تقوم بهذا المشروع هي البحث عن اهالي الموتى المدفونين في المقابر الموجودة هنالك للاتفاق على نقل عظامهم. وتقدر نفقات المشروع بما لا يقل عن ثلاثين مليون دولار أو ستة ملايين جنيه

سبب العصر الجليدي

يقول الدكتور ستتسون مدير مرصد بركنز الاميركي ان العصر الجليدي الذي مرت به الكرة الارضية منذ الوف الاجيال كان بسبب مرور سحب كثيفة من الغازات الكونية في الفضاء بين الارض والشمس حتى حجبت اشعة هذه وحرارتها ولم تصل الى الارض . واستمرت الحال كذلك الى أن انقشعت تلك السحب بمرور الاحقاب الطويلة وعادت حرارة الشمس تصل الى الارض

مرقب صغير

في مرصد ميامي بولاية فلوريدا باميركا مرقب قصير الانبوب جداً ولكن عدسته قوية وكذلك مرآته العاكسة وهذا يعتبره العلماء من اقوى (التلسكوبات) وأشدها جلاء . ويمكن بواسطته تصوير الاجرام العلوية ورصدها كانها موجودة على مقربة منا

نقل الابنية

تمكن حديثاً ثمانية عشر رجلا من نقل منزل في مدينة انديانا بوليس مؤلف من ثماني طبقات ويبلغ ثقله ٢٢ مليون رطل . وقد نقلوه مدى خمسين قدماً ثم اداروا وجهته وافسحوا بنقله مجالا لتشييد بناء جديد

وكان هذا المنزل مقرا لاحدى الشركات الاميركية وفيها نحو الف عامل وعاملة . وكان في المنزل آلة رافعة (اسانسور) وانابيب للغاز والماء واسلاك للكهرباء الخ

وقد شاعت عادة نقل المنازل من مكان الى مكان في أميركا تبعاً لمقتضيات النور والهواء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الجيش المصري يتقدم الى الامام

حديث مع معالى وزير الحربية والبحرية

الجيش المصرى والاصلاحات الحربية – البعثات العسكرية التى ترسلها الحكومة الى أوربا – الطيران العسكرى ومبلغ اهتمام الحكومة المصرية به

يسر كل مصري ما يراه الآن من عناية جلالة الملك بالجيش المصري ، وجعل أموره في مقدمة المهام التي يهتم جلالته بها ، واختياره الاكفاء من كبار الرجال لادارة شئونه والعمل تحت ظل رعايته لكل ما يرفع مستواه ويتقدم به الى الامام

وقد كان من نتيجة هـذه العناية ان اتجهت الانظار الى الجيش المصري ، والى ما تناوله من تجديد واصلاح . فرغبنا الى حضرة صاحب المعالي توفيق رفعت باشا وزير الحربية والبحرية ان يحدثنا عن حالة الجيش المصري الراهنة ، ومبلغ اهتمام الحكومة بشئونه في العهد الأخير ، فأجاب معاليه رغبتنا وأفضى الينا بحديث طريف

ومعالي توفيق رفعت باشا من خيرة رجال مصر الذين تقلدوا منصب الوزارة غير مرة . وقد هيأته لذلك كفاءته الادارية ، وما أوتي من مقدرة رشيدة ساعدته على حسن تصريف الأمور . ولعله الوزير الوحيد الذي تقلد الوزارة ثماني مرات كان فيها مثالا للجد والنشاط والاضطلاع بالمسئولية الملقاة على عاتقه

الجيش المصرى والاصلاحات الحربية

قلت : « هل تسمحون معاليكم ان تحدثونا عن حالة الجيش المصري كما هي الآن ، وعن الاصلاحات التي تمت به في السنوات الأخيرة ؟ »

فقال: « يتألف الجيش المصري ككل جيوش الأمم المتمدينة من الأسلحة الثلاثة : الفرسان ، والمدفعية ، والمشاة ، وما يتبعها من المصالح الأخرى . وقد رأى جلالة مولانا الملك ان الحاجة داعية الى بذل الهمة في تكوين هذا الجيش بعد رجوعه من السودان وانفصال الوحدات السودانية التي كانت مندمجة به اندماجاً كلياً وجزئياً

« فبعد ان كانت أورط المشاة المصرية ثمانياً فقط تقيم اثنتان منها بمدينة القاهرة ، وثالثة في الاسكندرية ، والباقي في السودان. وبعد ان كانت القيادة في أربع منها لقواد مصريين، والأربع الأخرى

لقواد انجليز ، وقوام الأورطة الواحدة ستمائة صف ضابط وعسكري ـ صدرت أوامر قائد الجيش الأعلى حضرة صاحب الجلالة الملك بزيادة هـذه الأورط الى إحدى عشرة ، وجعل عدد كل منها ثمانمائة صف ضابط وعسكري بدلاً من ستمائة ، وقسمت الى لواءات ثلاثة ـ الأول بمدينة القاهرة والمعادي . والثاني بالاسكندرية والعريش والسلوم. والثالث بمنقباد (أسيوط) . واسوان . ويتقلد قيادة هذه اللواءات والاورط ضباط مصريون أكفاء

« وفي الجيش المصري أربع بطاريات طوبجية كانت فيما سلف مسلحة بمدافع مكسيم نوردنفلد الجبلية. ولما كانت مدافع الهوتزر من المدافع التي كان لها أثر فعال في الحرب العالمية ، فقد استحضرت وزارة الحربية مدافع من نوع الهوتزر بدل ثلاث بطاريات من النوع الاول

« وفي الجيش المصري بلوك طوبجيـة مركزه محافظة القاهرة ، وبعض أقسامه موزعة على الطوابي بالاسكندرية وبور سعيد . ومهمة هذا البلوك إطلاق مدافع السلام في الاعياد والاحتفالات وتحية البوارج وما أشبه ـ وجميع قواد البطاريات الطوبجية وبلوك المحافظة وقائد عام المدفعية من الضباط المصريين بعد أن كانوا من الانجليز . واحدى هذه البطاريات تعسكر الآن في العريش والاخرى في السلوم

« أما الفرسان ، فاورطتان تعسكران في العباسية بعد أن كانت تعسكر في القاهرة اورطة واحدة . يقود كلتيهما ضباط مصريون بقيادة ضابط مصري كبير

« وللجيش المصري عدة مصالح مهمة بذلت الحكومة المصرية فيها عناية فائقة بفضل رعاية جلالة الملك لها . ومن هذه المصالح القسم الطبي ، ومصلحة الاشغال العسكرية ، ومصلحة الاسلحة والمهمات ، ومصلحة التعيينات ، والحملة الميكانيكية

« ويقوم القسم الطبي بجميع الاعمال الصحية للجيش المصري في أنحاء القطر ، ويدير مستشفى كبيراً بالعباسية . ويتبع هذا القسم مستشفيات في منقباد واسوان والاسكندرية والسلوم والعريش ، وهو مجهز بجميع مهمات الميدان على أحدث طراز

« وتقوم مصلحة الاشغال العسكرية ببناء ثكنات الجنود . وقد كان مجهودها كبيراً في الاعوام الخمسة الماضية . فقد كانت ثكنات الجيش المصري خاصة بثلاث أورط من المشاة، وأورطتين من الفرسان وبطارية مدفعية ، فقامت هذه المصلحة ببناء ثكنات الدفعية الجديدة بالقاهرة والمباني الاضافية في ثكنات المشاة التي اقتضتها زيادة قوة الأورط من ستمائة الى ثمانمائة . وقامت ببناء ثكنة جديدة لأورطة مشاة بالمعادي على أرقى طراز للثكنات العسكرية ، وحولت بعض مباني الجيش القديمة بالمعادي الى ثكنة تسع أورطة مشاة أخرى ، وشيدت مدرسة لتعليم فن الاشارة وضرب النار ، ومدرسة لتعليم الموسيقى بالقاهرة . وقامت بانشاء مستعمرة عسكرية صغيرة بمنقباد . وبنت منازل جميلة منفصلة لاقامة الضباط المتزوجين وكذلك مساكن فخمة للضباط غير المتزوجين . وذلك بخلاف ما شيدته من الثكنات في العريش والسلوم واسوان

« ولما كانت هذه المصلحة قائمة بالأعمال المعمارية للجيش ، فقد رأى جلالة الملك أن يضيف اليها قسما لأعمال هندسة الميدان . وعملا برغبته السامية اعدت المصلحة بلوكا للمهندسين مهمته إعداد

الطرق ، وإنشاء الجسور في ميادين القتال ، وإعداد المواصلات التلغرافية والتليفونية وتشييد المعاقل والحصون ونسفها . . . الخ

« وتقوم مصلحة الاسلحة والمهمات باعمال تأثيث الجيش واعداد ملابسه واسلحته . وبها مصانع لعمل الطرابيش والاحذية والسروج وتفصيل الملابس وحياكتها

« أما مصلحة التعيينات ومصلحة الحملة الميكانيكية ، فتقوم الاولى بتموين الجيش ولها مطاحن بخارية لطحن الغلال . ومن الاصطلاحات التي ادخلت على غذاء الجنود أن جعلت وجبات الاكل ثلاثاً بعد أن كانت وجبتين في اليوم

« وتقوم الثانية بنقل حاجات الجيش ولوازمه في كل جهة ، وذلك تمشياً مع تقدم النقل في الجيوش الحديثة ، اذ كانت هذه الاعمال تقوم بها حملات الوحدات (بالعربات التي يجرها الحيوان) فاهملت هذه الطريقة لبطئها ولما فيها من القسوة على الحيوان . ولا تزال وزارة الحربية جادة في اقتباس الاصلاحات والانظمة الحديثة التي من شأنها ترقية حالة الجيش المصرى »

البعثات العسكرية

قلت : « وهل ترسل وزارة الحربية بعثات عسكرية الى اوربا كل عام ؟ »

فقال : « في كل عام ترسل مدرسة الحربية بعثة من المتخرجين فيها الى انجلترا يتخصص بعض اعضائها في فن تعليم المشاة ، وبعضهم في فن المدفعية ، وبعضهم في هندسة الميدان . وذلك في مدرسة سند هرست وولوتش وشاتام . وبعضهم يتمم علومه في كمبردج

« وهؤلاء الضباط يعودون بعد اتمام دراستهم الى فروع الجيش المصري وبعضهم ينتدب للتدريس بالمدرسة الحربية

« وهناك بعثتان أخريان احداهما ترسلها مصلحة الاسلحة والمهمات الى انجلترا ، وأعضاؤها من الضباط المصريين ، ليتعلموا طرق صيانة الاسلحة والمهمات وحفظ الذخائر ، وبعض هؤلاء الضباط من الذين أتموا دروس الصيدلة . وقد ارسلت بعثة من متخرجي مدرسة الفنون والصنائع تعلموا صناعة الاسلحة وتصليحها وصيانتها ، وهم الآن يقومون باعمال التفتيش على اسلحة الجيش وملاحظة اصلاحها في انحاء القطر

« وثانيتهما بعثة طبية مؤلفة من طبيبين مصريين ترسلهما وزارة الحربية كل عام الى لندن لدرس احدث طرق الطب العسكري سواء أكان في الميدان أم في المعسكرات الدائمة »

الطيران العسكرى

قلت : « نسمع ان الحكومة المصرية مهتمة بامر الطيران العسكري ، فهل وضعت مشروعه قيد التنفيذ ، وماذا تم فيه الى الآن ؟ »

قال : « اهتمت الحكومة المصرية في العهد الاخير بالطيران العسكري . وقد عز عليها أن ترى طائرات الامم الاجنبية تحلق في سمائها دون أن يكون بينها طائرة مصرية . فاعتزمت أن تخرج من القول الى حيز العمل وأعدت له مشروعا جعلته قيد التنفيذ ، وعزمت على تأليف فرقة طيران

مصرية قوامها مركز رياسة الطيران وثلاثة أصناف مركبة من ١٨ طائرة منها ١٥ طائرة من طراز فيكرز فسيا وثلاث من طراز افرو لينكس

« ولكن بما أن الحالة المالية الطارئة لا تساعد على تحقيق هذا المشروع باكمله ، فقد اجتزأت الحكومة مؤقتا بشراء خمس طيارات فقط بما يتبعها من أدوات ومهمات . وأجلت تكوين الفرقة الى أن يصبح عندنا طيارون من أبناء البلاد . ونرجو ان يتم ذلك في عهد قريب عند ما يعود الينا ابناؤنا الذين ارسلوا من المدرسة الحربية للتخصص في هذا الفن في بلاد الانجليز

« وهي تواصل جهدها في إيجاد ضباط طيارين مصريين ، وقد أرسلت ثلاثة الى انجلترا ، وربما لا ينتهي شهر ابريل القادم حتى يعود هؤلاء الضباط الى مصر . ويوجد خمسة غيرهم يتلقون فن الطيران في أبي صوير . ولن يمضي طويل من الوقت حتى نرى لدينا من الطيارين الأكفاء من نستطيع أن نؤلف منهم فرقة طيران تكون أساساً لنشر هذا المخترع الحديث في البلاد المصرية »



خريطة للقطر المصري
تبين مواقع وحدات الجيش فيه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اديسون يتنبأ
ويتحدث عن اختراعات المستقبل
الصحة وأسرار الحياة

في هذا المقال يبسط المستر اديسون رأيه في الاختراعات التي سيوجه اليها الانسان جهوده في المستقبل ويعتقد شيخ المخترعين أن مساعي العلماء ستتجه في المستقبل نحو تحسين النوع البشري والوقوف على أسرار الحياة والموت

لا نظن أحداً من قراء الهلال يجهل اسم المستر توماس اديسون شيخ المخترعين في أميركا ، بل في جميع أنحاء العالم ، وزعيم المحسنين إلى المجتمع الانساني بابتكاراته واستنباطاته

يبلغ المستر اديسون الآن الرابعة والثمانين من عمره . ومع ذلك فلا يزال في همة الشباب . وهو يعزو قوته ونشاطه الى نظام معيشته واقتصاره في الاكل على اللبن الحليب فقط . فهو لا يتناول غذاء آخر منذ ثماني سنوات . وكذلك تفعل زوجته أيضاً ، فقد أدهشها ما رأته من قوة زوجها ونشاطه ، فعزمت أن تقتدي به . وكلاهما يتناول الآن كوباً من اللبن مرة كل ساعتين ويشعر بأنه حاصل على كفايته من الغذاء

ويعتقد المستر اديسون ان مخترعي الاجيال المقبلة سيوجهون جهودهم نحو كل ما له علاقة بشؤون الصحة والحياة . فالكهرباء العادية والكهرباء اللاسلكية والتلفون والسنما والاوتوموبيل والآلات البخارية والطيارة وهلم جرا — جميع هذه قد أصبحت من نصيب الأجيال الماضية والحاضرة . وأما الاجيال المقبلة فستتطلع نحو شيء آخر في اكتشاف اسرار الصحة والحياة

وقد عنّ لجلة المجلات الاميركية أن تستطلع رأي شيخ المخترعين في هذا الامر . فأوفدت اليه اثنين من محرريها فقابلاه وجرى لهما معه حديث ممتع رأينا أن نثبت خلاصته فيما يلي ليطلع عليه القراء وليدركوا ما يجول بخاطر هذا النابغة الشيخ الذي قد أحسن الى المجتمع العمراني بالاختراعات التي سوف تخلد ذكره

***

ألقى مندوبا المجلة على المستر اديسون السؤال الآتي وهو : « هل هنالك فرق بين المخترع المستقل والبحاثة الذي يشتغل اليوم في المعامل العلمية تحت نظام شبيه بنظام الجمعيات او الشركات ومعه « زملاء » يساعدونه في عمله أو يبحثون في الشيء الذي يبحث فيه هو نفسه ولكن من وجوه مختلفة (١) ؟ »

فأجاب المستر اديسون بما يأتي : —

---

(١) راجع مقالة المتاجرة بالذكاء المنشورة على صفحة ٥٢٠ من هذا الجزء

« كلا . لا فرق بين الاثنين . الا أن المخترع الذي يعمل مستقلا (وقد كان جميع المخترعين حتى الآن يعملون مستقلين وعلى انفراد) لا يجد التسهيلات التي يجدها المخترعون الذين يعملون معاً اذ كثيراً ما يعوزه المال الذي هو في حاجة اليه لمواصلة مباحثه »

فسأله المندوبان :

« هل تعتقد أن ما عملته في الماضي كان اسهل لو انك قمت به على النحو الذي يسير بموجبه المخترعون في هذه الايام ، وأمامك كل ماتحتاج اليه من مال ومعدات ؟ »

فاجاب اديسون : « بلا شك . فقد أضعت خمساً واربعين سنة من عمري وأنا أعمل تحت ضغط العسر والحاجة وأبحث للحصول على المال الذي كنت في حاجة اليه »

فسأله المندوبان : « وهل الحاجة هي أم الاختراع كما يقولون ، أم ان الاختراع هو نتيجة حب الاستطلاع الذي هو من طبيعة الانسان ؟ »

فأجاب اديسون : « ان معظم المخترعين يسعون لكسب المال وللحصول على مايقوم بأودهم وأود عيالهم ويساعدهم على مواصلة البحث والاستقراء لاكمال الاختراعات التي يسعون اليها »

* * *

وهنا انتقل الحديث الى اختراعات العصور المقبلة . فسأله المندوبان : « هل تستطيع أن تنبئنا في أي اتجاه ستتجه جهود المخترعين في المستقبل وما هي الاشياء التي سيسعون لاختراعها ؟ »

فأجاب أديسون : « أعتقد أن المخترعين في المستقبل سيوجهون جهودهم الى البيولوجيا والكيمياء والى كل ما له علاقة بالحياة والصحة بوجه الاجمال . فالأمراض لاتزال ثقيلة الوطأة على الجنس البشري وهي تمنع الانسان من مواصلة أعماله ومن التمتع بمناهج الحياة . ومن الصعب الحصول على العناية الطبية الوافية بسبب فداحة النفقات . ومازال العقاقير والأدوية غالية . فلابد من اختراع وسيلة لمعالجة الامراض ومقاومتها ولتحسين صحة النوع البشري على وجه الاجمال . ومن هنا ترون علاقة الكيمياء والبيولوجيا بهذا الامر

وهنا دخل أحد معاوني المستر أديسون يحمل له كوباً من اللبن الحليب وقدمه اليه . فتناوله هذا وشربه قائلا :

« لقد مرت علي نحو ثمانية أعوام وأنا أجرب تأثير التغذية باللبن الحليب . ومنذ ثلاثة أعوام تماماً لم أذق قط شيئاً آخر خلافه : وأظن انني سأواصل الاغتذاء به الى آخر الحياة لانه أفضل غذاء أوجده « الكيماوي الاعظم » (يقصد الله) للانسان »

فسأله المندوبان : « هل يقضي علينا العلم في المستقبل بأن نأكل أقل مما نأكل الآن ، كما قضى علينا بأن نقلل شرابنا ؟ »

فأجاب أديسون : « ان ثمانية في المائة من الذين يموتون انما يموتون بسبب النهم أي كثرة الاكل . وفي الواقع ان الانسان متى بلغ الحادية والعشرين من عمره وجب عليه الاقلال من الاكل والاقتصار على ابسط الأنواع . فكثرة الأطعمة تربك المعدة وهي سم لها . ولا انكر ان الاعتدال في الاكل يقتضي شيئاً من قوة الارادة ولكن لا بد منه لمن يريد ان يعيش طويلا . ومع اني

لا أتناول الآن غير اللبن فان وزني لا ينقص أيضاً . وقد اقتدت بي زوجتي أيضاً . وقد وجدت صعوبة في أول الامر إلا انها تغلبت عليها بقوة ارادتها »

فسأله المندوبان : « وهل تعترف ان انصراف جهود المخترعين في المستقبل نحو الشؤون الصحية سيقلل من مباحثهم في الكهرباء السلكية واللاسلكية وفي الميكانيكيات ؟ »

فاجاب اديسون : « كلا فان حقل الكهربائية واسع جدا وكل يوم تعنّ لنا حاجات جديدة واختراعات نود تحقيقها »

فسأله : « ولكن ما الذي بقي للمخترعين في منطقة الكهربائية ؟ »

فقال اديسون : « ان منافع الكهربائية وطرق استعمالها اكثر من أن يحصيها العد . وفي الواقع اننا لا نزال في بدء عصر الكهربائية . بل نحن لا نعلم حتى الآن ما هي . نعم لقد ذهب الكثيرون في شرحها وتعليلها مذاهب شتى ، ولكن معظمها لا ينطبق على الحقيقة . ومادمنا نجهل كنهها حتى الآن ، فكيف تقول اننا قد بلغنا غاية الاختراع والكمال فيها ؟ »

فسأله المندوبان : « وهل يخشى على الحياة أن تصبح شديدة التعقيد كثيرة المشاكل والمعضلات في المستقبل بسبب كثرة الاختراعات ؟ »

فأجاب : « كلا فسيعتاد الانسان كل طور من اطوار حياته المقبلة كما اعتاد اطوارها الماضية فيكيف اعماله وتصرفاته بموجبها »

فسأله : « وهل هنالك ما يحول دون تعميم التليفزيون . (آلة الرؤية عن بعد) كتعميم التلفون ؟ »

فأجاب : « نعم فجهاز التليفزيون لا يزال غاليا وشديد التعقيد . وهذان المانعان يكفيان ليحولا دون انتشار ذلك الاختراع »

فسأله : « وما رأيكم في « الاوتو — جيرو (١) » ؟ »

فقال : « انه سيحسب في المستقبل من اعظم الاختراعات في عالم الطيران . والفضل فيه لرجل إسباني . ومع انه (اي الاختراع) لم يبلغ درجة الاتقان حتى الآن فهو من انفع الاختراعات وأهمها »

فسأله : « وهل تعتقدون أن للمناطيد المسيرة التي من نوع جراف تسلن مستقبلا باهراً ؟ »

فأجاب أديسون : « بلا شك . ولا تزال هذه المناطيد في أول عهدها ولا شك أنها سترتقي »

فسأله : « وما رأيكم في الغازات السامة التي يستعملها المتحاربون ؟ هل هي من مخففات ويلات الحروب أم مما يزيد في أهوالها ؟ »

فقال اديسون : « لاشك في أن استعمال تلك الغازات أقرب الى الرحمة من استعمال الرصاص والقنابل »

***

هذه خلاصة الحديث الذي أفضى به شيخ المخترعين لذينك الصحافيين أوردناه على سبيل الايجاز للدلالة على ما يجول بفكر ذلك الرجل العظيم بشأن مشاكل العلم والاجتماع

---

(١) الاوتوجيرو (Auto-gyro) هو جهاز يساعد الطيار على التحليق والهبوط عمودياً

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تصريح ٢٨ فبراير
والظروف التي وضع فيها

يتاح لنا في هذا العدد من الهلال ان ننشر صفحة اخرى من صفحات تاريخ مصر السياسي الحديث وهي صفحة الظروف التي وضع فيها تصريح ٢٨ فبراير الذي اعلن فيه الغاء الحماية البريطانية على مصر والاعتراف باستقلال مصر. فقد وفق صاحب هذا الحديث الى الحصول على المسودة الاصلية لمشروع هذا التصريح كما كتبها دولة اسماعيل صدقي باشا بخط يده ، وفاز من دولته بطائفة من المعلومات عن الظروف التي احاطت باعلان ذلك التصريح

في ٧ ديسمبر سنة ١٩٢١ ذهب دولة عدلي يكن باشا ، رئيس الوزارة التي كانت متربعة يومئذ في دست الاحكام ، الى دار المندوب السامي البريطاني ، وكانت ما تزال تعرف بدار الحماية ، وقابل اللورد اللنبي المندوب السامي البريطاني إذ ذاك ، وأبلغه انه سيتشرف بمقابلة عظمة السلطان (والآن جلالة الملك) في اليوم التالي وانه يرجح جداً أن ينتهز فرصة تلك المقابلة لكي يرفع الى عظمته استقالة وزارته

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي ٨ ديسمبر تشرف دولة عدلي باشا بمقابلة عظمة السلطان فعلا ورفع اليه استقالة وزارته ، فقال له عظمته انه يقبلها ، مبدئياً ولكنه يطلب اليه والى سائر زملائه ان يستمروا في النهوض باعباء مناصبهم ريثما يقع الاختيار على الشخص الذي يعهد اليه في تأليف الوزارة الجديدة

وفي ١١ ديسمبر دعي المغفور له عبد الخالق ثروت باشا الى مقابلة عظمة السلطان فخاطبه عظمته في شأن تأليف الوزارة الجديدة فقال رحمه الله انه لا يستطيع ان يبت في المسلك الذي يسلكه قبل ان يسبر غور الحكومة البريطانية في البرنامج الذي يقبل ان يؤلف الوزارة على أساسه

وفي مساء اليوم عينه زار ثروت باشا اللورد اللنبي في داره بقصر الدوبارة وصارحه بأنه لا هو ولا زميله اسماعيل صدقي باشا يستطيعان التقدم لتأليف الوزارة الجديدة ما لم تعدهما الحكومة البريطانية بالغاء الحماية التي بسطتها على مصر وبالاعتراف باستقلال المملكة المصرية

وزاد ثروت باشا على ذلك قوله ان اقدام الحكومة البريطانية على انتهاج هذه الخطة الحكيمة المطابقة لمبادىء العدل والانصاف يساعد كثيراً على تحسين العلاقات القائمة بين البلادين ويكون أكبر سياج عملي لمصالح الانجليز والاجانب في مصر

واستطرد ثروت باشا من ذلك الى القول انه يأمل ان يؤول الاعتراف باستقلال مصر الى تمتع

البلاد بدستور يكفل التعاون بين الحكومة ونواب الأمة تعاوناً فعلياً ، كما انه يأمل ان يؤول الاعتراف بذلك الاستقلال الى اعادة انشاء وزارة الخارجية وانشاء نظام خاص للتمثيل السياسي المصري في الخارج

وهنا قال ثروت باشا للورد اللنبي ان هذه هي أهم قواعد البرنامج الذي عرضه على عظمة السلطان، وقال له انه يقبل تأليف الوزارة على أساسه . فلما وافق عليه عظمته رأى ان يزور فخامته ليطلعه عليه ليتعرف موقف حكومة انجلترا في الجزء الخاص بها منه

وعلى أثر انصراف ثروت باشا من دار المندوب السامي أبرق اللورد اللنبي الى وزارة الخارجية البريطانية بمضمون برنامج ثروت باشا موصياً بقبوله بالحاح

وهنا يجدر بالباحث أن يذكر للتاريخ انه قبل أن يخاطب ثروت باشا اللورد اللنبي في شأن برنامجه الذي لخصناه آنفاً سعى مع دولة اسماعيل صدقي باشا لدى المستشارين الانجليز الذين كانوا يومئذ في الحكومة المصرية لحملهم على التسليم بوجهة النظر المصرية . فكان الفوز حليفهما في سعيهما وما كاد أولئك المستشارون ، وهم كليتن وايموس وباترسن ودوصن ، يقتنعون بصواب السياسة التي بسط لهم ثروت باشا مبادءها حتى أخذوا يعملون من جهتهم على حمل اللورد اللنبي على مشاطرتهم رأيهم فيها . فنجحوا في تحقيق بغيتهم . فلما قابل ثروت باشا اللورد اللنبي ليفاوضه في موضوع برنامجه الفاه مقتنعاً بوجهة نظره كل الاقتناع

وحدث يومئذ ان الصحف المصرية أعلنت ان المغفور له سعد زغلول باشا دعا الى عقد اجتماع عام، فمنع اللورد اللنبي هذا الاجتماع .فنشر سعد باشا احتجاجاً على هذا المنع في الصحف فتوسل اللورد اللنبي بالاحكام العرفية لاصدار قرار بمنع سعد باشا ومصطفى النحاس باشا وفتح الله بركات باشا وعاطف بركات باشا ومكرم عبيد بك وسينوت حنا بك وغيرهم باعتزال السياسة والاقامة بالريف . ويذكر القراء الجواب الذي رد به سعد باشا يومئذ على انذار اللورد اللنبي.فأمر فخامته باعتقاله في صباح يوم ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٢١ وإرساله الى السويس وأبرق فخامته في الوقت عينه الى وزارة الخارجية يرجو منها السماح له بنفي سعد باشا وصحبه الى خارج القطر المصري ، واقترح أن تكون جزيرة سيلان المنفى الذي يختار لهم ، فتلقى الرد من وزارة الخارجية بأنها تعتقد ان جزائر سيشل أكثر ملاءمة من جزيرة سيلان لأسباب شتى

وأدى اعتقال سعد باشا وصحبه ونفيهم الى سيشل الى وقف المفاوضات أياماً بين المغفور له ثروت باشا واللورد اللنبي . ثم استؤنفت بينهما بعد ذلك

وفي ٢٥ ديسمبر قبل عظمة السلطان استقالة وزارة عدلي باشا

وفي ١٢ يناير وفق ثروت باشا الى تدبير الاشخاص الذين قبلوا أن يشتركوا معه في تاليف الوزارة الجديدة وهم اسماعيل صدقي باشا وابرهيم فتحي باشا وجعفر ولي باشا ومصطفى فتحي باشا ومصطفى ماهر باشا ومحمد شكري باشا وواصف سميكة باشا

وكان ثروت باشا قد اتفق في تلك الاثناء مع اللورد اللنبي على أن يوجه فخامته الى عظمة السلطان تبليغاً رسمياً يبلغه فيه قرار الحكومة البريطانية بالغاء الحماية على مصر واعترافها باستقلال

مصر ، وهو التبليغ الذي صار يعرف بعد ذلك بتبليغ ٢٨ فبراير أو تصريح ٢٨ فبراير . فطلب اللورد اللنبي منه أن يعد مسودة هذا التبليغ ليعلم ماذا يريد ان يكون مضمونه . فعهد ثروت باشا في هذا العمل الى دولة صدقي باشا فوضع دولته المسودة وعرضها على ثروت باشا فوافق عليها واخذها الى اللورد اللنبي ، فارتاح اليها ولا تزال النسخة الاصلية لهذه المسودة موجودة عند دولة صدقي باشا وهي مكتوبة بخطه بالفرنسية وقد اعارنا اياها لننقل صورة بعض صفحاتها بالزنكوغراف

وفي ١٢ يناير سنة ١٩٢٢ ابرق اللورد اللنبي الى وزارة الخارجية البريطانية ليطلب منها السماح له بتوجيه ذلك التبليغ الى عظمة السلطان وابرق اليها في الوقت عينه نص مشروع التبليغ برمته

وفي ١٨ يناير تلقى اللورد اللنبي الرد من وزارة الخارجية البريطانية بانها ترغب قبل البت في

الجزء الاول من مسودة تصريح ٢٨ فبراير

مسألة التبليغ أن تستنير بآراء خير العارفين بالشؤون المصرية من الانجليز المقيمين بمصر وانها لذلك تقترح أن يبحر المستشار كليتن والمستشار ايموس الى انجلترا في الحال لكي تتصل الحكومة البريطانية بهما . فرد عليها اللورد اللنبي بان كليتن وايموس وباترسن ودوصن يشاطرونه رأيه تمام المشاطرة ، وانه ليس عندهم حرف واحد يزيدونه على مضمون التبليغ الذي يقترح تبليغه لعظمة السلطان . وأردف فخامته ذلك ببعض التفصيلات لامور وردت في مشروع التبليغ وظن ان حكومته تريد بياناً مفصلا عنها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبعد أخذ ورد بين اللورد اللنبي ووزارة الخارجية البريطانية دعت الوزارة فخامته الى القدوم الى لندن لكي تتفاوض معه شخصياً في الموضوع . وفي ٨ فبراير سنة ١٩٢٢ وصل فخامته الى العاصمة الانجليزية ومعه المستشار كليتن والمستشار ايموس . وبعد ما أقام بلندن أياماً اقتنع في خلالها رجال حكومته بوجهة نظره عاد الى مصر

وفي ٢١ فبراير تلقى اللورد اللنبي تلغرافاً من وزارة الخارجية البريطانية بمضمون التبليغ الذي تقرر أن يبلغه لعظمة السلطان مع التصريح الذي تعلن فيه انجلترا الغاء الحماية والاعتراف باستقلال مصر واستعدادها لالغاء الاحكام العرفية بمجرد ظهور قانون التضمينات واحتفاظها بالتحفظات الاربعة (وهو تصريح ٢٨ فبراير)

وفي ٢٨ فبراير وجه اللورد اللنبي ذلك التبليغ الى عظمة السلطان، مع التصريح المشار اليه آنفاً . فسمي تصريح ٢٨ فبراير كما هو مشهور

واذا راجع الباحث هذا التبليغ فانه يجده مطابقاً للمشروع أو للمسودة التي اقترحها اللورد اللنبي على حكومته وأرسلها اليها بالتلغراف في ١٢ يناير سنة ١٩٢٢ كما جاء آنفاً وما هذه المسودة الا ترجمة حرفية للمسودة التي كتبها صدقي باشا باللغة الفرنسية بطلب من ثروت باشا

ويقتصر التعديل الذي أدخلته وزارة الخارجية البريطانية على المشروع الأول على فصل التصريح عن التبليغ أي انه في المسودة التي وضعها صدقي باشا كان التبليغ والتصريح يؤلفان خطاباً واحداً ففصلتهما وزارة الخارجية وأخذت الجزء الاخير من مشروع التبليغ وجعلت منه تصريحاً قائماً بذاته

كريم ثابت

[illegible]

a) Sécurité des communications de l'Empire britannique

b) Défense de l'Egypte contre toute agression ou toute intervention étrangère

c) Protection des intérêts étrangers en Egypte

[illegible]

son attitude.

Je prie Votre Hautesse d'agréer [illegible]

الجزء الاخير من مسودة تصريح ٢٨ فبراير

نتيجة مسابقة

امنيتي في الحياة

نشرنا في عدد نوفمبر الماضي اقوال طائفة من رجال الادب والسياسة في فرنسا عن اعظم امنية في حياتهم . واستفتينا قراء «الهلال» في الموضوع نفسه ، وكان السؤال الذي وجهناه اليهم هو : «ما اعظم أمنية من امانيك ؟» ووعدنا بان نمنح جائزة مقدارها خمسة جنيهات لافضل رد على هذا السؤال . وقد وردت الينا ردود كثيرة على السؤال المذكور قدمناها الى لجنة مؤلفة من بعض الادباء للاطلاع عليها وانتخاب افضلها . وكان ان انتخبت اللجنة اربعة عشر رداً باعتبارها افضل الردود التي وردت الينا ، واختارت من بينها الردين الاولين لتقسم الجائزة على صاحبيهما باعتبار ان هذين الردين احسن الردود المنتخبة . وعلى ذلك قد منحنا ثلاثة جنيهات لصاحب الرد الاول وجنيهين لصاحب الرد الثاني

الجائزة الاولى

نشأت يتيماً بائساً فحرمت من نعم كثيرة أهمها عطف الناس وحنان الاقارب . أهنت صبياً وشقيت يافعاً واضطهدت شاباً ، فاضطررت الى العمل في سن مبكرة لأقوم بأود نفسي . ولذلك لم أتلق في صدر حياتي من العلم قليلا أو كثيراً ، ولكنني بمعاونة الله تمكنت من الدراسة بنفسي فأحرزت قسطاً من العلوم والآداب ساعدني على الاطمئنان في معيشتي . بيد أني مع ذلك أشعر بألم عميق لوحدتي ، فكأني غريب في هـذا العالم . وما ذلك إلا لحرماني المعنوي من أسباب العطف والحنان اللذين يغمران معظم الناس ولا يقدرهما قدرهما الأوفى إلا أمثالي من البائسين . لذلك فان أمنيتي في الحياة أن أهيء منزلا تكون لي فيه زوجة أعتبرها بمنزلة الأم والزوجة والأخت ، فتغمرني بما حرمت منه طيلة حياتي وتتعهدني برعايتها حتى أنسى الماضي وأعيش سعيداً

محمد امين الجندي
شارع السليمانية ـ السويس

الجائزة الثانية

إن « أمنيتي في الحياة » أن أعيش لأقرأ :

١ ــ أن جلالة ملك مصر والسودان اتفق مع جلالة ملك بريطانيا العظمى على أن تتسلم مصر جميع المناطق الاستوائية بما فيها بحيرات « فؤاد نيانزا » و « فاروق نيانزا » و « فوزية نيانزا »

٢ ــ ان الطيار المصري .. حلق فوق أميركا الجنوبية بعد اجتيازه المحيط . وانه قد أحضر معه الى القاهرة نفراً من سكان الجزر يتكلمون العربية

٣ ــ أن الكاتب الروائي المصري .. نال الجائزة العالمية لهذا العام

٤ ــ أن داراً باسم « دار الخلود » انشئت لتقام فيها مقابر العظماء ونصب الابطال من المصريين وقد كتب على مدخلها : « لا حزبية في التضحية »

اسماعيل عبد المنعم
بوزارة المعارف

ردود اخرى

ان اعظم أماني ، حديقة فيحاء فيها فاكهة وأزهار .. يتوسطها قصر صغير جميل أقضي الحياة فيه مع زوجة حسناء بارعة الجمال ، تحبني وأحبها وتخلص لي وأخلص لها . ويكون لنا من المال ما يكفينا ، ومن راحة البال وجودة الصحة ما يوفر لنا أسباب السعادة . واذا أراد الزمان بأحدنا سوءا ، فالموت لنا معاً أفضل عندي من أي شيء آخر

عبد العزيز توفيق أباظه
موظف بالقسم الفني بالجمعية الزراعية الملكية بمصر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

***

ماذا أتمنى وقد اشتعل رأسي شيباً وأمسيت على وشك الوصول الى هاوية القبر ؟ لاشك في أنني أتمنى :

أن ارى أسعد ساعة في حياتي ، الا وهي تلك الساعة التي أتمدد فيها على فراشي مطمئن النفس هادىء الضمير شاعرا برضا الناس عني واثقاً من أن لاعدو لي في الحياة . اتمنى ذلك لأنه اذا لم يجد الانسان الراحة في نفسه ، فانه لن يجدها في شيء آخر

طاهر محمد
وزارة المواصلات والاشغال ــ بغداد العراق

***

« أمنيتي في الحياة » أن اتزوج فتاة مهذبة وأن أكون أسرة سعيدة وارزق أربعة أولاد أعتني بتربيتهم عناية خاصة ، وأقوم بتثقيفهم في المدارس العالية ليكونوا رجالا عاملين .. يخدمون البلاد العربية عامة والعراق خاصة . وأتمنى أن يكون أولهم طبيباً ليخفف ويلات الانسانية ، وثانيهم قانونياً ليدافع عن الضعفاء أمام الاقوياء ، وثالثهم سياسياً ليناضل « جون بول » ، ورابعهم

من رجال وزارة المعارف ليكافح الأمية ويفتح المدارس . وبعدئذ عندما ألفظ نفسي الاخير ، أنام في لحدي قرير العين

عزت طاهر

المدرسة الثانوية المسائية — بغداد — العراق

* * *

أعظم أمنية في حياتي هي ان لا أتمنى إلا المفيد الصالح من الأماني ، وان يحقق الله بعد ذلك جميع الأماني التي أتمناها . فلو تم لي ذلك لأسعدت نفسي وأسعدت العالم بأجمعه معي

رشيد كباب

الجامعة الاميركية — بيروت

* * *

أتمنى :

ان تكون لي صحة نصير

أن يكون لي غنى روكفلر

أن أخدم بلادي كما يخدم غاندي بلاده

أن تكون لي قوة اختراع كاديسون

ان أكون سياسياً كبسمارك

ان أكون قائداً حربياً كهندنبرج

ان أكون خطيباً كلويد جورج

أن أعيش ما عاشته جدتي « ٩٨ عاماً »

أن أموت بدون ان أتألم

سليم عرفة

الجامعة الاميركية — بيروت

* * *

« امنيتي في الحياة » أن يتحقق المثل الأعلى الذي وضعته نصب عيني وأخذت أدعو الناس اليه منذ خمس وثلاثين سنة وهو أن تتكون من الاقطار العربية كتلة ولايات تسمى « الولايات العربية المتحدة » وأن ارى هذه الولايات جمهورية راقية قوية عاملة على سعادة الانسان بعيدة عن التعصب الديني والقومي . وأن اجدها وقد ضمت بين دفتيها جميع البلاد العربية من الاقيانوس الاطلانطي غربا الى حدود عربستان في مملكة العجم شرقا . . ومن جبل طارق وجبال طورس شمالا إلى زنجبار وما وراءها والبحر الهندي جنوباً

ب . خوري

باكو

* * *

« امنيتي في الحياة » أن تعود عيني اليمنى المفقودة الى سابق عهدها أيام الطفولة حتى اتمكن من

استعمال حقي في الحياة كما يجب وأن تبقى عيون ذريتي سليمة حتى لايكون حظها من الحياة كحظ ابيها

حامد محمد ابو غرارة

من علماء الازهر الشريف

***

لكم يشتعل فؤادي غيرة وحسداً عند ما أقرأ في الصحف أن من الانجليزيات من تشغل منصب وزيرة ، ومن التركيات من أصبحت محامية ، ومن الاميركيات من عينت عضواً في مجلس النواب ومن الفرنسيات من قهرت الجو بطيارتها ، وان « أمنيتي في الحياة » أن اكون كواحدة من هؤلاء متى نهضت بلادي ومنحت فتياتها ما منحته انجلترا وتركيا وغيرهما لبناتها . وأن أقترن برجل عاقل يقدر المرأة ويعمل على اعلاء شأنها والاخذ بناصرها . بذلك أحقق آمالي في ذريتي ، وبذلك أنال ما تصبو اليه نفسي من رقي للفتاة الشرقية

راحيل ميخائيل

مدرسة بمدرسة بنات مليج الاولية

***

« أمنيتي في الحياة » أن أرى التعليم الالزامي بمصر منتظما ، بحيث تخرج مدارسه كثيراً من أبناء الشعب وبناته من ظلمات الأمية الى نور العلم والحضارة

ابو الفتوح حسن العكل

بالتعليم الالزامي بمديرية الغربية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

***

أمنيتي العظمى أن يعلن لي في يقين سر الحياة وغاية الوجود ، وأن أعطى قدرة على السير بمقتضى هذا الاعلان

أمين ابراهيم قام

مهندس ري باسنا

***

أمنيتي العظمى في الحياة أن أملك عقلي الى نهاية أيامي ، وأن أعرف من أنا قبل أن أموت.

نايف نصر

الجامعة الاميركية — بيروت

***

كل ما أتمناه ألا اضطر الى الزواج يوماً من الايام ، خوفا من أن أبعث الى هذه الحياة نسلا يشقى كما شقيت

محمد فؤاد رحمي

ليسانسيه في القانون

أخ يرثي أخاه

قصيدة الدكتور نقولا فياض

في حفلة تأبين فقيد الادب المرحوم الياس فياض

على أثر وفاة المرحوم الياس فياض الذي عرفته مصر كما عرفته سورية فنانا مبدعاً وأديباً صميماً وشاعراً خالصاً أقيمت حفلة تأبين في بيروت تبارى فيها كبار الادباء في وداع زميلهم الراحل العزيز . وقد جاء ما قيل في تلك الحفلة من أحسن ما يقال في هذه المواقف لمكانة المتكلمين وعلو كعبهم في الادب وصدق شعورهم في مصابهم الجلل . وقد كان ختام الحفلة قصيدة الدكتور نقولا فياض شقيق الفقيد . وها نحن أولاء ننشر فيما يلي تلك القصيدة الرقيقة التي تفيض احساسا وبلاغة في رقة وسلاسة . قال حفظه الله وعزى به الادب عن فقد أخيه :

أأخي بكوك وأبنوك وابدعوا ... لكن قلبي لم يزل يتوجع

أصغى الى انشادهم فيطيب لي ... وأفيق من سحر البيان فاجزع

مالي وللايام فيك اعدها ... كل الزمان تذكرٌ وتفجع

ابداً أراك على فراشك والضنى ... يسقيك ملء كؤوسه ويجرع

فمن النعاس على جفونك غمرة ... ومن الشحوب على جبينك برقع

والجسم منحل العزائم مثقلٌ ... بالداء مكلوم الفؤاد مضعضع

. . . .

ابداً أراك على فراشك صابراً ... ويكاد يعصيك اللسان الطيّعُ

وتود لو عاد الزمان مسالماً ... يعطيك من بسماته ما يمنع

لتعيد عهداً لليراع سما به ... للزهر تنظمها لنا وترصع

أسكنته دهراً ولم يبرح على ... رغم السكوت له صرير يسمع

. . . .

ابداً أراك وانت تحدق بي وفي ... نظراتك النبأ الذي لا يخدع

وتبيت تسألني ونبضك هارب ... من أملي هل في شفائك مطمع

وأرى دبيب الموت فيك فأنحني ... متبسماً وحشاشتي تتقطع

. . . .

ابداً أراك ويا لها من رؤية ... نزل القضاء وكان ما أتوقع

قد اطبقت منك الجفون وعطل الـ ... ـقلب الحنون وغاض ذاك المنبع

فطويت يا رسم الحبيب وكنت في ... الافق الرحيب مع الكواكب تلمع

نثروا الزهور على السرير وكفنوا ... جسداً ثوت فيه المكارم اجمع
بل هيكلا هجر الاله مقامه ... فيه فأصبح وهو قفر بلقع

***

يا أيها الالم الذي لا ينجلي ... يا أيها النير الذي لا يخلع
يا منجلا يد الليالي مرهفا ... يمشي على آمالنا ويقطع
ان كنت ذا ظمأ فهلا ترتوي ... أو كنت ذا نهم فهلا تشبع
تلوي على الجيل الاشم فينحني ... وتمر بالبحر الخضم فيخشع
وجماجم الاجيال تحتك تشتكي ... واليك من ظلماتها تتطلع
كم غارة لك في الشباب دفعتها ... واليوم جئت ولا شباب يدفع
لم يبق من شمسي شعاع ضاحك ... فانشر غيومك ما تشاء وتطمع

***

يا شاعر الاحساس كم من شاعر ... بلغ السهى في الترب مثلك يودع
يخفي ظلام القبر طلعة وجهه ... ولروحه في كل أفق مطلع
رويت عصرك بالدموع فأصبحت ... منها كؤوس الشاعرية تترع
وأضفت للقيثارة الكبرى بها ... وتراً ترن على صداه الاضلع
ما أدمع الشعراء غير عواطف ... غنوا بها بؤس الحياة وسجعوا
يغذون من دمهم فيسبق شاعر ... في سكبه لهم وآخر يتبع
وتفرق الاقدار بين عظامهم ... حتى اذا بلغوا الخلود تجمعوا

***

أأخي عهدتك للقوافي حافظاً ... عهداً وهذا يومها افتسمع
تشتاق منك هزارها الصداح في ... النادي ويوحشها الخطيب المصقع
نظم الوفاء بديعها لك مثلما ... قد كنت تنظم للوفاء فتبدع
من لي بروحك أن تشارف منطقي ... ويضمها نحوي الفضاء الاوسع
لا قول فيك وفي الثناء عليهم ... شعراً يردده الصدى ويرجع
أي عصبة الادب التي احببتها ... حبي له ولعله بي يشفع
حملتموني في مصابي منة ... عظمت علي فما أقول واصنع
ملك الاسى قلبي واعي شكركم ... لي فليس لدي الا الادمع

نقولا فياض

أوراق الورد

بقلم الاستاذ مصطفى صادق الرافعي

يتنظر قراء الادب هذا الكتاب النفيس الذي وضعه الاديب الكبير السيد مصطفى صادق الرافعي ونشرنا رسالة منه في الجزء الماضي من الهلال ، وقد وضع له الاستاذ الرافعي مقدمتين احداهما تاريخية بحث فيها بحثاً دقيقاً انتهى منه الى انه ليس في الادب العربي في كل عصوره رسالة من مثل ما في كتابه . والثانية مقدمة فلسفية رأينا ان نتحف بها قراء الهلال ليروا كيف يسمو البيان العربي الدقيق في الاسلوب والفكر [المحرر]

هذا كتاب « أوراق الورد » فحدثني من حدث . . . (١) في سبب هذه التسمية قال : كانت معها ذات يوم وردة لا أدري أيتهما تستنشي الاخرى (٢) فجعلت لها ساعة من حفاوتها تلسها مرة صدرها ومرة شفتيها . والوردة بين ذلك كأنما تنمو في شعاع وندى ، إذ رأيتها وقد تفتحت وتهدلت حتى لحسبت انها قد حالت أوراقها شفاهاً ظمأى . . .

ثم تأملتها شيئاً ثم نحت اليّ بصرها (٣) وقالت : ما أرى هذا الحب إلا كورق الوردة في حياته ورقته وعطره وجماله ، ولا أوراق الوردة إلا مثله في انتثارها على أصابع من يمسها اذا جاوز في مسها حداً بعينه من الرفق ، ثم في تفترها على إلحاح من يتناولها اذا تابع إلحاحه عليها ولو بالتنهد . ثم في بناء عقدها على أن تنحل أو تذوي إن لم يمسكها مع بنائها الرقيق حذر من تكون في يده (٤) لأنها على يده فن لا وردة

ثم دنت الشاعرة الجميلة فناطت وردتها الى عروة صاحبها فقال لها : وضعتها رقيقة نادية في صدري ولكن على معان في القلب كأشواكها . . . فاستضحكت وقالت : فاذا كتبت يوماً معاني الاشواك فسمها « أوراق الورد » . وكذلك سماها

***

عمر الورد فصل من السنة أما الشوك فعمره ما بقيت الشجرة وما بقي حطبها . ولذلك يفنى الحبيب ويذهب الحب ويبقى من بعدهما القلب العاشق وليس بينه وبين آلامه إلا كما ذر الضياء بين أول الفجر وآخرة الليل في مرأى من النور والظلمة يخيل اليك من غبشه (٥) ان الليل ظلام

---

(١) نسبت (رسائل الاحزان) الى صديق على طريقة الرواية فظنها البعض حقيقة لذلك الصديق وما هي له (٢) تستنشق رائحتها وطيبها (٣) أي صرفت اليه بصرها (٤) يعلم القارىء من (رسائل الاحزان) ان الحبيبة شاعرة روحانية تسمو هي وصاحبها بالحب فوق المادة ولا يريدان الا وحي النفس الجميلة للنفس الجميلة (٥) الغبش آخر ظلمة الليل فيكون بياض الفجر على حدها

مكفوف وراء حائط من البلور . فالآلام دائماً بمنزلة من القلب المحب والاشواق منه أبداً على أسباب . ومن أحب مرة فما اهتدى الى حبيب ينتهي منه اذا سلاه . وانما ابتدأ في جمال هذا الحبيب أشواق الحياة التي لا تنتهي وعرف من الحب طريقاً بين الحس والغيب آخره دائماً أول غيره . كطريق السماء لعينك كل مسافة أنت مقدرها فيه تراها قد نيطت بمسافة أخرى (١) الى ما لا ينتهي ولا ينقطع إذ ليس ذلك اتصالا بين المسافات المكونة للابعاد أكثر مما هو اتصال بين النواميس المكونة للابدية

وإلقاء الحب الصحيح في قلب من خامره الهوى معناه إيحاء الفن الى صاحب ذلك القلب يفهم به الصورة الشعرية الجميلة التي يلبس منها الحبيب جماله فيرى كيف يجيء كل شيء من حبيبه كأنه في وزن من الاوزان حتى لكأن هذا الشكل المحبوب إن هو إلا لحن موسيقي خلق انساناً يجاوب بعضه بعضه . . .

وبذلك يخرج من فهم جمال الحبيب الى فهم جمال الطبيعة . ويدرك بروحه ما حول كل شيء من الجو الخيالي البديع المحيط به إحاطة الوزن الشعري بالكلمة . والنغمة الموسيقية بالصوت . ومن ذلك ينبثق في نفسه نور إلهي خالق يفيض على كل جمال في الارض والسماء ما يجعل هذا الجمال من إدراكه أو حسه بسبب قريب فتشتمل نفسه العاشقة على آفاق واسعة من جمال الخليقة ما دام في نفسه الحب . كما تحيط العين بالافق فتحويه ما دام في العين البصر

***

وتاريخ الحب عند صاحب هذه الرسائل كان كله نظرة أخذت تنمو وبقيت تنمو .. وهو حب قد كان من نمائه وجماله وطهره كأنما أزهرت به روضة من الرياض لا امرأة من النساء . وكان من مساغه وحلاوته ولذاته البريئة كأنما أثمرت به شجرة خضراء تعتصر الحلاوة في أثمارها أصابع النور ، فأنت لا تجد في هذه الرسائل معاني النساء متمثلة في امرأة تتصبى رجلا . ولكن معاني الحب والجمال متألهة في انسانية تستوحي من إنسانية أو توحي لها

وبين الدهر والدهر تخرج الاقدار على طوفان الشهوات الذي يغرق الانسانية عاشقاً روحانياً في طباعه مثل شموخ الجبل العالي وقوته وتماسكه . تأوي اليه صفات الحب السامية يعصمها ويبقيها على ندوها (٢) ولو في انسان واحد كما هي على أصيلها في جمال الكون . وهذا الانسان لا يعطي الدنيا إلا من سبيل حرمانه هو . وكأنما يحترق قلبه ليسطع بالنور والدفء على القلوب المظلمة الباردة التي لا يكون الحب فيها إلا خديعة مسولة من الطبيعة بين الجنسين حين تعمد الى حسابها العجيب في جعل الاثنين ثلاثة (٣)

وكل الصفات السامية متى نزلت الى الدهماء والاوشاب وهذا الهمج الهامج في انسانية الحياة ، نحلوها أسماء من طباعهم لا من طباعها ، فاسم الفضيلة عندهم غفلة ، والسمو كبرياء ، والصبر بلادة ،

(١) أي اتصلت بمسافة اذ هو فضاء ممتد لا تقوم فيه الحدود (٢) أي نداوتها ونضرتها (٣) كناية عن النسل واستيلاد الاثنين ثالثا . ومذهب ان الحب خداع من الطبيعة وتسويل بين الذكر والانثى لايجاد النسل مذهب صحيح ولكن في الطبيعة من يسمو عليها ويقهرها فلعل هذا حب آخر ومذهب غير ذاك

والأنفة حماقة ، والروحانية ضعف ، والعفة خيبة ، والحب اسمه الفسق . . .

* * *

وصاحب هذه الرسائل يرى نفسه في الحب كأنما وضع على هامش الناس منطلقاً غير مقيد عزيزاً غير ذليل . فهو كالسطر الذي يكتب على هامش الصفحة يستعرض ما ملأها بين اعلاها وأسفلها وله الشرح والتعليق وما في معناهما ، الى التهكم والضحك والسخرية . ومن ثم فرسائله كذلك على هامش كل رسائل الحب . يتجافى بها عن ألفاظ الشهوات ومعانيها مما يتعمده بعض فحول الكتاب في أوربا ولا طلاوة لرسائلهم وقصصهم بغيره إذ هو يشبه أن يكون روح اللحم والدم في اللغة . . . ويتوخون التأثير من أقرب الطرق اليه فيمسون شهوات القراء بالحادثة والوصف والعبارة كما يدر لعاب الجائع على ألفاظ الطعام وأوصافه وروائحه . . . وانما نحن نرى ان لحياة الحب ــ حين يكون حباً صحيحاً ــ واقعاً غير الواقع في هذه الحياة ، وأوهاماً غير أوهامها ، وحقائق غير حقائقها . فلا بد لها من كلام يلائمها في هذا المعنى الطائف بين القلب والروح يكون أشبه بكلام النية الصادقة لو نطقت في لسان وبكتابة الضمير المخلص لو كتب في قلم

والحب الصحيح اذا سلمت فيه دواعي الصدر ، (١) واعتدلت به نوازي الكبد (٢) ، وتوثق فيه عقد النية ، (٣) واستوى غيبه ومشهده ، (٤) كان أشبه بقوة سماوية تعمل عملها لتبدع من الانسانية شعراً أسمى من حقائقها ، كما كانت الانسانية نفسها قوة عملت أعمالها لتبدع من حقائق الطبيعة أخيلة أجمل من مادتها . فشعر العقل تخلقه الانسانية من الطبيعة بالعلم ، وشعر القلب يخلقه الحب من الانسانية بالجمال . ومن ثم فالحب كالطبقة بين الانسانية والالهية . أفلا تراه يأبى حين يكون إلا ان يكون وحده هو الحق الذي ليس له في البشرية فوق فليس في البشرية ما يوضع فوقه، حتى كل ما عداه من الحقوق والواجبات فهو من بعده في الموضع والمنزلة ؟

الحب الصحيح ليس له فوق ولا يشبهه من هذه الناحية الا الارادة الصحيحة فليس لها وراء ولا يمين ولا شمال وما هي إلا ان تمضي أمام أمام

* * *

انك لا ترى في هذه الرسائل ما ينزع به الكلام ذلك المنزع الذى أشرنا اليه آنفاً ولا ما يتوسع به كتاب أوربا من الحشو الذي يوجه على علل مختلفة بين التاريخ والاجتماع وما اليهما ، ولا ما يقحمونه في رسائلهم من كلام نازل كالكلام الذي يتراجعه العامة (٥) فان كتابنا خالص للجمال بذاته واقع من الحب في خاص معانيه . ولقد كانت حوادث صاحبنا في حبه كالسحب الرقيقة في سماواتها عمر ساعة من الشفق ، وتأتي وعليها ألوانها الالهية أصباغاً واقعة كما تتفق ، ثم لا يكون الجمال والتناسب مع ذلك إلا كما تتفق . فكذلك نشأت رسائله من وحي القلب وروحانيته تموج

---

(١) كناية عن أسباب المودة وأغراضها (٢) كناية عن مواد الشهوات فلا تطير فيه حماقتها (٣) كناية عما يربط عليه القلب فتحت كل حب نية آثمة أو بريئة (٤) كناية عن الحب للحب لا لغاية أخرى فهو في غياب الحبيب مثله فى حضوره (٥) يكثر الاوربيون في رسائلهم الغرامية من سوقيات مبتذلة كأن الحب حادثة يومية يراد تعيينها بمكانها ووقتها واسم شارعها . . .

بمعانيها وتتبرج في معارضها ، ولعمري لمن كتب في الحب والجمال بقلم لقد كتب صاحب هذه الرسائل بقلب . ولو تحيا الابتسامة والدمعة لكانتا سرور ذلك الحب وحزنه ، كما وقعا في حياة الكاتب وايامه من صاحبته ، فهما لا يجاوزان البث والتشاجي وتباريح الصبابة وتسليم الابتسامة على الابتسامة ومغاضبة الدمعة للدمعة ، ولكليهما من روح صاحبه داع ومجيب وعلى ما طال بينهما من زمن الحب فهي كأنها لم تزد له على ان سنحت مسنح الغزال وولت . . .

* * *

وكأن القدر ينقي حوادث هذا الغرام كما تنقى المدرة من الحب (١) بأصابع دقيقة تحت عينين مبصرتين ، فكانت النفس فيه مع جمحاتها كالفرس تترامى في عنانها تخلى لها الطريق . ولكن أمر الطريق لها ونهيه في العنان الذي يلجمها . وظلمات الحب في بعض النفوس المختارة كظلمات الليل في بعض الليالي ، هذه لها القمر وتلك لها الفضيلة

وما أحسب حب هذا الشاعر وتلك الشاعرة قد كان في كل حوادثه الا تأليفاً من الاقدار لهذه الرسائل بمعانيها حتى اذا كسيت المعاني ألفاظها انبثقت كالنور وصدحت كالنغم وجاءت كاشراق الضحى لتناسم الارواح (٢) بعبارات صافية من روح قوية فرض عليها ان تحب ، فلما أحبت فرض عليها ان تتألم ، فلما تألمت فرض عليها ان تعبر ، فلما عبرت فرض عليها ان تسلو . . .

مصطفى صادق الرافعي

خليل بك مطران يتحدث عن الرواية والتمثيل

[بقية المنشور على صفحة ٥١٣]

« وتأليف الروايات ليس من الامور الانشائية السهلة . ويفهم بالبداهة أنه اذا كان مستوى الكتابة الادبية من الجهة الفكرية ما يزال أحط بكثير عندنا نحن الشرقيين ، فالروايات التي هي أصعب وأعقد من سائر ضروب الترسل الجارية في الاستعمال ، لا يتسنى الوصول إلى اتقانها إلا بعد مدارسة ومطالعة وخبرة وتمرين طويل . وكل أولئك لم يتيسر إلى الآن لان المتصدي للكتابة الروائية كان ولم يزل معرضاً لاضاعة وقته ومجهوداته بلا فائدة تذكر من ناحية الرزق

« على هذا فالمأمول من معهد فن التمثيل أن يعد نفوس تلاميذه لتفهم الفن التمثيلي ومعرفة وجوه كماله على صورة أقرب الى الصحة من الصورة التي سبقت . وعندئذ يجرؤ الذين أوتوا قرائح للانشاء التمثيلي أن يقوموا بالتأليف الروائي واختيار الموضوعات الاهلية الشرقية ، والاجادة في تصويرها بالاساليب الشائقة التي ابتكرها الغربيون ، وتفننوا في تنويعها الى حد جعل الذين يريدون التأليف الروائي لا يعدمون وسيلة من ألف وسيلة للاتيان بالعجب العجاب في كل ضرب من ضروب هذا الفن ، جدياً كان أم هزلياً ، كلامياً كان أم غنائياً »

---

(١) المدرة الطين اليابس يكون في حب القمح ونحوه (٢) المناسمة كناية عن قرب المتكلمين أحدهما من الآخر ورقة كلامهما كأن أنفاس كليهما نسيم يتصل بعضه ببعض ولذا تقال في حديث الصاحب للصاحب

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com



اديسون مخترع الفونوغراف .

المتاجرة بالذكاء : أحدث طرق جمع المال

كيف يستغل الاميركيون عقول المخترعين

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

من حسنات نظم التعليم في هذا العصر انها لا ترقي العلوم وتوسع نطاقها فقط ، بل تنشيء أيضاً روح البحث والاستقراء وتكثر من المخترعين . وقد كان المخترع في الازمنة السالفة فرداً يعرف الجميع اسمه ويؤلهونه ويشيرون اليه بالبنان . اما اليوم فالمخترعون يعدون بالالوف والاختراعات التي يسجلونها كل سنة تعد بعشرات الألوف

روى كاتب في احدى المجلات الاميركية ان مدير أحد المطاعم الكبرى بمدينة نيويورك شعر في احدى السنين الماضية بأن عملاءه قد أخذوا يقلون بالتدريج ويولون وجوههم شطر مطاعم أخرى فظن في أول الامر ان الطهاة الذين عنده قد أصبحوا مهملين لا يتقنون اصناف الاطعمة. فاستبدل بهم غيرهم ولكن عملاءه ظلوا يتخلون عنه . فأخذ يزور المطاعم الاخرى التي تفرق عليها عملاؤه

> لا تقرأ سيرة أحد من كبار المخترعين الا ويتمثل لك ذلك المخترع رجلا غريب الاطوار بالي الاطمار . وفي الواقع أن معظم المخترعين الذين دون التاريخ أخبارهم عاشوا في شيء من المسكنة وأنفقوا ما يملكونه في سبيل تحقيق اختراعاتهم . أما اليوم فقد تبدلت الحال وأصبح المخترع رجلا عادياً يتاجر بذكائه ويبيع آراءه ويجد من ينفق عليه

ويجرب أصناف أطعمتها فلم يجدها ـ لا هو ولا غيره من شركائه ـ أفضل من الاصناف التي كان يقدمها في مطعمه . إلا أنه رأى الاطباق التي يقدم عليها الطعام أنظف وأحسن مما عنده . وللحال عزم على تغييرها . ولكنه لم يهتد الى صنف يلائم رغبته من حيث جمال المنظر وسهولة التنظيف . وأخيراً ذهب الى أحد مصانع الاطباق وقابل مديره وسأله هل في وسعه أن يقدم له أطباقاً يتوافر فيها جمال الشكل والمتانة وسهولة التنظيف وخفة الحمل والمداولة وعدم غلاء السعر فاستمهله المدير شهراً من الزمن . وما انقضى ذلك الميعاد حتى أجابه الى طلبه فقدم له صنفاً من الاطباق قد توافرت فيه جميع الشروط التي طلبها

واتضح بعد ذلك ان مدير المصنع ما كاد يقف على طلبات صاحب المطعم حتى عهد الى رؤساء معمله الكيماوي في البحث والاستقراء لاختراع الطبق المطلوب . وكانت النتيجة ان عملاء صاحب صاحب المطعم أخذوا يعودون اليه بالتدريج وعاد عليه عمله بالمكاسب الطائلة

مثل هذا العمل يقع في أوربا وأميركا كل يوم . اذ قلما تجد مصنعاً لاداة من الادوات الشائعة بين الناس إلا وفيه فرع هو عبارة عن معمل كيماوي تشتغل فيه طائفة من أصحاب العقول المفكرة وكلهم يقومون بتجارب مختلفة ترمي الى تحسين الادوات التي تخرج من ذلك المعمل . وما أولئك القوم سوى جماعة من المخترعين قد وجدوا من يقدم لهم الاموال اللازمة لموالاة مباحثهم وتجاربهم فلا يعطل عملهم بسبب قلة المال أو عدم وجود مشجع لهم

استغلال الرءوس المفكرة

ان مخترعي هذا العصر يختلفون عن مخترعي العصور السالفة في كونهم لا يعملون على انفراد ولا محتجبين عن أعين الناس ، بل هم يعملون جماعات جماعات ولديهم كل ما يحتاجون اليه من أموال وأدوات وما أشبه ـ وقلما تجد اليوم مخترعاً يسعى لاستنباط شيء كامل بنفسه ، بل هو يستنبط جزءاً من أجزاء ذلك الشيء بينما يعمل غيره لاستنباط جزء آخر بحيث لا يتم اختراع ذلك الشيء إلا وقد اشترك في إخراجه الى حيز الوجود عدة رءوس مفكرة

ولعل أديسون هو الشخص الوحيد الباقي من طراز المخترعين القدماء . ولكن لهذا الرجل نفسه اليوم أعواناً يساعدونه على ابراز اختراعاته الى حيز الوجود

وقد كان الناس قديماً ينظرون الى المخترع وهم يكادون يعرفونه من مرآه ومرأى ثيابه الرثة وشعره غير المرتب وأطواره الغريبة واحتجابه عن أعين الناس . أما اليوم فقد ذهب كل ذلك وأصبح الاختراع مهنة معترفاً بها . وأصبح لكل مصنع أو شركة من الشركات الميكانيكية معمل يكثر فيه المخترعون الذين هم في الواقع موظفون تابعون لتلك الشركة ، يعملون في مواعيد معينة ويقومون بتجارب كثيرة لاتقان عملهم وابراز اختراعاتهم الى حيز الوجود

ويرجع الانقلاب العظيم الذي طرأ على صفوف المخترعين الى بضع السنوات التي عقبت الحرب العظمى الماضية . ولا شك انه قد كان لتلك الحرب تأثير عظيم في احداث هذا الانقلاب . فان كل دولة من الدول التي دخلت الحرب جمعت حولها المخترعين وأصحاب العقول الراجحة وعهدت اليهم

في استنباط وسائل الحرب والدمار من سلاح وغازات وما أشبه . وكانت التجارب العلمية تجري على نطاق واسع وعقول العلماء تشتغل ليل نهار لاستنباط وسائل الهلاك

وظل هذا الأسلوب من استغلال العقول متبعاً بعد الحرب . والأرجح انه سيظل معمولا به الى ان يحل محله نظام أكثر صلاحاً

ولعله ليس في أميركا شركة من الشركات الكهربائية أو الميكانيكية تخلو من معمل تشتغل فيه عقول المستنبطين جماعات جماعات . فهنالك شركة بيل (Bell) وهي أكبر شركة للتلفونات في العالم وفي مركزها الرئيسي نحو ستة آلاف عامل وموظف نصفهم من كبار العلماء وأصحاب العقول الراجحة والمخترعين والمهندسين وليس لهم عمل سوى ابتكار الوسائل لتحسين عدد التلفونات وأدواتها وتقريبها من مرتبة الكمال

وهنالك أيضاً شركة أديسون وفيها جيش من المخترعين والمهندسين وعلماء الكيمياء والنبات والميكانيكيات والرياضيات وجميعهم يشتغلون على نظام بديع ويعملون لاستنباط الادوات التي تحتاج اليها كل طائفة من طوائف البشر وهي لا ترمي بذلك الا الى توفير الراحة والهناء للانسان

ومثلها الشركة الكهربائية العامة وهي من أكبر الشركات التي من نوعها في العالم . ولها معمل خاص يشتغل فيه جيش جرار من العلماء والمهندسين والمستنبطين ولا عمل لهم سوى ابتكار الآلات الكهربائية المختلفة . وقلما يمر اسبوع دون ان يسجل لأولئك المستنبطين اختراع كهربائي يفيد المجتمع العمراني بوجه الاجمال أو يحسن الاختراعات الكهربائية الشائعة

وكذلك شركة وستنجهاوس الكهربائية ومركزها بمدينة بتسبرج بولاية بنسلفانيا . ولعل المعامل التابعة لهذه الشركة لا مثيل لها في العالم في حسن استعدادها ووفرة معداتها وكثرة العقول التي تعمل فيها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد قامت بعض الدوائر الرسمية في أميركا باحصاء ما لدى الشركات الأميركية من عقول مستنبطة . فظهر لها ان ثلاثة أرباع العلماء والمهندسين والمستنبطين الذين كانت أسماؤهم معروفة منذ الحرب العظمى الماضية هم الآن موظفون في الشركات الكهربائية والميكانيكية المختلفة وانهم يعملون زرافات زرافات بحيث انك قلما تجد اختراعاً ظهر في الولايات المتحدة منذ الحرب الماضية الى الآن الا كان نتيجة اجتهاد عقول كثيرة لا نتيجة جهد فردي . بل لعله لم يظهر في الولايات المتحدة منذ اختراع ماركوني للجهاز اللاسلكي أي اختراع يصح ان يقال انه استنباط فرد واحد

وغني عن البيان انه كلما تقدم الانسان في العلم والحضارة أدرك قيمة الوقت وعلم ان الزمن أثمن من ان يضيع في تكليف عقل واحد ان يستنبط ما يحتاج اليه الاجتماع . فقد ينفق العقل الواحد الشهور والأعوام في اختراع شيء مطلوب ، حالة أنه لو عمل بالاتفاق مع عقول أخرى لتم له ذلك في وقت أقصر

وهذا يدلك على ان الاختراع قد أصبح في الولايات المتحدة (وفي أوربا أيضاً) باباً من أبواب الرزق . واذا كنت صاحب شركة أو معمل في تلك البلاد فقد لا يمر بك يوم من دون ان يطرق بابك طالب وظيفة واذا سألته : « وما صناعتك ؟ » قال لك : « انه مخترع »

بل قد لا يبعد أن يجيء يوم ـ وهو قريب ـ تمنح فيه المدارس الجامعة لبعض خريجيها لقب « بكالوريوس في الاختراع » كما تمنحهم اليوم لقب « بكالوريوس في العلوم »

هل تريد أن تبيع عقلك ؟

ولنضرب لك على ما تقدم بعض الأمثلة لنبين لك كيف يشتغل المخترعون اليوم في الولايات المتحدة

ادخل شركة التلفون الأوتوماتيكي في أية مدينة من المدن التي قد شاع فيها استعمال هذا التلفون في أميركا ، تجد في كل مركز من مراكز الشركة الرئيسية معملاً خاصاً فيه جيش من الموظفين كلهم أو جلهم من العلماء وأصحاب العقول الراجحة في العلم والاختراع . ولكل منهم مهمة خاصة هي ان يفحص عدد التلفون الأوتوماتيكي ويسعى لتحسينها . فهذا يسعى لتحسين الجهاز الذي ينقل الصوت . وذاك يسعى لتحسين الآلة التي تجاوب الصوت . وآخر يسعى لتحسين الجهاز الذي يكبر الصوت . ورابع يسعى لتحسين البطاريات الكهربائية حتى لا تستنفد تياراً كبيراً . وخامس يسعى لتحسين نوع الاسلاك الكهربائية . وسادس يسعى لتحسين طرق وصل المتخاطبين . الخ . الخ . واذا انتقلت الى غرفة « السنترال » نفسها لم تجد فيها أحداً على الاطلاق لأن العدد والآلات تشتغل بنفسها ومن غير احتياج الى عامل . ولكن عاملا يزورها من وقت الى آخر يفحصها ويتعهدها

واذهب الى أحد المستشفيات الكبيرة في نيويورك او غيرها من المدن الكبيرة تجد في المستشفى معملا خاصاً للقيام بالمباحث الميكرسكوبية الدقيقة فيه جيش من الاطباء وعلماء الكيمياء وغيرهم يصلون آناء الليل بأطراف النهار في البحث عن جراثيم الامراض وفي استنباط وسائل مكافحتها

وادخل معامل الكيمياء والعدد الميكانيكية ومصانع الاوتوموبيلات والنسج والآلات الموسيقية والادوات المنزلية وهلم جرا . تجد جيوشاً جرارة من العلماء وأصحاب العقول الراجحة وكلهم يعملون على إتقان مصنوعاتهم وإيصالها الى درجة الكمال

فترى مما تقدم ان الاميركيين شعب غريب الاساليب وأساليبه أقرب الى العقل وأشد انطباقاً على روح هذا العصر . وقد ذهب عصر العمل الفردي وحل محله عصر العمل الاجتماعي . والاميركي لا يبخل بماله في سبيل شيء من ذلك . بل هو لا يبخل بالمال في سبيل أي اختراع يعتقد انه يفيد الاجتماع

وليس ذلك فقط ـ بل ان بعض الشركات التي تستخدم العلماء وجماعة المستنبطين تعلن من وقت الى آخر عن استعدادها لشراء الافكار الجديدة التي تصلح أساساً لاي اختراع مفيد . فاذا كان لدى انسان فكرة لتحقيق أي اختراع وليس عنده المال اللازم لذلك فما عليه إلا ان يذهب الى احدى الشركات التي « تشتري الافكار » ويعرض عليها فكرته . فتفحصها الشركة بكل أمانة واذا بدا لها انها عملية تصلح اساساً لاختراع مفيد كافأته عن تلك الفكرة بشرائها واجزلت له العطاء تشجيعاً له ولأمثاله . واذا رأت الفكرة عقيمة لا تصلح او لا يمكن تحقيقها رفضتها

بهذه الوسيلة يشجع الاميركيون العلماء ويسعون لترقية المدنية وتنشئة جيل من اصحاب العقول الراجحة ومن المخترعين والمفكرين على انهم بعملهم هذا يجعلون العقول بمنزلة آلة ميكانيكية يستعملونها ويستغلونها لينتفعوا بعملها . فماذا تكون نتيجة ذلك في المستقبل يا ترى ؟

العالم السفلي

ما هو الاجرام المنظم
وبماذا يمتاز عن الاجرام الاعتيادي

الاجرام في نظر علماء القانون نسبي أي ان ما تعتبره احدى الدول جريمة قد لا تعتبره غيرها كذلك . فبيع الخمور في أميركا مثلا جريمة، وهو ليس كذلك في غيرها . والبغاء في بعض الدول محرم ، وفي غيرها مباح. والمراهنات في انجلترا محظورة، وفي غيرها ميسورة . وهكذا قل في اعمال اخرى قد يختلف علماء القانون في نظرهم اليها

في اوربا واميركا جمعيات منظمة للقيام باعمال يعتبرها قانون تلك البلاد جرائم وقد لا يعتبرها قانون غيرها كذلك . والاجرام خاضع لناموس النشوء والارتقاء . فكلما ارتقى الاجتماع ارتقت معه وسائل ارتكاب الجرائم . وفي هذا المقال الملخص من مجلة « فوروم » الاميركية بحث طريف عن الاجرام المنظم في اميركا . وآراء كاتبها الجريئة جديرة بالتأمل . على ان نشرها على صفحات الهلال ليس يعني موافقتنا عليها جميعاً

على ان هنالك أعمالا تحرمها جميع القوانين الوضعية والمنزلة في البلاد المتمدنة وتعتبرها جرائم كالقتل والسرقة مثلا اذ ليس في العالم كله قانون يبيحهما . وهذا هو الفرق بين الجرائم الاعتيادية والمنظمة وبعبارة اخرى انه لولا القانون ما حسبت الجرائم التي نحن بصددها جرائم ولا جرت وراءها جرائم اخرى فقانون التحريم في اميركا هو الذي جعل بيع الخمور جريمة ، وهو ليس كذلك في البلاد الاخرى . وهو الذي يجر وراءه التهريب والقتل والرشوة والمخالفات المتعددة. وهذا ما ينتقده أعداء التحريم على الحكومة الاميركية، اذ يقولون انه لولا تحريم المسكرات ما امتلأت السجون بباعة الخمور ومهربيها ومرتكبي الرشوة والمخالفات والقتل وما الى ذلك . ولا شك ان فيما ينعونه على حكومتهم شيئاً من الحقيقة ، ولذلك يفكر اليوم جمهور من عقلاء الاميركيين في إلغاء قانون التحريم

ولا شك ان الجرائم التي ترتكب في أميركا هي من أعظم جرائم العالم كله . والاميركيون يعبرون عن الاجرام المنظم عندهم « بالعالم السفلي » وهو يشمل مجموعة من الرجال والنساء الذين يرتكبون الجرائم المنظمة والقوانين الداخلية التي يسيرون عليها . وفي الواقع ان « العالم السفلي » هو عالم قائم بحد ذاته له أنصار وموظفون يقومون بأعمالهم على أدق نظام ويتحدون قانون البلاد بكل جرأة

وليس هذا هو الوجه المحزن من الامر ، بل المحزن ان معظم قادة العالم السفلي وزعمائه هم من كبار رجال الاجتماع ومن الاغنياء الذين يغشون الاجتماعات العمومية ويختلطون بأفاضل الاميركيين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهم معروفون عند رجال القانون والشرطة، ولكنهم لا يساء اليهم عادة، بل يطلق لهم الحبل على الغارب فيعيثون في البلاد فساداً الى أن تحين الفرصة الملائمة للقبض عليهم ـ اذا كان ذلك ممكناً

وبسبب إقامتهم مطلقي السراح يعتقد الكثيرون ان البوليس الاميركي عاجز عن معاقبتهم. ويعتقد آخرون ان تفشي داء الرشوة بين رجال ذلك البوليس هو الذي ينقذ أولئك المجرمين. والأرجح ان لكلا الزعمين نصيباً من الصحة، وان هنالك عدة عوامل تعمل من وراء الستار لمنع يد البوليس والقضاء من الوصول الى زعماء العالم السفلي

وعلى كل فان الفرق بين المجرم الاعتيادي (كالقاتل والسارق) ومجرم العالم السفلي (كمهرب الخمور) عظيم جداً. فالأول لا حاجة بالمجتمع العمراني اليه. واذا زال من الوجود فلا أحد يتمنى عودته. بخلاف الثاني فانه يقوم بعمل يشعر المجتمع العمراني أو بعضه بالحاجة اليه ويكافئه عنه

وليس غرضنا الآن أن نبحث في شأن كلتا طائفتي المجرمين بل أن نقصر البحث على مجرمي العالم السفلي فقط. فان الآراء مجمعة على ان طائفة المجرمين الاعتياديين هي خطر على الاجتماع يجب القضاء عليه

وظائف مجرمي العالم السفلي

ولا بد لنا من القول هنا بأن للعالم السفلي نظاماً دقيقاً يخضع له جميع أفراده ولا يؤذن لأحد بمخالفته. ولما كان القانون العام لا يعترف بوجود العالم السفلي لم يكن لزعمائه بد من تطبيق نظامهم الخاص بكل دقة وشدة، لأن أقل تراخ أو تفريط قد يؤدي الى فاجعة مروعة

ولعلنا لا نخطىء اذا قلنا ان جرائم العالم السفلي على كثرتها وتشعبها تنحصر في الانواع الاربعة الآتية وهي :

(١) الجرائم المتعلقة بتهريب المسكرات
(٢) « « بالمخدرات
(٣) « « بالدعارة
(٤) « « بالقمار والمراهنات

ومن العبث أن نعتقد ان في الامكان معالجة جرائم العالم السفلي بمجرد تطبيق القانون العام، فان ذلك من أشق الامور ما دامت الوظائف التي تؤديها عصابات العالم السفلي هي مما يتطلبه الجمهور ويشعر بالحاجة اليه. وفي الواقع ان الشعب الاميركي ليس مجمعاً على وجوب أخذ العالم السفلي بالقانون العام لأنه يعتقد ان العالم السفلي لم يوجد الا بسبب القوانين الخاصة التي فرضتها الولايات المتحدة وحدها والتي لا نظير لها أو لبعضها في البلاد الاخرى المتمدنة. وميول الشعب ورغباته تنبو عن مطاردة العالم السفلي أو اضطهاده وتقضي بغض النظر عن الوسائل المحرمة التي يلجأ اليها زعماء ذلك العالم وأتباعه من قتل وارهاب ورشوة وما أشبه. اذ غني عن البيان ان هذه الوسائل المحرمة ليست هي الغاية التي يسعى اليها أولئك المجرمون، وانما هي وسائل يلتمسونها للدفاع عن نظامهم وعالمهم بازاء قوات القانون العام

قلنا ان العالم السفلي يؤدي وظائف يتطلبها فريق من الجمهور ويشعر بالحاجة اليها. نعم ان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القانون العام يحرم تلك الوظائف ويحظرها . ولكن مجرمي العالم السفلي يقولون ان القانون العام ، قبل ان يحظر الاعمال التي يقومون بها ، يجدر به ان يسعى لتغيير طباع الناس وميولهم وأذواقهم . فالاجرام المنظم ليس في الحقيقة اجراماً بالمعنى الفلسفي وانما هو اجرام بالمعنى الوضعي لأن طائفة من الناس رأت وضع قانون حرمت به بيع المسكرات أو المخدرات أو القمار أو الدعارة واعتبرت مخالفته جريمة

خذ مثلا تهريب المسكرات في الولايات المتحدة . تلك التجارة الواسعة النطاق التي يقوم بها مجرمو العالم السفلي والتي قد تغلغلت في جميع طبقات الأمة حتى لقد أصبحت سيئات حظر المسكرات أكثر من الحسنات . وتقول مصلحة حظر المسكرات التابعة لوزارة الداخلية الأميركية ان الاحصاءات التي لدى الحكومة تدل على ان الشعب الاميركي أنفق على المسكرات في السنة الماضية نحو أربعمائة مليون جنيه أي بمعدل ثلاثة جنيهات ونصف جنيه لكل فرد من أفراد الولايات المتحدة . واذا تذكرنا ان المسكرات في تلك البلاد تباع بأثمان باهظة (لأنها ممنوعة) علمنا ان الفرد الأميركي الذي ينفق على المسكرات ثلاثة جنيهات ونصف جنيه انما يشرب من المسكرات بقدر ما يشربه الانجليزي أو الفرنسي أو الألماني تماماً ، وان قانون تحريم المسكرات في أميركا لا يمنع أي انسان من الحصول على ما يريده من تلك المسكرات أي ان ذلك القانون لا فائدة له سوى انه يزيد الجرائم ويجعل الاميركي يدفع ثمن المشروبات التي يدمنها اضعاف ما يدفعه غيره

واذا كانت تجارة المسكرات المحظورة في الولايات المتحدة قد بلغت نحو أربعمائة مليون جنيه في سنة واحدة ، فذلك دليل على ان قانون المنع قد فشل . وان عصابات المهربين يجدون لهم انصاراً يحمونهم من أصحاب النفوذ أنفسهم

وبما ان هذه التجارة محرمة فان القائمين بها لا يجرءون على الاحتكام الى القانون أو الى رجال السلطة للدفاع عن مصالحهم ومصالح تجارتهم . ولهذا يضطرون الى اتباع قانون خاص هو في الواقع قانون اجرامي إذ يشتمل القتل والرشوة وما الى ذلك من الوسائل المحرمة . فمهربو الخمور لا يعتدون على قانون التحريم فقط بل على مجموعة القانون العام كله إذ يحاولون اجتناب القيود الجمركية ويقدمون الرشوة لرجال البوليس ويفضون بعض وجوه النزاع بالقتل والارهاب وما الى ذلك من الوسائل الاجرامية

وما مغزى ذلك كله ؟

مغزاه ان رجال السلطة يحاولون تطبيق قانون خاص على طائفة من الناس يحتاج فريق من الجمهور الى خدماتها وهو مستعد ان يحميها من ذلك القانون الخاص

الجرائم الأخرى

قلنا ان جرائم العالم السفلي تنحصر في أربعة أنواع ذكرنا منها الجرائم التي تتعلق بتهريب المسكرات وبقيت الأنواع الثلاثة الأخرى وهي جرائم المخدرات والدعارة والقمار . ولا بد لنا من القول هنا ان المراد من هذا المقال ليس هو الدفاع عن هذه الجرائم من حيث هي جرائم ، بل من

حيث « مشروعية » اعتبارها جرائم . نعم ان العالم يكون أنعم بالا وأقرب الى الراحة والهناء لو زالت منه جميع هـذه النقائص والشوائب . ولـكن العالم يكون أنعم بالاً أيضاً لو زالت جميع النقائص والمساوىء الأخرى كالـكذب والنفاق والحسد والنميمة والسخرية وما أشبه من الجرائم التي لم يتعرض لها رجال القانون ولا حظروها إلا في حالات استثنائية مع ان حكمها حكم غيرها من الجرائم الأربع التي سبقت الاشارة اليها . فلماذا يطلق سراح الكاذب والنمام والحسود ولا يطلق سراح من يدمن المسكرات مع ان هـذا قد لا يضر أحـداً سوى نفسه . حالة ان أولئك قد يضرون غيرهم ؟

فالسكر والدعارة والقمار والمخدرات وما أشبه نقائص يتمنى كل عاقل لو تزول من العالم ليستريح الناس من شرورها . ولـكن بحثنا فيها انما هو من الوجه القانوني . فهي معتبرة جرائم في القانون الأميركي فقط حالة ان قوانين معظم الأمم الأخرى المتمدنة لا تعتبرها كذلك . وفي هـذه التفرقة ما لا ينطبق على العـدل . والعدل يجب ان لا يتأثر بقيود الزمان والمكان . فالذي يبيع الخمرة في أميركا يعتبر مجرماً . فاذا ذهب الى فرنسا ومارس تلك المهنة لم يكن كذلك

ولنعد الى الدعارة وهي النوع الثاني من الجرائم التي ترتكبها عصابات العالم السفلي . وهـذه الجريمة نقيصة من نقائص الاجتماع ونقطة سوداء في تاريخ الآداب . ولا شك في أنها غير مختصة بأهل العصور الحديثة فقط فقد كانت منتشرة بين البشر منذ أقدم الازمنة . ولـكنها أصبحت في هـذه العصور مهنة معترفاً بها من بعض الحكومات ومحظورة من غيرها . وليس غرضنا هنا تبيان وجوه الضرر منها فان ذلك مما لا يخفى على العاقل . وانما نقول ان الذي يساعد على انتشار الدعارة ، حتى في الولايات المتحدة التي تحرمها ، هو ميول الناس الشاذة وضعف الآداب . ولما كان القانون في أميركا يحرم الدعارة فهو بالطبع يحرم كل ماله علاقة بها كتجارة الرقيق الأبيض وادارة البيوت السرية وما الى ذلك . على ان هذا القانون لم يقدر حتى الآن على كبح شهوات الانسان الجنسية . ومن ثمة رأى مجرمو العالم السفلي في الولايات المتحدة — وفي غير الولايات المتحدة أيضاً — ان يقوموا بتلك التجارة المحرمة اشباعاً لشهوات الناس وجمعاً للمال . ومن أشد دواعي الأسف ان هـذه التجارة يانعة في الولايات المتحدة رائجة ، ولا يقل رواجها هنالك عنه في أي موضع آخر في العالم

ولهذه التجارة في العالم السفلي نظام دقيق مدهش . والقائمون بهـا متغلغلون في جميع طبقات الاجتماع يغشون أرق المجتمعات وأفخم المنازل والقصور لأنهم يعلمون حق العلم بأنهم انما يقومون بوظيفة تتطلبها ميول فريق من الناس وشهواتهم . وهذه الوظيفة تتطلب البحث عن أجمل الفتيات وانشاء الأندية الليلية المشبوهة وإقامة حفلات الرقص واستئجار البيوت السرية وما الى ذلك من الاعمال التي تجري عند القوم على نظام تدهشك دقته وانتظام سيره . وكل ذلك يجري في العالم السفلي ليكون بمأمن من القانون

***

وهكذا القول في جريمة القمار . فالقمار في الولايات المتحدة محرم (كما هو في غيرها أيضاً) ولـكن عصابات العالم السفلي الخبيرة بطبيعة الانسان وميوله ومواطن الضعف فيه تهيء للناس

أماكن القمار وتساعدهم على إشباع شهواتهم من هذا القبيل . ولعل أندية القمار السرية في اميركا لا تقل عن امثالها في بلاد العالم الاخرى . وهى بسبب حظرها قانونًا تدار باشراف عصابات العالم السفلي ولها نظام دقيق لا يختلف عن نظام الجرائم الاخرى التي تقوم بها تلك العصابات . ولا حاجة الى القول ان جريمة القمار تجر وراءها جرائم أخرى كالرشوة والقتل وما أشبه. وفي الواقع ان الرشوة متفشية في العالم الجديد تفشيًا يدعو الى أشد الاسف . ولولاها لكان عمل عصابات العالم السفلي شاقًا محفوفًا باشد الاخطار

كذلك جريمة تهريب المخدرات وبيعها . وتجارتها رائجة رواجًا عظيمًا والقرائن كلها تدل على ان انتشارها سيكون أعظم . والفرق بينها وبين المسكرات ان هذه كانت منتشرة في أميركا منذ أقدم الازمنة حالة ان المخدرات حديثة العهد نسبيًا

شرور لا بد منها

هذه أهم الجرائم التى تقوم بها عصابات العالم السفلي في الولايات المتحدة ، وهي كما سبق القول تختلف عن الجرائم الاعتيادية بكونها نسبية أي انها جرائم في نظر القانون الاميركي في الوقت الحاضر وقد لا يظل القانون ينظر اليها في المستقبل كذلك . والداعي الى ارتكابها على أسلوب منظم هو طبيعة الناس وميولهم وأذواقهم . فهي اذاً شرور لا بد منها . وكان العالم يستريح لو لم تكن قط معروفة . ولكن العالم لا يتخلى عنها والعالم السفلي في الولايات المتحدة (وفي غير الولايات المتحدة أيضًا) يجد فيها مرعى خصيبًا ومجالا واسعًا لجمع الاموال ، وإن يكن من الطرق المحرمة . وما دامت هذه الجرائم شرورًا لا بد منها ورجال القانون لا يسلمون « بمشروعيتها » فستظل الحرب قائمة بين سلطة البلاد الرسمية وسلطة العالم السفلي . وستحمل هذه الحرب الامة نفقات وجهودًا لا طاقة لها بها . وستجر وراءها جرائم الرشوة والقتل وإفساد الضمائر وهلم جرا

ولكن ما العمل ؟

أنطلق الحبل على الغارب وندع الامة تتمرغ في حمأة الرذائل فيؤدي ذلك الى ضعفها وسقوطها كما وقع لأمم وشعوب كثيرة من قبلنا ؟

المسألة عسرة الحل جدًا ولا يمكن معالجتها بمجرد اصدار قوانين استثنائية . ولعل السلاح الوحيد الذي يجدي في مقاومة العالم السفلي هو سلاح التربية الحقيقية وإتاحة الفرص للتغلب على تلك الشرور ودعوة الامة الى مقاومتها واجتنابها وتنبيه الجيل الحاضر الى أخطارها مع استعمال الحيلة والحكمة في استئصال الشر من جذوره بمراقبة مصانع المسكرات والمخدرات مراقبة شديدة وبفرض الضرائب الفادحة على تجارتها ونشر الدعوة الادبية (البروباجندا) لشرح أضرارها . وكذلك جرائم العالم السفلي الاخرى . يجب مقاومتها بالعقل والحكمة وتربية الجيل المقبل تربية صحيحة حتى يشب على النفور من تلك النقائص نفورًا طبيعيًا فذلك خير من إرغامه على النفور منها بقوانين وضعية



المال عماد الفضيلة

بقلم الاستاذ أمير بقطر
الاستاذ بالجامعة الاميركية

بين الزهاد والنساك وبعض رجال الدين المحافظين من جهة ، والاقتصاديين وعلماء الاجتماع من جهة أخرى ، خلاف في النظر الى المال . غير ان هذا الخلاف ظاهري غير حقيقي ، لان كلا من الطرفين يرقب الموضوع بمنظار غير الذي يرقب به الآخر ، في جميع الاديان ما يستدل منه على ان المال أساس الرذيلة ، وان خير الفضيلة انكار الذات وبيع المتاع وتوزيعه على الفقراء .

المال والزهد

وكان أفلاطون الارستقراطي اليوناني ، وبوذا الشريف الهندي ، ويسوع الناصري ، وبولس الطرسوسي ، وأبو العلاء الفيلسوف العربي ، وسبينوزا العالم اليهودي ، يدعون الى الزهد وانكار الذات وكره المال . واذا تصفحنا التاريخ ألفينا حكمة دعواهم ظاهرة للعيان . فقد كانت الملكية في تلك العصور واهية الاساس ، متهدمة الاركان ، أو غير معروفة بالمعنى المفهوم اليوم ، لان قوامها كان الظلم والاستبداد ، والنهب والسلب ، وتغلب القوى على الضعيف ، والاقطاعية ، والربا الفاحش ، وغيرها من المساوىء التي كانت الاديان تعمل على هدمها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولا تزال غالبية الهنود من أتباع بوذا تعتقد ان عماد الفضيلة تعذيب النفس ، وابعادها عن مطايب الحياة ولذاتها ، وكراهية الثروة ، ونبذ الملكية ، والنتيجة انهم متأخرون ، يعيشون عيشة البؤس والمذلة واحتقار النفس ، ويبتعدون عن الفضيلة التي ينشدونها وهم لا يعلمون

ولما أن طلع فجر المدنية ، وتضاعفت حاجات الانسان ، وثبتت أقدام الملكية ، تضاءلت الآراء المضادة للمال ، وتغيرت آراء رجال الدين في أوربا وأميركا ، بزوال الحكمة التي سادت لاجلها الفكرة القديمة ، وانتشار المبادىء الاقتصادية ، والتعاليم الاجتماعية الحديثة . غير ان العالم المتمدين بأسره لا يزال يتمسك بجوهر تلك الفكرة القديمة ، وهو تضحية الفضيلة والشرف وحب الانسانية وعمل الخير ، على مذابح المال والمطامع الاقتصادية

علماء الاقتصاد والفضيلة

ويعلمنا الاقتصاديون أن الفضيلة تكره التبذير والاسراف ، لانهما يدفعان المرء الى الانغماس في الملاهي ، وارتكاب الموبقات ، واطلاق العنان للشهوات. ومن الغريب أن هذه الفكرة تتفق في الجوهر مع رأي انصار الزهد وانكار الذات في العصور السالفة ، وفي عصرنا الحاضر لا تعدو رأي البوذيين . ويزيد الاقتصاديون على ذلك أن كراهية الاسراف تدعو الى حب الاقتصاد ، والاقتصاد يؤدي الى حشد المال ، وانماء الثروة . وهذان الاخيران يوطدان دعائم الملكية . والملكية من أكبر العوامل التي تدفع بالمرء الى ركوب متن الاسفار والمخاطر ، وحب الاختراع ، والنزوع الى الاستكشاف ، مما يعمل على تحسين العالم واسعاد الانسانية.

ويقول علماء الاقتصاد والاجتماع والقانون أن الفقر يضاعف الجرائم والحوادث الجنائية . وقد وجد بالاختبار أن الأعوام التي يكون فيها النيل منخفضاً تكثر فيها الجرائم ، فكأن مقياس الجرائم في مصر ، ينخفض ويرتفع تبعاً لانخفاض ماء الفيضان وارتفاعه بنسبة عكسية

الفساد والفقر

ومن المشاهد ـ بغض النظر عن الجرائم التي يعاقب عليها القانون ـ أن الكذب والنفاق والفساد ، والاختلاط الجنسي الشائن ، ووجود الاطفال غير الشرعيين ، وتفشي الامراض التناسلية الفتاكة ، والتمرغ في حمأة الرذائل بجميع أنواعها ، كل ذلك أكثر انتشاراً بين الطبقات الفقيرة ، منه بين الطبقات المتوسطة والغنية . ويقول الحكيم العربي « العفة ثوب تمزقه الفاقة » وقد استدل علماء الاجتماع على أن أكثر الناس فساداً أسر العمال التي تزدحم جماعات في منزل واحد حقير ، أو في غرفة واحدة أحيانا ، في مدن العالم الكبرى . وبينما نرى ألوفاً من هذه الأكواخ والغرف الحقيرة التي تضم بين جدرانها رجالا ونساء وصبياناً وفتيات ، في بومباي ومدراس وكلكتا ولندن وبرلين ونيويورك وشيكاغو ، نرى هولندا والسويد والنرويج وفنلندا واستونيا قد قضت على تلك الأكواخ ، فزالت وزالت معها أوكار الفساد وأعشاش الرذيلة ، وأصبح لكل عامل وأسرته منزل منعزل عن منزل جاره

ويشكو سكان مصر والاسكندرية وأمهات مدن القطر المصري جميعها من الخادمات وفساد أخلاقهن ، فان ترك الأطفال في أيدي أولئك الفتيات ، مجازفة وخيمة العاقبة . ولا أظن الحالة في أوروبا (ولا أقول أميركا لان هناك لا توجد خادمات) تختلف عن مصر ، الا بنسبة ما بيننا وبينهم من الرخاء بين الطبقات الفقيرة

وليس أدل على تلازم الثروة والأخلاق من حالة أوربا عقب الحرب العظمى . في تلك الفترة المشئومة كانت الاعراض تباع كالسلع بأزهد الأثمان ، وكان كلما أناخ الفقر بكلكله ، ذهبت معالم الفضيلة ونضب ماء الحياء ، وخبت نار الغيرة الزوجية ، وتقوضت المباديء الاخلاقية من أسسها . وما كادت تستعيد أوربا قوتها المالية ، حتى ارتفع المستوى الاخلاقي واعتدل ميزان الفضائل ، تبعاً لذلك

المال والكرامة

إن صاحب المال يخاف التبذل والتوغل في السكر وتعاطي المخدرات ، ويتجنب النزاع والخصام ومعاكسة الغير وإيذاءهم ، ويخشى دخول مراكز الشرطة والمحاكم متهماً جنائياً ، ويتقي شر السجن بكل ما أوتي من قوة ، وضبط عواطف ، وعزة نفس . بعكس الفقير ، الصعلوك ، المتشرد ، معدوم المال ، فالسجن والشارع في نظره سيان ، والتشاجر ، والتعرض لما يشين ، وفقدان الكرامة لا قيمة لها عنده . انظر رجلا حسن البزة ، جميل الهندام ، ذا إباء وشمم وعزة نفس ، وكرامة : قد يكون هذا فقيراً ، ولكن فقره نسبي ، وهو يشعر على الاقل بمعنى للملكية ، أو يأمل ان يكون ذا مال يوماً ما ، والملابس الجذابة الرشيقة التي يرتديها تبعث فيه هذا الأمل ، ويخاف ان يعرض ذاته للتشاجر ، أو الترنح بالخمر ، أو فقدان

الصواب بالمخدرات ، أو ارتكاب ما يشين ، فيعرض تلك الثياب لتمزيقها ، او اتلافها أو تلويثها ، ويعرض كرامته (الموهومة ربما) الى الامتهان . أما ذلك الصعلوك القذر ، فهو ممزق الثياب ، رث الحلقة ، كالح الوجه ، بالي الحذاء ، لا يهمه في الحياة شيء ، فلا مال يخاف ضياعه أو حرمانه من الاستمتاع به ، ولا شرف ، ولا كرامة . . . .

الملكية والفضيلة

ومن مميزات المال الشعور بالتبعة ، والمدنية بأسرها مدينة لتحمل الافراد والأمم هذه التبعة ، ودليلنا على ذلك انه عند نشوب الثورة في بلد ، فأول من يجزع لهولها ويخشى عواقبها الاغنياء وأصحاب الاموال والمدخرون وان لم يتجاوز ادخارهم بضعة جنيهات في صندوق التوفير . أما الفقراء والصعاليك والمتشردون فعلى النقيض من ذلك لا يهمهم أمرها بل ربما يفرحون لشبوب نارها ، اذ لا ناقة لهم في البلاد ولا جمل . ومن هذا يتضح لنا ان حب الطمأنينة ، والملكية ، وتحمل التبعات ، والعزة والكرامة ، والشمم ، والعفة ، والأباء ، والحشمة والوقار — كلها من الفضائل التي يغلب ان يزرعها المال في نفوس أصحابه

وقد يكون الأصل في هذه الفضائل رذيلة الذاتية ، أوحب الذات ، غير أن علماء الفلاسفة يقولون انها فضائل على كل حال ، لأن الأصل في الاحسان مثلا هو شعور المحسن ان المحسن اليه شبيه بأبيه أو أمه أو أحد المقربين اليه من الأموات أو الأحياء . كذلك الأم تشعر بلذة اللقمة التي يلوكها طفلها ، أكثر مما تشعر هي باللقمة التي تلوكها ، وهذا في نظر بعضهم أصل العطف الأبوي والأمومة وأن هذه الغريزة منشؤها حب الذات أيضاً . غير أن هذا كله تعليل خطأ ، فالفضائل التي منشؤها المال ، وفضائل الاحسان والعطف الأبوي والأمومة ، كلها فضائل على كل حال سواء أكان مصدرها الذاتية أم الغيرية

محدثو الثروة والتبذير

وقد يعترض بعضهم على عنوان هذا المقال ، مستشهداً بعدد من أصحاب الأموال الذين تتبرأ الفضيلة منهم . ورداً على هذه الفكرة أقول أن أصحاب الأموال على العموم — من أغنياء ومتوسطين — أشد تعلقاً بأهداب الفضائل السامية من الفقراء كما تدل الاحصاءات . غير أن من يشير اليهم المعترضون هم الاغنياء المحدثون nouveaux riches الذين لا ثروة لهم في الأصل ، وما هي الا عشية وضحاها حتى هبطت عليهم الأموال من حيث لا يعلمون ، وجاءتهم عن طريق المصادفة . ومن المعلوم أن الثروة الموروثة ، غير المكتسبة ، يبذر فيها أصحابها تبذيراً ، وينفقون قوتهم وشبابهم وأعمارهم في انفاقها . فهناك إذاً عوامل أخرى ، لادخل لها في موضوعنا ، تدفع اولئك الى مهاوي الرذيلة . فالبخيل الثري الذي يعيش عيشة الخنازير ويدخر ماله ادخاراً ممقوتاً ، ويقتر على أولاده ويضيق عليهم الخناق ، ثم يموت عن ثروة طائلة ، يفتح « صمام الأمن » عن آخره لأبنائه ، فتنفجر عواطفهم وترمي بقذائفها الى كل ما يسد شهواتهم ويشبع مطامعهم

ويحدث مثل هذا لبعض الممثلين ورجال الفن الذين ينتقلون انتقالا فجائياً من حياة وضيعة الى أسمى مراتب الجاه والثروة ، وسرعان ما يصيبهم ذلك الانتفاخ حتى ينغمسوا في مراتع اللذة الجثمانية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

غير البريئة ، من احتساء أجود الخمور ، ومعاشرة كل امرأة جميلة ، يجدون لعرضها سبيلا ، الى الحياة الاباحية بكل معانيها حتى يقضوا نحبهم وهم في عنفوان الشباب وريعان الصبا . وقد توفى منذ أعوام قليلة شاب من هذا القبيل كانت تترامى على قدميه أجمل نساء العالم من الممثلات وعشاق التمثيل . ومما يعزز عنوان مقالنا ان هذا الممثل الشاب ربح ملايين الريالات من عمله ولكنه مات معدماً ، نتيجة تبذيره المعيب

ولعل من أسباب سقوط هؤلاء الذين يرثون المال بغير كد ولا نصب ، أو يربحونه طفرة واحدة ، توافر الفراغ لديهم ، والفراغ والشباب والجدة مفسدة للمرء . . كما يقول الشاعر العربي ، والخمر والميسر والفحشاء تسير عادة جنباً الى جنب كما يقول المثل الانجليزي

محدثو الثروة والطلاق

وقد وجد ان أكثر حوادث الطلاق في أميركا وأوربا بين الطبقات الفقيرة ، وطبقة المحدثين ، سالفة الذكر . وفي أميركا وحدها يعقد مليون زواج في العام ، وتفصل المحاكم في أكثر من مائة وخمسين الف قضية طلاق . ويعزى هذا العدد الكبير من قضايا الطلاق الى كثرة المحدثين من رجال الفن ونسائه خصوصاً من المشتغلين بالتمثيل الصامت . ومدينة « رينو » عاصمة ولاية نيفادا ، هي الملجأ الذي يهرع اليه الازواج الذين يرغبون في الانفصال عن شركائهم في الحياة ، نظراً لسهولة قوانين الطلاق في تلك الولاية . ويقول الذين زاروا رينو ان عيشة أهلها وأرزاقهم قائمة على أرباب القضايا النسائية من رجال ونساء ، ومعظمهم من المحدثين . وحتى يعلم القارىء الطبقة التي تؤم تلك المدينة ، أقول انه بالرغم من ان عدد سكانها ١٨ الف نسمة فقط ، فانه يوجد بها ٤٧ فندقاً و ٣٥ « صالوناً للجمال » و ٣٢ طبيب أسنان و ٤٣ طبيباً و ١٢٠ محامياً ومئات من قراء الكف وكاشفي البخت . وتدعى هذه المدينة بحق أكبر مدينة صغيرة في العالم

بنو اسرائيل والسر في طول أعمارهم

ويقول الاجتماعيون والاحصائيون أن اليهود في الحوادث الجنائية وقضايا الآداب العامة ، أقل — نسبياً — من غيرهم ، وانه يستنتج من ذلك ان أخلاقهم ومبادئهم أسمى من أخلاق سواهم . أما كون العالم عموماً يبغضهم فعائد الى سببين ، أولهما عزلتهم في كل بلد عن سائر عناصر الامة ، وبعدهم عن الحياة الاجتماعية العامة ، وانضمامهم الى أندية خاصة ، ومدارس خاصة ، تجعلهم في معزل من سائر الناس ، أينما وجدوا وأينما حلوا . وثانيهما بخلهم وكثرة أموالهم مما يجعل الآخرين ينظرون اليهم في عزلتهم نظرة الحسد والحقد

وهناك دليل محسوس ، على تلازم الثروة والفضيلة في اليهود ، وهو امتيازهم عن سواهم بالصحة وطول العمر . والصحة وطول العمر يدلان على عيشة منظمة ، حكيمة ، خلوة من الهموم والمتاعب وقلق الضمير . وهي دليل على توفير في القوي وبعد عن التمادي في الفساد ، والشهوات ، والملاذ الجنسية ، والاسراف في الملاهي والمشرب والمأكل والتنعم المتطرف ، وهي بالاختصار دليل الاعتدال في كل شيء

وفي أميركا حيث تلتقي جميع الاجناس البشرية في ولاياتها المتحدة ، وجد ان اليهود أطول الناس أعماراً ، والعبيد أقصرهم . وهذه النسبة تتفق مع النسبة المالية تماماً . ووجد بالاحصاء أنه اذا افترضنا ان مائة طفل يهودي ولدوا في اليوم الذي ولد فيه مائة طفل أبيض أميركي غير يهودي ، فبعد ٤٧ سنة يكون قد توفى نصف الاميركيين ، في حين ان نصف اليهود لا يموتون قبل مضي ٧١ سنة . وبينما نجد العبيد في أميركا تحصد أرواحهم الأمراض الفتاكة كالسل وذات الرئة . فان اليهود عندهم مناعة طبيعية غريبة ضد هذه الامراض وتعزى هذه المناعة فيهم الى ضبط النفس وكبحها عن الجموح الى الشهوات والاعتدال والدقة الشديدة في فحص اللحوم قبل ذبحها وأكلها

ولعل الثروة تدعو للتفكير ، وتعلمنا الكد والاكباب على العمل ، وبذل الجهد وكل ما ينسينا التفكير في العواطف والشهوات الدنيئة . ويعتقد البعض ان البخيل أصح جسماً من المبذر وأبعد عن ارتكاب الرذائل . واذا كان هناك صحة في هذا القول فيكون الباعث على الفضيلة في البخيل حب الذات . وهذا يعود بنا الى البحث الأول الذي منه استدللنا على ان الفضيلة فضيلة والبعد عن الرذيلة مفخرة ، مهما كانت أسبابها ، وأيا كان منشؤها

اسكتلندا واسيوط ودمنهور

وسكان اسكتلندا تضرب بهم الامثال في البخل والتقتير ، حتى ان أكثر من نصف الحكايات المضحكة في انجلترا وأميركا تعبر عن هذه الصفة التي اختص بها الاسكتلنديون . وسواء أكان بخلهم مبالغاً فيه أم لا ، فان الحقيقة التي لا يمكن انكارها ، ان أخلاق تلك البلاد من أمتن أخلاق الامم ، وأرقاها مستوى ، وأسماها درجة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويتحدث الناس هنا عن بخل أهل أسيوط ودمنهور ويضربون بهم الامثال ، وليس لدي ما يدل على امتياز السكان فيها بسمو الاخلاق ، غير أنني أعلم ان مدينة أسيوط من أغنى مدن القطر المصري وأنه لا يوجد يهودي واحد في هاتين المدينتين ، ولا يعيش أوربي واحد في دمنهور . ومعنى هذا ان سكانهما استنفدوا جميع مصادر الثروة فلم يترك باب واحد ليهودي أو أوروبي كي يطرقه . واعلم أيضاً ان في أسيوط حياً كبيراً شيد على أحدث مبادىء المعمار خارج المدينة وجميع ملاكه من صغار الصناع تقريباً ، واعلم أيضاً ان سكان تلك المدينة اشتهروا بالدقة في أعمالهم والذمة في أداء واجباتهم ، ولو انه يقال ان سبب تلك الصفات وجود رسالة أجنبية علمية دينية في وسطهم منذ زمن طويل

الطبقة الوسطى في اميركا

ولا يخفى على القارىء أن أولئك الذين هاجروا من غربي أوربا الى ولايات أميركا المتحدة بعد استكشاف اميركا ، لم يفعلوا ذلك هرباً من الاضطهاد الديني ، أو سعياً وراء الحرية الدينية والسياسية فقط ، بل جريا وراء غاية اقتصادية . ومما لا يحتاج الى دليل أن أولئك المهاجرين البواسل ـ الذين عبروا الاوقيانوس في خلال الاجيال الاولى التي تلت اكتشاف اميركا ـ من أسمى الناس مبادىء ، وأمتنهم أخلاقاً وهم خميرة الطبقة المتوسطة الكبيرة من الشعب الاميركي اليوم

بلدين من أشد الناس تمسكاً بالفضائل ، وهذا دليل آخر محسوس على تلازم الثروة وحسن الخلق ، كالاحتمال ، والصبر ، وضبط النفس وانكار الذات ، والصلاح والتقوى

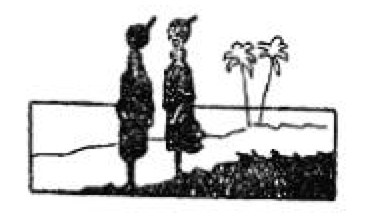
وكان المعروف عن سكان بعض المدن والموانىء في جنوب أوربا وشرقها ، انهم ضعاف الاخلاق تنقصهم الامانة على الاخص ، ولا يزالون كذلك الى درجة ما ، غير ان أخلاقهم تحسنت تحسيناً كثيراً في خلال السنوات الاخيرة ، بتحسن الحالة الاقتصادية هناك

الحضارة والتبذير وقد جاء في مقالة عنوانها « التبذير عماد الحضارة » في عدد الهلال السابق مايشتم منه فكرة منافية لموضوعنا . غير ان من يفكر ملياً يجد ان كاتب ذلك المقال نظر الى الموضوع من وجهة أخرى ، وهي ان المدنية تكثر الحاجات ، وتضاعف مطالب الحياة ، وهذا يدعو الى كثرة الانفاق ووفرة المكسب . وهذه الفكرة من مبادىء علم الاقتصاد الأولية . ومنذ قيام الثورة الصناعية ، وانتشار الآلات والمصانع والمعامل ، نمت رءوس الاموال نمواً سريعاً متواصلا ، وكثر الانتاج ، وازدادت الحاجات ، وارتفعت أجور العمال وأصبح الانفاق (أو التبذير بحسب تعبير مقال الهلال) أمراً لا مندوحة منه . لهذا لا تناقض بين الفكرتين

منعاً لسوء التفاهم وأريد ان ألخص بحثي في النقط الآتية حتى لا يتسرب الى الاذهان ما لم يقصد بهذه الكلمة :

لا يفهم من الموضوع ان كل ذي مال حسن الاخلاق ، أو ان كل معدم سيء السيرة . ولا يعنى به ان الفضيلة تتناسب مع الثروة تناسباً طردياً ، أي ان صاحب الملايين أفضل أخلاقاً من صاحب الالوف ، وهذا الاخير أسمى مبادىء من صاحب المئات وهكذا . فلا هذا صحيح ولا ذاك . ان مجمل هذه الفكرة ان الاختبار والمشاهدات تدل على ان المحافظة على الثروة ، مهما كان مقدارها ، يتبعها عادة التمسك بالفضائل بوجه عام ، والاسراف يدعو الناس الى الافراط في الشهوات واطلاق العنان للنفس ، والانغماس في لذات الحياة ، والوقوع في هوة الرذيلة ، والاقتصاد أساس الفضيلة ودعامتها الكبرى ، وحشد الثروة أول حجر في بناء مجد الأمم واستقلالها ، وان جمع المال بطرق غير شريفة أو الحصول عليه طفرة واحدة فجائية أو عن طريق المصادفة غير المنتظرة قد ترمي بصاحبه في أحضان اللهو والترف فالهلاك الادبي

أمير بقطر



ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

داء الازمة ودواؤها

رأي عالم من أكبر علماء الاقتصاد

من أين ينتظر الفرج ؟

الداء – طمع اصحاب الاموال وعدم قناعتهم بما يقل عن المكاسب التي كانوا يجنونها قبل الحرب

الدواء – ان يقنع كبار مقرضي الاموال بالربح المعقول ويقدموا القروض ليس للذين يريدون تسديد ديونهم بل للذين يسعون لترويج حركة الاعمال

الاستاذ جون مينرد كينز عالم من أكبر علماء الاقتصاد في العالم . كان مستشاراً مالياً للحكومة الانجليزية عند عقد معاهدة فرساي . فلرأيه قيمة خاصة . وقد نشرت له احدى المجلات الاميركية مقالة في أسباب الازمة العالمية الحاضرة تتضمن آراء جديرة بالاعتبار

. . . .

لم يشعر العالم بهذه الازمة الا بعد أن استحكمت حلقاتها وتغلغلت في جميع مناحي حياتنا. ولعل أحداً لم يدرك حتى الآن انها من أعظم الازمات التي وقعت في العصور الحديثة . ولهذا ينظر الناس اليها بعين الجزع والتشاؤم ويتساءلون عن الدواء الناجع لها

ولا بد لنا قبل النظر فيها من تهدئة روع المتشائمين والقول بان هذه السحابة سوف تنقشع باذن الله لان موارد الطبيعة هي هي ، ولان ذكاء الانسان ما يزال مخصباً كما كان ، وفي وسع المرء اذا هو احتكم الى عقله أن يشخص الداء الحقيقي ويصف الدواء

ومن دواعي الاسف اننا بمحاولتنا التخلص من هذه الازمة قد قمنا باعمال كان من شأنها أن تزيدنا ايغالا في الحمأة . ولذلك ضاعت جهود وأموال كثيرة وسيضيع الشيء الكثير منها الى أن تنجلي السحابة كلها ويرتفع كابوس هذه الازمة المروعة

اعراض الازمة

لاحاجة الى القول ان أول أعراض هذه الازمة وأهمها هو الكساد الذي نشاهده في الصناعة والتجارة في الدول الثلاث التي تعتبر اعظم دول الارض في الصناعة ونعني بها انجلترا وأميركا والمانيا. ففي هذه البلدان نحو عشرة ملايين عامل يعانون البطالة ويزيدون في حدة الازمة الاقتصادية . وليس ثمة أي صناعة مهمة تربح ربحاً يتيح لها أن تنمو وتتسع ، كما أنه ليس ثمة أي مادة من المواد الاولية التي تنتجها البلاد الزراعية أو المعدنية تباع باسعار تفي بنفقات انتاجها أو استخراجها . ولعله

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يقع في تاريخ العالم الحديث هبوط في الاسعار عن المستوى الطبيعي كالهبوط الحالي . نعم إن الاسعار هبطت في سنة ١٩٢١ هبوطاً عظيماً ولكنها ظلت فوق مستواها الطبيعي

ومن الحقائق الاولية في علم الاقتصاد ان الازمة الاقتصادية تصيب الكماليات والمنتجات الصناعية قبل اصابتها للضروريات ومواد الانتاج الاولية . ومع ذلك فان الازمة لابد أن تتغلغل بالتدريج في جميع مناحي النظام الاقتصادي حتى تشمله كله . ومتى بلغت ذلك الحد - أي مواد الانتاج الاولية - ظهرت حدتها على أجلاها لان منتجي تلك المواد يصبحون عاجزين عن الشراء

ومن الغريب انه كثيراً ما تبذل المساعي في مثل هذه الحال لانتشال صناعة معينة مما تعانيه من شدة الازمة من دون سعي لانتشال غيرها

ومثل هذه المساعي يقضى عليها غالباً بالفشل لان المهن والصناعات المختلفة ووسائل الانتاج جميعها بمنزلة أعضاء في جسم واحد هو النظام الاقتصادي العام . وما دامت جميع الاعضاء مصابة فمن العبث محاولة شفاء عضو واحد دون سائر الاعضاء

مثال ذلك مايقترحه بعضهم من تقليل انتاج بعض المواد الاولية رفعاً لاسعارها . كتقليل انتاج القطن مثلا طمعاً برفع سعره . ولكن هذا التقليل كان يصلح علاجاً لرفع السعر لوظلت المعامل تطلب الكمية التي اعتادت أن تطلبها من القطن . أما والازمة ملمة بها أيضاً فهي أيضاً مضطرة الى تقليل الانتاج أي أنها لا تطلب الكمية التي كانت تطلبها من انتاج القطن من قبل . فتكون نتيجة ذلك أن تقليل انتاج القطن لا يرفع سعره

وكذلك القول في انتاج سائر المواد الاولية . فاذا ارادت أمة أن ترفع سعر منتجاتها الاولية فان مجرد تقليل تلك المنتجات لايغنيها فتيلا اذا عمدت البلاد الاخرى الى تقليل ماتصنعه من تلك المنتجات وهذا يثبت لنا أن تقليل كمية الانتاج أو نقص الاجور أو ما أشبه ليس علاجاً لأزمة عالمية تئن منها معظم البلدان

ولنفرض جدلا أننا تمكنا من اعادة تنظيم الانتاج على أساس الاجور التي كانت شائعة قبل الحرب ، فان الازمة تبقى على حالها بسبب الديون الاهلية والاجنبية التي قد تراكمت على الدول منذ سنة ١٩١٤ وهي ديون محددة بسعر عملة معينة . فكل هبوط في الاسعار يزيد في ثقل تلك الديون لان معنى هبوط الاسعار هو زيادة قوة النقود على الشراء

وعليه فاذا فرضنا أن اسعار المعيشة رجعت الى ما كانت عليه قبل الحرب فان الدين الاهلي البريطاني الحالي يصبح أكثر من ضعفي ما كان عليه في سنة ١٩٢٠ . ومشروع يونغ (الذي يقضي على ألمانيا بدفع تعويضات معينة للدول التي انتصرت عليها في زمن الحرب) يصبح أشد وطأة من مشروع داوز الذي كانت ألمانيا تشكو منه مر الشكوى . وهكذا قل في ديون جميع الدول . بل لو عادت أسعار المعيشة الى ما كانت عليه قبل الحرب لافلست بعض الدول وكثير من مصارف العالم الكبرى

بعض المعضلات

وهنا تخطر لنا اسئلة نذكر منها ما يأتي مع الجواب عن كل منها بالايجاز :

(اولا) ما سبب وجود الجيوش الجرارة من العمال العاطلين ؟

الجواب عن ذلك - أن اصحاب المعامل لا يجدون لمصنوعاتهم سوقاً الا اذا رضوا بالخسارة

(ثانياً) ولماذا لايجدون سوقاً لمصنوعاتهم الا اذا رضوا بالخسارة ؟

الجواب - لان اسعار الحاجات المصنوعة قد هبطت أكثر مما هبطت نفقات الانتاج

(ثالثاً) ولماذا هبطت اسعار الحاجات المصنوعة أكثر مما هبطت نفقات انتاجها ؟

الجواب - لان من المبادىء الاساسية في علم الاقتصاد ان اسعار الحاجات الاولية ونفقات انتاجها لاتتأثر بقدر ما تتأثر الحاجات المصنوعة والكمالية . ونفقات انتاج الحاجات الاولية أقرب الى البساطة من اسعار الحاجات المصنوعة التي يدخل في حسابها ثمن المواد الخام وثمن الارض ونفقات صنعها من اجور عمال واثمان الآلات وأجور المكان وقيمة التعب ، الى غير ذلك مما يؤثر في سعر الحاجة المصنوعة . اما نفقات الانتاج الاولى فاقرب الى البساطة وابعد عن التعقيد . ولذلك فهي اقل تأثراً بتقلبات الاسعار وان كانت هي ايضاً تعاني من تلك التقلبات مصائب كبيرة

(رابعاً) أليس صحيحاً ان النظام الاقتصادي هو اشبه بدائرة لان المنتج اذا دفع للعامل اجراً عالياً تمكن هذا من شراء ما ينتجه المعمل بسعر عال ؟

الجواب - كلا فان ما يدفعه اصحاب المعامل أجوراً للعمال لا يرجع اليهم بالضرورة بصفة ثمن للمصنوعات التي يشتريها منهم أولئك العمال . ففي زمن الرخاء ورواج الأعمال تزيد الاسعار عادة على نفقات الانتاج . أي إن صاحب المعمل الذي يبيع ما ينسجه مثلا يربح ربحاً جيداً لانه يبيع بضاعته باسعار تزيد على نفقات إنتاجها . وأما في زمن الازمة والكساد فان سعر البضاعة لا يفي بنفقات الانتاج أو على الاقل لايزيد عليها بشيء . ومن الخطأ أن نعتقد أن في وسع أصحاب الاعمال أن يعيدوا التوازن الاقتصادي بتخفيض نفقاتهم وأجور عمالهم ، فان تخفيضاً كهذا انما ينقص قوة أولئك العمال على الشراء فيزيد الطين بلة

(خامساً) اذن ما هو سبب التفاوت بين نفقات الانتاج وأسعار المنتجات ؟

الجواب عن ذلك يقتضي شرحاً وافياً . وهذا المجال لايتسع لمثل ذلك الشرح . فنقول على سبيل الايجاز : إن الحاجات أوالمنتجات نوعان . المنتجات الاولية ، والمنتجات الاستهلاكية : فالمنتجات الاولية هي الحاجات التي لا بد منها لانتاج السلع والمصنوعات كالقطن والآلات والمواد الخام وأدوات البناء وما الى ذلك . والمنتجات الاستهلاكية هي المصنوعات التي نستهلكها إما لغذائنا أو لرفاهتنا كالمأكولات والثياب والاوتوموبيلات وما الى ذلك

فاذا أخذنا المنتجات الاستهلاكية وجدنا أن سعرها يتضمن عنصرين : أولهما ثمن المواد الاولية المصنوعة منها تلك المنتجات . وثانيهما نفقة صنع تلك المنتجات . ومجموع ثمن المواد الاولية ونفقة صنعها سلعاً هو مجموع ما تربحه الامة كلها أو مجموع ايرادها . والامة تتصرف بهذا المجموع أو الايراد فتنفق بعضه في الاستهلاك وتقتصد البعض الآخر أي تدخره

فاذا زادت نفقات الانتاج على السعر اصيب المنتج بالخسارة . والعكس بالعكس . والمنتج لا أمل له بالربح الا اذا رضي الجمهور بانفاق جزء أكبر من ايراده على شراء المنتجات وبادخار جزء أقل من ذلك الايراد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

على أن اصحاب المنتجات الاولية لا يعنون بإنتاج موادهم على نطاق واسع الا اذا ضمنوا الربح .
وهذا يأتي بنا الى هذا السؤال وهو : على أي شيء يتوقف ربح اصحاب المنتجات الاولية ؟

الجواب : أنه يتوقف على رغبة الجمهور في الاحتفاظ بما يدخره نقوداً جامدة.أو في استثمار هذه النقود بشراء منتجات أولية أو ما في حكمها . فاذا نفر الجمهور من استثمارها اصيب اصحاب المنتجات الاولية بالخسارة . وفي هذه الحالة تنقص المنتجات الاولية وتقل كميتها . فيصاب اصحاب المنتجات الاستهلاكية أيضاً بالخسارة . وبعبارة أخرى إن جميع المنتجين يصابون بالخسارة على السواء . واذ ذاك يبدأ شبح البطالة بالظهور

وهذا دليل قاطع على أن كثرة الاستهلاك هي العامل الاقوى في الانتاج ، وانه اذا قل الاستهلاك قل الانتاج

عقد القروض

فاذا صدق ما قلناه كان معناه ان أساس الازمة كلها هو الاحجام عن المشروعات الاقتصادية الجديدة والخوف من أن استثمار رءوس الاموال لاينتج ربحاً . ولا بد لنا من القول هنا أن التجارة هي اليوم عامل دولي وأن تعمد تقليل المواد والمنتجات الاولية يؤثر في أسعار السلع في جميع أنحاء العالم

ترى ما سبب نقص المواد والمنتجات الاولية في العالم بوجه الاجمال ؟

الارجح أن ذلك النقص يرجع الى عدة عوامل أهمها موقف المصارف وأصحاب الاموال الذين اعتادوا اعطاء القروض لاصحاب الاعمال . وكذلك موقف مقترضي الاموال

فلاسباب لا يتسع المجال لشرحها يطلب اليوم اصحاب الاموال فوائد باهظة عن القروض التي يطلبها منهم أصحاب الاعمال . وهم يطلبون تلك الفوائد الباهظة لانهم اعتادوها على أثر الحرب العظمى الماضية اذ كانت الدول تلتجىء اليهم وتطلب منهم القروض. إما لدفع الغرامات أو لتسديد الديون أو لتثبيت قيمة عملة الورق أو ما اشبه . كما أنهم اعتادوها أيضاً لان بعض الذين اصيبوا بالخسائر الفادحة من جراء المضاربات كانوا ولا يزالون يلتجئون اليهم مكرهين للحصول على قروض بفوائد باهظة « لتغطية » مراكزهم أو لتسديد ما يطلب منهم

أضف الى ذلك ان حالة العالم السياسية بوجه الاجمال تجعل مقرضي الاموال يحجمون عن امداد الناس واصحاب الصناعات بما يحتاجون اليه من الاموال . واذا رضي المقرضون بتقديم القروض فرضوا الفوائد الباهظة والشروط الفادحة بازاء ما يعتبرونه مجازفة خطرة . ومن أدعى الامور الى الاسف ان فرنسا والولايات المتحدة (وهما اثنتان من ثلاث امم اعتادت تقديم القروض المالية) قبضتا ايديهما في السنتين الماضيتين عن اقراض الأموال لآجال طويلة . فكان ذلك ضغثاً على ابالة

وادرك المقترضون عناد المقرضين فما كان منهم الا ان استسلموا . فوقعت الازمة وكانت شديدة الوطأة على كلا المقرضين والمقترضين

اضف الى جميع ما تقدم اندفاع الاميركيين وتهورهم في المضاربات وفي مشروعات وهمية منذ

سنة ١٩٢٨ . وكان من نتيجة ذلك ان تدفقت اموال كثيرة على الولايات المتحدة بقصد المضاربات حتى لم يبق ما يكفي لاقراض المشروعات المالية الصحيحة . فكانت العاقبة وخيمة

العلاج

والارجح ان الازمة العالمية قد بلغت اقصى شدتها وان فجر الفرج قد يلوح في أي وقت . ولكن السحابة لا يمكن أن تنقشع تماماً الا متى أدرك مقرضو الاموال ان مصالحهم ومصلحة العالم كله تقضي بتغيير موقفهم وبتقديم الاموال اللازمة بشروط خفيفة معقولة وبضمانات وافية ، على شرط أن يتحققوا ان القروض التي يقدمونها لن تستعمل في المضاربات أو في تسديد الديون أو ما اشبه بل في انعاش التجارة والصناعة وفي معالجة مساوىء هذه الازمة . فاذا لم يفعلوا ذلك فمن العبث أن نبحث عن دواء آخر للأزمة

إن الاموال في العالم — ونقصد الاموال الحقيقية لا الثروات الخيالية — ما تزال هي هي كما كانت في أعوام الرخاء ، بل هي قد زادت زيادة محسوسة . وقد كان من حسنات هذه الازمة أن ايقظت الغافلين واعادتهم الى صحوهم وأرتهم خطأ بعض التصرفات المناقضة للنواميس الاقتصادية وهي ككل النواميس الطبيعية قاسية لا ترحم ولا تشفق . والغريب في أمر الجمهور انه يتسبب بنفسه في المصائب التي تحل به ثم يدهش ويتساءل لماذا تحل به تلك المصائب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



* لو قال قائل في الطبائع مزية لأن اطراف الاضداد تلتقي لم يبعد من الصدق . وقد نجد نتائج الاضداد تتساوى فنجد المرء يبكي من الفرح ومن الحزن . ونجد فرط المودة يلتقي مع فرط البغضة في تتبع العثرات . وقد يكون ذلك سبباً للقطيعة عند عدم الصبر والانصاف

* كل من غلبت عليه طبيعة ما فانه وان بلغ الغاية من الحزم والحذر مصروع اذا كويد من قبلها

* أشد الناس استسهالا للعيوب بلسانه هو أشدهم استسهالا لها بفعله . ويتبين ذلك في مشافهات أهل البذاء ومشاتمات الاراذل من الرجال والنساء

* بعض انواع النصيحة يشكل أمره عن النميمة لان من سمع انساناً يذم آخر ظالماً له ، أويكيده فكتم ذلك عن المقول فيه والمكيد كان الكاتم لذلك ظالماً مذموماً . ثم إن أعلمه بذلك كان قد ولد على الذام والكائد مالم يبلغا استحقاقه بعد من الاذى فيكون ظالماً له . وليس من الحق أن يقتص من الظالم بأكثر من قدر ظلمه

متى ظهر الجنس الابيض

أوربا منذ عشرين ألف سنة

رأي جديد في نزوح السلالات البيضاء غرباً

منذ نحو عشرين ألف سنة ظهر في أوربا شعب أبيض البشرة يعرف بالجنس الكرومانيوني (Cro-magnon) وكانت أوربا مأهولة يومئذ بسلالة من البشر أقرب الى الحيوان منها الى الانسان وتعرف بالجنس النياندرتالى (Neanderthal) . ويظهر ان الانسان النياندرتالى هذا كان يومئذ في أوائل أطوار نشوئه أي انه كان شديد الشبه بالحيوان وأن الصراع بينه وبين الجنس الكرومانيوني أسفر عن تغلب هذا عليه ، تبعاً لناموس بقاء الأفضل

يقول السر آرثر كيث أن أكبر هجرة وقعت في تاريخ الانسان هي هجرة الشعوب الاوربية الى القارة الاميركية واستعمارها في أواخر القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر للميلاد . وتليها الهجرة الى القارة الاوسترالية حيث لا يزال الاوربي يحاول القضاء على البقية الباقية من سكان تلك القارة الاصليين المقيمين هنالك منذ نحو عشرة آلاف سنة

وغني عن البيان أن سواد المؤرخين يدونون حوادث الهجرات ويدرسونها من الوجه الاقتصادي، وقلما يبحثون فيها من وجه نظرية النشوء والارتقاء . مع أن كل هجرة وقعت في تاريخ البشر كانت بمنزلة مرحلة جديدة من مراحل النشوء ، أو خاتمة تجربة وبداءة تجربة أخرى . فلما وصل كولمبوس الى أميركا مثلا وجد فيها شعباً يظهر أنه كان قد نزح اليها من شرقي آسيا واستوطنها . وما هي الا عشية وضحاها حتى أخذت الشعوب الاوربية تتدفق على العالم الجديد وتنازع سكانه الاصليين البقاء . وقد أسفرت التجربة ـ أو أسفر ذلك التنازع ـ عن بقاء الأفضل . ونما الشعب الاميركي نمواً سريعاً بفضل ما امتاز به من عوامل الحياة والبقاء . وكانت تلك العوامل من مصادر مختلفة لان الشعب الذي استوطن العالم الجديد جاء من أنحاء مختلفة

من اين جاء الانسان الابيض ؟
وأين ظهر أولا ؟

واذا دققنا النظر في تاريخ الهجرات الكبيرة رأينا أن الطبيعة استخدمتها لاتمام مراحل معينة من تاريخ نشوء الانسانية .ومع أن أميركا الشمالية عندما

> في هذه المقالة الملخصة عن بحث مسهب للسر آرثر كيث جواب عن هذين السؤالين . واذا تذكرت أن السر آرثر كيث هو من أكبر علماء هذا العصر وانه كان رئيساً لمجمع تقدم العلوم البريطاني علمت أن آراءه جديرة بالمطالعة والاعتبار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اكتشفها كولمبوس كانت جزءاً من القارة الاسيوية فان شعبها الحاضر هو من أصل أوربي كما ان سكان أوستراليا الحاليين أيضاً م من الجنس الابيض الذي استعمر تلك القارة وامتلكها بحكم ناموس بقاء الافضل

وقد نشأنا على الاعتقاد بأن أوربا كانت منذ أقدم الازمنة موطن الجنس الابيض . ولم تنجل لنا الحقيقة الا من عهد قريب اذ ثبت من الاكتشافات الاثرية الحديثة أن ما وقع في أميركا واستراليا في القرون الحديثة وقع مثله في أوربا منذ عشرين الف سنة اذ نزح الى تلك البلاد جنس ابيض يعرف عند العلماء كما سبق القول بالجنس الكرومانيونى وبدأ يستولي على البلاد التي كانت موطناً للجنس النياندرتالي . وكان الصراع بين الجنسين شديداً وطويلا أفضى الى تغلب الجنس الجديد على الجنس القديم . وكان ذلك اعظم نصر حازه الجنس الابيض منذ وجوده على الارض

كيف انجلت الحقيقة ؟

ولننظر الآن في الطريقة التي بها انجلت الحقيقة وفي الحوادث التي أدت الى كشفها . بدأت تلك الحوادث في سنة ١٨٥٧ اذ عثر بعض الالمان على عظام في كهف يرجع عهده الى العصر النياندرتالي على ضفاف نهر الرين . وعرضت تلك العظام على الدكتور شافهوزن الالماني فزعم انها عظام رجل من الجنس الذي كان يقطن أوربا في الازمان الغابرة . وزعم فيرشوف انها عظام رجل من الجنس الابيض الاعتيادي وان صاحبها كان مشوه الخلقة . وكان العلامة هكسلي الانجليزي أقرب منهما الى الحقيقة اذ قال أنها عظام رجل ينتمي الى جنس قريب من جنس سكان أوستراليا الاصليين. ولعل العالم الوحيد الذي أدرك يومئذ حقيقة تلك العظام هو الاستاذ كنج اذ قال انها عظام جنس من البشر قريب الشبه جدا من جنس القردة . ولم يخطر ببال أحد يومئذ ان اكتشاف تلك العظام كان البرهان القاطع على أن أوروبا كانت في الحقب الخالية مأهولة بالشعب الذي يعرف اليوم بالجنس النياندرتالي

وفي الواقع أنه لم يمر على اكتشاف تلك العظام وقت طويل حتى عثر العلماء على امثالها في أنحاء كثيرة من فرنسا والبلجيك واسبانيا وألمانيا وكرواتيا . كما عثروا على أمثالها بعد الحرب الماضية في فلسطين وشبه جزيرة القرم . وعثروا في العام الماضي على ما يقابلها في ايطاليا — على مقربة من روما . وبذلك ثبت أن الجنس النياندرتالي كان مستوطناً أوروبا وبعض انحاء الشرق أيضاً

على أن الاحافير الجيولوجية تدل على أن هـذا الجنس لم يحتفظ بسيادته على أوربا بل فقدها عندما أخذ سيل جنس آخر من النـاس يجرف أوربا ويستوطنها . وآثار الجنس الجديد من عظام وبقايا وأدوات حجرية تختلف كل الاختلاف عن الآثار النياندرتالية وهي أحدث عهداً منها

ورب سائل يقول : «وكيف نعلم أن الجنس الابيض الجديد (أي الجنس الكرومانيوني الذي سبقت الاشارة اليه) هاجر الى أوربا منذ عشرين الف سنة واستوطن تلك البلاد وقضى على الجنس النياندرتالي ؟ »

الجواب عن ذلك عند علماء الجيولوجيا . فالجنس النياندرتالى كان يسكن في أووربا قبل العصر الجليدي الاخير — كما تشهد بذلك احافير هذا الجنس وبقاياه — ثم جاء العصر الجليدي ،

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

وفي أثناء هذا العصر ظهر الجنس الكرومانيوني وأخذ سيله يتدفق على أوربا . وبالتدريج انقرض الجنس الاول تبعاً لناموس بقاء الافضل فبسط الكرومانيون سلطتهم على أوربا كلها . وليس ثمة أي برهان على أنهم امتزجوا بالجنس النياندرتالى بطريق التزاوج . ولكن من المحتمل أنه وقعت حوادث فردية من هذا القبيل

وقد بحث علماء الجيولوجيا - ومنهم طائفة من علماء سكنديناوه - في تاريخ العصر الجليدي فثبت لهم بطريقة لا يتسع المجال لشرحها أن ذلك العصر انتهى منذ نحو اثني عشر الف سنة . وقد قلنا أن الجنس الكرومانيوني بدأ يتدفق على أوربا في أثناء العصر الجليدي . وبفحص آثار هذا الجنس وطبقات الارض التي تكونت في الكهوف يتضح أنه لما انتهى العصر الجليدي من أوربا كان قد مر على الكرومانيين فيها نحو ثمانية آلاف سنة. وهذا يدلنا على أن هجرتهم بدأت منذ نحو عشرين الف سنة وهي المدة التي يسلم بها جمهور العلماء في هذا العصر

آثار النيل والفيوم

ترى من أين جاء الجنس الكرومانيوني ؟

كان هذا الجنس ، كما سبق القول ، ابيض البشرة وأرق من الجنس النياندرتالي بكثير . وقد اختلف العلماء في المصدر الذي صدر منه . فمنهم من قال أنه جاء في الاصل من افريقية . ومنهم من قال انه جاء من آسيا . وكاتب هذه المقالة من الفريق الاخير

فاما حجة الفريق الاول فتلخص بما يأتي : —

في اثناء العصر الجليدي - أي في الزمن الذي كان الجليد يكسو اوربا - كانت صحراء افريقية اقليماً معتدل الجو يسكنه جنس ابيض. وهذه الصحراء ملأى بآثار ذلك الجنس وبالاحافير التي تركها في طبقات الارض السفلى وبادواته الحجرية . وفي السنة الماضية كان اثنان من العلماء الانجليز (سندفورد واركيل (١)) يبحثان في الصحراء الافريقية لحساب الحكومة المصرية . فعثرا في انحاء كثيرة من وادي النيل على ادوات حجرية مماثلة تماماً للادوات الحجرية التي عثر عليها العلماء في وادي التيمز والسين - وهي الادوات التي تنسب الى الجنس الكرومانيوني . ووجد العالمان المذكوران ايضاً ادوات من هذا القبيل في انحاء مختلفة من صحراء ليبية وفي الجهات المجاورة للفيوم . ولا سيما بالقرب من بحيرة قارون . ووجدا ايضاً ما يثبت ان القارة الافريقية بدأت تنشف في الزمن الذي يقال ان الجنس الكرومانيوني بدأ يتدفق فيه على اوربا . فاستخلصا من ذلك ان هذا الجنس جاء في الاصل من افريقية ، وان سبب هجرته منها كان الجفاف والأمحال اللذين اصاباها في تلك العصور الخالية

هذه هي خلاصة الحجة التي يتمسك بها الفريق القائل بان الجنس الكرومانيوني هو من أصل افريقي . وهم يقولون ايضاً ان هذا الجنس نزح من افريقية الى اوربا عن طريق البر الذي كان يصل ايطاليا بتونس والجزائر في ذلك العصر . ولم يبق اليوم من ذلك البر سوى جزيرتي مالطه وصقليه لان البحر غمر البرزخ كله

(1) Sandford and Arkell

على ان علماء الجيولوجيا الذين درسوا هذه المسألة درساً مدققاً انتهوا الى هذه النتيجة : وهي ان البحر غمر ذلك البرزخ قبل هجرة الجنس الكرومانيوني بعصور كثيرة . بحيث انه اذا كان هذا الجنس قد نزح في الأصل حقيقة من افريقية فلا بد أن يكون قد نزح اليها عن غير طريق البرزخ المذكور. كأن يكون قد عبر البحر بمراكب او اطواف أو ما أشبه. الا اذا ثبت ان الكرومانيونيين نزحوا الى اوربا عن طريق البر دائرين حول شرقي البحر الابيض المتوسط

فاما اجتياز البحر بمراكب او اطواف في تلك العصور الخالية ـ اي منذ عشرين الف سنة ـ فليس من الامور التي يسلم بها العقل لان الملاحة لم تكن قد بلغت ذلك الحد من التقدم في ذلك الزمن. ومع ذلك فان هنالك قرائن جديرة بالدرس والبحث . وقد يصح أن تؤيد حجة القائلين بان الجنس الكرومانيوني جاء في الاصل من افريقية . على ان هذه القرائن ايضاً ليست في نظر كاتب هذه المقالة قاطعة . وخلاصتها ان بعض علماء الجيولوجيا الانجليز كانوا يقومون منذ اربع سنوات ببعض المباحث الاثرية في جهات كينيا الواقعة جنوبي صحراء افريقية وعلى مقربة من خط الاستواء فعثروا في اثناء بحثهم على دلائل تثبت ان الامطار كانت تسقط بشدة على شرقي افريقية في العصور المقابلة للعصر الجليدي في اوربا . ووجدوا هنالك كهوفاً فيها احافير وبقايا وأدوات حجرية كثيرة الشبه بآثار الجنس الابيض الذي كان يقطن اوربا في تلك العصور الخالية. فمن المحتمل اذن ان الجنس الذي كان يسكن تلك الانحاء من افريقية بدأ يشعر بجفاف الارض واعالها فنزح بعضه شمالا الى اوربا . ونزح فريق آخر جنوباً الى خط الاستواء . وهذا سر الشبه بين الآثار التي اكتشفها العلماء في اوربا والآثار التي اكتشفوها في كينيا

وفي الواقع أن هنالك أيضاً أوجه شبه بين الجنس الذي كان يقطن افريقية والجنس الكرومانيوني . فقد كان كلاهما طويل القامة عريض الجبهة كبير الدماغ والفكين . ولكن هنالك أيضاً أوجه خلاف كثيرة لا يمكن أن تخفى على الناقد اللبيب وتوضح لنا أن الشعب الذي كان يقطن صحراء افريقية ومستعمرة كينيا ومناطق خط الاستواء كان من سلالة حام التي منها الشعب الصومالي وشعب ماساى في الوقت الحاضر وهي سلالة سوداء البشرة ذات شعر مجعد

أما الشعب الكرومانيوني فهو على الارجح من سلالة « سام » البيضاء البشرة . وكانت آسيا مسقط رأسها . والادلة على هذا التسلسل كثيرة وأهمها الصفات والاخلاق المشتركة بين السلالات السامية والشعب الكرومانيوني

من ابن جاء سكان افريقية ؟

وفضلا عن ذلك فان اوجه الشبه بين الكرومانيونيين والسلالات السامية ليست قليلة . والآثار التي عثر عليها المنقبون في بلاد « أور الكلدانيين » تثبت وجوه الشبه بين الفريقين . والمجال لا يتسع لشرح أوجه الشبه المذكورة . وعلى كل فان الادلة متوافرة على أن افريقية لم تكن مسقط رأس الجنس الابيض

واذا سلمنا بهذا القول بقي علينا أن نجيب عن هذا السؤال وهو : «هل كان ملوك مصر القدماء من أصل افريقي ؟ »



الانسان النياندرتالي الذي عاش في أوربا قبل العصر الجليدي الاخير (صورة خيالية)

يلوح لنا من درس أصل الاسر التي حكمت مصر في الازمنة الغابرة أن تلك الاسر تسلسلت من جنس كان مسقط رأسه جنوب غربي آسيا . وهـذا يفتح لنا باب فرض جديد لا يبعد أن يكون صحيحاً وأن تثبت الايام صحته . وهو أن الشعب الكرومانيوني الذي ظهر في صحراء افريقيا وكينيا وخط الاستواء (اذا ثبت انه كان من الجنس الكرومانيوني) جاء في الأصل من آسيا عندما بدأت هجرة هذا الشعب . أى أن فريقاً منه نزح جنوباً غرباً الى أفريقية حالة أن فريقاً آخر نزح الى اوربا وهي يومئذ مأهولة بالشعب النياندرتالي . وكان ذلك في العصر الجليدي كما سبق القول . وبمرور الزمن واختلاف الاحوال الجوية نشأت بين الفريقين أوجه خلاف كبيرة وتمكن كل منهما من استعمار البلاد التي نزح اليها ومن التغلب على سكانها الاصليين الى أن انقرض هؤلاء انقراضاً تاماً

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



الجنس الكرومانيوني الذي استعمر أوربا وحل فيها محل الجنس النياندرتالي . وكان يعيش على الصيد والقنص (صورة خيالية)



كان الجنس الكرومانيوني يسكن الكهوف واتفق استعماره لاوربا الى انقراض الجنس النياندرتالي

ولم يبق منهم الا آثار ضئيلة . وكان الشعب المهاجر ذا صفات تجعله أجدر بالبقاء من الشعب الاصلي، ولهذا انتصر عليه انتصاراً حاسماً

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولكن ما الذي حمل هذا الجنس على الهجرة سواء أكان الى افريقية أم الى اوربا ؟

لايسعنا أن نجيب عن هذا السؤال جواباً حاسماً . والارجح أن الهجرة كانت ـ كما هي دائماً ـ لاسباب اقتصادية، أي طلباً لاسباب المعيشة . والمعروف أن الشعب الكرومانيوني لم تكن له حضارة اذ لم يكن يعرف الزراعة ـ والزراعة كما لا يخفى أساس الحضارة ـ فكان يعيش على الصيد والقنص ويأكل لحوم الحيوانات نيئة

ولا يخفى أن خارطة الكرة الارضية في تلك العصور كانت تختلف عنها في هذا العصر . فكانت افريقية متصلة باسيا وباوربا بغير الطرق المتصلة بها الآن. ولعل الاحوال الجوية التي وقعت في أواسط آسيا وغرق بعض المناطق واعمال غيرها هو الذي دفع الكرومانيونيين الى الهجرة جنوباً وغرباً . ولعل فيضان الانهر في تلك الانحاء كان يجعل المعيشة فيها من أشق الامور لا سيما أن تلك الفيضانات كانت تهلك الحيوانات التي كان الناس يومئذ يعيشون على لحومها

وعلى كل فان مسقط رأس الجنس الابيض سيبقى سراً من الاسرار الغامضة . لاننا على فرض أننا اثبتنا أن الشعب الكرومانيوني جاء في الاصل من آسيا أو أفريقية . فهل معنى ذلك ان احدى هاتين القارتين كانت مسقط رأس الانسان الاول ؟ ومن اين جاء الانسان النياندرتالي الذي كان يسكن في اوربا قبل قدوم الكرومانيونيين ؟

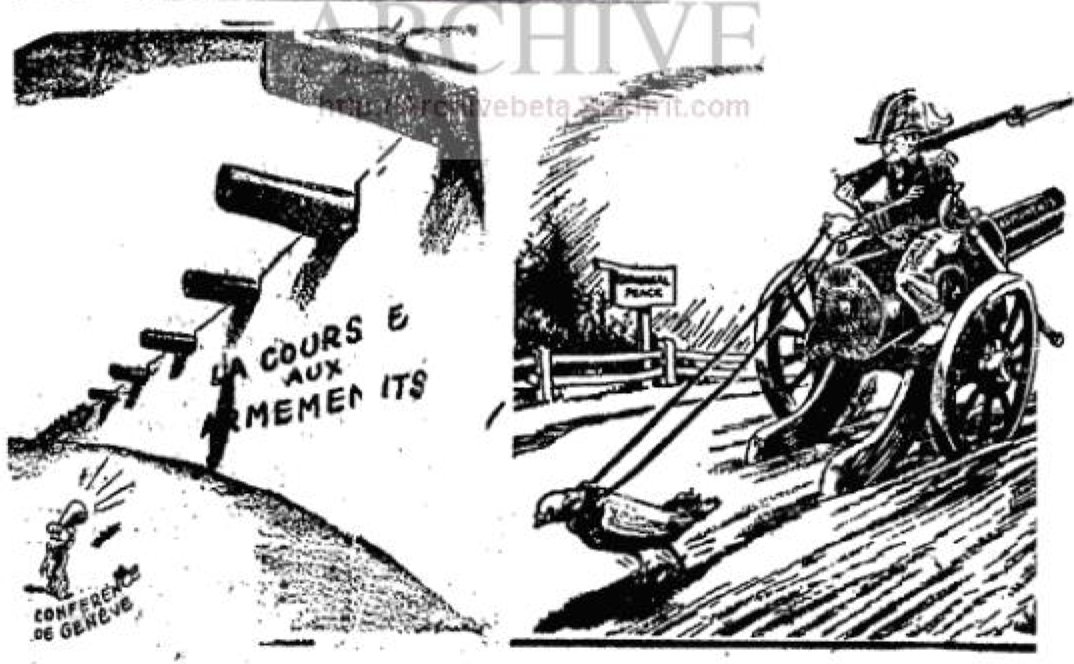
مسألة نتركها للاجيال المقبلة

حوادث الشهر مصورة بالكاريكاتور



أنشودة السلام
أوروبا تحب نشر السلام في العالم
بينما تعد معدات الحرب
(عن احدى المجلات الاميركية)

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com



حمامة السلام !...
(عن مجلة ريكورد الاميركية)

سباق التسلح ومؤتمر جنيف
(عن مجلة بوست دسباتش الاميركية)



اغراق أسواق العالم

البلاشفة يحاولون اغراق أسواق العالم بمصنوعاتهم ومنتجاتهم

(عن مجلة بولتين الاسكتلندية)



الدعوة البلشفية

في أسفل : البركان الأحمر ينذر الصين بالدمار

(عن مجلة كلادراداتش البرلينية)

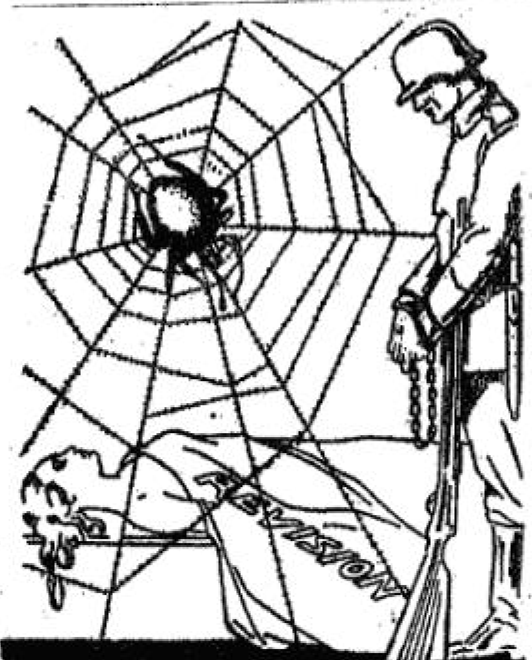


روسيا البلشفية

تبتكر شعاراً جديداً للعدل

(عن مجلة نوتنكراكر الهولندية)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



الحلم المفزع

الجندي الالماني : سوف تستيقظ هذه الحسناء النائمة وترى نفسها مقيدة بسلاسل معاهدة فرساي (عن مجلة كلادراداش البرلينية)

بين فرنسا وايطاليا

في أسفل : بديهي ألا تطمئن ايطاليا الى جارة (فرنسا) تنظر اليها من خلال هذه النظارة المعظمة (من جزيرة كورسيكا) (عن مجلة كلادراداش برلين)



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



شبح الروح العسكرية

المانيا تستعيد قوتها العسكرية بعد الحرب بالتدريج

(عن قره كوز التركية)



الازمة في اميركا

العم سام يرى ان الافعى (الازمة) التي ولدتها معاهدة فرساي تحاول الفتك بعجله الذهبي

(عن مجلة كلادراداش البرلينية)



نشرب نخب اميركا

هل تعود اميركا فتبيح المسكرات ؟

(عن مجلة كلادراداش البرلينية)



مقبرة الجيوش !

« ومع ذلك فالعالم يتوق الى السلام »

(عن احدى المجلات الاميركية)



البرلمان البولوني

بلسودسكي – دكتاتور بولونيا – يلعب بالبرلمان البولوني كما يلعب الاطفال بالنحلة

(عن مجلة كلادراداتش البرلينية)



المنوم المغناطيسي

المنوم (عصمت باشا) : تم انتظر لقد اصبحت غنياً ونلت الحرية

النائم (الشعب التركي) : لقد فتحت الآن عيني ولن اغمضهما فيما بعد

(عن صوت بوسته التركية)



القطار المقفر بين باريس وبلغراد

بمناسبة مايقال عن نقل الاسلحة والذخيرة من فرنسا الى يوغوسلافيا (عن مجلة تيغير)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

النظريات العلمية المتناقضة

هل يستطاع انقاذها من الفوضى

والوصول الى الحقيقة ؟

بالامس ــ كانت الشمس مركز الكائنات
وبالامس ــ كان الفضاء غير محدود
وبالامس ــ كانت أشعة النور تسير في خط مستقيم
وبالامس ــ كانت ألوان الطيف الشمسي محدودة
وبالامس ــ كانت أنواع الفيتامين معروفة
وبالامس ــ كان الجوهر الفرد لا يقبل التجزئة
وبالامس ــ كان الاثير يملأ كل فراغ
وبالامس . . . وبالامس ... وبالامس . . .
أما اليوم فقد تغير كل شيء وأصبح العلماء لا يضمنون صحة ما يقولون

قلما يمرّ يوم دون أن يطلع علينا العلماء بنظريات جديدة تهدم ما بناه غيرهم وتنقض ما تلقيناه في عهد التلمذة . وتتوالى هذه النظريات بسرعة البرق كأنها مشاهد سينماتوغرافية يعقب بعضها بعضاً . فلا تكاد تنظر الى أحدها حتى يعقبه ثان وثالث بحيث انك اذا حاولت مراجعة ما مرّ بك وقفت وقفة الحائر لا تدري أين أنت ولا تعلم أي تلك المذاهب هو الخطأ وأيها هو الصحيح

نشأنا على الاعتقاد بان العلم هو مجموعة نظريات ومبادىء يمكننا تصديقها والاعتماد عليها . ولكن التغييرات التي طرأت في نصف القرن الفائت بل منذ بدء القرن الحاضر ــ بل منذ عشر سنوات فقط ــ زعزعت ايماننا بالعلم والعلماء وقلبت عقائدنا رأساً على عقب . فأصبحت الامور التي كنا نعتقدها حقائق ثابتة نظريات أقرب الى الخيال منها الى الواقع . وصرنا اذا جاءنا العلماء بنظرية جديدة لا نتقبلها الا بشيء من الحذر متوقعين أن يقوم في الغد من ينقضها أو ينقحها

وفي الواقع أن النظريات العلمية قد أصبحت في شبه فوضى بسبب تعددها وتناقضها . ولعله لم يمر على العالم حين وقف فيه العلماء وقفتهم الحاضرة الدالة على التردد وعدم الثقة . فمثلهم مثل الاعمى يسير في صحراء قاحلة يتلمس طريقه ولا يعلم هل هو سائر على هدى أم قد ضل السبيل

خذ رأي العلماء في الفضاء والاثير مثلاً . فقد كانوا حتى الامس يقولون ان الفضاء هو الفراغ الذي تسبح فيه الكائنات وهو غير محدود ، وإن الاثير هو مادة ألطف من جميع الغازات المعروفة تملأ كل فراغ . وقد ظل الرأي في هذين الامرين على هذه الحال مدة طويلة الى أن قام رأي جديد يقول إن الفضاء محدود وإن الاثير لا وجود له ، وان ادراك مقاييس الكائنات والقوى التي تعمل فيها انما يكون بادراك معادلات وعمليات حسابية لا يستطيع فهمها الا نفر يعدون على أطراف الاصابع . فكأن العلم أصبح وقفاً على هؤلاء ــ هؤلاء فقط ــ كما كان وقفاً على الكهنة في عهد الفراعنة القدماء

ولكي تدرك الفوضى التي انتهت اليها بعض آراء العلماء في هذا الشأن نورد لك ما يأتي على سبيل التمثيل :

كان المعروف حتى عهد قريب أن السيارات جميعها انسلخت عن الشمس . ولكن اكتشاف السيار الجديد ـ بلوطو ـ قد يرغمنا على تغيير هذا الاعتقاد كما يقول السر جينز أكبر علماء الفلك في الوقت الحاضر

وكان العلماء يقولون إن الفضاء الذي تسبح فيه الكائنات هو فراغ لا حد له ولا شكل . ولكن اينشتين وغيره من الفلاسفة العصريين يزعمون الآن أن الفضاء محدود وانه كروي الشكل. ويزيد الدكتور ادنجتون على ذلك (وهو من كبار علماء هذا العصر) ان كل ما كان خارج الفضاء الكروي هو عدم لاوجود له . وهو قول يصعب فهمه أو تفسيره . ويقول أيضاً إن الفضاء الكروي يتسع اتساعاً محسوساً بمعدل واحد في المائة من حجمه مرة كل عشرين مليون سنة . وهذا أيضاً قول لا تدركه جميع العقول

وكان العلماء حتى عهد قريب يقولون إن القوة المبدعة قد خلقت من الكائنات ما تريد خلقه وفرغت من عملها ثم أطلقتها في الفضاء لتسبح وتنشأ . ولكن الاستاذ مليكان العالم الاميركي والسر جينز يقولان الآن إن عملية خلق الكائنات (وبالتعبير العلمي ـ عملية ظهور كائنات جديدة في الفضاء) لا تزال مستمرة . وفي الوقت عينه تنحل عناصر كائنات أخرى وتتلاشى في الفضاء

وكان الاستاذ اينشتين يقول إن سرعة النور هي أقصى سرعة معروفة . ولكن الاستاذ طمسون ينكر ذلك ويقول إن سرعة دوران الالكترونات (الكهارب) حول البروتونات (نواة الجوهر الفرد) هي أعظم من سرعة النور بكثير . وهو ينكر أيضاً عدة أوجه من نظرية النسبية كما ينكرها أيضاً الاستاذ برتران رسل من كبار علماء هذا العصر

وكان نيوتن يقول إن للشمس ولكل جرم فلكي آخر قوة جاذبة وإن جميع الاجرام الفلكية تجذب بعضها بعضاً . ولكن اينشتين يقول إن الشمس لا تجذب السيارات على الاطلاق . والاستاذ برتران رسل يقول إن السيارات بحسب نظرية اينشتين لا تؤثر الا في الاجرام التي يتفق أن تكون بجوارها أي إنها لا تؤثر في الاجرام الخارجة عن منطقة افلاكها على الاطلاق

فريقان من العلماء

فترى من الامثلة المتقدمة أن النظريات العلمية لاتستقر على حال . وهذا ما يوجد الشك في نفوس البسطاء ويزعزع ثقتهم بكثير من الآراء العلمية ما دام العلماء أنفسهم غير متفقين فيما بينهم على الحقيقة وفي الواقع ان العالم لم يمر به حين من الدهر تعددت فيه المذاهب العلمية ونقضت الآراء العلمية بعضها بعضاً بسرعة مدهشة كهذا العصر

ويظهر أن العلماء أصبحوا اليوم فريقين ـ يبحث احدهما في نشوء الكائنات من الوجه الطبيعي ومن وجه خواص المادة . ويبحث الآخر في الموضوع عينه مستعيناً على شرح نظرياته بالارقام والرموز والمعادلات الحسابية التي لا يدركها الا أشخاص يمكن عدهم على أطراف الاصابع

ومن ثمة منشأ الخلاف بين الفريقين . وهذا الخلاف ظاهر في أمور كثيرة : في مادة الكائنات ونوعها ومقاييس حجومها وابعادها واثقالها وكثافة موادها وسرعة سيرها ومستقبلها . وفي وجود الاثير او عدم وجوده . وفي صحة نظرية الجاذبية أو خطئها . الى غير ذلك من أوجه الخلاف التي يصعب حصرها والتي تجعل النظريات العلمية أشبه بمشاهد سينماتوغرافية متعاقبة

لما جاء نيوتن بنظرية الجاذبية تقبلها العلماء بحماسة عظيمة لانها حلت لهم كثيراً من المشاكل التي استعصت على الناس من قبلهم . وكان من مقتضى هذه النظرية ان الاجرام العلوية تجذب بعضها بعضاً بقوة تزيد أو تنقص بنسبة حجم الجرم الذي هي منبثقة منه . ولكن اينشتين جاءنا اليوم بما ينقض هذه النظرية اذ انكر — كما سبق القول — ان الشمس تجذب السيارات التي انسلخت عنها وترغمها على أن تدور حولها . وقال انه اذا كانت السيارات — بل جميع الاجرام العلوية — تتحرك في افلاك مستديرة فلأن كل حركة في هذا العالم تسير في خط مستدير حتى ان اشعة الشمس نفسها لاتصل الينا في خط مستقيم بل في خط متقوس لايفتأ يسير في الفضاء الى ان يعود الى الاصل الذي انبثق منه

وبعبارة اخرى : إن من خواص المادة الازلية ان تتحرك في خط متقوس أو في فلك مستدير. فاذا كانت السيارات تدور حول الشمس فذلك لان من طبيعتها أن تتحرك في دائرة . وليس لان جاذبية الشمس ترغمها على ذلك

وكان العلماء حتى عهد قريب يبنون تقديرهم لعمر الارض على اعتبارات جيولوجية معينة . واما الآن فقد تغير ذلك كله واصبح عمر الارض مرتبطاً بمقدار النشاط المعروف في عرف العلماء « بالنشاط الراديومي » وبحساب الزمن الذي يستغرقه تحول بعض العناصر من طور الى طور

عامل جديد في النظريات العلمية

وهنا نرى عاملاً جديداً في شرح نشوء الكائنات وقياس ابعادها وسرعتها وطبيعة القوى العاملة فيها . وهذا العامل هو الرياضيات الحسابية والمعادلات الجبرية التي لايفهمها الا القليلون من العلماء في هذا العالم . وما دامت غير مفهومة فلا يستطيع ان يتناقش فيها الا عدد محدود من كبار اصحاب العقول ومنهم السر جينز الذي سبقت الاشارة اليه وهو مغرم بالارقام والرموز الحسابية الغامضة بحيث انه قلما يخلو له بحث في الفلك او في علم الطبيعة من المعادلات العويصة التي لايدركها الا نفر قليل

فعمر الكائنات وتاريخ نشوئها وبدء الازل ونهاية الابد وسعة الكون وابعاد السدم والأجرام العلوية المتناهية في البعد ووزن الكائنات ومقادير العناصر التي تتألف منها ... الخ . الخ جميع هذه امور يعنى بعض العلماء بشرحها بطرق حسابية غامضة قد تكون مبنية على اساس صحيح وقد لاتكون

وفي الواقع ان مسألة القوى المستكنة في الطبيعة والتي تعمل على خلق المادة أو تجديدها أو ملاشاتها ليس مما يستطيع كل عقل ادراكه ، ولا سيما ما كان منها متعلقاً بمقاييس الابدية وما يتوقع العلماء حصوله بعد ملايين الاجيال . مثال ذلك ان السر جينز توصل بحسابات دقيقة معقدة الى مقياس المادة التي في الوجود وتحديد مجموع قوتها والزمن الذي استغرقه نشوء بعض الاجرام العلوية . واردف

ذلك كله بقوله انه ما من عنصر الا وجواهره تتفتت وتنحل على الدوام ثم تعود فتتحد على صورة أخرى فتنشأ منها مادة جديدة

ومن امثلة ذلك ايضاً النظرية الجديدة الخاصة بثقل نور الشمس . ونحن نسميها نظرية اذ لا يتسنى لكل امرىء ادراكها او استيعابها او اثباتها بطريقة لاتقبل الجدل . وهذه النظرية تقول ان النور هو مادة لها جميع خواص المادة من شكل وحجم وثقل . وانه لو امكننا تكثيف اشعة النور او تجميدها لشعرنا بثقلها .وان مجموع ما تتلقاه الكرة الارضية من النور في كل اربع وعشرين ساعة يزن كذا من الوف الملايين من القناطير

وقس على ذلك نظريات كثيرة يحاول بعض العلماء بسطها باستعمال الارقام والمعادلات الحسابية العويصة .ولا يكاد احدهم يبسط نظريته حتى يجيء غيره بنظرية اخرى تهدم ما بناه الاول ويتمسك بها العلماء الى ان يحل محلها نظرية اخرى أشد تعقيداً وابهاماً

وانظر الى نور الشمس الذي تعرف مجموع اشعته بالطيف الشمسي وكان هذا الطيف مؤلفاً — حتى عهد قريب — من سبعة ألوان اساسية هي بحسب ترتيبها من أعلى الى اسفل : البنفسجي والنيلي والازرق والاخضر والاصفر والبرتقالي والاحمر. ثم اكتشف العلماء بعد ذلك أشعة جديدة لم يعرفوا في أول الأمر شيئاً عن خواصها فسموها الاشعة التي دون الاحمر . واكتشفوا بعدها أشعة أخرى في الطرف الاعلى من الطيف فسموها الاشعة التي فوق البنفسجية أو وراءها. وبمرور الزمن عرفوا خواص كل من الشعاعين الجديدين . وكانوا يظنون انهم قد استوعبوا كل ما تمكن معرفته من اسرار الاشعة . ولكن الاختبارات العلمية الحديثة اثبتت ان هنالك اشعة اخرى تصل الينا من الشمس أو من أجرام علوية اخرى أو من السدم السحيقة في البعد ، وان الاشعة التي فوق البنفسجية أو التي دون الحمراء ليست نوعاً واحداً بل هي عدة انواع يختلف كل منها عن الآخر بطول أمواجه وخواصه . واليك بيان الاشعة الجديدة التي قد اكتشفها العلماء حتى الآن ، عدا أشعة الطيف السبعة الاساسية ، والتي هي فوق الشعاع البنفسجي وتحت الشعاع الاحمر ، مع بيان قياس امواج كل نوع منها :

ترتيب الاشعة	طولها بالانجستروم(١)	
الاشعة الكونية	من ٠ر٠٠٠٣	الى ٠ر٠٠٠٥
اشعة جاما	من ٠ر٠٢	الى ٠٠ر٠٠١
اشعة اكس القوية (الصلبة)	من ٠ر٢	الى ٠٠٠ر٠٥
» » الوسطى	» »	» »
» » الضعيفة (اللينة)	من ١٠٠	الى ١
الاشعة التي وراء البنفسجية البعيدة	من ٢٠٠٠	الى ١٠٠٠
الاشعة التي وراء البنفسجية الوسطى	من ٣٠٠٠	الى ٢٠٠٠
الاشعة التي وراء البنفسجية القريبة	من ٤٠٠٠	الى ٣٠٠٠

(١) الانجستروم في اصطلاح العلماء هو جزء من مائة مليون جزء من السنتيمتر

اشعة الطيف الاساسية وهي سبعة
الاشعة التي تحت الحمراء او بعدها من بضعة مليمترات الى ٧٠٠٠
اشعة هرتز أو أمواج الراديو من ٤٠ كيلو متراً الى بضعة سنتيمترات

هذه هي الاشعة المعروفة لدى العلماء حتى الآن . ولكل منها على ما يقولون خواص معينة . والارجح انها ليست جميع الاشعة المعروفة وان العلماء سيكتشفون في المستقبل اشعة اخرى لها خواص اخرى

وعلى ذكر الاشعة الكونية ــ وهي الاولى في الجدول المار بك ــ نقول إن مكتشفها الاستاذ مليكان يعتقد انها تنبثق من السدم البعيدة وانها تتحول الى عناصر من المادة . اما السر جينز فيعتقد انها ناشئة عن تفتت عناصر المادة في تلك السدم والنظريتان كما ترى على طرفي نقيض

ويتفرع عن هاتين النظريتين أمور كثيرة متناقضة لا يتسع المجال لشرحها ، ومنها ما يختص بخواص المادة وتركيبها ولا سيما خواص الكهارب (الالكترونات) . ويقول الاستاذ ادنجتون وهو من كبار علمائنا في هذا العصر إن النظرية التي تعتبر الكهرب (الالكترون) وحدة اساسية لقوة المادة قد أصيبت بصدمات شديدة فيجب تغييرها وعدم التشبث بها

هل للاثير وجود ؟

وهذا يجيء بنا الى بحث جديد في الاثير وهو المادة التي يفرض بعض العلماء انها تملأ كل فراغ فالسر أوليفر لودج يؤمن بوجود الاثير ويذهب في إيمانه هذا الى القول بان الاثير هو واسطة ظهور الارواح والرؤى وانتقال الافكار (التليباثي) . وكان السواد الاعظم من العلماء حتى بضع السنوات الاخيرة يعتقدون ان فرض وجود الاثير ضروري لتعليل النواميس الطبيعية وانتقال امواج النور والكهربائية وما أشبه . ولكن لما جاء اينشتين وأعلن مذهبه الجديد المعروف بالنسبية أخذ العلماء يرتابون في وجود الاثير . وسئل اينشتين عن اعتقاده بهذا الشأن فقال إن وجود الاثير أوعدمه سيان في نظره لان النسبية لا تحتاج الى فرض وجوده ولا يضيرها أن يكون موجوداً

وعلى كل فان الفراغ الذي يتخلل الاجرام العلوية إما أن يكون مملوءاً بالاثير أو بغاز آخر لطيف لأن من خواص الغاز أن يتمدد ويملأ كل فراغ . ويقول اينشتين إن فراغ الكون كروي أي إن الاجرام العلوية التي تسبح في الفضاء هي ضمن كرة هائلة . فاذا انبثق من احدها نور فهو لا يسير في خط مستقيم بل في خط متقوس ولا يفتأ يسير حتى يرجع بعد الف مليون سنة نورية الى النقطة التي انبثق منها . وبعبارة أخرى إن محيط الكرة التي تسبح ضمنها جميع الكائنات هو على ما يقول اينشتين الف مليون سنة نورية . والسنة النورية كما تعلم هي المسافة التي يقطعها شعاع النور في سنة من الزمان ومعدل سرعته ١٨٦ الف ميل في الثانية الواحدة

على أن السر جينز يقول إن الكرة التي تسبح الكائنات في جوفها تتسع بالتدريج . والعلم يكتشف كل يوم اجراماً علوية جديدة وآخرها السيار بلوطو . وكان العلماء حتى عهد قريب يعتقدون أن نبتون هو أبعد السيارات عن الشمس فلما اكتشفوا السيار بلوطو في العام الفائت

أخذوا يغيرون عقيدتهم السابقة ويقولون انه من المحتمل أن يكون ثمة سيارات أخرى . ومن المحتمل أن يرغمنا وجودها على تغيير اعتقادنا أن الشمس هي أم جميع السيارات المنسوبة الى النظام الشمسي

واذا حصل هذا فسيحصل انقلاب عظيم في الآراء العلمية الحالية ولا سيما مايتعلق منها بعلم الفلك

وخلاصة القول ان جانباً كبيراً من الأسس والمبادىء التي تقوم عليها النظريات العلمية لا يزال تخمينياً فاذا ثبت ثبتت معه النظريات العلمية المبنية عليه وأصبحت نواميس أو حقائق مقررة . واذا انهار انهارت معه النظريات وما يتصل بها من الآراء والعقائد

على أن هذا لا يعني أن جميع الآراء والنظريات العلمية تقوم على أسس واهية . وفي الواقع أن طائفة كبيرة منها هي ، على الاقل في جوهرها ، صحيحة والدلائل عليها متوافرة . ولكن منها ما لا يزال في دور الفرض والتخمين . وأمثال هذه انما نتمسك بها الى أن يقوم الدليل على بطلانها

واختلاف آراء العلماء ونظرياتهم هو بركة للعلم اذ بسببه تتمحص الحقيقة وتنجلي المبادىء الصحيحة . ولا شك انه لولا ذلك الاختلاف لكثرت الاوهام وعمت الفوضى بين العلماء . وليس ذلك غريباً فان الحقيقة بنت البحث . وللعلماء — حتى اصحاب النظريات التي لم تثبت صحتها — فضل عظيم على العلم لا سبيل الى انكاره

وسيكشف لنا المستقبل عن أسرار لا شك أنها ستحدث انقلاباً عظيماً في آراء العلماء . والى أن يجيء ذلك اليوم ليس لنا الا التمسك بالنظريات العلمية الحاضرة مع التسليم بانها غير منزلة بل هي عرضة للتغيير والتنقيح . وما التعصب العلمي الاعمى بأقل ضرراً من التعصب الديني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عصارة القرائح

* القياس في أحوال الناس قد يكذب في أكثر الأمور ، ويبطل في الأغلب ، واستعمال ما هذه صفته في الدين لا يجوز

* العدل حصن يلجأ اليه كل خائف . وذلك انك ترى الظالم وغير الظالم اذا رأى من يريد ظلمه دعا الى العدل ، وأنكر الظلم حينئذ وذمه ، ولا ترى أحداً يذم العدل . فمن كان العدل في طبعه فهو ساكن في ذلك الحصن الحصين

* لا عيب على من مال بطبعه الى بعض القبائح ، ولو أنه أشهر العيوب وأعظم الرذائل ما لم يظهره بقول أو فعل . بل يكاد يكون احمد ممن أعانه طبعه على الفضائل . ولا تكون مغالبة الطبع الفاسد إلا عن قوة عقل فاضل

* ينبغي للكريم أن يصون جسمه بماله ، ويصون نفسه بجسمه ، ويصون عرضه بنفسه ، ويصون دينه بعرضه ، ولا يصون بدينه شيئاً اصلا

* من العجائب ان الفضائل مستحسنة ومستثقلة ، وان الرذائل مستقبحة ومستخفة

* داء الانسان بالناس أعظم من دائه بالسباع الكلبة والافاعي الضارية لان التحفظ من كل ما ذكرنا ممكن ولا يمكن التحفظ من الانس أصلا

قوي كالموت!

لجي دي موباسان

ملخصة بقلم الاستاذ

ابراهيم المصري

جي دي موباسان من أشهر القصاصين الفرنسيين وهو معروف لدى القراء في مصر وقد ترجم له الكثير من القصص الصغيرة الشائقة . وهو من زعماء المذهب الواقعي (الريالسم) . وفنه تصوير دقيق حي للغرائز والشهوات والاخلاق البارزة الشائعة التي تميز بيئة من أخرى وعنصراً من سواه . ولكن هذه الظواهر لم تكن وحدها مادة فنه فقد ارتفع موباسان في قصصه الكبيرة الى ذروة الفن التحليلي النفساني وتناول بالدرس والوصف أزمات الوجدان المضطربة المعقدة . وهذا الجانب من فنه يكاد يكون مجهولا في مصر وهو الذي يبرز بروزاً ناصعاً في القصة التي نلخصها اليوم والتي كتبها موباسان كما ينظم شاعر موهوب قصيدة من الشعر الخالص

فنان كبير القلب سامي الوجدان . لطيف المعشر ، ولوع بالعواطف الملتهبة الصادقة ، والاحلام العذبة الرائعة . يبحث عن الجمال وتنقضي حياته في عبادته . وتنصرف جهوده الى ابرازه للناس في ملح فنية هي غاية ما يطمح اليه من عزاء . مديد القامة في رجولة مكتملة ساحرة . عريض الاكتاف مفتول العضل ، ممشوق الجسم ، تسبح في عينيه الفاترتين خيالات مبهمة فتنكسر أجفانه كأنما قد أخذته سنة الكرى . ينظر اليك فتنفذ نظرته الى صميم قلبك وتحملك الى عالم مجهول فيه من المفاتن ما يقصر عقلك العادي عن تصوره

هو كهل وخط الشيب رأسه ولكن روحه الساذجة روح طفل تطل على الحياة في فضول دائم التجدد يمازجه الاعجاب والذهول

ذلك هو المصور النابغة أوليفييه برتان الذي طبقت شهرته باريس وأقبلت عليه العقائل النبيلات يتبارين في أيهن تظفر بصورة لها من صنع يده

وكان خاوي النفس الا من حب فنه وحب الجمال . لم يعكر مجرى صفائه احساس دافق عميق . ولم يعرف فؤاده حتى الساعة ذلك التعلق بعاطفة فنة واحدة يستلهمها القوى المعنوية ويهرع اليها ساعة الانتاج كمعظم الفنانين . وعاش بين رفاقه المصورين والنسوة الجميلات من الخليعات أو أنصافهن اللواتي كن يعرضن أمامه أجسامهن نماذج للتصوير مقابل بضعة فرنكات فانطوى على نفسه وأودع شعوره الفياض جوهر قلبه

نشرنا في الجزء الاخير من الهلال خلاصة قصة « تيريز راكان » لاميل زولا وقصة اليوم ملخصة عن

Fort Comme la Mort

par

Guy de Maupassant

ومضى في سبيله يعمل بجد واجتهاد حتى فاز بالمجد الذي طالما تعلل به أيام الامل والصبا

وكاد وجدانه يستقر ويرضى بهذا اللون من الحياة يلمع أمام عينيه متشابهاً مكمداً مضجراً لولا انه دعي ذات يوم الى قصر الكونت دي جيلروا وكلف تصوير الكونتس قرينته احدى فاتنات باريس في ذلك العهد

وكانت امرأة على جانب عظيم من الجمال . رقيقة الاحساس . رضية الخلق . طيبة سمحة ، كريمة في عينيها الهادئتين حزن كمين وفي حديثها الخلاب ضرب من اليأس المتواكل وعدم الاحتفال

كانت ثرية مرفهة . موفورة العزة ، أبية شامخة . يحف بها المعجبون ، وتتناثر عليها آيات الثناء من كل صوب . الا ان أوليفييه شعر لاول وهلة بما يجول في نفسها من لواعج خفية مكبحة . وما يضطرم فيها من عواطف لا تجد لها أي منصرف فترتد ، وقد ازداد اضطرامها وسطع بريقها من خلال العيون الحزينة الوسنانة الهادئة

رسم لها المصور صورة بديعة أقر الجميع بانها خير عمل فني تتمثل فيه شخصية الكونتس بأجلى مظاهرها . وجعل يتردد على القصر وتوثقت بينه وبين المرأة عرى الصداقة وأحس على دهش منه ان هناك قوة خارقة تدفعه لمشاهدة الكونتس والجلوس اليها والاستمتاع بحديثها والتملي من سحر عينيها . وشعر بانه يزداد بالقرب منها قوة على قوة وان حاسته الفنية لتتدفق وتنعم ، ونظرته الى الحياة تتهذب وتسمو وتنفذ الى الاعماق

فاستعذب الجو الجديد الذي حبته به المقادير كنعمة غير منتظرة وأشربه وجدانه وراح يقف عليه كل ما وسعته احلامه من سعادة وهناء

كان يخيل اليه انه لم يعش حتى هذه الساعة وان ما صادفه في طريقه من جمال لم يكن غير وهم بددته هذه الحقيقة التي طلعت عليه فجأة كشمس تغمر اشعتها قلبه والعالم

وكيف لا تذهب بلبه فتنة هذه المرأة وهو الذي قضى شبابه يبحث عن مثال المرأة الكاملة . المرأة التي تجمع في اطواء روحها فضائل الأنوثة من ملاحة وطيبة ورقة . وفضائل الرجولة من استقامة ونزاهة وصراحة واخلاص . وها هو الآن وقد أصاب الهدف وعثر على الضالة المبتغاة يلقي عصا الترحال ويقنع ويحاول بكل ما أوتي من جاذبية الفن والرجولة والصدق ان يلهب في كيان تلك المرأة العاطفة العظيمة التي ظلت تعذبه السنين الطوال

وكان زوج الكونتس رجلا ارستقراطياً جامد الحس ، بارد المزاج . يهتم بالشؤون السياسية وحدها ولا يعير زوجه التفاتاً . وهو على جموده وغطرسته وعبادته التقاليد وذهنه الضيق المحدود يضيف الى ذلك أنانية بشعة تنفر منه قلب امرأته الولوع بتبادل الفكر والاحساس

كانت هناك هوة سحيقة بين الزوجة والزوج ترغم كلا منهما على العيش بمعزل عن الآخر وتنمي في فؤاد الكونتس تلك العواطف الدفينة التي تتغذى الأنوثة منها وتقوم عليها ولا تزدهر الا بها

وعبثاً حاولت الزوجة ان تجد فرجة تشرف منها على نفس قرينها . فالزواج في نظره كان محض شركة يفرضها المجتمع وتأمر بها التقاليد . أما الاتصال النفساني والاندماج الفكري والتلاؤم الخلقي

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فآخر ما كان يمكن ان يخطر على بال الكونت وآخر ما أصبحت الكونتس ترجوه من حياة البيت ونظام الأسرة

على أنها لم تكن لتبدي لزوجها أي كره أو اعراض ولم تكن لتتبرم به.أو ترفض تأدية واجباتها الزوجية ، أو تعلن الحرب جهاراً . فالمجتمع القائم على ستر الفضائح وخنقها في المهد والتظاهر بالتفاهم والوفاق كان يحرم عليها ان تنتفض وتثور وتحطم اغلالها وتنطلق

وكانت لها ابنة تدعى آنيت تحبها الحب كله . وتخشى ان هي تمردت وتركت البيت أن تنتزع منها فلذتها الوحيدة وأن يرمقها الناس بعين الاشمئزاز والسخط

وهكذا احتملت جفاء زوجها . وانصرافه عنها . وبدت في الحفلات وكأنها المرأة المتعة الراضية التي لا تقع عيناها على شيء الا وتفوز به على الفور

ولكن اوليفييه لم يخدع بهذا المظهر واستطاع بصره الدقيق أن يكتنه سر تلك الروح الحائرة وأن يمسح عنها الزيوف ويخرج بها من حظيرة الاوضاع الاجتماعية الملفقة الى فسحات الحرية والنعيم

***

طارحها الهوى ذات يوم فثار ثائرها واستنكرت منه هذه الجرأة وكادت تغلق في وجهه أبواب قصرها ، ولكن الفنان كان رحب الصدر جم الاحساس عذب العبارة مدلهاً حيران تبدو على وجهه أمارات الضنى ويرتسم على تقاطيعه ذلك الاسى العميق الذي كانت تحسه المرأة في نفسها هي

رأته جاثياً عند قدميها يتوسل ويستجدي . ويلثم أطراف ثوبها ويدعوها لانقاذه من الوحدة التي لا بد إن صدفت عنه أن يتردى فيها

واغرورقت عيناه بالدموع وجعل يفيض عليها بما حشدته الأيام في قلبه من كنوز الاحساس ويلوح لها بالحياة المرحة الطليقة التي تبسم لها آفاقها عن بعد ، ويصور لها ذلك العالم الجديد عالم النسيان والشعر والخلاص الذي لا يقاس بكل ما في قصرها من مباهج الترف ومناعم التحضر الباطلة

وكان بارعاً في تصويره صادقاً في نبرات صوته ، ساحراً في لون وجهه الشاحب الحزين بائساً مسكيناً كسابح أوشك على الغرق يتشبث بآخر حطام ،أو كتائه في صحراء أشرف على الماء وما يزال يخشى أن يصبح الماء سراباً مخيلا خداعاً !..

أشفقت عليه ووقع من نفسها شقاؤه وعز عليها أن ترسل اليها المقادير الرحيمة كل هذا الحب ثم تعرض عنه وتتبطر وتدعه لغيرها من النساء هباء منثوراً

وجاشت فيها العوامل المستكنة التي حال المجتمع بينها وبين النماء . فتصاعدت بغتة من حنايا ضلوعها وغمرتها فلم تستطع المقاومة ولم تر فيها أي جدوى فأقبلت على المصور واحتضنته بكلتا ذراعيها وقبلته قبلة طويلة تائهة . فخيل الى الفنان عندئذ أن الطبيعة بأسرها قد عنت له . وان الحلم والحقيقة . الفن والحياة . المرأة والمجد . كل هذه الروائع أصبحت له . ممثلة أبلغ تمثيل وأتمه في عيني هذه المخلوقة الفاتنة التي لم يكن ليتصور منذ بضعة أشهر فقط أن في وسعه - وهو الرجل الشريد البسيط - أن يرفع اليها بصره لحظة واحدة !

***

وكان حباً اشبه بالفرار منه بالحب . فرار من الواجبات الاجتماعية المرهقة . فرار من الكذب والمداهنة والرياء . محض صفاء روحي في قلبين نزيهين طاهرين يفزع كل منهما الى الآخر ، ويستكمل الواحد منهما نقصه الطبيعي في الآخر . فاوليفييه كان يستهبط وحي الفن من جمال حبيبته الكامل . ويستمد منها تلك الرقة الانثوية الغريبة التي تضفو على رسومه حلة أنيقة جديدة. والكونتس دي جيلروا كانت تحس في عشيقها ذلك التوق الى الفناء في العاطفة والطموح الى ابتداع مثل أعلى في الحياة . والاندماج في شخص الحبيب اندماجاً تاماً طالما بحثت عنه في الرجال الذين يحتاطون بها فعادت بالخيبة المرة .

كانت تزوره في منزله وتقضي اللحظات الطويلة في حجرة التصوير تتفحص مولدات خياله وتبدي له عليها أدق الملاحظات وتنصحه بتجويد عمله ومراجعته وصقله مرات حتى يبلغ الاتقان حداً لا زيادة بعده لمستزيد

وكانت سعيدة كل السعادة بهذا الرجل الشديد الاخلاص الذي يجمع مفاتن العالم جميعاً في وجه واحد هو وجهها ، وطيف مختار هو طيفها

ومكنته من نفسها عن طيبة خاطر واصطفاها دون النساء جميعاً ملاذاً لاحساسه وإلهاماً حياً شعر على التوالي بان حاجته اليه اصبحت كحاجته الى الهواء والنور والغذاء

وتطور حبه واستحال عبادة حارة . عبادة الجمال المطلق ممثلا في امرأة ممتازة لم يجد لها بين من عرف من الغواني أي شبيه

وكان أوليفييه كمعظم الفنانين أوجلهم مفتوناً بعبادة الجمال . لذلك أحب الكونتس ، أحب فيها مادة وجوده ومادة فنه . أي الغرض الذي من أجله كافح وفي سبيل الوصول اليه وامتلاكه يعيش !

على أنها مع سعادتها القصوى كانت تتألم أشد الألم لاضطرارها الى التمويه على زوجها ، واخفاء عواطفها ، والظهور بمظهر الزوجة الفاضلة ، وخديعة الاصدقاء والصديقات وخيانة حبيبها المعبود نفسه ولكنها كانت تحب . والمجتمع لا يرحم . ومصير ابنتها ومستقبلها يتطلب منها الخضوع والرضا بالخديعة والذل

وأدرك منها ذلك اوليفييه فلم يحاول استثارتها على العائلة والنظام وقنع منها بسويعات عابرة تمنحه إياها كما يمنح القضاء الرحيم الانسان بعض الهبات آناً بعد آن . ولم يكن في وسع المصور أن يحيا بعيداً عمن يحب . كانت رؤيتها وحدها كافية لتزويده بالطلاقة والمرح والنشاط وطرد شبح الكهولة القاسي الذي كان يتقدم اليه على مهل يحاول أن يستلب منه الجوهرة التي صاغها من دماء قلبه وعزيز أحلامه وقوة الأمل المودعة فيه كغريزة عاتية لا قبل له بمقاومتها

ومرت الاعوام وتلتها أعوام أخر والمرأة تزداد ولعاً والفنان يزداد تعلقاً وعلاقتهما تتوثق والضجر أبعد ما يكون عنهما والخلاف لا سبيل له الى قلبيهما والحب يعبد لهما الطريق منبسطة رحبة كنهر صاف ماله انتهاء

وسما بهما الهوى الى أوج المودة الهادئة والصداقة الحلوة العابثة . وتبادل الآراء والعواطف في نشوة قريرة ساحرة

أصبح الحب راحة كبيرة . وداعة حالمة . تطهر وسكون . أشبه بالاتصال الروحي بين الصوفي وربه

ولكن الايام كانت تعمل في الخفاء عملها . والسنون المتعاقبة المقبلة في اتئاد بخطى السارق الحذر كانت تحاول السطو عليهما وتدمير البناء الرائع الذي شاده الحلم الجميل !

لمحت الكونتس في مفرقها أول الشعرات البيض واختبلت إذ أبصرت فجأة أول التجاعيد تكمن وتتمدد في زوايا فمها وعينيها

لجأت الى المساحيق ، هرعت الى مختلف ضروب التطرية والتجمل ، كرهت ضوء النهار الساطع وما يفضح من أسرار الوجوه ، أغرمت بالليل الساتر والاضواء الغشاشة وراحت تموه على نفسها وعلى حبيبها حقيقة هذا الذي ابتلاها به الزمن الغادر الأثيم

وكذلك أحس اوليفيه بالشيخوخة الهابطة تنوء عليه وتتنكر ملامحه وتشعل في رأسه الشيب وتكاد تقوض جسمه الرشيق تقويضاً . ولكن حبه الحياة كان ما يزال يدوي في فؤاده ، وعبادته الجمال ما برحت مستولية عليه كما كانت ايام صباه ، وهل يستطيع فنان صادق أن يودع الشباب على هذه الصورة ، أو أن يتخلف ولو هنيهة عن تقديم ذاته للجمال قرباناً ، أو أن يسمح للشيخوخة أن تستذله وتغلق دونه أبواب النعيم ؟

هذا العارض كان قوام شخصية أوليفيه وهو الذي دفع به الى حب الكونتس وهو الذي يحلق عليه الآن كامنة ملازمة تحفر أمامه الهوة المظلمة السحيقة شيئاً فشيئاً ! . .

***

وكان أوليفيه قد عرف آنيت ـ ابنة الكونتس ـ فتاة صغيرة طائشة لاهية . وحنا عليها حنو الوالد على ولده . وكانت الأم قد أرسلت بها الى إحدى المدارس وطلبت الحاقها بالفرقة الداخلية فظلت الفتاة هناك ثلاثة أعوام لم يرها في أثنائها أوليفيه

وفي ذات يوم وقد أخبر بأنها سوف تترك المدرسة وتعود الى البيت فتح الباب بغتة ودخلت فتاة آية في الحسن . بسامة الثغر وضاحة الجبين ، طلقة المحيا ، مشرقة مرحة لعوباً عليها من نضارة الصبا ما يسترعي البصر ويأخذ بمجامع القلوب

أقبلت على المصور وحيته أحسن تحية وجعلت تغدو وتروح . تقفز وتتحدث . خفيفة النفس ، مرنة الحركات . بريئة ساذجة يتدفق فيها دم متحمس فوار وتخلق حولها جواً من الثقة والاعتداد والطرب

حدق اليها أوليفيه وإذا هي صورة لأمها أيام كانت شابة . صورة عجيبة ومذهلة . الفم القرمزي الصغير هو فم الوالدة . والصدر العريض صدرها . والجبين الناصع جبينها . والصوت صوتها . والجفون الوسنانة الحالمة هي هذه الجفون التي لم تعكرها بعد لا الاختبارات المرة ولا الجريمة . ولا القنوط ولا الشجن . أحس الفنان ان حياة عشيقته وحياته . شبابها وشبابه . يتجددان أو قد تجددا وبعثا فجأة في هذه المخلوقة المقبلة على الدنيا بقدم راسخة وعزم ثابت وضحكة رنانة لا تحفل بالكآبة والتفكير ولا تقيم وزناً لأي شيء

دب فيه الذعر وسرت في جسمه رعدة باردة وطفق يتابعها النظر ويذكر بالرغم منه ساعات حبه الأولى . وينقل الطرف من الفتاة الى أمها وهو لفرط الشبه بينهما يكاد يخلط بين ماضيه وحاضره ولا يدري أيهما الحقيقة وأيهما المحبوب وأيهما أدعى الى العبادة وأجدر بها

راجع نفسه وانكمش وجعل ينحي على قلبه باللائمة ويفكر في خليلته وفيما متعته به من لذائذ ومسرات . وفي هدوئها الحالي المتواضع الكسير

هدوؤها ! . . . يا للخيبة ! انه لا شبه بالركود الآسن منه بالهدوء المكتمل الجذاب . . . أين ذلك الهدوء من هـذه الحياة الجياشة المصطخبة التي تجرف في غير مبالاة كل ما يعترضها وتصوب أبصارها بعيداً . هناك حيث المستقبل الزاهر تسطع عليه وتحميه شمس الشباب !

وشاع الاضطراب في نفس اوليفيه وتنازعته عوامل الحيرة والقلق والخوف وحاول أن يفر من هذا البيت . أن يختفي ولو بضعة أيام . أن يخلو الى فؤاده الجاحد ويحاسبه حساباً عسيراً

ولكن عبثاً حاول . فرسم الفتاة كان لا يبرح مخيلته . وضحكاتها لا تفتأ ترن في أذنيه . وامتلاء جسدها الغض يلوح أمامه فيقض مضجعه ويبتلي ظلمة لياليه بالخيالات المحرمة المنكرة

لم يجده النضال نفعاً . عاد الى منزل عشيقته . واسترسل في خلطة الفتاة ، وألف الخروج معها والتحدث اليها ، ومشاهدة الملاهي بالقرب منها ، ومرافقتها في المتنزهات والمفاخرة والزهو بها وهي مستندة الى ذراعه والابصار ترمقها اعجاباً وعبارات المديح تتبعها كسيل من الامطار !

وانصرف عن الوالدة الى ابنتها يكذب على الأولى ويصطنع البساطة والبراءة والأبوة ليظفر بنزهة أو جلسة أو سمر تافه مع الثانية

تورط في إحساسه وفقد ملكة الحكم على أعماله وعاد لا يأبه للمواعيد التي تضربها له الام ولا لحزنها الطارىء . ولا ليأسها وحسرتها . وشعرت السكوتتس بالخطر يهدد حبها ويهدد ابنتها على السواء . وكبر عليها أن تشيخ فلا تجد فيمن أحبته ملجأ ونصيراً . فكانت اذ تلفها الوحدة تبكي وتتلوى حنقاً وكمداً . تبكي صباها الضائع ونكبة هواها وجنون عشيقها ثم تعاودها القوى فتهب من غفلتها وقد اعتزمت أن تفرق بين ابنتها وحبيبها مهما كلفها الامر من عذاب . على انها كانت لشدة عطفها عليه وتقديرها صدق عواطفه ، لا تبغضه بل ترأف به وترثي لحاله وتتمنى أن تنقذه مما يعانيه من حيرة وألم

أما هو فقد بدأ يحب الفتاة حباً عاصفاً غلاباً مبرحاً دون أن يصارح نفسه جهرة بهواه . ودون أن يتورع في مقابلة الام . ودون أن يشير في حضرتها الى ما قد يميط عن دخيلة قلبه اللثام . ولكنها كانت تفهم كل شيء وتصفح عن كل شيء وتظن أنها لو تمكنت من ابعاد ابنتها أو ابعاد اوليفيه عنها فقد يصفو الجو وتعود المياه الى مجاريها ويعقب هذه العاصفة سكون رائق أفتن وأحلى من السكون القديم . . .

أقامت الحفلات وعرفت ابنتها الى بعض الفتيان النبلاء واختارت لها من بينهم زوجاً هو المركيز دي فارندال . فتى في مقتبل العمر لا يمتاز عن أقرانه بشيء . ثرياً عاطلا يقضي معظم أوقاته في الاندية والصالونات . لم يكد أوليفيه يدرك هذا حتى التهب في صدره غرامه الجديد وشعر بالغيرة

الفاتكة تنهش قلبه وبالكره يتمدد في كيانه كلما وقعت عيناه على المركيز

أبغض هذا الفتى بكل ما فيه من عجز الشيخوخة واثرتها . أراد أن يمنع هذا الزواج فجعل يحط من شأن المركيز في نظر الوالدة . ويستنكر كيف ترضى بمثله بعلا لابنتها

واستولى عليه ضرب من الشلل الذهني الفظيع . فكف عن التصوير . ولاذ بالتأمل وعاد لا ينتج تلك الاعمال الفنية التي أكسبته الشهرة والمجد

وهال الكونتس ما رأته منه . ابصرته يشحب على مر الايام . وينفر من الجميع ، ويغلظ في القول وتعتريه في بعض اللحظات شبه غيبوبة فيظل هنيهة مسبل الاجفان مطأطىء الرأس تتقبض عضلات وجهه وتكاد عيناه تجهشان بالبكاء

ولكنه كان يطمح في قرارة نفسه الى تخليد حبه الطريف . الى تخليد الجمال الذي يعيش من أجله والذي يشهده كل يوم متجدداً حياً في شخص آنيت . والذي في سبيله خان المرأة التي أخلصت له أعظم اخلاص . أراد ان يفوز من الصبية ولو بعمل فني ينقع به غلته ويؤدي بواسطته ما عليه من واجب لرمز الحسن في الوجود . فدعاها الى بيته وثبت على القاعدة لوحته واعتزم ان يخلق من الفتاة صورة يودع فيها مأساة حبه ويسميها (الحلم) . . .

أقبلت الصبية مصحوبة بأمها وشرع الفنان في الرسم منهوك الاعصاب . خائر القوى مضطرب اليد . يتلفت حذراً لئلا تلحظ الفتاة ما هو عليه . وكاد يضل سبيله ويراكم الالوان في غير حذق ويفتضح . بل كاد يصرخ ألما ويبكي . فأسرعت الام وأشارت على ابنتها بالخروج هنيهة ثم تقدمت الى حبيبها وجذبته اليها وحدقت اليه وكاشفته بما قد خامر قلبه منذ أيام وبما لا يجسر هو على مصارحة نفسه به

قالت له انه يحب ابنتها . وان عليه أن يعود الى رشده ، ولا ينسى الماضي . ويشفق على حياته ومستقبل الصبية ويبتعد أو يرحل أو يحتجب ميقات ما يتم زواجها

فتهاوى الرجل وتداعت البقية الباقية من عزيمته واعترف لعشيقته بانه يحب ابنتها لانه يحبها هي وان مقياس حبه لها هو هذا الغرام المحرم الذي يشعر به نحو فتاتها . واستحلفها بكل عزيز لديها ألا تحكم عليه حكما صارما وألا تحول بينه وبين رؤية آنيت . وأن تمنع زواجها بضعة أشهر أيضا بل بضعة أسابيع ريثما يقضي الله امراً كان مفعولا . . . ولكن المرأة أصرت على نصحها وعادت تلتمس اليه ألا يتهور وأن يناشد عقله الحكمة والرزانة وألا يؤمل في ارجاء الزواج مخافة أن يستفحل الخطب وتدرك الفتاة الحقيقة وتلغط بالحادث المخجل ألسنة الناس . . .

وكانت الكونتس في كل ما قالته تصدر عباراتها عن نفس أبية شماء لا تعرف الكراهية أو الاشمئزاز بل تواجه الواقع في غير تبرم أو سخط ، وتفهم حق الفهم تقلبات الطبيعة ونزعات الفطرة وأحكام القلب البشري . وانصرفت وفتاتها بعد أن وعدها المصور خيراً ، ولكن آنيت لم تلبث أن غادرت البيت حتى عاد شيطانها يجثم على صدر أوليفييه ويصليه مر العذاب . تفاقم شعوره بالوحدة واتسع الفراغ في فؤاده ، وعرض حياته فالفاها خاوية من كل سعادة ، مظلمة الا من هذا الضياء البعيد الثمين . فكاد يجن جنونه وأخذ يهذي هذيان محموم . وأحس أن الام التي طالما أحبها في

الماضي هي الآن العقبة الكؤود . فلم يطق . لم يطق النزول على ارادتها وإنكار العاطفة كما تنكرها هي والرضا بالهزيمة والفناء كما نصحت له . فارتدى معطفه وتناول قبعته وانطلق

دخل البهو وكان غاصاً بالمدعوين فتلقته الكونتس بهدوئها العادي وانتبذت به مكاناً قصياً .

دار بعينيه حوله باحثاً عن آنيت مرتقباً مجيئها ، مرهفاً أذنيه لوقع خطواتها

جاءت الفتاة تحياها وسمع منها ان زواجها سيتم وأنها هائمة بعروسها وافرة الثقة بالمستقبل . ترجو منه ان يتمنى لها عيشاً مديداً وراحة ومسرة

وذهبت فأحس ان قلبه يتمزق تمزيقاً وعاد الى الأم يلتمس منها ارجاء الزواج ولكنها قطبت حاجبيها وفي لهجة جادة حازمة نزيهة طلبت اليه ان يكف عن زيارتها ردحاً من الزمن وألا يرجع إلا بعد الزواج . فتداعت قواه وارتجف واصطكت مراشفه وكاد يغمى عليه ولكنه ثاب الى رشده نخشيت الكونتس ان يعاوده ضعفه فأمرته ان يرحل . ان يخرج حالا وإلا ساءت العقبى

أظلمت الدنيا في عينيه وشعر بأنه يطرد فخرج مترنحاً يتعثر بأثاث الغرف والدم يغشى بصره ودقات قلبه تخنقه خنقاً وما ان استقبله الشارع حتى انطلق هائماً على وجهه لا يدري أنى يسير والى أين يذهب تائهاً شريداً . ينتحب ويبكي بكاء الاطفال ! وفقد الشعور بأنه يمشي وسط الجموع وان الشوارع حافلة بالسابلة . وانه يجب أن ينتبه ويستفيق

وفجأة صرخ اوليفيه صوتاً هائلا ومال على نفسه ثم وقع على الارض لا يعي على شيء وقد صدمته عربة كبيرة ومرت عليه عجلاتها فأخمدت للفور صرخته وتركته مخضباً بالدماء

أخطرت الكونتس بما وقع فاختبلت واستحوذ عليها الرعب وأسرعت اليه والدموع تترقرق من حدقاتها وما ان وطئت قدماها عتبة الغرفة حتى شاهدت الرجل الذي كانت تعبده مسجى أمامها يلهث ويزفر زفرات الحمى أصفر اللون باهته ضامر التقاطيع غائر الوجنات على أبأس ما يمكن أن يكون انسان فهالها ما فعلت ونسبت الكارثة اليها . الى ابعاده عن بيتها . الى طرده دون رحمة

تقلب الجريح على فراشه والتقت بأبصاره أبصار حبيبته القديمة . وتفجرت عيناه بالعبرات فاقتربت منه فاخذ يدها بين يديه وقبلها وأفضى اليها بأنه لم يكن مسؤولا عن عواطفه . وان الطبيعة وحدها هي الآمرة . وان القدر الغادر هو الذي أراد ما كان

وكان قد جمع رسائلها الغرامية فأخرجها وناولها إياها ورجا منها أن تحرقها . . . هنا . . . في الموقدة . . . حفظاً لسمعتها . وإلحاداً لحياته كلها !

فأطاعت والقت بها في النار والتفتت الى الطبيب فقال انه راحل وأوصى بالمجيء بممرضة فرفضت المرأة وأجابت انها ستبقى بجوار صديقها حتى مطلع الفجر

وشاع السكون في الغرفة ولم يعد يسمع فيها غير أجيج النار في الموقدة وزفرات الجريح المتقطعة والتمعت جمرة من الجمرات فاستضاء بغتة محيا اوليفيه فانحنت الكونتس عليه ومدت ذراعها ولمست كفه المتدلية واذا هي رخوة باردة برودة الثلج . فنهضت والذعر يملأ قلبها وحدقت اليه فأبصرت حبيبها ساكناً هامداً مستريحاً . كأنه سعيد بأنه عاش وتألم . وأحب الجمال حباً كاملا

ابراهيم المصري



الثقافة السينمائية
واثرها فى العالم

تصوير الحيوانات المتوحشة فى غابات افريقيا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تدريس السينما في الجامعات

لأول مرة في تاريخ الجامعات نسمع أن جامعة من أشهر جامعات أميركا - وهي جامعة كاليفورنيا الجنوبية - تجعل من ضمن برنامجها الدراسي دراسة فن السينما باعتباره نوعاً جديداً من أنواع الثقافة جديراً بالعناية والاهتمام، وخاصة بعدما أداه هذا الفن للعالم من خدمات علمية جليلة. وقد أذاعت الجامعة المذكورة أنها ستقدم للمتفوقين في دراسة هذا الفن من طلبتها، درجة شبيهة بالدرجات العلمية المعروفة اطلقت عليها اسم - بكالوريوس علوم في السينما - « Bachelor of Science in Cinematography » وقد وافقت الحكومة الاميركية على هذه الدرجة واعتبرتها من الدرجات العالية الجديرة بالاحترام

وتعهدت « أكاديمية الفنون السينمائية » المكونة من كبار مخرجي وممثلي هوليوود، بمعاونة جامعة كاليفورنيا في كل ما يتعلق بدراسة فن السينما من شئون. كما تبرع نفر من كبار أعضاء الاكاديمية بأن يلقوا على طلبة الجامعة بواسطة « الفتافون » و « الموفيتون » عدداً من المحاضرات



رسم يبين كيفية تصوير الحيوانات المتوحشة للاشرطة السينمائية. ويرى المصور واقفاً في عشة أمام آلة المتصلة بآلة أوتوماتيكية للتصوير

السينمائية التي تفيدهم في دراستهم. ومن بين هذه المحاضرات محاضرة لدوجلاس فيربنكس عن « تقدير الفن السينمائي » وأخرى للمخرج ارنست لوبتش عن « القصة السينمائية الصامتة » وثالثة للمخرج إرفنج تالبرج عن « السينما في عهدها الاخير » ورابعة للمخرج دي ميل عن « مستقبل السينما ».

وقد اقتنت الجامعة مئات الكتب التي تبحث في فن السينما وفروعه وخدماته للعلم والتاريخ والأدب والطب والتجارة والصناعة و..و..الخ، وجعلت من هذه الكتب مكتبة تستند اليها في تثقيف طلبتها التثقيف السينمائي المطلوب، الذي يجعل منهم جيلا سينمائياً راقياً يعرف كيف يوفق بين فنه وما يعمل على ابرازه بواسطته من الامور الحيوية ويدرك ميول الجماهير وما تتطلب مشاهدته من اشرطة روائية كانت أم علمية

الاشرطة العلمية وأهميتها

على أن أهم ما توجه اليه جامعة كاليفورنيا اهتمامها فيما اضافته الى برنامجها، هو التوفر على دراسة

النتائج التي انتهت اليها جهود المخرجين السينمائيين فيما يختص بالاشرطة العلمية على اختلاف انواعها ..
تلك الاشرطة التي تبحث في التاريخ والطب والزراعة والصناعة وما اليها من شئون يهم علماء هذا العصر ومؤرخيه وأطباءه تسجيلها على الشريط للرجوع اليها في دراساتهم

واذا كنا نريد أن نتحدث عن هذه الاشرطة ونبين أهميتها من الوجهة العلمية، ونأتي على الجهود التي بذلت وما تزال تبذل حتى الآن في اخراجها ، فانما نتعرض لبحث هو نتيجة دراسات عدة قام بها عشرات العلماء والاطباء والطبيعيين والجغرافيين والصناع وغيرهم في أكثر من ربع قرن ، فقد أدرك كل هؤلاء مقدار ما يمكنهم أن يجنوه من فائدة لو أنهم اتخذوا السينما كمعين لهم في تأدية مهامهم وفي القيام باذاعتها واطلاع الملأ عليها بما يقدمونه اليه من صور حية تفصل في وضوح كل الاطوار التي مرت عليها هذه المهام

حتى لنقول إن جزءاً كبيراً مما بلغته السينما من نجاح ومما لقيته من تشجيع ساعدها على الاستمرار في سبيلها على الرغم مما صادفها في أول عهدها من صعوبات - إنما يرجع الى تحمس العلماء واضرابهم



لهذا الفن ، فقد رأوا فيه أداة يمكنهم أن يذللوا بها عقبات جمة كانت تعترضهم في اعمالهم . هذا الى أن هذه الاعمال كانت لا تلقى قدرها من العناية والفحص ، بالنظر الى أن العين المجردة لاتقف على دقائق شيء مثلما تقف عليه عين « الكاميرا » . ويقول الدكتور « دويان » الجراح الفرنسي الذي اشتهر باستخدامه السينما العلمية في عمله ، إنه عندما شاهد على الستار لأول مرة صور احدى العمليات الجراحية التي كان يقوم بها والتي عني بتسجيلها على الشريط تبينت له دقائق أشياء كان هو نفسه يجهلها ولا يلاحظ وجودها

وهذا يعني أن السينما تساعد العالم والطبيب والمؤرخ ومن اليهم على التمكن من أصول أعمالهم والتعرف الى دقائقها وخفاياها . هذا فضلا عن أنها تخفف عنهم كثيراً من المشقات التي يلاقونها عندما يقدمون على شرح نظرياتهم وتحليل مواقفهم ، وتساعد الجمهور على تفهم ما يذهبون اليه في شرح هذه النظريات وايضاح هذه المواقف التي يستعينون بأشرطة السينما على شرحها وايضاحها

السينما الطبية

وقد كانت فرنسا أول أمة عنيت باخراج الاشرطة العلمية . وكان أول مجهود بذلته في هذا

السبيل هو الشريط الطبي الذي أخرجه الدكتور « دويان » لاحدى عملياته الجراحية بباريس في عام ١٨٩٨ . فأثار هـذا الشريط وقتئذ ضجة كبيرة في « الاكاديمية الطبية » اذ كان الاول في نوعه وقد بدا لمشاهديه انه فتح جديد في عالم الطب لابد أن يميط اللثام عن أشياء كانوا يجهلونها ويحارون في تعليلها . ومنذ ذلك الوقت وهم يتهافتون على استخدام السينما الطبيـة في كل عملياتهم ، حتى لقد أدخلوها على الجامعات الطبية والمستشفيات لتدريب الطلبة والمرضين بواسطتها على القيام بالعمليات الجراحية وغير ذلك من الشئون الطبية

ولم تستخدم أمريكا « السينما الطبية » الا في عام ١٩٠٦ أي بعد استخدامها في فرنسا بثماني سنوات وكان الدكتور « والتر تشيز » من بوستون أول من فتح هذا الباب في أمريكا اذ أخرج شريطاً طبياً يساعد على دراسة اعضاء الجسم وخصائصها . وفي عام ١٩٠٨ بدأ أطباء انجلترا يهتمون باستخدام السينما في اعمالهم ، حيث أخذ مستشفى « مدلسكس » بلندرة يستعملها في شرح كيفية اتقاء الامراض الجسمانية ومعالجتها لتلاميذه . كما بدأ اثنان من أطباء المانيا وهما الدكتوران ريدر وكاستل يستخدمان السينما الطبية في دراساتهما في عام ١٩١٠

ولقد كان كل مجهود من هذه المجهودات الفردية نواة لمجهودات عدة اشترك فيها كبار الاطباء ، فاصبحت السينما الطبية بعدئذ ولها في الدوائر الطبية المقام الأول . وذلك مما ساعد على انتشارها في المستشفيات والمدارس وقاعات المحاضرات . هذا الى أن المؤتمرات الطبية تتخذها واسطة تعرف بها مدى ما يبلغه الطب من تطور ، ومقدار الجهود التي يبذلها أربابه في انهاضه وترقيته

ولا نريد أن نقول ان عرض الاشرطة الطبية مقصور على المدارس والمستشفيات فقط ، بل ان دور السينما نفسها تعنى في بعض الاحيان بعرضها ، حتى لقد فكر بعض المخرجين السينمائيين في تحبيب جماهير المتفرجين الى هذا النوع من الاشرطة ، فوضعها هذا البعض في قالب قصصي يضمن عدم نفور المتفرجين منها وادبارهم عنها . . فضلا عن رسوخ الفكرة التي يدور عليها محور الشريط في نفوسهم . ونضرب لذلك مثلا : شريطاً شاهده المصريون في احدى دور السينما في العام الماضي ، وهو شريط « القبلة القاتلة » الذي كان يدور موضوعه حول مرض الزهري

وقد حفز اهتمام الدوائر الطبية باستخدام السينما في كل شئونها ، حفز ذلك المخترعين الى العمل على ابتكار الوسائل التي تسهل للأطباء عملهم . فاخترعوا أجهزة خاصة للتصوير تمتاز عن الأجهزة العادية بعدسات « ميكروسكوبية » دقيقة تساعد على تسجيل الاشياء في وضوح وان كانت ذرات صغيرة جداً لا يمكن مشاهدتها بالعين المجردة . ولعل أدق هذه الأجهزة هو جهاز « باتيه » ، فانه منتشر في معظم الدوائر الطبية التي تقوم بنفسها بعمليات التصوير دون الاستعانة بشركات السينما

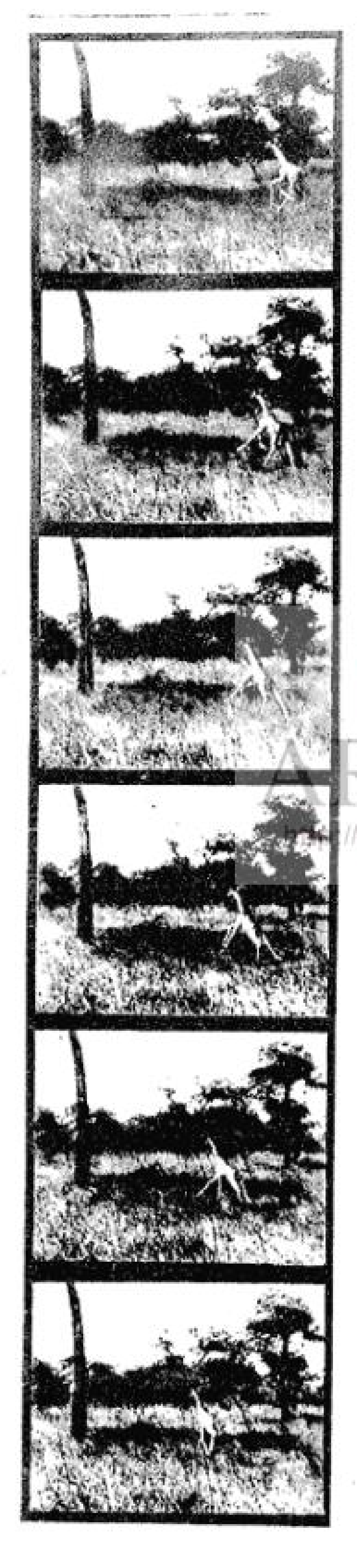
في خدمة الزراعة والعلوم الطبيعية

وقد جرى علماء الزراعة مجرى الاطباء في اهتمامهم باستخدام السينما في أعمالهم . فما من دراسة يقوم بها الآن عالم من علماء الزراعة في أوربا أو أمريكا الا وتكون « السينما الزراعية » عمادها

الأول . فترى عالم النبات مثلا وقد راح يشرح لتلاميذه كيفية نمو الزهرة منذ بدء غرسها الى تمام ازدهارها ، مستعيناً في ذلك بشريط السينما الذي تتضمن صوره كل ما عرف عن الزهرة من أطوار . فبعد أن كان العالم النباتي يقضي في شرح مثل هذا الموضوع مدة طويلة يتمشى فيها يوماً بعد يوم مع تطور الزهرة منذ غرسها الى تمام تكوينها ، أصبح من السهل عليه ان يشرح الموضوع نفسه في بضع دقائق ، اذ يغنيه الشريط السينمائي عن انتظار اكتمال نمو الزهرة . وفي هذا ما فيه من ضياع للوقت

هذا وان كانت صعوبة دراسة بعض فروع علم النبات قد زالت وأصبح في ميسور أي عالم نباتي تناول أي موضوع يتعلق بعمله ، فقد خلقت صعوبة أخرى لا يعانيها الا الذين يقومون بتصوير الأشرطة النباتية . فانهم اذا فكروا مثلا في تصوير كيفية نمو زهرة من الأزهار ، فانه يجب عليهم أن يتبعوا نموها يوماً بعد يوم بحيث تؤخذ في اليوم الاول صورة أو صورتان وهي ما تزال في بدء تكوينها ، وفي اليوم التالي كذلك . وهكذا حتى يأتي آخر يوم تكون قد اكتملت فيه تماماً . فتؤخذ آخر صورة لها . وتستغرق مثل هذه العملية أحياناً بضعة أشهر . في حين ان الشريط قد لا يستغرق حين عرضه اكثر من دقيقتين فيبدو للناظر أن الزهرة قد نمت في هاتين الدقيقتين

وأحياناً يذللون صعوبة التصوير هذه بعمل رسوم كروكية تشابه الزهرة التي يراد تصويرها . وتكون هذه الرسوم مختلفة الحجوم بحيث يمثلها كل منها في طور من أطوارها . ومتى سجلت هذه الاشكال في صور متتابعة ــ ولا تستغرق عملية التصوير هنا غير



سلسلة صور مأخوذة على الشريط ، وهى تمثل « الزرافة » فى أثناء عدوها

يوم أو يومين — فان النتيجة تكون سلسلة صور تمثل كيفية نمو الزهرة واكتمالها كأنما هي منقولة عن زهرة طبيعية اكتملت في شهر أو بضعة اشهر

ويستخدم علماء النبات السينما ايضاً في المقارنة بين مدى اكتمال زهرتين متشابهتين مع وجود فرق في العناية بكل منهما . كأن توضع واحدة منهما في مكان معرض للشمس والهواء اكثر من الاخرى . وقد وصلوا في ذلك الى نتائج باهرة . وساعد اختراع « التكنيكولور » — أو التصوير بالألوان — علماء النبات على أخذ صور للنبات كما يبدو بألوانه الطبيعية . فأغناهم ذلك عن الاستعانة بكثير من الصور المرسومة الملونة التي لم تكن لتتوافر فيها تماماً شروط التلوين الطبيعي

وقد عني علماء الحشرات باستخدام السينما في معرفة أسرار عملهم ومستلزماته . ونحوا نحو علماء النبات في تصوير كيفية اكتمال نمو الحشرات وتطورها من طور الى آخر . كما عني ايضاً المهتمون بالنحالة بدراسة مملكة النحل بواسطة السينما . فراحوا يسجلون على الشريط صوراً مختلفة لكل ما يتعلق بالنحالة من أمور مستعينين في ذلك بما كتبه العالم « ميترلنك » في هذا الموضوع

السينما كأداة للتثقيف

ولو أننا تحدثنا عن النواحي التي تستخدم فيها السينما كأداة للتثقيف والتهذيب لطال بنا الحديث وتشعب الى نواح أخرى يضيق عنها المجال . وانما نكتفي بالاشارة الى المجهودات التي يبذلها المكتشفون الفلكيون والتجار والصناع و . . الخ . فكل يستخدم السينما للانتفاع بها فيما

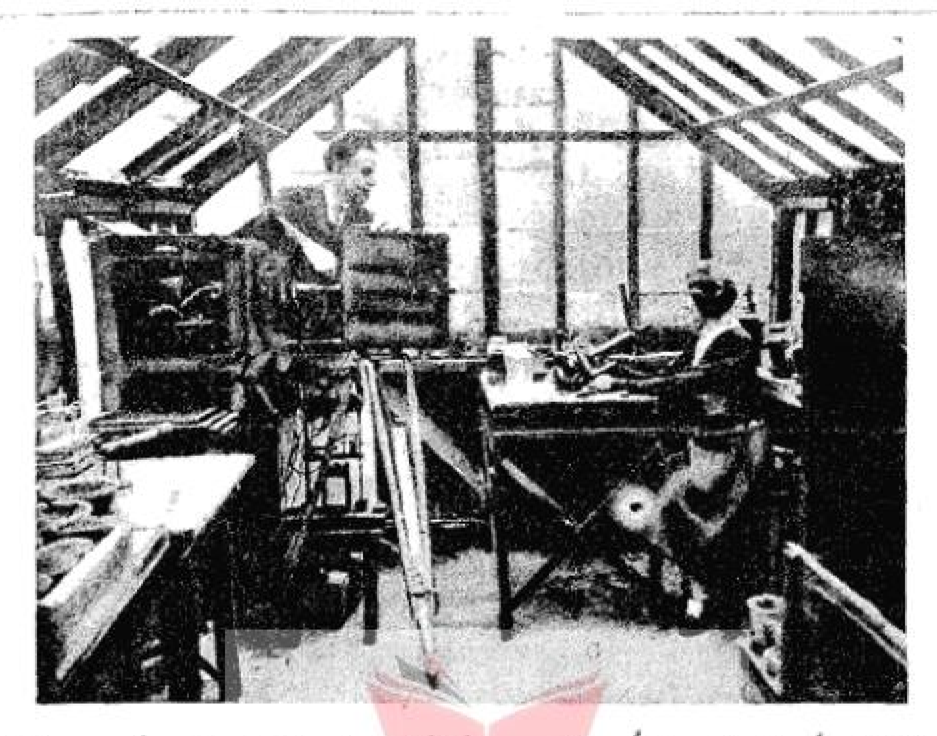


تمثل هذه الصورة منظراً أخذ في أحد الاشرطة السينمائية لاثنين من الرحالة وأمامهما نمر اصطادوه



تمثل هذه الصورة منظراً من المناظر التي أخذت
في الرحلة التي قام بها الأميرال بيرد في القطب الجنوبي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



يرى القارىء في هذه الصورة أحد المصورين السينمائيين وهو يقوم بتصوير نوع من النبات

يختص بعمله . فالمكتشف يستخدمها لتسجيل ما يجهله الناس من عادات القبائل المتوحشة ومعيشة الضواري وغيرها من الحيوانات البرية التي تعيش في الاقطار المجهولة . والفلكي يستعين بها في معرفة سير الكواكب ونظام خلقها . والتاجر يعتمد عليها في الاعلان عن تجارته والنشر عنها . والصانع يتخذها أداة لاطلاع الجمهور على ما يبذله من جهود في صنع مصنوعاته وما تمر عليه هذه المصنوعات من أطوار في أثناء صنعها . وهكذا ينتفع بها كل في دائرة عمله . وكثيراً ما أتت بنتائج مدهشة ما كان يتوقعها أحد

وتبدو مما تقدم أهمية السينما من حيث كونها أداة للتثقيف . وهي من هذه الوجهة ضربت أمثلة عدة على مقدار الفوائد التي يمكن ان تجنى منها . وها هي « جامعة كاليفورنيا » بعد ان أدركت مقدار الخدمات التي تؤديها السينما للعلوم ، قد شرعت في اطلاع طلبتها على كل ما له علاقة بهذا الفن من الوجهة العملية . حتى اذا ما أخصى أحدهم في علم من العلوم ، عرف كيف يصوره على الشريط بما توجيه اليه ثقافته السينمائية التي تنير له سبل عمله وتمكنه من إتقانه وإجادته . ولعلنا نسمع بعدئذ عن جامعات أخرى تنهج نهج جامعة كاليفورنيا في عنايتها بالثقافة السينمائية . وسنرى وقتذاك مبلغ أثر هذه الثقافة في العالم وقدر سلطانها عليه

السيد حسن جمعة

كنت احبها

قصة مصرية

بقلم الاستاذ ادوار عبده سعد

يؤلمني ان اثير هذه القصة من جديد ، وان اجيء فانشر اليوم حوادثها على القراء ، بعد أن طوتها الايام ، ونسيها الناس أو كادوا ، كما ينسون ابلغ العبر واعجب الحوادث التي تقع بيننا وامامنا في كل يوم

اقول يؤلمني أن أثير ذكرها من جديد ، لما بيني وبين ابطالها من صلة ، بل لما بيني وبين كبير افرادها من صداقة وثيقة ، لهذا كنت احب أن تظل ذكرى هذه القصة خامدة راكدة ، وان كانت نفوس ابطالها الباقين بيننا ما زالت مثخنة بالجراح لم تلتئم ولا اظنها ملتئمة مهما انقضى عليها العهد

ولكن أمراً واحداً يستفزني للعناية بكتابتها وتسجيلها ، امر واحد يحبب الي نشرها ويستحثني دواما على إلقائها تحت انظار الجمهور الذي يجهلها ، ذلك أنها جديرة بالعناية خليقة بالكتابة والتسجيل ، فانت اذ تطالع حوادثها وتتبع مواقفها الدقيقة العصيبة العنيفة التي تجري في صمت وتتوالى في هدوء ، تتملكك الحيرة ويأخذك القلق والشك ، فأنت تحسبها تارة ضربا من الخيال ، خيال الكتاب والادباء الذي يحلقون في سمائه ، فيفتنون في تصيد موضوعات قصصهم من الهواء ، واخرى تراها جائزة الوقوع سهلة الحدوث حتى لتخالها شائعة في كثير من البيوت ، ولا تزال نهبة للقلق تتأرجح بين الشك واليقين ، بين الحقيقة والخيال ، حتى تفاجئك النهاية ، النهاية القاسية المؤلمة ، فتثور عواطفك المختلفة وتهم أن تتكلم .. فلا تجد ما تقول .. !

هي قصة جريئة خطيرة ، وهي الى جانب ذلك موضوع حي قيم ، له روعته وله أثره العميق في النفس ، يجب أن نذكره ويجب أن نمعن في تفهمه ودراسته ، فهو يمس ناحية من نواحي حياتنا الخاصة ، ان لم تكن حياتنا جميعاً ، فبعضنا على الأقل

سترى فيها الفارق بين الحب والوفاء ، وكيف ينفصلان عند طرف ويلتقيان فيمتزجان عند الطرف الآخر . سترى في حوادثها صراعاً عنيفاً بين الحب والوفاء ، وتجانسا عجيباً بينهما ، سترى فيها حرباً شديدة بين العقل والقلب ، فيها قوة وفيها مقاومة الى النهاية ، فيها لذة وفيها ألم لا حد له ، فيها انكار للذات وفيها تضحية مطلقة ، وأنت تجد في ذلك كله بحثاً دقيقاً فيه عنف وفيه قوة تعبث بالنفس وتثير العواطف المختلفة فيها

***

توفي المرحوم « ا . افندي ك . » عن ارملة وولدين منها ، كبيرهما « م » في الخامسة والعشرين من عمره والصغير « ن » في العاشرة

وكان كل ما تركه الأب من ثروة ، معاشاً ضئيلا تتقاضاه ارملته وصغيرها من وزارة المالية ، هو نصيبهما عن مدة خدمته في الحكومة

توظف « م » في وزارة الاوقاف أثر وفاة والده ، ولم يكن قد أتم دراسة الحقوق . فذهب يكد في الصباح ويدرس في ساعات الفراغ حتى نال اجازة الليسانس بعد سنتين من وفاة والده ، فكان هو عميد اسرته يتفانى في حب والدته ويعنى بتعليم اخيه وتهذيبه واذكاء روح الدرس والطموح في نفسه

ذهبت الايام تجري هادئة و « م » رب هـذه الاسرة الصغيرة يعنى بامرها ، و « ن » دائب على الجد والتحصيل ، والأم هانئة سعيدة فخورة بابنيها ، تعتز بهما وتزهو برجولتهما وبرهما بها

ألحت على ابنها الكبير بالزواج ، وذهبت تقدم له النصح والارشاد ، وتغالي في وجوب زواجه ، شأن الامهات ، وهو يرجيء حيناً ويتهرب آخر معتزماً عدم الزواج حتى يتم اخوه دراسته ،فيتسع مرتبه للزواج

وهكذا ظل أفراد الاسرة هانئين هادئين كما م ، يتقدمون بتقدم الأيام حتى توفيت الوالدة بعد عشر سنوات من وفاة زوجها

. . . .

اصبحت الاسرة مكونة من الأخوين « م » الكبير و « ن » الصغير فقط

أما « ن » فقد اصبح شاباً جميلاً ذكياً نابها في العشرين من عمره ، وقد التحق بمدرسة الطب فاجتاز السنوات الاولى بنجاح باهر ، وهو الآن في السنة الرابعة يعمل ويجد في عزم وثبات كبيرين

وبلغ « م » مركزاً حسناً في وزارة الاوقاف . فذهب يبالغ في الحرص على راحة اخيه ، ينفق عليه ويقوم بكل مايتطلبه من صرف وبذل ، فهو يريد أن يرى اليوم الذي يفخر فيه بأخيه الدكتور. فيشعر بأنه قام نحوه بواجبه مزدوجاً : واجب الأخوة ، وواجب الابوة

وذهبت الايام تمر متثاقلة متلكئة . . !

بدأ « م » يشعر بالملل والسأم ، بدأ يشعر باقفار البيت ووحشته المفزعة ، يعود بعد ساعات عمله الطويلة فلا يجد من يستقبله ، ولا من يعنى بأمره ويحدثه ، فيتناول طعام الغداء بمفرده ، حيثما اتفق ، فاذا استراح قليلا ، خرج ملولاً الى المقاهي يتسكع ويتنقل بينها ، فاذا عاد بعد غياب ساعات تشاءمت نفسه من سكون البيت العميق وظلمته الدامسة ، يدخل غرفة أخيـه فيجده مكباً على عمله ودراسته ، فيحادثه ويخشى ان يطيل معه الحديث أو السكوت خوف ان يضيع عليه وقته ، ولا يلبث ان ينصرف الى غرفته ، يطالع بعض الجرائد أو المجلات ، فاذا أضناه السأم طرح بها في الهواء وقام الى فراشه يعجل في انقضاء ليلته

وانتهى به الامر أخيراً الى التفكير في الزواج . . .

يريد ان يتزوج ، ولاسبيل الى انقاذ نفسه من هذه الوحشة المسئمة إلا بالزواج ، ولكن هل

اذا تزوج يستطيع القيام بواجبه نحو أخيه حتى يتم دراسته . . ؟

فـكر . . وأخذ يعالج الموضوع من نواحيه المختلفة ، فاذ وثق من إمكان ذلك ، ذهب يخطو الخطوات التمهيدية

ولم تنقض أسابيع حتى كان ضياء « ز » يشع في جوانب البيت فيملأه حياة وبهجة وجمالا

كانت « ز » في التاسعة عشرة من عمرها ، فتاة جميلة فاتنة مرحة ، نالت قسطا حسناً من التعليم ، وهي من اسرة تعادل اسرة الزوج . عرفتها الأم قبل وفاتها وطالما حثت ابنها على الزواج منها

ولم يكن وقتئذ يأبه للزواج أو يفكر فيـه ، فلما دعا الداعي اليه . . ذهب دون أن يتعرف الفتاة أو يلتمس مقابلتها فطلبها من والدها ، فكان وفاق وكان قبول وتم الزواج

. . . .

لم تتعرف هذه الاسرة الصغيرة معنى الحياة العائلية الهنيئة المرحة قبل شروق شمس « ز » في هذا البيت ، فقد بعثت فيه الروح ، . أذكت فيه الحياة الطروبة بابتسامتها وحديثها ودعاباتها الرقيقة فكانت كنزاً لا يقدر ونعمة لا تحد

تدعي الهدوء والرصانة أمام زوجها ، اذ يغلبها الحياء والخجل ، فاذا ولى ظهره وترك البيت أسرعت بعد وداعه الى الفونوغراف تديره وتجري كالفراشة الجميلة ، الى غرفة « ن » فتطربه بأغاريدها وتعمد الى مماكسته ، فتختطف من أمامه « جمجمة » او تنزع من يده « ذراعاً » يدرس تشريحها وأعضاءها ، وتعدو جارية الى الخارج فيسرع وراءها ، وتظل تحاوره حول المائدة وبين المقاعد ، حتى اذا ظفر بها في النهاية ، انتزع منها في دعابة رقيقة ما اغتصبت

يتركها ويعود الى غرفته فتلاحقه ، ولا تزال تلح عليه في أن يعقد « هدنة » مع كتبه و« عظامه » حتى يغلب على امره راضياً سعيداً ، فيجلس اليها يحدثها ويداعبها تارة ، وأخرى يستمعان للفونوغراف طروبين هانئين ، فاذا شاءا التغيير والانتقال اسرعا الى غرفة المسافرين . حيث تجلس الى البيانو فتسمعه بعض مقطوعاتها الشجية ممزوجة بصوتها الساحر الرخيم

ويعود « م » الى البيت بعد غيبة قصيرة ، فيستقبلانه مرحين فرحين في شيء من الرصانة والتعقل مراعاة لسنه ومقامه ومركزه ، وهما سعيدان به سعادته بهما ، مطمئنان لابتسامته فرحين لحبه واعتزازه بهما ، وتخرج الزوجة في شؤونها ، فيتحدث الاخوان في شتى الشؤون ، وتحس في حديثهما بروح الوفاء والاخلاص العميقين الصادقين ، فالكبير يحب الصغير ويعطف عليه عطف الأب الحنون الوفي . والصغير يحب الكبير ويحترمه احترام الابن لابيه ، فاذا مضيا في احاديثهما المختلفة دقائق ، اقبلت عليهما الزوجة باشة باسمة تدعوهما للعشاء ، فيقومان يتبعانها ، ويجلس الثلاثة حول المائدة يتناولون العشاء ويتسامرون في حب وود وصفاء . فاذا انتهوا ، وانتهت هي من عملها ، عادت تقودهما الى « غرفة المسافرين » فتسمعهما شيئاً من عزفها على البيانو أو تدير الفونوغراف فتسمعهما شيئاً من اغاني المطربات والمطربين ، وهما هانئان بهذا التغيير ، سعيدان بهذه الحياة الهادئة الممزوجة بروح البر والوفاء

وهكذا تبدلت الوحشة والسكون ، بنوع بهيج من الحياة لم يعرفاه من قبل ، فذهبوا جميعاً يعيشون سعداء في نعيم وارف الظلال

. . . .

كانت « ز » كما أدرك القراء ، فتاة مرحة طروبة تملأها الحياة كسائر الفتيات اللواتي في سنها لهذا وجدت في أخ زوجها « ن » صديقاً طيباً لطيفاً وفيا ، تداعبه وتشاكسه في غير كلفة ولا حرج ، والويل له منها اذا هو عاد يوماً من المدرسة لا يحمل لها في جيبه « باكو الشوكولاته » التي تحبها . . لن تجعله يجلس الى مكتبه او حتى يدخل غرفته . فاذا فتشته عند الباب ولم تجد ضالتها في جيبه انتزعت منه كتبه ولا تزال به تعاكسه وتضايقه في لطف ودعابة حتى يخرج ليشتري ما تريد . فاذا « خانه » جيبه مرة واعلن لها افلاسه وإعساله سارعت الى دولابها « تبرطله » بما يعمر جيبه الخاوي ويكفل لها الكثير من الشوكولاته

تحب مشاهدة السينما أو المسرح كسائر الفتيات ، فاذا ألحت على زوجها بالذهاب ، وجد في ذلك فرصة ليسري عن أخيه عناء عمله ودراسته ، فيحيلها عليه ويمدهما بما يحتاجان ، ولا يلبث الأخ الصغير أن يخضع لارادة أخيه والحاح زوجه ، فيأخذها ويذهبان وحدهما الى المسرح أو السينما ، بينما يجلس الاخ الكبير لمراجعة بعض اعماله او يخرج في شأن من شؤونه

وهكذا اذا شاءت « ز » الخروج الى السوق او المخازن التجارية لا تجد من يصطحبها اليها غير « ن »

يوحد بين طبيعتهما الفتية المرحة اللعوب ، تقاربهما في السن . ويزيد رباط صداقتهما وودهما الجو المحيط بهما ، فهو يلاطفها ويدللها وهي تداعبه وتعتز به ، والشباب عابث مرح طليق . . .

. . . .

كان « ن » جالساً الى مكتبه يذاكر دروسه ذات يوم ، فسمع لأول مرة في الخارج حواراً يشتد بين أخيه وزوجه ، وسمع اخاه يعنفها ويغلظ في القسوة عليها لأمر من الامور ، كما يحدث دائماً بين الازواج ولأتفه الاسباب . . . فأحس « ن » احساساً غريباً ، ثار شعوره ، وأحس بانه يثور ممزوجاً بالعطف عليها و ... بالنفور من أخيه . فتحرك من مكانه وهم بالخروج من غرفته لينتصر لها على أخيه ، ولكنه عاد فتراجع وتخاذل ... وذهب يجلس ثانية الى مكتبه

لم يلبث الحوار ان انتهى ، ولم تلبث العاصفة ان هدأت . فخرج الأخ الى شأنه ، وجاءت «ز» تفتح باب الغرفة باكية مهدمة ، واقتربت من « ن » تقص عليه ما كان بينهما وبين أخيه في ألم عميق . تملكه التأثر فرق لها قلبه ومد يده يمسح دموعها وهو يحاول ان يخفف عنها فتخونه الكلمات ، وأية كلمات يقولها وهل ينضم الى رأي أخيه أم ينقلب عليه فيحبذ رأيها . . . ؟

قاربها يقبلها ليسري عنها ويطيب خاطرها ... فامتنعت عليه القبلة ، او هو قبلها ، ولكن الرعشة الشديدة التي سرت في أعضائه فهزته هزة عنيفة ، حيرته وأذهلته

كان يلاعبها قبل اليوم ، كان يضاحكها ويداعبها في غير كلفة ولاحرج ، وكان يقبلها ... ولكنه لم يحس يوماً هذا الاحساس الغريب ، ولم يشعر بهذا الشعور الخفي العميق

عاد الى مكتبه حائراً فجلس صامتاً ساكناً وهي قبالته ، وكلاهما ذاهل وكلاهما حائر حيرة عجيبة
طال الصمت ... طال السكون .. وتحركت هي تهم بالخروج فلم يتكلم ، وخرجت فلم يستبقها او يستوقفها

وهكذا ظل جامداً في مكانه يطيل النظر الى كتبه ، ولكنه .. ولكنه لاه عن ذلك كله لايبصر ولا يرى ولا يسمع

ما هذا الشعور الذي يحس به اليوم ، وما معنى هذه الخلجات التي اختلجت في صدره ، وما معنى هذه النبضات التي ارتفع بها قلبه ، وما سبب هذه الرعدة التي عرته ... ؟

ذلك كان أول وتر من أوتار العاطفة بدأ يتحرك ويلتهب

مضت فترة قصيرة ، وهو لا يزال جامداً في مكانه ، يفكر فيغلبه الذهول ، ويتجاهل فتغلبه الحقيقة ، حتى يعود اخوه وما يزال أثر العنف مرتسماً على جبينه

يدخل البيت فتعروه الدهشة ، ويحس بانقباض نفسه لهذا السكون الشامل ، فيهرع الى غرفة أخيه متألماً حانقاً ، فيجده مكباً على مكتبه . . ويتنبه « ن » لدخول اخيه فيقف يستقبله في احترام ، ولا يلبث « م » أن يقترب ويجلس اليه ، ويسائله عن « ز » وهل افضت اليه بما كان بينهما ويكون بينهما حديث خافت ، يقر فيه « م » بأنه اساء الى نفسه وأساء الى زوجه بهذا الحوار ، وأنه كان عصبياً اكثر مما يجب في احتدامه وفي ثورته ، فهو مخطيء فيما قال متألم لما صدر عنه ، وهو يلتمس الى اخيه ، أن يقوم اليها فيوقظها من نومها ، ويزيل ما بنفسها ويقودها الى غرفة المائدة حيث ينتظرهما لتناول العشاء ، ثم يطلب أن يزيل بدعابته ما بينهما من سوء تفاهم ، وأن يصلح بينهما في مهارة غير ملحوظة ، لا تتعارض مع كرامة الزوج ولا تتنافى مع كبريائه ومكانته

يذهب « م » الى غرفة المائدة ، ويذهب « ن » متثاقلا حائراً ثائر العاطفة الى غرفة اخيه ، فيجد « ز » نائمة في فراشها تخفي وجهها بالغطاء ، فيتقدم في رفق وحنان ليرفع الغطاء عن وجهها ، فيجدها يقظة تبكي بكاء اليماً ، وقد بللت وسادتها الدموع . يتفطر قلبه اشفاقا عليها ، فيقف بجوارها يحدثها ويحنو عليها فيكفكف عبراتها ، فتزيد كلمات الاشفاق والحنان الم نفسها فتسترسل في البكاء . تغلبه عاطفته فيتهدم ويتخاذل ويضطرب فيبكي لبكائها ، وتملك عليها دموعه عاطفتها وتزلزل قلبها ، فتتنبه فجأة لحرج الموقف فتقبله وتهدئه ، ويقبلها ويهدئها ، فيهدأان

وهي تقبل عليه شاكرة له رقته واحساسه وشعوره ، وهو يحترق لهذه الكلمات ويطلب اليها ويلح في الطلب ، أن تزيل ماعلق بنفسها من ثورة أخيه وأن تتناسى ما كان بينهما من حوار فتعده بذلك فيطلب اليها أن تقدم له البرهان ، فتقول أن افعل ما تشاء ، فيتوسل اليها أن تقوم الى غرفة المائدة كعادتها لاهية ضاحكة فتحيي أخاه تحية حارة صافية ، أن تقبله وتعتذر اليه عن تعنتها في ذلك الحوار ، فتتردد ، فيتوسل ، فتقبل الرجاء

ويخرجان معاً الى غرفة المائدة مبتسمين ضاحكين ، فاذا دخلاها ذهبت « ز » مبتسمة الى زوجها فتقبله وتستسمحه ، فيسامحها ويقبلها هادئاً

وتخرج مسرعة لاعداد الطعام ، فيخرج إثرها « ن » الى غرفته ليمسح الدموع التي فاضت بها عيناه

. . . .

بمرت الايام على هذا الحادث ، فتلاشى أثره من النفوس ، ونبت مكانه الأثر الذي خلفه في القلوب

بدأت الصداقة التي تربط « ن » بزوجة أخيه تتحول الى مجرى آخر ، وذهب الوفاء البريء الذي بينهما يتجه الى ناحية جريئة خطيرة ، يحسانها تنمو وتشتعل ، فيتجاهلانها ويسخران منها تارة ، ويحاولان قتلها واخمادها تارة أخرى ، والجو المحيط بهما يزيدها نماء واشتعالا

يجلس الى مكتبه فيراها أمامه ، يسرع بالهرب الى مدرسته ، فيخيل اليه انه يرى عينيها في كل عينين يراهما ، ويسمع صوتها في كل صوت يتردد في أذنيه . يحاول الهرب من نفسه فيلاحقه طيفها حيث يذهب ، ويغلبه الحنين اليها في النهاية ، فيعود الى البيت مهدماً متخاذلا ، فاذا أسرعت تفتح له الباب وترحب بمقدمه ، حول عينيه عن عينيها . وناولها باكو الشوكولاته الذي تعودته منه وحرص جهده على احضاره لها ، فتتناوله منه بيد مرتجفة ، وهي تتلعثم لا تدري أتشكره أم تمتنع عن قبوله أم تعنفه على احضاره

يدخل غرفته واجماً فيرتمي على مقعده ، وتمر عليه اللحظات والدقائق ، وهي واقفة في الخارج مكانها ، بها مثل ما به ، لا تجرؤ على دخول غرفته ، ولا تقوى على محادثته وسؤاله عما به

يريد ان يناديها ، يريد ان يحادثها ، يريد ان يلاطفها ويداعبها ويدللها كما اعتاد ان يفعل ، ولكنه . . . لا يستطيع ، فهذه النار التي تشتعل في قلبه ، هذا اللهيب الذي يحرق فؤاده ، يخذله ويمنعه

وتقف هي في الخارج وبيدها الباكو تتأمله مصدوعة القلب مصهورة النفس ، تستجمع شجاعتها وتفكر في اختلاق أي موضوع تحدثه عنه . فاذا تصيدت من الهواء سبباً تافهاً ، تكلفت الابتسام وتصنعت الهدوء ، وتهم بالدخول اليه ، فيصطدمان عند باب الغرفة . . ذلك انه كان مثلها يتشجع ويحاول اختلاق أي سبب لمحادثتها

وتمر لحظة صمت قاسية ، تذهلهما فيها المفاجأة فيقفان حائرين وقد نسي كل منهما ما يريد قوله للآخر

تبتسم فيبتسم ، ولكنها ابتسامة متكلفة تخفي وراءها ما في قرارة نفسيهما من ألم وهما يفهمان ذلك دون حاجة الى الحديث والافصاح

وينتهي الامر بهما الى الفونوغراف في غالب الاحيان ، فتدير بعض اسطوانات غنائية غرامية لها مساس بما يحسان ويشعران ، فتعبر الاغاني عن عواطفهما تعبيراً صادقاً يثوران له ويتألمان ويزفران ، ولكن في هدوء مصطنع متكلف ، فاذا بلغ الاشتعال منهما غايته ، أسرع كل منهما الى غرفته ، يخفي دموعه عن الآخر . . .

يعود الأخ من الخارج فيلقى كل منهما منصرفاً الى ناحيته يناديهما فيقبلان عليه مبتسمين ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يحييهما ويحادثهما، فيحادثانه، ولكنها أحاديث مجردة من الروح بعيدة عن الحياة. ولا يزالون يتسامرون ويتحادثون حتى يبرحوا المائدة فيستأذن « ن » منهما لكثرة عمله وينصرف الى غرفته مهتاجاً ثائراً، ولا يلبث الآخران أن يذهبا الى غرفتهما فيعمدا الى النوم مبكرين ، اقتصاداً منهما في ازعاج « ن » وصرفه عن دراسته ومذاكرته

وتنقضي الساعات الطويلة المملة المسئمة ، وهي قلقة في مضجعها تحترق بنار الحب وتفزع لشبح الحقيقة المخيفة ، حائرة ذاهلة لا تدري كيف تقاوم وماذا تفعل

وهناك ... على قيد خطوات منها يظل « ن » جالساً في غرفته الى مكتبه ، لا يحس بمرور الزمن ، وهو جامد ساكن كالتمثال لا يتحرك ، يسترسل في تفكيره ، ويحترق بين عاطفته وعقله

يقاوم استسلامه تارة ، يقاوم عاطفته وشعوره ووجدانه ، يقاوم حبه فيتناسى كل شيء ، ويعمد في عزيمة صادقة الى الدرس والمذاكرة فاذا رفع الكتاب الى عينيه وذهب يتصفح درسه رأى شبح الحب الجميل المغري يتراقص بين السطور ، فيلقي بالكتاب ثائراً حانقاً ، ويسرع الى فراشه ليهرب بالنعاس من نفسه ، فاذا احتواه الفراش وأغمض عينيه طلباً للنوم ، تخيل صاحبته نائمة بين ذراعي أخيه ، فيقفز من الفراش ملدوعاً محترقاً ، وقد ضاقت به غرفته ، لا يدري كيف يخرج ولا الى أين يقصد ويذهب

يعود فيرتمي على مقعده مهدماً خائراً ، محزوناً مضطرم النفس والقلب ، فتحس وهي في غرفتها بحركته ، فتأخذها الشفقة عليه ، وتعجب كيف ظل ساهراً الى الآن وقد قارب الفجر على البزوغ فتدفعها عاطفتها ، يدفعها حبها الى القيام من فراشها ، فتقوم متسللة اليه ، وتجيء في خفة وهدوء تسترق الخطى الى غرفته لتنهره وتعنفه على طول هذا السهر فاذا أحس هو بوقع اقدامها تقترب ، انكفأ فوق مكتبه يغمض عينيه ويتظاهر بالنعاس ، تفتح الباب وتدخل في رفق ، فتتألم لرؤيته نائماً على هذا النحو ، فتسير اليه في هدوء مضطربة الاعصاب هائجة الشعور ، فاذا قاربته حنت عليه ، وطبعت فوق جبينه قبلتها الحارة ، قبلة حبها وغرامها ، وهي تحترق وتتقد وتنصهر ، فاذا تمالكت نفسها عمدت الى إيقاظه ، وهو يمعن في التظاهر بالنوم ، حتى اذا وثق من اتقان تمثيل دوره ، رفع رأسه يعتذر لما سببه لها من قلق وازعاج ، فقد كان يدرس ويذاكر فغلبه النعاس دون أن يحس أو يشعر ...!

ولا تزال به تلاطفه حتى يخضع لارادتها فيقوم الى فراشه وهي تحييه وتدعو له بالنوم الهادىء المهنيء تتنازعه شتى العواطف المجتاحة الهادمة ، فيسائل نفسه ، لم لا يكاشفها بحبه ويطارحها الهوى والغرام ، ما دامت تحبه كما يحبها ، وأي مانع يقف في سبيل هذا الحب ، وأخوه لا يلحظه ولن يدركه يوماً من الايام ....؟

فاذا اطمأن لهذا الخاطر ، واعتزم مكاشفتها في الغد بكل شيء ، جاء العقل يسلط شعاعه على المستقبل فينير الغد المجهول . ويوضح له نتيجة هذا الخاطر إذا هو اعتزم مكاشفتها به . فيفزع ويتراجع أمام الحقيقة المؤلمة . يفزع اذ يرى بعيني بصيرته شبح الخيانة الاسود المخيف في نهاية هذا الطريق . فيعود أشد هماً وحزناً مما كان

تهتاج عاطفته ويثور قلبه من جديد . فيؤكد لنفسه أنه ستكون له عزيمة فولاذية تقهر شبح الاثم والخيانة . سيكاشفها بغرامه . سيفضي اليها بحبه . ولكن على أن يظل حباً طاهراً نقياً شريفاً .. فيعود العقل يسلط شعاعه على الماضي . فيرى على ضوئه حسنات اخيه اليه ، يرى فضل أخيه على حياته حسنات وافضالا لا تقع تحت حصر . أليس هو الذي يقوم بتربيته والانفاق عليه . أليس هو الذي يأويه في بيته ويأتمنه على شرفه وعرضه . أليس هو . . . أليس هو . . . هو اذاً كل شيء له . فهل تكون الخيانة جزاءه . . وهل يكون هذا رد الجميل . والثمن الذي يكافئه به . هل يجرؤ بعد ذلك كله أن يحب زوجه ، أن يغرم ويتدله بها ويجيء في نذالة وجبن فيكاشفها بحبه وغرامه . . . ؟

اذاً لامفر من الصمت . لم يبق إلا أن يخنق حبه وينتزع قلبه فيسحقه بقدميه . . لن يحبها بعد اليوم ، لن ينظر اليها بعين المغرم المدله ، سينسى الحاضر ، وسيعاود في عزيمة ثابتة نظرته الماضية اليها ، هي صديقته . هي أخته . وأخيراً هي . . هي الثمرة المحرمة . . !

. . . .

مضت الايام تجري سراعاً . . .

أما « ن » فقد تغير تغيراً ظاهراً بادياً لكل من يراه ، فقد نحل نحولا كبيراً ، ذبل عوده . وانطفأت جذوة عينيه اللامعتين ، وتهدمت صحته فأصبح عصبياً الى حد بعيد لا يستطيع المذاكرة ولا يقوى على مواصلة الدرس . وهو دائم الهرب من البيت . فاذا عاد اليه اقتصد جهده في محادثة أخيه وزوجه ، وأسرع إلى مخدعه يقضي فيه ساعات الليل فاذا انبثق الفجر قام يتأهب للخروج ليس يدري الى أين تحمله قدماه

اذا ذهب الى مدرسته مل الدرس ومل زملاءه . فيتركها ويتركهم غير آسف ويخرج يتسكع في الطرقات النائية البعيدة حتى ينتهي به المطاف الى حديقة من الحدائق العامة ، فيدخلها ويظل جالساً فوق أحد مقاعدها سابحاً في خياله مستسلماً لتفكيره راضياً بما اعتزمه . قانعاً بهذه الحال القاسية المؤلمة

أليس هو الذي سعى اليها بنفسه ؟ أليس هو الذي اعتزم الصمت والبعاد عن صديقته درءاً للخطر وأمناً من الفضيحة والخيانة والسقوط . هو لا يزال يحبها فلم يستطع ولن يستطيع تحطيم قلبه أو سحقه بقدميه ، بل لقد أصبح اليوم حبها يجري في دمه ويتغلغل في عروقه وكيانه . أصبح يحبها حباً عميقاً جنونياً قاتلا وهي أمامه . وهي بقربه وجواره في كل يوم يخشى مواجهتها ، يخشى محادثتها ، يخشى الجلوس اليها والانفراد بها لحظة خوف أن يفقد شجاعته وتنهار مقاومته ، فيأثم في حق أخيه يحبها . . . وبقدر هذا الحب الصادق العميق ، بقدر ما هو مطالب أمام نفسه بالوفاء لأخيه ، الوفاء لعهده وشرفه وكرامته ، الوفاء لأياديه البيضاء التي أسبغها عليه في ماضيه ويسبغها عليه في حاضره ومستقبله . . .

هو يحترق بين الكفتين ، هو يذوب وينصهر ، ولكنه وطد العزم على ان يذهب في طريقه الى النهاية ، لا . . لن يريد ان يرجح كفة على الأخرى . فان كان ولا بد فالوفاء أولا . . .

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

أجل . . . ليتنصر الوفاء وان ذهب هو ضحية انتصاره ، وان ذهب هو ضحية حبه ، فما يستطيع ان ينكب أخاه في عرضه وشرفه

وأما « ز » فتحمل بين جنبيها أضعاف ما يحمل صديقها ، فهي تبادله حبه ، ولا تقل عنه احتراقاً وانصهاراً ، وهي مثله مطالبة بالوفاء لعهد زوجها ، وهي مطالبة الى هذا أيضاً بتمثيل دور مسرحي دقيق مجهول أمامه ، يجب ان تشعره دواماً بهنائها وسرورها ، يجب ان تلقاه دائماً باشة مبتسمة ، يجب ان ترعاه بحنانها وتغمره بحبها وتقوم نحوه بواجباتها الزوجية ، يجب ان تقوم أمامه بتمثيل هذا الدور المتقن خوف ان يفطن الى الأمر ، فاذا خلت الى نفسها ، فاذا خلعت هذا القناع الذي تستر به حقيقة نفسيتها الحزينة المحطمة ، استسلمت لضعفها ، وروت الارض بدموعها وهي لا تدري كيف تنقذ صاحبها وحبيبها من هذا الشر الذي ابتلي به

تذوب حسرة وألماً لما آل اليه أمره ، فقد تبدل بشخص آخر حتى لينكره من يراه ، تحبه . . . تحبه كما يحبها وتقدر موقفه ، تقدر عذاب نفسه وجراح قلبه العميقة ، فهي تشاركه فيها وتشاطره بؤسه ويأسه ، وان تظاهرت بغير الحقيقة ، تريد انقاذه . . . تريد انقاذه بأي ثمن ، الا ان تفرط في كرامتها ، ولن يبلغ الأمر بينهما هذا الحد ، تريد ان تعيد اليه هدوءه وترد اليه نعمة الحياة الهادئة التي سلبتها منه وما كان لها يد في ذلك كله

تريد ان تحادثه ، تريد ان تجلس اليه جلسة طويلة يتصارحان فيها بما يخفيان ، تريد ان يتصارحا بحبهما الصادق العميق فيتخذا منه قوة للحياة وسبباً لهناء النفس وهدوء البال

تريد انقاذ الموقف قبل أن يتفاقم الخطب . فماذا يكون مصيرهما في الغد لو تكشفت الحقيقة أمام عيني الزوج . . . ؟

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ماذا يقول عنهما ، وبماذا يتهمهما ، والى اية هوة سحيقة يقذف بهما ، والى أي قرار عميق يسقطان ويترديان وهما بريئان طاهران

تريد أن تحادث صديقها وأن تصارحه بكل شيء . تريد أن يعملا معاً على انقاذ الموقف وان يختطا خطة رشيدة حكيمة تعيد اليهما هناءهما المسلوب . ولكنه يباعدها كلما قاربته ، يروغ منها كلما حادثته ، وهي في هذا الاتون المستعر تحترق وتحترق . والابتسامة الزائفة على شفتيها تطالع بها زوجها كلما واجهته

وأما الزوج فقانع بحياته الهادئة ، هانىء بحب زوجه مطمئن لوفاء اخيه . غافل عما يدور حوله جاهل كل شيء . . . وهل هناك أي شيء

لحظ على اخيه تغيره وتبدله ، لحظ عليه اهماله لنفسه . فلما سأله في ذلك تخلص من الموقف بسهولة فهو يستعد للامتحان . والدراسة تتطلب جهداً كبيراً ، والتمرين في المستشفى يستغرق ساعات النهار . واقتنع الأخ بذلك فذهب يدعو له بالنجاح والتوفيق ويشجعه على الجهاد والمثابرة ويعده بكل ما يستطيع ليوجه جهوده للدرس والتحصيل

فاذا خلا الى زوجه طلب اليها في إلحاح ورجاء ان تتعهد أخاه بعنايتها وان تغمره بحنانها وحبها، وان تسهر على راحته وتهتم بشؤونه فليس له غيرها تعطف وتحنو وتشفق عليه ، لهذا يريدها ان تحرص

على راحته وتعنى بأمره عناية تامة وتوفر له أسباب الراحة، حتى تسهل عليه الدراسة فيكلل الله سعيه بالنجاح

تقع هذه الكلمات من نفسها كطعنات الخناجر تمزق صدرها وتدمي قلبها ، فتحتمل غصة الألم صامتة مبتسمة ، وهي تعده بذلك كله وتؤكد له أنها حريصة على راحته راغبة في نجاحه مثله ، فيطمئن لذلك ويشكرها على وفائها وحسن صنيعها ، وهل لها غيرها في الوجود . . . ؟

وتنقضي الأيام . . . والحال تزداد شدة ، والخطب يتفاقم ، والنهاية تقترب ، ويجيء القدر الساخر فيعجل في اسدال الستار ، وهو يفتن في خلق الحوادث ويبالغ في تصوير عنفها حتى يجعل منها مأساة مؤلمة وفاجعة محزنة ، يظل أثرها باقياً في النفوس الى ما شاء الله

. . . .

أعلنت الصحف نتيجة الامتحان . . فنشرت أسماء الطلبة الناجحين في مدرسة الطب

في هدوء واطمئنان ، قرأ الأخ عنوان النشرة في جريدة الصباح ، ولم يعن بمطالعة أسماء الناجحين ، وأي داع لمطالعة الاسماء وهو واثق من نجاح أخيه ثقة لا يداخلها شبه شك

كان دائما أول الناجحين في كل امتحان ، ولكم تألم وحزن يوم علم أن ترتيبه « السابع » في البكالوريا ، ولكنه عاد فشحذ عزيمته الماضية واعتزم أن يعوض هذا التأخير في الترتيب يوم ينال دبلوم الطب فيظفر على اقرانه بالاولية

وعاد حب الاستطلاع ، بل لذة الفخر والاعتزاز بأخيه تدفعه الى مطالعة الاسماء ... فلم يكد يمضي في مطالعتها ، حتى عرته الدهشة وهزته الصدمة

اسم أخيه لم يرد بين اسماء الناجحين ... ! لاشك أنها غلطة مطبعية ، وإلا فهل معنى ذلك أنه رسب في الامتحان أثر هذا المجهود العنيف الذي بذله حتى بدا أثر الاجهاد والضعف عليه ... محال أن يكون رسب ، محال أن يكون أخفق ، وما رسب ولا أخفق مرة في جميع سني دراسته

كان لحظتها في طريقه الى « الديوان » فأذهلته الصدمة ، وهو غير مصدق ما يقرأ ولا مؤمن بما يرى ، فثارت نفسه ثورة عنيفة يريد أن يعرف الحقيقة ويتبين صحة النتيجة ...

اذاً يعود الى البيت ليستجلي أخاه الحقيقة ، ولكنه عاد فتذكر أن أخاه سبقه الى الخروج ، كيف يطمئن اذاً وكيف يريح نفسه من لهب هذا الشك ...؟ وفي لحظات كان في طريقه الى المدرسة ...

. . . .

أخي أنا لم يتقدم للامتحان ... ؟

أخي أنا لم يواظب على دراسته ، وقل أن يرى بين جدران المدرسة ... ؟!

ما معنى هذا ...؟ وأين يمضي وقته اذاً ..؟ وما سر نحوله وضعفه ... ؟ وما سر هذا الانقلاب الذي طرأ على حياته .. ؟

لا . . مستحيل . . لست أفهم . . لست أرى شيئاً ، فهذه الغشاوة السوداء التي تغشى بصري تفقدني عقلي وصوابي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعاد الى الديوان ذاهلاً تحتويه غصة الالم ، وتزلزله هـذه الحقائق تجيء فتتكشف له فجأة ودفعة واحدة

لم يستطع البقاء طوال ساعات العمل . وسارع الى البيت لعله يلقاه . . فلم يجده

ولم يكن بد من مفاتحة زوجه ، ومكاشفتها بالحقيقة ، لعلها تعلم عنه ما يجهله . . . !

والزوجة محزونة صامتة تستمع اليه وهي ذاهلة وهي تحترق لا تدري ما ذا تقول ولا بم تدافع عنه أو تبرر موقفه . كلمات تخرج من فمها لتهدئة ثورة أخيه . لتبديد سحائب الحزن العميق الذي يخيم عليه،وهي لا تدري معنى ما تقول ولا تجد من الكلمات ما يطاوعها فيخفف مصاب هذا المنكود يريد أن يكتشف الحقيقة ، يريد أن يعلم كل شيء . فأي طريق يسلكه وأي سبيل يوصله اليها ... ؟

لينتظر أولا عودة أخيه . لينتظره على مضض ليرى ماذا يقول وماذا يزعم ويدعي

والزوجة في كل ذلك تحترق وتنصهر باسمة مكابرة تحاول تهدئته وهي تشتعل . وهي تخشى أن تظهر الحقيقة . وأن تنقض الصاعقة . تريد أن تلتقي بصاحبها أولا . تريد أن تشجعه على الدفاع واختلاق المعاذير والاسباب لهذه النتائج . فهي غير مطمئنة لما سيقول غير واثقة من شجاعته فقد يضعف وقد يعلن لاخيه حبه الدفين

وتنقضي الساعات متباطئة طويلة حتى اذا خيم الليل وأحرقهما الانتظار ظهر « ن » بالباب . ودخل مكتئباً حزيناً يلقي عليهما تحيته ويسرع الى غرفته كعادته

ذهب أخوه يلحق به وزوجه تمسك به وترجو منه متوسلة ألا يقسو عليـه فهو مريض مضنى لا يحتمل عنفاً ولا قسوة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويلتقي الأخوان فيكون بينهما حديث خافت هادىء فهو لا يريد إيلامه ولا إزعاجه ، وانما يريد أن يعلم علة مرضه ونحوله أن يعلم سر تخلفه عن المدرسة . أن يعلم أين يقضي ساعات النهار . ان يعلم لماذا لم يتقدم الى الامتحان

والأخ محرج لا يدري ما يقول . يؤلمه شبح الحقيقة المزعجة . ويحطمه هذا الموقف الخطير . والزوجة بالباب تنظر اليه مضطربة مشفقة لا تقوى على الدخول ولا تطاوعها نفسها على سماع اعترافه

تمر اللحظات مسرعة وهم حيث كانوا لا كلمة ولا جديد يجلو ما غمض من الحقائق

يكرر الأخ أسئلته في لهجة ممزوجة بالحنان والاشفاق فهو يحاول تبديد اضطراب أخيه . يحاول تهدئته واطمئنانه لينتزع منه الحقيقة مجردة . . يريد أن يعرف كل شيء

يضعف هذا أمام لهجة أخيه . تضعف نفسيته فيتلعثم ويبكي يبكي بكاء حاراً وقد اهتاجت نفسه بشتى العواطف فتسرع اليه الزوجة وقد أحرقتها هذه الدموع تسرع اليه برغمها مدفوعة بعاطفتها مدفوعة بحبها العميق ، فتمسح دموعه على مرأى من زوجها وهي تتكلف الهدوء فتحاول تشجيعه وتبديد آلامه خوف أن يتهدم فيعلن الحقيقة ويطلق القنبلة

يستجمع « ن » شجاعته يستجمع قواه وشوارد عقله فلا بد من مخرج ينقذه وينقذها وينقذ كرامة اخيه .. فاذا اشتد به الحال هوى على يدي أخيه يقبلهما ويبللهما بالدموع وهو يعترف له . .

يعترف له بانه ذاكر وذاكر حتى أرهقته المذاكرة فذهبت بجلده ومثابرته فرأى أخيراً أن يتهرب من المدرسة وأن يتخلف عن الامتحان خوف أن يتقدم اليه فلا يحرز الاولية وهي كل أمله وهي غاية ما يطمح اليه في دراسته وامتحانه

ويتأثر الاخ بالموقف. يتأثر بلهجته ودموعه فيعتقد بصحة هذا الادعاء فلا يلبث أن يضمه الى صدره فيقبله ويشجعه ويدعوه الى الاطمئنان ويطلب اليه أن يعمد الى إراحة أعصابه وعقله فهو مستعد أن يبذل من أجله كل ما يكفل راحته وهناءه. أليس هو أخوه الأوحد ويهمه أن يكون هانئاً مغتبطاً سعيداً ؟

ويسرع الاخ الكبير بالخروج وقد آلمه الموقف، فاثار فيه شعوره وحبه الاخوي، وتقف الزوجة مصعوقة جامدة أمام صاحبها، لا يجرؤان على النظر، ولا يقويان على الحديث. فيهتاج شعورهما وتثور عواطفهما . . . فيبكيان . . والدموع لغة الضعفاء

تتشجع فتقترب منه وتمسح دموعه. ثم تقوده الى الخارج صامتة دون أن تنبس بكلمة واحدة. وهو يطاوعها في ذهول . . فاذا خرجا وقفت تدعوهما الى تناول العشاء . فيذهبون الى غرفة المائدة . . ويتناولون العشاء

. . . .

تمر ساعات الليل الطويلة الحالكة وهو جالس الى مكتبه يفكر وقد اعتزم الخلاص، هو لا يقوى على احتمال عذاب نفسه . لا يقوى على احتمال جراحات قلبه، فلا بد له من الخلاص. لابد أن يختصر الطريق الذي يحرقه ويصهره ويذيب قلبه ونفسه

وانتهى الامر به وقد وطد العزم على الرحيل، الرحيل البعيد، فقد قرر الانتحار

خرج في الصباح مبكراً كعادته، وقد ملك عليه اعتزامه كل نواحي تفكيره. فسار الى المدرسة في خطوات ثابتة، حتى اذا وصل في الموعد الملائم، دخل معمل الكيمياء ووقف يجول ببصره في زجاجات السم ينتخب من بينها اشدها فتكا واسرعها عملا، حتى امتدت يده الى زجاجة «سيانور البوتاسيوم» .. في شجاعة وثبات أخذ الزجاجة وعمد الى كمية منها فوضعها داخل «برشامة»، ثم أعاد الزجاجة الى مكانها وحمل البرشامة في جيبه وانصرف

ذهب يجول في الحدائق قلقاً مهتاجاً، يعرض الماضي وينظر ببصيرته الى المستقبل، وهو ثائر مضطرب مصدوع النفس ملذوع الفؤاد

لا بد من الخلاص . . . لابد من الرحيل، وتدوي كلمة «الانتحار» في اذنيه فتهلع لها نفسه وترتعد اعضاؤه وهو حائر ذاهل بين الاقدام والاحجام

عاد الى البيت مبكراً على غير عادته . عاد مبتسما ضاحك السن . يداعب صاحبته ويصافح اخاه. يحادثهما ويسامرهما ويعمد الى الفونوغراف فيدير اسطواناته الفكهة الضحكة. وهما سعيدان بهذا الانقلاب. سعيدان ان يرياه باسما يعاوده اشراق الحياة ولا يزال بهما يداعبهما ويسامرهما حتى تنقضي الساعات فينصرفوا. الى غرف النوم

أما هي فترى في هذا الانقلاب المفاجيء غير ما يراه اخوه. هي تحس بالحقيقة وتشعر بمعنى هذه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المفاجأة . هناك سر عميق يخفيه صاحبها والا ما ظهر اليوم بهذا المظهر الزائف المزعوم

ويجلس هو الى مكتبه فيبكي ما شاء له البكاء ، ثم يتشجع فيمسك بالقلم ويبدأ بكتابة كلمة الوداع الى أخيه

لا سبب لانتحاره غير ضيقه بالحياة ، فهو حريص على كرامة أخيه ، حريص على شرف زوجه ، ضنين بكرامة نفسه،لهذا يعتذر لاخيه دون ذكر الحقيقة عما سببه،من حزن،فقد حاول كثيراً مقاومة فكرة الانتحار ولكنها غلبته بعد أن تشبع بها ، ورأى فيها نور الخلاص من ضيقه الشديد المتحكم

وتنقضي ساعات الليل وهو على حال محزنة تفتت الصخر . فاذا بزغ النهار كان قد انتهى من كتابة كلمته الاخيرة وهي امامه وفوقها البرشامة

ويمر برأسه خاطر ، خاطر له أثره ووقعه العميق . ذلك أنه لم يذكر زوجة اخيه بكلمة واحدة في رسالته ، لا عن سهو وانما عن تعمد ، حتى لايحرجها ولا تحوم حولها شبهة . ولكنه يريد أن يذكرها وتذكره ، يريد أن يترك لها كلمة مؤثرة عميقة ولكنها جامدة لا تكتب ولا تقرأ ، فيبسم لهذا الخاطر ويرحب به ، ويسرع الى ارتداء ملابسه ، وهي بعد في غرفتها مع أخيه ، وتشغله هذه الفكرة الطارئة عن كل ما سواها ، فيترك الرسالة وفوقها البرشامة ، ويسرع الى الخروج لشراء كمية من « الشوكولاته » يتركها لها بعد انتحاره بجانب رسالة الوداع

وتشاء المصادفة ان يدخل أخوه لتفقده . فلا يجده ، ويقرب من المكتب فتقع عيناه على رسالة معنونة باسمه ، فيفضها ويقف يقرأها

تميد الارض تحت قدميه ، وتدور الدنيا به سوداء حالكة فلا يتمالك نفسه عن الصراخ . . . صرخات المفجوع ، صرخات المحزون الحرقة المصاب

تجري زوجه هالعة مضطربة على صرخاته لتتبين الفاجعة ولتكتشف المصاب الذي توقعته . فيناولها الرسالة وهو يبكي ويندب أمله وحظه ،ولكن هو ... اين ذهب .. والى أين ساقته قدماه ؟

يقف مصعوقاً يبكي ويندب كالاطفال لا يستطيع تفسير معنى هـذا الانقلاب ، لا يستطيع فهم ما يدور حوله ... والزوجة تبكي بكاء مراً وهي تقرأ سطور الرسالة ، فاذا انتهت من مطالعتها وهي تحترق بهذه النيران المستعرة ، اعادتها الى المكتب ، فتلمح عليه البرشامة ، ويصدق حديث قلبها ، فهي البرشامة التي ذكرها في رسالته

تسرع الى الخارج فتحضر كوبة من الماء . وبينما يقف زوجها ذاهلا مصعوقا ، تدخل هي في شجاعة وجرأة وثبات فتضع البرشامة في فمها وتشرب وراءها الماء دون كلمة او حرف

وفي لحظة تسقط على الارض بين يدي زوجها جثة هامدة

في هنيهة تنقض الصاعقة الثانية عليه . وقد فقد وعيه ورشده . وارتمى فوق جثة زوجه يبكيها صارخاً كالمجنون . زائراً كالوحش . وهو لا يدري ولا يفهم شيئا مما يدور حوله

فجأة يظهر الاخ عند البـاب . ويدخل ثائراً مضطرباً على صرخات أخيه . وقد عاد وبيده ماذهب لشرائه . فاذا تبين الامر وأدرك الحقيقة ارتمى فوق جثتها يحتضنها ويبكيها وهو يصرخ : كنت احبها .. كنت أحبها !

ادوار عبده سعد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الهلال منذ ٣٨ سنة

مضى على « الهلال » ثمان وثلاثون سنة بين أيدي قراء العربية . وقد رأينا ان نعود بالقارىء الكريم الى ابتداء ظهوره ، فنعرض في كل شهر صورة واضحة لعدد من أعداد الهلال في ذلك العهد ، ليقارن بين ماضيه وحاضره . ويحيط بما كان يشغل اذهان المفكرين وقتئذ من البحوث العلمية والافكار الاجتماعية والادبية . واليوم نقدم للقراء صورة من العدد الرابع الذي صدر في أول ديسمبر سنة ١٨٩٢

بطرس الاكبر قيصر روسيا

اكتفى جرجي زيدان في باب أشهر الحوادث وأعظم الرجال ، وهو الباب الأول من هذه المجلة بالتحدث عن تاريخ أكبر قياصرة روسيا وأعظمهم سطوة ، وأشدهم بأساً وبطشاً ، وهو بطرس الاكبر الذي يعد في الدرجة الأولى بين رجال الاصلاح . فقال عنه :

« هو ابن قيصر الكسيس . ولد في مدينة موسكو في ٣٠ مايو سنة ١٦٧٢ ، توفي والده وهو في الرابعة من عمره فتولى المملكة أخوه الأكبر « فيدور » ، وكان هذا ضعيف العزم والعزيمة لا يليق بالاحكام ، وله أخ آخر اسمه « إيفان » كان كأخيه « فيدور » في الضعف فرض هذا واشتد عليه المرض ، فأوصى بالمملكة لبطرس . وسنه عشر سنوات لعلمه بأن إيفان لا يقوى على سياسة الملك لضعفه

« وكان في جملة أخوات بطرس أخت اسمها صوفيا . وكانت ذات ذكاء ومكر ، فلما رأت إيفان ضعيفاً وبطرس صغيراً طمعت في السلطة فدخلت في الأمر كمن يطالب بحقوق إيفان . »

وبعد ان شرح جرجي زيدان ما كان من « صوفيا » من الاشتراك في السلطة كوصية على بطرس وأخيه ، ثم محاولة انفرادها بالملك وتدبير مؤامرة لقتل بطرس ، وما كان من فشل هذه المؤامرة وتغلب بطرس عليها ، وتبوئه لأريكة الملك وحده ، قال :

« وكان ذلك من حسن حظ العالم الروسي لأن بقاء هذا القيصر عليهم كان سبباً لرفعهم من حضيض الجهالة والهمجية ، الى أفق التمدن الحديث »

ومما رواه عن أعمال هذا القيصر : « تنكره وطوافه في ممالك أوربا لاكتساب الصنائع الحديثة . فرحل الرحلة الأولى متنكراً بصفة خادم ، ومعه ثلاثة من كبار قواده سنة ١٦٩٧ ، فساروا يجولون ويتفقدون أحوال البلاد التي يمرون بها ، وعينا بطرس تنظران الى كل شيء يرى فيه غرابة أو اتقانا ، ويقرر في ذهنه ان يدخل ذلك في مملكته حتى دخلوا برلين عاصمة بروسيا ، وهم في لباس أهل المشرق وعلى رءوسهم القلانس المرصعة وسيوفهم مسترسلة على احقائهم . وأما بطرس فكان لابساً على الزي النمسوي ومعه أمير بلباس فارسي ، وهناك افترقوا ثم اجتمعوا في أمستردام ، وبطرس بزي قبطان فزار معملا للسفن في قرية سردام فأعجبه ما فيه من اجتهاد

عمال وإتقان صناعتهم ودقة أدواتهم فدخل في
تلك المعمل بصفة أحد الفعلة ، وتزيا بزيهم ، وعاش
بعيشتهم . ولما أتقن صناعة السفن دخل معامل
الحديد والحبال والمطاحن والمعاصر ومعامل
الورق والاسلاك المعدنية ، ودعا اسمه في سجل
الفعلة بطرس ميخائيل ، وكانوا ينادونه : « المعلم
بطرس » !

« ومن الغريب انه كان وهو فيحالة الفعلة
يلاحظ حالة بلاده ويبعث الاوامر والارشادات
اليها أمراً ونهياً . ودرس فوق هذه الصنائع فن
التشريح وعمل العمليات الجراحية . وبعد إتقان
كل هذه الفنون سار بصفته الملكية لزيارة وليم
ملك انجلترا فنال منه كل رعاية وإكرام ، ثم عاد
الى معمل السفن واصطنع فيه سفينة كبيرة بنفسه
تحمل ستين مدفعاً . وكان أثناء وجوده في المعامل
ينتخب من يختبر مهارتهم في الصناعة ، ويبعث
بهم الى موسكو ليعملوا هناك على نفقة حكومته .
وعاد مرة أخرى لبلاد الانجليز ، وأتقن فيها
بعض الصنائع التي لم يتمها في امستردام وأتقن
هناك صناعة الساعات وغيرها . ويقال بالاجمال
انه أتقن بسفرته هذه أكثر الصنائع والفنون ،
ولا سيما صناعة السفن ودرس من العلوم شيئاً
كثيراً كالطبيعيات والرياضات وغيرها »

وقد أسهب جرجي زيدان في تاريخ هذا
القيصر واستوفاه استيفاء جميلا لا يتسع له هذا المقام

أما الباب الثانى ، وهو « باب المقالات » فقد
كتب فيه بقلمه مقالين ثمينين : أولها عن اثبات
وجود الله ، وثانيهما عن النهضة المصرية الاخيرة

اثبات وجود الله

أما مقال « إثبات وجود الله » فقد قال
فيه : —

« القول بوجود الله قضية مسلمة عند الفئة
الكبرى من أهل البحث والفلسفة من متأخرين
ومتقدمين حتى قيل انها بديهية لا تحتاج الى
دليل ، ولكننا رأينا فئة من الناس أخذ بهم
التسارع في الحكم ، فقالوا بخلاف ذلك ، وكان
من أفكارهم ما أوجب إقامة الأدلة وحدا بأهل
البحث منذ القدم الى النظر في اثبات وجود الله
بالبراهين المنطقية مستدين ذلك الى القضايا العقلية
الفلسفية . وأما المنكرون المتاخرون فبنوا انكارهم
على الظواهر الطبيعية المحضة ، وقالوا اننا لا نسلم
بامر لم تؤيده النواميس الطبيعية ، وتوضحه
البراهين الحسية ، فلمثل هؤلاء كتبنا هذه
العجالة نريد بها اثبات وجود الله جل جلاله بالأدلة
الطبيعية والبراهين الحسية ... »

وقد تناول في هذا المقال عدة بحوث طبيعية
وفلسفية ، وتكلم بصدد ذلك عن الحواس
الانسانية ومبلغ ادراكها للمعلومات ، وكيف
تتفاوت وتختلف باختلاف الوسائط ، ثم تفاوت
الادراك في الانسان . ولماذا لا يحق لنا تكذيب
الأنبياء ومن جرى مجراهم ، وما هي أقرب الآراء
الى الصواب والحقيقة . واستخلص من هذه
البحوث كلها الدليل القاطع على وجود الله

النهضة المصرية الاخيرة

أما المقال الثاني وهو مقال « النهضة المصرية
الاخيرة » فمما قال فيه : —

« كان المصريون في أقدم أزمانهم مصدر
العلم والمعرفة ومنشأ التمدن والحكمة وسلاطين
العالم المعمور حتى اذا كانت دولة الروم وتسلط
الاجانب عليها ذوت اغصان مجدها ، وانحطت
قواها ، وتسلط عليها سلطان الجهالة حتى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كادت تصير الى الدمار فقيض الله لها دولة الاسلام العربية فرفعتها من حضيض الدمار الى عرش المجد، ثم دخلت في سلطة الاكراد ثم الشراكسة، حتى أذن الله بانضمامها الى الممالك المحروسة العثمانية. وقد كان من بعدها عن دار الخلافة وصعوبة المخابرات في الاجيال الماضية ما حدا بها الى تمرد حكامها من الامراء المماليك فشقوا عصا الطاعة وساروا على خلاف ما يريده جلالة السلطان الاعظم. ثم ظهر نابليون بونابرت....»

واستطرد في تتبع النهضة المصرية الاخيرة الى ابتداء ظهورها في عهد مؤسس العائلة المالكة محمد علي باشا الكبير، وما قام به من اصلاح، ووصف حالتها في عصره وفي عصور خلفائه الى العقد الاخير من القرن التاسع عشر الذي ظهرت فيه هذه المجلة. وقال في نهاية المقال:

«ولا مشاحة ان الزمن الذي نحن فيه الآن من الازمان التي يفتخر التاريخ بتدوينها، لانه عصر نهضة مصرية نرجو الا يفارقها الثبات لأن الملل آفة العمران. فاذا ثبت اخواننا في الخطة التي هم سائرون فيها لا يلاقون من ولي نعمتهم إلا أكبر منشط لهم وأيقظ ساهر على مصلحتهم»

الزواج بالمراسلة

أما الباب الثالث وهو «باب المراسلات» فقد كتب فيه جرجي زيدان مقالة عن الزواج بالمراسلة رداً على سؤال أحد القراء، فقال فيها:

«الزواج بالمراسلة عادة حديثة في أميركا وأوربا. وقد سمعنا ممن زاروا تلك الاصقاع وقرأنا في جرائد القوم ان السيدات أيضاً يعرضن أمر الزواج، ويطلبن أزواجاً يشترطن فيهم شروطاً محدودة كما يفعل الرجل. وقد يرفق الرجل أو المرأة اعلانه برسمه. ولهم في ذلك أساليب وطرق متنوعة. وعلى كل حال فالشرفاء منهم يستنكفون من الاتيان بمثل هذا الزواج..»

تاريخ الشهر

وفي الباب الرابع دوّن مؤسس الهلال أهم الحوادث التي وقعت في خلال نوفمبر بمصر وسورية وغيرها من الاقطار الاخرى. فمن حوادث مصر عفو الجناب الخديوي عن الذين اشتركوا في الحوادث العرابية ماعدا الذين سبق عليهم الحكم بالنفي المؤبد. وإنشاء محكمتين ابتدائيتين احداها في طوكر، والثانية في سواكن. وإنشاء محكمة استئناف في سواكن أيضاً

ثم اهتمام مصلحة السكة الحديدية وإعداد مشروع بمد خط حديدي من جرجا الى الاقصر. وبناء كوبري فوق النيل بين الرحمانية ودسوق وكذلك من حوادث مصر مفاوضة نظارة الاشغال وشركة الغاز في شأن إنارة منازل العاصمة بالغاز بدلا من إنارتها بغاز البترول الاعتيادي

ومن حوادث سورية ان حكومة بيروت أقامت حرساً فرقتهم في أنحاء المدينه على مثال خفر القاهرة بين الواحد والآخر مسافة قصيرة وجعلتهم فرقتين تتناوبان السهر

ومن حوادث الاقطار الاخرى فيضان النهر الاصفر بالصين وإغراقه من الاراضي ما مساحته مائة وخمسون ميلا طولا، وثلاثون ميلا عرضاً، وإغراقه من السكان نحو خمسين الف نسمة

وروى مؤسس الهلال في هذا الباب ماأفاضت فيه جرائد أوربا والشركات البرقية عما اتهم به المهندس الكبير فردينان دي لسبس صاحب مشروع قناة السويس في حادثة أسهم بناما

ويلي ذلك الباب الخامس وهو باب التقريظ والانتقاد للكتب والروايات التي صدرت في الشهر الماضي. وهو الاخير من أبواب هذه المجلة

سير العلوم والفنون



أعظم مرصد فلكي في العالم

هو مرصد مونت ويلسون المقام في باسادينا بولاية كاليفورنيا وفيه مرقب (تلسكوب) هو بلا شك أعظم مرقب في العالم في الوقت الحاضر اذ يبلغ قطر عدسته مائة بوصة. وفي مرصد مونت ويلسون يرصد علماء الفلك الاجرام الفلكية المختلفة ولا سيما السدم البعيدة منها، وبعضها تبعد أكثر من ١٤٠ سنة نورية. والمقصود من السنة النورية هي المسافة التي يقطعها النور في مدة سنة بمعدل ١٨٦ الف ميل في الثانية!...

ARCHIVE
http://archive.sakhrit.com

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

الاختراعات الجوية

اخترع المهندس جوفري كروزي الامريكي جهازاً لاسلكيا لهداية الطائرين التائهين . واختراعه هو عبارة عن جهاز تلفوني لاسلكي يمكن ايصاله بأية محطة من محطات الاصدار وارسال الاشارات اللاسلكية الى الطيارين التائهين في الجو فيلتقطون الصوت اينما كانوا . ويقول الخبيرون ان هذا الاختراع سيغني عن انشاء المحطات الجوية المعروفة بمحطات الارشاد . وترى هنا صورة المخترع يقوم بتجربة اختراعه المدهش

لهداية الطيارين

اخترع المستر رسل كننجهام الطيار الاميركي جهازا يستطيع الطيار اذا وضعه على فمه أن يتخاطب مع أية محطة من محطات ارشاد الطيارين على الارض . وترى هنا صورة المستر رسل وعلى فمه هذا الجهاز الجديد



كم وزن الارض ؟

ترى الى يمين هذا الكلام صورة الاستاذ هايل من جامعة وشنطون وقد وقف يتمم عملية وزن الارض . فقضى الاستاذ في هذه العملية سبع سنوات وجد بعدها ان وزن الارض يبلغ الرقم ٦٥٩٢ والى يمينه ثمانية عشر صفراً من الاطنان . ولا يسعنا ان نصف هنا كيفية وزن الارض فانها عملية شاقة ولكننا نقول ان الاستاذ هايل وجد صعاباً جمة في تعيين ثقل الارض لان الارض ليست كرة مستوية السطح ولا هي مؤلفة من عناصر موزعة على السواء على اننا اذا عرفنا حجم الارض والمواد التي تتألف منها أو التي هي في جوفها أمكننا أن نعرف وزن الكرة بوجه التقريب

لمحاربة شلل الاطفال

توصل الدكتور بتيت بعد تجارب اثنتي عشرة سنة الى اكتشاف مصل يقي الانسان من شر مرض من أفتك الامراض المعروفة ونعني به « بوليوميليت » أو مرض شلل الاطفال . وترى هنا صورة الدكتور بتيت يجرب هذا المصل الجديد في قرد صغير

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



الدجاجة الميكانيكية

في معرض الطيور الذي أقيم حديثاً في الكولزيوم بمدينة شيكاجو عرضت على الزائرين دجاجة ميكانيكية تبين الاعضاء التي في بطن الدجاجة وكيفية الدورة الدموية وسير الغذاء فيها ومكان البيضة الى غير ذلك من المعلومات الطريفة. وترى هنا صورة الدجاجة وقد جلست أمامها فتاة تفحصها وتراقب عمل أعضائها

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com



الدليل الناطق

في متحف اقليم المارك ببرلين يجد الزائر عدة آلات فونوغرافية واسطوانات . وهذه الاسطوانات هي عبارة عن دليل (كتالوج) للمتحف . فكلما دخل الزائر غرفة من غرف المتحف سمع اسطوانة تدور وتشرح بصوت واضح محتويات تلك الغرفة

لانقاذ المرضى من اخطار الحريق

عمد مدير مستشفى مارلبرو بولاية مساتشوستس الاميركية الى طريقة عملية لانقاذ المرضى الذين يعالجون في المستشفى في حين شبوب النار . وتقوم هذه الطريقة بنصب اسطوانات مائلة من نوافذ المستشفى الى الارض كما ترى في هذه الصورة الى اليمين فاذا حصل حريق في المستشفى أسرع الخدم فوضعوا المرضى داخل تلك الاسطوانات المائلة وأنقذوهم بهذه الطريقة البسيطة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



صيد السمك بالكهربائية

اخترع أحد المهندسين الاسوجيين منذ عدة سنوات شبكة كهربائية لصيد السمك . وقد استعملت هذه الشبكة في أسوج والمانيا قبل الحرب وهي اليوم تستعمل في مصايد الاسماك باستراليا . ولا يخفى ان السمك من أشد الحيوانات تأثراً بالكهربائية فاذا أنزلت هذه الشبكة الى البحر أحدثت في الامواج اضطراباً عظيماً وصدمت السمك صدمات عنيفة تمنعه عن الحركة فيطفو على سطح الماء وما هو الا قليل حتى يقتلها التيار

صيد السمك بالكهربائية

لا يقتصر استعمال الشبكة الكهربائية على البحر فقط بل هي تستعمل الآن في الانهر العذبة في أنحاء كثيرة من اوربا واميركا واستراليا . وترى في هذه الصورة بعض الانجليز يصطادون سمك النهر بواسطة التيار الكهربائي

ARCHIVE



كسوف الشمس

في ٢١ اكتوبر الماضي كسفت الشمس كسوفاً كلياً شوهد بأجلى وضوح في بلدة نيوفو بيلاد « تونجا » ولما اكتمل الكسوف أخذ العلماء الذين ذهبوا الى هنالك للرصد في تصوير الشمس فجاءت الصورة كما ترى بديعة في تبيان عظمة الكسوف

غش النبات

قامت وزارة الزراعة في الولايات المتحدة بعدة تجارب علمية لاختبار تأثير النور الصناعي في نمو النبات وفي تعجيل نموه . فأسفرت التجارب عن تقرير حقيقة علمية وهي ان في الامكان تقليد النور الطبيعي والتأثير في النبات حتى ينمو في غير أوانه ، فكأنه ينخدع بحقيقة ذلك النور أو كأنه ينال منه كل ما يحتاج اليه من العوامل التي تعجل نموه.

التليفيزور لمراقبة سباق الخيل

يسعى أحد المخترعين الفرنسيين لاستنباط آلة « تليفيزور » صغيرة يسهل حملها في الجيب لمراقبة سباقات الخيل عن بعد . ولا يخفى ان التليفيزور هو آلة للرؤية عن بعد . فاذا نجح المخترع الفرنسي فيما يرجوه فسيؤثر اختراعه في ايراد حفلات السباق كثيراً جداً لأن الكثيرين من المغرمين بحضور تلك الحفلات سيكتفون بمشاهدتها عن بعد من دون أن يتكلفوا عناء الذهاب الى ميادين السباق نفسها

الاشعة والاطعمة

لا يمر يوم من دون أن يسجل العلماء فائدة جديدة للاشعة التي فوق البنفسجية . وآخر ما سجلوه من هذا القبيل تأثير هذه الأشعة في تحسين بعض الاطعمة واكثار الغذاء والفيتامين فيها

فقد عرضوا حديثاً في لندن طريقة جديدة لصنع صنف من الخبز يمتاز بلونه الابيض الناصع وبكثرة الفيتامين الذي فيه . وطريقة صنعه بسيطة جداً وهي ان تسلط الاشعة على العجين الذي يصنع منه الخبز فيصبح لونه أبيض ناصعاً . وبفحصه كيمياوياً يتبين ان كمية الفيتامين فيه قد زادت

ويعتقد العلماء انهم سيتمكنون في المستقبل القريب من زيادة كمية الفيتامين في جميع الاطعمة والمواد الغذائية بمعالجتها بالاشعة التي فوق البنفسجية

في فجر التاريخ

في آسيا الصغرى بعثة اميركية علمية تقوم باعمال الحفر للبحث عن حضارة الحيثيين التي يزعم بعض المؤرخين انها أقدم حضارات البشر وقد عثرت هذه البعثة على آثار ترجع الى العصر الحجري واكتشفت آثار شعب عاش في تلك الانحاء منذ نحو اثني عشر الف عام على الاقل وبين تلك الآثار بقايا قصور وبيوت كان يسكنها قوم من أهالي تلك الايام وآثار حصون وقلاع ومعابد لا تحصى

ووجدت البعثة أيضاً قطعاً من الآجر قد نقشت عليها كتابات ورموز لا تزال لغزاً غامضاً ولا يقل عمرها عن اثني عشر الف سنة . ومعها حلى ومصوغات تدل على ان صانعيها كانوا على قسط عظيم من الحضارة في ذلك العهد

درجة ٩٠٠٠٠٠

اذا وصلت درجة الحرارة الى ٩٥ بمقياس فهرنهيت (٣٥ بمقياس سنتجراد) تضايقنا جداً كأننا في الجحيم . ولا عجب فان الماء يغلي متى بلغت الحرارة درجة ٢١٢ بمقياس فهرنهيت

وقد جاءت الانباء الآن تدل على أن الاستاذ تانبرج الاميركي (وهو أحد مهندسي شركة وستنجهاوس الكهربائية الاميركية) قد تمكن من استيلاد حرارة هائلة لا يتصورها العقل اذ بلغت درجة تسعمائة ألف بمقياس فهرنهيت وهي

أعظم من حرارة الشمس عند سطحها . وقد تمكن من استيلاد هذه الحرارة بواسطة فرن كهربائي صنعه خصيصاً . واستطاع قياس درجة الحرارة بطريقة علمية اذ ليس في العالم ترمومتر يستطيع قياس تلك الدرجة

لكل شعب غذاؤه

ثبت من الاختبار ومن التجارب العلمية المختلفة ان نوع الغذاء الذي يعتاده الانسان هو وجميع أفراد جنسه هو الذي ينفعه وانه اذا حاول أن يعتاد نوعاً آخر من الغذاء أصيب بالامراض المختلفة وبضعف قواه العقلية والجسمية وقد قام بعض العلماء الاميركيين بتجربة للتحقق من هذا الامر . فماشوا على أصناف الطعام التي قد اعتادتها قبائل الاسكيمو . وجعلوا جماعة من الاسكيمو يعيشون مدة من الزمن على الاصناف التي يأكلها الاوربيون والاميركيون . فظهرت آثار تغيير الغذاء في كلا الفريقين واصيب كلاهما بضعف الاسنان والمعدة وباعراض أمراض اخرى

وأعيدت هذه التجربة في جماعة من زنوج افريقيا فجاءت النتيجة مؤيدة لنتيجة التجربة الاولى . وثبت اذ ذاك أن تغيير نوع الغذاء مضر بالصحة على وجه الاجمال

الدورالومنيوم

هو الالومنيوم المقسّى وقد وصفناه في جزء سابق من الهلال . ونظراً الى كونه أخف من جميع المعادن المعروفة فالارجح ان استعماله سينتشر وانه سيحل محل الفولاذ (الصلب) لانه صلب جداً وفي الوقت عينه ليس عرضة للصدأ

وقد شرع الالمان في استعمال هذا المعدن في صناعة بعض الزوارق والسفن الصغيرة التي يمكن نقلها براً واستخدامها في الاعمال الهندسية وفي نقل الاثقال على الانهر

شعر الانسان في المستقبل

يظهر ان محاولة بعض العلماء استنباط مادة كيمياوية او علاج لمنع سقوط الشعر مقضي عليها بالفشل وان كل ما يقال عن اكتشاف علاج لانماء الشعر ليس صحيحاً . فجميع القرائن تدل على أن الانسان سيفقد في المستقبل بالتدريج جميع الشعر الذي يعلو جسمه ولا سيما رأسه . ولا يخفى ان الجسم كان فيما مضى مكسواً بشعر طويل . وبمرور الاحقاب ضعفت جذوره فسقط ولا يزال يسقط حتى الآن ، وسيظل كذلك الى ان يصبح الانسان اصلع ومجرداً حتى من الزغب الذي يعلو بشرته

حرارة الافلاك

يؤخذ من آلات الرصد الدقيقة الموجودة في بعض المراصد الفلكية ان درجة حرارة الشمس ليست أعلى من درجة حرارة بعض النجوم التي تسبح في فضاء الكائنات . على ان هنالك نجوماً تعتبر بالنسبة الى غيرها باردة جداً ولا تزيد درجة حرارتها على ستة آلاف بمقياس سنتجراد . ولا يخفى ان حرارة معظم النجوم تزيد على ٢٣ الفاً بمقياس سنتجراد (٤٠٠ ٥٤١ فهرنهيت) وكلما كان النجم شديد الحرارة كان لونه أبيض ضارباً الى الزرقة . فاذا كانت حرارته خفيفة (نسبياً) كان لونه احمر

أما السيارات فمعظمها قليلة الحرارة ولعل عطارد اشدها حرارة ومع ذلك فان أقصى حرارته لا تزيد على ٨٦٠ درجة بمقياس فهرنهيت (نحو ٣٠٠ بمقياس سنتجراد) وهذا السيار غير محاط بالهواء

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

أما حرارة القمر فتختلف باختلاف حركته وقلما تزيد على ٣٥٥ بمقياس فهرنهيت عند اكتماله

انسان من كاوتشوك

صنع الدكتور كلارك الاميركي جسم انسان كامل من الكاوتشوك بقصد استعماله لتدريس علم التشريح . وهذا الجسم هو بالحجم الطبيعي وهو مصنوع صنعاً دقيقاً ويحتوي على جميع أعضاء الجسم ، من دماغ وعضلات وعظام وغدد وعروق الخ . ويمكن فتح الجسم لاظهار ما في باطنه . وقد قضى الدكتور كلارك زماناً طويلا في صنعه حتى جاء تقليداً مدهشاً للجسم الطبيعي

لاكتشاف الجو

لا يخفى ان تقلب الاحوال الجوية هو أشد ما يخشاه الطيارون في رحلاتهم الجوية ولا سيما في الفصول التي تكثر فيها الغيوم والامطار . وقد جاءت الأنباء الآن بأن أحد العلماء الأميركيين ـ وهو الدكتور مارفن من موظفي مصلحة الارصاد الجوية الأميركية ـ قد تمكن من اختراع آلة يحملها الطيار ويستطيع أن يرصد بها حركة الغيوم وسرعة سيرها وارتفاعها وهو في الوقت نفسه يقود طيارته . واذا كان على شيء من الخبرة بالأحوال الجوية أمكنه أن يستخرج من منظر الغيوم وسرعتها وارتفاعها واتجاهها ما يمكن أن تكون عليه الحالة الجوية وهل من مصلحته مواصلة السير أم الهبوط الى الارض

طيارة بلاذنب

لعلنا لا نبالغ اذا قلنا ان معظم الاختراعات التي تسجل اليوم في اوربا وأميركا هي خاصة بصناعة الطيارات وبفن الطيران . وهذا دليل قاطع على ان هذا العصر هو عصر الطيران . وسيسجل بهذا الوصف في تاريخ العصور المقبلة

وقد قرأنا الآن في احدى المجلات العلمية أن مهندساً المانياً قد اخترع طيارة جديدة بلا ذنب، وطار بها فوق مدينة برلين ، فبلغت سرعتها نحو أربعين ميلا في الساعة . ولا يخفى ان اختزال ذنب الطيارة يخفف حملها كثيراً جداً ويتيح لها القوة لتحمل عدداً اكبر من الركاب ويعتقد المخترع ان في الامكان صنع طيارات هائلة الحجم من هذا الطراز

من اعظم الاعمال الهندسية

أنجز المهندسون الاميركيون اقامة سد أو خزان في ولاية وشنطون يعتبر بحق انه من أعظم الاعمال الهندسية في العالم ان لم يكن أعظمها . واذا نظرنا الى قناطر هذا السد كان بلا شك أعلى سد في العالم اذ يبلغ ارتفاعه من قاعدته الى قمته ٣٨٩ قدماً وتبلغ ثخانة قاعدته مائة وأربعين قدماً وطوله عند أعلاه ١١٨٠

ووراء هذا السد بحيرة صناعية تقذف الماء على السد فتتولد منه كهربائية تعادل قوتها قوة ٢٢٥ الف حصان . ثم يندفع هذا الماء الى أن يصطدم بسد آخر (لا يزال تحت البناء) وهنا أيضاً تتولد كهربائية ذات قوة هائلة

وتبلغ نفقات هذا العمل الهندسي العظيم متى اكمل خمسة وعشرين مليون دولار . فهو بلا شك من أعظم الاعمال الهندسية في العالم

الحجر المرن

في أكاديمية العلوم الطبيعية بمدينة فيلادلفيا بأميركا حجر غريب لعله الوحيد من نوعه في

العالم وقد جيء به من البرازيل . وغرابة هذا الحجر تقوم بكونه مرناً يمكن طيه وثنيه كأنه قطعة من الكاوتشوك . وقد حير تركيبه العلماء ولا يزالون يدرسون خواصه ولم تثبت له أي فائدة حتى الآن

من مدهشات الطب الحديث

كثيراً ما يصاب الانسان بأمراض عصبية بسبب ضعف دمه أو عدم نقاوته . وقد كان الاطباء في مثل هذه الحالة يصفون العلاجات المنقية للدم أو التي تعمل على تقويته وا كثار الكريات الحمراء فيه

أما الآن فقد اكتشف العلم طريقة جديدة لمعالجة الدم وتنقيته من الاقذار التي فيه . وهذه الطريقة هي اخراج الدم الذي في الجسم بطريقة علمية دقيقة وتصفيته بواسطة مصفاة خاصة ومعالجته بعقاقير معينة ثم اعادته الى الجسم كما كان

وتنسب هذه الطريقة العجيبة الى جراح الماني يسمى الدكتور هاز . وقد جربها الكثيرون من الاطباء في اوربا فأسفرت عن نجاح تام . ويقول الدكتور راءول بلوندبل من كبار الاطباء الفرنسيين ان هذه الطريقة أسلم عاقبة وأضمن نجاحاً من كل طريقة أخرى لمعالجة ضعف الدم وعدم نقاوته

من اين جاءت الحياة

لا يزال مصدر الحياة سراً من الأسرار المستغلقة التي لم يوفق العلماء الى استجلائها حتى الآن . وقد ذهبوا في تعليلها مذاهب شتى ولكن لم يمكن اثبات أحدها حتى الآن

وأغرب تلك المذاهب ما جاء به الدكتور لبمان من أساتذة جامعة كالفورنيا الاميركية فقد ألقى حديثاً خطبة مسهبة في مجمع العلوم الاميركي (الاكاديمية الاهلية) أعلن بها انه اكتشف بكتيريا حية (! . .) في صخور عميقة في جوف الارض لا يقل عمرها عن مائتي مليون سنة ! وهذا يدل على ان شرارة الحياة الاولى اصابت الكرة الارضية منذ مائتي مليون سنة والكرة لا تزال في حالة النشوء والتكون . .

وبناء عليه تكون الحياة قد وصلت الى الارض من عوالم أخرى أي من أجرام فلكية أقدم من الكرة الارضية

ترى هل يتوصل العلم الى معرفة ذلك المصدر الذي جاءت منه الحياة ؟ واذا توصل الى معرفته ، فهل يتوصل الى معرفة الطريقة التي وصلت بها الحياة الى هذه الكرة ؟

وثمة مسألة أخرى وهي : كيف أمكن أن تظل البكتيريا التي اكتشفها الدكتور لبمان حية هي أو نسلها منذ مائتي مليون سنة ؟

هل في البيت سلامة ؟

كان يظن قبلا ان البيت هو افضل مكان يضمن فيه الانسان السلامة من الخطر . ولكن الاحصاءات المسهبة التي لدى شركات التأمين على الحياة في اوربا وأميركا تدل على أن منزل الانسان ليس هو المكان المأمون كما يزعم البعض . فان الاصابات الخطرة التي قد يصاب بها المرء وهو في بيته والتي كثيراً ما تفضي الى وفاته هي كثيرة متنوعة . فقد يختنق بالغاز أو يحترق بالنار أو بالماء الغالي ، أو قد تلسعه حشرة سامة أو قد يسقط عليه شيء من أثاث المنزل أو قد تزل قدمه أو ينكسر الكرسي الذي هو جالس عليه . الخ . الخ . مما لا يقع تحت حصر

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

شؤون الدار

الادوية الوهمية

كثيراً ما ينخدع الناس باعلانات يقرءونها في الصحف عن ادوية يدعي اصحابها بأنها تشفي من كيت وكيت من الامراض وهي في الواقع عقاقير مضرة أو – على الاقل – لا فائدة لها. وليست الاعلانات الخداعة شائعة بيننا فقط بل هي منتشرة في أوربا وأميركا أيضاً. ومع تقدم الغربيين في العلم فقد ثبت من احصاءات جمعتها الحكومة الاميركية ان الشعب الاميركي يدفع كل سنة نحو عشرين مليون دولار (اربعة ملايين جنيه) ثمن أدوية خداعة يعتقد انها تشفي من أمراض مختلفة وهي لا فائدة منها على الاطلاق. ومعظم المخدوعين بشراء تلك الادوية هم النساء وربات المنازل. وقد فحصت معامل الصحة الاميركية مئات من نماذج الادوية التي تعلن الصحف عنها الاعلانات الخداعة فثبت ان جانباً كبيراً منها هو من عمل الدجالين

من مزايا الالومنيوم

الآنية المصنوعة من الالومنيوم هي مما لا غنى عنه في المنزل. ولا يكاد يمر يوم من دون أن نكتشف للالومنيوم صفات جديدة. وآخر ما اثبته البحث من هذا القبيل ان هذا المعدن يصبح اقسى واصلب في البرد. ويقول صانعو الطيارات انه كلما حلقت الطيارة في جو بارد اصبحت الآلات المصنوعة فيها من الألومنيوم اصلب وامتن

وهكذا القول في معدن الدوراءمنيوم – أي الالومنيوم المقسى – فان البرد يجعله أصلب وأشد احتمالا للضغط. وقد ثبت من بعض التجارب العلمية ان قوة الالومنيوم والدورالومنيوم تزيد عشرة في المائة إذا هبطت درجة الحرارة إلى ١١٢ (بمقياس فهرنهيت) تحت الصفر

لمنع سقوط الشعر

ذكرنا في موضع آخر من هذا الجزء من الهلال ان العلم لم يتوصل حتى الآن إلى اختراع دواء يمنع سقوط الشعر منعاً باتاً، وان الانسان في المستقبل مقضي عليه بالصلع وبفقدان كل الشعر – حتى الزغب – الذي يعلو جسمه. وقد قرأنا الآن في مجلة «العلم الشعبي» الاميركية Popular Science ان الدكتور مايرز من أطباء بروكلين قد اكتشف دواء لنوع معين من الصلع وعرض اكتشافه هذا على الجمعية الكيمياوية الاميركية لفحصه والتأكد من فائدته واسم هذا الدواء سولفاكتول Sulfactol وهو يفيد في الحالات التي يكون فيها سقوط الشعر موضعياً

لحفظ الفيتامين

شاعت في أوربا في هذه الايام طريقة جديدة لتنشيف الفواكه وحفظها بطريقة لا يضيع بها شيء من الفيتامين الذي فيها

وهذه الطريقة هي اخراج الرطوبة التي في الفواكه بطريقة كيمياوية في جو بارد. وقد اثبت الفحص الكيمياوي ان هذه الطريقة تحفظ الفيتامين الذي في الفاكهة حفظاً تاماً

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سبب ابيضاض الشعر

عزم طائفة من العلماء الاميركيين على درس أسباب ابيضاض الشعر . واتفق اطباء جامعة كولومبيا مع ستة عشر حلاقاً من حلاقي نيويورك على ان يجمعوا لهم نماذج من شعره « زبائنهم » إذا كان ابيض وان يدونوا على كل نموذج اسم صاحب الشعر وعمره ووظيفته أو نوع العمل الذي يقوم به . إلى غير ذلك من المعلومات التي يظن أولئك الاطباء انها ستوصلهم إلى معرفة أسباب ابيضاض الشعر

دهان الالومنيوم

وفق أحد الكيمياويين الى استنباط دهان خاص من معدن الالومنيوم ذي مزية عظيمة وهي انك اذا دهنت به أي اناء معدني ووضعت فيه ماءً مثلجاً بقي الماء كذلك ما دام في الاناء ، فكأن الاناء يصبح ضرباً من القارورات المعروفة (بالترموس)

واذا صح هذا الاختراع كان فيه الاستغناء عن كثير من وسائل التبريد . ولا شك أن هذا الاكتشاف سيؤثر في طريقة صنع الترموس

لمنع الاصوات المزعجة

ما من أحد يسكن المدن الا ويشعر بأن أصوات الحركة في الشوارع هي من شر ما ابتلي به الانسان في هذا العصر . وقد حاول الكثيرون ان يستنبطوا وسيلة لمنع تلك الاصوات فلم يوفقوا . الى ان قام المستر هيرام مكسيم المخترع الشهير فاستنبط آلة اذا وضعت على الابواب والنوافذ امتصت جميع الاصوات المزعجة التي تجيء من الشوارع بحيث لا يظل احد يسمعها

وقد جربت هذه الآلة النافعة فأسفرت التجربة عن نجاح تام . ولا يخفى أن المستر مكسيم هو مخترع المسدس (الريفولفر) الذي يطلق الرصاص بلا صوت يسمع

لتحذر الامهات

من الامهات من يعهدن الى المربيات أن يسلين أطفالهن بالقصص الخرافية التي تستفز اعجاب اولئك الاطفال أو تلقي الهلع في قلوبهم . وقد قام أطباء جامعة هارفرد بمباحث وتجارب علمية كثيرة ثبت لهم منها أن مثل تلك القصص مضرة جداً بالاطفال — ليس لانها تؤثر في قوة مخيلتهم وتصوراتهم فقط — بل لانها تؤثر في قلوبهم أيضاً فتجعلها شديدة الخفقان . وفي الواقع ان أطباء جامعة هارفرد يقولون ان أحد الاطفال توفي مرة فجأة عند سماعه قصة أثرت في قلبه حتى توقف عن الحركة

ومثل هذا الحادث وان يكن نادراً دليل على جهل الامهات اللواتي يزعمن انهن يستطعن تسلية اطفالهن بأن يروين لهم القصص التي تملأ قلوبهم هلعاً

بعوض الثلج

في بعض جهات الجبال الصخرية باميركا نوع من البعوض (الناموس) يعرف عند الاهالي ببعوض الثلج لأنه يطير في الصيف وينام في الشتاء تحت الصخور التي يكسوها الثلج . وهذا البعوض كبير الحجم جداً وهو يلسع لسعاً مؤذياً . ويظهر انه يتناول في فصل الصيف كمية من الغذاء تكفيه في الشتاء . فاذا بدأت الامطار والثلوج تتساقط أوى الى ثقب أو ثغرة في الارض أو تحت صخرة وقضى فصل الشتاء كله كامناً هنالك بلا غذاء

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

الصابون قديماً

كان الصابون في أول عهد اختراعه يستعمل لتزيين الشعر وجعل منظره لامعاً جذاباً. وبمرور الزمن اضيفت اليه مواد أخرى فصار يستعمل للنظافة أيضاً

لتمييز لحوم الحيوانات

اذا أردت أن تميز لحم البقر من لحم العجل مثلا فانظر الى العظم . فاذا رأيته أملس ناعماً شديد الصلابة فهو عظم بقرة . واذا رأيت أن داخله أشبه بشكل قفير النحل فهو لحم عجل أو لحم ذبيحة صغيرة

لمقاومة الصدأ

الصدأ هو الطبع أو الوسخ الذي يعلو الحديد بسبب التأكسد. وهو سبب تآكل المعادن وتلفها. وقد حاول علماء الكيمياء أن يبتكروا طريقة لمنع هذا التآكل فلم يوفقوا الى ذلك توفيقاً تاماً . ولكن يستفاد الآن مما روته بعض المجلات العلمية الاميركية أن العلماء يعتقدون أن مادة «البريليوم» ستحل مشكلة الصدأ وتمنع التآكل . ومعدن البريليوم هو أخف المعادن المعروفة في الوقت الحاضر وهو أخف من الالومنيوم بكثير ولكنه أمتن من الصلب (الفولاذ) ولا يعلوه الصدأ على الاطلاق . وقد كانت العقبة الوحيدة في سبيل رواجه قلته . فكان الرطل الواحد منه يباع بنحو خمسين جنيهاً . الا أن أحد العلماء تمكن أخيراً من صنع هذا المعدن بطريقة رخيصة بحيث صار ينتظر رواج البريليوم وحلوله محل جميع المعادن التي تصنع منها الطيارة وآلاتها . ويعلق العلماء شأناً عظيماً على هذا الانتصار الجديد الذي أوتيه العلم على الطبيعة

تقويم انحناء الظهر

يسير بعض الاشخاص وفي ظهورهم شيء من الانحناء اما لان في سلسلتهم الفقرية انحناء أو لانهم اعتادوا السير كذلك . وقد وفق أحد الاطباء الايطاليين الى ابتكار آلة كهربائية لتقويم هذا الانحناء ـ سواء أكان طبيعياً أم ناتجاً عن عادة ـ وجرب كثيرون من الاطباء هذه الآلة فأسفرت التجارب عن النجاح

وقد قرر أحد مستشفيات مدينة شيكاجو بأميركا استعمال هذه الآلة

حفني ناصف

رجاء إلى الأدباء بشأن ديوانه ومؤلفاته

تعلم جمهرة الأدباء ان ديوان المرحوم حفني بك ناصف من شعر ونثر، وان مؤلفاته العديدة الأخرى ـ ما نفد منها بعد الطبع وما لم يطبع ـ هي من كنوز اللغة العربية التي يصح التضافر في المحافظة عليها . ولما كان كثير من هذه الآثار قد تبعثر ايام تفتيشات السلطة العسكرية فالأدباء مرجوون ان يرسلوا في اول فرصة بما يقع تحت ايديهم من مطبوع او مخطوط او مما وجه اليه او قيل فيه بعد وفاته تسهيلا لجمع ما تبعثر وذلك توطئة لنشر ديوان شامل بقدر المستطاع . مع التفضل بتوضيح اسماء المرسلين وعنواناتهم إذا شاءوا ـ برسم : مجد الدين ناصف ـ شارع المنيرة بمصر

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

في عالم الادب

تاريخ الحركة القومية

بقلم الاستاذ عبد الرحمن الرافعي

الجزء الثالث : طبع بمطبعة النهضة . صفحاته ٦٥٠

أصدر الكاتب المؤرخ الاستاذ عبد الرحمن بك الرافعي الجزء الثالث من كتابه « تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر » وهو يشتمل على تفصيل الكلام عن عصر محمد علي باشا الكبير وكيف كان دوراً من أدوار الحركة القومية . وقد جعل المؤلف أساس البحث في هذا الجزء – كما جعله في سابقيه – تدوين الجهود التي بذلتها الامة المصرية في سبيل تحرير مصر من الحكم الاجنبي ، ومبلغ ما احتملته من الآلام والتضحيات في سبيل استقلالها

ولعل هذا الاساس الذي بنى عليه المؤلف بحثه في كتابه هو أهم ما يميزه عن سائر الكتب الاخرى التي ألفت في تاريخ مصر فضلا عن تفرده بجمع شتات الحوادث والموضوعات التاريخية وردها الى عللها واسبابها منذ عهد المماليك الى الآن

والمتصفح لهذا الجزء الثالث يرى من مباحثه التي تناولت عصر محمد علي باشا كيف عني المؤلف باستقراء الحوادث ، وتتبع الحركة القومية المشتركة بين الشعب وواليه . وكيف استطاع محمد علي باشا أن يقود الامة المصرية بزعامته ويبني على أكتافها فتوحاته الخارجية واصلاحاته الداخلية ، سعياً وراء تكوين دولة مصرية عربية مترامية الاطراف . وقد كاد يصل الى بغيته بانتصاراته على الدولة العثمانية لولا تألب الدول الاوربية عليه بايعاز الانجليز حتى انتهى الامر بمعاهدة لندرة التي حددت مركز مصر الدولي . وقد قال عبدالرحمن بك عن هذه المعاهدة : —

« ان معاهدة لندرة هي الوثيقة الاساسية لمركز مصر الدولي من سنة ١٨٤٠ الى نشوب الحرب العالمية سنة ١٩١٤ . فهي التي حددت هذا المركز وجعلت لمصر شخصية دولية مستقلة ، رفعت مركزها من ولاية كغيرها لا تختلف عن سائر ولايات السلطنة العثمانية الى دولة مستقلة استقلالا مقيداً بقيود السيادة التركية »

وقال في موضع آخر عن مركز مصر الدولي الذي حددته هذه المعاهدة :

« فمركز مصر الدولي قد حددته في سنة ١٨٤٠ معاهدة لندرة التي قضت بارجاع الجيوش المصرية الى حدود مصر القديمة ، وضمان استقلالها مقيدا ومشوبا بالسيادة العثمانية . ومصر طبقاً لهذه المعاهدة أصبحت دولة مستقلة غير مستكملة السيادة . والاستقلال الذي نالته منذ سنة ١٨٤٠ هو استقلال داخلي تام بكل مظاهره مضافاً اليه بعض مظاهر الاستقلال الخارجي مثل حق مصر في قبول ممثلي الدول الاجنبية كالقناصل والوكلاء ، وهو من مظاهر السيادة الخارجية

« ولا نزاع في أن قيود السيادة العثمانية التي قيدتها بها معاهدة لندرة هي نتيجة تآمر الدول الاوربية على مصر وانحيازها الى تركيا . فاذا كانت مصر لم تحقق في ذلك العصر كل أمانيها وحقوقها الشرعية في الاستقلال المطلق من كل قيد فانما يرجع ذلك الى الاضطهاد الذي وقع عليها من الدول المتحالفة ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فالاضطهاد الاوربي هو الذي حرم مصر ثمرة انتصاراتها ووقف كحجر العثرة في سبيل تحقيق استقلالها التام ولو عاملتها الدول الاوربية سنة ١٨٤٠ كما عاملت اليونان سنة ٢٦ — ١٨٣٠ لما وقع فيها ذلك الاضطهاد. فمصر واليونان كلتاهما كانت ولاية من ولايات السلطنة العثمانية ثارت ضد السلطان في اوقات متقاربة، والفرق بينهما أن اليونان هزمت في ميدان الحرب، أما مصر فقد فازت وقهرت الجيوش العثمانية. ومع ذلك كانت النتيجة أن ساعدت الدول الاوربية اليونان على تحررها. أما مصر فقد حالت اوربا دون استقلالها التام، وهذا من أغرب ما سمع في معرض الظلم الدولي»

فترى مما تقدم كيف يتوخى عبد الرحمن بك في كتابه ما جعله أساساً لبحثه الفريد عن الحركة القومية واستقلال مصر الذي عمل له محمد علي باشا منذ أوائل القرن الماضي. ولا شك ان هذا الاساس الذي بنى عليه عبد الرحمن بك الرافعي بحوثه التاريخية في هذا الكتاب قد استدعى منه مجهوداً كبيراً وصبراً طويلا في الاحاطة بنواحي هذا الموضوع، واستنباط النتائج التاريخية الموصلة الى الفكرة التي رمى اليها، وهي تدوين جهاد الشعب بقيادة زعمائه من حكام وغير حكام في سبيل الاستقلال من ابتداء هذه الحقبة الطويلة. وقد ظهرت هذه الفكرة بأجلى مظهر فيما دونه في الجزء الثالث عن محمد على باشا وما قام به من أعمال عمرانية وعلمية واقتصادية استغرق الكلام عنها في هذا الجزء سبعة عشر فصلا جاءت وافية بالمراد

تربية الاطفال

تأليف الدكتور عبد العزيز بك نظمي

طبع بمطبعة النهضة عدد صفحاته ١٢٩

تربية الاطفال هي أهم وظيفة تقوم بها الامهات لذلك كان تعليم البنات والزوجات قواعد هذه الوظيفة من الامور الضرورية التي تساعد على حفظ صحة الاطفال، ونشأتهم نشأة صحية تنفعهم في الصغر. وفي هذا الكتاب الذي قام بتأليفه الدكتور عبد العزيز بك نظمي فصول وافية عن القواعد الصحية لتربية الاطفال منذ ابتداء الحمل الى انتهاء دور الطفولة، فقد تضمنت من الارشادات الطبية والنصائح القويمة ما لا تستغني عنه الأم في تربية أولادها وعنايتها بصحتها وصحتهم. ففيما يتعلق بولادة الطفل وارضاعه وغذائه ونومه وفراشه وما الى ذلك يجد المتصفح لهذا الكتاب ان المؤلف لم يأل جهداً في بيان الاصول النافعة لممارسة هذه الوظيفة على أحسن وجه يضمن صحة الاطفال باستمرار. وقد استعان الدكتور عبد العزيز بك نظمي في شرح فصول هذا الكتاب بمختلف الرسوم التي تمثل الام وطفلها عند قيامها بمهمتها على الطريقة المثلى كي تكون مثل هذه الرسوم نموذجاً للامهات في اعمالهن. هذا الى عنايته بتوضيح القواعد وسلاسة الاسلوب واتقان الطبع

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

تأليف جمال الدين ابي المحاسن

يوسف بن تغرى بردى الاتابكي

طبع بمطبعة دار الكتب عدد صفحاته ٤١٤

أصدرت دار الكتب المصرية الجزء الثاني من كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. وهو يحتوي على أخبار الولاة الذين حكموا مصر من ابتداء يزيد بن حاتم المهلبي الذي ولاه على مصر الخليفة أبو جعفر المنصور الى السنة التي حكم فيها مصر أربعة ولاة وهي سنة ٢٥٤ الهجرية ففي أول شهر المحرم منها تولى مزاحم بن خاقان ثم ابنه احمد بن مزاحم، ثم الامير ارخوز ابن أولوغ طرخان من شهر ربيع الآخر الى شهر رمضان، ثم الامير أبو العباس احمد بن طولون.

ولا شك أن طبع دار الكتب المصرية لهذا الكتاب ونشره بين جمهور القراء من أجل الخدمات التي تقوم بها للثقافة العامة واحياء الكتب العربية . وأملنا أن يواصل القائمون فيها جهودهم لطبع مابين محتويات هذه الدار من نفائس المؤلفات التي عدمت نظائرها . ونفدت طبعاتها فان حفظها بين جدران هذه الدار مع مافيه من فائدة واستفادة لا يكفي لخدمة العلوم والآداب التي أصبح قراؤها في الشرق يزيدون باستمرار وفي ذلك ما يستدعي كثرة النشر وطبع المؤلفات

الخواطر الحسان في المعاني والبيان

للمرحوم العلامة جبر ضومط

طبع بمطبعة الوفاء ببيروت — عدد صفحاته ٢٤٤

كان المرحوم الأستاذ جبر ضومط من خيرة علماء العربية في سعة الاطلاع وكثرة البحث والوقوف على أسرار اللغة العربية وآدابها . وقد خدم هذه اللغة حقبة من الزمان كان فيها مثالا للاستاذ النافع الذي تخرج عليه عدد كبير من علماء سورية وأدبائها ، وأخرج لقراء العربية عدداً من المؤلفات الثمينة في النحو والصرف والبلاغة وغيرها من علوم اللغة العربية حازت اعجاب الكثيرين . وقد أصدر كتابه (الخواطر الحسان) في سنة ١٨٩٦ فتلقته أيدي المتعلمين ، ودرسوا فيه ما تعسر عليهم من قواعد المعاني والبيان التي قربها الى أذهان الناشئة طريقته السهلة المنتجة ، فأتى كتابه بالغرض المقصود به من نفع كل من طالعه ودرسه . وقد ارتأى رحمه الله ان يجيل النظر فيه ليقوم باعادة طبعه ، ولكن وافاه القدر المحتوم قبل أن يتم غايته ، فخلفه في ذلك نجله الاستاذ نجيب جبر ضومط فنسقه تنسيقاً حسناً زاد من قيمته ، وقام بطبعه واخراجه للقراء في ثوب جديد من جمال الرونق وتقسيم الابواب وترتيب فصولها واختيار العناوين التي تتناسب مع موضوعاتها ومباحثها مع العناية بضبط الشواهد والامثلة ، فضلا عن جودة الورق واتقان الطبع . فنشكر للاستاذ نجيب وفاءه للغة العربية ، وبره بآثار والده رحمه الله

حقائق تاريخية

عن تأثير الموسيقى العربية

Historical Facts
for the Arabian Musical Influence
by H. G. Farmer

وضع الدكتور فارمر الانجليزي هذا الكتاب الثمين فبسط فيه حقيقة الموسيقى العربية وماكانت عليه من الشأن قديماً وما احدثته من التأثير في الموسيقى الغربية . والمؤلف استاذ مشهور في علم الموسيقى كما تشهد له بذلك كتبه الثمينة ومن جملتها « تاريخ الموسيقى العربية» « والمخطوطات العربية الموسيقية» و«تأثير العرب في الموسيقى» «وتأثير الموسيقى من المصادر العربية» وغيرها من المؤلفات.

ويقول الدكتور فارمر ان فضل العرب ظهر في فن الموسيقى وفي العلوم الرياضية (الحساب والجبر والهندسة والفلك) أكثر من ظهوره في أي فن أو علم آخر .وانه لولا مابذله العرب من الجهد في ترقية فن الموسيقى والعلوم المشار اليها لاختفت معالمها أو لضعف شأنها على الاقل .ففضل العرب من هذه الجهة عظيم لا يغمط وفضل موسيقاهم على الموسيقى الغربية ظاهر لا ينكر . والدكتور فارمر جدير بكل ثناء لما بذله من الجهد في اظهار هذا الفضل

وجدير بمعهد الموسيقى الشرقي في مصر ان يتصل بهذا العالم الفاضل وان يستعين بمعلوماته لترقية فن الموسيقى العربية

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أزجال « أبو بثينة »

تأليف الأستاذ محمد عبد المنعم

طبع بمطبعة بول باربيه بالقاهرة . صفحاته ١٩٢

يعرف القراء الاستاذ «أبو بثينة» بازجاله الرقيقة وخطراته المتعة التي يرسلها لمناسبة أدبية ، أو عبرة خلقية ، فيكون لها أبلغ الأثر في النفوس لسلاستها وحسن سبكها ، وخفة روحها التي امتازت بها على كثير من الأزجال ، ولما تضمنته من خيال رائع وتحليلات نفسيات يسمو بها الى مستوى الشعر البليغ ، ويشهد لصاحبه بالبراعة وحسن الاقتدار في فنه . وقد أصدر حضرته أخيراً الجزء الثالث من هذه الأزجال ، وهو كسابقيه فيما احتواه من طرائف الأزجال المتنوعة الاوزان ، المختلفة الموضوعات بين الاجتماعي والخلقي والأدبي نذكر منها على سبيل المثال :

جنون الشباب

مش عيب عليك انت يا فندم
يابن الاعيان

يا رقة يا ذوق يا مهندم
يا بو كام فدان

في الهلس عمال تتقدم
وورا النسوان

تجري . وبكره ح تتندم
وتدور مسكين

عمال تبحتر أموالك
يا عبيط فبارات

ف الهلس ليه تصرف مالك
وعلى الستات

فرحان بمالك وجمالك
هايص ف بنات

سيب الامور دي من بالك
وارجع للدين

وعلى هذا الاسلوب الطريف الممتع جرى أمير الزجالين في أزجاله التي نرجو أن يكون لها من تقدير القراء واقبالهم ما يفي بما بذله ويبذله في خدمة الأدب الشعبي من همة ومجهود

اللغة العالمية (اسبرانتو)

تأليف الاستاذ أمين المفتي

يقيم الآن بجنيف جماعة تدعى جماعة الاسبرانتو أي جماعة اللغة العامة . تقوم بالدعاية لهذه اللغة التي وضعها الدكتور زامنهوف الذي ولد سنة ١٨٥٩ في مدينة Bielstock ببولندا . وقد أقام لغته على دعائم ذات تركيب ثابت ، بحيث توجد لغة بسيطة عامة تكون وسيلة للتفاهم بين جميع الشعوب . وقد انتشرت هذه اللغة في بعض الاوساط وانضم الى تعلمها كثيرون . وقام الاستاذ امين المفتي بتأليف هذا الكتاب ليطلع جمهور قراء العربية على هذه اللغة وكيفية تعلمها مستعيناً في ذلك بتفسير المعنى باللغة العربية مع بيان طريقة النطق والتعلم بوضوح تام بحيث لا يصعب على الكثيرين تعلمها في زمن وجيز

البصريات الهندسية

تأليف الاستاذ مصطفى نظيف

طبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر عدد صفحاته ٧٥٢

يحتوي هذا الكتاب على البصريات الهندسية والطبيعية الخاصة بالضوء وانعكاسه وانكساره وما يرتبط بهما من هندسة العدسات وتركيبها ، على اعتبار أن شعاع الضوء في الوسط المتجانس الاجزاء المتشابه الخواص في جميع الاتجاهات ، خط مستقيم

وعلم الضوء من العلوم التي ازدهرت في عهد التمدن الاسلامي ، وكان من أكبر علمائه الحسن بن الهيثم فقد ضرب فيه بسهم وافر ، وكانت مؤلفاته

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

المرجع المعتمد عند العلماء الاوربيين في القرن السادس عشر . وقد مضى زمن تقهقر فيه هذا العلم في اللغة العربية وقلت مؤلفاته بل عدمت، واصبحنا نتلقاه عن علماء أوربا ومؤلفاتهم خصوصاً ما يتعلق بمباحثه الهامة التي ترتفع عن مستوى المبادىء الاولية التي يتلقاها طلبة المدارس الثانوية . لذلك وجد الاستاذ مصطفى نظيف من واجبه وهو استاذ هذا العلم بمدرسة المعلمين العليا أن يقوم بتأليف كتاب واف بحاجة طلاب المدارس العليا والجامعة من هذا العلم ومباحثه الطبيعية والهندسية باللغة العربية حيث أصبحت دراسته بهذه اللغة . وقد قسمه الى شطرين : الشطر الاول خاص بالبصريات الهندسية ، والشطر الثاني خاص بالبصريات الطبيعية . ويدور البحث في الشطر الاخير حول موضوع ماهية الضوء وما يتفرع منه أو يرتبط به من الموضوعات

وكل ذلك بتمهيدات وتوضيحات تسهل على طلاب هذا العلم دراسته واستيعاب نظرياته وتطبيقاته . فنرجو أن يصادف هذا المؤلف العلمي الثمين كل ما يستحق من اقبال وتقدير

قانون العائلة البيزنطي

ووصايا الوراثة

تأليف ملتيادس كرافو كيروس

وتعريب جورج سكك

طبع بمطبعة دير الروم الارثوذكس بالقدس — عدد صفحاته ١٦٨

طبع هذه الكتاب على نفقة حكومة فلسطين ، وهو يحتوي على المواد الخاصة بالاحوال الشخصية للمسيحيين الارثوذكس كاحكام عقد الخطبة وفسخها وشروط عقد الزواج ، والزواج الممنوع ، وفي الجهاز وشروطه وحقوق الزوج والزوجة وواجباتها ، وفي هبة العروس ، وسمسرة الزواج ، والهدنة وإعالة الأولاد وتربيتهم ، والتبني واحكامه ، والسلطة الابوية واحكامها . ثم وصايا المواريث وهي تشتمل على احكام عامة في الارث وطبقات الوراثة وأنواع الوصايا الى غير ذلك مما يتعلق بشئون العائلة

القضية الكردية

لجمعية خويبون الكردية الوطنية

طبع بمطبعة السعادة بمصر — عدد صفحاته ١١٢

هذه هي النشرة الخامسة التي اصدرتها جمعية خويبون الكردية الوطنية لخدمة نهضة الاكراد في الوقت الحاضر . وقد احتوت هذه النشرة على تاريخ الاكراد ، وشرح ماضيهم وحاضرهم شرحاً وافياً ، وبيان منشئهم ، وجغرافية بلادهم ولغتهم وآدابهم . وبدء الشقاق بينهم وبين الاتراك ، وتاريخ الثورات الكردية وتطوراتها . ووصف مسهب عن المذابح والمشاجرات الاجبارية التي لاقوها في سبيل الدفاع عن استقلالهم . وهذا الكتاب من الوجهة التاريخية والجغرافية مفيد لكل من يهمه الاطلاع على احوال الاقطار الشرقية وتطوراتها

جراب الراعي

لمؤلفه الأستاذ ابرهيم نقولا الراعي

طبع بمطبعة زحلة الفتاة . صفحاته ٢٣٢

يحتوي هذا الكتاب على بعض القصائد ، والخطرات النفسية والقصص الاجتماعية ، والنوادر الحيوانية التي تشتمل على مغزى خلق أو أدبي على لسان الحيوانات . وهو لا يخلو من الامتاع والطرافة ، ولا سيا في قصصه القصيرة ، وما أودعه في هذا الكتاب من النوادر والنكات

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

التي تزيل عن النفس أشجانها وتستهوي الى القلب المرح والسرور . ومن موضوعات هذا الكتاب : النحوي وخادمته ، والمرأة وطفلها الاصطناعي ، وذكاء العرب . الخ ...

رواية البائسة

تأليف الدكتورة منيرة طلعت

طبعت بمطبعة المستقبل بالاسكندرية
صفحاتها ٥٤

ألفت هذه الرواية الممتعة الدكتورة منيرة طلعت صاحبة ورئيسة مدرسة كليوبترا بالاسكندرية ، واهدتها الى زعيمة النهضة النسائية في مصر السيدة هدى هانم شعراوي . وهي تحتوي على خمسة فصول تمثيلية قد اقتبست حوادثها من مشاهد الحياة المصرية الادبية والاجتماعية ، وصيغت في اسلوب عامي رقيق وتقسيم تمثيلي عكم ، فنرجو لها الاقبال والرواج .

أبطال التاريخ

تأليف الاستاذ محمد الحسيني رخا

طبع بالمطبعة الحديثة بالقاهرة ـ عدد صفحاته ٧٧

ملخص مفيد عن الشخصيات البارزة التي ظهرت في التاريخ الاسلامي منذ فجر الاسلام الى آخر دولة المماليك حسب المنهج الحديث الذي اقرته وزارة المعارف العمومية في مدارسها للبنين والبنات . وقد قام بتأليفه الاستاذ محمد الحسيني رخا ناظر مدرسة الناصرية الاميرية سابقاً ومفتش التربية والآداب بالمعاهدة الدينية الآن . وقد اشتمل على موجز لتاريخ النبي محمد صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ، وخالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، ومعاوية ، وهارون الرشيد ، واحمد بن طولون ، والمعز لدين الله ، والحاكم بامر الله ، صلاح الدين الايوبي ، وشجرة الدر ، والظاهر بيبرس ، والسلطان الغوري ، والسلطان سليم الاول ، وعلي بك الكبير . وقد وضحه مؤلفه بالرسوم والصور الكثيرة لتسهيل مطالعته وتحصيل معلوماته على المبتدئين . أما طبعه فقد روعيت فيه العناية والاتقان بحيث صار جميل المنظر يشتاق الى تصفحه الناشئون

كيف أربي طفلي

تأليف

السيدة عزيزة خليفة ، والأستاذ حسن عبدالوهاب

طبع بالقاهرة . صفحاته ١٧٩

التربية الأولى للاطفال والعناية بهم في مبدأ نشأتهم هي أم ما يجب أن تقوم به الأمهات على أحسن وجه كي يخرجن للمجتمع أجيالا نافعة يقوم أفرادها بالواجب عليهم نحو أنفسهم وأمتهم ووطنهم . ولا يمكن ذلك إلا إذا كان أساس هذه التربية المعرفة الحقة ، والدراية الصحية بالقواعد التي ينبغي لكل مربية أن تحيط بها وتستعملها في رعاية أطفالها . ولما كانت المرأة الشرقية مقصرة نحو واجبها في العناية باطفالها كان من الواجب أن ينهض الى ارشادها بعض من لهم الخبرة والعلم بهذه التربية الحسنة . ويسرنا أن تقوم السيدة عزيزة خليفة ويشاركها الأستاذ حسن عبدالوهاب في القيام بهذه الخدمة القومية في تأليف كتاب في التربية العملية يحتوي على أحسن المبادىء والتعليمات التي يجب على الأم اتباعها . ومن أبواب هذا الكتاب : اختيار المنزل . النظافة . الأكل . النوم . الملبس . اللعب . التربية الاخلاقية . التربية العقلية . وغير ذلك من الأبواب المفيدة التي يهم الآباء والأمهات الاطلاع عليها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفوائد الصناعية والاسرار الكيمياوية

تأليف الاستاذ حسني يوسف

طبع بمطبعة المحمودية . عدد صفحاته ٢٣٢

كل مايتعلق بالصناعة وكيفية استخدامها في مرافق الحياة يقابل في هذا العصر الصناعي بالعناية والاقبال . واذا علمنا أن مصر في ابتداء عهد صناعي ، ونهضة صناعية ، رأينا كيف يكون للصناعة ومايتعلق بها من أهمية عظيمة عند ابنائها. ولذلك فمثل هذا المؤلف جدير باقبال القراء فانه يحتوي على اكثر من سبعمائة فائدة حديثة توضح كيفية صنع الصابون بجميع انواعه والوانه . والحبر بكافة اصنافه وصنع المرايا وتذهيب الخشب وتفضيضه وكذلك الورق والصيني والزجاج وغيرهما . وبيان كيفية الطلاء الكهربائي بالذهب والفضة والنحاس . وفن التصوير الفتوغرافي وتربية دودة القز . واستخراج الروائح العطرية الى آخر ما احتواه هذا الكتاب من الفوائد الصناعية في أربعة عشر فصلا تنتهي بملحق خاص ببيان كيفية تذهيب حوافي الكتب وحل اوراق الذهب والفضة لاستعمالها في الكتابة وزخرفة اطارات صفحات الكتب والمصاحف المخطوطة — ومن موضوعات هذا الكتاب تتبين أهمية ما تضمنه من عمليات صناعية نافعة بعضها ضروري وبعضها كمالي

ابن كبر

بقلم الاستاذ جرجس فيلوثاؤس عوض

طبع بالمطبعة المصرية . عدد صفحاته ٢٠٧

ابن كبر فيلسوف قبطي عاش في أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر من ميلاد المسيح . وكان في خدمة الامير بيبرس ركن الدين الدوادار أحد ملوك المماليك ثم تاقت نفسه الى خدمة الله فصار خادماً له في الكنيسة الكبرى الكاتدرائية أيام كانت بالمعلقة بمصر . ويكاد تاريخ هذا الفيلسوف يكون مجهولا. لذلك اهتم الاستاذ جرجس فيلوثاؤس عوض بكتابة تاريخ له شارحاً فيه حياته وتعاليمه ومنزلته العلمية ومؤلفاته

ولاتصال تاريخ هذا الفيلسوف بكنيسة المعلقة ناسب ان يتكلم المؤلف عن تاريخ هذه الكنيسة ووصفها وأقدم الآثار فيها . وعزز هذا الوصف بالرسوم الفتوغرافية والايضاحات المختلفة . أما طبع الكتاب فهو جيد حسن الاتقان

ابنة الرجل المجهول

تأليف بول دي دفوا

وترجمة ادوارد افندي زيدان

طبع بمكتبة الهلال بمصر. عدد صفحاته ١٨١

قصة ممتعة مزينة بالصور وتحتوي على أربعين فصلا من الفصول الروائية الرائعة . وان المطلع على هذه الرواية ليجد في أسلوبها وتسلسل حوادثها واتقان فنها القصصي ما يغريه باستيعاب صفحاتها واعادة قراءتها المرة بعد الاخرى. وتدور حوادث الرواية حول فتى وفتاة ولع كل منهما بالآخر ولعاً شديداً وتخلل هذا الحب مفاجئات وحوادث غريبة . ثم اراد القدر أن تنتهي هذه المفاجئات والحوادث الى مايصبوان اليه من سعادة الزواج . . . . فنثني على مؤلف هذه الرواية ومترجمها الشاب الاديب ادوار افندي زيدان . ونرجو لها الرواج والاقبال اللائقين بها

بين الهلال وقرائه

الدار البيضاء

(حيفا ـ فلسطين) يوسف المزاوي

هل « الدار البيضاء » اسم مدينة ؟ واذا كان كذلك فما هو بالافرنسية ؟

﴿ الهلال ﴾ الدار البيضاء ميناء صغير على ساحل مراكش الغربي واسمه بالافرنسية : (Dar-el-Baida) ويسمى أحياناً (Casa Blanca)

التنويم المغناطيسي

(حيفا ـ فلسطين) ومنه

عندي ميل شديد الى التنويم المغناطيسي . فما هي الطريقة التي أسلكها لأتعلم هذا الفن ؟ وقد فهمت ان لل . . . بمصر خبرة واسعة فيه فهل هذا صحيح ؟

﴿ الهلال ﴾ لا يتاح تعلم التنويم المغناطيسي الا لمن توافرت فيه شروط معينة يطول بنا شرحها وفي مقدمتها قوة الارادة وقوة حصر الافكار وقوة التأثير في الغير . وممارسة التنويم المغناطيسي في بعض أنحاء اوربا خاضع لسلطة القانون ومقيد بشروط كثيرة

أما ال . . . بمصر فليس له أقل المام بالتنويم المغناطيسي ولم نسمع قط بأن له أي المام . والافضل لكم مطالعة المباحث الحديثة التي تنشر في اوربا وأميركا عن هذا الفن ولا سيما ما تحتويه دوائر المعارف الحديثة

الرعد والبرق

(حيفا ـ فلسطين) ومنه

هل عرف الناس أسباب الرعد والبرق . وما هي ؟ وأيهما المضر ؟

﴿ الهلال ﴾ الرعد هو الصوت الذي يصحب عملية تمدد الهواء تمدداً فجائياً بسبب الحرارة التي تتولد في الجو من اندفاع التيار الكهربائي فيه

أما البرق فهو شرارة كهربائية تنشأ عن احتكاك جزئين من الجو أو الغيم مختلفي القوة الكهربائية . أو هو شرارة كهربائية عظيمة تنشأ عن احتقان الغيوم بالالكترونات فتحاول هذه الالكترونات الافلات من الغيم المشبع بها

والضرر الحقيقي ينشأ من البرق لا من الرعد . واذا اريد معرفة بعد الغيم الذي هو منشأ البرق عن الارض فيجب ضرب الرقم ٣٤٠ في عدد الثواني التي تمر بين حصول البرق وحصول الرعد . فان الصوت يسير بمتوسط ٣٤٠ متراً في الثانية

الكمأة

(حيفا ـ فلسطين) ومنه

يقال انه عند حصول البرق تتشقق الارض ويخرج منها شيء يسمى الكمأة . فهل هذا صحيح ؟

﴿ الهلال ﴾ الكمأة نوع من الفطر وهي لذيذة الطعم تؤكل مسلوقة أو مطبوخة وتخرج من الارض في الربيع عندما تتشقق التربة وهي تشبه البطاطس في شكلها . وتسمى بالفرنسية :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

Truffe وبالانجليزية : Truffe وهي انواع ، وتكثر فيما بين النهرين والعراق وبلاد العرب وأفضل أنواعها الاسود

نادي الشيش

(القاهرة — مصر) قارىء

هل يوجد في القاهرة ناد لتعليم المبارزة بالشيش ؟

﴿ الهلال ﴾ في القاهرة ناديان لتعليم هذا النوع من المبارزة مركز احدهما حديقة الازبكية والآخر شارع فؤاد

اما كلمة « انوريزما » التي سألتمونا عنها فلا نعرف معناها ولم نقف لها على اثر في المعجمات التي تحت يدنا

العرق

(كربلاء — العراق) علوان شمزار

لماذا يكثر العرق في بعض اعضاء الجسم دون غيرها وهل هو مرض يمكن علاجه ؟

﴿ الهلال ﴾ العرق هو افراز تقوم به بعض الغدد ويخرج من مسام الجسم . وليس لهذه المسام مقياس ثابت فبعضها أضيق من بعض وهذا هو سبب كون الافراز في بعض جهات الجسم اغزر منه في غيرها . وقد تكون ايضاً بعض الغدد مصابة بخلل او ضعف فيصبح فيها الافراز غير منتظم . وعلى كل فان معدل الافراز يتوقف على اربعة عوامل ،وهي (١) مقدار السوائل التي تدخل الجسم عن طريق الفم (٢) حالة الغدد من حيث قوتها على القيام بوظيفتها أو عجزها عن ذلك (٣) حالة المسام التي ينفذ منها الافراز (٤) الحالة الجوية المحيطة بالجسم

ومن هذا ترون ان اختلاف بعض اعضاء الجسم عن غيرها في كمية العرق الذي تفرزه قد يكون عرضاً لعلة وقد لا يكون . والافضل على كل حال استشارة الطبيب

الزباء

(كربلاء — العراق) ومنه

من هي الزباء المذكورة في بعض كتب أدبيات اللغة العربية ؟

﴿ الهلال ﴾ الزباء لقب هند بنت الريان الغساني ملكة الجزيرة كانت تعد من ملوك الطوائف وكان يضرب بها المثل في العز والمنعة لانها كانت متحصنة في مدينتها فيقال فلان اعز من الزباء

ويسميها البعض زنوبيا . وكانت عاصمتها تدمر (بالميرا او باميرا) ووقعت لها حروب مع الرومان في سنة ٢٧٣ للميلاد . وكانت عاصمتها يومئذ من ازهر مدن العالم

اسماء الخمر

(كمبو جراندي — البرازيل) سليمان صيقلي

كم هي اسماء الخمر وما هي

﴿ الهلال ﴾ اسماء الخمر كثيرة يصعب حصرها لأن اكثرها اصبح مجهولا وقد وضعت في الاصل للدلالة على انواع مختلفة من الخمر. واكثر الاسماء الباقية تداولا هي الرحيق والصهباء والمدام والخمر والسلاف أو السلافة والعجوز والحميا والعتق والسلسبيل والحبب والقهوة واسماء اخرى لا تحضرنا

فكتور هوجو

(كمبو جراندي — البرازيل) ومنه

يكتب البعض اسم (Victor Hugo) الاديب الفرنسي المعروف هكذا فكتور هوجو .ويكتبه البعض الآخر فكتور هيوجو . ويكتبه آخرون فيكتور هوكو الخ . فما الوجه الصحيح في ذلك؟

﴿ الهلال ﴾ ليس من السهل تعريب اسماء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاعلام الاعجمية لان مخارج الاحرف تختلف باختلاف اللغات . ولم يضع العرب قاعدة لتعريب اسماء الاعلام وانما المتفق عليه ان تكون الاسماء العربية قريبة في النطق من الاصل

وكثيراً ما تضطر عند تعريبها الى الامالة (والامالة عند أهل العربية أن تميل بالفتحة أو الضمة نحو الكسرة وبالالف نحو الياء) واذا رجعت الى اسم (Victor Hugo) بالافرنجية رأيت فيه حرفين ليس لهما ما يقابلهما في اللغة العربية وهما (V) و(G) فلا بد من التعبير عنهما عند التعريب باقرب الحروف العربية اليهما وهما الفاء بدلا من (V) والكاف أو الجيم (كما ينطق بها أهل مصر) بدلا من (G)

ولا بأس من كتابة الاسم الذي نحن بصدده هكذا : فكتور هوجو

الاعداد العربية

(بوكارا منكا) ميشيل صافي

لماذا لا تعبرون عن الاعداد باستعمال الكلمات بدلا من الارقام الهندية كأن تقولوا مائة الف بدلا من ١٠٠٠٠٠ ؟

«الهلال» اننا نسير على كلتا الطريقتين فنستعمل الارقام الهندية أو الكلمات تبعاً لمقتضى الحال . فاذا تكررت الاعداد واختلفت وكثرت فالحرص على الوقت يجعلنا نفضل الارقام على الكلمات ، واذا كان المطلوب التعبير عن عدد يسهل استيعابه فنفضل أن نعبر عنه بالكلمات فنقول مثلا « الف » بدلا من أن نكتبها أرقاماً هكذا (١٠٠٠) لا سيما أن الاصفار في اللغة العربية هي عبارة عن نقط صغيرة وقد يخشى أحياناً أن لا يظهر بعضها جلياً عند الطبع

جغرافية جديدة

(بوكارا منكا) ومنه

نرجو ذكر اسماء كتب عربية حديثة في علم الجغرافيا غير الكتاب الذي الفه المرحوم الدكتور فانديك ؟

«الهلال» في اللغة العربية كتب كثيرة حديثة في الجغرافيا . ومنها ما وضع بعد الحرب العظمى الماضية وأشير فيه الى حدود الممالك والدول الجديدة . وجميع كتب الجغرافيا التي تدرس الآن في مصر باللغة العربية هي حديثة وضعت بعد الحرب المذكورة وما عليكم الا أن تطلبوا قائمة تلك الكتب من احدى المكاتب المشهورة بمصر فترسلها اليكم

لاتقاء تشقق الزجاج

(القاهرة مصر) ع . ح

قرأت في احدى المجلات اننا اذا اردنا أن نتقي تشقق الكوب الزجاجي من جراء الماء المغلي الذي يسكب فيه فما علينا الا أن نضع في الكوب ملعقة من فضة . فهل هذا صحيح وما هو السبب ؟

«الهلال» نعم هو صحيح . وتعليل ذلك اننا اذا وضعنا ملعقة معدنية (أو أي قطعة معدنية) في اناء زجاجي ثم صببنا ماء غالياً في ذلك الاناء . فان المعدن يمتص الجانب الاكبر من حرارة الماء بسرعة ويمنع تشقق الزجاج

الملح الاعتيادى

(القاهرة ــ مصر) منه

هل الملح ضروري للحياة ولماذا ؟

«الهلال» نعم هو ضروري لان في دم كل انسان كمية من الملح يخرج من الجسم مع

جميع الافرازات كالعرق والدمع وما أشبه . ولذلك يجب دائماً تغذية الدم بما يحتاج اليه من الملح ليعتاض عما يفقده بتلك الافرازت

(القاهرة ـ مصر) منه

كم عدد العضلات التي في جسم الانسان ؟

﴿ الهلال ﴾ في الجسم نحو خمسمائة وعشرين عضلة لتحريك أعضاء الجسم المختلفة فضلا عن أنسجة شبيهة بالعضلات وليست عضلات بالمعنى العرفي

الغدة النخامية

(الاسكندرية ـ مصر) ج . ح

قرأت في إحدى المجلات مقالة عن غدة عجيبة في جسم الانسان تسمى الغدة النخامية . ويقال انها سبب طول القامة وقصرها . فهل هذا صحيح ؟

﴿ الهلال ﴾ نعم . وهي غدة صغيرة الحجم لا تزيد على حجم حبة حمص . وهي في أسفل الجمجمة تحت الدماغ ، واذا اشتد نشاطها جاء صاحبها عملاقاً طويل القامة وإلا ظل قصيراً أو متوسط القامة

رائحة البصل

(الاسكندرية ـ مصر) ومنه

لماذا تدمع العين من رائحة البصل ؟

﴿ الهلال ﴾ في البصل مادة دهنية سريعة التبخر فاذا طارت في الهواء ولمست الاجفان أحدثت بها هيجاناً فتفرز العينان الدموع لغسل الاجفان وتنظيفها من تلك المادة المهيجة

صحة الانسان في هذا العصر

(الاسكندرية ـ مصر) محسن خليفة

يعتقد الكثيرون من الناس ان صحة الانسان في هذا العصر أسوأ مما كانت في الازمنة الغابرة وان أعمار الاقدمين كانت أطول من أعمارنا . ومن الجهة الأخرى نقرأ من وقت الى آخر ان الوسائل الصحية الحديثة أفضل من الوسائل الصحية القديمة وأجدر باطالة عمر الانسان . فأي القولين أصح ؟

﴿ الهلال ﴾ لا شك ان الطب قد تقدم في هذا العصر تقدماً مدهشاً والوسائل الصحية في هذه الايام أفضل منها في جميع العصور السالفة. واذا رجعنا الى الاحصاءات الرسمية التي تصدرها الدول والى احصاءات شركات الضمان في أوربا وأميركا وجدنا ان متوسط عمر الانسان في ازدياد مستمر وان عدد الوفيات في نقص سواء أكان بين كبار الاعمار أم صغارهم

ولا شك أيضاً ان صحة الجنس البشري بوجه الاجمال أفضل في هذا العصر منها في جميع العصور السالفة . واذا رجعنا الى الموميات وبقايا الاقدمين وجدنا ان الناس في تلك الازمنة كانوا يعانون الامراض التي نشكو منها اليوم وأنهم لم يكونوا أفضل حالا منا بهذا الاعتبار

أما ما نسمعه عن طول أعمار الاقدمين فبعضه صحيح والبعض الآخر مبالغ فيه . ويجب ان تتذكر هذه الحقيقة وهي ان معيشة الخلاء التي كان الناس يعيشونها في الاحقاب الخالية هي التي كانت تساعدهم على التعمير طويلا . ونظراً الى قلة عدد السكان في تلك العصور كان طوال الاعمار يشتهرون . أما اليوم فلكثرة عدد السكان لا نكاد نسمع شيئاً عن المعمرين . مع أن في حياة الريف كل ما يساعد على طول العمر

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

من هنا وهناك

خلق الحياة

لا يزال سر الحياة مستغلقاً على العلماء وكل منهم يسعى لاكتشافه . ولا يكاد يمر يوم من دون أن نسمع ان فلاناً الطبيب أو العالم قد وفق الى خلق خلية حية . وآخر من حاول خلق خلية كهذه طبيب يدعى جاك لوب قضى شطراً كبيراً من عمره في سبيل خلق تلك الخلية ووفق الى ايجاد خلية صناعية تمتاز بجميع مظاهر الحياة ولكن البحث الدقيق أثبت ان جميع تلك المظاهر خادعة وان سر الحياة سيظل الى الابد مستغلقاً على العلماء

تحويل الصوت الى لون

تمكن أحد المهندسين الكهربائيين الاميركيين من ابتكار وسيلة لتحويل الموسيقى والاصوات المسموعة الى مجموعة من الاوان المختلفة لكي يتمكن الصم والبكم من التمتع بتلك الموسيقى . والجهاز الذي يقوم بعملية التحويل هذه دقيق جداً يصعب شرح الآلات التي يتألف منها وكيفية عملها

بشرى للصم

اخترع مهندس أميركي آلة لتكبير الصوت الاعتيادي الى حد يجعل لاصم يسمعه وذلك من دون أن يزعج أحد غيره ، وهذه الآلة تقوم على مبدأ علمي اكتشفه بعضهم وهو ان المصابين بالصمم اذا وجدوا في بيئة تكثر فيها الضجة والاصوات العالية فقد يستطيعون سماع صوت من يخاطبهم . وسبب ذلك ان الضجة والاصوات العالية تجعل طبل الاذن في ارتجاج دائم فتقوم الاذن اذ ذاك بوظيفة السمع . بخلاف حالات الهدوء فان الطبل يظل هادئاً لايتحرك فلاتؤدي الاذن وظيفتها . وقد استعان المهندس، الذي أشرنا اليه بهذا المبدأ فاخترع جهازاً يمكن بواسطته تحريك طبل الاذن بواسطة أمواج صوتية . ومتى تحرك الطبل فان الصوت الذي يقع عليه يحدث فيه الارتجاج المطلوب فيؤدي وظيفة السمع

طريقة جديدة للاعلانات

يبتكر الاميركيون كل يوم وسيلة جديدة لترويج بضائعهم ومصنوعاتهم . وآخر ما التجأوا اليه من هذا القبيل ضرب من البطاقات المتحركة عليها اعلانات مختلفة توضع في عربات الترام ومركبات الاجرة

سلحفاة غريبة

اكتشف الاستاذ بارنوم براون العالم الطبيعي الانجليزي بقايا سلحفاة هائلة الحجم في إحدى جهات الهند . وقد عثر عليها في اثناء بحثه عن بقايا «الديناصور» (اكبر الحيوانات المنقرضة)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويبلغ طول صدفة هذه السلحفاة سبع اقدام وارتفاعها أربع أقدام. ويعتقد الاستاذ براون انها كانت تزن في الاصل نحو الفي رطل أو سبعة اضعاف ثقل اكبر نوع من السلاحف المعروفة في الوقت الحاضر

السمك والصفير

في البحار المحيطة ببلاد آسام نوع من السمك يصطاده الصيادون بطريقة غريبة وهي أن يصفروا له تصفيراً عالياً فيثب من الماء الى البر ويقع فريسة في ايديهم . ويظهر أن صوت الصفير يستهوي هذا السمك فيتدافع نحو الصوت ويقبل على حتفه

وهنالك ايضاً نوع من السمك يهرب من نور الشمس عند منتصف النهار تماماً ويلتجىء الى الصخور التي يتوافر فيها الظل . فيغزو الصيادون ذلك المكان ويصطادون السمك الذي فيه

الاحوال الجوية في كندا والهند

يؤخذ من مراجعة الارصاد الجوية منذ نصف قرن حتى الآن ان بين احوال كندا وأحوال الهند الجوية ارتباطاً عظيما . فاذا كان الصيف شديد القيظ في الهند جاء الشتاء لطيفاً جداً في كندا بعد ستة اشهر . واذا نزلت بعض الامطار في الهند في فصل الصيف كان الشتاء في كندا بعد ستة أشهر قارساً جدا

ويظهر أن علاقة شبيهة بهذه توجد بين فيضان نهر النيل والحالة الجوية في كندا ايضاً

النقل الجوي

بلغ عدد الاشخاص الذين نقلتهم الطيارات في اميركا من جهة الى اخرى في النصف الاول من السنة الماضية اكثر من مليون راكب . وبلغ مجموع المسافات التي اجتازتها تلك الطيارات في تلك المدة ٦٨ مليون ميل

ارقام التليفون

من العادات السارية بين اليابانيين انه اذا طلب احدهم تركيب عدة تليفونية في بيته واعطي رقماً لا يريده في وسعه ان يطلب تغيير ذلك الرقم برقم آخر يعينه هو ويدفع عنه ثمناً كبيراً قد يختلف من مائة جنيه الى ستمائة جنيه . واليابانيون شديدو التفاؤل ببعض الارقام شديدو التشاؤم من غيرها . ولذلك لايضنون بمال في سبيل الحصول على رقم تليفون يتفاءلون به خيراً

معدن نادر

تمكن أحد علماء الكيمياء في اميركا من استنباط معدن « الانديوم » بطريقة كيماوية وهذا المعدن هو من أندر المعادن المعروفة واغلاها اذ يوازي ثمنه نحو عشرين ضعف ثمن الذهب . وهو أبيض اللون ناصع ناعم اثقل من القصدير قليلا ويمكن اذابته بلهيب عود الكبريت

تطور الصناعات

في احصاء رسمي لوزارة العمل في حكومة الولايات المتحدة أن نحو ربع العمال الاميركيين يعملون اليوم في صناعات ومصالح لم تكن معروفة منذ ثلاثين سنة أي عند بدء القرن الحاضر . وهذا دليل على تطور الصناعات ـ ليس في الولايات المتحدة فقط بل في العالم أجمع

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الغذاء وطول العمر

يقول أحد الاطباء اليابانيين إن معظم الذين يشتهرون في ميادين الالعاب الرياضية أو في الملاكمة أو المصارعة لا يعمرون طويلا . وسبب ذلك أنهم يعيشون على أنواع معينة من الغذاء ويحرمون أنفسهم أنواعاً أخرى قد تميل اليها طبيعتهم . وفي اعتقاد هذا الطبيب أن الذي يضر الملاكم أو المصارع هو النهم أي كثرة الاكل . فاذا أمكنه أن يكتفي بمقدار معين من الطعام فيجب أن يأكل كل ما تميل اليه نفسه ولا يحرمها شيئاً

الماء تحت الارض

يقول احد علماء الجيولوجيا الالمان إن الماء يتخلل الارض التي نعيش عليها في كل مكان . وإن مجموع هذا الماء لا يقل عن ثلث الماء الذي في المحيطات والبحار كلها

مقياس الملح

اخترع أحد المهندسين التابعين لمصلحة المقاييس الاميركية آلة دقيقة لمقياس كمية الملح التي في الطعام أو الماء العذب أو ماء البحر . ونظراً الى دقة هذه الآلة يستطاع بواسطتها معرفة كمية الملح الذي في جالون واحد من الماء ولو لم تكن تلك الكمية تزيد على خمسة اجزاء من المائة من الجرام . ويعتقد مخترع هذه الآلة أنه يستطيع بواسطتها معرفة قوة التيار المائي في البحر لان التيار ينشأ عن اختلاف ملوحة الامواج المختلفة

اخطار السرعة

ليست أخطار السرعة — اذا كانت الحركة في اتجاه مستقيم — شيئاً يذكر بالنسبة الى اخطارها اذا مالت الحركة بغتة في اتجاه مقاطع للاتجاه الاول . فالذي يسوق سيارة بسرعة هائلة لا يخشى أي ضرر ما دام اتجاهه مستقيما . ولكن اذا غير اتجاهه فجأة فمال يمنة أو يسرة فقد يؤدي به ذلك الى نكبة . ويقول أحد الاطباء الثقات إن الانسان اذا طار في خط مستقيم بسرعة ٣٦٨ ميلا في الساعة (وهي السرعة التي بلغها الكابتن اورليان الانجليزي وتعتبر اعظم سرعة بلغها الانسان حتى الآن) فلا يهدده خطر . ولكنه اذا مال بطيارته في منتصف الرحلة ميلا فجائياً فقد يقف قلبه ويموت في الحال

الاصداف البحرية والاشعة

ثبت لبعض العلماء أن في البحار المحيطة بجزائر الفيلبين حيوانات بحرية من ذوات الاصداف تمتاز أصدافها بأنها تسمح بأن تخترقها الاشعة التي فوق البنفسجية . ولذلك صار يرجى استعمال هذه الاصداف في صنع المصابيح الخاصة بالمعالجة بتلك الاشعة . وقد شرع بعض الاميركيين في درس تركيب هذه الاصداف وكيفية تعميم استعمالها . ويقال أنه ستنشأ شركة لاستغلالها وترويجها

التعليم بالسينما الناطق

يعتقد بعض المشتغلين بأمور التعليم ان السنما الناطق سيلعب دوراً كبيراً في تنقيح نظم التعليم في المستقبل وذلك متى اتقن هذا السنما وأصبح نطق الالفاظ فيه واضحاً . ولا شك ان السنما كان له في السنوات الاخيرة فضل عظيم على ترقية التعليم ولا سيما بين الفلاحين وطبقات الناس غير المتعلمين . وقد تنبهت الحكومة المصرية الى هذه الحقيقة فشجعت على تعميم السنما ولا سيما فى الارياف

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الزوجة التي أحبها

آراء جليلة لبعض كبار المفكرين

هذا الموضوع اهمية اجتماعية تفيد جمهرة القراء ولا سيما القارئات اللائي ينشدن السعادة العائلية ، ويردن ان يقفن على الاصول الحقيقية لواجبات المرأة وما ينبغي ان تكون عليه من صفات . ويسرنا ان نقدم في هذا الباب آراء اربعة من كبار المفكرين الذين يعول عليهم في توخي النفع الاجتماعي في مثل هذا الشأن الجليل . وهم : صاحب المعالي محمد علي باشا الوزير الاسبق ، وسعادة عثمان مرتضى باشا ، وسعادة امين سامي باشا ، والزعيم السوري الدكتور عبد الرحمن شهبندر ؟ المحرر

محمد علي باشا

ربما كان رأيي في الزوجة التي احبها يخالف آراء الكثيرين من المتزوجين أو الذين يرغبون في الزواج . فان طريقة الحكم في هذا الموضوع – على ما أعتقد – تختلف باختلاف السن ، بمعنى ان الشاب له رأي في اختيار الزوجة يغاير رأي الكهل . وربما كان للمتزوج حديثاً نظرة الى الزوجة والى الحياة الزوجية تخالف في كثير من النواحي نظرة غيره ممن مضى على تزوجهم مدة عركوا فيها معنى الحياة ومعنى السعادة التي يطلبونها

وأظن ان حكم هؤلاء الذين اختبروا الحياة الزوجية مدة كافية ، له قيمته من السداد وصحة التقدير لانهم أصبحوا غير متأثرين بعامل من عوامل الهوى والحب الاعمى الذي يسبق الزوجية وتبتدىء به في العادة ، حتى إذا انتهت نشوته لمس كل من الزوجين الحياة العائلية على حقيقتها ، وتبين كل منهما عيب الآخر ، وما يجب أن يكون عليه من صفات الزوجية ومؤهلات العشرة

وقد مضى على اختباري لهذه الحياة مدة ليست قصيرة وأصبحت والداً . لذلك أستطيع أن أقول لكم حكماً أطمئن اليه ، واعتقد ان السعادة الزوجية تقتضيه

وفي رأيي ان الزوجة التي تستحق الحب حقاً ، ويصح أن تكون مثال الزوجة الصالحة ، يجب أن تجمع الأمور الآتية :

الاول – أن تكون نبيهة نشيطة . وفي نظري ان ذلك هو الجمال . ولا أطيق مطلقاً أن أعاشر زوجة غير نبيهة مهما كانت جميلة ، لأنها تكون تمثالا غير حي لاتصلح لما تستدعيه الحياة الزوجية من نشاط ويقظة

الثاني – أن تكون حريصة على مصالح زوجها ، ومصالح عائلتها ومستقبل أولادها ، وأن تعتبر نفسها ربة بيت حقاً ، وان كل ما فيه ملكها تستخدمه خير استخدام ، لا باعتبار انه ملكها لتنفقه على نفسها فيما لا يفيد ، ولكن بمعنى انها تضن بأن تضع شيئاً من مال زوجها في غير موضعه

فتكون الوكيل الأمين ، والمشرف المدبر ، والمدققة فيما تنفقه على نفسها وما ينفقه اولادها في شئون الحياة . فيطمئن زوجها الى ترك أعباء منزله اليها ، ويتفرغ لأعباء الحياة العامة

الثالث — أن تجتهد في أن تلقي في روع زوجها دائماً الشفقة التامة ، فيحس الزوج في هذه الحال بالسعادة ، ويشعر بأن منزله حرم مقدس يرجع اليه عند ما ينتهي من أعماله ، ويرى فيه شريكة صالحة يرتاح الى مجالستها في أوقات فراغه ، ويدلي اليها بجميع أسراره . . والرجل يحتاج دائماً الى أن يفيض بما في ضميره من متاعب وآلام أو غبطة وسرور الى شريك له في هذه الاحساسات ، وأنيس يبادله شعوره ، ويعتقد انه قطعة منه ، يخفف من ألمه أو يزيد من بهجته وسروره . وهذا الشريك أو ذاك الأنيس يجب أن تكون زوجته الأمينة

الرابع — ان تظهر الزوجة نحو زوجها تلك الخصلة الشريفة ، وهي الوداعة ، وان تجعل الدنيا أمامه على انها سرور لا على انها بؤس ، فلا تخلق له اشكالات ، ولا تحدث له هموماً . وأن تتسامح معه ولا تظهر له عيوبه ان كان له عيوب ، ولا تحمله من مطالب الزوجية ما لا قبل له به ، بل يجب أن تسهل له الحياة العائلية ، وتزيده تمسكا بها ورغبة فيها وشعوراً بأنها خير من حياة العزوبة

هذه الأربعة هي الأمور الأساسية في نظري التي أحب أن أراها في الزوجة . وطبعاً لا جدال في أن هناك أموراً أخرى يجب أن تكون عليها الزوجة ، كالتعليم مثلا ، فينبغي أن تكون على قسط من التعليم يشعر به الزوج انه يمكنه أن يتفاهم مع زوجته

غير أن مسألة التعليم مسألة نسبية ، لا يمكن أن يكون لها مقياس خاص ، بل يكفي أن تكون السيدة في مستوى يتناسب مع زوجها . فلا أطلب أن تكون كزوجها في المعلومات والكفاية ، لأن مهمتها في الحياة غير مهمته ، وانما أطلب منها القدر الكافي لأن تدبر منزلها وتربي أطفالها وتقف على حقيقة المجتمع الانساني بحيث لا تكون بائسة بزوجيتها إذا ما اقترنت بشريك يسموعنها في المعلومات والادراك سمواً يحدث بينهما بوناً شاسعاً ، وتتعذر معه سعادة الزواج

وكذلك لا أريد أن تكون الزوجة أرفع من زوجها في العلم والتعليم والكفاية ، فان البؤس والشعور بالشقاء العائلي موجودان في الحالتين

لهذا أحب أن تكون مسألة التعليم نسبية ، فلا يكون أحد الزوجين منحطاً انحطاطاً هائلا في حين ان الآخر اجدر وأرفع منه منزلة ، وأقوى إدراكا

ومن هنا يجب على أهل العروسين أن يراعوا هذه الحالة لضمان سعادتهما في المستقبل لانهما في بوادر الزوجية وأوائل الرغبة فيها مأخوذان بغرام الشباب الذي يخفي عنهما كل عيب ، وكل اعتبار تستلزمه الحياة الزوجية ، حتى إذا ما انطفأ هذا الغرام بدت لهما الحقيقة واضحة جلية . فاذا كانا مختلفين في التفكير والميول اختلافاً بيناً كان ذلك من بواعث الفرقة وانقطاع علائق الزوجية

واعذرني اذا قلت لك هل أحب أن تكون الزوجة سافرة أو مختلطة بالرجال ، لأن ذلك ليس موضوع بحثي الآن ، وانما يأتي قسراً بحكم تطور البيئات . وبيئتنا المصرية تأبى كل الاباء في الوقت الحاضر الاختلاط في المجتمعات أو الاشتراك في حفلات الرقص خصوصاً بين العائلات الاسلامية ، وهي الاكثرية الساحقة في مصر ، وفي سائر أقطار الشرق

على انني من أنصار السفور الحالي الذي يسمح به الوسط ، والذي هو خال عن الاختلاط بالرجال في المجتمعات على مثال العادات الاوربية . أما السفور الحقيقي الذي لا تجد المرأة فيه قيداً من القيود ، ولا مانعاً يمنعها من أن تجالس الرجل الاجنبي عنهـا وتحادثه كما يجالس ويحادث الرجل الرجل ، فأنا لا أريده بالنسبة للعائلات الاسلامية التي لا تسمح بيئتها وتقاليدها به . ولكن قد يأتي وقت تتطور فيه حالة البيئة الاسلامية تطوراً ربما لا أرى معه مانعاً من تغيير رأيي في هذا الموضوع

على اني أرجح بل أوقن انه يجب تسليح المرأة بالعلم والاخلاق ، حتى اذا وصلنا الى درجة من التعليم تسمح بالنظر في مسألة الاختلاط ، أمكن في هـذا الوقت القول بامكان تغيير هذا النظام ، واتباع نظام يتلاءم مع مقتضيات الزمن وتطور البيئة . وفي نظري ان هـذا التطور الاجتماعي والفكري لا يصح أن يكون طفرة واحدة ، بل لا بد أن يكون بحالة تدريجية تتمشى مع دواعي الوسط الاجتماعي ، ومطالب البيئة التي يجب أن يرتكز تطورها على أسس صحيحة ثابتة

عثمان مرتضى باشا

ان الرجل والمرأة متى اجتمعا بالقران الذي أحله الله كانا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا . كانا كروح واحدة متحدة في جسمين منفصلين تعمل لمصلحتهما

وأحب الزوجات للرجال من كانت منهن ذات عاطفـة وذات ضمير : البيئة الصالحة والتربيـة الراقية والثقافة العلمية تكون فيها العاطفة وتنمي الضمير . بالعاطفة تتودد لبعلها وتهبه قلبها وتثبت معها طرأ من الطوارىء في حبها له ، ولا تكون فيه متقلبة مع الزمان اذا ما اقبل اقبلت عليه ، واذا ما أدبر ادبرت معه . وبالضمير تتعاون معه في السراء والضراء وتقدر فرائضها نحوه وتقوم بها في حينها فلا تتوانى فيها ولا تتقاعس في تفديته اذا نزل به مكروه أو حلت به كارثة بالمـال والقوة والروح . تذكره على الدوام ذكرا حسناً كما يذكر الروح والريحان وتفخر به بين اترابها وتتبادل معه اللفظ الجزل اللطيف وتتفاهم معه بالروح الذكية التي تعرف كيف تصرف الشؤون على اسهلها وأيسرها واحبها لنفسه عاملة بالحكمة التي قصدها ذلك الحكيم القائل :

لابد للشهـد من نحـل يمنعه لايجتني النفع من لم يحمل الضررا
من دبر العيش بالآراء دام له صفوا وجاء اليه الخطب معتذرا

ولما كان من طبائع الرجال ان تستهويهم للنساء صفات اربع الجمال والادب والخلق والورع فمتى استكملت هذه الصفات او معظمها في زوجة فانها تكون في بيتها كالجالسة على عرش مملكتها تأمر وتنهى برأيها وقولها وتتصرف بحكمتها بما يعلي شأن العائلة وشأنها ويكفـل لها صفوها وهناءها ولا تجاوز حـد طاقتها وتكون وسطا بين جانبي التقتير والتبذير ملاحظـة الاقتصاد اتقاء العوز والفاقة ، فيكون كلما تريده حينذاك من خير فانما يريده الله الذي بعنايته يكلؤها . بل تكون الملاك الكريم الذي يفيض الهناء والنعيم من رحاب الله واغداقاته فتحمد منه تعالى ومن بعلها ومن الناس . ولاشك عندي انها تكون تلك التي نشدها سليمان الحكيم بقوله : امرأة فاضلة من يجدها ؟ لان ثمنها يفوق اللآلىء

امين سامي باشا

لا أحب أن تتساوى المرأة والرجل في جميع الاشياء ، كما انني لا أحب ان يغمطها الرجال حقها فيما يجب ان تكون معهم فيه على حد سواء . فلست بالقائل بصحة منافسة المرأة للرجل فيما يخصه من اعمال الحياة ، ولا بمتبع رأي الشاعر :

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول

فللمرأة وظيفة سامية في الحياة أحب أن اراها قائمة بها خير قيام ، وهي ان تكون مدرسة كاملة في الآداب والاخلاق والتربية المنزلية ، حتى تخرج لنا جيلا نافعاً يرتقي به المجموع ، ويتقدم في سبيل المدنية والحضارة . فقد مضى الوقت الذي كان يصح للرجل فيه أن يقترن بامرأة جاهلة دون ان يتبرم بحياته المنزلية او يشكو من اهمال زوجته ، واصبحنا في عصر استنارت فيه الاذهان وتطلعت الى الاخذ باسباب الحضارة والتمدن . واتسعت فيه ثقافة الرجال ، وصاروا يتوقون الى ان يروا بجانبهم سيدات يستطعن ان يؤدين مهمتهن في الحياة على احسن وجه يقتضيه العصر الحديث

وقد قيل في كتب التربية ينبغي ان تعلم ابنك قبل ان يولد . ومعنى ذلك ان تكون الام متعلمة بحيث تؤدي واجبها نحو طفلها ومنزلها خير اداء

وهذا ألزم ما أراه في الوقت الحاضر لمصر وسائر اقطار الشرق . . على انني الآن ارى نهضة مباركة ترمي الى هذه الغاية النبيلة ، وقد اتجهت اذهان الآباء الى تعليم بناتهم وتثقيفهن بالآداب والعلوم ، بعد هذا الاحجام الغريب الذي عكف عليه الآباء زمناً دون رضاهم عن تعليم البنات . واذكر انه لما حاول محمد علي باشا تعليم البنات لم يجد بين الاهالي من يرغب في هذه الفكرة الجليلة مع ما اوجده محمد علي باشا من وسائل الاغراء والترغيب . واضطر ان يأمر حبيب افندي مأمور ديوانه وكلوت بك ان يشتريا عشر جوار حبشيات لادخالهن مدرسة الولادة التي انشأها في « ابي زعبل » ، ولأجل ان يرغب الناس في الاقتداء والانتفاع بهن اشترى لاقامتهن بيتاً في وسط القاهرة . وانعم عليهن بالرتب والنياشين ، وكان بينهن من تحمل رتبة « بمباشى »

ولكن مع كل هذا الترغيب لم يجد من الاهالي قبولا لتعليم بناتهم . اما الآن فقد تغيرت الحال واصبح الجميع يؤيدون هذه الفكرة ، ومن اجل ذلك احب ان تتجه الأذهان الى تعليم المرأة بحيث تصبح امرأة بالمعنى الذي تقتضيه الزوجية والامومة ، ولا بأس من تناولها من الاعمال ما لا يخرج بها عن مهمتها ، ويجعلها في صف الرجال

الدكتور عبد الرحمن شهبندر

أحب ان تبقى المرأة امرأة فلا تخسر شيئاً من الميزات التي يتمتع بها جنسها ، واكره ان تكون مترجلة لاعتقادي انها بترجلها الخشن تتعدى المنطقة التي خلقت لتعمل فيها . وليس في هذا الكلام أثر من رائحة الرجعى ، وانما يعني ان خير ما تتحلى به المرأة في نظري هو : جمالها ، وطموحها ، واقتدارها على تنفيذ العمل الذي وكلته الطبيعة اليها

صفحات تاريخية مطوية : حديث مع علي ماهر باشا

ذكريات عن لجنة الدستور

وكيف توقع تعديل الدستور

الحاقاً بما نشرناه في الاجزاء الماضية من ذكريات صاحبي الدولة يحيي ابرهيم باشا واسماعيل صدقي باشا ومعالي عثمان محرم باشا عن العوامل التي احاطت باعلان تصريح ٢٨ فبراير وباصدار الدستور المصري الاول وبنشوء أول أزمة دستورية في مصر ننشر في هذا العدد طائفة من ذكريات معالي علي ماهر باشا وزير الحقانية في الوزارة الحالية وقد سرد فيها كيف توقع تعديل الدستور الاول منذ كانت لجنة الدستور تشتغل بوضعه

لايخفى ان معالي علي ماهر باشا وزير الحقانية الحالي كان عضواً في لجنة الثلاثين التي اشتغلت باعداد مشروع الدستور المصري الأول . ولما كان الدستور المصري الجديد الذي وضعته الوزارة الحاضرة قد صدر في أثناء نهوضه باعباء وزارة الحقانية ، رأينا أن نقف منه على بعض الذكريات المطوية عن العوامل التي أحاطت بمشروع الدستور الأول ، وخصوصاً أننا فهمنا منه مرة انه توقع في ذلك العهد ان يعدل الدستور المصري بعد تطبيقه بفترة قصيرة من الزمان كما حدث فعلا

وقد اتيح لنا اخيراً ان نجتمع بمعالي علي باشا في نادي حزب الاتحاد ،وهو الحزب الذي اسندت وكالته الى معاليه ، فانتهزنا تلك الفرصة لنستطلعه البيانات والمعلومات التي كنا نبغي الوقوف عليها ، فاجابنا عن اسئلتنا بصراحة ، والصراحة من اظهر صفات معاليه ، فانه اذا شاء الكلام تكلم بصراحة والا فانه يؤثر السكوت على الكلام اذا رأى انه سيضطر في حديثه الى سلوك سبيل المواربة

وكان أول ما سألنا علي باشا عنه ،هل توقع حقيقة عند وضع الدستور المصري الأول انه لن ينقضي على تطبيقه طويل زمن حتى يضطر القائمون بالأمر الى ادخال تعديلات عليه . فابتسم معاليه ابتسامته الخفيفة التي يعجز الكاتب عن تفسير مغزاها احياناً وقال :

« لما عينت مديراً للادارة الحسبية لم يكن لدي نظام ثابت موضوع اجري عليه واحصر مجهودي في الاشراف على تطبيقه ، بل كنت اجرب واراعي عند كل تجربة ان يكون الدواء ملائماً لنوع الداء . ولما أجريت عدة تجارب استخرجت منها النظام الذي كنت اصبو الى وجوده ، وقلت هذه هي القاعدة التي سنجري عليها من الآن فصاعداً . وقد كانت هذه نفس الخطة التي انتهجتها دائماً في جميع المناصب التي تقلدتها حتى الآن ، فانني اجرب اولا ثم اقرر ثانياً واعمل لتنفيذ ما اقرره »

فقلنا : « ولكن معاليكم لم تطرقوا الموضوع الذي سألناكم عنه »

فابتسم معاليه مرة اخرى وقال :

« بل طرقته ! ولو صبرتم قليلا لتبين لكم ذلك ! فاننا لما وضعنا مشروع الدستور المصري الأول قلت ان هذا المشروع نفيس وجميل ، ومما لاريب فيه اننا تعبنا في اعداده وصوغه ، كما انه لاريب في انه مطابق بروحه ومبادئه لاحدث الدساتير وارقاها ، ولكن كثيراً ما اظهرت لنا الحوادث والتجارب ان النظريات قد تبدو جميلة وجذابة لاول وهلة ، فاذا طرحناها على بساط التطبيق والتنفيذ اعترضت لنا العوائق، وقامت في طريقنا العقبات ، فنضطر الى تعديل تلك النظريات وتنقيحها بما يمكننا من اجتناء النفع الذي نطمع به من ورائها . والا التوى علينا القصد وكنا من الخاسرين . ولذلك جاهرت لاخواني برأيي بصراحة وقلت لهم انه مع اعترافي بجهودهم وغزارة علمهم وسعة معارفهم فقد تسفر تجربة المشروع الذي وضعناه عن ضرورة تعديله تعديلا يعالج الحالة التي سنواجهها اذ ذاك بدون ان نجد صعوبة في اجراء هذا التعديل »

فقلنا : « وماذا اقترحتم معاليكم لذلك ؟ »

فقال : « اقترحت ان تضاف الى مشروع الدستور مادة يقال فيها انه اذا رؤي بعد الشروع في تطبيق هذا الدستور بثلاث سنوات ان هنالك حاجة تدعو الى تعديله فيمكن اجراء هذا التعديل بمرسوم قانون تستصدره الوزارة التي تكون قائمة في البلاد من جلالة الملك ، على الا يجوز تعديل الدستور مرة ثانية بعد ذلك الا بموافقة الاغلبية المطلقة لاعضاء البرلمان وتصديق جلالة الملك كما كان ذلك مبيناً في المادة ١٥٧ من مواد الدستور الأول ... ولكنهم لم يقبلوا اقتراحي »

ومضى معالي علي باشا في حديثه فقال :

« وقد دلت التجربة التي عملت في خلال السنوات الأخيرة الماضية على ضرورة تعديل الدستور الأول وتنقيحه فتحقق ماتوقعته عند وضع مشروع ذلك الدستور إذ كانت العبرة بنتيجة التطبيق والتنفيذ لابنص النظريات وشكلها »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وانتقلنا بعد ذلك الى الكلام على الانتخابات فسألنا معالي محدثنا هل كان من رأيه عند وضع مشروع الدستور الأول أن تكون الانتخابات النيابية من درجة واحدة أو من درجتين ؟

فقال معاليه : « كان من رأيي دائماً أن تكون الانتخابات النيابية من درجة واحدة . ولكن الواقع أنني كنت أريد تقييد الناخب بشروط تجعل الانتخاب من درجة واحدة بمنزلة الانتخاب من درجتين »

فقلنا : « وهل لمعاليكم أن تسردوا لنا بعض الشروط التي كنتم تريدون تقييد الناخب بها ؟ »

فقال : « كنت أريد مثلاً أن يكون الناخب من الذين يدفعون إيجاراً لايقل عن كذا في السنة، وألا يكون من العاطلين ، وألا يكون من المعروفين لدى رجال البوليس بالسيرة السيئة . . . إلى غير ذلك من القيود المختلفة »

فقلنا : « ولكنه تقرر أن يكون الانتخاب من درجتين »

فقال معاليه : « نعم لأن الأمر تقرر بالاغلبية ولم ينضم إلى رأيي سوى أقلية لم تكن كافية لاقرار هذا المبدأ »

وهنا ابتسم معاليه بدون أن ينبس ببنت شفة فقلنا : « لم تبسمون يامعالي الوزير ؟ »

فقال : « لأنني تذكرت الآن أنني استقلت ثلاث مرات من لجنة الدستور لأجل الصحافة »
فقلنا : « ولكن هذا ليس مدوناً في محضر جلسات اللجنة ؟ »
فقال : « نعم لأننا كنا نتفق كل مرة على استرداد الاستقالة وعدم الاشارة اليها في المحاضر »
فقلنا : « وماذا كان الباعث لكم على الاستقالة ؟ »
فقال : « كنت من أول الأمر من أنصار الرأي القائل بأن الرقابة على الصحف محظورة وأن الصحافة يجب أن تكون حرة »
فقلنا : « وأين كان الخلاف إذاً بينكم وبين زملائكم أعضاء اللجنة ؟ »
فقال : « نشأ هذا الخلاف لما طلبت أن يقال في المادة الخاصة بالصحافة : « إن الصحافة حرة في حدود القانون » فلم يوافقني بعضهم على عبارة « في حدود القانون » وطلبوا عدم وضعها فألححت باثباتها فألحوا بدورهم طالبين حذفها فقلت لهم انني أصر على درجها ولما أبوا أن ينزلوا عن رأيهم استقلت ، وأخيراً لم أتمكن من إضافة « في حدود القانون » الى مادة الصحافة إلا بعد أن استقلت من اللجنة ثلاث مرات »
فقلنا : « وهل كان من رأيكم أن الرخصة يجب أن تعطى لمن يريد أن يصدر جريدة بدون قيود ؟ » . فقال : « أجل »
فقلنا : وهل كان بعض أعضاء لجنة الدستور يقاومونكم لمجرد اقتناعهم بعدم صواب اقتراحاتكم ؟ »
فقال معاليه : « لما عينت عضواً في لجنة الدستور لم يقابل الوفديون هذا التعيين بالارتياح لأنني كنت قد انقطعت عنهم من مدة قصيرة . أما خصوم الوفد فكانوا مرتابين في أمري ، ومن هنا يسعكم أن تتبينوا الموقف الذي كنت فيه يومئذ »
فقلنا : « لماذا ؟ ألم تقطعوا يومئذ كل صلة بالوفد ؟ »
فقال : « خلاصة ماحدث يومئذ هو أنني قابلت سعد باشا وقلت له إنني اشتركت في الوفد لما كان الجهاد موجهاً في سبيل الحصول على استقلال البلاد . أما وقد وقع شقاق بين الوفد وفريق من أبناء الأمة ، فانني لا أستطيع أن أشترك في مثل هذا الجهاد . وانقطعت منذ ذلك اليوم عن التردد على سعد باشا والوفد ، ولكن بدون أن أطعن في احد في المجتمعات العامة أو على صفحات الجرائد »
وحاولنا أن نقف على بيانات أخرى من معالي علي باشا في بعض الموضوعات التي يتوق الجمهور الى معرفة حقيقتها فابتسم وقال :
« إنني أعرف الامور التي تلذ لكم والتي تريدون الاطلاع عليها ، ولكنني لا أستطيع الآن أن أميط لكم اللثام عنها ، وقد يأتي يوم أستطيع فيه أن أصارحكم بذلك كله . . . اما الآن . . . . و « ايه أخبار اليوم » . . .
فادركنا ألا فائدة من الالحاح في السؤال وان معاليه بسؤاله عن اخبار اليوم انما يريد تغيير مجرى الحديث . . . فشكرنا له ماتفضل به علينا وقلنا اننا سنعد القراء بأنه سيكون لهذا الحديث تتمة . . . . فابتسم ايضاً ! . . .

كريم ثابت

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

سعة الكون وعظمته

نظرية اينشتين في حدود الكائنات

اكبر علماء اميركا يقول بوجود الخالق

يقول أينشتين صاحب نظرية النسبية المشهورة ان الكون محدود وانه يشبه كرة مجوفة تسبح في داخلها جميع الاجرام الفلكية . ووراء حدود هذه الكرة فراغ هو عبارة عن ظلمات فوق ظلمات

ويؤخذ من أدق الارصاد الفلكية أن أقصى نقطة تستطاع رؤيتها بأقوى التلسكوبات المعروفة تبعد عنا نحو ثلثمائة مليون سنة نورية . والسنة النورية تعادل نحو ستة آلاف مليون ميل وهي المسافة التي يقطعها النور في مدة سنة (بمعدل ١٨٦ الف ميل في الثانية) ولا حاجة الى القول ان تلسكوبات المستقبل ستخترق فضاء الكائنات الى أبعد من النقط المذكورة . فان سعة الكون اكثر من ذلك بكثير

وغني عن البيان ان المجرة - وهي مجموعة النجوم والاجرام الفلكية التي تتناول النظام الشمسي باجمعه - تشمل مئات الملايين من الاجرام الفلكية المبعثرة في الفضاء . وليست هذه المجرة وحيدة من نوعها بل هنالك - على ما يمكن تحقيقه بالتلسكوبات الحاضرة - نحو ثلاثين مليون مجرة متفرقة في فضاء الكائنات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويؤخذ أيضاً من الارصاد الفلكية الحديثة أن الفراغ الذي يتخلل النظم المذكورة هو شفاف الى حد بعيد . ولهذا نستطيع رؤية السدم البعيدة وبعضها متناهية في البعد . . ويظهر ان هذه السدم متفرقة على ابعاد متساوية في فضاء الكون ، وتبلغ المسافة بين كل سديم وآخر نحو مليون وخمسمائة الف سنة نورية . وقد درس وضع هذه السدم من ثلاث جهات مختلفة بواسطة ثلاثة مراصد كبيرة ، من جملتها مرصد مونت ويلسون وفيه اكبر تلسكوب في العالم في الوقت الحاضر . ويظهر ان درجة اشعاع هذه السدم أو تألقها تكاد تكون متعادلة . ودرجة الاشعاع أو التألق تتوقف على حجم السديم ومسطحه اكثر من توقفها على بعده

وقد درس الدكتور هبل ، وهو من كبار علماء الفلك الاميركيين ، حالة الفضاء الذي وراء السدم المنظورة . ترى هل هذه السدم موزعة في الفضاء الى ما لانهاية له ، أم هي تقف عند حد معين؟ وبعبارة اخرى - هل هنالك حدود تنتهي عندها الكائنات ؟

يقول الدكتور هبل اننا لانستطيع ان ننفي وجود كائنات وراء حدود الكون المنظورة . ومن المحتمل كثيراً جداً أن تكون ثمة سدم واجرام موزعة على فضاء الكون الى مسافات أبعد كثيراً من أقصى الحدود التي يصل اليها اكبر تلسكوب في الوقت الحاضر . ويلوح لنا ان الدكتور هبل

لا يوافق اينشتين على رأيه بأن الكون محدود وبان عدد الكائنات ، مهما يكن كبيراً ، محدود أيضاً. وفي الواقع ان القول بان الكون محدود لايتفق مع الظلمات المتراكمة التي تحيط بالكون كما صوره اينشتين . على ان اينشتين لم ينكر وجود فراغ محيط بالكون ، وانما انكر وجود كائنات في ذلك الفراغ ، لان وجودها لايتفق مع مذهب النسبية

***

ثم ان الكائنات ليست ثابتة على حال واحد بل هي في حالة تطور مستمر . ويقول الدكتور مليكان مكتشف الاشعة الكونية ان المادة تنحل في جهة من جهات الكون وتتركب في جهة اخرى . ففي بعض الاجرام العلوية تشتد الحرارة الى حد لايتصوره العقل فتنحل الى العناصر التي تتألف منها . ومتى انحلت تاهت في الفضاء وتشتت ، ثم اتحدت بغيرها من العناصر فتألفت منها مادة جديدة

وبين الدكتور مليكان من جهة ، وادنجتون وجينز العالمين الانجليزيين من جهة اخرى ، خلاف كبير من جهة ناموس القوة الكامنة في المادة — فالاخيران يقولان بان القوة التي في المادة تتلاشى بالتدريج وانها سوف تفنى في المستقبل البعيد . اما الدكتور مليكان فيقول انه ليس ثمة ما يثبت هذا القول او ينفيه ، ولكن هنالك قرائن تدل على ان المادة قد تنحل وتتفتت فيجهة ثم تتركب في جهة اخرى . فاذا ثبت هذا القول كان معناه ان القوة الكامنة في المادة ابدية خالدة ولا يمكن ان تفنى

وهنالك قرائن كثيرة تدل على ان الايدروجين هو قوام جميع عناصر المادة أي ان جميع العناصر هي من جوهر الايدروجين مضافاً اليه جواهر تختلف في كثرتها أو قلتها بحسب الضغط والحرارة الواقعين عليها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولكن مامصدر الايدروجين،ومن اين تجيء جواهره التي تحل محل مايتشتت منها في الفضاء ؟ ليس ثمة سوى مصدر واحد هو القوة المنبعثة من النجوم والتائهة في الفضاء الذي يتخلل الكائنات.وهذه القوة هي التي يعبر عنها العلماء بالقوة المشعة (Radiant Energy) ويعتقد مليكان انها القوة المبدعة او القوة المنبعثة من خالق هذا الكون

وبعبارة اخرى ان الدكتور مليكان ، الذي يعتبر اليوم بحق اكبر علماء اميركا وفلاسفتها، بل من اعظم فلاسفة العالم ، يعتقد انه يرى في الاشعة الكونية دليلا قاطعاً على وجود الخالق ، وان هذه الاشعة هي الوسيلة التي يعتمد عليها الخالق في خلق اكوان وعوالم جديدة باستمرار

فعملية الخلق هذه مستمرة بلا انقطاع في الفضاء الذي يتخلل الكائنات . وفي الوقت عينه نرى تلك الاكوان تتفتت وتنحل بسبب الحرارة الهائلة التي فيها فتتطاير منها الاشعة الكونية

وقد أيده في هذه النظرية عالم آخر من كبار العلماء الاميركيين هو الدكتور هويتني . وهذا الدكتور يقول ان سرعة النور وقوة الجاذبية والكهربائية واسرار الجوهر الفرد — جميع هذه هي من آثار ارادة الخالق او القوة المبدعة

اما السر جينز والسر ادنجتون فيعتقدان ، كما سبق القول ، ان القوة الكامنة في المادة آيلة الى الفناء ، وانه سيجيء يوم لا يبقى من المادة الا صورتها — اي ان القوة الكامنة فيها سوف تنطفىء وتتلاشى

وانا نعترف هنا بعجزنا عن فهم نظرية جينز اذ لايمكننا ان نتصور المادة من دون القوة التي تربط جواهرها او عناصرها معاً . لانه اذا تلاشت المادة تحولت جميع عناصرها الى جواهر غير مرتبطة بعضها ببعض مادامت القوة التي تربطها معاً غير موجودة

***

وهذا يجيء بنا الى اعتبار آخر في محاولة اثبات القوة المبدعة . فالكون اما ان يكون وليد «المصادفة» العمياء، أو أن يكون من عمل قوة حكيمة مبدعة. فان كان وليد المصادفة العمياء ، فكيف نوفق بين تلك المصادفة والحكمة التي تبدو لنا في نظام الكون الدقيق وحركته ؟ وهل في الكون ماهو أدق من نظامه ونواميسه التي لاتتغير ؟

خذ حركات الافلاك مثلا وما يطرأ عليهـا من كسوف وخسوف وما الى ذلك . أليس في وسع العلماء ان ينبئوا بحركاتها وبما يطرأ عليها في أثناء دورانها بدقة لامزيد عليها مع تعيين مواعيد تلك الطوارىء بالدقائق والثواني بل بكسور الثواني ايضاً ؟ فهل يمكن ان يكون هذا النظام الدقيق وليد المصادفة العمياء وهو يسري على ملايين الملايين من الاجرام الفلكية بما يدل على حكمة ازلية مقتدرة ؟ ولو كانت تلك الاجرام وليدة المصادفة ، أما كانت تصطدم او يختل نظام سيرها ولو مرة واحدة في ملايين الملايين من الاحقاب ؟ وهل للمادة عقل أو هل هى تدرك حتى تنظم سير حركتها بنفسها ، وتحتفظ بنواميسها الازلية بنفسها ، كأنها تعلم ماهى فاعلة؟ وهل يمكن أن تكون تلك النواميس التي تنظم حركاتها وليدة المصادفة العمياء هى ايضاً ؟

هذا ما لايتفق مع العقل على الاطلاق . والدكتور مليكان يعترف بان هنالك قوة مدبرة عاقلة ـ هى القوة المبدعة ـ وهذه القوة تظهر لنا من خلال الاشعة الكونية التي هى مظهر من مظاهر الخلق

وبعبارة أخرى ـ ان السر جينز والسر ادنجتون يعترفان بانحلال المادة وتلاشي القوة الكامنة فيها . اي انهما يعترفان بالفناء . واما الدكتور مليكان فيعترف بالفناء ولكنه يقول ايضاً باستمرار عملية الخلق الى ما شاء الله . والقوة الفعالة في هذه العملية هى الاشعة الكونية

ان العقل البشري يأبى ان يتصور عالماً لاغاية له ـ عالماً يسير على نظام أعمى ويخضع لنواميس عمياء أوجدتها المصادفة التي لا تخضع لناموس

والدكتور مليكان يرى من خلال الاشعة الكونية قوة تعمل بالاستمرار على تجديد مادة الكون. وهو يسمي هذه القوة : الخالق او القوة المبدعة

وسواء أأنكرنا هذه الحقيقة أم لم تنكرها ، فان هنالك دلائل متوافرة على ان الاشعة الكونية تبني من عنصر الايدروجين عناصر كثيرة تتألف منها الأجرام الكونية

***

هذه هى حجة الاستاذ مليكان في اثبات وجود الخالق او القوة المبدعة . ويلوح لنا من بعض الدلائل ان العلامة اينشتين يؤيده في نظريته هذه مع أن بعض الكتاب اشاعوا انه ملحد لايؤمن بوجود الله . وقد ذهب هـذا العالم الى اميركا ليعمل مع الدكتور مليكان على اثبات بعض حقائق النسبية لان في أميركا من وسائل الرصد ما لا يوجد في غيرها من بلاد العالم

الايمن والايسر : هل العسر عاهة ؟

امتحان اليدين قبل اختيار الوظيفة

الأعسر في اللغة من يعمل بيسراه . والمصدر العسر بفتح ففتح . والأيسر بمعنى الأعسر . أما الذي يعمل بيمناه فيقال له أيمن . ويقال أعسر يسر (ببناء الجزء الاول) لمن يعمل بيديه جميعاً ولا يقال أعسر أيسر . و « ذو الشمالين » صحابي قيل له ذلك لانه كان يعمل بيديه جميعاً . وهو مخالف للواقع وكان يجب أن يقال له « ذو اليمينين »

ومن الناس من هو أعسر ولا يدري . ومنهم من هو أيمن ولا يدري . ومنهم من هو أعسر يسر على غير علم منه . وفي بعض الاحصاءات أن واحداً من كل خمسة أشخاص من الناس هو أعسر يسر

ويقول اليوم أرباب الاعمال والصناعات في اوربا واميركا ان الذين يستطيعون العمل بكلتا اليمنى واليسرى لهم حظ من النجاح أكبر من حظ الذين لا يستطيعون العمل الا بيد واحدة . وان حظ الايمن أحسن بوجه الاجمال من حظ الايسر . وقد شاعت حديثاً في اميركا عادة فحص الذين يطلبون العمل في مكتب أو مصنع . أو أية شركة تجارية لمعرفة هل هم يحسنون العمل بكلتا اليدين أم باحداهما فقط

وقد قام الدكتور بولطن ـ أحد أساتذة جامعة تمبل بمدينة فيلادلفيا ـ بعدة تجارب ثبت له منها ان عشرين في المائة من الناس يستطيعون العمل بكلتا اليدين ، وان نصف هؤلاء لا يدرون ذلك

ومن أبسط التجارب لمعرفة قدرة كلتا اليدين على العمل أن يجلس الانسان الى البيانو ويحاول الايقاع عليه بكلتا يديه . أو أن يجلس أمام « التايبرايتر » ـ او الآلة الكاتبة ـ ويحاول الكتابة عليها بكلتا يديه . فان كان « أعسر يسراً » ظهر ذلك من حركات يديه بكل جلاء . وان لم يكن كذلك ارتبكت كلتا يديه أو احداهما

وهنالك تجربة اخرى بسيطة يلجأ اليها اليوم الكثيرون من اصحاب المصانع في اميركا لفحص ايدي الذين يطلبون العمل عندهم . وهذه التجربة هي ان يعطى الطالب عصاً قصيرة رفيعة ويطلب منه ان يديرها بين اصابع كل من يديه بسرعة كما يدير بعض الموقعين الموسيقيين في الجيش عصاً رفيعة بين اصابعهم تمشياً مع النبرات الموسيقية . فاذا استطاع ان يديرها بكلتا يديه كان معنى ذلك انه يستطيع العمل بهما معاً . ويظهر ان هذه الطريقة أبعد عن الخطأ من غيرها . فقد يستطيع من كان ايمن او ايسر فقط ان يستعمل كلتا يديه على البيانو او الآلة الكاتبة بعد تمرين قصير . ولكنه لا يستطيع أن يدير العصا الرفيعة بين كلتا يديه الا بعد تمرين طويل جداً . بل لقد يعجز عن ذلك بتاتاً . ولكنه يستطيعه بسهولة اذا كان اعسر يسراً كما سبق القول

وهنالك تجارب أخرى كثيرة لهذا الغرض لا يتسع المجال لشرحها . ويقول الدكتور بولطن انه فحص مئات من طلبة جامعة تمبل فوجد ان خمسة وستين منهم هم ايمنون (يعملون باليد اليمنى

فقط) وخمسة عشر ايسرون اي يعملون باليد اليسرى فقط . والباقي — وهم عشرون في المائة — يستطيعون العمل بكلتا اليدين

والفريق الاخير اي الاعسر اليسر هم في الحقيقة طائفتان . تستوي في احداهما اليد اليمنى واليد اليسرى تماماً ولا فرق بينهما في سهولة الاستعمال . وتختلف في الاخرى درجة السهولة بين اليدين بحيث يستطيع صاحبهما استعمال احداهما بسهولة اكثر من الاخرى ، وان تكن كلتا اليدين قادرة على العمل

وغني عن البيان ان للعادة تأثيراً كبيراً في استعمال احدى اليدين دون الاخرى أو في استعمال كلتيهما معاً . فالولد الذي يعتاد استعمال يمناه منذ حداثته ينشأ على تلك العادة ولا يستطيع الاقلاع عنها الا اذا أصيبت يمناه بالعطب فيضطر الى استعمال اليسرى بدلا منها . وكذلك من نشأ على استعمال اليسرى أو كلتا اليدين معاً . لذلك يجدر بالآباء أن يلاحظوا اولادهم منذ الصغر وان يعودوهم العمل بكلتا اليدين إذا أمكن وليتذكروا ان اولادهم ، كسائر الاولاد في العالم ، معرضون لتصاريف الايام وتقلبات الزمان ، وقد تدفعهم الحاجة الى الارتزاق من عمل أيديهم واذ ذاك تظهر لهم فائدة العمل بكلتا اليدين

وأصحاب المعامل يعلمون ان من العبث استخدام من هو أيسر مثلا في عمل لا يصلح له الا من كان ايمن أو من كان أعسر يسراً فلكل في هذا العامل عمله . وليس من الحكمة الخلط بين الناس بلا تمييز او اهتمام

وليس معنى ذلك ان العمل بيد واحدة منقصة أو عقبة في سبيل النجاح . ففي العالم أعمال كثيرة لايحتاج فيها العامل الى كلتا يديه . وفي هذه الحالة يكون من التبذير والاسراف استخدام من هو أعسر يسر للقيام بمثل تلك الاعمال

على ان الدكتور اورمانجو — احد اعضاء اكاديمية الطب الفرنسية — ألقى حديثاً خطاباً ذهب فيه الى وجوب تدريب جميع الناس على العمل منذ حداثتهم بكلتا اليدين.وقال ان على جميع الوالدين ن يعنوا بتعليم اولادهم الكتابة بايديهم جميعاً لان في الاقتصار على العمل بيد واحدة فقط اسرافاً لامسوغ له أو اضاعة لفرصة ثمينة . ومن الجهل المطبق أن ينشأ الانسان وهو لايستطيع الكتابة أو العمل الا بيد واحدة

ويعتقد الدكتور أرمانجو ايضاً أن في وسع الانسان أن يتعلم الكتابة أو أي عمل آخر بكلتا يديه في مدة وجيزة كما يشهد بذلك اختبار الكثيرين . فقد تبتر يد رجل أو تصاب بعطب تمنعه من العمل . فيلجأ الى الاخرى ويستعين بها على قضاء حاجاته

الا أن الدكتور بولطن الاميركي يقول ان الانسان وان استطاع أن يعود نفسه العمل او الكتابة بغير اليد التي نشأ عليها فانه لايستطيع ان يتقن ذلك العمل كما لو كان يشتغل باليد التي هي أقرب الى طبيعته . ويقول ايضاً ان نصفي الدماغ يتحكمان باليدين ، فالنصف الايمن يتحكم باليد اليسرى ، والعكس بالعكس . وليس ذلك فقط بل ان الأيسر يشتغل عادة بنصف دماغه الايمن.حالة ان الأيمن يخضع في جميع اعمال يديه لنصف دماغه الأيسر . وهذا ايضاً هو السبب في أن كل من كان أيمن

كانت عينه اليمنى أحد بصراً من عينه اليسرى . ورجله اليمنى وساقه اليمنى أقوى من رجله اليسرى وساقه اليسرى . أما الرجل الايسر فهو بعكس ذلك تماماً

فالرجل الايمن عندما يستعمل يده يستعمل على الارجح نصف دماغه الايسر . على انه ليس ثمة أي علاقة بين العسر (اي استعمال اليد اليسرى) والذكاء . أي ان العسر ليس دليلا على ضعف قوة العقل . ولذلك يجب أن لايفزع الآباء اذا رأوا أولادهم يستعملون منذ صغرهم اليد اليسرى . فليس ذلك دلالة على الخمول ، كما ان استعمال اليد اليمنى ليس دلالة على الذكاء . وانما اعتاد معظم الناس العمل باليمنى فليس من المستحب ، في نظرهم ، مخالفة هذه العادة المألوفة

ولا جدال في أن جمهور الناس ينفرون من العسر (اي استعمال اليد اليسرى) . بل ان بين المتعلمين أنفسهم اثراً من ذلك النفور . وكثيراً ما يشكو بعض الوالدين من أن أولادهم أعسرون . وقد يحاول الوالد معاقبة ابنه اذا رآه يكتب باليد اليسرى لاعتقاده ان الكتابة بها بمنزلة العاهة . وهذا خطأ كما بينا سابقاً . وان كان من المستحسن ـ بحكم العادة فقط ـ ان يستعمل المرء يده اليمنى بدلا من اليسرى ، فليس في وسعه ان يتحكم بدماغه لكي يصبح ايمن أو أعسر كما يشاء . وليس من المستحيل أن ينقلب من أعسر الى أيمن ولا سيما اذا أرغمته الاحوال على ذلك

ومما يجدر بالذكر ان للعسر بعض المزايا ولا سيما في بعض الالعاب الرياضية كما يشهد بذلك الملاكمون والمصارعون ولاعبو « الباسبول » وغيرهم . فان الذي يستعمل يسراه في هذه الالعاب قد يربك خصمه

ومما يذكر ايضاً ان طائفة من مشاهير الكتاب والصناع والنحاتين والممثلين والممثلات هم أيسرون وليس العسر عقبة في سبيل شهرتهم على الاطلاق . ويقول الخبيرون بشؤون الالعاب الرياضية ان الاعسرين يظهرون في بعض الاحوال نبوغاً عظيماً

ويرى الكثيرون ان الافضل اطلاق الحرية لكل ولد ليكون اعسر او أيمن كما يشاء مادام العسر ليس عاهة ولا هو عقبة في سبيل النبوغ او النجاح . ولكن من المستحسن على كل حال تنمية القوة على العمل بكلتا اليدين فان لذلك مزية لايختلف عليها اثنان

وهنالك فريق من الناس يستعملون عادة يمناهم في قضاء اعمالهم، ولكنهم يستعملون اليسرى في قضاء حاجات معينة . امثال هؤلاء نادرون جداً واستعمالهم اليد اليسرى دليل على انه كان بهم في الاصل ميل الى العسر ثم تغلبوا على ذلك الميل لسبب من الاسباب . وقد ترى ذلك في بعض لاعبي البلياردو فقد يكون أحدهم أيمن ومع ذلك يستعمل يسراه في حمل عصا البلياردو . بل ان كل من اعتاد حمل العصا بيسراه أثبت وجود ذلك الميل فيه وانه لولا بعض عوامل طرأت عليه اثناء نموه لنشأ أعسر لايستطيع الا استعمال يسراه

ويقول بعض الاطباء ان سبب العسر الاصلي هو اختلاف التوازن بين الجسم والدماغ اختلافاً يؤدي الى نمو نصف الدماغ الايمن على حساب نصفه الايسر . فاذا تغلبت قوة النصف الاول على النصف الثاني اصبح الحكم لليد اليسرى كما سبق الشرح آنفاً

الرجل الصفيق

بقلم الاستاذ امير بقطر

الاستاذ بالجامعة الاميركية

الصفيق في كل زمان ومكان

عرفت الصفيق طفلا ساذجاً ، كلما تمادى أهله والقائمون بتربيته في مداعبته ومناغاته ، ازداد تصلباً وعناداً ، وكلما بالغوا في تعززه وتدليله زاد تورطاً وعصياناً ، وكلما أشفقوا عليه أساءهم ، فنفروا له وحنت اليه أحشاؤهم فبكى ، وانقلبت دموعه أوامر لا يجدون الى عصيانها سبيلا

عرفت الصفيق غلاماً ، بذيء اللسان اذا نطق ، كثيف الوجه اذا صمت ، يتجنبه رفاقه ترفعاً ، ويظن هو أنهم ينأون عنه خشية وضعفاً

عرفت الصفيق فتى يافعاً ، يرمقه الناس بفتور وازدراء ، كلما حشر نفسه في مجلس لا يدانيه ، أو حديث لا يدرك له معنى ، ولكنه لا يخزى ، ولا يطأطأ له رأس ، ولا يحمر له جبين

عرفت الصفيق رجلا يهزأ بالحقائق ، ويسخر بالزمن ، ويقابل الجد بالامتهان ، واحتقار الناس له بقهقهة تردد صدى سخفه ، وتنبىء بنضوب ماء الحياء من وجهه

عرفت الصفيق كهلا وشيخاً ، كلما زاد شعره بالشيب اشتعالا ، زادت نظراته غلظة ، وبشرته كثافة ، وامتلأ حديثه سماجة وصوته خشونة ، واشتد وقاحة وصفاقة

رأيت الصفيق ابناً في المنزل متبجحاً ، وتلميذاً في المدرسة متعجرفاً ، وصبياً في المصنع معدوم الدعة والطاعة ، وعاملا شامخاً بأنفه الى السماء أمام رؤسائه ، وتاجراً يغلظ القول لأرباب نعمته ، الذين يبتاعون سلعته ، وموظفاً عاماً متنطعاً يستهتر بالجمهور ، ويستخف بالرأي العام ، وهو يعلم أنه خادم الجمهور ، وصنيع الرأي العام . رأيت الصفيق كاتباً ومؤلفاً وممثلاً وخطيباً ومحامياً ومعلماً وطبيباً ورئيساً ومرءوساً وسيداً وخادماً وحاكماً ومحكوماً ، في كل زمان ومكان !

وقد تكون الصفاقة وراثية ، كما قد تكون مكتسبة ، ولكنها أكثر ميلاً الى الأولى منها الى الثانية . وهذه الحقيقة المرة شديدة الوطأة على الصفيق القابل للاصلاح الذي يحاول ان يكون لطيفاً وهي تدعونا الى الاشفاق والعطف عليه أحياناً

الجرأة والصفاقة والذكاء والجنون

ولا يكاد يفرق بعضهم بين الجرأة والصفاقة . غير أنهما على طرفي نقيض ، ولو ان الفاصل بينهما دقيق لا يكاد يبين. والفرق بين الجرأة والصفاقة يعادل الفرق بين الذكاء والجنون . ولعل امتزاج كل من الصفتين يرجع الى تقاربهما شكلاً ، مع بعدهما حقيقة . وشرحاً لما أقول ، لنفرض ان النقطة س واقعة على محيط دائرة ، وان هذه النقطة تمثل الذكاء المتوسط ، وكلما زحزحنا هذه النقطة الى اليسار مثلاً على محيط الدائرة اقتربنا من الذكاء فوق المتوسط ، الى ان بلغنا نقطة على المحيط ، تمثل أقصى

درجة من الذكاء يمكن بلوغها ، ولتكن هذه النقطة ى ، فاذا زحزحنا هذه النقطة شعرة واحدة الى اليسار أيضاً كانت هذه النقطة تمثل الجنون ، كما يقول بعض العلماء . فاذا استأنفنا المسير على محيط الدائرة الى اليسار ابتعدنا عن الجنون وبلغنا نقطة تمثل البله أو نقصان العقل ، وهكذا نسير في الجهة عينها على محيط الدائرة عينها الى ان نصل النقطة الأولى س

ومعنى هذا أننا اذا بدأنا من أية نقطة على محيط الدائرة — ولتكن نقطة الجنون — وسرنا متجهين الى جهة واحدة ، ولتكن جهة اليسار ، فاننا نبلغ في نهاية محيط الدائرة نقطة الذكاء المفرط . أي ان الذكاء المفرط والجنون سيان تقريباً

واذا تتبعنا القياس عينه على محيط دائرة تماثل الدائرة السابقة فاننا نجد الجرأة والصفاقة في مكان واحد تقريباً ، وان الجريء والصفيق يكادان يتساويان ، وكما ان الافراط في الذكاء ضرب من الجنون ، فان المبالغة في الجرأة ضرب من الصفاقة ، والمبالغة في الصراحة ضرب من الوقاحة

فاذا قيل فلان ذكي ، فان ذكاءه نسبيّ ، قد يكون فوق البله وقد يكون مفرطاً في الذكاء قريباً من الجنون . واذا قيل زيد جريء ، فان جرأته قد تكون صفة محمودة ، طالما كانت بعيدة عن نقطة الصفاقة

الصفاقة الوراثية والصفاقة المكتسبة

قلنا ان الصفاقة تكون في الغالب وراثية ، بيد أنها قد تكون مكتسبة ، حديثة عند صاحبها . وهذا يحدث في غالب الاحوال عند الوثوب الفجائي من ضعة في المال والمقام الى درجة أسمى من سابقتها بتفاوت عظيم . فالغني غير العريق في الثروة ، وصاحب الوظيفة السامية ، غير العريق في المناصب العالية ، والخطيب غير العريق في الخطابة ، والكاتب غير العريق في الكتابة ، والشاعر غير العريق في الشعر ، يكون عرضة للتبذل في الغنى وتقلد المناصب ، والخطابة ، والتأليف ، والقريض ، وللصفاقة والوقاحة والهجو

وقد يكون الرجل هادئاً رزيناً ، ولكن تثور ثائرته مرة كل عام أو أقل أو أكثر . فهو اذاً وقح وقتي ، ووقاحته — اذا صح ان نسميها وقاحة — لا تستغرق طويلا ، ولا يكون لها في نفسه أثر واذا ما هاجت هوجته مرة توجع لها في سكون ، وتفجع في صمت

وهذه الثورة الوقتية التي تنتابه أحياناً كما تنتاب المريض الحمى ، تجعله وثاباً بغير تفكير ، يندفع بغير روية ، ولو أنه تأنى قليلاً لتزلزلت النية التي نواها ، ولكنه على كل حال كريم يصدق فيه قول من قال :

غضب الكريم وان تأجج ناره كدخان عود ليس فيه سواد

أما الصفيق العريق في الصفاقة ، فلا يشعر أبداً بوخزات من الندم ، ولا يجد له أثراً في الفؤاد واذا ما اضطر يوماً أن يرسل الكلام مرققاً ، ويبعث بأسلوب العبارة مصفى ، وخزه وجدانه وشعر بألم ينم عن طبيعته الموروثة . وهو لا يجنح الى الدس في صفاقته طماعية ، ولا ينزع الى السب والتسفل طموحاً ، او جرياً وراء منفعة مقصودة ، ولكنه يفعل ذلك مدفوعاً بعامل الوقاحة المتغلغلة في جسمه الصفيق وعقله السقيم ، لأنه إذا لم يلب مطالب نزعاته ، خيل اليه أنه على غير

استواء ، أو على وشك السقوط وهو بمنجاة من الخطر

واذا ما بدا لك أن تعطف على ضعفه فتلاطفه ، وجمحت بك الانسانية أن تتحدث اليه في هوادة ولطف ، حسب الكياسة فيك خوفاً ، والوداعة جبناً ، واللطف استكانة وخنوعاً . وليس الصفيق ممن تزكو عنده العوارف ، فيؤثر فيه الجميل ، ويبقى ذاكر الفضل لذويه ، لان الصفاقة تدفع صاحبها الى نسيان المعروف . والنفوس الأبية تؤلمها الصفاقة . بيد أن ضبط النفس ، وصم الآذان عن سماع عباراتها خير مؤدب للوقح . دع الصفيق ينبح كالكلب ، وما ضر البدر لو نبح الكلب ؟ دع الصفيق يتململ على سيال من النسيان فتقتله الغيرة . دعه يتقلب على جنب من جمر الاغفال والتجاهل ، فيميته الصد ويكسر شوكته الجفاء المتواصل

قال أحد كتاب الانجليز : « لم أر في حياتي قصاباً (جزاراً) يحمر خجلا » ولعل هذا القول يصدق على الصفيق تماماً . ألا ترى الصفيق ، إذا طلب ألح في الطلب ولج في التوسل ؟ ألا تراه ، اذا سمع عن وليمة طوى اليها فدافد الصحراء بغير دعوة من صاحبها ، واخترق الجماهير كأنه عين من أعيان الناحية ؟ ألا تراه يزج بنفسه في كل مجلس ، فاذا ما صوب اليه صاحب المجلس نظرة حادة ، ردها بأحد منها ؟

الصفاقة المخففة

غير أن الصفاقة قد تبدو في صاحبها بصورة مخففة ، فتكون ضرباً من قلة الذوق أو الجهل بمراعاة الظروف والاحوال ومقتضياتها . فالرجل الذي يرسل النكتة في غير مكانها المناسب ، ويمزح المزاح السمج ، صفيق بمعنى آخر . والمزاح يميل اليه البعض بمناسبة وبغير مناسبة . ولا ينكر أحد أن « الكوميدي » حسنة ، ولكن الذوق واللياقة ومراعاة مقتضى الحال أحسن منها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولعل الذوق واللطف وما شا كلهما من الصفات من أكبر نعم الطبيعة على الانسان ، لأنها الطريق المؤدي الى حسن التفاهم والمودة والسلام ، والرجل الذي يحرم منها يعدم نعمة لا تساويها نعمة

كان في جامعة برنستون الشهيرة في اميركا أستاذ نيط به مقابلة الطلبة المستجدين وتزويدهم بالنصائح الغالية . ولكن كانت أقواله لكل طائفة من هؤلاء الطلبة الذين كانوا يطرقون باب تلك الجامعة واحدة لا تتغير ، وينحصر ملخصها في النقط الثلاث الآتية :

(١) اذا كنت في حاجة الى علم ، فجامعة برنستون تأخذ على عاتقها ارشادك اليه

(٢) واذا كنت في حاجة الى التقوى والصلاح ومخافة الله ، فهذه كلها تأتي اليك من السماء

(٣) أما اذا كنت في حاجة الى سلامة الذوق والتمييز (Common Sense) فلا جامعة برنستون ولا السماء ، ولا أية قوة أخرى تستطيع أن تنيلك اياها

اللطف قوة

وليس ثمة ماهو أشد تأثيراً في النفس من اللطف والذوق . فالاحسان واسداء الخير والسياسة السديدة كلها تقوم على هاتين الصفتين . وقد حدث منذ عهد قريب أن دخل أحد أصحاب الملايين على رئيس جامعة كلومبيا وأبلغه أنه تبرع بمليون ريال في سبيل انشاء كرسي دائم لتعليم اللغة الصينية في تلك الجامعة . وبعد أن شكره الرئيس على هبته الجليلة قال له : « هل لسيدى العزيز أن ينبئني عن الباعث الذي دفعه الى هذا العمل الجليل ؟ »

فاجاب صاحب اليد البيضاء : « عندي خادم صيني خدمني عدة سنوات ، كان في خلالها مثال الذوق والدعة والطاعة والرغبة الخالصة في خدمتي ، بعكس ما أشاهده في غيره من الخدم في هذا العصر من التنطع والصفاقة والغرور والوقاحة »

وحدث منذ أعوام أيضاً أن طالباً صينياً كان يسير في شوارع نيويورك مبتسماً منشرح الصدر على غير عادته . فسأله طالب آخر أميركي عن سبب انشراحه ، فاجاب إنه بالرغم من صفاقة المدنية الحديثة ، وسرعة الحركة في أميركا وتجاهل أهلها للأجانب ، فان أحد المارة ممن لا أعرف ، قد حياني لأول مرة منذ وطئت قدمي هذه البلاد النائية عن أوطاني

دارت الأيام وبلغ هذا الحديث مسامع روكفلر الصغير ، فاهتزت عواطفه وقال : « اذا كانت تحية حسنة واحدة ، وواقعة حال واحدة من اللطف والذوق والمجاملة ، تدخل السرور على فؤاد غريب ، فما أحوج نيويورك الى ناد يضم الطلبة الأجانب بعضهم الى بعض ! »

ويرى الزائر اليوم بين ناطحات السحاب في نيويورك بناية شاهقة تطل واجهة منها على نهر الهدسون ، وأخرى على ضريح جرانت (أحد عظمائهم) يؤمها ١٥٠٠ طالب من ٧٥ أمة مختلفة منهم ٢٠ ./. من الاميركيين . وقد تبرع روكفلر الصغير بهذه البناية وزودها بجميع وسائل الراحة ، وضروب التسلية والألعاب ، بالمناسبة التي ذكرنا ، متأثراً بشعور ذلك الطالب الغريب ، وحفظه للجميل

وتؤيد هذه الوقائع الصحيحة القول الانجليزي المشهور إن اللطف لايكلف صاحبه شيئاً ، ولكنه يساوي كثيراً

الصفيق الأبله

ومن ألطف أنواع الصفاقة تلك التي لاتتعمد الأذى ، ولا تضمر السوء ولا تؤلم أحداً . وهي التي تأتي عفواً من صاحبها ، ويكون منشؤها الجهل وقلة البصيرة وضعف الحيلة . والأمثلة على هذا الضرب من الصفاقة كثيرة ، يراها القارىء تمثل أمام عينيه في سجل الحوادث اليومية . ولكن لابأس من ذكر طائفة من وقائع حقيقية مرت بكاتب هذه السطور تفكهة للقراء أولا ، وتمثيلا لهذه الصفاقة المخففة التي تدعو الى استثارة الضحك أكثر منها إلى الاستهجان ، ثانياً

جاء أحد وكلاء شركات التأمين أخيراً ينشر الدعاية ترويجاً لبضاعته وكان يبتدر الزبون بهذه العبارة التي يظهر انه كان يحفظها عن ظهر قلب ، وهي : « تعلم أن الموت أمر لا مفر منه ، وأن القضاء حتم على كل مخلوق ، فاذا أمنت على حياتك ضمنت لزوجك وأولادك عيشة بعدك رغيدة.. » وعلى هذه النغمة أخذ ذلك الصفيق حسن النية يعلن عن سلعته . وهل يدهش القارىء إذا علم أنه خسر وظيفته بعد تعيينه ببضعة أسابيع ؟

وأقبل مرة تاجر حلوى على ناظر مدرسة وألح عليه أن يجمع المعلمين والطلبة في قاعة كبيرة حتى يلقي عليهم محاضرة عن مزايا بضاعته وسموها على مثلها ، حتى إذا اقتنعوا بخطبته أقبلوا على الشراء . وهل يجرؤ غير الصفيق أن يلح في طلب غريب بارد كهذا ؟

وتوجهت مرة مع أحد الافاضل إلى تعزية أسرة في فقيد كريم ، وكان المكان مكتظاً بجمع

غفير من الذين ذهبوا إلى هناك للغرض عينه . ولما أن استوى بصديق المقام جلس بجانبه شاب وأخذ يجاذبه أطراف الحديث بصوت غير مسموع . ثم وقف ذلك الشاب (وكان واعظاً) يلقي على الحاضرين عبارة مواساة « مناسبة للمقام » وكانت كل عظته عبارة مكررة فحواها أن الجميع يموتون والكل يوارون التراب — الغني والفقير ، والطويل والقصير ، والاجنبي والوطني . وكان صديقي الذي تعرف بالواعظ الشاب بضع دقائق ، غنياً ، وطويلا ، وأجنبياً ! ! !

لا يكفي أن تقول ان هذا الشاب وأمثاله أغبياء . فالغباوة قد يتبعها الحياء . ولكن غباوة الشاب الواعظ مصحوبة بالصفاقة وقلة الذوق وغير ذلك من الصفات التي يصح تسميتها نوعاً من « الكوميدى »

الصفيق قليل الذوق

حدث منذ بضع سنوات ان حفلة تكريمية كبيرة أقيمت في دار الاوبرا الملكية . وقد شرف الحفلة في المقصورة الاولى مندوب جلالة الملك . وأراد أحد خطباء الحفلة أن ينوه بقدر المحتفل به وحضور رئيس الديوان الملكي . وتوصلا لغرضه سرد للحاضرين حكاية أحد الخلفاء الذي كان إذا أراد تكريم عظيم قضى نحبه ، شيع جواد يسير في جنازته مع المشيعين . فلما أن مات عظيم من العظماء ، بعث بسرج جواده محمولا على كتف أكبر وزرائه للسير به خلف النعش

أليس من العدل أن نطلق على هذا النوع من الصفاقة « رواية هزلية » ؟ ولكن مهما تساهلنا في الصفح عن زلة ذلك الخطيب ، أيكفي أن يقال إنه جاهل أو ساذج ، أو ينقصه الذوق في تخير المسائل بما يلائم مقتضيات الاحوال ؟ أليس ذلك العيب الخلقي مقترناً بضرب من الصفاقة ؟

الصفيق الاجنبي

في كلية للمعلمين في أميركا تخصص أيام الجمع كلها لزيارة الطلبة الاجانب لمدارس أميركا وكلياتها حتى يقفوا على نظمها وأساليب التعليم فيها . وقد تجاوز الزيارة الواحدة يوم الجمعة فيمكثون بعيداً عن كليتهم أياماً بل أكثر من أسبوع . ويفرض على كل طالب أن يقدم للاستاذ تقريراً وافياً عما شاهده واستفاده . وكان بين هؤلاء الطلاب الاجانب صفيق لم يبق في وجهه قطرة واحدة من ندى الحياء حتى إن كل تقرير كان يكتبه محشواً بنقد المعاهد التي يزورها نقداً مراً دون أن يذكر عنها حسنة واحدة . فما كان من الاستاذ إلا أن افتتح يوماً محاضرته بكلمة قصيرة حاسمة ، هذا مضمونها : « إنكم لم تكابدوا عناء الاسفار والغربة إلا لفائدة ترومون الحصول عليها . فابحثوا عن الجواهر بين الحصى ، واحملوها إلى بلادكم ، ولا تملأوا حقائبكم بعيوب معاهدنا ونقائصها . . . » وكم من صفيق يزور فرنسا فلا يذكر إلا حاناتها ومواخيرها . وكم من سائح يعرج على انجلترا فيعير أهلها ببردها وأمطارها وزوابعها ، ويؤم اميركا فلا تنفتح عيناه إلا لمهربي الخمور ، وعصاباتها الدولية ، ومشكلتها اللونية ووحشية البيض نحو الزنوج . إن في كل أمة المليح والقبيح جنباً إلى جنب . فاذا تغربت عن الاوطان يوماً فابحث عن الفن والجمال والعلم وعظمة الصناعة ووسائل المدنية وموسيقى الطبيعة في البلدان التي تزورها ، واترك نقد تلك الارجاء لاهلها وذويها

الصفيق « والانسانية »

وأخيراً أذكر حكاية لم أر وقائعها بعيني ولكني سمعتها من أستاذ كبير قبل كتابة هذا المقال ببضع ساعات . وهذه الحكاية تمثل لنا الصفيق الذي يضع نفسه موضع المبشر النذير ، وينصب نفسه مصلحاً كبيراً للانسانية ، فيتدخل فيما لا يعنيه عن حسن نية وسلامة طوية . ويدل مغزى حكاية هـذا الصفيق على انتصار الذين يدمنون التدخين انتصاراً باهراً :

دخل الصفيق عربة الترام في مدينة كبيرة وساقته المصادفة الى أن يكون مجلسه بجانب رجل أنيق الملبس ، يطالع صحيفة يومية وهو يشعل لفافة تبغ ينبيء شكلها أنها غالية الثمن . فاشمأز الصفيق لرؤية اللفافة الثمينة بين أنامل جاره ، وأسف على ضياع المال حرقاً بالنار بلا جدوى ، والخسارة الجسيمة التي تعانيها الانسانية من التدخين عامة . وأبت عليه صفاقته أن يكظم الغيظ ، أو يتخذ الصمت نصيباً له أو يخفي أسفه في صدره ، ففاتح صاحب اللفافة بما يجول في خاطره ودارت بينهما هذه المحادثة :

— بكم تشتري لفافة التبغ ؟

— بخمسة غروش

— وكم عدد اللفافات التي تدخنها يومياً ؟

— خمس أو أكثر أو أقل

— ومنذ كم سنة وأنت مستسلم لهذه العادة ؟

— منذ ٤٥ عاماً تقريباً

وهنا أخرج الصفيق ورقة من جيبه وأخذ يحل هذه المسألة الحسابية ، ثم نظر إلى جاره مشيراً إلى بناية شاهقة على يمين الشارع ، وقال له بلهجة المنتصر الفائز على عدوه :

— أترى هذه البناية التي تناطح السحاب ؟

— نعم أراها

— أتدري أنك لو كنت اقتصدت كل ما أضعته ثمناً للتبغ منـذ صغرك لكنت استطعت أن تكون مالكا لهذه البناية ؟

— أدري ذلك ، ولكن هل هذه البناية العظيمة ملك لك ؟

— كلا

— ولكنها ملك لي أنا

ولعل هذا الجواب كان الضربة القاضية على الصفيق ، وفصل الخطاب . ولا بد أن تكون في حكاية هذا الصفيق تعزية وسلوى للذين أدمنوا التدخين ، وانتصار على الذين لم يبتلوا بهذه العادة

أمير بقطر

مشاكل تحير العلماء

هل اكتشف العلم جميع ما في الكون من اشعة ؟

مكافحة السرطان والامراض المستعصية

في الجزء السابق من الهلال إشارة إلى أهم أنواع الأشعة التي أماط العلم عنها اللثام . وقد كنا حتى عهد قريب نعتقد أننا باكتشافنا الأشعة التي فوق البنفسجية والتي تحت الحمراء قد بلغنا غاية الطيف الشمسي . ولكن اتضح بعد ذلك أن هنالك أشعة أخرى كثيرة لايعرف مصدرها تماماً ، وانما يظن أنها تأتي من كواكب وأجرام علوية مختلفة أو من الأجواء التي تفصل بين تلك الكائنات . فهنالك عدا أشعة الطيف الأساسية (وهي سبعة) أشعة تنبعث من الشمس أو من غيرها من الاكوان ، أهمها الأشعة التي وراء البنفسجية (وهي ثلاثة أنواع) والأشعة التي تحت الحمراء وأشعة أكس القوية والوسطى وأشعة جاما والاشعة الكونية وأشعة هرتز وتعرف أيضاً بأشعة الراديو


تذكر ان ما انجلى من اسرار الكون هو يسير تافه بالنسبة الى ما لا يزال مستغلقاً على العلماء ، وان ما عرفه هؤلاء من اسرار الاشعة لا يزال طفيفاً لا يروي الغليل . وفي هذا المقال بيان موجز عن احدث انواع الاشعة التي أماط عنها العلماء اللثام ، وما لكل منها من الخواص في معالجة الامراض وغيرها ولا سيما السرطان

ونريد أن نشير الآن الى أشعة أخرى جديدة ولا سيما المعروفة بالأشعة الحيوية ، وأن نبين شيئاً من خواصها المعروفة أو المحتملة

لو أن أحداً تنبأ منذ خمسين سنة بوجود الأشعة التي اكتشفها العلماء منذ ذلك الوقت حتى الآن لعده الناس من أهل الخيال . ومع ذلك فان ماقد اكتشف من تلك الأشعة حتى الآن لا يمكن أن يكون هو جميع الأشعة التي في الكون

الأشعة الحيوية

فمن أحدث ما اكتشفه العلماء من تلك الأنواع ما يعرف الآن بأشعة الحياة أو الأشعة الحيوية . سميت بذلك لأنها تنبعث من النسيج الخلوي الحي لبعض النباتات كنسيج جذور البصل مثلاً . ويرجع الفضل في اكتشافها الى عالم روسي يدعى الدكتور جرويتش(١) وهو يعتقد أن هذه الأشعة ستفيد كثيراً في معالجة السرطان ، وربما مكنت العلماء من استئصال شأفته . ويؤيده

---

(١) Dr. Alexander Gurwich

في هذا الاعتقاد الدكتور بوليتزر(١) النمسوي ، وهو من الثقات في معالجة داء السرطان

ولكي تتحقق وجود هذه الأشعة خذ جذور بصل اخضر واجعلها في غرفة مظلمة لايتطرق اليها شعاع النور ودعها تنمو فوق زجاجة فوتوغرافية ، فلا تمر بضع ساعات حتى تنطبع صورة تلك الجذور على الزجاجة بفضل الأشعة غير المنظورة التي تنبعث منها

وقد قام عدة علماء بتجربة من هذا القبيل فثبت لهم وجود هذه الأشعة التي تنبعث من أجسام النباتات الحية . وكان بعض العلماء في أول الأمر يزعمون أنها ضرب من الأشعة التي وراء البنفسجية أو التي تحت الحمراء ، ولكن العلم أثبت أنها ليست كذلك ، إذ ليس لها شيء من الخواص التي لذينك النوعين من الأشعة

وما يزال العلماء حائرين في أمر هذه الأشعة وفي حقيقتها . وهم مكبون على درسها واختبار خواصها ، راجين أن يكون فيها الشفاء الكافي من داء السرطان

ولكن ما علاقتها بالسرطان ؟

يقول الدكتور جرويتش مكتشف هذه الأشعة إن جميع الدلائل التي وقف عليها العلماء حتى الآن تثبت أن هذه الأشعة لاتنبعث إلا من نسيج خلوي حي في حالة نمو تام . ولا يخفى أن النسيج الخلوي قد يكون حياً من دون أن يكون في حالة نمو . فالنسيج الخلوي في جسم الانسان قد يظل حياً مدة من الزمن بعد وفاة الانسان ولا يتطرق اليه الفناء إلا بعد انقضاء زمن معين . ولكنه لا يعتبر في حالة نمو . وكذلك النبات قد تستأصله من تربته فيظل حيا مدة من الزمن، ولكنه ينقطع عن النمو إلا إذا جعلته في تربة تصلح للنمو . وغني عن البيان أن السرطان هو ، على مايظهر ، عبارة عن كتلة من النسيج الخلوي الحي في حالة نمو تام . فهي بهذا الاعتبار مصدر للأشعة الحيوية منذ بدء تكوين الكتلة . وإذا كانت هذه الأشعة تنبعث من السرطان منذ أول نشأته فمن السهل تعيين موقعه واستئصاله قبل أن يستفحل أمره

وبعبارة أخرى إن الاشعة الحيوية قد تنم بالسرطان وتشي به حال ظهور نواته . وفي هذا إرشاد كبير للطبيب ليتداركه من أول تكونه

ويقول الثقات إن الخلايا التي يتألف منها نسيج السرطان ، هي الخلايا التي يتألف منها نسيج النباتات الحية بعينها . وجميع القرائن تدل على أن الأشعة الحيوية تنبعث من كلا السرطان والنباتات. ومن المعلوم أن خلايا السرطان تنمو بسرعة مدهشة . وهذا النمو السريع هو سبب الخطر الناشىء عن السرطان ، فان خلاياه تتكون بسرعة وتحل محل خلايا النسيج الاعتيادي فيفضي ذلك الى الموت

ويعتقد كلا الدكتور جرويتش والدكتور بوليتزر أنه إذا أتيح للعلماء استنباط جهاز دقيق لاكتشاف الأشعة الحيوية ولالتقاطها كان ذلك أكبر عون للاطباء لتعيين موقع السرطان ومكافحته قبل أن يستفحل أمره . ومن المحتمل أن يتاح للأطباء استئصاله من دون التجاء إلى مدية الجراح ، بل لقد يمكن تدارك السرطان قبل أن تظهر نواته للوجود

(١) Dr. GPolitzer.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أمواج بسي

وليست أمواج « بسي » (Psi) أقل غرابة من أمواج الأشعة الحيوية . وهذه الأمواج أيضاً حديثة العهد ويعتقد الكثيرون من العلماء أنها مشتتة في الفضاء الكوني وأنها تخلق أو تنشىء جواهر المادة وأنها سبب أمواج النور المختلفة التي تنشأ — على مايقول بعض العلماء — بسبب اصطدام أمواج « بسي » بعضها ببعض وتفاعلها

ولا يعرف حتى الآن كيف تخلق تلك الأمواج جواهر المادة وانما يمكننا أن نكوّن عنها فكرة بسيطة اذا تذكرنا التجاعيدوالارتفاعات التي تنشأ على سطح الماء عند ما تتصادم موجتان معاً . فهذه التجاعيد التي تنشأ عن ذلك التصادم تتخذ شكلا معيناً . واذا تصادمت موجتان من أمواج « بسي » نشأ عند نقطة تصادمهما كتلة كثيفة هي الجوهر الفرد

وغنيّ عن البيان أن التشبيه بين أمواج « بسي » وأمواج البحر ليس حقيقياً بل هو لتقريب صورة معينة الى ذهن القارىء . ولما كانت أمواج « بسي » تملأ جميع الأجواء التي تتخلل الكائنات فهي أبداً في تصادم مستمر ، ومن تصادمها تنشأ المادة

ومع وجود قرائن كثيرة تدل على صحة هذه النظرية ، فان العلماء مازالوا يوالون البحث والاستقراء ويقومون بالتجارب لاثبات هذه النظرية

الاشعة التي تحت الحمراء

تنبعث هذه الاشعة من كل جسم تدب فيه الحرارة ومن الاجسام الحية أيضاً . ويدعي بعضهم ان هنالك أشعة تنبثق من جسم الانسان أو من عقله،فتتكون منها المادة التي هي قوام الروح (وقد سموها اكتوبلازم) وهذا هو تعليلهم لظهورالارواح . على أن انبثاق هذه الاشعة ـ أوالامواج ـ لم يثبت بوجه علمي . أما انبثاق الاشعة التي تحت الحمراء من الاجسام الحية فأمر ثابت علمياً . ومن المحتمل أن يكون انبثاق هذه الاشعة من بعض الاجسام ووصولها الى أجسام أخرى هو سبب ما يشعر به بعض الناس من الانقباض أو الانبساط عند مقابلتهم أشخاصاً لم يعرفوهم من قبل

الاشعة المجهولة

وهنالك أشعة أخرى لا يزال العلماء يجهلون ماهيتها وكيفية انبثاقها . والمعروف أنها تنبعث من أجنحة أنواع مختلفة من الفراش وهي قوية جداً بحيث يمكن بواسطتها تصوير الاجنحة المنبعثة منها على زجاجة فوتوغرافية . ومن المدهش أن هذه الاشعة تظل تنبعث من الاجنحة حتى بعد وفاة الفراشة بأعوام كثيرة . فقد قام بعض العلماء بتجربة مدهشة من هذا القبيل فجاءوا بأجنحة فراشة قد مر على وفاتها ثلاثون عاماً ووضعوها في غرفة مظلمة لا ينفذ اليها النور على الاطلاق . ووضعوا فوقها زجاجة فوتوغرافية . فبعد بضع ساعات انطبعت صورة الاجنحة على الزجاجة الفوتوغرافية بفضل نور الاشعة التي ظلت تنبعث من تلك الاجنحة

ويرجع الفضل في اكتشاف هذه الاشعة الغريبة الى الدكتور أوستن كلارك من موظفي المتحف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاهلي بواشنطن . وهو يوالي اليوم مباحثه على نطاق واسع لعله يهتدي الى حقيقة هذه الاشعة وقد فحص أجنحة أنواع كثيرة من الفراش بوضعها في صناديق محكمة الاقفال لا يتسرب اليها النور بأية حال . ومع ذلك ثبت ان جميع الاجنحة كانت ترسل تلك الاشعة المجهولة وتؤثر في ألواح الزجاج الفوتوغرافية

وكان المظنون في أول الامر أن هذه الاشعة هي نوع من الاشعة التي وراء البنفسجية لانها ـ كهذه الاشعة ـ لا تخترق زجاج « الكوارتز » أيضاً مهما يكن رقيقاً وشفافاً . وهذا وحده دليل كاف على أن الاشعة التي نحن بصددها ليست من الاشعة التي وراء البنفسجية لان من خواص هذه أن تخترق « الكوارتز »

أشعة الطيف

ولنرجع إلى أشعة الطيف الشمسي أو السبعة الالوان الاساسية وهي البنفسجي والنيلي والازرق والاخضر والاصفر والبرتقالي والاحمر . وهذه الالوان يمكننا مشاهدتها في قوس قزح أو إذا وضعنا منشوراً مثلث الاضلاع في ضوء الشمس ، فان هذا الضوء ينفذ من الجهة المقابلة من المنشور وقد تفكك إلى الالوان السبعة الاصلية بالترتيب الذي أوردناها به . على أن العلم قد أثبت ان هذه الالوان ـ أو الاشعة ـ ليست كل ما في الطبيعة من أشعة ، بل هنالك أنواع أخرى كثيرة لا يمكننا أن نراها بالعين المجردة ولكننا نعلم بوجودها بسبب ما تحدثه من الاثر

خذ الشعاع الذي وراء الاحمر مثلا وقد اكتشفه العلامة هرشل بطريق « المصادفة » ذلك أنه « حلل » أشعة الطيف إلى الالوان السبعة ، ثم وضع الترمومتر تحت الشعاع الاحمر ، فرأى أن درجة الحرارة فيه قد ارتفعت مع أنها لم ترتفع عند ما وضع الترمومتر في ضوء أي شعاع آخر من الالوان السبعة . وأعاد هذه التجربة عدة مرات فكانت درجة الحرارة في الترمومتر ترتفع كلما وضع الترمومتر تحت الشعاع الاحمر . وبمواصلة البحث والاستقراء ثبت أن هنالك شعاعاً في الطرف الادنى من الطيف الشمسي هو المسمى الآن بالشعاع الذي وراء الاحمر

وهذا الشعاع هو سبب الحرارة التي في الشمس بل سبب الحرارة التي تنبعث من جسم الانسان ومع أن العين لا تبصره فان جلد الجسم يحس بحرارته . بل إن هذه الاشعة تخترق جسم الانسان . وهذا ما حمل الاطباء على الاستعانة بها في معالجة بعض الامراض لانتاج الحرارة في الدم وفي الانسجة الخاوية التي يتألف منها الجسم . وقد استعين بها أيضاً على إرسال الاشارات غير المنظورة في الحرب ولاغراض أخرى كثيرة يضيق المجال عن شرحها

أما الاشعة التي وراء البنفسجية فهي في الطرف الآخر من الطيف . وقد ثبتت فوائدها في معالجة بعض الامراض ولا سيما كساح الاطفال . وامواج هذه الاشعة أقصر جداً من امواج السبعة الالوان الأخرى بخلاف الاشعة التي وراء الحمراء فان امواجها اطول

اشعة أخرى

وهنالك اشعة أخرى أقصر امواجاً من الاشعة التي وراء البنفسجية وتعرف باشعة شومان

(Shuman) وتشبهها في خواصها أشعة أخرى تسمى أشعة ليمان(Lyman) وكلا هذين النوعين قد سمي باسم مكتشفه

ومن أحدث الاشعة التى عثر عليها العلماء تلك التى اكتشفها حديثاً عالم الماني يدعى الدكتور بكي (Dr. Bucky) واكتشفها ايضاً في الوقت عينه عالم أميركي يدعى الدكتور جوزيف ايلر (Dr. Joseph Eller) وقد اتفق هذان العالمان على تسميتها باشعة « الطرف الاقصى » (Border-Line) والمظنون انها تفيد في معالجة بعض الامراض الجلدية

وهنالك ايضاً اشعة اكس واشعة جاما وقد ظهرت فائدتها في معالجة السرطان لانها تقتل بعض انواع الخلايا الحية ولا سيما خلايا السرطان

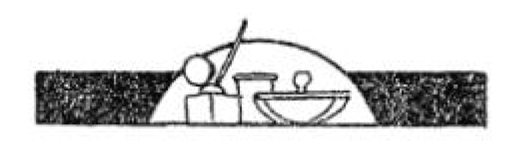
وهنالك ايضاً الاشعة الكونية (Cosmic Rays) التى اكتشفها منذ عهد قريب جداً الاستاذ مليكان الاميركي . وهذه الاشعة أيضاً لا تزال سراً مستغلقاً على العلماء اذ لا يعرفون مصدرها بالتمام وانما يظن انها تنبعث من الاكوان البعيدة أو من الفضاء الذي يتخلل تلك الاكوان ومن خواص هذه الاشعة انها شديدة الاختراق وهي تفوق بهذا الاعتبار اشعة جاما التي تمتاز ايضاً بهذه الخاصة

ومن المحتمل أن الاشعة الكونية تنشأ من انحلال بعض عناصر الكائنات البعيدة . وربما كان مصدرها جوف شمس أو عدة شموس متناهية في الحرارة . ويظن بعض العلماء - كالاستاذين جولي وديكسون من اساتذة جامعة دبلن - أن جانباً من الاشعة الكونية التي تصل الى عالمنا الارضي تنبعث من الشمس وانها سبب تطور الانواع من جيل إلى جيل أى انها سبب ناموس النشوء والارتقاء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

***

ولا حاجة إلى القول أن العلماء يتوقعون ظهور أشعة أخرى في المستقبل . ومهما يكن ما يعرفونه من خواصها كثيراً ، فان ما يجهلونه من تلك الخواص أكثر . وفي الواقع أن ما نعرفه من أسرار هذا الوجود لا يزال يسيراً تافهاً ، والمرء لا يزال كالطفل يرى ما حوله فيدهش ويتحير . والعلم يسير نحو الكمال بخطوات سريعة، ولكن مهما تكن سرعة تلك الخطوات كبيرة فان الوصول إلى الكمال لا يزال هو الحلم الذي يتعلل به الانسان



اليد من أقوى عوامل الرقي

فضل الاشجار على الانسان

رأي غريب للسر آرثر ادنجتون

لماذا أصبح الانسان تاج الخليقة دون غيره من الاحياء ؟ وما فضله على الكائنات حتى تسخر له عناصر الطبيعة ويسيطر على كل ما فيها من قوى ظاهرة أو كامنة ؟ في المقال التالي يبسط السر آرثر أدنجتون رأياً جريئاً في هذا الشأن نورد خلاصته بلا تعليق غير متحملين تبعته

مهما يحاول النشوئيون تقديم الادلة على صحة مذهب النشوء فان كل تفسير لهذا المذهب ينكر وجود الخالق ويعزو ظهور الكون الى المصادفة مقضي عليه بالفشل . واذا كنا نحن نسلم بجوهر هذا المذهب (لا بتفاصيله) فذلك لاعتقادنا انه لا يناقض فكرة وجود خالق مسيطر على الكائنات وعلى نواميسها منذ الازل . وفي الواقع ان انكار وجود قوة ازلية مبدعة يجعل المادة بجميع مظاهرها وليدة المصادفة العمياء والمصادفة العمياء هي الفوضى بعينها . ولانستطيع أن ندرك كيف تنشأ من الفوضى نواميس أزلية ثابتة كالنواميس التي تقوم عليها الكائنات والتي تدل على حكمة لا يستطيع الانسان ان يتصورها مهما ارتقت مداركه

ومن المحزن أن نرى من وقت الى آخر علماء بلغوا من قوة الأدراك شأواً بعيداً . ومع ذلك يتجاهلون هذه الحقيقة الأولية وهي أن الحياة والمادة لايمكن أن تكونا وليدتي المصادفة العمياء لأن المصادفة هي الفوضى بعينها

ولقد وقفنا على بحث للسر آرثر ادنجتون من كبار العلماء الانجليز نسب فيه وصول الانسان الى حالته الحاضرة من الرقي الى المصادفة العمياء . ولو أن رجلاً غير السر آرثر أدنجتون بسط لنا هذا الرأي ما عنينا به قط . أما والتكلم من أساطين العلماء في العصر الحاضر فلا يسعنا الا اثبات رأيه الذي لا نعتقد أنه يخرج عن حيز النظريات الخيالية . وهنالك طائفة من العلماء يذهبون مذاهب السر ادنجتون ، ومنهم الأستاذ هريسون رئيس قسم الانثربولوجيا بالمجمع البريطاني لترقية العلوم . فهو يقول أن المصادفة كانت العامل الأقوى في تنشئة الانسان وتغلبه على غيره من الأحياء

واليك خلاصة رأي السر ادنجتون . قال :

تدلنا قشرة الأرض وطبقاتها الجيولوجية المختلفة على أن أنواعاً لا تحصى من المخلوقات الحية عاشت على هذه الأرض في العصور الخالية وانقرضت ولم يبق منها الا آثار أحافيرها . وفي الواقع أن العلم قد أثبت بوجه قاطع أن الفرد والنوع والفصيلة والجنس ـ جميع هذه تفنى ولاتترك وراءها سوى آثارها . وقد كانت هذه الارض تعج في الحقب الخالية بالتنانين العظام والزحافات الهائلة

ARCHIVE

وكانت جميعها مسيطرة على العالم حينما تكون . ثم انقرضت لاسباب لا يتسع المجال لشرحها وحل غيرها محلها قبل أن يظهر الانسان على هذه الأرض

ومن تلك الحيوانات الهائلة أنواع لم تترك بعدها نسلاً فانقرضت ولم يبق لها أثر . وكان ثمة أنواع هي في الواقع أصل السلالات الحيوية الحاضرة وان يكن من المتعذر في الوقت الحاضر تتبع جميع حلقات تلك السلالات الى أجدادها البعيدة . ولا يخفى أن قشرة الكرة الارضية تخفي آثار تلك الحلقات بشكل احافير تنجلي للعيان من وقت الى آخر

وغني عن البيان أن حياة الحيوان التي آخر اطوارها الانسان هي سلسلة أطوار تدريجية استغرقت ملايين الاحقاب . وجميع القرائن تدل على ان الحياة بدأت في الماء وان الانسان سلالة مخلوقات مائية . وفي الواقع ان في الجنين البشري مايذكرنا بخياشيم السمك وبأننا من سلالة حيوان مائي

وليس من السهل أن نشرح الأسباب التي أدت الى انقراض الأنواع التي كانت عائشة على الأرض في الحقب الخالية . وفي الواقع أن تعليل ذلك لايخرج عن حد النظريات ، وهو مرتبط كل الارتباط بتعليل تطور الكائنات الحية

عامل سيادة الانسان

ولا شك أن العاملين الاكبرين اللذين ضمنا للانسان السيادة على سائر الأحياء كانا دماغه ويديه ، وقد استعان بهما على تكييف نظام معيشته ، ووضع خطط الهجوم والدفاع ، واستنباط الآلات الحجرية والخشبية التي كان في حاجة اليها . وبعبارة أخرى أن سيطرة الانسان على الطبيعة أو البيئة تمت بفضل يديه ولم يكن لغريزته تأثير كبير في تحقيق ذلك

وغني عن البيان ان المخلوقات الحية تكيف حياتها بمقتضى البيئة المحيطة بها . وهذا مايعبر عنه علماء النشوء والارتقاء بناموس الانتخاب الطبيعي . فالحيوانات التي تحفر الأرض قد جهزتها الطبيعة بمخالب خاصة . والحيوانات التي تركض وتسير على الأرض الصخرية هي ذات حوافر . والحيوانات التي تطير مجهزة بالاجنحة . وكثيراً ما تكون مقدمتا الحيوان كمؤخرتيه في العمل تماماً ـ كالكلاب والخيل مثلا ـ وقد تختلف المقدمتان عن المؤخرتين ـ كما في حيوانات أخرى كثيرة

والانسان من الطائفة الثانية فان لذراعيه عملا يختلف عن ساقيه . وإذا راقبنا القردة وجدنا أنها تستعمل « أيديها » و « سيقانها » معاً لتسلق الأشجار أو للسير على الأرض . والأرجح أن عادة تسلق الأشجار بدأت في أقدم انواع القردة لافي الحلقات التي تسلسل منها الانسان فقط

وقد كان لتسلق الاشجار أكبر أثر في توجيه سير النشوء والرقي في اتجاه معلوم ، اذ اكسب الانسان مهارة باستعمال يديه وساقيه . وبمرور الزمن اتقن استعمال تلك الأعضاء واختص كلا منها بوظيفة معينة . فاختص اليدين بوظيفة القبض على الأشياء فقويت فيهما حاسة اللمس . واختص الساقين بوظيفة حمل القامة فصار يستطيع الوقوف على الارض على مؤخرتيه

وكان لوضع الأبهام بالنسبة الى أصابع اليد أثر عظيم . فلو كانت تلك الابهام على مستوى واحد وفي اتجاه واحد مع سائر الأصابع ماكان لليد أية قيمة على الأطلاق . وبعبارة أخرى أن التواء

الأبهام قليلا بالنسبة الى سائر الأصابع هو الذي مكن الانسان من الانتفاع بيده الى أقصى الحد ، ولولا ذلك ما استفاد من يده ولاتمكن من صنع الآلات الحجرية والخشبية التي أسرعت في سلم الارتقاء

ومن المحتمل أن يكون الدماغ قد نما وكبر بسبب كثرة نشاطه وهذا النشاط انما نشأ عن كثرة تحريك اليد وصنع الآلات الحجرية وتداولها . ذلك لأن استعمال اليد على هذا الوجه أكسب الانسان ذكاء . وهذا الذكاء أتاح له بدوره أن « يتفنن » في استعمال يده . فصار يتسلق الاشجار بسهولة أتم ، وأفضى ذلك بمرور الزمن الى تغير مركز عينيه . فبعد أن كانتا على جانبي رأسه لكي يتمكن من رؤية الخطر من أية جهة جاء ، أصبحتا في مقدمة جبينه لأنه وهو يعيش على الشجر صار لايحسب حساباً للاخطار التي كانت تجيئه قبلا من كل جانب . وصار همه الوحيد أن يرى ما امامه فقط وبانتقال عينيه الى جبينه انتقل مركز التفكير في دماغه فاتسعت جبهته ونشأ فيه الفكر . والفكر يختلف كل الاختلاف عن الغريزة

لولا الشجر ما وجد الانسان

وهذا يجيء بنا الى حقيقة مدهشة وهي أنه لولا الشجر ما وجد الانسان على هذه الأرض !.. وتفسير ذلك أن الشجر كان مباءة الحيوانات التي تعتبر أصل الانسان . ولولا الشجر ماتعلمت تلك الحيوانات فن التسلق ، ولولا التسلق ماقويت المقدمتان (أو اليدان) على حساب المؤخرتين (أي الساقين) . ولو لم تقو المقدمتان ما أصبح ذلك الحيوان في حاجة مستمرة الى استعمالها . ونظراً الى حاجته المستمرة الى استعمالها صار لايطيق ابقاءها على الأرض عند السير

وبعبارة أخرى أن ذلك الحيوان اصبح بمرور الزمن منتصب القامة ، ولم يكن له بد من اعتياد نصب قامته مادام هو في حاجة مستمرة الى استعمال مقدمتيه . ومن ثمة نشأ الانسان المنصوب القامة فترى اذن انه لولا وجود الشجر الذي أغرى الحيوان بالتسلق ما وجد مخلوق منتصب القامة يدعى الانسان . والارجح أن النشوء كان يسير في اتجاه آخر . ومن المحتمل انه كان يفضي الى تنشئة مخلوق يختلف عن الانسان كل الاختلاف سواء أكان بمنظره أم بقواه العقلية

وعلى كل فأن وظائف أيدينا قد تغيرت عما كانت عليه في أحقاب نشوئنا قديما فقد أصبحت اليد آلة دقيقة الأحساس جداً . ولا شك أن جدود الانسان هجروا معيشة الشجر وأخذوا يسيرون على اقدامهم منذ حقب كثيرة

ولا مندوحة لنا عن افتراض ان البيئة هي التي علمت الانسان تسلق الاشجار ، ثم ازالته عنها بعد أن علمته السير على قدميه منتصب القامة وجعلته إنساناً كثير الشبه بنا على الأقل بمرآه . ولم يكن هذا الانسان نوعاً واحداً بل عدة أنواع

الحلقات المفقودة

وقد كان علماء النشوء والارتقاء حتى عهد قريب يبحثون عما يسمونه الحلقة المفقودة ، أي الحلقة التي يقال أنها كانت الصلة بين الانسان الحاضر وجده القرد . أما اليوم فأن تلك الحلقة قد

أصبحت عدة حلقات إذ صار العلماء يؤكدون أن عدة حلقات قد فقدت من سلسلة جدود الانسان وهم يميلون بوجه الاجمال الى القول بان الاحافير البشرية التي يجدونها من وقت الى آخر وهي قريبة الشبه بالقرود إنما هي فروع جانبية من شجرة تسلسل الانسان ، أي إن تلك الاحافير هي لنوع (أو لعدة أنواع) من الانسان القرد الذي كان بمنزلة « ابن عم » لا بمنزلة الجد للانسان الحالي . فالانسان النياندرتالي الذي عاش في العصر الموستريانى (Mousterian) والانسان «الهيدلبرجي» الذي عاش قبل ذلك الزمن ، وانسان « بلتداون » في انجلترا وانسان « جافا » وانسان « بكين » وانسان « سابيانس » الخ . . الخ . . جميع هذه الأنواع كانت بمنزلة أولاد اعمام للانسان الحاضر ولم تكن له جدوداً

وهنالك كل مايؤيد القول بأن العالم كان مأهولا قبل ظهور الانسان بنوع من الانسان القرد، أكبر عقلا من القرد نفسه (كما يستدل على ذلك من حجم الدماغ) وأحط من الانسان في درجة رقيه . وقد انقرض هذا النوع ولم تبق منه الا آثار قليلة . وفي الوقت عينه تدل آثار أخرى على ان نوعاً راقياً من القردة كثير الشبه بالانسان وجد على هذه الارض في الحقب الحالية . بل هنالك أدلة على ان الانسان ليس بالمخلوق الوحيد المنتصب القامة الذي ظهر على هذه الارض، بل سبقته الى ذلك أنواع كثيرة من القردة انقرض معظمها وأصبحت تعرف اليوم بالحلقات المفقودة

ولا ريب في أن الطوارىء التي أدت الى انقراض تلك الحلقات كانت من قبيل المصادفة . وقد كان الانسان نفسه معرضاً لمثل ذلك الانقراض كسائر « أولاد عمه » وانما هو نجا من تلك الكارثة بالمصادفة فقط . أي ان حسن الحظ هو الذي أبقى عليه في مهب زعازع الحياة ومكنه من التغلب على أنواع أخرى كانت أضعف منه عقلا وقوة جسد

وقد كان الانسان دائماً ينتهز الفرص ويكتسب المعرفة بالاختبار . وكانت غرائزه مقصورة على طلب الطعام ودفع الاخطار فقط . ولضمان ذلك الطعام وللتمكن من دفع تلك الاخطار لم يكن له بد من استعمال يديه ودماغه . ومع انه كان لا يزال في أوائل أطوار نشوئه فقد كان عقله الصغير يستوعب كل علم أو معرفة هو في حاجة اليها . وساعده على ذلك ان المعيشة كانت في منتهى البساطة والحياة لا تتطلب شيئاً سوى الطعام واتقاء الاخطار وعوامل الجو القاسية . ولذلك كانت المعلومات الخاصة بهذه الامور في متناول قواه العقلية بخلاف الانسان في الوقت الحاضر فان مطالب الحياة كثيرة متنوعة ومقتضيات الحضارة لا حد لها ، ولذلك يصعب على الانسان ان يستوعب منها إلا اليسير التافه فقط . وهذا يثبت لنا ان الانسان في أطوار نشوئه الاولى كان ـ نسبياً ـ أكثر رقياً منه في هذا العصر، فقد كان يومئذ ملماً بجميع « علوم » زمانه لا يفوته منها شيء ، ولم تكن تلك العلوم سوى معرفة الحصول على الطعام والشراب واتقاء الاخطار . أما الآن فان العلوم متشعبة مختلفة وليس في وسع أي عقل سوى الالمام بالنزر اليسير منها

فكيان الانسان كله كان متوقفاً على الاختبار الذي اكتسبه بالتدريج بفضل يديه وعقله . وكان ذلك الاختبار يزيد بسبب تغير البيئة وظهور عوامل جديدة أخذ الانسان يعالجها ـ ليس بقوة الغريزة التي كانت مقصورة على ضمان الطعام والشراب والوقاية من الاخطار فقط ـ بل بقوة العقل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الذي كان ينمو ويتسع باتساع الافق المنظور . وإذا قسنا سرعة رقي الانسان (بالنسبة إلى ذلك الزمن) بسرعة رقيه في هذا العصر ، رأينا الاولى أعظم واقوى ، وفضل الانسان في ذلك العصر أعظم من فضله الآن

وإذا راقبنا الحيوانات الأخرى التي تدفعها غرائزها إلى صنع أعشاش أو أجحار أو الى ادخار مواد الغذاء ، نجد انها انما تفعل ذلك لغرض واحد وهو الاحتفاظ بالحياة . أما الانسان فقد كان منذ بدء نشوئه يرمي الى أكثر مما تتطلبه الغرائز - أي الى معرفة كل ما يقع تحت بصره ، وبعبارة أخرى انه كان محباً للاستطلاع والوقوف على كل ما حوله . فكان اذا رأى شيئاً عن بعد سعى اليه ليعرف ما هو - بخلاف الحيوان الذي هو أدنى منه فقد يرى أشياء كثيرة ولا يهمه ان يسعى اليها ليعلم ما هي الا اذا شعر بالجوع وظنه طعاما . أما ان يسعى لمعرفة ماهيتها من دون أن يستفيد من ذلك فليس من طبيعته . وههنا الفرق العظيم بين الحيوان الذي لا يعتمد الا على غريزته ، والانسان الذي لا يكتفي بتلك الغريزة بل يعتمد على العقل

نصائح بتاح حتب

من حكماء الاسرة الثالثة الفرعونية

* لا يحملك عرفانك على التكبر . واستقم مع الجاهل والعالم لان الباب لم يغلق دون الفن . ولا نال استاذ مايدعيه من الكمال لنفسه . والحكمة أصعب وجوداً من الزبرجد ، لان هذا تجده العبيد في صخور ملونة ، وتلك لا ينشدها الا الخبير

* اذا كان لك حاجة عند منازع . وكان يفوقك مهارة فابسط له يديك ، واحن ظهرك ، ولا تغضب منه لانه لا يمكنك أن تنقض حديثه . بل يسوءك كثيراً لو ناقشته الكلام . وحينئذ يظهر عدم كفايتك

* التزم الحزم متى حدثت لك مناقشة . واذا كان لك حاجة عند شرس ، وكان سائراً في الشراسة فكن كالذي لا يتحرك لتكون أفضل منه ، ولا سيا لو التزمت الصمت وهو في السباب . ولقد قيل في المثل : « خير انسان من التزم الحياد »

* اذا كنت رئيساً تحكم في أمور كثيرة بين الناس فابحث عن اكمل شريعة ترضيهم لتكون غير ملوم

* ما أعظم العدل الثابت الاركان الذي لم يكدر صفوه من عهد المعبود اوسوريس

* حدود العدالة ثابتة : هذا التعريف يأخذه كل انسان عن ابيه

* لا توقع الرعب في قلوب الناس ، فان الله يجازيك . وان ظن انسان ان يعيش من ذلك نزع الله العيش من فمه ، وإن تراءى له انه يغتني بسببه

* اذا تعدى انسان على آخرين انتهى امره الى ان يصير عاجزا

من هو الصحفي
وماهي واجباته

محاضرة ألقاها الاستاذ اميل زيدان رئيس تحرير الهلال

في قاعة بورت بالجامعة الاميركية في ١٣ فبراير الماضي

لكي نعرف قيمة شيء من الأشياء يحسن بنا أن نعمد الى طريقة سهلة ـ وهي أن نفرض أن هذا الشيء قد زال من الوجود : فافرضوا أن دكتاتوراً جباراً ، بجرة قلم واحدة ، ألغى الصحافة على بكرة أبيها . فلا جرائد في الصباح ولا جرائد في المساء ولا مجلات مصوّرة أو غير مصوّرة !
فماذا يكون أثر ذلك في حياتنا ؟

لاشك أنها تفقد كثيراً من بهجتها ، ولا شك أننا نصبح فجأة كمن خيم عليهم ظلام حالك ، اذ نفقد الجانب الأكبر من المعلومات التي نعتمد عليها في حياتنا . فالجرائد في عصرنا هي الصلة بين الفرد والعالم الخارجي ، ولولاها لعاش في عزلة عما يجري حوله . . . ولو صح فرضنا ـ لا سمح الله ـ لأصاب المجتمع شلل يتناول أعضاءه جميعاً اذ لا توجد دائرة من دوائر حياتنا الاجتماعية لاتغذيها الصحافة أو تمسها من قريب أو بعيد

ومع ذلك فالصحف هي أرخص شيء في العالم

ليعمل كل منكم قائمة بالاصناف التي يمكن أن يشتريها بنصف قرش أو بقرش ـ وهي ليست كثيرة في هذا الزمن ـ وليقابلها بالجريدة أو المجلة التي يحصل عليها بهذه القيمة الزهيدة : ان الفرق كبير جداً بين ما يجنيه من فائدة أو لذة في الحالتين

وقد يعترض عليّ أحدكم فيقول : كثيراً مايحدث أن يمضي يوم أو أيام دون أن أطالع جريدة أو مجلة ولا أشعر مع ذلك بأنه فاتني شيء كثير

وهذا ردي عليه : أجل قد لاتطالع الجرائد والمجلات ، أياماً بل أسابيع ، ولكنك بالرغم منك تتأثر بها في كل ساعة ، فان من حولك يطالعونها وينقلون اليك مافيها من فوائد ومعارف . ولو امتنع الجميع عن المطالعة لعلمت حينئذ ماتفقد من جراء ذلك

صاحبة الجلالة أو السلطة الرابعة

وقد أعجبني تحديد أحدهم للصحافة بقوله : انها عقرب الثواني على ساعة التاريخ . فكما أن عقرب الثواني يجزيء مجرى الزمن ويقسمه أقساماً صغيرة ، فكذلك الصحافة تتناول مجرى الحوادث التي يتألف منها التاريخ فتحللها وتشرحها وتدونها واحدة واحدة

ولا إخالني في حاجة الى الافاضة في بيان شأن الصحافة في هذا العصر . . . سيقول بعضكم « كل فتاة بأبيها معجبة » . . . أجل إني ممن يتعشقون هذه المهنة وممن يفتخرون بانتمائهم الى « صاحبة الجلالة » كما سماها البعض أو « السلطة الرابعة » كما سماها آخرون ، ولكني في ذلك أصغي لوحي العقل بقدر ما أصغي لوحي القلب

ان الالمان ينسبون الجانب الاكبر من انكسارهم في الحرب العظمى الى فعل الصحافة والبروباغندة، فقد قال أحدهم ان القذائف الورقية كانت أفتك في صفوفهم من القذائف المعدنية

وقد روى لي أحد شيوخ الصحافة في مصر أن وجيهاً من وجهاء العصر الماضي غضب على ابنه غضباً شديداً بل قاطعه مقاطعة حين علم أنه يريد الكتابة في الصحف ، أي يريد أن يكون « جورنالجياً » . ذلك لان الصحافة كانت في نظر البعض مهنة غير محترمة وكانت كلمة «جورنالجي» تشف عن شيء من الزراية والاحتقار . . . ولكننا نحمد الله على كوننا عشنا حتى رأينا أمراء البيت المالك لا يستنكفون من الكتابة في الصحف ، ولا يرون غضاضة في أن تذيل المقالات السياسية والاجتماعية بامضاءاتهم الى جانب امضاءات الصحفيين العاديين

قال لورد ملنر : « ان الصحافة أجل حرفة في العالم وربما استثنيت من ذلك منصب الوزارة »

***

ان الصحافة بلا ريب من أكثر الاعمال جاذبية . ففي كل يوم يفد على مديري الصحف والمجلات شبان يبغون الانخراط في سلكها. ولعل بينكم غير واحد ممن فكروا في دخول هذا الميدان . فالى هؤلاء أقول : إن باب الصحافة مفتوح على مصراعيه لكل راغب . ولكن إذا كان المدعوون كثيرين فالمختارون قليلون

ولنتبسط الآن قليلا في هذا الموضوع وننظر اليه من نواحيه المختلفة

هل يخلق الانسان صحفياً ــ كما يخلق موسيقياً ــ أم يمكنه اكتساب المؤهلات اللازمة للعمل الصحفي ؟

أكاد أجيب عن هذا السؤال بقولي : ان الصحفي يولد وقد طبع بطابع خاص . . ولكني أعود فأقول : ان التثقيف والمران كفيلان بتكييف الصحفي إلى حد بعيد

وليس من السهل أن نحدد الصفات التي ينبغي أن تتوفر في الصحفي . فبينما نجد لمعظم المهن ــ كالطب والمحاماة وغيرهما ــ شروطاً يجب على من يريد الالتحاق بها أن يستوفيها،فلسنا نجد شيئاً من ذلك فيما يتعلق بالصحافة . فلا موضوعات معينة ولا امتحانات ولا شهادات تخول صاحبها حق ممارستها

ومع ذلك فانه يطلب من الصحفي ــ وخصوصاً في هذا العصر ــ أن يكون واسع الثقافة . فان قراء اليوم ليسوا قراء الامس . ومن لم يتخذ للصحافة عدتها فقد قضى على نفسه بالفشل والخذلان

ولقد انقضى زمن كان الشاب فيه اذا سدت في وجهه أبواب العمل المختلفة لجأ الى الصحافة واتخذها مرتزقاً . واني أقول بلا تردد انه لا توجد اليوم مهنة تتطلب من صاحبها ما تتطلبه الصحافة من تفكير ومهارة ويقظة واجتهاد

ومن الاوهام التي كانت شائعة الى عهد قريب ان كل من أجاد الكتابة صلح لأن يكون صحفياً

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والواقع خلاف ذلك فقد يكون الانسان من أبرع الكتاب ولا يفلح في ميدان العمل الصحفي . فالصحافة تستدعي أموراً أخرى جليلة الشأن لا يجوز إغفالها

من هو الصحفي

١ ـ وفي مقدمة ما يطلب من الصحفي أن يعرف نفسية الجمهور . وليس هذا بالأمر الهين فالسؤال الذي يجب أن يتساءله المحرر كل صباح وكل مساء هو هذا : ما الذي يستحسنه الجمهور؟ وما السبيل الى اجتذابه واستمالته ؟

قد حدث لي غير مرة ـ كما حدث ولا بد لكثيرين من زملائي ـ أن أعجبت بمقال . . حتى اذا ما نشر وجدت انه لم يحز رضى القراء

ويحدث احياناً بعد صدور العدد من الجريدة أو المجلة ان يجيئك أحد القراء فيقول لك : ان المقال الفلاني جميل وهو أحسن ما في هذا العدد . ثم لا تلبث أن يفاجئك آخر بقوله : حبذا لو لم ينشر هذا المقال ـ المقال عينه ـ فانه لا يستحق المطالعة

ان نابغة الصحافة هو ذاك الذي يستطيع أن يجس نبض القراء ويتلمس أميالهم ويتتبع تقلبات تلك الاميال وتلوناتها

وإني أطلب اليكم أن تقوموا بتجربة بسيطة تدركون منها صعوبة التحرير في الصحف وحرج موقف المحرر

ليراقب كل منكم نفسه وهو يطالع الجريدة ولينظر أين يبدأ في مطالعتها وما الذي يستوقفه منها وكم يقضي من الوقت عند كل قسم من أقسامها . ثم ليسأل بعض من حوله هذا السؤال نفسه

انكم اذا فعلتم ذلك وجدتم ـ على ما اعتقد ـ اجوبة مختلفة بقدر عدد الاشخاص الذين تسألونهم

٢ ـ على الصحفي ـ بعد ان يفهم نفسية قرائه ـ أن يحصل على المادة التي يود نشرها . وهي بالطبع على أنواع باختلاف انواع المحررين

ولكن هناك عاملا يجب ألا يبرح من ذهن الصحفي على الاطلاق وهو السرعة. فنحن في عصر كل شيء يتم فيه بسرعة ولذا أصبح للسبق اعظم الشأن في العمل الصحفي

ويحتاج المحرر في كثير من الاحيان الى سعة الحيلة للوصول الى غايته . ومن أبرع الحيل التي استخدمها الصحفيون ان أحدهم في أثناء حرب الترنسفال كان يرقب نتيجة معركة خطيرة، ولم يكن في تلك الجهة إلا مكتب تلغراف واحد وكان الى جانبه زملاء آخرون يرقبون تلك النتيجة ايضاً . فلكي يسبق سواه طلب من موظف التلغراف أن يرسل صفحات من الكتاب المقدس بالتلغراف الى جريدته حتى يحول دون استعمال زملائه له، ولما عرفت نتيجة المعركة تمكن من ارسالها قبل سواه وأتبعها ايضاً بقدر كاف من صفحات الكتاب المقدس ليضمن لجريدته الوقت اللازم لاذاعة الخبر على القراء

ووفق صحفي آخر الى عمل باهر ذهل له رجال السياسة على أثر الحرب العظمى وكان له دوي عظيم في العالم كله . فقد تمكن هذا الصحفي من الحصول على معاهدة الصلح ونشرها في جريدته ـ

وهي الشيكاجو تريبيون – قبل أن تخرج من أيدي مصنفيها وفي حين كان مجلس الشيوخ الاميركي يلح على الرئيس ولسن في نشرها وهو يمتنع ويعتذر . وقد تم له ذلك بالتواطؤ مع مندوب إحدى الامم الصغيرة التي كانت تشكو من فداحة شروط الصلح . فقد تمكن الصحفي الاميركي من اقناعه بان نشر المعاهدة من شأنه أن يلفت النظر الى امته المظلومة ويساعد على الدفاع عن مصالحها

وقد يحتاج الصحفي بجانب المهارة وسعة الحيلة الى الجرأة والشجاعة . فان الصحفيين البلجيكيين أصدروا أثناء احتلال الالمان لبلادهم عدة جرائد كان محرروها ينشرونها ويوزعونها على الجمهور خلسة . ولعل أهمها جريدة « بلجيكا الحرة » التي حيرت الالمان ايما حيرة . فقد بثوا عيونهم للاهتداء اليها . وجعلوا مكافآت كبيرة لمن يساعدهم في القبض على محرريها وطابعيها، ولكن بلا جدوى . وما ذلك الا لأن مطبعتها كانت تتنقل دوماً على أوتوموبيل فاذا طبع العدد وزعت النسخ على بعض الانصار وهؤلاء يوزعونها على افراد الشعب

٣ – واذا حصل الصحفي على المادة التي يبغي نشرها وجب عليه أن يسبكها في قالب إنشائي مقبول . والانشاء الصحفي يكاد يختلف عن الانشاء الادبي ، ولا بد للمحرر من مراعاة اعتبارات جمة قد لا يحفل بها الاديب الفنان

وسأسرد الآن نصائح خمساً أعتقد انها أركان الاجادة في التحرير الصحفي العصري

《 ١ – الموضوع 》 انظر اولاً هل موضوع المقال ملائم للجريدة او المجلة التي تود نشره فيها وهل هو موافق لأغراضها . ثم انظر هل حجمه متناسب مع اهميته من جهة ومع حجم المقالات التي تنشرها تلك الجريدة او المجلة من جهة أخرى

《 ٢ – التحقيق 》 تأكد من صحة المعلومات التي ذكرتها : حقق اسماء الاماكن ، واسماء الاشخاص والارقام والاقتباسات . ولا تتردد في الرجوع الى المصادر الموثوق بها

《 ٣ – الوضوح 》 توخ الوضوح التام بحيث يفهمك القارىء العادي بدون إجهاد . فانك اذا أرهقته في فهم ما تكتب اعرض عنك وعن الجريدة او المجلة التي تكتب فيها

استعمل اسهل الكلمات واقربها الى ذهن الجمهور

《 ٤ – الاختصار 》 توخ دائماً الايجاز والاختصار : احذف كل كلمة يمكن حذفها وكل عبارة يمكن الاستغناء عنها

ابدأ مقالك في الموضوع ذاته : لا تطل المقدمات والتمهيدات بل ادخل تواً في الصميم

《 ٥ – الجاذبية 》 ابحث دائماً عما يشوق القارىء ويقتنص انتباهه : ليكن مقالك متشبعاً بالحياة توخ الجديد والمبتكر وكل ما يثير التعجب ويستفز العاطفة . ومع ذلك إياك ان تصدم الذوق السليم أو ان تنزل عن المستوى الادبي الواجب الاحترام او ان تأتي أي شيء من شأنه ان يزعزع ثقة القارىء فيما يقرأ

٤ – ولنفرض الآن ان المقالة قد كتبت فيجب ان تعد للطبع . ولكن قبل إعدادها ينبغي أن تعمل لها عملية التنسيق والتجميل أو « التواليت » المناسبة لكي تلفت نظر القارىء حالما يتناول الجريدة أو المجلة . فان منظر المقالة يترك في نفسه الاثر الاول قبل أن يتأثر من فحواها

وهذه « التواليت » أصبحت عظيمة الشأن في الصحافة الحديثة ولها إخصائيون تفرغوا لها ، وهي تقوم بترتيب العناوين وتقسيم المقالة واختيار انواع الحروف الموافقة لها وتزيينها بالصور والرسوم ، الى آخر ما يستعمل الآن على صفحات الجرائد والمجلات من وسائل الزينة والتجميل . ثم يجب النظر الى المقالات والابواب بنسبة بعضها الى بعض بحيث يكون بينها توافق وتلاؤم وبحيث يخرج العدد بأكمله تحفة فنية متناسقة الاجزاء يسر منظرها كما يسر مخبرها

آداب الصحافة

بقي أن ننظر إلى العمل الصحفي من الوجهة الادبية الخلقية : فان الاعمال مراتب وأوسعها سلطة أثقلها تبعة . وكلما زاد نفوذ الانسان زادت مسؤوليته

قلنا ان الصحافة قد عدت في منزلة السلطات العامة فسميت « السلطة الرابعة » كأنها جاءت مكملة للسلطات الثلاث : التشريعية والتنفذية والقضائية . وفي الحق ان لها سلطاناً عظيماً على النفوس. فقد أصبحت الصحف غذاء ذهنياً للرجل العادي يتناوله بانتظام كما يتناول طعامه الجسدي في أوقاته المعينة . وبواسطتها في الغالب تتكون أحكامه على العالم وتتكيف آراؤه عن الحوادث الجارية

وقد تنبه رجال السياسة إلى هذه الناحية من المباحث البسيكولوجية وأدركوا انهم إذا أحسنوا استخدام الصحف استطاعوا أن يوجدوا التيارات النفسية التي تلتئم وأغراضهم . وهذا هو المراد بكلمة « بروباغندة » ـ أو بث الدعوة ـ التي أصبحت فناً جليل الشأن في هذا العصر

قال أحد الخبيرين بذهنية الجماهير : « إذا أتيح لانسان أن يؤلف الاغاني التي ينشدها الجمهور فهو صاحب السلطان الحقيقي على الشعب وليس بذي بال بعد ذلك من يكون صاحب السلطان الاسمي »

وإذا جاز أن يقال هذا القول عن مؤلف الاغاني الشعبية فأحرى أن يقال مثله عن أصحاب الصحف ففي استطاعتهم بلا ريب ـ بالنشر أحياناً وبالاغفال أحياناً أخرى ـ ان يكيفوا عقول الناس ويوجهوا سلوكهم في السبيل الذي يبتغون

ومن يتأمل في الحرب العالمية الاخيرة ير انه لولا الصحف ما امكن ان يتسع مداها ذلك الاتساع الهائل . فقد كانت حرب أمم لا حرب جيوش . والصحافة هي التي استفزت الجماهير وحافظت على مستوى الحماسة في الشعوب وعملت في كل أمة على ضم الصفوف والبذل حتى النهاية

* * *

وقد لجأت الصحافة لبلوغ هذه الغاية إلى صنوف من الاكاذيب لا يمكن تسويغها في الاحوال العادية . . ولكن في أيام الحرب تعكس المقاييس ففي حين يستباح القتل والنهب يستباح الكذب أيضاً . . . وقد برعت الصحافة في هذا الميدان وتساوت الامم من هذا القبيل فكان الحلفاء يتهمون أعداءهم تهماً شنعاء ، فنسبوا إلى الالمان قتل النساء وتشويه الاطفال ونسبوا إلى الروس شيوعية النساء إلى غير ذلك مما لا نزال نذكره . ولم يقصر الالمان من هذا القبيل فقد كانوا يكيلون التهم جزافاً للحلفاء

ومن الاكاذيب التى ذاعت أثناء الحرب ان جريدة الماتان نشرت في ٢٤ أغسطس سنة ١٩١٤ خبراً جاء فيه : « أصبح الروس على بعد خمس محطات من برلين » . وفي ٦ سبتمبر من السنة عينها طلعت جريدة « الانترنسيجان » الفرنسية أيضاً على قرائها بالخبر الآتي : « يظهر أن عاصمة المانيا (برلين) ستصبح فريسة للروس » . وبعد أحد عشر يوماً تماماً ظهرت جريدة « الجورنال » وقد صدرت أخبارها الحربية بخبر قالت فيه : « بناء على حساب دقيق يتضح لنا أنه ليس عند المانيا من الزاد ما يكفيها أكثر من خمسة عشر شهراً » .

ويجدر بنا أن نشير إلى أن المتحاربين كانوا يكتمون في إبان الحرب العظمى عدد القتلى والجرحى والأسرى في جيوشهم ويبالغون من جهة أخرى في تقدير خسارة الاعداء . وقد حسب أحد الاطباء المعروفين في مصر مجموع خسارة الجيوش الالمانية من قتلى وجرحى وأسرى كما جاءت في بلاغات الحلفاء فتبين أنها تزيد على سكان المانيا بمن فيها من رجال ونساء

أما من جهة الالمان فقد كتبت جريدة « فوسيشي زيتنغ » المعروفة في ١٠ ديسمبرسنة ١٩١٤ تقول : « يؤخذ من تلغراف تلقيناه من الاستانة أن الثورة القائمة في السودان تتفاقم يوماً بعد يوم وأن الآلاف الخمسة من الجنود الذين أرسلتهم انجلترا الى تلك الاصقاع لاخماد الفتنة واعادة المياه الى مجاريها لم يفلحوا في مهمتهم فلم يعد للانجليز مندوحة عن مدهم باربعة عشر الف رجل آخرين لقمع الحركة » . ثم عادت هذه الجريدة عينها فكتبت تقول : « إن الانجليز لم ينتفعوا بشيء من وجود الجنود الهنود في مصر لان هؤلاء تمردوا وأبوا مقاتلة اخوانهم المسلمين فاضطرت السلطات البريطانية الى نقلهم الى جهات أخرى . ويستفاد من الانباء الواردة من مصر أن الانجليز شنقوا عشرة من كبار العلماء المصريين واعتقلوا آخرين وأنهم (أي الانجليز) شرعوا في نقل أنفس التحف التى في المتاحف المصرية الى جزيرة مالطة . وفي هذا أكبر دليل على أنهم يتوقعون أن يطردوا من مصر . وهذا بينما الاخبار تأتينا من آسيا بأن الجيوش الافغانية اقتحمت الحدود الهندية »

وفي ١٩ ديسمبر من السنة عينها أذاعت جريدة « فرنكفورتر » الالمانية « أن السلطات البريطانية غمرت نصف قناة السويس بالمياه بغية تقصير خط الدفاع الى النصف ، وأن المعدات تتخذ في مصر لاستقبال قوات برتغالية جلبت لتعزيز الحامية البريطانية فيها »

***

وقد نبه الكتاب الاجتماعيون على الخطر الذي يحدق بالأمة فيما لو سخرها أصحاب الجرائد لأغراضهم الخاصة . خذ انجلترا مثلا : فان الجرائد المهمة فيها تكاد تكون كلها في يد بضعة اشخاص — مثل لورد روذرمير ولورد بيفربروك — هم بلا ريب أكثر نفوذاً في الأمة الانجليزية من الوزراء لأن تأثيرهم مستمر يتناول كل فرد صباح مساء . فاذا كانت لهؤلاء الأشخاص غاية لا تتفق ومصلحة الأمة فقد يستخدمون نفوذهم لتضليل الجمهور وصرفه عن مصلحته الحقيقية

ومما يحسن ذكره من هـذا القبيل ان جريدة التيمس بعد وفاة نورثكليف عادت ملكيتها إلى شركة عمادها أفراد عائلة ولتر التي ما برحت تمتلك التيمس منذ تأسيسها . وقد اشترطت الشركة ألا تباع أسهمها إلى أحد إلا بعد موافقة لجنة مؤلفة من كبير القضاة ورئيس الجمعية الملكية ومحافظ

بنك انكلترا وبضعة أشخاص آخرين في هذه الرتبة . والغرض من هذا الشرط ضمان استقلال هذه الجريدة وحفظ مكانتها وصون سمعتها باعتبار انها أصبحت مؤسسة من مؤسسات الأمة الانجليزية التي تفاخر بها

وفي الواقع ان الصحافة في البلاد الغربية أوشكت أن تكون من الأعمال الاحتكارية ـ وإن تكن حرة بنص القانون . إذ أصبح في حكم المستحيل إنشاء جرائد جديدة تنافس الجرائد القائمة الآن والتي أصبحت وطيدة الأركان يتعذر زعزعتها

على أن وجه التفادي من هذه الأخطار المحدقة بالصحافة هو تهذيب الرأي العام ورفع المستوى الذهني في الأمة بحيث يصبح من الصعب تضليلها وبحيث تتحكم هي في الصحف ولا تتحكم الصحف فيها . فتقضي بمقاطعة الجريدة التي لا تراعي مصلحتها أو تلك التي تسعى لتضليلها

***

ويمكننى إجمال واجبات الصحفي بقولي انه يجب عليه أن يخدم الجمهور باخلاص . ومع اننا لا يمكننا أن ننكر ان الصحافة مرتزق للعاملين فيها ، إلا أن الصحفي لا يعيش من مهنته كما يفعل أصحاب المهن الأخرى الذين لا يتعدى نفوذهم حدود عملهم . فان عليه إلى جانب تعيشه من مهنته مهمة أدبية سامية يجب أن تظل ماثلة أمام عينيه

قال الأستاذ عبد القادر حمزة : « إذا حوسب كل امرىء على عمله كان حسابه مجملا لا مفصلا وإذا حوسب الكاتب الصحفي على ما يرقش ويسطر كان حسابه على كل كلمة من كلماته وتعبير من تعبيراته لأن الكاتب الصحفي مرشد ومؤرخ وقيم وناصح ومعلم ، وبمقدار هذه الصفات الجليلة يحاسبه الجمهور عليها حساباً كبيراً »

وأول ما يفرض على الصحفي تجاه جمهوره «الصدق» . فانه إذا ساءت نيته أمكنه بألف وسيلة أن يقلب الحقائق ويشوهها كما يمكنه تضليل قرائه والتمويه عليهم

وهنا لا بد من التمييز بين شيئين : الخبر والرأي ـ أي بين الامر الذي وقع ونظر الكاتب اليه فيجب على الصحفي أن يفصل بينهما دائماً فيذكر الوقائع بلا تحيز وانما له أن يعلق عليها التعليق الذي يراه

في أثناء الانتخابات الاميركية سنة ١٩٢٨ كانت جرائد الحزب الجمهوري تنشر خطب المستر سميث مرشح الحزب الديمقراطي بنصها الكامل . لأنها اعتبرت ان نشر خطبة الخصم السياسي تدخل ضمن واجبات الصحافة التي تفرض سرد الحوادث كما وقعت

ومما يدخل في باب صدق الخدمة ان الصحفي يضطر أحياناً الى ذكر أشياء مؤلمة قد تسيء فريقاً من الناس . ولكن صديقك من يصدقك القول لا من يتملقك ويتغاضى عن سيئاتك . وليس المفروض على الصحفي أن يصفق دائماً للجمهور وألا يسمعه إلا ما يحب أن يسمع . بل يجب أن تكون لديه الجرأة الكافية أحياناً لصدم شعور جماعة أو فئة اذا استدعت ذلك المصلحة العامة

ومن هذا القبيل ما كان من الحملات العنيفة التي حملتها « الديلي ميل » في أوائل الحرب على وزارة الحربية الانجليزية وعلى رأسها لورد كتشنر ، حتى ان الجمهور حنق عليها وأحرق أعدادها

علناً في شوارع لندن . ولكنها لم تلبث أن فازت فيما رمت اليه من التنبيه على تقصير الحكومة الانجليزية في تموين الجيش بالدخائر . وقد أنشئت على الاثر وزارة خاصة للتموين

واذا كانت واجبات الصحفي على العموم دقيقة فان واجبات الصحفي في مصر أدق . لأننا لا نزال حديثي عهد بالصحافة ، ولأن نسبة المتعلمين فينا أقل منها في سوانا من الامم ، ولأن للكلمة المطبوعة بيننا سحراً يستولي على العقول وأثراً ينطبع في النفوس

فعلى الصحفي في مصر أن يعتبر أخلاقنا الشرقية وألا يذهب في المناقشة الى مثل التهور الذي يذهب اليه بعض كتاب الجرائد الغربية . فلكل أمة أخلاقها وتقاليدها . ونحن في أخلاقنا وتقاليدنا أقرب الى الحشمة والتأدب

ان في يد الصحفي سلاحاً قاطعاً إذا لم يحسن استعماله يصبح خطرا على الامة جسيما . وليس يليق بالصحفي الذي أقام نفسه رقيباً على الحكام ومرشداً للملوك ومهذباً للناس أن يكون مثالاً للشطط والتهور

وفي مقدمة واجبات الصحفي احترام الاديان جميعاً . وقد رأينا مع الاسف بعض الكتاب يتعرضون للاديان ـ وأحياناً لغير الدين الذي يدينون به . ولست أجد أسخف ولا أصفق من ذاك الذي يقابلك وأنت على غير مذهبه الديني فيقول لك يجب اصلاح كيت وكيت في عقيدتك

كما أننا رأينا أيضاً بعض الكتاب يسيئون استعمال الصحافة فيستخدمونها للسباب والطعن

على ان هؤلاء المرتزقة لا تخلو منهم امة من الامم وهم ليسوا بيننا ـ ولله الحمد ـ الا أقلية ضئيلة تتلاشى بالتدريج بازاء تقدم الامة في سبيل الثقافة والفلاح

أميل زيدان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السعادة والشقاء

أسمى سعادة في الحياة هي الاقتناع بأننا محبوبون — محبوبون لأجل أنفسنا — بل بالحري محبوبون بالرغم من أنفسنا

إن الشقاء يحول ماء السماء وقلب الانسان إلى حجر صلب

ماهو تاريخ فانتين ؟ هو تاريخ الهيئة الاجتماعية تشترى عبد رق ولكن من من ؟ من الشقاء . من الجوع . من البرد . من الانفراد . من شظف العيش . إن البؤس يساوم . إن نفساً حرة تباع بكسرة من العيش . إن الشقاء يعرض للبيع والهيئة الاجتماعية تقبل — هيجو

حين ترى البؤس في محيا أخيك اجعله ينظر الرحمة في محياك — كورل

المشقة هي التربة التي تنبت فيها بذور الرجولة والاعتماد على الذات — نيل

مركوني يتنبأ

اللاسلكي في المستقبل

هذا الجديد سوف يصبح قديماً

في سنة ١٨٩٥ ــ اخترع مركوني جهاز التلغراف اللاسلكي
في سنة ١٨٩٧ ــ أرسل مركوني اول أشارة لاسلكية على بعد أربعة اميال
في سنة ١٨٩٩ ــ تبودلت أول رسالة لاسلكية بين فرنسا وانجلترا
في سنة ١٩٠١ ــ أرسلت أول اشارة لاسلكية عبر المحيط الاتلانتيكي
في سنة ٠٠٠ ؟ ــ . . . سوف نتخاطب باللاسلكية مع الافلاك

يرقب العالم اختراع التخاطب بالأمواج الأثيرية ــ أو اللاسلكية ــ منذ أكثر من ثلث قرن . وإذا نحن قلنا الأثيرية فرضنا صحة وجود الأثير أو على الأقل سير تيار الكهربائية اللاسلكية في أمواج لانعلم كنهها ولكن نحكم على وجودها بآثارها

لما بدأ مركوني تجاربه اللاسلكية وقف العالم كله مبهوتاً زاعماً أن أتعابه سوف تذهب ادراج الرياح . ولكن لم تأت سنة ١٨٩٥ حتى نجح مركوني بارسال أول شرارة من شرر الكهربائية اللاسلكية عبر بضعة أمتار . ثم ماهي سوى سنتين أخريين حتى أذيع رسمياً أن إشارة لاسلكية قد جاوزت مدى أربعة أميال

ومنذ ذلك اليوم إلى الآن يشهد العالم خطوات اللاسلكية المتئدة ، ويرى أن وجهتها أبعد غاية رمى إليها الانسان منذ وجوده على هذه الأرض ـ ونعني التمكن من مخاطبة الأفلاك

كيف تتم هذه المخاطبة

ولسنا الآن نتخيل مايحتمل حدوثه في المستقبل كما تخيل جول فرن وأضرابه الاختراعات التي حققها الزمن . وإنما نحن نروي أموراً تكاد تكون في حيز التحقق لأن العلماء يؤكدون أنها سوف تتم في المستقبل بناء على مالديهم من المعلومات . وفي الواقع أن طائفة كبيرة من تلك المخترعات هي الآن في سبيل التحقيق ولا ينقصها سوى التنقيح والتعديل حتى تحقق الغاية التي وجدت من أجلها

ومع أن الكثيرين من العلماء يعتقدون أن الوصول إلى الأجرام العلوية ــ أو الاتصال بها ــ ليس من الأمور المتعذرة متى أتقن الانسان فن الطيران ، فان جمهوراً غير قليل من أولئك العلماء

يعتقد أن الاتصال بالأجرام العلوية بطريق الطيارات سيسبقه الاتصال بها بطريق الكهربائية اللاسلكية . ولشرح ذلك يقولون إن جهاز « التليفيزيون » — الرؤية عن بعد — سوف يبلغ درجة من الاتقان يستطيع معها المرء رؤية ما في الكائنات البعيدة ، وإن الأبعاد المتناهية لن تكون عقبة في سبيل رؤية تلك الكائنات

وإذا رجعنا إلى تاريخ جميع الاختراعات العلمية وما كانت عليه في أول أمرها ثم ماصارت إليه من الاتقان علمنا أن « التليفيزور » أو جهاز الرؤية عن بعد سيبلغ درجة من الاتقان يستطيع معها الانسان رؤية ما في الكواكب الشاسعة

ولا حاجة إلى القول أن مثل هذه النبوءة ليست من قبيل الرجم بالغيب بل هي أمنية باتت مرهونة بالزمن . والعلماء الذين يعوّل على آرائهم يؤكدون أنه لن ينقضي الوقت الحاضر حتى تكون مشكلة الرؤية عن بعد قد حلت حلا حاسماً ، وصار في وسع المرء أن يتصل بالكواكب البعيدة ويجيل أبصاره في سهولها وجبالها وأوديتها

وإذا كانت لطافة الهواء تحول دون الوصول إلى تلك الأجرام على متون الطيارات فان تلك اللطافة نفسها هي التي ستساعد جهاز « التليفيزيون » للاتصال بتلك الأجرام إلى أن يتاح للعقل البشري ابتكار وسيلة يتغلب بها على لطافة الهواء المحيط بالكرة الأرضية ويتوغل في الفراغ الذي يفصل بينها وبين الأفلاك

وإذا رجعنا إلى الأعمال العظيمة التي أعجزها العقل البشري في القرون الماضية وما استنبطه من وسائل التسلط على عناصر الطبيعة وتسخيرها لارادته ، لم يبق عندنا شك في أن العقل لايعترف بوجود المستحيل في هذا العالم ، وأن هذه الكلمة يجب ألايكون لها وجود حتى في المعجمات

الحاضر والمستقبل القريب

ولنصرف النظر عما يحتمل وقوعه في المستقبل البعيد ولننظر فيما ينتظر وقوعه في المستقبل القريب — بل قبل انقضاء العقد الحاضر — ولسنا في هذا المقام نرى أحسن من أن نورد للقراء خلاصة حديث جرى لمندوب إحدى المجلات الانجليزية مع السناتور مركوني مخترع الجهاز اللاسلكي وهو أكبر الثقات الأحياء في مسائل اللاسلكية

زاره مندوب المجلة المذكورة وهو يقيم بيخته البحري « ايليترا » الراسي في المياه الايطالية حيث يقوم بتجارب واسعة النطاق لتحسين المخاطبات اللاسلكية ولاختبار مزايا الأمواج المختلفة الأطوال . واليك حديث مركوني . قال :

« تختلف أطوال الأمواج التى اختبرناها حتى الآن من أربعة عشر متراً الى ستين متراً . وقد شرعنا منذ عهد قريب في استعمال أمواج يقل طولها عن عشرة أمتار لاغراض تجارية بين روما وسردينيا . ولما شرعت في تجاربي منذ أكثر من خمس وثلاثين سنة كنت واثقاً بالنجاح وبأني سأصل إلى ما وصلت اليه ، إلا فيما يتعلق « بالتليفيزيون » فانه لم يخطر ببالي قط . . . وفي

سنة ١٩٠١ خاطبت أميركا من كورنوال باللاسلكية فلم يبق عندي يومئذ شك بأن اللاسلكية ستصل أنحاء العالم المختلفة بعضها ببعض . وكنت أعلم تمام العلم كيف يكون ذلك . ثم مرت الأيام وبدأنا نذيع الخطب والأخبار والأصوات الموسيقية على الأسلوب الذي نذيعها به الآن . ولا يعزب عن البال أننا كنا نخاطب السفن المسافرة بالبحار قبل الحرب العظمى الماضية . نعم إن تحسينات كثيرة أدخلت على نظام التخاطب وعلى الأجهزة اللاسلكية ولكن الاختراع نفسه وجد قبل الحرب

« ولعل أكبر المشاكل التي تعترضنا الآن في سبيل اللاسلكي المشكلتان الآتيتان وهما :

« (الأولى) نفقات نقل الأخبار

« (والثانية) كتمان أسرار المخاطبات

« وإني أعتقد أنه لن ينقضي العقد الحاضر حتى نتمكن من استنباط طريقة نوجه بها أمواج الكهربائية اللاسلكية في اتجاه محدود بحيث يسير تيارها كأنه قناة مائية ذات اتجاه معين . وذلك بدلا من أن تذاع تلك الأمواج وتنتشر في جميع أنحاء الفضاء بحيث يتعذر الاحتفاظ بسرية المخاطبات . وليس ذلك فقط بل إن في تشتت الأمواج وانتشارها في الفضاء تبذيراً لامسوّغ له لأنه يستلزم قوة عظيمة جداً . والأرجح أن هذه المشكلة ستحل حلاً جزئياً باستعمال الأمواج القصيرة وباستنباط طريقة لتوجيه تلك الأمواج في خط معين بدلاً من تركها مشتتة

« ومتى تغلب العلم على هاتين المشكلتين فسيستطيع معظم الناس اقتناء الأجهزة اللاسلكية ، كما يقتنون الآن التليفون أو غيره من الاختراعات التي لاغنى لهم عنها

« ولا ريب في أن تعميم اللاسلكي سيكون أوثق الروابط التي تصل أنحاء العالم بعضها ببعض وتزيد في حسن التفاهم بين البشر . وسيجيء يوم يصبح فيه الأثير محملاً أقصى مايستطيعه من إشارات التخاطب والرسائل اللاسلكية

« ولقد اكتفينا حتى الآن بارسال الاشارات في الفضاء بحيث تسير مشتتة وتملأ أمواجها الجو . وفي ذلك من الاسراف مافيه كما سبق القول . لذلك يسعى العلماء اليوم لتوجيه كل إشارة في مجرى محدود فيؤمن بذلك شيئان خطيران هما التبذير وذيوع الأخبار التي ترسل في الفضاء

« ولا حاجة إلى القول أن مسألة الاحتفاظ بسرية المخاطبات مهمة جداً — ليس في الشؤون السياسية والحربية فقط — بل التجارية أيضاً لأن التجار يحرصون عادة على أسرارهم حرص قادة الجيوش على خططهم . ويكاد هذا يكون متعذراً في الوقت الحاضر . ولكن الرجاء وطيد بأن يتغلب العلم على هذه المشكلة في المستقبل القريب . ولعله لن ينقضي العقد الحاضر حتى يستطيع الرجل أن يخاطب صديقه أو عميله على بعد عدة ألوف من الأميال من غير أن يطلع أحد على ما يدور بينهما من الكلام على أجنحة الاثير . ومتى تم ذلك فسيكون اللاسلكي قد بلغ درجة بعيدة من الاتقان

« ولا يخفى أن من أشد العقبات التي تحول الآن دون انتشار اللاسلكية غلاء أجهزتها المختلفة

وكثرة ماتقتضيه من النفقات . ومتى تسنى للمخترعين اختراع أجهزة لاسلكية بسيطة وابتكار وسيلة لاجتناب تشتت الامواج في الفضاء فسيصبح اللاسلكي في متناول كل أسرة في هذا العالم . وسيتمكن الغني والفقير من استعمال وسائل التخاطب وسماع الانغام البعيدة بواسطة الأجهزة اللاسلكية »

***

وهنا انتقل الحديث بين مركوني ومندوب المجلة الى الكلام على اختراع « التليفيزيون » أو الرؤية عن بعد . فقال مركوني ماخلاصته :

« لقد يمر بعض الزمن قبل أن يبلغ هذا الاختراع حد الاتقان ويصبح صالحاً للاستعمال عند الجمهور . ولا شك أنه متى بلغ ذلك الحد فسيؤثر في نظامنا الاقتصادي تأثيراً عظيما إذ يستطيع كل من عنده جهاز لاسلكي أن يستغني عن حضور حفلات التمثيل والطرب على اختلاف أنواعها وعن جميع مشاهد اللهو وسباق الخيل ومباريات الألعاب الرياضية وما الى ذلك، فكيف تكون حالة دور التمثيل مثلا إذ ذاك ؟ ومن ذا الذي ينفق المال بالتردد على الألعاب الرياضية وفي وسعه أن يشاهد كل مايجري فيها وهو جالس في بيته ؟

« إننا لانستطيع الانباء بما سيحدثه هذا الاختراع الخطير من الانقلاب . ولكننا واثقون بأنه سيؤثر في نظامنا المالي والاقتصادي والاجتماعي تأثيراً خطيراً . وفي الواقع أن السينما الناطق قد بدأ منذ الآن يؤثر في دور التمثيل تأثيراً سيئا سيزداد جلاء بمرور الزمن . فكيف بجهاز «التليفيزيون» وهو يصور لك الحقائق بجميع دقائقها في وقت وقوعها تماماً ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اللاسلكية والحرب

« ولا حاجة إلى القول أن اللاسلكية بجميع أنواعها سيكون لها أعظم الأثر في الحروب المقبلة . وإذا كان أثرها لم يظهر بجلاء تام في الحرب العظمى الماضية فذلك — كما سبق القول — لعدم إمكان الاحتفاظ بسرية المخاطبات ، ولأن أمواج اللاسلكية التي تنقل الأخبار والاشارات تتشتت في الفضاء في كل ناحية ولا يمكن توجيهها في خط معين بحيث لا تقع في أيدي الأعداء . فمتى أتيح للعلماء ابتكار الوسيلة التي سبقت الاشارة اليها للاحتفاظ بسرية المخاطبات فسيظهر أثر اللاسلكية في الحرب ظهوراً جليا . وستصبح الحروب يومئذ أشبه بلعب الشطرنج تماماً إذ يجلس القائد العام على كرسيه فيرى حركات الجيوش في جميع الميادين بواسطة جهاز التليفيزيون ثم يصدر أوامره لتلك الجيوش بحسب ما توحي اليه حكمته. ولا بد أن ذلك سيؤدي الى حقن دماء كثيرة لأن القائد الذي يريد أن يهاجم عدوه قد يكف عن الهجوم متى أدرك مناعة عدوه وعرف ما عنده من الرجال والمهمات . وهذا وحده يكفي لحقن الدماء

« ولكن جهاز التليفيزيون سيقوم من الجهة الأخرى بالعمل الذي يقوم به جواسيس

الحروب في الوقت الحاضر . وقد تستغني الدول عن أولئك الجواسيس إلا في الأحوال النادرة أي في الأحوال التي يراد فيها سرقة سجلات أو مكاتبات رسمية

« على أن غرض المخترعين الذين يبذلون جهدهم لتحسين اللاسلكي وإبلاغه درجة الاتقان إنما هو خير العالم لاخدمة أصحاب المطامع من رجال الحرب والفاتحين . ومثلهم مثل غيرهم من المخترعين الذين أرادوا خدمة العالم باختراعاتهم فحولها رجال الحرب الى غير أغراضها الأصلية واستعملوها في الشر والدمار وسفك الدماء . وإذا كان أصحاب المطامع سيستعملون اللاسلكية في المستقبل لترويج مطامعهم والسعي لتحقيقها فليس اللوم في ذلك واقعاً على المخترعين أنفسهم بل على أصحاب تلك المطامع التي لاحد لها »

***

هذه خلاصة رأي رجل وقف حياته على اكتشاف أسرار الكهربائية اللاسلكية وخواصها وتسخيرها لخدمة الانسان . وقد قضى مركوني أكثر من اربعين سنة محاولا تحقيق الحلم الذي خطر له في صباه وهو ربط انحاء العالم المختلفة برباط الكهربائية اللاسلكية . وكان الناس يسخرون منه في أول أمره ويعتقدون أنه يضيع وقته عبثاً . ولكن الأيام حققت أحلامه وصدق نظره وأثبتت للعالم مرة أخرى أن أعظم الاختراعات ولدت بشكل فكرة خيالية،ثم نمت وترعرعت الى أن بلغت حد الاتقان

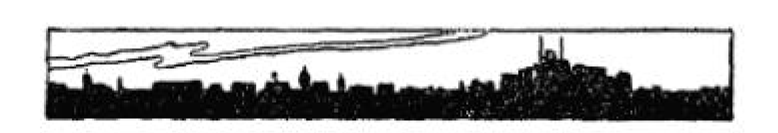
ولا شك أن الكهربائية اللاسلكية هي أعظم القوى التي سخرها العقل لخدمة الانسان . ولا نعرف قوة أعظم منها استفاد منها البشر. ومع ذلك فالعلماء يؤكدون لنا أننا لانزال في أول عهدنا بهذه القوة غير المنظورة،وأنه سيجيء يوم تكثر فيه الاختراعات والاجهزة اللاسلكية بحيث تصبح حياة الانسان كلها قائمة على تسخير تلك القوة الغامضة

وناموس النشوء والارتقاء ؟

لاشك أن اللاسلكية ستوجه ذلك الناموس في اتجاه آخر وستظل البيئة تحدث أثرها في نشوء الانسان ورقيه . والذي نراه في مجرى الأمور أن النظام العمراني سيصبح آلياً (ميكانيكياً) محضاً وأن الانسان سيعتمد في جميع حركاته وسكناته على الأجهزة والآلات المحيطة به

وعقله ؟

يقول العلماء إن عقله أيضاً سيبلغ درجة عظيمة من الارتقاء . نعم انه لن يحتاج الى ذكاء عظيم لاستخدام تلك الآلات — كما أن العامل البسيط لايحتاج الى ذكاء عظيم لتشغيل آلات كهربائية — ولكنه سيحتاج الى ذكاء عظيم للاستزادة من الاختراعات حتى يبلغ مرتبة الكمال



التجربة الشيوعية الاقتصادية

برنامج السنوات الخمس : هل هو خطر على العالم ؟

في الانباء التي نشرتها الاسلاك البرقية في الشهر الفائت اشارة الى البرنامج الاقتصادي الذي وضعته حكومة السوفيات منذ نحو سنتين وسمته « برنامج السنوات الخمس » والغاية منه ترقية الموارد الروسية حتى تصبح روسيا في غنى عن جميع البلدان وتتمكن من غمر أسواق العالم بمصنوعاتها ومنتجاتها ويكون في ذلك شبه ايعاز لبقية الامم بالانتقاض على حكوماتها لانشاء النظام الشيوعي

يبلغ عدد الروس بحسب آخر احصاء رسمي مائة وخمسين مليونا من الانفس معظمهم من الفلاحين أو الذين يشتغلون بالشئون الزراعية . ومع أن البلاد في مجملها زراعية فللصناعة منها حظ غير قليل . وقد رأى البلاشفة منذ تقلدوا زمام الاحكام انهم مكروهون من بقية الامم وان الدول تقف منهم موقف الحذر وقد تضيق عليهم الخناق . فرأوا أن يسعوا لترقية موارد بلادهم الزراعية والصناعية والاقتصادية ليكونوا في غنى عن العالم اذا قرر مقاطعتهم

وأول من فكر في هذه الخطة لينين أبو الثورة البلشفية ، فانه وضع في سنة ١٩٢١ برنامجاً لانشاء المعامل الكهربائية في جميع انحاء البلاد ولكهربة جميع المعامل والمصانع الروسية وطرق المواصلات لتكون روسيا في غنى عن استيراد الفحم من الخارج ، ولكي تصبح في مصاف ارقى البلاد الصناعية . وكان المقرر ان يستغرق تحقيق هذا البرنامج خمسة عشر عاما على أن يشفع بالتدريج ببرامج اخرى اقتصادية حسبما تقتضيه مصلحة البلاد

ومن سنة ١٩٢٤ الى ١٩٢٧ وضع البلاشفة عدة برامج من هذا القبيل ، وشرعوا في تنفيذها ، ولكنهم لم يلبثوا أن عدلوا عنها بحجة أنها لا تتفق كل الاتفاق مع روح الثورة الروسية. وبناء عليه استبدلوا جميعها ببرنامج السنوات الخمس الحالي . وقد بدأو بتنفيذه في اول اكتوبر سنة ١٩٢٨ على أن ينتهي في سنة ١٩٣٣

ويتضمن هذا البرنامج أموراً كثيرة. أهمها أن تعتمد البلاد على نفسها في كل ما تحتاج اليه من الاطعمة والمصنوعات . وهذا يقضي بترقية الموارد الزراعية ووضعها على أحدث الاسس والنظم واستعمال أحدث المخترعات الزراعية من آلات كهربائية وبخارية و « اسمدة » ومواد كيمياوية وهلم جرا . وعليه فلا بد من انشاء المعامل والمصانع المختلفة وتنظيم الصناعات على أحدث الاساليب الاقتصادية وربط بعضها ببعض حتى يكون منها سلسلة متصلة الحلقات لا يمكن مس حلقة منها دون مس السلسلة كلها

ويشرف على تنفيذ هذا البرنامج العظيم لجنة تسمى « جوسبلان » وهي أعظم لجنة اقتصادية في الدولة ولها سلطة لاحد لها في الشئون المالية والاقتصادية . وقد أنشئت هذه اللجنة منذ سبع سنوات واليها يرجع برنامج السنوات الخمس الذي نحن بصدده

واليك بعض ماقدرته هذه اللجنة :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) أن يزيد مجموع القوى الكهربائية التي في البلاد في سنة ١٩٣٢ — ١٩٣٣ (وهي آخر السنوات الخمس) ٦ ر ٧٧ في المائة على مجموع تلك القوى في سنة ١٩٢٧ — ١٩٢٨ (وهي أول تلك السنوات)

(٢) أن يزيد مجموع ماتنتجه البلاد من وقود الفحم والزيت في آخر السنوات الخمس ٣ ر ٨٢ في المائة على ما انتجته في أول تلك السنوات

(٣) أن يزاد انتاج البلاد الزراعي الى أكثر من ضعفه

(٤) ان يزاد انتاج معامل النسيج والآلات على اختلاف أنواعها بحيث يزيد في آخر السنوات الخمس على حاجة البلاد ويكون في الامكان « تصديره »

(٥) أن تقام في البلاد المعامل الكيمياوية التي تفي بالحاجة

(٦) أن ينفذ البرنامج كله على أحدث الأساليب الاشتراكية بحيث تعتبر جميع المعامل والمصانع والموارد والمنتجات ملكاً للامة

وقد كانت الأنباء الواردة من روسيا في أوائل العام الفائت متناقضة متضاربة . فكان بعضها يشير الى بوادر نجاح البرنامج ، والبعض الآخر يشير الى عكس ذلك . ومما لاشك فيه أن الروس نجحوا في بعض الأمور ولكنهم فشلوا في غيرها . فموارد الطعام مثلا نقصت بسبب اهتمام القوم بغيرها . وتدل التقارير المستقاة من أوثق المصادر على نضوب الصابون والكبريت وغيرهما من المنتجات الروسية . ولا شك أن المهمة التي أخذها البلاشفة على عاتقهم ليست من الأمور السهلة ولا هي مما يحسدون عليها . ولا يمكن الانباء بما ستسفر عنه عند ختام الخمس السنوات وانما يرتاب في امكان تحقيق الحكم الشيوعي على وجه نافع في مدة خمس سنوات

تبلغ مساحة روسيا في الوقت الحاضر ثمانية ملايين وثلثمائة الف ميل مربع — أو نحو سدس مساحة الكرة الارضية (اذا استثنينا البحار) ويبلغ اتساع البلاد من أقصى حدودها الغربية الى فلاديفستوك ٦٤٠٠ ميل والشقة بين باكو وأركنجل ٢٢٥٠ ميلا وتقطع البلاد أنهر عظيمة تصلح للملاحة وتتخللها سهول فسيحة تصلح للزراعة واذا زرعت على أحدث الاساليب العلمية أنتجت ما يكفي العالم كله

ويقدر العلماء أن في مناجم روسيا أربعمائة الف مليون طن من الانتراسيت والمواد الفحمية . وهنالك مناجم غنية بالحديد اذا استغلت على الاساليب الحديثة كفت روسيا عدة مئات من السنين ويقدر الزيت الموجود في منابعها بنحو ٣٥ في المائة من مجموع الزيت الذي في منابع العالم كلها . وروسيا من أغنى بلاد العالم في الذهب والبلاتين والفضة والنحاس والرصاص والمنجانيز والحجارة الكريمة على اختلاف أنواعها

ومع غنى البلاد هذا فقد كانت قبل الحرب الماضية تعتمد على البلاد الاجنبية وتستورد منها كل شيء تقريباً ماعدا القمح . فكانت الآلات المعدنية على اختلاف أنواعها والمصنوعات والمنسوجات والادوات الزراعية والمخصبات (الاسمدة) الكيمياوية والاتوموبيلات وغيرها يؤتى بها من الخارج وتشترى باغلى الاثمان . حتى إن الجلود التي تصدرها روسيا الى الخارج كانت تصنع أحذية

ومواد اخرى وتعاد الى البلاد وتباع بأسعار غالية

ومما يدلك على فقر البلاد قبل الحرب العظمى الماضية ان عدد الاوتوموبيلات والقاطرات والمركبات البخارية فيها على اختلاف انواعها لم يكن يزيد في سنة ١٩١٤ على عشرين الفاً ، منها خمسة آلاف لا يقل عمرها عن عشرين عاماً وسبعة آلاف لا يقل عمرها عن عشرة اعوام . وكان مجموع الخطوط الحديدية اربعين الف ميل فقط وطرق الملاحة النهرية مهملة

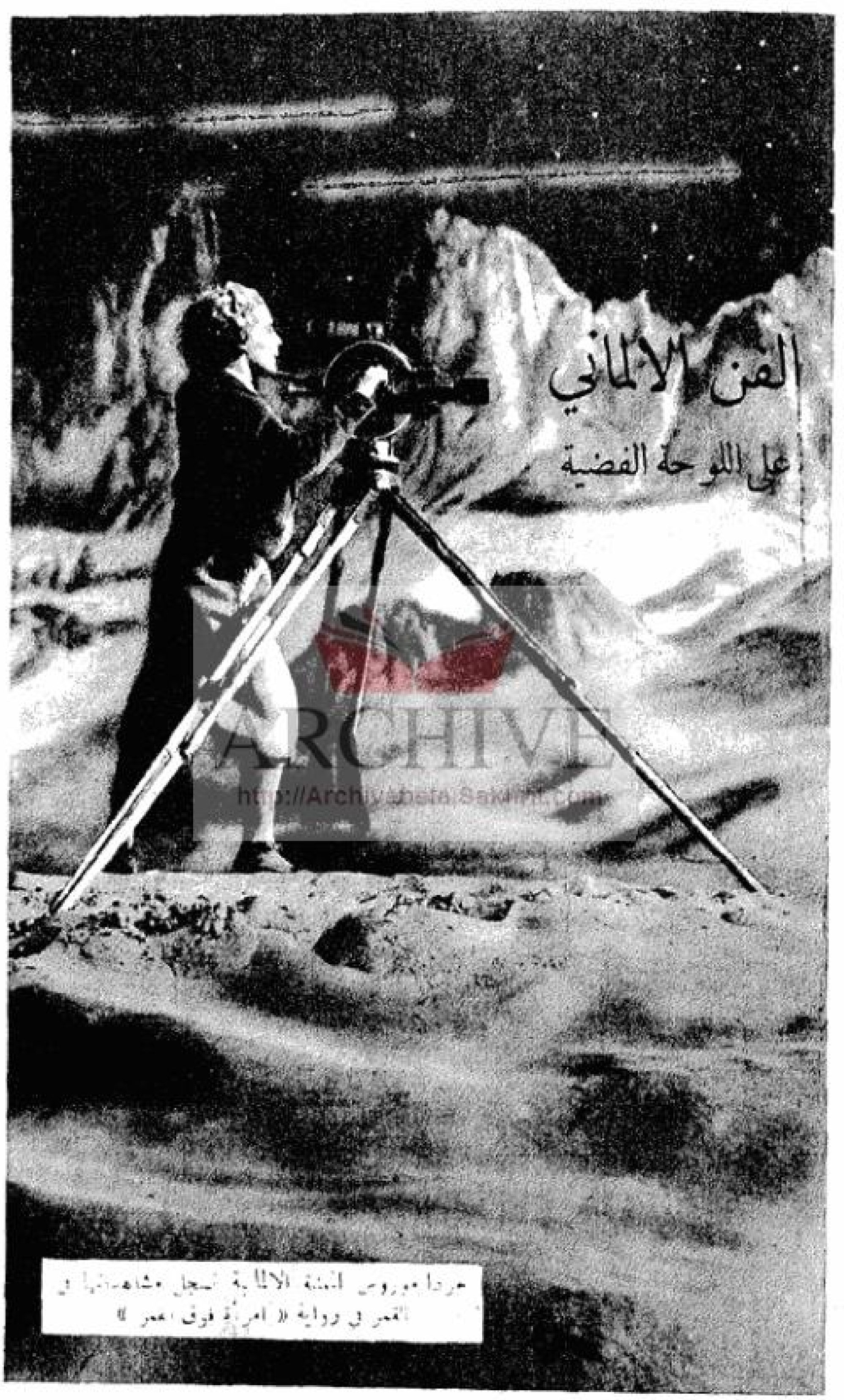
ولا شك أن الحرب أفادت روسيا فائدة عظيمة اذ فتحت عيون اهلها وأرتهم وجوب الاعتماد على انفسهم ، لا سيما ان سيل الواردات وقف منذ السنة الاولى من تلك الحرب ، فشعروا بالحاجة شعوراً عظيما . فلما تولى البلاشفة مقاليد الحكم في ٧ نوفمبر سنة ١٩١٧ عزموا على معالجة الحالة الاقتصادية قبل كل شيء . ففي المدة التي انقضت بين سنة ١٩١٧ و ١٩٢٠ ساروا بالبلاد على نظام « الشيوعية العسكرية » أي انهم الغوا ملكية الاراضي والاحراج والمناجم ومعظم الصناعات وشركات الملاحة والاختراعات وأموال الكنائس والمدارس والمكاتب

على أن الاختبار أثبت في تلك السنوات الثلاث فساد ذلك النظام ، لان الانتاج هبط هبوطاً عظيما وأسفر عن عواقب وخيمة لاسباب يطول بنا شرحها . فسقط انتاج الفحم مثلا الى ربع ما كان عليه قبل الحرب. وانتاج الحديد الى ٣ في المائة مما كان قبل الحرب . وانتاج المواد الكيمياوية الى ٦ في المائة . وهكذا قل في سائر ابواب الانتاج . وبلغ مجموع قيمة الانتاج تسعة آلاف مليون روبل مقابل عشرين الف مليون روبل قبل الحرب

وفي سنة ١٩٢١ وقعت فتنة كرنشتاد فادرك البلاشفة ان برنامجهم الاقتصادي قد فشل فشلا تاماً وان نظام الشيوعية العسكرية قد اصيب بصدمة قاتلة فلا بد من العدول عنه والرجوع الى مبدأ حرية التجارة فاعادوا الصناعات والمعامل الصغرى الى اصحابها وأعيدت جمعيات التعاون واعطيت الامتيازات للاجانب لاستغلال المناجم المختلفة . وخشي البلاشفة أن يحسب الناس ذلك تقهقراً منهم وعدولا عن المبادىء البلشفية فاعلنوا أن سياستهم الجديدة مؤقتة ، وانهم سوف يعودون الى تطبيق المبادىء الشيوعية تطبيقاً دقيقاً . وفي الواقع انه ما انقضى عام ١٩٢٩ حتى عادوا الى نظام الشيوعية العسكرية مرة أخرى

وفي الواقع أن تجارة روسيا الداخلية بلغت في سنة ١٩١٣ ٢٠،٠٤٠،٠٠٠،٠٠٠ روبل فهبطت في سنة ١٩٢٠ الى النصف تماماً ولكنها عادت في السنة الماضية — على مايدعي البلاشفة — الى أكثر مما كانت عليه في سنة ١٩١٣ اذ بلغت ٢٢،٣٤٠،٠٠٠،٠٠٠ روبل

ومن العبث الآن أن نورد الاحصاءات التفصيلية للدلالة على مبلغ نجاح البرنامج المذكور أو فشله . ولكن اذا صدق البلاشفة فيما يقولون فان البرنامج ناجح والتقدم الاقتصادي في شؤون بلادهم محسوس . ولكن لنسلم جدلاً بصحة ما يدعون ولنسأل انفسنا : اما كان المنتظر أن تتقدم البلاد تقدماً اقتصادياً بحكم الطبيعة ولو لم يتول البلاشفة امرها ؟ وهل كان من الضروري ان تعاني البلاد ما عانته على يد الشيوعية لكي تتقدم ؟ وبعبارة أخرى : هل للشيوعية فضل حقيقي في التقدم الذي يدعونه ؟ . . . سؤال ندع الجواب عنه للاجيال المقبلة



جردا موروس الممثلة الألمانية تسجل مشاهداتها في القمر في رواية « امرأة فوق القمر »

طغى سيل الفيلم الاميركي على اقطار العالم . ولكن هناك أمماً غير أميركا تبذل الآن مجهوداً جليلا في هذا الميدان . ونريد الآن ان نتحدث عن الفيلم الالماني وقيمته الفنية ليدرك القارىء ميزته بالنسبة الى الافلام الأميركية ، وإن كان لايتساوى معها في الذيوع والاقبال . فأول ما نلاحظه على الفيلم الالماني أنه ينتزع من المشاهدين مشاعرهم واحساساتهم ، ويتسلط على عقولهم وأرواحهم ، حتى يشعروا كأنهم ألعوبة في يد مخرجه يتجه بهم في مواقف هذا الفيلم كيفما شاء ، ويفاجئهم بالموقف تلو الآخر وهم لايملكون قياد أنفسهم. فلا ينتهي المتفرج من مشاهدة الفيلم الا ويحس كأنه كان في عالم آخر : جوه غير جو عالمنا ، ونوع الحياة فيه غير ما نعهده ونلمسه

هذا من جهة ،ومن جهة أخرى فان معظم الأشرطة الالمانية تمتاز بغرابة موضوعاتها وانفرادها بذاتها عن موضوعات الأشرطة الاميركية وغيرها من اشرطة الامم الاخرى . فترى الموضوع مثلا يدور حول حادث خرافي ليس له وجود الا في مخيلة المخرج ،فيذهب في تصور هذا الحادث مذاهب شتى، ويعمل على تصويره بما يوحيه اليه الخيال، ويفرغ فيه من قوة الفن مايلقي في روعنا أن مانشاهده هو حقيقة واقعة . وأقرب الافلام الخرافيـة التي أخرجتها ألمانيا الى الاذهان ، فيلم « النبلونجن » الذي تدور وقائعه على بطل خرافي صرع تنينا هائلا بسيف سحري كان معه بعد معركة عنيفة بينهما. ثم اغتسل بدماء هذا التنين فأكسب جسمه مناعة تجعله لايتأثر من أشد الاسلحة فتكا بالاجسام . الا بقعة بسيطة في صدره كانت قد لصقت فوقها ورقة من ورق الأشجار في أثناء اغتساله بدماء التنين ، فان هذه البقعة لم تكن في مثل باقي أجزاء جسمه مناعة . وراح هـذا البطل الخرافي يصارع بسيفه السحري أقوى الجبابرة فيقهرهم دون ان يتمكنوا من اصابته . الا أن خصما خطيرا عرف سر تلك البقعة في جسمه ، ففاجأه على حين غرة وأصابه بطعنة نفذت في موضع البقعة من صدره فسقط صريعا مضرجا بدمائه التي لم تقطر منها نقطة من قبل

على مثل هذا الموضوع تدور وقائع كثيرة من الاشرطة الألمانية ، فيجد المخرج الألماني فيها متسعاً لاظهار فنه ووضعه في صور متعددة تكسب الشريط الذي يخرجه قوة وفخامة . وإذا ذكرنا النبلونجن من بين الأشرطة الخرافية الألمانية فيجب أن لا نهمل « المترو بوليس » فهو أيضاً من الاشرطة الألمانية التي اكتسحت بقوة فنها وبراعة تصوير مواقفها ما عداها من الافلام . ولسنا ننسى في هذا الشريط منظر ذلك العالم الذي تسلط على جسم فتاة فنقل روحها الى جسم فتاة أخرى صنعه بمعرفته ، فدبت فيه الحياة وأصبحت الفتاة الصناعية رهن أمره ونهيه يسيرها كيفما شاء ويصدرها في الاضرار بمن يريد الاضرار بهم . وهكذا كان كل مافي « المتروبوليس » فنا قائماً بذاته يدل على ما للاشرطة الالمانية من ميزة دونها كل الميزات

ولا ننسى أن نذكر أيضاً فيلما خرافياً آخر وهو « امرأة فوق القمر » فان موضوع هذا الفيلم

ينتقل بنا الى القمر ويوحي الينا أن الحياة ممكنة فيه . فنرى شابا وفتاة توصلا الي الصعود للقمر وراحا يضربان في أنحائه ويكتشفان مجاهله ويقفان على أمور ما كانت لتدور بخلد أحد . ويسترسل مخرج الشريط في تخيلاته عن القمر فيتناول كل ما قاله العلماء عن امكان الصعود الى الكواكب والحياة فيها ، ولا ينتهي منه الا وقد أتى على تصوير كل ما قيل في هذا الصدد

وأما باقي الافلام غير الخرافية التي تخرجها المانيا ، فهي بين عصرية وتاريخية ، والنوع العصري منها يعطيك صورة واضحة عميقة عن الحياة الحالية ، وفي الغالب لا تخلو هذه الصورة من مرح وفكاهة تجعل وقع المشاهدات في النفس ابلغ أثرا . وهذا النوع محبوب لدى رواد السينما ، ان لم يكن لشيء فلان الحياة فيه تظهر في ألوان شتى بعكس ما يرى في معظم الأشرطة الأميركية العصرية فانه لايفرق بكثير عما نعهده في حياتنا من ألوان ظاهرة

هذا من جهة النوع العصري ، وأما من جهة النوع التاريخي فانه يحق لألمانيا أن تفاخر العالم السينمائي بالافلام التاريخية التي أخرجتها والتي تذكر من بينها «زوجة فرعون» و « ناتان الحكيم » و« مونافانا » و « ولوكريس بورجيا » و . . . الخ . وهذا النوع من الأشرطة الألمانية لاتدور حوادثه في الغالب الا على أغرب الوقائع التاريخية واكثرها شذوذا ، تلك الوقائع التي يظهرها المخرج الألماني في صور تزيدها روعة ومهابة وتعطي المتفرج فكرة حقيقية تطابق تمام الانطباق ما كان يقع في عصر من العصور الغابرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المخرج في المانيا

أما وقد تحدثنا عن الافلام الألمانية ومرتبتها وميزتها بين الافلام الأخرى ، فلنتحدث أيضاً عن المخرج والممثل في المانيا فهما أساس قوة تلك الأفلام . واذا تحدثنا عن المخرج الألماني فأقل ما نقوله عنه إنه سيد مخرجي العالم السينمائيين دون منازع . وتشهد بذلك أميركا نفسها ، بل هي أصبحت لاتستغني عن المخرج الالماني في اخراج أشرطتها . فهي تستغوي الكثيرين من المخرجين الالمانيين بالمرتبات الضخمة التي لا يحلمون بها في المانيا ، حتى لقد هاجر اليها عدد منهم يعملون الآن هناك بنجاح . . بل م في الحقيقة في الطليعة بين المخرجين الذين تستخدمهم الشركات الأميركية . وان كنا نرى الآن عددا من الاشرطة الاميركية الكبرى يضاهي في قوته الاشرطة الالمانية في قوتها ، فاننا لو تساءلنا عمن يخرجون تلك الاشرطة ، لقيل انهم من المانيا ويعملون لحساب شركات أميركا

والميزة الأولى التي جعلت للمخرج الالماني تلك الشهرة هو أنه يقدم اليك مستخرجاته في صور ومواقف غير التي تعهدها في الأفلام الاخرى فهو لا يكتفي بأن يصور المنظر من ناحية واحدة ، بل يصوره من نواح كثيرة . فيخيل اليك وأنت تشاهده أنك تتنقل في أنحائه فتراه من اليمين ومن اليسار ، ومن تحت ومن فوق ، وعن قرب وعن بعد . ويقصد المخرج الالماني بذلك التأثير




ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في المتفرج بكل وسيلة ، فان لم يتأثر من رؤية المنظر من ناحية فواحدة من النواحي الاخرى كفيلة بان تجعله يتأثر التأثر المطلوب

هذا من جهة تصوير المناظر ، وأما من جهة تقديم الممثلين فان المخرج الالماني يهمه أن يعطي للمتفرج فكرة عن كل ممثل يظهر في شريطه .. سواء أكان هذا الممثل معروفا أم مجهولا ، وسواء أكان كبيرا أم صغيرا . فهو يعتبر أن كل ممثل يظهر في شريطه ركن من اركان نجاح هذا الشريط ، فمن الواجب ابرازه أمام المتفرج حتى لايلمس قوة الشريط في ممثل واحد بل في جميع الممثلين الذين يشاهدهم

أما من جهة وضع المناظر فالمخرج الالماني لا يكفيه أن يقدم اليك المنظر كما هو وكما تراه بطبيعته في الحياة . بل انه يكسبه لونا غريباً غير عادي . فاذا كان الموقف مفجعاً مثلا تعمد المخرج ان يجعل المنظر المحيط به كئيباً كي يكون الموقف أروع تأثيرا في نفس المشاهد . وان كان الموقف موقف مرح وطرب شعرت كأنما المنظر المحيط به يدخل الى نفسك شيئاً من السرور والانشراح . وهكذا يلعب المخرج الالماني بعواطفك كيفما شاء وكما يوحي اليه فنه . فهو يخيفك ويرعبك وقت أن يلزمه الخوف والرعب . وهو يفرحك ويطربك عندما يتطلب الموقف ذلك . فهو والحالة هذه اذا عرض أمامك أحد أشرطته ضمن أن مناظر هذا الشريط ستسترعي انتباهك من البدء الى النهاية. فتكون النتيجة ألا تفوتك شاردة فيها ولا واردة

الممثل الالماني

بقي علينا ان نتحدث عن الممثل الالماني والممثلة الالمانية . فكلاهما بارع في تكييف الأدوار التي تسند إليه، وكلاهما ينفرد بموهبة نادرة تجعله في الطليعة بين ممثلي العالم،ولا نذكر اننا شاهدنا شريطا ألمانيا ولم نعجب بممثل ظهر فيه مهما كان دوره بسيطا . ولا غرو فان الممثل الالماني هو أبرع الممثلين في التعبير عن عواطفه وإحساساته بالحركات والتلميحات . فاشارة بسيطة أو غمضة جفن تكفي لأن تتفهم موقفه وتدرك مايرمي اليه من هذه الغمضة وتلك الاشارة

ولو أردنا أن نفاضل بين ممثلي ألمانيا فقد نكون عاجزين عن أن نجد وجها للمفاضلة بينهم . فلكل طريقته في التمثيل يبرع فيها وينبغ حتى يصل إلى أسمى مرتبة . وإذا كنا نذكر إميل ياننجز وبراعته في تمثيل مواقف العظمة والرياء والجشع والسذاجة وما إليها من مواقف اشتهر بها ، فانه يجب أن نذكر أيضا ورنر كروس في مواقف الخبث والشره وإثارة الفتن والضغائن ، كما يجب ان نذكر كونراد فايت في مواقف الثورة الهادئة والذهول والاستسلام للامر الواقع والتحفز لاقتناص الفريسة . وإن كنا نذكر أيضا ليادي بوتي في مواقف الاغراء ، فانه يجب ان نذكر بولا نجري (التي وان كانت من أصل بولندي الا انها نمت وترعرعت في ألمانيا ، فدرست الفن عن الالمان وكان بدء ظهورها بينهم) في مواقف ثوران العواطف والانتقام للحب الخائب. كما يجب أن نذكر بريجيت هيلم



ARCHIVE

ويلي فريتش وجردا موروس في موقف من مواقف « امرأة فوق القمر »



اميل يانجز ومارلين ديتريتش في رواية « الملاك الازرق »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في مواقف المداهنة والايقاع بالغير . وقل مثل ذلك عن باقي ممثلي الالمان ، فكل له شخصية تميزه عن الآخر وتجعل منه فنا قائما بذاته

* * *

وأخيرا نتساءل : هل يقابل الجمهور الاشرطة الالمانية بمثل مايقابل به الاشرطة الاميركية من الاهتمام ؟ الجواب عن ذلك هو اننا لو درسنا نفسية جمهور السينما ، لادركنا ان هذا الجمهور يتردد على دور الصور المتحركة في غالب الاحيان للتسلية والترويح عن النفس . ومن خصائص الاشرطة الالمانية انها تدخل إلى النفس شيئا من الكآبة والرهبة ينتجان من تعمق كل من المخرج والممثل في فنه . والنفس إذا كانت تنشد الطرب والتسلية فانها لاتتحمل مثل هذا الجو وتفر منه إلى جو آخر تجد فيه مطلبها . ولهذا تجد الكثيرين يفضلون الاشرطة الاميركية ويعرضون عن كثير من الاشرطة الالمانية

على أن مخرجي الالمان لاحظوا أخيراً هذا الامر ، فراحوا يدخلون إلى أشرطتهم شيئا من البساطة تقربها من النفس وتحبب الجمهور في مشاهدتها والاقبال عليها . وهذا ما نلمسه الآن في الاشرطة الالمانية التي أخرجت في الشهور الاخيرة . وبذلك صار الفيلم الالماني يجمع بين الفن العميق والفن البسيط ، ولم يبق هناك مايدعو الى نفور الجمهور منه وتجنب مشاهدته

السيد حسن جمعه



بيبة الثلوج

لهنري بوردو

ملخصة بقلم الاستاذ

ابرهيم المصري

هنري بوردو مؤلف هذه القصة روائي فرنسي شهير وعضو في المجمع الادبي . بدأ حياته الادبية بنشر سلسلة مقالات وبحوث تناولت بالنقد كبار كتاب عصره . ثم تتلمذ على القصصي (بول بورجيه) واعتنق مذهبه في التحليل النفساني ووصف خلجات الحس والضمير . ولكنه ينزع نزعة خاصة فهو يمزج التحليل بالحوادث الشائقة القوية ، يختار حادثة عنيفة تملك على القارىء مشاعره ثم يجتهد في رسم العواطف والميول بالقدر الذي تسمح به الحادثة . فالحادثة عنده في المرتبة الاولى ويجيء بعدها التحليل والوصف . والقصة التي نلخصها هنا هي أقوى رواياته على الاطلاق . وقد أعجب بها الناقد اميل فاجيه واستقبلها عند ظهورها بعبارات التشجيع والثناء

صبية في ريعان الشباب ونضرة العمر وجمال الفتوة . ملء نفسها الأمل والاخلاص . تود ان تبذل نفسها عن طيب خاطر في سبيل شخص ممتاز أو عاطفة كبيرة . شديدة الاحساس الى حد الغلو ، أبية النفس موفورة العزة . تحلم بالحب العظيم كمعظم أترابها من النساء . خيالية تزيد دقة حاستها الخيال اتساعاً وعمقاً . لاتفكر في الرجل إلا وتفكر في السعادة . لاتفكر في الزواج إلا وتجول بخاطرها صور المرح والتفاهم والعطف والثقة المتبادلة والاخلاص والتضحية

هي جميلة وعارفة بجمالها . ترى ما يحدثه قوامها المشوق وعيناها الساحرتان وفتنة صباها من أثر بعيد في الرجال، فتبهت وبحار فكرها في تعليل تلك القوة العظيمة التي حبتها بها الطبيعة عفواً كما يخلع الربيع على الوردة اليانعة حلة من مجد وضياء

هي فقيرة ، حال الفقر بينها وبين الظفر بالشاب الذي تصبو اليه أحلامها ، فخضعت لمشيئة القدر ، واقترنت بكهل واسع الثروة . وانصرفت لحياتها البيتية ساكنة مطمئنة قانعة راضية . . .

تلك هي تيريز زوجة المهندس الثري مارك رومينيه أحبها الرجل حباً يقرب من العبادة . حباً صامتاً ملحاً عميقاً . يلهبه تفاوت السن . وتكسبه الرجولة الناضجة نوعاً من القوة والحدة والصرامة والاستئثار

نشرنا في الجزء الاخير من الهلال قصة « نوي كالموت » لجاي دي موباسان وقصة اليوم ملخصة عن :

LA NEIGE SUR LES PAS
Par
HENRI BORDEAUX

كان زوجها طيب القلب حنوناً ، لايدخر وسعاً في سبيل مرضاتها وإدخال السرور على فؤادها القلق الفتي . ولكنه كان شديد الكبرياء . على شيء كبير من الغطرسة والشموخ . يحب مهنته فوق ما يحب زوجه . يقدس العمل أضعاف تقديسه لمطالب المرأة واحتياجاتها . لايعنى كثيراً بما تشتمل عليه نفسها من عواطف بل يهتم بالمظهر ، مظهر البذخ والترف والنعيم يلقيه عند قدميها ويظن انه مالك به ذلك المخلوق المتقلب الظامىء الطموح

مرت ثمانية اعوام ورزقت تيريز فتاة رائعة الحسن دعتها جولييت . وسرت الحياة في مجراها العادي . لا حادث غريب . ولا احساس خارق . ولاميول ملتهبة . ولا رابطة روحية وثيقة تؤلف بين قلبين . بل ركود وتشابه وضجر . وصرامة واعتداد وشموخ . وعبادة للعمل تشغل الزوج عن العواطف . وهجر وصد واجتواء . تعود بعدها الحياة وقد لفها الظلام واحتوتها الكآبة المرة

لم يكن لتيريز غير فتاتها الصغيرة تقف عليها جهد يومها ، وتودعها خلاصة حبها

ولكن قلبها كان مازال خاوياً لاينفك يبحث عن الجديد وهي لاتكاد تشعر او ترى

على أنها كانت تقدر نبل زوجها ووفاءه لها ، واستقامته وشرفه وبذله كل مرتخص وغال في سبيلها . غير ان الطبيعة لاتقاوم ، وتفاوت السن لابد يجلب الشقاء

وكان لتيريز صديقة قديمة ، وكان للصديقة زوج يدعى اندريه . فتى مديد القامة صلب العود في لونه شحوب ساحر . وفي حديثه رقة عذبة . كلف بالعواطف مثلها . محب للخيال كحبها . مضطرم الوجدان ، سريع التأثر ، يبحث هو ايضا عن الروح الشقيقة التي لاراحة للخياليين إلا بقربها

توثقت عرى الصداقة بين الاسرتين واعتادت تيريز رؤية اندريه والجلوس اليه والاستماع لحديثه والخروج الى النزهة صحبته والافضاء اليه بما يكنه قلبها من هموم

وأنس اليها وشاهد عظيم الفارق بين زوجه الجامدة وبينها ، فانساق لحكم العاطفة وطارحها الهوى

قاومت في مبدأ الأمر ، وعز عليها أن تبادل زوجها إخلاصاً بخيانة ، ونعمة بجحود . ولكن أنى لها الشجاعة ومارك منصرف عنها إلى العمل ، ونفسها فارغة من الحب . وكبرياء قرينها ورزانته تحفر الهوة بينها وبين التفاهم الروحي الذي تنشده كل امرأة ؟

زلت قدمها واستسلمت لغواية الشباب ، ومنحت عشيقها منها ما اشتهى . وتبودلت بينهما رسائل الغرام ولم يعكر على تيريز صفو حلمها إلا يقينها بانها مذنبة وأن زوجها يحبها اعمق الحب، ولو انه رجل النشاط والجد والعمل الذي لايعرف الافراط في الميول والاهواء

لم يفطن مارك لما حدث في شخصية زوجه من انقلاب . ولكن امرأة اندريه احست بما وقع فثار ثائرها واشتعلت فيها غرائز الانتقام ، ووطنت العزم على إصابة زوجها وعشيقته في الصميم ، فذهبت من فورها إلى مارك وقصت عليه حقيقة ما جرى

هاله الامر ، ولم يصدق المرأة ، بل اخذ يبحث بنفسه ويتحرى ويراقب والشك يأكل قلبه ، وكبرياؤه تتمزق . والغيرة تصليه مر العذاب . حتى عثر ذات يوم على رسائل اندريه لزوجته فتمثل الواقع الفظيع ورجع بذاكرته الى الماضي ، وعرض الحوادث البعيدة واحدة فواحدة . وعندها

ايقن بالجريمة ، فطاش صوابه واحس البغض والاشمئزاز من زوجه فاستقدمها اليه ، وفي اباء واستنكار وسخط واحتقار طردها من البيت شر طرد واخطرها بعزمه على طلب الطلاق !

لم يكتف بهذا ، وكان من الذين يخشون بأس المجتمع ، ويقيمون كبير وزن لأقاويل الناس ، ولا يطيقون من الغير أن يمس أسمهم وسمعتهم بلفظة تعريض جارحة . فما كان منه الا أن تحرش بخصمه ودعاه للمبارزة ثأراً لشرفه ومغامرة بحياته في سبيل ذلك الحب وهذا الشرف

ذهلت تيرز من عواقب فعلتها وأدركت أن حياة زوجها وحياة حبيبها مهددتان ، وأن ابنتها ستفصل عنها فارسلت الى زوجها تستعطفه وتلتمس إليه أن يقلع عن عزمه ويصفح . ولكنه أبى الاستماع اليها وأغلق بابه دونها ، وحرمها رؤية طفلتها . وذهب في اليوم المحدد للمبارزة فنازل خصمه وجرح عشيقها . . .

حينئذ فقدت المرأة رشدها وكل ما كانت قد بدأت تحسه من عوامل الندم استحال في نفسها الى تمرد وعبث واستهتار وتعلق بحبيبها وخوف عليه من الموت . من الموت بسببها ولأجلها . . .

نسيت جميل الزوج وواجب الأم وحكم المجتمع . ولم تعد غير أنثى طعنت في غرامها وكاد مخلوق مستبد ظالم يودي بحياة حبيبها

نقمت على سلطة المال التي القت بها بين أحضان رجل لاتهواه . نقمت على التقاليد التي تفرض عليها الوفاء فرضاً . نقمت على الشرائع التي تستلب منها طفلتها دون رحمة . نقمت على كل شيء . واتجهت بعقلها وغريزتها نحو ذلك الشاب الذي شاهدت بعيني رأسها الدماء تسيل منه وهو مسجى على فراشه أصفر اللون مكفهر السحنة ضامر التقاطيع ناعساً مسكيناً ينظر اليها من خلال جفنيه الكليلين نظرة ملؤها التشبث والعبادة والألم

وعاشت بضعة أسابيع وحيدة شريدة . لابيت صديقة تأوي اليه . ولا أمل في عفو أهلها القرويين المحافظين عنها . ولا سبيل إلى مجتمع واحد يقبلها في عداده ويغفر زلتها . ولا وسيلة تستطيع بها رؤية ابنتها ومخاطبتها وتقبيلها ولو مرة واحدة . . !

تنقلت من فندق الى فندق ومن حي الى حي والحيرة تطاردها والقلق مستحوذ عليها والرغبة في انقاذ خليلها تكاد تفوق في نفسها كل رغبة

أما البؤس وأما الفاقة فلم تكن لتعنى بهما لحظة . لقد ألفتهما أيام كانت فتاة مرحة طروباً لاتعرف الزواج ولاالهوى. أيام كانت تقضي طوال نهارها في تلك القرية البعيدة تتعهد الماشية . وتسهر على البيت . وتجمع الثمار الناضجة المتساقطة . وتقطف العناقيد من الكروم . وتنثر أوراق الازهار البيضاء ، وهي تعدها متسائلة عما يخبىء لها المستقبل من سعادة أو شقاء

أما كان التبتل أجدر بها من حياة كهذه ؟ أما كان الزوج الريفي البسيط الجميل أصلح من زوج كهذا ؟ أما كانت القناعة أولى بها من مغريات الخيال ومفاتن النعيم الحضري ؟

ولكن أية فائدة من العود الى الماضي وهي قد تزوجت فشقيت ، واستولدت فولدت للغير . وأحبت فكادوا يقتلون حبيبها ؟ . .

كلا . ان تيرز لن تخضع . لن تبيع نصيبها في السعادة . لن تتخلى عن عشيقها . لن تتركه

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فريسة الضعف والمرض . هو الآن الانسان الوحيد الذي تستطيع أن تهبه كل مايجيش به قلبها من عطف ورحمة وتوق الى الحنان وفعل الخير

هذا ماطاف برأسها واعتزمت الأخذ به

وعلم أندريه بما كادته له امرأته . فازدراها كراهية لها وعاد لا يطيق عشرتها . وكبر عليه أن تتشرد حبيبته في الطرقات وتنبذ من المجتمع وتعامل معاملة المريض الموبوء . فاضطرم حبه وضاعفته الحسرة والشفقة تأججاً واضطراماً

وعيل صبر تيريز وشعرت باستحالة الحياة بعيداً عن أندريه . وكان فؤادها يذوب لوعة وأسى كلما تصورته طريح الفراش يئن من فرط الالم ويذكرها ولا قبل لها بالمكوث بجواره والذود عنه والتفاني في خدمته وحمل بعض الالم الذي يعانيه

وفي ذات يوم وقد لج بها الضنى ، وأمضها الشوق والحنين ، ذهبت اليه وعرضت عليه أن تصحبه الى مكان قصي . . . مكان رائع وجليل ، بعيد عن باريس وذكرياتها ، بعيد عن المأساة وآثارها ، في هدأة الطبيعة وجمالها في بلاد سويسرا وبين جبالها ووديانها ، حيث المصحات متوافرة والهواء نقي والشفاء ميسور

رفع اليها طرفه الساجي ، وتأملها لحظة ، وابصر هالة الارق الزرقاء تحدق بعينيها ، وشاهد في غورهما السحيق مختلف عوامل الطبية واليأس والفداء تضطرب وتتماوج ، فأطرق برأسه راضياً ، وابتسم لها ابتسامة شكر واخلاص

وفي اليوم التالى كانت تيريز جالسة وحبيبها الجريح بالقرب منها متكىء إلى صدرها تحنو عليه وتؤاسيه وتضمد جراحه والقطار يذهب بهما الاوش نهبا إلى سويسرا بلاد الأمن والجمال والحرية !

***

وماكان امتعها حياة تلك التي قضياها هناك ، يتطارحان الهوى ويتشاكيان ظلم القضاء . تسر اليه همومها وبثها نجواه ، تقبع في زاوية بجواره وتقوم على شئونه ، وتسقيه الدواء ، وتتعهده وترعاه وتحنو عليه حنو الام على وليدها ، وهو يلثم يديها ولا يعرف بأي العبارات يشكرها والدمع ينهمر من عينيه ، والطبيعة والمرأة تجددان نشاطه وتصبان في عروقه دم الشفاء !

كانا يسيران جنباً الى جنب يمتعان النظر بالاشجار الزاهرة الباسقة ، والغدران الصافية المتلألئة ، والاودية العميقة ، والسحب القلقة الرخوة تتخذ أفتن الاشكال واعجبها

وكان الهواء العاطر الجاف يستقبل اندريه ويحتضنه كاحتضان حبيبته ، مفعما صدره ، مالئاً رئتيه ، مستحثاً همته ، باعثاً فيه مستكن القوة ومدخر الشباب

ولم يكن ليعكر صفو هذه اللحظات غير ذكرى الطفلة المعبودة (جولييت) تطوف بمخيلة المرأة فتشيع الكآبة في محياها وتتمدد على جبهتها الغضون وتروح في شبه غيبوبة طارئة ثم تبكي !

فكأن القدر يأبى إلا ان ينكل بكل حب ، وان يدس السم في الكأس الطافحة ، والهلاك في

الثمرة الناضجة ، وكأن اللعنة ، لعنة الزوج والولد ، لا تنفك تحلق فوق العاشقين وتتبعهما وتسوق خطاهما الى حيث يريد القضاء

***

وكان الشتاء في مستهله والهواء يوشك أن يبرد . ففي صبيحة يوم فكر العاشقان في الخروج الى النزهة . فاعدت تيريز سلة كبيرة ملأتها بالخبز واللحم المقدد وزجاجات الماء . وانطلقت بخليلها يضربان في انحاء المدينة وينتقلان في ضواحيها بعيداً عن العيون والارصاد

وكان يرافقهما الدليل يهديهما السبيل بين الآكام والوهاد . ولكنهما آثرا الانفراد بنفسيهما فصرفا الرجل وامعنا في السير بين الجبال

وخطر لهما ما يخطر لمعظم العشاق . وهو أن يرتفعا ما استطاعا ويهجرا الارض الى فسحات السماء . فاعتزما الصعود الى قمة الجبل ، جبل فولان الشاهق حيث الثلوج المتراكمة ساطعة كالعهن المنفوش

نهاهما الدليل عن الصعود قبل أن يرحل . ولكنهما انتهراه ولم يكترثا له

واسرعت تيريز فجاءت بحبل شدته الى خصرها واوثقت بطرفه الآخر اندريه وتقدم الحبيبان بخطى ثابتة وجعلا يتسلقان الجبل شيئاً فشيئاً . .

كانا يتدافعان ويصعدان والريح الباردة تصفر فتلفح وجهيهما وتدميهما ، والشاب يستجمع قواه ويبتسم ويخفي لهثاته ويعبث . والمرأة تضحك ملء شدقيها هانئة قريرة اسعد ما تكون بصارعة العناصر بعد أن صارعت الاسرة والقوانين والناس

وأوغلا في السير بين الثلوج واحاطت بهما أكوامها من كل جانب والتفتا واذا الطريق تنكرت عليهما فجأة واتسعت وتشعبت مسالكها وتضاربت واستطالت لا تستطيع العين أن تقع منها على أي مخرج أو منتهى

ابصرا نفسيهما وحيدين بين تلال من الثلوج . الجو مكفهر ملبد فوق رأسيهما . والريح العاتية تعصف بجسميهما . والبرد القارس يسوط منهما الجلد ويفري العظام

حدقت تيريز في عشيقها وعلا محياها الاصفرار ونظر اليها مبهوتاً واشاح بوجهه مضطربا ، فاستولى عليها الذعر وقلبت طرفها الحائر في الافق الرحيب علها تجد فرجة تهرع اليها . ولكنها لم تشهد غير قطع الجليد والثلج تملأ الجبل وتسد منافذ الطريق

لم تيأس واقبلت وصاحبها يغدوان ويروحان باحثين عن الناحية التي صعدا منها . يناديان ولا من مجيب . يبحثان على غير جدوى . يسيران على غير هدى الى أن ايقنا في النهاية بان الخلاص محال وانهما ضلا الطريق وتاها بين الثلوج !

اظلمت الدنيا في عيني تيريز واشتد خفقان قلبها وتطلعت الى الشاب مرتجفة والهة أخوف ما تكون عليه . وبغتة ، وهو ما يزال يمشي وهي تتبعه ، واقدامهما تنغرس في الجليد ، والريح تدفعهما ، والامل العنيد يمنيهما بالفوز والنجاة ، توقفت تيريز لحظة وجحظت عيناها وطاش صوابها وجعلت تجذب الجبل ما استطاعت . ولكن اندريه كان قد وصل الى رأس منحدر

سحيق وهو لا يشعر . فاستطرد السير برغمه . وعلى حين فجأة تمايل وعراه شبه دوار وتكسرت اكوام الثلج تحت قدميه وانبسطت ملساء ناعمة رخوة . فانحنى على نفسه وحاول أن يكر راجعاً ولكن المنحدر جذبه اليه فانزلق وهوى

صاحت تيريز صيحة هائلة بددتها الرياح وهوت في اثر حبيبها

وظلا يتدحرجان وقطع الثلج تصفعهما . والجليد المتناثر يكاد يعمي أبصارهما والحصى تتساقط كالمطر عليهما والصخور الناشزة كالسهام تمزق عضلاتهما وتهشم رأسيهما

وكانت تيريز تصرخ صرخات جنونية ، لا تكاد تتعلق بشيء حتى يغور بين اصابعها ويتفتت . أما اندريه فقد فقد رشده واستسلم لمقدوره والثلوج تنهال عليه وتتقاذفه وهو لا يعي . . .

واستقر بهما الانحدار على لوح من الثلج متماسك ضخم . فدنت تيريز من عشيقها واذا به مشعث الشعر غائر العينين مفغور الفم اصفر اللون الى حد السواد مهشم التقاطيع . تسيل منه الدماء !

صرخت مستنجدة . وانتحبت واعولت . ولكن الصمت الرهيب كان يكتنفها والريح الساخرة ما تزال تصفر في اذنيها من كل صوب !

كانت قد ربطت الى ظهرها سلة الطعام ففتحتها وسقته جرعة ماء ومزقت طرف ثوبها وبللته وجعلت تمسح به جبين الشاب

ضمدت جراحه واطعمته القليل من الزاد وراحت تفتش عن مأوى . ولكن أي مأوى يمكن أن يعثر عليه انسان تائه في جبل من جليد معلق بين الأرض والسماء ؟

واقبل الليل

لم تنم تيريز لحظة واحدة . كانت تقاوم النوم جهدها . وتحفز عشيقها لمقاومة النوم مثلها مخافة إن هما أغفيا ولو فترة قصيرة أن تغمرهما الثلوج الهابطة في اطراد من أعلى الجبل

وانبلج نور الصباح فقامت تيريز وجعلت تنفض أكوام الجليد المتراكمة حولها. وأطعمت أندريه وكشفت عن جراحه وعادت فضمدتها من جديد

وعبثاً كانت ترسل الصيحة تلو الصيحة وتضرب في عرض الجبل باحثة عن موئل أو مجير

خيل اليها إن القدر الغادر الأعمى يريد إلا أن يدفنها وعشيقها بين هذه الثلوج

رجعت اليه فألفته مسلوب الحول ذاهب اللب ممدداً يئن ويزفر من ألم الجراح ، ومضاضة التعب وعذاب الأرق الطويل

جلست بقربه وشاع فيها اليأس وأسلمت أمرها للقضاء . يشكو أندريه فتؤاسيه . ينام فتوقظه . وهو لفرط مغالبة النعاس وفرط الألم قد استحال إلى هيكل عظمي ترف فيه اللحظة بعد الاخرى أنفاس قصيرة متقطعة

وظلا هكذا ثلاثة أيام بلياليها . وفي صبيحة اليوم الرابع خارت قوى أندريه وطغت على عقله الحمى فجعل يهذي ويصيح . ثم انقبضت عضلات وجهه وشحب لونه شحوباً أغبر مخيفاً . وسرت رعدة

هائلة في جسده البالي فدب الرعب في نفس تيريز وأخذت بجبيها تهزه وتستنهضه وتخاطبه وتقويه فتحرك قليلاً ورفع اليها بصره الذاهل وناشدها ـ وخفقان فؤاده يكاد يخنق الألفاظ على شفتيه ـ أن تعود إلى زوجها . إلى ابنتها . إلى أسرتها . أن تعيش لهم بعد أن يكون الموت قد أجهز عليه

صاحت مستنكرة وقالت إنها باقية هنا . لن ترحل . لن تتخلى عنه وإذا أصابه الموت فستموت معه وفيما هي تتكلم أصعد الشاب زفرة كليلة طويلة واجتاح محياه الاصفرار واستوى بعض الشيء . واندلعت عيناه ثم تداعى وقضى !

احتضنت جثته وأخذت تصرخ وتبكي وتستغيث مذعورة مبهوتة مختبلة . ولما لم يجدها الصراخ نفعاً سكنت فجأة واقتربت من الجثة وحدقت اليها وجلست بجوارها كعادتها ثم مدت أصابعها الضامرة المرتعشة فاغلقت العينين الجاحظتين وانحنت فقبلت الجبهة الباردة وظلت مكانها هادئة صامتة ذاهلة حتى الصباح !

* * *

وكان في أعلى الجبل شبه مصح أو مستشفى يطلق عليه اسم مصح سان برنار . فلما انصرمت تلك الايام الاربعة ولم ير الدليل أي أثر للعاشقين في المدينة ذهب وابلغ رئيس المستشفى ما حصل

أسرع الرئيس برفقة الدليل وكلبين كبيرين أطلقهما بين الجليد فجاسا خلال الجبل وشما رائحة الجثة وجعلا يعويان عواء شديداً وما ان طرقت الاصوات مسمع تيريز حتى اجابت بأنين ممزق طويل أرشد الرئيس إلى مكان الحادثة

تعلق بحبل وهبط اليها فرأى امرأة ملطخة الجسم بالدماء ممزقة الثوب نصف عارية قد التصق شعرها المموج الغزير بالدم الباهت المتجمد على وجهها ويديها . وشاهد الجثة بقربها تنبعث منها رائحة كريهة وتسبح هي أيضاً في بحيرة من الدم المتجمد الحالك السواد

وأبصر الثلج يكاد يغمر الجثة ويخفي المرأة حتى ساقيها فأوثقها بالحبل وأصعدها وكذلك فعل برفيقها وما أن نقلت تيريز إلى المستشفى حتى غابت عن صوابها واحتواها إغماء عميق

أول ماخطر لها بعد أن استفاقت ورأت الممرضة بجوارها والطبيب يتنقل في أنحاء الغرفة بخطى وئيدة حذرة . وشبح الميت يلوح من خلال الاستار أن ما وقع لم يكن غير قصاص أنزله بها القدر جزاء لها على هجرها ابنتها وإيثارها لذتها على خدمة الطفلة البريئة التي لم تقترف أي ذنب

تمثلت لها الفتاة وحيدة فريدة لا أم تحنو عليها ولا عطف ولا عناية ولا حب . فتبدل احساسها وندمت احر الندم على ما فرط منها . وجعلت تسائل نفسها ألم يكن اولى بها اخماد لواعج قلبها وخنق عواطفها وتوديع خيالات العشق والنعيم ، والرضى بحب زوجها الصارم المتغطرس في سبيل تربية ابنتها جوليت التي تعبدها !

وذكرت ما طلبه اليها اندريه وهو يلفظ النفس الاخير . فسالت عبراتها حسرة على عشيقها وعلى زوجها وابنتها ونفسها وما انتهت اليه

ادركت ان كل هذه الآلام لن تؤتي ثمارها الطيبة الا بالعودة العاجلة الى حظيرة الاسرة مهما كلفها ذلك من عبودية واستبداد وذل

وخشيت ان تموت قبل ان ترى ابنتها وان يقف زوجها على ما وقع في نفسها من تبدل عظيم بل لقد ارتقت عواطفها وسمت الى حد انها اعتزمت طلب الصفح من قرينها كي تتجه الى العالم الآخر مطهرة القلب من كل شائبة

وتسلم الزوج من رئيس المستشفى برقية اخطره فيها بأن زوجه تموت وانها تلتمس منه المغفرة وتناشده اخلاصه ونزاهته الا ما جاء اليها ومعه الفتاة

اضطرب الرجل واستجاشت فيه الخيانة عوامل الثأر والقسوة والكراهية وكاد يمزق البرقية ويدعها بلا جواب ، ولكنه كان ما يزال يحب تيريز . لم تستطع خديعتها ان تمحو من فؤاده ذلك الهوى المحتجز الدفين . لم تستطع الايام ان تعدم تلك الصورة الفاتنة التي ما برحت تلازمه في احلامه وتملأ فراغ لياليه

ولد الحب في قلبه الشفقة . فقام الى امتعته فحزمها واعد حقائبه واصطحب الفتاة وولى وجهه شطر تلك البلاد التي شاهدت مصرع خصمه وتكاد تودي الآن بحياة من يحب

ما ان ترك القطار ووطئت قدماه ارض سويسرا حتى استرعاه مشهد جنازة تسير فسأل من الذي قضى فأجابوه انه العاشق الشاب الذي تاه في جبل الجليد ومات هناك بين احضان عشيقته

ثار بغضه القديم ثانياً وكاد ينكص على عقبيه ، ولكن الرحمة تغلبت ، فجذب الفتاة واندفع من فوره نحو المستشفى

دخل الحجرة فألفى زوجه الجميلة مسجاة على الفراش صفراء هزيلة بائسة مقصوصة الشعر تلف وجهها الاربطة وترسل عيناها المحمومتان نظرات حائرة متوسلة

جثا عند حافة السرير وتناول يدها الناحلة وجعل يلثمها فأمرت اصابعها على رأسه وفاضت عيناها بالدموع . وفتح الباب فجأة ودخلت جوليت فما ان رأتها الأم حتى صاحت من اعماق قلبها صيحة فرح عظيمة واعتنقت الفتاة وجعلت تقبلها قبلات تائهة منتشية مجنونة

***

وكان لا بد للزوج من مواصلة اعماله فعاد الى باريس صحبة الفتاة

ومرت ثلاثة اشهر وتيريز ما تزال في سويسرا تعالج في المستشفى وتتقدم بخطى حثيثة نحو الشفاء وحالما خرجت الى المدينة واستطاعت ان تشهد نور الشمس وتستعيد صباها وقوتها ارسلت تستقدم زوجها فأجابها ان في وسعها الرجوع الى باريس والمكوث في البيت مع ابنتها ووالدته العجوز . فأصرت على مجيئه ، ورغبة منها في اياب حبه القديم لها واستعادة قلبه اليها مخلصاً طيباً رحيماً كما كان ، ذهبت الى بيتها في ضاحية من ضواحي سويسرا حيث يقطن أهلها ولبثت في انتظار زوجها هناك . وفي ذات يوم وتيريز خارجة من المعبد تهرول مسرعة الى البيت رفعت رأسها بغتة واذا زوجها امامها وجها لوجه ولما ان ابصر الازهار والرياحين والكروم وتوسط الحديقة الغناء التي كانت تمرح فيها تيريز ايام ان عرفها فتاة طاهرة ساحرة لعوباً ، استيقظ فيه كل غرامه الاول وادرك ما ترمي اليه وايقن من صحة توبتها فانحنى عليها وضمها بين ذراعيه وقبلها في فمها قبلة الحب والرحمة والغفران !

ابرهيم المصرى

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الهلال منذ ٣٨ سنة

مضى على «الهلال» ثمان وثلاثون سنة بين أيدي قراء العربية . وقد رأينا ان نعود بالقارىء الكريم الى ابتداء ظهوره ، فنعرض في كل شهر صورة جزء من أجزاء «الهلال» في ذلك العهد ، ليقارن بين ماضيه وحاضره . ويحيط بما يشغل اذهان المفكرين وقتئذ من البحوث العلمية والاجتماعية والادبية . واليوم نقدم لقراء صورة واضحة من الجزء الخامس الذي صدر في أول يناير سنة ١٨٩٣

الامير عبد القادر الجزائري

عني المرحوم جرجي بك زيدان بالتاريخ فنصيب مؤلفاته منه وافر جداً ، ولا يخلو جزء من أجزاء الهلال التي ابتدأ يحررها منذ صدورها من مقالين أو أكثر من المقالات التاريخية . وقد افتتح الجزء الخامس كما افتتح الاجزاء السالفة ببحثين تاريخيين : أحدهما شرقي — وثانيهما غربي يختص بجورج وشنطن محرر اميركا . أما البحث الاول فانه خاص بالأمير المجاهد عبد القادر الجزائري . وكلا هذين الرجلين يشترك في الذود عن وطنه والدفاع عن حماه ولكن الفارق بينهما أن الاول انتصر حيث خسر أعداؤه ، وان الثاني انكسر حيث انتصر محاربوه على الرغم من جلاده وجهاده وانتصاره غير مرة بفضل ما أوتي من شجاعة عربية وصبر وايمان . وقد قال جرجي بك عن هذا الأخير في بحث ملخص من كتاب « تاريخ سورية » نشره في أول هذا الجزء : « هو الامير عبد القادر ناصر الدين بن الامير محي الدين الحسيني ، يتصل نسبه بالامام الحسين رضي الله عنه . ولد في شهر مايو سنة ١٨٠٧ في قرية القيطنة التابعة لايالة وهران في جزائر الغرب — وكان والده من أكابر العلماء العاملين ، محترماً لدى أعيان الجزائر لبسط يده وكرم أخلاقه ودعته

« وقد بذل قصارى جهده في تثقيفه لما آنس فيه من الذكاء والدراية حتى انه تمكن بمدة قصيرة من اكتساب جانب عظيم من العلم وحفظ القرآن الشريف حفظاً جيداً . واشتهر في السابعة عشرة من عمره بشدة البأس وقوة البدن والفروسية حتى كان يشار اليه بالبنان بين الفرسان لمهارته في ركوب الخيل والتلاعب على ظهورها . وكان يطارد الخنزير البري في الغابات ، ويصطاده . على ان كل ذلك لم يشغله عن القيام بواجباته الدينية

« وفي نوفمبر سنة ١٨٢٥ صحب والده الى الحرمين لأداء فريضة الحج ، فمرا بحاشيتهما بالاسكندرية ، وزارا القاهرة وفيها للمغفور له محمد علي باشا فأكرمهما . ومن القاهرة قصدا الحجاز عن طريق السويس ، وعرجا بعد الحج ، نحو دمشق ، وقضيا فيها زمناً ، وسارا منها الى بغداد لزيارة مقام سيدي عبد القادر الكيلاني ، فنالا كل رعاية واكرام . ثم عادا من هناك الى الحرمين ثانية ، ومنها الى وطنهما فوصلاه في أوائل سنة ١٨٢٨

« ولم يزدد عبد القادر بعد هذا السفر الا

شغفاً بالعلم ، فاعتزل لتحصيله ، ولازم الخلوة يطالع كتب العلم والفلسفة ، فدرس رسائل افلاطون ، وفيثاغورس ، وارسطاطاليس ، وتعمق في درس الفقه والحديث والجغرافية والفلك والتاريخ ، وكتب العقاقير ، وجمع مكتبة من أثمن مكاتب تلك الايام »

ثم بين بعدذلك ما كان من مهاجمة الفرنسيين للجزائر ، وكيف صمدت لقوام وجيوشهم الجرارة شجاعة الامير عبد القادر وجنوده ومشايعوه ، فتغلب عليهم في أكثر المواقع ، وكاد يجليها عن بلاده لولا ما حدث من خيانة بعض القبائل الملتفة حوله وانفضاضها عنه حتى انتهى الأمر بسيادة الفرنسيين وامتلاكهم لأزمة هذه البلاد

جورج وشنطن

أما البحث الثاني الخاص بجورج وشنطن محرر اميركا فقد ألم فيه بكثير من نواحي حياته ولا سيما ما يتعلق بجهاده في سبيل تحرير بلاده من النير الانجليزي . ومما قاله عن هذا العظيم : « هو من توابغ القرن الثامن عشر ، ومن أعظم رجال الحرية ، ومقدامهم في الأزمنة الأخيرة . ولد في ٢٢ فبراير سنة ١٧٣٢ في قرية من قرى اميركا الشمالية في ولاية فرجينيا من عائلة معروفة ، وتثقف على قدر ما سمحت احوال تلك الايام من العلم والمعرفة ، ولكنه كان ذا ذكاء وفطنة طبيعيين ، فنبغ بين اقرانه ، وكان ينمو نمواً سريعاً جسما وعقلا . ولم يبلغ الثالثة عشرة حتى كتب لنفسه كتاباً جمع فيه مائة وعشر قضايا في حسن السلوك ، وكان قد تعلم اللغة الانجليزية ثم عكف على درس اللغة الفرنسية ، ولكنه لم يستطع درسها كما يجب .

ومال من صغره الى الاعمال الشاقة ، فكان محباً لركوب الخيل والتجوال ثم تعين مباشراً لبقعة صغيرة من مقاطعة فرجينيا . وكان يضطر لتلك المهمة أن يخاطر بنفسه ، ويقضي أسابيع عديدة في الأحراج عرضة لقاطعي الطرق من هنود اميركا . ولكنه كان محبوباً من جميع أهل تلك الجهة . وكان كل يوم يزداد اعتباراً ووقاراً في قلوبهم »

ثم قال بعد أن شرح تاريخ الحروب الاميركية الانجليزية: « وفي ١٨ ديسمبر سنة ١٧٩٩ توفي جورج وشنطن أثر داء عياء ولم يترك نسلا . ومما يحسن ذكره أنه كان معاصراً لقائد فرنسا العظيم نابليون بونابرت فأكرم بهما من قائدين عظيمين يفتخر بهما القرن الثامن عشر »

باب المراسلات

هذا هو الباب الثاني من الجزء الخامس . وقد كان في الاجزاء السالفة الباب الثالث ويتقدمه باب المقالات ولكن هذا الباب ـ باب المقالات ـ قد أغفل في هذا الجزء لكثرة الرسائل التي وردت في هذا الشهر وكلها من الاهمية بمكان . وقد بدأ هذا الباب بمقالة عنوانها « امتهان السيدات واستبدادهن » جعلها جواباً عن رسالة لاحد القراء . ومما قاله فيها بصدد المهور والدوتات :—

« أما المهرفسببه، على ما نظن، أن العوائد الشرقية ولا سيما العربية تقضي على البنات أن يكن طوع والديهن في أمر الزواج ، فربما قبلت الفتاة الشاب ولم يقبل والداها به ، فهي لا تستطيع الخروج عن رضائه ، فكان الشاب إذا أحب ابنة اجتهد من جهة أن يحببها به ومن جهة أخرى أن يرضي والديها فيرضيها بما يراها ميالة اليه من

أوصاف الرجال ، ويرضي والدها ببذل الاموال، وهذا مايدعونه بالمهر . وهو وإن أعطي الى الفتاة إلا أنه جعل في الاصل لارضاء والدها لانها لاحاجة لها بالمال متى صارت زوجة ، ولا فائدة لها منه لانه ينتقل من جيب زوجها الى جيبها وهما واحد

« . . . أما الدوطة وهي مايبذله الوالدون لتزويج بناتهم فعادة افرنجية نشأت في أوروبا . وسببها ، على مانظن ، معاناة أهل تلك البلاد في الاجيال المتأخرة للحروب المتواترة حتى قل الرجال بالنسبة للنساء ثم انغمس الباقون في الفواحش وإباحة أمر المومسات حتى أصبحوا لا يعبأون بأمر الزواج لاستغنائهم عنه بما أحلوه لانفسهم من الامور المحرمة فكسدت سوق البنات وبقي جانب منهن في بيوت والديهن حملا ثقيلا عليهم . . . فاضطروا لتزويج بناتهم الى ترغيب الشبان بهن فصاروا يبذلون الدرهم والدينار في سبيل ذلك . وربما كان مقصوراً في بادىء الأمر على جماعة قليلة ليس في بناتهن مايؤهلهن للزواج من الاوصاف اللازمة للمرأة ، فسدوا النقص ببعض الدريهمات ، ثم امتدت تلك العادة حتى جرى عليها أهل أوروبا كافة . أما نحن فقد قضت علينا الايام أن نسير على خطوات تلك البلاد ونقتدي بهم في أعمالهم ، شأن الضعيف مع القوي فأخذنا عنهم كثيراً من العوائد الحسنة والقبيحة وفي جملتها هذه العادة »

هل الآداب بالطبع أم بالوضع

هذا العنوان لرسالة بعث بها الاستاذ نقولا فياض ، وهو الخطيب المشهور مد الله في حياته وامتعنا بنفثاته كما أمتع قراء الهلال بهذه الرسالة منذ ٣٨ سنة . . . ! وقد تناول فيها موضوعاً فلسفيا رد فيه على رسالة نشرت لاحد القراء بالجزء الرابع . وقد ارتأى صاحبها أن الانسان خلق مجرداً عن كل مبدأ أدبي أي أشبه بالجماوات في جميع أطواره وأمياله الطبيعية ، وان اضطر الى المعاملة بأسباب متنوعة ، وبالمعاملة اضطر الى وضع الآداب ، وان هذه المعاني اي الآداب لم تكن تنطبع في الفكر البشري إلا على نسبة وقوع نقيضها وهو الشر . وينتج من ذلك ان كل الآداب وضعية محضة . وقد رد الاستاذ نقولا على هذه الآراء بما كشف اللثام عما في ذلك من الخطأ ، وابان بمنطق فلسفي تحليلي كيف ان الآداب بالطبع لا بالوضع

***

ويلي هاتين الرسالتين السالفتين رسالتان أخريان إحداهما عن تأثير الأم في تربية الطفل، وثانيتهما ، جواب شكر بعث به مؤلف رواية الأمير مراد لتقريظ جرجي زيدان لهذه الرواية بالعدد الماضي

تاريخ الشهر

هذا هو الباب الثالث وهو الباب الاخير وقد اغفل مؤسس الهلال باب التقريظ كما اغفل باب المقالات لكثرة المواد . وفي هذا الباب جمع طائفة من الحوادث المصرية والاجنبية . فمن حوادث مصر إصدار الحكومة المصرية لميزانية سنة ١٨٩٣ وقد بلغ مقدار الايرادات عشرة ملايين وعشرة آلاف جنيه مصري ومقدار النفقات بما فيه الويركو واقساط الدين العمومي تسعة ملايين وخمسمائة وخمسين الف جنيه

ساعات فى البرتغال

ملاحظات ومشاهدات للدكتور سامى جبرا

الاستاذ المساعد بالجامعة المصرية

انتدب الاستاذ الدكتور سامي جبرا في الصيف الماضي لحضور مؤتمر علم الانسان وعصر ماقبل التاريخ الذي عقد في كومبرا بالبورتغال. وقد دون في هذه الصفحات بعض ما رأى وبعض ماخطر له من التعليق على ما رأى (المحرر)

وصلنا الى مدينة « كومبرا » في منتصف شهر سبتمبر بعد سفر طال عناؤه ، وفي مساء يوم اشتد قيظه ، فكان خير ما يتمنى المرء أن يلتجيء الى غرفة النوم ليسترد فيها شيئاً من قواه الواهنة

وقد غدونا مبكرين الى المؤتمر فسرنا الهوينا على ضفة نهر «المنداجو» وهو نهر جميل تنمو على ضفتيه اشجار الكافور والصفصاف وتطل على مياهه مدينة « كومبرا » من أعلى الى اسفل . . فهي مدرجة ومبنية على شكل نصف دائرة . وانها لتبدو في ابهج حلة عندما تنعكس ظلالها على مياه « المنداجو » وقت شروق الشمس وغروبها

وتركنا النهر عن يميننا ثم ركبنا الترام فراح يشق طريقه في المدينة صعدا ، فكان يمر بنا تارة في شوارع فسيحة توسطتها حدائق صغيرة تزدان نواحيها بالازهار والرياحين ، وتارة أخرى في حارات ضيقة تقوم على جوانبها منازل ضخمة الجدران. وقد لفت أنظارنا في هذه المنازل نقوشها القديمة التي تجمع بين فن الرومان وفن « الجوتيك » أو ما اتفق علماء الفن على تسميته : « Rococo »

وانتهى بنا الترام الى ميدان فسيح يسمى « ميدان دار العلوم اللاتينية » أو ميدان الجامعة . فأخذت أسرح البصر في أبنية هذا الميدان حتى وقع نظري على دار كبيرة ذات أعمدة ضخمة تستند اليها لوحة مثلثة الشكل زينت بنقوش بارزة تمثل معبداً مصريا قديما تظهر فيه أعمدة اللوتس ، ويرى قبالته تمثال أبي الهول رابضا . . وفوقه قرص الشمس يملأ المكان نورا بجدائله الذهبية اللامعة . كانت هذه الدار ، دار كلية الآداب .. وكانت تلك النقوش المصرية شعار تلاميذها

واتجهنا نحو دار الكلية المعدة لانعقاد المؤتمر فيها ، فأول ماقابلنا عند وصولنا إليها بوابة ضخمة يحرسها شرطة الكلية . وخلفنا هذه البوابة وراءنا فأشرفنا على حديقة تطل على المدينة وعلى الغابات المحيطة بها . وتسربنا من هذه الحديقة الى بناء مدرسة الحقوق فراعنا اتساع دهاليزه وضخامة اعمدته وبديع تنسيقه . ولبثنا ننتقل في المدرسة من مكان الى آخر حتى وصلنا إلى قاعة واسعة زينت جوانبها باطار من الخشب المنقوش وعلقت على جدرانها صور زيتية لملوك البرتغال الذين زاروا الكلية وأغدقوا عليها هباتهم . في هذه القاعة عقدت أول جلسة للمؤتمر ، وقد دامت نحو نصف ساعة تبادلنا فيها وباقي أعضاء المؤتمر عبارات التحية والتهانيء . ثم خرجنا بعدئذ الى الحديقة، فالتف حولنا طلبة الكلية بملابسهم الجامعية المكونة من «ردنجوت» وعباءة سوداء .. وراحوا يصفقون

ويهللون معبرين بذلك عن فرط سرورهم لوجودنا بينهم . وكنت أريد أن أتحدث معهم عن نظام معيشتهم وقوانينهم ، ولكني أرجأت ذلك الى فرصة أخرى

وحضرنا في اليوم التالي محاضرة عن مدنية العصر الحجري وأسلحته ، جرت فيها مقارنات بين جماجم الانسان في مختلف أقطار العالم . وقد كانت هذه المقارنات تنتهي أحيانا الى وجود أوجه شبه مدهشة بين سكان هذه الاقطار . وقد دعانا مدير الكلية في مساء هذا اليوم لحضور حفلة عشاء اقيمت في الطابق الأول من الكلية في حجرة واسعة أنيقة ازدانت جدرانها بصور مديري الكلية المختلفين

وقد لبينا الدعوة فكان من حسن حظي أن جلست بالقرب من مندوب طلبة الكلية ورئيس اتحادهم . وحاولت ان أتحدث معه فيما يختص بنظام معيشة الطلبة وقوانينهم ، إلا ان المجال لم يسمح لنا بذلك فاستقر عزمنا على أن نتناول الشاي معا في اليوم التالي في حي الطلبة ، حيث يمكننا أن نتحدث بحرية

حي الطلبة ونظام معيشتهم

وذهبت في الميعاد المضروب الى منزل لايبعد كثيراً عن كلية الآداب مخصص لسكنى الطلبة . وهناك قابلني رئيس اتحاد الطلبة فطاف معي بانحاء المنزل . وهو مكون من طابقين ، اعدت في غرف الطابق الاسفل الفسيحة مكاتب منفصلة كثيرة للمطالعة . كما جهزت غرف الطابق الاعلى للنوم . وهي تدل على البساطة في مجموع ماتحويه من أثاث ومفروشات

وقد جلست مع رئيس اتحاد الطلبة بعد طوافنا ، في غرفة بالدور الأول . وقد بدأ حديثه معي بقوله إن حي الطلبة يحوي كثيراً من أشباه هذا المنزل ، وكل منزل من هذه المنازل هو عندهم بمنزلة جمهورية لها حاكم مطلق يخضع له جميع سكان المنزل من الطلبة وعددهم عشرة فقط . وإن الغرض الذي يرمون إليه من هذه السلطة الوهمية هو إشعار الطلبة وخصوصاً حديثي السن أن حريتهم محدودة، وأن ليس لهم أن يتصرفوا دائما حسبما تمليه عليهم أهواؤهم وميولهم . هذا وإنه يشترط في سكان كل منزل أن يكونوا من كليات مختلفة ومن فرق متفاوتة حتى يتسنى لكل جماعة منهم الحصول على ثقافة عامة متنوعة

ثم انتقل محدثي من ذلك الى أن لجامعة « كومبرا » دون جامعات البرتغال مركزا أدبيا خطيرا وتقاليد تغار عليها أشد الغيرة ، فهي من أقدم جامعات أوربا ويرجع تاريخها إلى القرن الثاني عشر . هذا وإن لهذه الجامعة حرساً خاصاً وفرقة شرطة مؤلفة من الطلبة الذين تمموا دراستهم بها ، وتقوم هذه الفرقة بمراقبة الطلبة وحملهم على حفظ النظام

ويحمل كل فرد من أفراد الفرقة المذكورة عدته المكونة من ملعقة كبيرة من الخشب ومقص وهراوة من الخشب أيضا . وهذه الأشياء بمنزلة أسلحة ينزل بها العقاب على من يخالف النظام من الطلبة . فاما أن يضرب الطالب بالملعقة أو الهراوة، وإما أن يقص جزء من شعره بالمقص ، ولهذا يحرص الطلبة على ألا يخالفوا النظام خوف أن ينزل بهم هذا العقاب

وإذا لوحظ أن طالبا أظهر تمردا فانه يرسل إلى قاعة المحكمة الخاصة بالجامعة ، وفي هذه القاعة قضاة ومحامون وأطباء وكتبة - كلهم من الطلبة - يقومون بتوقيع العقاب على الطالب المذنب. وقد يحكمون عليه بالاعدام فيرسل إلى غرفة سوداء معدة لتنفيذ هذا الحكم ، ولا ينفذ هذا الحكم كما ينص معنى هـذا القول . . بل إنه يمثل تمثيلا . إذ تستحضر سكين من الخشب يمر بها الجلاد بشدة على رقبة المتمرد ، وهذا كل ما في الأمر. ولكي يخفف وقع هذا الحكم على الطالب فانه يدعى بعد تنفيذ الحكم فيه الى شرب شيء مع من أصدروا عليه الحكم ، ومن ثم يعفى عنه إذا تعهد بالسكون والاعتدال

وبينما كان محدثي يقص علي هذه التفاصيل ، وإذا أصوات أجراس صغيرة تطرق مسامعي ، ثم إذا بي أرى على أثر ذلك جماعة من الطلبة يقتحمون المنزل الذي كنا فيه اقتحاما. فدهشت لهذه الحركة ، وسألت رئيس اتحاد الطلبة عن معنى ذلك فاجابني بأن هذا ما اتفق الطلبة على تسميته باسم « صوت العنزة أو Capra » وهو نداء يدعى به طلبة الفرق الأولى الى ترك الشوارع عند الساعة السابعة والدخول الى مساكنهم للمذاكرة . وكل طالب لايلبي هذا النداء ينزل به عقاب خاص وهو قص جزء من شعره . وهذا عقاب خفيف . . إلا انه يجعل الطالب أضحوكة في نظر زملائه ، ولهذا يندر أن يتأخر أحد عن الدخول وقت سماع « صوت العنزة » . واحيانا ما يعفى عن المتأخر اذا اسعفته شفاعة طالب من طلبة السنين الأخيرة ، إلا أن هذا أمر نادر الوقوع

جولة في كومبرا

في عصر اليوم التالي دعتنا بلدية كومبرا للنزهة في ضواحي المدينة . وقد جمعت هذه النزهة بين مشاهد شتى كان لها أوقع الأثر في نفوسنا ، إذ أخذت السيارات تصعد بنا تارة الى الصخور والجبال التي تكسوها الغابات والكروم ، وتمر بنا تارة أخرى على قرى فقيرة كنا نشهد فيها القرويات وهن عاريات الاقدام يحملن السلال على رءوسهن لبيع مابها في السوق القريبة

وبعد مسيرة ساعتين تقريبا وقفت بنا السيارات في قرية بها بعض بقايا قلاع رومانية . وكنا وقتذاك قد بدأنا نشكو من العطش ، فذهبت مع جار صديق للبحث عن مكان نجد فيه مايشفي غليل عطشنا . وقد وجدنا بعد خطوات منزلا بسيطا ، فاقتربنا منه ودق صديقي بعصاه على نافذة المنزل، فاذا شيخ يخرج من الباب ويسرع الى لقائنا . فلما عرف الغرض من مجيئنا نادى خادمه فاذا بها تخرج بعد هنيهة وهي تحمل بضع زجاجات من البيرة المثلجة شربنا منها حتى ارتوينا . ثم أردنا أن ننقد الشيخ ثمن ما شربنا فاذا به يرفض بدعوى أنه لم يتعود أن يتقاضى ثمن شيء من الغرباء . وعبثا حاولنا أن ننقده ذلك الثمن خصوصا وقد عرفنا أنه قس القرية ، فاستسمحناه عما فرط منا ، وابتعدنا عنه وقد أخذتنا الدهشة مما لقينا من حفاوة واكرام من ذلك القس

وكانت على بعد أقدام منا قلعة رومانية تجري فيها بعثة من جامعة كومبرا بعض أعمال الحفر والتنقيب . فقر رأينا على الذهاب لزيارة هـذه القلعة . وكنا أينا سرنا في طريقنا الى القلعة نشهد القرويين وقد خرجوا من منازلهم مرحبين لمشاهدتنا بينهم . ولكم كانوا في منتهى الظرف والكياسة



كلية العلوم في كويمبرا وحديقة النبات

عند ما أخذوا يقتلعون غصون الاشجار ويعلقون بأعلاها أعلاما حمراء وخضراء احتفاء بنا

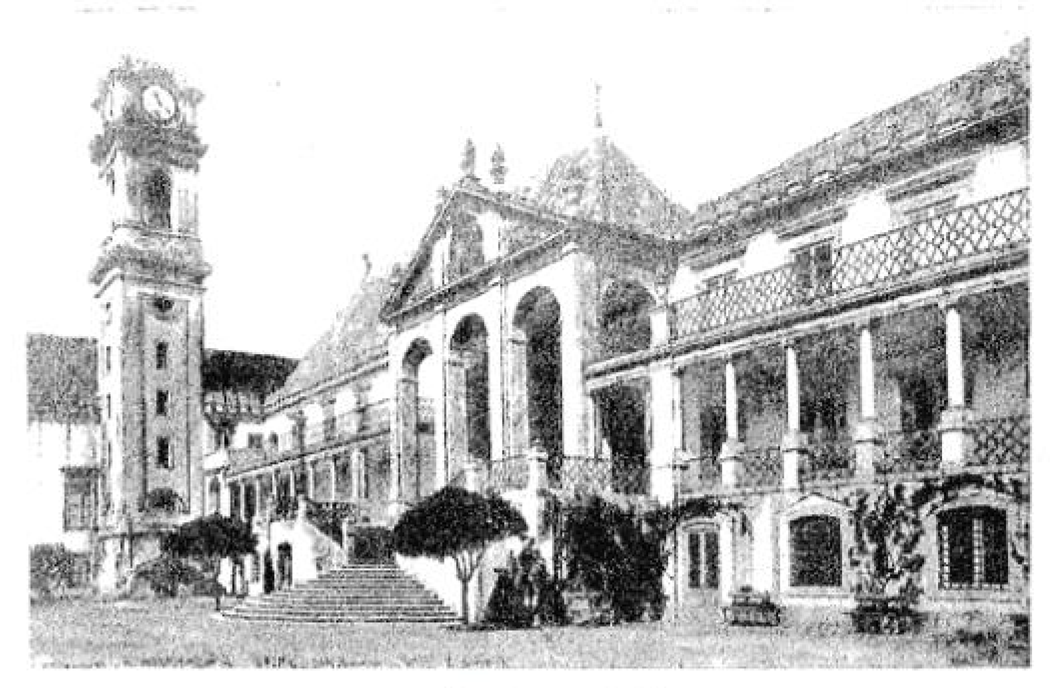
ووصلنا إلى القلعة وطفنا بها حتى وقفنا على كل مايجري فيها من أعمال الحفر . ثم رجعنا الى القرية لنركب السيارات منها للعودة . وعند ماشرعنا في ركوبها رأينا فتيان القرية وفتياتها يلتفون حولنا ويتأهبون للرقص إظهارا لسرورهم من وجودنا في قريتهم. وقد قدموا برقصة وطنية يسمونها « Vira أو الدوران » ،أعجبنا بما فيها من حركات وسررنا بما ابداه الراقصون من براعة في تأدية هذه الرقصة . وبينما نحن نشهد هـذا المنظر ، واذا بطالب من طلبة الجامعة يتقدم الى صفوف الراقصين وهو يرتدي ملابس الجامعة ، وراح يوقع على قيثارة كانت معه بعض ألحان وأغان جبلية كان تنبعث منها نغمات الشوق والأسى ، وكان صدى هذه النغمات يدوي وسط التلال البارزة والوديان العميقة المحيطـة بنا فيرتطم بجنباتها ومنها يشق طريقه صعدا الى السماء فتتلقفهـا الأرواح والملائكة فرحة متهللة

وسألت عن معنى هذه الأغاني ، فقيل لي إنها تعبر عن صدق شعور الجبليين وثباتهم في الحب .

وكان دخول صاحبنا التلميذ كتيار كهربائي سرى وسط الحاضرين . فأخذوا يوسعون الدائرة للراقصين . وكان هؤلاء يدورون في بادىء الأمر ببطء واحتشام وينحنون أمام راقصاتهم كأنهم يقدمون لهن فروض الصلاة والضراعة . وباشارة من لاعب القيثارة كانت تتسع الدائرة ، فتفلت الشابات من أيدي الشبان وتبتـديء التضرعات مرة أخرى . ثم تضيق الدائرة فيمسك الشبان بخواصر الراقصات ويرقصون معاً رقصاً يعبر عمـا في النفوس من آمال وهوى . ثم تقف الدورة وتنحل الدائرة ويبدءون مرة أخرى ، وهكذا أخذوا يمثلون دور الحياة وتجددها الدائم طالما ضمت صدور الكواعب في نشوة الحب الأزلي

وبينما كنت أسبح في تعاليم الرقص وفلسفته وأسرح البصر في هذا الجمهور الطروب الذي تمثلت فيه جميع الأجناس والألوان ، بينما أنا كذلك خيل لي أنني في سوق عالمية تجمع بين أصحاب الوجوه السمراء ذات اللون القمحي السـاحر ، وذوي الجبهات التي تشبه جبهات القياصرة ، كما بدا لي أن سلالتهم ربما تكون قد انحدرت من قياصرة الرومان قبل أن يغرب نجمهم من فعل سهام أتيلا القاتلة ، أو من قبائل المغاربة والعرب التي احتلت لشبونه

وانتهى الرقص فتركنا القرية ونحن نردد آيات الشكر والاعجاب بخصال شعب البرتغال . ولكننا نقمنا في تلك اللحظة على المدنية التي ما وجدت إلا لتكتسح بغزواتها ما في القرى من عادات وتقاليد





الحي اللاتيني وكلية الحقوق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



منظر عام لمدينة كويمبرا ونهر المنديجو

متوازية . ولعل هذه القرية يأتي دورها أيضا فتضيع معالمها وتنقرض عاداتها وتصبح أثرا بعد عين

* * *

وكان لذلك اليوم القروي السعيد ليلة مشهودة قضينا معظمها في سهرة جامعة ودعتنا بها مدينة كومبرا وجامعتها العريقة . وانني مازلت أذكر الهزيع الأخير من تلك الليلة المقمرة ، إذ استيقظت فيه على نغمات منتحبة صادرة عن أوتار قيثارة وأصوات ناعمة كان لها ألطف وقع في نفسي . وقمت في هذه اللحظة إلى النافذة – وكانت تطل على نهر المنداجو – وفتحتها فإذا بي أرى القمر وقد أدلى بعيونه الفضية فوق ماء النهر الساكن فأكسبه جلالا رائعا

وشاهدت على مقربة مني عددا من الغيد الحسان يصغين إلى تلك النغمات في خشوع . وما أن انتهى الغناء حتى أخذن يصفقن طربا وانتشاء ، ويرسلن الضحكات ناعمة سرورا وإعجابا . وقد شاركتهن طبعا فيما أظهرن من طرب وسرور . وعلمت بعدئذ أن فرقة موسيقى الجامعة أرادت أن تحتفل بوداعنا ، فجاءت تتحفنا بعذب ألحانها وأغانيها ، وقد عرفت من بينها هذه الأبيات التي حلا لي أن أرددها مع من كانوا ينشدونها :

« كومبرا جوهرة البرتغال .. كومبرا مهبط الشباب .. يحيط بخصرك نهر المنداجو . . ويشيد بجمالك بالأمس الجامعة »

وأبيات أخرى يناجي بها شاب حبيبته وهي : « إني أهيم بعينيك الساحرتين . . ولكن ولعي بهما شديد أيضا .. لأنها تكشفان لي عن جمالك الفتان . »

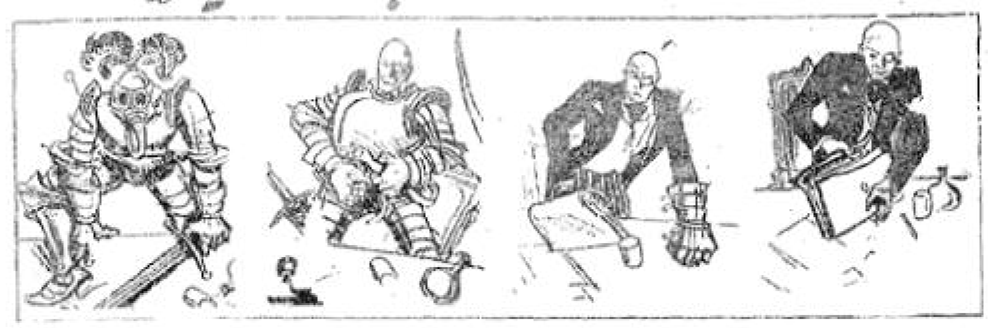
وعندما بدأ الليل يرفع سدوله ، وأخذ لون الأفق يتحول من أرجواني إلى أزرق إلى زمردي ، رجعت إلى فراشي وأنا أرجو أن أعيش لحظة أخرى في المنام مع من تصبو إليه نفسي قبل أن تشق الشمس حجاب الظلام فتسلبني أحلامي وخيالاتي

سامي جبرا



سوق القرية في كومبرا

حوادث الشهر مصورة بالكاريكاتور



أطوار مؤتمر نزع السلاح

الاسبوع الاول — الاسبوع الثاني — الاسبوع الثالث — ختام المؤتمر

عن مجلة « ألك » البرلينية



برج بابل عصبة الامم

تريد السلام !.. البوارج !.. العمل !.. الضمان !..

عن مجلة كلادراداتش البرلينية



فرنسا كما تراها ايطاليا

ماريان (فرنسا) تنوء بما حملت من السلاح

عن مجلة « ٤٢٠ » الايطالية

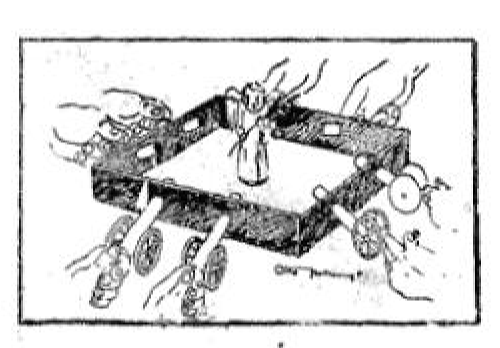
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



برنامج وزارة لوفال
لا أعداء عن اليمين . . . ولا في الوسط . . ولا عن اليسار
* عن مجلة « كانديد » الفرنسية

فرنسا في نظر ايطالي
الى اليمين — السياسي الفرنسوي : اذا أردنا وزارة لا تسقط فعلينا ان نبني برج ايفل
عن مجلة « ٤٢٠ » الايطالية





في جنيف
كيف تبدو لجنة مؤتمر السلام
عن جريدة « جوز » التمسوية

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com



للبيع ! . .

في أعلى : فرنسا : ذهب للبيع ! . . ذهب للبيع ! . . .

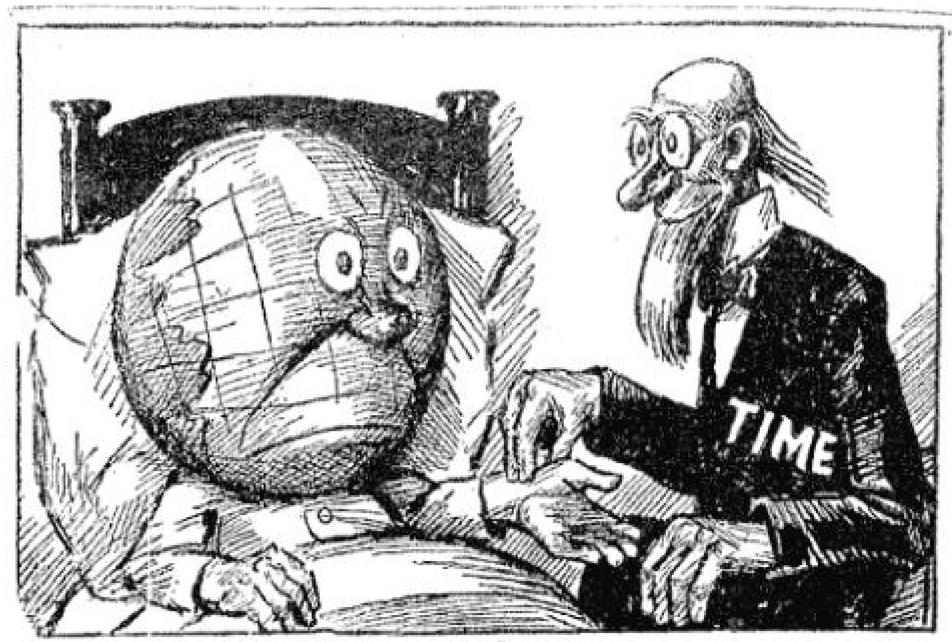
عن جريدة « نيويورك ورلد »

الأميركي

في أعلى : العم سا ... تماه بلقاناً جديداً

عن جر...

الى اليمين : السجان ... رفيقه) ... الاوربيين خارج السجن



في أعلى :

الأزمة العالمية

الارض : أشعر بانقباض عظيم

الطبيب (الزمن) : تشجعي لم تصابي قط بانقباض الا شفيته

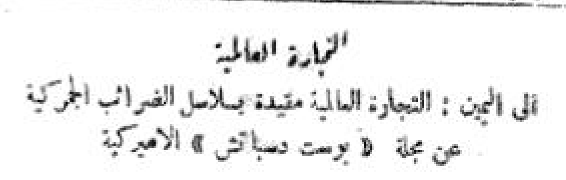
عن « نيويورك أميركان »



منذ سنة ١٩١٤ – ١٩٣٠

الى اليسار ـ الفصل الثاني من المأساة الكبرى . سنة ١٩٣٠

عن مجلة « بوست دسباتش » الاميركية



التجارة العالمية

الى اليمين : التجارة العالمية مقيدة بسلاسل الضرائب الجمركية

عن مجلة « بوست دسباتش » الاميركية

القاتلة

قصة مصرية

بقلم الأستاذ محمود كامل

ازدحمت محكمة جنايات الاسكندرية ازدحاماً شديداً بالجمهور الذي تقاطر الى قاعة الجلسة لحضور محاكمة خيرية هانم فوزي المتهمة بأنها قتلت عمداً زوجها سليم بك فوزي بأن أطلقت الرصاص عليه

وكان طبيعياً أن تثور طلعة الجمهور ويتزايد اهتمامه بهذه القضية بعد ما نشرته الصحف من أخبارها . فقد كان التحقيق الذي تم كله يؤيد بالأدلة القاطعة وباعتراف أقارب القتيل أنفسهم حب المتهمة العظيم لزوجها مما كان يستبعد معه أن تقدم على قتله . أو أن تفكر في إلحاق أدنى أذى به

وبدأت إجراءات المحاكمة فدخلت المتهمة إلى القفص ذي القضبان الحديدية ووقفت في أقصاه من جهة المحكمة منتصبة القامة وقد ظهر الشحوب والذبول على وجهها ، ولو أن ذلك لم يطمس معالم جمالها وشبابها . فقد كانت في السابعة والعشرين من عمرها ، طويلة القامة في نحافة وجسم رياضي متناسب . وكانت عيناها الواسعتان تجولان في القاعة ذاهلة مبهوتة ، ويدها تقبض على دائر القفص الخشبي هنيهة ثم تعبث بمنديل أبيض صغير تارة أخرى . وقد أخذت تظهر على صدغيها حركات ضغط فكيها مما يدل على خلق عصبي حاد وثورة نفسية هائلة

ودخلت هيئة المحكمة مكونة من مستشاريها الثلاثة وعضو النيابة وقد ارتدوا أوسمتهم وارتجفت المتهمة رجفة ظاهرة لدى دخولهم ،وأطلت بعنقها إلى الباب في خوف ورعب وكأنها تبحث عن شيء تعلق عليه أهمية كبيرة

وفهم الجمهور ما تبحث عنه بعد أن رأوها تجيل النظر بين الباب ومنصة المحامين . فقد نشرت الصحف من قبل أنها وكلت للدفاع عنها عبد الرءوف بك سلام أحد كبار المحامين المعروفين بنبوغهم في القضايا الجنائية . ولكنه لم يحضر ولم يظهر في ساحة المحكمة . ونادى الرئيس :

— خيرية فوزي !

فتمتمت المتهمة الشابة في صوت خافت مبحوح : « افندم ! »

وعندئذ وقف الأستاذ ابرهيم عدلي من منصة المحامين واعتذر عن الأستاذ عبد الرءوف بك المحامي الأصيل إذ أصيب بمرض فجائي منعه من المجيء . ثم أثبت حضوره عن المتهمة نيابة عنه

كان الأستاذ ابرهيم عدلي الى ذلك الوقت محامياً كغيره من المحامين الشبان يكاد يكون مجهولاً من الكثيرين . ولقد شعر الجمهور الذي ملأ القاعة في بادىء الأمر بخيبة الأمل إذ وجد أمامه

عامياً لا يجاوز الخامسة والعشرين من عمره . أبيض الوجه . ذهبي الشعر . خافت الصوت . يبدو على حركاته نوع من الهيبة أو الخجل . بعد أن كان يعلل النفس بسماع مرافعة محام قديم أشيب . له ماض معروف . وكان أشد الناس شعوراً بتلك الخيبة أقارب المتهمة . فقد كادوا يفقدون الامل في نجاة ابنتهم من السجن بعد أن طمأنهم عبد الرءوف بك بأن الامل قوي في أن تكتفي المحكمة بحبسها شهوراً وأن تأمر بإيقاف التنفيذ

إلا أن الخيبة التي استولت على الجمهور وأسرة المتهمة لم تلبث أن تضاءلت ثم زالت وتبددت بعد أن بدأ المحامي الشاب دفاعه عن المتهمة . بل حل محلها اعجاب الجميع به وتقديرهم لاستيعابه التام ودراسته الدقيقة لتفاصيل القضية . واعتنائه بالتشديد على النقط الحساسة التي تسوغ إقدام المتهمة على قتل زوجها . وكانت أبرز هذه النقط أن التحقيق دل دلالة قاطعة على ان المتهمة كانت اشد الناس إخلاصاً ووفاء وحباً لزوجها بشهادة رسائل الغرام التي كانت تتبادل بينها وبينه قبل الزواج وبعده . ومن حرصها كل الحرص على أن تضحي في سبيل راحته وإرضائه بأعز ما لديها . فقد كان زوجها سليم بك فوزي مهندساً في إحدى شركات البناء الاجنبية وقد تعرف بها وهي لا تزال طالبة في إحدى المدارس الأنجليزية بالقاهرة وظل يتعقبها حتى فاز بقلبها . فاحبته وتزوجته مع معارضة أسرتها الشديدة لهذا الزواج . ثم سافرت معه الى الاسكندرية حيث محل عمله . وبقيت معه هناك ثمانية اعوام اشتد فيها حبها له حتى اصبحت تبحث عن أتفه الامور التي تتوهم أن فيها مرضاته فتأتيها وتتفنن في اتيانها . ومن ذلك ما اثبته التحقيق من انه كان من عادته ان يخرج في صباح كل احد الى إحدى الضواحي للصيد . وكان يبدي احياناً اسفه لكونها لا تستطيع ان تصحبه لانها لا تعرف الرماية حالة ان زوجة احد رفاقه الاجانب تصحب زوجها في الخروج للصيد وتشترك معه إلى حد ما . وقد ارادت خيرية هانم ان ترضي زوجها فعمدت الى مسدسه واخذت تتمرن على إطلاقه الى ان حدث ذات يوم انها اخطأت وهي تحشو المسدس فأصابتها الرصاصة في ذراعها إصابة شديدة كادت تتعرض فيها للموت من اجل . . . . زوجها المحبوب ! ! ولكن كان جزاء هذا الحب الصامت العميق من جانب خيرية هانم غير ما ينتظر . فقد ملها زوجها بعد ان طالت عشرتهما . وحدث انها احضرت خادمة من القاهرة تربت في منزل والدها لتقوم بخدمتها في الاسكندرية . فمال قلب الزوج الى الخادمة ولم تشعر الزوجة إلا وهو يعقد عقده عليها ويسكنها منزلاً مستقلاً قريباً من منزلها على اعتبار انها زوجته الشرعية

لم تثر المتهمة خيرية هانم لهذه الاهانة الشنيعة التي وجهت إلى صميم كرامتها كزوجة . لم تثر قط ، فقد كانت لا تزال تحب فوزي مع كل ذلك ! وثبت هذا من رسالة بعثتها اليه في منزل زوجته الجديدة ووجدت بعد موته . تقول له فيها :

« . . . . إنني لا ازال احبك يا فوزي . . . . ولن انسى ما حييت تلك الساعات الطويلة التي قضيتها انظر الى عينيك الجميلتين . ولا اريد ان اعتب عليك واشتد في العتاب . فليس من حق ان

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

اضمك الى صدري بالرغم منك بل هـذا الآن من حق امرأة اخرى كنت اود فقط ان تحسن اختيارها وانت تعلم شماتة الاسرة بي . . . . . وماذا يهم إذا كنت قد مللتني . هذا امر يتعلق بك. وانا اعذرك إذ في نفس كل رجل ناحية نذلة . اما انا فلا ازال احبك واذكرك كلما نظرت الى عيني ابننا « شكري » . . . ألا تسمح بالمجيء لنتفق على امر مستقبل هذا الصغير البريء ؟ »

واجاب الزوج العاتي هذه الدعوة الذليلة وارادت خيرية ان تتحدث معه عن ابنهما شكري ورغبتها في ان يتركه لها كعزائها الوحيد فاجابها في غطرسة :

— انني لا اترك ابني تربيه ارملة

فلما سألته :

— وهل تقبل ان تربيه خادمة ؟

اجابها وهو يتأهب للخروج :

— انها اصبحت زوجتي ولا اسمح باهانتها

فتعلقت بثيابه وصاحت :

— ولـكنني اريد ابني . . . انا لايمكنني ان اتركه لها ابداً . . . لايمكنني يافوزي ! كل العالم إلا هي !

فلم يكن منه إلا ان دفعها بعنف إلى الفراش وهي تبكي ، وقال لها وهو يعطيها ظهره ويخطو الى الخارج :

— انها افضل منك !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعندئذ لم تشعر إلا ويدها تمتد الى المسدس . . . ثم انطلقت رصاصة سكنت في ظهره فخر قتيلاً . . . وسقطت هي إلى جانبه تقبله وتخضب وجهها بدمه وهي تبكي وتولول . . .

فهم الجمهور تلك الوقائع الغريبة اثناء دفاع المحامي الشاب فاثار ذلك عطفه على المتهمة المسكينة : وبدت خيرية امام نظر الجميع كأنها مجني عليها اكثر منها قاتلة . وكان عضو النيابة قد مهد لذلك من قبل إذ اعتبر الجريمة من (جرائم العواطف) التي ينظر اليها القضاء في فرنسا نظرة خاصة ويقضي في معظمها بالبراءة . والتي تتمخض الحياة الحاضرة في مصر عن الـكثير منها في الوقت الحالي ، وانتهى بأن طلب من المحكمة ان تقدر الظروف التي احاطت بالمتهمة ، وان كان قد اصر على المواد الواردة في قرار الاتهام والتي تطلب عقاب المتهمة على اعتبار انها قاتلة . .

دخلت المحكمة للمداولة ثم عادت واصدرت الحكم بحبس خيرية فوزى ستة اشهر وامرت بايقاف تنفيذ الحكم . ونصت في حيثيات حكمها على الظروف المخففة العدة التي دعتها للرأفة بالمتهمة

وخرجت خيرية هانم من القفص متهللة الوجه بشراً وفرحاً إذ نجت من ظلام السجن وتقدمت الى محاميها الشاب تشكره وتذكر له انها مدينة بحياتها الى دفاعه والى المجهود الهائل الذي بذله من أجلها

وذهبت خيرية هانم الى منزلها تفكر في أمر هذا المحامي الشاب وفي السر الذي دفعه الى التفاني ذلك التفاني العجيب في الدفاع عنها . . . وذهب الاستاذ ابرهيم عدلي الى منزله يتأبط ملف قضية خيرية هانم المحتوي على تفاصيل جنايتها الغرامية الماضية . . . ورسائلها الى زوجها القتيل ودقائق خلقها وعواطفها الجياشة بالحب والوله . . .

وفكر مليا في تلك المرأة التي أثارت قضيتها اهتماماً شاذاً في صميم قلبه . . . وشعر بشبه غيرة غريبة من ذلك الزوج الميت الذي تمتع حيناً بتلك السعادة التي تبدو بين ثنايا الملف المفتوح امامه . . وتنبه فجأة الى حقيقة غامضة كانت تتوه في ظلام روحه . . . ذلك أنه ما اهتم بقضية خيرية هانم وما سعى لانقاذها من السجن الذي كانت مهددة به الا . . . الا ليفوز هو بها !

***

ومرت ايام . . وترددت خيرية هانم على مكتب المحامي الشاب لمسائل تختص بمبلغ الكفالة الذي كانت دفعته قبل الافراج عنها . . . وكان الاستاذ عدلي كغيره من ابناء الخامسة والعشرين لا يزال تلتهب في صدره عاطفة ظمأى . . . ! كما كان الجرح في قلب خيرية هانم قد بدأ يلتئم اذ انقضت مدة طويلة على تلك الحادثة المشئومة . . . وأخذت القصة الابدية الخالدة قصة الرجل والمرأة تنسج خيوطها من جديد. وتبادل الشابان الحب الذي انتهى بالزواج

ولكن لم تكد تنقضي مدة قصيرة حتى بدأت الغيوم تتجمع في سماء هذا الزواج الثاني . وكأن القدر أبى إلا أن تحل لعنته على خيرية هانم كما آن لها أن تهدأ وتسعد

شعر الاستاذ عدلي بعد أن اصبحت العلاقة بينه وبين خيرية علاقة زوجية مستمرة أنها تحبه حقيقة . ولم يكن الشك يتطرق الى قلبه من هذه الناحية . . . ولكنه في الوقت نفسه كان يحس أن حبها له حب هادىء . رزين . متئد . حب من نوع يختلف عن ذلك الذي كانت تشعر به نحو زوجها السابق الذي اردته قتيلا . وكثيراً ما كان الاستاذ عدلي يدخل غرفة مكتبه الخاصة ويغلق بابها عليه ليعود الى تصفح ملف قضية زوجته ويقرأ ـ والغيرة تأكل صدره ـ كيف كانت تراسل زوجها وكيف كانت تتعمد أن ترضيه في كل شيء . وكيف كانت تقف معه امام المصور في (وضع) يدل دائماً على ما تكنه نحوه من حب قوي

لاحظ عدلي ان خيرية تقبله قبل نزوله الى المحكمة قبلة واحدة هادئة ثم تودعه الى باب الشقة الى أن يختفي . ولكنه قرأ في احدى رسائلها الى زوجها ما يأتي :

« . . . انت تعلم أنني كنت احياناً لا اكتفي بتلك القبلة التي انالها منك قبل نزولك . وأنني كنت اعدو خلفك قبل أن تخرج من الباب فانزل السلم بسرعة لأنال منك قبلة أخرى .. بين عينيك. فلما سافرت الى القاهرة شعرت بفراغ هائل في نظام حياتي اليومية . ولذلك أخذت اقوم بهذه التجربة مع ابننا « شكري » فأنا اوقظه من النوم في الموعد الذي كنت أوقظك فيه . واقبله ... ثم اجعله ينزل واعدو خلفه لاقبله في اسفل السلم مرة اخرى ... انت تعلم ... ان عيني « شكري » كعينيك تماماً ... »

ولاحظ أنها كانت تغار عليه من اقل شيء ... حتى انها كانت تتعمد ألا تدعو واحدة من قريباتها الى منزلها . وقد شهد أحد اقارب القتيل في الجلسة بأن زوجها قال لها يوماً امامه :

— لم تغارين الى هذا الحد ؟ هل تشكين في أخلاصي لك ؟ فأجابته :

— لا . ابداً . أنني أريد فقط أن تكون لي وحدي. وألا تمتع غيري بالنظر اليك حتى أقرب الناس لي

لاحظ الاستاذ عدلي ذلك كله وغيره من الامور اليومية الصغيرة في ظاهرها والتي كانت مع ذلك تثير في صدره أشد عوامل الغيرة ... الغيرة من سليم فوزي المتوفي . . . من شبح الزوج السابق الذي كان يتبعه في كل مكان ... في المحكمة ... في المكتب ... في المنزل ... في الفراش... يتبعه وينغص عليه حياته

***

وزاد ضجر الزوج الشاب من ذلك الفتور الذي يسود عيشته المنزلية وهي لاتزال في بداءتها التي كان يتوهمها سعيدة غاية السعادة .ولم يكن يستطيع أن يجد لتلك الرزانة التي تبدو على حركات خيرية وذلك الانقلاب الذي طرأ على خلقها وكان يظهر في هدوئها وعدم اكتراثها. لم يكن يستطيع أن يجد لذلك تفسيراً معقولا يطمئن اليه ويبدد القلق والاضطراب المسيطرين عليه . فقد كانت فيا عدا ذلك وفية له غاية الوفاء . لا تكاد تخرج الا نادراً تعنى بشؤون المنزل العناية كلها وتقتصد له من كل شيء وبدون أن يطلب منها ذلك

الى أن حدث ذات يوم أن حضرت لزيارته أبنة عمه . وكانت فيا مضى خطيبة له قبل أن يتزوج خيرية هانم.حضرت اليه لتستشيره في مسألة خاصة بطلاقها من زوجها الذي اضطرت للتأهل به بعدما يئست من أبن عمها ... واختلت به في غرفة الاستقبال . وتذكرا العهد السابق حين كانت تعلق الآمال السعيدة على الاقتران به...واقتربت منه ثم اخذت يده ووضعتها على وجهها وهي تشخص اليه في حب وعتاب وأمل ... !

وفتح الباب فجأة وظهرت خيرية قادمة من الخارج . وما كادت ترى ذلك المنظر حتى اقفلت الباب ثانية وانسحبت في هدوء

واضطرب عدلي وابنة عمه لهذه المفاجأة الفاضحة . واسرعت الأخيرة بالخروج من البيت . وتردد الزوج خوفاً من المقابلة المقبلة مع زوجته ، ولكنه فضل الذهاب اليها في غرفتها ليعتذر اليها ويشرح لها سر الموضوع ويفهمها أن ابنة عمه كانت خطيبته فيا سبق ، وأنها متعودة أن تجلس اليه على ذلك الوجه وليس له ذنب في ذلك ، وأنه قد خجل من أن ينبهها الى أنه أصبح متزوجاً لأنها ضيفة في بيته . . . فكر عدلي في هذه الاعذار قبل دخول غرفة زوجته . . . ثم دخل واجفاً وجلا ، ولكنه دهش عند ما وجدها جالسة على المقعد وقد ضمت ابنها « شكري » الى

صدرها تقبله في قوة وحرارة زائدة . ولما رأته امامها لم تزد على أن رفعت اليه رأسها وعلى فمها ابتسامة مغتصبة . ثم سألته في لهجة ساخرة :

— هل تزلت ابنة عمك ؟

وعادت تضم ابنها وتقبله في كل جزء من وجهه ... وهي تشخص بين الفترة والأخرى الى عينيه وكاد عدلي يصعق لتلك المقابلة الغريبة الشاذة . وتبدل شعوره فبعد أن كان خائفاً من ثورة زوجته عليه باعتباره مرتكباً لجريمة في حقها . ثار هو عليها باعتبارها مرتكبة لجريمة في حقه . . وتجسمت هذه الجريمة في نظره عندما قارن بين هذه المقابلة الباردة وبين مواقف الغيرة المحرقة التي كانت تقفها من زوجها السابق . فاقترب منها وسألها في صوت مرتجف :

— مالك ساكتة ؟

فاجابته وهي لا تزال تعبث بشعر ابنها :

— ولم تريدني ان اتكلم ؟

فانحنى عليها وأمسك بذراعها وقال :

— ألم يحدث شيء اليوم يستحق الكلام ؟

— أن هذا أمر لافائدة من الكلام فيه

وعندئذ هزها عدلي هزة عنيفة وصاح :

— انك تجرمين في حقي من حيث لا تشعرين ... أن هدوءك هذا وعدم اكتراثك يدفعانني الى الجنون ... اتسمعين ؟ الى الجنون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فسألته وقد بدأ الخوف يظهر على ملامح وجهها والدموع تتجمع في عينيها :

— أنا ؟ ولماذا ؟

فاستمر عدلي في ثورته صارخاً :

— ألا تعلمين لماذا ؟ لأنك لاتحبينني كما يجب أن تحب الزوجة زوجها .أنني اشعر بذلك تماماً .. انت لا تحبينني

فأجابته وقد تهدج صوتها :

— انت مخطىء يا عدلي . انني احبك واعترف بجميلك علي ... احبك كثيراً واقسم لك

— لا .. انك لاتحبينني كما كنت تحبينه هو .. لاتلهبين حياتي عاطفة ونشوة وطرباً كما كنت تلهبين حياته هو .. ولا تغارين علي كما كنت تغارين عليه هو .. لقد فكرت في ذلك طويلا ونغص هذا التفكير عيشي..لقد قارنت ملياً بين حبك له وحبك لي فوجدت الفرق واسعاً ملموساً جلياً .. وها أنت تسيئين الي اساءة هائلة .. وهل هناك أفظع من أن ترغميني على أن اغار منه وهو في قبره ؟ أن هذا لايطاق أبداً .. لايطاق !

وقامت خيرية من مقعدها ووضعت يدها على كتف زوجها ثم قالت له في حنان ودبع :

— وما الذي جعلك تفكر في هذا كله . لقد قلت لك مراراً أنني أحبك و ...

فدفعها عدلي بعيداً عنه قبل أن تتم كلامها ثم انفجر قائلا :

— ان هذا لايكفيني مادمت أعلم أنك كنت تحبينه اكثر مني

— ومن يدري ؟ ربما كان ذلك لأنني كنت أصغر سناً مما انا الآن ! لقد كبرت الآن يا عدلي والشباب يحب في عنف وقوة ولهفة . لقد عرفته في مستهل حياتي فكانت علاقتي به هي أول باب من ابواب العالم انفتح في وجهي ...

— ولكنك لاتزالين تحبينه الى الآن !

فسألته وقد استولت عليها الدهشة :

— من قال لك ذلك ؟

— انني واثق مما أقول. فأنت عندما تنظرين الى عيني ابنك تذكرينه هو .. ولطالما كررت في رسائلك له أن عينيه كعيني ابيه . أنني أكاد اجن من ذلك الغريم وهو ميت في قبره . فما بالك وهذا الولد كلما كبر اشتد شبهه لأبيه . . . أنني لا أطيق أن أرى زوجك يبعث من قبره مرة أخرى لينغص علي عيشي هنا

— أذن فأنت تغار أيضاً من حبي لابني ... ابني الوحيد ...

— أجل ... لأن حبك لابنك سببه حبك لأبيه .أنك اذ تضمين ابنك تضمين اباه.واذ تقبلينه تقبلين اباه . هذا لن يكون

فأطرقت خيرية الى الارض وانهمرت الدموع من عينيهـا واختفت في شعر ابنها الصغير الذي كان واقفا بين الزوجين ذاهلا مما يحدث امامه . وتمتمت في حسرة الحية

— إذن خير لنا ياصديقي أن نفترق ..

فأجابها عدلي وهو يدير ظهره ويخرج من الغرفة

— فليكن

***

بعد أيام أوقع الاستاذ ابرهيم عدلي المحامي طلاقه من خيرية هانم

وعادت الزوجة المطلقة الى اسرتها في العاصمة تحمل ابنها الوحيد وتحمل ذكرى زوج احبته فلم يحبها وزوج احبته فغار من الزوج الاول وهو في قبره !

محمود كامل
المحامي

بلاد الملايين والمحسنين

الفا مليون دولار تنفق فى اميركا سنوياً فى سبيل الاحسان

أصبح الاحسان عند الاميركيين صفة ملازمة لحضارتهم . وأصبح نطاق هذا الاحسان يمتد إلى خارج الولايات المتحدة ويتناول جميع أنحاء المعمور . فبالأمس وهب ستيفن هاركنس (Stephen Harkness) عشرة ملايين دولار لتوفير أسباب السعادة للشعب البريطاني ، فأثبت كما أثبت غيره من المحسنين ، أن الشعب الاميركي لايعنى بالفوارق الجنسية ، بل يعتبر البشر كلهم اسرة واحدة إذا أصيب أحد أفرادها بمصيبة شعر معه بها سائر الأعضاء

> في اميركا اليوم عدة جمعيات وهيئات هي بمنزلة القيم على مئات الملايين من الدولارات التي ينفق ريعها سنوياً في سبيل الخير او العلم او ما أشبه . ولا يقل ماينفقه الاميركيون في ذلك السبيل عن اربعمائة مليون جنيه في السنة بل قد يزيد كثيرا

ويقول كوليدج ـ رئيس الولايات المتحدة السابق ـ إن المبالغ الكبيرة التى ينفقها الاميركيون سنوياً في سبيل العلم والاحسان دليل على أنهم يعتبرون جميع الأمم أسرة واحدة لاتفرق بينهم المذاهب والجنسيات . كما هي دليل أيضاً على كذب التهمة التي يوجهها بعضهم الى الشعب الأميركي إذ يرميه بالأنانية وحب المال وعدم الاكتراث لمصائب الآخرين

ولعلنا لانخطىء إذا قلنا إن الاحسان الأميركي يمتاز بثلاث مزايا جليلة وهي :

(١) سعة نطاق البلاد التي يشملها ذلك الاحسان

(٢) سمو الغاية التي يرمي اليها

(٣) عظم المبالغ التي تنفق في سبيله

وللمزية الأخيرة شأن خاص ، فان المبالغ التي ينفقها الأميركيون في هذه الأيام آخذة في الازدياد كما يدل على ذلك كثرة المستشفيات المجانية التي أسسها القوم في جميع أنحاء العالم

ولا حاجة إلى القول ان الاحسان من أقدم وجوه البر التي مارسها الانسان . إلا أن المبالغ التي أنفقت في سبيله منذ بدء القرن الحاضر الى الآن هي عظيمة جداً لامثيل لها في التاريخ . فهي تزيد على الفي مليون دولار (أربعمائة مليون جنيه) سنوياً . وقد بلغت في سنة ١٩٢٩ نحو الفين وخمسمائة مليون دولار

ويؤخذ من الاحصاءات الرسمية أن نحو نصف المبالغ التي يتبرع بها الاميركيون سنوياً تنفق على الكنائس والمستشفيات ، ونحو الربع على أعمال الخير . والباقي ينفق على التعليم وأغراض أخرى

وفي أميركا اليوم عدة جمعيات وهيئات هي بمنزلة القيم على مئات الملايين من الدولارات التي ينفق ريعها سنوياً في سبيل الخير أو العلم أو ما أشبه . على أن الأموال التي تتبرع بها تلك الهيئات أو

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الجمعيات لايزيد على ٣ في المائة من مجموع الأموال التي يتبرع بهـا الشعب الاميركي بوجه الاجمـال . ومع ذلك فان فضل تلك الجمعيات عظيم جداً لأنها تنفق ماتنفقه بعد اعمـال الروية ودرس أحسن الوسائل المؤدية إلى الغرض المراد من الاحسان

ويبلغ عدد تلك الجمعيات نحو مائة وخمسين جمعية ومجموع الأموال المعهود بها اليهـا أكثر من الف مليون دولار (مائتي مليون جنيه) ينفق ريعها (ولا يقل عن ستين مليون دولار في السنة) على العلم وأعمال الخير . وأول جمعيةمن هذا القبيل في أميركا هي التي أنشئت في سنة ١٨٧٧ وقد أنشئت على نمط أول جمعية رسمية للاحسان في انجلترا [١] . ثم عقبتها جمعيـات أخرى كثيرة أهمها الجمعية السمثسونية [٢] وقـد أسسها رجل انجليزي في أميركا وأوصى لهـا بمبلغ ٥٠٨٠٠٠ دولار (مائة وستة عشر الف جنيه) بقصد نشر العلم بين الناس

وظلت جمعيات البر والاحسـان تكثر وتزداد في الولايات المتحدة إلى أن أشرف القرن الماضي على الانتهاء وكانت المبالغ المتجمعة في المصارف الأميركية باسم العلم والاحسان كبيرة جداً حتى رأى الأميركيون أن الحكمة تقضي بتوجيه جزء من تلك المبالغ الى خارج الولايات المتحدة . وفي سنة ١٨٩٦ أنشىء معهد كرنيجي لنشر العلم وتأسيس المكاتب العامة في جميع أنحاء العالم . ويعتبر اندرو كرنيجي أبا البر والاحسان في أواخر القرن الفائت وأوائل القرن الحاضر . ويليه المثري روكفلر وابنه

واليك بيان أهم الجمعيات الاميركية التي تعنى بعمل الاحسان وبنشر العلم في أميركا وفي جميع أنحاء العالم :

اسم الجمعية	غرضها	الاموال التي في عهدتها
وقفية روكفلر	لنشر العلم في جميع البلدان	١٤٧٠٠٠٠٠٠ دولار
« كرنيجي	« « « «	١٣٥٠٠٠٠٠٠ «
« نشر التهذيب العام	لترقية علم الطب	٤٧٠٠٠٠٠٠ «
« هرشي	لتعليم الأيتام في أميركا	٤٠٠٠٠٠٠٠ «
« كومنولث	للعناية بالاولاد	٣٨٠٠٠٠٠٠ «
« كريسج	لنشر العلم	٣٧٠٠٠٠٠٠ «
« كرنيجي بوشنطن	للمباحث العلمية	٣٣٠٠٠٠٠٠ «
« « للاساتذة	لاعطاء معاشات للاساتذة	٢٧٠٠٠٠٠٠ «
« رسل سايج	لتوفير أسباب السعادة	١٥٠٠٠٠٠٠ «
« كرانبروك	لنشر العلم	١٤٠٠٠٠٠٠ «
« كرتسي	لترقية الموسيق	١٢٥٠٠٠٠٠ «
« كرنيجي للسلام	لنشر السلام في العالم	١٠٠٠٠٠٠ «
	المجموع	٥٤٦٥٠٠٠٠٠ دولار

(١) هي جمعية Charity Organization التي انشئت سنة ١٨٦٩ في انجلترا
(٢) Smithsonian Institution

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهنالك عشرات من الجمعيات غير هذه وكلها تعمل على نشر العلم والتهذيب وتوفير أسباب الراحة والهناء ليس في الولايات المتحدة فقط بل في جميع انحاء العالم . وقد كان كرنيجي ابو المحسنين يقول ان المال وديعة في حيازة الاغنياء فيجب ان يحسنوا التصرف به . وبمقتضى هذا المبدأ وزع تسعة اعشار ثروته قبيل وفاته فاشترى ثمانية آلاف « ارغول » لثمانية آلاف كنيسة وأنشأ ثلاثة آلاف مكتبة عمومية واسس قصر السلام في مدينة الهاي ونفح خمسمائة كلية وجامعة في اميركا بمبالغ مختلفة . ويقال ان نحو ثلثي المبالغ التي تبرع بها (وقد بلغت ثلثمائة وخمسين مليون دولار) استعمل في سبيل إنشاء ثماني جمعيات او منشآت لاعمال البر ولنشر العرفان

***

اما المستر روكفلر — وهو بلا شك اغنى اغنياء العالم في الوقت الحاضر — فقد بلغ مجموع المبالغ التي تبرع بها هو وابنه نحو ستمائة مليون دولار او نحو مائة وعشرين مليون جنيه لنشر العلم ومحاربة الامراض وتوفير اسباب الراحة للبشر . وهنالك عدة منشآت اسمها روكفلر الاكبر للتشجيع على المباحث الطبية لمقاومة الميكروبات والامراض الفتاكة . وقد ادمجت جميع تلك المنشآت منذ عهد قريب معاً وجعل منها منشأتان كبيرتان إحداهما للعلم وترقية اساليب البحث . والاخرى لتوفير اسباب الراحة والهناء للبشر

ومما يجدر بالذكر ان جميع منشآت روكفلر قد انفقت ولا تزال تنفق ريعها طبقاً لرغبة منشئها، وليس ذلك فقط بل قد قضت بعض الدواعي بانفاق مبلغ ٢٢٥ مليون دولار (٤٥ مليون جنيه) من اصل رأس المال . ومع ذلك فما يزال في حيازة هذه الجمعية مالا يقل عن مبلغ ١٤٧ مليون دولار

وهنالك جمعيات اخرى اميركية تقتفي آثار منشآت روكفلر من حيث انفاقها جميع ريعها وجانباً من رأس المال . ومما يجدر بالذكر ان جمعيات البر والاحسان في اميركا زادت في السنة الماضية على مائة وخمسين جمعية ، وأن نصف هذه الجمعيات تحصر عملها في الولايات المتحدة فقط . وربعها يتناول جميع بلاد العالم . والربع الآخر يتناول مدناً او اغراضاً معينة في العالم

واليك بيان اهم الاغراض التي ترمي اليها تلك الاعانات (او الجمعيات) مع ذكر المبالغ التي تنفق في سبيلها كل عام :

الغرض	المال المتبرع به
التعليم والتهذيب	٣٠٥٠٠٠٠٠
مساعدة الأفراد	٩٠٠٠٠٠٠
المباحث العلمية	٧٠٠٠٠٠٠
الشؤون الصحية	٤٠٠٠٠٠٠
العناية بالاولاد	٣٥٠٠٠٠٠
الآداب والفنون	١٠٠٠٠٠٠
توفير أسباب الراحة للاجتماع	٩٠٠٠٠٠

الغرض	المال المتبرع به
تحسين العلاقات الدولية	٨٠٠ ٠٠٠
تحسين الصناعة والاعمال	٧٥٠ ٠٠٠
نشر الدين	٦٠٠ ٠٠٠
مساعدة حكومات	٥٥٠ ٠٠٠
تحسين النسل	٤٠٠ ٠٠٠
ترقية الطيران	١٥٠ ٠٠٠
ترقية الزراعة	١٣٠ ٠٠٠
شتى	٢٧٩ ٠٠٠

ومجموع ذلك كله ٠٠٠ ٥٥٩ ٥٩ دولار ينفق نصفه في اغراض علمية ونحو ثلاثين مليون دولار لمساعدة الفقراء والمحتاجين (بواسطة الجمعيات الخيرية)

ومن دواعي الارتياح ان الملايين الموقوفة في اميركا على اعمال الخير لاتقصر على مكان أو شعب بل توزع بلا نظر الى الاعتبارات الجنسية او الجغرافية . وكذلك الملايين الموقوفة على الاحسان فليس المقصود بها الشعب الاميركي فقط بل جميع الشعوب . ثم إن من تلك الاموال مايرمي الى مساعدة العلماء في جميع انواع العلوم والفنون . ومنها مايرمي الى ترقية الطب أو الكيمياء او الى تحسين حالة المستشفيات او الى محاربة مرض معين كالسل او السرطان او الملاريا او الحمى الصفراء . فجمعية نشر التهذيب العام مثلا قد أنفقت في خلال العشر السنوات الماضية خمسة وسبعين مليون دولار لمساعدة كليات الطب (كمدرسة جون هوبكنس) او لانشاء مدارس طب جديدة (كمدرسة روتشستر) . وقد انفقت أيضاً ثلاثة وثمانين مليون دولار على مدارس وجامعات مختلفة ومنها اربعة عشر مليون دولار لمساعدة مدارس الزنوج في اميركا . ويبلغ مجموع الاموال التي توزعها هذه الجمعية سنوياً لنشر العلوم والمعارف ثمانية عشر مليون دولار

اما « وقفية » كرنيجي فينفق منها ثمانية ملايين دولار كل سنة على المدارس المختلفة . ومما يجدر بالذكر ان نفقات التجارب التي افضت الى اكتشاف الانسولين (وهو الدواء الذي انقذ حياة الملايين من المصابين بالبول السكري) سددت كلها من « وقفية » كرنيجي المذكورة . وكان قد سجل هذه الوقفية سنة ١٩٠٥ وحبس جانباً منها على مساعدة معلمي المدارس بتعيين معاشات لهم ولاسيما الذين يبلغون منهم من العمر عتياً . وفي الولايات المتحدة الآن نحو تسعة آلاف معلم ينتمون الى سبعمائة مدرسة ومعهد علمي وهم يتناولون معاشات من « وقفية » كرنيجي . ويبلغ مجموع المعاشات التي يتلقونها اكثر من عشرة ملايين وثمانمائة الف دولار سنوياً

ولكرنيجي « وقفية » اخرى لنشر العلوم والمعارف في جميع أنحاء العالم ويبلغ رأس مالها مائة وخمسة وثلاثين مليون دولار

اما « وقفية كومنولث » — وتبلغ ثمانية وثلاثين مليون دولار — فقد انشأها المستر ستيفن هاركنس الذي سبقت الاشارة اليه في صدر هذه المقالة، والذي وهب منذ عهد قريب مبلغ عشرة

ملايين دولار لتوفير اسباب السعادة للشعب البريطاني . وقد وزع خلاف ذلك مبلغ خمسة عشر مليون دولار لتوفير اسباب الراحة للاولاد الفقراء في اوربا واميركا ايضاً

وهنالك وقفية جديدة ينتظر ان تتم قريباً في الولايات المتحدة بمبلغ خمسين مليون دولار . وستعرف بوقفية كيلوج (باسم الوزير كيلوج) وغرضها توفير اسباب العناية بالاطفال والاولاد الفقراء . وسيكون تنفيذ هذه الوقفية كتنفيذ وقفية هرشي لتعليم الايتام في اميركا . ويبلغ المال المحبوس على هذا الغرض اربعين مليوناً من الدولارات

وهنالك جمعيات ووقفيات اخرى لايتسع المجال لذكرها او لوصف الاعمال التي تقوم بها. على انه لابد لنا من الاشارة هنا الى وجه جديد من وجوه نشر العلم في اميركا وهو تبادل المتخرجين والاساتذة بين المدارس الاميركية بقصد ايجاد رابطة علمية بين تلك المدارس مع تقريب وجوه النظر المختلفة وتوحيد الجهود العلمية وتشجيع الكتاب والشعراء والمؤلفين والنابغين في العلوم والفنون المختلفة . ومن هذا القبيل « وقفية » جوجنهايم وقد اعطى منها جوائز مالية لعدة الوف من الكتاب والشعراء والمؤلفين والمصورين والنقاشين في جميع انحاء العالم. ومن هذه الوقفية ايضاً يعطى النوابغ في اي فرع او علم مكافأة تبلغ الفين وخمسمائة دولار ونفقات السفر لمدة سنة او سنتين أو أكثر على ان يطوف ذلك النابغة بانحاء معينة لاستثمار نبوغه ونشر مايعرفه في مدارس او جامعات معينة

ومثل هذا النظام جديد حتى في اميركا وليس له مايماثله في غيرها من البلدان

ولروكفلر ايضاً « وقفية » من هذا القبيل ينفق منها على المباحث الطبية والصحية في انحاء العالم المختلفة . ويبلغ عدد الامم التي تستفيد من هذه « الوقفية » في الوقت الحاضر اكثر من اربعين امة ويقال بوجه الاجمال ان جميع الذين يقومون بتلك المباحث الطبية هم اخصائيون او على الاقل يصبحون اخصائيين بفضل التجارب والمباحث الكثيرة التي يقومون بها

ومهما نبالغ في وصف الخير الذي يصنعه محسنو الاميركان فلا شك ان اهم وجوه ذلك الخير هي انفاق الاموال في سبيل مكافحة الامراض الوبيلة التي تفتك بالانسان . والقوم ينفقون بسخاء في هذا السبيل ولا يدعون فرصة تمر من دون البذل في سبيل محاربة الامراض المستعصية . ولعل اعظم الجهود التي بذلوها من هذا القبيل هي التي بذلوها لمحاربة الملاريا والحمى الصفراء والسل والسرطان وهم يرسلون اطباءهم الى اميركا الجنوبية واوربا والهند والصين واليابان وافريقية . ولا ادل على صحة هذا القول من الاموال التي انفقها الاميركيون في محاربة بعوض الملاريا في بناما والبرازيل وكثير من انحاء افريقية . ويقال ان اميركا انفقت اكثر من اربعين مليون دولار لتنظيف جهات بناما من حمى الملاريا التي كانت اكبر لعنة على تلك البلاد

ولايزال الاميركيون ينفقون نحو سبعين مليون دولار كل سنة في سبيل مكافحة الامراض والتغلب على الميكروبات . ولم نسمع قط ان اي جمعية او هيئة علمية شلت اعمالها بحجة حاجتها الى الاموال . فالاغنياء هنالك يقدمون الاموال بكل سخاء . وكل مايريدونه هو ان تستمر جهود العلماء في سبيل مكافحة الامراض وظلمات الجهل

آثار جديدة لمدنية قديمة

من أين جاءت الدولة المصرية الاولى

لم يتفق العلماء حتى الآن على تعيين مهد المدنية ، فكلما أوغلنا في الرجوع الى الاجيال الغابرة رأينا آثار مدنية يقف العقل امامها حائراً ولا يدري اين بدأت ولا كيف ارتقت . وفي البحث التالي شيء عن الحضارة الحثية التي يعتقد الآن الكثيرون من المؤرخين انها اقدم الحضارات البشرية كلها او على الاقل من اقدمها

ظهر حديثاً في بلاد الانجليز كتاب عنوانه « الحضارة المصرية » لمؤلفه الأستاذ وادل وفيه بحث نفيس في المدنية المصرية القديمة وقد أرجعها المؤلف إلى أصل سامري وقال إن الملك مينيس أو مينا مؤسس الدولة المصرية الأولى كان من أصل آريّ ومن سلالة الملوك الذين وضعوا أساس أول حضارة بشرية في العالم ، وإنه في الوقت الذي كان يحكم فيه على مصر كان يحكم أيضاً على امبراطورية واسعة الأرجاء تمتد من الهند الى بريطانيا العظمى وتشمل البلاد المعروفة اليوم بآسيا الصغرى وما بين النهرين والعراق . وكانت مصر في أيامه مستعمرة من مستعمرات الامبراطورية الحثية . ومينا أول ملك آريّ حكم عليها . وكان هذا الملك على مايعتقد المؤلف ، من أولاد سرجون الذي كان أعظم ملوك تلك الامبراطورية الواسعة الأرجاء . وكان بدء حكم مينا على مصر سنة ٢٧٨٠ ق . م وقد استقل بالحكم وفصل مصر عن سائر الامبراطورية وامتدت سلطنه يومئذ إلى ماوراء « أعمدة هرقل » (بوغاز جبل طارق) أي إلى الجزائر البريطانية

هذه خلاصة كتاب المؤلف الذي نحن بصدده وقد قرظته عدة صحف وان لم يسلم بعضها بكل ماجاء فيه . ولا يخفى أن علماء الآثار يقفون كل يوم على أدلة جديدة ترجع تاريخ المدنية الى الوراء ، ويكاد يكون الاعتقاد عاماً بأن الامبراطورية الحثية التي ظهرت في البلاد المعروفة اليوم بآسيا الصغرى والتي يشير اليها الاستاذ « وادل » هي أقدم امبراطورية وجدت في العالم

من كان الحثيون ؟

ليس ثمة شك في أن الامبراطورية الحثية تركت من بعدها آثاراً تدل على أنها بلغت منذ بضعة آلاف من السنين منزلة عالية من المدنية . ومن دواعي الاسف أن معظم تلك الآثار قد طمس عليها الزمان ، ولكن جهود العلماء كفيلة بنشرها

وفي التوراة عدة إشارات إلى الحثيين وإلى امبراطوريتهم الواسعة . وقد كان « اوريا » أحد قادة جيش الملك داود حثياً فكان يسمى اوريا الحثي . ويظهر أنه كانت له زوجة بارعة الجمال أحبها داود فعمل على قتل زوجها بأن بعث به الى مقدمة صفوف القتال . فلما مات تزوج داود امرأته

واسمها « بتشبع » ومنها ولد له سليمان وكانت بتشبع على عبادة آبائها الحثيين وقد جاءت بأصنامها لتقيم شعائر العبادة الحثية . وكانت تلك العبادة سبب غواية سليمان ردحاً من الزمن وخروجه على دين آبائه كما هو مذكور في سفر الملوك

***

ومما يجدر بالذكر أن بعثة ألمانية باشراف البارون فون أوبنهايم كانت تقوم بأعمال الحفر والتنقيب في أعالي مابين النهرين وقد عثرت أخيراً على آثار قصر متهدم في موضع يقال له « تل خلف » بالقرب من منبع نهر الخابور . ويؤخذ من فحص آثار هذا القصر أنه كان في وسط مدينة حثية طمس عليها الدهر . وفي هذا القصر عدة تماثيل ترجع إلى نحو أربعة آلاف سنة قبل المسيح وتدل على حضارة راقية . وهي تمثل بعض الآلهة الحثيين وتلقي نوراً جديداً على حضارة القوم وشعائر عبادتهم

ويؤخذ من هذه الآثار ، ومن آثار أخرى كثيرة ، أن آسيا الصغرى كانت قلب الامبراطورية الحثية وأنها كانت ، في بعض أدوارها ، تمتد من البحر الاسود إلى البحر الابيض المتوسط . وقد استولت على بابل ونينوى ومصر . والحثيون أول من أدخل الخيل الى مصر وعلموا المصريين صناعة الحديد . وكانوا سريعي الامتزاج بجميع الاجناس والشعوب التي اتصلوا بها ولا سيما اليهود . ويقول الاستاذ جيمس بريستد العالم الأثري المشهور إن اليهود ورثوا عن الحثيين صفة لايزالون يمتازون بها حتى الآن وهي الانف الاقنى

ويؤخذ من فحص الآثار التي عثر عليها البارون فون أوبنهايم أن الحثيين كانوا منذ ستة آلاف سنة ذوي حضارة راقية . ولا بد أن عصوراً كثيرة كانت قد مرت على تلك الحضارة حتى بلغت تلك الدرجة من الرقي . على أن بعثة جامعة شيكاغو الاميركية قد عثرت في أثناء حفرها بالقرب من مدينة أنقرة على آثار ترجع الحيثين إلى اثني عشر الف سنة أي إلى أواخر العصر الحجري (النيوليتي) . ومع أن قدم الحضارة الحثية أمر مسلم به فان مانعلمه عنها قبل سنة ٢٥٠٠ ق . م قليل جداً . والآثار التي اكتشفها البارون فون اوبنهايم تثبت — كما سبق القول — أن الحضارة الحثية كانت منذ ستة آلاف سنة راقية جداً

الديانة الحثية

وتدل الاصنام التي اكتشفت في « تل خلف » على أن الحثيين كانوا يعبدون آلهة كثيرة وأن جميع تلك الآلهة كانت على شكل طيور وحيوانات غريبة . وكانت الشمس إله الآلهة عندهم — كما كانت عند غيرهم أيضاً — وكان لها ابن يدعى « تيشوب » وله سلطان على الجو والرياح والعواصف

وكان صنم الشمس تمثالا نصفه أسد والنصف الآخر مخلوق غريب . وقد عثر البارون فون أوبنهايم على هذا التمثال في خرائب القصر الذي اكتشفه بالقرب من تل خلف . وعثر بقرب ذلك

التمثال على صنم « لتيشوب » المذكور (ابن الشمس) وهو عبارة عن مخلوق بجسم ثور . وعلى مقربة منه تمثال لبؤة للآله « هيبت » (ويقابل ايسيس عند المصريين القدماء وعشاروث عند أهالي بابل) ويبلغ ارتفاع كل من الاصنام الثلاثة المذكورة عشرين قدماً وجميعها بحالة سليمة خالية من العطب

وكان الحثيون يعتقدون أن في وسع « تيشوب » أن يتحكم بعناصر الطبيعة والزوابع والامطار والصحو والغيم وجميع العوامل الجوية . لذلك كانوا يعبدونه ويلتمسون رضاه في جميع ظروف الزمان والمكان . وكان « لهيبت » أيضاً سلطان على عناصر الطبيعة وكثيراً ما كانا يختلفان فينقسم الحثيون فريقين في عبادتها

ويؤخذ من بعض النقوش التي على آثار القصر أنه بني منذ نحو اربعة آلاف سنة على الاقل وأن بانيه هو « الامير كبارا » ابن الملك « هديانو » . على أن الآثار والتماثيل التي في القصر هي أقدم بكثير وقد استولى عليها الامير كبارا من أبنية قديمة كانت في عصره

وعلى بعض جدران ذلك القصر نقوش بارزة وهي مشاهد من شعائر الديانة الحثية

وعثر البارون فون اوبنهايم أيضاً على مجموعة أخرى من الحيوانات التي كان القوم يعبدونها في تلك الايام . وهي شديدة الشبه بما عثر عليه المنقبون في « اور الكلدانيين » والفرق بين آلهة الحثيين وآلهة الكلدانيين أن هذه تسير على الارض وتلك تسبح في الفضاء

وعثر البارون فون أوبنهايم أيضاً على نقوش كثيرة تمثل مشاهد من الاساطير الحثية ، ومن جملتها مشاهد من سيرة جلجاميش أحد ملوك بابل الخرافيين الذي وصل بعد مخاطرات ومجازفات كثيرة الى « مصدر الحياة » وقطف غصناً من شجرة الحياة

ومن تماثيل الآلهة الحثية أيضا تمثال يشبه أبا الهول وله جناحان وقرنان . وتمثال مخلوق بشع المنظر نصفه بشر والنصف الآخر عقرب . وتمثال « ابي الهول » وله لحية وأنفه كبير أقنى . وأمثال هذه الاصنام كثيرة جداً بين آثار الحثيين

الامبراطورية الحثية

والمجال لايتسع لوصف جميع الاصنام التي كانت تمثل آلهة الحثيين . فننتقل الى الكلام على الامبراطورية الحثية نفسها كما يستدل عليها من أحدث الآثار التي اكتشفها الباحثون

لم تكن هذه الامبراطورية وثيقة الارتباط بعضها ببعض كما كانت الامبراطورية الرومانية ، بل كانت أشبه بممالك متحدة أو بمجموعة أحلاف . وكانت كل مملكة تتألف من مدينة يحكم عليها ملك ويخضع له أهل تلك المدينة ومن يجاورهم من السكان فكانت الامبراطورية الحثية من هذا الوجه أشبه ببابل وسامرى في أوائل عهدهما . على أن الممالك التي كانت تتألف منها كانت أمينة بعضها لبعض فلم يقع بينها حرب إلا نادراً . وكثيراً ما كانت إحدى تلك الممالك (أو المدن) تشتهر اكثر من غيرها وتسمو عليها

وكان الحثيون على كثير من الدهاء وحسن السياسة فكانوا يخطبون ود الممالك القوية ويعقدون المحالفات . ولم يكونوا يدخلون حرباً إلا ومعهم حلفاء اشداء ينصرونهم . فقد تحالفوا مع مصر على أشور ومع سورية على مصر . ولا يعلم أنهم خرجوا عن هذه القاعدة في أية حرب من حروبهم

وفي تاريخ الامبراطورية الحثية عصران جديران بالعناية . أولهما عصر الامبراطورية الاولى ويمتد من نحو سنة ٢٥٠٠ الى ١٦٥٠ ق . م . وفي هذا الزمن انتصر الحثيون على بابل (في سنة ١٧٥٠) وثانيهما المدة الواقعة بين سنة ١٤٠٠ وسنة ١٢٠٠ قبل المسيح وكان هذا العصر أزهى عصور الامبراطورية الحثية لانها كانت تشمل كل العالم المعروف يومئذ

أما الفترة الواقعة بين العصرين (من سنة ١٦٥٠ الى سنة ١٤٠٠ ق . م) فلا نعلم عنها شيئاً سوى أنها الفترة التي حكم الهكسوس في أثنائها على مصر . والهكسوس (أو الملوك الرعاة) على ما يقول المؤرخون هم الحثيون أنفسهم وفي زمانهم أدخلت الخيل الى مصر

وعند نهاية العصر الثاني بدأت قوة الجيش تضعف وأخذت امبراطوريتهم في الانحلال . وفي التوراة أن الله وعد بني إسرائيل بأن يرثوا أرض الكنعانيين والاموريين والحثيين . وكان الحثيون قد غزوا بلاد اليهودية فاستولوا عليها واستعمروها وتزوجوا نساء منها . وهذا يشرح لنا سبب وجود « أوريا الحثي » قائداً على رأس جيش داود

قدم الحضارة البشرية

قلنا ان الآثار التي عثر عليها البارون فون اوبنهايم ترجع الحضارة الحثية الى سنة ٤٠٠٠ ق . م على أن هذا التاريخ ليس بدء تلك الحضارة فان الآثار التي عثر عليها المنقبون تثبت ان الحضارة الحثية ترجع ، كما سبق القول ، الى نحو اثني عشر الف سنة مضت اي الى اواخر العصر الحجري . وقد عثرت إحدى البعثات الاميركية التي تبحث عن بقايا الجيش على آثار تثبت بوجه قاطع ان شعبا ذا حضارة كان يسكن بلاد الحثيين قبل المسيح بنحو عشرة آلاف سنة . وهذه الآثار هي بالقرب من « على شهر » على مسافة ١٢٨ ميلا الى الشمال الشرقي من مدينة انقرة عاصمة الجمهورية التركية الحاضرة . وقد مرت على البعثة خمسة اعوام كوفئت على اثرها بالعثور على هذه الآثار التي هي من اهم الكنوز التاريخية

ويؤخذ من تقرير البعثة انها حفرت الى عمق إحدى وثمانين قدماً تحت سور « عليشهر » القديم فعثرت على آثار عدة حضارات متتابعة كالارمنية والعثمانية والسلجوقية والبيزنطية والرومانية والكبدوكية والفريجية . وتحت جميع هذه الآثار عثرت على آثار ترجع الى الامبراطورية الحثية . وتحتها آثار ترجع الى العصر النحاسي . والارجح انه عصر الامبراطورية الحثية الاولى (منذ نحو سنة ٢٥٠٠ الى ١٦٥٠ ق . م)

ولم تقف البعثة عند ذلك الحد بل ظلت تواصل الحفر حتى وصلت إلى آثار العصر الحجري ومنها مساكن ذات سقوف خشبية كان يسكنها الحثيون منذ نحو اثني عشر الف سنة

سير العلوم والفنون



البريد في النمسا

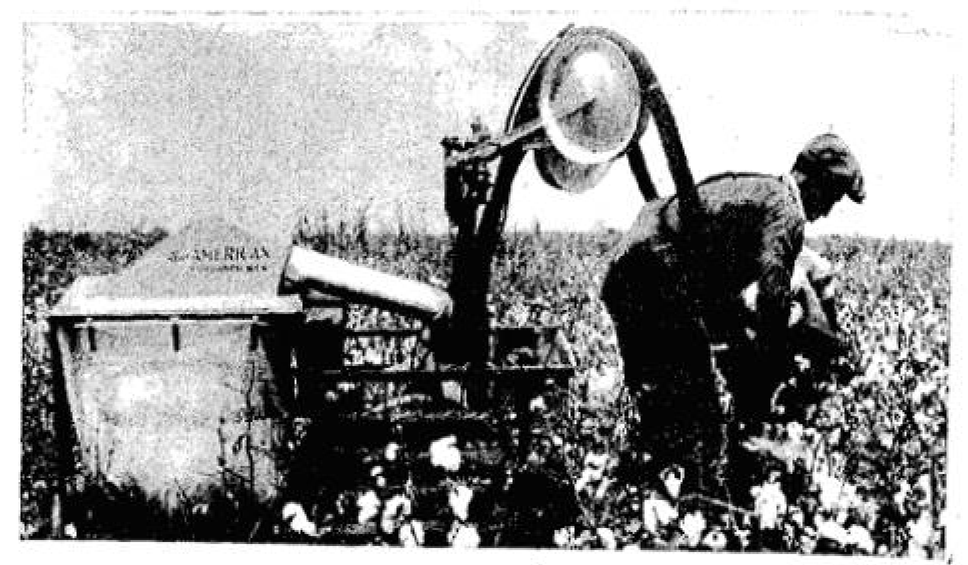
اعتادت مصلحة البريد في النمسا تسيير سيارات خصوصية لنقل البريد وتوزيعه في جوار فينا وهذه السيارات هي ذات عجلات من النوع المعروف بالزحافات ، كعجلات « التانكس » أو الدبابات التي اشتهرت في الحرب العظمى الماضية . ونرى في أعلى صورة احدى تلك السيارات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



زحافة للتزحلق على الثلج

اخترع مهندس أميركي يدعى سيدني ويلكنسون من أهالي توكسيدو بارك زحافة ذات موتور (آلة محركة) للسير على الثلج أو الجليد . وقد ظهرت هذه الزحافة الجديدة في عالم الالعاب الرياضية فوقعت عند محبي تلك الالعاب موقع الاستحسان . وتبلغ أقصى سرعة هذه الزحافة أربعين ميلا في الساعة



آلة لجني القطن

من أكبر الادلة على مزاحمة الآلات للايدي العاملة ما اخترعه أحد المهندسين الاميركيين من أهالي ولاية تكساس وهو عبارة عن آلة لجني القطن . وقد كانت هذه الآلة حلم الكثيرين من أصحاب مزارع القطن الذين يعانون في بعض الجهات نقصاً في الايدي العاملة . وهذه الالة يقوم باستعمالها شخص واحد وتؤدي عمل عدة أشخاص . ومن خواصها أنها تجني القطن بكميات كبيرة ثم ترمي ما تجنيه في كيس (زكيبة) في مؤخرة الالة بعد أن تعالجه كما تعالج الالة الشافطة السجاجيد فتزيل عنه التراب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



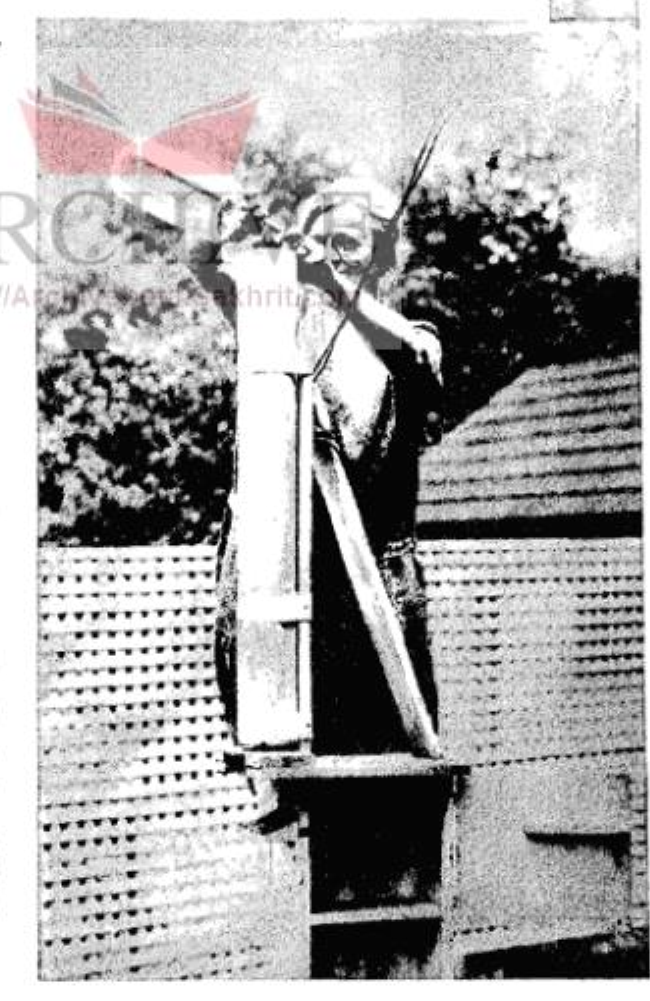
لجني القطن أيضاً

آلة أخرى لجني القطن أوجدتها شركة « جني الاقطان الاميركية » في بتسبورغ . وقد جربت في عدد كبير من الغيطان في ولاية مسيسبي فأسفرت التجربة عن نجاح تام . والمظنون أن هذه الالة ستحدث انقلاباً عظيماً في عالم الزراعة ولا سيما زراعة القطن لانها تغني عن الايدي العاملة وتستطيع الالة الواحدة ان تجني تسعين في المائة من المحصول بمرورها عليه مرة واحدة من دون احداث ضرر بشجيرات القطن أو بالارض نفسها



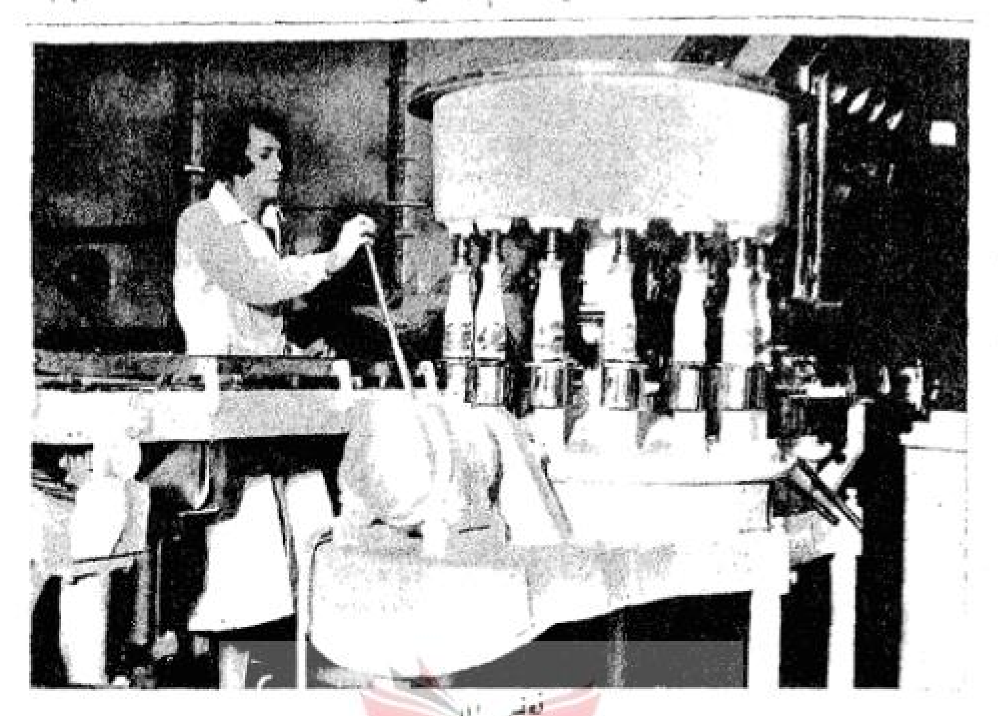
نوع جديد من الشمبانيا

في الانباء العلمية ان المسيو ليون ايلسو بلاسكو وهو كيميائي اسباني قد توصل الى طريقة لصنع الشمبانيا من قصب السكر . ويظهر أن المشروب الذي تمكن هذا الكيميائي من استنباطه يشبه الشمبانيا الفرنسوية الحلوة المذاق. ويقول الخبيرون أن الطريقة الجديدة ستمكن الناس من الانتفاع بما يزيد من محصول قصب السكر . وترى هنا صورة للمسيو بلاسكو في معمله الكيميائي بهفانا وهو يقوم بصنع الشمبانيا بطريقته المذكورة بعصر القصب واضافة قليل من الماء والنعنع



نحلة صناعية

اخترع المعمل الزراعي الاميركي بقرب واشنطون منحلة لاختبار أطوار النحل . وهذه المنحلة هي عبارة عن زهرة صناعية كبيرة يسكب عليها سائل عذب يسري في جميع أعضاء الزهرة ويجتذب النحل . وهنالك آلة كهربائية دقيقة لمعرفة الكمية التي يمتصها النحل من الشراب المذكور ويحولها عسلا



تعقيم اللبن

ترى هنا صورة آلة عرضت أخيراً في معرض أولمبيا للالبان (بلندن) . وهي تعقم ٤٥٠٠ زجاجة من الزجاجات المملوءة لبناً في الساعة وتسدها سداً محكماً بحيث لا تنتقل الجراثيم اليها أبداً



آلة جديدة للتفريخ

شوهدت في معرض الطيور بلوس انجلوس باميركا آلة جديدة للتفريخ ترى صورتها هنا وتسع أكثر من الف بيضة توضع كما ترى في هذه الصورة ومتى فقس البيض خرج منه نحو الف فرخ من الفراخ

تعيين جنس الجنين



ألقى الدكتور توماس مينيس من أطباء مستشفى بلودجت التذكاري بأميركا (بولاية متشيجان) خطبة في المجمع الاميركي لترقية العلوم في موضوع تعيين جنس الجنين قبل ولادته فأثبت بالتجارب التي قام بها ان ذلك ممكن بالاستعانة بالاشعة وباستعمال الحقن بمحلول من يودور السترونتيوم فان هذا المحلول يزيد في جلاء صورة الجنين بجميع أعضائه عند عرضه للفحص بواسطة الاشعة . وقد كانت الاشعة توضح العظام فقط حتى الآن فجاءت الحقنة الجديدة موضحة لحقيقة جنس الجنين قبل ولادته بنحو ثلاثة أشهر

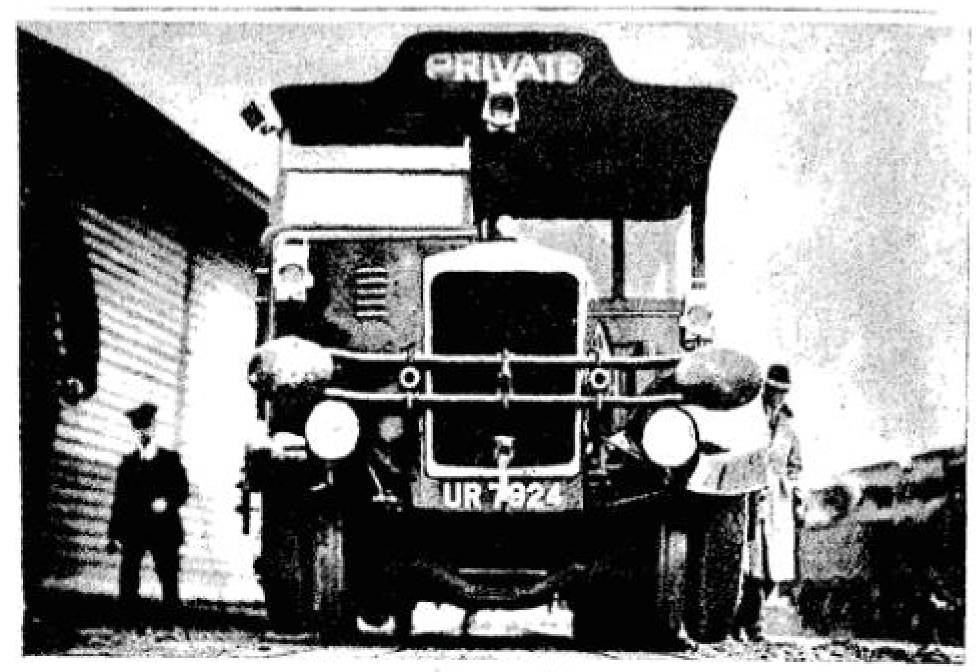


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الصورة العليا تمثل الجنين قبل الحقن بمحلول يودور السترونتيوم

الصورة الوسطى : تمثل الدكتور توماس مينيس وهو يلقي خطبة في مجمع تقدم العلوم الامريكي شارحا بها طريقته لمعرفة جنس الجنين قبل ولادته

الصورة السفلى : تمثل الجنين بعد الحقن بمحلول يودور السترونتيوم وقد وضحت تفاصيله



أوتوبيس جديد

بدأت شركة سكك حديد ميدلند الانجليزية بتسيير نوع جديد من مركبات الاوتوبيس تمتاز بكونها تسير على القضبان الحديدية وعلى الارض معاً كما يريد السائق ، فلها عجلات من حديد وعجلات من كاوتشوك تمكنها من السير على حسب الارادة كما ترى في هذه الصورة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



أوتوموبيل مصفح جديد

بدأ سلاح الطيران في انجلترا يستعمل نوعاً جديداً من الاوتوموبيلات المصفحة مجهزة بتلغراف لاسلكي لضرورة الاتصال بالطيارات في ساحات القتال . ولهذا الاوتوموبيل عجلات اضافية موضوعة بحيث يمكنها ان تأخذ نصيبها من الحمل اذا كانت الارض وعرة كما في هذه الصورة . وقد أوصت مصلحة الطيران الحربي بانجلترا شركة كروسلي المشهورة لصنع ما تحتاج اليه من الاوتوموبيلات المصفحة المذكورة



ذبابة القرد

في الطبيعة نوع غريب من الذباب يعرف بذباب القرد واسمه العلمي « هيبودرما ديانا » ويوجد في أنحاء كثيرة من اوربا وأميركا وقد سمي بذباب القرد لانه يشبه وجه القرد تمام الشبه في حالة تكبيره . الا ان عينيه هما عن جانبيه (موضع الاذنين) ويقال ان بيض هذه الذبابة يفقس تحت جلدها (ولهذا سميت هيبو درما أي تحت الجلد) فيتفتق الجلد عن صغار هذه الحشرة

الهواء الصناعي

يستعمل الغواصون الآن الهواء الصناعي للغوص إلى الأعماق السحيقة في البحر . وهذا الهواء هو مزيج من عدة غازات يأخذه الغواصون معهم بجهاز خاص عند مايغطسون . ويستعمله جماعة الغواصين الذين يعملون الآن على انقاذ بعض السفن التي اغرقت في زمن الحرب كالسفينة « ايجيبت » التي غرقت على كثب من سواحل فرنسا . والسفينتين « ارتيليو » و « ديفندر » وغيرها

مجهر لدرس الخلية

اخترع المسيو شارل سيرير العالم السويسري مجهراً (مكرسكوباً) قوياً جداً للتمكن من درس أسرار الخلية الحية . ويختلف هذا المجهر عن غيره بكون النور الذي يقع على الشيء المراد فحصه ينعكس عن مرآة من الذهب أو البلاتين المصقول على الجهة العليا من العدسية السفلى . ومتى سقط هذا النور على الشيء المراد فحصه انعكس الى عين الناظر

ترياق للسموم

قام ثلاثة من العلماء الفرنسويين بتجارب واسعة النطاق لمعرفة تأثير عنصر الثوريوم في السموم النباتية والحيوانية . وقد اثبتت لهم تلك التجارب فائدة الثوريوم ترياقاً لجميع تلك السموم فقد حقن قطيع من الخنازير بكمية من الثوريوم فأنشأ هذا العنصر مناعة ضد كميات قتالة من السموم النباتية . والمظنون الآن أن الثوريوم هو ترياق ضد جميع السموم النباتية والحيوانية

دليل الرياح

نصبت مصلحة الطبيعيات في واشنطون سارية عالية جداً قد ربط الى قمتها شبه منطاد صغير من طراز تسبلن . وهذا المنطاد خفيف يدور مع الريح ويدل على اتجاهها . وفيه أيضاً جهاز لمقياس سرعة الريح . ويمكن إنارته بالليل بحيث تمكن رؤيته عن بعد ومعرفة اتجاه الريح وسرعتها

اوتومبيل طيار

اخترع السر دنيس برني (واضع تصميم المنطاد « ر ١٠٠ » البريطاني) اوتومبيلاً جديداً شوهد حديثاً في شوارع لندن . وهذا الاوتوموبيل يشبه المنطاد من بعض وجوهه . وقد صنعت مقدمته بحيث تخترق الهواء ولا تصادف منه سوى مقاومة ضعيفة . ولهذا السبب لاتزيد كمية البنزين التي يحرقها الاوتوموبيل على نصف الكمية التي يحرقها أي اوتومبيل اعتيادي . وتبلغ سرعته مائة وثمانين ميلاً في الساعة (٢٨٨ كيلو متراً) فاذا زادت على هذا المعدل ارتفع الاوتومبيل عن الارض وطار على سطحها فتسلم عجلاته من نتيجة الاحتكاك بالارض

ساعة دقيقة

يستعمل الأسطول الأمريكي ساعة دقيقة جداً لاتؤخر ولاتقدم اكثر من جزء واحد من مائة جزء من الثانية في كل أربع وعشرين ساعة ومثل هذه الساعة هي من أدق الساعات التي توصل الانسان الى صنعها وهي أدق من الكرونومتر ومما يذكر عنها أن الرقاص فيها موضوع في فراغ ومصنوع بحيث لايتأثر من الحرارة أو الرطوبة

لمعالجة فقر الدم

الانيميا أو فقر الدم من أشد الامراض استعصاء على الاطباء . وقد عالجوها بطرق مختلفة ولكنهم قلما نجحوا في التغلب عليها . ويظهر الآن أن طبيبين أمريكيين اكتشفا لها علاجاً ناجعاً وهو خلاصة الكبد ، فان هذه الخلاصة تزيد كريات الدم الحمراء وتقوي الدم

وقد تمكن بعض أطباء جامعة كولومبيا وغيرهم من تحضير الخلاصة المذكورة بطريقة صناعية رخيصة ، وأسفرت تجربتها عن نجاح تام حتى قوي الرجاء بالتغلب على مرض فقر الدم نهائياً

معدن الانديوم

الانديوم هو من أغلى العناصر المعروفة في العالم وهو معدن شديد اللمعان تساوي الاوقية منه أربعة آلاف جنيه . وهو نادر جداً ولم يكتشف علماء الكيمياء فائدة له حتى الآن ، ولكن بعضهم يعتقد أن له مزايا طبية وأنه قد يكون مفيداً للتخدير

فائدة جديدة لزيت الخروع

يزداد زيت الخروع رواجاً كل سنة ويكثر الاقبال عليه بسبب تزييت العدد والآلات المعدنية الميكانيكية كعدد السفن والقطارات والاوتوموبيلات والطيارات وما أشبه . وقد نمت زراعة أشجار الخروع في مراكش والجزائر في بضع السنوات الاخيرة نمواً عظيماً لكثرة الاقبال على هذه المادة . وزادت تجارة هذا الزيت رواجاً بعد أن اكتشف أحد الكيميائيين طريقة لازالة الحموضة منه فقد كان يخشى من تلك الحموضة أن تسبب صدأً للعدد والآلات وتزال حموضة هذا الزيت بمزجه بمحلول يسمى تريتيلامين

طريقة جديدة لاستيلاد القوة

أشرنا في أجزاء سابقة من الهلال الى التجارب المدهشة التي قام بها جورج كلود العالم الفرنسوي لاستيلاد القوة من مياه البحار باستغلال فرق درجة الحرارة بين سطح البحر وقاعه . وقد أسفرت التجارب التي قام بها في متانزاس عما يقوي الرجاء . وقد قرأنا الآن في احدى المجلات العلمية ان عالماً فرنسياً آخر ألقى محاضرة في اكاديمية العلوم بباريس بسط بها نظرية تبدو غريبة لاول وهلة ولكن لاشك في انها مبنية على مبادىء علمية

وهذه النظرية تقول بامكان استيلاد قوة من مصدر غريب اي من الفرق بين قوة ضغط نوعين من البخار المائي — احدهما بخار ماء عذب والآخر بخار ماء ملح . ولا يخفى ان ماء جميع الانهر هو عذب وهذه الانهر تصب في الابحر او البحيرات فتمتزج عند مصبها بالماء الملح . فاذا امكن اختراع آلة للتحكم ببخار الماء العذب واخرى للتحكم ببخار الماء الملح امكن استغلال الفرق بين ضغط نوعي البخار وتحويل ذلك الفرق الى مصدر قوة

طيارة المستقبل

قلما تتصفح اليوم مجلة علمية أوربية أو أميركية الا ونرى فيها اشارة الى طيارة « الهليكوبتر » او الطيارة التي تحلق في الجو عمودياً . ويعتقد

الكثيرون من الخبيرين بشؤون الطيران ان الهليكوبتر ستكون طيارة المستقبل . والتجارب الخاصة بهذه الطيارة تجري الآن على قدم وساق . ولعل أحسن طيارة صنعت من هذا القبيل هي المعروفة « بهليكوبتر داسكانيو » الايطالية وقد أسفرت جميع تجاربها عن نجاح تام . وهذه الطيارة خفيفة لا تزن سوى ١٧٥٠ رطلا وتبلغ قوة محركها ٨٥ حصاناً وقد تمكنت من التحليق عمودياً الى ارتفاع ٥٩ قدماً ويعلق صاحبها عليها آمالا عظيمة

جغرافية الامراض

يؤخذ من درس الاحصاءات الكثيرة ان الوفيات من بعض الامراض تكثر او تقل بحسب موقع البلاد الجغرافي . ويقول الدكتور ميلز احد مشاهير الاطباء الاميركيين ان معدل الوفيات بمرض البول السكرى (الديابيطس) ينقص كلما دنونا من خط الاستواء ويزداد كلما اوغلنا في المناطق المعتدلة . والارجح ان السبب هو الاجهاد الذي يعانيه المرء بسبب تقلب الاحوال الجوية كلما ابتعدنا عن خط الاستواء

ويقول الدكتور ميلز ايضاً ان هنالك امراضاً كثيرة تكثر في مناطق معينة دون غيرها . فالانيميا الخبيثة (فقر الدم) وامراض المفاصل وداء اديسون والامراض الصدرية تكثر في المناطق التي يكثر فيها الديابيطس . ولعل الانيميا الخبيثة تسير مع الديابيطس جنباً الى جنب مع انه ليس بين المرضين اية علاقة واضحة . ولكن كليهما لا يكاد يكون له أثر في المناطق الحارة القريبة من خط الاستواء .

وليس للامراض علاقة بالأجناس . اي انه ليس ثمة امراض معينة تصيب جنساً معيناً من البشر . ولكن لوحظ من بعض الاحصاءات التي يعول عليها ان الشعب الصيني بوجه الاجمال ليس معرضاً لداء تصلب الشرايين وتقلبات الضغط الدموي . وان معدل الوفيات بداء الانيميا الخبيثة وبالامراض الصدرية اقل بين الزنوج منه بين البيض

الزنجبيل والشلل

اشيع منذ عهد قريب في الولايات المتحدة ان الزنجبيل الذي تصنع منه عدة مشروبات غير مسكرة يسبب نوعاً من الشلل يعرف . « بشلل جايك » (Jake Paralysis) . الا ان التجارب الكثيرة التي قامت بها معامل الصحة في الولايات المتحدة اثبتت ان ذلك الشلل ليس ناشئاً عن مادة الزنجبيل نفسها بل عن مادة اخرى تمزج بجميع المشروبات التي تصنع من الزنجبيل وهي « فوسفات التريورتوكريسيل » وهي شديدة الشبه بالزنجبيل بحيث يصعب تمييزها منه ولكنها مضرة جداً لانها من اسرة حامض الكربوليك وتدخل كثيراً في صناعة الشيلاك (الجملكة) وانواع « الفرنيش » المختلفة . وهي سبب الشلل الذي نحن بصدده

الكافور الصناعي

الكافور من المواد التي يحتاج اليها العالم ليس لانه يدخل في صناعة الادوية فقط بل في صناعة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مواد كثيرة كشرائط السنما (الفيلم) والزجاج الصلب الذي لايقبل الانكسار وغير ذلك . ولا يخفى ان اليابان هي اعظم مورد للكافور وقد ارادت في زمن الحرب ان تقيد تجارته بقيود ثقيلة فوضعت عليه ضريبة رفعت سعره في البلاد الاجنبية الى حد غير معقول حتى صارت الاوقية منه تباع في اميركا في زمن الحرب بنحو ريالين . ولذلك سعى الكيميائيون الالمان والاميركان لاكتشاف طريقة يوجدون بها الكافور الصناعي . وبعد جهود وتجارب كثيرة اتيح لهم ذلك فادركت حكومة اليابان خطأها ولكن بعد ان سبق السيف العذل . وكانت نتيجة ذلك ان ثمن الاوقية هبط من نحو ريالين الى نحو نصف ريال في سنة ١٩٢٦ . ثم هبط الى نحو ثلاثة قروش في سنة ١٩٢٨ . ويصنع هذا الكافور من التربنتين وقد بلغ قيمة ما استعملته منه الولايات المتحدة مليوني ريال . ولم تزد قيمة ما استعملته من الكافور الطبيعي على ذلك المبلغ عينه

السم يشفي الصرع

يقول الاطباء إن هنالك عدة حوادث تثبت أن لسعة الحية تشفي من داء الصرع . وفي أحد أجزاء مجلة اللانست (وهي أشهر المجلات الطبية في انجلترا) أن بعض علماء الكيمياء يحاول اليوم تحضير نوع من سم الافاعي يشفي من داء الصرع

وقد استعمل بعض الاطباء الامريكيين منذ عشرين سنة سم الكروتاليه (وهو مستحضر من الحية ذات الاجراس) في معالجة داء الصرع فاسفرت المعالجة عن نجاح . واستعمل هذا السم في عدة حوادث صرع بين سنتي ١٩١٠ و ١٩١٥ ثم أهمل قليلا لان الدكتور منارتو اكتشف نوعاً آخر من سموم الافاعي لمعالجة هذا الداء . واستعمل هذا السم قبيل الحرب العظمى الماضية في معالجة داء السل أيضاً فاسفرت التجربة عن نجاح غير يسير

ويظهر الآن ان المستر فتزسمونس مدير متحف الافاعي في بورت اليزابيث بافريقية الجنوبية قد توصل الى تحضير مزيج من سموم عدة أنواع من الافاعي سماه فينين (Venene) والقرائن تدل على أنه خير علاج وجده الانسان لمعالجة داء الصرع والسل معاً

قمل الدجاج

تصاب الدجاج في بعض الاحيان بآفة مهلكة تعرف بقمل الدجاج وتذهب بحياة هذا الطير الداجن . وقد اكتشف العلماء منذ عهد قريب دواء ناجعاً لهذه الآفة وهو المستحضر المعروف بسلفات النيكوتين . وهذه المادة تستخرج من أوراق التبغ أو الدخان ويمكن الحصول عليها من الصيدليات

أما طريقة معالجة الآفة المذكورة فهي أن تدهن «كن» الدجاج بهذا المستحضر فان البخار الذي ينبعث منه يتخلل ريش الدجاجة ويقتل ماقد يكون فيها من قمل

ولا حاجة الى القول ان هذا البخار هو سم قاتل لقمل الدجاج لايؤذي الدجاجة نفسها على الاطلاق . وقد قام الكثيرون من الذين يهتمون بتربية الطيور الداجنة بتجربة هذا العلاج فاسفرت تجاربهم عن نجاح عظيم

شؤون الدار

معالجة الحروق

كثيراً مايصاب الانسان بحروق في يده أو رجله أو أي جزء آخر من جسمه فيهمل معالجة الحرق ولا يكترث له . وفي الواقع أن الحروق من أشد مايصاب به الانسان من الأخطار فقد تؤدي الى تسمم الدم فالوفاة . ولقد تقدمت معالجة الحروق والحمد لله في بضع السنوات الأخيرة وحلت الطرق الجديدة على القديمة فنقصت بذلك أخطار التسمم

وأفضل الطرق الحديثة لمعالجة الحروق هي طلاء المحل المحروق بمادة الفازلين مدة ربع ساعة ثم غسل الفازلين بالبنزين ثم رش الحرق بمحلول حامض التنيك (بنسبة ٥ في المائة) ويجب أن يكون هذا المحلول جديداً لأنه إذا مر عليه الزمن بطل نفعه وزاد في ألم الحرق . والأحسن أن تستحضر ربة المنزل ظروفاً صغيرة يمكن اقفالها إقفالاً محكماً وأن تضع في كل ظرف جراماً ونصف جرام من حامض التنيك الجديد ، فاذا أرادت استعماله لمعالجة الحرق وضعته فيما يعادل ثلاثين سنتيمتراً مكعباً من الماء فيكون لها منه محلول جديد للاستعمال

ويجب معالجة الحرق مرة كل نصف ساعة إلى أن تتكوّن على البشرة قشرة سوداء ثخينة . وهذه القشرة تعجل شفاء الحرق لانها تمنع الميكروبات من الوصول الى الدم

الاولاد والثياب

قام حديثاً أحد علماء البسيكولوجيا الانجليز بمباحث واسعة النطاق لاختبار ميول الأولاد من جهة الثياب ففحص عدة مئات من البنات والصبيان وسألهم أي الثياب أحب اليهم . فوجد أن الذين بين سن السادسة والخامسة عشرة يفضلون من الثياب ماكان لونه زاهياً بهياً ، فاذا جاوزوا الخامسة عشرة بدأوا يضحون بالالوان في سبيل الزي

ولا تزال الطبقات الفقيرة — حتى في أوربا وأمريكا — مصدر الحشمة في الثياب . فهي تراعي مبادىء الحياة والاعتبارات الصحية بثيابها أكثر مما تفعل الطبقات الغنية

ويميل الصبيان بوجه الاجمال الى الثورة على سلطة الزي وعدم الاعتراف به . ومع ذلك فان منهم طائفة من المتأنثين يراعون مقتضيات الزي أكثر من البنات

ضعف البصر

يظن أن ضعف البصر ليس أكثر انتشار في مصر منه في أوربا أو أمريكا وأن هذا الداء من ملازمات المدنية . وفي الواقع أن علماء النشوء والارتقاء يؤكدون لنا أن الحواس الخمس قد ضعفت في الانسان كثيراً جداً عما كانت عليه يوم كان الانسان في طوره الحيواني . ولذلك ترى حاسة الشم مثلاً أقوى في الحيوان منها في الانسان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بل يقال إن أفراد الحيوانات تتعارف بهذه الحاسة. وكذلك حاستا البصر والسمع فهما أقوى في الحيوان منهما في الانسان

وقد جمع أحد الأطباء الامريكيين احصاءات واسعة النطاق ليعلم مدى انتشار ضعف البصر بين الامريكيين فوجد أن الذين يتمتعون بالنظر السليم لايزيدون على ٥٢ في المائة، والباقون يحتاجون الى معالجة لتحسين بصرهم أو أنهم ممن لايرجى شفاؤهم على الاطلاق

ولا يدخل العميان في هذا الاحصاء. ويقول الطبيب الذي جمع الاحصاءات المذكورة - وهو اخصائي في أمراض العيون - إن ضعف البصر آخذ في الانتشار بسرعة هائلة وأنه يجدر بالانسان أن يذهب الى طبيب العيون لفحصه مرة في كل سنة ولو لم يشعر بضعف البصر من تلقاء نفسه، وان يستعمل النظارات إذا دعت الحال لوقاية بصره وإلا فقد يجد نفسه فجأة ضعيف البصر جداً بحيث لاتصلح له أية نظارة على الاطلاق فيندم ولات ساعة مندم

لماذا تحك جلدك؟

يقول الدكتور ستوكس الامريكي إن القول الأمريكي المأثور بأن الجلد هو مرآة الجسم هو قول صحيح، فان العواطف والشهوات والأهواء تظهر على البشرة ظهوراً واضحاً. فقد يشعر الانسان بالخجل فيحمر وجهه، أو بالخوف فيصفر، أو بشعور آخر فتشف عنه ملامحه. وكثيراً مايشعر برغبة شديدة في أن يحك جلده. فسبب ذلك اما حالة المعدة وعدم قيامها بوظيفة الهضم تماماً. أو الحاجة الى إشباع رغبة شهوانية أو ما أشبه.

وعلى ذكر حك الجلد نقول إن هذه العادة قد تؤدي إلى اخطار عظيمة. فقد يكون الظفر ملوثاً بالجراثيم أو الميكروبات فيحك به المرء جلده ويجرحه. فيصاب بعدوى خبيثة قد تودي بحياته فيجدر بالمرء أن يراعي ذلك ويحذر من حك جلده بظفره ... أو بظفر غيره ! . . .

سبب الزكام

لايزال الزكام من الأمراض المستعصية على الأطباء وهو من أكثر تلك الأمراض انتشاراً في العالم ولا يكاد ينجو منه مخلوق. وقد حاول الكثيرون من الأطباء عزل ميكروب هذا الداء ومحاولة التغلب عليه ففشلوا. وقام بعضهم بتجارب واسعة النطاق لاختبار قوة عدوى هذا الداء فجربه في طائفة من الشمبانزي بان حقنها بمادة مخاطية مأخوذة من أناس مصابين بالزكام وظهرت عليها الأعراض التي تظهر على الناس عادة

وكرر هذا الطبيب تجاربه في حالات مختلفة فكانت النتيجة واحدة. وثبت له أن ميكروب الزكام هو من النوع الذي يمر بأدق المرشحات ولم يستطع أحد حتى الآن عزل هذا الميكروب

الالعاب الرياضية في البيت والمدرسة

لاشك أن للالعاب الرياضية قيمة عظيمة من الوجه الصحي، سواء أمارسها الولد في البيت أم في المدرسة، بشرط مراعاة الاعتدال. ولكن يظهر أن هذه الألعاب قد بدأت تستهوي طلبة المدارس الى حد أخذ يقلق البال. فان الألوف من طلبة المدارس والجامعات في أنحاء العالم المختلفة يضحون اليوم بدروسهم في سبيل الألعاب الرياضية. ويخشى الكثيرون أن يؤدي الاندفاع في هذه الالعاب الى إهمال الدرس والبحث العلمي. ولا يخفى أن جميع المولعين بتلك الألعاب يدافعون

عن أنفسهم بقولهم إن العقل الصحيح في الجسم الصحيح . وهذا القول صحيح بشرط عدم الافراط في الولع بالألعاب الرياضية الى حد إهمال الدرس . ومما يزيد الطين بلة أن الأندية الرياضية في أوربا وأمريكا تغري الشبان بالاندفاع في الألعاب بما تدفعه لهم من الأجور العالية والمكافآت العظيمة . ونتيجة ذلك أن الكثيرين من طلبة المدارس ينصرفون عن الدرس والتحصيل الى بذل الجهد للفوز بالبطولات الرياضية . وفي هذا مافيه من الخطر على مستقبل العلم

وفي اعتقادنا أن الرياضة البدنية إذا جاوزت الحد المعقول أصبحت مضيعة للوقت

المثلوجات

نحن الآن على أبواب فصل الحر وعما قريب يشرع الناس في تناول المثلوجات ومن جملتها المعروفة بالدندرمة . والدندرمة مأكول شهي لذيذ وفيه غذاء عظيم لأنه يحتوي على مقادير وافرة من اللبن والسكر . وبعض الولايات الأمريكية تعتبره من المأكولات الغذائية وتفرض عقاباً شديداً على من يحاول غشه . وفي الواقع أن الدندرمة إذا صنعت بطريقة مأمونة وروعيت في صنعها شروط النظافة والتعقيم كانت من خير ما يعطى للاولاد بشرط الاعتدال وعدم الافراط في الأكل

اليأس من نمو الشعر

يظهر ان حكومة الولايات المتحدة قد ثبت لها ثبوتاً قاطعاً أن الشعر إذا بدأ بالسقوط فليس ثمة مايعيده الى حالته الأصلية . ولذلك أصدرت وزارة التجارة الامريكية قانوناً يحظر على باعة الادوية والعقاقير أن يعلنوا ان لديهم مستحضرات لتنمية الشعر تفعل كيت وكيت من العجائب . وكل مايجوز لهم أن يفعلوه لترويج تلك العقاقير هو وضع بطاقة على المستحضر مكتوب عليها « دواء للشعر »

هذا كل مايجوز أن يقال في وصف هذا الدواء . أما القول بانه يعيد شعر الأصلع أو يكثر من نموه أو أنه يفعل في الشعر فعل السحر أو ما الى ذلك من الاقوال فغير جائز على الاطلاق

ولعل في هذا فصل الخطاب للذين يسعون لمعالجة صلعهم ويعتقدون أن هنالك دواء ناجعاً لهذا الداء ـ إذا صح أن نسمي الصلع داء

كبريت غريب

اخترع أحد الكيمياثيين النمسويين نوعاً من من الكبريت يمكن إشعال كل ثقاب منه ستمائة مرة . وثقاب هذا الكبريت يشبه « الاصبع الحمراء » التي تلون بها المرأة شفتيها . وهو من النوع المعروف « بالكبريت المأمون » أي أنه لا يشتعل الا اذا حك بمادة خاصة موجودة على علبته ولا يزال صنع هذا الكبريت سراً من الاسرار، ولكن مخترعه يعتقد أنه سيروج في المستقبل فيكون فيه اقتصاد كبير لربات المنازل

واخترع بعضهم ايضاً نوعاً من السجائر يمكن اشعالها بحك طرفها حكاً لطيفاً على العلبة من الخارج فتشتعل في الحال

كيف يثقب الزجاج

كثيراً ماتضطر ربة المنزل ان تثقب الزجاج لغرض ما فلا تستطيع ، لان الزجاج سهل الانكسار . ولكن هنالك طريقة سهلة لثقبه وهي أن تضع على المحل المراد ثقبه بضع نقط من زيت التربنتينا مضافاً اليه جزء واحد من زيت الكافور . وبذلك يمكن ثقب الزجاج بمثقب اعتيادي من دون أن ينقصم او يتفتت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في عالم الادب

مجنون ليلى

لأمير الشعراء شوقي بك

طبع بمطبعة مصر — صفحاته ١٨٢

في العام الماضي أتحف أمير الشعراء احمد شوقي بك الأدب العربي برواية كليوبطرة في أسلوب شعري تمثيلي حذا فيها حذو شكسبير في إبراز الشخصيات وتصويرها تصويراً دقيقاً مع الالمام بنواحي هذه الحادثة التاريخية التي كانت بطلتها تلك الملكة المصرية القديمة . فكان لهذه الرواية شأن كبير في عالم الأدب العربي وتلقاها الأدباء والشعراء والفنيون بالاطراء والاعجاب

وفي هذا العام أخرج أمير الشعراء رواية مجنون ليلى . وفي هذا الاسم مايغني عن التعريف فهو أشبه بروميو في القصص الغربي ان لم يزد عليه فهو ذلك الفتى العربي قيس بن الملوح الذي اشتهر منذ عصر بني أمية بحب فتاة بني عامر ليلى بنت المهدى ، ، وانتشرت أخباره في البدو والحضر وتناقلت أشعاره الرواة ، وضرب به المثل في الهوى العذري ، وكانت حياته عبرة مؤثرة ، ورواية في صفحة الدهر خالدة

وقد تناولها أمير الشعراء شوقي بك بعد أن درسها من جميع نواحيها ، ووقف على كل مانقل عن حياة هذين الحبيبين والعصر الذي كانا يعيشان فيه وما تضمنه من عادات وتقاليد وأخلاق . ثم أخرج هذه الرواية التمثيلية بشعره البليغ في خمسة فصول صور فيها حب هذين الحبيبين ، وأحوالهما ، وما احاط بهما من مختلف الحوادث ، وألم فيها بجميع ما اشتمل عليه غرام هذين الحبيبين من أمل ، ويأس ، ولوعة ، وأشجان . بحيث صارت هذه الرواية صورة واضحة لتلك الحادثة التاريخية الفذة

وقد توجها باهدائها الى الأمير الفتى سمو ولي عهد المملكة المصرية . وقامت بتمثيلها في مصر فرقة السيدة فاطمة رشدي ، فكان إقبال الجماهير عليها شديداً . وأهم أبطالها هم : قيس ، وزياد ، وليلى ، والمهدي ابو ليلى ، ومنازل ، وابن ذريح ، وابن عوف عامل بني أمية ، وورد زوج ليلى الذي اقترن بها دون قيس

وكل فصول الرواية محبوكة الأطراف ، ومشاهدها محكمة إحكاماً فنياً دقيقاً . وقد اشتملت على عدة مواقف مؤثرة لهذا الحبيب الواله الذي هام على وجهه في البيد والقفار وتوسد الرمال ، وناجى الطيور ، وسامر الغزلان ، ولم يسمح له الدهر بأمنية حياته ، وفرق بينه وبين محبوبته تفريقاً قاسياً تسمع أنينه فيما نظمه أمير الشعراء عن قيس فقال :

لي الله ماذا منك ياليل طاف بي
وما ذلك الساقي ، وماذا سقانيا
دعونى وما عندي لليلى أقوله
لليلى واستنشى الذي عندها ليا
أهيم فاستعدي نهاري على الجوى
وأقبع ليلى أستجير القوافيا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(فما أشرف الأيفاع إلا صبابة
ولا أنشد الاشعار إلا تداويا)
إذا الناس شطر البيت ولوا وجوههم
تلمست ركني بيتها في صلاتيا
(أصلي فما أدري إذا ماذكرتها
اثنتين صليت الضحى أم ثمانيا)
توارت وراء الجمع ليلى فخانها
فم كابتسام الصبح يأبى التواريا
وطيب به خصت حوى الطيب كله
فهبه الاقاحي أو فهبه الفواغيا
فأحسست من فرعي لساقي هزة
كأن عياناً منك لاقى عيانيا
دعونا وما يبقى إذا ما فنيتمو
فوالله ماشيء خلا الحب باقيا
مشى الحب في ليلى وفي من الصبا
ودب الجوى في شاء ليلى وشائيا
واني وليلى للاواخر في غد
لشغل كما كنا شغلنا الاواليا

أو تسمعه في مناجاة ليلى لقيس وهو بعيد عنها بعد أن طرده أبوها وحرم عليه قربها ، وأصبح هائماً في القفار ينشد الأشعار ، وهي تقول :

نبئي قيس ما الذي لك في البيد من وطر ؟
كل ظبي لقيته صغت في جيده الدرر
أترى قد سلوتنا وعشقت المها الاخر ؟

وبعد ، فان أمير الشعراء قد أدى الى الادب العربي خدمة جليلة ، وهو في قيامه بتأليف مثل هذه الروايات يخلق لنا خلقاً جديداً في القصص العربي ويضيف الى اللغة العربية ثروة لم تكن فيها أو هي فيها ، ولكنها بقدر قليل لايسمح بان يجاري التطور الادبي الحاضر الذي اصبح فيه فن القصص أهم مايعنى به الادباء

كيف نتعلم لنعيش

للاستاذ أمير بقطر ناظر القسم الثانوي بالجامعة الامريكية

طبع بمطبعة المقتطف — صفحات الكتاب ٣٠٠

للاستاذ أمير بقطر آراء مصقولة في التربية والتعليم يرجع الفضل فيها الى ثقافته الواسعة وما اقتبسه من كبار المربين الاجانب ، ولا سيما الامريكان ، من صحة التفكير وسداد الرأي فيما يجب أن تربى عليه الناشئة حتى يصبحوا أعضاء نافعين في المجتمع الانساني . ومما يزيد آراءه قيمة وقدراً أنه أستاذ متخصص في فن التربية قد تخرج على أشهر الاساتذة الامريكيين وحصل على درجة (M.A.) من جامعة كولومبيا بنيويورك . ومنذ عاد من امريكا وهو دائب العمل في الدعوة الى اصلاح نظم التربية والتعليم وتوخي النفعة العملية التي يجني منها الطلبة في المستقبل أحسن الثمرات . وقد طالع له القراء كثيراً من المقالات في هذا الموضوع ، نشرت بعض الجرائد والمجلات ، ومنها مجلة التربية الحديثة التي تصدرها الجامعة الامريكية ، ويشرف هو على تحريرها . وقد ألف حضرته هذا الكتاب النفيس ، وأودع فيه أصح الآراء الحديثة في التربية ، وأحدث الاساليب التعليمية التي يستطيع الناشئة أن يعيشوا بها في مستقبل حياتهم . وقد ضمن جميع ما في الكتاب هذه العبارة الحسنة « كيف نتعلم لنعيش » التي جعلها عنواناً له .

وتناول لهذا الغرض عدة مباحث ثمينة في الثقافة العاملة والثقافة العاطلة ، وفي المناهج ونظم الامتحانات ، وفي التعلم العملي والتعلم النظري . وضرب عدة أمثلة حية في طرق التعلم الحديثة التي تتبع في المانيا وروسيا وانجلترا وامريكا ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وذكر عدة مقارنات بين التعليم الصالح والتعليم الفاسد ، والتربية للزينة ، والتربية لخوض ميدان الحياة العملية والانتفاع بما فيه . ويشتمل الغرض الذي وضع له المؤلف هذا الكتاب على ماذكره في فاتحته فقال :

« لا يكفي أن يكون الطعام شهياً ، بل ينبغي فوق ذلك أن يكون مغذياً ، شاملا للعناصر الاساسية التي يتطلبها الجسم ، عظماً ولحماً ودماً .

« ولا يكفي أن يكون اللباس جميلا ، جذاباً أنيقاً، بل ينبغي فوق ذلك أن تتوافر فيه شروط الوقاية وحفظ الجسم من عوادي الجو وتقلباته وملاءمته للاقليم وتقلب الفصول. وكذلك التربية تقوم بوظيفتين أساسيتين ، الزينة والحياة العملية ومن ينكر أهمية الثياب في الزينة ؟ ومن ينكر الزينة في الثياب ؟ ومن ذا الذي لاينشد الجمال والكياسة في الملبس ؟ وما نفع الثوب الذي يزين صاحبه ويتركه عارياً ؟

« والتربية تخلع على صاحبها ثوب الظرف ، والرقة ، والتمدين ، وحلاوة التعبير ، والسير والوقوف ، والجلوس ، ومعاملة الغير ، فهي تصقل صاحبها وتهذبه كما تصقل يد الصانع اللآلىء وتجملها

« فوظيفة التربية هنا الزينة والزخرف، وهي لازمة للانسان لزوم الزينة للملابس

« غير أن وظيفتها الاخرى عملية، وهي اعداد صاحبها لدخول ميدان الحياة ظافراً منتصراً ، يعمل ويربح ويكد ويرتزق وينصب ويكسب ، ويأكل خبزه بعرق جبينه . ويرغد عيشه وينعم باله ، ويعمل كعضو عامل في المجتمع الانساني »

ومن ذلك يتبين لك قيمة هذا الغرض النافع الذي الف الكتاب من اجله ، وهو جدير بأن يكون مرمى جميع المعلمين والمتعلمين فيما يلقنه هؤلاء ، ويتعلمه اولئك من معلومات نافعة واساليب عملية مفيدة يستطيع بها الطالب اذا خرج الى ميدان الحياة ان يكسب ويعيش دون ان يصبح عالة على اهله وعلى المجتمع

على بساط الريح

تأليف المرحوم فوزى المعلوف

طبع ريو دو جانيرو — صفحاته ١٣٤

يحتوي هذا الكتاب على قصيدة فلسفية بليغة ذات اربعة عشر نشيداً . ولا نخالنا مغالين إذا قلنا إن هذه القصيدة من أروع الشعر العربي الذي يتضمن من خطرات النفوس وخوالجها وصورها الروحانية مايسمو بالنفس الانسانية الى عالم راق ، ويطلعها على مشاهد من الخيال البديع والفلسفة الروحية التي أرسلها هذا الشاعر تارة على بساط الريح ، وتارة بين الطيور وأخرى فوق الاشجار أو على صفحات الازهار يناجي بها الحقيقة في عليائها ، ويحاول أن يصل بنفسه إلى سمائها . وقد زاد هذه القصيدة البديعة روعة وجمالا هذا التصوير الفني البليغ الذي احتوت عليه أبياتها بحيث تعطي القارىء صورة واضحة عما يرمي اليه الشاعر من آمال وأحلام ومن ذلك قوله :

« وقفنا معاً بقلب السماء
نتملى
من القبل »
ما أحب اللقاء بعد التنائي
فهو أحلى
من الامل »

***

« موقف لايمثل الفكر أبهى
منه في نومه وفي يقظاته »

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

« إذا جلسنا على بساط من السحب
يفوح الغرام من جنباته »
« تحت جو كأنه سنة النوم
ترف الاحلام في طبقاته »
« والنسيم العليل فوق لظى
أنفاسنا ساكب ندى نفثاته »

« وعذارى الارواح . . . » الى آخر هذا النشيد التصويري البديع . وقد زانه في طبع الكتاب برسم رمزي يمثل الموضوع الذي طرقه الشاعر أحسن تمثيل ، كما فعل في سائر الاناشيد الاخرى . وقد اهتم بطبع هذا الكتاب ووضع مقدمته الاستاذ فرنسيسكو فيلا سابا . وقد احتوت على معلومات طريفة عن الشعر العربي وحياة المؤلف المرحوم فوزي المعلوف الذي فقده الادب العربي في ريعان الشباب

سيف الدولة وعصره (1)

طبع بالمطبعة الهندية بلاهور — صفحاته ٢٢١

هو بحث ممتع في سيف الدولة وعصر أبي الطيب المتنبي وضعه باللغة الانجليزية الاستاذ محمد صدر الدين الدكتور في الآداب وأستاذ اللغة العربية في كلية لاهور الحكومية بالهند . وقد اعتمد في تأليفه هذا على مراجع مختلفة كديوان أبي فراس وديوان أبي الطيب المتنبي ورسائل أبي بكر الخوارزمي وكتاب المسالك والممالك ويتيمة الدهر والنهاية ومقامات بديع الزمان الهمذاني ونزهة الألباء وتاريخ الكامل ووفيات الأعيان وتاريخ ابن خلدون والمزهر وحسن المحاضرة وغير ذلك من المؤلفات المشهورة التي لا يتسع المجال لذكرها . وقد تناول المؤلف الأسرة الحمدانية فبحث في نشأتها وفي سيرة سيف الدولة وسعيه الى الاستقلال وحكمه في حلب وغزواته الكثيرة وحروبه مع الروم . ثم بحث في أخلاق سيف الدولة واستخرج منها العبر الكثيرة وبسط رأيه في سياسته وأسلوب حكمه ورعايته لأهل العلم والادب والفنون على اختلاف أنواعها . وانتقل من ذلك كله الى البحث في عقيدته الدينية وصلته بالشيعة ومجالسه الادبية . وختم البحث بالكلام على المتنبي وأبي فراس . وهما الشاعران اللذان كانا يتنازعان الشهرة في ذلك الزمن

وقد أجاد مصنف الكتاب في جميع فصول كتابه الاجادة التامة فجاء كتابه ذخيرة من ذخائر الادب التي يجب ألا تخلو منها مكتبة

والكتاب مهدى الى الدكتور هوروفتز أستاذ اللغات السامية بجامعة فرنكفورت وقد طبع طبعاً متقناً في لاهور بالهند

(1) "Saifuddawlah and His Times", by Mohammed Sadruddin, M. A., India.

الاسمدة واستعمالها

تأليف حسني القدادي

طبع بمطبعة اللواء بطرابلس الشام — صفحاته ١٦٦

يحتوي هذا الكتاب على فصول وايضاحات عن التربة والنبات واستعمال الاسمدة المختلفة ، كالبحث في النبات وماهيته وأنواع التربة والمخصبات والتسميد وتقدير كمياته على حسب كل نوع من أنواع النباتات ، وقد قال المؤلف في مقدمته :

« ان ازدياد استعمال الاسمدة الكيمياوية واهتمام الزارع بها في سورية وفلسطين جعل هذا الزارع في حاجة شديدة الى دليل عملي موجز عن ماهية الاسمدة واستعمالها في هذه البلاد ، وان هذه الحاجة هي التي اوجدت هذا الكتاب الذي اعتقد انه سيكون ذا فائدة كبيرة لجمهور الزراع ولتلامذة المدارس الزراعية وخريجيها

ان المعلومات والارشادات المذكورة في القسم الثالث من الكتاب هي متناسبة مع الاحوال الزراعية والجوية في فلسطين وسورية ولبنان ولكني ذكرت ملاحظات كثيرة لبلاد العراق وبعضاً لمصر ليكون الكتاب ذا صبغة عامة وفائدة اعم . وأما القسمان الاول والثاني فيبحثان في مسائل عامة تجري على أي بلاد وعلى أي زراعة .

ولم انس في ابحاث التسميد والاسمدة بعض الاعتبارات الاقتصادية التي تهم كل زارع يود استعمال الاسمدة كما أني خصصت فصلاً للزبل البلدي وآخر لاستعمال الكلس »

ولا شك ان كل بحث يتعلق بالزراعة وتحسين طرقها ونمائها مما يجب أن يقابل بالتشجيع . لذلك لا يسعنا الا الثناء على مؤلف هذا الكتاب الذي نعتقد أنه يفيد الزراعة والزراع أحسن الفوائد

مصيف رأس البر

بقلم صاحب العزة محافظ دمياط

عدد صفحاته ١٩

بمناسبة إقامة نموذج من عشش رأس البر بالمعرض الزراعي الصناعي بالجزيرة رأى حضرة صاحب العزة احمد بك عبد القادر محافظ دمياط ورئيس لجنة إدارة المصيف أن يتحف زوار المعرض والمطلعين على هذا النموذج الحسن بنبذة تاريخية عن مصيف رأس البر تتناول وصف موقعه وتاريخه ومميزاته عن المصايف الأخرى ، وتقدمه واتساعه ، ووسائل الراحة والتسلية والحمامات ، وطيور الصيد ، ومعلومات أخرى مفيدة

وقد دبج كل ذلك يراعة حضرة صاحب العزة المحافظ الذي مازال دائب السعي في ترقية هذا المصيف المصري ، ولفت الانظار اليه بكل الوسائل النافعة

عبر الزمان

للاستاذ احمد كامل قطب

طبع بمطبعة العلوم بمصر — عدد صفحاته ١٣٧

يحتوي هذا الكتاب على مجموعة روائية يقول صاحبها إنها ترشد الانسان الى حقيقة الحياة . ولا شك أن في اسمها مايدل على موضوعها ، وهي تتناول عدة نواح ادبية واجتماعية مختلفة . فمن ذلك رواية بعنوان « النساء » واخرى بعنوان « المال » وغيرهما بعناوين « المال » و « التجربة » و « الوشاية » و « الضعف والقوة » و « الوفاء » و « الطبيب » و « الغيرة » و « الامل » الى غير ذلك من الموضوعات الهامة التي لاشك انها تنفع كل قارىء ومطلع على مافيها من مبادىء وارشادات وعبر وعظات اجتماعية ثمينة . وكلها في اسلوب سهل مفيد

فهارس الكتب العربية والافرنجية

اصدرتها دار الكتب الملكية بالقاهرة

اهتمت دار الكتب الملكية بتنظيم الفهارس ووضع مطبوعات عنها باللغتين العربية والافرنجية ليسهل على المراجعين والمستعيرين من زائري هذه الدار معرفة كل مايحتاجون اليه من مختلف الكتب التاريخية والعلمية والاجتماعية والادبية . وحتى لايضيع البحث والتنقيب بين الفيش وما اليه وقد أصدرت أخيراً عدة فهارس بعضها خاص بالمؤلفات العربية والبعض الآخر خاص بالمؤلفات الافرنجية الموجودة في خزائنها . ولا ريب أن دار الكتب قد أحسنت كل الاحسان بطبع هذه الفهارس المفيدة وعرضها وتوزيعها لكل من يطلب الاطلاع عليها

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

مختصر النبات

للسنة الاولى الثانوية

تأليف الاستاذ محمد ابرهيم العفيفي

طبع بمطبعة الجمل بمصر — صفحاته ٦٤

لعل أحسن مايلزم لتأليف الكتب المدرسية ان تكون منطبقة على حاجة التلاميذ من العلم الذي وضعت فيه مع سهولة الاداء ، وترتيب المعلومات ، وترابطها ووضوحها وضوحاً يجلوها أمام أذهانهم ويشوقهم الى استيعاب مافيها والانتفاع بها . وان هذا المختصر المفيد الذي وضعه الاستاذ محمد ابرهيم العفيفي في علم النبات جامع لهذه الصفات والمزايا فضلا عن اختصاره بصورة تتمشى مع المنهج الحديث الذي وضعته وزارة المعارف للسنة الاولى الثانوية هذا العام ، فضلا عن استعماله لوسائل الايضاح المختلفة من رسوم وجداول وصور . وقد ابتدأه ببحث عام موجز عن التاريخ الطبيعي فبين موضوعه وأقسام الكائنات . ثم تناول الكلام على أحد قسمي الكائنات الحية ، وهو النبات ، وذكر أقسامه الأولية ، وتحدث عن الخلية وتركيبها والجذر والساق والبرعم والزهرة . وغير ذلك مما تضمنه هذا الكتاب من معلومات نباتية مقررة على طلبة السنة الأولى الثانوية . أما طبعه فقدعني فيه بجودة الورق ووضوح الحروف وجمال المنظر

حقائق ودقائق

للاستاذ احمد عارف الزين

طبع بمطبعة العرفان بصيدا — صفحاته ٣٢٠

جمع الاستاذ احمد عارف الزين صاحب مجلة « العرفان » الغراء في هذا الكتاب المفيد اثنتي عشرة مقالة مختارة من أم المقالات التاريخية والاجتماعية وقصيدتين من الشعر العالي وأربعة وعشرين رسماً من رسوم مشاهير الرجال . وكلها منتقاة مما نشر في المجلدات العشر الأول من مجلة العرفان . وقد جعل هذا الكتاب هدية للمشتركين على ان يصدر كل سنة كتاباً مثله يحتوي على مختارات مما نشره في مجلته بعض كبار الأدباء والعلماء . وقد صدره باهداء جميل الى جلالة ملك الحجاز السابق الملك حسين وأنجاله الملك علي ، والملك فيصل ، والأمير زيد ، والامير عبدالله . ومثل هذا الكتاب التاريخي الاجتماعي المفيد جدير بالاطلاع والاقتناء

الدرزية الحسناء

تأليف الاستاذ حنا ابي راشد

طبع بمطبعة سابا بالقاهرة — صفحاته ١٦٩

قصة غرامية ادبية نترك للمؤلف وصفها حيث قال في مقدمتها :

« قصة شاذة ، لافذة هي ، ولامبتذلة ، سطر القرطاس لبابها ، سداه دموع المرأة ، ولحمته أنينها « فكرة جديدة ، حبر معانيها ، مداد العادات ، وسردت مواقعها ، معجزات الحوادث ، وسجلت كلماتها ، لغة الصحراء ، وجمعت شتاتها ، يد القدر والقضاء ، ورسمت خطوطها ، قطرات الدماء ، ونقشت خرائطها ، سيوف النور والنار « قصة لاشرقية وهمية ، ولاغربية خيالية . سراجها قلب وزيتها نور ، وكنهها حب . فمن طالعها ، وجب عليه التفكير . ومتى فكر راجع . ومتى راجع تأمل . ومتى تأمل فحص . ومتى فحص حرر . ومتى حرر نقد . ومتى نقد حرم . ومتى حرم أباح . ومتى أباح البيان بيئة ، أجاد المنطق بحسنة . ومتى تعادلت الكفتان ، أو رجحت احداهما على الأخرى ، نطق العدل بحكمه ، ومتى نطق العدل ، تجلت الحكمة في هذا السفر .. »

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

بين الهلال وقرائه

البولشفية

(اورينوس — البرازيل) توفيق ابو جمره

ما هي حقيقة البولشفية وهل البولشفيك منتشرون في انحاء المسكونة وهل افادوا الشرق بشيء ؟

﴿ الهلال ﴾ البولشفية مذهب من مذاهب الاشتراكية المتطرفة ظهرت في الربع الاخير من القرن الفائت وانتشرت بين الروس بسرعة لان طبقة العمال الروس في عهد الحكم القيصري كانت تعاني حيفاً كبيراً . وكان انصار هذا المذهب (ويعرفون ايضاً بالشيوعيين وباتباع ماركس) يتحينون الفرص الملائمة لاعلان مبدئهم والاستئثار بالسلطة السياسية لتحويل روسيا كلها الى بلاد اشتراكية. وقد اتيحت لهم هذه الفرصة في أواخر الحرب العظمى الماضية . فقلبوا نظام الحكم الروسي وانشأوا على انقاضه النظام البولشفي الذي لاتزال تلك البلاد تعانيه

وهذا النظام هو ألد اعداء « المتملكين » واصحاب رءوس الاموال . ولذلك ألغى نظام الملكية أو الاحتياز ونشر موضعه نظاماً اشتراكياً متطرفاً . وجعل جميع موارد الدولة في يد الحكومة من مناجم وبواخر وسكك حديدية وتلغرافات ومدارس ومعاهد على ان تستغلها الحكومة لمصلحة الامة . ونشر الالحاد وحارب الاديان وشهر الحرب على نظام الاسرة بحجة ان ذلك كله من بقايا النظم الاستبدادية

ومع ان معظم دول العالم أقامت حاجزاً بينها وبين البلاشفة الا ان هؤلاء لم يعدموا وسيلة لنشر دعوتهم وتسميم عقول الناس . ويعتقد العقلاء ان البلاشفة اذا لم يقلعوا عن أساليب الارهاب التي يسيرون عليها فلا بد لهم من الفشل عاجلا أو آجلا

اعلى جبال العالم

(القاهرة — مصر) سعيد محمد الجداوي

ما هو أعلى جبل في العالم وكم ارتفاعه. وهل حاول الناس الوصول الى قمته ؟

﴿ الهلال ﴾ هو جبل افريست من سلسلة جبال الهملايا شمالي الهند ويبلغ ارتفاعه بحسب ارصاد علم المثلثات ٢٩١٤٠ قدماً . وقد سمي باسم السر جورج افريست الذي مسحه وقاس ارتفاعه في سنة ١٨٤١ . وحاول الكثيرون الوصول الى قمته وآخر من حاول ذلك بعثة من الانجليز ومعهم بعض الهنود في سنة ١٩٢٨ اذ وصلوا الى ارتفاع ٢٧ الف قدم ثم عجزوا عن مواصلة السير بعد ان نفد ما معهم من عنصر الاوكسيجين وهلك احد رجالهم

اللغتان الانجليزية والفرنسية

(القاهرة — مصر) ومنه

اي اللغتين اكثر انتشاراً ، الانجليزية ام الفرنسية ؟ وهل تتبع اللغة الدولة في قوتها ومنعتها ؟

﴿ الهلال ﴾ اللغة الانجليزية اكثر انتشاراً من اللغة الفرنسية ويبلغ عدد الذين لغتهم هي الانجليزية مائتي مليون منهم ١٢١ مليوناً في

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الولايات المتحدة وحدها . اما عدد الذين لغتهم هي الفرنسية فلا يزيد على خمسين مليونا

ولا شك ان بين اللغة وسلطة الدولة ارتباطاً عظيماً . ولكن هنالك امثلة على سيادة اللغة بعد انقراض الدولة كاللغة اللاتينية مثلا فقد ظلت أعظم لغات العالم انتشاراً حتى بعد انقراض الرومان اي الى العصور المتوسطة

الفرق بين الرجل والمرأة

(بلدروز — العراق) عبد الستار النفطجي

ما الفرق بين هيكلي عظام الرجل والمرأة ؟

﴿ الهلال ﴾ ان متوسط حجم راس المرأة اصغر من متوسط حجم راس الرجل . وبنية الهيكل نفسه اضعف في المرأة منها في الرجل . وهنالك علامات اخرى تميز هيكل كل منهما عن الآخر لا نظنها تحتاج الى بيان

اسماء الاشهر

(ديبوز — الولايات المتحدة) عبد الله دموس

لماذا تكتبون اسماء الاشهر في الهلال باللغة الانجليزية مع ان الهلال مجلة عربية ؟

﴿ الهلال ﴾ ليست أسماء الاشهر المتداولة في مصر منقولة عن اللغة الانجليزية بل عن اللغات الاوربية بوجه الاجمال. وهي تعرف بهذه الاسماء في مصر ولا تعرف بغيرها . اما الاسماء الشائعة في سوريا (كانون . شباط . اذار . الخ) فليست معروفة هنا . ولذلك لا مندوحة لنا عن مجاراة الشائع بين الجمهور

فلسفة الوجود

(أكيداوانا — اميركا الجنوبية) و . م .

من اين جئنا ؟ وكيف خلقنا ؟ وما الفائدة من وجودنا ؟ وهل لهذا العالم نهاية ؟

﴿ الهلال ﴾ اسئلتكم هذه تدور على محور مصدر الحياة وهذا المصدر هو ضالة العلماء التي ينشدونها منذ وجد الانسان في هذا العالم . فمصدر الحياة او الينبوع الذي فاضت منه جرثومة الحياة الاولى لايزال سراً مستغلقاً على العلماء . وقد ذهب الكثيرون في تفسيره مذاهب كثيرة ولكن لم يصل احد منهم الى الحقيقة . ولعل فشلهم هذا هو من اقوى الادلة على ان مصدر الحياة هو تلك القوة المبدعة التي أوجدت هذه الكائنات وأخفت نفسها عن الانظار . اما الذين يقولون ان جرثومة الحياة الاولى وجدت على هذه الارض من تلقاء ذاتها أو انها وصلت الى عالمنا من عوالم اخرى فليس لهم على صحة ما يقولون أي دليل . والارجح ان مصدر الحياة سيظل مخفياً عنا الى الأبد

وكذلك سؤالكم كيف خلقنا . فلو عرفنا مصدر الحياة ما تعذر علينا أن نعرف كيف خلقنا . اما ونحن نجهل ذلك المصدر فنجهل ايضاً كيف تمت عملية الخلق

اما الفائدة من وجودنا فان أتباع الاديان المنزلة يعتقدون اننا وجدنا لنمجد الله وندرك مقدار عظمته . والملحدون الذين ينكرون وجود الله ينكرون ايضاً أن هنالك أية فائدة من وجودنا

بقي سؤالكم : هل لهذا العالم نهاية . والجواب عنه بالايجاب سواء أكنا نؤمن بتعاليم الاديان المنزلة ام باقوال العلماء الماديين . فالاديان المنزلة تؤكد ان للعالم نهاية هي يوم القيامة . والنظريات العلمية تؤكد ان الحياة ستنقرض من على وجه الارض لان الشمس تبرد بالتدريج وستظل تبرد الى ان تنطفىء فتنطفىء معها ايضاً كل نسمة حياة على هذه الارض

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

التتار

(الناصرية — العراق) الشيخ حسين روز خون

من هم التتار ومن اين جاءوا وهل في مصر احد منهم ؟

﴿ الهلال ﴾ جاء التتار في الاصل من اواسط آسيا ومن غربيها . ويعرفون ايضاً بالمغول . ومنهم «هولاكو» «والاريك» «وجنكيزخان» «وتيمورلنك» الذين اشتهروا ببطشهم وفظائعهم في التاريخ . ويعتقد الكثيرون من المؤرخين ان الغجر هم منهم . وفي مصر بعض طوائف من الغجر الرحل الذين يتنقلون من مكان الى مكان « يضربون الرمل » ويكشفون (أو يدعون بانهم يكشفون) الغيب ويرتكبون ما يرتكبه اخوانهم الغجر في جميع انحاء العالم

اطالة القامة

(الناصرية — العراق) ومنه

كيف يمكن اطالة القامة؟

﴿ الهلال ﴾ احدث الآراء الشائعة الآن بين العلماء بشأن القامة هو انها خاضعة من حيث طولها وقصرها لافرازات الغدة النخامية بحيث يمكن اطالة القزم او تقصير قامة العملاق باجراء عملية جراحية لتلك الغدة لتنظيم افرازها واعادتها الى حالتها الطبيعية . وقد قرأنا في عدة مجلات علمية اوربية واميركية فصولا كثيرة عن تأثير افراز الغدد في طول القامة وقصرها

نظرية النسبية

(القاهرة — مصر) عبد الجليل شعلان

ما هي نظرية النسبية التي تعزى الى العلامة اينشتاين ، وهل لها علاقة بنظرية الجاذبية المعروفة عن العلامة اسحق نيوتن الفيلسوف الانجليزي ؟

﴿ الهلال ﴾ من المتعذر ان نشرح لكم نظرية النسبية في بضعة اسطر . ولا ندعي باننا نفهم هذه النظرية كل الفهم ولا نعتقد ان في العالم كله اكثر من أربعين أو خمسين عالماً يفهمونها جيداً . وسنحاول ان ننشر في فرصة اخرى في الهلال نبذة عن هذه النظرية نضمنها أهم المبادىء التي تقوم عليها مع شرح العلاقة بينها وبين نظرية الجاذبية المنسوبة الى اسحق نيوتن

حقوق المهاجرة

(الجوابر — مصر) ابراهيم محمد علوان

أريد السفر الى المانيا لشؤون تجارية وغيرها ولكن بيني وبين عمدة بلدنا عداء مستحكما يمنعه من إعطائي شهادة بحسن السير والسلوك . فما هي الطريقة التي أسلكها حتى أتمكن من السفر؟

﴿ الهلال ﴾ ليس لعمدة بلدكم أي حق في رفض إعطائكم الشهادة التي تطلبونها إلا إذا كان لديه أسباب وجيهة ترغمه على هذا التصرف . ولا شك أنكم إذا رفعتم أمركم الى وزارة الداخلية عنيت بفحص شكواكم

http://Archivebeta.Sakhrit.com

تاريخ المخترعات والمكتشفات

(الناصرية — العراق) أحد المشتركين

هل يوجد كتاب في اللغة العربية يتضمن تاريخ أهم المخترعات والمكتشفات ؟

﴿ الهلال ﴾ لانعرف كتاباً كهذا في اللغة العربية يمكن التعويل عليه

المخترعات الحديثة

(مكة المكرمة — الحجاز) هاشم علي نحاس

متى تم اختراع الاوتوموبيلات ،والبواخر ، والطيارات ، والناطيد ، والزبلينات ، وما أسماء مخترعيها ؟

﴿ الهلال ﴾ يصعب جداً تعيين تواريخ هذه

المخترعات أو أسماء مخترعيها بوجه التحقيق فقد ادعاها كثيرون في أزمنة مختلفة والارجح أن أول من فكر في اختراع الاوتومبيل هو رجل فرنسي يدعى نيقولا كونيو (Nicholas Cugnot وذلك حوالي سنة ١٧٧٠ فانه بنى مركبة ذات ثلاث عجلات تسير بالبخار . ومنذ ذلك اليوم ظل المخترعون يدخلون التحسينات على صناعة الاتوموبيلات بحيث يصح القول أن الاتومبيل لم يخترعه شخص واحد بل عدة أشخاص أوصلوه الى شبه حالته الحاضرة قبل ختام القرن الفائت . أما البواخر فبعض الفضل في اختراعها يرجع إلى جيمس واط الذي اكتشف مزايا البخار وما له من قوة في سنة ١٧٦٣

ويرجع اختراع الطيارات الى مساعي عدة مخترعين . وقد تمكنوا من هذا الاختراع بعد اتقانهم صنع البلونات . ولعل أول من حاول أن يصعد في الجو ببلون هو رجل فرنسي يدعى جان فرنسوا بيلاتر ده روزييه (١٧٥٦ — ١٧٨٥) وعقبه كثيرون غيره بمناطيد في أزمنة مختلفة ، واستعملت هذه المناطيد في حرب السبعين (بين المانيا وفرنسا)

واشترك الكثيرون في ترقية الطيران سواء أكان بالطيارات أم المناطيد . أما الزبلينات فهي المناطيد المسيرة سميت باسم مخترعها الكونت تسبلن الالماني وأكبر ماصنع منها هو المنطاد «ر ١٠١» البريطاني الذي سقط في فرنسا وتحطم في صيف السنة الماضية وكانت حمولته من الغاز فقط خمسة ملايين ونصف مليون قدم مكعب

تمثال الحرية في أمريكا

(بغداد — العراق) خضر عباس

في أي سنة أهدت الحكومة الفرنسية تمثال الحرية الى الولايات المتحدة ولماذا ؟

﴿ الهلال ﴾ تمثال الحرية — وهو صنم من البرونز يبلغ ارتفاعه ٣٠٠ قدم — أهدته فرنسا الى الولايات المتحدة عند الاحتفال بمرور مائة سنة على استقلالها بعد الحرب التي وقعت بينها وبين انجلترا . وقد أهدته اليها عربون ولاء واخلاص

تابوت المسيح

(سانتا لوسيا — البرازيل) عيسى جريس

طيه قصاصة من جريدة برازيلية تقول أن الاستاذ سكونك من جامعة بيرو تلا خطاباً على جمعية الآثار ببرلين قال فيه إنه استخرجت أخيراً آثار كثيرة من فلسطين بينها تابوت المسيح فهل هذا صحيح ؟

﴿ الهلال ﴾ قرأنا القصاصة التي ارسلتموها الينا ولا نعتقد صحة الخبر الوارد فيها على الاطلاق

معركة تاننبرج

(القاهرة — مصر) زكي حلمي

متى وقعت معركة تاننبرج التي أبلى فيها المرشال هندنبرغ بلاء عظيما ، وما اسم القائد الروسي الذي هزم في هذه المعركة ، وكم كان عدد الجيوش التي اشتبكت فيها وخسائر كل من الفريقين ؟

﴿ الهلال ﴾ وقعت معركة تاننبرج بين الروس والالمان في أوائل الحرب العظمى الماضية واستمرت من ٢٦ أغسطس سنة ١٩١٤ الى ٣١ منه وانتهت بنصر باهر للالمان بقيادة المرشال هندنبرغ . فنجت بروسيا الشرقية من غزوة الجيوش الروسية . وكان عدد الجيوش الالمانية أقل من عدد الجيوش الروسية التي كان يقودها الجنرال رننكامف

ولا نعلم بالضبط عدد الجيوش لكل من الفريقين ولا مقدار خسائرها

من هنا وهناك

شلالات نياجرا

في السابع عشر من شهر يناير الماضي انسلخ جانب عظيم من الجرف الذي تتساقط عليه شلالات نياجرا بامیرکا . فكان هذا الحادث من اعظم الحوادث في تاريخ الشلالات . وقد بلغت كمية الصخور التي انهارت من هنالك اكثر من مليون قدم مكعب . وتقول الجمعية الجغرافية الاهلية (الاميركية) ان مثل هذا الحادث كثير الوقوع في شلالات العالم كلها

وقد غير انهيار هذا الجرف معالم نياجرا فقالت احدى الصحف الاميركية ان الاجيال المقبلة لن ترى هذه الشلالات كما رأيناها نحن واسلافنا

الشيوعية في اميركا

كثرت حركات الشيوعيين في الولايات المتحدة حتى خشيت الحكومة الاميركية من حدوث ثورة في البلاد . فعينت لجنة ـ دعيت فيما بعد لجنة فيش ـ للبحث في حركات هؤلاء القوم ووصف احسن الطرق لمكافحتهم . فقامت اللجنة بمباحث واسعة النطاق اتضح لها منها ان عدد الشيوعيين في الولايات المتحدة يختلف من خمسمائة الف الى ستمائة الف يعملون باشراف حكومة موسكو وينشرون الدعوة الشيوعية من عشرين مركزاً مختلفاً وان مركز القيادة العامة لهذا الجيش العرمرم هو مدينة نيويورك

نقص المواليد

يقول الدكتور روبكي أحد العلماء الالمان ان المانيا وفرنسا وايطاليا وسائر دول اوربا ينظرون الى نقص المواليد بعين القلق والاضطراب.

وفي الواقع ان هذه الكارثة ليست خاصة بأمة من الامم بل هي عامة في جميع انحاء العالم . والارجح ان معدل المواليد لن يعود الى ما كان عليه في القرن الماضي بل سيظل يتناقص لان عوامل كثيرة توجب تناقصه . والمحزن في هذا الامر ان جميع الناس يرون هذه الكارثة ويشعرون بها ومع ذلك لا يحركون ساكناً لملافاتها فكأنها قضاء لا مفر منه

معاقبة الزنوج في اميركا

من الفظائع التي لا تزال شائعة في بعض الولايات المتحدة الامريكية عادة احراق الزنجي الذي يغتصب فتاة بيضاء .وقد وقعت اول حادثة من هذه الحوادث في هذه السنة في ولاية ميزوري حيث هفا شاب زنجي واعتدى على عفاف فتاة بيضاء . فقبض عليه البيض وقضوا باحراقه حياً. فاوثقوه بالحبال وغمسوا جسمه في الغاز ثم علقوه من سقف بناية ورأسه مدلى الى أسفل واشعلوا النار فيه حتى احترق ومات اشنع ميتة . ولم يستطع رجال البوليس انقاذه من أيديهم

واستوفت المدنية البيضاء حقها ! ...

التحكم بالنسل

هو شعار طائفة كبيرة من علماء الغرب وفلاسفته الذين يخشون ازدحام العالم بسكانه في القريب العاجل.وقد اصدر قداسة الحبر الروماني منشوراً يندد فيه بالذين يحرضون على التحكم بالنسل ويبيحون الطلاق . وقال ان كلا الامرين

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

لعنة من أشد اللعنات التي تفتك بالانسانية . على ان لمشكلتي الطلاق والتحكم بالنسل اوجهاً عمرانية واقتصادية وادبية واجتماعية لا يمكن اغفالها أو حلها من دون درس الاسباب الموجبة لها والعوامل الدافعة اليها . ويرى البعض ان النظام الاجتماعي الحاضر لا يمكنه ان يمنع الطلاق في بعض الحالات حرصاً على مصلحة العمران ومصلحة النسل نفسه

ذبابة الفاكهة

في سنة ١٩٢٩ شوهدت ذبابة الفاكهة لاول مرة في فلوريدا من الولايات المتحدة . وهذه الذبابة تفتك بالفاكهة فتكا عظيما . ولما ادركت وزارة الزراعة الاميركية شدة خطرها عزمت على بذل كل جهد في سبيل مكافحتها . وقد أتيح لها النصر عليها في آخر الامر وأعلنت وزارة الزراعة الاميركية ان هذه الذبابة قد انقرضت من اميركا انقراضاً تاماً بعد أن انفقت الحكومة الاميركية في سبيل مكافحتها ما يقرب من ستة ملايين ونصف مليون ريال

وهذه من اعظم الانتصارات التي أوتيها العلم على الهوام

سبب الشيب

جاءتنا الصحف الاوربية الاخيرة بتعليل آخر لشيب الشعر هو نقص نوع من انواع الفيتامين من الغذاء . فقد ألقى الاستاذ جبرائيل برتران الفرنسي خطبة في اكاديمية العلوم شرح بها سبب شيب الشعر وقال انه قام بمباحث واسعة النطاق وبتجارب كثيرة في الجرذ والفئران فكان يعطيها جميع انواع الفيتامين او يحرمها اياه ويراقب تأثير ذلك في حالتها الصحية . ولما حرمها نوعاً معيناً من الفيتامين لحظ ان لون شعرها قد تغير ولعب به الشيب . لذلك رسخ عنده الاعتقاد ان الشيب في الانسان ينشأ عن نقص ذلك النوع من الفيتامين

ويقول الاستاذ برتران انه وان لم يكن قد قام بتجارب لاختبار تأثير نقص ذلك الفيتامين في لون شعر الانسان الا ان لديه ما يحمله على القول بان ذلك النقص هو سبب الشيب

معجزة تعليم اللغات

نشرت احدى المجلات الباريسية مقالة للاستاذ شارل باجو الفرنسي جاء فيها ان هذا الاستاذ قد اهتدى الى طريقة جديدة لتعليم اللغات وجربها في بعض الاولاد فاسفرت التجربة عن نجاح عظيم. وقال انه علم احد الشبان سبع لغات بموجب هذه الطريقة (وهي اليونانية واللاتينية والاسبانية والايطالية والفرنسية والالمانية والانجليزية) فكانت النتيجة مدهشة للغاية . على ان المجلة التي نقلنا عنها هذا الخبر لم تشرح طريقة الاستاذ باجو هذه

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

الزلازل والاوتوموبيلات

يقول الدكتور جاكار (Dr. T. A. Jaggar) الاميركي الخبير بعلم الزلازل ان أحسن موضع يلجأ اليه الانسان عند حدوث زلزلة هو الاوتوموبيل فانه لا يكاد يشعر بالزلزلة على الاطلاق. لان عجلات الاوتوموبيل المصنوعة من الكاوتشوك تحتمل هزات الزلزلة ولا تدع الراكب يشعر بتلك الهزات

ويقول الدكتور جاكار انه اكتشف هذه الحقيقة المفيدة اذ اتفق له مرة ان كان في اوتوموبيله فحدثت زلزلة قوية لم يشعر بها . وبفحص السبب علم ان مرونة عجلات الاوتوموبيل هي التي ازالت أثر الارتجاجات الارضية

الاسترقاق في ليبريا

جمهورية ليبريا هي الجمهورية الزنجية التي أنشئت منذ نحو مائة سنة . ويظهر ان الاسترقاق فيها بلغ مبلغاً يبعث على اليأس حتى اضطرت عصبة الامم الى ارسال لجنة دولية محايدة لتحقيق التهم الموجهة الى هذه الجمهورية . وقد قامت اللجنة بما عهد به اليها ووضعت تقريراً ضافياً يحتوي على أمور كثيرة هي وصمة عار في جبين المدنية الحاضرة . فقد جاء في ذلك التقرير أن الكثيرين من أهالي ليبريا ــ من رجال ونساء واولاد ــ هم عبيد ارقاء لدائنيهم وليس لهم أمل في الحصول على حريتهم . وان امرأة ظلت أمة لرجل مدة ست سنوات لانها كانت مدينة له بجنيه واحد . وان رجلا كان عبداً لرجل آخر بسبب دين تافه. فلما توفي الدائن لم يبق للعبد المدين أمل في الحصول على حريته

وفي التقرير أمور كثيرة تفتت الاكباد . وقد ارسلت حكومة الولايات المتحدة انذاراً الى الجمهورية الليبرية تقول لها فيه انه اذا لم تبطل فظائع الاسترقاق في ليبريا فاميركا لاتستطيع ان تنظر الى تلك البلاد بعين الصداقة والمودة

تياترو المريونيت

في الشهر الفائت شهد أهالي القاهرة نوعاً من تمثيل الدمى المعروف بالمريونيت Marionettes وهذه المريونيت عبارة عن دمى خشبية تظهر على المسرح وتمثل أدوار أشخاص في روايات تمثيلية . وهي مربوطة بأسلاك لاتكاد ترى . والأسلاك هي التي تحركها تحريكا متقناً . وقدكان هذا النوع من التمثيل كثير الشيوع في أوربا في العصور المتوسطة.وكان في أول الأمر منصباً على الروايات الدينية كرواية المسيح وأمه مريم . ولهذه سميت تلك الدمى «مريونيت» (تصغير «ماري» أو مريم أم المسيح) . ويقال إن حكومتي تشيكوسلوفا كياوروسيا تستخدمان الآن جوقتين من هذه الدمى لتمثيل الروايات للجيش وللاطفال . وفي بلاد الاولى منها جوقة مؤلفةمن الفومائتي دمية (مريونيت) وفي الثانية الف دمية

قضية سينماتوغرافية

ذكرت جريدة «ايفننج ستاندارد» اللندنية أن أحد ممثلي السينما الناطقة أقام قضية على الشركة التي يشتغل فيها بحجة أنها أضافت الى صورته في السينما صوتاً ليس هو له بل هو صوت ممثل آخر استعارته الشركة ووفقت بينه وبين تمثيل الممثل المدعي.ولم تنته المحاكم من الفصل في هذه القضية ولاشك أنها الأولى من نوعها . ولعلها أول قضية نشأت عن السينما الناطق

منذ ملايين السنين

منذ عهد غير بعيد شاع في بعض أنحاء أوربا أن عالماً أخذ قليلاً من الحنطة التي وجدت في قبور بعض قدماء المصريين وزرعها فنبتت وثبت أن جرثومة الحياة كانت لاتزال باقية فيها

وما كادت هذه الاشاعة تنتشر حتى تعرض لها العلماء. وفندوها بحجة أن خلايا الحياة لايمكن أن تعيش بضعة آلاف من السنين . ومع ذلك فقد جاءنا اليوم بعض الاساتذة الامريكيين بما يفيد أن بعض الجراثيم والبكتريا تعيش في قلب الصخور ملايين من الاعوام ولا تفنى ، ولولا أن هذا الخبر مروي عن لسان الدكتور تشارلس لبان من أساتذة جامعة كاليفورنيا بأمريكا لقلنا إنه كذب واختلاق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بين مصر وأمريكا

في الجزء الصادر في الشهر الماضي من مجلة « التاريخ الجاري » (Current History) الامريكية أن المستر وليم جاردين وزير امريكا المفوض في مصر قابل دولة اسماعيل صدقي باشا رئيس الوزراء في ١٤ ديسمبر الماضي وحضر هذه المقابلة وزير الزراعة المصرية ووكيل وزارة المالية وقدم دولة رئيس الوزراء مذكرة الى المستر جاردين الح بها عليه أن يتوسط لدى حكومة الولايات المتحدة لتخفيض الضريبة الباهظة التي فرضتها على القطن المصري والبصل والمنجنيز . وقد كان نحو ثمانين في المائة من صادرات مصر الى الولايات المتحدة في خلال الخمسة الاعوام الماضية تتألف من الثلاث المواد المذكورة . وقد رد المستر جاردين على مذكرة دولة رئيس الوزراء بأن منتجي القطن في جميع أنحاء العالم يعانون اليوم أزمة شديدة بسبب نقص مقطوعية عجلات الكاوتشوك (التي يدخل القطن في صناعتها) واقترح السفير ان يجتمع خبراء ينوبون عن مصر وامريكا ليدرسوا هذه المشكلة ويرفعوا بها تقريراً الى حكومة واشنطون . وقد قوبل اقتراحه هذا بالارتياح

سكان اليابان

يدل التعداد الاخير الذي قامت به حكومة اليابان لمعرفة عدد السكان ان اليابانيين يبلغون الآن ٩٠٣٩٥٠٤١ أي بزيادة ٦٩٣٨١١٢ نفساً على إحصاء سنة ١٩٢٥ . أما عدد سكان اليابان نفسها فهو ٦٤٤٤٧٧٢٤ نفساً وعدد سكان كوريا ٢١٠٥٧٩٦٩ وعدد سكان فرموزا ٤٥٩٤١٦١ وقد كان عدد سكان اليابان منذ عشر سنوات ٥٥٩٦٣٠٥٣ فزادوا منذ ذلك الحين الى الآن اكثر من ثمانية ملايين نفس وهي زيادة كبيرة بالنسبة الى غيرها من دول أوربا

مالية الصين

كانت حال حكومة نانكين المالية في بضع السنوات الاخيرة تدعو الى القلق ولكن التعريفة الجركية الجديدة ستزيد الايرادات نحو عشرين مليون ريال أمريكي أو مالايقل عن أربعة ملايين جنيه وقد زيدت الرسوم الجركية على جميع الواردات زيادة تختلف من ٧ ½ في المائة الى خمسين في المائة وانما أعفيت الحبوب والمواد الغذائية على اختلاف أنواعها

النتروجين من الهواء

كانت بلاد شيلي قبل الحرب العظمى الماضية أكبر مورد لعنصر النتروجين لان فيها مناجم غنية بنترات الصودا التي منها يستخرج النتروجين وكانت شيلي في ذلك الزمن تمد العالم بنحو ٥٤ في المائة من النترات التي يحتاج اليها . فلما أرادت أن تستبد بالعالم وتفرض الاسعار التي تريدها أخذ علماء الكيمياء في جميع الانحاء يسعون لاكتشاف طريقة يستخرجون بها النتروجين من الهواء . ووفقت الولايات المتحدة لذلك فأنشأت معملا كبيراً في موضع يقال له « رصل شولز » لاستخراج النتروجين . وكانت النتيجة ان هبط سعر النتروجين هبوطاً عظيماً واصبحت بلاد شيلي لا تمد العالم بأكثر من ٢٣ في المائة من حاجته وبلغ ما استخرجته الولايات المتحدة من النتروجين بهذه الطريقة في سنة ١٩٢٩ اكثر من مليون طن

حضارتنا القادمة

فرعونية أم عربية أم غربية ؟

استفتاء جليل لطائفة من كبار المفكرين

نقدم الى القراء اليوم هذه المجموعة من الآراء القيمة ونحن واثقون بأنهم يقدرونها قدرها . ففي هذه الصفحات القليلة خلاصة آراء طائفة من زعمائنا ومفكرينا في موضوع لا يخفى خطره على احد . وما هذا الموضوع الا البحث في اتجاه حضارتنا بغية تبين الطريق الذي نحن فيه سائرون والغاية التي نحن اليها واصلون . فمصر اليوم في دور تنبه وانتقال تتجاذبها عوامل مختلفة وتتجاوب في جوها دعايات متباينة . بين قائل باصطناع المدنية الغربية وقائل باحياء حضارة الفراعنة وقائل باعتماد الحضارة العربية الاسلامية . وقد اقتصرت مهمتنا على استفتاء هؤلاء المفكرين ونشر آرائهم كما ادلوا بها الينا حسب ترتيب حصولنا عليها . والنتيجة تتجلى للقارىء واضحة اذا ما فرغ من مطالعة هذه الصفحات

[المحرر]

آراء

الدكتور علي ابرهيم باشا ـ الدكتور منصور فهمي ـ الدكتور طه حسين ـ علي عبد الرازق بك ـ السيدة هدى شعراوى ـ احمد شوقي بك ـ الدكتور محمد شرف

رأى الدكتور علي ابرهيم باشا

عميد كلية الطب بالجامعة المصرية

زرته في متحف اختار له البدائع من أبرع آيات الفن الاسلامي العربي ، والاستاذ علي باشا ابرهيم حجة في تاريخ الفنون العربية الجميلة ، يرد زخارفها وتطورات مبانيها وتحفها إلى أصولها إذا سئل عن ذلك ، وعلى البديهة يجيب ، وقوله الفصل

يسمون هذا المتحف « عيادة » ، وهو كذلك ، وفيه عقب الانتهاء من الكشف على المرضى العديدين استقبلنا عميد كلية الطب ، استقبلنا الرجل الذي تتمثل فيه النهضة الطبية . واخذنا ننصت لدرره ، نلتقط منها ما فيه الغناء

قال وقد اتكأ إلى الوراء وفرك جبهته العريضة بيمنى يديه :

— اننا شرعنا نؤدي بعض واجبنا نحو الحضارة من ناحية العلم

« أشعر اليوم بأن الحضارة الحالية ينقصها عامل هام ، هو الجانب الروحاني

« فلعل رسالتنا للحضارة تكون في ان نكمل هذا النقص . . . ان مصر اقدر البلاد على تأدية هذه الرسالة الروحانية

« ان العقلية الشرقية لم تمت ، واراها نشطت في مصر وغيرمصر ، ولما كنا قد سبقنا الشعوب الشرقية — التي بالشرق الأدنى والأوسط وفي جملتها تركيا — فاننا سنحتفظ بهذه الزعامة الفكرية وسنقود العالم العربي

« ولا مراء في ان تقدمنا سيكون في نطاق الحضارة الاسلامية

« ولن تبعث الحضارة الاسلامية على صورتها السابقة . لا يمكن ان يتأتى ذلك . فاننا مضطرون إلى الاقتباس من الحضارة الراهنة ، ثم نضيف من عندنا

« وليس ثم خوف من ان الحضارة التي نرجو إنشاءها تتأخر عن التقدم المادي الحالي الذي هو نتيجة التقدم العلمي . . فالاسلام قد وسع علماء من النساطرة ومن اليهود واغدق الخلفاء على العلماء بقطع النظر عن دينهم وجنسهم الخلع والاعطيات ، وساعد على التجارب العلمية . . واستطاع طلاب العلم في ظل الحضارة العربية الاسلامية ان يحصلوه بلا اجر ، ففي بغداد والقاهرة وقرطبة كان الطالب الفقير يمكن من تلقي العلوم والتفرغ لها بفضل الاوقاف المحبوسة على المساجد والتكايا ووجوه الاحسان وأنواع المبرات الأخرى . . ان الاوقاف هي التي حفظت الجامعة الازهرية من البوار . . وعصرنا هذا يتطلب تنظيم البر والاحسان ، والكرم الذي عرفت به الامم العربية إسلامية ومسيحية كفيل بذلك . وإذا امعنت في الاضطرابات الغربية وجدتها تمت بسبب إلى ضن الاغنياء وحاجة الفقراء

« والمجلة الطبية دليل ناهض على ان اللغة العربية تصلح ان تكون لغة علمية ، ونحن اليوم كما كنا مركز ثقافي عظيم لا يقل خطراً عن المراكز الثقافية الكبرى. فالازهر هو المعهد الاسلامي الاعظم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والكلية العربية الكبرى . والجامعة المصرية على الرغم من حداثة سنها بدأت تحدث اثرها في طريقة التفكير ويقوم علماؤها بواجب الزيادة في تراث الثقافة

« اما في الفنون الجميلة فان الذي يبدو لي هو ان مدة لابد ان تمضي قبل ان نخلق فناً يباهي بدائعه ، ولكن نهضة الفنون امر محتوم ، والاغلب ان تصبغ النهضة الفنية بألوان شرقية بسبب اللغة والدين والتقاليد وبسبب مظاهر الطبيعة

« وبالجملة اننا لن نرتمي في احضان المدنية الحاضرة ولانرفضها كلها ، ولاغنى لنا عن ان نقتبس من حضارة الفراعنة ونستوحي ماضيهم كما يصح ان نستوحي حضارة الاغريق او الآشوريين . . . لكن الشيء المحقق هو ان اتجاه مصر انما هو نحو حضارة يسودها الكثير من جمال الحضارة الاسلامية ومظاهرها ، إذ لا مفر للمستقبل من تأثير العوامل التي تنشط في الوقت الحاضر ، هذا الحاضر وليد الماضي به اقتدى وعنه تلقى . ثم زاد من عنده تحت نور التجربة وبفعل المجهود الذهني والنشاط الاجتماعي

« هذا ما يلوح لي بوجه الاجمال واضيف الى ما تقدم ان الصناعات القومية ستنتعش وستحمل طابع الحضارة او النهضة التي صورتها لك . فالفنان المصري سيبذل جهده في تجميلها بذوقه ويخلع عليها من مزاجه وتفكيره المتأثر بميوله وبروحه الشرقية »

رأي الدكتور منصور فهمي

احتواني والأستاذ الدكتور منصور فهمي سكون يطمئن اليه في تأملاته

وفي اللحظة القصيرة التي تركني فيها ملبياً نداء التليفون قلبت مافي مكتبه من كتب ، فاذا بها مراجع فلسفية عالية . . ولقد راعني ان الدكتور دخل معي في حديث لاعلاقة له بالموضوع الذي طلبت أن يتأهب لادلاء رأيه فيه . ولم يلبث ان عكف على الاستفتاء ، يملي وا كتب ، ثم ترك مابيده من اوراق ، وانطلق يحاضر رفيقاً متئداً بصيراً باهمية الفكرة متوخياً الاختصار الجامع

قال الدكتور الفاضل :

— سئلت عن رأيي في هذا الموضوع غير مرة ونشرت الجرائد العربية في مصر وسوريا وفلسطين خلاصة ما ارى في ذلك عند كل مناسبة لذكر هذا الموضوع ، واليوم أقول لك على نحو ماقلت سالفاً إنه ليس من حق احد ان يتحكم في فهم التاريخ ، ومهما حاول الناس أن يصوروا الامور الواقعة وفق ميولهم فان ميولهم لاتغير في الواقع شيئاً . والواقع أن الامة المصرية شأنها كشأن كل امة تتصل بكل ماساقه اليها الماضي من اثر سواء أكان هذا الاثر في الدم ام في السلالات والعصبيات ، ام الديانات المختلفة ، أم اللغات واللهجات ، ام غير ذلك من المظاهر التى يحسب لها في حياة الامم حساب

« وليس من شك في ان الكثرة من اهل هذه البلاد تلقت عن العرب اللغة والدين، سواء منهم من يمت بسبب الى الفراعنة او الاغريق او الرومان او التتر او غيرهم من الاجناس . وان ابناء

مصر من اي دم يكونون — إذا كان للدم شأن يذكر في الجماعات — فهم المصريون على كل حال بالانتماء الى محيطهم الذي يفعل في سحنهم ويحكم فيها على نحو ما يحكم كل محيط جغرافي في السحن والصورة.

« وإذا كان المصريون مصريين على هذا النحو السالف فهم عرب باعتبار لغتهم وما ادخلته اللغة في نفوسهم من العواطف والافكار . . وعلى هذا ليست المصرية بنقيضة للعربية وليست العربية بنقيضة للمصرية ، فنحن قد ننتمي الى الاولى من جهة والى الاخرى من جهة ، وليس من حاجة البتة لان نصل تاريخنا بعنصر واحد او نصل حياتنا الاجتماعية بأصل واحد

«وأزيد على ذلك ان كل دعوة لرابطة من الروابط مهما كان نوعها لايمكن ان ينشأ عنها اي ضرر لواحد او لهيئة من الهيئات التى تتألف من وحداتها الامة المصرية.

«قل لي بالله هل يضر مصرياً من اي دين أو أي سلالة او عصبية ان يكون ثم رابطة تربط بلاد العربية او تربط بلاد الاسلام او تربط بلاد الشرق ، او تربط الدنيا بأسرها. وحتى لو فرضنا انه لم يترتب عن الروابط فائدة محققة للبلاد التى تجمعها

« وعلى هذا لايجوز بأي حال من الاحوال أن نضعف همم العاملين على تأييد الروابط القائمة بين الناس على العقل والخير والمصالح المشتركة وحسن النية . وعندي أن العرب اذا وفقوا الى توثيق الروابط المنتجة بينهم ، فان الثمرة الحسنة لهذه الروابط تعم الجميع في غير استثناء ... وهبها رابطة لتهذيب اللغة مثلا ، أو ليس كل من يعيشون في مصر أو في غيرها من البلاد التي تسام في اللغة العربية يناله نصيب مما تنتجه هذه الروابط في مصلحة اللغة العربية وثقافتها . . . وهبها رابطة شرقية تطمع في خلق حضارة أو في تكييف الحياة على أسلوب حضارة معينة ، أفليس لكل ساكن من سكان البلاد الشرقية أن يغتبط بما يمكن أن يعود عليه أو على أمته من خير المجهود المشترك . . . وهبها رابطة اسلامية للنظر في تهذيب الامور التي تمس الدين والعقائد ، أفليس من حق كل إنسان يعيش في بلد اسلامي أن يغتبط باحياء الافضل الاكمل من مظاهر دين من الاديان . ومن إيقاظ أفضل مايوقظ من آداب دين من الديانات ؟ أليس من الخير أن يعايش النصراني مسلما يصح إسلامه من أن يعايش مسلما فسد إسلامه وزاف ؟ والامر هكذا في الاديان الاخرى

«عندي أن الروابط إنما تؤسس وتبنى لاصلاح الفاسد وللبر وللتحسين ، وليست الروابط تبنى للبغي والعدوان فالرابطة العربية مثلا اذا قامت فانها تقوم على إحياء وإنعاش كل ما فيه معنى الخير من جهة العربية . ورابطة الاسلام اذا قامت فانها كذلك تقوم على انعاش الطيب من عقائده . ورابطة الشرق اذا قامت وعاشت فانها تعمل على إنعاش المثل العليا الملائمة لنزعات الشرقيين وأحوالهم فكأن كل رابطة من هذه تنشط أسلوباً من الخير . وحرام علينا أن نفهم على غير هذا الاسلوب . وأن نناوىء الروابط مادام قصدها الخير . والخير ليس من طبعه أن يؤذي أحداً »

رأى الدكتور طه حسين

عميد كلية الآداب بالجامعة المصرية

شاء الاستاذ الدكتور طه حسين ان يجيب كتابة عن استفتائنا وفيما يلي الكلمة التي تفضل بارسالها الينا :

سيدي

قرأت الاسئلة التي تفضلت فتركتها لي في كلية الآداب كما قرأت فصولا واحاديث نشرتها بعض الصحف متصلة بشيء يشبه ما تسأل عنه

والظاهر ان في الشرق العربي الآن خصومة لا أدري كيف نشأت ؟ بين قوم ينصرون الحضارة العربية الخالصة ويريدون أن تكون قوام الحياة المصرية ، وآخرين ينصرون الحضارة المصرية القديمة ويريدون أن تتخذها قواما لحياتنا ، وطائفة ثالثة تريد ان تعدل عن هذه وتلك وتأخذ الحضارة الغربية كما هي فتصبح بلادنا جزءا من أوربا بالمعنى الكامل لهذه الكلمة .. وأنا أعتذر اليك من أني لا أستطيع أن أفهم هذه الخصومة ولا أن اسيغها ولا أن امضي مع الذين يضيعون كثيراً من وقتهم في درس هذه المسائل التي لا تجدي شيئاً . فان من المخالف لطبائع الأشياء أن يفلسف الفلسفون فيما يجب أن يكون أساساً لحياة أمة أو حضارتها . انما هذه اشياء تخرج بطبعها عن إرادة الأفراد بل عن إرادة الجماعات وكثيراً ما فكر المفكرون بعد الثورة الفرنسية فيما يجب أن تقام عليه الحياة الأوربية الحديثة من نظام ، فمنهم من كان يريد العودة الى نظم الحياة القديمة قبل الثورة ، ومنهم من كان يريد التجديد المطلق ، ومنهم من كان يريد ان يعتدل فيسلك باوربا طريقاً وسطاً

وبينما كان أولئك وهؤلاء يفكرون ويكتبون ويعملون كانت أوربا تسلك طريقها في حياتها الجديدة ، نافية من النظم القديمة ما لا سبيل الى بقائه مستحدثة ما لا بد من استحداثه ومستبقية ما لم يكن عن استبقائه منصرف

واكبر الظن أن حياة الأمم وحضاراتها لا تصنع في مكاتب المفكرين ولا في كتبهم أيضاً وانما هي نتائج طبيعية لحركات لم يوفق العقل بعد الى تذليلها وإخضاعها لسلطانه الذي لا يخلو من طمع ولا يبرأ من غرور

فاذا لم يكن بد من أن يكون لي في هذه المسألة رأي فهذا الرأي لا يصور إلا ما أرى أنه مثل أعلى أتمنى لو توفق الى تحقيقه . فمن الحضارة المصرية القديمة أشياء قد ماتت ولا سبيل الى إحيائها إلا من طريق الدرس والبحث العلمي التاريخي كالدين واللغة والنظم السياسية والاجتماعية فما أظن أحداً من أشد الناس إلحاحا في حب هذه الحضارة ونصرها يتمنى لمصر أن تصطنع ديانة الفراعنة ولغتهم ونظمهم القديمة في السياسة والاجتماع . ولكن من هذه الحضارة ما بقي ولا بد من بقائه والخير كل الخير في أن نعنى به ونجد في أن يكون له في حياتنا أقوى أثر ممكن وهو الفن ، فلست أظن أن أحداً من الذين يلحون في إنكار تلك الحضارة القديمة يكره أن يعنى المصريون المحدثون بفن المصريين

القدماء فيسيغوه ويجددوه ويستخلصوا منه ومن شعورهم الحديث مايصور حياتهم الجديدة دون أن يقطع الصلة بينهم وبين ماضيهم الفني الذي لاشك في أنه مجيد

ومثل هذا يمكن أن يقال في الاساطير واحاديث الناس التي لا تخلو من فكاهة وعظة وعبرة والتي لا افهم لم لا يستغلها الشعراء والكتاب على نحو ما يستغل الشعراء والكتاب في اوربا احاديث اليونان والرومان واساطيرهم . فانت ترى ان احياء الحضارة المصرية برمتها لا سبيل اليه ولا خير فيه ولكن الانصراف عن هذه الحضارة برمتها اثم في حق الفن وفي حق مصر الحديثة نفسها

وكثير جداً من عناصر الحضارة العربية لا خير في بقائه ولا سبيل اليه كالنظم السياسية وكثير من النظم الاجتماعية ، ولكن عنصرين اساسيين من عناصر هذه الحضارة لا سبيل مطلقا الى التخلص منهما ،ومن المحقق ان محاولة هذا التخلص إثم وعبث في وقت واحد. فالدين العربي واللغة العربية مقومان اساسيان للحياة المصرية الحديثة سواء أأراد الناس ام لم يريدوا ، وإذن فحظ الحضارة العربية من حياتنا المصرية كحظ الحضارة المصرية القديمة ندع بعضها ونستبقي بعضها ونحن لا نختار ذلك بل نكره عليه

فاما الحضارة الاوربية فلست أرى رأي الذين ينكرونها او يتهمونها بالشر والفساد والاغراق في حب المادة ،فليس شيء من هذا صحيحاً ، وانما الحضارة الاوربية كغيرها من الحضارات لها نواحيها المختلفة وفيها الخير والشر وفيها ما ينفع وما يضر . ومهما نفعل ومهما نحاول فسنأخذ من هذه الحضارة كل ما نحتاج اليه سواء في ذلك ما يمس حياتنا العقلية وما يمس حياتنا المادية . ولك أن تطلب الى من شئت من اوساط الناس أن يعدلوا عما فرضته عليهم الحضارة الاوربية من نظم التجارة والصناعة والاقتصاد والتصرف في حياتهم اليومية الى ما كان يحبه القدماء المصريون أو العرب من ذلك فلن تجد منهم الا اعراضا وانصرافا ولعلك تجد منهم مع ذلك ضحكا لا يخلو من سخرية واستهزاء . وقل مثل ذلك في الحياة العقلية فانت مكره الآن على ان تفكر كما يفكر الاوربيون لا كما كان يفكر المصريون القدماء ،ولا كما كان يفكر العرب. ولو انك ابيت الا ان تفكر كما كان يفعل اولئك وهؤلاء لانقطعت الصلة بينك وبين اوربا ولضاقت بك الحياة على اختلاف فروعها .واعيد الآن ماقلته غير مرة من ان من اشد النكبات على الناس أن تحاول تطبيبهم بطب ابن سينا او الرازي معرضا عن باستير او غيره من علماء اوربا. ومثل هذا يمكن ان يقال في الفلسفة وفي العلم وفي الادب. فالمثل الاعلى فيما اعتقد هو ان نحتفظ من الحضارة المصرية القديمة بما يلائمنا وهو الفن ومن الحضارة العربية بالدين واللغة ،وان نأخذ من الحضارة الاوربية بكل ما نحتاج اليه ، وليس في هذا شر مادمنا نحتفظ بشخصيتنا المصرية فلا تفسد علينا هذه الحضارة الاوربية حياتنا على اننا امة لها مقوماتها الخاصة

وليس من هذا خوف فقد عجز الفرس واليونان والرومان والعرب والترك عن ان يفنوا شخصية الامة المصرية وما احسب ان الاوربيين في العصر الحديث سيفنون مالم تفن هذه الامم في القرون القديمة والوسطى

اما بعد فاني ارى الخصومة بين انصار مصر القديمة وانصار الحضارة العربية ضرباً من اللغو ربما كان شره اكثر من خيره لانه يثير في نفوس الناس ضروباً من البغض والضغينة والحقد م في

حاجة إلى ألاثور في نفوسهم وحسبهم ماتبعثه الحياة الحديثة وما فيها من جهاد وخصومة من ضروب الخلاف بين الناس

والخير كل الخير في ان ندع الطبيعة تسلك بنا طريقها المأمونة فاذا لم يكن بد من ان نعمل فلنعترف بأن لنا وجوداً وشخصية ولنحرص على ان نحتفظ بهذه الشخصية وذلك الوجود

وانا ارجو ان تتقبل تحيتي الخالصة ...

رأي الاستاذ علي عبد الرازق بك

تحت أشعة الشمس ، وسط حديقة ليست غناء لكنها بهجة بالخضرة بديعة بالتنسيق ، وورودها وأشجارها لاتبعث أريجاً ولا تضفي ظلا مديداً ولاتبهر العين بالالوان الزاهية ... هكذا وجدت الاستاذ علي بك عبد الرازق ..

جلسة هادئة تومىء الى سكون الطبع وابتغاء النور ، والاستاذ كما بدا لي يمثل الفكرة الجديدة في هذه الحضارة : يتأمل ثم يتأمل ولا ينطق إلا عن تمحيص وعن بحث ، ولا يستغني بعقله عن النتائج التي وصل إليها سواه من الثقات الاثبات

وقد كان أرجأني الى حين يتهيأ له رأي ناضج ، فلما جلست إليه ، أولاني أذناً تصغى وذهناً مشحوذاً وعيناً تتفرس ، فانه يتعين على التي يطلب اليك الادلاء برأي أن يعرض عليك خلاصته مع الحياد التام

قال الاستاذ :

— الحضارات خطوات متتابعة كل خطوة تمهد لما بعدها. والحالة الراهنة في مصر تمهيد للمستقبل

« ونحن فينا مؤهلات ، وقد امتازت مصر بالزعامة الفكرية من عهد المماليك حتى اليوم

« نعم إن الحضارة تخضع لمؤثرات خارجة عنا ، إلا أن المستقبل مهما يكن لابد أن يحتوي الحاضر ويتأثر به وتمتد فيه خيوطه . شاهد ذلك أننا نعيش في أكناف الحضارة العربية ونأوي الى وارف ظلال الاسلام الذي مكن لهذه الحضارة وأتاح لشمسها أن تنبلج

« اللغة العربية ، مثل الدين الاسلامي ، خالدة . واذا لم تكن قد اندثرت وبادت مثل الهروغليفية والاغريقية واللاتينية لما كانت الشعوب الناطقة بها غارقة في نوم عميق ، فكيف يسحب العفاء عليها ذيوله وشعوبها قد أيقظتها الحادثات . . ؟ بل كيف ومظاهر التجديد في التفكير والادب تبشر بنهضة لا أشك في أنها مسترسلة حتى توفي على الغاية المباركة

« ولا تنس فعل التقاليد . التقاليد الاصلية لا التقاليد العرضية التي لا تصدر عن طبيعة المجتمع

« هذه التقاليد تقاوم كل المؤثرات . تقاوم الآراء الجديدة التي تبرهن على أنها أصبحت لا فائدة منها ولا لزوم لها . . . وهي تقاوم بايجاد مبررات جديدة . وما ذلك إلا لأن التقاليد تعيش بقوة الايحاء وفعل التكرار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

« وإن تقاليدنا حية ، خرجت من كفاح عنيف بينها وبين تقاليد لا عدد لها منصورة ظافرة . ومن التقاليد مايلائم كل عصر

« خلاصة القول أن الحضارة القادمة التي ستظل مصر لن تشذ عن مقومات الحضارة الاسلامية العربية من حيث اللغة والدين والتقاليد والروح العامة

« وليس بالجديد أن ننبه الى يقظة شاملة اخذت الحياة المصرية من جميع نواحيها

« لا جرم أن من الطيش الحكم على المستقبل والبت في أي اتجاه معين تسير فيه النهضة المصرية

« لكن التجديد الذي باشرته مصر وتعتزم أن تستمر فيه ، لايحمل غير الطابع العربي الاسلامي

« ومن المستحيل أن يتقلص ظل الروح السائدة اليوم عن المستقبل . فالدين الاسلامي باق واللغة العربية لن تموت والتقاليد الشرقية لا تغلب »

رأي السيدة هدى شعراوي

لم يكن عند صاحبة العصمة هدى هانم شعراوي من وقت تتفرغ فيه للبحث في هذا الموضوع والروية فيه وتكوين رأي ترتاح اليـه ويرضي ضميرها ويتفق مع ما اشتهرت به من قول الحق وتحمل ما يتجشمه أصحاب الأفكار الحرة ومقترحات الاصلاح وجهود التجديد

غير أن الزعامة تستطيع أن تجد الوقت الكافي لمباشرة أي عمل من الأعمال ، لا لأن الوقت في طوع القوى الخارقة والملكات الفذة ، بل لأن عبقرية الزعامة تملأ الوقت عملا وتختزل الخطط وتصل الى التوفيق من أقرب الطرق

تباشرت بنجاح مهمتي لما اجتزت الى زعيمة النهضة النسائية أكداسا من أدوات البناء والتعمير التي يتخذها عمال البناء لاصلاح قصرها التاريخي ، وسلكت الشرفة فاحتواني بهو حجبت حسنه عني عملية ترميمه . وأدى بي المفي صعداً الى سلم « درابزينه » من آيات الفن العربي ، وما زلت أرتقي حتى صرت الى ساحة تناجيني فيها بدائع عربية بلغت الكمال في الاتقان وتناهى جمالها فصور لي مثلا عليا من التجانس ، والتعقيد المتسق والجلال المهيب

وعلى خلاف ما توقعت ، وجدتني في حضرة سيدة ديموقراطية متواضعة ، وعقلية قل أن توهب للرجال حصافتها واتساع أفقها وصدق أحكامها وغزارة ما أجتمع لها من ألوان المعلومات ...

لم أحس في لهجتها نعرة الجاه وكبرياء المحتـد الشريف وزهو الغنى ... وشعرت في الحال أنني أحادث على الأقل نداً من المثقفين وكفأً من المفكرين ، وزدت على ذلك شعوراً بأن الزعامة تنطق من فم السيدات كما تنطق من فم الرجال ، والزعامة لاتعرف فروقا جنسية ، ورب سيدة ، مثـل اليصابات وفيكتوريا ، طبعت عصراً بطابع خاص وتقلدت زعامة جيل من أجيال الحضارة

تركت لي صاحبة العصمة هدى هانم وقتا هو أقصر من أن أستريح فيه من جهد الارتقاء اليها ، ثم سألتني أن أوضح القصد من المجيء . فرحت أبسط ما استطعت خلاصة موضوع الاستفتاء

فانبرت تتدفق بصوت صريح صقلته الخطابة والكلام المسموع وأضافت إليه الخبرة لهجة حازمة

وهاك قليلا مما قالت :

— إننا كلما أوغلنا في اقتباس الحضارة الغربية وكلما تعمقنا في تفهمها ازددنا يقيناً بأن حضارتنا لها جمالها ولها عظمتها ، وإننا يجدر بنا أن نثبت وجودنا بالمساهمة في إكمال الحضارة . . . نعم إكمال الحضارة ... فأنت تعلم ان الحضارة الانسانية تقلبت في أدوار كل منها لعبت فيه أمة من الأمم دوراً ممتازاً عن التي تقدمتها . وما من شك يخالجني في أن الحضارة القائمة لها عيوبها الكثيرة ولها محاسنها الكثيرة، حتى إنها شرعت في الأيام الأخيرة تأخذ عن الحضارة الاسلامية العربية نظام الطلاق ... أما الحضارة العربية التي ارتكزت على الاسلام — ولا بد لكل حضارة من دين — فقد اعترفت بحقوقها ، ونحن في مصر نسعى للحصول على جميع هذه الحقوق

« إن المستقبل مجهول ، وهناك عوامل خفية وأخرى ظاهرة تكونه . . . وقد أرى أن المرأة المصرية ستكون قدوة للمرأة في سائر البلاد العربية وتسري من هنا الى سائر الأمم الناطقة بالضاد فكرة تحرير المرأة في دائرة لاتنافي تعاليم الاسلام ... هذا ومن المستحيل أن يروج في الوسط النسائي ماتورط فيه المرأة الغربية الحديثة مما تضج منه أوربا ، إذ أن الأحوال الاقتصادية وعوامل شتى قسرت الاخيرة على الشطط أحيانا وفي حالات معينة

واحتككنا بالمدنية الغربية قرنا وربع قرن ، وإذا قيل إن هذا القدر من السنوات لايحسب في عمر الأمم شيئا مذكوراً فقد يعمر الرجل الواحد مائة عام ويزيد ، قلنا إن طفولة الأمم قصيرة الأجل ، وطفرتها ممكنة ووثوبها الى النضوج قد يأتي بغتة وعلى غير انتظار . لا سيما اذا كانت ذات تاريخ مجيد وحاضر بسام متفائل . . . إذ يخيل لي أن الأمم التي تحمل حضارتها ولا تبيد ، تحتفظ — مثل مصر — في أعماق نفسها بتلك الخصائص والكفايات العالية التي تستأنف البناء وتبغي الكمال على نموذج تتجلى فيه روحها ومزاجها وشيء غير قليل من ماضيها وتراثها الفكري والفني »

رأي أمير الشعراء احمد شوقي بك

طفقت ألتمس أمير الشعراء بين المسرح والدار والمكتب الذي يدير فيه أعماله . . . فذهبت سدى جولاتي ، وأخيراً عثرت عليه كما يعثر على اللقية المنقبون ويظفر بالالهام الفنان الهائم على وجهه يستوحي الحياة بداره في الجيزة ، وهو متأهب للذهاب الى المسرح ليراقب محبوراً نجاح روايته « مجنون ليلى » ، سرت معه الهوينا وتلقيت عنه رأياً ناضجا يؤمن به إيمانا عملياً . . .

قال أمير الشعراء : «إن أدب العرب لم تسمح له تقلبات التاريخ وغزوات الفاتحين بالنضوج . وها نحن نكمل مانقص منه ..

« وعنا في مصر ألفت قصص كثيرة ، اسلوبها الركيك هو الذي أخرجها من حظيرة الادب . ولم يشجع على استمرارها ... هذه القصص — مثل قصة عنترة وسيف بن ذي يزن وحمزة البهلوان

والاميرة ذات الهمة — كتبت لتتلى على الشعب في المجتمعات بالمقاهي والمنتديات . . . لكنها مع ذلك تحتوي على جميع عناصر القصة ... وقد شرعنا الآن في التأليف القصصي نظما ونثرا . . . ولا شك عندي في أن الادب في مصر سيأخذ مكانه اللائق به بين آداب العالم حين نبتكر القصص والمسرحيات ونقرض التاريخ الشعري على أسلوب فذ تشيع فيه الروح الاسلامية العربية

« الآداب والفنون من أقوى دعامات الحضارة . ولعل أحداً لايماري في أن الآداب والفنون من فيض الايمان وأنها تستمد اصولها من العقائد أياً كانت . فمن الرعونة وغفلة العقل أن نجازف بقولنا إن القصص التي نؤلفها عن حياة الفراعنة تند عن روح الادب العربي

« وقد سمعت وقرأت أن الحضارة القادمة في مصر — وهي ستكون إذا وفقنا في تشيدها عربية النزعة — أكمل من الحضارة الراهنة لكنها ستحذف الآداب والفنون من حسابها ... وهذا قول لايستند الى التحري والامعان في فهم معنى الحضارة

« حضارة مصر المستقبلة ستكون لغتها العربيـة ، فكيف نرضى بأن يظل أدبها ناقصا على الصورة التي عليها الادب العربي ...

« إن الادب الغربي أو الاغريقي لن يغنينا تعريبه عن التأليف ... كل حضارة لها شخصية ولها طابع . ولن تبرز شخصية الحضارة بدون الادب ولن تتجلى بدون الفنون

« على أن أدبنا المصري سترحب به الدنيا لما فيه من روح عربية شرقية ، وسيضاف الى ذخر الادب العالمي على اعتبار أنه جديد له ذوق خاص ومزاج خاص وطابع خاص »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رأى الدكتور محمد شرف

أثبت الدكتور محمد شرف بك — صاحب القاموس الطبي الذي يعتـبر موسوعة يعجز عن تأليفها رهط من المحققين — أن المصريين جميعاً يجري فيهم دم واحد ، يدل على أنهم انحدروا من أصلاب الفراعنة ، وأنهم من جنس هؤلاء القدماء ، فالقبطي مثل المسلم من حيث الدم ، والذين انحدروا من الأتراك والعرب قد صاروا من دم واحد بعد التأقلم . ومتى قال العلم عن تجربة رأياً كان علينا أن نحني الرءوس وننفض من سفسطتنا

لهذا رأيت من الضروري استطلاع رأي الدكتور شرف بك في الموضوع وقد كنت أمهلتــه ريثما يرجع الى معلوماته الواسعة وكتبه التي لاتحصى إلا بعد جهد يستنفد النشاط . . . . وما كان أشهى إلي من أن أوافيه في مكتبته نزولا على رغبته ، فزيارة هذا الكنز من السعادات الفكرية والرياضات العقليـة ، فهو قد حشد فيهـا ثمرة ما أنتجه الفكر البشري من علم ينسب إلى العرب وينتمي إلى الثقافة الحديثة

ولسوء الحظ قابلت الدكتور في عيادته ، فما راعني إلا أني إن كنت حرمت زيارة مكتبته فانه

قد حملها في حافظته وزاد على أنه أغناني عن التنقيب ووفر علي مؤونة الاطلاع وجنبني ضلال الحيرة في انتزاع المعلومات الصادقة من جوهرها

لم أتكلم كثيراً ، واستمعت كثيراً ... ومن المفيد أن أقتبس مما سمعت ، فان الدكتور كان يبرهن على آرائه فيستعين بحقائق علمية يزهد فيها غير المشتغلين بالمعرفة القائمة على التجربة والملاحظة ... والمهم عندنا معشر المثقفين أن نتلقى الآراء والمعلومات النهائية عن الأثبات الموثوق برسوخهم في العلم

شد ما كانت دهشتي عند ما بدأ العلامة الدكتور شرف حديثه بقوله : « إني وإن أكن قد أثبت أن الصلة بين المصريين والفراعنة وثيقة لا غبار عليها ، ولا شبهة في أنهم من جنس واحد انتشر حول البحر الأبيض المتوسط ، فاني لا أعتقد أن مصر ستحيي حضارة الفراعنة وتلبسها في حياتها .. لأن الفن الفرعوني مثلا يقوم على دعامتين لا يستسيغهما العصر الحديث ولا تتذوقهما الحياة الحالية ولا تمهد لهما وسائل هذه الحضارة القائمة أو الحضارة التي لا يبعد أن تبدعها مصر ملونة بالصبغة العربية الاسلامية

« هاتان الدعامتان هما الروعة والتناسق — السمترية Symmetry — والبساطة ... وقد ترى أن ضخامة البناء وعظمة الآثار لم تعد في الطوق والحال على ما نعلم ، والسمترية تلفظها الأذواق والبساطة غير ممكنة والحضارة صارت معقدة .. ثم إن العصر الحديث ، قد اطرح الفنون ، هو عصر علمي ، وإننا لنجهل علوم الفراعنة .. وهبنا عرفناها ، فانها لن تكون شيئاً يذكر أمام ما وفق اليه أقطاب العلم الحديث من مكتشفات ومخترعات ونظريات

« أعتقد أن مصر ستنهض في مرافقها ونواحي نشاطها الفكري ، وربما تقود العالم في ذلك أو تسام مع أعظم أممه . فنحن قد سرنا في السنوات الأخيرة بخطوات الجبابرة وصار لنا علماء عالميون يستشهد بمباحثهم ويهتدى برأيهم ويعترف بفضلهم

« ولا يخالجني أقل شك في أن حضارة المستقبل في مصر ستكون إسلامية عربية ، لأن اللغة العربية — واللغات من أسس الحضارة — غنية بمادتها الرائعة وبلاغتها الكاملة ، وقد استطاع العلماء أن يعبروا بها عن الأفكار الفلسفية والآراء العلمية وكتبوا بها التواريخ الجليلة ودونوا التشريع الاسلامي . فعلوا ذلك قديماً ، ولم نعجز عن فعله الآن . ومهما يكن جنس الباحث والعالم ، ومهما يكن دينه ، فان آثاره الفكرية تحسب في جملة تراث اللسان العربي وتتلون بمزاج بيانه ولهجته

« يجيء بعد ذلك عامل الدين ، ولا أظن أن المصريين يخرجون من دينهم افواجا ليدينوا بديانة الفراعنة »

« خ »

نهضتنا الصناعية وكيف نشجعها

أحاديث لعبد الوهاب باشا وأمين يحيي باشا ونوس بك والمسيو سورناجا

كان حديث البلاد في الشهر الماضي النهضة الصناعية وكيف نشجعها وقد رأى الاستاذ كريم ثابت بهذه المناسبة ان يستطلع آراء بعض كبار رجال الاعمال والمال في مصر من المصريين والاجانب في الشؤون المتعلقة بهذه النهضة [المحرر]

آراء احمد عبد الوهاب باشا

— لا يخفى ان جانباً من المتعلمين يستعين بتعليمه العام أو يتخذه مقدمة لدرس فنون أخرى يشتغل بها كالطب والهندسة والقانون والاعمال التجارية فيختص لعمل معين يكون التعليم الثانوي أساساً له فالذي يجب ان يكون هو ان يجعل هذا التعليم أساساً لجميع الاعمال التي تقتضيها حالة البلاد فلا يقول حامل الشهادة انني ممتاز عن غيري فأطلب ان اعامل معاملة ممتازة ومستثناة بل يجب ان يقول في نفسه انني مسلح بسلاح يجب ان ينفعني فيما أعانيه من الاعمال في التجارة والاسواق المالية والصناعة بفروعها والزراعة والتعليم والكتابة وسائر هذه الاعمال التي تقوم على مناكب الشبان والتي صار يقتضي لنجاحها العلم والاستزادة منه

« ان فكرة طلب العلم لأجل الخدمة في الحكومة — ان هذه الفكرة العقيمة يجب ان تستأصل من أذهان الآباء والامهات والابناء وان يعجل باستئصالها وان تحل محلها الفكرة الصحيحة وهي انه ليس في الطاقة ان نوظف جميع خريجي المدارس في دوائر الحكومة . واذا كان ذلك مستطاعاً — وهو ليس بمستطاع — فمن الذي يعنى بسائر المصالح العامة للبلاد ثم ان أزمة شباننا المتعلمين ستزداد على مر الايام اذا لم ندبر لهم عملا منتجاً يعملونه فاننا مقبلون على عصر يصير طلب العلم فيه شرطاً جوهرياً لكل من يريد ان يحسن عمله ويتقنه ، وللعلم فوائد أخرى اذا لم يشعر بها كل فرد فانها تظهر في حياة الامة بدليل ما يرى من فلاح الامم المتعلمة وانحطاط الشعوب الجاهلة ، واذا كانت جذور العلم عندنا لم تتأصل في النفوس بعد فذلك عائد الى الغاية اليسيرة التي وقف عليها حتى الآن — وهي غاية خدمة الحكومة — وعدم مراعاة الغايات العظمى منه وفي مقدمتها تنمية القوى وتهذيبها حتى تصير صالحة للنهوض بمرافق البلاد ومعالجة مختلف أعمالها الكثيرة واتقان هذه الاعمال »

« وانني بحكم منصبي اعرف انه لا تكاد تخلو في الحكومة وظيفة مهما كانت صغيرة حتى يتهافت عشرات الشبان المتعلمين الاذكياء الاقوياء الجسم على طلب التوظف فيها متوسلين الى ذلك بما يحملون من شهادات ثانوية وعالية وبما يوفقون الى الحصول عليه من توصيات ، وطالما سألت نفسي وانا انتظر الى طلبات التوظف المكدسة على مكتبي عن الباعث الذي يبعث أصحابها على هذا التهافت مع

انه في كثير من الاحيان لا يكون مرتب الوظيفة المنشودة أكبر من مرتب سائق سيارة ، وبعد البحث والتفكير اقول ان هؤلاء الشبان لا يستطيعون ان يعودوا الى « الغيط » ليشتغلوا بفلاحة الارض وزراعتها ولا يجدون معهم المال الكافي ، لانشاء اعمال حرة يرتزقون بها ولا يرون أمامهم أبواب مصانع ومتاجر ودور مصرية كثيرة يسعهم طرقها فلا غرو اذا ولوا وجوههم شطر الحكومة»

وختم سعادة احمد عبد الوهاب باشا حديثه بقوله : « اننا مشرفون على ازمتين : الاولى اقتصادية لأن القطن لم يعد يصلح لأن يكون عماد ثروتنا وموردها الوحيد ، والثانية اجتماعية لأن عدد الشبان المتعلمين يزداد كل يوم وليس عندنا أعمال لهم ، والازمتان خطيرتان ولا اخالني في حاجة الى بسط خطورتهما بافاضة فاذا أردنا ان نكون حكماء وجب علينا ان نأخذ الحيطة والعدة للمستقبل ولا سبيل الى ذلك الا بانشاء الصناعات وتنشيطها وتعميم نشرها في ارجاء البلاد »

آراء أمين يحيى باشا

— عندي أننا كما نعمل على ترقية التعليم النظري والتعليم الفني يجب أن نعنى بترقية التعليم الصناعي فنفتح أبواب رزق جديدة لمحبي العمل من المتعلمين وغير المتعلمين وتزيد مقدرة الصناع على اتقان عملهم وزيادة انتاجهم وليس الى ذلك سبيل معروف الآن سوى المدارس الصناعية التي ظلت حتى المدة الاخيرة تعد في مؤخرة مدارسنا كلها لان العقيدة الماضية وهي أن مصر قطر زراعي وليست قطراً صناعياً أثرت تأثيرها المعروف . أما وقد أخذت هذه العقيدة تتغير فقد صار من الضروري تعديل نظام هذا التعليم على نحو المنوال الذي عدل به نظام التعليم الآخر وأن ينال من العناية مثل ما نال ذلك أو أكثر لان فائدته ظاهرة للعيان ومشكلته أهون من مشكلة التعليم النظري ففي التعليم النظري نحار فيما نصنع بالمتعلمين اذا لم ينصرفوا الى درس الطب والهندسة والحقوق والتجارة اما في التعليم الصناعي فلا يخشى من وقوع أزمة بين الذين يتعلمون اذا كان تعليمهم حسناً وتحصيلهم مطابقاً لحاجات البلاد فان ما يكسبه النجار والبناء والحداد هذه الايام يفوق ما يكسبه حامل الشهادة الثانوية مثلا ، ويقول العارفون ان ما يكسبه الصانع الماهر الذي احسن تعلم الصناعات الحديثة يفوق مايكسبه حامل الشهادات العليا لكثرة الطلب على هذا النوع من الاعمال . فهنا نجد باباً من الابواب التي كنا نبحث عنها لتدبير الاعمال لابنائنا المتعلمين وفيه طريق صالح الى العمل المستقل الذي نود شيوعه عندنا وسعي شباننا لادراكه

« وقد كنا نشير باتباع نظام التلمذة الصناعية الذي كان شائعاً عندنا وفي انجلترا مثلا فانه من خير الطرق لاتقان الصناعات ولكن وسائل هذه التلمذة تكاد تكون معدومة عندنا في الصناعات الحديثة التي هي بيت القصيد في النهضة الجديدة ولو أنها لا تزال متوافرة في الصناعات المحلية وقد عدلوا عنها في انجلترا نفسها بعد ما تبين وجوب اعداد الصانع الماهر لعمله بتعليمه علوماً خاصة لا بد من استيفائها قبل ان يتيسر له الاتقان المطلوب »

وانتقل امين باشا الى الكلام عن العلاج الذي يقترحه فقال :

« والذي نراه ان الآوان آن لمعالجة مسألة التعليم الصناعي بنور اختبارنا الاخير وبعدما تجددت

الادلة على مقدرة الصانع المصري وان يكون اساس هذه المعالجة ترقية نظام التعليم الصناعي : اولا بانشاء مدارس اعلى من المدارس الحالية لتعليم الصناعات الحديثة التي تقتضيها حالة البلاد في المدن وفي المناطق الزراعية ، وثانياً باعداد الذين يتعلمون فيها للتقدم والارتقاء بما يزودون به من العلوم النظرية التي تمهد بها للتعليم الصناعي الراقي ، اما الاقتصار على تعليم الصناعات التي يمكن تعلمها في المصانع المحلية كالنجارة والبرادة البسيطة ونحو ذلك من الصناعات البسيطة فهذا لم يعد يروي غليل البلاد »

وختم سعادة محدثنا حديثه بقوله : « ان الايام والحوادث اثبتت لنا ان الاعتماد في ثروتنا على الزراعة وحدها لم يعد من الحكمة مطلقاً وان مناصب الحكومة لم تعد مستحبة كما كانت قبلا فلتكن الصناعة الطريق الجديد الذي تتجه فيه البلاد »

آراء المسيو نوس بك

استهل المسيو نوس بك حديثه بقوله :

— لقد شهد الناس في السنوات الاخيرة اهتماماً شديداً باصلاح انظمة التعليم وتوسيع نطاقه بنشر التعليم الالزامي ورفع مستواه بزيادة عدد سني الدراسة في التعليم العام وانشاء الجامعة لتوطيد اركان التعليم الخاص وفتح ابواب التحقيق العلمي . ومن بواعث السرور اننا رأينا مثل هذه العناية بشؤون التعليم الصناعي فأصبح ركناً من اركان التعليم العام ولا غرو فان في البلاد نهضة صناعية تذكر نشطتها الحرب العظمى وعجز مصر في ابانها عن استيراد جانب يذكر من المصنوعات التي كانت تستوردها من الخارج قبلها فكان من الواجب التوسل بهذه النهضة الى رفع مستوى التعليم الصناعي بعد الذي ظهر من حاجة البلاد الى صناع لا يقتصر حذقهم على اتقان العمل اليدوي في صناعات معينة بل يتجاوزه الى الابتكار وحسن الاقتباس والاحاطة بالصناعات الحديثة التي لا سبيل الى اجادتها الا باستيعاب علوم معينة وخصوصاً في الكيمياء والكهربائية

واستطرد المسيو نوس بك من ذلك الى القول :

« ان النظرية القديمة القائلة إن مصر قطر زراعي لا تصلح للصناعات لم تعد من النظريات التي يعتد الباحث بها لأن تاريخ مصر القديم والمتوسط ينقضها ولأن مايقع أمام عيوننا الآن من الارتقاء الصناعي يعزز هذا النقض فقد برع الصناع المصريون في كثير من الصناعات وضارعت مصنوعاتهم فيها مايؤتى به من الخارج وصار لهم من هذه الابواب مصادر رزق لا يستهان بها ، غير ان النشاط لا يزال مشتتاً ولم ينتظم الانتظام المطلوب ولا ينتظر من هؤلاء الصناع الذين يكاد معظمهم يكون امياً ان ينهضوا بعملهم الى المرتبة التي يجب ان يبلغها في البلاد بمجهودهم وحده فحسبهم ما بذلوا من جهد وقوة في ادراك ما ادركوه وهو ما ظهرت مظاهره في معروضات المعرض الصناعي والزراعي

« واذا بحثنا عن سر ارتقاء الصناعة في اوربا واميركا الفيناه في امرين : التعاون المالي من جهة والاستعانة بالعلم من جهة اخرى ولا مندوحة لنا عن سلوك هذا الطريق عينه اذا شئنا الاصلاح الصناعي المطلوب في مصر

« وقد اخذت الحكومة ومجالس المديريات عندنا مهمة التعليم الصناعي على عاتقها وفي هذا

دليل على مبلغ اهتمامها بتعليم الصناعات المحلية ولكن المرغوب فيه في امر الصناعات المحليــة علاوة على السعي لترويج مصنوعاتها هنا وفي الخارج ترقيتها بالتحسين واختصار طرق العمل والوقوف على شيء من اسرار العلم والكيمياء ونحوها وهو ما اخذت مصلحة التجارة والصناعة تهتم به اهتماماً عظيماً . ومما لا ريب فيه انه لن ينقضي طويل زمن حتى تجني البلاد ثمار هذا الاهتمام . ثم ان هنالك تقدماً آخر اخذ ينشأ عن همة بعض الافراد ونشاطهم الشخصي وما تيسر لبعض منهم من العامل التالي كاولئك الذين انشأوا مصــانع النسج للحرير والقطن والكتان أو مصــانع الخزف أو مصانع الاشياء الجلدية »

وختم المسيو نوس بك حديثه بقوله : « إن العامل المصري من أحسن عمال العالم ومن اكثرهم نشاطاً واجتهاداً فلتعرف البلاد كيف تستفيد منه لفائدة المجموع بعلم وانصاف »

المسيو سورناجا

تكلم المسيو سورناجا عن ذكاء الصانع المصري ومقدرته فقال :

ــ كنت دائماً أتوسم الذكاء والنجابة في الصناع والعمال المصريين وأقول في نفسي إنه لو أتيحت لهم فرصة تعلم أصول الصناعات المختلفة على أيدي معلمين ماهرين لأصبحوا من أقدر صناع العالم لما فطروا عليه من توقد الذهن ودقة الملاحظــة من جهة ولما طبعوا عليه من الاجتهاد والجلد على العمل من جهة أخرى . فلما اهتممت بانشاء قسم الصيني في مصانعي لصنع الآنية الخزفيــة لامني كثيرون على اقدامي وحاولوا أن يثنوني عن عزمي مرددين أن الصانع المصري لا يستطيــع مجاراة زميــله الأوربي في تلك الصناعة التي تحتاج الى تفنن في العمل وسلامة عظيمة في الذوق فكنت ارد عليهم بقولي إنني واثق من نجاح تجربتي ومن ان الصانع المصري سيكون عند حسن ظني به وقــد تحققت نبوءتي واثبت الصانع المصري انه يضاهي زميله الاوربي بذكائه وتفننه وسلامة ذوقه »

وهنا اطلعنا المسيــو سورناجا على بعض التحف والطرف المصنوعة في مصــنعه فاعجبنا بجمال الرسوم والنقوش التي حليت بها وسألناه هل نقشت كلها بيد مصرية فقــال وهو يبتسم ابتسامة الارتياح الى نتيجة عمله : « أجل بيد مصرية . . . وقد تستغربون اذا قلت لكم ان الذين يعملون هذا العمل فتيان وشبان لم يتجاوزوا العقد الثاني من أعمارهم »

فقلنا : « وهل ينقلون هذه الرسوم والنقوش عن نماذج تعطى لهم »

فقال : « كنت أضــع أمامهم في بادىء الأمر كتالوجات تحتوي على رسوم ونقوش مختلفــة فيتصفحونها ويتفرجون على محتوياتها ويختارون لمصنوعاتهم مايلائمها منها ثم كان لايمضي على الفتى منهم مدة قصيرة حتى يصير قادراً على نقش الآنية التي بيده وزخرفتها بدون ان يحتاج الى نموذج ينقل عنه النقش والزخرفة ، أي أنه كان يعي في حافظته في خلال تلك المدة القصــيرة من النقوش والرسوم مايغنيه عن الرجوع الى الكتالوجات ، ثم لا يقنع بذلك بل يبتكر رسوماً ونقوشاً جديدة ويبتكر في إخراجها وتصويرها على نحو ما تشاهدون في هذه التحف والطرف وقد عرضت بعضها في معارض الفنون الجميلة التي اقيمت في السنوات الأخيرة في سراي الفنون الجميلة بشارع نوباركما عرضت نماذج منها في المعرض الزراعي الصناعي الحالي فحازت الاعجاب وكانت موضع ارتياح جلالة الملك السامي »

البلاغة في اللغة العربية

للاستاذ علي عبد الرازق بك

[وهي المحاضرة التي القاها في ١٨ مارس الماضي في قاعة يورت بالجامعة الاميركية بمصر]

ماهية البلاغة

تستعمل كلمة البلاغة في معنى خاص حديث اصطلح عليه العلماء وقصروها عليه ، فهم يعنون بالبلاغة كما تعرفون مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته . وهم يستعملون الفصاحة كذلك في معنى خاص حديث يغاير معنى البلاغة

فيقولون ان الفصاحة في المفرد خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس . والفصاحة في الكلام خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها الخ . بذلك جرى العرف وعليه استقر الاصطلاح ، ومتى استقر الاصطلاح على شيء فلا مساغ للجدل فيه لأنه لا مشاحة في الاصطلاح كما يقولون

على أن ذلك المعنى الاصطلاحي لايعنينا وانما نحن نريد بالبلاغة معناها في اللغة العربية

واللغة العربية في ذاتها ــ اعني التي يتخاطب بها أهل اللسان العربي لا اصحاب ذلك الاصطلاح الخاص ــ تستعمل كلمة البلاغة على غير ذلك الوجه وكذلك كلمة الفصاحة

ولست في سبيل البحث عن مواضع استعمال الفصاحة والبلاغة في لسان العرب ، ولكني أريد أن أنبهكم الى أن العرب كانوا اذا اثنوا على كلام وأرادوا مدحه قالوا انه فصيح أو بليغ ، كما يقولون إنه عذب سائغ وجميل رائع وسحر حلال وحلو شهي ولذيذ ، وكما يقولون انه كقطع الرياض وكالماء الزلال وكالحلل والمعاطف والديباج والوشي . يذهبون في ذلك كله مذهب الترادف أو مايقرب من الترادف ومع ما قد يكون بين بعض هذه الاوصاف وبعض من فروق ودقائق فانهم لم يكونوا في الأعم الأغلب من الاحوال يعيرونها التفاتا ، وانما كانوا يذهبون بهذه الاوصاف مذهب الدلالة على جمال الكلام جمالا يحببه الى النفس ويستميل اليه قلب السامع

قال ابن ميادة :

فان اهلك فقد ابقيت بعدي	قوافي تعجب المتمثلينا
لذيذات المقاطع محكمات	لو ان الشعر يلبس لارتدينا

وقال مالك بن اسما :

أمغطى مني على بصري للحب	أم انت اكمل الناس حسناً
وحديث ألذه هو مما	تشتهيه النفوس يوزن وزناً
منطق صائب وتلحن أحيا	نا وخير الحديث ما كان لحناً

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقال بشار بن برد :

وكأن رجع حديثها قطع الرياض كسين زهراً
وكأن تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحراً
وتخال ما جمعت عليه ثيابها ذهباً وعطراً

وقال آخر :

وانا لنجري بيننا حين نلتقي حديثاً له وشي كوشي المطارف
حديثاً كطعم القطر في المحل تشتهي بهمن جوى في داخل القلب لاطف

فالفصاحة والبلاغة والروعة والبيان والبراعة والجزالة وما شاكلها تقوم في لغة العرب مقام ان تقول هذا كلام جميل محبوب وحسن مرضي من غير ان يكون فيها قصد الى الدلالة على نوع الجمال ولا حقيقته ولا وجهه

ولقد يؤيد ذلك انكم تجدونهم يصفون اشياء اخرى غير الكلام بمثل هذه الاوصاف اذا ارادوا أن يدلوا على ان فيها ما في الكلام من حسن وجمال . فجعلوا للسيف بيانا صادقا وللدمع لسانا فصيحا ولأسارير الوجه نطقا واضحا ، وجعلوا من السكوت ما هو بليغ كما جعلوا من السكوت ما هو عي ومن الأفعال ماهو عي كذلك

قال بشار بن برد :

وعي الفعال كعي المقال وفي الصمت عي كعي الكلام

وقال ابو تمام :

السيف أصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

وقال الآخر :

العين تبدي الذي في نفس صاحبها من المحبة أو بغض اذا كانا
والعين تنطق والأفواه صامتة حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

وقال نصيب :

فعاجوا فاثنوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب

يخلص لنا من ذلك أن البلاغة في لسان العرب ومثلها الفصاحة والبراعة وما أشبهها ، لم تكن تشير الا الى جمال الكلام وحسنه وروعته

وان كنتم لا تزالون في ريب من ذلك فاعلموا انكم واجدون في كلام عبد القاهر الجرجاني وغيره من العلماء السابقين مايؤيد هذا الرأي بل ما قد ينص عليه صريحا

الجمال في الكلام

اذا كان هذا الذي نقول صحيحا وكان مرجع الأمر في بلاغة الكلام الى مافيه من معنى الحسن والجمال، فكل انسان يفهم بطبيعته معنى الجمال ويميل بالطبع الى الجميل كما يفهم معنى القبيح وينفر منه.

ومهما اختلفت الافهام في معنى الجمال والأذواق في تقديره والطبائع في التأثر به ، فهنالك حدود عامة لايختلف فيها فهم صحيح ولا ذوق سليم ولا طبع معتدل

وليس من أحد يخالف مثلا في أن شمس الشتاء جميلة محبوبة وظل الصيف حسن جميل ولا في أن من الموسيقى والغناء وغيرهما من لذائذ الحياة ماهو جميل كذلك ومحبوب

والبلاغة كما عرفتم ليست الا ضربا من ذلك الجمال الذي فطر الله القلوب على معرفته والميل اليه، وكل انسان يفهم بطبعه أن من الكلام ما هو جميل ومنه ماهو غير جميل . ومهما اختلفت الافهام في تحديد جمال الكلام ، واختلفت الاذواق في تقديره ، واختلفت الطبائع في التأثر به ، فهنالك حدود عامة لجمال الكلام ، وهنالك صور من ذلك الجمال لايختلف فيها فهم صحيح ولا ذوق سليم ولا طبع معتدل . ومن الكلام البليغ ما تتفق على استحسانه جميع الأمم وجميع الأجيال الى أي لغة ترجمته وفي أي عصر سمعته

ومن ذلك بعض المؤلفات الادبية التي تترجم الى لغات كثيرة ثم يبقى لها في كل لغة نصيبها الى حد ما من الروعة والجمال . وأوضح ما تجدون ذلك في فن القصص ككتاب كليلة ودمنة وامثال لافونتين وفي بعض الكتب الدينية وفي قليل من الشعر كبعض رباعيات عمر الخيام وقطع من اشعار شكسبير

بلاغة العظماء

ومما يمكن التمثل به في هذا المقام كلمة طارق بن زياد حين عبر بجيشه الى بلاد الأندلس فلما نزلوا بشاطئها أمر بالسفائن التي نقلتهم فدمرت ثم قام في أصحابه خطيبا فكان مما قاله :

أيها الناس أين المفر ؟ البحر من ورائكم والعدو أمامكم وليس لكم والله الا الصدق والصبر

وكذلك كلمة نابوليون لجيشه في معركة الاهرام :

تقدموا أيها الجنود واعلموا أن أربعين قرناً من الزمان تنظر اليكم من فوق قمم هذه الاهرام

وكذلك تجدون في رواية يوليوس قيصر تأليف شكسبير خطبة مارك انطونيو في رثاء قيصر

وقول بشار بن برد :

اذا كنت في كل الامور معاتباً ... صديقك لم تلق الذي لاتعاتبه
فعش واحداً أو صل اخاك فانه ... مقارف ذنب مرة ومجانبه
اذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ... ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

وقال ابو العلاء :

صاح هذي قبورنا تملأ الرحب ... فأين القبور من عهد عاد
خفف الوطء ما اظن اديم ال ... أرض الا من هذه الاجساد
وقبيح بنا وان قدم العهد ... هوان الآباء والاجداد
سر ان اسطعت في الهواء رويداً ... لا اختيالا على رفات العباد
رب لحد قد صار لحدا مراراً ... ضاحك من تزاحم الاضداد
تعب كلها الحياة فما اع ... جب الا من راغب في ازدياد
ضجعة الموت رقدة يستريح ... الجسم منها والعيش مثل السهاد

ومن خطبة أبي بكر يوم مات النبي عليه السلام :

أيها الناس من كان يعبد محمداً فان محمدا قد مات ومن كان يعبدالله فان الله حي لايموت (وما محمد الارسول قد خلت من قبله الرسل افأن مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين)

بلاغة القرآن والاحاديث النبوية

وفي الحديث النبوي :

ويقول ابن آدم مالي مالي ، وانمالك من مالك ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو وهبت فامضيت

وجاء في الحديث أيضاً :

انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى

وجاء في القرآن الكريم :

ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب . من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً . ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا

وجاء في القرآن ايضاً :

واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم . ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير . وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون . يابني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير . يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور . ولا تصعر خدك للناس ، ولا تمش في الارض مرحاً ان الله لا يحب كل مختال فخور . واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير

البلاغة منذ القدم

من النتائج اللازمة لادراك الجمال في الكلام والتأثر به أن تنصرف العقول الى معرفة اسرار ذلك الجمال والبحث عن حقيقته وعن درجاته وعن كل مايتصل بهذا الجمال

واذا اتجهت العقول الى هذه المباحث نشأت علوم البلاغة . فان علوم البلاغة ليست الا هذه المباحث وما ينحو نحوها

اذن فمباحث البلاغة كما ترون قديمة وليس من البعيد أن تكون نشأتها فطرية في الناس كما كان ادراك البلاغة نفسها فطريا في الناس منذ كان الانسان حيوانا ناطقا

على أنها إذا لم تبلغ في القدم هذا المبلغ فما لاشك فيه عندنا أن أقدم عصور الفلسفة اليونانية قد

وجه أذهان الفلاسفة إلى البحث في معنى البلاغة ووجوهها وأسرارها ضرورة ما كان لفنون الخطابة والجدل والكتابة والشعر أيام إذ من شأن كبير

ومما لاشك فيه عندنا أن أرسطاطاليس قد بحث في البلاغة أيضاً وألف فيها كتاباً

وههنا ملاحظة نرجو ألا يغضب منها سادتنا الفلاسفة والمنطقيون فلقد يذهب بنا الظن والله اعلم إلى أن علم المنطق الذي ينسب الى أرسطاطاليس ، قد كان بحثاً في فنون البلاغة وعلماً من علوم البيان أكثر مما كان علماً من علوم الفلسفة وبحثاً من مباحثها . كان باباً من أبواب الأدب يدور حول صنعة القول وما يتصل بأغراض البلغاء من التأثير في العقول بضروب البيان وافحام الخصوم بوسائل الجدل ، أكثر مما يدور حول صنعة العقل ونظام التفكير الانساني

ربما تجدون هذه الحقيقة غريبة عليكم ، ولكن قد يساعدكم على إدراكها أن تلاحظوا العوامل التي أحاطت بنشأة المنطق والتاريخ الذي وجد فيه

ليس من غرضنا أن نقيم لكم البرهان على ذلك ولا يتسع له وقتنا ، ولكن الذي يشق عليكم من هذا الرأي سيبدو لكم هيناً سائغاً إذا أنتم نظرتم في جملة أبواب المنطق فستجدون عندئذ أن شطراً كبيراً من تلك الأبواب ليس إلا بحثاً في مسائل تتعلق بالألفاظ والمعاني والعلاقة بينهما وشطراً آخر ليس إلا بحثاً في أساليب التحديد للاشياء وتعريفها وكيفية تأليف الحدود والتعاريف ، وشطراً آخر ليس إلا بحثاً في وسائل الاقناع والتأثير من البرهان والخطابة والشعر والجدل والسفسطة وما يتصل بذلك من كيفية تأليف الحجج وتنظيمها ، ولم يبق بعد ذلك إلا مايذكر استطراداً وليس من جوهر المنطق في شيء

وانه لمن غريب مايلاحظ أن العرب قد سموا ذلك العلم بعلم المنطق ، كأنهم أدركوا أن علاقته بالكلام أقوى من علاقته بغيره . ومن الغريب أيضاً أن العرب قد سموا بعلم الكلام تلك المباحث التي أنتجها المنطق وأنتج بها نوعاً جديداً من الأدب وأسلوباً طريفاً في البيان ومنهجاً محبوباً من مناهج الجدل والاقناع خصوصاً في الدين ، كأنهم مع ما تخلل تلك المباحث من دين أو فلسفة لم يلاحظوا فيها غير أنها فن من فنون البلاغة والأدب

نعم قد جهل اليونان أنفسهم والعرب والاوربيون مافي المنطق من أدب وفن ، فخرجوا به الى حدود الفلسفة الجافة العقيمة . وذلك كما جهل العرب أنفسهم فيما بعد مافي علم الكلام من أدب وفن فخرجوا به إلى حدود الفلسفة الجافة العقيمة . وبذلك أصبح المنطق أسلوباً ركيكا معقداً وعلماً لاخير فيه للفكر ولاللسان ، كما أصبح علم الكلام عندنا خليطاً من السخف الفكري والغثاثة اللفظية وكذلك العلوم إذا تأملتم تجدونها — تشقى كما تشقى العباد وتسعد —

مباحث البلاغة كما ترون قديمة لايمكن الاهتداء إلى أول تاريخها فكل من يدرك أن في الكلام جمالا يندفع من نفسه الى التماس معنى ذلك الجمال وسره والى البحث في وجوه ما يزين الكلام وما يشينه

تلك هي المباحث التي يدور حولها علماء البلاغة في كل أمة ، وتلك هي المباحث التي يدور حولها بحث الفلاسفة اليونانيين ، ويدور حولها العرب منذ عصورهم الاولى ، وتلك هي مباحث البلاغة

التي حيرت العقل البشري منذ القدم والتي تواردت على حلها انظار العلماء والادباء والفلاسفة من أهل الشرق والغرب قديماً وحديثاً . فياليت شعري هل لقيت تلك المباحث من يجيء لها بحل ومن يصل فيها الى قول فصل ، أم لايزال العقل البشري حيث كان من الحيرة بها والشك في أمرها ؟

ذلك مانريد أن نتحدث اليكم عنه قليلا في بقية هذه المحاضرة

هل يمكن تحديد البلاغة ؟

قد يكون الشيء واضحاً غاية الوضوح ومدركا تمام الادراك ، ومع ذلك لايسهل الوصول الى تحديد حقيقته ومعناه ، مثال ذلك الضوء والكهرباء ، فالضوء جلي مبصر لكل ذي عينين ، والكهرباء محسوسة يستخدمها الناس في كثير من مرافق الحياة . ومع ذلك لايزال العلماء في حيرة من حقيقة الضوء والكهرباء . وأيضاً كلنا نعرف الوجود معرفة واضحة ، حتى قال بعض العلماء إن إدراك الوجود بديهي ، ومع ذلك لا يستطيع العلماء بسهولة أن يحددوا حقيقة الوجود ومعناه . وكذلك الجمال كلنا ندركه ونتأثر به ونتحدث عنه ، فاما حقيقة الجمال وحدوده فمطلب لا يزال عزيزاً ذلك هو شأن البلاغة يدركها الناس بالفطرة كما قلنا ويتأثرون بها ويتحدثون عنها ، فاما إذا ما ارادوا ان يعرفوا حقيقتها ويرسموا حدودها ويتبينوا اسرارها فهم يحاولون من ذلك امراً عسيراً ويطلبون غرضاً بعيداً ويدخلون في مجال مشتبه الاعلام مظلم الجوانب . ذلك بأن الناس في مباحث البلاغة لايجدون مقياساً ثابتاً يحتكمون اليه ولا اساساً واضحاً يبنون عليه ولا مبدأ صريحاً يصدرون عنه ولا غاية معينة يرجعون اليها . فليست مباحث البلاغة كمباحث علم النحو مثلا مدارها على ماينطق به العرب ، ولا كعلم الطب مرجعه الى ماتقضي به التجارب ولا كعلم الحساب أساسه العقل الخالص ، ولكن مباحث البلاغة متذبذبة حيرى بين ايدي العلماء يردونها احياناً الى حكم العقل واحياناً الى حكم النقل واحياناً الى حكم الذوق ، ويجعلونها مرة من مباحث الالفاظ ومرة من مباحث المعاني ومرة من مباحث النظم والتأليف . فلا غرابة ان تتشعب بهم المذاهب وتتفرق بهم الآراء .

روى الجاحظ في كتاب البيان والتبيين انه قيل للفارسي ما البلاغة ؟ قال معرفة الفصل من الوصل . وقيل لليوناني ما البلاغة ؟ فقال تصحيح الاقسام واختيار الكلام . وقيل للرومي ما البلاغة؟ قال حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الاطالة . وقيل للهندي ما البلاغة ، قال وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة . وقال بعض اهل الهند جماع البلاغة البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة . اهـ

ذلك مثال تدركون منه مقدار اختلاف الاعاجم في ماهية البلاغة . على أنا لسنا بصدد ذلك ، وإنما الذي يعنينا هو مذاهب العرب في البلاغة لامذاهب العجم . وذلك هو الذي نحن بصدد الحديث معكم فيه

مباحث البلاغة في اللغة العربية

إن اقدم ما نعرف من تاريخ العرب وما وصل الينا من آثارهم ليدلنا على انهم كانوا يتحدثون

في مناحي البلاغة ويبحثون عن وجوه الاحسان في الكلام منذ الايام الاولى في تاريخهم القديم ولقد نظن ان العرب يمتازون عن سائر الامم بمزيد العناية بهذه المباحث والانصراف اليها ويرجع ذلك إلى طبيعة العرب اولا وإلى طبيعة اللغة العربية ثانياً

اما طبيعة العرب فلأنها لاشك من اسلم الطبائع ونفوس العرب من اصفى النفوس وقلوبهم من اذكى القلوب ، ولا ريب في ان العربي من أدق الناس حساً وانقاهم فطرة واكرمهم سجية

واما اللغة العربية فلأن فيها من المرونة مالا نعرف له في لغة اخرى نظيراً . في الكلمات مرونة تساعدك على ان تشتق من الكلمة الواحدة عشرات من مختلف الصيغ للدلالة على مختلف المعاني . وفي الجمل مرونة تساعدك على ان تتخذ من الجملة الواحدة صوراً كثيرة بالحذف والزيادة والتقديم والتأخير والتغيير والتبديل تبعاً لاختلاف ماتريد الدلالة عليه من دقائق المعاني المختلفة . وفي هذه اللغة سعة لا نعرف لها في لغة اخرى نظيراً فهي لا تضيق بمخترع جديد . ولا بمعنى جديد بل كلما احدثت لها موضوعاً احدثت لك مايناسبه من الاسماء والعبارات

من اجل مافي هذه اللغة من المرونة والاتساع مع ما اختصت به من الحركات والسكنات ، تمتاز العربية بأنها من اغنى اللغات مادة واوفرها اسلوباً وارحبها ساحة بضروب المجاز والتشبيه وسائر فنون البلاغة

ولستم تجدون اليوم في جميع الارض شرقيها وغربيها لغة قائمة وسعت ماوسعته اللغة العربية من صنوف الحضارة المختلفة وتقلبات الشئون عليها من نهضة وانحطاط وسلم وجهاد ، ومن تجمع الشعوب في حماها من كل لون ولسان . ثم لم يصبها من ذلك ما أصاب غيرها من اللغات ، بل خرجت من كل ما ابليت به حية سليمة قوية فكانت بين اللغات الحية في عصرنا الحاضر من غير ريب اقدمها وجودا واصلبها عودا وابعدها تاريخا ، مزية خص الله جل شأنه لغة العرب بها منذ اختارها لسان دينه الخالد ولغة كتابه المحفوظ

من أجل مافي طبيعة العرب من ذكاء وصفاء وما في لسانهم من متانة وسعة ،كان لمباحث البلاغة عندهم من الشأن اكثر مما عند الأمم الاخرى ، فقد كانوا منذ عرفنا لهم تاريخا يتجادلون في الشعر ويوازنون بين شاعر وشاعر ويفاضلون بين بليغ وبليغ

وما نظن احدا غير العرب بلغ مبلغهم في تعظيم الكلام البليغ وتقديره ، ومانظن أنك واجد غير العرب أمة لعب بها البيان فأقامها وأقعدها وفرقها وجمعها ورفعها ووضعها

وما نظن أحدا غير العرب استطاع أن يقول في اللسان ما قال زهير

وكائن ترى من صامت لك معجب	زيادته او نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده	فلم يبق الا صورة اللحم والدم

(بقية البحث في الجزء القادم)

علي عبد الرازق

الارادة : عناصرها وتربيتها

محاضرة للاستاذ اسماعيل محمود القباني

استاذ علم النفس بمعهد التربية

[أذاعها بالراديو تحت رعاية جمعية الشبان المسيحية بمصر]

١ — إن موضوع الارادة من الموضوعات المعقدة في علم النفس ، وقد كان منذ قديم الزمان مثاراً للخلاف بين الفلاسفة . فقد وجدوا أن الانسان له قدرة على التروي في أفعاله ، واختيار السبيل الذي يرتضيه لنفسه إذا تعددت أمامه سبل العمل ، وإنه ليس عبداً لأهوائه ونزعاته الغريزية بل يستطيع أن يكبح جماح أشد الشهوات ، وأن يغلب عليها مبدأ خلقياً ليس له من القوة الدافعة في طبيعته ما لتلك الشهوات . فاختلفوا في تفسير هذه الظاهرة ، فنهم من نسبها الى العقل ، على زعم أن الفضيلة ليست سوى العلم والمعرفة ، ومنهم من نسبها الى الوجدان أو الضمير ، ومنهم من نسبها الى قوة خاصة من قوى النفس سماها الارادة — قوة غريبة مستبدة تتدخل ، كلما أتيحت لها الفرصة ، بين رغبتين متعارضتين في النفس ، فتنضم لواحدة منهما وترجح كفتها

ولكن علم النفس الحديث يرى أن هذه الآراء ليس فيها تفسير واف للظاهرة التي نحن بصددها . ولنأخذ مثلا يبين لنا ذلك : قرأت في إحدى المجلات الأسبوعية أمس أن سيدة انجليزية في مدينة « بات » فقدت محفظتها وبها مبلغ من المال . فذهبت الى مركز البوليس ، فوجدت المحفظة هناك ، وأخبرها الضابط أنه قد وجدها صبي فقير يعمل في أحد المعامل المجاورة ، وأن أباه عاطل عن العمل ، ورغماً عن ذلك فقد حمل المحفظة الى مركز البوليس ، مفضلا الشرف والأمانة على الثروة التي بداخلها . فهذا الصبي لابد أنه قام في نفسه عراك بين نزعتين . فمن جهة رؤية المال تغريه بأخذه ، يطعم به أهله المساكين ، ويحصل به على كثير من لذات الحياة ويظهر بواسطته بين أقرانه ويزهو عليهم ، ثم هو لايخشى في سبيل ذلك عقاباً . ومن الجهة الأخرى يدفعه مبدأ الأمانة المغروس في نفسه أن يحرم نفسه كل ذلك ويسلم المحفظة الى البوليس كي يردها الى صاحبتها فلماذا تغلبت الأمانة على إغراء النفس ؟ ألأن الباعث المستمد من هذا المبدأ أقوى في حد ذاته من البواعث الأخرى ؟ كلا ! اذن فلا بد من قوة انضمت اليه فغلبته عليها . فما هي هذه القوة ؟ إذا قلنا انها قوة العقل ، فكم من ذنوب اقترفت ومقترفها يعلم حق العلم أنها من الآثام ! وإذا قلنا إنها قوة الارادة فلنا أن نسأل : وما هي قوة الارادة ؟ ما أصلها ، وكيف تنشأ ، وكيف يمكنها أن تؤثر فينا ، ولماذا تنحاز الى هذا الباعث وتفضله على ذاك ؟ هذه هي الاسئلة التي سأحاول أن أجيب عنها الآن . والرأي الذي أريد أن أشرحه يتلخص في ان الارادة — تلك القوة التي نكبح بها غرائزنا — إنما هي مستمدة من هذه الغرائز ذاتها . فكما ان الحكومة تحكم الأفراد وهي تستمد سلطتها من ارادتهم مجتمعين ، كذلك النفس تحكم الغرائز الفردية بقوة مستمدة من هذه الغرائز مجتمعة

٢ — كان الفلاسفة قديماً يعتقدون أن أثر الغرائز في حياة الانسان ضئيل . فهي تسير الحيوانات الدنيا في أفعالها ، أما الانسان فيحكم عقله وذكاءه . ولكن معظم العلماء الآن يرون أن الانسان تسيره غرائزه مثل سائر انواع الحيوان . فهي القوة الدافعة التي تحركنا ، هي التي تحدد لنا اغراضنا في الحياة . وأما عمل العقل فهو استنباط الوسائل المؤدية لتحقيق هذه الأغراض . فالفرق بيننا وبين الحيوانات الدنيا هو أن غرائزها تدفعها الى أحوال ثابتة محدودة ، ليس فيها مجال واسع للتصرف ، وأما غرائز الانسان فهي نزعات تدفعه الى العمل على تحقيق غايات معينة كلما وجد نفسه في ظروف معينة ، من هذه الغايات يمكن الوصول اليها بطرق شتى لاحصر لها ، والعقل هو الذي يهدي الى خير الطرق وأمثلها . فالغريزة تمدنا بالبواعث ، والعقل يمدنا بالوسائل . الغريزة تدفعنا الى السعي وراء الطعام ، والعقل يرشدنا الى طرق الحصول على القوت . الغريزة تدفعنا الى الهرب والنجاة اذا ظهر خطر يهددنا والى المقاتلة اذا اعترضنا الغير في تحقيق رغائبنا ، أو اذا وقع منه مايجرح عزتنا ، والعقل يختط لنا سبل النجاة ، ويخترع أدوات القتال . الغريزة تدفعنا الى البحث عن رفيقة في الحياة ، والى حماية أبنائنا وحفظهم من كل شر ، والى التنافس مع اقراننا والتفوق عليهم ، والعقل يدبر لنا الوسائل التي توصلنا الى هذه الغايات . فمدنيتنا الراقية ، وصناعاتنا الهائلة ، وما نقوم به من جلائل الاعمال وصغائرها ، كل هذه ترجع في الاصل الى الدفعات الغريزية ، التي تسوقنا كما تسوق الدجاجة غريزتها للرقاد على البيض أياماً طويلة ، وتحمل الآلام في سبيل تفريخه . فالغرائز هي مظاهر قوة الحياة الكامنة فينا والتي تدفعنا بلا انقطاع في السبل المؤدية الى تحقيق غاية الطبيعة المزدوجة ، وهي : حفظ الذات ، وبقاء النوع

ورب قائل يقول ألا تسوقنا العادة الى كثير من الافعال كما تسوقنا الغريزة ؟ والجواب عن ذلك أن العادات انما تنشأ في خدمة الغرائز . فاذا دفعتني غريزتي الى عمل ما ونجحت في تحقيق غايتها ، وتكرر مني هذا العمل ، وأرضى الغريزة في كل مرة ، أصبح عادة . فالعادة هي طريقة خاصة لتحقيق غاية غريزة ما أو عدة غرائز . أما القوة الدافعة فهي مستمدة من الغرائز نفسها في كل حالة

وهذه الغرائز مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالانفعالات النفسية . فاذا تنبهت غريزة الهرب من الخطر صحبها في العادة انفعال الخوف ، واذا تنبهت غريزة المقاتلة صحبها انفعال الغضب ، واذا تنبهت غريزة الأمومة صحبها انفعال الحنو. وهكذا ، كل من الغرائز الرئيسية يقابلها انفعال خاص،يثور في النفس اذا تنبهت . وبالعكس ، اذا ثار الانفعال تنبهت معه النزعة الغريزية المقابلة له . ولهذا كان للانفعالات أثر كبير في سلوك الانسان . وتأثيرها معروف في الحياة العادية ، إذ نقول إن فلانا فعل هذا وهو تحت تأثير الغضب أو الخوف . وإذا أراد شخص أن يحمل آخر على القيام بعمل ما ، فأضمن وسيلة لذلك هي أن يثير في نفسه الانفعال الملائم لهذا العمل

وقد قسم بعض العلماء الغرائز على أساس الانفعالات التي تصحبها . وليس من غرضي أن أعددها كلها ، بل أ كتفي بالاشارة إلى غريزتين لها أهمية خاصة في تكوين الخلق والارادة . وهما مايصح أن نسميهما غريزتي التسلط والخضوع . فالأولى تدفع المرء لطلب السيطرة والتسلط على غيره ، والتفوق على أقرانه ، ونيل إعجاب الناس وثنائهم . أما الثانية فبالعكس تجعله ينكمش في نفسه ،

ويخضع لغيره ممن يراه أكبر منـه بأي شكل من الاشكال ، وتثير في نفسه الاعجاب بالعظمـة ، وعبادة البطولة . وكلما احتك الفرد بغيره من الأفراد أو بالمجتمع،تنبهت فيه إحدى هاتين الغريزتين بحسب ما إذا شعر أن هذا الغير أعظم منه أو أقل . وغني عن البيان أنه يشعر دائما بأن المجتمع قوة ضخمة تصغر أمامها نفسه ، فينزع إلى الخضوع له ، ويحرص على كسب رضاه . وبكثرة التنبه تقوى غريزتا التسلط والخضوع إلى حد يجعلها من أبعد الغرائز أثرا في حياة الانسان،حتى ان بعض علماء التحليل النفساني الحديثين ينسبون كل أفعالنا في الأصل إلى غريزة التسلط ، وشهوة القوة

٣ — الغرائز ، إذن ، هي المواد الأولية التي منها يبنى الخلق والارادة . وليس معنى هـذا أن سلوك الانسان يبقى طول حيـاته خاضعا للدفعات الغريزية على فطرتها . لأنه اذا كانت هـذه حاله . يعيش ابن لحظة . لايستطيع أن يعمل على تحقيق غايات بعيدة . أو يربط أفعال اليوم بأفعال الأمس أو الغد . إذ أن كل عمل من أعماله خاضع للمؤثرات الوقتية التي تصادفه فتنبه غرائزه . فحياته فوضى لاتسمو على حياة العجماوات الدنيا . ولكن الواقع أن التجـارب لاتلبث أن تنظم نزعات الانسان الغريزية . وتعلمه أن يتروى قبل تنفيذ ماتدفعه اليه غريزته . وأهم مرحلة في هذا السبيل هي تكوين العواطف . ولبيان ذلك نفرض أن مدرسا فظا اعتاد أن يضرب أحد تلاميذه . فكلما ضربه أثار في نفسه انفعال الخوف . وبالتكرار يرتبط هذا الانفعال بالمعلم . بحيث تصبح مجرد رؤية التلميذ له كافية لاثارة الخوف في نفسه . ويلي ذلك أن التلميذ يشعر بالخوف كلما خطر المعلم في فكره من غير حاجة إلى أن يراه . وبهذا يتحدد شعوره وسلوكه نحو هذا المعلم بصفة ثابتة . ولا يقف الامر عند هذا الحد . بل قد يحدث مرة أن ضرب المعلم للتلميذ يثير في نفسه الحنق والغضب . إذ يرى فيـه اعتداء لامبرر له.وبتكرار ذلك يرتبط انفعال الغضب والنزعة للمكافحة بصورة المعلم في نفس التلميذ. وهكذا يصبح المعلم على مر الزمن نواة لمجموعة من الانفعالات والنزعات النفسيـة المنظمة حوله . فنقول إنه أصبح موضوعا لعاطفة بغض شديدة في نفس التلميذ . وبالمثل اذا كانت فكرة القذارة أو الكذب تثير في نفس التلميذ الشعور بالألم والاحتقار باستمرار . تتكون عنده عاطفة نفور منها. واذا كانت دروس الحساب تثير في نفسه لذة وسرورا تكونت عاطفة ميـل للحساب . والعواطف ليست حالة تظهر في الشعور ثم تزول كالانفعال . بل هي حالة نفسية ثابتة ينتج عنها الشعور بانفعالات مختلفة في المناسبات التي لها علاقة بموضوع العاطفة.فاذا كنت أحب شخصا. فاني أسر لرؤيته واستبقيه. وأشتاق إليه في غيبته . وأسعى إليه وأخاف عليه وأعمل على مساعدته اذا فكرت في خطر يهدده . وأغضب له وأدافع عنه اذا اعتدى عليه معتد . وهكذا . نعم إن عواطف الانسان نحو الاشياء قد تتبدل . ولكن مادامت العاطفة قائمة فالرغبات والبواعث التي تصـدر عنها ثابتة . والعواطف على كل حال أكثر ثباتا من النزعات الغريزية الوقتية . لاسيما عواطف الكبار . فمن هذا يظهر لنا أن تكوين العواطف خطوة كبيرة في سبيل تنظيم سلوك الانسان.ووضعه على أسس ثابتة متماسكة .

وظاهر مما تقدم أن العواطف لاتتكون حول الأشياء المادية فقط.بل كثيرا ما يكون موضوعها أو نواتها فكرة معنوية.ومن هذا النوع العواطف الخلقية. فهي عواطف نواتها فضيلة من الفضائل. كالعدل أو الأمانة أو الصدق أو الايثار . فالانسان قـد يحب العدل ويغار عليه كما يحب ابنه أو

وطنه . وهذه العواطف تنشأ كما تنشأ العواطف الأخرى . فيتوقف تكوينها على عاملين . وهما : ادراك الفكر لموضوع العاطفة ادراكا جليا . وتنظيم عدد من الانفعالات حول هـذا الموضوع . والعامل الثاني أكبر أثراً في نشوء العاطفة . ولا سيما في أدوارها الأولى . فقوة العواطف الخلقية وأثرها في الحياة لايتوقفان على الفكر بقدر مايتوقفان على قوة الانفعـالات والنزعات الغريزية التي تتجمع حول الفضائل الخلقية . ثم على ممارسة السلوك الذي يتفق مع هذه العواطف

٤ — والآن نصل إلى المرحلة النهائية في نشوء الخلق والارادة . أمامنا شخص له مجموعة من النزعات الغريزية والمكتسبة ، وقد انتظمت هذه النزعات في عواطف ثابتة . ولـكن هذا ليس هو الخلق المنظم المتماسك . لأن الرغبات أو البواعث الناشئة من هـذه العواطف كثيراً ما تتعارض . فالباعث المشتق من الميل إلى الأمانة قد يتعارض مع الباعث المشتق من عاطفة الأب نحو أبنائه الجياع ، وحب الصدق قد يتعارض مع حب الشهرة . وقوة كل باعث تابعة لقوة العاطفة التي وراءه . فاذا ترك الأمر للعاطفة الأقوى في حد ذاتها تتغلب بمحض قوتها على العاطفة الأضعف، بصرف النظر عن علاقة كل منهما بغيرها من العواطف ، وبحياة الانسان في مجموعها ، فان الخلق لا يزال بعيداً عن التنظيم والتوافق التام . فالخطوة النهائية في التنظيم هي ارجاع كل هذه البواعث الى محك واحد ، واخضاعها لسيطرة قوة واحدة ،تستطيع أن تغلب باعثا على آخر بانضمامها إليه. فالرجل ذو الارادة القوية لابد أن يكون له غرض رئيسي ثابت في الحياة ، تسنده عاطفة قوية، تتغلب على كل ما عداها، وتجعل صاحبها يهمل أية رغبة عرضية تتناقض مع هذه العاطفة . وهذا الوصف ينطبق على البخيل الذي يسيطر على أخلاقه حب المال، كما ينطبق على القديس الذي يؤثر الفضيلة على كل أعراض الحياة . ولكن ارادة البخيل، وان كانت ارادة قوية ، وفيها كثير من التماسك، هي ارادة ضيقة المدى ، ينقصها التوازن . فللوصول الى الارادة الكاملة ، يجب أن تكون العاطفة التي لها السيطرة عاطفة واسعة ، يمتد اثرها الى كل نواحي الحياة فوق أنها عاطفة قوية مرتكزة الى الغرائز الرئيسية. وليس هناك الا عاطفة واحدة تفي بهذه الشروط ، وهي العاطفة الذاتية أو معزة النفس . اي العاطفة التي تتكون عند كل فرد حول فكرته عن ذاتيته . تتولد هذه الفكرة من احتكاك المرء على الدوام بغيره من الناس والاشياء . وادراكه لما له من الصفات والقوى. وحكمه على افعاله وتقديره لقيمتها. وتتصل هذه الفكرة في اثناء تجارب الانسان بالغريزتين اللتين سبق الكلام عنهما . وهما غريزة التسلط وغريزة الخضوع. فتنشأ من ذلك عاطفة قوية تزداد قوة في كل اتصال للمرء بالمجتمع وافراده. سواء اكان هذا الاتصال فعليا ام في الخيال. لان هذا الاتصال ينبه دائما احدى الغريزتين الاساسيتين في العاطفة كما سبق ان بينا . والنتيجة ان العاطفة الذاتية تصبح قوة فعالة في حياة الشخص . تدفعه لان يكون على الدوام موضع احترام المجتمع وتقديره . وموضع احترامه هو نفسه ورضائه . وتثير فيه الرغبة لان يحقق في أفعاله المثل الذي ارتضاه لنفسه في الحياة . هذه العاطفة الذاتية . او معزة النفس . هي دعامة الخلق . واساس الارادة . فالذي يحدث عند ما نقول ان فلانا استعمل ارادته هو انه وجدت في نفسه رغبتان متعارضتان أو عدة رغبات متعارضة . فتوقف عن تنفيذ أي رغبة منها . وتروى في قيمـة البواعث التي وراءها . ووزن كل باعث منها بالنسبة لفكرته عن ذاتيته .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فالباعث الذي يكون أكثر انطباقاً على هذه الفكرة يستمد من العاطفة الذاتية قوة يضمها لقوته الخاصة . فيتغلب بها على غيره . فالصبي الذي سلم محفظة السيدة الانجليزية للبوليس رغم فقره، وعطل ابيه فعل ذلك لان عاطفته الذاتية تأبى عليه ان يأخذ مال الغير . وأمثلة ذلك كثيرة في الحياة . فكم من شاب متمسك بالفضيلة . تحركت في نفسه يوما من الايام شهوة مادية قوية . وكادت تزل بهقدمه لولا انه في آخر لحظة تخيل نفسه سكيراً أو خارجا عن حدود العفاف . وتخيل نظرة المجتمع اليه في هذه الحالة ، أو نظرته هو الى نفسه ، فثارت فيه معزة النفس ، وأمدته بقوة هائلة قاوم بها الاغراء . هذه القوة المستمدة من العاطفة الذاتية ، والتي منبعها الأصلي غريزة التسلط هي التي نسميها قوة الارادة

٥ — وقبل أن أختم هذه الكلمة . لابد من أن أشير بايجاز الى تربية الارادة . فقد رأينا أن الارادة الصالحة القوية تتوقف على ما يأتي :

(أولا) أن يكون الانسان قد رسم لنفسه خطة واضحة في الحياة ضمنها المثل الأعلى الذي ارتضاه لنفسه . والمهم في هذه الخطة أن تكون قابلة للتنفيذ . وأن تتألف منها وحدة متماسكة . أي أن رغبات الشخص ، أو البواعث التي تدفعه الى العمل ، تكون مرتبة فيها بحسب قيمتها بالنسبة للمجموع . ومتى رسم الانسان هذه الخطة فليحتفظ بها دائما نصب عينيه

(ثانياً) أن تكون هذه الخطة نواة لعاطفة خلقية قوية . وذلك يأتي من ربطها بطائفة متنوعة وقوة من الانفعالات والنزعات الغريزية

(ثالثاً) أن تكون للانسان عاطفة ذاتية قوية تعضد تلك العاطفة الخلقية وقت الحاجة . وقد دلت التجارب على أن الشخص مهما ضعفت ارادته ، إذا كانت لاتزال لديه بقية من الشعور بالكرامة وعزة النفس فهو قابل للاصلاح . أما اذا ذهب ذلك الشعور بالكرامة فعلى ارادته وعلى اخلاقه السلام

(رابعاً) ان يتعود الانسان ضبط النفس . فلا يندفع في تنفيذ كل رغبة تثور في نفسه . بل يتروى . ويفكر في قيمة هذه الرغبة بالنسبة لذاتيته الكاملة . ويتيح الفرصة للعاطفة الذاتية كي تحشد قواها لتأييد الباعث الذي يلتئم معها

وهذا الشرط الأخير هو منشأ الصعوبة في كثير من الأحيان فقد يكون من السهل على الانسان أن يضع لنفسه خطة في الحياة . ولكنه يعجز عن تنفيذها . اما لأنه مندفع بطبيعته لايسهل عليه ضبط نفسه . أو لأن النزعات المعارضة لتنفيذ الخطة تتغلب عليه . فمن المستحيل أن يكون في الخطة التي يرسمها الانسان لنفسه مجال لتحقيق جميع رغباته . بل لابد من التضحية ببعضها في سبيل البعض الآخر الذي يفوقها في القيمة بالنسبة للغرض الاسمى . وهذه النزعات التي أهملت تتربص الفرص للظهور والانتصار . وقد تكون قوية فتكتسح العاطفة الذاتية والارادة أمامها في بعض الأحوال

والعلاج لذلك ينحصر في شيئين : الأول هو تهذيب هذه النزعات . وإضعافها بتحويل القوة التي وراءها الى أغراض أخرى . والثاني هو التدريب المستمر على ضبط النفس . وعلى اتباع الانسان بمحض ارادته ورضائه للسبيل الذي تمليه عليه ذاتيته الكاملة . حتى يصبح ذلك عادة فيه . فبالتدريب والمران المستمر يصل الانسان الى تملك زمام نفسه في أشد المواقف . وهذه في نظري هي حكمة الصوم في جميع الأديان

اسماعيل محمود القباني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفلسفة الاسلامية

فى ضوء النهضة الحديثة

حديث مع الاستاذ مصطفى بك عبد الرازق

ما هى الفلسفة الاسلامية، وما هى أغراضها التى ترمى اليها - اتصالها بعلم الكلام - نهضتها الاخيرة، والى أى حد وصلت فيها جهود المشتغلين بها

لسنا نريد بالفلسفة الاسلامية التي هي موضوع هذا الحديث، فلسفة تقوم قواعدها على الدين الاسلامي وتعليماته وشعائره. ولكننا نريد تلك الفلسفة التي نشأت في البلاد الاسلامية او البلاد الخاضعة للحكم الاسلامي، والتي نبتت وترعرعت في حضن الاسلام من غير تمييز بين اديان رجالها واجناسهم

وتشمل هذه الفلسفة علوم المنطق والطبيعيات والرياضيات والالهيات بما تحتها من انواع وفروع كعلم الطبيعة وعلم الكيمياء وعلم الاخلاق وماوراء الطبيعة من الروحانيات، وغير ذلك من علوم الحضارة التي مارسها علماء الاسلام وترجموا كتبها الى اللغة العربية منذ عصر بني امية الذي ابتدأ فيه المترجمون ينقلون كتب هذه العلوم. ثم جاء المنصور العباسي فاستقدم عدداً غير قليل من الاطباء والمترجمين، فترجموا له كتب اليونان والفرس والهنود في الفلك والطب والسياسة، ومن اشهرهم جرجيس الكبير وابن بختيشوع. ثم كان العصر الذهبي - عصر المأمون الذي ازدهرت فيه العلوم والآداب، ومنها علوم الفلسفة التي نالت نصيباً من عنايته وارسل بعوث العلماء الى بلاد اليونان للبحث والتنقيب عن كتب الفلسفة وترجمتها الى اللغة العربية. ومن هؤلاء المبعوثين ابن البطريق والحجاج بن مطر وحنين بن اسحاق. ولم تمض مدة طويلة حتى ظهر في بلاد الاسلام عدد من الفلاسفة المسلمين الذين كادوا يضارعون فلاسفة اليونان كابي يوسف يعقوب الكندي، ومحمد بن موسى الخوارزمي مخترع علم الجبر، ومحمد بن طرخان الفارابي مخترع «القانون» وهو الآلة الموسيقية المعروفة، وكذلك الرازي، وابن سينا وغيرهما ممن ذاع صيتهم في الشرق والغرب وبقيت اسماؤهم مقرونة بجهودهم المجيدة في هذه العلوم

غير ان هذه النهضة الفلسفية التي ابتدأت في اواخر عصر بني امية وامتدت الى عصر الفاطميين في مصر قد عراها بعد ذلك فتور كاد يودي بما خلفه هؤلاء العلماء من تراث ثمين، لولا ان تداركه في الايام الاخيرة بعض المستشرقين وعشاق الفلسفة الاسلامية من علماء مصر، فلفتوا الانظار اليها ببحوثهم وجهودهم. وكان من ذلك تلك الدروس الفلسفية التي كانت تلقى في الجامعة المصرية القديمة.

فاوقدوا جذوة الاهتمام باحياء الفلسفة الاسلامية . وعنيت الجامعة المصرية في عهدها الجديد بدراسة هذه الفلسفة وتشجيع الطلاب على تحصيلها . وقد اختارت لهم خير من يوثق بهم من المعلمين الاكفاء امثال الاستاذ مصطفى بك عبد الرازق الذي احرز نصيباً وافراً من الثقافتين : الثقافة القديمة ، والثقافة الحديثة ، وكان من خيرة مريدي فيلسوف الاسلام الاستاذ الشيخ محمد عبده

ما هي الفلسفة الاسلامية

من أجل ذلك اردنا ان نستطلع رأيه في الفلسفة الاسلامية ، فقلنا :

— على الرغم من دراسة بعضهم للفلسفة الاسلامية ما تزال تبدو كأنها من المسائل العلمية الغامضة ، فهل تسمحون بالتحدث الينا عن ماهيتها وعن الاغراض التي ترمي اليها ؟

فقال : « تعلمون أن الفلسفة التي ظهرت في البلاد الاسلامية انما كانت منذ نشأتها مأخوذة عن اليونان . فاول ما اطلقت الفلسفة الاسلامية اطلقت على المباحث اليونانية التي ترجمت الى اللغة العربية في انواع مختلفة من التفكير . وهذه الانواع ترجع في الجملة الى البحث عن الوجود وصلته بموجده

« ثم ان العرب اوجدوا الى جانب كلمة « فلسفة » التي هي كلمة معربة كلمة أخرى عربية هي « حكمة » ، واستعملوا كلمة « حكمة » مرادفة لكلمة فلسفة ، لكن كلمة حكمة بالضرورة لم تكن في أول أمرها مرادفة لكلمة فلسفة لان هذا النوع الخاص الذي يسمى فلسفة لم يكن موجوداً في البلاد الاسلامية الى حين ترجمة كتب فلاسفة اليونان

« والبحث في كلمة « حكمة » وأصل استعمالها والتطور في معانيها ، والمسوغات التي جعلت للفلاسفة الاسلاميين الحق في ان يسموا الفلسفة حكمة — هذا البحث يخرج عن حدود حديث ينشر في مجلة

« نقول : عربت مباحث الفلاسفة اليونان خصوصاً ارسطاطاليس وافلاطون ، والاسكندريين اصحاب المذهب المسمى بالافلاطونية الجديدة . وتناول المسلمون هذه المباحث وتلك المؤلفات بالشرح والتأويل والتوفيق بين مختلف المذاهب احياناً ، وتوصلوا الى ايجاد نسق من البحث الفكري يؤدي الى فهم العالم باعتبار وجوده وصدوره عن موجده . وهذا النسق من البحث هو باعتراف كثير من مؤلفي الغربيين ومؤلفي العرب ، قد تلافى عيوب النسق الارسطاطاليسي ، وان كان يقوم على اساس القواعد التي وضعها ارسطاطاليس للتفكير وعلى وجهة البحث التي اتجه اليها المفكرون اليونانيون

« فالفلسفة الاسلامية بمعناها الضيق هي عبارة عن مجهود المفكرين الاسلاميين في دائرة البحوث اليونانية . ومع اختلاف الباحثين في تقدير ما لهذا المجهود من ثمرة من ناحية الابتداع الذي يجعل للفلسفة الاسلامية كياناً ممتازاً عن الفلسفة اليونانية ، فانهم متفقون على ان هذا المجهود كان عظيما في اتساعه عظيما في تعمقه

علم الكلام والفلسفة

« ولكن الباحثين — خصوصاً في العهود الاخيرة — يريدون أن يتسع معنى الفلسفة لكل بحث ، يتصل بالوجود ونشأته ومافيه من نظام وترتيب ، سواء أكان هذا البحث معتمداً على العقل وحده

كما هو الشأن في الفلسفة اليونانية ام على العقل والوحي معاً . ومن اجل هذا ادخلوا علم الكلام (التوحيد) في الفلسفة الاسلامية ، باعتبار ما فيه من بحث عن الامور العامة وموجد الكائنات واتصالها به الى آخره

« والواقع انه اذا اخذ بهذا التوسع في معنى الحكمة او الفلسفة شملت الفلسفة الاسلامية أيضاً علم التصوف ، بل شملت ايضاً علم اصول الفقه

« والفلسفة الاسلامية على هذا الاعتبار لايمكن ان يقال انها مجهود العلماء الاسلاميين في دائرة التفكير اليوناني ، بل هي هيكل خاص له مميزاته وخصائصه ، ومهما يكن من اثر الفلسفة اليونانية فيه وغير الفلسفة اليونانية فان له حظاً عظيماً من الشخصية والابتكار »

اغراض الفلسفة الاسلامية

ثم انتقل الاستاذ الى بيان اغراض الفلسفة الاسلامية ، فقال :

« يقول الفلاسفة ان نشأة العلم قائمة على ما في فطرة الانسان من نزوع الى المعرفة ، وشعور بالمضض حين يحضره مايجهله . وقد وجدت علوم مختلفة ذات موضوعات خاصة لكنها كلها لم تستطع ان تقنع شهوة الفطرة الانسانية الى علم يحيط بالوجود . واذا كان في انواع الموجودات المتنوعة مميزات تفرقها فلها اشتراك يجمعها ، فنزعة النفس الى العلم الشامل والى ادراك الحقيقة الثابتة التي يشترك فيها كل ما في الوجود هي مقصد الفلسفة الاول . فان الفلسفة اذا قيلت على اطلاقها ، انصرفت الى ما يسمى بالفلسفة الاولى او الحكمة الالهية الباحثة عن الوجود المطلق وعن مبادىء الاشياء

« وللفلسفة نواح أخرى كالطبيعيات والرياضيات وما اليهما . وهي نواح ثانوية لم يزل العلماء يعالجونها حتى صيروها بعيدة عن حدود الفلسفة وأدخلوها في حدود العلم

« واذا كان ماذكرنا هو المقصد الاول للفلسفة ، فهومقصدها في كل جيل من الاجيال وفي كل عصر من العصور . وهذا المقصد القائم على نزوع فطري سام في نفس الانسان هو الذي ضمن للفلسفة فيما مضى سلطانها وبقاءها . وهو الذي يضمن لها سلطانها وبقاءها فيما يأتي من الزمان »

نهضتنا الاخيرة

فقلنا : « وهل توجد الآن نهضة حديثة في الفلسفة الاسلامية ؟ »

فقال : « في عصور الانحطاط العلمي أو العقلي في البلاد الاسلامية انتهى الامر باعتبار الفلسفة عدواً للدين . وقد أدت هذه الفكرة الى تحريم دراستها حتى مايتعلق منها بعلم الكلام ، بل أدت الى تحريم دراسة كتب الكلام وكتب التصوف التي لها صلة بالفلسفة

« ولكن في القرن الماضي ، وفي أوائل النهضة التي وجدت في مصر بعوامل مختلفة ليس الآن موضع درسها ، وجد في الازهر نوع من اليقظة دعا الى تلمس معارف غير تلك التي مضت العادة بتدريسها في هذا المعهد الكبير . وقد أخذ المرحوم الشيخ حسن الطويل يتدارس مع جماعة من خاصة طلبته شيئاً من التصوف وعلم الكلام والمنطق في خفية عن أعين الرقباء ، ومع تحمس لفهم

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذه الاساليب التي كان الجمود قد أفقد المتعلمين الاستعداد لفهمها

« وجاء السيد جمال الدين الافغاني مصر ، وهو من أوسع الناس اطلاعاً على العلوم الفلسفية .. فوجد في طلبة الشيخ الطويل استعداداً لتلقي الفلسفة ، وكان هذا مبعثاً للنور الذي تسير نهضتنا على ضوئه الى اليوم

« ولما انقطعت صلة الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده بالأزهر ، وتعثرت خطوات الرقي التي كان له رحمه الله فضل تسهيلها وتشجيعها ، رجعت الحال الى ما كانت عليه أو كادت . لكن الجامعة في عهدها الاول عنيت بأمر هذا النوع من العلم وانتدبت له بعض كبار المستشرقين كالاستاذ (ستتلانا) واختارت له من بين المصريين المرحوم سلطان بك محمد

« وفي العهد الحديث اهتمت الجامعة بأمر الفلسفة الاسلامية ، وعنيت بها عناية كبيرة ، إذ هي تجعل دراسة هذا النوع من الفلسفة اصلا من اصول الدراسة في قسم الفلسفة . وقد توجه الطلاب الى استثارة الدفائن المخزونة من كتب الحكمة ومباحثها . والمرجو ان تصل مجهوداتهم الى بعث الحياة في هذا الجانب العلمي الجليل » طاهر الطناحي

رجال العمل ورجال القول

للمرحوم قاسم بك أمين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قبيل الغروب وقف بنا وابور النيل الذي كان يحملنا بجانب غيط مزروع . وكان يشتغل فيه رجلان لمح أحدهما ثعباناً غليظاً قصيراً فنر وهو يصيح « ثعبان . ثعبان »

اما الآخر فتقدم اليه حاملا فأسه وضربه بها عدة ضربات حتى قضى عليه ، ثم تركه في مكانه واخذ سلاحه وعاد الى عمله ولم يتكلم في اثناء ذلك بكلمة . وحينئذ تحرك زميله ومشى محترساً على اطراف قدميه شاخصاً الى الحيوان واقترب منه بطيئاً بطيئاً . ولما وصل اليه لمه بطرف الفأس التي كانت في يده وقلبه مرة ثم اخرى حتى اذا تحقق انه مات صاح : « يا ابن الكلب » وطعنه بالفأس طعنة قوية

ولما رأى الثعبان لايتحرك أمسكه من ذنبه وصعد به الى الجسر ، وكان في هذه الساعة عامراً بالمارة،فاستوقف الرجال والنساء والاطفال ، وصار يقص الوقائع عليهم قائلا: « هجم علينا فقتلناه » وفي آخر الرواية يلقي الثعبان على هذا الجمع ، فيفرقهم وتصيح النساء ويهرب الاطفال ، فيضحك هذا البطل الباسل ! من هذا الجبن . وما زال كذلك حتى جاء الظلام فانصرفوا جميعاً وهو في مقدمتهم حاملا فريسته ! . . .

أليس هو ذلك الحال الذي يوجد دائماً مصدراً لمظاهر الحياة الدنيا ، ترفع من رجال العمل عن حب الزهو . وتقذف برجال القول بجراءة ولا حياء عندهم على اغتصاب أعمال غيرهم والتبجح بها وينسبونها الى أنفسهم

فن التراجم الجديد

لون ذائع من الوان الادب الغربي اليوم

« الترجمة هي اكتشاف الروح الانساني » ـ لدفج
« الترجمة الجيدة قليلة قلة الحياة الجيدة » ـ كارليل
« التراجم الحديثة هي قصص تطور نفوس بشرية » ـ اندريه موروا

في الادب الغربي اليوم الوان من الادب الجيد ، وأزياء من الفن الرفيع ، وانماط وقوالب لامعة في التعبير والنهج ، تتطور بين كل حين وآخر ، وتتخذ من الاشكال والاساليب ، ومذاهب التفكير ، وصور « التنفيذ » ما يغري بالاطلاع ، ويحبب القراءة ، ويستهوي القارىء بالمزيد . فاذا هو يقبل على القراءة ، ويمعن في الاطلاع ، ويلتهم هذه الألوان الشهية التهام الجائع المريد ، وهو كلما ازداد اقبالا على مثل هذه الالوان ، تفنن الكتاب الى غير حد ، وأبرزوا روائع أفكارهم في ازهى الحلل والثياب ، وجاء الطباعون والناشرون فزادوها زينة فوق زينة ، وجمالا فوق جمال ، وفي مقدمة الالوان الذائعة في ادب اليوم : التراجم التي ذاعت في السنوات الاخيرة ذيوعاً محموداً .

ومن غريب المصادفات ان ينتعش هذا الفن في وقت واحد في ثلاثة أقطار أوروبا الكبرى ، فتنتج أنجلترا « لايتون ستراتشي » مصور الملكة فكتوريا ، وتخرج المانيا « إميل لدفج » مصور نابليون وبسمارك وجيته ، وتنجب فرنسا « أندريه موروا » مصور شلي ودزرائيلي وبيرون ، وغير هؤلاء كثيرون من المعاصرين امثال « هارولد لام » و « هارولد نيكلسون » في انجلترا . غير ان اولئك الثلاثة هم زعماء هذا النوع من الترجمة ، اما مقلدوهم والناسجون على منوالهم فلا يأخذهم الحصر والتعداد

فأي سر يا ترى هذا السر الذي جعل هذه التراجم الحديثة تزاحم القصص وما اليها في الطلب والرواج ؟ ثم لم كل هذا الذيوع والانتشار والاقبال ؟ يعزو « هارولد نيكلسون » ، الكاتب الانجليزي في كتابه « تطور الترجمة الانجليزية » ، هذه الظاهرة الى هذا العصر : عصر الشك والقلق النفساني الذي يتخلل العالم اليوم . ويرى ان كل التراجم يقل الاقبال عليها في عصور الايمان ، الوافرة الاطمئنان ، المطمئنة الى الاديان وتعاليمها ، الواثقة من الحياة الاخرى ، كما تروج في في عصور الشك وتمجيد الانسان . وهذا رأي مقبول ولا شك له حظه من الاصابة والصدق ، ولا ننكر على عصرنا هذا قلة ايمانه وشكه واعتداده بنفسه ، وإيمانه بمجد الانسان ، وجلاله وخطره ، ولذلك يجد قراء هذا العصر سلوى في التراجم ومرآة تنعكس عليها أضواؤه وعناصر انسانيته . ذلك لان القارىء العصري مؤمن بهاته الحياة ، يود أن يرى نفسه في تراجم عظماء الانسانية ، فيتطلع

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الى مثلهم العليا ، ويجول معهم جولات بعيدة عن عوالم الفكر والانشاء ، ويشعر معهم مثل مايشعرون ، فيحس بوقدة الامل تعمر صدره وبصحراء اليأس تحطم نفسه ، ويعلو معهم الى أعلى قمم السبح والجهاد ، كما ينزل إلى أضيق السراديب والوعور . وهو في كل ذلك يرى مظاهر القوة ودلائل الضعف ومواطنه ، فلا يعييه أن يكتشف نفسه في هذه المرآة السحرية التي تطلعه على صورتين في صقال واحد ، أو على صورة واحدة ذات أوجه متعددة . ويغلب في الظن أن شغفنا بعلم النفس في هذا العصر له حظه في رواج هذا الفن الذي يعتمد على « التحليل » النفساني قبل كل شيء في إعداد صوره

وسهل على الانسان أن يعرف لم لاتروج التراجم في عصور الورع والتقشف الديني . وما حاجة المرء أن يقرأ سير أبناء الحياة الهالكين ، ويشغل نفسه بأخبار هاته الحياة الفانية ، وما الدنيا : « إنها متاع الغرور » ، و « باطل الأباطيل » . وإذا كان الأمر كذلك أليس الاستعداد للحياة الأخرى أجدر بالناس وأعود عليهم من قراءة السير وما اليها ؟ بلى ولا شك ! أما ابن هذا العصر فهو وإن يكن للمجهول أثر في حياته لاينكر لكنه يعمل بمقتضى النص الشريف : « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً » فليقرأ إذن هذه الكتب التي تطلعه على أروع صفحات الحياة يستشف فيها جلال النفس ، واعتداد الذهن ، وقوة الانسان ، وضروب الجهاد الروحي . كل ذلك يشد أزره ، ويقوي عزمه ، ويجعله يستقبل هذه الحياة وقد أصبح أكثر لها صلاحاً ، وبها هياماً ومعرفة !

وبديهي أن التراجم لم تكن يوماً مجهولة ، فقد عرفها القدماء واعتنوا بها ، وكتبوا فيها الشيء الكثير . غير ان نظرتهم الى الترجمة كعمل فني تختلف عن نظرتنا في الأغلب والأعم ، فهم يؤرخون أو يترجمون لرجالهم ليشيدوا بذكرهم ويشيعوهم بالثناء والمدح الى مقرهم الأخير . وبديهي أيضاً أن غرض المترجم الحديث خلاف هذا ، فهو قل أن يعنى بالمدح وما اليه ، وهو لايتغاضى عن سوءات أبطاله ، ولا يخفي من مواطن ضعفهم ، ولا يهول مما يحسب لهم في الحسنات ، ولايجعل لأي هوى أو غرض مكاناً من نفسه وفنه سوى غرض التصوير الحق ، وإحياء الشخوص الميتة نفوساً تتحرك على الورق

وقليل من أولئك المترجمين القدماء من قرب من هذا النهج ، واختط مثل هذا السبيل . وفي طليعة هؤلاء القليل ولا شك ذلك المترجم الأغريقي الفذ : بلوتارك ، بل أن لدفج يرى أن فن بلوتارك أحدث من كل حديث وأن مهمة الكاتب المترجم الحديث أن يتقبله ويقتاس به ، وكل من عرف فن بلوتارك لايسعه إلا أن يوافق لدفج على وجه العموم . فأن في إحكام ذلك الاغريقي فنه ودقة تفاصيله ، وحيوية صوره مما يجعله رجل فن محدث ، تام الفن ، تام النظرة ، مشرق السوق ، مشرق التصوير . وكان «تيودوروس أجازا» من أكابر علماء الاحياء « الرينسانس » حين يسأل أي الكتب يحفظ إذا كان للبقية أن تحرق فكان يقول : « بلوتارك ولاشك ! » ولقد قيل عن نابليون ،

ذلك الجبار العبقري أن تراجم بلوتارك لا تفارقه ساعة ، يصطحبها معه في ميدان القتال ، ويقرأ ترجمة قيصر قبل ابتداء كل معركة . والذي يقرأ بلوتارك يخيل إليه كأنه يعرض مدنية كاملة ، ممثلة في أنجب أبنائها وأفذاذها . أو لكأن القارىء حينما يقرأ بلوتارك في فهم وعطف يستقبل عملاقويا من الجد والجلال ويعرض متحفاً رائعاً ، دقيق التصوير ، لمعي الاداة والتعبير ، فيرى أجسام العظماء ويلمس صدورهم في غير الحجر والرخام بل يرام ويلمسهم نابضين بأسباب الحياة ، زاخرين بأسباب الفتوة والبطش

واذا ذكرت تراجم الماضي المجيدة فنحن ولا شك ذاكرون « سير الشعراء » للدكتور جنسون ، ذلك الدكتاتور الأدبي ، الضخم الأدب ، الضخم الجسم . وذاكرون أيضاً حياة «سكوط» للاديب لوكارت ، وذاكرون فوق هذه وتلك «حياة جنسون» . . «لبصول» تلك الترجمة التي صارت مضرب المثل في اجادة التصوير ، وإحياء الميتين وتخليدهم حتى أصبحنا اذا أردنا أن نكني عن الخلود من طريق الكتابة والترجمة ، قلنا نريد أن « نبصوله » Boswellize ، وليست إجادة سهلة تلك التي يصبح اسم صاحبها كناية عن التخليد ، والذين يعرفون حياة جنسون لبصول يعرفون فيها تحفة فنية فذة نادرة ، مهما صرح ماكولي وتبعه كارليل في تسخيف بصول وأطنبوا في الحديث عن سخفه وخفته . فالشيء الذي يكاد يلمس باليدين ، الشيء الذي نراه ونقرأه شاهد عدل على قدرة « بصول » وتضلعه . فان تلك الترجمة وما تضمنته من التحليل الرائع ، والملاحظة الدقيقة ، والفكاهة الحلوة ، والاحاديث العذبة ، والنكات المستملحة مما يجعلها جديرة حقاً بالخلود ، والخلود جدير بها

هذا وقد كانت التراجم القديمة في جملتها تقع في المجلدات الضخمة ، مكتظوظة بالتواريخ والاسانيد والارقام ، وكان لذلك لا يقبل على قراءتها غير المشتغلين بها أو من كان جلداً صبوراً على المكاره والصعاب . ولا يزال الى الآن أناس يطلبون من التراجم أن تكون مادة جافة ميتة لا ينقصها غير الكفن والدفن ، فيطلبون من التراجم تلك الحقائق التي ترى بالعيون ، وتلمس بالايدي . وليس هنالك حقيقة يجب أن تقال سوى ما تعرضه الاحصاءات وتطلعنا عليه المستندات والارقام ، وتشمه الآناف وتسمعه الآذان . اما درس ما يسمى بالعواطف وتحليل الدوافع ، والسبح مع نبضات القلب والغوص وراء بدوات النفوس ، وتصوير الازمات النفسانية ، والعرض للفتات الذهن ، وغرام الوعي ومركباته .. فليست كل هذه بكبيرة خطر عند هؤلاء العلماء الاجلاء وطالبي الارقام والمستندات من أساتذة الجامعات ومن لف لفهم ، ونحن ولا شك لغير هؤلاء وفي غير هذا الضرب من التراجم نود الكلام فنقول :

يفرق اميل لدفيج في مقدمة كتابه « العبقرية والشخصية » بين المترجم العالم والمترجم المصور الفنان . والاول يعنى بالحقائق المادية كما فصلنا ، والثاني يعنى بالشخصية عناية المصور بالوجوه ، والموسيقي بالنغم . فبعد أن يجمع المترجم كل ما كتبه لبطله وما كتب عنه يروح يرتب تلك المواد

بعد أن يختار منها الحوادث الدالة بما أوتي من بصيرة ناقدة وملكة فنية . فهو ربما يختار بهذا المعنى، من الحوادث والتفاصيل مالا يأبه له المترجم العالم ولايعيره كبير اهتمام ، غير ان المترجم الفنان قد يرى الدلالة في هاته الصغائر مما لا يراه في أكبر الحوادث وأضخمها . فهنا سليقة الفنان العارف تعمل عملها ، ولقد كان الدكتور جنسون يقول في هـذا المعنى : « ان حديثاً قصيراً مع خادم من تود الترجمة له ربما كان أجدى وأعود من كتاب يبدأ بتاريخ حياة البطل وينتهي بتاريخ وفاته » ! وهذا ولا شك قول صواب

يقترب المترجم الحديث من عمله، ومنتهى كده وفنه إبراز الصورة بكل ما فيها من ضعف وقوة ، فيستعين بكتب بطله وكل ما كتب عنـه ، كما انه يضع في المحل الاول خطاباته الخاصة ورسائله ومذكراته حيث النفس هنالك على سجيتها . ثم يحاول تكوين الصورة الاوليـة لبطله ، وهو لا يشترط في كل عمله هذا طريقة خاصة ، بل يرتب المواد ، ويحذف منها ما لا يراه عظيم الخطر ، كما يؤكد نواحي صغيرة تدل دلالتها الكبيرة في إحياء الصورة . ولذلك نرى التراجم الحديثة تعنى أشد ما تعني بالتفاصيل والدقائق فتصف لنا صوت البطل هل كان عالياً جهورياً ، أو كان خافتاً ناعماً أو كان أجش خشناً ، أو لم يكن هذا ولا ذاك ولكنه كان مزاجاً من الرقة والعنف ، والهمس والدوي . ثم كيف كان حديثه ، هل كان شديد الحجة ، رائع البرهان ، أو كان براق العبارة ساطع الكلم ؟ أو كان سكوتاً صامتاً لا يتكلم إلا بمقدار ولا يتحدث إلا في أشياء خاصة ، وكيف كانت سيماء وجهه حين يغضب ، وحدقة عينه حين يتكلم ، واهتزاز جسمه حين يمشي ، وأضراب هذه الاشياء من نواحي السلوك والشذوذ مما تدل دلالتها على الروح وتشف إشفافها عن الشخصية ؟

كما ان من أخص خواص الترجمة الحديثة انها لا تحكم ولا تجمل ، ولا تحدثك أن هذا الخلق محمود جميل ، وان ذاك مذموم شين ، وانما قصاراها أن « تفرض » لا أن « تجزم » . وهي لا تهتم بعصر البطل إلا بقدر صغير يعين على فهمه ، فهي من هـذه الناحية أقرب الى القصص منها الى التواريخ المعهودة ، وهي مستند انساني يعرض صحيفة حياة « انسان » لا آلهة ولا نصف آلهة ، ولهذا الغرض كان لزاماً على المترجم الحديث أن يألف شخصية بطله ، ويعاطفها ، ويعطيها من نفسه بقدر ما تعطيه من نفسها . وهذا ما فعله « موروا » المترجم الفرنسي بنوع خاص ، فانه يقول انه لم يختر حياة شلي ولا دزرائيلي إلا لأنه قد ألفهما وأحبهما من الصغر ، ولما بينه وبينهما من وشائج القربى في الخلق والمزاج . فأقبل يترجم لهما وكأنما هو يترجم لنفسه ، ذلك لأنه قد شعر بمثل ذلك الشعور الرومانتيكي الذي شعر به شلي ، وأحس بمثل ذلك العراك النفسي الذي أحس به دزرائيلي .

وربما كان لهذا السبب عينه يعزى نجاح « موروا » الهائل سواء في فرنسا أو في أميركا وانجلترا ، لان موروا لايشعر بالغرابة في حضرة شلي أو دزرائيلي لمابينهما من الألفة الروحية ، ومواقع التشابه ، وكلما كانت هذه الألفة وهذا العطف بين المترجم والبطل أشد وأقوى جاءت الترجمة أصح وأملأ

فالقارىء ربما يعجب حينما يرى « موروا » مثلاً يتتبع شغف شلي بالماء ، ودزرائيلي بالازهار ويستخلص من مثل هذا الشغف نوعاً من المأساة المسرحية . فهو يحكي لك كيف ان شلي نظم أروع أشعاره بالقرب من الانهار ، وكيف ان غرامياته قد تمت في الماء ، وكيف ان في الماء أسلم آخر أنفاس حياته ، يصور لك كل ذلك في جو الفجيعة الشعرية ، والمأساة البالغة ، والتحليل النفساني الدقيق ، فتجتمع في ذهن القارىء الى إمتاع الملاحظة ، هزة شعرية حزينة !

وخصلة أخرى في التراجم الحديثة هي انها لا تقترب من الانسان وكأنه خير كله أو شر كله ، وانما الشر والخير ، أو ما يسمى كذلك كله قريب من قريب . وان النفس البشرية من حيث التركيب وتشعب الأطراف ، وتعود الاتجاهات مما لا يسمح بأن يجزم بالخير خالصاً او الشر خالصاً ، وهذا الفهم النفساني العميق قد صار معروفاً في الفن الكتابي عقب قصص دستيفسكي الروسي . كما ان لمارسيل بروست أثراً أيضاً في هذا النحو التحليلي . والتراجم الحديثة من هذه الناحية لها عدم تحيز العلم وقلة محاباته ، من غير أن يكون لها جفافه وجموده . كما ان لها لذة القصص النفساني من غير أن تصير قصصاً ، لها إمتاعها وفيها لذتها ، وكل الفرق بين المترجم والقصصي ، ان الثاني يعمل خياله في توليد الشخوص وخلقهم ثم يترجم لهم ، ولكن المترجم لا يعمل خياله في خلق الشخصيات وانما عنده الشخوص وهي من عمل الخالق الاكبر ، موهوبة بحياتها الخاصة وسيرها وحظوظ أيامها ، وعمل المترجم المجيد يتلخص في إحياء تلك الخلائق مرة أخرى على الطرس في كل اشراقها وتركيبها ووضاءتها كما كانت في هذه الحياة الدنيا تعيش وتسعى ، فهو يحتاج الى الخيال بقدر ما يعينه على هذا القدر فقط !

وخصلة أخرى في التراجم الحديثة هي انها تقرب من التصميم الدراماتيكي ، بل هي في واقع الامر « درامة » ولكنها لا تمثل على المسرح . وهنالك بعض من هؤلاء المترجمين من يقسم تراجمه الى ثلاثة فصول كما يفعل لدفيج أحياناً . اولها ـ النشأة والفتوة ، ثم المجد والقلق ، ثم الانحلال والتدهور . والواقع ان لدفيج ابتدأ حياته الادبية كاتباً مسرحياً ، فقد كتب قصة مسرحية عن نابليون مثلت على المسارح الالمانية قبل ترجمته المشهورة عن نابليون بنحو عشرين سنة !

فالتراجم الحديثة اذاً لها أسرار الدرامة وقوتها ، ولذة القصص وإمتاعه ، ودقة التحليل النفساني وجلاله ، وكل ما يتبع العمل الفني من إشراق وظلال وأصوات وإيقاع وحركة وألوان

ومن أغرب الأشياء التي نلاحظها على التراجم الحديثة انها عالمية الوضع والقراءة ، لا وطن لها سوى وطن الاحسان والاجادة . فنحن نجد « ستراتشي » الانجليزي يترجم لفلوتير وروسو من الفرنسيين ، ونجد « موروا » الفرنسي يترجم لشلي وبيرون ودزرائيلي من رجالات الانجليز ، ولدفيج الألماني يترجم لنابليون وبلزاك الفرنسيين ، كما يترجم للينين الروسي ، وولسون الاميركي . ونجد « جامليل برادفورد » الاميركي يترجم « للام » و « كيتس » من أدباء الانجليز ، وفلوبير

من أدباء الفرنسيين ، كما نجد « هارولد لام » الاميركي يقفز الى الشرق فيترجم لتيمورلنك و « جنكيز خان » وأضرابهما . ونجد ان كتب لدفيج تقرأ في الانجليزية أكثر منها في الالمانية ، وان كتب ستراتشي لها من القراء في فرنسا مثل ما لها في انجلترا ، أما « موروا » الفرنسي فقد أصبح مؤلفاً انجليزياً ، ولا يسع محب الآداب إلا أن يصفق لهاته الظاهرة الطيبة ، التي تبشر بدائحة عصر ذهبي في الادب العالمي ، وأممية الثقافة والفن !

وربما كانت هذه الصفة – صفة العالمية – معيناً لهؤلاء الكتاب على التجرد من الاغراض والأهواء ، واستقبال العمل الفني في غير تحيز ولا محاباة وهكذا تخرج أعمالهم ناصعة من غير عمل طلاء ولا دهان ! سوى طلاء الفن ودهان التصوير !

بقيت مسألة دقيقة لابد أن نعرض لها في مثل هذا البحث وهي : هل يستطيع المترجم العصرى أن يجمع بين صحة العلم الصحيح ، وجمال القالب الفني ؟ هل هنالك نزاع بين روعة الفن ، وصلابة الحق ، أم ان الاثنين متفقان ؟ نجد ستراتشي ولدفيج وموروا يقولون ألا نزاع هناك ، غير ان هارولد نيكلسون يقول ان ذلك مما يصعب أمره ولا يتيسر ، وتوافق نيكلسون في جملة أعمق من تعبيره « فرجينيا وولف » الكاتبة الانجليزية حين تقرر : « ان الشخصية كقوس قزح في تلونها وتعدد وجهاتها ، وان الحق صلب متين متانة حجر الجرانيت ، فأي سبيل الى تزاوج هذين العنصرين المتنافرين ؟ » السبيل عندنا هو عمل قدرة الفنان ، فاذا قال لنا قائل كما تقول الكاتبة الفاضلة قلنا ان نحاتي الاغريق قد تمكنوا في براعة ولباقة ، من إظهار الحركة الدافقة في الحجر الصامد الجامد ! ألا يستطيع المترجم الحديث ماهو أسهل من ذلك ؟ ويصيب « موروا » حين يلاحظ ألا نزاع قط بين صلابة الحق ورقة الفن – أو على الأصح بين العلم والفن بوجه عام فيقول : « ان الكتاب العلمي الجيد التنفيذ هو ولا شك عمل فني في زيادة على انه علم ، وان الصورة الجيدة هي عمل علمي صحيح زيادة على انها فن جميل . واذا كانت الشخصية لها تعدد ألوان قوس قزح ، وان الحق جامد صلد ، فان « رودين » النحات الفرنسي قد استطاع أن يجلي في الرخام الصلد أخاديد الروح وإيماءات النفس المتعددة ، واستطاع أن يظهر اهتزازات في ظل اللحم البشري في ذلك الحجر اليابس » وهذا ولا شك رد صائب حق !

ويقول لدفيج في مقدمة كتابه عن العبقرية والشخصية : « ان المترجم الفنان يختار مواده من غير أن يغير الحقائق والوقائع التاريخية ، ثم يعرض ذلك عرضاً يتفق وفهمه لتلك الشخصية » وهو لهذا الغرض يرى انه لا يمكن أن تكون الترجمة كاملة اذا لم يمت ذلك الشخص ، ولم تكن لنا منه صورة فوتغرافية أو زيتية . ذلك لأنه يعتقد ان ملامح الوجه وسمات الاعضاء وحركة العين كل هذه لها دلالتها الكبيرة في إيضاح الخلق الذي يعنيه أكثر من العبقرية ، ويرى ان هاته الثانية نتيجة الخلق والشخصية . وهذه أيضاً ناحية من نواحي التراجم الحديثة فهي لا تعنى بالعبقرية والتقدير

قدر عنايتها بالخلق والشخصية . والمترجم الحديث بهذا المعنى مكتشف للروح ، مترجم للقلب ، دون أن يعبأ بالاعمال والاحكام !

وبلوتارك أحدث المترجمين ، كما يحلو للدفيج تسميته ، فهو يشرح طريقته ويقول : « انني أقيد المصائر لا التواريخ ، وعندي ان دلائل الرذيلة والفضيلة ليست مقصورة على جلائل الاعمال ، فكثيراً ما تكون حادثة تافهة أو نكتة أو كلمة أدل على إيضاح الرجل وتشخيص الخلق من جميع الحروب وما اليها — ان المصور باختياره لدقيق الملامح والتفاصيل يرمي لأن يحكي من الشبه الخارجي روح الرجل ونفسيته ، وذلك هو شأني أيضاً وعلى هـذا فليسمح لي القارىء أن أطيل النظرة في تلك الملامح ذات العلاقة الوثيقة بمكنونات الروح والنفس وذلك لأنني بعملي هـذا لأنفث في صور تراجمي روحاً وكياناً خاصاً تاركاً لغيري الكتابة عن الحروب والفتوحات » ولقد أصاب ذلك الاغريقي الحكيم !

هذه النظرة التي أجاد بلوتارك قبل آلاف السنين التعبير عنها هي ما يشغل المترجم الحديث ، ولو ان بلوتارك لم ينفذ كل ذلك تنفيذ ستراتشي وموروا ولدفيج ،ويقول موروا واصفاً فن ستراتشي : « ليست لستراتشي طريقة واحدة مخطوطة يمشي عليها في فنه فهو يعرض فيجيد العرض ، ويمشي وراء شخوصه من غير أن يظهر، مظهراً إيماءاتهم وغريب أحاديثهم في لمسات محكمة دقيقة وانه ليعلو أحياناً الى جو شعري صحيح كما نرى في نهاية حياة الملكة فيكتوريا ونسمع تلك الموسيقية الهامسة والشعر المملوء بالشجو والأسى » . وعندي ان موروا يمتاز بتاً كيده لناحية التحليل النفساني وإظهار القلب الموزع والميول المقسمة وبالمنطق أيضاً فهو من هـذه الناحية لاتيني صميم ولو انه ليس له تلك التؤدة والاقتصاد في الكلم والرزانة — الاشياء التي يستنشقها القارىء في فن ستراتشي وتراجمه — !

هذه هي بعض خصائص التراجم الحديثة وهي سر ذيوعها . وان العصر الحديث يقبل على التراجم وقراءتها لأنه يقبل على الحياة ويحب « الانسان » ، وفي هذه التراجم يرى صوراً قوية من الحياة التي عرفها وآمن بها فيتضاعف احساسه بالحيـاة كما انه يجد فيها مادة صالحة للتفكير ومثالاً طيباً للاحتذاء وقد يجد فيها مادة للشجو والأسى ومادة أخرى للعبرة والذكرى

الجامعة الاميركية (بيروت) معاوية محمد نور

[تنبيه] استشرنا هذه الكتب في كتابة هذا البحث فمن أراد التوسع من القراء فليرجع اليها :

1) Emil Ludwig, Genius and Character.
2) André Maurois, Aspects of Biography.
3) Harold Nicholson, The Development of English Biography.
4) Thaylor, The Art of Biography.
5) Joseph Collins, The Doctor Looks at Biography.
6) Gamaliel Bradford, Confessions of a Biographer.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشكوى من ازدياد سكان العالم

هل في هذا الازدياد خطر على الاجتماع ؟

> ليست الدعوة الى التحكم بالنسل جديدة فقد خطرت ببال العلماء منذ احقاب كثيرة وأوعز بها العالم مالتوس العالم الاقتصادي الانجليزي يوم القى فى روع الناس ان الاجتماع صائر الى كارثة اذا ظل البشر يتكاثرون بلاحساب وفي هذه المقالة بحث في هذا الموضوع من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية

منذ عهد قريب أقيم في لندن مؤتمر عام للاساقفة حضره مندوبون من جميع انحاء العالم للبحث في جميع الشؤون التي تهم الكنيسة بوجه الاجمال وما يتعلق منها بالاحوال الشخصية من زواج وطلاق وخلافه . ولاول مرة في تاريخ الكنيسة المسيحية بحث مؤتمر كهذا في موضوع خطير لا يجرؤ الكثيرون من الناس على المجاهرة بآرائهم فيه ، ونعنى به ضبط النسل أو التحكم به . وهو موضوع شائك كما يقول الغربيون . قد يستدعي الكلام فيه كثيراً من الانتقاد وقد أصدر مؤتمر الاساقفة قراراً في هذا الشأن فاباح مبدأ ضبط النسل في حالات معينة . وحمل هذا القرار قداسة الحبر الروماني على اصدار منشور انكر به ذلك القرار وقال انه يناقض مبادىء الدين والاجتماع ويعرض نظام الاسرة للانهيار ، وهو عين ما يسعى اليه البلاشفة والاباحيون في هذا العصر

وليس غرضنا الآن الدخول في هذا الخلاف في الرأي ، إنما نريد ان نبسط رأياً في هذا الموضوع من الوجه الاجتماعي الاقتصادي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صوتان متناقضان

تسمع اليوم من علماء الاجتماع صوتين متناقضين ـ أحدهما يفزع من قلة النسل وتناقصه في جميع أنحاء العالم المتمدن وينادي بالويل والثبور ، وبقرب انقراض الجنس البشرى . والآخر يزعم أن سكان العالم في ازدياد مستمر وأنه إذا ظلت هذه الزيادة مطردة على هذا المنوال فسيجيء يوم يضيق فيه العالم بسكانه وتنزل به إذ ذاك كارثة لايعلم مايكون من ورائها إلا علام الغيوب

فهذان الصوتان المتناقضان يجعلان الانسان في حيرة يتساءل معهما : ترى أيهما أجدر بالاحترام وأقمن بالاهتمام ؟ هل نشكر النواميس العمرانية لأنها تقضي بتقليل النسل ، أم ننذر بالويل والثبور لأن العالم مقبل على كارثة بسبب ازدياد سكانه ؟

وفي الواقع أن الأحصاءات التي يمكن التعويل عليها تثبت أن نسبة المواليد تنقص نقصاً تدريجياً كلما تدرج الأنسان في سلم الرقي والحضارة ، وهي على أعظمها في الاقاليم الحارة وبين الشعوب غير

المتمدنة . وقد دبرت الحكمة المبدعة أن تنقص تلك النسبة على مرور الزمن لأن ناموس تنازع البقاء على أشده بين المتمدنين ، ولا يخفف من حدته إلا نقص المواليد

ومن تدابير الحكمة المبدعة أيضاً أن تكون الزيادة في المواليد ، في البلدان التي تشتد فيها تدرجية . فاذا زادت على الحد الذي يحتمله الأقليم أمكن اعادة الامور الى توازنها بتسليط الحروب والامراض والمجاعات والزلازل وما أشبه لكي تخفف من حدة تلك الزيادة ، وتجعل تناسباً بينها وبين طاقة الاقليم على احتمالها

ومن دواعي الأسف أن الفقراء وأفراد الطبقات السفلى من كل أمة يتناسلون أكثر من غيرهم لانهم لايقدرون عواقب عملهم ولا يحسبون للامور حساباً . بخلاف غيرهم من الاغنياء وأفراد الطبقات العليا فأنهم يشعرون بما في التناسل والتكاثر من تبعات خطيرة فيحتاطون للأمر لاسيما أنهم يستثقلون « تكاليف » الحياة وأعباءها ويدركون مايتطلبه الجهاد في سبيل الحياة من مشقات ومتاعب

فتناقص نسبة المواليد اذن نتيجة لازمة لرقي المدنية . وهو دليل على حكمة الطبيعة فلا يجوز اعتباره علامة من علامات انهيار العمران

ومن دلائل حكمة الطبيعة أيضاً أن الذين يصلحون للتناسل أكثر من غيرهم يموتون بالكثرة أي أن نسبة الوفيات بينهم أكثر . فالفقراء والجهال ومن في مثل حالهم أصلح للتناسل وأقدر عليه من غيرهم . ونسبة الوفيات بينهم أكثر مما هي بين غيرهم . ولا حاجة الى القول بان ارتفاع نسبة الوفيات بينهم هي لجهلهم بمطالب الحياة وبشؤون الصحة وعلم الحياة وضعفهم في ميدان الجهاد في سبيل الحياة

توزيع السكان

ومع اعتراف الجمهور بصحة ماتقدم لانزال نسمع ذينك الصوتين المتناقضين ـ فأحدهما ينبه الى الخطر الذي يتهدد الاجتماع من جراء تناقص النسل . والآخر ينبه الى الخطر الذي ينشأ عن زيادة سكان العالم

ولننظر هنا في ثانيهما وفيما يجب اتخاذه من الاحتياط لتلافي ازدحام العالم بساكنيه . ترى هل يمكن أن يجيء يوم يزدحم فيه العالم ويضيق بالناس ؟ واذا جاء ذلك اليوم فكيف تتقى الكارثة ؟

لاريب أن مساحة الكرة الارضية محدودة فقدرتها على ايواء البشر أيضاً محدودة . نعم ان في العالم بقاعاً كثيرة لاتزال مجاهل خالية من السكان ويمكن استعمارها . ولكن لنفرض أننا عمرنا كل شبر منها واستعمرناها فهل هي تكفي البشر مهما يزد عددهم ؟

لسنا نعني بالمستقبل القريب أي بما يمكن أن يحدث بعد قرنين او ثلاثة قرون او عشرة . بل

نحن نمتد ببصرنا الى ابعد من ذلك وننظر الى العالم في سنة خمسة آلاف او عشرة آلاف بعد المسيح فاذا صدق علماء الاحصاء في حسابهم فان عدد البشر يتضاعف مرة كل مائتي سنة . اي ان عددهم سيصبح نحو اربعة آلاف مليون بعد نحو مائتي سنة . وعلماء اليابان يؤكدون ان العالم لايتسع لاكثر من خمسمائة والفي مليون من الانفس . فكيف تكون الحال يومئذ ؟

يقول علماء الاجتماع : اما الحرب واما ضبط النسل . فليس ثمة وسط بين الاثنين

ولا يخفى انه ليس هنالك قانون يحدد عدد أفراد الامة او المساحة التي يجب ان تمتلكها . فبعض الامم كبيرة بعدد سكانها وبعضها قليلة العدد . وبعضها تشغل مساحات واسعة وبعضها ذات مساحات ضيقة . فعدد سكان الولايات المتحدة مثلاً مائة وعشرون مليوناً من الانفس يسكنون في بلاد غير مزدحمة بهم . وعدد سكان اليابان لايزيد على ستين مليوناً ومساحة بلادهم لاتزيد على عشر مساحة الولايات المتحدة . وفي اوستراليا — وهي قارة واسعة الارجاء — لايوجد من السكان أكثر من سبعة ملايين من الانفس

فترى اذن أن توزيع البشر في العالم ليس توزيعاً عادلا . ولهذا ترى اليابانيين مثلا يتذمرون من ازدحام الارض بهم . وكذلك يفعل الايطاليون ايضاً فان عددهم يزيد على اربعين مليوناً مع ان مساحة بلادهم لا تزيد على نصف مساحة فرنسا ، في حالة ان عدد الفرنسيين لايزيدون كثيراً على عدد الايطاليين . كل ذلك يدل على ان توزيع البشر على الكرة الارضية ليس عادلا

ولكن ما العمل ؟

لنفرض ان في الامكان اعادة توزيع البشر توزيعاً لايكون فيه غبن ولا اجحاف . ولنفرض اننا بعد اتمام التوزيع تركنا للناس حريتهم ينمون ويتكاثرون وان الطبيعة جرت مجراها . فهل تظل نسبة عدد السكان الى الارض محفوظة زمناً طويلا ؟

كلا لعمر الحق . بل لاتمر سنة واحدة حتى يبدأ الفرق في الظهور . ففي بعض الجهات يكثر الناس ، وفي بعض الجهات الاخرى يتناسلون بنسبة محدودة أو قد لايزيدون زيادة محسوسة . والارجح أن الشرقيين (كالهنود والصينيين واليابانيين وغيرهم) يتناسلون اكثر من الغربيين وان نسبة المواليد عند هؤلاء تكون اقل منها عند الاولين

فما الذي نفعله والحالة هذه ؟ أنعيد تقسيم الارض مرة اخرى ونكرر ذلك الى مالا نهاية له ؟ أم ان هناك علاجاً آخر يمكن الالتجاء اليه ؟

لاشك ان شكوى بعض الامم التي قد ازدحمت بها بلادها تتطلب هذا الحل غير المعقول — اي اعادة تقسيم سطح الكرة الارضية كلما ظهر ان نسبة المواليد وعدد السكان الى الارض قد خرجت عن حدها الاصلي . ولكن علاجاً كهذا ليس استعماله من الامور الميسورة . واذا امكن استعماله مرة واحدة فيتعذر استعماله كل يوم . فلم يبق اذن الا ان نبحث عن علاج آخر .

يقول احد علماء الاحصاء اليابانيين ان العالم لايتسع لاكثر من الفي وخمسمائة مليون من البشر اذا كان مقياس معيشتهم هو مقياس معيشة اليابانيين . فاذا كان القياس هو مقياس المعيشة عند الامريكيين فان العالم لايتسع اذ ذاك لاكثر من الف مليون من البشر . ولذلك يقول البعض ان البلاد التي كانت تملكها الولايات المتحدة مثلا والتي تزيد على حاجة الامريكيين ، يجب ان تعطى لغيرهم لكي يخف الضغط والزحام عن الأجزاء الاخرى من المعمور

ولكن للامريكيين والحالة هذه ان يقولوا : ان العالم يتسع لنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة مليون من البشر اذا كان مقياس معيشتهم هو مقياس المعيشة الهندية او الصينية .وبناء عليه يجب على اليابانيين ان يفسحوا المجال لغيرهم من الشعوب لتخفيف الضغط الواقع على العالم

ضبط النسل

على ان هذا الضغط لايمكن ازالته او تخفيفه باستعمال وسائل الشدة . ويقول انصار ضبط النسل ان البشر اذا لم يلجأوا الى استعمال تلك الوسائل فالمدنية سائرة الى الهلاك لامحالة . نعم ان بعض الدول تقول ان بلادها لاتزال واسعة وفي امكانها ايواء عدد كبير من الانفس . بل ان معظمها قد سنت قوانين مشددة لايصاد الباب في وجه الغرباء الذين يريدون الهجرة اليها . ولكن هذه القوانين هي بمنزلة الدواء الملطف الذي يسكن الآلام وقتياً ولا يزيلها . فايصاد الابواب في وجوه المهاجرين انما يؤجل ميعاد الازدحام ولكنه لايبطله بتاتاً . بل ان فائدته قليلة اذا لم تؤيدها وسيلة اخرى هي المعروفة اليوم بوسيلة ضبط النسل

على ان الآراء بشأن فائدة هذه الوسيلة متناقضة متضاربة . ولهذا يستنكرها الكثيرون . وفي الواقع انه مع احتمال وجود فائدة عملية لها فاننا نشك في كونها علاجاً حاسماً . فضبط النسل قد يخفف الضغط الى حين . وقد يؤجل اليوم الذي يزدحم فيه العالم . ولكن مادامت الكارثة واقعة لامحالة فلسنا نرى الفرق مهماً بين وقوعها بعد الف سنة او وقوعها بعد الفين

ثم اننا لماذا نوصي بضبط النسل وندعو اليه ما دامت الطبيعة نفسها تدبر مثل هذه الوسيلة لتخفيف ازدحام العالم اذ تنقص نسبة المواليد من تلقاء نفسها كلما ارتقت المدنية ،فكأن الطبيعة تعالج نفسها بنفسها، وما دام نقص نسبة المواليد مطرداً فلا يستقيم القول بان عدد سكان العالم يتضاعف مرة كل مائتي سنة وانما يستقيم على اعتبار ان تلك النسبة ثابتة

وعلى كل فليس الغرض من القول السابق أن ضبط النسل ليس وسيلة فعالة . اذ لاشك ان له تأثيراً كبيراً . ولكن مهما يكن ذلك التأثير فهو الى اجل ، ثم تعود المشكلة الى سابق حدتها ويتجدد الخوف من ازدحام العالم

وهذا الخوف يرجع الى حقيقة لايستطاع انكارها . وهي ان كل امة تزدحم بها الارض لا تجد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بدأ من السعي للتوسع على حساب غيرها . ومعنى ذلك انها تضطر الى الحرب لكي تستولى على اراضي غيرها

وههنا اعظم دليل على ان الحرب ضرورية للعمران . ولاغنى للانسان عنها الا اذا وجد وسيلة حاسمة لتخفيف الضغط عن الكرة الارضية . نعم ان هذا الضغط ما يزال بعيداً عن نهايته القصوى ولكن البشر بالغوه لامحالة

الوسائل الملطفة والحاسمة

ولا حاجة الى القول ان هنالك عدة وسائل لتلطيف حدة ذلك الضغط . ولكنها ، كما سبق القول ، ليست وسائل حاسمة . ولعل من اهم تلك الوسائل الملطفة ما يكتشفه العلماء كل يوم من بقاع العالم المجهولة في جميع القارات مما يمكن استعماره . فهنالك بقاع القطبين الشمالي والجنوبي ومجاهل افريقيا واوستراليا وامريكا الشمالية وامريكا الجنوبية . وصحاري آسيا الوسطى وبلاد العرب وغيرها من المناطق الواسعة التي تكاد تكون خالية من السكان . ويقول علماء الاجتماع والجغرافيا ان تلك المجاهل اذا استعمرت امكنها ايواء عدد من البشر مواز لعدد سكان الارض في الوقت الحاضر . نعم ان البشر اذا ازدادوا ازدادت حاجتهم الى الاراضي الزراعية . ولكن تقدم العلم كفيل بابتكار وسائل لاستغلال الارض والاستزادة من نتاجها بدون توسيع مساحتها بحيث ان الفدان الذي ينتج كذا ارادب من القمح يزيد انتاجه باستعمال الوسائل العلمية

فالقلق اذن ليس ناشئاً عن ضيق مساحة الاراضي الزراعية في العالم مادام العلم كفيلا بزيادة نسبة الانتاج في الفدان الواحد . وانما القلق الحقيقي ناشىء عن عدم كفاية مساحة الارض من وجوه اخرى

ثم ان الانسان قد أخذ ينزع منازع شتى في مسألة الغذاء . ويعتقد الكثيرون ان متوسط كمية الغذاء التي يتناولها اليوم هي اقل مما كانت سابقاً وانها ستنقص على مر الاحقاب نقصاً تدريجياً مطرداً . وقد يعتمد الانسان في المستقبل على خلاصات من الاغذية وهذا ايضا مما يساعد على تخفيف الضغط عن الاراضي الزراعية

على ان رجاء العلماء الاكبر هو في اتقان فن الطيران . نعم انه حلم بعيد المنال في الوقت الحاضر ولكنه ليس مستحيلاً . وتفصيل ذلك ان بعض المتفائلين يعتقدون ان الانسان سيستطيع في المستقبل ــ اي بعد خمسمائة سنة او الف سنة ــ ان يطير الى بعض الكواكب التي تصلح للحياة ويستعمرها . ولقد تكون هذه صورة خيالية لمستقبل الكون ولكن ما اكثر النبوءات الخيالية التي حققها العلم

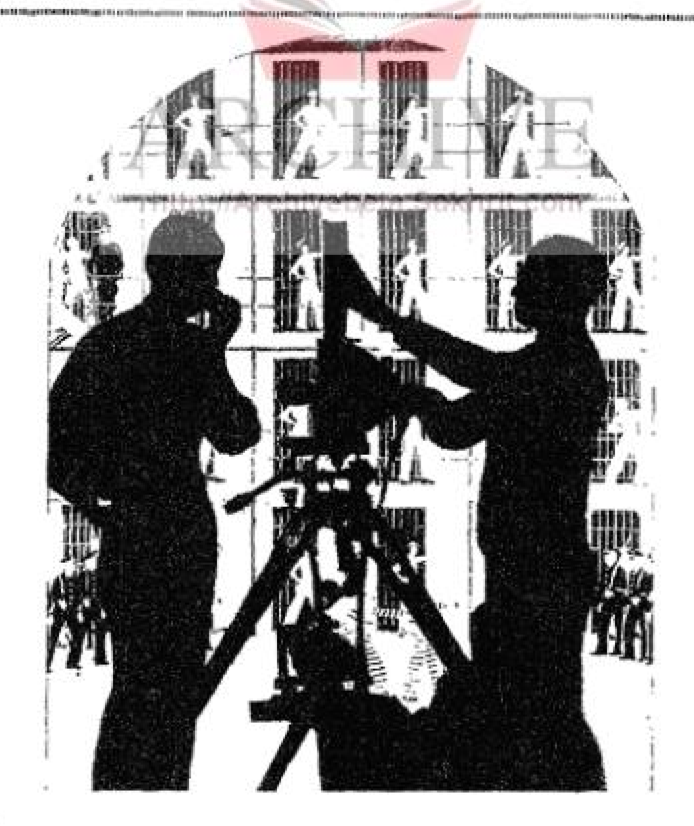
فاذا تحققت هذه النبوءة ايضا ــ وليس ثمة مايحول دون تحقيقها ــ كان فيها الحل الحاسم لمشكلة ازدحام الكرة الارضية



القصة السينمائية

كيف تبتدىء وكيف تنتهى

تبذل شركات السينما في اميركا وأوروبا جهوداً عظيمة في اخراج اشرطتها ، وتسير في ذلك على انظمة محكمة الوضع تسهل لها عملها وتساعدها على اخراج هذا العمل كاملا ومقبولا لدى جمهور المتفرجين . واننا نبسط للقارىء فيما يلي خلاصة وافية لهذه الانظمة وتلك الجهود لنقفه على كل الاطوار التي تمر فيها القصة السينمائية منذ البدء في اخراجها حتى نهاية عرضها في معارض الصور المتحركة



اعداد القصة للاخراج

عند ما توافق شركة على إخراج قصة قدمها اليها أحد المؤلفين ، فانها تسلمها إلى موظف خاص من موظفيها يطلق عليه في العرف السينمائي اسم « طبيب القصة الفني » . ومهمة هذا الطبيب هي معالجة القصة من جميع وجهاتها واستخراج أهم مواقفها الصالحة للتصوير ، مستعيناً في ذلك بالمامه التام بأنظمة الاخراج وبرغبات جمهور الشاهدين . ومن ثم تحول القصة إلى لجنة مكونة من ثلاثة مديرين ـ أحدهم مالي وآخر تجاري وثالث فني ـ للاطلاع عليها وابداء آرائهم في صلاحيتها كل من ناحية عمله . ثم تحول إلى واضع السيناريو "Scenario Writer" لتقسيمها وتفصيل مواقفها وما فيها من عواطف بالتدقيق ، ووصف مناظرها وما تحويه من مفروشات أو غير ذلك ، وتحديد الاوقات التي تمثل فيها المناظر . حتى يسهل على المخرج والممثل وكل من يتصلون بهما من مساعدين فنيين وكهربائيين ونجارين وغيرهم ، استعمالها كل في دائرة عمله . والحقيقة ان « السيناريو » ـ أو القصة بعد كتابتها بالطريقة السينمائية التي وصفناها ـ هي أساس الرواية الاول وعماد نجاحها

وبعد أن ينتهي وضع « السيناريو » تحول الى لجنة الشركة المالية لتحديد مصروفات اخراجها، والوقت الذي يستغرقه ذلك ، وتقدير الارباح التي يمكن الحصول عليها بعد عرض الشريط . ومن ثم تسلم « السيناريو » الى المخرج مرفقة ببيانات وافية عن الميزانية المحددة لها ، فيجتمع هذا بالسكرتير المالي ومساعده الفني الاول ورئيس النجارين ورئيس الكهربائيين وغيرهم ممن يساعدونه في عمله ، لوضع الخطط التي يمكن اتباعها لاخراج القصة بحيث لا تتعدى مصروفاتها القيمة المحددة في الميزانية . ثم يعهد إلى المساعد الفني الاول في عمل التصميمات اللازمة للمناظر استعداداً لاقامتها . وفي هذه الاثناء يكون مدير الممثلين منهمكا في توزيع الادوار على الممثلين الذين ينطبقون على شخصيات القصة

اخراج القصة

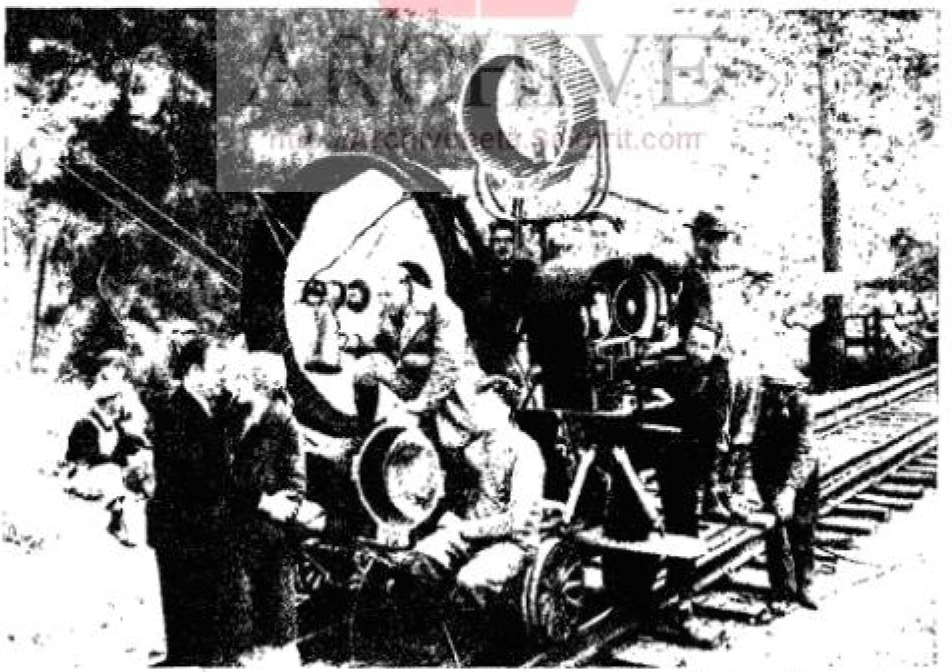
ومتى تم وضع الخطط التي ستتبع في أثناء تصوير مناظر القصة ، يحدد اليوم الذي يبدأ فيه الاخراج . ومن ثم يؤدي كل من له صلة باخراج القصة ، المهمة المعهود اليه في القيام بها . ويعمل المخرج ومساعدوه على اعداد بيان بالمناظر التي يمكن تصويرها في كل يوم وأيها يمكنه اخراجها قبل غيرها . وتراعى في ذلك حالة « نجوم » القصة ، أو الممثلين الذين يقومون بأهم أدوارها . حتى اذا كانوا محبين للبذخ وكثرة الانفاق في أثناء قيامهم بتمثيل أدوارهم ـ ويكون ذلك على حساب الشركة بطبيعة الحال ـ فان المخرج يهتم بتصوير جميع المواقف التي يظهرون فيها قبل غيرها تجنباً للنفقات الكثيرة التي تنفق عليهم اذا كانت المناظر تصور في مواعيد متفاوتة

وهناك نظام خاص يجري عليه جميع المشتركين في اخراج القصة ، اذ يقدم الى كل منهم في أول

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com



صورة تصميمية وضعت لاحد المناظر السينمائية ، وهي توضح المفروشات والاشخاص المطلوب وجودهم في المنظر في أثناء تمثيله



نرى في هذه الصورة الاستعداد الذي تقوم به شركات السينما لتصوير المناظر في الخلاء . وقد وقف بطلا القصة أمام الاجهزة المعدة للتصوير ، وخلفهما المدير الفني ومساعده وعماله يراقبونهما قبل بدء الالتقاط



نرى في هذه الصورة المخرج وقد وقف خلف آلة التصوير وفي يده «الميجافون» يوجه به الارشادات اللازمة الى الممثلين الواقفين أمام الآلة

كل أسبوع بيانا بالاعمال المطلوب منه القيام بها طوال أيام الاسبوع . أما الممثلون فيحاطون علماً في نهاية كل يوم بالمواقف التي سيقومون بتمثيلها في الغد حتى يستعدوا لها

وفي نهاية كل يوم أيضاً يجتمع المخرج ومساعدوه الفنيون لاستعراض نتيجة أعمالهم طول اليوم . وذلك بمشاهدة الشريط الذي جرى تصويره ـ ويكون قد عولج في الغرفة المظلمة بمواد التحميض والاظهار ، حتى اذا وجدوا عيباً في منظر من المناظر أعادوا تصويره في اليوم التالي قبل أن تزال جميع الادوات والمعروشات التي استعملت أمس وقبل ان يبرح الممثلون فيكون من الصعب استرجاعهم بعد مضي الميعاد المحدد في العقود المحررة بينهم وبين الشركة . وفي ذلك ما فيه من توفير نفقات كثيرة كانت الشركة تضطر الى انفاقها اذا هي لم تتبع طريقة اعراض نتيجة أعمال كل يوم في نهايته

المصور

وعمل المصور الذي يقوم بتصوير مناظر القصة له خطورته وأهميته . فهو اذا لم يكن على علم تام بدقائق فن التصوير وقواعده جنى شر جناية على القصة التي يعهد اليه في تصويرها . فتمثيلها ومناظرها واضاءتها ، كل ذلك مهما كان بالغاً حد الكمال . . فان التصوير الرديء يضيع بهجته ويفقده روعته . أما اذا كان المصور عاصا لفنه باذلا كل جهد للاحاطة علماً بكل ما له علاقة به ، فانك ترى منه المدهشات

فهو في هذه الحالة يهمه أن يدرس كل ممثل يقف أمام مصورته من كل ناحية ومن كل زاوية حتى يعرف أي النواحي وأي الزوايا أوفق لتصويره منها ، كما يهمه أن يدرس مسائل الضوء دراسة وافية حتى يعرف المقدار الذي يمكن توزيعه على المنظر أو الممثل حتى يخرج شكله مناسباً ، كما يهمه أيضاً ان يدرس المناظر ليقف على أصلح مكان يمكنه ان يأخذ صورها منه حتى تكون أوقع أثراً في نفوس مشاهديها . وان كثيراً من المناظر المؤثرة والخدع الفنية التي نشاهدها على اللوحة الفضية ، يكون الفضل الاول في نجاحها وتأثيرها فينا راجعاً الى المصور الذي قام بتصويرها

تجهيز الشريط للعرض

وبعد تسجيل مناظر القصة على الشريط ، يرسل الشريط الى « الغرفة المظلمة » لتحميضه وإظهاره . وتهتم الشركة باستخدام أمهر الاختصاصيين في فن التحميض والاظهار للقيام بهذا العمل ، وإلا عرضت مجهوداتها وأموالها للضياع . وبعد أن تتم هذه العملية يرسل الشريط الى غرفة ترتيب المناظر أو « غرفة القطع » كما هو مصطلح على تسميتها في عالم السينما . وهذه الغرفة تتم فيها عملية ترتيب فصول القصة بالتسلسل حسب النمر المبينة في « السيناريو » أمام المناظر المفصلة فيها

ومن ثم يرسل الشريط إلى محرر الشركة لحذف المناظر التي يرى انها تعترض تتابع حوادث القصة فتشوهها ، حتى يصبح من السهل فهم القصة وإدراك مغزاها . فيعمل هذا المحرر بمقصه في



جريتا جاربو تصغي الى التعليمات التي يوجهها اليها المخرج كلارنس براون وذلك في أثناء تمثيل احدى رواياتها الاخيرة

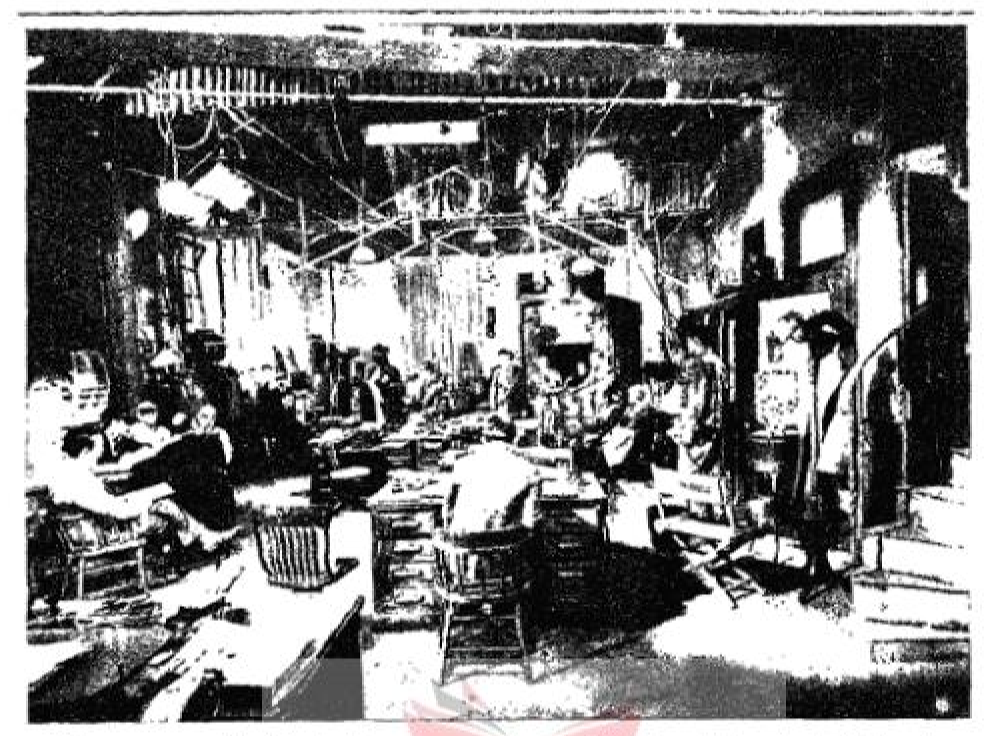
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشريط بلا رحمة إذا تطلب الأمر ذلك ، وقد يكون طول الشريط عشرين ألف متر فلا يتبقى منه سوى خمسة آلاف متر

وقد يبدو للقارىء أن عمل محرر الأشرطة سهل ميسور ، ولكنه في الحقيقة من الصعوبة بمكان عظيم . فان نجاح القصة السينمائية موقوف على ضبط تسلسل حوادثها وعدم حشوها بالمناظر التي تضعف من قيمتها الفنية . وللمحرر عمل آخر غير ترتيب المناظر وضبط الحوادث وهو وضع العناوين اللازمة للقصة، فنجاحها أيضاً يتوقف على قوة عناوينها ووضعها في الأمكنة المناسبة لها وعدم كثرتها أيضاً . لأن القصة السينمائية مفروض فيها أن مناظرها هي التي تتحدث ما أمكن عن نفسها بنفسها ، وأما العناوين فانها توضع في أحوال خاصة لا يستغنى فيها عنها . ولما كانت الأشرطة السينمائية يتناولها العالم أجمع ، فانه يشترط فيها أن تكون عناوينها وما تؤديه من معان مقبولة أينما كان عرضها

عرض الشريط

وبعد أن يتم عمل العناوين للشريط ويصبح صالحاً للعرض في دور السينما ، تبعث به الشركة التي أخرجته الى مديرها التجاري الذي يكون على اتصال بأصحاب دور السينما ورجال الصحف، فيدعوهم لمشاهدة الشريط في حفلة خاصة . ومن ثم يتم الاتفاق بينه وبين رجال الصحف على الاعلان عن



منظر عام لاخراج أحد المشاهد السينمائية . وقد ظهرت فيه جميع المعدات اللازمة للتصوير من الات الالتقاط الى أدوات كهربائية للاضاءة الى غير ذلك

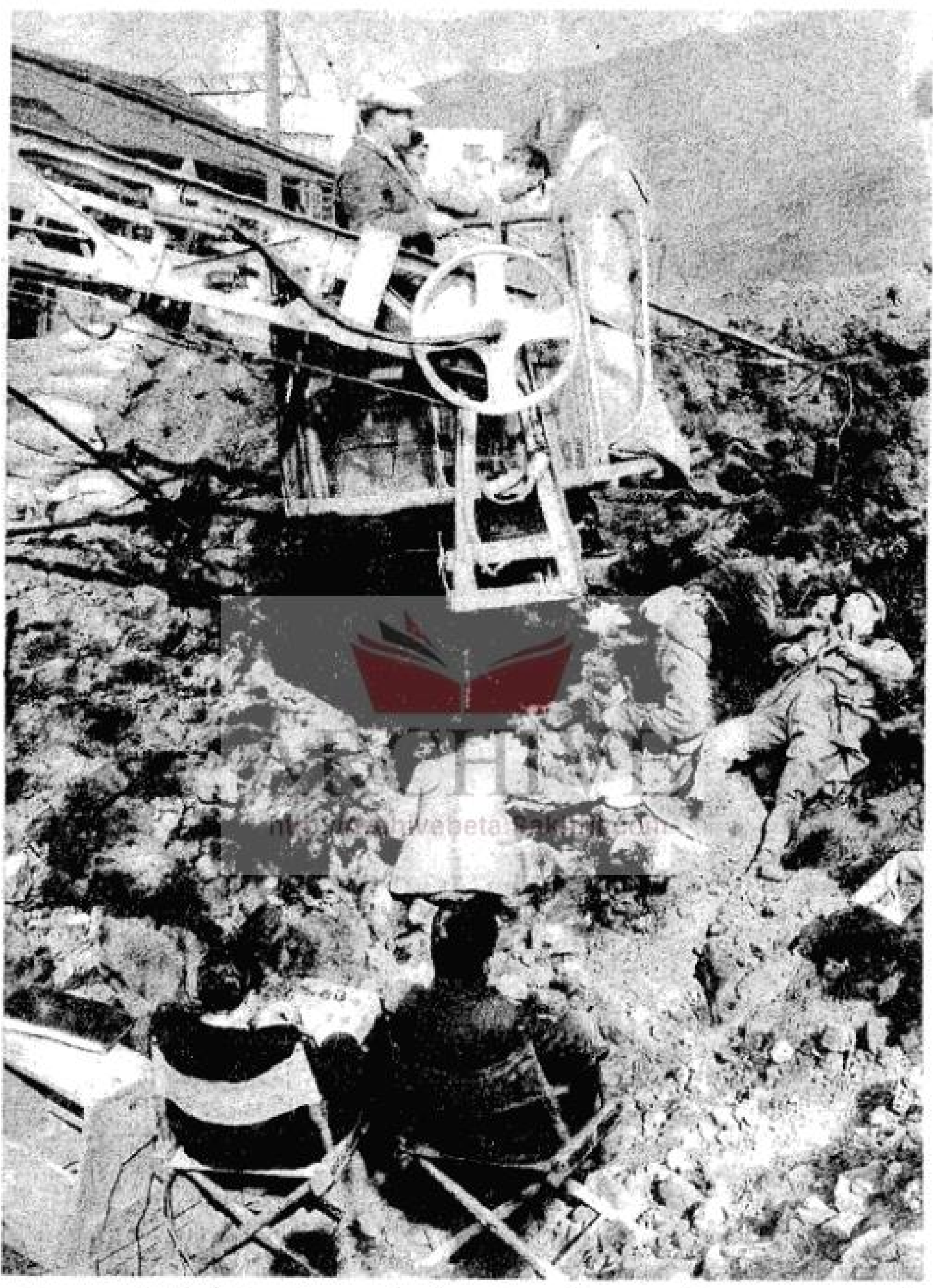
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشريط ، وبين أصحاب دور السينما على عرضه في دورهم

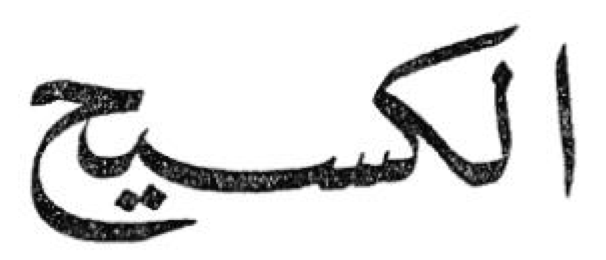
هذا وتطبع الشركة من شريطها أكثر من مائة نسخة لتوزيعها في جميع أنحاء العالم بواسطة وكلائها المنتشرين في مختلف الأقطار . ففي الوقت الذي نرى فيه الشريط في بلادنا مثلا ، يراه غيرنا في فرنسا وغير هؤلاء في انكلترا . وهكذا يتوالى عرض الشريط هنا وهناك مراراً عديدة ، حتى يصيبه العطب من كثرة عرضه . فيرد الى الشركة التي أخرجته لتقوم باصلاحه ان أمكن ، وذلك باعادة طبع المناظر المشوهة من النسخة السلبية التي تحفظ لدى الشركة

أما إذا لم يمكن إصلاح الشريط ، فانه يرسل إلى أحد المخازن المخصصة لشراء الاشرطة القديمة من شركات السينما . وتنتفع هذه المخازن من هذه الاشرطة من نواح عديدة . فانها بعد أن تشتريها من شركات السينما ، تقطعها قطعاً صغيرة ثم تغليها في الماء لتحليل المواد المركب منها الفيلم وهي الفضة و « السليولويد » أو الباغة . وتستعمل الفضة المستخرجة من الفيلم في أغراض كثيرة ، وأما « السليولويد » فانه يرسل الى المصانع التي تقوم بعمل « البطاريات » الكهربائية لاستخدامه في عملها ، أو إلى مصانع أخرى لتستخرج منه « الورنيش » الذي يستعمل في دهان أحذيتنا . ولعل وجوها عديدة لكثير من الممثلين السينمائيين الذين نعجب بهم ونعشق تمثيلهم ، تكون عند مواطىء أقدامنا ونحن لا نشعر ! !

السيد حسن محمد



أخذت هذه الصورة في أثناء تصوير أحد مناظر رواية « كل شيء هادىء في الميدان الغربي » . وقد جلس المدير الفني في مقدمة الصورة يراجع تمثيل هذا المنظر . وإلى اليمين أحد المساعدين وقد أمسك بيده نمرة المنظر الذي يجرى تمثيله



الكسيح

قصة مصرية ـ بقلم الاستاذ محمود تيمور

حدثني صديق قائلا :

قبل انتقالي الى مسكني الجديد في شارع خيرت كنت أسكن مع والدي منزلا صغيراً متواضعا في جهة الحزاوي هو المنزل الذي ولدت فيه والذي قضيت فيه طفولتي وشبابي . وكان أمام منزلنا هذا دكان حقير لتجليد الكتب لا أعرف له تاريخا ، إذ نشأت أراه قائما أمامنا بشكله العتيق ونوافذه الزجاجية المحطمة التي استعيض منها بورق الكرتون

وكنت في مبدأ أمري ـ عند ما كنت طفلا ـ أرهب هذا الدكان وإخاله جبأ لاتسكنه غير العفاريت . فقد كان لونه الخارجي أغبر مائلا الى السواد ، عليه مظاهر العبوسة في كل شيء . أما داخله فكان حالك الظلمة لم اكن اتبين فيه إلا خيالات تروح وتجيء

ولكني تعودت مرآه على توالي الأيام . وتعرفت بأشباحه التي تعمل فيه فاذا هم اثنان : رجل وصبي . الأول صاحب الدكان ويدعى محمد عوف . رجل في أتم قوته ، قامة طويلة ممتلئة وصدر عريض مفرطح بذراعين مفتولتين ، ووجه مستدير مشرب بحمرة الشباب الدائم بشاربين أفحمين غزيرين

عرفته على هذا الشكل طول المدة التي عشتها في الحي معه . بل كنت ألاحظ عليه أنه كلما تقدم في العمر ازداد شبابا وقوة . وكان ذا عينين حادتين تكمن فيهما قوته السحرية الماثلة التي يسلطها على الناس فيخضعهم لسلطانه . ومعه غلام يدعى عبد العزيز يعمل مساعداً له في الدكان ، وكان له من العمر إذ ذاك عشرة أعوام ، ولكنه لنحافته وقصر قامته كنت أظنه في الحول الخامس . وكان زري الهيئة صموتا. له وجه مستطيل باهت اللون وعينان ذاهلتان لاتعبران عن أي معنى من معاني الحياة. إذا سار أمامك بمشيته الميكانيكية الجافة ما شككت لحظة في أنه دمية من الخشب أسير بمحرك خفي . هو غلام يتيم نشأ في بيت المعلم عوف وتعلم منه صناعة التجليد . يعيش معه كالآلة الطيعة ، يحركها المعلم بلا عناء كيفما شاء ومتى أراد

وكانت معرفتي أولا بهذا الصبي إذ كنت ـ عند عودتي عصراً من المدرسة ـ ألقاه في ساعات فراغه جالسا أمام الدكان يستريح . فأذهب اليه لأشاركه جلسته على الدكة الخشبية القديمة . وكنت أدفعه الى الكلام بعناء .فكان يجيب عن اسئلتي باختصار ولكنه اختصار غير مخل. فعلمت منه ما كان يهمني عن حياته وعمله . واتضح لي أنه مسلوب الارادة لايعمل صغيرة ولا كبيرة إلا بأمر معلمه ومن الغريب أنه كان يشعر بسلطة هذا الرجل عن بعد فكان يتلقى منه أوامره كما يتلقى جهاز

اللاسلكي برقياته من الأثير . ولما توثقت صداقتنا جعلنا نتهادى بمختلف الأشياء. فكنت أشركه معي في أكل الدندرمة التي كنت أشتريها من محمد أغا التركي ، وأقدم له قراطيس الفول السوداني والحلوى . وكان هو يهدي الي بعض الدفاتر الصغيرة التي كان يصنعها بنفسه من قصاصات الأوراق المتجمعة في مصنعه . وكثيراً ما كان يطبع اسمي بالذهب على بعض كتبي المدرسية

وبينما كنت خارجا من داري في صباح يوم من الأيام ، قاصداً المدرسة رأيت عبد العزيز خارجا من الدكان ـ على غير عادته ـ وكان وجهه ممتقع اللون شاحبا تكسوه التجعدات ، وتحيط بعينيه دائرتان زرقاوان ، فكأنه شبح خارج من القبر . فعجبت لأمره . ودنوت منه وسألته قائلا :

ـ ماذا كنت تفعل في الدكان ياعبد العزيز ؟

فأجاب وعيناه لاتنظران الي وكأنه في حلم عميق :

ـ لقد قضيت الليلة كلها فيه

ـ في هذا الجب الفظيع ! وبمفردك !

ـ وبلا نور

ـ ولم قضيت على نفسك بهذا السجن الفظيع ؟

ـ إنه أمر معلمي

ـ ولكن ألم تخف ؟

ـ لقد أمرني أن أقضي الليل ساهراً ففعلت

وكان يتكلم بلهجته السابقة ، لم يغير وقفته ولم يحول نظره الي. وحاولت بعد ذلك أن أستدرجه في الكلام ليحدثني عن سبب اعتقاله فلم أفز منه بطائل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولما تعودت مرأى الدكان لم أرهبه.واستطعت أن أزور صديقي داخله ـ أثناء غيبة المعلم ـ وكان مكانا موحشاً . يخيم عليه الظلام في رابعة النهار. كنت أدخله وأجلس على مقعد خشبي اخترته بجوار الباب أحادث صديقي وأراقبه أثناء عمله . فكان يجيبني إجاباته القصيرة وهو منهمك في شغله ينضد الكتب أكواماً على منضدة التجليد ـ بعد أن ينزع أغلفتها ـ ثم يبدأ بخيطها بطريقة فنية أشبه بالنسج على الأنوال . وكان أشد أعماله وقعا في نفسي قص اطراف الكتب بالآلة القاطعة . وهذه الآلة أشبه بمقص ضخم ، مثبت على المائدة له شفرتان عريضتان حادتان ، تعملان في اطراف الكتب كما تعمل الجيوتين في رقاب المجرمين . وكنت أرهب هذه الآلة ولا أقربها وسألت عنها مرة عبد العزيز ، قائلا :

ـ ألا تخشى على نفسك من هذه الآلة ياعبد العزيز ؟

فابتسم نصف ابتسامة وأجاب وهو يلاطفها :

ـ ولماذا أخافها . إنها صديقتي التي لاتؤذيني

ـ ولو أن حديها انطبقا على يد انسان ؟

ـ لقطعاها في الحال

— وهل حدث لأحد العمال حادث مثل هذا ؟
— حدث طبعا ولكنه نادر الوقوع

وأخيراً تعرفت بالمعلم محمد عوف نفسه ، صاحب الدكان . وبدأت معاملاتي معه بتجليد بعض الكتب المدرسية الثمينة . ثم تدرجت الى تجليد الروايات القصصية التي كنت شغوفا بقراءتها . ثم الى تجليد الدفاتر والكراسات . وكان الرجل يغريني بأقواله الجذابة ونظراته القوية فلم أكن أرفض له طلبا واندفعت في التجليد بلا حساب إذ أصبح هذا الأمر هوساً مستحكما في نفسي ، مازلت حتى الساعة أشعر بشيء من سلطانه عليّ

وانصافا للحق أقر للمعلم عوف بالنبوغ في عمله . فله أساليب طريفة في التجليد لم أرها من غيره تشهد له بحسن الذوق والتفنن في الصناعة

ويسكن الرجل مع صبيه في منزل صغير حقير فوق دكانه . وكانت له زوجة توفيت منذ أعوام . ولم أسمع عنه أن لديه ذرية أو أقارب وقد قضيت طول المدة التي مكثتها في القاهرة — أي قبل انتدابي للعمل في الاسكندرية — وأنا دائم الاتصال به . فلم أشأ أن أخون عهده بتجليد كتبي عند غيره . أو بالأحرى لم يشأ هو أن يتركني أتملص من سلطانه عليّ ، مع وفرة المجلدين في الحي الجديد الذي انتقلت إليه

وطالت غيبتي في الاسكندرية خمسة أعوام ، لم أعد أثناءها الى القاهرة مرة واحدة. ولم يحدث شيء يستوجب الاهتمام طول هذه المدة غير زواج عبد العزيز ، وقد صار الآن رجلا له شارب غزير وهو يحمل عصاً يتوكأ عليها . ولكنه كان هو هو عبد العزيز الضامر الهزيل ذو المشية الميكانيكية والنظرات التائهة ، ذلك الصبي الخنوع الصموت ذو الملامح الجامدة

وكان أول خاطر خطر لي عند أوبتي الى القاهرة أن أزور صديقي القديمين، المعلم عوف وصبيه عبد العزيز . فقصدت الدكان وأنا أحمل مجموعة كبيرة من الكتب المعدة للتجليد . فاذا عبد العزيز يعمل عمله الآلي في الدكان بمفرده . ولما لمحني هرول نحوي ومد إلي يده الخشبية ، مسلما ومرحبا. وكانت نصف ابتسامته الجامدة تلعب على وجهه . فسلمت عليه بسرور كبير وصحت به على الفور :

— أما زلت في الدكان ياعبد العزيز ؟
— وهل خطر على فكرك ياسيدي انني أتركه ؟
— ظننتك أصبحت معلما لك دكانك وصبيانك !

فارتد خائفا وأسرع قائلا :

— أنا أصبح صاحب دكان . أنا أترك معلمي الكبير ! !
— إذن ستظل صبيا طول حياتك ؟

فقبل يده وجها لظهر وقال شاكرا وراضيا :

— وقانع بذلك كل القنوع

وكيف لايقنع عبد العزيز بذلك وهو الذي يعيش منذ نشأته داخل ذلك السور الوهمي الذي

أقامه حوله معلمه ، والذي لايخطر على باله أن يقتحمه يوما من الأيام ليرى الدنيا خارجه

وعدت الى حديثي فسألته :

— وأين المعلم ياعبد العزيز ؟

فاكتسى وجهه بسحابة كدرة وطأطأ رأسه غير مجيب . فتعجبت لأمره . وتبادر الى ذهني أن المعلم قد مات . فصحت سائلا :

— هل مات ؟

فرفع عبد العزيز رأسه فاذا بقطرات من الدموع تسبح على وجهه . وأجابني بصوت مخنوق :

— بل هو مريض ياسيدي

— بمرض خطر ؟

— كلا

— إذن لماذا تبكي ؟

فاقترب مني وأمسك بيدي وجعل يشد عليها وهو يقول هامساً :

— لقد أصبح كسيحاً ياسيدي ..!

— كسيحاً !

— لقد بتر الترام ساقيه . ساقيه بأكملهما

— ياللهول ...!

وكانت مباغتة مؤلمة ألجمت لساني هنيهة من الزمن . فجعلت أفكر في أمر هـذا الرجل السيء الحظ ومايعانيه اليوم من مرارة وذل ، وهو القوي الجبار الذي كان ينشر الهيبة حوله أينما سار . ورفعت بصري الى عبد العزيز وسألته بحزن قائلا :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

— وهل يسكن داره القديمة كالمعتاد ؟

— أجل ياسيدي

— إذن سأذهب لزيارته . أيمكنك مرافقتي ؟

— أنا طوع أمرك

وخرجنا من الدكان وقصدنا منزل المعلم عوف الكائن فوق الدكان نفسه . وكان عبد العزيز يسير أمامي ليدلني على الطريق . فبعد أن اجتزنا الباب الخارجي صعدنا سلما خشبيا أوصلنا الى شبه ردهة صغيرة معتمة لها رائحة غريبة ، لم أكد أطأ عتبتها حتى فاجأني أنين عال كزئير الأسد المحبوس. فوقفت جامداً لا أتحرك ، وقد تملكني الرعب بالرغم مني . وأخيراً ملت على عبد العزيز وهمست في أذنه :

— أهو الذي يتألم ؟

فاقتصر على الاجابة برأسه . وقادني بهدوء الى غرفة معلمه فاذا برجل قد استلقى على مرتبة عريضة وحوله عدة وسائد . فتقدمت نحوه وصافحته قائلا :

— شد حيلك يامعلم

فلاطف يدي شاكرا وهو يبتسم ابتسامة كئيبة ، وتمتم بصوت خشن :

— الشد على الله يابيه

وكانت الحجرة وافرة الضوء فاستطعت أن أرى المعلم جيداً وأن ألاحظ التغيير الذي طرأ عليه. لقد تضخم جسمه وظهرت عليه بعض التجاعيد في وجهه . ونبتت له لحية قذرة لاهاله أمرحلاقتها . ولكنه مع ذلك كان ما يزال شابا : وجه متورد ممتلىء وصدر عريض ضخم وذراعان مفتولتان . أما عيناه فهما هما . لم يلحقهما أي تغيير ، بل اتقدت شعلتهما أكثر من قبل . وكان كلما تقلب على الفراش متذمرا خلته شمشونا مقيدا بالأغلال ، يحاول تحطيم سلاسله

وبعد أن رحب بي وسألني عن سبب غيبتي أخذ يروي لي بألم ويأس حادثة ساقيه . وكان عبد العزيز أثناء ذلك قد هيأ القهوة وأحضرها لي . وانتقل المعلم في حديثه الى الشكاية والتذمر من حاله . فانطلق لسانه قائلا :

— لقد أصبحت حياتي غير محتملة وأنا أعيش في هذا السجن الكريه أقضي فيه أيامي الباقية . فلم لم يقض الترام علي ؟ لقد مضى علي الآن شهران وأنا ملق في هـذا الركن كأني حجر لانفع له في الحياة . إني نصف مائت بل انا جيفة قذرة يتقزز من رؤيتها الناس . إنهم يشمتون بي وكأني أسمع سخريتهم اللاذعة وضحكهم المهين يتعالى تحت نافذتي . إني أعيش وحيداً منبوذاً من الجميع وليس من أحد يحبني في هذه الدنيا ... وهذا ...

ثم نظر الى عبد العزيزوهو يشير اليه بقوة . فرأيت الأخير يهتز رعباوقد طأطأ رأسه مستسلماً

— وهذا . . هذا الواقف أمامك ، الذي تعبت في تربيته وتعليمه حتى صار رجلا يفتخر بنفسه وبصنعته ، هذا الذي حسبته ابناً لي أو قريباً يحنو عليّ في بلوتي . . . لقد انكشف أمامي فاذا به من أكبر ناكري الجميل . . . أقسم بالله انه مغتبط لما أصابني . أقرأ السرور في عينيه . إنه ينتهز فرصة انتقالي من هذه الحجرة إلى غيرها فيدخل ويراقبني وأنا ازحف على يدي . ينظر إليّ بشماتة وكأني به يقول: « ازحف أمامي أيها الكلب ، ازحف مطأطئاً رأسك وقبل مواطىء قدمي » يالك من شخص دنيء ياعبد العزيز . . . ولكن لماذا لاتغتبط ولماذا لاتتعالى علي . أليس لك ساقان سليمتان وقدمان قويتان ؟ ألعلك تفكر في ركلي بهما .. تعال افعل ولاحرج عليك . ألست الآن الآمر الحاكم في منزلي ؟ ألست سجاني ؟ لك ان تأمر ولي ان اطيع . تعال اخنقني وارحني من هذه المذلة ، يا كافر النعمة . تعال اقذف بي من النافذة فقد اصبحت لا استطيع الدفاع عن نفسي . وهل استطيع وانا فاقد الساقين . اما انت فقوي جبار لأنك محتفظ بهما . . إني اراك كثير التباهي بهما ، يامحدث النعمة ، اراك تسير متبختراً كأنك تقول لي : « دقق النظر إلي ايها الكسيح . ألا ترى لي قواماً معتدلا بساقين قويتين ؟ إني اسير ورأسي مرفوع إلى العلاء . اما أنت فتزحف ورأسك مخفوض الى الارض » . وإذا مشيت أمامي ضربت بقدميك ارض الغرفة عن قصد ضرباً قوياً

لتسمعني رنينها العالي . وكأني بهما يصرخان في وجهي قائلتين : « نحن قدمان سليمتان قويتان فاستمع لصدانا صاغراً أيها الكسيح ! »

وكنت اسمع هذه الشكاية الغريبة تتدفق بغزارة من فم ذلك الرجل وانا مدهوش لا أدري بماذا أجيب . وكنت تارة انظر الى المعلم عوف فأرى وجهه قد انقلب قطعة من الفحم الملتهب تمتد منها ألسنة من النار . وطوراً أحول وجهي نحو عبد العزيز فاذا به كالعمود المتداعي مائلا إلى الامام برأسه المطأطىء ، على وشك الانهيار والتهدم

ولما انتهت الزيارة سلمت على المعلم وواسيته بكلمات متقطعة مختلطة . وهرولت خارجا من هذا السجن المخيف ، واقسمت اني لا اعود لزيارته بعد الآن

وقضيت اسبوعاً بعد هذه الزيارة وشبح المعلم عوف يتراءى لي دائما بلحيته الكثة ونظراته المخيفة ووجهه الفحمي الملتهب ، وهو راقد يتلوى على فراشه تلوي الثور المذبوح . وكم كان عجيباً ذلك الشعور الغامض الذي كان يدفعني بالحاح لزيارته ، والذي حاولت عبثاً إقصاءه عنى . ولم استرح حتى ركبت سيارة سريعة أوصلتني إلى الدكان ، كأنني خفت ان يفوتني فصل من فصول هذه المأساة الغريبة إذا تلكأت وركبت الترام

ورأيت عبد العزيز في الدكان يعمل عمله كالمعتاد . ولاحظت انه قد ضمر اكثر من الاول وان وجهه ازداد جفافاً واصفراراً كأنه عودمزروع في ارض جدباء يذوي رويداً من قلة الماء . فبادرته بسؤالي قائلا :

— كيف حال المعلم ؟

فاجابني بنظرة شاردة :

— على أسوأ حال

ولم نتبادل غير هذه الكلمات القليلة . وخرجنا من الدكان صامتين ، قاصدين منزل المعلم عوف وقد فهم عبد العزيز ببصيرته سر حضوري

وكانت زيارة مؤلمة كريهة خرجت منها وانا العن ضعفي الذي قادني مرة اخرى الى هذا المكان وشعرت بكراهية شديدة لهذا الكسيح الشرس المخيف الذي امتلأ قلبه بغضاء وحسداً للناس اجمع — ولا سيما صبيه عبد العزيز — فانفجر يسب ويلعن بلا حساب ، كأنه البركان المائج يقذف من جوفه الحمم ، كل هذا لانه مبتور الساقين بينما الآخرون يتمتعون باقدام سليمة

والتفت نحو عبد العزيز — وانا خارج من الحجرة — فوجدته مستنداً إلى الباب صامتا ووجهه ذو الملامح الجامدة مغمور بخطوط من الدموع الغزيرة

وتكررت زيارتي للمعلم عوف ، على الرغم مني وانا حانق على نفسي وعلى العالم كله . وكنت اخرج من داره كل مرة وانا مصاب بتقزز وغثيان كأني خارج من قبر مسحور شاهدت فيه الجيف النتنة

وكان عبد العزيز — على توالي الايام — يزداد هزالا واصفراراً . فانكمش جلده وتغضن ، وبرزت عيناه بروزاً مخيفاً جعله اقرب الى الاشباح منه إلى الآدميين . وكان يتراءى لي — وهو

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يؤدي عمله الآلي في الدكان ـ كأنه هيكل آدمي من العظم ، يملأ قلبي فزعاً وهولا بحركاته الجافة البتراء

***

وذهبت يوما رغم اني ـ كعادتي ـ لزيارة صديقي المعلم المقوت عوف . فألفيته يتقلب على فراشه هائجاً ، وهو يهدر بلعناته الطائشة ، وقد ثار على الدنيا بما كنها ثورة عمياء ، لم اعهدها من قبل اسلمته إلى نوبة شـيطانية رائعة امتدت عدواها إلي فشعرت بالنار تلتهب في جوفي واذا بي رغبة شديدة الى الصراخ والتدمير . ورأيت الرجل وقد انقلب حيواناً غريباً اخذ يعض الوسائد ويمزقها بأسنانه ويبعثر قطنها في جو الغرفة ، وبينا نحن على هذه الحال سمعنا صوتاً عالياً مبحوحاً مرتجف النبرات يصيح بقوة فاذا عبد العزيز يتكلم فالتفت نحوه وشاهدته في جو الغرفة المملوء بالقطن المندوف يتاوى بجوار الباب وقد اتقد وجهه بحمرة الجمر الملتهب وهو يصرخ قائلا :

ـــ كفى يامعلمي . كفى لا أستطيع أن أراك معذبا

وخرج يقفز كالنمر الهائج الذي يطارد فريسته . فقمت ـ مدفوعاً بقوة خفية لا قبل لي على مخالفتها ـ وخرجت لألحق به ، وأنا لا أعرف إلى أين تقودني قدماي

ورأيته يجتاز الباب الخارجي كالسهم المارق فاحتذيت حذوه . ولما صرت في الطريق كان هو دخل الدكان . وفي لحظة سمعت صرخة ـ صادرة من الدكان ـ اقشعر لها بدني وتسمرت لهولها قدماي فوقفت في الطريق ، وأنا المث تعباً ورعباً

وساد السكون بعد ذلك فلم أسمع شيئاً . وتشجعت قليلا واقتربت من الدكان . ثم نظرت من خلف زجاج الباب فلم أستطع أن أمين شيئاً ، إذ كان الظلام يغمر المكان . وأخيراً استطعت أن أقتحم المكان فرأيت على بعد خطوات مني مشهداً راعبا قاسيا لن أنساه طول حياتي . كان عبد العزيز مطروحاً على الأرض بلا ساقين والدم الغزير يحوطه من كل جانب . فارتددت جزعا الى الوراء وخرجت من الدكان مهرولا وأنا أصيح بتكرار :

ـــ لقد بتر ساقيه بالآلة القاطعة . . . . !

***

ومسح صديقي وجهه بمنديله وحدق إلي وهو يسألني قائلا :

ـــ احزر ماتم بعد ذلك ياصديقي ؟

فوجمت ولم أفه بجواب . فابتسم ابتسامة ساذجة ببساطة :

ـــ كل شيء انتهى على خير مايكون . لقد أسعف عبد العزيز بالعلاج . وعاد بعد عدة أسابيع إلى الدكان يحمل نفسه على مسندين من الخشب ، لمزاولة عمله كالسابق . كأنه لم يحدث له أي حادث يذكر . أما المعلم عوف فقد هدأت ثائرته ولم يعد يسمع له أية شكاية أو تلميح في هذا المعنى . بل اعتراه انقلاب غريب فاصبح بشوشاً وديعاً . ونشطت نفسه للعمل فترك سجنه وخرج الى الدنيا يصافح الناس بمودة وبشر . وقد استعاض عن ساقيه المبتورتين بساقين جديدتين من الخشب ... !

لبنان . فبراير ١٩٣١

محمود تيمور

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التطرف في التعصب

هل كان زعماء الثورة الفرنسية مجانين ؟

منذ عهد قريب ألقى المطران « انج » ـ وهو أحد كبار رجال الدين في انجلترا ـ خطبة قال فيها ان اهتداء بولس الحواري الى النصرانية كان نتيجة نوبة أشبه بالصرع أو الهستيريا أصيب بها على أثر إمعانه في التفكير في قصة يسوع الناصري

> يقول الدكتور دوهاميل احد كبار الاطباء الفرنسيين ان زعماء الثورة الفرنسية كانوا مجانين بكل معنى الكلمة اي انهم كانوا متطرفين في تعصبهم للفكرة التي كانت تجول يومئذ في رءوس العامة وهي وجوب القضاء على كل ما يعترض تيار الثورة. وفي هذه المقالة وصف لبعض اولئك الزعماء

ويزعم الدكتور ما كلورين — وهو من كبار علماء الدين الاميركيين ـ ان مارتن لوثيروس المصلح الشهير كان مصابا بمرض أشبه بنوبات ، وأن هذه النوبات هي التي دفعته الى حركة الاصلاح التي قام بها . وأن جان دارك المشهورة في التاريخ الفرنسي كانت مصابة بعطب في بعض غددها الصماء جعلها تتوهم أنها ترى رؤى وتسمع أصواتاً من السماء

وقد جاءنا الآن الدكتور دوهاميل ـ أحد أساتذة كلية الطب الباريسية — بنظرية جديدة تعلل مسلك زعماء الثورة الفرنسية التي وقعت سنة ١٧٨٩ وهي أن أولئك الزعماء كانوا مصابين بالجنون الذي يصاب به جميع الذين يتعصبون لفكرة معينة ويستحلون في سبيل نشرها كل جناية منكرة

ولقد كانت الثورة الفرنسية ـ ككل ثورة دموية في التاريخ ـ بقيادة زعماء متطرفين بلغ منهم الهوس مبلغاً عظيما ، وفي مقدمتهم «سان جوست» و «مارات» و «روبسبير» الذين عرفوا في التاريخ بزعماء الحكم الثلاثي . فكان هؤلاء الثلاثة من أشهر المتهوسين ، واشتهر ثانيهم بحبه الجنوني لسفك الدماء

والمراد بالمتهوسين هم الاشخاص الذين فقدوا توازنهم العقلي فاصيبوا بنوبات أشبه بالهستيريا والجنون مع مغالاة في الانانية والتعصب لفكرة معينة . وقد كان زعماء الحكم الثلاثي المشار اليهم من هذا القبيل ومن طائفة المصلحين الذين تستهويهم الفكرة فلا يحجمون عن اهراق الدماء في سبيل تنفيذها . أمثال هؤلاء يستحلون كل وسيلة توصلهم الى أغراضهم ويعتبرون كل من يناقضهم أو يقف في سبيلهم مستحقاً للموت . وسجلات الثورة الفرنسية ملأى باخبار هؤلاء « الهاويس » الذين كان يستفزهم التعصب لفكرة الثورة الى ارتكاب كل جناية محرمة . وقد قال احدهم ، كاربيه ،

ARCHIVE

(Carrier) : « خير لنا ان نجعل فرنسا مقبرة من أن نفشل في محاولة اصلاحها على الوجه الذي نريده ! ... »

ولا تخلو ثورة من ثورات التاريخ الدموية من هؤلاء « الهاويس » الذين تعجز سلطات البوليس والحكومة عن كبح جماحهم، والذين هم مجانين بكل معنى الكلمة إلا بكونهم مطلقي السراح ومرآهم يشف في الظاهر عن رجاحة عقل واخلاص . وهذا هو تعليل شهرة اولئك القوم والتفاف الجماهير حولهم وانتشار افكارهم الجنونية بين العامة كانتشار النار في الهشيم . بذلك امتاز اليعاقبة (Jacobins) في أيام الثورة الفرنسية وكان لهم أندية في جميع أنحاء البلاد يبثون فيها الدعوة الى سفك الدماء ويستحلون كل جريمة في سبيل انجاح الثورة

وبلغ من سعة انتشار تلك الآراء ان الامة كلها صارت توافق على سفك الدماء وتدفع زعماءها الى ارتكاب أفظع الجرائم. ويعتقد الاستاذ دوهاميل أن دفة الثورة الفرنسية كانت بيد بضعة زعماء ليس وراءهم في الحقيقة سوى بضعة ألوف من «الهاويس» أما بقية الامة فقد وقفت بازائهم موقف الحياد وتركتهم يمعنون في أعمالهم الجنونية ويصدرون الاحكام البعيدة عن العدل بعد الارض عن السماء . وكانت المذابح التي وقعت في أوائل عهد الثورة من عمل بضعة « مهاويس » من مدمني المسكرات قساة القلوب . وهم الذين جروا الاميرة لامبال (Princesse de La mballe) صديقة الملكة ماري انطوانيت فقتلوها بقسوة لا مزيد عليها ومثلوا بها اشنع تمثيل

وكانت العامة في ابان الثورة تتملق الزعماء وتستفز كل ما فيهم من غرور فلا يزدادون الاعتوا واندفاعاً في حب سفك الدماء . وكان روبسبيير يستفز حماسة الجماهير ويوقظ فيهم الظمأ الى الدماء بخطبه الساحرة . وكان صديقه شوميت (Chaumette) يقول : « سوف نجعل الامة الهنا ولن نتخذ لنا معبوداً سواها ! »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأدركت حكومة اليعاقبة حاجتها الى استعمال أحط الوسائل للوصول الى غاياتها . فأخذت تشجع التجسس والوشايات وتكافىء كل من ينم بغيره . فكان في ذلك مفسدة للاخلاق . وانتشرت النميمة والسعاية بين الامة وقضى على مدينتي ليون وطولون بالهلاك وأصبحت الجيلوتين ـ المقصلة ـ شعار فرنسا في ذلك العهد . وبلغ من جنون الفرنسيين في حب الجيلوتين أن أحد نواب الامة صنع لبيته مقصلة صغيرة ليذبح بها الدجاج بحجة أن ذلك أقرب الى الوطنية وأشد انطباقاً على مبادئها ! ...

ولعل أشد « مهاويس » ذلك العهد كانوا نواب الامة الذين انتدبتهم الحكومة ليطوفوا بالبلاد وينشروا فيها مبادىء الثورة . فقد كانوا يشعرون بما لهم من الشأن الخطير فيشجعون الناس على ارتكاب الجرائم ويستفزونهم الى سفك الدماء في سبيل الحرية الكاذبة . ويؤثر عن احدهم قوله : « انني بصفة كوني مندوباً عن الامة لي سلطة أعظم من سلطة الملك » . وقال آخر : « لقد جئنا الى هنا لنفعل كل شيء ونهدم كل شيء ونصلح كل شيء ،ولكي نحاكم كل انسان وننفي كل انسان ونسفك دم كل انسان »

ولما أنشىء المجلس الوطني في ذلك العهد أمر بالغاء الكنائس وابطال العبادة وأقام بدلا منها « عبادة العقل » وجعل لها شعائر أوجب على الناس اقامتها

وكان الخلاف على أتفه الامور دائماً سبب أفظع المجازر التي وقعت في تلك الثورة . فقد قام الجيرونديون على البريسوتان وأفنوهم على بكرة ابيهم بسبب أتفه الخلافات ، وأفنى الجبليون (Montagnards) الجيرونديين وأهلك أتباع هربرت أتباع دانتون بحد السيف . وكتب أولارد يومئذ يقول : « ان كل من لا يؤمن بما يؤمن به روبسبيير هو ملحد يجب اهلاكه »

***

ويقول الاستاذ دوهاميل ان جان جاك روسو كان أبا الثورة الفرنسية وان جميع الاخصائيين بالامراض العقلية يعتبرونه من اعظم مجانين التاريخ ، حتى ان الذين كتبوا في فلسفة التاريخ يستشهدون به على انه أعظم الذين استهوتهم فكرة جنونية معينة . وقد نشأ هذا الفيلسوف عصامياً وشعاره ان الانسان خلق صالحاً ولكنه فسد باعماله

وكان روبسبيير ايضاً من «المهاويس» بل ان الكثيرين من مؤرخي الثورة الفرنسية يعتبرونه أعظمهم . وقد نشأ منذ حداثته تحت رعاية أحد رجال الدين . وكان يقول عن نفسه بملء الغرور : « ليس في العالم أحد مجرد من الفساد سواي أنا » . ولذلك دعاه أصدقاؤه : « الرجل المنزه عن الفساد » . وكان أينما سار لقي مزيد الاحترام من النساء والاولاد . واذا رأى طيراً ميتاً بكى عليه كالطفل . ومع ذلك فهو الذي طلب الحكم على لويس السادس عشر بحجة ان المصلحة العامة تقتضي ذلك . ولم ير من الضروري تقديم اسباب قانونية لطلبه . ولما نال مرامه أصبح دكتاتوراً لايقف في سبيله شيء . وزاد ذلك في فقدان توازنه وفي عصبيته وحدة مزاجه . وكان كلما زاد الناس احتراماً له ازداد صلفاً وغروراً

وكان صديقه « شوميت » الذي سبقت الاشارة اليه من أشد زعماء الثورة غروراً . وهو الذي حرض الناس على عبادة « إلهة العقل » وقال ان هذه الالهة تمثلت في شخص امرأة حسناء اشتهرت في ذلك الزمن بعهرها وفجورها . ويظهر ان الدعوة الى عبادة هذه المرأة ساءت روبسبيير فاخترع الهاً جديداً دعا الى عبادته في منزله الخاص . وأقام نفسه « كاهناً اعظم » لعبادة ذلك الاله الذي دعاه الكائن الاسمى . واخذ يحرق له البخور . واقام له المواكب وسيرها في الشوارع داعياً الناس الى عبادته

وكثر اعداء روبسبيير بسبب التهم التي كان يكيلها للناس جزافاً ، وبسبب ماكان يعزوه اليهم من الجرائم الوهمية حتى رأوا انهم لا منجاة لهم منه الا اذا انتقموا منه . واخيراً ظفروا به وقادوه الى المقصلة

***

اما مارات فقد كان أكره زعماء الثورة الفرنسية لدى الشعب . ويعتقد الاستاذ دوهاميل انه كان من أشدهم اندفاعاً في الجنون . وقد كتب عن نفسه ما يأتي : « كنت منذ حداثتي مستميتاً في حب العظمة » . وكان على جانب من العلم ، واراد الانضمام الى الاكاديمية ولكنه لم ينجح بسبب صلفه وغروره . ومنذ ذلك اليوم أصبح ينظر الى تلك الندوة العلمية بعين المقت ويتربص للانتقام منها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكان يمتاز بمظهرين من مظاهر الهوس هما التطرف في الغرور ، والارتياب في كل ما حوله . وكان يهين كل من يخالفه في الرأي ، ويتوعده بان يسحقه ، ويحرض العامة وكبار المجرمين على الفتك باعضاء مجلس الامة بخنقهم.وحنق بوجه خاص على لافاييت وكان يتمنى لو يقع في يده « فينتزع قلبه من صدره » . وكان تاين (Taine) الكاتب المشهور في ذلك الزمن يقول ان مارات اعظم من جن بحب سفك الدماء ، واكبر من نكب بقواه العقلية

وكان مارات هذا طبيباً جراحياً . وقد اقترح على رفاقه من زعماء الثورة ان يسلح جميع الذين يحبون الوطن بمدى وسكاكين ذات حدين لكي يقتلوا اعداء الثورة . وفي سبتمبر سنة ١٧٩٣ دون قائمة باسماء الذين كانوا جديرين في نظره بالموت فزاد عددهم على اربعين الفاً . وبعد ذلك بنحو ستة اسابيع اراد قطع رءوس مائتين وسبعين الفاً من الفرنسيين حرصاً على مصلحة الامن ! . . . وتقوية لدعائم السلام !...

ومن زعماء الثورة الفرنسية ايضاً سان جوست (St. Just) كان صديقاً حميماً لروبسبير ومديراً للامن العام . قيل انه كان من أجمل شبان عصره . ولم يكن في اعماله وتصرفاته الا كل ما يدل على الهوس والجنون . ولما كان في الخامسة عشرة من عمره سرق حلي والدته وباعها فشكته امه الى الشرطة فقبض عليه وارسل الى السجن حيث قضى ستة اشهر نظم في خلالها قصيدة تشف عن فساد وشهوات سافلة . وكان كسائر زعماء الثورة الفرنسية يعتمد على قوته الخطابية لاستفزاز حماسة الجماهير . ومن أقواله المأثورة : « لاشيء أشبه بالفضيلة من الجرائم الكبيرة »

وقف مرة في مجلس الأمة وقال إنه خالد لن يموت لأنه هازيء عن الموت . وصاح في رهط من أصدقائه مرة : « مزقوا جسدي واخرجوا منه قلبي وكلوا منه لكي تصبحوا عظماء »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

***

ومما يجدر بالذكر أن أخلاق زعماء الثورة كانت متناقضة متباينة . وليس ذلك فقط بل كانت أقوال الزعيم منهم لاتنطبق على أفعاله .فان كوتون مثلا (Couthon) كان رقيق الشعور جداً بازاء الحيوانات حتى انه كان يبكي إذا رأى طيراً مذبوحاً . ومع ذلك كان يستفز العامة لقتل الرجال والنساء والأطفال ، ولاهراق دم كل من لايؤمن بالمبدأ الجمهوري

واشتهرت بعض الطوائف يومئذ بتعصبها الجنوني المصبوغ بالصبغة الدينية ، كطائفتي اليعاقبة (Les Jacobins) والكورديلية (Les Cordeliers) وقد ارتكبت كلتاهما — وارتكب غيرهما أيضاً — فظائع تقشعر منها الأبدان . وكان في المجلس الوطني كتلة أو لجنة تسمى « الجبل » تصدر منها أقطع القرارات وأشدها قسوة حتى قيل في وصفها « انها الجبل — أو البركان — الذي تفيض منه حمم تقضي على آمال الأشرار » ولم يكن « حكم الارهاب » أقطع من حكم هذه اللجنة

وكان جميع « مهاويس » الثورة يعتقدون أن في وسعهم تغيير طبائع البشر بما يبدونه من الشدة وما ينشدونه في البلاد من حكم الارهاب . وهذا هو سبب امعانهم في ارتكاب الجرائم والتحريض عليها ، فكان من مبدئهم أن كل من يخالفهم في العقيدة يجب أن يرسل الى المقصلة . وقد سئل روبسبير مرة لماذا يحكم على الجماهير بالموت بتلك السرعة الهائلة . فقال : « لأننا نريد أن

تستبدل الغرور بعظمة النفس ، والشقاء بالسعادة ، ورذائل الملكية بفضائل الجمهورية » ويقال ان عدد الذين قتلوا بأمر روبسبيير زاد على مائة الف

ويظهر أن الشعب الفرنسي سئم بعد قليل من الزمن الخطب والأقوال التي كان الزعماء وأشباه الزعماء يرددونها بلا انقطاع . فارغم حكومة الثورة على إصدار قانون (عرف فيما بعد بقانون بريديال أو سبتمبر) يقضي بالحكم بالموت على كل من يكثر الكلام لغواً ويضل الرأي العام . ويقول الاستاذ دوهاميل انه كان يمكن ، بموجب هذا القانون ، أن يحكم على كل شخص في فرنسا بالموت وفي الواقع أن الذين نجوا من الموت يومئذ إنما نجوا بأعجوبة ، وكان إصدار ذلك القانون أكبر برهان على الهوس الذى كان متمكناً من رءوس الناس في تلك الأيام

ولم يكتف القوم بذلك القانون بل اقترح بعضهم مصادرة جميع أموال الذين يحكم عليهم وممتلكاتهم . وهذا شبيه تمام الشبه بما هو جار الآن في روسيا البولشفية . ولايخفى أن زعماء الثورة البولشفية يمثلون اليوم « أدوار » زعماء الثورة الفرنسية ويظهرون أعراض الهوس والجنون التي كان أولئك القوم يظهرونها . وفي الواقع أن حكم الارهاب الحالي في روسيا هو شديد الشبه بحكم الارهاب في أيام الثورة الفرنسية . والزعماء الروس يحيطون أنفسهم بجيش من الجواسيس الذين يشون بالناس ويوقعون بهم . والمتهمون يحا كمون زرافات زرافات ويحكم عليهم بالموت لاتفه الاسباب

وليس ذلك فقط بل لقد أفرغ زعماء البلاشفة جانباً من جام غضبهم على رجال الدين وحماة الكنائس والجوامع كما فعل زعماء الثورة الفرنسية تماماً . ولا يزالون يبذلون الجهد لمحو الاديان وهدم النظم العمرانية والاقتصادية والاجتماعية ليقيموا على أنقاضها نظاماً جديداً ينكر الله والاجتماع والاسرة ويؤيد الالحاد والفوضى والاباحة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فعمل زعماء البلاشفة إنما ينطوي على الهوس والجنون ويدل دلالة قاطعة على أن الذين يدعون الى الثورات الدموية ويستفزون صخب الجماهير إنما هم مجانين بكل معنى الكلمة لايختلفون عن المجانين الاعتياديين إلا بكونهم مطلقي السراح وبأنهم قد تمر بهم نوبات يظهرون فيها بمظهر التعقل والرزانة

وقد كانت هذه الظاهرة الجنونية بارزة في أوائل عهد المستعمرات الامريكية كل البروز . فكان « البوريتان » أو الانجليز الذين نزحوا إلى أمريكا في أول الامر من أشد الناس تعصباً لمبادئهم حتى إنهم كانوا يستبيحون دماء كل من يخالفهم في العقيدة . وكانت كل دعوة دينية في أول أمرها تعتمد على السيف وعلى إكراه الغير . حتى إن بعض اتباع المسيح كانوا يعتقدون في أول الامر أن دعوة سيدهم لايمكن نشرها إلا بالسيف

ولا يزال في الولايات المتحدة كثيرون ممن يدعون إلى فرض أشد العقوبات على تجار المسكرات ومدمني المشروبات الروحية . بل إن منهم من بلغ منه الهوس أن يشير بقتل من يصنع المسكر ويبيعه ويشربه . وقد وقعت في الولايات المتحدة عدة حوادث تدل على تعصب جنوني فكان بعضهم يسير في الشوارع ويحطم كل دكان أو مخزن يحتوي على شيء من المشروبات الروحية . بل ان في

مجلس النواب الامريكي أعضاء يطلبون فرض عقوبة الاعدام على أي طبيب يصف للعليل دواء فيه شيء من الكحول ! . . .

فمثل هذا التشدد هو بلا شك مظهر من مظاهر الهوس أو الجنون . ومثله الهوس الذي كان يبدو على بعض المطالبات بحقوق النساء في انجلترا منذ عهد غير بعيد . فقد كانت مسز بانكهرست إحدى زعيمات النساء تطوف بشوارع لندن تصيح وتصخب وترتكب الجنح والمخالفات وتتهدد بارتكاب أفظع الجرائم إذا لم يوافق البرلمان على منح النساء حقوق الانتخاب . وقد سجنت عدة مرات فكانت في كل مرة تخرج من السجن تزداد هياجاً وصخباً

***

والخلاصة أن جميع الثورات والانقلابات الدموية والشبيهة بالدموية التي وقعت في العالم قامت على اكتاف أفراد متهوسين بلغ منهم الهوس والاخلاص في الاعتقاد مبلغاً بعيداً فكانوا في الحقيقة مجانين مندفعين في نشر مبادئهم اندفاع السيل يستبيحون من أجل ذلك كل محرم

ويعتقد بعض علماء الاجتماع أن الهوس ضروري لسير الاجتماع والعمران إذ لولاه ما أمكن تحقيق بعض الافكار والمبادىء التي ترمي اليها الثورات والتي لاينكر أن بعضها في مصلحة العمران. فمبادىء الحرية والمساواة والاخاء كانت لازمة للاجتماع . والذين درسوا تاريخ الثورة الفرنسية يسلمون بان تحقيق تلك المبادىء لم يكن ممكنا لو لم يكن زعماء تلك الثورة مصابين بالهوس والجنون



ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

مصطفى كامل باشا

لاشرف للدولة البريطانية الا بالوفاء بوعودها في مصر ، ولا سلامة للعالم الا باستقلال مصر

مصطفى رياض باشا

إن أحب شيء أراه استقامة الاخلاق ، وحسن الائتلاف سائدين بين الامة ، وهذا كل الخير

بطرس باشا غالي

بالعلم ، والكد ، والجد ، والاتحاد ، ترتقي الامم

احمد فتحي زغلول باشا

إنما المجد الحقيقي هو الذي يتكره الناس أيام الحياة ، وينقل الزمان اخباره بعد الممات

السيد توفيق البكري

لا تعجبوا للظلم يغشى أمة فتنوء منه بفادح الاثقال
ظلم الرعية كالعقاب لجهلها ألم المريض عقوبة الاهمال

زيارة لحقل القردة

حيث يكافح العلم الشيخوخة

[كتبت خصيصاً للهلال]

> لا نخال احداً من القراء يجهل اسم الدكتور فورونوف صاحب التجارب العلمية المعروفة ومن اكبر الثقات في مسألة التلقيح بالغدد . وقد تطورت اغراض هذا العالم فبعد ان كانت تجاربه متجهة الى مكافحة الشيخوخة وتجديد قوى الشباب اصبحت ترمي الى تنشئة جيل من البشر حائز لجميع الصفات التي يمتاز بها السوبرمان — الانسان المتفوق — والمقالة التالية تصف ناحية من أعمال هذا العالم كما رآها طبيبان زاراه حديثاً وتفقدا الحقل الذي يربي فيه طائفة من القردة

زار الدكتوران ايجنر واكزيل حقل القردة الذي أنشأه الدكتور فورونوف على مقربة من مدينة مانتون (بالريفييرا) وكتبا ما يأتي :

لقد تتبعنا تجارب الدكتور فورونوف الخاصة بالتلقيح بالغدد منذ عدة سنوات . وأتيحت لنا الفرصة مراراً للوقوف على حقائق مؤيدة لدعواه . لذلك دهشنا لما قرأنا في بعض الصحف انه قد عزم على هجر حقله الذي يربي فيه القردة بجنوبي فرنسا (على مقربة من مانتون) لأن نفقات ذلك الحقل باهظة . وقررنا أن نزوره ونطلع منه على الحقيقة

يقع هـذا الحقل على مقربة من مانتون والوصل اليه طريق ضيقة منحوتة في الجبل الموصل الى تلك المدينة . وهذه الطريق جميلة جداً تمتد بمحاذاة ساحل البحر الأبيض المتوسط وتشرف عليه . وهي محاطة من الجانب الآخر بالاشجار والنباتات الجميلة التي تمتد حتى تتصل بسفح الالب

ويقيم الدكتور فورونوف في قصر « جريمالدي » على مقربة من مدينة مانتون وقد كان هذا القصر الفخم مقراً لأمراء موناكو . وهو قائم في وسط حقل جميل فيه أحراج وأشجار ونباتات توهم الناظر ان القصر قائم في أقاليم المنطقة الحارة أو نصف الحارة . ويستطيع من كان في القصر أن يشرف على ذلك الحقل الواسع كله ويرى كل ما يجري فيه

ولا يستطيع الناظر الى الدكتور فورونوف إلا أن يحكم بأنه أصغر سناً مما هو في الحقيقة. وهو طويل القامة بادن يتقد همة ونشاطاً ويشف مرآه عن الذكاء والغموض اللذين يمتاز بهما أبناء جلدته الروس مضافاً اليهما سرعة البداهة التي يمتاز بها الغربي

وقد جرى لنا معه حديث في موضوع عمله، وسألناه هل هو ينوي في الحقيقة أن يعدل عن مشروعاته ؟ فدهش من سؤالنا وقال لنا :

« لا أنوى ترك عملي في هذا المكان أبداً . بل أنا دائب فيه مكب عليه . وقد وضعت له برنامجاً

واسع النطاق ، وسأسعى لتنفيذه ولتحسينه . ومن دواعي ارتياحي ما سمعته من أن بعضهم يسعى لانشاء حقل آخر لتربية القردة بالقرب من نيس على مثال الحقل الذي أنشأته هنا . وفي الواقع أنني مسرور جداً لأن الاختبار الذي كسبناه هنا والمعلومات التي جمعناها قد أدحضت مزاعم الذين يقولون ان القردة لا تتوالد في الاسر . فقد ولد عندنا حتى الآن سبعة عشر قرداً . نعم اننا ضحينا ببعضها لأغراض علمية ولكن لا يزال عندنا عدة قرود جميعها على أحسن ما يكون من الصحة والنشاط

« ولعل أعظم الصعاب التي نعانيها في هذا المكان هي الاحتفاظ بالقردة ومنعها من الفرار مع توفير أسباب الراحة والمعيشة لها هنا وكأنها في مواطنها الاصلية . وقد أتيحت هذه الشروط جميعها للاستاذ « هاجنبيك » الذي أنشأ حديقة للحيوانات في همبورغ ، ونحن نسير على منواله في هذا المكان . وفي الوقت عينه أوجدنا أشجاراً كثيرة للقردة لتتسلقها لأن التسلق للقردة هو بمنزلة السباحة للسمك . وعلى مقربة من هذا المكان هضبة يفصلها عنا واد وعر لا يستطيع أقوى القردة اجتيازه . وسنستعمل هذه الهضبة لتمرح فيها القردة مع اتخاذ الاحتياطات لمنعها من الفرار . وفي الوقت عينه سنحرص على راحتها ونطلق لها سراحها ما أمكن حتى لا تشعر بأنها في الأسر بل انها في بيئة طبيعية . ولا شك انها متى شعرت هذا الشعور توالدت وتكاثرت »

***

وذكر لنا الدكتور فورونوف أيضاً انه عندما يؤتى بقرود جديدة الى ذلك المكان تظل في أقفاصها لكي تعتاد الاحوال الجوية والبيئة الجديدة بالتدرج . وهذه الأقفاص نظيفة للغاية وفيها جميع وسائل الراحة والتهوية . وعلى مقربة منها مدفأة كهربائية تحتفظ بحرارة المكان على مستوى واحد على مدار السنة . وبهذه الطريقة يمكن اجتناب داء السل الذي تصاب به القردة عادة بكل سهولة

وهنالك أيضاً وسائل خاصة للتغذية بإشراف عمال مدربين . وقد روعي في هذه الوسائل أن يوزع الغذاء بين القردة بالعدل فلا يحابى أحدها على حساب الآخر ولا يؤذن لقرد باغتصاب طعام من هو أضعف منه

ويعنى بأصناف القردة في هذا المكان عناية خاصة ويدرس تأثير العوامل الجوية في كل منها على حدة . وقد صحبنا الدكتور فورونوف الى جميع أنحاء الحقل وأرانا طوائف القردة المختلفة وشرح لنا ما بينها من فروق . وهو يعتقد انه متى امتلأ الحقل بالعدد الكافي منها فستعتاد بيئتها الجديدة وتتناسل في جو العوامل الجديدة وتألف معيشتها في هذا المكان على مدار السنة

ومما يجدر بالذكر ان قصر جريمالدي هو في بقعة من أجمل جهات الريفيرا . والشمس تلفحه من جميع الجوانب . نعم ان الجو هنالك ليس دائماً صحواً وقد تمر عدة أيام تكون فيها السماء غائمة والهواء بارداً ولكن « الطقس » بوجه الاجمال لا يختلف كثيراً عما هو في الاقاليم التي تعيش فيها القردة وتتناسل . نعم ان بعض القردة توفيت في حقل الدكتور فورونوف بسبب البرد القارس ولكن ناموس بقاء الافضل يجعل القردة التي تتغلب على العوامل الجوية وتنجو من الموت أصلح للبقاء والتناسل

ومع ذلك فقد أكد لنا الدكتور فورونوف انه لم يصب أي قرد من القردة التي في حقله بأي مرض بسبب الاحوال الجوية أو بسبب أى عامل من عوامل البيئة هناك

وقال الدكتور فورونوف أيضاً انه مستعد لكل طارىء مفاجىء وانه قد أعد في ذلك المكان مستشفى لمعالجة القرود ولم يدخل ذلك المستشفى أي قرد بسبب مرض وانما عولج فيه بعض القردة بسبب العمليات الجراحية التي أجريت في سبيل العلم

* * *

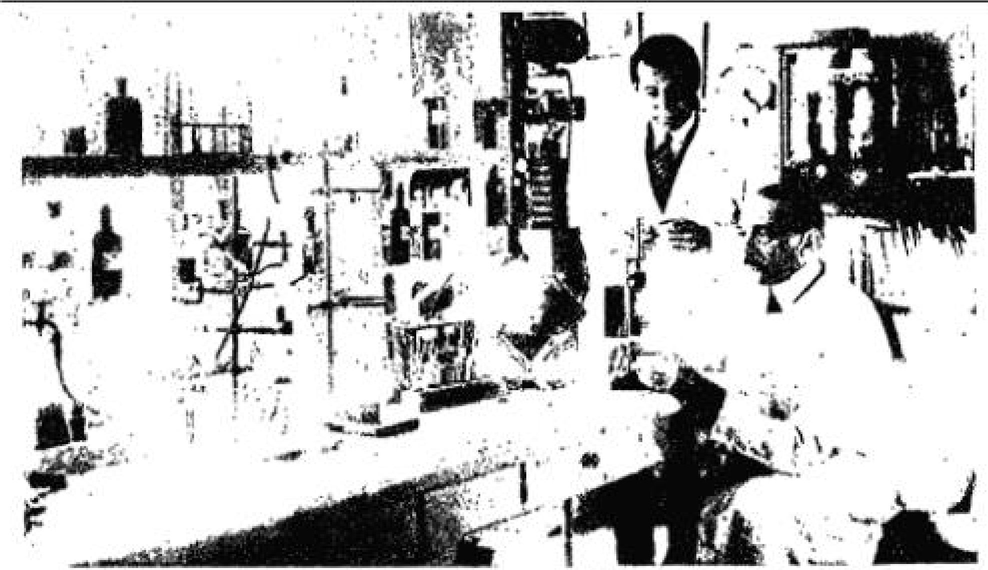
وقد أتيحت لنا زيارة هذا المستشفى وهو يتألف من خمس عشرة غرفة في كل منها فراش ووسادة وأحرامات وسائر وسائل الدفء والراحة التي يمكن توفيرها للقردة . وانتقلنا من ذلك المستشفى الى « عنبر » مجاور له حيث يعتنى باناث القردة عند الولادة ولذلك سمي ذلك « العنبر » مستشفى الولادة . وقد وجدنا فيه ثلاث قردات قد وضعت كل منها مولوداً . وقردة رابعة على وشك الوضع

وقال لنا الدكتور فورونوف : « ان هذه القرود المولودة حديثاً ستنضم عما قليل الى سائر القرود التي في الحقل إذ يجب أن تطلق لها حريتها بأسرع ما يمكن لتعتاد المعيشة الخلوية والعوامل الجوية الموجودة هنا . لا سيما ان هذه القردة المولودة حديثاً لم تختبر عوامل الجو الخاصة بالمناطق الحارة التي تقيم بها القردة عادة . ومتى اعتادت أسباب المعيشة هنا فستكون أكثر انقياداً وأخفض جناحاً من « ثيودور » الذي هو أكبر القرود عندنا وأشدها شراسة وهو من نوع « الأورانج أوتانج » وثيودور هذا قد تراه في بعض الاحيان هادئاً . ولكن اذا عرض له أقل شيء يستفزه فانه يهيج هياجاً عظيما ويصبح كالمجنون فيكسر كل ما يراه أمامه ولا يجرؤ أحد على الدنو منه . وكنا في أوائل العهد تطلق سراحه ليمرح كما يشاء . ولكن الاختبار علمنا انه ليس من الحكمة إلقاء الحبل له على الغارب »

أما القردات التي رأيناها في مستشفى الولادة فانها ما كادت ترانا حتى عراها خوف عظيم من جهة صغارها . فلذلك لم نطل وقوفنا أمامها ، فانصرفنا ومعنا الدكتور فورونوف

وانتقل بنا الحديث الى موضوع تجديد الشباب فسألنا الدكتور عن أحدث ما لديه من البيانات بهذا الشأن فقال : « ان عملية تجديد قوى الشباب ليست بعد في الدور التجريبي بل قد أصبحت حقيقة لا سبيل الى إنكارها . ولا شك عندي انه اذا اتبع الاطباء الاخصائيون طريقتي فان عملية تجديد قوى الشباب بواسطة التلقيح بالغدد تكون سهلة جداً وتستمر نتائجها ست سنوات أو سبعاً وفي خلال هذه المدة تزول أعراض الشيخوخة الى حد بعيد . وعند نهايتها يمكن إعادة العملية عينها مرتين أو ثلاثاً بنجاح أكيد . ومع انه لم يتح لي الزمن الكافي لأثبت ان في الامكان إطالة الحياة ، ففي وسعي أن أؤكد ان من المستطاع تأجيل الشيخوخة ومماطلتها عدة سنوات . ولو فرضنا اننا عجزنا عن إطالة حياة الانسان (وهو فرض لا يؤيده الواقع) ففي استطاعتنا اجتناب مصائب الشيخوخة ومروعاتها . . .

« ولا يخفى ان معظم الامراض التي تضعف قوة المقاومة في جسم الانسان تنشأ عن نضوب



الاستاذ فورونوف في معمله

بعض الغدد المفرزة التي هي ينابيع الحياة الحقيقية . وقد تمكنت والحمد لله من اكتشاف طريقة يستطاع بها تجديد هذه الغدد متى نضبت فيسترجع الجسم قواه ويتجدد نشاط الشباب . وهذه العملية تشبه عملية تجديد الاوتوموبيل مثلاً بتجديد القطع أو الادوات التي قد تصاب فيه بعطب فيعود الى سيره الاعتيادي . وهذا هو الفرق بيني وبين الدكتور شتيناخ النمسوي . فهو يعالج الغدد ليعيد اليها نشاطها وقوتها على العمل . أما أنا فاني أستبدلها بغيرها . واني أعتقد اننا اذا سرنا بموجب طريقتي فسيجيء وقت يموت فيه الناس موتة طبيعية في إبان الشيخوخة من دون أن يعانوا مساوىء الشيخوخة وآلامها التي يعتقد البعض خطأ انها ضربة لازب »

* * *

ومما يجدر بالذكر ان أنواع القردة التي يمكن أن تؤخذ منها الغدد لأجل عملية تجديد القوى هي محدودة لا تتعدى الثلاثة . وهي الشمبانزي ، والأورانج أوتانج ، والسينو سيفالس . وهذه الانواع قليلة الوجود في العالم . ولكن من المحتمل أن يتمكن العلم في المستقبل من الاستعاضة عنها بالحصان أو البقرة أو غيرها من الحيوانات التي قد استخدمها الانسان لمنفعته . ومتى أنشئت حقول للقردة في جميع أنحاء العالم على أساس الاختبار الذي قد اكتسبه الدكتور فورونوف في مانتون فيكون في وسع كل أسرة أن تربي ما قد تحتاج اليه من القردة للاستفادة منها عند الحاجة

ويبلغ مجموع ما عند الدكتور فورونوف من القردة خمسة وستين قرداً يقدر ثمنها (بحسب الاسعار الحالية) بنحو أربعة وعشرين الف جنيه وهو ينفق عليها نحو أربعة آلاف جنيه سنوياً .


أحد القردة في حقل فورونوف

ولا حاجة الى القول انه كلما كثر عدد القردة انخفضت النفقات نسبياً

* * *

وقد زرنا أيضاً معمل الدكتور فورونوف فاستقبلتنا ثلاثة قردة أشبه بثلاثة أقزام ولما عرفنا بها الدكتور فورونوف وقفت أمامنا كما يقف الانسان تماماً ثم أقبلت على الدكتور ، وكان بيده حفنة من « الفول السوداني » فأخذ يوزعه عليها . ثم انضم الينا الملاحظ وهو رجل هولندي له خبرة عظيمة بترويض الحيوانات والعناية بها . فلما رأته القردة تألبت حوله ، ولا شك انها كانت تعتبره صديقاً مخلصاً ، فأخذ يداعبها وهي تأنس اليه . ثم انتقلنا من هنالك لزيارة أم هذه القردة الثلاثة . وكانت تنتظر أولادها في القفص لتوزع عليهم الجراية اليومية حسب العادة

وانتقلنا الى الكلام على طعام هذه الحيوانات فقال لنا الدكتور فورونوف ان نفقات الطعام باهظة جداً أكثر مما يتصوره المرء أول وهلة . فالطعام يقدم ثلاث مرات في اليوم بانتظام . ويكلف كل قرد من الخمسة والستين قرداً نحو خمسة فرنكات في اليوم . ويدفع الدكتور فورونوف فضلاً عن ذلك أجرة قصر جرعالدي والحديقة والعمل وجميع النفقات الاخرى ولا يقل مجموعها ، كما سبق القول ، عن أربعة آلاف جنيه سنوياً يدفعها من جيبه الخاص . وهو لا يطلب إعانة مالية من أية حكومة أو من أي انسان ولكنه لا يرفض ما يقدم اليه . ويعتقد انه متى ثبت للناس فائدة العمل الذي يقوم به وانه مشروع عملي فلن تتأخر الحكومات عن مد يد المساعدة اليه وإسعافه بالمال . في ذلك اليوم سيدرك الناس كافة أهمية العمل العظيم الذى أحسن به فورونوف الى البشرية

قال فورونوف : « ترون اننا نبذل هنا منتهى الجهد لنجهز جسم الانسان بما يحتاج اليه من

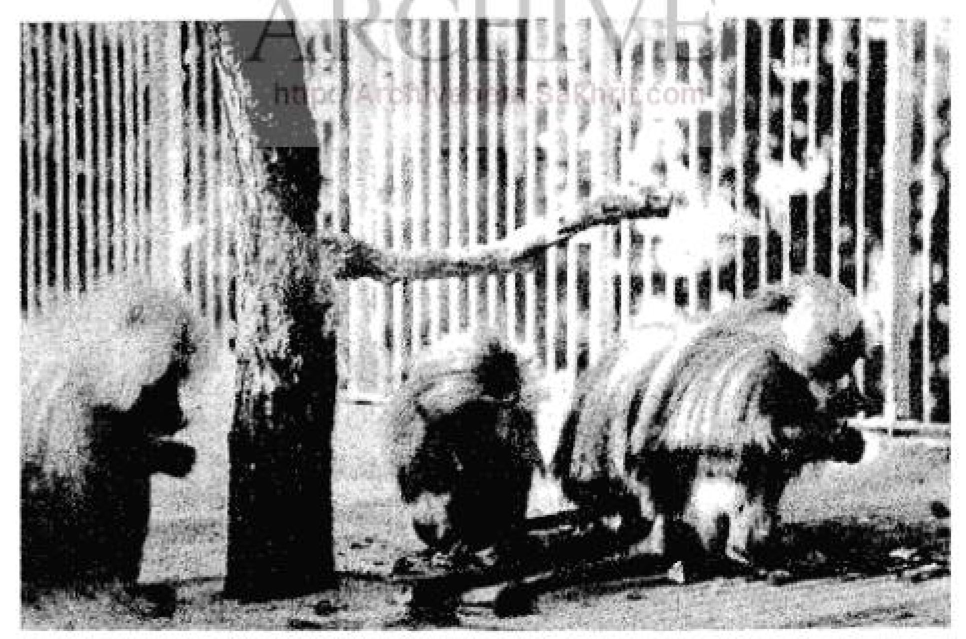
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أعضاء متفرقة لتجديد نشاطها وقواها . ولكن ليس هذا جميع عملنا ، فليس هذا المكان مجرد حقل لتربية القردة بل هو مركز للقيام بالمباحث العلمية الدقيقة . فالعلماء الذين يبلغون أقصى ما يمكن استفادته من الجرذ والارانب وغيرها من الحيوانات الصغيرة يمكنهم أن يواصلوا مباحثهم واختباراتهم في هذا المكان مستعينين بالقرد الذي هو أقرب المخلوقات الحية الى الانسان »

* * *

ومما يجدر بالذكر ان معمل الدكتور فورونوف مجهز بأحدث الآلات العلمية وأدقها . وفي هذا المعمل غرفة خاصة بالعمليات كأحسن الغرف التي من هذا القبيل في مستشفيات العالم المتمدن

وقد قال لنا الدكتور الكسندريسكو : « اننا لا نقوم هنا بأية عملية جراحية لأحد من الناس لأن المكان مخصص بالعمليات الخاصة بالقردة فقط ، أما عمليات التلقيح للناس فيقوم بها مساعد الدكتور فورونوف بباريس وأطباء جراحيون آخرون في جميع أنحاء العالم . أما الدكتور فورونوف نفسه فقد عدل عن شغل نفسه بهذه العمليات لان اهتمامه موجه منذ بضع السنوات الاخيرة الى تحسين أنسال بعض الحيوانات الأليفة كالغنم والكباش بطريقة التلقيح بالغدد . وقد نجحت هذه الطريقة في الجزائر نجاحاً باهراً حيث جربت على نطاق واسع فزاد صوف الاغنام والكباش التي عولجت نحو ٣٠٪ وطريقة المعالجة هي تلقيح كبار السن من تلك الحيوانات بغدد حيوانات فتية . . ومنذ عهد قريب دعي الدكتور فورونوف الى الهند والهند الصينية للبحث في أحسن الوسائل لتحسين انسال بعض الماشية . وكان الاختبار يدل على ان الماشية التي يؤتى بها من



ساعة الطعام في حقل الاستاذ فورونوف



فرد من القردة التي يعنى بها الدكتور فورونوف

استراليا وغيرها الى الهند والهند الصينية تصبح عاقراً بتأثير العوامل الجوية . . ولا يزال الدكتور فورونوف يقوم بتجارب واسعة النطاق على الارانب لتحقيق أسباب العقم للذكور وسبب اختيار الارانب دون غيرها هو انها قصيرة الاعمار سريعة التوالد ، ففي الامكان تتبع أسباب العقم في عدة أجيال متسلسلة بعضها من بعض »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

***

ويقوم الدكتور فورونوف فضلا عن ذلك بمباحث واسعة النطاق تتعلق بفسيولوجيا القردة ، وهذا الفرع من المباحث لم يطرقه أحد من العلماء قبل الآن ولا عني به لاعتقاد الاطباء ان فسيولوجيا القردة لا تختلف كثيراً عن فسيولوجيا الناس

ومن المباحث المهمة التي يقوم بها الدكتور فورونوف كل ما له علاقة بالسرطان والروماتزم ، وقد حقن عدة قردة بجراثيم هذين المرضين ووضعت تحت المراقبة لفحص سير المرض ، ولكن الوقت لم يتسع حتى الآن لتكوين فكرة حاسمة بشأن هذا المرض ولا شك ان نتائج تلك التجارب والمباحث ستكون ذات قيمة عظيمة جداً

ان جميع الجهود التي يبذلها الدكتور فورونوف موجهة الآن الى تحسين أنسال الحيوانات وتجديد قوى الشباب تمهيداً لتحقيق غاية أعظم وهي ترقية الجنس البشري وتنشئة جيل من النوابغ والعبقريين الذين سيتألف منهم « السوبرمان » ـ الانسان المتفوق ـ في المستقبل ولا يتم ذلك إلا بعملية التلقيح بالغدد المبنية على ناموس بقاء الافضل

حوادث الشهر مصورة بالكاريكاتور



حول المائدة المستديرة

اعضاء المؤتمر الهندي في لندن – حول المائدة المستديرة – يحاولون تهجئة كلمة « استقلال »

(عن مجلة امستردامر – الهولندية)



ترمومتر الشيوعية

الشيوعي يحاول اصعاد الترمومتر الرجعي

(عن مجلة فاهر ياكوب – الالمانية)

موسوليني وفرنسا

فرنسا : حذار يا سنيور . فقد اتفق لك مرة ان جرحت نفسك بسلاحك

(عن مجلة فاهر ياكوب – الالمانية)



البلشفي ونزع السلاح

البولشفي (لنفسه) : آه لو أن اوربا كلها تنزع السلاح . اذن لكانت الفرصة تسنح لي

(عن مجلة موشا البولونية)

الوزارات الفرنسية المقبلة

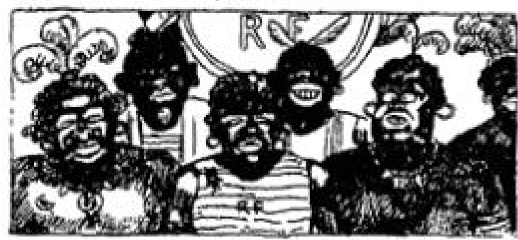
تقول الصحف ان في الوزارة الفرنسية الحاضرة زنجي . ويتوقع الكثيرون ان تكون الوزارات الفرنسية المقبلة كما يأتي :



سنة ١٩٣١



سنة ١٩٤١



(عن كلادرا داتش الالمانية) سنة ١٩٥١

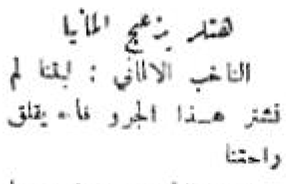


بولونيا والانتخابات

الانتخابات في بولونيا كما يريدها بلسودسكي في ظل الجيلوتين

(عن مجلة نوتنكراكر الهولندية)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



هتلر يزعج المانيا

الناخب الالماني : ليتنا لم نشتر هـذا الجرو فانه يقلق راحتنا

زوجة الناخب : ويحرمنا لذيذ الرقاد

(عن مجلة ايفننج نيوز الانجليزية)





تقلبات الاعمال

١٩٢٩ اتحاد ارباب الاعمال

١٩٣٠ غرق ارباب الاعمال

١٩٣١ نجاة ارباب الاعمال

(عن مجلة ديلي نيوز الاميركية)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



جيش العاطلين

أاذا طلب احد منك خبزاً تعطيه حجراً ؟

(تلميح الى آية في الانجيل)

(عن مجلة ايجل الاميركية)



بريطانيا العظمى والهند

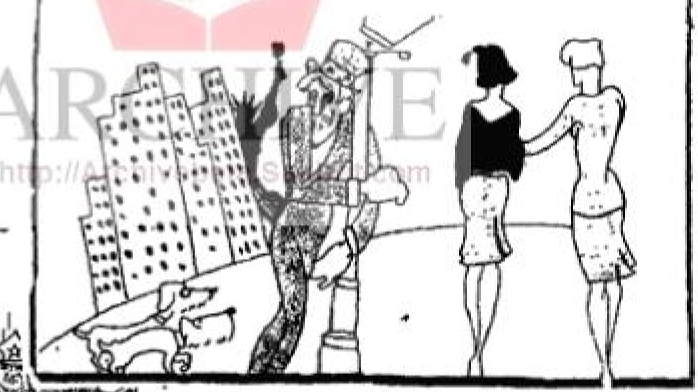
بريطانيا العظمى (تراقب الهندي) : ربما استطاع أن يسير بقاربه على المياه الهادئة ولكن اذا قام النوء . . .

(عن مجلة ديلي نيوز الاميركية)

هل تعود اميركا الى اباحة المسكرات ؟

فرنسا وايطاليا تراقبان العم سام وتستخفان بقانون تحريم المسكرات

(عن مجلة ٤٢٠ الايطالية)





ستالين والجيش الاحمر

ستالين : ترى هل هذا الحرس الاحمر هو معين المحافظة على أم لمني من النجاة ؟

(عن مجلة هومورستيكي ليستي التمسوية)

العذاب

لاوكتاف ميربو

ملخصة بقلم الاستاذ
ابرهيم المصري

> اوكتاف ميربو روائي فرنسي شهير يمزج التحليل النفساني بتصوير العادات والاخلاق والتقاليد في اسلوب حاد عنيف قوي ملؤه التشبيهات الغريبة والاستعارات المستملحة الرائعة . تقرأه فكأنك تسبح على ظهر بحر متلاطم الامواج أو كأنك تستمع لفيض من الانغام الداوية المذهلة . وهو كاتب مسرحي وقصصي وناقد فني لاذع هجام .
> والقصة التي نلخصها له اليوم ابدع قصصه على الاطلاق ولموضوعها مساس بجزء من حياتنا الاجتماعية المصرية نشهده كل يوم وهي فوق ذلك تتصل بالحياة الانسانية العامة في كل بيئة وكل زمن

نشأ في قرية من قرى فرنسا بعيداً عن ضوضاء المدن وسط الطبيعة الجميلة الهادئة . إلا أنه لم يشعر بالراحة أبداً . خلق مستوحشاً نفوراً يحب الوحدة ، ويفزع الى التأمل والسكينة والحلم . ويظل الساعات الطوال مطرق الرأس حزيناً

كان رقيق العاطفة ، حاد المزاج ، سريع التأثر ، لا تكاد تفرحه نكتة لطيفة أو ابتسامة عذبة حتى ينقلب بغتة فتبدو على وجهه الضامر آثار الهم والشجن . فينطوي على ذاته ويأخذ في التأمل . فاراً من المجتمعات الى حيث يخلو بقلبه يناجيه ويلتمس من الله أن يملأ فراغه بعض السعادة

وكانت أمه على شاكلته امرأة مريضة منخلعة الاعصاب كثيرة الوساوس . مصابة بشبه خوف من الناس والحياة . تؤثر العزلة هي أيضاً وتهوى الصمت . وتظل في غيبوبة حالمة كأنما هي تعيش في عالم سري لا تسمح لأي كان باقتحامه أو بالتطلع لمعرفة شيء عنه . . .

> نشرنا في الجزء الاخير من الهلال قصة « بين الثلوج » لهنري بوردو وقصة اليوم ملخصة عن :
>
> LE CALVAIRE
> Par
> OCTAVE MIRBEAU

لم تكن لتفارق ذهنها فكرة الانتحار وكانت لا تنفك ترى أمام عينيها شبح والدتها المسكينة التي انتحرت ذات يوم بأن شنقت نفسها بحبل غليظ ربطته الى الثريا الكبيرة التي كانت معلقة في سقف غرفة الاستقبال

وعبثاً حاول الزوج أن يطرد عن مخيلة زوجته هذا الخاطر الرائع . فصورة المنتحرة كانت تتمثل لها على

الدوام فتسري القشعريرة الباردة في جسمها وتخشى أن تنتهي هي أيضاً كما انتهت أمها فتبكي والرعب يملأ نفسها وتتجه الى ابنها الوحيد ولا غاية لها إلا إنقاذه من المرض الذي تعانيه

كانت تراه حزيناً مثلها . حساساً . عصبياً . تأكله الهموم المخيلة . ويذهب به الضجر الى أبعد مذاهب اليأس والقنوط . يشحب لونه ويهزل بدنه ويستدق شعوره الى حد الالم فتوقن الأم ان العلة وراثية فيه . وان الضعف العصبي العام انحدر من أفراد أسرتها اليه . وانه لو بقي في الريف وظل يستمرىء حلاوة العيش الرضي . ورخاوة الحلم المعسول . وبهجة الطبيعة الهادئة فلابد أن يتسمم وجدانه ، ويألف الكسل والتواكل والراحة والاستخذاء . ومن يدري ؟ فقد تنتابه جاذبية الانتحار وقد تكتنفه الهواجس وقد يجن أو يعتزم الخلاص فيقدم على ما أقدمت عليه جدته وهكذا يموت ضحية الجرثومة الفاتكة التي نقلت اليه عدواها هي أمه . . أقرب الناس اليه وأشدهم حباً له !

عارض الوالد في ذلك وأراد أن يشرف بنفسه على تربية ولده فجاءه بمعلم خاص . وجعل يراقبه ويرشده ويحوطه بعين عنايته ويسهر عليه والفتى يترعرع . نفور الخلق ، هوائي المزاج ، طائشاً ، متبرماً ، مستهتراً ، ينتقل في لحظة وبدون مسوغ من الفرح الى الكآبة . من الهزل الى الجد . من التفكير الى العبث . من الضحك الى البكاء

توفيت أمه فازداد شعوره بالوحدة . وخيل اليه انه فقد قوة كبيرة طالما استند اليها وأحس بنفسه مخلوقاً ناقصاً محيراً . يهيم على وجهه في طلب شيء يجهله . ولا سبيل لحياة الريف المحدودة المتشابهة أن تبل ظمأ النفس أبداً

أعلنت الحرب السبعينية فانخرط في سلك الجيش وأدى للوطن واجبه ثم عاد الى قريته ولم يكد يدخلها حتى جاءه نعي أبيه فمضى الى البيت الذي ولد فيه فألفاه ساكناً هامداً خاوياً لم يعد يضم بين جدرانه غير الخادم الكهل والخادمة العجوز يبكيان سيدهما . ويذكران الماضي ، ويقبلان على الفتى ، يحاول كل منهما تخفيف لوعته بعبارات العزاء الريفية البسيطة التي تزيد المرء ألماً على ألم . .

لم يستطع جان فرانسوا ماري البقاء في القرية لحظة واحدة . كان لا يكاد يخطو في غرف البيت حتى يتمثل له شبح أمه ويستقيم أمام ناظريه هيكل أبيه . وتتأجج في أنحاء ضلوعه مختلف عوامل الشجن فتعاوده الكآبة المرة وتساوره الخواطر المفزعة ويظل ساهداً يفكر في حياته وفيما هو فاعل في الغد وفي باريس . باريس الفاتنة التي شاهدها عن كثب وأغرم بها واحتلت فؤاده وليس في وسعه أن يعيش بعيداً عنها

وهكذا ودع جان قريته الصغيرة مسقط رأسه وموطن صباه وقبل الخادمين العجوزين قبلة عارضة وتزود من الطبيعة الرائعة بنظرة أخيرة واستقل القطار ورحل الى باريس

* * *

وكان قد أولع بالأدب لفرط دقة إحساسه . فلم يكن يصادف كتاباً جديداً إلا ويقرأه . ولم يكن يلتقي أديباً ناشئاً إلا ويجلس اليه ويستمع لحديثه ويشاركه آلامه وآماله . وماكان أحلى تلك

الساعات التي أنفقها في مطالعة دواوين الشعراء . يلتمس فيها ملجأ لنفسه . وسلوى لقلبه . وغذاء لوجدانه . ومعنى سامياً للحياة

وأراد أن ينفس عن صدره فشرع في تأليف قصة يودعها خلاصة أفكاره وصفوة عواطفه وما يظن أنه قد عرفه عن شؤون الدنيا وألوان الجمال وأسرار القلب البشري

واستهوته حياة الفنانين ، وما فيها من لهو ومجانة وعبث وتشرد . وضاعف حبه لها انه كان حزيناً وهي ضاحكة . وانه كان رصيناً وهي هازئة . وانه كان يحمل هموم السنين وهي لاتريد ان تحمل هم يوم واحد !

وتعرف الى مصور شاب . حلو الحديث . لطيف المعشر . يعمل في اجتهاد ونشاط لبلوغ ذروة الشهرة وتحقيق آمال الصبا

توثقت بينهما عرى الصداقة وتوسم جان في المصور النبوغ والتوقد . فاطمأن له واستراح لخلطته وأنزله من نفسه منزلة الصديق المفضل . وراح يشدو بفضائله . ويضفو عليه من خياله الخصب كل ماوسعته نفسه الطيبة من آيات الاخلاص والنزاهة والاستقامة والنبل

وكان يذهب اليه في هدأة الليل فيجلس الصديقان وامامهما أكواب الشاي وحولهما صور النسوة الجميلات وبين أصابعهما السجائر يدخنان ويشربان ويتبادلان الحديث العذب الطويل . ويقص المصور على صديقه وقائعه الغرامية ويفضي اليه جان بكل مايعتلج في صدره من اسى . يحاول المصور ان يكبح عواطف الشاب ويلطف من سورته ولكن جان كان يسترسل في التحدث عن الحياة وعن مصائبها وغدرها وتفاهتها وغشومة القضاء الذي ينزل الكوارث بالناس في غير ما عدل او روية كقوة عمياء تبطش ولاترى . او كجبار فاسد شرير يلاعب جمعاً من الأطفال لايلبثون ان يستأنسوا به ويركنوا اليه حتى يمكر بهم فيخنقهم ويصرع الكل واحداً بعد الآخر

هذه النزعة المتشائمة هي التي كانت مستولية على جان . وهي التي كان يبصر من خلالها الوان الحياة . إلا انه بالرغم من وحشته ونفوره وتبرمه بنفسه والآخرين كان طيباً . وكان خيالياً . يصدر على الحياة العامة احكاماً سوداء ولا يستطيع ان يفهم حق الفهم شخصية إنسانية واحدة من مختلف الشخصيات التي تمر به يومياً ولا يعنى لحظة واحدة بدراستها وتحليلها وتكوين فكرة واضحة عنها

كانت نظرته إلى العالم نظرة فيلسوف يقرر الآراء سلفاً ويفترض الافتراضات ويجمع على حقيقة واحدة . اما الحقائق المتباينة فلم تكن لتستوقفه لحظة . كان يفتقر الى قوة الملاحظة التي تنفذ الى باطن الأشياء والأشخاص فتميط اللثام عنها . وتستشف جوهرها الدفين الذي تحاول العادات والاوضاع والتقاليد ان تلاشيه او تذود عنه وتحجبه عن الابصار

وفي يوم من ايام الشتاء وجان جالس الى صديقه يتحاوران ويتجادلان والريح تعصف في الخارج وشآبيب المطر تتساقط على الواح النوافذ . والرعد يدوي . والحجرة دافئة . والشاي الساخن المعطر ينبه الاعصاب والافكار ، سمع طرق على الباب وخيل لجان ان حفيف ثوب فضفاض قد اختلط الساعة بصفير الريح . فقام المصور وفتح الباب وتنحى قليلا وإذا امرأة بارعة الجمال مديدة القامة عليها

معطف من الفرو البني البديع تدخل بقدم ثابتة وتحيي المصور ثم تلقي بنفسها على المقعد المستطيل تعبة لاهثة ضاحكة

هي امرأة صبية ذات شعر اسود مجعد غزير تسترسل ضفائره على خديها اللامعين فتسحر الانظار وتأخذ بمجامع القلوب. لها جبهة مشرقة عريضة ووجه مستدير، وفم صغير وشفتان مكتنزتان ولون غريب يترقرق على محياها ويسطع سطوعاً عجيباً يمتزج فيه البياض الناصع بضرب من الصفرة الخفيفة تزيده بهاء وفتنة . اما عيناها فسوداوان لوزيتان عميقتان يتراءى فيهما الصفاء أول وهلة . وتنبعث منهما شتى الاحساسات الكبيرة كالنزاهة والصراحة والرحمة والمودة والاخلاص . إلا أنها كانت تقطب حاجبيها وتشيح بوجهها فتلتمع في حدقتيها بغتة بوارق خفية يهلع لها الناظر ويكاد ينكر ما احس به الساعة امامها من غبطة واحترام وتقدير

عرفها المصور الى صديقه فنظرت المرأة الى جان نظرة طويلة فاحصة واقبلت عليه تحادثه كأنها تعرفه من زمن بعيد ثم دعته لزيارتها وجعلت تلوم المصور على جفائه وتقول له إن صديقها شارل غاضب عليه ويود ان يراه وانها ما جاءت إلا للاستفسار عن صحته والاستعلام عن سبب تغيبه ودعوته إلى منزلها في الغد

ومكثت هنيهة ثم استأذنت بالانصراف . ولما اغلق الباب وعاد المصور الى رفيقه خيل لجان ان الغرفة قد اختفى منها الضياء واظلمت فجأة وانتشر في جنباتها سكون كسكون القبر . . .

احس ان شيئاً ثميناً قد سلب منه . وان قوة خفية قد انتزعت من صدره . وانه مطرق واجم مشدوه

طلب الى صديقه ان يحدثه عنها . فما كان من المصور إلا ان حمل عليها حملة هائلة . صاح بجان والكراهية تملأ نفسه والحقد يدوي في صوته . وعلائم الازدراء والاشمئزاز مرتسمة على وجهه . وأخذ يشرح له حقيقة تلك المخلوقة وما تستر تحت مظهر الفضيلة الرائع من رذيلة وخبث ونفاق

اخبره انها امرأة لعوب طائشة هوجاء متقلبة العواطف . متلونة الاحساسات . اولع ماتكون بتعذيب الرجال وابتزاز اموالهم وإذلال كبريائهم والتلذذ بما تحدثه لهم من متاعب وآلام

وقص المصور على صاحبه كيف أن شارل كان يجيء الى هنا فاراً منها ، ساخطا عليها ، ناقما على الساعة التي احبها فيها. فيجلس على هذا المقعد ويصرخ ويتوسل ويتخبط ويبكي شارحا عذابه. مستفيضا في شكواه . يبحث عن طريقة للخلاص منها ولكن على غير جدوى

واسهب المصور في تعليقاته وتحاليله وجان يستمع له باذن مرهفة ظمأى . ولما ان فرغ تطلع اليه الشاب وابتسم وجعل يهز كتفيه هز من لايصدق ويتهم الآخر بالمبالغة والشطط والتحامل

اجل . لم يكن في وسع جان وقد شاهد تلك الجبهة اللامعة وتينك العينين الصافيتين وذلك المظهر المحتشم الرصين ان يصدق ان هذا الاطار الكامل لايعبر عن خلق طيب سمح وعن كمال نفسي عميق . حاول المصور اقناعه ولكن المرأة كانت قد طبعت في خياله منها صورة ثابتة للخير والبراءة والطهر . كما تطبع صور المعابد في نفس المؤمن رموز القداسة والصلاح والتقوى

خرج من لدن صديقه وفكره محتل بها . يراها حيثما سار وأنى ذهب . تتمثل له تارة في عرض

الطريق . وطورا في ظلمة وحدته . لايفتح كتابا الا ويبصر عينيها الصافيتين من خلال سطوره . لايكتب عن المرأة حرفا الا ويذكر هذه المرأة . لايتحدث عن النساء الا ويتخذ منها القدوة الصالحة لهن جميعا

فتن بها وراح يجوب باريس باحثا عنها. يرتاد الاندية والمسارح وملاعب الرياضة ودور السينما . عل عينه الشاردة تقع فجأة عليها

ذهب الى المراقص وغشي المجتمعات الحافلة يحدق الى كل امرأة يراها كمن يفتقد شيئا أو كمن به مس

واستعبد لخياله وضاعفت دقة احساسه هذا الاستعباد فلم يستطع المقاومة . واعتزم في النهاية الذهاب اليها . وطرق بابها . ولو انه لم يرها غير مرة واحدة

واتجه حيث تسكن وصعد الدرج وقلبه يخفق واسنانه تصطك وتقدير الخيبة يحز في صدره كسكين . وذق الجرس فخرجت اليه الخادمة واقتادته الى البهو الكبير وذهبت تنبيء سيدتها بمقدمه

دخلت عليه فخف لتحيتها مضطرب الاشارات جم اللفتات ممتقع اللون . يتلعثم ويروغ بعينيه ويتنفس تنفسا ثقيلا متداركا كتلميذ في أول موقف حب . وكان يتبع جولييت كلبها الابيض الصغير المدله المحبوب . يقفز حواليها . ويمرغ رأسه في اطراف ثوبها ويعوي عواء متقطعا وهي تداعبه وتأخذه بين يديها فتقبله ثم تاتي به بعيداً وهي تضحك . وكانت مرتدية ثوبا بنفسجيا بديعا يظهر تقاطيع جسمها المتسقة المليئة وينحدر حتى قدميها الصغيرتين اللتين تشف جواربهما عن بشرة نقية ساطعة . استقبلت جان احسن استقبال ورحبت به وسألته عن صاحبه . وشجعته على المجيء لرؤيتها . وقالت انها سعيدة بمعرفتها اياه وانه راق لها . وانه نابغة وظريف . ثم تحدثت عن كلبها وعن شغفها العظيم به وعن ألاعيبه ونوادره واخذت فاخذته بين يديها ثانيا وجعلت تهدهده وتناغيه وتقهقه كما تفعل ام برضيعها

واستهوت الشاب منها هذه البساطة والرقة ولم يكن لينتظر مثل هذه الحفاوة فاطال الجلوس وشرع يتكلم عن حياته ومؤلفه ومستقبله وحاجته الى مخلوق ممتاز يفهمه ويعطف عليه ويمده بالاحساسات الخصبة التي طالما علل بها قلبه في سني صباه الأولى

وقام ليرحل فابتسمت له ابتسامة ساحرة وامالت رأسها قليلا وقدمت يدها تصافحه فتناولها وابقاها بين اصابعه لحظة ثم حدق الى المرأة تحديقا شديداً وقبل يدها قبلة حارة . فابتسمت ايضا وشيعته حتى الباب وطلبت اليه فى لهجة عذبة ان يعود لزيارتها متى شاء وقالت انها تكون سعيدة للغاية لو استطاعت أن تجعل منه صديقها المنشود . .

كاد الشاب يجن من الفرح . وما ان هبط الشارع حتى اخذ يغني ويصفر ويلوح في الهواء بعصاه ويركض بدل ان يمشي وطيف جولييت يلازمه ويستحث خطاه ويعنيه بالهناء والحب والخلاص

وابتسمت له الدنيا وفارقت الكآبة محياه وهجر التشاؤم والحزن والضجر وبات يظن ان انسانا جديدا قد استفاق فيه وان قوى خارقة قد اضطرمت في صدره وانه يعيش في النهاية . يعيش كما يجب ان يعيش جميع الناس . . .

وهدأت أعصابه. واستقر بعض الشيء . وألف رؤية جولييت واعتاد الذهاب اليها في المواعيد التي كانت تحددها له

وبدأ يزورها في الشهر مرتين ثم تدرج الى عدة مرات في الاسبوع وانتهى بزيارتها كل يوم

وكانت لاتلبث ان تراه حتى تتهلل لمقدمه وتسرع اليـه باشة قريرة هانئة . تفضي اليه بهمومها وتشكو اليه قسوة شارل . وتسترشد بنصحه . وتستبقيه للعشاء. وهي تجتهد ما استطاعت في التلطف والسذاجة والاحتشام . تراقب حركاتها وتلاحظ حديثها . وتجود بالابتسامات والنظرات ثم تعرض بغتة وتصمت وترخي أبصارها وتتنهد في حياء مبالغ لطيف كحياء العذارى

واستولت على قلب جان دون ان يبدو عليها انها قامت باي مجهود . وكان الشاب يزداد اشتعالا يوما بعد يوم . يفكر في المجاهرة باحساسه ولا يجسر

وبعد أن كانت نفسه قد بدأت تستريح عاوده اضطرابه القديم . واستحوذ عليه الأسى. والتهب مزاجه . وساورته الهواجس . واصبح بين ألمين . ألم الحب . وألم العجز والجبن . وما ينشأ عنه من حسرة ذليلة . ويأس من بلوغ الغاية التي يراها كل يوم أمام عينيه.في متناول يده ، ولايستطيع ان يضمها الى فؤاده ويظفر بها

وفي ذات يوم وقد ضاق صدره وعيل اصطباره وشعر ان لا بد له من الاقدام اذا شاء أن يهدأ ذهب اليها وبينما هما يتحادثان جذبها اليه وأمسك بذراعيها وأسر اليها لوعته

تراخى جسمها ومثلت دور المرأة الضعيفة هاجمها الرجل القوي فخضعت بعد كفاح طويل . .

وما إن أحس جان انها أصبحت له حتى كاد يفقد صوابه من فرط الفرح . فجثا عند قدميها وعرض عليها كل شيء : حياته وقلبه وشبابه والثروة التي خلفها له والده وكل ما ملكت يداه

سرت المرأة من نجاحها في الخطوة الاولى وجعلت تستدرجه بشتى الحيل تجفوه ثم تقبل عليه ثم تتمنع ثم تستسلم فجأة كأنما هي أيضاً تذعن لحب شديد لا قبل لها بالتغلب عليه

وأمهلته أياماً ثم أظهرت له رغبة عارضة في النقود فأسرع وأمدها بمبلغ جسيم . فأنفقته لفورها في شراء معطف وثوب وطلبت اليه مبلغاً آخر فأعطاها إياه عن طيب خاطر فابتاعت به أثواباً جديدة وقبعات وجوارب وأحذية وقمصاناً وأقراطاً وأساور وكل ما تشتهيه المرأة من أفانين الترف والنعيم

كان المال ينساب بين أصابعها كالمـاء . وكانت تنفق عن سعة وبلا حساب . تنفق على نفسها وعلى صديقاتها مختالة مزهوة مفاخرة لا تلبث أن تحصل من الشاب على نقود حتى تبددها وتلح في طلب غيرها وتغضب وتنفر وتعرض حتى تنال ما تريد فتبدده أيضاً وتعود الى ما كانت عليه غير آبهة لما قد يحل بصديقها من خراب

والتهبت عاطفة الغيرة في نفس جان واتقد حبه وود أن يحظى بالمرأة وحـده فرغب اليها أن تترك صديقها الاول وأصر على ذلك وتوسل واسترحم واستجدى فامتثلت لرغبته وطردت شارل

أرادت أن تبدل مسكنها وأن تقطن مع حبيبها في حي فخم جميل فأجابها الى سؤلها وأمدها بالمال اللازم فابتاعت أجمل الأثاث . وأغلى الطنافس . وأبدع الأستار . وأروع التماثيل . واتصلت

بالخياطات الشهيرات وجعلت تفصل أثوابها على أحدث طراز وتتفنن في الظهور بمظهر الاميرة التي دانت لها وسائل النعمة وعرف جمالها كيف يفوز بأوفر قسط من متاع الحياة

وانصرفت الى معيشة الترف . وجمعت حولها رهطاً من الاصدقاء والمعجبين . وأرادت أن تبز أترابها جميعاً في الثروة والجاه . فكانت تبدو في الملاهي وعليها أجمل زينة . وتغشى الحفلات صحبة الاغنياء والمتمولين تحادث هـذا وتبسم لذاك وتغني الآخر والـكل متيم بها يتبعها كظلها ويرود حولها كما يرود الفراش حول النار !

وكان جان يشهد بعيني رأسه كيف تبتلع هذه المرأة ثروته الطائلة وكان يتعذب . يتعذب لا من أجل المال الضائع بل ليقينه انها تتزين لغيره . وتحيا لغيره . وتؤثر الظهور في المجتمعات على البقاء في المنزل معه . وتضجر من صحبته الطويلة . وتريد أن يراها الآخرون ويعجبوا بها ويتملقوها .لا لذة لها إلا في أن تكون قبلة الرغبات وهدف الشهوات ومحط البصر وملك الناس جميعاً ! وكيف كان يستطيع جان أن يسمح بهذا وهو يحبها حباً يكاد يبلغ الجنون . يحاول أن يحتفظ بها لنفسه . أن يحرص عليها كحدقة عينه الغالية . أن يفر بها من باريس الملعونة . أن ينقذها من هذا الجو الفظيع الموبوء الذي كاد يسممها ويقضي عليه

كاشفها بذلك فغضبت وتبرمت فجعل يبكي وينتحب ويتوسل اليها أن تظل في البيت برفقته ليلة واحدة فقط . ولـكن كان لا بد أن تخرج . أن ترى أصدقاءها . أن تستمع لاطرائهم . أن تعيش وسط ضجيجهم . أن تلتذ بفتنتها وسلطانها عليهم . أما جان فله أن يصطحبها أو يظل في البيت . يتلوى حنقاً ويستشيط غيظاً ويتنقل في الغرف كالمعتوه والشكوك تأكله والغيرة تمزقه والحيرة تكتنفه ولا أنيس له غير الكلب الابيض الممقوت الذي ترعاه جوليت أكثر منه وتحبه كما لم تحب أي انسان ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هاله ما أنفقه عليها وشعر والرعب يملأ نفسه أنه لم يبق معه غير مبلغ ضئيل لا يكفيهما مدى ثلاثة أشهر . فاختبل ولم يدر ما هو صانع وراح يستعطفها ويلتمس اليها أن تكف عن الاسراف والتبذير . ولـكن قلبها القاسي لم يكن ليعرف الرحمة وما إن استوثقت من أنه ما يزال يحبها وانه مغلول بضعفه اليها . وانه طوع أمرها كما كان حتى طلبت اليه أن يبتاع لها العقد الثمين الذي شاهداه سوياً في واجهة أحد المخازن

اضطرب جان واسودت الدنيا في عينيه وكان على وشك أن يعترف لها بالحقيقة . غير انها ابتسمت وقبلته فأطاع لفوره وابتاع لها العقد . ولـكنه بعد بضعة أيام لم يستطع إلا أن يصارحها بالواقع ويخبرها والدمع يجول في عينيه انه يسير بخطى حثيثة نحو الخراب وان آخر ما تبقى من نقوده هو مبلغ ألفي فرنك

نصح لها بالاقتصاد فهزأت به وأعرضت عنه وأخذت تعيره وتزدريه وهي تقهقه قهقهة مزعجة داوية ملؤها الغلظة والاثرة والوحشية

لم تعبأ به واستطردت حياتها ترتدي أجمل الثياب . وأغلى الجواهر . وتنفق كعادتها بلا حساب

والفتى يرى ولا يفهم. يفهم ويراجع نفسه ويود ألا يفهم. ونوبات الجنون تعتريه . والافكار الشائنة تطوف بذهنه . والغيرة تهتاج أعصابه . والذل يعض قلبه كحيوان رابض في موطن الحياة والحب منه . وفي ذات ليلة أبصر جان على أرض البهو بطاقة فتناولها وما إن وقعت عليها عيناه وطالع اسم صاحبها المتهتك حتى فقد صوابه وأحس بأن الحجرة تميد به فاستند إلى الحائط وتمالك نفسه وجعل يصرخ جولييت فجاءت الخادمة وأخبرته أنها خرجت . وللحال استضاء عقله بنور ساطع غريب . وخيل اليه أنه يرى بغتة كل شيء . فأسرع وارتدى معطفه ونزل إلى الشارع جاحظ العينين مكفهر السحنة واستأجر عربة فانطلقت به إلى هناك . . . وصل قبل جولييت ولم تمر بضع دقائق حتى أبصرها قادمة فتنحى قليلا وتحفز ثم هجم عليها وسد فمها بكفه واحتملها بالرغم منها والقى بها في جوف العربة وهي تتملص وتقاوم وتصيح

وما إن احتواهما المنزل حتى أمسك بها وطرحها على الارض وجعل يضربها ويضربها ثم انسابت أصابعه المرتعشة إلى عنقها البض الناعم فطاش صوابه وأخذ يضغط عليه حتى رفت العيون واندلع اللسان وتمشت في الوجه صفرة الموت. فتركها وذهب ينادي الخادمة والجيران وهو يصرخ كالمجنون: اذهبوا اليها جميعاً لقد ماتت ! لقد ماتت !

واتجه إلى منزل صديقه المصور وأخذ يبكي . وظن انه قتلها واستراح ولكنهم أنبأوه بنجاتها فلم يستطع البقاء وذهب اليها

أجل عاد ثانياً . عاد أضعف ما يكون بعد أن شارف البطولة لحظة . . عاد خاضعاً ذليلا تتصدق عليه بالمال وتمنحه فضلات القبل !

عز على صديقه المصور أن يراه على هذه الحال. فألهب فيه عاطفة الكبرياء ونصح له بالسفر وأرسله على نفقته الخاصة إلى بيت له في إحدى ضواحي باريس . ولكن البعد زاده حباً ولوعة فجعل يراسل جولييت ويرجونها أن تزوره في وحدته ولو مرة . أجابته إلى طلبه وأتت في عصر يوم وضاء جميل ومعها كلبها الابيض غير أن القرية لم تعجبها ولم تر فيها أي أثر للترف . ولا أي مجتمع يمكن أن يضم جمعاً من المعجبين فضجرت وندمت وخلفت الفتى وحيداً ورجعت إلى باريس. أدرك جان أن لا سبيل لامتلاك هذه المرأة إلا بالمال. المال أيضاً ودائماً المال . فلم يتردد وباع آخر ما يملك وهو منزل آبائه الذي بقي له في الريف . ورحل إلى العاصمة ومعه النقود فما إن رأته وعلمت بما كان حتى أكرمت وفادته واستولت على المال وبدأت تبتاع الملابس الفاخرة. والأثاث الرائع. والحلي الثمينة حتى فرغ المال وأدركت أنه أمسى فقيراً معدماً فانصرفت عنه وعادت إلى حياتها المستهترة لتحتفظ بالترف والنعيم . فكان يضربها ويبكي ويخضع ثم يثور ثم يستغفر ثم يعنو . وفي ذات ليلة وهو راجع من المدينة بعد منتصف الليل طرق الباب فأطلت الخادمة وما إن رأته حتى صاحت في وجهه وانتهرته وتوعدته باخطار البوليس فأدرك ان جولييت أمرت بطرده فهاله الأمر وظنها داخل المنزل مع عشيق فدفع الخادمة وسار حتى مخدع النوم وتلفت فلم يبصر أحداً وحانت منه نظرة فرأى الكلب الابيض جاثماً في الزاوية يحدق اليه . فثار حقده فجأة واستنكر كيف ان هذا الحيوان يصيب من السعادة والحب ما لن يكون من حظه أبدا فانحنى عليه وفي حسد وبغض وجنون أمسك برقبته وضرب به

الارض فتفجر دمه فقهقه جان واحتمله وألقى به على السرير . . سريرها الذي استحال إلى بحيرة صغيرة من الدماء يسبح فيها جسم الحيوان البائس المسكين !

ونزل الدرج واستقبل الشارع وفيما هو حائر يتطلع اتسعت حدقتاه بغتة وارتعش من قمة رأسه إلى أخمص قدمه . لانه شاهد . . . شاهد المصور صديقه الحميم . راجعاً مع جوليت في عربة . يقبلها ويضحك !

لم يتقدم جان . ولم يصح . بل لم يتكلم. احس ان العذاب قد انتهى. فعاد أدراجه يترنح ويهذي كسكير. وفي الصباح ابتاع قبعة صغيرة وثوباً أزرق. وحذاء غليظاً وعول ان يشتغل ... ان يشتغل بيديه كعامل بسيط !

ابرهيم المصري

نصائح بتاح حتب

— إذ رغبت التزام الأدب عند دخولك على رئيس أو حبيب أو إنسان محترم أو في أي محل دخلت ، فاحترس من التقرب إلى النساء إذ لاخير في هذا الفعل ولا رشد في التداخل فيه . وكم آلاف من الرجال هلكوا لكونهم أخطأوا في برهة كأنها حلم ، ومتى عرف الانسان المرأة اكتسب الموت، فهذه خصلة ذميمة في الرجل الذي يتعرض لذلك لأنه متى أقدم على هذا الفعل زال عنه العقل . ومن لا يغض هذا الأمر لا يكون له عقل أبداً

— إذا نصبت خفيراً ، فوقوفك أو قعودك خير لك من الشيء حتم على نفسك ذلك من أول الأمر بحيث لاتبرح من مكانك ولو حضر عدولك ، واحترس ممن يدخل متجسساً لأن طلبه مر ومنعه مطلوب فوق كل أمر — كل برهان مخالف مرفوض — كل من دخل مكاناً وراعى فيه الواجبات بصرامة يكون محترماً

— اذا كنت مديراً وتسوس الامور كما تشاء فافعل الأشياء الكاملة حتى يتذكر بها الخلق ، ولا تنتصر لكلام التملق الزائد الذي يوجد الكبرياء ويحدث الضرر

— اذا كنت حكماً فاسمع قول المدعي ، ولاتسيء معاملته لأن هذا يروعه . ولا تقل له أنت حكيت كذا ، كما أن التسامح يقويه على الدعوى التي جاء من أجلها ، أما الاضرار بالمشتكي حينما يخبر بما حدث في وقت وقوع الجريمة فينتج منه أنه بدل أن يبث شكواه من الجريمة لايحدث عنها . وعليه فالطريقة للبلاغ الصادق هو السماع بالحسنى

— اذا رغبت أن يكون سلوكك محموداً منزهاً من كل شائبة احترس من الوقوع في الخلق السيء فانه داء محزن يوجب الشقاق ، ولا يكون للتمسك به وجود لانه منفر بين الآباء والامهات وكذلك بين الاخوة والاخوات ، بل يؤدي الى كراهية المرأة للزوج . ويتناول كل خبث ويحتوي على كل ضرر

— الرجل الذي يتخذ العدل أساساً ، ويتبع سبيله ويلازمه لايبقى فيه شيء من سوء الخلق

تعليل جديد للعصر الجليدي

سحب من ذرات الاكوان المتفتتة — تمنع وصول أشعة الشمس وحرارتها الى الارض

منذ نحو عشرين الف سنة كانت الكرة الارضية مكسوة بغطاء كثيف من الجليد يختلف عمقه من ١٥٠ متراً الى نحو كيلومترين. ثم ذاب ذلك الجليد بسبب من الاسباب وظهر الانسان في بقاع مختلفة من الكرة. وقد اختلف العلماء في تعليل ذلك الجليد. وفي هذا المقال تعليل جديد لاحد كبار العلماء الاميركيين

تدل أحدث مباحث العلماء على أن الكرة الارضية لم تشهد عصراً جليدياً واحداً بل عدة عصور، وان ما حدث في الحقب الحالية قد يتكرر في الحقب المقبلة، فتمر الارض بعصر جليدي آخر وتشهد ما شهدته منذ عشرين الف سنة أو يزيد

بهذا يتنبأ الدكتور هارلان ستتسون مدير المرصد الفلكي سابقاً بجامعة هارفارد الاميركية ومدير مرصد بركنس بجامعة أوهايو في الوقت الحاضر

وقد توافرت لدى العلماء الادلة على ان الكرة الارضية مرت بعدة ادوار جليدية وان غطاء الجليد الذي كان يكسو الارض في تلك الازمنة كان يتدرج في السمك من خمسمائة قدم الى ما يزيد على الميل الواحد

وآراء العلماء في تعليل العصر الجليدي — أو العصور الجليدية — متضاربة متناقضة. ولم يوفقوا حتى الآن الى نظرية يسلم بها الجميع، ولا بأس من إيراد بعضها فيما يلي:

فمن ذلك النظرية المبنية على اختلاف درجة الاشعاع الشمسي، أي اختلاف درجة الحرارة التي تنبعث من الشمس. وهذا الاختلاف ينشأ عن حالة الكلف الشمسية وحركاتها

وهنالك تعليل ثان مبني على الفرض القائل ان الشمس في أثناء تنقلها بين الافلاك تمر في أجواء باردة من فضاء الكون

وفي تعليل ثالث ان تغيير مركز المحور الذي تدور عليه الكرة الارضية هو سبب العصر الجليدي

وفي تعليل رابع ان العصور الجليدية نشأت عن الانقلاب الذي طرأ على تيار الاوقيانوس الدافىء في أدوار جيولوجية مختلفة بسبب التغيرات التي طرأت على القارات في أثناء نشوئها وتفرقها على سطح الكرة الارضية. ويقول أصحاب هذا المذهب ان التيار المعروف عند علماء الجغرافيا بـ « تيار الخليج Gulf Stream » كان يمر في الازمنة الغابرة في برزخ بناما

وزعم الدكتور تشمبرلن من أساتذة جامعة شيكاغو ان نقص ثاني أوكسيد الكربون من جو الكرة الارضية في الازمنة التي كانت فيها البراكين على أشدها نشاطاً جعل درجة الجو تهبط هبوطاً عظيماً نشأ عنه العصر الجليدي

ARCHIVE

وذهب العالم همفريز الانجليزي الى ان سحب الحمم التي كانت فوهات البراكين تقذفها في تلك الأزمنة حجبت نور الشمس وحرارتها وحالت دون وصولها الى الارض ، فنشأ عن ذلك ما يعرف بالعصر الجليدي

ومن النظريات التي وقعت حديثاً عند العلماء موقع القبول النظرية المنسوبة الى ويجنر أحد العلماء الالمان (وقد بسطناها في جزء سابق من الهلال) وخلاصتها ان العصر الجليدى نشأ عن تزحزح القارات عن مواضعها الاصلية . وتفصيل ذلك ان القارات على سطح الكرة الارضية ليست ثابتة بل متحركة ، وهي تنتقل بمرور الزمن من أماكنها لأنها تسبح على مادة سائلة أو لزجة . وقد كان القطب الشمالي بحسب هذه النظرية ، في البلاد المعروفة اليوم بقارة افريقية . أو بكلمة أصح كانت افريقية في مكان القطب الشمالي الحالي

نظريات أخرى

هنالك نظريات أخرى في تعليل العصر الجليدي لم يتفق العلماء على شيء منها حتى الآن . ومنها ما يعرف بنظرية « النشاط الشمسي » وواضعها الدكتور هنتنجتون أستاذ الارصاد الجوية بجامعة يايل، وخلاصة هذه النظرية هي ان للشمس أدواراً يمتد كل منها عدة آلاف من السنين ويختلف فيها نشاط الشمس اختلافاً كبيراً . فيكون في بعضها ضعيفاً جداً وفي البعض الآخر قوياً الى حد بعيد . فاذا زاد النشاط الشمسي زادت حركة الهواء الذي يكتنف الكرة الأرضية . وهذا الهواء يدفع الجليد والثلوج المتراكمة عند القطب الى مناطق أخرى من الكرة الارضية . فينتشر الجليد إذ ذاك على أنحاء كثيرة ، وهذا هو ما يعرف بالعصر الجليدي

ولعل النظريتين الاخيرتين هما أوقع النظريات عند العلماء ومع ذلك فلا يصح اعتبار أية نظرية منهما حاسمة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد جاءنا اليوم الدكتور ستتسون ــ أحد كبار العلماء الاميركيين ــ بنظرية جديدة قد يكون لها نصيب عظيم من الصحة . وخلاصة هذه النظرية ان الشمس في أثناء سيرها في الفضاء اكتنفتها سحب من ذرات كونية مشتتة في الفضاء، وهذه الذرات امتصت حرارة الشمس وحالت دون وصولها الى الكرة الارضية ، فهبطت درجة الحرارة في عالمنا وبردت الارض، وكان ذلك بدء العصر الجليدي

ولتفسير هذه النظرية نقول انك اذا نظرت الى المجرة رأيت فيها بقعاً سوداء كان « السر وليم هرشل » أول من اكتشفها وسماها « ثقوب السماء » وكان يعتقد انها فراغات في المجرة . ولكن العلماء أثبتوا فيما بعد انها ليست فراغات بل هي سحب من ذرات المادة تحجب عنا رؤية ما وراءها من الأجرام العلوية المنيرة . ومثل هذه السحب ، على ما يقول الدكتور ستتسون ، هي التي اكتنفت الشمس منذ عدة آلاف من السنين فحجبت نورها وحرارتها عن الكرة الارضية

ويؤخذ من درس أرصاد السدم اللولبية السحيقة ، كسديم المرأة المسلسلة (اندرومدا Andromeda) مثلا ، ان هذه السدم تندفع في الفضاء بسرعة هائلة فتتجمع حولها وتكتنفها سحب من ذرات المادة تحجب نورها وحرارتها عن بعض الاجرام العلوية القريبة منها

أفليس من المحتمل ان مثل هذه الظاهرة التي تحدث كل يوم حدثت للشمس أيضاً ، وان سحباً كثيفة من ذرات المادة اكتنفتها وحالت دون وصول حرارتها الى الارض ؟ بل أليس من المحتمل أن تصاب الشمس مرة أخرى بمثل ذلك الحادث فتدخل الارض في عصر جليدي آخر وتصبح معظم مناطقها غير صالحة للسكنى ؟

يقول الاستاذ ستتسون ان ذلك محتمل . فاذا صدقت هذه النظرية لم يبق بد من الاستسلام للاقدار لأن العصر الجليدي لا بد من تجدده من وقت الى آخر . بل من الممكن ان الارض في أحقاب نشوئها الغابرة مرت بعصور جليدية كثيرة فكانت حضارة الانسان في كل مرة تندثر ، وعند نهاية العصر الجليدي تبدأ الحضارة بنشوئها من جديد

الفضاء والمادة

ولا بدَّ لنا من القول هنا ان سحب المادة التي قد تكتنف الشمس وتمنع حرارتها من الوصول الى الأرض لاتقاس أطوالها بالوف الأميال بل بملايينها . فالسحاب لكي يكتنف جرم الشمس ويكسف نورها مدة ألوف من السنين لابد أن يقاس بألوف الملايين من الأميال . وتتوقف قوة حجبه لنور الشمس وحرارتها على نوع المواد التي تتألف منها تلك السحب وعلى حجم ذرات تلك المادة . فكلما كانت الذرات دقيقة كانت قوة امتصاصها لأمواج النور والحرارة أشد . وكانت قوة منعها لها عظيمة جداً . ولكن يشترط ألا ينقص قطر الذرة الواحدة عن جزء من مائة الف جزء من البوصة . فاذا نقص ضعفت قوة تلك السحب بحيث لايمكنها أن تمنع النور والحرارة إلا بمقدار ، وسبب ذلك أن دقائق المادة وذراتها إذا استدقت كثيراً ونقص قطرها عن جزء من مائة الف جزء من البوصة أصبحت شفافة أو شبه شفافة

على أن القرائن تدل على أننا لانزال بعيدين عن بدء عصر جليدي جديد . لأن الشمس وما حولها من الكائنات لاتزال تبدو لنا بكل جلاء وليس ثمة أي نذير بدنو ذلك العصر

وليس معنى ذلك أن الفضاء المحيط بالشمس أو بأجرام النظام الشمسي هو فراغ تام . فأن عدداً لايحصى من الشهب والنيازك يتساقط إلى الأرض بلا انقطاع . وهذا دليل على أن كتلا هائلة من المواد الكونية السابحة في الفضاء تتخلل فلك أجرام النظام الشمسي على الدوام ثم تتناثر في الفضاء

وهنالك ما يحمل على الظن بأن الفضاء مملوء بتلك الكتل الكونية المبعثرة في جميع الأنحاء . وهي تختلف في حجومها من دقائق غازية صغيرة الى قطع تزن الواحدة منها ملايين الأطنان . وهي تنجذب نحو الأرض — ونحو غيرها أيضاً من أجرام النظام الشمسي — بقوة الجاذبية الهائلة التي تملأ الفضاء

واليك ماكتبه الأستاذ ستتسون بصدد مايحتمل أن تشهده الكرة الأرضية في مستقبل الزمن من عصور جليدية . قال :

« مهما يكن مايكشفه لنا العلم في المستقبل عن حقيقة هذه المسألة فيكاد يكون من المحقق أن

الشمس في أثناء تجوالها في فضاء الكون لابد أن تقابلها سحب كثيرة من سحب المجرة . وتأثير هذه السحب ليس مما يجوز إغفاله

« فاذا كانت تلك السحب كثيفة جداً فلا بد أن تتأثر درجة الحرارة على هذه الارض وتهبط هبوطاً محسوساً . وقد أثبتت الارصاد أنه في السنين التي تكثر فيها انفجارات البراكين يقل مقدار الحرارة التي تتلقاها الارض من الشمس ، لان سحب تلك البراكين ، وسحب الحمم المتفجرة منها تحجب نور الشمس قليلا وتنخفض درجة الحرارة كما لوحظ عند ثوران براكين كركاتوا وبيلي وكاتاي . فانه لما ثار كل من البراكين المذكورة قذف في الفضاء كميات هائلة من الحمم والغبار وذرات المادة مما لم يعد الى الكرة الارضية. ذلك لان تيار الهواء جعلها تنتشر في طبقات الجو العليا بشكل سحاب لطيف في الفضاء ، وهذا السحاب اكتنف الكرة الارضية وحرمها جانباً من نور الشمس وحرارتها ، وقد ثبتت هذه الظاهرة على وجه علمي قاطع وأيدتها الارصاد الجوية التي أخذت عن ثورة تلك البراكين

« فاذا كانت هذه هي نتيجة اكتناف الكرة الارضية بسحاب لطيف من ذرات الحمم المقذوفة من البراكين ، فلا بد أن تكون تلك النتيجة أعظم بما لا يقاس عند ما تمر سحب كونية على مقربة من الشمس فتكتنفها وتمنع نورها وحرارتها من الوصول الى الارض . فتهبط درجة الحرارة على الكرة الارضية الى ما كانت عليه في إبان العصور الجليدية الماضية

« وهنالك قرائن كثيرة تدل على أن الشمس في العصر الجليدي الاخير كانت على مقربة من سحاب كوني ذي حجم هائل

« وهنالك قرائن أخرى كثيرة تدل على أن حرارة الارض قد كانت ولا تزال عرضة للانخفاض والارتفاع بنسبة بعد الارض عن السحب الكونية أو قربها منها

« ولا شك أن تعليل العصر الجليدي بهذه النظرية خير من تعليله بأية نظرية أخرى ، ولا سيما النظرية القائلة بان العصر الجليدي ناشيء عن انخفاض درجة حرارة الشمس نفسها بسبب تغير حالتها الباطنية

« ويؤخذ مما يقوله علماء الجيولوجيا أن الكرة الارضية لم تخرج بعد من العصر الجليدي خروجاً تاماً وانه متى تم ذلك الخروج فستكون الاحوال الجوية على الكرة بديعة جداً ، اى أن الكرة ستتمتع بربيع جميل طويل الامد . أما ما هو مخبوء لها بعد انقضاء ذلك الربيع فلا يعلمه إلا علام الغيوب »

***

هذه هي نظرية الدكتور ستتسون الجديدة في تعليل العصر الجليدي . وفيها ما هو جدير بالدرس والتمحيص . وفي اعتقادنا انها أقرب النظريات التي نحن بصددها الى الحقيقة . ومع ذلك فلا بد لها من درس كثير قبل أن نسلم بها تسليما نهائياً

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مستنبطات الغد

ما هي أعظم عشرة اختراعات نحتاج اليها

تتوالى الاختراعات في العالم بسرعة مدهشة . ويتقدم الى مكاتب التسجيل كل يوم مئات من المخترعين لتسجيل ما تستنبطه مخيلتهم من الاشياء النافعة . وقد بلغ ماسجل من الاختراعات منذ وضعت الحرب العظمى أوزارها حتى الآن عدة مئات من الالوف . على أن معظمها خاص لا ينفع إلا بلاداً معينة أو طبقة من الناس . ولذلك لايشيع استعمالها بين الجمهور . وكثيراً ماتهمل وينسى الناس أمرها ، اما لان فائدتها محصورة أو لان استعمالها يقتضي نفقات كثيرة أو لعلة أخرى وجيهة

وقد أصبح الاختراع في هذا العصر فناً أو علماً قائماً بنفسه وبدأت المدارس والجامعات في اوربا وامريكا تمهد سبيل تدريسه بتشجيع الناس على البحث والاستقراء وتسهيل القيام بالتجارب العلمية على نطاق واسع . فلا تكاد ترى مدرسة او جامعة او ندوة علمية او شركة صناعية إلا ولها معامل للتوسع في المباحث والقيام بالتجارب التي تنتهي عادة باختراع ينفع العلم والاجتماع

وقد يجيء يوم يكثر فيه المخترعون وطلبة البحث والاستنباط ويصبح لهم برنامج دراسي كبرامج سائر العلوم فاذا درسوه وتخرجوا فيه نالوا رتبة علمية في الاختراع كما ينال الطالب اليوم رتبة البكالوريا في علوم كثيرة معروفة

والاختراع اما ان يكون ابتكاراً فجائياً او نتيجة تطور فكرة قديمة لم تبلغ مرحلتها الاخيرة الا بعد تدرجها في اطوار متتابعة . فاختراع الباخرة مثلا نشأ في الاصل من حفر جذع شجرة وصنع زورق منه . وقد تطور هذا الزورق حتى اصبح باخرة . وهكذا قل في معظم الاختراعات الشائعة في هذا العصر ، اذ قلما نجد اختراعاً منها إلا وهو نتيجة تطور تدريجي لفكرة قديمة

ويتعذر على الكاتب ان يحصي جميع الاختراعات التي ظهرت في العالم او ماهو شائع الاستعمال منها في هذا العصر . ولاتجيء امة وتنقرض الا وتجيء وتنقرض معها اختراعاتها . فقدماء المصريين والاشوريين والبابليين والفرس واليونان والرومان انقرضوا فانقرضت معهم اختراعاتهم ولم يبق منها إلا آثارها . ويعتقد فريق كبير من العلماء ، وفي مقدمتهم الاستاذ بيكر الالماني ، ان الاقدمين كانوا اوفر منا حظاً بالاختراعات (نسبياً) وان حضارتهم كانت ارق من حضارتنا . وسواء أصدق كلامه هذا ام لم يصدق فلا شك ان لكل عصر مخترعاته ومستنبطاته ، ولكل حضارة ما يلائمها وما هي في حاجة اليه من المبتكرات

ومع ان العالم منذ فجر المدنية حتى الآن قد شهد الملايين من المخترعات فان ماينتظره منها في المستقبل هو اهم بكثير مما قد ظهر حتى الآن . ولن ينقضي القرن الذي نحن فيه حتى يشهد العالم اختراعات يدهش لها ، وسينتفع بها اولادنا واحفادنا

واليك بيان اهم عشرة اختراعات يترقبها العالم وينتظر تحقيقها قبل ختام القرن الحاضر

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أولاً – آلة للانباء بالزلازل

فالعلم لم يوفق حتى الآن الى طريقة يستطيع بها الانباء بالزلازل قبل وقوعها . والأرجح انه متى عرف أسبابها الحقيقية أمكنه إيجاد وسيلة أو آلة للانباء بها . فالعلماء اليوم مختلفون في تعليل الزلازل ، هذا يقول انها تنشأ عن البراكين وآخر يزعم انها تنشأ عن عوامل تعمل في جوف الارض . فاذا أمكن معرفة العلة الحقيقية فان مهمة المخترعين تسهل إذ ذاك ، وبهذه الوسيلة يتمكن الانسان من اتقاء أهول قوى الطبيعة وأشدها فتكا به

ثانياً – لقاح عام لجميع الامراض

لقد خطا علم الطب في السنوات الاخيرة خطوات واسعة . ولا يزال الانسان يجد في سبيل التغلب على جميع الأمراض . وآراء الاطباء متجهة اليوم الى السير على تلك الحكمة التي عبر عنها الشاعر العربي بقوله : «وداوني بالتي كانت هي الداء» . فالامراض تعالج اليوم على ذلك المبدأ اذ تقاوم ميكروباتها بتسليط ميكروبات عليها من جنسها . وهذا هو المراد بالتلقيح وهو آخذ في الانتشار . ويعتقد الكثيرون ان الطب سيتغلب على جميع الامراض بواسطته بحيث لن يبقى داع لاستعمال العقاقير كما هي الحال في الوقت الحاضر

وكما ان الاطباء يستطيعون مزج لقاحين أو أكثر معاً وتلقيح الجسم بمزيجهما لاحداث المناعة ضد مرض أو أكثر ، فكذلك سيتمكنون في المستقبل من مزج عدة لقاحات لاحداث المناعة ضد أمراض كثيرة بحقنة واحدة . بل ما أدرانا ؟ . فقد يبتكر العلم لقاحاً واحداً يحول دون جميع الامراض – السل والسرطان والحميات والأوباء على اختلاف أنواعها

ومثل هذا اللقاح لا بد أن يبنى على غير المبدأ المبني عليه اللقاح في الوقت الحاضر ، إذ لا بد أن ينظر فيه الى جعل الجسم في حالة لا يتأثر معها بأي ميكروب من الميكروبات

ثالثاً – آلة لاثبات وجود الارواح

والانسان في أشد الحاجة الى معرفة حقيقة الموت والحياة وهل الروح تخلد بعد الموت الى غير ذلك من المسائل التي لا يستطيع العلم ان يثبتها الآن اثباتاً علمياً قاطعاً . ورب سائل يقول : «وما فائدة اختراع كهذا ؟» . فالجواب ان حالة العالم الاجتماعية والادبية والمادية تتأثر كل التأثر باثبات تلك الحقيقة ، لأنه اذا ثبت للانسان بوجه قاطع ان الحياة على هذه الارض انما هي توطئة لحياة أخرى خالدة فانه يكيف معيشته في هذا العالم بموجب تلك الحقيقة

رابعاً – آلة لارسال القوة عن بعد

ان العالم يعاني تبذيراً كبيراً في القوة . فلكل باخرة وقاطرة وطيارة وغواصة وأوتوموبيل ومعمل ورحى جهاز خاص لتوليد القوة ، ولو كان الانسان يعرف وسيلة لارسال القوة الى مسافات

بعيدة لأمكنه الاقتصاد في الوقود الذي يستعمله لتوليد القوة اذ كان يستطيع تسيير جميع المحركات والبواخر والقطرات والطيارات والاوتوموبيلات عن بعد

خامساً — آلة لجمع قوة الشمس

ولا يخفى ان الوقود الموجود اليوم في العالم لن يكفي البشر إلا زمناً معيناً ثم تنضب موارده ، لذلك يبذل العلماء اليوم جهودهم للاستعاضة عن ذلك الوقود بقوة حرارة الشمس . وقد صنع كثير من المخترعين أجهزة لالتقاط حرارة الشمس واستغلالها ، ولكن اختراعاتهم لم تكن وافية بالغرض ولذلك لم تصب شيئاً من النجاح

وعلى هذا المبدأ يسير اليوم المخترعون الذين يريدون اقتناص القوة الكامنة في ماء البحر

سادساً — آلة للتحكم بالعوامل الجوية

ومن أهم الاختراعات التي يحتاج اليها الانسان آلة تمكنه من التحكم بالعوامل الجوية (الطقس) لما لتلك العوامل من التأثير في حالة العالم بوجه الاجمال ، سواء أكان من الوجه الصحي أم الاجتماعي أم الاقتصادي . وهنالك عدة قرائن تدل على ان العلم سوف يوفق الى مثل هذا الاختراع

سابعاً — آلة لوقف القطرات والمركبات حالا

ان « الفرامل » التي تستعمل اليوم في القطرات والمركبات والاوتوموبيلات قد عادت بأفضل النتائج ومنعت حوادث كثيرة مفجعة وحالت دون إزهاق الملايين من الارواح . ومع ذلك لا تزال بعيدة عن درجة الكمال . والانسان في أشد الحاجة الى آلة على شكل « الفرملة » يستطيع أن يقف بها للحال أي قطار مهما يكن كبيراً

ثامناً — لقاح للتحكم بالنباتات ومنع أمراضها

لا تزال الامراض تفتك بالنباتات التي يحتاج اليها الانسان فتكا ذريعاً ، فاذا وفق العلم الى إيجاد لقاح لمنع تلك الامراض والتحكم بنمو النباتات كان ذلك نصراً باهراً للعلم

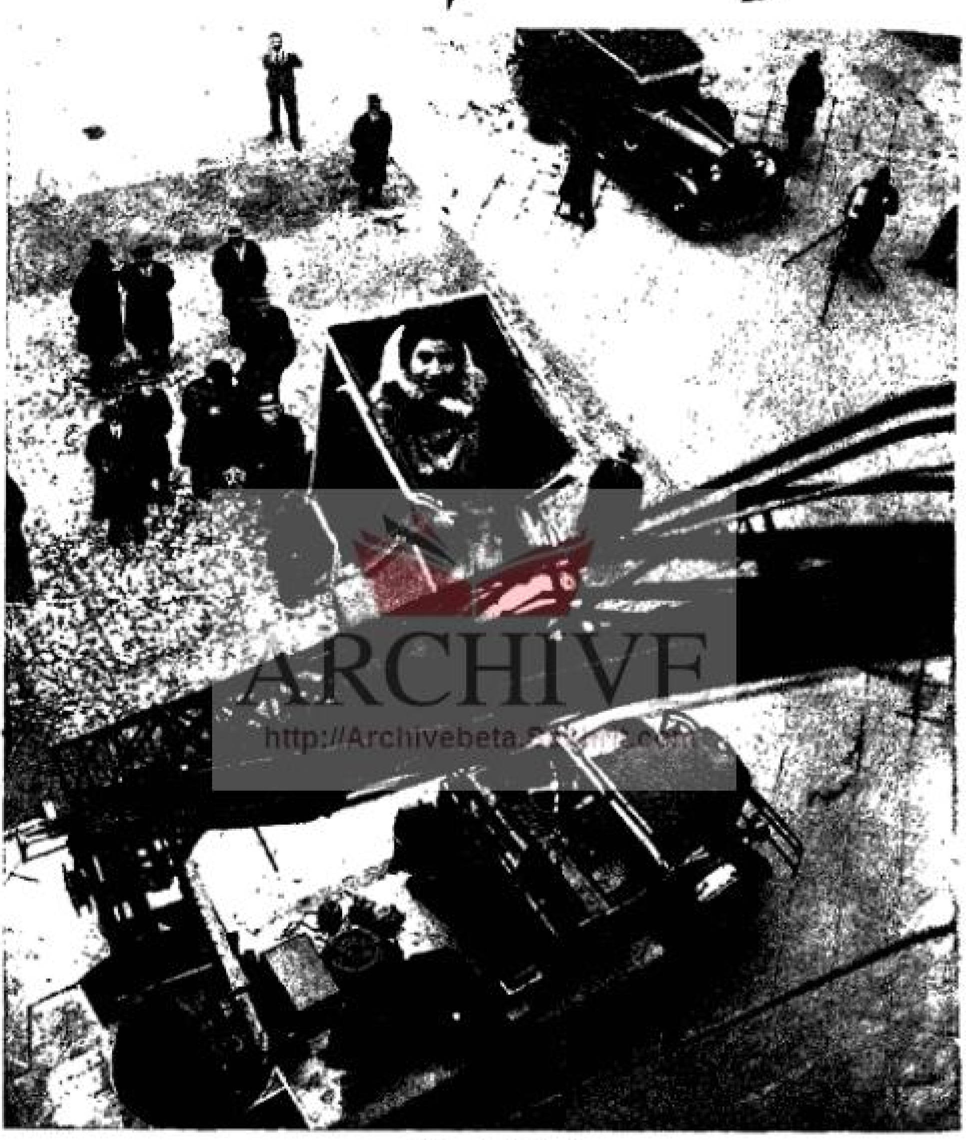
تاسعاً — طريقة للتحكم بأخلاق الانسان وقواه العقلية

ويعتقد الاطباء انهم على وشك اكتشاف تلك الطريقة بفضل مايتعلمونه كل يوم عن الغدد وإفرازاتها

عاشراً — طيارة تصل الى الكواكب

ويعتقد الكثيرون من الخبيرين بشئون الطيران ان اختراع طيارة كهذه ليس من الاحلام الزائلة بل هو في حكم الممكن

سير العلوم والفنون



للانقاذ عند الحريق

اخترع الهر ماكس كوتنر الالماني سلا لانقاذ الاطفال والنساء والمرضى من الحريق . وهذا السل يربط الى سلم المطافيء بعد أن يجلس فيه من يراد انقاذه . وترى في هذه الصورة فتاة قد جلست في السل وعلى ثغرها ابتسامة لنجاتها من الحريق . ويظن الخبيرون أن هذا الاختراع سيكون له شأن عظيم في الانقاذ من اخطار الحريق



الكبريت السحري

أشرنا في جزء سابق من الهلال الى نوع من الكبريت اخترعه أحد النمسويين ويستطاع اشعال كل ثقاب منه نحو ستمائة مرة . وترى هنا صورة المخترع وبيده ثقاب قد أوقده . ولو كان هذا الكبريت معروفاً في مصر لخفف شيئاً من وطأة غلاء هذه السلعة التي قد أصبحت من مستلزمات المدنية الحاضرة



لمعرفة ثخانة قشرة الارض

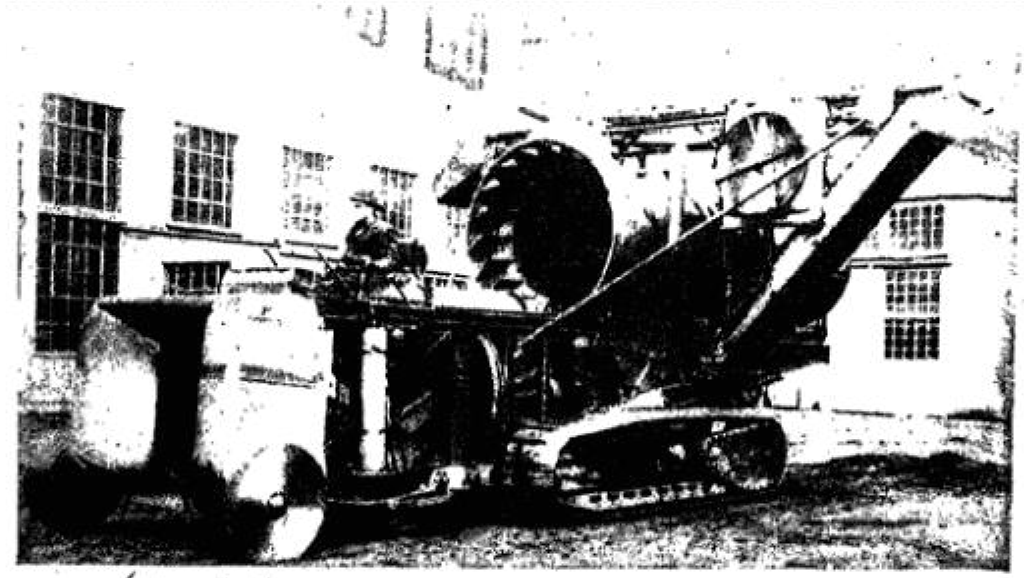
الدكتور « دون ليت » من اساتذة جامعة هرفرد باميركا يختبر الجهاز الدقيق الذي اخترعه لمعرفة ثخانة قشرة الارض. وهذا الجهاز موجود في محطة الارصاد الطبيعية التابعة لجامعة هرفرد المذكورة

فتح جديد في صناعة الورق

اخترع الهركارل ريستوف الالماني نوعاً جديداً من الزجاجات المصنوعة من الورق . وهذه الزجاجات تصلح لحفظ اللبن والبيرة والزيوت المختلفة . وترى المخترع في هذه الصورة وبيده وامامه بعض الزجاجات التي اخترعها



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



لجني قصب السكر

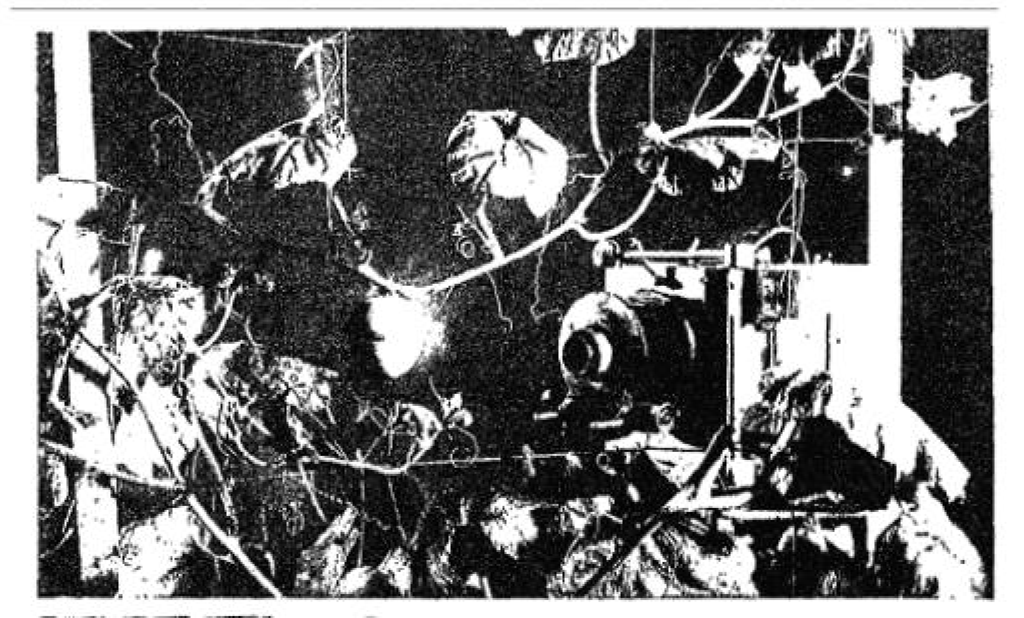
هذه صورة آلة تسير بالبنزين فتجول في الغيط المزروع قصب السكر وتجني في ساعة واحدة ما يجنيه مائتا رجل تماماً . ويبلغ ثقل هذه الآلة أربعة وثلاثين الفاً وخمسمائة ليبرة . وفي امكانها أيضاً ان تحصد سنابل القمح كما تحصد قصب السكر . وقد شرعوا في استعمالها في بعض أنحاء الولايات المتحدة



في صناعة العجلات

تمكن أحد الصناع الاميركيين من اختراع كريات من المطاط (الكاوتشوك) توضع ضمن اطارات العجلات المعدنية بدلا من اطار الكاوتشوك الكامل . وهي أفضل من الاطار الكامل لان هذا اذا اصيب بخرق في الطريق وقفت العجلة عن الحركة بخلاف الكريات فقد تنفجر احداها أو تصاب بعطب ومع ذلك تظل العجلة تتحرك . وقد نجحت تجربة هذه العجلة الجديدة نجاحاً تاماً ولا سيما في الاراضي الوعرة التي يصعب على الاوتوموبيلات اجتيازها . وترى هنا صورة المخترع الشاب وصورة اختراعه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com





تصوير نمو النبات

تمكن قسم الاشرطة العلمية بشركة اوفا السينمائية من اختراع آلة تصوير فوتوغرافية تصور نمو النباتات التدريجي اي ان الآلة تظل موجهة الى النبات مدة طويلة تتمكن في خلالها من تصوير سير النمو وترى هنا صورة هذه الآلة الغريبة

البحث عن المطاط الصناعي

بعد قرابة الخلال ان المستر توماس اديسون شيخ المخترعين الاميركيين يبحث منذ زمن طويل عن طريقة لاستخراج المطاط من غير شجر المطاط لكي لا تكون الولايات المتحدة تحت رحمة بريطانيا العظمى في الحصول على الكاوتشوك مع شدة حاجتها اليه. ويقوم المستر اديسون بتجارب كثيرة في هذا الشأن. وتراه في هذه الصورة يفحص احدى الاشجار التي قد زرعها في فورت مايرز بقصد التجربة. وهو يعلق عليها آمالا كبيرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

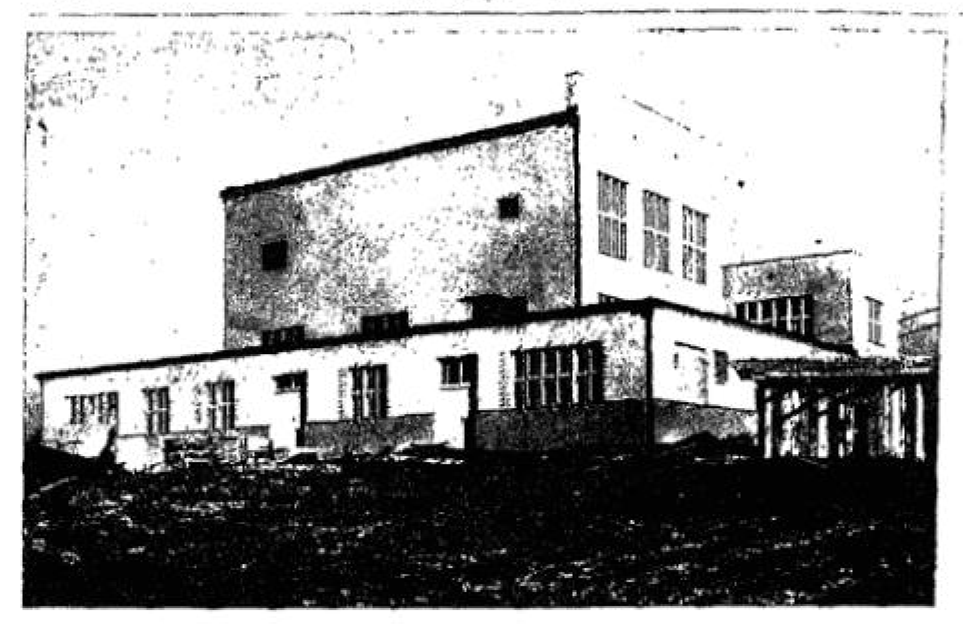


لمحي السهر

كثيراً ما يتضايق بعض الناس عندما يعودون الى منازلهم ليلا بعد سهرة طويلة ويحاولون فتح باب البيت فلا يهتدون الى ثقب المفتاح بسبب الظلمة . وقد ابتكر احد الاميركيين وسيلة لتلافي هذه الصعوبة وهي عبارة عن زر مركب في الباب تحت ثقب المفتاح بضغطه من يريد فتح الباب فيضيء ثقب المفتاح . وترى في الصورة اليمنى هذا الزر الكهربائي الكبير وترى في اليسرى (الصغرى) صورة ثقب المفتاح وقد أضيء بضغط الزر

وضع الاسلاك التلغرافية في الارض

تحت ارض الشوارع في نيويورك وغيرها من مدن الولايات المتحدة مجاميع مختلفة من الاسلاك التلغرافية والتلفونية والانابيب ومواسير الماء . ولذلك تكون مهمة مهندس شركة التلفون شاقة عندما يحاول وضع اسلاك جديدة كما ترى في هذه الصورة



محطة جديدة للراديو في تشيكوسلوفاكيا

لما كانت بلاد تشيكوسلوفاكيا واسعة جداً من الشرق الى الغرب فقد شرعوا في بناء محطة جديدة للراديو هناك ستكون أقوى محطة من نوعها في أوروبا . ونرى هنا صورة البناء الذي سيكون مركزاً لهذه المحطة



تانك جديد

اخترع والتر كريستي المهندس الاميركي نوعاً جديداً من مركبات التانكس (الدبابات) يسير بسرعة خمسة وسبعين ميلا (أو مائة وعشرين كيلو متراً) في الساعة . وتستطيع هذه الدبابة تسلق الاودية الوعرة بسرعة ٣٥ ميلا في الساعة . ونرى في الصورة المخترع يجرب اختراعه



نشوء الطيور

عكن الكابتن هربرت هرلي (المصور الرسمي للبعثة البريطانية الاوسترالية النيوزيلندية الى القطب الجنوبي) من تصوير بعض طيور القطب بواسطة اشعة اكس . وقد اثبتت الصور التي أخذها أن الطيور نشأت في الاصل من الزحافات كما ترى من تدقيق النظر في هذه الصور وهي للطير المعروف « بطير الحوت » أو « البريون »



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحشرات الغريبة

حشرة من نوع الجدجد أو صرصار الليل توجد في اميركا الجنوبية وهي من اغرب أنواع الحشرات المعروفة وعلى رأسها شبه « تاج » كأنه لازينة على الطريق المألوف لدى نساء بعض القبائل المتوحشة

عنكبوت جاوا

هو من أغرب الحشرات المعروفة وعلى رأسه ريشتان جميلتان كأنهما للزينة وهذه الحشرة شديدة الفتك بالذباب

حركة الكهارب

كان الرأي الشائع عند العلماء ان الكهارب أو الالكترونات التي تتألف منها الجواهر الفردة هي متحركة — ليس في السوائل والغازات فقط بل في الجوامد أيضاً . ولكن هذا الرأي ظل نظرية علمية الى ان تمكن حديثاً اثنان من العلماء الاميركيين من معهد كاليفورنيا من اثباته علمياً وذلك باطلاق أشعة اكس على الجوامد فان اصطدام هذه الاشعة بكهارب المادة يشبه اصطدام عصا البليادرو بالكريات تماماً . وقد تمكن العالمان المذكوران من اختراع جهاز فوتوغرافي دقيق يمكن بواسطته التقاط صورة الكهارب مبعثرة بعد ان تقع عليها أشعة اكس المذكورة وهذه الصورة تثبت حركة تلك الكهارب في أفلاكها اثباتاً قاطعاً

تعجيل نمو النبات

توصل أحد الالمان الى اختراع طريقة لتعجيل نمو المزروعات وانضاجها قبل أوانها ، وذلك باطلاق مجرى كهربائي من جهاز خاص على التربة المزروعة . ومن محاسن هذه الطريقة أيضاً تحسين صنف المزروعات ومرتبتها . وقد جربها بعض أصحاب المزارع الالمان في حقل بجوار برلين فكانت النتيجة مدهشة جداً

ويعتقد مخترع هذا الجهاز انه يستطاع بواسطة اختراعه استنبات المزروعات مرتين أو أكثر في كل سنة

الاوكسجين في البحار

يؤخذ من المباحث التي قام بها جمهور من العلماء برياسة الاستاذ موبرج الاميركي ان كمية الاوكسجين التي في مياه البحار تختلف باختلاف تلك البحار وباختلاف اعماق الماء فيها . فكمية الأوكسجين في الاوقيانوس الاطلنطي مثلا هي أكثر — نسبياً — من كمية الأوكسجين التي في الاوقيانوس الهادي . واذا أخذنا أحد هذين الاوقيانوسين — أو أي أوقيانوس آخر — نجد ان كمية الاوكسجين تختلف باختلاف الاعماق . فاعظم كمية في الاوقيانوس الهادي مثلا هي عند سطح الماء . ثم تأخذ في النقصان حتى تبلغ حدها الادنى عند عمق ألفي قدم . وبعد ذلك تأخذ في الزيادة مرة أخرى حتى تصل الى قعر الاوقيانوس

وأدنى نسبة للاوكسجين — وهي التي عند عمق الفي قدم — هي أقل من ـــــ ولا تزيد هذه النسبة على ٥ر٣٤ في الالف أبداً

لرصد الافلاك

يشكو علماء الفلك الذين يرصدون الاجرام العلوية ما يعانونه من التعب بسبب اضطرارهم الى السكوت في موقف واحد عدة ساعات متوالية وهم يراقبون تلك الاجرام . وكثيراً ما يصابون بتخدر العضلات بسبب ذلك . وقد حدا هذا الامر بعض المهندسين الكهربائيين الى استنباط كرسي كهربائي تستطاع ادارته الى جميع الجهات وإمالته سطحياً بحيث تتاح رؤية الافلاك كيفما دار التلسكوب من غير أن يشعر راصد تلك الافلاك بأي تعب

وقد جهز مرصد محطة بويدن المقام في مدينة بلومفونتين بجنوبي افريقية والتابع لجامعة هارفارد الاميركية بكرسي من هذا القبيل

الماء في جوف الكرة الارضية

لايخفى ان في مياه بحار العالم الكبرى مجاري وتيارات قوية جداً يعرفها علماء الجغرافيا وربابنة

المراكب معرفة جيدة ويتجنبون اخطارها : ولعل اشهر تلك التيارات ما يعرف بتيار الخليج (Gulf Stream) . وقد حاول الكثيرون من العلماء تعليل هذه التيارات ولكن تعليلاتهم لم تخرج عن حيز النظريات . وآخر تعليل من هذا القبيل هو ماجاء به الدكتور مينتز استاذ علم الجيولوجيا بجامعة « سوثرن ميثوديست » وخلاصة نظريته ان قيعان الاوقيانوسات متشققة تتسرب منها مياه البحر الى جوف الارض فتدفعها الغازات التي في ذلك الجوف الى جهات اخرى في بحار القطبين الشمالي والجنوبي وهنالك تبدأ التيارات بالاندفاع

ويقول الاستاذ مينتز المذكور ان العلماء قد عثروا على شقوق عميقة جداً في المناطق الاستوائية متصلة بجوف الكرة الارضية وعمق بعض تلك الشقوق يزيد على ثمانية عشر الف قدم . وهذه الشقوق تتسرب اليها أو تتدفق منها المياه

تسخير حرارة الشمس

يقول الدكتور لانج أحد علماء الالمان انه قد اخترع جهازاً يمكنه من التقاط حرارة الشمس وتسخيرها لتوليد الكهربائية . ذلك أن أشعة الشمس تسقط على صفيحة مصنوعة من مزيج معدني خاص فتنعكس على خلية كهربائية تتولد فيها قوة تنتقل في الحال الى « موطور » صغير درجة قوته نصف « فولت » . ويظهر ان الاشعة التي تؤثر في تلك الخلية هي التي تحت الحمراء وفوق البنفسجية دون سائر أشعة الطيف الشمسي . ويعتقد الدكتور لانج أنه سيتمكن من جعل اختراعه الحالي أساساً لاختراع كبير يمكن بواسطته اصطياد أشعة الشمس وتسخير حرارتها لتوليد الكهربائية

لتربية الحشرات

أقامت جامعة كاليفورنيا بناء خاصاً لتربية الحشرات النافعة للمزروعات والتي تفتك بالحشرات الاخرى وبجميع انواع الهوام التي تضر بالنباتات والاشجار النافعة . وهذا البناء مجهز بأحدث الوسائل العلمية لاستيلاد الحشرات النافعة والاكثار منها . فوسائل الغذاء والماء والتهوية فيها متوافرة . وكذلك ما تحتاج اليه تلك الحشرات من نور ورطوبة وبيئة خاصة . وهي بمأمن من الحشرات الاخرى التي تفتك بها . وهنالك علماء يراقبونها ويعنون بها ويدرسون طبائعها وغرائزها وأطوار نشوئها

وهذه أول تجربة على نطاق واسع من نوعها وعلى ذكر هذه الحشرات نقول إن أحد الاميركيين وفق الى ايجاد سائل لزج يوضع في آنية في الحدائق فتتهافت عليه جميع انواع الحشرات المؤذية من ذباب وبعوض ونمل وما أشبه لان رائحة ذلك السائل تجتذبها . وما هي إلا ان تدنو حتى تدوخ ثم تموت بالالوف وعشرات الالوف. وليس في هذا السائل مايضر الانسان

سطح القمر

لايزال العلماء يرصدون القمر بأحدث وسائل الرصد وأدقها . وأهم ما يعنون به الآن معرفة المواد أو العناصر التي يتألف منها سطح القمر اذ يظهر أنه مع كثرة ما يتلقى من حرارة الشمس لايزال بوجه الاجمال بارداً جداً

ويكاد يكون في حكم الثابت أن سطح القمر لايحتوي على كمية كبيرة من « البازلت » فان انعكاس أشعة الشمس عن ذلك السطح يختلف كل الاختلاف عن طريقة انعكاسها عن مادة البازلت. والارجح ان القمر تعلوه طبقة من حجر

الخفان أو من بقايا الحمم البركانية لان هذه المواد هي الوحيدة التي لا تمتص حرارة أشعة الشمس ولاتحتفظ بها — الا اذا كان ثمة مادة اخرى غير معروفة لدى العلماء في هذا العالم

الحجر الاسفنجي

في بعض انحاء التيرول السويسري نوع من الحجر يشبه الاسفنج في جميع خواصه ويعرف عند الاهالي بحجر الفلين . وهو خفيف جداً يعوم في الماء ويزعم البعض أنه ضرب من الاسبستوس الذي لا يحترق . وكثيراً ما يوجد في بعض طبقات الارض أو الصخور . وقد تنسلخ منه صفائح رقيقة تشبه الجلد اذ يمكن طيها ونشرها

ولا يخفى ان هنالك عدة انواع من الحجارة تعوم في الماء لخفتها كالرخف والخفان وما اشبه

لازالة رطوبة القطن

لا يخفى ان الرطوبة ضرورية للقطن قبل حلجه . ولكن بعض باعة القطن ينضحون « بالات » القطن بالماء طمعاً بزيادة وزن القطن . وهذا مضر بصناعة الغزل والنسيج اذ يجب أن لا تزيد الرطوبة التي في القطن على ½ ٨ في المائة . وقد اخترعت الآن بعض المصانع الاميركية آلة جديدة لحلج القطن فيها جهاز خاص لازالة الرطوبة الزائدة فيه قبل حلجه . فهذا الجهاز يسمح بمرور القطن ذي الرطوبة الاعتيادية لكي يحلج . ويتوقف القطن الذي تزيد رطوبته على الحد المطلوب فيزيل تلك الرطوبة بواسطة «شفاطة» بخارية وبعد ذلك يدفع القطن في جهة اخرى لاتمام حلجه

وتقول المجلة العلمية الاميركية التي نقلنا عنها هذا الخبر ان نفقات ازالة رطوبة البالة الواحدة من القطن بهذا الجهاز لاتزيد على بضعة سنتات (الريال ١٠٠ سنت)

الاختراعات الانجليزية

في احصاء رسمي أوردته احدى المجلات العلمية الاميركية أن عدد الاختراعات التي سجلت في انجلترا في السنة الماضية نقص قليلا عما سجل هنالك في السنة التي قبلها . ففي سنة ١٩٢٩ كان عدد تلك الاختراعات على ما ورد في ادارة التسجيل ٤٠٤٩٨ وفي السنة الماضية بلغ ذلك العدد ٣٩٨٩٨ أي بنقص نحو ستمائة اختراع

أما أميركا والمانيا فالاختراعات فيهما زادت في السنة الماضية عما كانت عليه في السنة التي قبلها

محاربة آفات القطن

في الخبر الاخير من مجلة «الميكانيكيات الشعبية» أن بعض علماء النبات بولاية تكساس قاموا بتجارب علمية مدهشة ظهر لهم منها أن المزروعات قد تصاب بحميات كما يصاب الانسان والحيوان ، وان النبات الذي يصاب بها ترتفع درجة حرارته الى ما فوق الحد الطبيعي . فالبكتيريا التي تسبب عفن الجذور مثلا ترفع حرارة النبات درجتين أو ثلاثاً فوق الحد الطبيعي . الا ان التجارب تدل على ان حموضة التربة تقتل تلك البكتيريا . لذلك يبذل العلماء جهدهم لاستنبات بعض المزروعات في التربة المشبعة بالحموضة تلافياً لتلك الآفة

اما القطن فخير علاج لعفن جذوره استعمال الوسائل التي تعجل نموه قبل أن تفتك به البكتريا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أصل الكلب والقط والدب والذئب والثعلب

يؤخذ من المباحث الدقيقة التي قام بها الدكتور ماثيو الاستاذ بجامعة كالفورنيا باميركا ان الكلب والقط والدب والذئب والثعلب جاءت من أصل واحد أي انها كانت قبل العصر الجليدي سلالة واحدة ثم افترقت بعضها عن بعض وتطورت تبعاً لبيئاتها المختلفة ولناموس الانتخاب الطبيعي منذ عدة آلاف من السنين

ويظهر أن جد هذه الحيوانات كان صغير الحجم لايزيد على حجم الثعلب الحالي وانه كان ذا أنف صغير جداً. وبمرور الزمن تسلسلت منه فصيلة كبيرة الجسم هي التي نشأ منها الدب الحالي. ومن الدببة نوع ضخم الجثة لايوجد منه اليوم الا أحافيره. وتسلسلت من الجد الاصلي ايضاً فصائل الكلاب والذئاب والثعالب وغيرها من الحيوانات التي لا تزال توجد حتى الآن

ومن رأي بعض علماء الحيوان ان الكلب الحالي نشأ من الذئب أو من حيوان شرس جداً كان يشبه الذئب وكان يوجد في العالم بكثرة في العصر الجليدي الاخير

تصوير باطن المعدة

يرى الزائر لمستشفى سان لوك (ماري لوقا) بمدينة شيكاجو جهازاً فوتوغرافياً جديداً لتصوير باطن المعدة. وهذا الجهاز هو من اختراع طبيبين أحدهما ألماني والآخر نمسوي. وهو يتألف من كيس من الكاوتشوك والمطاط يتصل به أنبوب من المادة عينها، وفي طرف الأنبوب مصباح من مصابيح الكوارتز التي ترسل الأشعة التي فوق البنفسجية. وبواسطة هذا المصباح يستطيع الطبيب رؤية باطن المعدة بجلاء وفحص جميع محتوياتها ومعالجة ما قد يكون فيها من قروح أو خلافه

الجراحة في المستقبل

يظهر أن الاطباء غير متفقين على ماسيؤول اليه أمر الجراحة في المستقبل على أن الرأي السائد هو أن الطب سيتقدم في المستقبل تقدماً عظيماً وأن علم تشخيص الامراض سيرتقي إلى حد يستطيع معه الطبيب وصف العلاجات التي تقف سير المرض. وفي هذه الحالة تقل الحاجة الى مشرط الجراح، ولا يعود الجراحون يغالون في استعمال الآلات القاطعة كما يفعلون الآن

على أن فريقاً آخر من الاطباء يعتقد أن الجراحة لا تزال في مهد طفولتها وأن العمليات الجراحية في المستقبل ستكون مما لايحلم به أطباء هذا الجيل، وأن جزءاً كبيراً منها سيكون خاصاً بالدماغ

الضباب السام

منذ عهد قريب جاءت الانباء بان ضباباً كثيفاً انتشر في بعض انحاء فرنسا والبلجيك وأن كثيرين ممن اكتنفهم ذلك الضباب هلكوا.

وقد حار العلماء في تعليل ذلك ولكنا قرأنا اخيراً في مذكرات جندي انجليزي كان في الحرب العظمى الماضية في ميدان الموز ان ضباباً شبيهاً بهذا انتشر في تلك الحرب وثبت فيما بعد انه كان ضباباً اعتيادياً أشبعه الالمان بطريقة كيمياوية ببخار الزرنيخ وهيدرات الكلورال

أفلا يمكن ان يكون الضباب الجديد من ذلك النوع ؟

شؤون الدار

عصير البرتقال

يؤخذ من شهادات الثقات في الشؤون الصحية أن في عصير البرتقال من الفيتامين ما قد لايتوافر في غيره من المواد الغذائية . وهذا العصير منعش ومغذ ومرطب في آن واحد فضلا عن كونه سهل الهضم جداً ، والاطباء يصفونه اليوم غذاء في حالات امراض كثيرة ولا سيما الحميات

ويظهر أن زراعة البرتقال آخذة في الانتشار اكثر من زراعة أية فاكهة أخرى في العالم

العناية بالاصص

العناية بالاصص تستغرق جانباً غير يسير من وقت ربة المنزل . واذا أريد تعجيل نمو الازهار أوالنباتات التي في الاصص وجب اعطاؤها حاجتها من الماء والهواء وادارتها من وقت الى آخر في اتجاه الشمس لكي ينال كل جانب منها حاجته من نور الشمس وحرارتها . وقد اخترع احد الاميركيين قاعدة مستديرة توضع عليها الاصص وتدار على عجلات صغيرة مثبتة الى القاعدة لكي تواجه الشمس في جميع الجهات

من أين تأتي الامراض

كثيراً مايصاب الانسان بعدوى مرض غريب فلا يعلم من أين جاءته العدوى . ويقول احد الاطباء الالمان أن الامراض التي تنتقل عدواها من انسان الى آخر بواسطة النقود هي اكثر من الامراض التي تنتقل باية واسطة اخرى . وليس المقصود هو النقود المعدنية فقط بل عملة الورق ايضاً. ولا يخفى ان تداول النقود يجري باستمرار ولهذا يسهل انتقال الجراثيم بسببه

ويقول الطبيب الالماني الذي نقلنا هذا الخبر عنه ان الاحصاءات التي جمعها تدل على ان النقود المعدنية اكثر حملا للميكروبات من عملة الورق. ولهذا يجدر بالوالدين ان يرغموا اولادهم على غسل ايديهم كلما لمسوا نقوداً من المعدن أو الورق ولا سيما قبل الجلوس الى مائدة الطعام

النور الصحي

لايخفى أن وهج النور الطبيعي أو الصناعي مضر بالعيون . وكثيراً مايشعر الانسان بتعب اذا حدق النظر الى نور ساطع أو قرأ على نور مصباح كهربائي شديد اللمعان . وقد يستعمل بعضهم غشاء شفافاً أخضر أو أزرق يضعه حول المصباح ليخفف حدة لمعانه

وتقول احدى المجلات العلمية الاميركية أن أحد المهندسين الكهربائيين وفق بعد تجارب اربع سنوات الى استنباط مصباح شديد اللمعان لايشعر الناظر اليه باقل تعب . وهذا المصباح هو في الواقع أنبوب مملوء ببعض الغازات التي لايزال

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تركيباً سراً غامضاً . ويمكن انارة هذه الانابيب بتيار كهربائي خفيف جداً . وعليه فستتمكن ربة الدار في المستقبل من استعمال نور تنطبق عليه جميع شروط الصحة ويكون استعماله أرخص بكثير من جميع انواع النور المعروفة

تربية الدجاج

تربية الدواجن ولا سيا الدجاج مهنة تعود على صاحبها بالربح الوفير . وفي بعض أنحاء أوربا وأميركا تعنى النساء بهذا العمل عناية خاصة . ولا يخفى ان هنالك معامل «للتفريخ» يوضع فيها بيض الدجاج فيفقس بطريقة صناعية وتخرج منه الفراخ . فاذا وضعت وعاء فيه ماء داخل جهاز التفريخ قبل فقس البيض ببضعة ايام كان ذلك اكبر مساعد للفراخ على كسر قشرة البيض والخروج الى العالم

ويجب أن يكون غطاء التفريخ مثقوباً (مخرماً) لكي يتصاعد منه بخار الماء . كما يجب الاحتياط لئلا تغرق الفراخ في وعاء الماء بعد خروجها من البيضة

ازالة البقع

اذا أردت ازالة البقع العالقة بالمرمر أو الرخام فضع قليلا من محلول نترات الصودا على البقعة ورش عليها مسحوق ايدرو سلفات الصودا فينشأ من ذلك شبه معجون يزيل البقع ولا سيا الناشئة عن الحديد

وكذلك يمكن ازالة بقع الحبر عن الرخام باستعمال المحلول المذكور

واذا أردت ازالة البقع عن السجاد فغمس قطعة من القماش في البنزين وافرك البقعة جيداً . فاذا كانت ناشئة عن الحبر فضع عليها قليلا من لبن الزبادي وضع فوقها فرخاً من ورق النشاف ثم افركها بقطعة من النسيج مغمسة في البنزين

وتزال بقعة الحبر الاحمر بعصير الليمون الحامض عليها وتركها نحو دقيقتين من الزمن لتتشرب العصير. ثم تغسل بالماء الساخن والصابون فتزول البقعة تماماً

واذا كانت البقعة ناشئة عن الزفت فاغسلها بالماء الساخن والصابون ثم نظفها بالبنزين

الرقص والامراض الصدرية

يقول أحد الاطباء الفرنسيين ان الرقص من أشد انواع الاجهاد خطراً على الاشخاص المصابين بالامراض الصدرية وضعف القلب . ومما يزيد الطين بلة ان حركات الراقصين تثير الغبار الى حد يصبح معه شديد الخطر على ضعاف القلوب. ويؤخذ من بعض الاحصاءات ان الذين يحترفون الرقص قلما يعمرون طويلا بل يكادون يكونون أقصر أرباب الفنون الجميلة أعماراً

ويقول الطبيب الذي نقلنا عنه هذا الخبر ايضاً ان انواع الرقصات القديمة — ولا سيا التي تقام في الخلاء — لم تكن تضر بالصحة بوجه الاجمال الا في حالات الافراط. اما الرقص العصري (ولا سيا الذي يجرى في قاعات مقفلة) فمضر بالصحة جداً وقلما تخلو ممارسته من الخطر

بيوت السكن في المستقبل

من أمثلة الغربيين الشائعة : « اذا كان بيتك من زجاج فلا ترشق غيرك بحجر » . ويظهر

الآن ان البيوت الزجاجية ليست خيالا كما قد يتوهم البعض بل هي حقيقة فقد وفق بعضهم الى استنباط نوع من الزجاج الصلب الذي لا يقل في متانته عن الفولاذ ومع ذلك فهو يسمح بمرور أشعة الشمس — حتى التي فوق البنفسجية منها

وهذا الصنف من الزجاج — ويعرف بزجاج البناء — يصنع على اشكال مختلفة كالبلاط الاعتيادي. وما نحسب ساكنات المنازل الزجاجية يرفضن السكن فيها خيفة أن يراهن أحد من الخارج ففي الامكان تلافي ذلك بوضع ستائر خضراء أو صفراء من الداخل تحول دون نظر المتطفلين الذين يودون معرفة ما يجرى في بيوت غيرهم

وقد ألفت في اميركا عدة شركات لصنع زجاج البناء وترويجه

لتنظيف الثياب

أحسن طريقة لتنظيف ثياب الرجال والنساء هي تغطيسها في جالون أو أكثر من البنزين التي ثم اخراجها منه لتنشف بعد بضع دقائق. والثياب التي تنظف بهذه الطريقة لا تحتاج الى الكي الا اذا كانت حالتها تستدعي ذلك قبل تنظيفها. وعلى كل فاذا أريد كيها وجب تركها ساعة في الهواء لكي يذهب منها أثر البنزين فلا يلتهب عند وضع المكوى عليه

معالجة الحصبة

تختلف طرق معالجة الحصبة اليوم عن الطرق التي كان أجدادنا يستعملونها اختلافاً عظيماً ولكن هنالك عدة أوجه شبه بين معالجة هذا المرض قديماً وحديثاً. واوضح هذه الاوجه وقاية الطفل من البرد ومن النور الساطع وتغذيته بالوسائل الدافئة او الساخنة ولا سيا السوائل التي تحتوي على مادة الجلوكوز (السكر)

على ان من اوجه الخلاف بين الطريقتين ان الاقدمين — واجدادنا معهم — كانوا يمنعون فتح نوافذ غرفة الطفل المصاب بالحصبة ويمنعون عنه الحمام والنور الاعتيادي. وقد اثبت الطب الحديث ان الحمام الساخن يساعد على ظهور الطفح على الجسم. وان الحمام الدافيء ضروري للطفل على الدوام. وان الهواء النقي من الزم ما يحتاج اليه وعليه فيجب فتح نوافذ الغرفة لتهويتها كل ساعة او ساعتين على الاكثر. ومن العبث محاولة منع النور الاعتيادي

ويقول احد كبار الاطباء الامريكيين — وهذا مخالف للاعتقاد الشائع بين العامة — ان مرض الحصبة اشد خطراً على الصغار منه على الكبار وان معدل الوفيات بين الاولين اكبر منه بين الاخيرين

التليفون في المنزل

حسب احد الامريكيين ما يقتصده من المال باستعمال التليفون في منزله في عام واحد فظهر له انه استدعى الطبيب له ولاهل منزله نحو عشرين مرة وخاطب البقال والجزار والباعة على اختلاف انواعهم نحو ثمانمائة مرة. وخاطب الصيدلي خمساً وسبعين مرة. والجراج مائة وعشرين مرة. واصدقاءه والذين له بهم علاقة عمل نحو سبعمائة وخمسين مرة. فتأمل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في عالم الأدب

الحاج شلبي
وأقاصيص أخرى
تأليف محمود بك تيمور

طبعته لجنة الترجمة والتأليف والنشر . صفحاته ٢٦٠

يعرف القراء الكاتب القصصي البارع الأستاذ محمود بك تيمور . فقد قرأوا له عدة قصص مصرية نشرت له في أمهات الصحف العربية ، وألف غير قصة واحدة من القصص الشائقة التي توخى فيها الأسلوب الحديث . فمنذ سنة ١٩٢٥ ظهر له في عالم التأليف أربع قصص غير ما نشرته الجرائد والمجلات العربية وهي : « الشيخ جمعه » و « عم متولي » و « الشيخ سيد العبيط » و « رجب افندي » . وهذا المؤلف «الحاج شلبي وأقاصيص أخرى» يحتوي على إحدى عشرة قصة ، تمثل الحياة المصرية في الطبقتين الوسطى والدنيا . وتصور تقاليدها وعاداتها في هاتين الطبقتين تصويراً أدبياً يرمي فيه المؤلف الى العظة والعبرة والاصلاح . فهو في هذه القصص كما هو في غيرها من القصص يمتاز بظاهرتين ، الأولى أنه أديب لا معلم فهو يحلل الشخصيات ويمثل العيوب والمحاسن تمثيلا فنياً يظهر لك الفضيلة في ثوبها الطاهر الجذاب ، ويتهكم بالرذيلة في أخلاقها الرثة المبتذلة . وعلى القارىء أن يلمح بعد ذلك العظة والعبرة ، ويوازن بين الخير والشر

والظاهرة الثانية أنه قصصي مجدد قد أدخل إلى اللغة العربية أسلوباً جديداً في كتابة القصص وعمد إلى الحياة المصرية الحاضرة يؤلف عنها ويقص الأقاصيص الفنية فيها . وهو في ذلك ينهج منهج الكتاب الطبيعيين أصحاب المذهب الواقعي « كزولا » ومنهج الكتاب النفسيين أصحاب التحاليل النفسية « كبول بورجيه »

وهناك ظاهرة ثالثة طالما لمحنا من طالع قصصه وهي الاختصار المقبول ، وجعل القصة موجزة غير طويلة مملة ، ولا قصيرة غير مشبعة . وهذه الظاهرة يرغبها كثيرون في العصر الحاضر — عصر الاقتصاد في الوقت والمال — فضلاً عن أن أوقات الفراغ وترويح الذهن من متاعب الحياة المادية قد أصبحت قصيرة لا تكفي للعكوف على مطالعة قصة تستوعب جزئين أو ثلاثة أو أكثر مع ما في ذلك من السأم والملل مهما كانت القصة شائقة ممتعة . فالذى عمد اليه الأستاذ محمود بك تيمور سواء فى البراعة الفنية أو الأسلوب الجديد أو الأختصار المفيد من خير مايعمد اليه القصصيون الذين يريدون أن يصلوا بقرائهم إلى الفائدة عن طريق سهل مريح يلائم عصر الطيارة والتلفون والتلغراف . ولذلك فأنت تقرأ هذا الكتاب الذي نحن بصدده ، وتمر بقصصه الأحدى عشرة، الواحدة بعد الأخرى دون سأم أو تعب فاذا استوعبت احداها شعرت بشوق إلى الأطلاع على الأخرى وهكذا حتى تنتهي من الكتاب . ويكون مثلك مثل من

يرتاض في بستان مختلف الالوان اذا نعمت بطاقة من الازاهير ألفيت بجانبها طاقة أخرى تشابه الاولى في رونقها وبداعة نظامها ولكنها تختلف عنها في لونها وحسن شذاها

صيحات جديدة

في النقد والفن والادب

للاستاذ محمود كامل المحامي

طبع بمطبعة محمد علي بالقاهرة — صفحاته ٢٢٢

مجموعة مسرحية أدبية تحتوي على ثلاثة ملخصات وافية لقصص « الاشباح » لهنريك ابسن ، و « الاذلال » لهنري برنشتين و « الاخوة كارامازوف » لديستوفسكي . وعلى بحوث مختلفة في القصص التمثيلية المؤلفة والمترجمة التي عرضت على المسارح المصرية في النهضة الاخيرة

وقد نشرت هذه البحوث في السنوات الماضية بعض المجلات والجرائد ثم رأى كاتبها الروائي الاديب الاستاذ محمود كامل أن يجمعها في كتاب واحد ويقدمها تحفة ثمينة لعشاق الادب وهواة المسرح الذين يعرفونه بآثاره القلمية الممتعة التي طالما طالعهم بها ونقل اليهم أو الف لهم بعض الروايات الشائقة والبحوث الطريفة . وقد امتاز الاستاذ محمود كامل باسلوبه التجديدي . وتوخيه أصول الفن الحديث حين ينقد او يترجم او يؤلف قصة من القصص . ولذلك يجد القارىء في كتابه « صيحات جديدة » عناية فائقة بالتجديد ودعوة صارخة الى اتباع اصول الفن في المسرح المصري الذي آن الاوان لترقيته ونهوضه

ومن موضوعات هذا الكتاب : النيل القديم والادب الالماني . ولعنة آدم . واختيار الكتب والادب الاغريقي . وخواطر في الفن الى آخر هذه الموضوعات الممتعة

اما اسلوبه الكتابي فهو من احدث الاساليب الفصيحة . وقد اودع المؤلف في كتابه روحاً حية جديدة سرت في جميع بحوثه وشملت كل موضوعاته حتى بدا في ثوب فني طريف تهفو الى مطالعته والاستفادة من نظراته نفوس هواة الادب وقراء الروايات

وقد قال في احد موضوعات هذا الكتاب تحت عنوان : « القصة المسرحية وكيف تنال حب الجمهور » :

« . . . موضوع لذيذ ذلك الذي يرغمك قبل طرقه على ان تدرس نفسية الجمهور وان تعانى طويلا ملاحظة الاتجاه الذي تسير فيه اغلبية ذلك الجمهور ولكنها معاناة يقابلها — كما قلت — شيء من اللذة ، فليس أحب إلى الكاتب من أن يألف قومه ويتعرف كيف يكون تأثير الفن فيهم وفي عقليتهم، وليس أحب اليه بعد ذلك من أن يحاول تحليل تلك العقلية وتوجيهها في الطريق الذي يجب أن تسير فيه ولكنها كانت غالباً محاولة خائبة فالظروف التي تساعد على تكوين العقلية القومية — ومن أهم مظاهرها الفن — هي ظروف قاسية يصعب جداً التغلب عليها ما دامت في العالم أشياء تسمى البيئة والوراثة وما دام فيه عالم وجاهل »

ومن ذلك ترى غرض المؤلف فيما يرمي اليه في هذه الموضوعات من فائدة القارىء وارشاده إلى ماخفي عنه من أصول الاساليب المسرحية وعلاقة الرواية بالجمهور

السمن

بقلم النطاسي الدكتور لويس أبي نادر

طبع بمطبعة أبي الهول بسان باولو . صفحاته ٧٤

« السمن » بكسر السين وفتح الميم وهو ضد النحافة . وهذه رسالة لطيفة تتضمن بحثاً

طبياً مفيداً عن السمن وأسبابه وكيف أنه خطر على كثير من الناس الذين يركنون إلى الراحة والسكون مع قابلية أجسامهم للازدياد وتراكم الشحوم ، وقد عرّف السمن مؤلف هذا الكتاب بانه « تجمع مواد شحمية بكمية غير طبيعية في كل الجسم بحيث يعيق حركة الفسيولوجيا ويغير هيئة الانسان الخارجية » وقد تناول أسبابه بالشرح والتحليل ، وذكر له عدة أنواع منها النوع الدموي والنوع المزلي ، والسمن الثانوي ومنه التناسلي والايبوفيزاري التابع للغدد الداخلية

أما العلاج فقد تكلم عنه مؤلف هذا الكتاب في الفصول التسعة الاخيرة وهي تتعلق بطعام السمين ورياضته ومعالجته بعدة وسائل كالماء البارد والحار والكهرباء والمياه المعدنية وغيرها

وقال في بعض هذه العلاجات في حالة السمن المفرط : —

« يعالج السمين كما يأتي :

« أول يوم : يعطى مسهلا من سولفات الصودا من ٣٠ الى ٤٠ غراماً أو قنينة فيلا كابرا او أوربيناه وماء صرفاً

« ثاني يوم : يعاد ثانية المسهل ويعطى مواد نباتية لاغير . ومن ثالث يوم فصاعدا يعطى أكلتين في اليوم تحوي كل منهما ما يأتي :

« ١ مواد نباتية مثل البندورة والفجل والكرفس والملفوف والخيار والقثاء الخ

« ٢ بيضة واحدة أو سمكة معتدلة في الكبر

« ٣ لحم ٥٠ غراماً

« ٤ خضراوات مرة في اليوم أو بطاطة مئة وعشرين غراماً

« ٥ بعض الفواكه والقليل من القهوة أو الشاي

« وأما عند الصباح ، أي على الترويقة ، فيسمح للسمان باخذ القهوة مع حليب أو بدونه وكذلك بعض الفاكهة ويسمح بأخذ الشاي مع الحليب أو بدونه وكل ذلك من غير خبز ومع قليل من السكر او الافضل الساكارينا

« وبعد مرور بضعة أسابيع عندما يكون العليل قد اعتاد هذا الطعام وأصبح محافظاً على الوزن الذي وصل اليه يجب أن تنقص الكمية من الطعام الى أن يصل العليل إلى الدرجة الصحية »

تقرير الكلية العربية

طبعت بمطبعة مرآة الشرق بالقدس . صفحاتها ٦٤

أصدرت مجلة « الكلية العربية » عدداً خاصاً يحتوي تقريراً سنوياً شاملا لادارة معارف فلسطين سنة ١٩٢٨ — ١٩٢٩ وفيه لمحة تاريخية عن حركة التعليم في فلسطين منذ ابتداء النهضة الاخيرة الى الآن . ثم فصول عن الادارة والمالية ونظام التعليم العربي واليهودي . ونظام مدارس كل من الطائفتين العربية واليهودية . وبرامج التعليم العلمي والعملي . ثم بيان واف عن حوادث السنة البارزة بما فيها التشريع والشئون المالية والهبات والمكافئات والنقصان المستمر في عدد طلاب المدارس الابتدائية ، ثم احصاءات مفيدة عن المدارس وعدد طلابها وهيئات التعليم وما الى ذلك من المسائل الخاصة بالحركة العلمية في فلسطين . وقد ذيل هذا التقرير بفصل طويل عن التهذيب الصناعي والفني في فلسطين بقلم المستر و . ا ستيوارت وقد كتبه بعد زيارته لمصانع هذه البلاد ومدارسها ولكثير من الاسواق الصناعية والتجارية المنتشرة فيها . واقترح في هذا التقرير على حكومة فلسطين عدة اقتراحات جديرة بالعناية والاهتمام لفائدتها لاهل البلاد

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

حديقة الحيوان

تأليف محمد اسماعيل ابراهيم

طبع بدار الطباعة الاهلية بالقاهرة . صفحاته ٧٤

تتضمن هذه الرسالة وصفاً مسهباً لمحتويات حديقة الحيوانات بالجيزة بما فيهامن أنواع الطيور والحيوانات الوحشية ، والرياض والازهار وقد توخى المؤلف في هذا الوصف أن يكون متضمناً المشاعر الحية والمعاني التي تمليها هذه المناظر على الزائر لحديقة الحيوان بحيث يرى الناشيء في هذا الوصف ألوان الحياة المختلفة ، ويتخذ من ذلك مثلا له في كل مايتناوله بالوصف من مظاهر الحياة وأنواع الطبيعة . هذا الى سهولة التعبير ودقة الوصف والتحليل مما عمد اليه المؤلف في هذه الرسالة حتى خرجت حية بما فيها من معاني الحياة ، ولو أنه أسهب في بعض نواحيها ، واتبع الطريقة المدرسية في وصف بعض الحيوانات ومناجاتها ومخاطبتها أثناء ذلك الوصف كما يقول:

وحيد القرن (الكركدن)

« يا وحيد القرن ، يا فريد زمانك ووحيد عصرك ،هل أنت من بقايا العصور البائدة واحدى طرائد الايام الخالية — أراك فيخيل الي أني أمام سلالة بائدة أو نوع ينقرض تدريجاً

« ما هذا الجلد الثخين الذي تلبسه — هل هو درع من دروع الحرب تأزرت بها ؟ وهل القرن الذي تحمله فوق أنفك سلاحك الذي تشهره في وجه أعدائك ؟

« أتدري بماذا كنا نتكلم عن مدى قوتك ونحن صغار ؟ لقد كنا نهاب قرنك هذا الوحيد الذي أراه الآن دون قرون الوعول روعة ورهبة ونقرر بصيغة القطع واليقين أنك تضرب به أضخم شجرة في الغابة فتقتلعها من منابتها وتحملها على قرنك تلوح بها كما يلوح الفارس برمحه وكم تبدل هذا الاعتقاد وتزعزع لانك في نظري كأحد الخراف بل قد تكون الخراف بقرونها الملتوية أكثر منك هيبة — وربما كنت غير ما نراه الآن من الضعف والاستكانة — فقد يزدري الانسان حيواناً وهو في أثوابه أسد هزبر »

فتاة غاندي

تأليف حنا أبي راشد

طبع بمطبعة وديع ابو فاضل — عدد صفحاته ١٦٢

هذه هي الرواية الثانية من روايات الاستاذ حنا أبي راشد الذي اعتزم اصدارها كسلسلة روائية ينشرها على قراء العربية من آن الى آخر . وقد صدرها باهدائها الى صاحب الدولة محمد محمود باشا . ونحن نتركله وصف ما احتوت عليه كما كتبه في مقدمتها قال :

« قصة فتاة ، هي الهند والهند هي . وهي روح غاندي، وغاندي روحها ،هي مرآة الحياة والحياة هي ، وهي نور الوطنية، والوطنية نورها

« قصة كلها أعلام ، وكلها عبر.وكلها دماء »

فالاعلام : نسيجها خيوط . وخيوطها ! غزلت بأنامل غاندي ! وبمغزله القطني ـ رمزاً للعمل !.

والعبر . هي قطرات . من دموع نزلت من عيون الامم . الشرقية . وسكبت بكاسات فتقبلتها لاجعلها بلسما . أضمد به . ذلك الفؤاد الاصغر . المستمد من الفؤاد الاكبر . آيات التكبير . ألا وهو : فؤاد تلك الفتاة الفاتنة. والنجمة الفريدة التي سطعت في سماء الهند ... والتي عرفت كيف تحب الحب كله . وكيف تختار الفتى . رفيقاً لحياتها رغم أنف التقاليد. التي وقفت بينها وبين حبيبها . . . وأما الدماء فقد استنزفها المربي الاعظم من شرايين المرأة الهندية : لتكون لامته

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

خير غاية ولفتاها ولفتاتها خير جرعة . كما نجت في دماغ ربها ، وبصيرة رسولها ، فيضانا من النور الروحاني أضاء به ، شعوب الشرق المتشعبة . وقادها جميعاً زرافات ووحدانا . الى الحياة والحرية . . . . كما سجل إله الحب آية النصر : نصر من الله وفتح قريب . . . »

ونحن لا يسعنا الا تشجيعه لقيامه بتأليف هذه الروايات في وقت أصبح للقصص في عالم الادب منزلة رفيعة لما يتجلى فيها من تصوير العبر والعظات وتمثيل الحياة تمثيلا صادقاً له أبلغ التأثير في القراء

مداعبات

للاستاذ محمد صادق راشد

طبع بدار الجوهري . صفحاته ١٢٦

« مداعبات » هي صورة من الحياة العائلية والاجتماعية . ظاهرها مداعبة وفكاهة وباطنها عبر وعظات جدية . نشرها الاستاذ محمد صادق راشد في مجلة الجديد الغراء ثم أراد أن يتحف بها من لم يطلع عليها في هذه المجلة فجمعها في كتاب أنيق . وصدرها بمقدمة للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني . وكل مداعبة من هذه المداعبات عبارة عن قصة قصيرة في أسلوب فكه طريف . وتمثل ناحية من نواحي الحياة التي تحتاج الى الاصلاح . فقد تناول المؤلف عدة موضوعات جديرة بعناية الكتاب كالزوجية والسعادة المنزلية . والحماة وما أدراك ما الحماة . والافلاس. والكراكيب .والجيران. والسهرات وغير ذلك من الموضوعات التي تتصل بحياة الأفراد والجماعات اتصالا وثيقاً . وقد صور كل ما تناوله تصويراً حقيقياً غير أن لنا ملاحظة لعله يوافقنا عليها . وهي أن بعض هذه الداعبات أشبه ما تكون في تصويرها بالتصوير الفوتوغرافي الذي يحكي الاشياء كالمرآة التي تمثل الشيء تمثيلا مجملا خالياً من لفت النظر وابراز المحاسن أو المساوىء . لا كما يبرز الرسام الصورة ناطقة بالغرض الذي يرمي اليه ، وبالمقصد الاسمى الذي يدل عليه . ومن هنا كان الفرق بين الصورة الفوتوغرافية والصورة المرسومة بيد الفنان . فنحن نريد من الاستاذ ان يكون رساماً ماهراً لا مصوراً فتوغرافياً

شيخ الابطح او ابو طالب

لمؤلفه السيد محمد علي شرف الدين الموسوي

طبع بمطبعة دار السلام ببغداد . صفحاته ٩٦

من المعروف عند المسلمين أن أبا طالب والد الأمام علي كرم الله وجهه كان من المحبين لابن أخيه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو الذي رباه صغيراً وحضنه بعد وفاة جده وأبيه . وناصره عند ظهوره بالدعوة الى التوحيد وترك الاصنام واعتناق الاسلام غير انه من المختلف فيه عند العلماء هو اسلام أبي طالب . وهل مات على دين محمد (ص) ام على دين آبائه . وقد أخذ كثير من العلماء بأنه مات قبل أن يسلم . غيرأن غيرهم رجح اسلامه . ومن هؤلاء صاحب هذا الكتاب السيد محمد علي شرف الدين . فقد أثبت فيه اسلام أبي طالب وشرح تاريخه منذ نشأته إلى أن توفى شرحاً وافياً . وتناول جميع أطواره وما بذله لابن أخيه من مساعدة وما ضحى به في سبيل نصرته وتعزيز دينه . واستشهد بعدة أدلة من التاريخ والقرآن الكريم . وعقد لذلك ستة عشر فصلا كلها تحتوي على فوائد تاريخية عينة . أما الاسم الذي عنون به هذا الكتاب فهو احد القاب أبي طالب فقد كان يلقب بشيخ الابطح . وسيد البطحاء . ورئيس مكة الخ . .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

بين الهلال وقرائه

علم الجبر

(بغداد — العراق) ك . ل

من وضع علم الجبر ؟

﴿الهلال﴾ الشائع ان العرب هم الذين وضعوا علم الجبر كما يستدل على ذلك من تسمية هذا العلم ولكن هنالك أدلة تثبت أن العرب أخذوا هذا العلم عن اليونان ثم توسعوا فيه وأدخلوه إلى أوروبا حوالي سنة ٩٥٠ للميلاد . وأقدم مؤلف في هذا العلم هو رسالة لديوفنتي الاسكندري ترجع إلى القرن الرابع للميلاد

الاسبرنتو

(حيفا — فلسطين) أحد المشتركين

هل تظنون أن لغة الاسبرنتو سهلة المنال ؟

﴿الهلال﴾ لغة الاسبرنتو سهلة المنال وخصوصاً لمن يعرف لغة أوروبية

ما هي البكتريا

(حيفا — فلسطين) ومنه

ما هي البكتريا ؟

﴿الهلال﴾ البكتيريا كلمة يونانية الأصل معناها العصا . وقد أطلقها العلماء على الجراثيم أو الميكروبات المستطيلة التي تشبه العصى . وهي توجد في نباتات كثيرة وفي الجو وكل ما يحيط بنا . والمعروف عنها أنها سريعة التوالد والفناء كسائر الميكروبات وتتسبب في أمراض كثيرة

كالحمى التيفودية وخلافها

أعمار القدماء

(نيويورك — الولايات المتحدة) حنا سلامة غطاس

يقول الكتاب المقدس أن نوحاً عاش تسعمائة وخمسين سنة وأن غيره عاش ما يناهز هذا العمر فكيف تعللون ذلك ؟

﴿الهلال﴾ الذي اتفق عليه جمهور المفسرين أن المقصود بالسنة في الكلام على عمر نوح وغيره من القدماء ليس هو السنة الغريغورية أو الهجرية أو القمرية أو غير ذلك من التوقيت الذي لم يكن معروفاً في الأزمنة الغابرة . ويعتقد البعض أن كلمة سنة كانت تعني شهراً قمرياً أي من مستهل القمر الى محاقه . وعليه يكون عمر نوح نحو ثمانين سنة

الأرق

(كربلاء — العراق) عتوي جدوع

إذا قصدت الفراش لم أتمكن من النوم إلا بعد تعب طويل فما السبب في ذلك وهل يوجد سبيل للتخلص من الأرق فقد حرمت لذة النوم من زمان طويل ؟

﴿الهلال﴾ ينشأ الأرق عن أسباب كثيرة متنوعة ويصاب به عادة من كانوا ذوي مزاج سوداوي والذين يشكون النورستانيا والامراض

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

العصبية على اختلاف أنواعها . وقد ينشأ أيضاً عند الأصحاء من تعاطي المواد المنبهة كالقهوة والشاي وخلافهما أو عن الاكثار من الأكل عند العشاء أو عن انحطاط القوة المعنوية لسبب من الاسباب . ويداوى الارق بمداواة أسبابه . ومن أفضل طرق العلاج الهواء الطلق وتغيير البيئة والابتعاد عن الوحدة وعن كل مايثير الذكريات المزعجة

وكثيراً مايوصي الاطباء باستعمال الحمام الفاتر قبيل النوم والامتناع عن العشاء بتاتاً أو الاقتصار على الشيء اليسير من البقول المطبوخة . ولا بأس من تناول جرعة خفيفة من الكونياك

وبعض الاطباء الاخصائيين يعالجون الارق بالتنويم المغناطيسي

سرعة التأثر

(كربلاء — العراق) ومنه

كثيراً ما أثق بكلام الصديق أو أنزعج منه. وقد يتغير تأثري وانفعالي في لحظة واحدة وربما اثق بالعدو إذا تظاهر بالود . فما سبب ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ سرعة الانفعال مظهر من مظاهر المزاج العصبي فان أصحاب هذا المزاج سريعو التأثر بكل مايحيط بهم من عوامل البيئة وعلاج حالتهم هذه إنما يكون بالابتعاد عن كل ما يسبب تهييج الاعصاب

تجربة غريبة

(مكة المكرمة — الحجاز) هاشم على نحاس

بلغني أن فريقاً من الناس في إحدى ولايات أمريكا جمعوا أطفالهم وعددهم نحو خمسين طفلا ووضعوهم في معزل عن الناس ووكلوا عليهم الخدم والمرضعات بشرط ألا يخاطبوهم بأية لغة كانت ، وذلك ليعرفوا كيف ينشأ أولئك الاطفال وبأية لغة يتخاطبون . فهل هذا صحيح ؟

﴿ الهلال ﴾ تروى عن الامريكيين روايات تدعو الى أشد الدهشة والاستغراب. ومع تسليمنا بأن الشعب الامريكي مولع بكل ما هو مدهش وغريب فاننا نعتقد أن كثيراً من الروايات الغريبة التي تروى عنه مبالغ فيها . ولا يبعد أن تكون الرواية التي اطلعتم عليها من قبيل تلك المبالغات كما أنه يحتمل أيضاً ان تكون صحيحة فان للامريكيين ولعاً شديداً بالتجارب الخاصة بتربية الاطفال كما تشهد بذلك برامج التعليم الخاصة بمدارس حدائق الاطفال

ما هي المدنية

(كربلاء — العراق) السيد علي عبدالوهاب

سألت احد العلماء عن المدنية فقال لي انها الفسق والفجور وذكر لي عدة اسباب لتأييد رأيه هذا . فما قولكم في هذا التعريف ؟

﴿الهلال﴾ لا نسلم بهذا التعريف على الاطلاق ونعتقد ان المدنية الحقيقية بعيدة عن الفسق والفجور بعد الارض عن السماء . ولكنا نعترف بان المدنية كانت دائما مصحوبة بانتشار الفسق ، وليس اللوم في ذلك واقعاً على المدنية نفسها بل على الانسان الذي تستهويه مظاهر المدنية الخادعة

اما المدنية الحقيقية فتقوم على اركان العلم والعدل والنظام والاخلاق الحميدة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حركة الارض

(كربلاء — العراق) ومنه

يقولون ان الارض تدور على محورها . فهل يستطيع من يريد السفر من بغداد الى نيويورك مثلا ان يرتفع عمودياً في الجو وينتظر حتى تصل مدينة نيويورك بحيث تصبح تحته تماماً ثم يهبط اليها ؟

﴿ الهلال ﴾ قد يستطيع ان يهبط على خط الطول الواقعة عليه مدينة نيويورك وعلى نقطة قريبة جدا منها لوفرض انه تمكن من الخروج عن منطقة جاذبية الارض والمكوث في مكان الى ان تدور الكرة الارضية على محورها وتدنو منه مدينة نيويورك

السيف ام القلم

(كربلاء — العراق) ومنه

ايهما اشد مضاء — السيف ام القلم ؟

﴿ الهلال ﴾ قال أبو تمام : « السيف اصدق انباء من الكتب » وقال ميرابو خطيب الثورة الفرنسية : « ان ثورة السيف يمكن اخمادها بالسيف . واما ثورة القلم فليس في العالم قوة تستطيع اخمادها »

ونعتقد ان ميرابو اصدق من أبي تمام فيما زعمه

شعار الموت

(القاهرة — مصر) زكي حلمي

نرى في بعض الصيدليات خزانة صغيرة توضع فيها السموم وعليها رسم جمجمة بشرية وعظمتين . وقد تجد هذه الصورة عند تقاطع بعض الطرق الزراعية ايضاً . كما انها شعار بعض اندية السباحة والطيارين والقرصان . فما سبب استعمالها ؟

﴿ الهلال ﴾ هذه الصورة هي بمنزلة تحذير من الموت . وقد كان الكثيرون يستعملونها منذ اقدم الازمنة . واتخذتها الجمعيات الفوضوية والجمعيات السرية لسفك الدماء شعاراً لها منذ العصور المظلمة

التاريخ الهجري والغريغوري

(حيفا — فلسطين) احد المشتركين

ماهي التواريخ الغريغورية الموافقة للتواريخ الهجرية الآتية وهي :

٣٠ محرم سنة ١٣٣٩

٢٠ محرم سنة ١٣٤٠

٢٢ ربيع الثاني سنة ١٣٤٢

﴿ الهلال ﴾ يوافق ٣٠ محرم سنة ١٣٣٩ يوم الاحد ١٣ اكتوبر سنة ١٩٢٠ . ويوافق ٢٠ محرم سنة ١٣٤٠ يوم الخميس ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٢١ . ويوافق ٢٢ ربيع الثاني سنة ١٣٤٢ يوم السبت اول ديسمبر سنة ١٩٢٣

لتعلم اللغة الانجليزية

(بغداد — العراق) محمد صبري شاكر

هل توجد كتب باللغة العربية تعين الطالب على تعلم اللغة الانجليزية بأسرع وقت ، وما هي أفضل هذه الكتب ؟

﴿ الهلال ﴾ توجد عدة كتب تفي بهذا الغرض ويمكنكم أن تطلبوها من مكتبة الهلال أو غيرها بالقاهرة . ونعتقد أن أفضل هذه الكتب هي :

الباكورة الشهية لاحمد فارس . وكتاب الدروس الانجليزية (طبع بيروت) وكتاب التحفة المصرية لالياس أنطون الياس صاحب القاموس العصري وكتاب الهدية السنية للمؤلف عينه . وكتاب الهدية الفهمية لحمود المغربي . وغير ذلك من الكتب المفيدة

على أننا نعتقد بناء على الاختبار أن الاعتماد على هذه الكتب وحدها لا يكفي بل لا بد من إردافها بالمطالعة والممارسة

انقراض الانسان

(لابلاتا — الجمهورية الفضية) حبيب غورو

ما هو العامل الذي أدى إلى انقراض « الانسان القديم » وهل الانسان الحاضر ايضاً سائر إلى الانقراض ؟

﴿ الهلال ﴾ نظن أنكم تقصدون « بالانسان القديم » الشعوب التي ظهرت على الارض قديماً وانقرضت ويرجع انقراضها إلى عدة أسباب يجمعها عامل « بقاء الأفضل » . وهذا العامل هو ناموس قاس جرت عليه الطبيعة منذ ظهور الحياة فقضت بان يتغلب القوي على الضعيف الذي لا فائدة منه للاجتماع . ومن الصعب جداً أن نشرح هذا الناموس الأزلي ببضعة أسطر وإنما نقول أنه كما كان يعمل في المخلوقات الحية منذ أول ظهورها على هذه الأرض سيظل يعمل فيها إلى ماشاء الله . فيفسح كل جيل المكان لغيره ليحل محله

ويقول علماء النشوء والارتقاء أن الانسان الحاضر سيتدرج نحو الكمال (وبعبارة أخرى أنه سينقرض) ويحل محله الانسان التفوق وقد سماه بعضهم « السوبرمان »

تعدد الأزواج

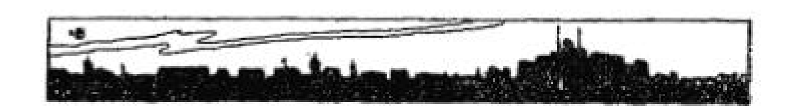
(لابلاتا — الجمهورية الفضية) ومنه

ما الحكمة في إباحة تعدد الازواج في بعض الأديان كاليهود قديماً والأسلام في الوقت الحاضر ؟

﴿ الهلال ﴾ لايزال نظام تعدد الأزواج شائعاً بين بعض الشعوب . وقد كان الغرض منه في الأصل التكاثر والتناسل وتقوية العصبية وزيادة عدد الأتباع . وقد قضت الحكمة منذ أول الأمر بتقييده بقيود لازمة ولكن الكثيرين — وياللأسف — قلما يراعون تلك القيود

ويجب ألا يتبادر إلى الذهن أن الديانة الأسلامية تحتم على المرء أن يتزوج غير واحدة وإنما هي تبيح له ذلك إباحة إذا توافرت فيه شروط معينة . والشراح أنفسهم مجمعون على أن الاقتصار على زوجة واحدة أفضل من الوجه الصحي والاقتصادي والادبي في أحوال كثيرة

ولا حاجة إلى القول أن للعامل الاقتصادي أكبر أثراً في هذا النظام ، فهو يقيده تقييداً شديداً



من هنا وهناك

اتساع نطاق الطيران

بلغ عدد الركاب الذين نقلتهم الطيارات الامريكية في السنة الماضية ٣٨٦ الف راكب أي بزيادة ١٣٣ في المائة على عدد الركاب الذين نقلتهم في سنة ١٩٢٩ . وفي أمريكا اليوم أربعة وثلاثون خطاً للملاحة الجوية يزيد مجموع طولها على خمسين الف ميل أو ضعفي محيط الكرة الأرضية . ويبلغ مجموع المسافات التي اجتازتها طيارات تلك الخطوط في سنة ١٩٢٩ نحو تسعة وعشرين مليون ميل

ولم يهلك أحد من الركاب الذين نقلتهم تلك الطيارات — مما يدل على أن الطيران قد أصبح الآن مأمون العواقب بل يكاد يكون أسلم عاقبة من الملاحة البحرية ومن السفر بالقطرات الحديدية

ونقلت الطيارات الأمريكية في السنة الماضية مايزيد على ثمانية ملايين رطل (بوند) من اكياس البريد أي بزيادة مليون رطل على وزن اكياس البريد التي نقلتها في سنة ١٩٢٩

طيارة في غواصة

في الأسطول الامريكي غواصة تحمل طيارة صغيرة عجيبة الصنع إذ يمكن طيها كما تطوى الشمسية ووضعها في أنبوب خاص في الغواصة

وهذه الطيارة هي الوحيدة من نوعها في العالم . ويقال أن وزارة البحرية الأمريكية تنوي صنع عدة طيارات من طرازها لتضعها في الغواصات بقصد استعمالها عند الحاجة

صنع الآجر

في هذا العصر الذي تصنع فيه الآلات البخارية والكهربائية كل ما يحتاج اليه الأنسان من المواد لاتزال صناعة الآجر (الطوب) في بعض أنحاء انجلترا كما كانت منذ أقدم العصور . ففي بلدة ستربرج بانجلترا لا تزال النساء يصنعن بأيديهن الفخار الذي يصنع منه الآجر ثم يضعنه في قوالب خاصة ويطأنه بالاقدام كما كان أسلافهن يفعلون منذ العصور المتوسطة . ولا حاجة إلى القول أن سبب الاستمرار على هذه الطريقة القديمة هو الحاجة إلى الاقتصاد

الاحرف الهجائية قديمة جداً

يقول الاستاذ بوتن [Prof. R. Butin] الامريكي أن الحروف الهجائية كانت مستعملة في كنعان (فلسطين) منذ ٢٠٠٠ سنة قبل المسيح فقد عثر العلماء على قطعة من الفخار بين آثار مدينة « جازر » الكنعانية عليها رموز هي بلا شك ضرب من الكتابة الهجائية . وهذه الرموز تشبه الرموز التي ترى منقوشة على الآثار التي وجدها العلماء منقوشة في برية سيناء وفي خرائب جنوبي فلسطين . ولا يخفى أن أسلوب الكتابة الذي كان شائعاً في سيناء قبل العصور الميلادية كان منقولا عن الهيروغليفية المصرية وهناك قرائن كثيرة تدل على أن تلك الكتابة الهجائية كانت شائعة في كنعان قبل المسيح بنحو ألفي سنة . وهذا يرجع تاريخ الاحرف الهجائية عدة قرون الى الوراء

الآلات الاوتوماتيكية

لاتزال الآلات الاوتوماتيكية تنتشر في العالم ولا سيما في الولايات المتحدة انتشاراً سريعاً مدهشاً وهذه الآلات تقوم بالاعمال المطلوبة منها من تلقاء نفسها ومن دون حاجة الى احد الناس . واليك طائفة من اشهر تلك الآلات :

جهاز اوتوماتيكي لبيع الاطعمة والمشروبات المختلفة
« « « طوابع البريد
« « « الجرائد
« « « اللحم
« « للتحقق من وزن كل شيء
« « لمواعيد اسفار القطرات والطيارات
« « لمعرفة برامج حفلات الراديو
« « لمعرفة اخبار اشهر بورصات العالم
« « « اهم اخبار العالم

وهنالك اجهزة اوتوماتيكية اخرى منتشرة في معظم المدن الكبرى بأوروبا وامريكا وكلها تغني عن الايدي العاملة وتقوم بعمل افراد كثيرين لقاء اجرة تافهة قد لا تزيد عما يعادل المليمين بالعملة المصرية

غذاء السمك

تقول إحدى المجلات العلمية ان التجارب قد اثبتت ان بزور القطن تصلح طعاماً للسمك بشرط سحقها ومزجها بقشدة اللبن وبقليل من الماء واللحم حتى يتكون منها مزيج لزج اشبه بالعجين . ويظهر ان هذا الغذاء يساعد ذلك السمك على التناسل والتكاثر ويجعل لحمه مغذياً سهل الهضم

اما بزر الكتان فهو سم قاتل للسمك كله بوجه الاجمال

مخاطر الطيران

في الاحصاءات الرسمية ان مخاطر الطيران العسكري هي اعظم بكثير من مخاطر الطيران المدني ومع ذلك فقد نقصت تلك المخاطر منذ الحرب العظمى الماضية نقصاً كبيراً وزاد هذا النقص على مائة في المائة منذ سنة ١٩٢١ الى هذا اليوم . ففي النصف الاخير من السنة الماضية لم يقع في امريكا سوى إحدى عشرة حادثة مؤلمة نشأت عن اصطدام بعض الطيارات الحربية في الجو مع ان مجموع الساعات التي بقيت فيها تلك الطيارات معلقة في الجو في تلك المدة بلغت ١٦٩٠٣ ساعات . والقرائن كلها تدل على ان اخطار الطيران الحربي سوف تنقص بالتدريج الى ان تزول تماماً

لاصلاح الطرق

في إحصاء رسمي لوزارة التجارة الامريكية ان الاموال التي تنفقها الدول على إصلاح الطرق والشوارع العمومية آخذة في الزيادة باطراد وان مائة وعشراً من الدول ستنفق في خلال هذه السنة ما لا يقل عن سمائة مليون جنيه في سبيل اصلاح الطرق وتعبيدها . والولايات المتحدة في مقدمة تلك الدول اذ يزيد ما تنفقه في هذا السبيل على اربعمائة مليون جنيه وقد خصصت لهذا العام مبلغا عظيما جداً بقصد تخفيف وطأة البطالة . وتليها الجمهورية الفضية في امريكا الجنوبية وقد قررت ان تنفق في هذا العام نحو اربعين مليون جنيه على انشاء الطرق وتعبيدها واصلاح القديمة منها

وفي ايطاليا نحو ستين الف عامل يشتغلون باستمرار باصلاح الطرق الزراعية وشوارع المدن

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

تمرين اطلاق النار

تتمرن البوارج الحربية في انجلترا على اطلاق النار بطريقة غريبة جداً قد شرحتها مجلة « الميكانيكيات الشعبية » الامريكية في الجزء الصادر في شهر ابريل الحالي. وخلاصة ما تقوله هذه المجلة ان للاسطول الانجليزي بارجة مشهورة تسمى « سنتوريون » تبلغ حمولتها عشرين الف طن وهي هدف لبوارج الاسطول عندما يراد التمرن على اطلاق النار . وكيفية ذلك ان البارجة المذكورة تخرج الى عرض البحر في يوم يكون البحر فيه هائجاً ومتى اصبحت على بعد معين يسرع رجالها في نزع ادواتها وملحقاتها وقوارب النجاة المعلقة بها ثم يهجرها جميع رجالها ويبتعدون عنها ولكن السفينة تظل تتحرك وتسير لان جهازاً لاسلكياً يحركها عن بعد كما لو كان ربانها هو الذي يسيرها . ثم يؤخذ في اطلاق المدافع عليها عن بعد وامواج البحر تتلاعب بها وهي تحاول الفرار . وبعد ان تصاب اصابات كثيرة ينقطع اطلاق المدافع ويعود الجنود الى بارجتهم المهجورة فيقتادونها الى احد الاحواض الحربية حيث تصلح وترقع وتزال منها آثار القنابل

ناطحات السحاب

منذ خمسين سنة جلس مهندس امريكي يدعى توماس ناست في غرفته والقى من النافذة نظرة على مدينة نيويورك . فخيل اليه ان المدينة تكبر وتتسع بسرعة زائدة وان اهالي المدينة سيضطرون في القريب العاجل الى تشييد المنازل العالية

وبناء عليه تناول ورقاً وقلما ورسم صورة خيالية لاحد شوارع نيويورك وقد قامت على جانبيه بنايات شاهقة تتألف كل منها من ثلاثين طبقة (دوراً) وما نشرت تلك الصورة في بعض الصحف حتى سخر الناس من توماس ناست وحسبوه من الخياليين الذين يتمسكون بالاوهام. وكتبت احدى الصحف تحت الصورة المذكورة هذه الكلمات : « خيال يسبب الدوار »

ثم دارت الايام واخذ ذلك الخيال يتحقق . وامتلأت نيويورك ومعظم مدن الولايات المتحدة الكبرى بناطحات السحاب وآخرها واعظمها بناية « امباير ستيت » التي لم تتم حتى الآن ولكنها متى تمت ستكون اعلى بناء شاده البشر اذ سيبلغ عدد طبقاتها (ادوارها) خمسا وثمانين طبقة وارتفاعها من اعلى قمتها الى الشارع الفاً ومائتين وخمسين قدما

فما اكثر الاحلام التي يحققها العلم !

طيارة تزحف على الارض

اخترع أحد المهندسين الامريكيين طيارة تزحف على الارض وتحلق في الجو تبعاً لرغبة الطيار وتصلح هذه الطيارة لتعليم فن الطيران لان الذين يشرعون في تعلم هذا الفن لا يودون التحليق في الجو عالياً في اول الامر . وتمتاز هذه الطيارة أيضاً بخفتها وسهولة إدارتها

شركات الراديو في العالم

يقول الثقات في شؤون الراديو (النقل اللاسلكي) أن العالم لايزال في دور الطفولة باعتبار هذا الاختراع ، وانه لن ينتصف القرن الحاضر حتى يكون الراديو قد عم جميع أنحاء العالم واصبح ضرورياً لكل منزل . ومما يدل على ذلك سعة انتشار شركات الراديو في جميع الانحاء . وقد بلغ مجموع رؤوس أموال تلك الشركات حتى آخر سنة ١٩٢٩ اكثر من ثلاثمائة مليون جنيه. ولاتزال هذه الاموال آخذة في الزيادة والتضخم

مصارعة الثيران

يقول الثقات في شؤون مصارعة الثيران ان اللون الاحمر يستفز شهوة الثيران الى الدماء ولذلك تندفع على المصارعين الذين يلوحون لها بقطع من النسيج الاحمر

ويظهر ان الثور هو بطبيعته اعمى عن الالوان اي انه لايستطيع تمييز الالوان بعضها عن بعض . ولذلك فان التلويح له بغطاء اسود هو كالتلويح له بغطاء احمر اذ لايستطيع التمييز بين الاحمر والاسود فكلا اللونين يستفز غضبه وشهوته للدماء

وهذا بالطبع يصدق على الثيران الخاصة بالمصارعة والمعروفة في اسبانيا

كثرة الزلازل بركة

يقول الدكتور بوي العالم الامريكي ان متوسط عدد الزلازل التي تسجلها آلات الرصد في العالم يبلغ نحو ثمانية آلاف ، عدا الزلازل التي تقع في قيعان البحار البعيدة والتي لاتسجلها تلك الآلات ، ويقول هذا العالم ايضا انه كلما كثر عدد الزلازل ضعفت قوتها . وهو يعتقد ان الزلازل ستظل تحدث في الكرة الارضية مادامت الشمس تشرق وماء المطر يتبخر

الممالك والجمهوريات في أوربا

تدل الاحصاءات الرسمية على أن في أوربا الآن خمسة عشر ملكا وأربعة عشر رئيس جمهورية أما أشهر الممالك فهي ايطاليا واسبانيا ورومانيا والبلجيك وبلغاريا وممالك السكندناف . وأما أشهر الجمهوريات فهي فرنسا والمانيا والبورتغال

السينما الناطق

يظهر أن تشارلي تشابلن الممثل السينمائي الشهير يعتقد أن السينما الناطق لايمكن أن يقتل السينما الصامت لعدة أسباب ، أهمها : أن المترددين على السينما الناطق يجب أن يكونوا ملمين باللغة التي يجري بها التمثيل . وان الآلات الصوتية في السينما الناطق لاتزال بعيدة عن الاتقان . وإن إخراج الروايات بهذا السينما يقتضي نفقات طائلة تذهب بجانب كبير من الربح المنتظر . أما السينما الصامت فنفقاته أقل من نفقات السينما الناطق والذين يترددون عليه يمكن أن يكونوا مختلفي الاجناس واللغات . ولهذا تراه ينجح نجاحا عظيما في البلاد التي تكثر فيها الشعوب والجنسيات المختلفة كالعواصم الكبرى

المستشفيات في الولايات المتحدة

إنشاء المستشفيات في الولايات المتحدة هو عمل من الأعمال العادية التي تعود بلا شك بربح عظيم ولذلك أصبح الكثيرون ينظرون إلى المستشفيات هنالك كما ينظرون الى المشروعات التجارية والاقتصادية

وفي أحد الأحصاءات الرسمية أن في الولايات المتحدة الآن سبعة آلاف وثلثماية وعشرة مستشفيات مجموع قيمتها (أى قيمة أراضيها ومبانيها وما فيها من معامل وأجهزة وأدوات وأثاث وخلافه) ٣١٢٥١٢٣٠٠٠ دولار على وجه التقدير أو ما يزيد على ستمائة وخمسة وعشرين مليون جنيه . ويبلغ مجموع ماتنفقه هذه المستشفيات سنويا نحو تسعمائة مليون دولار (مائة وثمانية مليون جنيه) أو نحو ثلث ميزانية حكومة الولايات المتحدة

ويقال بوجه الاجمال أن حالة تلك المستشفيات المالية على أحسن مايرام

الهلال منذ ٣٨ سنة

عن الجزء السادس من السنة الاولى للهلال

نابليون بونابرت

ابتدأ هذا الجزء بنابليون بونابرت ، وهو من أشهر ابطال التاريخ الذين ضربوا مثلا بارزاً في الشجاعة والاقدام، والثبات والصبر، والتغلب على المصاعب . وجدير بجرجي بك زيدان ،وقد خصص في مقدمة مجلته بابا لاشهر الحوادث وأعظم الرجال ، أن يدون تاريخ هـذا القائد العظيم الذي دوخ اوربا خمسة وعشرين عاما ، ولولا ما اصابه من ضعف الجنود ، وتواطؤ الدول على مناهضته الى النهاية لما اغمد له سيف ، ولا ضاع منه صولجان . وقد عرف منذ حداثته بالذكاء والنبوغ واليقظة ، وقال عنه جرجي بك في هذا المقال الذي افتتح به هذا الجزء : « وفي سنة ١٧٨٣ كان في جملة التلامذة العشرة الذين وقع عليهم الانتخاب ليتمموا دروسهم في مدرسة باريس الحربية ، فدخلها وهو لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره ولكنه كان في تعقل الرجال وادراكهم

« ومما يؤثر عنه انه بعد دخوله تلك المدرسة ببضعة اشهر كتب تقريراً طويلا قدمه لرئيسها يشير فيه الى ما شاهده فيها من المبالغة في بذخ التلامذة وترفهم ، وكثرة الخدم الذين يقومون في خدمتهم ، ومما قاله : « اذا اعتاد هؤلاء القيام بخدمة انفسهم بانفسهم يشبون وقد تعودوا مقاومة العوارض الجوية من الحر والبرد ، وتنمو فيهم الشجاعة اللازمة لكل رجل محارب » وقد نظرت عمدة المدرسة في تقريره بعين الاعتبار

ولم تمض سنة من دخوله المدرسة حتى نال رتبة ملازم ثان في فرقة الطوبجية لما ظهر من اجتهاده واكبابه على الدرس والتنقيب وممارسة الحركات العسكرية ، ويقال ان فرقته نزلت زمناً في اوكسون من اعمال بورغانديا ، وكان يتردد على بيت رجل يتعاطى الحلاقة فمر بتلك المدينة بعد عدة سنين وقد صار جنرالا ، فقصد منزل ذلك الحلاق ، فلقي امرأته هناك فسألها اذا كانت تذكر ضابطاً صغيراً اسمه بونابرت كان يتردد عليهم، فاجابت: «نعم اذكره ،ولكنه كان فظاً متعجرفاً ، لا يبرح منفرداً في غرفته لايخاطب احداً » فقال لها: «ولكن ياسيدتي لواني قضيت وقتي كما تريدين في حضرتك ما استطعت قيادة جيش ايطاليا الآن »

وفي هذا المقال غير ذلك من الطرف التاريخية التي تروى عن نابليون ،ولم ينس جرجي بك أن يلم بجميع نواحي هذا القائد في ايجاز وتلخيص مفيد . وقد قال في آخره : « وكان من القواعد المتبعة عنده الثبات حتى قال : « أن الثبات اساس النصر » ، ومنها ايضاً قوله: « ان من لم يتم عملا كانه لم يبتدىء به » وكان يستاء مما يجرى عليه الناس من مراعاة الخواطر والمقامات ، فقال : « يجب ان تكون حياة الانسان مرآة قواه »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكان كثير الاعتماد على نفسه محباً للحقائق كارها للاقوال النظرية التي لا يمكن اخراجها الى حيز العقل ، وكان يقول عند مايعرضون عليه احداً لتوليته بعض المناصب : « اريد رجلا اكبر رأساً واصغر لساناً من هذا » ولم يكن يميل الى شقشقة اللسان ولا فصاحة الكلام او بلاغته ، وكان يقول: « ان في مجلس الاعيان اناساً كثيرين افصح مني لسانا ، واحسن بيانا ، ولكني كنت افحمهم بكلمتين لا تخرجان عما هو في حد قولنا اثنان واثنان اربعة » وكان اذا اعتذر احد امامه عن اتمام عمل بانه عمل النهار كله ولم يتمه يقول له : « ألم يكن عندك ليل » ومن اقواله : « ليس في قاموسي كلة مستحيل» وغير ذلك مما جرى مجرى الامثال والحكم

الدكتور ميخائيل مشاقة

وهو احد رجال القرن التاسع عشر وقد اشتغل بالطب وحصل على درجة دكتور ولكنه اشتغل بالسياسة ايضاً وضرب بسهم في الديانة المسيحية والفقه والحساب وسائر انواع العلوم ، وتقلب في عدة مناصب بسورية وتعين قنصلا لاميركا بدمشق . ومما قاله عنه جرجي بك : « وفي سنة ١٨٤٦ قدم الديار المصرية وواظب على ممارسة العمليات الجراحية في مدرسة قصر العيني حتى نال الدبلوما الطبية مع لقب دكتور . ثم عاد الى دمشق وتحركت افكاره اثناء ذلك حركة دينية ، وجعل يتردد بين الديانة المسيحية، وما ذهب اليه فولتير، حتى وقع لديه كتاب البينة الجليلة فاخذ يراجع فيه وفي غيره لعله يهتدي الى مايريح ضميره من التردد . ثم اخذ يطالع كتب جدلية بين طائفتي الكاثوليك والبرتستانت ، وجرى بينه وبين البطريرك مكسيموس مظلوم اذ ذاك مجادلات طويلة انتهت بانحيازه الى طائفة البروتستنت، وصار من اكبر المدافعين عنها وعن تعاليمها تكلما وكتابة »

***

تلك المقالة الثانية في باب اشهر الحوادث واعظم الرجال ، وقد استوفى فيها تاريخ هذا الدكتور ، ويلي ذلك مقالة ثالثة عن الامير عبد القادر الجزائري تتمياً لما نشره عنه في الجزء الماضي وهي ملخصة من كتاب نعمان افندي قسطلي

اللغة العربية الفصحى

ننتقل الى الباب الثاني وهو باب المقالات فنرى فيه مقالة واحدة ضمنها جرجي بك رداً بليغاً على المستر وليم ولكوكس فقد القى خطبة في كلوب الازبكية ، موضوعها « لم لم توجد قوة الاختراع لدى المصريين الآن ؟ » وقال من اسباب فقدان قوة الاختراع عند المصريين استبقاؤهم اللغة العربية الفصحى، واشار باغفالها واستبدالها باللغة العامية اقتداء بالامم الاخرى ، وذكر منها بنوع خاص الامة الانجليزية وقال انها استفادت فائدة كبيرة باغفالها اللغة اللاتينية . وقد رد عليه جرجي بك بمقال ضاف نقتطف منه ما يلي قال :

« وعندنا أن المستر ولكوكس لم يصب المرمى في رأيه من هذا القبيل ، لان ما صدق على اللغة الانكليزية لايصدق على لغتنا لاسباب كثيرة نذكر منها :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

« اولا — ان الانكليز باستبدالهم اللغة اللاتينية باللغة الانكليزية قد استبدلوا لغة اجنبية بلغة وطنية . وليس كذلك الحال في اللغة العربية

« ثانياً — ان استبدال اللغة العربية الفصحى باللغة العامية اذا انقذنا من شر فانه يوقعنا في شر اعظم منه ، لان الناطقين بالعربية تختلف لغتهم العامية باختلاف الاصقاع ، والفرق بين لغة مصر والشام ليس باقل بين اللغة الفصحى واللغة العامية، وقل في غيرهما من الاصقاع العربية ، فاذا هجرت اللغة الفصحى في هذه الاصقاع او في احدها انحلت الجامعة العربية التي تربطها هذه اللغة

« ثالثاً — ان اللغة في كل آن تتبع حالة عقول الناطقين بها ارتقاء وانحطاطاً ، فلغة العامة منحطة بنسبة انحطاط الناطقين بها ، وليس لها ان تقوم مقام اللغة الفصحى ، ولاسيما العربية لانها ارقى لغات العالم ، وفيها من اساليب التعبير ما تعجز لغة العامة عن القيام بمثله ، فاذا اردنا تدوين العلوم على انواعها باللغة العامية كما رأى حضرة الخطيب فلا اظنها تقوم بتأدية المعاني الكتابية كما يجب

« رابعاً — ان الجامعة العربية قائمة بالمحافظة على اللغة ، اذ لولا القرآن الشريف ، والمحافظة عليه منذ صدر الاسلام وعودنا اليه في اصلاح ماتفسده الطبيعة من لغتنا لتشتت شمل الشعب العربي كما حصل للامم التي كانت تتكلم اللغة اللاتينية، فقد اصبح لكل منها لغة مستقلة لا تفهمها الامة الاخرى مثال ذلك فرنسا وايطاليا واسبانيا وغيرها

« خامساً — ان اغفال اللغة الفصحى يستلزم اغفال كل ما كتب من العلوم على انواعها منذ الف وثلثمائة سنة ، وهي خسارة لا تعوض . . . فيتضح مما تقدم ان استبدال اللغة العربية الفصحى باللغة العامية رأي إغفاله أولى بنا ، ليس فقط لكونه عقيما ، بل لأنه مضر باللغة والناطقين بها »

باب المراسلات

في هذا الباب رسالتان الى مؤسس الهلال تحتوي الاولى على سؤال عن المد والجزر ، وتشتمل الثانية على ثناء وشكر بسبب المقال الذي نشر في العدد الماضي عن المهر والدوطة . وقد رد جرجي بك عن الرسالة الاولى بما شرح اسباب المد والجزر وكيفية تأثير القمر والشمس فيهما . ورد على صاحب الرسالة الثانية الذي اعترض ضمنا على ماقرره جرجي بك عن مسألة الدوطة بقوله : « ان من يتزوج فتاة لمجرد الحصول على مالها بقطع النظر عن خصالها فقد باع نفسه لماله واقنعه بصحة نظريته بان الراغب في الغنية عبد لمالها » وقال : « والرجل ان لم يكن رأس امرأته ورئيس اهل بيته متجلبا رزقه بيده فانه يكون بلاء على اهله وقدوة سيئة لاولاده وحملا ثقيلا على عاتق ذوى قرابته وصحبه »

***

ويلي ذلك باب تاريخ الشهر وهو يحتوي على اهم الحوادث المصرية والاجنبية التي وقعت في خلال الشهر المنصرم كحادث استقالة مصطفى فهمي باشا رئيس النظار في مصر ، وتأليف النظارة برئاسة دولتلو مصطفى رياض باشا في ١٩ يناير . ثم يلي ذلك باب الالغاز ، وفيه لغزان شعريان ، ثم باب التقريظ والانتقاد للكتب المهداة الى « الهلال » من بعض العلماء والادباء

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com



جبران خليل جبران

١٨٨٣ ــ ١٩٣١

لا نخال أحداً من قراء اللغة العربية يجهل مكانة هذا النابغة من عالم الادب . بل لا نعتقد ان بين قراء اللغة الانجليزية كثيرين لم يسمعوا به أو لم يقرأوا له مقالة أو كتاباً . فقد كان هذا الكاتب علماً من أعلام البيان وكان له في الكتابة أسلوب يمتاز بحسن الديباجة وسمو الخيال وجمال التركيب

نعت الينا أنباء نيويورك هــذا الكاتب الفذ في الرابع عشر من شهر ابريل الفائت . وكنا في صباح يوم نعيه قد تلقينا منه آخر تصانيفه الادبية الكثيرة ، وهو كتاب شعري باللغة الانجليزية عنوانه آلهة الارض (Earth Gods) فلما بلغنا نعيــه وجمنا لهول نكبة الادب وأسفنا لخبو ذلك النور اللامع وانطفاء مصباح كان يعد من أسطع مصابيح الادب في هذا العصر

ولد جبران خليل جبران في سنة ١٨٨٣ في احدى قرى شمالي لبنان . وكان يميل منذ حداثتــه الى الادب والتصوير ويقضي أوقات فراغه في الدرس والمطالعة وفي تزيين الصحائف بالتصاوير . وفي بدء العقد الثاني من حياته نزح الى فرنسا والبلجيك ثم إلى الولايات المتحدة الاميركية حيث قضى نحو سنتين عاد بعدهما الى وطنه ودخل مدرسة الحكمة التي اشتهرت بطائفة كبيرة من أدباء الشرق العربي الذين تلقوا فيها صناعة البيان . وكان وهو يدرس الادب يشتد فيه الميل الى التصوير . فلما بلغ العشرين من عمره لم يقدر على كبح ما به من ميل الى إتقان ذلك الفن . فسافر الى باريس واتصل برودان النحات الشهير . وكان هذا يعجب به كل الاعجاب ويتنبأ له بمستقبل باهر . وقد دعاه « بلايك القرن العشرين » . وبلايك هذا من أفصح شعراء الانجليز وأشدهم امعاناً في الخيال . ولم تكذب نبوءة رودان في تلميذه فانه نبغ في أثناء اقامته بباريس نبوغاً عظيماً وصار امام الصناعتين : الادب ، والتصوير

وانتقل صاحب الترجمة من باريس إلى بوسطن بالولايات المتحدة حيث قضى ردحاً من الزمن يشتغل بالكتابة والتصوير . وشعر اذ ذاك بطموح نفسه إلى اتقان دروســه الفنية في الرسم فعاد إلى باريس مرة أخرى حيث قضى ثلاث سنوات اخرى مكباً على التحصيل في مدرسة الفنون الجميلة . وفي سنة ١٩١٢ حاز اجازة الفنون الفرنسية متفوقاً على اربعمائة من رفاقه المصورين من جميع أنحاء العالم . وكان اسمه يومئذ على أفواه جميع رجال الفن والادب بباريس . وقبلت رسومه في المعرض الدولي السنوي ، وانتخب عضواً بجمعية الفنون « وعضواً فخرياً » بجمعية المصورين البريطانية وحن مرة أخرى الى مسكنه بالعالم الجديد . فعاد الى نيويورك على ان يستقر بها

نهائياً . وكان بيته كعبة القصاد من جماعة الادباء الشرقيين والغربيين على حد سوى . وكان اسمه قد انتشر في الأوساط الفنية والادبية بالولايات المتحدة

وقلما تعرف من الادباء والمصورين من أخلص لفنه اخلاص جبران خليل جبران ، اذ لم يكن يضيع دقيقة من وقته دون تصوير شبح أو تحرير مقالة أو التفكير في موضوع جديد من الموضوعات الاجتماعية الفلسفية التي كانت تشغل كل افكاره . فكان يكتب في عدة صحف عربية من الصحف التي تصدرها الجالية السورية في اميركا – وفي مقدمتها السائح ومجلة الفنون ومرآة الغرب وغيرها. وفي أثناء ذلك كان يؤلف الكتب بالعربية والانجليزية وينظم الاشعار على أسلوبه المبتكر الذي سيظل نموذجاً يحتذى في الأدب العربي ان لم نقل في الأدب الغربي أيضاً . وقد ظهرت في طائفة من كتاباته روح « كيتس » الشاعر الانجليزي الذي اشتهر بسمو أفكاره ورقة عواطفه حتى انه ليكاد يستبكي الجلمود في بعض مواقفه

ولا يذكر أحد من عشاق الادب العربي اسم صاحب الترجمة إلا وتخطر بباله تلك السلسلة الثمينة من المصنفات الادبية التي ذاعت في جميع أنحاء العالم العربي ، ونذكر منها «الاجنحة المتكسرة» و«الارواح المتمردة » و«عرائس المروج » و«العاصفة » و«دمعة وابتسامة» و « المواكب » وغيرها من المقالات والمؤلفات الممتعة

ولم تكن تآليفه باللغة الانجليزية لتقل عن كتبه العربية فصاحة وبلاغة . فقد كتبت عنه صحف الولايات المتحدة فصولا طوالا مدحت بها اسلوبه . وقالت احداها : « إن خليلا ليس فقط معروفاً في عالم الأدب العربي بل له بين قراء اللغة الانجليزية عشاق يعدون بمئات الألوف ويتلهفون لمطالعة ما يكتبه بهذه اللغة ولقراءة ترجمة ما يكتبه بلغته العربية . وقد عرضت رسومه وتصاويره في معظم العواصم الكبرى فنالت أعظم قسط من الاعجاب والاستحسان . ولا شك انهذا الرجل هو أول من سعى وراء الحقيقة ولعله أعظم أئمة الكلام في هذا العصر »

هذا ما قالته تلك الصحيفة الاميركية . ولم تكن سائر الصحف الاميركية أقل اعجاباً بجبران خليل جبران عند تقريظها مؤلفاته الكثيرة . وجميعها مزينة بصور رمزية هي أبدع ما رسمته ريشة مصور ماهر

وفي مقدمة تصانيفه باللغة الانجليزية الكتب الآتي بيانها :

(١) « النبي » – The Prophet – وهو من خيرة ما كتبه المؤلف وقد ترجم الى معظم اللغات الاوربية وبيعت منه عشرات الالوف من النسخ . وقد قالت عنه جريدة «شيكاجو بوست» : ههنا الحقيقة قد صورها المؤلف بريشة سحرية وخلع عليها ثوباً من الموسيقى والخيال والجمال . . . أقوال كامواج البحر المتلاطم تنقل الى الآذان أنغاماً تذكر المرء بنشيد الأناشيد . ذلك لأن خليلا لا يخشى أن يكون خيالياً في عصر المستهترين ، هذا ولا يخاف من المجاهرة بالحقيقة في زمان يسود فيه المراءون والمشعوذون »

(٢) النذير – The Madman – وهو مجموعة آراء فلسفية قالت عنها جريدة « بوسطن

ايفننج ترانسكريبت » — انها مكتوبة باسلوب يدل على قوة خيال فائقة تتدفق من نفس شاعر شرقي ملهم لعله أعظم شعراء الشرق الادنى

(٣) المجنون — The Madman — وقد قالت عنه جريدة « نيويورك ايفننج بوست » : انه صوت عبقري من عباقرة العرب

(٤) الرمل والزبد — Sand and Foam — وهو مجموعة قصائد وأمثال تبدو من خلالها نفس جبران خليل جبران وثورتها على التقليد البالي ، وذلك باسلوب جزل يقرأه المطالع ولا يشعر معه بشيء من الملل ولا يدعه من يده حتى يأتي على آخره

(٥) يسوع ابن الانسان — Jesus, Son of man — وهو شرح طلي لسيرة المسيح باسلوب جديد لم يسبق اليه أحد من الكتاب وقد حاول المؤلف ان يصور المسيح كما كان في عصره وكما رآه حواريوه وأتباعه وأعداؤه من كهنة وكتاب وشعراء و « فريسيين » وغيرهم

(٦) آلهة الأرض — The Earth Gods — وهو آخر ما كتبه المؤلف وقد تلقيناه بالبريد — كما سبق القول — في اليوم الذى نعاه الينا البرق ، وهو مجموعة آراء في فلسفة الحياة موضوعة بقالب شعري وموضحة — كسائر تصانيف المؤلف — بالصور الرمزية . وقد بسط المؤلف آراءه على لسان ثلاثة آلهة رمزيين يتناشدون الشعر ويتبادلون الآراء التي تصور حقيقة الوجود وحقيقة الانسان بأبلغ صورة

هذا . وإن المجال لا يتسع لايفاء صاحب الترجمة حقه من الثناء . وقد نشرنا له في الهلال بعض ما كتبه مما يدل على غزارة مادته وسمو روح الخيال فيه . وفي الواقع ان أسلوب جبران خليل جبران هو أسلوب مبتكر لم يسبقه اليه أحد من كتاب اللغة العربية . ولا يمكنك وأنت تقرأ كتاباته إلا أن تشعر بتطلع نفسه إلى الحقيقة وسعيه للوصول اليها أينما كان موضعها . وهو بسعيه هذا يكسر قيود التقليد في النثر والشعر وينحو نحواً يدل على جرأة في الكتابة ورغبة في تحطيم سلاسل الاسر التى رضي الكثيرون من الادباء بان يقيدوا أنفسهم بها

وقد كان في جميع ما كتبه يرمي إلى التجديد وإلى الدفاع عن حقوق المهضومين ولا سيما المرأة كما في كتابه « الاجنحة المتكسرة » فقد رسم فيه بطلة الكتاب — سلمى — بصورة فتاة شديدة اليقظة قد تنبهت إلى كل ما في الحياة من مشاعر وحقائق فاصبحت تسعى لتحقيق امانيها والحصول على ما تراه حقاً لها في الحياة

وليس هذا مجال بسط القصة وشرح مشاهدها . وانما نقول انها رمز إلى ما كان يختلج به صدر جبران خليل جبران من الثورة على العادات القديمة الظالمة والى الرغبة في اصلاح الاجتماع وابعاده عن مواقف الظلم والشقاء

لقد خسر العالم العربي بموت جبران خليل جبران خسارة لا تعوض . وسيظل اسمه مقروناً بالتجديد في عالم الانشاء عند جميع عشاق الادب العربي . ويقيننا أن عشاق الادب الاوربي الذين اطلعوا على مؤلفات صاحب الترجمة لا يقلون عنا أسفاً على انطفاء ذلك المصباح الساطع

اسرار النجاح

استفتاء طائفة من كبار الناجحين

ما هو النجاح ؟ ومن هو الناجح ؟ سؤالان طالما رددهما الناس ولا سيما الشبان الذين يطمحون الى العلى . وقد رأينا ان نستفتي طائفة من كبار رجال الاعمال الناجحين في اسرار نجاحهم وطلبنا اليهم ان يدلوا الينا بآرائهم وارشاداتهم في هذا الموضوع الخطير . ولا ينبئك مثل خبير [المحرر]

رأى محمد طلعت حرب

مدير بنك مصر

لما دخلت بنك مصر خامرني الاحساس بأني أحد مساهميه ، واني لا شك أنتفع بوجوده مادياً . وتفسير هذا الشعور مردود الى أن بنك مصر ثمرة الحركة القومية ، وكلنا جاهدنا في سبيل انجاحها . وطغى علي الشعور بالاشتراك في إقامة هذا الصرح العتيد ، وأخذت أترنح تحت نشوة النجاح الذي هيأته العناية لهذا المصرف الوليد ، وكدت أستطلع رأي نفسي أنا أيضاً في أهم العوامل التي أدت الى نجاح البنك على اعتبار ان نجاحه هو في الواقع نجاحي

لكني كنت بلا وعي أيمم ناحية مكتب ـ مكتب واحد ؟ ! لا ! ! نحو مكتبين متقابلين كنت أسير نحو مكتب السيد طلعت حرب ؛ ومكتب السيد فؤاد سلطان فهما في الحق دعامتان قام على أساسهما البنك وارتفعت جدرانه ونهضت على أكتافهما شركاته

بعد هنيهة وجدتني في غرفة السكرتير ، فألفيت فيها لفيفاً من الكبراء وأصحاب المال ، فكدت أيأس من مقابلة أيهما . . غير ان السيد طلعت بدد يأسي ، فانه سمح لي بالدخول عليه بمجرد أن حمل اليه حضرة السكرتير بطاقتي

السيد طلعت : « خير ان شاء الله »

أنا : « جئت أستطلع رأيكم في أهم العوامل التي يعزى اليها نجاحكم في الحياة »

فلم يجب بكلمة . . وتناول قلما من الرصاص ، وكتب شيئا في « مذكرة » أمامه ، فأخرجت من جيبي ورقة وقلماً وتهيأت لتدوين ما عساه يدلي الي به

فقال : « ماذا تهم ان تكتبه ؟ » فقلت : « ما تتفضلون به علي ! ! » فقال : « اترك لي وقتا

أفكر فيه ، واني أعدك بأن أكتب جوابي بنفسي » . . فاستعجلته وقت استلام رده ، فأنظرني الى اجل قريب . .

وها هو ما أوصاني أن أنشره على الملأ بحروفه :

« هذا سؤال تصعب الاجابة عليه لرجل من رجال الاعمال منصرفة جميع قواه الى إنجاح الاعمال التي يقوم بها . فهو يعمل ليصل الى النجاح دون أن يفكر في سر النجاح . ويقوم بالواجب عليه صباح مساء ويتصرف في الامور التي تعرض عليه بما يعتقد انه في صالح العمل الذي ينصرف اليه

« ومع هذا فاني أحاول أن أنتزع نفسي من وسط مشاغلي وأخرج الى التفكير في الاجابة على سؤالكم . أول ما يتبادر الى الذهن هو انكم تقصدون بسؤالكم نجاح (بنك مصر)

« وجواباً عليه أقول ان معظم السر في نجاح (بنك مصر) يرجع الى ان الدعوة الى تأسيسه لم تقم على فكرة المصلحة لشخص أو أشخاص معينين بل قامت على فكرة عامة تقضي بتأسيس بنك مصري بمساهمين مصريين وبرؤوس أموال وادارة مصرية محضة

« فلو ان الدعوة الى تأسيس (بنك مصر) قامت لمصلحة أفراد معينين لاحتمل أن يقوم البنك ، ولكنه كان يقوم باعتبار انه (بنك شخصي) لهؤلاء الافراد وكان يعيش ما عاش هؤلاء الافراد متفقين . أما و (بنك مصر) قد تأسس على أن يساهم فيه المصريون بدون تمييز ، فقد عاش ويعيش بمشيئة الله تعالى وحراسته الصمدانية بنكا للجميع وبنكا قومياً بمعنى الكلمة بصرف النظر عن أشخاص القائمين بادارته أو المشتركين في أسهمه . فان القائمين بادارته أفراد أعمارهم محدودة بأعمار الفرد والمساهمون مصريون قد يكونون مساهمين اليوم ثم يكون غيرهم مساهمين بدلهم في حياتهم أو بعد طول عمرهم . ويبقى مع هذا (بنك مصر) عملا قومياً قائماً لمصلحة البلد ومصلحة المصريين أجمعين

« فالصفة القومية التي بني عليها البنك ، لا الصفة الشخصية ، هي سر النجاح المطرد في أعماله وسر تعلق المصريين به وحرصهم عليه وإقبالهم على معاملته وتأييده تمام التأييد

« ولهذا فاني أحب أن يفهم المصريون دائماً ان (بنك مصر) عمل قومي صالح في ذاته بصرف النظر عن اشخاص القائمين به وان نجاح هذا العمل هو المقصود بالذات أيضاً

« فالاشخاص زائلون والعمل الصالح باق ما بقي في الامة المصرية شعور بالحياة ومستلزماتها الانشائية والدفاعية . والله الذي وفق الجميع الى النجاح الذي بلغه البنك حتى الآن يزيدهم توفيقاً لابلاغ هذا العمل القومي النافع أقصى درجات النجاح »

رأى سمعان صيدناوى

التاجر الكبير

رحب بي السيد سمعان صيدناوي كأنه يعرفني منذ نعومة أظفاري، وجعلني أشعر أنه والداً لجميع يحوطهم عطفه ويوزع عليهم حبه بالقسطاس المبين . ثم اقتادني من بين يدي وسط زبائنه العديدين وما أعظم تفاوت الطبقات التي تفد الى محلات « سمعان » ، مطمئنة كأنها ذاهبة الى زيارة الاهل

والاصدقاء.أجل ! ! ان شخصاً واحداً في ذلك المتجر التاريخي الكبير هو الذي له علاقة بجميع « الزبائن » . . . كان صديقاً لآبائهم وهو اليوم يعاملهم كأبنائه الى حد أنه يخاطب السيدة ذات الصغار قائلا : « أهلا بنتي !! كيف حال البك . وهل الست الكبيرة هنا أو في حلوان .. » ثم يحمل الطفل الصغير ويداعبه مترحماً على جده

هو في الدور الثاني ، ثم بعد لحظة يهبط الى الدور الأرضي ، ويمضي الى الباب ، ثم يعود الى اقصى ركن . . . وهكذا هو في المتجر يستقبل زبائنه كأنه في عرس يستقبل ضيوفه

قلت : «اني أردت استطلاع رأيك في العوامل التي هيأت لك النجاح » فرد علي بكلمات ثلاث، قال : « الذمة ، والهمة ، وحب العمل »

وسكت ، ولما كنت قد جئت للاسهاب لا للايجاز فقد سألته ماذا يعني بهذه الدرر الغالية . . فقال : « الذمة ، يعني الامانة . . ألا تغش أحداً . والامانه تكفل لك الثقة . . والثقة رأس مال لايفنى . . يابني ان أعظم رأس مال يبدده عدم الثقة ، أما اذا كان الانسان فقيراً وكان موثوقاً به وبعمله واخلاصه فلربما صار أغنى الناس

والهمة في رأيي هي الارادة الصلبة ، والقدرة على القيام بالواجب . . والطمع في ملء الوقت بالمفيد النافع من الحركة . وعلى المرء أن يحب عمله من كل قلبه . يحبه وهو يعمل . ويحبه لما يفرغ من العمل ، ويحلم بحبه وهو نائم . . »

وحانت منه الفتاتة الى سيدات يقصدنه ، فقال : « يعجبني حكمة في التوراة قالها الله لداود عليه السلام هي : أيها الرجل اعطني قلبك » ومد يده الي مسلماً يقول : « ان أردت ايضاحاً أكثر فالتمسني في وقت أكون فيه غيرمشغول » . فذهبت أقول في نفسي : ومتى يمكن أن تكون غير مشغول . . وذهب يقضي حاجة السيدات مبرهنا على أنه يحب العمل من كل قلبه

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

رأى عبد العزيز رضوان

تاجر الاقطان الكبير

إرادته على ما يبدو في هيئته وصوته حديدية ، غير أنه وادع بفيض كيانه بالايمان وصدق الطوية وقد لاحظت على محياه أثر معركة عنيفة أبلى فيها ضد الكوارث . . . . . من اجل بعيد

هو ورجال جيله من الطراز العصامى لهم قالب لن يتكرر على مايظهر ، لذلك قلما ترى من يشبه السيد عبد العزيز صورة وطوية وفهماً وتجربة

لم يتركني أنتظر جوابه عن سؤالي كيف نجح ، بل شرع يتحدث مستفيضا قال :

« إني اعنى لو كنت نجحت . النجاح امر مختلف عليه ، فليكن اني عند الاكثرين ناجح ، اني اتخذت خطة في الحياة العملية نفعتني وأعتقد انها تنفع سواي ممن يبتغون الاتجار بالاقطان

« انا ضد المغامرة . . . ان السوق غير مأمونة فمن الخطل ان يلقي المرء نفسه في البحر دون ان يعلم متى ستهب العاصفة وترتفع الامواج

« ثم الى جانب الحرص أحب ان يتحلى الانسان بصدق العزيمة وقوة الاحتمال وشرف الطبع

« الحياة ليست كلها اخذ وعطاء ، الحياة الحرة تتوقف كثيراً على سلوك الشخص ، واكاد اقول ان الحياة الحرة هي نتيجة سلوك الشخص ، اذا استثنينا الصُدف والحظ والذي يغيبه المجهول . . . غير ان عاملا مهماً في النجاح يجب ان لانغفله ، ذلك هو الثقة بالله والاطمئنان الى معونته »

وكنت قد حانت مني اشارة الى الخادم ان يناولني كوبة ماء ، فلما تناولتها ، اعتذر السيد عبد العزيز بأنه اطال على الرغم من ضيق وقته . . . . وبعد ان شربت نهض فودعني كما رحب بي بكل ادب واحترام

رأي فؤاد أباظة

مدير الجمعية الزراعية الملكية

أعجب مايروعك في حياة مدير الجمعية الزراعية أنه رجل لايهدأ ولا يقر له قرار وأنه يزداد نشاطاً على مر السنين . واذا قابلته فانك لا تلبث ان تهتدي الى السر في ازدياد قدرته على العمل بدون كلال ولا سأم . تفطن بداهة الى ان المدخور في نفسه من قوّة اعظم بكثير مما انفق وينفق ، ثم تشعر بغبطة حينما يقبل على العمل ناسياً كل شيء

حدثني عن النجاح في الحياة وهو يذرع غرفة مكتبه ذهاباً وجيئة قال :

« لايجب ان يفكر الانسان في النجاح بداءة . . . . لانه اذا جعل غايته ان ينجح فقد يؤثر عليه الفشل . وما خلق الجنس البشري من معدن واحد . ويخيل الي ان الخيبة تثبط عزيمة ٩٥ ٪ من بني الانسان . على حين انهم لو جعلوا غايتهم العمل والعمل المتواصل ، بقطع النظر عن النجاح والفشل لتفادوا عاملا يفت في العضد ويؤخر عن بلوغ الغاية ويقيم عقبات وهمية يخلقها الخوف والجزع

« العمل على نظام محكم ، وفق خطة مرسومة بعناية . . . . . ذلك هو الطريق السلطاني الى النجاح . . . . »

فاستدركت قائلا : « لكن العمل مع النظام قد لاينتهي بالمرء الى النجاح ؟ ! »

فأسرع في الجواب كانه كان يفكر في هذا الاعتراض في نفسه قائلا :

« اريد ان العمل المنظم لاينتهي الى الخيبة التي تنتهي بالخراب واليأس . فمتى كانت الغاية هي العمل وجد الانسان خير سلوى بخلاف الذي يعمل لينجح ، فقلما ينجح . . . »

وحانت منه التفاتة الى ساعته فأدركت انه حان ان انصرف الى عملي ، وينصرف هو الى موعد مضروب . . . فقلت : « بالاختصار . . . . . ! ! »

فقال : « بالاختصار ان مبدئي في الحياة هو العمل ثم العمل ثم العمل ... العمل المنظم ، بدقة واحكام وبلا ابطاء . . . . »

قلت : « فهل شعارك في الحياة يمكن ان يتلخص في القول المأثور : « حي على العمل » ؟ ! . »

فقال : « نعم ! ! وحي على النظام وقوة الارادة . . . . »
فلم يبق الا ان أودعه وأنصرف . . . .

رأى عبد الفتاح اللوزي

أول من أدخل الانوال الميكانيكية في نسيج الحرير

أهذا الرجل المتواضع الذي يسير الهوينى مثل أي مغمور هو سليل تلك العائلة التي احتكرت سوق الحرير المحلي منذ قرن ؟ ! أهو المصري الذي نجح في ادخال الانوال الميكانيكية لنسيج الحرير في مصر ؟ وهل حقاً أنه صاحب الاسم الذي يعرفه أهل المدن ويردده الفلاحون في قرى البلد الامين ؟ ؟

كان صوته خافتا تمثلت فيه الريح القوية التي ضعفت من اصطدامها بأشجار الغابة الكثيفة . وكلماته قليلة مرتبة تشعر وأنت تراقبه باعجاب أنه ينتقيها ويفكر قبل أن ينظمها عقداً من مأثور القول . وهو يقول عن تجربة وخبرة

لم يبد عليه ما يجعلني أعرف هل هو مغتبط أو مدهوش من استفتائي ، فظننت أنه يخاطبني من وراء حجاب :

« لنترك الكلام عن النجاح إلى الغير ، فأعمالنا ملك التاريخ بدرجات تختلف بتفاوت مراكزنا ودرجاتنا

« المركز الذي وصلت اليه يرجع الفضل فيه إلى التجربة والوراثة ، وللوراثة أثر كبير في تكييف الانسان ، كما ان للبيئة أعظم الاثر في تغلبي على العقبات التي اعترضتني في ترقية صناعة الحرير بالقطر المصري ، ذلك أن دمياط مركز صناعي مشهور من قديم الزمان وقد كانت قبل انشاء بور سعيد من أهم الموانىء في الشرق الادنى . فعلى الذين يعملون للوصول إلى غاية وضعوها نصب عيونهم أن يتأكدوا من أن الطريق غير معبد ، وأن الاسلم عاقبة افتراض صعوبات ليست في الحسبان هذا من شأنه توجيه النفس الى الحذر وأخذ الاهبة ومواجهة الحقائق وجهاً لوجه

« غير ان هناك عاملا مهما لا أجده بالدرجة المطلوبة مع الاسف في المجتمع المصري . هو المخاطرة بصرف النظر عن العاقبة .. هذا عنصر يتوقف عليه الرقي والتقدم ، وقد يكون في بعض الاحيان الطريق الوحيد للتقدم . . »

رأى الدكتور سليم حسن

استاذ التاريخ المصري بالجامعة ومكتشف قبر « رع ور »

مثل أبي الهول ، تتحدث الدنيا عنه وهو صامت ، وينظر جماعة العلماء الى نجاحه كأنه سر غير مفهوم . فهل طول الاقامة الى جوار « أبي الهول » حيث ينقب الدكتور سليم حسن استاذ

التاريخ المصري القديم ، قد علمه السكوت وأضفى عليه حجابا من نسيج الالغاز ؟ !

ذهبت اليه كالذين يغامرون في البحث عن الحضارات البائدة ، فلما بلغت الاهرام عرجت على داره هناك ، فتلقاني حذراً أو كالحذر

وتحدثت اليه مليا عن مهمتي ، فوجدته غير عابىء لماوفق اليه من كشف جديد وكان معي ببعض عقله وجزء من اهتمامه . فبدت لي صورة من مزاعم علماء النفس ، هي ان المرء قد يوليك عقله الظاهر ، ويعرض عنك بعقله الباطن . . . . قلت له : « لقد جئت استطلع رايك في العوامل التي ادت إلى نجاحك » فقال على الفور :

« النجاح في رايي من جملة الاماني والاحلام . فلو سألت اكبر عدد ممكن عن فكرتهم في النجاح ، لطفقوا يقصون عليك الدهش الذي لايتصور

« فبعضهم لايعتبر انه نجح مالم يحصل على غاية تعد مستحيلة ، من جهة انه تعوزه الكفايات الضرورية لبلوغها... والبعض يشرئب الى نجاح يتوقف على الصدف ... واناس يتمنون ان ينجحوا ولايمكن ان ينجحوا مالم يحدث انقلاب ، وانت ترى ان الانقلابات لاتقع بفعل انسان

« وأنا أعمل في ميدان حافل بالمجهول ، اذا اصبت توفيقاً ، نظرت الى غيره . والباحثون مثل الارض الرملية مهما أصابت من ماء ومطر ، تظل تشكو الظما

« اني لا أفكر في النجاح ، كل همي وجهودي ووقتي محبوسة على إلقاء انوار تظهر الماضي البعيد ، ماضي الفراعنة فاذا اعتبر الناس اكتشافي نجاحاً ، فهو نجاح للعلم »

وخشيت أن ينصرف عني منقلباً الى التفكير في اقتناص الطلاسم والرموز ، فبادرته أقول :

« هذا جميل ! ! ولكن ما هي الصفات التي ترى أنها ضرورية للباحثين من العلماء »

فاجاب : « حب الاستطلاع ، والشغف بمعرفة المجهول ونار مقدسة تثير الهمة نحو العمل ، للعمل ذاته ، لا لمجد ولا لجاه ، فان وفق الباحث كان بها ونعمت وان لم يوفق فقد أدى واجب الجهاد للكشف عن الحقيقة »

فهممت بالانصراف ملاحظا أن البقاء مع مثل هذا البحاثة مضيعة لوقته ووقتي ، وقلت : « اذن يا دكتور ، أنت تعزو نجاحك الى الشغف بالبحث عن المجهول والكدح في سبيل معرفة الحقيقة »

فوضع يده في يدي مسلماً مشيعاً وقال : « هو كذلك وان كنت لا أزال أصر على أن النجاح في نظري ليس أهم من العمل حبا في العمل ذاته »

نظراً لصدور قانون الرتب والنياشين الجديد الذي يحذر على الصحف تلقيب اشخاص بألقاب لم يحصلوا عليها ، والى ان يصدر الكشف الرسمي الذي تمده الحكومة باسماء حاملي الالقاب — فقد استعضنا عن ذكر الالقاب بكلمة «السيد» وذلك في المقالات التي صفت حروفها بعد صدور القانون المتقدم ذكره

سليل الآلهة طريد البشر

BRAHMANE ET PARIA

للبرهمي جهان جوبال مكرجي D. G. Mukerji

تلخيص وتعليق : الاستاذ احمد الصاوى محمد

أظهرتك في الشهر الماضي على موقف المسيو جورج دوهامل بازاء الولايات المتحدة ، وكيف قام فجأة في مسوح مواطنيه من أهل القرن الثامن عشر : عاطفة حارة ، وايمان بالطبيعة ، ورجوع إلى الفطرة ، وتحامل على التطرف ، وزهد في الآليات ، واحتياج إلى إعزاز الروح واجتواء المادة . ورأينا كيف كان فيه من « جان جاك روسو » كما أن فيه من « ديدروه » ، على أن فيه ايضاً من « فولتير » فان التهكم اللاذع الذي سدد سهامه إلى أميركا هو هو اسلوب وخز الابر الذي رسمه فولتير ثم أبدع فيه أناتول فرانس

وانت في قراءة هؤلاء الثلاثة : فولتير وفرانس ودوهامل لا تمل لحظة . وهم في اساليبهم الفرنسية البارعة هيهات أن يجاروا ..

نستطيع إذن أن نعدها حملة على رأس المال الحديث ، او اشمئزازاً تجدد من إله الطمع ممون Mammon الذي عرفت عبادته منذ اجيال سحيقة

وستظل أبد الآبدين ، وكانت عند المؤمنين في الزمن الخالي تتعارض وعبادة الله الحق . فكأن عبادة « ممون » هذا قد تجددت واصبحت هي الظمأ إلى الانتاج والجوع إلى الربح ، وانها التعلق بالمذهب المادي على اعتبار انه اقتصادي

وهذه العبادة القديمة هي « الاميركية » اليوم بنصها وفصها

ولقد آثرنا أن نصل روح الحديث فنربط بين كتاب الشهر الماضي وكتاب هذا الشهر . وأن نعرض لأميركا مرة أخرى لنراها كيف تكون بدورها في نظر شرقي ، وشرقي قح ، روحي متعبد يزعم وهو يعبر البحر اليها سبعة عشر يوماً طوالا باحترام لتلك الديار لا يكفي لديه للتعبير عنه أن يجثو على ركبتيه ويقبل تربتها !

بطلنا الفتى « جهان » طالب علم في أميركا لا طالب مال ، من نسل براهما

الذي هو عندهم المبدع لهذا الوجود ورأس الثالوث والينبوع الذي تفجرت منه بقية الآلهة واليه المآل . وهذه الحياة البشرية ، أو هذا الوجود الانساني ، أو ذلك السر العميق الذى نطلق عليه الروح ليس إلا قبساً من فيضه المقدس ، يتخذ منه نوره ثم يعود فيكون عنده خموده . .

صاحبنا من سبط يتلو في صلواته إلى بوذا « خذني من الوهم إلى الحقيقة ، من الفناء إلى الخلود . . . » : « إن النفس لم تولد قط ، ولن تموت أبداً » . وهو قد تلقن مع رفاقه في الهند ذلك التعليم الديني السحري الذي يلقي في روعهم من أغراض الحياة أسماها لأنه يغرس في نفوسهم مشاعر الاخاء والمحبة . وحضارة الهند من طبيعتها أن تعود اولئك الناس التمرين الروحي الأخاذ ، الذي لا مراء في بعده بعداً ساحقاً عن روح الزمن الحاضر . وقد سمعوا ووعوا قول بوذا : « لا يكفي أن تنشدوا رحمتي في الحكمة والآيات ، وانما تعاونوا على البر واحتموا بالاخوة المجدية المؤاتية تجدون فيها الهناء . »

هذا البرهمي سليل الآلهة ما إن تقف الباخرة التي تحمله بالشاطىء حتى يخف الحمال الأميركي الى صندوقه فيلقي به من أعلى السفين الى الارض على نحو عشر أقدام ! . . ولما لم يكن يعرف الانجليزية إلا قليلا فقد ردد مما يحفظه من شعر « ملتون » : « لقد رمى به القادر الجبار من علياء سمائه كما لو كان شعلة من نار . . . » فسخر منه الحمال وصاح به :

— اقفل هذا ! . . فما أكثر سراويلك !

وهكذا كان تعرف الهندوسي بأميركا والاميركان !

وكانت هذه قطرة فلم يلبث الغيث ان انهمر . ورأيناه يستدين من رفيق خمسة عشر ريالا يدفع منها أربعة عشر ليدخل جامعة كليفورنيا لأنه لا بد من دفع ثمن المعرفة كالخبز سواء بسواء ، وهذا الريال الباقي ضاع في غمضة عين . ولولا معونة شاب يهودي يدعى « باروخ » كان قد عرفه بالباخرة لمات جوعاً ، فقد كتب الى أبويه ليأويا البرهمي فآوياه أسبوعاً كاملا ، وقد أخفى عنهما فاقته والا لأحسنا اليه . ولكن طبعه الشرقي دفعه الى مقابلة جميلها باهدائهما ما ادخره من آنية وسجاد هندي جاء بها معه ! . . وما كانت آنيته الصغيرة ولا سجاجيده القليلة لتسد شيئاً مما يتطلبه الغذاء الاميركي من ثمن فاحش ، فلجأ الى طالب هندوسي فنصحه بأن يعمل شيئاً ما : ان يغسل الاواني ، أو ينظف البيت ، أو ما شابه ذلك . .

فمضى في طريقه من باب الى باب يقرع أجراسها ويسمع مرة من يشكره رافضاً ومن ينهره سابًا ، ويسمع حيناً صوت الرجل الفظ كزئير النمر ويرى حيناً آخر بسمة المرأة المهذبة . وكانت الكلاب أيضاً تنتهره بنباحها من وراء الابواب عندما يطرقها ، حتى جاء بيتاً سألته صاحبته عما يعرف فأجاب غسل الآنية وتنظيف البيت . ولم يستطع للآنية غسلا ولا للبيت تنظيفاً ، فطردته شر طردة بعد ما جلس ينظر اليها تعمل ويتعلم . وعاد ذلك البرهمي التائه يضرب الابواب ! . وعرف عندئذ معنى : « يقفل الباب في أنفه » ، لأن الابواب التي أغلقت في وجهه قد مست طرف أنفه فعلاً . وكذلك عمل في مطعم خادماً وأذاقوه الويل وكلفوه بما لا طاقة به لانسان . فاذا خدم على المائدة طلبوا اليه ان يغسل الكودوس ، فاذا فعل ، فعليه ان ينظف آنية المطبخ : وهكذا لم يبق عليه إلا ان يطهي الطعام . .

وعاد يبحث عما يسد رمقه . عن الخبز بعرق الجبين : حتى وجد عملا في دار خيرية ينام ويأكل ويأخذ عشرة ريالات شهرياً ليغسل الآنية ويخدم على السفرة ويرتب الأسرة . وكان الفتى الذي عليه

الخروج ليحل محله صاحبنا البرهمي لم يترك عمله بعد ، فكان يتولى تنظيم الأسرة . وظل « جهان » بين السفرة والمطبخ ، فلما كان اليوم الثالث وقد غسل الحلل ونظف البلاط خرج ليحضر دروس الجامعة الصباحية . فلما عاد وجد فتى صينياً يعد الأسرة ، وعلم منه أنه قد طرد لأنه كان عليه ان يفعل ذلك في الصباح . . وحل الصيني محله !

وطاف نهاره كله يبحث ولا يجد . وأقبل الليل ، فلم يعرف أين يضع رأسه . وينتهي بأن يجد عملا عند سيدة ويمضي في دروسه ، ويقارن بين الجامعة ودروسها في كلكوتا وأميركا . وان أساتذتهم في الجامعة الهندية يحظرون عليهم كتباً معينة في الثورة الفرنسية مثلا . وما كان يجري بينه وبين زملائه الهنود من مناقشات حارة في الدولة والمجتمع ومستقبل الانسانية . وكانوا يعتقدون ان أساتذتهم غير مخول لهم ان يلقنوهم الحقيقة بحذافيرها لما ينجم عن ذلك من التهاب نفوس الشبية ، فكانوا يكملون دراستهم في الكتب ويكشفون عن اخطاء معلميهم

أما في أميركا فكانت النهضة الفكرية ناقصة إطلاقاً ، فيدون الطلبة مذكراتهم عن أفواه أساتذتهم كأن كلام هؤلاء وحي يوحى أو آيات من الانجيل

وعلى الرغم من ان احتجاجات الطلبة في الهند واعترافاتهم لم يكن من ورائها طائل ، فقد كانت رمزاً للنشاط وحب البحث وتحري الحقائق . أما في أميركا فان عقلية الطلبة بليدة بلادة تامة ، وكل ما يشغل بالهم هو أداء الامتحان والتمرن على مهنة فاذا وفقوا في ذلك فسواء لديهم بعد ذلك أ كان العلم مخطئاً أم محقاً

ونرى « جهان » بعدئذ يتصل بشاب يدعى « ليو » وهو فوضوي متطرف ، لا يكاد يتذوق فوضوية كروبتكين أو تولستوي . بل هو بطرسي « فوضوية » برودون ، وبدأت صداقتهما تقوى واشتركا معاً في غرفة واحدة ، وأكلا وجبتين بدل ثلاث . ونجا البرهمي من غسل الحلل وتنشيف الاطباق ، واستعاض عنهما صحبة رجل متعلم آراؤه المتطرفة لا تدع سبيلا الى السآمة

وجعلا يعملان أربع عشرة ساعة في اليوم يقرآن ويدرسان وينتقلان من هويتمان الى برنارد شو . ويتحمسان لقراءة برودون وقوله :

« ماهي الملكية ؟ Qu'est-ce que la Propriété » ورده على ذلك : « الملكية ، هي السرقة ! La propriété, c'est le vol » وعندما قرءا قول نيتشه : « لقد مات الله من زمن طويل » خيل اليهما ان تعليمهما قد كمل ! . .

وجاء الامتحان ! . . فسقطا ، طبعاً . . وقطعت أسرة « ليو » عن ولدها النقود لخيبته . فاضطر الى الرحيل حاملا كتبه على ظهره .. وهكذا بدأ البرهمي من جديد يجري شوط الحياة لقنص الخبز يدق الاجراس ويضرب الابواب ، ويظهر له مرة أخرى صاحبه « ليو » يمده بما يقع له ، وكان لولاه من الهالكين . يعيش على الخبز والماء ، ويحمل طول السنة بذلة واحدة لا يغيرها ، وحذاء واحداً بدأت تتقطع أوصاله عندما بدأ موسم المطر ، وها هي ذي الزنجية الطباخة تنفحه بخمسة ريالات ليشتري له بها حذاء وترغمه على قبولها أو يخرج من مطبخها ! كرم لم يجده من البيض !

وهو في تلك الاثناء يقرأ مع صاحبه « ليو » أرسطاطاليس وشوبنهاور ، ويستعرضان

فلسفة هيجل ، ويحمدان الله على أكل وجبة واحدة في النهار ، لأن الفلسفة لا تفهم إلا مع الجوع!

ونجد « جهان » بعد ذلك يخدم في نزل عائلي « بنسيون » : يقف على المائدة ويغسل الأواني والصحون ويرتب الأسرة ويرد على التليفون ! ويتناول عشرين ريالا في الشهر غير مسكنه ومأكله

نرى صاحبة البيت تعول زوجها وأولادها وأحفادها أي انها تطعم ثلاثين شخصاً من أسرتها إلى جانب نزلائها الثلاثين ! . وكأن ليس للرجال من أهلها ضمير . فهم لا يحركون ساكناً لقضاء حاجة من حاجات البيت . ويدق التليفون حتى يملأ البيت دوياً وكأنهم صم لا يسمعون . وكان الأب كقاطع الطريق يبحث عن الشر والشجار مع الناس ، وكانت الأم كالقديسة ولكن قديسة تتعبد للمال وتحسب كل دانق حتى تستطيع أن تكسب ما يكفي لاطعام تلك القبيلة التي وراءها

أما الفتيات فكن يغازلن النزلاء بشكل مبتذل . وقد عرف « جهان » بمضي الأيام ان هذا من أسباب بقاء هؤلاء في البنسيون ، وأن الفتيات في الواقع لم يكن ليجدن لذة في هذا الغزل المحترف المضطرات اليه حرصاً على مصلحة العائلة التي يخطئها العد

***

وهكذا احترف « جهان » الف حرفة ليسد رمقه في طلب العلم . وخرج من الدراسة في الجامعة إلى نتيجة هي: ان الشيء الوحيد الذي يمكن للجامعة أن تلقنه الى الشاب هو محبة الكتب. ومع ذلك فليس في مقدور المعلم أن ينقل هذا الميل الى تلاميذه لانهم يحصلون عليه بأنفسهم . أما صاحبه فيقول له ان الكتب ليست إلا ظلالا زائلة ، وما الكتب الا موتى ، وما الكتب إلا الأفيون . . تستهلكه الصين على حالة الصلبة ، في حين اننا نشربه كتباً

وفي حوار بين « جهان » وصاحب هندي له نرى يقظة الشرق وتنبهه فان الغرب لايمكن أن يعترف بروحيات الشرق وسمو أفكاره ومبادئه إلا إذاجاراه في القوة : « إلا إذا عرفنا كيف ننقذ وطننا من كل تسلط غربي . فلكي تحمل روحية الهند إلى وحشية أوربا الحديثة لا بد من ضرب الغربيين بذات أسلحتهم . وعلينا ان نقطع المراحل التي لا غنى عنها في الجنسية والوطنية . وما دام ليس لنا هند فائزة حرة من كل سيادة أو رقابة أوربية فلن تقبل منا أمة من أمم الغرب المتكبرة سماع دعوى الروح والروحيات »

والاميركي محق في قوله أن ليس لديه وقت للفن والأدب . لأنه آلة تعي أو لا تعي في أيدي قوة تحمل اميركا في دورة الفلك المادي . فهو مضطر إلى اتخاذ مذهب جنسه ، على الرغم من رغبته في الهناء الذاتي

وكذلك المرأة الاميركية ، فهي مغلولة مقيدة بغرض الجنس . عليها أن تخلق بيتاً في قارة محرومة حرماناً مروعاً من البيوت ، حمى الرجل والمرأة والأولاد

اميركا هي قارة التقاوي . والدنيا من اقصاها إلى اقصاها بجميع امها وشعوبها واجناسها ترمي في ارضها البكر احسن وأردأ ما لديها من البذور

وقد غرست آسيا فيها تصوفها ، وبذرت اوربا ثقافتها المنوعة ، وحملت اليها افريقيا سذاجتها . امريكا ظافرة والهند مغلوبة على امرها . امريكا حرة من الشاغل والهند مرهقة بالقلق .

امريكا تشنق السود وتحرقهم والهند تخلق ألغازها واحاجيها وتحرق البخور في صلواتها . امريكا واثقة من ذات نفسها والهند عجوز الى حد لا تؤمن معه بذاتها . الهند لها طوائفها وامريكا تعمل على المساواة . بهذا وبكثير مثله تتشابهان وتختلفان

والاختلافات متطرفة الى حد ان أطرافها لا بد من ان تتماس . لأميركا جنونها وللهند جنونها كذلك . الهند مجنونة بالسلام والزهد وأميركا مجنونة بالهياج والمال

لقد حسبوا إذ اكتشفوا أميركا انهم قد اكتشفوا الهند . وقد سافر كريستوف كولمب الذي يعني اسمه « حامل المسيح » الى بلاد بوذا ، الى الهند ، فوجد بدلا منها بلاداً جديدة يلتقي فيها بوذا بالمسيح . والقرون الخمسة الآتية ستبرهن على ان هذه الغلطة كانت حساباً دقيقاً من الآلهة !

احمد الصاوى محمد

في اللغة العربية

للمرحوم قاسم بك امين

لا أدري ما هي غاية الكتاب الذين اذا أرادوا التعبير عن اختراع جديد يجهدون أنفسهم في البحث عن كلمة عربية تقابل الكلمة الاجنبية المصطلح عليها ، كاستعمالهم مثلا السيارة بدلا من الاتومبيل؟ إن كان القصد تقريب المعنى الى الذهن فالكلمة الاجنبية التي اعتادها الناس تقوم بالوظيفة المطلوبة منها على وجه أتم من الكلمة العربية ، وإن كان قصدهم إثبات ان اللغة العربية لا تحتاج الى اللغات الاخرى فقد كلفوا أنفسهم أمراً مستحيلا إذ لم توجد ولن توجد لغة مستقلة عن غيرها ومكتفية بنفسها

يظهر ان باب الاجتهاد أغلق في اللغة كما أقفل في التشريع فقد صار من المقرر بيننا ان اللغة العربية وسعت وتسع كل شيء ـ لكي يكون هذا الاعتقاد صحيحاً يجب أن نفرض ان هذه اللغة نتيجة معجزة ، فظهرت كاملة من يوم وجودها في العالم ، وهذا يناقضه قيام الدليل على ان جميع اللغات خاضعة لقوانين التحول والرقي العام وتابعة في أطوارها لسير الانسانية ، فهي اذاً مظهر من مظاهر غريزتها الطبيعية التي لا تزال تنتج وتبدع كما فعلت في الماضين . ولا أدري لماذا يريد قومنا أن يستبعدوا من اللغة العربية الكلمات الفصيحة وطرق التعبير الجميلة التي نسمعها أحياناً في لغة العامة بحجة انها لم ترد على لسان العرب ـ نحن خلفاء العرب في لغتهم فكل ما اخترعته ملكاتنا في اللغة يعد عربياً بالطبع

كان المؤلفون في القرون الوسطى ابن سينا وابن رشد وابن مسكويه والفارابي وأضرابهم ، وكانت اللغة العربية لغة الادب والعلم والفلسفة، لذلك كانت أوسع وأغنى لغات العالم، ثم مرت عليها القرون الطويلة وهي واقفة في مكانها لا تتحرك خطوة الى الامام

الشعوب العربية والشرقية
كيف تتحد وكيف تتعارف

احاديث لدولة نوري السعيد باشا رئيس وزارة العراق
ولصاحبي السعادة وزيري ايران وافغانستان في مصر

حدث في خلال شهر ابريل الماضي حادث كبير في بلاد جزيرة العرب وهو امضاء معاهدة الصداقة بين العراق ونجد والحجاز بعدما طال امد الخلاف بين الفريقين وقد رأى الاستاذ كريم ثابت بهذه المناسبة ان يستطلع آراء دولة نوري السعيد باشا رئيس وزارة العراق في اثناء وجوده في مصر من ايام وصاحبي السعادة جواد سنكي خان وزير ايران المفوض والسيد محمد صادق المجددي وزير افغانستان المفوض في خير الوسائل التي يحسن بالشعوب العربية والشعوب الشرقية التي لها علاقة بالمدنية الاسلامية ان تتوسل بها لتستكمل اتحادها وتعارفها . ويرى القارىء ان الردود المنشورة هنا قد تناولت الموضوع من جهات مختلفة [المحرر]

آراء رئيس وزارة العراق

لما زار سمو الامير الملكي سعود بن عبد العزيز ولي عهد جلالة الملك عبد العزيز بن السعود ملك نجد والحجاز القطر المصري من أربع سنوات لمعالجة عينيه كانت العلاقات بين البلاد النجدية والحجازية والبلدان العربية المجاورة لها غير مستقرة على أساس ثابت فانتهزنا يوماً فرصة تحدث الامير سعود معنا في شؤون عربية شتى وسألناه عن مستقبل العلاقات بين نجد والحجاز من جهة والعراق من جهة أخرى فقال سموه بالصراحة التي عهدها فيه عارفوه : « اننا نريد أن نعيش بوئام وصفاء مع جميع البلدان التي تبسط لنا يد الصداقة ، وجل أمنيتنا أن تكون البلدان العربية والشرقية في مقدمة البلدان التي تنشأ بيننا وبينها أواصر الود والالفة ، وما دام الدين واحداً واللغة واحدة والتقاليد متشابهة والظروف المحيطة بنا متماثلة فان الاتفاق بيننا وبين العراق وبين سائر البلدان التي لم تقرر علاقاتها معنا بعد سيتم حتما ان عاجلا أو آجلا »

واجتمعنا أيضاً بدولة نوري السعيد باشا رئيس وزارة العراق عقب عودته من الحجاز بعدما أمضى معاهدة الصداقة مع نجد والحجاز بالنيابة عن الحكومة العراقية فدار الحديث على موضوع مهمته فقال : « لقد كنت دائماً شديد اليقين بانه لا ينقضي طويل زمن حتى تسوى العلاقات بيننا وبين نجد والحجاز تسوية عادلة شريفة تركز الامور وتضعها في نصابها ، فان جميع العوامل التي تساعد عادة على توثيق عرى المودة والصداقة بين الشعوب متوفرة في موقفنا تجاه نجد والحجاز

فالدين واحد واللغة واحدة والتقاليد متقاربة وأحوالنا تكاد تكون متشابهة فما الذي يمنعنا عن الاتفاق وكل اتفاق يعزز قوانا ويساعدنا على توجيه جهودنا كلها في سبيل ما يرفع مستوى بلادنا »

واستطرد دولته من ذلك الى القول: «وقد بددت معاهدة الصداقة التي أمضيناها مع الحكومة النجدية والحجازية الشبهات واني أصارحكم القول بانه لو لم تبدد تلك الشبهات بعقد هذه المعاهدة لما كان هناك سبيل الى توثيق العلاقات بين البلادين لأني أعتقد أن الثقة المتبادلة عامل ضروري لضمان نجاح المعاملات الفردية والدولية

« ومما لا ريب فيه أن هـذه المعاهدة الجديدة ستساعد كثيراً على انماء الروابط العديدة بين العراق ونجد والحجاز وفي مقدمتها الروابط الاقتصادية والادبية

« كما انه لا شك في ان هـذه المعاهدة ستمكن الذين سيخلفوننا من أن يخطو الخطوة الثانية في يوم من الايام »

فقلنا : « وما ذا تعنون دولتكم بالخطوة الثانية »

فقال : « الوحدة العربية ! .. وستخطو البلدان العربية هذه الخطوة الثانية متى سنحت الفرصة الملائمة لذلك »

قلنا : « اذا كان يصعب على نوري السعيد باشا رئيس الوزارة العراقية أن يقول لنا متى يعتقد أن هذه الفرصة الملائمة ستسنح فهل لنا أن نعرف ذلك من نوري السعيد باشا المجاهد العربي »

فقال دولته : « متى ارتقت البلدان العربية داخلياً من الوجهتين العمرانية والاجتماعية وبلغت المستوى اللازم لتحقيق الامنية المنشودة »

ونوري باشا قليل الكلام كمعظم رجال العسكرية فلا غرو اذا اضطر الصحافي الى الاكثار من الاسئلة التي يطرحها عليه فقلنا لدولته : « وما هو المظهر الذي يدل على ان البلدان العربيـة بلغت المستوى اللازم ... »

فقال دولته : « يلزم لهذا المظهر ثلاثة أمور جوهرية الاول أن تنظم البلدان العربية ماليتها وتقررها على قواعد ثابتة . والثاني أن تنظم البلدان العربية سياستها الخارجية وتقررها على قواعـد عامة ثابتة . والثالث أن تنظم البلدان العربية شؤون الدفاع وتقررها على قواعد ثابتة فمتى نظمت البلدان العربية هـذه الامور الاساسية وقررتها على قواعد عامة ثابتة يصبح في استطاعة الباحث العربي أن يقول إن الفرصة ملائمة ! ... »

واستطرد بنا الحديث بعد ذلك الى الكلام عن العلاقات بين مصر والعراق فقال نوري باشا : « ان العراق متصل الآن بمصر اتصالا ادبياً متيناً فالصحف المصرية تلقى رواجاً كثيراً في البلاد العراقية ، والعراقيون يتتبعون باهتمام جميع شؤون مصر وسير الحوادث فيها ، ولكن العلاقات الاقتصادية بين البلادين ضعيفة ، فان العراق متصل بمصر من هـذه الناحية إما عن طريق الجو بواسطة الطيارات أو عن طريق البر بواسطة السيارات التي تسير بانتظام بين العراق وسوريا . ولا يخفى أن السيارات والطيارات لا تستطيع أن تنقل كميات كبيرة من المواد والبضاعة وان استطاعت أن تنقل عدداً كبيراً من الركاب . ولكننا شديدو الأمل بان هذه العلاقات الاقتصادية ستنمو بين

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

بلادينا وتزدهر متى اتصلنا بالبحر الابيض المتوسط بواسطة سكة حديدية تمتد اليه من العراق رأساً »

فقلنا : « وهل سيمد هذا الخط عن طريق حيفا » فقال دولته : « هناك مشروعات كثيرة مطروحة على بساط البحث ولم نقرر شيئاً نهائياً في صددها بعد ولكن الذي أستطيع أن أؤكده لكم هو انه لا تحل سنة ١٩٣٥ حتى تكون القطارات قد بدأت تسير على هذا الخط العتيد بانتظام »

آراء وزير ايران المفوض

وقد اجتمعنا أيضاً بسعادة جواد سنكي خان وزير ايران المفوض في مصر ودار الحديث على العلاقات القائمة بين البلدان الشرقية وعلى ما يجب عمله لتوثيق عرى هذه العلاقات واحكام روابطها فقال سعادته :

« ليس من رأيي إنشاء جمعية أمم شرقية فان المنازعات التي تشكو منها بعض البلدان الشرقيـة تقوم بينها وبين بعض الدول الاوروبيـة ولا سبيل الى الانتهاء من هذه المنازعات الا بفضها مع تلك الدول التي أنشأت جمعية الامم لحسم الخلافات وفض المنازعات فعلى البلدان الشرقية أن تسعى للانتظام في سلك هذه الجمعية فتجلس فيها مع البلدان الغربية جنباً إلى جنب وتبحث معها في علاقاتها ومشكلاتها ومهما قيل في جمعية الامم فما لاريب فيه أنها تسدي الى السلام العالمي خدمات جليلة واليوم ترى الولايات المتحدة تفكر في الانضمام اليها بعدما تجنبت حتى الآن الاشتراك فيها مع أن الدكتور ولسن كان أول من دعا الى تأليفهـا وانه لمن بواعث سروري أن تكون بلادي قد دخلت جمعيـة الامم وتبوأت فيها مكاناً ظاهراً فاشتركت اشتراكاً فعلياً في توطيد أركان السلام العالمي »

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

واستطرد سعادة الوزير المفوض من ذلك الى القول :

« فاذا أردنا أن نبحث في الطريقة التي نوثق بها عرى الألفة والصداقة بين الشعوب الشرقية وجب علينا أن نتعارف أولا أي أن نعرف الغير وأن نحمل الغير على معرفتنا ولهذا اقترحت من مدة إقامة معرض كبير للفن الاسلامي بالقاهرة وقد اخترت القاهرة مكاناً لهذا المعرض لسببين : الاول لما لمصر من المنزلة الرفيعـة بين البلدان الشرقية فان معظم هذه البلدان تنظر إلى مصر كنبراسها في الحركات القومية ، والسبب الثاني أن موقع مصر الجغرافي يجعلها أكثر البلدان ملاءمة لاقامة هذا المعرض فيها

« ولا إخالني في حاجة الى التنويه بما يبعثه منظر الآثار والتحف النفيسة التي يمكن عرضها في ذلك المتحف في نفوس الشرقيين الذين يتفرجون

« ثم إن ذلك المعرض لن يكون واسطة لتعريف الشرقيين بمدنياتهم القديمة فقط بل انه يكون واسطة كبيرة أيضاً لتعريف الغربيين بتلك المدنيات فيعظم الشرق في نظرهم ويزداد تقديرهم للشرقيين »

ومضى سعادة جواد سنكي خان في حديثه فقال :

« ولاجل أن نتعارف أيضا يجب علينا أن نتبادل الزيارات والبعثات فيؤم الايرانيون مصر مثلا،

وقد كنت احادث من ايام الدكتور منصور فهمي في فائدة هذه الزيارات والبعثات فسرني أن أراه مؤيداً لفكرتي فان زيارة واحدة يزورها الايراني أو الافغاني أو العراقي أو السوري لبلاد مصر تمكنه من فهمها والاحاطة بتقاليد أهلها وعاداتهم واحوالهم الاجتماعية والادبية والسياسية اكثر مما لو قضى سنوات في مطالعة صحفها او في قراءة الكتب الموضوعة عنها »

وختم الوزير المفوض حديثه بقوله :

« وقد كان للشرقيين فيما مضى عذر يخفف من خطورة تقصيرهم في تبادل الزيارات والبعثات ، أما الآن وقد ارتبطت بلدان الشرق بعضها ببعض بسكك الحديد والسيارات والطيارات بعد ما كان البحر سبيل الاتصال الوحيد بينها فان العذر القديم لم يعد له حساب ، فلنتعارف فان التعارف أساس العلاقات الدولية »

آراء وزير افغانستان المفوض

وبحثنا في الموضوع عينه مع سعادة السيد محمد صادق المجددي وزير افغانستان المفوض في مصر .

فقال : « إنني لا اعتقد ان البلدان العربية وسائر البلدان الشرقية تبلغ المستوى الذي تنشده إلا إذا اتبعت شعوبها كلمة الله كما وردت في كتابه الكريم على لسان نبيه العظيم صلى الله عليه وسلم واقتفت اثر السلف الصالح فأنها اذا فعلت ذلك صانت نفسها من شرور كثيرة ووقفت قواها وجهودها على خدمة الاوطان

« وعندي ان الاحتفاظ بالتقاليد خير الوسائل لابقاء نار القومية متأججة في النفوس بيد انه إذا افرطت بعض الشعوب في التخلي عن تقاليدها لتقتبس تقاليداجنبية عنها ظناً منها انها بذلك ترتقي وترتفع فانها تخطىء خطأ فاحشاً لانها تخسر تقاليدها الاصلية ولا تستفيد شيئاً من التقاليد الاجنبية عنها لانها تكون بمثابة طلاء طليت به ولم تطبع عليه

« وما دام الاسلام دين البلدان العربية والبلدان الشرقية المتصلة بالمدنية الاسلامية فمن السهل على ابناء هذه البلدان ان يتعاونوا ويتكاتفوا فان المؤمنين كالبنيان يشد بعضهم بعضا فاذا نحن اتبعنا اصول ديننا ومبادئه الشريفة كان الدين اكبر صلة تصل الشعوب الاسلامية بعضها ببعض

« ومما اذكره بهذه المناسبة انني لما غادرت افغانستان في طريقي الى مصر شعرت بشيء من الوحشة ولكنني ما كدت انزل وادي النيل حتى نسيت غربتي اذ وجدت نفسي بين اخوة لي تجمعني بهم روابط كثيرة فتذكرت الحديث الشريف القائل : « ترى المؤمنين في توادهم وتعاونهم كالبنيان المرصوص »

« فعلى الشرقيين والمسلمين واجب مقدس وهو ان يصلحوا شؤونهم وشؤون إخوانهم حيثما حلوا فقد جاء في كتاب الله الكريم : « إنما المؤمنون إخوة »

« فاذا عمل ابناء الشرق بما تقدم وجعلوا شعارهم (نريد اعمالا لا اقوالا) فان الاتحاد يجيء من تلقاء نفسه — وفي الاتحاد قوة ونجاح »

كريم ثابت

مقياس الخير والشر

بقلم الاستاذ أمير بقطر
الاستاذ بالجامعة الاميركية

يقولون ان جهنم في نظر الاسكيمو ، سكان الأصقاع الجليدية ، باردة جداً . وليس في هذا القول من الغرابة شيء إذا علمنا ان ما يستحب في مكان قد يكون مكروهاً في غيره ، وما يرغب فيه اليوم قد يرغب عنه غداً ، وما نستعذبه في زمان قد نجده مر المذاق في زمان آخر

ولا ينكر أن القاعدة العامة هي أن تظل الفضيلة فضيلة ، والرذيلة رذيلة ، وأن يبيت المليح مليحاً والقبيح قبيحاً ، مادامت الدنيا . غير أن هناك طائفة من الرذائل غير متفق عليها ، وهناك طائفة من الفضائل غير متفق عليها . وما يكون منها ممقوتاً في عصر من العصور قد يصبح محبوباً في عصر يليه . وليس في هذا التناقض الظاهري غرابة ، وليس في هذا تناقض في الواقع ، لأن الرذيلة نسبية في كثير من الاحوال ، والفضيلة ليست مطلقة اطلاقاً تاماً في كل مكان وزمان . وليس من السهل أن نجعل الحد الفاصل بين هذه وتلك واضحاً الوضوح المطلوب . فاذا افترضنا الفضيلة نقطاً متحركة فوق خط مستقيم ، تبدأ من اليمين ، والرذيلة أيضاً نقطاً متحركة تبدأ من اليسار ، فمن السهل التمييز بين الواحدة والأخرى كلما اقتربنا من الطرفين . ومن العسير جداً التفريق بينهما كلما ابتعدنا عن الطرفين واقتربنا الى الوسط

والعادات والتقاليد الموروثة تلصق بذويها أجيالا ، فاذا ما عملت فيها معاول التجديد ، أخذت المقاومة يشتد وطيسها ، واذا ما تغلب الجديد على القديم ، أخذت تلك التقاليد تنسلخ من الأجسام تسلخاً ، ببطء وتؤدة ، وما يتبع ذلك من آلام وتباريح ، وعويل وبكاء ، وجهاد وقتال ، وشدة وعنف ، وذكريات للماضي حلوة ، ومخاوف من المستقبل مرة . ومتى ذهبت وحل مكانها سواها واستقر أمرها ، تبددت الآراء الرجعية وانقشعت غيوم النقد والاستياء منها ، وكأنها لم تكن

يذكر الكثيرون منا العهد الذي كانت فيه الأسر المحافظة على التقاليد تمج التمثيل ، وتزدري دور التسلية والملاهي والسمر . ونعلم أن هذه الأسر بعينها قد تغيرت آراؤها ، فأخذت ترتاد هذه الدور وتلك الملاهي . يذكر الكثيرون منا أن الرقص الأوربي كان يستهجنه الشرقيون ، ولايزال عدد كبير منهم يعده من مصاف المساوىء التي اتصف بها هذا العصر . غير أننا نسمع كل يوم في صراحة وعدم تستر أن حفلة راقصة أقيمت في دار كبيرة ، وحفلة راقصة رأسها عظيم ، وحفلة راقصة أحيتها جماعة خيرية ، ولا يكاد يمر يوم حتى نسمع بخبر كهذا الذي كان يعد منذ سنوات قليلة مضت ضرباً من الفجور والزندقة والخروج على العادات والتقاليد

بين الماضي والحاضر

يذكر الكثيرون منا الزمن الذي كانت تربية الفتاة فيه جناية لا تغتفر ووصمة عار لا تمحى . ونذكر ان الصور المتحركة ظلت هدفاً لسهام النقد سنوات بدعوى انها مفسدة للخلق ، وكان

يحرم على السيدات على الأخص الذهاب اليها ، وكلنا يعلم ان المرأة في المدن الشرقية قلما كانت ترى في الشوارع والمخازن التجارية ، وقلما كنا نراها سافرة بغير أن توجه اليها قوارص اللوم والعتاب على ذويها

نعلم جيداً ان هذه كانت حالنا ونعلم جيداً ان دور التمثيل الصامت والناطق ، والملاهي والمسارح وأماكن التسلية والموسيقى والرقص ، يؤمها الجميع من نساء ورجال ، ومع ذلك لا نكاد نسمع شكوى أو لوماً أو عتاباً . ونعلم جيداً ان مدارس البنات مكتظة بالطالبات اللاتي يقدمن بشغف على الثقافة والتعلم ، ويوشكن على مزاحمة الشبان في مجال العمل ، وأن بعض النساء يسرن سافرات ويطرقن أبواب المخازن التجارية ويشاركن الرجال في مشاهدة المعارض الزراعية والصناعية والفنية وحضور الحفلات العامة ، وكثيراً ما يتبرجن في ملابسهن تبرجاً يوجه الانظار اليهن ، ومع ذلك كله تكاد تكون الشكوى معدومة أو واهية . ونعلم فوق ذلك ان وزارة المعارف العمومية في مصر تشق لهن طريق العمل وتفتح لهن أبواب الحياة الاقتصادية ، والاشتراك مع الجنس النشيط في الحياة الاجتماعية ، حتى إنها أنشأت لهن مدارس التجارة والمحاسبة والفنون التطبيقية ، وسمحت لهن بدخول الجامعة المصرية حتى بلغ عددهن نحو ثلاثين هذا العام ، وافتتحت أخيراً معهداً للتمثيل تتقاضى فيه الفتاة مرتباً شهرياً قدره أربعة جنيهات ، وتتلقى فنون الالقاء والتمثيل والأدب التمثيلي والرقص التوقيعي ، رغم ما تثيره العبارة الأخيرة من النقد . وأعلنت أخيراً السماح لحملة البكالوريا من الطالبات بدخول معهد التربية ومنح كل منهن خمسة جنيهات شهرياً في خلال زمن الدراسة

نعلم هذا وذاك ولكننا نتجاهل الماضي وننسى ما فات ، ويتساءل المفكرون فينا ، ما الذي جعل أبناء الأمة يقبلون هذه الآراء الجديدة ، وهذه المستحدثات المتطرفة ، وهذه الأفكار الغربية الغريبة ، بغير مقاومة وتذمر ؟ الفلسفة وحدها تجيبنا عن هذا السؤال

ان مقاييس الاخلاق والفضائل مصنوعة من مادة شديدة القابلية للانفعال والتمدد والتقلص ، والاتساع والانكماش . فهي دائرة مرنة ، تتسع وتضيق تبعاً للظروف والأحوال . والعادات والتقاليد ضرب من الأخلاق ، ينطبق عليها ما ينطبق على الفضائل . وهذا المبدأ جزء من مبدأ عام لحواه ان مدنيتنا الحاضرة دائمة التغير ، لا تثبت على حالة واحدة ، وتربيتنا وثقافتنا وعلومنا وفنوننا ينبغي أن تكون كذلك ، دائمة التغير حتى تلائم هذه المدنية ، كما أن عاداتنا وتقاليدنا و «فضائلنا» ينبغي ألا تستقر على حال ، أو تجمد في مكان ، بل يجب أن تسير خطوة كلما سار الزمن خطوات ، وتثب وثبة كلما قفز الزمن قفزات

ان كتب الطبيعة والكيمياء والطب والهندسة ، ومصنفات الكهرباء واللاسلكي والسينما والطيران وغيرها من العلوم والفنون تتغير كل عام تقريباً وتتبدل آراؤها ويضاف اليها ، ويؤخذ منها ، وتعدل بسرعة مدهشة ، بفضل معامل التجارب ونشاط المخترعين وجهود المبتدعين المبتكرين وجرأة المستكشفين ومخاطرة الرحالة ، ومجازفة الرواد في بطون الوديان والقفار وتوغلهم في المناطق الجليدية ، يحلقون في الفضاء ، ويسلكون أوعر المسالك ، براً وبحراً وجواً . ولكن أليس من الغريب أن يتناول هذا التغير السريع أقدس ما لدى بني الانسان من عادات وأخلاق وتقاليد

ومقاييس للآداب العامة ؟ أوليس من المدهش أن تتغير آراء الناس في هذه كلها ، كما تتغير آراؤهم في الطربوش طولا وقصراً ، وفي الأثاث والملابس وألوان الطعام ، طرازاً وزياً وذوقاً

سعادة الزوجين

أقيم في الصيف الماضي في لندرة مؤتمر موقر ، ضم جميع أساقفة الكنيسة الانجليزية من انحاء العالم ، للبحث في أهم المسائل الاجتماعية الخطيرة في العصر الحاضر . ويعرف هذا المؤتمر باسم « لمبث » وقد كانت لقراراته الحاسمة رنة دوى صداها في أنحاء المعمور ، لما تمثل فيها من الجرأة والتغيير والخروج على النظم القديمة ، ولما ظهر فيها من قيام ظاهري في وجه المبادىء المسيحية ، ولما لاعضاء المؤتمر من الوقار والاعتبار في النفوس . وانني الخص للقراء بعض ما جاء في قرارات المؤتمر وما قاله فيه خطباؤه ، تعزيزاً للبحث الذي نحن بصدده . قال دكتور دوجلاس هوايت أحد الاعضاء من خطبة له في الزوجية والعلائق الجنسية ما يأتي :

« ان العشاق يضعون على عيونهم زجاجات وردية اللون . ويبهت هذا اللون ويذبل تحت ضغط الحياة على مر الايام والسنين . والنتيجة في كثير من الاحايين ، حياة زوجية تعسة ، لا تطاق ولا تحتمل . وهناك أمر آخر ، لا يعيره الناس التفاتاً ، ويتجاهلونه رغم أهميته ، أن تغيرات حقيقية تحدث في جسم الانسان ونفسيته ، رجلا كان أو امرأة ، فبعد ان يبلغ سن النضوج والرجولة الكاملة ينمو عقله ، خصوصاً إذا كان له نصيب من الثقافة ، وتتغير آراؤه ، ويتغير ذوقه ، وينظر الى الحياة بمنظار غير الذي كان يستخدمه من قبل . وهذه التغييرات في النساء أكثر منها في الرجال . لذلك يجب أن يعلم الناس ان الطلاق بمسوغ شرعي لازم ، والمسيحية لا تحرمه ، وان قدسية الزواج لا تحترم الا متى وضعنا حداً للحياة الزوجية التعسة ، وقطع حبالها ، متى أصبحت عاراً يلطخ اسمها . ان اتخاذ الدين ذريعة لاستمرار الشقاء بين الرجل وزوجه متى عدمنا كل وسيلة لاصلاح ذات البين بينهما ــ نفاق ورياء وافتراء على الدين وتقييد للكنيسة وجعلها متأثرة بالخرافات خاضعة للتقاليد »

وقال دكتور ميجو في نفس الموضوع : « لو ان الكنيسة بذلت من جهودها وأوقاتها في البحث عن أحسن الوسائل التي تؤدي الى سعادة الزوجين وتحسين النسل بقدر ما بذلت في الجدل والبحث في جواز اقتران الرجل بامرأة أخيه المتوفي من عدمه ، لكانت حالتنا الدينية والاجتماعية أفضل بكثير مما نحن فيه الآن من انتشار الاطفال البلهاء وناقصي العقول ، ثمار التزاوج على مبادىء غير سليمة »

تغير المقياس الاخلاقي

وقد تناول العميد انج ــ أحد أكابر مفكري هذا العصر ورئيس أكبر كنيسة في لندن ــ أخيراً في خطبة الرئاسة في مؤتمر أقيم في اكسفورد عدة مسائل في موضوعات شتى تدل على تغير آراء الناس وما يتبع ذلك من تغير المقياس الاخلاقي ، وهذا موجز ما جاء في هذه الخطبة :

« يقولون ان العلائق الجنسية كانت أشرف في عصر الملكة فكتوريا مما هي الآن ، غير ان ابناء

الجيل الحاضر ، منذ نهاية الحرب العالمية الكبرى ، ثائرون ضد المبادىء الاخلاقية القديمة ، يقولون في غير حياء إن المقياس الاخلاقي القديم لا يتفق والعصر الحديث ، وان الناس في العصور السالفة لم يكونوا أعف نفساً من أبناء القرن العشرين ، بل كانوا يرتكبون الآثام وراء الحجب والاستار الكثيفة والزجاج المكسو بالطلاء ، ولم تكن محافظتهم على المبادىء الاخلاقية وشرف العلائق الجنسية الا ضرباً من الرياء والنفاق والذبذبة في كثير من الاحايين . . . . ان شبان العصر الحديث يحاولون تمجيد الشهوة بتسميتها حباً ، ويقولون ان المتزوج الذي يشعر بميل لغير زوجه يستطيع أن يكون حكماً لنفسه ، وليس لسواه أن يملي عليه ما تفترضه قوانين الاخلاق والآداب العامة . . . . ان تحديد النسل وضبط التناسل عند عدم الحاجة اليه ، كان معروفاً منذ القدم ، وليس من الحكمة ان نترك عدد الاطفال يزداد بغير حساب ، في حين ان كل فرع من فروع الحياة الاجتماعية بات خاضعاً لقوانين التحديد والضبط . ان مسألة الجودة في النسل أكثر أهمية من العدد والمثل يقول الجودة أولا والكمية ثانياً »

وعند تناوله الكلام عن رذيلة الانتحار ذكر عبارات متطرفة ، كان لا ينتظر صدورها من أكبر رجال الدين في أكبر مملكة متمدينة ، مثله ، إذ قال ان هناك شكاً في مشروعية تحريم الانتحار ، وإنه يعتقد شخصياً ان لكل مجرم الحق في اختيار طريقة الاعدام التي بها يوضع حد لحياته ، وانه لا يلوم الرجل الذي يقضي على حياته بيده ، عند اشتداد الالم واستفحال المرض . غير انه يقول بعد ذلك انه اذا ابتلى شخصياً بداء عضال فانه يتذرع بالصبر حتى النهاية . ولا يريد ان يرى أحداً من المقربين اليه ينتحر تخلصاً من آلام أو أدواء أو كوارث

الخوف على الدين من الانقلاب

وقد يدعو انحراف المقياس الاخلاقي أو التقليدي الى القلق عند أولي الامر ، والخوف من الانقلاب والاضطراب . وهذا ما حدا بقداسة البابا ان يوطد العزم على عقد مؤتمر عام في مدينة الفاتيكان في خلال هذا العام ، يحضره ستة آلاف ممن يحملون الرتب الكنسية العالية ، وستدور بحوثهم على محور المستوى الاخلاقي وكيف يمكن اعادته الى ما كان عليه قبل الحرب العظمى

ويقول دكتور هولمز استاذ علم النفس في اميركا . ان الدين ينبغي أن يرتكز على اساس علمي وان العالم في حاجة الى عنصر ديني جديد يسد حاجة العصر الحديث ، ويؤيده كثير من الفلاسفة الذين يرغبون في المحافظة على المستوى العالمي الاخلاقي . ويخاف المتشائمون تحول الانظار عن الدين حتى إن أحد كبار رجاله الانجليز قال أخيراً ان الدين يموت في انجلترا بعد عشر سنوات . وليس هذا التشاؤم مقصوراً على بلدان الغرب ، بل تسرب الى صميم البلدان الشرقية ، ففي اليابان تلك البلاد النائية عنا ، قام أخيراً الواعظ الكبير Kaiseki Matsumura يبكي انهيار الارثوذكسية في روسيا والاسلام في تركيا ، والمسيحية في كثير من ممالك الغرب ، ويقول ان النزاع القائم بين الكنيسة والدولة ، وتيار القومية والتعصب الاعمى — كلها تهدم اركان العقائد التقليدية القديمة

وقد نشرت اللادي دراموند هاي المعروفة عند المصريين مقالة شائقة أشارت فيها بلغة بديعة الاسلوب، وعاطفة سامية حارة الى هذه المخاوف

وبينما يقترح بعضهم تشييد مباحثنا الاخلاقية على اسس علمية، حلا لهذه المشاكل، اذا بالبعض الآخر ينادي بوجوب فصل الدين عن العلم، والكنيسة عن الدولة، والاخلاق عن الفن، والعمل عن الحب، ويكره أن يخطب السياسي على منبر الوعظ وان يخطب الواعظ على منبر السياسة

غير ان هذه المخاوف، وتلك الوساوس لا أساس لها. فالناس في تقاليدهم وأخلاقهم وعاداتهم كانوا منذ أن عرف التاريخ كما نراهم اليوم، يتذبذبون كرقاص الساعة، طوراً الى اليمين وطوراً الى اليسار. وشأن هذه المسائل العزيزة عندنا المقدسة في حياتنا، شأن جميع المسائل العلمية وغير العلمية: ألم تكن الارض يوماً ما ثابتة في نظر العلماء؟. والشمس، ألا يقول الفلكيون إنها ثابتة ثم يعودون فيقولون انها متحركة، حتى ان معظمنا نسى الآن اذا كانت هذه أو تلك؟ ألم يكن قشر التفاح، ونخالة الدقيق وما يماثلهما مضراً بالصحة الى عهد قريب، فأصبح الاطباء ينادون بأكل الخبز من الدقيق بغير تحليل، والتفاح والخوخ والمشمش والبلح (والبطاطس أيضاً) وغيرها من المأكولات بقشرها؟. قال أحد الكتاب مرة ان الناس في اوربا يعتقدون بكل مايقوله الاطباء، كما كانوا يعتقدون قديما بكل ما يقوله الكهنة. غير أن الكاتب لم يجمل في قوله لأن الحقيقة أن الناس في البلدان الغربية أخذوا يؤمنون بكل ما يقوله العلم. ولكن لا يفوتنا أن نشير مرة أخرى الى أن المبادىء العلمية لا تستقر على حال واحدة، بل تستجمع للوثوب في كل ساعة من الزمن، وينقل اللاسلكي الينا أخبار هذا الوثوب على أجنحة الأثير في أقل من لمح البصر. ولعل العوامل التي تؤثر في التغيرات العلمية السريعة، هي التي تؤثر في تغيرات الأثاث والأزياء والملابس، وهي بعينها التي تؤثر في تغيرات المبادىء العامة والعادات والآداب والتقاليد والمعتقدات

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الراحة الاسبوعية

في مملكة اسكوتلندا تقضي التقاليد والدين بالمحافظة على يوم الراحة الاسبوعية المقدس محافظة تامة. وقد حدثني مرة انجليزي فاضل ان أهل المنزل الذي كان يقطنه في العطلة الصيفية في ادنبرة هددوه بالخروج اذا عزف على البيانو ألحاناً غير دينية أيام الآحاد، وقال لي طالب مصري ان صاحبة المنزل حرمت عليه استعمال الفونوغراف في أغاني مصرية أو ألحان غير دينية مهما كانت لغتها أيام الآحاد، وسمعت أحد الاميركان الأفاضل يقول ان بلاده كانت شديدة الحرص على هذا المبدأ حتى انه كان من الخطأ أن ينظف أحد حذاءه أو يتنزه أو يشتري سلعة يوم الراحة الاسبوعية، وحكى ان قريباً له شاهد طفلا ينظف حذاءه فانتهره، فقال له الطفل: «وماذا أفعل وقد نظفت الحذاء اليمين؟» فأجاب الرجل: «انثر عليه جانباً من التراب حتى يتسخ قليلا ويشبه الحذاء اليسار»

وتشاهد اليوم خارج اسكوتلندا وفي قليل من البلدان الأخرى أن الناس بوجه عام يخرجون من أماكن العبادة أيام الآحاد، إلى الحدائق، والمتنزهات، وساحات اللعب، ودور التمثيل والموسيقى ولا يجدون في ذلك خروجاً على التقاليد المرعية

حكمة وضع القوانين

وكثيراً ما يختلط على الناس الغرض من الحكمة التي وضع لأجلها قانون ، أو ثبتت بها عادة ، أو سببت تقليداً أو معتقداً ، فقد روت مجلة المدرسة والاجتماع من عهد قريب حكاية طالب صغير كان يؤدي امتحاناً عاماً مع ألوف من الطلبة زملائه أمام لجنة امتحان ولاية نيويورك . وكان يقضي قانون ذلك الامتحان أن يوقع الطالب قبل تسليم أوراق الاجابة على عبارة مؤداها انه لم يغش في الامتحان ولم يحاول الغش ولم يساعد أحداً ولم يساعده احد . ولاحظ المراقب ان الطالب المذكور تردد كثيراً قبل تسليم الاوراق ولم يوقع على تلك العبارة ، فسأله عن السبب . فأجاب الطالب انه طلب معونة الخالق قبل البدء في الاجابة ، ولا يدري اذا كان ساعده فعلا ام لا . فاذا كانت مساعدة الخالق قد تمت فعلا ، فانه لا يستطيع التوقيع على عبارة التعهد . وبعد ان ابتسم المراقب وأكبر فيه تلك العاطفة النبيلة من طفل ساذج بريء ، قال له : « وقع على مسئوليتي »

وربما كانت الحكاية السابقة تشوبها سذاجة طفل ، لذلك اريد ان أسرد حكايتين اخريين شرحاً لما اريد ان اقول : الواقعة الاولى نقلا عن جريدة الاوبزرفر الانجليزية ، وجرت حوادثها في هنغاريا :

منذ اربعين عاماً توجه الى بودابست من البوسنة مسلم يدعى ابرهيم بهليفانوفكس واشتغل تجاراً ولم يلبث ان ربح مالاً لا بأس به . ولما كانت البوسنة جزءاً من المملكة المزدوجة البوسنة والهرسك تجند ابرهيم في الجيش لمدة ثلاث سنوات وفي نهايتها تزوج من البوسنة امرأتين ثم عاد الى بودابست حيث استأنف عمله في مصنع التجارة وتضاعفت منه أرباحه واشترى مزرعة صغيرة في ترنسلفانيا . ولما ان شبت الحرب العظمى دخل الجندية مع ابنه وتحلى صدره بأوسمة عدة . ولما غزت رومانيا هنغاريا واستولت على مزرعته الصغيرة بعد أن تجنس بالجنسية الهنغارية ونسي لغته الاصلية تقريباً عاد مع زوجتيه الى بودابست وبدأ حياة جديدة وجمع مالا طائلا واشترى منزلا في بودا ، ولكن الحكومة اعترضت عليه لانه بحسب قانون بلاده لا يستطيع ذلك إلا إذا تجنس بالجنسية الهنغارية مرة اخرى وحتى يفعل ذلك يجب ان يطلق واحدة من الزوجتين . ولكنه رفع عريضة للهيئة المختصة يطلب فيها ابقاء زوجتيه كلتيهما اللتين تحملتا معه المحن وعاشتا معه بكل أمانة وولاء وإخلاص كل هذه المدة . ولما كانت حالته تدعو الى العطف والرحمة اجابت وزارة هنغاريا طلبه بطريقة استثنائية

والواقعة الثانية رواها فيلسوف اميركي وملخصها ان وثنياً اعتنق المسيحية وكان مقترناً بعدة زوجات . ولم يجد الكاهن وسيلة يحل بها المسألة لأن قواعد الرحمة والانسانية لا تجيز تطليق الزوجات بغير جريرة ، وقواعد الدين المسيحي لا تجيز الزواج بأكثر من امرأة . وبينما كان الكاهن غارقاً في حيرته تقدم اليه الزوج بحل ظنه (الزوج) مرضياً وهو انه يظهر الرضا لاحداهن ويعبس في وجوه الأخريات ويهمل امرهن فيتركنه ويرحنه من شرهن

وتدل الواقعة الاولى على تزحزح في مقياس الاخلاق والمعتقدات مطابقة لمقتضى الحال ، وتدل

الثانية على اختلاط الامر على الزوج فلم يعلم الحكمة التي لاجلها وضع قانون الزواج بامرأة واحدة فأراد تطبيقه تطبيقاً اعمى

ولست أريد أن أقرر رأيي في مثل هذه المسائل العويصة المعقدة ، بل حسبي ان اضعها امام القارىء للتفكير والتأمل . ولست ابغي ببحثي أن أستصوب عمل هذا أو أخطىء عمل ذاك ، فان كبار المفكرين في العالم لا يتفقون في معظم المسائل التي تقبل حلين والتي تفسر على وجهين . فقد قرأت أخيراً بهذه المناسبة بحثاً لكاتب انجليزي ينحي فيه باللائمة على قوانين انجلترا التي تجوز الطلاق إذا كان الخطأ سببه أحد الزوجين ولا تجيزه إذا كان سبب الخطأ الزوجين كليهما

الفضيلة وسط بين شيئين

لا تزال بعض البلدان المتأخرة تعتقد أن الموسيقى منافية لمبادىء الدين ، وتعتقد بعضها ان التدخين وحلق اللحى والشوارب من العادات المذمومة المخالفة للدين أيضاً . قد ندهش لهذا ونعجب من ذاك ، ولكن هل نستطيع أن نجد الحد الفاصل بين الطيب والسيء ، فنقول قولا مطلقاً : هذا مليح وهذا قبيح . والآن أريد أن الخص ما ذكرت في الاسئلة الآتية : أيجمل بنا أن نشاهد الروايات التمثيلية والسينمائية ، كلها أو بعضها وهل يجوز ذلك للصبيان والبنات والرجال والنساء ، على الاطلاق ؟ هل يسمح للفتى أن يصحب الفتاة لدار الاوبرا مثلا ولو بوجود أمها أو عمتها أو خالتها ، كما نرى الآن في مصر في كثير من الاحايين ؟ هل يجيز قانون الاخلاق التقبيل على اللوحة الفضية ؟ هل من الحكمة أن تحرم المسيحية الطلاق تحريماً باتاً بغير استثناء ؟ هل من الحكمة أن يشاهد الشاب الفتاة ويحادثها قبل الزواج بها ، والى أي حد ؟ هل تشارك الرجل المرأة في الاعمال الاقتصادية ؟ هل يجوز للشرقيين الاعتراف بمشروعية الرقص الاوربي المعروف ؟ وهل يصح ان يكون مقصوراً على طبقة دون غيرها ؟ هل من الحكمة ابقاء البغاء الرسمي رغم أن وجوده اعتراف ضمني من الدولة بمشروعيته ؟ هل من الحكمة أن يسمح في بعض أنحاء المانيا وتركيا للناس رجالا ونساء بالاستحمام في البحر معاً بغير ملابس ؟

وأختم قولي بكلام ارسطو الفيلسوف في هذا الموضوع ، عند بحثه في نظريته المعروفة باسم « الوسط الذهبي » : « ان السعادة راجعة الى الفضيلة ، والفضيلة وسط بين طرفين أو نقيضين . فبين النقص (أو العيب) والزيادة توجد الفضيلة ، وبين العنف والجبن توجد الشجاعة ، وبين الاسراف والبخل يوجد السخاء ، وبين الطمع والخضوع يوجد الاعتدال ، وبين الملق والاحتقار توجد الصداقة ، وبين الحياء والوقاحة توجد الحشمة . غير ان الصعوبة هي معرفة الوسط ، لأن معرفة النظرية شيء وايجاد الوسط الذهبي شيء آخر . فمن السهل ان تغضب ومن السهل ان تبذر ولكن من الصعب أن تكون وسطاً بينهما . ومن الجميل أن نجد وسطاً بين الزيادة والنقصان ، ولكن من السهل ان نخطىء الهدف ومن الصعوبة بمكان أن نصيب المرمى »

ألا تقرر هذه النظرية ، التي وضعها ارسطو منذ ٢٣ جيلاً تقريباً ، المبدأ الذي تكلمنا عنه ، وهو ان الشر والخير غير متفق عليهما تماماً ؟

امير بقطر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قيام الساعة

كيف تكون خاتمة الكرة الارضية ؟

تدل مباحث العلماء الاخيرة على ان جميع الاجرام الفلكية صائرة الى الفناء ـ كل منها بدوره ـ وعلى ان عناصر المادة تنحل في مكان فيتألف منها جرم جديد في مكان آخر ، وفي هذه المقالة وصف لنهاية عالمنا الارضي ولكيفية انقراض الحياة فيه. وهو مبني على احدث الآراء العلمية في هذا الشأن

لم يبق اليوم بين العلماء خلاف يذكر على كيفية نشوء الاجرام الفلكية المنسوبة الى النظام الشمسي . وليس بين تلك الاجرام ما يستطيع العلماء ان يجزموا بأنه صالح أو غير صالح للحياة . ولكن السواد الأعظم منهم يعتقد ان قصر الحياة على الكرة الارضية فقط لا مسوغ له من الوجه العلمي أو العقلي أو الديني ، وان معظم الكواكب تشتمل على كائنات حية أو انها سوف تشتمل عليها متى حان ميعادها وأصبحت ملائمة لذلك . نعم ليس لدى العلماء ما يثبت بوجه قاطع ان هنالك اجراماً مأهولة ولكن ليس لديهم أيضاً ما ينفي ذلك نفياً باتاً

ناموس الاقتصاد الازلي

فناموس الاقتصاد الازلي يقرر ان القوة المبدعة (أو الطبيعة في اعتقاد الملاحدة) لا يمكن ان تكون قد أوجدت ملايين الاجرام العلوية لغير غاية سوى ان تسبح في الفضاء . ولا يمكن ان تكون قد قصرت الحياة على واحدة منها فقط ، وهي الكرة الأرضية ، فليست هذه الكرة أفضل من غيرها ولا أصلح ولا أكبر ولا أكثر ملائمة لظهور الحياة . نعم ان الحياة تتطلب شروطاً معينة ، ولكن ليس ثمة ما يمنع توافر تلك الشروط ـ عاجلاً أو آجلاً ـ في كل جرم فلكي . لأن في قصر الحياة على الكرة الارضية فقط اسرافاً لا ينطبق على ناموس الاقتصاد الازلي ، إذ تصبح ملايين الاجرام التي لا عداد لها بلا قيمة على الاطلاق

وليس من الضروري ان تكون جميع الشروط الواجب توافرها للحياة على هذه الارض مشابهة تمام الشبه للشروط الواجب توافرها في العوالم الأخرى. فاذا كانت الحياة هنا تحتاج الى الاوكسجين مثلا فقد لا تكون في حاجة الى هذا العنصر في الاجرام العلوية الأخرى . واذا كانت شدة الحرارة أو شدة البرد غير ملائمة للحياة في عالمنا هذا فقد تكون شرطاً لازماً للحياة في عالم آخر . بل ليس من الضروري ان تكون المخلوقات الحية متماثلة في جميع الاجرام الفلكية (على فرض وجودها في تلك الاجرام) فقد تختلف اشكالها وتراكيبها وأجسامها واعضاؤها ووظائفها وحواسها وهلم جراً

وبعبارة أخرى ـ ليس في الدين ولا في العلم ما يناقض وجود الحياة على وجه من الأوجه في غير هذه الكرة من الاجرام السابحة في الفضاء .. بل لو انتفت الحياة بتاتاً من جميع تلك الاجرام وانحصرت في الكرة الارضية فقط لكان في ايجاد ملايين تلك الاجرام اسرافاً لا مسوغ له ولا ينطبق على ناموس الاقتصاد الازلي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نشوء الكائنات وانحلالها

والكائنات جميعها في نشوء مستمر ، وهي تتدرج كالمخلوق الحي من دور الى دور ، الى ان تبلغ طور الهرم فتأخذ في الانحلال ، وبانحلالها يفنى كل ما عليها من جماد أو حياة ، على ان هذا النشوء لا يتم في زمن قصير بل يستغرق ملايين الملايين من الاحقاب . بل ان كل دور من أدوار ذلك النشوء يستغرق من الزمن ما لا يستطيع العقل البشري ان يستوعبه ، ومتى جاء دور شيخوخة أي جرم منها انتقلت الحياة منه الى جرم آخر وبدأت تنشأ فيه نشوءاً جديداً طبقاً للبيئة الجديدة وبمقتضى ناموس الانتخاب الطبيعي . فيتغير شكلها ووضعها وخواصها ووظائفها وتتدرج في سلم الرقي بحسب ما يحيط بها من العوامل الجديدة

واذا صدقت هذه النظرية ـ والقرائن على صدقها متوافرة ـ فقد تلقي نوراً جديداً على مصدر الحياة . ولا يخفى ان الكثيرين من العلماء يعتقدون ان جرثومة الحياة الأولى هبطت الى هذه الكرة من كائنات أخرى ، وانها سوف تنتقل من جرم الى جرم فتستوطنه وتتدرج فيه نحو الكمال الى ان يحين أجل ذلك الجرم ويأخذ في الانحلال فتشرع الحياة في الانتقال الى جرم آخر لتستوطنه

وقد نشرت إحدى المجلات العلمية الأميركية مقالة للاستاذ هلداين العالم الانجليزي وصف بها نهاية هذه الكرة الارضية وصفاً خيالياً مبنياً على النواميس العلمية . وهذا الكاتب هو من كبار أساتذة كمبردج وله بين العلماء منزلة سامية . فهو لا يرمي القول على عواهنه . بل يزن كل كلمة بميزان العقل والروية ويطبق النواميس العلمية على كل حادث يقع في هذا الوجود

دنو الساعة وبدء الانحلال

وسنحاول الآن أن نورد خلاصة المقالة التي كتبها هذا العالم في وصف انحلال الكرة الارضية وانقراض الحياة فيها . والصورة كما قلنا خيالية ، ولكنها تقوم على حقائق ونظريات علمية كثيرة . وقد جعل « هلداين » كلامه على لسان «مؤرخ» من سكان أحد الاجرام العلوية وصف كيفية فناء العالم الارضي وانتقال بعض سكانه الى السيار المعروف « بالزهرة » واستيطانهم اياه

اما انحلال كرتنا الارضية فقد تخيل الاستاذ « هلداين » وقوعه بعد نحو اربعين مليون سنة من سنتنا الحالية

قال « المؤرخ (١) » المقيم بالجرم العلوي البعيد : « لم يبق الآن شك في ان الحياة انقرضت عن وجه الكرة الارضية . وفيما يأتي بيان موجز للحوادث التي أدت الى تلك النهاية المحزنة ، أي الى فناء الكرة الارضية التي كانت في الاصل موطن جنسنا البشري

« منذ نحو ألفي مليون سنة مرت الشمس على مقربة من نجم هائل الحجم . فنشأ عن ذلك مد عظيم أشبه بموجة هائلة من اللهب . وانفصلت هذه الموجة الملتهبة عن جرمها وتناثرت في الفضاء شرراً . ومن هذا الشرر نشأت مجموعة السيارات ومن جملتها الارض . وظلت هذه السيارات تدور في الفضاء بسرعة هائلة . وكانت الارض أسرعها في الدوران على محورها وهي لا تزال كتلة ملتهبة

(١) المفروض ان هذا المؤرخ هو من سلالة بعض سكان الارض الذين استعمروا ذلك الجرم البعيد

سائلة . وكانت الشمس تجذب هذه الكتلة بشدة عظيمة حتى ارتفعت عدة أمواج على سطحها . واشتد ارتفاع احداها حتى انفصلت عن « أمها » الارض واندفعت في الفضاء ومنها نشأ القمر

« وأصبح القمر ايضاً يؤثر في الارض وينشىء فيها المد بفعل الجاذبية . وكانت الارض لا تزال كتلة سائلة ملتهبة . وكلما ارتفع المد واشتدت الجاذبية نقصت سرعة الارض . وتعليل ذلك بسيط لا يحتاج الى ايضاح، اذ كلما اشتدت جاذبية القمر للأرض وارتفع المد على هذه بطؤ سيرها ونقصت سرعة دورانها فبدلا من ان تجعل دورتها اليومية في المدة التي كانت تستغرقها في أول الامر صارت تكمل تلك الدورة في وقت أطول . وكانت النتيجة أن النهار صار أطول مما كان قبلا

« وفي سنة ٥ ٠٠٠ ٠٠٠ (أي بعد نشوء الارض بخمسة ملايين سنة) كانت الانواع الحية قد بلغت درجة بعيدة من التطور ، والانسان قد ظهر على الارض واعتاد بيئته . وما هي الا مليون سنة اخرى حتى كان الجنس البشري قد بلغ مستوى رفيعاً من الرقي وصار يشتغل بفلاحة الارض وزراعتها

« ولما جاءت سنة ٨ ٠٠٠ ٠٠٠ كان طول النهار قد أصبح ضعفي ما كان في سنة ٥ ٠٠٠ ٠٠٠ وشعر الانسان بأن الكرة الارضية قد بدأت تزدحم ولم يبق فيها الا مساحات قليلة تصلح للسكن . وأدرك أيضاً أن حركة الكرة الارضية على محورها قد نقصت نقصاً آخر . وأعمل فكرته في مستقبله لعله يهتدي الى طريقة ينجو بها من الكارثة المقبلة . فلم يجد أمامه سوى حل واحد وهو أن يسعى في استعمار الكواكب العلوية . ولكن كيف الوصول الى ذلك ؟

السفر الى الكواكب

« لم يكن أمامه سوى رجاء واحد وهو أن يرقى فن الطيران ويجرب السفر الى المريخ بواسطة طيارة معدنية مصنوعة على شكل قذيفة تحمل من الزاد والاوكسجين ما يكفي الراكب طول سفرته . وفي الواقع انه حاول أن يقوم بذلك العمل العظيم ولكن جميع تجاربه الاولى فشلت، ولم يستطع ان يخرج بطيارته من منطقة جاذبية الكرة الأرضية

« الا ان تكرار فشله لم يثنه عن عزمه فما جاءت سنة ٩ ٧٢٣ ٨٤١ (١) حتى نجحت أول حملة بشرية في الوصول الى المريخ . ولكن رجالها رأوا أن ذلك الكوكب لا يصلح للاستعمار . فأرسلوا الى الارض أشارة بذلك المعنى . فعدل البشر عن فكرة استعمار ذلك الكوكب

« وظل النهار يطول بسبب ازدياد بطء دورة الارض على محورها . فما جاءت سنة ١٧ ٧٤٦ ١٥١ حتى صار النهار يعادل ثمانية واربعين نهاراً من النهر القديمة . وكذلك طال الليل أيضاً . وأدى طول النهار والليل الى اشتداد الحر والبرد اشتداداً خرج عن طاقة الانسان . الا أن الانسان تمكن من تسخير المد الناشىء عن عمل الشمس للتبريد في النهار والتدفئة في الليل

« وفي اثناء ذلك كان القمر يدنو من الارض . وما جاءت سنة ٢٥ ٠٠٠ ٠٠٠ حتى اتضح ان نهاية القمر والارض قريبة ، وان الفاجعة لابد أن تقع بعد بضعة ملايين من السنين. وأدرك البشر أن جنسهم صائر الى الانقراض لا محالة . فأخذ بعضهم يفكر في الفرار الى كوكب آخر . ووقع اختيارهم على السيار «فينوس» — الزهرة — وفي الواقع ان عدة بعثات حلقت في الجو قاصدة ذلك السيار بقصد الاستطلاع . ولكن جميعها هلكت وعجزت عن الوصول . ولم يكن ذلك ليثني عزم البشر .

(١) هذا الرقم وجميع الارقام التي في هذه المقالة انما تدل على زمن مفروض

وتمكن أهل الارض من ارسال اشارات الاستغاثة الينا والى سكان الزهرة ولكن لم يكن في وسع أحد انقاذهم من الهلاك

« دنا القمر من الارض حتى أصبح على قاب قوسين . وكان سطحه المواجه للكرة الارضية مكسواً بحفر وتجاويف تقذف اللهب والحمم المصهورة . وكان دخان عظيم يملأ الجو فيحمي الارض قليلا من اللهب المتدفق من القمر . إلا أن تلك الحماية لم تنفع إلا قليلا لان اللهب ازداد والسنة النيران وأمواجها ظلت تتدفق كالسيل الجارف وما هي إلا ثلاثة أيام (بحسب مقياس الزمن في ذلك الوقت) حتى أصبح القمر كله كتلة ملتهبة يتخللها الغبار المتناثر في الفضاء . وكانت آخر رسالة وجهها الباقون من الاحياء على الكرة الارضية الى أهل الزهرة أنهم يعيشون في سراديب عميقة خوف الشرر المتساقط على الكرة وفراراً من حرارة اللهب . الا ان بقية ضئيلة منهم في القطب الجنوبي ظلوا عائشين فوق سطح الارض — الى مدى قصير

« وأخيراً حصل انفجار هائل في القمر فتناثرت جباله وآكامه في الفضاء . . وأصاب واحد منها الكرة الارضية . وكان دخان كثيف ينبعث منه ويملأ جو الكرة . لذلك لم يستطع علماء الفلك في عالمنا هذا رؤية ما كان يجري على الكرة الارضية إلا بعد أن انجابت سحب الدخان . وإذ ذاك اتضح أن المنطقة الاستوائية قد غمرتها الحمم التي تساقطت عليها من القمر فدفنت كل نسمة حية هنالك الى عدة كيلومترات . أما بقية الحمم فانها تساقطت في الاوقيانوس العظيم الذي أصبح كأنه بحر من أمواج ملتهبة ، والاعتقاد الشائع بين جميع العلماء في عالمنا هنا هو أن جميع الكائنات الحية التي كانت على الكرة الارضية قد انقرضت انقراضاً تاماً

« ويقول علماؤنا أيضاً أنه ستظل الحمم القمرية الملتهبة تتساقط على الارض مدة خمسة وثلاثين الف سنة أخرى ، وبعد انقطاع تساقطها تبدأ الكرة الارضية تتطور تطورا جديداً تصلح معه لظهور الحياة مرة أخرى ، ومن المحتمل أن الاحياء من الكواكب الاخرى سيقصدونها لاستعمارها ومتى استعمروها فسينتقلون منها على الارجح الى المشترى لان شروط الحياة فيه متوافرة على نطاق ضيق والارجح ان الاحياء الذين سيستوطنون ذلك السيار سيكونون اقزاماً ، ولا يخفى أن جو المشتري بارد جداً لايستطيع أحد من عالمنا أن يتحمله . ولكن الذين سيسافرون اليه في أول الامر سيحتاطون لذلك البرد بالوسائل المختلفة ، وسيحملون معهم الزاد الذي يلائمهم ، الى أن تتطور أجسامهم وطباعهم طبقاً للبيئة الجديدة

« وإذا تسنى استعمار المشتري فسيوجه الاحياء همهم الى استعمار الكواكب البعيدة ، ولذلك يقدر علماؤنا ان في نظامنا كواكب وأجراماً تصلح الآن — او سوف تصلح في المستقبل — للحياة وهم يقدرون أن الحياة فيها يمكن ان تستمر ثمانين الف الف مليون سنة على الاقل ، وعند نهاية هذه المدة ستكون قوى العقل قد بلغت حداً من الكمال تستطيع معه استعمار اي كوكب تتوفر فيه شروط الحياة — ولو على نطاق محدود

« واذا علمنا ذلك ادركنا ان فاجعة الكرة الارضية وهلاك البشر لم تكن سوى حادث قليل الشأن في تاريخ نشوء الكائنات »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تعذيب الحيوان لمصلحة الانسان

هل تجوز التضحية بالعجماوات في سبيل المباحث الطبية ؟

في العالم اليوم حركة ترمي الى منع الاطباء من تعذيب الحيوان في سبيل التجارب العلمية . والقائمون بهذه الحركة يسلمون بان هذه التجارب هي لخير الانسان لان الغرض منها هو مقاومة الامراض التي تفتك بالبشر . ومع ذلك فهم لايجيزونها بحجة ان الانسان لايملك حق ازهاق أرواح بريئة في سبيل منفعته أو لذته

على أن هؤلاء المعترضين أنفسهم لايرون مانعاً من ذبح الحيوان واتخاذ لحمه طعاماً. وإذا تذكرنا أن الملايين من الحيوانات يضحى بها كل يوم للاغتذاء بلحومها ، وأن عدد مايضحى به منها في سبيل المصلحة الطبية يسير تافه ، أدهشتنا هذه الضجة الغريبة

منذ عهد قريب سأل أحدهم طائفة من كبار رجال الصحافة في الولايات المتحدة ما الذي يعتبرونه أهم أخبار سنة ١٩٣١ . وقد كان معظم الاجوبة يدور حول موضوعات علمية وتوقع الاكتشافات العلمية التي تؤول الى سعادة الانسان

ولما سئل مارك سليفان الكاتب الامريكي المشهور : من كان في نظره اعظم رجل أحسن الى البشر ؟ أجاب أنه لويس باستور الذي أنقذ الانسانية من أخطار الامراض

وفي الواقع أن عمل لويس باستور سيظل خالداً مدى الدهر ، والفضل الذي له على الانسان لا يمكن أن ينسى أبدا . فقد ابتكر طريقة للتغلب على الميكروبات ، فكان عمله من أمجد ماوفق اليه العلماء

ومع ذلك فان باستور ما كان ليستطيع إحراز ذلك النصر لولا التجارب الواسعة النطاق التي قام بها والتي ضحى في سبيلها بكثير من الحيوانات . بل ليس في العالم كله اكتشاف طبي يستحق الذكر من الاكتشافات التي ظهرت في خلال الاربعين سنة الماضية إلا كان الفضل فيه للتجارب التي اجراها الاطباء على الحيوانات واستعانوا بها لتحقيق الخير للبشر

***

هذه حقائق ثابتة لاسبيل الى انكارها . بل ما كان ثمة حاجة الى ذكرها لولا ان طائفة من الناس المندفعين مع العواطف يرون الآن ان التضحية بالحيوان في سبيل المباحث الطبية جريمة لامسوغ لها وأن تعذيب العجماوات وازهاق ارواحها لغير سبب سوى اكتشاف

ما رأيك في التضحية بالحيوان في سبيل العلم ؟ وهل للانسان حق في ذبح الحيوان سواء اكان لاجل التجارب الطبية ام لاجل الغذاء ؟ في هذه المقالة رأي احد كبار الفلاسفة بهذا الصدد

الطرق لوقاية الانسان ، انما هو اغراق في الانانيـة وتماد في الدفاع عن البشر ، مهما اقتضى ذلك من استهتار بحياة الحيوان

ومما يجدر بالذكر أن في أوربا والولايات المتحدة عدة جمعيات تسعى لمنع تعذيب الحيوان ، مهما تكن الغاية من ذلك التعذيب ، وحمل رجال القانون في جميع أنحاء العالم على سن القوانين التي تحول دون ذلك وتمنع العلماء والاطباء من القيام بالتجارب التي يرمون بها الى اكتشاف وسائل العلاج والوقاية ، والتي لابد لنجاحها من ازهاق أرواح العجماوات أو على الاقل تعذيبها

وبعض تلك الجمعيات تنفق الاموال الطائلة في سبيل نشر دعوتها وترويج الآراء التي تبشر بها مع علمها بأن الحيوانات لايضحى بها ولا تعذب الا لغرض سام وهو خير الانسانية وتخفيف آلامها . ولا يخفى أن الكلاب هي في مقدمة العجماوات التي يستعان بها لهذه الغاية . وسبب ذلك أن عامل الغذاء فيها شبيه به في الانسان ، ووجوه الشبه بينها وبينه كثيرة فيما يتعلق بالعوامل الفسيولوجية والبيولوجية وغيرها

وفي الواقع أنه لولا التجارب التي قام بها العلماء على الكلاب ما أتيح لهم اكتشاف علاج الأنسولين (لمرض الديابيطس) وخلاصة الكبد لعلاج الأنيميا أو فقر الدم . وغيرهما من الاكتشافات الطبية التي كان لها فضل انقاذ الملايين من البشر وتخليصهم من الموت المحقق . وغني عن البيان أن جميع المباحث والتجارب التي تجري في هذا السبيل انما يقوم بها علماء مشهود لهم بالقدرة وطول الباع وينتظر الخير على يدهم للانسانية في جميع أنحاء العالم

ومن تحصيل الحاصل أن نتوسع في شرح الفوائد التي تعود على البشر من الاستعانة بالحيوان في سبيل نفع الانسان . ومع ذلك فان في العالم فريقاً من الحالمين الذين يرتابون في جواز تعذيب الحيوان او التضحية به ويشكون في هل يسوغ ذلك من الوجه الأدبي . وبعبارة أخرى — هل يحق للانسان أن يعذب أي مخلوق حيّ بقصد الحصول على معلومات تساعده في الدفاع عن حياته ووقايتها من الأخطار ؟

ليست هذه المسألة علمية بقدر ما هي فلسفية ادبية . ولا يخفى أن بين الكائنات الحية ماهو عدو طبيعي للانسان . فالميكروبات والبكتيريا على اختلاف أنواعها ، والحيوانات الضارية والحشرات والزحافات السامة وكثير من النباتات الضارة — جميع هذه هي أعداء الانسان بالطبيعة والانسان لايحجم عن اهلاكها في سبيل الدفاع عن نفسه . بل هو لايحجم لحظة عن اهلاك أخيه الانسان اذا كان الدفاع عن حياته او عن نظام الاجتماع العمراني يقتضي ذلك . ومع هذا لا يرى عمله حرجاً ولا يخطر ببال أحد أن عمله هذا غير جائز

رأي فيلسوف

وقد نشرت احدى المجلات الاميركية رأياً وجيهاً في هذا الشأن لفيلسوف كبير هو الاستاذ جون ديوي . واليك خلاصة رأيه :

ذهب فلاسفة الآداب مذاهب شتى في تعليلهم عدم جواز القسوة على الحيوان . ولكنهم

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

اجمعوا كافة على ان تلك القسوة مناقضة للمبدأ الادبي السامي الذي هو ركن من اركان النظام الادبي العام . فاما عدم جواز القسوة فقد عللها بعضهم بأن لكل مخلوق حي حقاً في الحياة وان اظهار القسوة في معاملته لا يؤذي الحيوان فقط بل يحدث في اخلاق الانسان نفسه أثراً سيئاً إذ يخرج بتلك الاخلاق عن صفتها الانسانية ويخفضها الى مستوى أحط . أضف الى ذلك أنه ليس في العالم كله من لا يسلم بأن الحاق الأذى والألم بأي مخلوق ذي احساس ــ من دون أن يكون ثمة أي داع لذلك ــ انما هو خطأ لا مسوغ له . ولكن ليس ثمة مسوغ أدبي للقول بان اجراء التجارب والمباحث العلمية على الحيوانات (وان نشأ عنها بعض الألم أو الموت بلا ألم) هو ضرب من القسوة وفي الواقع ان موت تلك الحيوانات في اثناء اجراء التجارب يتم بلا ألم لأنها ــ أي الحيوانات ــ تكون في حالة تخدير تام . كما انه ليس هنالك مسوغ أدبي للقول بان اعمال رجال العلم وعلاقاتهم بالحيوانات العجماء يجب أن تكون خاضعة لقوانين وقيود استثنائية

ويمكننا تلخيص هذه الحقيقة بما يأتي :

(أولا) ان العلماء مضطرون الى القيام بالتجارب والمباحث العلميـة بالحيوان إذ ليس أمامهم سبيل آخر لاجراء تلك التجارب التي كثيراً ما تكون خطرة . وبعبارة أخرى ان على العلماء اجراء تلك التجارب بالحيوان أو بالانسان . وهي بلا شك لفائدة الاخير منهما . وقد ينجم عنهـا الموت . فاي الاثنين يختارون ــ الانسان أم الحيوان ؟

لا شك ان الحيوان أجدر بتلك التجارب . والتضحية به خير من التضحية بالانسان . وهذا هو الرأي الذي عليه جمهور العلماء

(ثانياً) ان من واجب الجمهور ان يساعد العلماء والاطباء في مباحثهم ولا يضع العراقيل في سبيلهم ، لأنهم انما يرمون بتلك المباحث والتجارب الى غرض سام وهو خير الانسانية وسعادتها ورقيها فكل من يعترض على اولئك العلماء والاطباء ويحاول منعهم من اجراء التجارب في الحيوان انما يعرقل اعمالهم ويعوق جهودهم الشريفة

حق أم واجب ؟

واذا نحن قلنا ان للعلماء والاطباء حق اتمام التجارب العلمية في الحيوان بقصد التغلب على الامراض والآلام التي تصيب الانسان فانما نحن نقول جزءاً من الحقيقة لا كلها . فاجراء تلك التجارب ليس حقاً فقط بل هو واجب أيضاً . ولا شك ان العلماء الذين يقفون انفسهم على خدمة الانسانية وتوفير أسباب الراحة والهناء لهـا هم ملزمون أدبياً باستخدام جميع الوسائل التي يرونها ملائمة لبلوغ تلك الغاية . أي أن اجراء التجارب بالحيوانات هو واجب أدبي هم مطالبون به ما دام الغرض منه خدمة الانسانية وتخفيف آلامها وتوفير اسباب سعادتها

وههنا مسألة جديرة بالاعتبار وهي ان الانسان الذي يصاب بمرض لايعاني هو وحده آلام هذا المرض ، بل ان الاجتماع كله يعاني نتيجة ذلك المرض وآثاره لأنه يحرم جهود ذلك الانسان وفوائد

عمله . ثم ان وفاته لا تترك فقط فراغاً في البيئة التي كان فيها ، بل تؤثر فيمن كانوا يحيطون به تأثيراً سيئاً . بخلاف الحيوان فان وفاته لا تترك فراغاً ولا يشعر بها أفراد جنسه المحيطون به . أي أن الحيوانات لا تحزن بسبب وفاة فرد من أفرادها ولا تتأثر . وليس لافراحها أو آلامها وجه أدبي نفسي لأن تلك الافراح والآلام هي مادية محضة . وبعبارة أخرى ان الحيوانات لا تعاني هموماً وأحزاناً نفسية كما يفعل الانسان لأن كل ما تشعر به هو مادي محض . فاحتمالها شيئاً يسيراً من الألم المادي الموقت في سبيل تخفيف آلام الانسانية هو عمل مبرور لأنه يجعل العالم أوفر سعادة وأكثر هناء مما لو ظلت الامراض والآلام تفتك بالبشر . ولأنه يزيل الهموم والمتاعب التي لا لزوم لها في الحياة

جميع هذه امور واضحة لا تحتاج الى زيادة ايضاح . ومع ذلك تجد جمهوراً من أهل الخيال يدافعون عن الحيوان دفاعاً يشف عن جهلهم للاعتبارات التي سبق بيانها ، ويزعمون أن تعذيب العجماوات باجراء التجارب العلمية بها هو ظلم وقساوة لا مسوغ لها بل هو يشف عن أنانية الانسان وحبه لنفسه وتضحيته بكل شيء في سبيل راحته وهنائه

وخلاصة ما تقدم اننا يمكننا ان نبسط هذه المسألة على الوجه الآتي وهو : إما ان يتحمل الانسان (أو الاجتماع) الآلام والاحزان المادية والمعنوية . أو ان يتحمل الحيوان عوضاً عنه آلاماً مادية فقط يمكن تخفيفها الى الحد الادنى باستعمال وسائل التخدير . فأيهما نختار ، وأيهما أولى بالانقاذ ؟

لا نعتقد أن احداً ينظر الى هذه المسألة نظرة جدية يقف موقف الحيرة لحظة واحدة . فتحميل الحيوان الاعجم آلاماً مادية زائلة خير من تحميل الانسان — والانسانية أجمع — آلاماً وأحزاناً مادية ومعنوية . وصفوة المسألة في اختيار أهون الشرين . ومحاولة توفير السعادة للاجتماع وازالة اسباب البؤس والشقاء والعجز والاجرام وغير ذلك من النقائص التي تئن منها الانسانية

فواجب العلماء إذن يقضي بالاستمرار في اجراء التجارب بالحيوانات العجماوات ما دام الغرض منها شريفاً وهو خدمة الانسانية وتوفير أسباب سعادتها . والواجب على الجمهور عدم عرقلة أولئك العلماء ومنع الآخرين من التعرض لاعمالهم . بل على الجمهور تأييدهم وامدادهم بكل ما يحتاجون اليه

من الوجه القانوني

وهذا يجيء بنا الى الوجه القانوني من المسألة . ترى ما هو واجب الجمهور بشأن القوانين التي تفرض قيوداً خاصة على العلماء الذين يقومون باجراء التجارب العلمية بالحيوانات ؟

ما من أحد يشك في ان من واجبات كل حكومة أن تسن القوانين العامة لمنع كل قسوة عن الحيوان . ولكن خصوم التجارب العلمية التي نحن بصددها لا يكتفون بذلك بل يطلبون سن قوانين توضع بموجبها القيود المشددة على العلماء للتضييق عليهم ولمنعهم من القيام بمباحثهم

ومن الغريب ان أولئك الخصوم قلما يعنون بأمر الجزارين والحوذية واصحاب الماشية قدر

عنايتهم بتجارب العلماء . . فهم يطلقون للاولين حرية التصرف في المجازر والازقة والزرائب ويقيدون الاخيرين بقيود لا يسلم بها العقل . وغريب منهم هذا التناقض في العواطف . فهم يستحلون ذبح الحيوان في سبيل اشباع بطونهم . ويحرمون اجراء التجارب العلمية به وان تكن تلك التجارب غير مصحوبة بشيء من الألم لاقترانها بالعامل المخدر

ويحق لكل امرىء عاقل ان يسأل : ما هو الوجه الصحيح في هذه المسألة ؟ إن الكثيرين من العلماء يتهمون بالقسوة التي يظهرونها في أثناء قيامهم بالتجارب . وهذه التهمة تكال لهم جزافاً لتحريض الرأي العام عليهم بسن القوانين المشددة

فاذا كانت تلك التهم تقوم على شيء من الحقيقة فلماذا لا يقدم أولئك المتهمون للقضاء بمقتضى القوانين القائمة في جميع بلاد المتمدنين حيث تعتبر القسوة على الحيوان جريمة كالقسوة على الانسان؟ لا شك انه لو كانت تلك التهم صحيحة لعوقب المتهمون في جميع البلاد المتمدنة . فكونهم لا يقدمون للمحاكمة دليل على سقوط التهم

واذا كان الأمر كذلك فما هو واجب الجمهور بازاء سعي أولئك الخياليين لتقييد العلماء ومنعهم من القيام بتجاربهم المفيدة ؟ لا ننسى ان العلم قد كان له أعداء يقاومونه منذ بدأ الانسان ينتقل من طور الهمجية الى نور المدنية . ولكنه كان ينتصر على كل صدمة ويتغلب على كل مقاومة . وما كانت الشدائد الا لتزيد العلماء ثباتاً على خططهم

ولقد عانى هؤلاء من ظلم الجهال وعنادهم وضيق عقولهم ما تنوء به راسيات الجبال . بل كثيراً ما تحمل العلماء في سبيل آرائهم آلام السجن والنفي والعذاب بل الموت . ومع ذلك ما كان ذلك ليثنيهم عن مواصلة العمل والسعي لترقية الاجتماع وتوفير أسباب الراحة والهناء له بتبديد سحب الجهل والظلمة وبتقرير الحقائق التي يستفيد منها المرء في سيره في هذا العالم

***

وقد أشرنا سابقاً الى ان الملايين من الماشية تذبح كل يوم في مجازر العالم المختلفة — لأي غرض ؟ لاشباع شهوة الانسان وتمتيعه بالاطعمة الشهية المغذية . فهل احتج أولئك الخياليون على ذبح الحيوان لهذه الغاية ؟ وهل وجهوا التهمة يوماً ما الى أحد من الجزارين لانه يذبح الغنم والبقر والخنازير والطيور وما أشبه ليقدمها طعاماً شهياً للانسان ؟

كلا — لعمر الحق

وليت شعري — هل من الخطأ ان يقتل الانسان الافاعي والحشرات السامة وغيرها ليتخذ من سمومها ترياقاً لتخفيف آلام أولئك الذين تلسعهم ؟ وهل من الخطأ قتل السباع والحيوانات الضارية التي تفتك بالانسان اذا كان في قتلها فائدة للاجتماع ؟

لا شك ان صيحات الخياليين ذاهبة أدراج الرياح وان العلماء سيواصلون جهودهم وتجاربهم ولا رائد لهم سوى خير الانسانية وتوفير أسباب راحتها وهنائها

مستشرق يعشق اللغة العربية
و يفضلها على جميع اللغات بلا استثناء

حديث للاستاذ محمود تيمور مع المستشرق السويسري ج . ويدمار

يقوم المستشرقون من علماء الغرب بخدمات عظيمة لا تقدر في سبيل إحياء اللغة العربية وآدابها ، فهم يدرسونها دراسة عميقة متفهمين أسرارها ، ثم ينشرون نفائسها على العالم الغربي مترجمة ومشروحة بلغاتهم أو مطبوعة باللغة العربية في مطابع بلادهم طبعاً في غاية الأتقان ، محققة تحقيقاً علمياً قلما تجد مثله في كتبنا العربية المطبوعة في بلادنا ، ومجهزة بشتى الفهارس القيمة التي تنير للقارىء طريق البحث والدراسة . وقد نالت هذه المطبوعات العربية ، بفضل العناية الفائقة التي يبذلها هؤلاء المستشرقون ، حظوة كبيرة عند علماء العربية وأصبحت بحق ذخيرة علمية قيمة ، يحق لنا أن نفخر بوجودها في عالم الأدب العربي

ومما يزيد إعجابنا وإكبارنا لهؤلاء السادة المستشرقين ، أنهم يقومون بعملهم المفيد ، وليس لهم غرض سوى خدمة لغتنا ، وإحياء ما اندثر من ثقافتنا . ولعلك تدهش إذا علمت أن الواحد منهم يفني عمره بأكمله في شرح ديوان أو تأليف معجم ، فهم علماء بالمعنى الحقيقي لهذه الكلمة ، علماء أوقفوا حياتهم للعلم ذاته ، مدفوعين بقوى خفية ، هي القوى التي تدفع الأبطال إلى العمل الأنساني العظيم . هؤلاء المستشرقون هم أبطال عالميون ، تخطوا حدود بلادهم واعتبروا المعمورة بلداً واحداً ، لافرق بين شرقيّ وغربيّ . فهم بدراستهم أدب العرب يحققون فكرة سامية ، هي فكرة البحث في تراث الأنسانية ، والكشف عن كنوز المدنيات الغابرة . وهم الآن لا يقصرون مجهودهم على القديم فقط ، بل وجهوا عنايتهم للأدب الحديث ، يريدون أن يخدموه بنفس طريقتهم العلمية المعروفة ، متوخين التحقيق والعناية الزائدة . وهذه دعاية قوية لنا يقوم بها هذا النفر الجليل وهم بعملهم هذا يقدموننا لأخوانهم الأوربيين ، كأمة حية ناهضة ، لها من نشاطها الجديد مايجعلها بحق تتبوأ مكانها اللائق بها بين أمم العالم الحرة المتمدنة . فنحن في نظرهم لسنا أمة خرائب وأطلال ، بل أمة لنا حضارة في القرن العشرين

والحقيقة أن المجهود الذي يقوم به هؤلاء الأفاضل ، ليس مقصوراً على خدمة العلم لذاته ، بل هناك غاية إنسانية جليلة يسعون وراءها ، هي الدعاية للسلم العالمي . فتعريف الامم بعضها ببعض عن طريق نشر الآداب والعلوم ، يخلق بين هذه الامم رابطة فكرية قوية تقرب بينها وتدعو الناس لان يتفاهموا ويتآخوا . وإني لاعرف من هؤلاء المستشرقين الافاضل خمسة (١) لهم مآثر

---

[١] ولعله يوجد غيرهم ممن لم اتشرف بالاطلاع على جهودهم ، أو ممن خانتني ذاكرتي في ذكرهم في هذه العجالة

حميدة في تعريف الاوربيين لادبنا العصري . فالاستاذ « جب » الانجليزي ينشر الآن كراسات باللغة الانجليزية عن الأدب العربي في القرن التاسع عشر ، هي أبحاث قيمة أتى فيها بتحقيق دقيق لنهضتنا الادبية الاخيرة (وقد ترجمت بعض هذه البحوث ونشرت في بعض المجلات العربية تصدر في القاهرة وفي بعض المدن السورية) . والسيدة « فاسيليفا » قد طبعت أخيراً بمساعدة الاستاذ « كراتشكوفسكي » المستشرق الروسي الكبير ، مختارات من أدبنا الحديث ، مصدرة بمقدمة نفيسة من قلم الاستاذ عن المؤلفين الذين حوام الكتاب . والاستاذ « كامفمير » الالماني لايزال مجداً في نشر كراساته الدورية الادبية باللغة الالمانية والعربية ، عن المؤلفات الحديثة في الأدب العربي ، وعن المؤلفين العصريين . والاستاذ « أ . شاده » مدير دار الكتب الملكية بالقاهرة سابقاً ، واستاذ الادب العربي بجامعة « هامبرج » والمعين حديثاً استاذاً لجامعتنا المصرية ، كتب عن بعض المعاصرين وترجم لهم كتابة تشرفنا . وأخيراً نذكر الاستاذ « ج . ويدمار » السويسري ، وهو موضوع حديثنا

كان لي شرف التعرّف اليه أخيراً ، وقد حدا بي للكتابة عنه رغبتي في القيام ببعض الواجب نحو هؤلاء المستشرقين الافاضل ، بتقديمهم لمن يجهلهم من قرائنا المصريين . فنفر مثل هؤلاء يقومون لنا من تلقاء أنفسهم بهذه الدعاية الحارة ، ناشرين أدبنا ممجدين مؤلفينا ، يجب أن نتعرف اليهم ونطلع على مدى عملهم وندعو مواطنينا لتكريمهم

قمت من لوزان في يوم قارس البرد ملبد بالغيوم ، بصحبة الاديب الفاضل محمود افندي طاهر — حلقة الاتصال بيني وبين الاستاذ — قاصداً الى ضاحية « باتركندن » (من ضواحي « بيرن ») بدعوة من الاستاذ « ويدمار » . وكان الجليد يغطي الأرض المنبسطة العريضة ، التي يخترقها القطار الكهربائي ، ويتوج الجبال البعيدة التي تحيطنا من كل جهة ، وزجاج نوافذ المركبات تكسوه طبقة من بخار الجو ، لا نكاد نمسحها لنتبين جمال الطبيعة في قسوتها حتى تعود من جديد متكاثفة بعناد ، كأنها تريد أن تضن علينا ، نحن أبناء الشمس والنخيل ، بمشاهدة جلال الثلوج ، وروعة الشتاء . وبعد مسير مايقرب من الثلاث الساعات ، وصلنا الى « باتركندن » ، ورأينا الاستاذ ينتظرنا على المحطة ، وكان لقاء جميل ، وتعارف حار ، هو مظهر من مظاهر الاخلاص والحب ، ذلك الحب العالمي الذي لا يعرف وطناً والذي يعتبر الناس جميعاً أحباء . والاستاذ « ويدمار » رجل من رجال الدين البروتستانتي ، طويل القامة ممتلىء الجسم قليلا ، له وجه مستدير صبوح يفيض منه الطهر ، وعينان زرقاوان تنطقان بالطيبة ، لحركاته الهادئة سمو ورفعة ولمشيته المتزنة المتواضعة وقار وكمال ، ولصوته اللطيف نغمة تعبر عن الاخلاص والصراحة في أقوى معانيها . ويظهر أن ممارسته للعبادة والوعظ منذ شبابه ، واتصاله بذلك العالم الروحاني الذي تعيش فيه الفضائل الانسانية نامية مزدهرة ، قد طبعه بخلاصة من هذه الفضائل تستطيع أن تميزها بوضوح في مجمل مظهره ، في لمحة بصر

قادني الاستاذ الى « فلته » الوديعة الجميلة ، ودخلنا حجرة مكتبته — بيت القصيد في مسكنه — فرأيت قاعة متسعة مزدحمة بالخزانات والرفوف ، تزخر بشتى المؤلفات العربية التي تعد بالآلاف .

وطني عليّ شعور غريب ، هو نوع من أنواع الحنين للوطن ، وبدأت أشعر بأني لست غريباً في هذه البلاد ، بلاد الجبال والثلوج . وما إن قدّم لي الاستاذ بضعة كتب عربية أخذت في تصفحها ، حتى تراءى لي نخيل مصر ، وظهرت لي شمسها الحمراء الملتهبة وسماؤها الزرقاء الصافية . وامتلأ أنفي برائحة الغيطان المصرية ، وشعرت بدفء بلادي ، وغمرني ضياؤها الفياض . حقاً لقد كنت أشعر وأنا اتصفح كتب الاستاذ ، وأستمع لحديثه الشهي عن المؤلفات العربيـة ، أنني في صميم بلادي ـ اذ كان صوته الوديع الهادىء يمثل لي وداعة مصر الهادئة ، وكانت غرفته البسيطة الجميلة ، تمثل لي وطني مهبط البساطة والجمال منذ القدم

والتفت أخيراً نحو الاستاذ وقلت له : « ألا تسمح لي أن أقدمك لاهل بلدي خاصة ، ولابناء العربية عامة ، بحديث صغير ، أطلعهم فيه على بعض جهودك في خدمة اللغة العربية وآدابها ؟ » فابتسم وقال : « لك ماتريد » ، فاعتدلت في جلستي ، وأخرجت قلمي وأوراقي وبدأنا الحديث على الوجه الآتي :

— متى بدأت يا أستاذ تتعلم اللغة العربية ؟

— منذ ثمانية عشر عاماً

— ولماذا تعلمتها ؟

— مفروض على رجال الدين البروتستانتي ، أن يدرسوا التوراة بلغتها الاصلية أي بالعبرية ، وقد وجدت عند دراستي العبرية أنه يلزمني دراسة النحو العربي ليساعدني على تلك الدراسـة ، ودراستي للنحو العربي قادتني إلى دراسة اللغة العربية وآدابها

— كان يمكنك الاقتصار على دراسة النحو العربي ، لتفهم اللغة العبرية ، فلماذا درست العربية وآدابها ، هذه الدراسة العميقة ؟

— سبب ذلك هو حبي للغة العربية . فمنذ أن بدأت أدرسها ، وجدت فيها جمالا ، لم أجده في أي لغة أخرى ، فشغفت بها شغفاً كثيراً ، وأقبلت على دراستها بهمة عظيمة

— إن حديثك هذا عن لغتنا العربية ، يملأني فخراً وزهواً

— لكم أن تفخروا وتزهوا يا أبناء العرب بهذه اللغة المجيدة ، فانها في نظري أحسن اللغات وأمتنها ، وإني لافضلها بلا استثناء على جميع اللغات

فشعرت بهزة تسري في جسدي ، وتملكتني كبرياء عجيبة ، وصمت برهة أناجي نفسي وأحاسب ضميري ، ثم رفعت رأسي نحوه وقلت :

— ألا يمكنك يا أستاذ أن تبين لي هذا التفضيل ؟

— أجد في اللغة العربية سهولة غريبة في التعبير ، وأن المتفقه فيها يستطيع أن يعبر عن رأيه بوضوح وإحكام تامين . وذلك لمرونتها العجيبة ، واحتوائها على معان جمة يستعملها الانسان في أغراض شتى . والذي يدهشني فيها ، كثرة هذه المعاني وتنوعها . ويتضح لك قولي هذا إذا ما علمت بأني في كثير من الاحيان استعين على ترجمة كلمة عربية واحدة بجملة طويلة ، فالذي تمتاز به لغتكم هو تلك الثروة المدهشة في الالفاظ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

— يقول البعض أن معظم الفاظ العربية مترادفات ، والمترادفات ذات المعنى الواحد لا تدل على الغنى . بل على الفقر

— إن الذي يعيب على اللغة العربية ، كثرة مترادفاتها ، لا بد أن يكون جاهلا بها — فمعظم هذه المترادفات ، في نظري ، ليست مترادفات لمعنى واحد ، بل هي في الحقيقة — وفي الاصل — الفاظ لمعان مختلفة — ولم يجمعها في باب المترادفات الا الاهمال والنسيان — والشاهد على ذلك ، أننا اذا حللنا ودرسنا كل لفظ ، من مجموعة ألفاظ مترادفة ، تفيد معنى واحداً ، وجدنا اختلافاً أصلياً في المعنى بين هذه الالفاظ . واني لا أشعر شخصياً ، بوجود شيء من هذه المترادفات ، حتى في مقامات الحريري ، التي يقال عنها انها مشحونة بالألفاظ ذات المعنى الواحد . . . واني لأحب اللغة العربية أيضاً ، لموسيقى الفاظها ورنة جملها ، وهنالك عذوبة فياضة يشعر بها القارىء إذا طالع نثرها ونظمها فلتحكم لحن جميل من ألحان الانسانية ، يعبر عن بساطة الطبيعة وصفائها ، وجمال فضائلها

— هذا دفاع مجيد يا استاذ سوف يكون لاذاعته بين ابناء العربية ، تأثير عميق خصوصاً انه صادر من عالم محايد مثلكم ، لا ينطق الاعن نزاهة وإخلاص

— ثق أنني أعبر عن شعوري الحقيقي ، بصراحة تامة

— والآن ألا يمكنك يا أستاذ ، أن تقص علينا ، تاريخ دراستك للغة العربية ؟

— لقد بدأت أدرس العربية — كما ذكرت لك قبلا — بينما كنت أدرس التوراة بالعبرية وقد حدا بي تعلم العربية ، إلى دراسة بعض اللغات الشرقية . ولكني لم اهتم بها اهتمامي بالعربية وأول أستاذ درست عليه اللغة العربية ، هو المستشرق السويسري ، الاستاذ « مارتي » Marti — ثم قصدت إلى المانيا ، وتتلمذت على الاستاذ « فيشر » Fisher أكبر مستشرقي المانيا وكان يدرّس العربية في جامعة « ليبزج » ، ولكن من سوء الحظ ، لم أستطع البقاء في جامعة « ليبزج » أكثر من نصف عام ، بسبب أهوال الحرب وقسوتها فعدت إلى « بيرن » آسفاً . ولكنني لم أيأس ، وجددت عزيمتي ، وأخذت ادرس العربية بنفسي ، مستعيناً بمجهودي الخاص . وكنت كلما تعمقت في الدراسة ، ازددت تعلقا بها وبآدابها ، فوهبتها أكثر أوقاتي وأكبر مجهودي . وفي عام ١٩١٩ عينت قسيساً لضاحية « باتركندن » بالقرب من « بيرن » ، وأنا مسرور من اقامتي في هذه الضاحية الهادئة ، إذ أجد في عزلتها وسكونها أكبر معين لي على دراستي . وفي عام ١٩٢٨ عينت « محاضراً » للغات السامية في جامعة « بيرن »

— ألم تزوروا الشرق ؟

— عندما كنت في العشرين من العمر قمت برحلة عام ١٩١٠ الى الجزائر وتونس وفي العام الماضي سنة ١٩٣٠ ، ذهبت إلى تونس ومكثت ستة أسابيع تعرفت في اثنائها إلى رجال من أهل العلم والأدب ، ومن بينهم شاب نبيه من أفاضل التونسيين . كان له فضل تعريفي بالأدب العربي الحديث

— إذن لم تكونوا على اتصال بالأدب العربي الحديث . قبل تعرفكم إلى هذا الشاب التونسي ؟

— كنت متصلا به اتصالا قليلا ، مثال ذلك ، اني قرأت قبل ذلك التاريخ ـ للمؤرخ الكبير جرجي زيدان ، بعض رواياته التاريخية

— وما رأيكم في جرجي زيدان ؟

— اني أحب جرجي زيدان ، وأرى في رواياته التاريخية فضيلتين كبيرتين . الاولى ، أنها كتب تعلم التاريخ الاسلامي ، بطريقة سهلة وممتعة . والثانية أنها روايات أخاذة مشوقة ، إذا بدأ الانسان قراءة واحدة منها لا يتركها حتى يأتي على آخرها . وأسلوبها لطيف وسهل . واني لأفضل أسلوبها على أسلوب بعض مؤلفاته التاريخية في الاخيرة تطويل لا حاجة اليه

— لقد قرأتم الكثير من الكتب القديمة ، فهلا ذكرتم لي كتابين ، ضمن الكتب التي راقت لكم ؟

— يمكنني أن أختار لكم كتاباً في النثر وآخر في النظم . الأول « درة الغواص في أوهام الخواص » لمؤلفه « الحريري » . والثاني « الحماسة لأبي تمام » . فاني معجب بهذين الكتابين إعجاباً كثيراً . أما الأول : فهو كتاب ممتع وجليل، عن النحو واللغة والادب ـ وقد راقتني فكرة مؤلفه ، الذي كتبه ليصحح للناس أغلاطهم في معاني الالفاظ والعبارات . فهو يبحث عن المعنى الحقيقي للفظ ، بعد أن عبثت به العجمة والاهمال ، ويصحح معاني العبارات ويردها إلى معانيها الحقيقية ـ أما الكتاب الثاني ، وهو « حماسة أبي تمام » فهو منتخبات رائعة ومنوعة ، من الشعر العربي ، تحوي مقاطيع شائقة ، عن الحب والحرب والفخر

— هل تحبون الشعر العربي ؟

— أحبه جداً ، وقد قرأت الكثير من الشعر الجاهلي

— وما رأيكم عن فكرة الدكتور طه حسين في الشك في هذا الشعر ؟

— مع احترامي لفكرة الدكتور طه حسين ، لا أوافقه عليها ، وأرى أن كثيراً من الشعر الجاهلي حقيقي « très authentique » . ولكني أعترف من جهة أخرى ، أنه يوجد فيه شيء زائف ، يتيسر للمتضلع في اللغة والأدب ، تمييزه عن الحقيقي . وثمة بون شاسع ، بين الشعر الجاهلي والشعر الاسلامي ، في الصياغة والتخيل ، وانتقاد الجمل والعبارات ، والتعبير عن البيئة وما شابه ذلك . ونظرية الشك ، نظرية مفيدة ، ولكني ارى الدكتور ، قد تغالى في تطبيقها ، على الشعر الجاهلي

— وما رأيكم في الدكتور طه حسين على وجه الاجمال ؟

— قرأت له كتاب « ذكرى أبي العلاء » وأعجبت به . ويلوح لي أن الدكتور واسع الاطلاع وبحاثة كبير . وأسلوبه مستملح ولطيف . والذي يتضح لي من كتاب « ذكرى أبي العلاء » أن الدكتور قام بمجهود كبير ، ودراسة عميقة ، في سبيل تأليفه

— أرغب في أن أعرف رأيكم عن بعض أبطال الادب الحديث ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

— لم اقرأ كثيراً في الادب العربي الحديث . ولكني موجه اهتمامي الآن لدراسته ويمكنني أن أحدثكم حديثاً مختصراً عن أربعة من مشاهير الكتاب العصريين . أولهم الأمير شكيب ارسلان ، وهو علم من أعلام البيان العربي ، كلكم تعرفونه ، له أسلوب راق ، وبحوثه التي ينشرها منذ اربعين عاماً ، على العالم العربي ، لها قيمة كبيرة . وثانيهم الدكتور طه حسين ، وقد تكلمت عنه ، وثالثهم خليل جبران (نزيل أميركا) . هذا كاتب أحبه كثيراً ، فخياله عميق وراق وأسلوبه بديع ومحكم . وإني لاشبه أسلوبه بجدول ماء عذب هادىء يجري في حقول مزهرة خلابة ، بل أنه لنغمة صافية ، من لحن شجي . ورابعهم عباس العقاد . وهو كاتب عميق الذاكرة وجليلها ولكن يشوب أسلوبه بعض الغموض

— وما رأيكم على وجه العموم في الاسلوب الحديث ؟

— رأيي انه أسلوب يتمشى مع تطور الزمن ، وفي استطاعتكم أن تجملوا أسلوبكم وتتفننوا ، فلغتكم تمدكم بجميع المعدات ، وما على خيالكم الا أن يبتدع

— هل ترون انه يوجد في ادبنا على وجه العموم نهضة ؟

— النهضة موجودة ، ولكنها ضئيلة من جهة ، ومتجهة الى الناحية الغربية من الجهة الاخرى ، فأنتم مهتمون كثيراً بالأدب الافرنجي ، وتهملون دراسة الأدب العربي القديم ، وهأنتم ترون ان جماعة المستشرقين يقومون بالعمل الذي كان يجب عليكم أن تقوموا به

— اسمحوا لي يا أستاذ أن الفت نظركم الى أن دراسة الادب الغربي تكاد تكون من الضروريات الحيوية لادبنا الجديد ، ولو اهملنا هذه النزعة لرجعنا القهقرى مئات السنين . ونحن بهذه الدراسة الغربية نريد أن نجدد شباب أدبنا ونعطيه دماً قوياً حاوياً عناصر جديدة . ومن ثم نستطيع أن ندرس النفس البشرية ونسبر غورها ، متخذين في ذلك احدث الطرق . ونعبر عن أغراض الحياة تعبيراً صادقاً متتبعين تطور الزمن دائماً . ولا يخفى عليكم ان المدنية الغربية بعلومها وآدابها وجميع مستحدثاتها تكتسحنا نحن ابناء الشرق اكتساح مياه الشلال القوي الجبار ، فلو وقفنا امامها مكابرين افنتنا على بكرة أبينا . والذي نبشر به ونعمل به هو أن نكون مرنين أمام هذه القوة الجبارة فنأخذ منها محاسنها متجنبين بقدر المستطاع سيئاتها . وإني لاقرر لك ان في المدنية الاوروبية والآداب الاوروبية محاسن عظيمة لو استطعنا هضمها لبنينا بها صرح بنيان فني جديد هو نهضة الشرق المستقبلة

— هذا حق . وانما اقصد ان هناك مغالاة منكم في دراسة الادب الغربي ونصيحتي لكم أن تدرسوا بجانب هذه الدراسة الغربية الادب العربي القديم ، واللغة العربية ، دراسة تامة وعميقة . وتمنحوها أكبر قسط من مجهودكم

— والآن هل لي أن أعرف رأيكم عن اللغة العامية وهل من المستحب رفعها الى لغة كتابة فتكون لغة كتابة وكلام في آن واحد ؟

— لا مانع من التأليف باللغة العامية ، في بعض الاغراض ، فمثلا يمكن أن يكتب المؤلف القصصي ، أو المؤلف التمثيلي ، شيئاً من مؤلفاته ، باللغة الدارجة ، لغة الكلام ، ولكني لا أحبذ

مطلقاً ، إحلال اللغة العامية ، محل اللغة العربية في الكتابة ، بصفة عامة. فيجب أن تظل اللغة العربية ، لغة كتابة لأبناء الناطقين بالضاد ، بصرف النظر عن اختلاف اوطانهم . في ذلك اتحاد قوي ، يقربكم من بعضكم ، ويكوّن منكم كتلة عظيمة ، ممتدة الاطراف ، لها ثقافة متينة واحدة ، وتعبر عن روح واحدة . وإني لموقن أن اللغة العربية ، إذا أحسن استخدامها استطاعت أن تعبر عن هذه الثقافة ، أدق تعبير ، في مرونتها العجيبة قوة متجددة على الدوام

— أيوجد في اوربا لغات للكلام تختلف عن لغات الكتابة كما هو الحادث عندنا في مصر مثلا ؟

— طبعاً يوجد . ففي سويسرا الالمانية مثلا ترى عدة لهجات عامية المانية هي لغات التخاطب في عدة مقاطعات . ولكن يوجد بجانب هذه اللغات لغة واحدة للكتابة هي اللغة الالمانية المنتشرة في البلاد الجرمانية . وهناك فرق كبير بين لغاتنا العامية ولغة الكتابة في سويسرا الفرنسية التي يتكلم سكانها الفرنسية

— وهل عندكم مؤلفون في سويسرا الالمانية يكتبون بلغة الكلام ؟

— أجل يوجد . ومنهم من نال شهرة كبيرة في عالم الادب العامي . ولكن قراءهم الذين يقرءونهم بلغتهم الاصلية محدودون

— ليسمح لي الاستاذ أن ألقي عليه آخر سؤال . لقد سمعتكم تتكلمون عن « مشروع » لكم تشتغلون فيه ، فهل تتكرمون بشرحه لي . ليطلع عليه أبناء العربية ؟

— إن مشروعي يقوم على فكرة « تعريف الأمم الاوربية عامة . والامم الجرمانية خاصة (إذ أنني أكتب بالالمانية) بالأدب العربي الحديث . فهي الآن عصور في هذا العمل . وقد كنت قبل مهتماً بالأدب العربي القديم فقرأت ما فيه الكفاية ورأيت ان زملائي المستشرقين يهتمون كثيراً بهذا الفرع . أما الأدب الحديث فاهتمامهم به قليل . لذلك تصديت لهذا العمل ، وسأختص فيه وإني لا أريد التوسع في المشروع فاجعله مثلا دراسة عامة للنهضة الحديثة وأبطالها بل أرغب في اختيار بضعة عشر مؤلفاً من المؤلفين الجدد أدرس كلا منهم على حدة دراسة وافية . ثم أصدر عن كل واحد كتاباً يحوي بحثاً عن حياته ومؤلفاته ومختارات من أحسن ما كتب مترجماً الى الالمانية . لذلك تجد أن مشروعي لن يتعدى أكثر من عشر أو اثني عشر مؤلفاً عربياً حديثاً . وأمنيتي الكبرى هي ان أستطيع إنجاز هذا المشروع وأكبر ظني أن زملائي المستشرقين سيقتفون أثري . فيجتمع بعملهم وعملي مكتبة من الأدب العربي الحديث ، مترجمة الى اللغات الاجنبية

— هذا عمل كبير يعبر عن روحكم السامية . وإني أتقدم اليكم بالنيابة عن جميع اخواني أبناء اللغة العربية في الشرق والغرب بعظيم الشكر ووافر الولاء والمحبة . وإن أقل ما يمكن القيام به نحوكم الآن هو نشر حديثي هذا في مجلة « الهلال » ليكون للجميع من أبناء العرب شرف التعرف اليكم ونخر الاحاطة بعملكم الشريف

(ليزان فبراير سنة ١٩٣١) محمود تيمور

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

احتكاك الخلافتين العباسية والفاطمية
وأثر ذلك في سياسة العالم الاسلامي

بقلم الاستاذ ابرهيم جلال
القاضي بمحكمة طنطا الاهلية

لما فتح المعزّ لدين الله الفاطمي مصر على يد وزيره وقائده جوهر الصقلي كون الخلافة الفاطمية عام ٣٦١ هـ فصار يخطب للفاطميين في شمال أفريقية ومصر وفلسطين وسورية وحلب إلى حدود الفرات والحرمين الشريفين وكان يخطب للعباسيين من شرق الفرات وسائر ما كان شرقاً لذلك . وكان الفاطميون يقولون نحن أولى بخلافة الأسلام من بني العباس لأننا ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وما كان الفاطميون لتؤخذ عليهم خلة في عدل أو كرم أو حسن سياسة للأمم التي في أيديهم ، ولا قيس بهم ملك من أهل مشرق الأرض ومغربها في ضخامة الملك وبذخ السلطان ، فقد كانوا الملوك الصيد الغر الكرام ذهبهم سباق لسيوفهم ودولتهم في أحسن مراتبها رقياً وتمدينا حتى لقد قيل بحق أن أيامهم في مصر كانت كلها أعياداً

وكان العباسيون يتاخمونهم من الشرق ، ولكن ملكهم كان بنياناً مهدماً تخطفته أيدي الولاة ولم يبق للخليفة إلا اسمه . والذي أخذ على الفواطم بمصر قيامهم بالدعوة لعقيدتهم ومذهبهم مذهب الشيعة والأمامة والأسماعيلية والأمر بذلك جادين مجدين وأخذ الناس بالشدة والقسر في ذلك وإرهاق مذهب اهل السنة من مصر وسائر أمصارهم

فكان النداء بتفضيل الأمام علي بن أبي طالب والحسن والحسين وأمهما فاطمة صلوات الله عليهم . وكان تغيير في الصلاة وفي المواريث وفي نظام الشهور ، ثم الجهر بلعن صحابة الرسول أبي بكر وعمر ومعاوية ، والحض على منع أنواع من الطعام نسبت إلى بعض الصحابة ، وأفحشوا في سب السلف الصالح ، ونقشوا ذلك في الحوانيت والحجر والمقابر وظاهر المساجد وباطنها حتى في الصحراء وكتب بالاصباغ والذهب وأكرهوا الناس على ذلك (مقريزي جزء ٤ ص ١٤١ — ١٦١) ولبثوا بالمرصاد لبني العباس يرقبون زوال ملكهم ليرثوه وينفردوا بسيادة العالم ملكا وخلافة

وفي عهد الخليفة الظاهر الفاطمي بمصر أرسل دعاته ورسله إلى بغداد عام ٤٢٥ هـ لما رأى من اختلاف الأمراء الأتراك بها وكثرت دعاته هنالك واستجاب لهم خلق كثير

وجاءت أيام ولده المستنصر بالله الفاطمي الذى عمر في الملك ستين عاماً كاملة كلها كوائن وفتن وفي عهده تنبه بنو العباس إلى دعوة الفواطم المنتشرة فيهم فتحدوهم وجلسوا لهم عام ٤٤٤ هـ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جلوساً عاماً فندوا فيه نسب الفاطميين وقدحوا فيه ونفوا صلتهم بعلي بن أبي طالب وكتبوا بذلك محاضر نشروها في كل البلاد

واستحكت بعوث المستنصر الفاطمي ببغداد فاستقدم اليه منها أبا الحارث البساسيري وأغدق عليه الأموال وسير معه الجنود وعضده بوزيره عبد الرحمن البازوري وأنفذه إلى بغداد منتقماً وفاتحاً واستولى البساسيري على بغداد بغير كبير عناء ، لأن الخليفة لم يكن له وقتئذ جاه العباسيين القديم وهرب القائم العباسي إلى ناحية عانة فلحق به البساسيري وأرغمه أن يشهد على نفسه أنه لاحق له ولا لأحد من بني العباس في الخلافة مع وجود بني فاطمة الزهراء عليها السلام ، وكتب بذلك إشهاداً وقعه الخليفة وشهود عدول ، وخطب للمستنصر الفاطمي في مساجد بغداد أربعين جمعة وانتشر الفتح إلى البصرة وأمعن البساسيري في قصور بني العباس وأراد إذلالهم شفاء لقلوب الفواطم فأخذ عمامة الخليفة القائم وكانت على قالب من رخام وأخذ رداءه ونزع من القصر شباكا جليلا كان الخليفة يجلس فيه ويتكيء عليه . كل ذلك حمله ابن البساسيري مع تحف وذخائر لبني العباس وقدم به إلى القاهرة فسر المستنصر سروراً عظيما وزينت القاهرة والقصور ومدينة مصر (الفسطاط)

وكان للمستنصر مغنية شهيرة تدعى « نسب » ومن عادتها أن تقف تحت القصر في المواسم والأعياد وتسير أيام المواكب وحولها طائفتها تضرب بالطبل

فلما قدم ابن البساسيري بتحف بغداد وقفت «نسب» تحت القصر بين غلمانها وأنشدت تغني :

يا بني العباس ردوا ملك الأمر معد
ملككم ملك معار والعواري تسترد

فأعجب المستنصر ذلك منها وقال لها تمني فسألت أن تقطع من أرض القاهرة أرضاً تجاور ناحية المقس فأقطعها تلك الأرض وسميت باسمها أرض الطبالة فصارت بعد ذلك مسكناً لكرام أهل مصر وهي ما ندعوه اليوم بالفجالة (مقريزي جزء ٣ ص ٢٠٣)

والظاهر أن هذا النصر قد ملك على المستنصر مشاعره فزين له أن يجمع بني العباس في مصر تحت سمعه وبصره منعاً لمناوأتهم إياه فأكمل بناء القصر الصغير داخل القاهرة وأنفق في زينته ورياشه الفي الف دينار ، وأراد أن يتخذه منزلا للخليفة القائم العباسي ويجمع بني العباس اليه (مقريزي جزء ٢ ص ٣٣٢)

ولكن الله كتب لبني العباس غير ذلك المصير فسخر أميراً من السلجوقيين هو السلطان طغريل فقدم الى بغداد وقاتل ابن البساسيرى وقتله ومنع الخطبة الفاطمية وطرد دعاتهم ورد القائم العباسي إلى دار الخلافة ببغداد وخطب له على منابر العراق كلها وكذلك خطبوا له بعد ذلك في حلب

وكانت حروب المسلمين والروم قد هدأت وعقد الصلح بين الفاطميين وملوك القسطنطينية هنالك تزاحم رسل الخلافتين عند ملك الروم

فأنفذ المستنصر الفاطمي القاضي أبا عبد الله القضاعي برسالة إلى ملك الروم فالتقى هناك برسول السلطان طغريل السلجوقي الذي قدم من العراق يطلب من ملك القسطنطينية أن يمكن الرسول من الصلاة في جامع أبي أيوب الانصاري بظاهر القسطنطينية

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأذن ملك الروم لرسل العراق بما طلبوا فصلوا بالمسجد ودعوا للخليفة القائم العباسي . فغضب من ذلك ابو عبد الله القضاعي وراسل مولاه وحدثه بالخبر فهاج غضب المستنصر وعمد الى عمل دل على الخرق في الرأي ذلك أنه أنفذ إلى كنيسة القيامة وأخذ ما فيها من التحف وأموال النصارى فأفسد بسوء عمله مابين المسلمين والروم وخلق الحروب الصليبية (مقريزي جزء ٢ ص ١٣٧)

وليست هذه السيئة الوحيدة للمستنصر فأن الرجل قد حرم التوفيق لمخالطة الرعاع وتقدم الأراذل في دولته وتوالى عزل الوزراء حتى أضعف قوام عن التدبير لقصر مدة كل منهم . وكانت جنود مصر من العبيد الشراء الذين كثروا في الدولة وأمعنوا فيها تدميراً ، وكان بين الجنود طوائف من الترك فقام الصراع بين تلك العناصر المتباينة طوال أيام المستنصر حتى عطلت مصالح الدولة وخربت البلاد وانتشر القحط والوباء بين السكان وتألبت الاتراك على الخليفة المستنصر وظنوا أنه يحرض عليهم الجنود السود وهزمه قائد الاتراك ابن حمدان وخطب للخليفة القائم العباسي في الاسكندرية وسائر بلاد الوجه البحري . ورأى المستنصر بعينيه ذلك الاذلال واشتد كمده لما ناله العباسيون من الفوز عليه ونزل الضيق والذل بهذا الخليفة حتى عجز عن تدبير قوت نفسه وصار ينام على نخ . وأصبح طعامه صدقة تقوم بها امرأة من الاشراف هو صفحة بها فتيت يأكلها المستنصر مرة واحدة كل يوم (مقريزي جزء ٢ ص ١٧١)

وجاء صلاح الدين بن أيوب الى مصر أيام العاضد آخر خلفاء الفواطم وتقلد الوزارة وكان موفده السلطان نور الدين محمود زنكي سيد الشام يدعو للخلفاء من بني العباس ويحض على التمسك بعقيدة أهل السنة فأيد صلاح الدين برجل من خيار أهل السنة علماً وتقى هو القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني فكانت مهمة صلاح الدين مطاردة الصليبيين الذين نزلوا حتى في القاهرة وتحكموا في أهلها ، أما مهمة القاضي الفاضل عبد الرحيم فمطاردة مذهب الشيعة وإحلال عقيدة أبي الحسن الاشعري ومذهب أهل السنة في ديار مصر

وتم النصر للسلطان صلاح الدين ديناً ودنيا فانتهى على يديه عصر مذهب الشيعة والاسماعيلية من مصر وعادت البلاد إلى عقيدة أهل السنة

وخطب لبني العباس على منابر مصر

أما تلك الآثار التي أرسلها البساسيري الى المستنصر فقد حازها صلاح الدين وهي عمامة القائم بالله العباسي ورداؤه والعهد الذي كتبه على نفسه وضم اليها ذخائر عظيمة للفاطميين وحملها الى حفيد القائم وهو الخليفة العباسي المستضيء بالله ببغداد عام ٥٦٠ هـ فكأن تلك العواري قد بقيت بمصر نحو القرن ، أما الشباك الذي كان للخليفة القائم فأنه انتقل من قصر إلى قصر إلى أيام المماليك في عصر السلطان بيبرس الجاشنكير فاشتراه ذلك السلطان وجعله بقبته التي دفن تحتها وقد زرت قبة السلطان بيبرس الجاشنكير بشارع الجمالية فلم أر لذلك الشباك أثراً ولعل شيخ العروبة استاذنا المحترم احمد زكي باشا يهدينا الى مصير ذلك الشباك (مقريزي جزء ٤ ص ٢٧٦)

ابرهيم جلال

القاضي بمحكمة طنطا الاهلية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

البلاغة في اللغة العربية

للاستاذ علي عبد الرازق

(تتمة المحاضرة التي نشرنا القسم الاول منها في الجزء الماضي من الهلال)

تناول الاستاذ علي عبد الرازق في الجزء الاول من المحاضرة الحديث عن البلاغة فذكر ان البلاغة في حقيقة الامر لا تعني غير حسن الكلام وجماله ، وكما ان ادراك الجمال في الاشياء فطري في الناس فادراك الجمال في الكلام فطري ايضاً لا يختص به جيل من الناس . ومن النتائج اللازمة لادراك الجمال في الكلام أن تنصرف العقول الى البحث عن حقيقة ذلك الجمال واسراره ودرجاته ، وتلك هي المباحث التي يتكون منها علم البلاغة . وهو في هذا الجزء يتحدث عن مذاهب العرب في فهم البلاغة ، ويبين احوال البلاغة في اطوارها الثلاثة [المحرر]

مذاهب العرب في فهم البلاغة

نحن نعتقد أن مذاهب العرب في فهم البلاغة تقع تحت أطوار ثلاثة قد يتداخل بعضها في بعض ، ولذلك يصعب أن نفصل بينها بحدود تاريخية ثابتة . ولكنا نعني بالدور الاول منها ما يشمل العصر الجاهلي وفجر الاسلام ، ولم تكن للعرب في هذا الدور طريقة منظمة في فهم البلاغة ، ولا قواعد عامية يرجعون اليها في الكشف عن وجوهها ومناحيها بل كانوا يرجعون في ذلك الى فطرتهم الساذجة وذوقهم السليم ، فما استحسنته فطرتهم وأذواقهم حسن ومالا .. فلا

لذلك كانت البلاغة عندهم تعتمد على المعاني وعلى شيء من النغم الصوتي أكثر مما تعتمد على اللفظ. والبليغ عندهم من كان مطبوعاً تواتيه المعاني فيرسلها على سجيته ، وتواتيه الألفاظ فيختار منها بفطرته ما يشاكل المعنى ويكافئه . وربما وقعت له الاستعارة أو التشبيه أو السجع أو الجناس لا يعمل لها ولا يبالي بها فيرسلها كذلك فطرية ساذجة على حسب ماسنحت له . ومهما أراد متكلم منهم أو شاعر أن ينقح القول ويزيد في حسنه ورونقه ، فما هي إلا مذاهب الفطرة واحكام الذوق يستوحيها ويجري على ما تقضي به لا يجاوز حدودها بحال

كان ذلك شأن العرب في الجاهلية ، وكذلك مضى شأنهم في الصدر الأول من الاسلام . فان الاسلام لم يغير من طريقتهم في فهم البلاغة ، ولا جاءهم فيها بجديد لم يعرفوه . بل جرى على مذاهبهم وأقرها فاعتبر مثلهم في شئون البلاغة حكم الذوق الفطري ومذهب الطبع السليم . غير أن حياة العرب نفسها قد تغيرت بما دخل عليها من هذا الدين الجديد وبما خالطها من مدنية حديثة فرضت للعرب الوان من العيش واسباب للتفكير ومواضع للقول ليس لهم عهد بها من قبل ، فلا بدع أن تكون أذواقهم كذلك تغيرت الى حد ما ومناحيهم في القول قد تغيرت أيضاً . ومن مظاهر ذلك ما يلاحظه العلماء من فتور الذوق الشعري والبلاغة الشعرية في أوائل الاسلام فقد شغلهم الاسلام عن الشعر أولا بما دفعهم اليه من حياة العمل الجدي الخطير ، وثانيا بما جاءهم به في أسلوب القرآن من فن في الأدب طريف أبطل بروعته الشعر وأذهل الشعراء

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

ومهما يكن قد عرض للعرب في صدر الاسلام من تطور في شئون الحياة وتلون في الذوق وتغير في بعض مناحي القول ، فقد بقي المذهب في البلاغة على ما كان عليه من قبل لم يتغير ، ولم يتحول مذهب الذوق الفطري والطبع السليم

روي ان امرأ القيس وعلقمة بن عبدة اختلفا ايهما أشعر ، فاحتكما الى أم جندب زوجة امرىء القيس لتحكم بينهما ، فقالت : قولا شعراً تصفان فيه الخيل على روي واحد وقافية واحدة

فقال امرؤ القيس قصيدته التي مطلعها :

خليلي مرا بي على ام جندب — لنقضي حاجات الفؤاد المعذب

ونختار لكم منها قوله يصف الفرس :

وقد أغتدي والطير في وكناتها — وماء الندى يجري على كل مذنب
بمنجرد قيد الاوابد لاحه — طراد الهوادي كل شأو مغرب
له أيطلا ظبي وساقا نعامة — وصهوة عير قائم فوق مرقب
وعين كمرآة الصناع تديرها — لمحجرها من النصيف المنقب
له اذنان تعرف العتق فيهما — كسامعة مذعورة وسط ربرب
فبينا نعاج يرتعين خميلة — كمشي العذارى في الملاء المهدب
فكان تنادينا وعقد عذاره — وقال صحابي قد شأونك فاطلب
فلأياً بلأي ما حملنا غلامنا — على ظهر محبوك السراة محنب
وولى كشؤبوب العشي بوابل — ويخرجن من جعد ثراه منصب
فللساق الهوب وللسوط درة — وللزجر منه وقع اهوج منعب
فادرك لم يجهد ولم يثن شأوه — يمر كخذروف الوليد المثقب

وقال علقمة قصيدته التي مطلعها :

ذهبت من الهجران في كل مذهب — ولم يك حقاً كل هذا التجنب

ونختار لكم مما يصف به الفرس قوله :

فانك لم تقطع لبانة طالب — بمثل بكور او رواح مؤوب
بمجفرة الجنبين حرف شملة — كهمك مرقال على الاين ذعلب
بعين كمرآة الصناع تديرها — لمحجرها من النصيف المنقب
وقد اغتدي والطير في وكناتها — وماء الندى يجري على كل مذنب
بمنجرد قيد الاوابد لاحه — طراد الهوادي كل شأو مغرب
له حرتان تعرف العتق فيهما — كسامعة مذعورة وسط ربرب
اذا ما اقتنصنا لم نخاتل بجنة — ولكن ننادي من بعيد الا اركب
اخا ثقة لا يلعن الحي شخصه — صبوراً على العلات غير مسبب
اذا أنفدوا زاداً فان عنانه — واكرعه مستعملا خير مكسب
رأينا شياها يرتعين خميلة — كمشي العذارى في الملاء المهدب
فبينا تنادينا وعقد عذاره — خرجن علينا كالجمان المثقب
فادركهن ثانيا من عنانه — يمر كمر الرائح المتحلب

فلما أنشداها قالت لامرىء القيس : « علقمة أشعر منك » قال « وكيف ذاك ؟ » قالت « فرس

ابن عبدة أجود من فرسك» قال «وبماذا ؟» قالت «سمعتك زجرت وضربت وحركت وهو قولك:

فللساق ألهوب وللسوط درة ... وللزجر منه وقع أهوج منعب

«فجهدت فرسك بسوطك ومريته بساقك وقال علقمة :

فأدركهن ثانيا من عنانه ... يمر كمر الرائح المتحلب

«فأدرك طريدته وهو ثان من عنان فرسه لم يضربه بسوط ولا مراه بساق ولا زجره» .
فغضب امرء القيس على أم جندب وقال : ما هو أشعر مني ولكنك له وامق . فطلقها فتزوجها من بعده علقمة فسمي علقمة الفحل

تجدون من ذلك أنها لم ترجع في الحكم بينهما الى قواعد محدودة ولا الى أسباب معروفة،وانما هو الذوق والفطرة ولاشيء غيرها . وما ندري هل عدلت في الحكم أم جندب أم كانت وامقا ؟ وقد كان على رجال الأدب منا أن يبحثوا في ذلك . ولكنها على أي حال لم تقل في الحكم إلا ما هداها اليه ذوقها أو مازعمت أن ذوقها هدي اليه

وروي أنه لما قال النابغة الذبياني

من آل مية رائح أو مغتدي ... عجلان ذا زاد وغير مزود

ثم قال في البيت الثاني

زعم البوارح أن رحلتنا غدا ... وبذاك خبرنا الغراب الاسود

هابوه أن يقولوا له لحنت أو أكفأت فعمدوا الى قينته فقالوا غنيه فلما غنته بالخفض والرفع فطن وقال : وبذاك تنعاب الغراب الأسود

تجدون من ذلك أنهم حين أعجزهم أن يسموا عيبا من عيوب الكلام استعانوا بالنغم ، ليحرك الغناء من أذواقهم فيدلها على ما أرادوا أن ينبهوا اليه الشاعر

وكذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم فانه لم يحتكم مع خصومه من العرب في إعجاز القرآن الا الى الذوق وحده ، والذوق عندهم حكم لايحابي ولا يجور . فلما اصدر الذوق حكمه وقفى للقرآن ، لم يشذ عليه خارج ولم يرتفع صوت شبهة لمشتبه ولا ريبة لمرتاب

وروي أن جريرا كان ينشد بعض الخلفاء من بني امية قصيدته التي اولها :

«بان الخليط برامتين فودعوا»

والخليفة يتحفز ويزحف اليه استحسانا لها حتى اذا بلغ الى قوله :

وتقول بوزع قد دببت على العصا ... هلا هزئت بغيرنا يا بوزع

فتر الخليفة وقال : «افسدت بهذا الاسم شعرك»

وسمع اعرابي رجلا يقرأ «وحملناه على ذات ألواح ودسر ، تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر» قالها بفتح الكاف ، فقال الأعرابي «لا يكون» فقرأها عليه بضم الكاف وكسر الفاء فقال الأعرابي «يكون»

وقرأ رجل في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه «فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله غفور رحيم» . فقال الاعرابي «لا يكون»

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فلستم تجدون في كل ذلك ذكرا للمجاز ولا لقرينته ولا للاستعارة ولا لحسن المقابلة ولا للتنافر ولا لمثل هذه الاسماء ، وانما هو الذوق والفطرة والنغم ولا شيء غيرها

البلاغة في طورها الثاني

فذلك هو الطور الأول من أطوار البلاغة عند العرب ثم يجيء بعده الطور الثاني حين أخذت تبدو بين العرب مظاهر النهضة العلمية وتنتشر بينهم الكتابة والتأليف ،ويتميز منهم الادباء والعلماء وتتجه الانظار بهم الى علوم اللسان العربي فتوضع علوم النحو والصرف والعروض . وأخذت مباحث البلاغة تبدو كذلك في صورة علمية وظهر علماء اختصوا بدرسها والكتابة فيها فأصبحت متميزة بعض التميز ، واضحة المعالم بعض الوضوح محدودة الغاية بعض التحديد

ويمتاز هذا الدور عن الدور الأول بشيئين أولهما وضع اسماء خاصة لكثير من صفات الكلام التي لم يكن لها اسم في الدور الاول مع التوسع في بحثها. فقد وضعوا اسماء المجاز والتشبيه والاستعارة والمثل والكناية الخ

وثانيهما أنهم قد تنبهوا الى صفات أخرى من صفات البلاغة في الكلام لم يعرفها الاولون. وترجع كلها أو غالبها الى انواع من علم البديع . فقد جمع ابن المعتز سبعة عشر نوعا من البديع ، وجمع منها قدامة معاصره عشرين نوعا

ولكن رغم ماوضعه علماء الطور الثاني من اسماء وما استحدثوا من مباحث ومن انواع جديدة، فانهم في كل ذلك لم يتنكبوا في غالب احوالهم طريقة الأولين ولم يرجعوا الا الى حكم الذوق السليم والطبع الفطري . ولقد يكون من مزاياهم في ذلك انهم لما عرفوا أن الذوق هو مرجع الامر في كل شئون البلاغة ،اخذوا يتلمسون الوسائل ويشرعون الاسباب التي تهذب الذوق وتصقله . وبذلك صارت البلاغة عندهم فنا يتلقى وصنعة تدرس . وفي هذا الدور رقت فنون البلاغة العربية الى أوج المجد ، وأنجبت خير كتاب العرب وشعرائهم وخطبائهم ، أولئك الذين تخرجوا على طريقة الذوق السليم يهذب ويرقى فخلصت طبائعهم مما كان يشوب الطبائع الجاهلية واستنارت بصائرهم بما في مدنية الاسلام من حياة وعلم

ولكن مع مالهذا الدور من فضل ومع ماله عندنا من اعجاب وتقدير ، هل نستطيع أن نقول إنه قد وصل هو أو الدور الذي قبله الى إدراك مايبحث الناس عنه من حقيقة البلاغة وسرها ؟

لايتسع وقتنا للبحث التفصيلي في هذه المذاهب التي أقاموا علومَ البلاغة عليها لنقول لكم رأينا في ذلك ،ولكنا نكتفي بان نلاحظ لكم انكم لو سألتم رجال هذين الدورين ما البلاغة ؟ كما سئل الأعاجم من قبل لوجدتم الخلاف بينهم شديداً

ولقد أراد الجاحظ في كتاب البيان والتبيين ان يعرف البلاغة فقال في موضع : « ونحن اذا ادعينا للعرب اصناف البلاغة من القصيد والارجاز ومن المنثور والاسجاع ومن المزدوج وما لا يزدوج فمعنا العلم على أن ذلك لهم شاهد صادق من الديباجة الكريمة والرونق العجيب والسبك والنحت الذي لا يستطيع أشعر

الناس اليوم ولا أرفعهم في البيان أن يقول في مثل ذلك الا في اليسير والنث : القليل » اه

وقال في موضع آخر : « أما أنا فلم أر قوما قط امثل فيطريقة البلاغة من الكتاب فانهم قد التمسوا من الالفاظ ما لم يكن متوعرا وحشيا ولا ساقطا سوقيا » اه

ونلاحظ لكم ثانيا أن علماء البلاغة أنفسهم الذين جاءوا بعد هذا الدور كعبد القاهر الجرجاني وغيره ، لم يجدوا في كل ما مضى في الدورين السابقين من مباحث البلاغة ما يمكن التسليم بأنه قد كشف عن حقيقة أمرها وجلا الشك فيها . لذلك مضوا يبحثون ويجدون في البحث حتى وضعونا في الدور الثالث الذي لاتزال تقاسي غمراته الى اليوم

البلاغة في طورها الاخير

نضجت العلوم في الاسلام واستكملت الحضارة الاسلامية جميع أسبابها وبدت يومئذ ظاهرتان جديدتان لهما عمل كبير في نشأة هذا الدور : أولاهما كثرة العلماء الاعاجم ونبوغهم في كل علم وفن حتى ما يختص منها باللسان العربي . فبذلك أصبحوا مفاتيح الحياة العلمية والأدبية كما كانوا مفاتيح الحياة السياسية . والظاهرة الثانية انتشار الفلسفة ورواج سوقها حتى أصبحت الفلسفة طراز العصر واختلطت بكل أسباب الحياة والعمران . ولم يقتصر أثرها على العلوم ونظام التفكير بل تعداها إلى الدين وكل ما يتصل به وعلوم اللسان العربي وما يتصل بها . وكان من النتائج المترتبة على ذلك أن أخذت مباحث البلاغة صور العلوم الفلسفية وانظمتها وصارت علماً ذا حدود ورسوم وتنويعات وتفسيرات

وأخذ الذوق العربي في الوقت نفسه يضعف ويستعجم ، فلم يعد صالحاً لأن يكون مرجعاً للبحث في قواعد البلاغة ولا لتفهم أسرارها ومعانيها ، فأصبحت البلاغة علماً كعلوم الهندسة والحساب تستبد العقول المتفلسفة بضبط حدوده ووضع قواعده واستخراج مقاييس له تكون كمقاييس المساحات يسهل تعلمها ولا يحتاج العمل بها إلى عناء كبير

في هذا الدور استولى الاعاجم من العلماء على علوم البلاغة العربية فقام العلامة جار الله الزمخشري ينحو بمباحث البيان خصوصاً مناحي العلم الفلسفي الخالص ، ونشأت من ثم تلك المناقشات والاعتراضات والتحليلات والمذاهب التي ندرسها اليوم في علم البيان نتيجة للمنهج الزمخشري وما انبنى عليه من مذاهب السكاكي والخطيب القزويني وسعد الدين التفتازاني والسيد الجرجاني

ومن غريب مانلاحظ أن كل الذي أحدث علماء الدور الثالث من مباحث البيان والمذاهب فيه لم يعد أن يكون دوراناً ولفاً حول ماعرف علماء البلاغة من قبل من غير أن يزيدوا عليه جديداً أو ينقصوا منه شيئاً ، اللهم إلا أسماء وإلا أنواعاً من علم البديع . لانستثني منهم أحداً غير عبدالقاهر الجرجاني فقد جاء الجرجاني تالياً للزمخشري ولكنه لم يقف عند حدود الاقدمين التي رسموها للبلاغة ، ولم يجد فيها مقنعاً فاضاف اليها منهباً جديداً اخترعه في مذاهب البلاغة وظن أنه بذلك قد وصل إلى ماعجز عنه الاوائل من فهم حقيقة البلاغة ووجوه الاعجاز في القرآن

ومذهب عبد القاهر الجرجاني الذي استحدثه في البلاغة هو هو ذلك الذي ندرسه اليوم باسم علم المعاني

لايتسع وقتنا أيضاً للبحث التفصيلي في مذاهب البلاغة في هذا الدور لنقول لكم رأينا فيما اذا كان هذا الدور قد وصل أم لم يصل الى شيء مما تبحث العقول عنه من حقيقة البلاغة وسرها . ولقد يكفي الآن أن ننبهكم إلى بعض الآثار التي نشأت عن هذا الطور الاخير

وأظهر تلك الآثار أن البلاغة العربية أخذ يدب اليها الضعف شيئاً فشيئاً بما استولى على الذوق العربي من فلسفة المتفلسفين وما أصاب الفطرة العربية من الانحراف والاستعجام ، فظهرت المقامات وغلب على الكتابة السجع المتكلف وغلب على الشعر تكلف المجازات وأنواع البديع

وأخذ زمام الشعر والادب ينتقل الى أيدي الاعاجم حتى غطى عديدهم على شعراء العرب وأدبائهم وفشت في العربية الاساليب السقيمة والكلام الاجوف الفارغ

وأصبحنا نسمع من الشعر الغزلي مثل قول الحريري :

زينت زينب بقد يقد وتلاه ويلاه نهد يهد
جندها جيدها وظرف وطرف ناعس تاعس بخد يخد

من بعد أن كنا نسمع في مثل هذا المعنى من شعر امرىء القيس :

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ترائبها مصقولة كالسجنجل
تصد وتبدي عن اسيل وتتقي بناظرة من وحش وجرة مطفل
وجيد كجيد الريم ليس بفاحش اذا هي نصته ولا بمعطل
وكشح لطيف كالجديل مخصر وساق كأنبوب السقي المذلل

وأصبحنا نسمع في وصف الضعف والنحول مثل قول ابن الفارض :

قل تركت الصب فيكم شبحا ماله مما براه الشوق في
خافيا عن عائد لاح كما لاح في بردية بعد النشر طي
كهلال الشك لولا انه ان عيني عينه لم تتأى

من بعد أن كنا نسمع في مثل هذا المعنى قول بشار :

نفسي ياعبد عني واعلمي انني ياعبد من لحم ودم
ان في بردي جسما ناحلا لو توكأت عليه لانهدم

فهذا مثل لما أصاب البلاغة العربية من جراء هذا الطور الثالث

ونظن أن الوقت قد مضى وقد آن أن نقف عند هذا الحد

ولعلكم بعد الذي سمعتم تستطيعون أن تحكموا . . هل يمكننا أن نعتقد أننا عرفنا معنى البلاغة في اللغة العربية وأسرارها ، أم أننا لانزال نجهل من ذلك ما جهل الاولون بل اكثر مما جهلوا ؟

وهل ينبغي لنا أن نقف من علوم البلاغة العربية عند تلك الرسوم التي وضعها لنا السابقون من علماء البلاغة ، ام أننا في الحق لانزال من علوم البلاغة العربية أمام كنوز لم تفتح واسرار لم تكشف ومذاهب لم تعرف وأرض مجهولة لاتزال محتاجة الى من يستقصي جوانبها ويستخرج دفائنها

أيها السادة : اذا كنت قد استطعت بهذه المحاضرة أن أحملكم على التردد في الامر والتفكير فيه قبل أن تصدروا حكمكم ، فحسبي منكم ان تترددوا وان تفكروا ، والا فاني اعتذر اليكم عما اضعت من وقتكم وما اكددت من اذهانكم ولكم في كلتا الحالتين جزيل شكري اولا واخيراً

علي عبد الرازق

ARCHIVE
http://Archive.Sakhrit.com

حالة جنون

قصة مصرية

بقلم الاستاذ محمود كامل

دق جرس التليفون في عيادة الدكتور زاهر حلمي حوالي الساعة السادسة بعد الظهر وكانت قاعة الانتظار غاصة بالمرضى الذين جاءوا يلتمسون الشفاء على يدي الطبيب الشاب الذي ذاعت شهرته رغم قصر المدة التي قضاها يمارس مهنته النبيلة

وأجاب خادم العيادة بأن سيده مشغول وأنه لا يستطيع النزول قبل انتهاء موعد العيادة في الساعة السابعة مساء

وكأن الدكتور زاهر شعر برغبة خفية في ان يعرف شيئاً عن ذلك المتكلم فاستدعى خادمه وسأله :

— من الذي يتكلم ؟ — انه منزل يسري بك

فظهرت علامات الاهتمام على وجه الطبيب ثم قال :

— عبد القادر بك يسري ؟ — أجل

فانفعل الطبيب وبان على وجهه الغضب ثم انتهر خادمه قائلا :

— ولم لم تستدعني لارد عليه . من الذي تكلم من منزل يسري بك ؟

— السيدة زوجته يا سيدي

فاقترب الدكتور من وجه الخادم وصاح :

— وكيف تقول لحرم يسري بك انني مشغول بدون أن اخبرك أنا بذلك ؟ أتريد أن تفرض علي نظاماً خاصاً في عملي ؟ هل تستحل لنفسك أن تتحكم في وفي زبائني بهذا الشكل الوقح ؟

ودهش الخادم من هذه الثورة الشاذة التي أثارها سيده بدون سبب معقول . وتراجع الى الخلف قليلا . ثم تمتم :

— ولكننا متعودون يا سيدي ان نجيب السائلين بالتليفون هكذا ما دام في العيادة مرضى ينتظرون دورهم ولم يكشف عليهم بعد . . . وها أنتم ترون يا دكتور ان غرفة الانتظار محتشدة والحمد لله بالمرضى ولم ....

فقاطعه الطبيب الشاب قائلا وهو يخلع معطفه الابيض الذي يرتديه أثناء العمل :

— اسكت ! سأريك الآن انني لا يهمني هؤلاء المرضى المنتظرين ... من يدري ؟ ربما كانت الحالة التي في منزل يسري بك أشد حاجة الى الاسعاف من كل هذا الجمع !

ثم وضع طربوشه على رأسه واتجه الى باب (الشقة) وهو يقول للخادم :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

— قل للمنتظرين أن الدكتور يأسف لاضطراره الى النزول بسبب حالة هامة استدعي لها في الخارج ... اعتذر اليهم بأي شكل كان واطلب منهم الحضور باكر صباحاً اذا رغبوا

ثم اسرع بالخروج ... ووقف الخادم على رأس السلم يشيعه ببصره وهو غارق في دهشة عجيبة . وهز رأسه في شيء من الحسرة وتمتم ببضع كلمات تدل على تشككه في هذا التطور الذي طرأ على أخلاق سيده في الأيام الأخيرة ولم يدر له سبباً . . . ودخل الى غرفة الانتظار يخترع لهم الاعذار . . .

***

بعد دقائق كان الدكتور زاهر حلمي في منزل عبد القادر بك يسري . وهو منزل فخم تحوطه حديقة كبيرة تعزله عن باقي المنازل المحيطة به . قائم في الطريق المؤدي من شارع الملكة نازلي الى الزيتون

وما كاد الدكتور حلمي ينزل من سيارته الصغيرة ويخطو بضع خطوات في الممر المغطى بالرمل الاحمر بين دوائر الخضرة المنتشرة في الحديقة الكبيرة حتى شاهد نافذة تفتح في الدور الاول من المنزل الكبير ولمح من بين ثنايا النافذة وجه عقيلة هانم زوجة يسري بك

وخفق قلب الطبيب الشاب ... ثم صعد السلم بسرعة ولما رفع رأسه الى اعلاه رأى عقيلة هانم واقفة منتصبة القامة في مهابة رائعة . وقد ارتدت معطفاً منزلياً (روب ده شامبر) من الحرير الازرق وتناثر شعرها الذهبي في اهمال جميل وفوضى مغرية فاتنة على رأسها الصغير

وخطت الزوجة الجميلة الى الطبيب تستقبله وعلى فمها ابتسامة رقيقة ومدت يدها اليه تحييه في شيء من الحرارة المضغوطة ثم قالت :

— كنت على وشك أن استدعي طبيباً آخر الآن عندما أجابني خادمك أنك لا يمكن أن تحضر الا بعد ساعة

فأجابها وهو يغالب اضطرابه من نظراتها التي كانت توجهها اليه بين آونة وأخرى :

— أنت تعرفين يا عقيلة هانم أنني لا أرفض لك طلباً قط . . .

فقاطعته وهي تقوده الى داخل المنزل :

— من قال لك انني أعرف يا دكتور ؟

ثم نظرت اليه نظرة فاحصة عميقة . فلما رأته مرتبكا لا يكاد يستطيع الاجابة ضحكت ضحكة قصيرة ساخرة وقالت له وهي تتكلف هيئة جدية حزينة

— أظنك لا تعلم لم استدعيناك الليلة — لا ... ما الذي حدث ؟

— ان (البك) مريض ومتعب جداً . حتى انه لم يستطع النوم منذ ليلتين كاملتين فلما رأيت أن كل التدابير الاولية التي اتخذناها لم تنفع اسرعت باستدعائك . . . أنت !

وقادته الزوجة الى غرفة المريض . . . . وهي غرفة واسعة تطل على حديقة الدار من الجهة البحرية ومؤثثة بأثاث ثمين قيم يدل على ثراء رب البيت . ولو ان نظام الاثاث وترتيبه وشكل الغرفة العام . كل ذلك كان ينبيء في الوقت نفسه بافتقار صاحب الغرفة الى الذوق الحديث

ARCHIVE
http://ArchiveBeta.Sakhrit.com

وتقدم الطبيب الى فراش المريض فوجده في ألم شديد ... وكان يسري بك رجلا في الخمسين من عمره . ضعيف البنية نحيفاً أصفر الوجه . غائر العينين . عظامه تبدو في أي جزء ظاهر من جسمه . وصوته مبحوح يتخلله على الدوام سعال حاد يتهدج له صدره ويختنق تنفسه

ولم تكن الخمسون عاماً التي سلخها يسري في هذه الحياة وحدها سبباً في صحته المحطمة ومرضه المستمر الذي لا يكاد ينجو منه حتى يعود اليه . بل انه قضى السنين الاولى من حياته في استهتار وافراط متهتك . ولولا ضخامة الثروة التي ورثها عن أبيه والمرض الذي عاجله والعجز الذي أصابه من ذلك الافراط واسراع أهله بتزويجه من عقيلة هانم ـ لساءت حالته ولبدد تلك الثروة عن آخرها . ولكنه استطاع بهذا الزواج ان ينقذ نفسه من التدهور كما فاز عن طريقه بوارث له هو الطفل الصغير الذي رزقه من عقيلة . كان زواجاً موفقاً من كل وجه بالنسبة ليسري بك ... أما بالنسبة لعقيلة هانم ... الزوجة الشابة فلم تفز الا بزوج غني ... ترددت كثيراً في قبوله ولكن المشجع الوحيد الذي دفعها الى ذلك القبول هو ما همس به أهلها وعارفوها من أن الزوج غني ومريض ... وان الثروة التي تنتظرها عقيلة ضخمة تكفي لاسعاد شابة في سنها مدى العمر الباقي لها . . . بعده . . . ! وقام الزواج على هذا الاساس ... أو هذا الأمل !؟!

تقدم الدكتور زاهر حلمي إذن الى فراش يسري بك وهو يتأوه في ألم شديد . وكانت عقيلة هانم هي التي تساعده في الكشف عن جسم المريض وقد ظهر عليها هي الاخرى شيء من القلق والأسى . فسألها عن مقدار الحمى عند زوجها فاجابته عنها . واستمر يعنى كل العناية بالكشف عن كل جزء في جسم يسري بك . وأخيراً رفع رأسه وهو يتصبب عرقاً وقال وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة مطمئنة :

ـــ المسألة بسيطة جداً لا تستدعي كل هذا الخوف والقلق

فرفع يسري بك وجهه الشاحب وتمتم بصوت متحشرج :

ـــ ماذا وجدت يا دكتور ؟

فافهمه الطبيب ان الحالة التي لديه تنحصر في التهاب رئوي عادي . ثم كتب تذكرة العلاج وهم بالانصراف بعد ان كرر عبارات الطمأنينة للزوج المريض

ولكن ما كاد يخرج الدكتور زاهر الى الردهة المؤدية الى الباب حتى تبعته عقيلة هانم وقد ضمت اطراف معطفها الحريري بيدها لتستر صدرها وذراعيها . ووقف الطبيب الشاب في ركن مظلم من الردهة المستطيلة الواسعة وسألته الزوجة وهي تطيل النظر الى عينيه :

ـــ ماذا وجدت يادكتور ؟

فأجابها مبتسما وفي صوت الواثق المطمئن :

ـــ لا شيء . ليس هناك خطر مطلقاً

فاقتربت منه وصعدت نفساً طويلا حاراً ثم قالت في صوت خافت وهي تهز كتفيها وتلوي شفتها :

ـــ خطر ؟ وهل أخاف أنا من الخطر الذي يهدده ! !

فقطب الطبيب جبينه وكأنه بدأ يفهم ما ترمي اليه ثم قال :

— ماذا تقصدين يا عقيلة ؟
فقالت له وهي تتكلف الغضب الفاتن :
— لم لا تقول لي (ياعقيلة هانم) ؟ ليس هناك شيء بيننا يبيح لك هذا التدلل في مخاطبتي ؟ ليس هناك شيء بيننا !
وشعر زاهر بقلبه يخفق خفقاناً شديداً . ومد يده يريد أن يلمس ذراعيها ولكنها أفلتت منه
— لا . انك لاتحبني كما كنت أتوهم في عينيك . . . .
فقال لها وهو يقبض على يدها بقوة ويغمرها بقبلاته :
— من قال لك ذلك ؟
فحملقت اليه بعينيها الزائغتين وأجابته في عنف :
— أنت !   — أنا ؟
— نعم أنت ! لقد جئت الآن تطمئنني على حياته وابتعاد الخطر . كأن هذه الحياة ليست شقاء لي ! إني لايمكنني أن أبادلك الحب إلا اذا فهمتني . . . يجب أن تفهمني أولا . وتفهم ما أريد قبل أن تثقل عليّ بتلك الخطابات التي ارسلتها وذلك الحب القوي الذي طالما تعمدت أن تظهره لي
واطرق الطبيب الشاب الى الارض وقد اضطرمت الافكار في رأسه وتنازعته ميول وغرائز مختلفة متباينة . وودعته الزوجة الى السلم حتى بدأ النزول في تثاقل حزين وقد حنى رأسه فسألته بصوت عال كأن لم يكن شيء :
— هل ستعود يا دكتور ؟   — نعم . . . باكر !
— والدواء الذي كتبته . هل نحضره ؟
ففكر قليلا ثم أجابها في صوت خافت وجل مضطرب :
— لا . . . وربما غيرنا العلاج باكر !
ولما خرج الدكتور زاهر وركب سيارته الصغيرة رأى عقيلة هانم واقفة في النافذة وقد فتحتها على مصراعيها وهي تبسم له وتودعه بيدها

***

وعاد زاهر الى منزله يفكر في هذا الموقف العجيب المفجع الذي دفعته اليه الظروف تدريجاً وهو لايشعر

لقد كان يحب عقيلة حباً قوياً . . . . هذا أمر لم يكن يشك فيه قط منذ اللحظة الاولى التي وقع بصره عليها فيها . وقد تسلط عليه هذا الحب تسلطاً تاماً كاد يغير نظام عمله وحياته اليومية . فهو لايكاد يعرف أنها في جهة حتى يترك أم الاعمال لديه ليتبعها حيث هي . . . وقد يدور بسيارته على أبواب دور السينما والملاهي عله يهتدي الى سيارتها واقفة أمام احداها فيدخلها فرحاً متهللا يقنع بابتسامة بعيدة ونظرة مشجعة ترسلها له وهي في مقصورتها ! وطالما طلب اليها أن تستدعيه في كل حالة يمكن أن يستشار فيها طبيب . حتى ولو كان المريض خادماً أو محسوباً أو فقيراً ممن يزورون منزل يسري بك . حتى يفوز عن طريق ذلك بلمس يدها والتحدث اليها . . .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتذكر فجأة كيف ان فكرة الزواج بها لم تكن تخطر له على بال نظراً لوجود زوجها يسري بك حياً يرزق . . . وكيف انها لم تكن تستقبله بملابس منزلية فاستقبلته في المرة الاخيرة بذلك المعطف الحريري . . .

واخذت الصور تتجمع في مخيلته عن تلك الرغبة التي ابدتها عقيلة بتحفظ . . . الرغبة الماثلة في التخلص من زوجها . . . وشعر في قرارة نفسه بانه يقرها على ذلك . . . او على الاقل يجب عليه ان يقرها ويعينها على تحقيقها مادام هو وحده . . . الذي سيفوز بها بعد ذلك !؟! . . .

ولكنه احس فجأة بضميره يتحرك . . . او بناحية معينة من ضميره كطبيب . . . تذكر ان يسري بك الذي تطلب اليه عقيلة ان يريحها منه ويزيحه من طريقهما ـ مريض قد اطمأن اليه ليعالجه ويشفيه . . . ونذالة ولا شك ان يخون واجبه وشرفه ويسف بمهنته النبيلة الى هذا الدرك المجرم المنحط . . . في الطب والعقاقير الف وسيلة يمكن الاتجاه اليها للقضاء على المريض . . . ولكنه يأبى ويربأ بنفسه ان يعمد الى واحدة منها . . . هو يحب عقيلة ويريد أن يطيعها ويفوز بها . . . فلم لايكون مجرماً عادياً يعمد الى الوسائل العادية التي يستخدمها القتلة الاشرار في ضحاياهم البريئة . . . ليقتل يسري بك كما يقتل الناس كل يوم ! !

وكان قد انقضى وقت طويل . . . طويل جداً على الدكتور زاهر وهو على تلك الحالة من التفكير الهائل المضطرب والثورة النفسية الهائجة . والتردد المرعب . ولم يشعر الا وانفاسه تختنق وحركاته تخفت . ورائحة كريهة تغشى الغرفة

وتذكر انه كثيراً ماطلب الى خادمه موسى ان يعنى باقفال مفتاح (الغاز) حتى لايتسرب من انبوبته الى هواء الغرفة فيفسده . ذلك لان زاهر كان يسكن شقة في احدى عمارات شارع عماد الدين حل فيها محل أسرة فرنسية كانت تستخدم الغاز في كل شأن من شؤونها

وصاح وهو يفتح النوافذ لتجديد الهواء مناديا الخادم الذي حضر على عجل فكال له وابلا من الشتائم لاهماله فى ترك مفتاح (الغاز) مفتوحاً فلما أجابه بأن الانبوبة التي في الحمام المجاور لغرفة النوم هي وحدها المفتوحة سهواً لم يقتنع بذلك وطرده من خدمته

ونظر الى الساعة فوجدها قد تجاوزت الرابعة صباحا وحاول النوم فلم يستطع حتى الصباح

* * *

ذهب الدكتور زاهر حلمي بتلك الاعصاب الثائرة الى منزل يسري بك فادخلته عقيلة هانم الى غرفتها الخاصة بحجة عدم الرغبة في ازعاج المريض من نومه الذي لم يستطع التغلب عليه الا في ساعة مبكرة من الصباح

وارادت عقيلة هانم ان تحمل الدكتور زاهر على الكلام فلم تفز . . . . لم يرد ان يتكلم فقد عقد الاجهاد والاضطراب لسانه . ولكنها فهمت مع ذلك من بريق عينيه ومن ملامح وجهه أنه فهم غرضها وانه اعتزم امرا خطيرا في سبيل ارضائها . . . .

واخذ يعد (حقنة) على لهب (السبيرتو) في هدوء وصمت . ثم طلب منها اخيرا ان تقوده الى غرفة المريض . فسألته :

— ما هذه (الحقنة) يازاهر ؟

فأجابها وهو يشيح بوجهه عنها :

— لاشيء . انها تحتوي على دواء مخدر .. ان زوجك ضعيف ومصاب بفقر شديد في الدم .. ولكننا مع ذلك نريد ان نضمن النتيجة . . . لا استطيع ان اراه يقاوم . . . اية مقاومة . . .

وفتح الباب ثم اتجه الى غرفة المريض . . . . وتبعته وهي لاتكاد تفهم ماقاله وما سوف يفعله وايقظ يسري بك من نومه وسأله بضعة اسئلة موجزة عن حالته ثم كشف عن ساقه وحقنه فيما بعد ان افهمه ان ذلك جزء من العلاج

بعد دقائق قليلة استغرق الزوج المريض في سبات عميق . فطلب زاهر من عقيلة ان تغلق الباب . . . . وعمد الى احدى الوسائد الكبيرة فرفعها من مكانها ووضعها على وجه يسري بك.. ثم ضغط بقوة على انفه وفمه . . . . وسمع صوت تنفس متحشرج خافت يخرج من تحت الوسادة الكبيرة . وتحركت قدما يسري وارتفعت ذراعاه تمسكان بالوسادة ولكن سرعان ماتراختا ثانية وساد في الغرفة الواسعة سكون رهيب

ورفع زاهر الوسادة عن وجه . . . . القتيل ! وطلب الى الزوجة التي كانت لاتزال واقفة عند الباب الا تسمح لاحد بالدخول حتى المساء . . . .

***

وفي المساء اعلنت وفاة عبد القادر بك يسري . وكان اول صوت ارتفع بالنواح عليه هو صوت عقيلة هانم زوجته . . .

واستدعى الطبيب (المعالج) الدكتور زاهر حلمي للكشف عليه فقرر ان الوفاة طبيعية . . ! واعطى التصريح بالدفن

وجلس زاهر في السرادق الذي اقيم بجانب المنزل . . . . جلس صامتاً ساكتاً لايتحرك ولا يتكلم وكان يريد السكوت مدة طويلة ولكنه لم يستطع . . . . اذ شعر غير مرة برغبة اكيدة ملحة في ان يقف ويعلن لاقارب يسري بك وللمعزين الحقيقة كلها . . .

شعر بهذه الرغبة تنمو وتنضج في صدره . ولاحظ ان نظرات ابن عم المتوفي تكاد تنبيء بأنه يعلم تلك الحقيقة فأكد ذلك رغبته وقواها . . . لم ينتظر حتى يعلم اسرة القتيل سر الجناية ؟ . . لم لا يكون صادقاً ولو مرة في حياته فيعترف بذلك هو قبل ان يرغم على الاعتراف ؟.. وكان ابن عم يسري بك رجلا متقدماً في السن مصاباً بروماتزم مزمن فأمر أحد الخدم باحضار وسادة ليضعها تحت قدميه . وما كاد زاهر يرى تلك الوسادة حتى هب واقفاً وكاد يصيح ... ولكن الكلمات وقفت في حلقه .. وأحس بأن صدره في حاجة الى هواء آخر . . فخرج .. وذهب الى منزله

ودخل الى غرفة نومه . وقد حاول أن يخلع ثيابه فوجد نفسه مضنى مجهوداً لا يكاد يقوى على الوقوف فاستلقى بتلك الثياب على الفراش وستر جسمه بالاغطية . . .

فكر أولا في النوم ليريح نفسه من ذلك التعب الذي كان مستولياً على عقله . . . ولكنه شعر بنشاط شاذ وحساسية مدهشة في رأسه ورأى أنه متنبه تنبهاً خارقاً . وان رأسه يكاد ينفجر !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعمد الى الوسائد فلفها حول رأسه وأغمض عينيه وتذكر ماضيه والمستقبل الذي ينتظره . وابتعد بذلك قليلا عن الجو الذي كان يعيش فيه مدى اليومين الماضيين . . . فاسترخت أعصابه ... وشعر بانحطاط غريب في قواه . . . وبحمى خفيفة في جسمه ...

وتذكر انه قد انقضى عليه يوم كامل لم يتناول فيه طعاماً و ... وزادت الحمى وكان أشد شعوراً بها في رأسه ... حمى كتلك التي كان يشكو منها المرحوم يسري بك ...

وهكذا عاد – برغمه – الى التفكير في يسري بك وقد ظن أنه استطاع التخلص من تلك الذكرى الهائلة ، بل أحس بتنفسه يضعف شيئاً فشيئاً ، وأراد أن يقوم ليفتح النوافذ فلم يقو ...

وزاد ضيق تنفسه ... وانتشرت في الغرفة الضيقة تلك الرائحة الكريهة ... رائحة (الغاز) ..

وشعر بحركة في الخارج .. في الحمام المجاور له حيث يوجد مفتاح أنابيب (الغاز) . . وساءل نفسه عمن يمكن أن يكون هناك وهو وحده في المنزل . . . وأخيراً اهتدى الى ان يكون خادمه موسى الذي طرده أمس . . . لا بد أن يكون قد دخل الى المنزل واختبأ حتى عاد ودخل الى فراشه ثم فتح أنابيب (الغاز) ليقتله ... أليس القتل وسيلة للتخلص من شخص يكرهه القاتل ؟ ألم يطرد هو الخادم لسبب تافه وقطع بذلك مورد رزقه في لحظة واحدة ؟ أليس كتم التنفس والاختناق وسيلة سهلة من وسائل القتل ؟ أليس (الغاز) كافياً لتحقيق ذلك الغرض ؟

وتزايدت رائحة (الغاز) في الغرفة ورأى زاهر من الوجب أن يقوم بسرعة لفتح النوافذ واغلاق المفتاح ولكنه لم يستطع بعد مجهود كبيرالا ان يرفع الوسائد عن رأسه . فلما أراد النزول من الفراش لم يقو على ذلك . . . وجال بعينيه الزائغتين في جو الغرفة فوجد النوافذ محكمة الغلق والغاز يتكاثف باطراد فاستجمع قواه وقام بجذعه الاعلى ثم صاح : «يا موسى ! موسى !» ولكن أحداً لم يجبه وأطل الى الارض فشعر بدوار شديد في رأسه ورغبة في القيء . ثم استلقى على ظهره مرة أخرى وهو منهوك القوى ضيق الصدر

واشتدت وطأة الاختناق عليه وأخذ يحاول ادخال الهواء الى صدره بيديه فاذا يئس من ذلك أخذ يجمع الوسائد ويحشو بها فمه لكي يمنع عنها (الغاز) الذي يلاحقه في قسوة ووحشية ولا ينصت الى تأوهاته الخافتة . . . .

***

في صباح اليوم التالي حضر بعض زملاء الدكتور زاهر لزيارته في الشقة التي يسكنها فوجدوا بابها مفتوحاً ورأوه يدور في الغرف كأنه يبحث عن شيء ضائع وقد ظهرت عليه علامات الجنون ..!! فلم يمكنه الاستعراف على واحد منهم . ولم يتكلم قط بل ظل يبحث عن ذلك الشيء

وقد وجد اولئك الزملاء قطة محبوسة في الحمام المجاور لغرفة النوم ولم يجدوا أثراً لرائحة (غاز) بل كان كل ما في المنزل على طبيعته

وبعد شهر من ذلك كان الدكتور زاهر حلمي في احدى غرف مستشفى المجاذيب بالعباسية . . وكانت حالة الجنون التي لديه تنحصر في انه لا يزال يبحث عن قبر (صديق) له مات مختنقاً بالغاز أثناء نومه في فراشه . . . ! ! !

محمود كامل المحامي

نزع السلاح الاقتصادي أولا

عوامل القلق المستحوذ على العالم

يجتاز العالم اليوم ازمة سياسية اقتصادية لم يرو لها التاريخ مثيلا . وقد مر على الحرب العظمى الماضية اثنا عشر عاماً والدول تحاول اقناع نفسها بانها في عصر سلام ، وتستشهد على ذلك بانها انشأت عصبة الامم والمحكمة الدولية ووقعت عدة معاهدات لتحريم الحرب . ولكن العقلاء الذين تمتد ابصارهم الى ما وراء الافق المنظور يعتقدون خلاف ذلك ويرون ان الوقت قد حان لايقاظ الرأي العام من سباته وتنبيهه الى الوهم الذي هو غارق فيه

ولا ريب في ان القلق المستحوذ اليوم على العالم يرجع الى اسباب جمة اهمها العوامل السياسية والاقتصادية . ولا أصدق على هذا القول مما رأيناه ولا نزال نراه واقعاً حتى الآن في انحاء العالم المختلفة . ففي الهند والصين وروسيا وبيرو وبوليفيا والارجنتين والبرازيل واسبانيا وغير هذه من بلاد العالم نرى عواصف هوجاء ان كانت تدل على شيء فعلى اضطراب حبل السلام وتزعزع أركانه ، ليس لاسباب سياسية فقط بل اقتصادية وعمرانية ايضاً . ولا يرجى لهذه العلة شفاء الا اذا زالت العوامل المسببة لها ، والا فسيظل العالم غاطساً في درع من زرد ، وسيظل التسليح ضالة كل دولة من الدول وغايتها الكبرى . وفي الواقع ان العالم اذا لم يبادر الى اتخاذ الوسائل اللازمة للنجاة من الخطر المحدق به فستودي به العوامل السياسية والاقتصادية وتعبث براحته وسلامه

يرجع القلق المستحوذ اليوم على العالم الى ثلاثة عوامل هي : الاضطراب السياسي ، والاضطراب الاقتصادي وانتفاء الثقة المتبادلة بين الدول . وفي هذه المقالة شرح الداء ووصف الدواء

لذلك يرى بعضهم ان سلامة العالم تقتضي اليوم انشاء حكم ديكتاتوري في البلاد التي تتهددها عواصف السياسة الهوجاء . ويستشهدون على فضل الديكتاتورية بما يرونه من آثارها في ايطاليا وتركيا وغيرهما من البلدان التي انتقلت من حالة الضعف الى حالة القوة . على ان من شوائب الديكتاتورية ان حسناتها تزول بزوال الديكتاتور نفسه ، اذ ليس ثمة ما يضمن ان خلفه يكون متحلياً مثله بالصفات التي لا بد منها لنجاح النظام الدكتاتوري العادل

(١)

ولا حاجة الى القول بان الاضطراب السياسي المنتشر اليوم في اصقاع كثيرة من العالم هو مصحوب بالارتباك الاقتصادي . وقد ظهر هذا الارتباك على اجلاه في الولايات المتحدة . ومن الغريب ان اوضح مظاهره هنالك كان الافراط في الانتاج الى حد بعيد

واهم اسباب الاضطراب السياسي شعور الكثير من الدول بان حالتها لا تدعو الى الطمأنينة ، وبان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاخطار تهددها من الخارج ، وبان شبح الحرب أقرب اليها الآن منه في أي زمن مضى . وغريب أن يسود هذا الشعور في الوقت الذي تدعي فيه كل دولة بانها من اشد انصار السلام وبانها لن تدخر وسعاً في سبيل تأييده بكل وسيلة ممكنة . وفي الواقع ، أن جميع هذه الأقوال هي من قبيل التمويه فقط ، بدليل أن جميع الدول — ماعدا بريطانيا العظمى — تنفق اليوم على التسليح أكثر مما كانت تنفق في سنة ١٩٢٥ . بل لقد تضاعفت نفقات فرنسا الحربية في خلال الخمس السنوات الماضية . والنفقات الحربية هي أدق « بارومتر » للحالة الدولية السياسية

ولعل أشد عوامل النفور السائد الآن تبدو على أجلاها في العلاقات بين فرنسا والمانيا . فهذه العلاقات هي اليوم أسوأ مما كانت في أي زمن مضى منذ سنة ١٩٢٣ ، أي منذ احتلال بلاد الرور ، مع أن فرنسا خفضت مطالبها من المانيا منذ ذلك الحين ، وفي شهر يونيو الماضي أجلت جنودها عن الرين — أي قبيل الميعاد المضروب للجلاء في معاهدة فرساي بخمس سنوات

ومن تحصيل الحاصل أن نقول أن مشكلة المشاكل بين فرنسا والمانيا هي التعويضات . نعم إن فرنسا قد خفضت ما تطلبه من المانيا ولكن هذا الخفض لم يكن له قيمة حقيقية ، لأن قيمة العملة قد زادت كثيراً منذ فرضت تلك التعويضات ، تخفض مقدار التعويض لايعني بالضرورة خفض القيمة. ومقدرة المانيا على الدفع ليست في زيادة بل في نقصان . ولا يخفى أن مشروع « يونغ » يرغم المانيا على دفع أقساط التعويضات حتى سنة ١٩٨٨ . وليس من المحتمل أن ترضى الأجيال المقبلة من الشعب الألماني بحمل ذلك النير تلك المدة الطويلة . وليست حالة المانيا الحاضرة من الوجه الاقتصادي مما يمكنها من دفع ديونها من دون عناء

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وليست علاقات فرنسا بايطاليا بافضل من علاقاتها بالمانيا . فمنذ ظهور الفاشيستية في إيطاليا أصبحت فرنسا ترقب حالة أوروبا بعين القلق ، لأنها بعد أن كانت صاحبة الكلمة العليا والكفة الراجحة هنالك أصبحت ترى أمامها منافساً شديد الخطر . وهذا ماحملها على عقد عدة محالفات مع دول أوروبا الوسطى الشرقية

***

وهنالك عامل آخر من عوامل القلق المستحوذ على العالم وهو استرخاء العلاقات بين روسيا وسائر الدول . وسبب هذا الاسترخاء هو التجربة الاقتصادية الخطرة التي تحاول البلشفية القيام بها والتي من مقتضاها الغاء الملكية الخصوصية ونظام « الرأسمالية » ، ومساعدة ناموس بقاء الاصلح بكل شدة وقسوة . وقد وضع البلاشفة لتحقيق أغراضهم برنامجاً سموه برنامج الخمس السنوات ، وهم يرمون به إلى تحويل روسيا من قطر زراعي إلى قطر زراعي صناعي

وفي سنة ١٩٢٧ عقد مؤتمر جنيف الاقتصادي لحضره مندوبون عن الروس وصرحوا بأن في الامكان إقامة شبه هدنة بين الشيوعية و نظام رأس المال . ولكن هذه الهدنة لم تتعد حد الخيال

فان الحرب التي شهرها البلاشفة بعد ذلك على أصحاب رؤوس الاموال لاتزال شديدة . ويرى الكثيرون أنه لاسبيل إلى تلافي مخاطر الشيوعية إلا مقاومتها بالسلاح . ولكن حالة أوروبا المالية والاقتصادية لا تسمح بخوض غمرات حرب جديدة لايعلم نتيجتها الا الله

(٢)

ومهما تكن حالة العالم السياسية فهنالك حقيقة لايمكن إنكارها وهي أن راحة العالم وطمأنينته انما تقومان على أساس الثقة المتبادلة بين الدول . نعم أن هذه الثقة يمكن تقويتها بالوسائل الصناعية — أي بقطع العهود وتوقيع المعاهدات — ولكن العامل الاهم الذي تقوم عليه هو العامل الاقتصادي . وما دامت كل دولة تسلك خطة ليس من شأنها مراعاة حالة جيرانها الاقتصادية فأن الثقة المتبادلة لايمكن أن تتوافر — وبعبارة أخرى — أن الثقة المتبادلة تقوم على أساس العلاقات الاقتصادية . فما لم تهدم الحواجز السياسية التي تقوم في وجه التجارة فان الدول ستظل تخشى شبح الفقر والجوع . ومن العبث أن نتكلم على السلام مادامت تلك المخاوف باقية . ومن دواعي الاسف أن الدول تأبى ازالة الحواجز السياسية المقامة في وجه التجارة

ومما يزيد الطين بلة أنه كلما ساءت الاحوال الاقتصادية في قطر من الاقطار زاد نشاط الرجعية وكثر أنصارها . فبدلا من القضاء على السياسة التي هي مسؤولة عن ذلك الارتباك ، يطال أجلها الى مدى بعيد

وقد حاولت الولايات المتحدة أن تقف بعيدة عن العالم الخارجي وأن تنفض يديها من الشؤون الاجنبية ، كأن ما يصيب شعوب العالم لايهمها . ولكن عقلاء الامريكيين قد بدأوا يدركون الحقيقة ويرون أن حكومتهم لاتستطيع الوقوف على الحياد ، لاسيما أن التجارة الامريكية قد بدأت تتغلغل في جميع الانحاء ، وأنه اذا انتشرت الشيوعية في أي قطر من الاقطار ، كالمانيا مثلا ، فلا بد أن يؤثر انتشارها في التجارة الامريكية بوجه الاجمال ، وبالتالي لابد أن يؤثر في الملايين من أفراد الشعب الامريكي

فمصالح امريكا الاقتصادية اذن ترغمها على السعي في سبيل السلام. ولعل الولايات المتحدة تستطيع ان تعمل في هذا السبيل اكثر مما تستطيع أن تعمله أي دولة أخرى في العالم بفضل مركزها الجغرافي الذي يجعلها في أمان نسبيّ من كل اعتداء خارجيّ ، وبفضل سعة مواردها المالية والصفات التي يمتاز بها شعبها ، مما يجعلها أهلا لان تتولى قيادة العالم في هذا البحر المتلاطم

والحقيقة التي لاسبيل الى انكارها — ان مشاكل العالم السياسية لايمكن حلها الا بحلّ مشاكله الاقتصادية . ذلك لان الاساس الذي تقوم عليه العلاقات بين الدول هو اقتصادي أكثر من أي شيء آخر . والاضطراب السياسي القائم الآن في جميع أنحاء العالم ناشيء في معظمه عن الارتباك الاقتصادي — أي ان الضرائب الجمركية الباهظة ، والاعانات التي تدفعها بعض الحكومات لشركات

الملاحة ، ونظام احتكار بعض المواد الاولية ، وضرائب الصادرات ، واقساط التعويضات ، وديون الدول — الى غير ذلك من الخطط التي تنتهجها الحكومات والتي تؤدي الى ارتباك اقتصادي ، يبدو تأثيره بجلاء في جميع مناحي الحياة

(٣)

ويظهر أن الدول العظمى قد عزمت على عقد مؤتمر لنزع السلاح الحربي في سنة ١٩٣٢ . ولكن الامل بنجاح مؤتمر كهذا ضعيف جداً لان الدول لاتستطيع نزع السلاح الحربي قبل « نزع السلاح الاقتصادي » . ولا حاجة الى القول أنه اذا فشل مؤتمر نزع السلاح الحربي فستكون نتائج ذلك وخيمة جداً .وههنا يتضح الواجب الذي على الولايات المتحدة — وهو أن تدعو الدول الى عقد مؤتمر اقتصادي في واشنطن ، قبل عقد مؤتمر نزع السلاح الذي سبقت الاشارة اليه — فاذا فعلت ذلك كان على المؤتمر أن يدرس المشاكل الآتية وهي :

(أولا) مشكلة الضرائب الجمركية

في شهر يونيو الماضي زادت حكومة الولايات المتحدة الضرائب الجمركية على الواردات الى بلادها زيادة هائلة . وتعرف «التعريفة» الجمركية الجديدة بتعريفة «سموت — هولي» (Smoot Hawley) وقد وقعت هذه الزيادة أسوأ وقع عند بعض الدول الاوروبية التي كانت تسعى لخفض الضرائب الجمركية بوجه الاجمال

فالحكمة تقضي الآن باعادة النظر في تعريفة « سموت هولي » بقصد الغائها لان الغاءها يساعد على تحقيق فكرة نزع السلاح الاقتصادي

(ثانياً) مشكلة التعويضات والديون الدولية

لاشك انه مادام كابوس التعويضات وديون الحرب ماثلا للدول فليس ثمة رجاء كبير بتقرير السلام في العالم . ومما يجدر بالذكر أن مبالغ التعويضات والغرامات وديون الحرب حددت من زمن كانت فيه العملة ، ولا سيما أوراق النقد ، متضخمة جداً . وقوة النقود على الشراء ضعيفة . فمن الخطأ تقاضي تلك المبالغ كما حددت . مع أن قيمة النقد قد زادت وقدرتها على الشراء قد ارتفعت . وكان يجب ان ينص في معاهدة الصلح على وجوب خفض اقساط التعويضات وديون الحرب بنسبة زيادة قيمة النقد وارتفاع قدرتها على الشراء

على ان هنالك حقيقة يجب أن لاتعزب عن البال . وهي ان التعويضات المطلوبة من المانيا لا يمكن خفضها خفضاً محسوساً مالم تخفض ديون الحرب نفسها . ولا يخفى ان مشروع «يونغ» يوجب على الحلفاء ان يسددوا ديونهم للولايات المتحدة بقطع النظر عما تدفعه لهم المانيا من التعويضات . ولا يبعد أن تعلن المانيا « الموراتوريوم » بعد بضع سنوات ، وفي هذه الحال تظل الدول ملزمة بتسديد ديونها للولايات المتحدة . ولكي تتمكن من ذلك تضطر الى فرض ضرائب جديدة على شعوبها ، مع ان حالة هؤلاء لا تسمح بذلك

ان الولايات المتحدة لم تتحول قيد شعرة عن موقفها من جهة الديون التي لها على الدول والتي قد

حددتها بموجب اتفاقات عقدتها في سنة ١٩٢٣ ، مع ان مطالب الحلفاء من المانيا (اي اقساط التعويضات) قد خفضت الى نحو ثلث ما كانت عليه في سنة ١٩٢١

(ثالثاً) مشكلة الذهب

يزعم بعض علماء الاقتصاد ان من احد أسباب الازمة الاقتصادية الحاضرة تجمع الذهب بكميات كبيرة في خزائن البنوك الامريكية ، وتجمع جانب غير يسير منه في خزائن البنوك الفرنسية . وقد أدى ذلك الى تزعزع التوازن المالي ، فهبطت قيمة أوراق النقد في بعض البلدان ، وارتفعت في غيرها ولما كانت الولايات المتحدة لا تستعمل الذهب ولا تتداوله ، فمن الخرق في الرأي الاستمرار في خزنه بدلا من اعادة توزيعه لتعود الثقة الى أوراق النقد الاجنبية . وفي الواقع ان اعادة توزيع الذهب تعود على الولايات المتحدة نفسها بافضل النتائج ، بل ان مصلحتها تقضي بذلك . وعليه فان الواجب الثالث الذي يطلب من المؤتمر الاقتصادي ـ اذا رأت حكومة الولايات المتحدة ان تدعو اليه ـ هو درس هذه المشكلة ووضع خطة يعاد بموجبها توزيع الذهب لكي يعود التوازن المالي الى حالته الطبيعية

(رابعاً) مشكلة الترميم الاقتصادى

ان في الولايات المتحدة في الوقت الحاضر اموالا طائلة معطلة ، لاينتفع بها اصحابها لانهم يخشون استغلالها في المشروعات الاعتيادية . ولا شك انه لو وجدت الضمانات اللازمة مابقيت تلك الاموال معطلة ، ولاحرم العالم فوائد استغلالها . ولقد نجح المستر هوفر (رئيس الولايات المتحدة) في حمل بعض رجال المال على استغلال اموالهم في مشروعات كبيرة من شأنها تخفيف حدة البطالة في الولايات المتحدة . ولا شك انه لو امكن حمل ارباب الاموال على استغلال جميع الاموال المعطلة بتقديم الضمانات اللازمة لكان ذلك خطوة كبيرة ــ ان لم نقل اكبر خطوة ــ في سبيل التغلب على الازمة الحاضرة

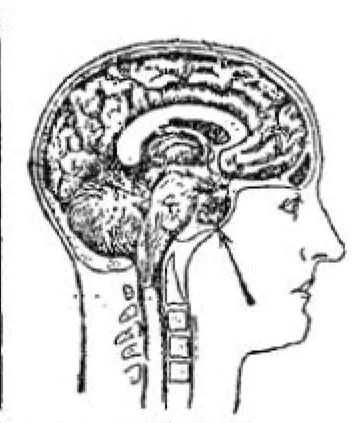
والضمانات المطلوبة يمكن ان تقدمها اللجنة المالية بعصبة الامم ، وذلك بأن تضع مشروعاً مالياً لترميم البلدان التي هي في حاجة الى الترميم الاقتصادى . ولا يخفى ان هذه اللجنة قد وضعت خطة لهذا الغرض لهنغاريا والنمسا . ولكن في العالم بلاداً كثيرة تحتاج الى الترميم كالصين ودول اوروبا الوسطى وغيرها . فمن واجب المؤتمر الاقتصادي الذي نحن بصدده تدبير الاموال اللازمة لذلك الترميم مع تدبير الضمانات الوافية . ولو كان في الامكان انشاء قروض ذات ضمانات دولية لزادت صادرات البلاد الصناعية ، ولزادت قوة المستدينين على الشراء وارتفع مستوى معيشتهم

هذه بعض امور يستطيع المؤتمر الاقتصادي الذي نحن بصدده ان يعالجها بنجاح عظيم ولو لم ينجح الا في امر واحد من الامور التي يعالجها لكفى بذلك مسوغاً لعقده . ولا بد لنا من القول هنا بأنه اذا لم يعقد مؤتمر اقتصادي كالذى ندعو اليه قبل مؤتمر نزع السلاح الذى سيعقد في جنيف في السنة الآتية فان هذا المؤتمر سيفشل لامحالة . فنزع السلاح الاقتصادى مرتبط كل الارتباط بنزع السلاح الحربي ، ومن العبث محاولة تحقيق هذا من دون ذاك

ان امام العالم مشاكل اقتصادية عظيمة . وعلى انصار السلام مواجهتها بكل شجاعة واقدام فاذا وفقوا الى حلها فقد نجحوا في ضمان سلام العالم ، والا فان المستقبل مظلم قاتم

تطور قامة الانسان

القزم ــ اسبابه واعراضه ــ السقعطرية ــ اسبابها واعراضها الغدة النخامية وتأثيرها في نمو جسم الانسان ــ تأثير الغذاء في طول القامة وقصرها ــ اقوال العرب في الطول والقصر ــ معظم سكان افريقيا الوسطى اقزام ــ جميع اهالي اوربا الشمالية تقريبا طوال القامة ــ



« رسم يبين مكان الغدة النخامية في رأس الانسان ، وقد اشير اليها بسهم »

لماذا يكون بعض الناس عمالقة طوال القامة ، وغيرهم اقزاماً صغار الاجسام ؟ ولماذا تجد في بعض انحاء العالم شعوبا جميع افرادها أقزام (كما في اواسط افريقيا مثلا) وفي انحاء اخرى شعوبا جميع افرادها عمالقة (كما في شمالي اوربا) . في المقالة الآتية ــ شرح لجميع ذلك

عندما تبدأ جرثومة حياة الانسان في التكوين لا يزيد طولها على جزء من مائتين من المليمتر (ببجبي) ثم تكبر هذه الجرثومة الى ان تصبح جنيناً كاملا يبلغ طوله عند الولادة نحو اربعين سنتمتراً . ويظل ينمو ويزداد حتى يبلغ متوسطه الاعتيادي وهو مائة وخمسة وستون سنتمتراً

ويختلف طول القامة أو القد أو الشطط باختلاف الجنس . فمتوسطه عند الذكور مائة وسبعون سنتمتراً . وعند الاناث مائة وستون سنتمتراً . فالمتوسط للجنسين إذن مائة وخمسة وستون كما سبق القول . الا أنه يزيد أو ينقص باختلاف المناطق والبلدان . وغاية ما تصل اليه القامة متران وثلاثون سنتمتراً (وهي قامة السقعطري (١)) وغاية ما تنتهي اليه من القصر ثمانية وثلاثون سنتمتراً (وهي قامة القزم)

والسقعطرية داء سببه خلل يعتري الغدة النخامية ــ لا سيا الفلقة الخلفية منها . وهذه الغدة هي جسم صغير موقعه عند قاعدة المخ في الموضع الذي يسميه الأطباء « السرج (٢) التركي » . فاذا كانت حالتها طبيعية نما الجسم نمواً طبيعياً وجاءت جميع الاعضاء متناسبة متناسقة (وقد تكون جميعها كبيرة ولكن النسبة بينها في الحجم تظل محفوظة) واذا كانت حالتها غير طبيعية ــ أي اذا كانت مصابة بمرض أو خلل ــ نمت اعضاء الجسم نمواً غير منتظم . فتتمدد وتتضخم العظام الطويلة (كعظام الساق والفخذ والذراع) وفي هذه الحالة يصبح الانسان عملاقاً خارقاً في الطول ذا وجه مخروطي وسائر اعضاء جسمه نحيفة ضعيفة البنية . وهذه هي السقعطرية (٣)

(١) السقعطري بفتح فقتح فسكون اطول ما يكون من الرجال (٢) Selle Turcique

(٣) تطلق كلمة « Gigantisme » عند الاطباء على تضخم العظام (سواء أكان ذلك التضخم عمومياً أم موضعياً) وليس على طول القامة بوجه الاجمال . وفي فقه اللغة أن السقعطري يطلق على أطول القامات . وهي حالة غير طبيعية ينحصر فيها الطول في عظام الاطراف فقط . وقد تكون طبيعية ايضاً ــ ... قليل . ولذلك اصطلحنا على ترجمة كلمة « Gigantisme » بكلمة سقعطرية

الحقيقية . وقد تتضخم الاطراف فقط فيصبح منظر الانسان دميا . وهذه هي "القفندرية (١)". ومن مقتضياتها تضخم الايدي والاقدام والانف والشفتين واللسان . والقفندري" عرضة دائماً للصداع والاعياء واضطراب حاسة البصر

ويعالج هذا الداء بخلاصة الغدة النخامية . ولكن العلاج لا يجدي دائماً. وتدل أحدث المباحث الطبية على ان تضخم الغدة النخامية قبل البلوغ يسبب السقعطرية . حالة ان تضخمها بعد البلوغ ينشىء القفندرية

أما القزم (بفتح ففتح) فكالكساح والمهرمة (٢) وغيرها ينشأ عن أسباب مختلفة. فبعض الناس يولدون اقزاماً ويستمرون كذلك طول حياتهم . وبعضهم يولدون كاملي النشوء ويتمتعون ببنية طبيعية قوية الى أن يعتريهم مرض يقفهم عن النمو فجأة ثم يثبتون على هذه الحال طول حياتهم

والقزم اما عمومي واما موضعي . فالعمومي يتناول جميع اعضاء الجسم بحيث تكون كلها صغيرة ولكن متناسبة القياس . وهذا النوع من القزم نادر جداً وعلى الاخص في قارة اوربا

والاقزام « العموميون » لا تزيد قامتهم عادة على متر واحد . ومنهم من ينمو شعر لحيته وشاربيه ومنهم من يظل أجرد . فعند الاولين تخط اللحية بعد الخامسة والعشرين ، وأما الاخيرون فيظلون على حالهم أشبه بالاولاد منهم بالرجال ، وأمارات وجوههم وأصواتهم أقرب الى الاناث منها الى الذكور . ومتى بلغوا الحادية والعشرين تغضنت وجوههم وتورمت أجفانهم واستدقت عظامهم

أما القزم الموضعي فعلى أنواع كثيرة كما يأتي :—

(١) القزم الحندلي (٣) . وسببه مرض يعتري الجنين فيمنع عظامه من النمو في الطول . والاقزام الحندليون يكونون عادة ذوي رؤوس كبيرة ولكن أذرعهم وسيقانهم تكون قصيرة جداً وأيديهم وأقدامهم مربعة الشكل واطراف عظامهم متضخمة . فكل قزم منهم اركب (٤) دقيق الساق ، وأعضاؤه التناسلية صحيحة عادية ، ولكن الحوض عند الاناث يكون ضيقاً فتكون ولادتهن عسرة

والقوى العقلية في هذا النوع من الاقزام سليمة وقد تكون خارقة للعادة ، وفي التاريخ ان هؤلاء الاقزام كانوا يضحكون الرومان في افراحهم وأعيادهم

(٢) القزم الناشىء عن التورم الدرقي ، وينشأ غالباً عن خلل يصيب الغدة الدرقية في المرأة

---

(١) القفندري — وزان سقمطري — القبيح المنظر الكبير الرأس الضخم الرجل . ولذلك اصطلحنا على اطلاق هذا الوصف على ما يقابل لفظ « Acromegalic » أي من كانت أعضاء جسمه المتطرفة متضخمة وقد عرب الدكتور شرف هذا اللفظ في قاموسه بكلمة « اكروميكالي »

(٢) المهرمة أو المهرم في اللغة بلوغ أقصى الكبر . وفي الاصطلاح الضعف الناشىء عن الشيخوخة (Sénélité)

(٣) الحندلي من كانت قامته غاية في القصر (عن الليث وابن دريد) وقد اطلقنا هذا اللفظ على ما يقابل "Achondroplasique" وهو الذي تتوقف عظامه عن النمو طولا (لا ضخامة) عند ما يكون جنينا

(٤) الاركب عظيم الركبة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

اثناء الحمل . ولا تظهر هذه العاهة في الطفل الا بعد الفطام . ومن أعراض هذا النوع من القزم ان يكون الرأس مسنماً (ولا سيما من الوراء) كبير الحجم وان يكون الجبين ضيقاً والوجه منتفخاً والجلد قشعاً متورماً والاجفان غليظة والفم مفغوراً دائماً والشفتان غليظتين والرأس منحنياً الى الامام والعنق قصيراً والسيماء تدل على البله . والاقزام الذين من هذا النوع يعانون بطأً في الدورة الدموية وضيقاً في التنفس وآلاماً مبرحة في الجهاز العصبي وضغطاً في العظام وخمولاً في القوى العقلية (على نقيض الاقزام الخنذليين) وفتوراً وضعفاً في النشاط

(٣) القزم الليفي أي الناشىء عن الملينة (١) أو ارتخاء العظام الذي يحدث عند المرأة على أثر الحمل المتواتر . وهذا النوع نادر جداً لان الملينة لا تحدث عادة الا بعد سن العشرين

(٤) القزم الكساحي (Rachitique) ويمتاز باعوجاج الساقين وضخامة الركبتين والتواء الاضلاع ونحول الجسم

(٥) القزم الهرمي (نسبة الى الهرمة) وهو داء يؤدي الى الهرم والعجز وقد ذكر الاستاذ « فاريو » في خطبة ألقاها في جمعية طب الاطفال انه عرف فتاة قزمة من النوع الهرمي في الخامسة عشرة من عمرها . كان وزنها احد عشر كيلو جراماً وطولها متراً واحداً وهي ذات عين ممسوخ وسيماء هرمة . وكان جلدها خشن الملمس كثير التجاعيد وجمجمتها صغيرة الحجم ولكن كبيرة بالنسبة الى وجهها الشاحب الصغير . وكانت عيناها جاحظتين مجردتين من الاهداب والحاجبين وأنفها أذلف أقنى وفمها أشدق وأسنانها ناقصة غير منتظمة ورقبتها ضارعة وصدرها ضيقاً وأصابعها كالمسلات

ومجمل القول ان هذه الاعراض تمثل القزم الهرمي أصدق تمثيل

(٦) القزم الناشىء عن سل العمود الفقري الذي يلوي الظهر ويحدبه مع كون باقي الاعضاء في الغالب صحيحة

وهنالك انواع اخرى من القزم لا يتسع لها هذا البحث

ووصف العرب الرجل القزم فقالوا : انه قصير ودحداح وحنبل وحزنبل وحزاب وكهمس وبحتر وحبتر وحتار وحندل وحزقرة

ووصفوا طويل القامة فقالوا : انه طويل وطوال وشوذب وشوقب وعشنط وعشنق وشعلع وعنطنط وسقعطري وشغموم . ويقال جارية شطبة وامرأة عطبول

ومن الاقزام الذين ذكرهم التاريخ واشتهروا بدهائهم العباس بن الحسن وهو الوزير الذي قيل فيه :

لا تنظرن الى العباس عن قصر   وانظر الى الفضل والمجد الذي سادا
ان النجوم نجوم الليل أصغرها   في العين أبعدها في الجو اصعادا

***

(١) الملينة Osteomalacie أو ارتخاء العظام مرض ينشأ عن نقصان كمية المواد الكلسية في عظام المرأة عقب الحمل المتواتر بحيث تصبح العظام لينة كالمطاط . وقد اطلقنا كلمة ملينة (بفتح فسكون ففتح) على هذا المرض اصطلاحاً

ولا شك ان لانواع الغذاء تأثيراً في نمو القامة من حيث الطول والقصر فهي تجعله عملاقاً أو قزماً بنسبة ما تحتويه تلك الانواع من الفيتامين أو ما ينقصها منه . ويعزو بعض العلماء القزم في سكان اواسط افريقيا كالبشمان والزنوج الى اغتذائهم بالاعشاب التي تنبت في مناطقهم

ويلاحظ ان البشر يختلف طول أجسامهم باختلاف الوطن أيضاً . فسكان افريقيا الوسطى قصار القامة بوجه الاجمال . وسكان شمالي اوربا وشمالي اميركا وجزائر بولينيزيا وبعض انحاء افريقيا طوال القامة جداً . أما القامة الربعة فنصيب بعض انحاء آسيا (ما عدا شمالي الهند والشرق الاقصى) وجنوبي اوربا

وعلى كل فان اختلاف الشعوب في الطول والقصر يرجع معظمه الى اختلاف انواع الغذاء

الدكتور صادر

يا ليل

يا ليـل يا مسرح الاماني ... وبغية العاشق النزيه
يا ليل صيغت لك الاغاني ... فكل صوت دعيت فيـه
وبث كل اليك شجواً ... من دمعه تارة وفيـه
يا ليل ماذا أردت مني ... أخلفت ما كنت أبتغيـه
قد كنت أنهي اليك سراً ... وقلت يا ليل قد أعيـه
نجوى فؤادي الى حبيب ... بالقلب والروح أفتديه
كأن نجواه من رضاب ... في ثغره كنت أحتسيه
أذعت يا ليل كل سري ... فانهد ما كنت أبتنيه
يا راهباً تهابه البرايا ... وديره الكون يأتويه
مسوحه السود ضافيات ... وشعره الاشيب يعتليـه
لا بارك الله في امام ... يأمر بالخير ويجتويه

ابراهيم الدسوقي البساطي

حوادث الشهر مصورة بالكاريكاتور



اليوم
غاندى والانجليز

(عن مجلة ميين مشينو)

بولونيا بين فرنسا وانجلترا
ماريان (فرنسا) - الا تلوح على هذا الولد علامات الذكاء ؟

(عن مجلة كلادرداش البرلينية)



بريان - الوزير المزمن
الكرسي الوحيد الثابت في الوزارة الفرنسية

(عن مجلة نوتنكراكر الهولندية)

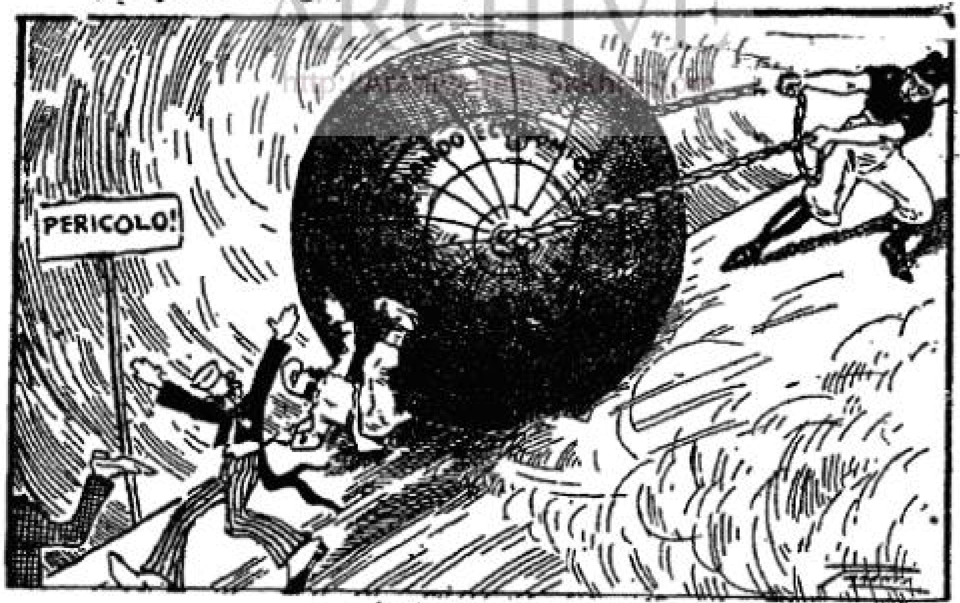
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



بعد الاتفاق البحري بين فرنسا وايطاليا

انكلترا — لا ريب انه سيأتي يوم يقول فيه بريان كما قال فوش انه فعل كل شيء بمفرده

(عن مجلة ٤٢٠ الايطالية)



الفاشستية وسلام العالم

يعتقد الايطاليون ان الفاشستية هي « الفرملة » الوحيدة التي تمنع العالم من التدحرج الى هوة الهلاك الاقتصادي

(عن مجلة ٤٢٠ الايطالية)



الطوفان

البطالة هي الطوفان الحديث

الذي سيغرق العالم

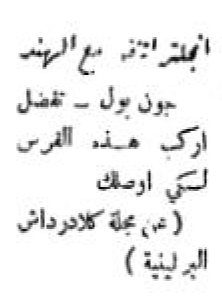
(عن مجلة كلادرداش البرلينية)



بين ايطاليا وفرنسا

الحراس يراقبون الحدود بين فرنسا وايطاليا مراقبة ودية (عن النيويورك ورلد)





انجلترا تلعب مع الهند

جون بول — تفضل

اركب هذه الفرس

لكي اوصلك

(عن مجلة كلادرداش

البرلينية)



مهدى الى عصبة الامم
المباراة بين فريق التسليح وفريق نزع السلاح
(عن مجلة برافدا الروسية)



فى روسيا الشيوعية
انتصار الاشتراكية كما تراه جريدة « ميخا » البولونية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



معاهدة فرساى بين المانيا وفرنسا
المانيا لفرنسا — ما فائدة الكلام على السلام والصفاء مادام هذا الحاجز يفصل بيننا ؟
(عن مجلة ٤٢٠ الايطالية)

لمن فضل اختراع الحروف الهجائية ؟

صفحة مجهولة من تاريخ حضارة بائدة

خريطة تبين مدينة اللاذقية التي يقع في شمالها الشرقي خليج « الميناء البيضاء »

> الرأي السائد هو ان فضل اختراع الحروف الهجائية يرجع الى الفينيقيين وان اقدم اساليب الكتابة المعروفة (اذا استثنينا الهيروغليفية) هي الكتابة المسمارية الا ان الاكتشافات الحديثة عند « راس شمرا » قد تحمل العلماء على تغيير رأيهم هذا كما ترى من هذه المقالة الممتعة

الى الشمال الشرقي من مدينة اللاذقية وعلى بعد ثمانية أميال منها خليج طبيعي يعرف الآن « بالميناء البيضاء » وعلى مقربة من هذا الميناء هضبة يبلغ ارتفاعها نحو ستين قدماً وتعرف « برأس شمرا » وبجوار هذه الهضبة وجد العلماء منذ عهد قريب آثاراً على أعظم ما يكون من الشأن تدل على حضارة بائدة وعلى أن تلك البلاد كانت مقر قوم كانوا على جانب عظيم من الرقي

تم العثور على الآثار التي نحن بصددها عرضا واتفاقاً كما يتم العثور على أمثالها عادة ، إذ كان أحد الفلاحين يحرث الأرض هناك . فمس محراثه صخرة ما كاد يزحزحها من موضعها حتى بدا له تحتها سرداب مظلم ينتهي الى عقد (قبو) فارغ . وكان هذا القبو قبراً قديم العهد يظهر أن اللصوص سطوا عليه فلم يتركوا شيئاً من محتوياته . وما كاد خبر هذا الاكتشاف يتصل باكاديمية النقوش والآثار الرفيعة الفرنسية (١) حتى اهتمت بالأمر وأوفدت الى هنالك بعثة للحفر والتنقيب برئاسة الاستاذين شيفر وشنيد — وكلاهما من كبار علماء الآثار — وكان ذلك في ربيع عام ١٩٢٩ . وما كادت البعثة تصل الى هنالك وتشرع في العمل حتى اتضح لها أن الأرض الواقعة بين هضبة « رأس شمرا » وساحل البحر كانت في سالف الأحقاب مقبرة كبيرة وبجوارها مدينة كبيرة الشأن كانت معظم أبنيتها الفخمة مقامة على قمة الهضبة نفسها

وبناء عليه قسمت البعثة عملها قسمين ــ أولهما التنقيب عن الأبنية التى كانت مشيدة على الهضبة وثانيهما البحث عن القبور في المنخفض الواقع بجوار « الميناء البيضاء »

---

(1) Academie des Inscriptions et Belles-Lettres

تقليد غير دقيق

واتضح إذ ذاك أن الجزء الشمالي من المقبرة المجاور للساحل خال من القبور ومن آثار الموتى خلواً تاماً ولكنه مملوء بآثار أدوات وآنية مصنوعة من الفخار وبعضها سليم من كل عطب. وبين تلك الأدوات طائفة من الآنية القبرصية أي المستوردة من جزيرة قبرص أو التي هي تقليد لها. وبينها أيضاً آنية مصرية أو شبه مصرية

ومما عثروا عليه في أحد القبور تمثال باشق من البرونز على رأسه تاج مصر العليا والسفلى. والى جانبه باشق آخر أصغر منه مرصع بالذهب وبين ساقيه تمثال إله صغير من الذهب عيناه مرصعتان وكل ذلك تقليد للصناعة المصرية ولكنه غير دقيق لأنه يخلط بين طائفة كبيرة من الآثار الأجنبية كعادة الفينيقيين في كل شيء إذ لم يكونوا يحرصون على النقل بالتدقيق

***

ووجد المنقبون على مقربة من هذه الآثار تمثالي إلهين آخرين لاشك في أنهما من أصل أسيوي وتمثال إله آخر من البرونز يبلغ ارتفاعه نحو تسع بوصات ويده اليمنى مرفوعة إلى فوق، واليسرى ممدودة إلى الأمام. وعلى مفرقه تاج كبير موشى بالذهب، ووجهه مرصع بالذهب، وعلى صدره وذراعيه ورجليه درع من الفضة، وفي معصمه الأيمن سوار من الذهب، وفي إحدى أصابعه خاتم من ذهب، وفي عنقه قلادة مرصعة وتميمة هي تمثال إله صغير جداً عاري الجسم، وفي كل من يديه صولجان على شكل الحندقوق (اللوتس) وعلى رأسه غطاء شبيه تمام الشبه بالغطاء الذي على رأس هاتور (ام أحد الآلهة المصرية)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ووجدت البعثة أيضاً مع هذه الآثار طائفة كبيرة من الآنية الفخارية بعضها قبرصي وبعضها «ميسيني» وبعضها من صنع البلاد. ولا حاجة الى القول أن تنوع هذه الآثار دليل على أن المدينة التي كانت قائمة هنالك كانت مقر خليط من شعوب وأجناس كثيرة كمعظم العواصم الكبرى في هذا العصر. ولا بدع فقد كانت المدينة ميناء عظيم الشأن يسهل الوصول اليه من أنحاء كثيرة ومن جميع البلاد الواقعة حوله على سواحل البحر الابيض المتوسط. وفيه اختلطت الحضارة البابلية بالحضارة الحثية والفينيقية والمصرية والقبرصية واليونانية وغيرها. وفيه أيضاً تصادمت اللغات والأديان والطقوس والعادات. ولعل النفوذ الأعظم يومئذ كان للحضارة القبرصية فقد كانت قبرص على قاب قوسين من تلك البلاد أو أدنى

أما الجزء الجنوبي من المنخفض الواقع بين «رأس شمرا» وساحل البحر فكان مقبرة بالمعنى الصحيح. فقد اكتشف فيه عدة قبور من سنة ١٩٢٨ الى هذا اليوم، وجميعها من طراز واحد وفي حالة سليمة ماعدا قبراً واحداً قد تهدم. ومن هذه القبور واحد يكاد يكون حديث الصنع وجميع حجارته منحوتة ومدخله قنطرة جميلة الصنع وسقفه عقد. ويظهر أن اللصوص سطوا على هذا القبر ونهبوا كل ما وجدوه فيه

وظهر عند مدخل القبر مدرج ذو ست درجات من الحجر على كل درجة منها تقدمة (قربان) للالهة وعلى احداها آناء من حجر « الالبستر » مصري الطراز وقوارير من الطراز « الميسيني » يظهر أنها كانت تحتوي على مأكولات ومشروبات حسب عادة ذلك الزمن . وقد عفا اللصوص عن جميع هذه الآنية . إلا أنهم لم يتركوا شيئاً من الأدوات الاخرى التي كانت داخل القصر ما عدا بضعة خواتم من الذهب والفضة والحديد وحقاً صغيراً من العاج بيضوي الشكل وتمثال إلهة صغيرة عارية الصدر يلوح أنها من آلهة اليونان

مفترق طرق المدنية

ولاشك أن هذا القبر والقبور الاخرى كانت تحتوي على أدوات كثيرة ومن جملتها ادوات من الطراز المصري ، وأن اللصوص سطوا على جميعها كعادتهم في جميع الازمنة والامكنة . وهنالك عدة قرائن تدل على أن الحضارة التي كانت تلك القبور والادوات تشف عنها كانت من النوع المعروف اليوم بالمختلط — أي انها كانت خليطاً من حضارات مختلفة . ولا بدع فقد كانت سوريا في ذلك العهد عند ملتقى طرق الحضارات المتشعبة . وكانت التجارة العالمية على أشدها نشاطاً في تلك الانحاء . ويظهر ان عصرها الذهبي كان في القرنين الثالث عشر والثاني عشر قبل الميلاد — اي في زمن الدولتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة المصريتين اللتين امتازتا بحكم رعمسيس وغيره من كبار ملوك مصر . وكانت الامبراطورية الحثية قد سقطت وتلاشت امام غزوة « شعوب البحر » (اي الفينقيين) الذين بصموا تلك البلاد بطابع خاص وحكموها الى ان جاء الاشوريون في القرن الثاني عشر قبل الميلاد فاجتاحوا سوريا كما هو مدون في التاريخ . ولم تنهض تلك البلاد بعدم من كبوتها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ديانة القوم

ولنرجع الى اعمال البعثة التي سافرت الى تلك البلاد للبحث عن حضارتها البائدة . فقد وجدت هنالك آثار اسس حجرية متهدمة . وفي السنة الماضية ذهبت الى هنالك بعثة جديدة لمعاونة البعثة الاولى في اعمالها . ومما عثرت عليه آثار معبد هائل الحجم ذي صحنين كبيرين متلاصقين وفي الصحن الشمالي منهما مصطبة من الحجر كان عليها قديماً تماثيل آلهة مصرية منحوتة من الحجر الاعبل (الغرانيت) وليس معنى ذلك ان الشعب كان يدين بديانة المصريين فقط ، فقد ثبت من عدة قرائن ان ديانته كانت خليطاً من ديانات مختلفة ، لان حضارة القوم كانت كما سبق القول حضارة مختلطة

وكان بين الاصنام المقامة في الصحن الشمالي المشار اليه تمثال إله قبيح المنظر لعله اقبح منظر خرج من بين يدي نحات في غربي آسيا في ذلك الزمن ، وكانت الثياب التي على هذا الصنم غريبة الشكل تجمع بين الطرازين الحثي والمصري ، وعلى رأس الصنم تاج مصري يزينه ريش ويتصل به بوق ملتف . وباحدى يديه رمح وبالاخرى صولجان مصري ، وعلى حقويه منطقة حثية الطراز فيها خنجر ضخم . وبقدميه نعل من الطراز الحثي ايضاً

والارجح ان هذا الصنم هو تمثال « بعل » (Baal) إله القوم في ذلك العهد . وكان له عند المصريين مايقابله . اما اهالي المدينة فيظهر من بعض الكتابات انهم كانوا يسمونه « إله سابونا » (Sapuna) والارجح ان « سابونا » هو اسم المدينة نفسها ، لان اهل ذلك الزمن كانوا يسمون آلهتهم بأسماء مدنهم

وسواء اصدق هذا الزعم ام لم يصدق فان المدينة كانت ملتقى الحضارات الشرقية (الاسيوية) والغربية (القبرصية او اليونانية) والمصرية . وكانت آثار الحضارة القبرصية هنالك اشد وضوحاً من آثار غيرها ، وليس في ذلك ما هو غير طبيعي فقد كانت جزيرة قبرص قريبة من الساحل السوري وكانت المراكب تنتقل بين الساحلين بلا انقطاع وتسير بأقصر الطرق

الكتابة المسمارية

ولعل أهم ما عثرت عليه البعثة بين آثار « رأس شمرا » بضعة ألواح أو صحائف من الفخار كانت مطمورة الى جنوبي المعبد الذي سبقت الاشارة اليه . ولا يخفى ان الالواح الفخارية الموجودة في جميع متاحف العالم عليها الكتابة التي كانت شائعة قديماً في بابل . أما الالواح التي ظهرت في خرائب « رأس شمرا » فعليها كتابة جديدة قد تكون مأخوذة في الاصل عن الكتابة المسمارية أو موضوعة على أساس نموذجها ولكنها تختلف عنها كل الاختلاف

وغني عن البيان ان الكتابة المسمارية تتألف من رموز يدل كل رمز منها على مقطع صوتي . وفي الواقع ان مجوعتها تتألف من عدة مئات من الرموز كانت جميعها مستعملة في بابل . وقد عثر العلماء على بضعة ألواح في خرائب « رأس شمرا » مكتوبة بالكتابة المسمارية هذه ، مما يدل على أنها كانت شائعة في سوريا في ذلك العهد ، وعلى ان الكتاب العموميين كانوا يمارسونها ، الا ان الجانب الاعظم من تلك الالواح مكتوب بالكتابة الجديدة التي لا يزيد عدد رموزها على ثمانية وعشرين ، وكل رمز منها عبارة عن « مسمار » موضوع وضعاً يختلف عن وضع غيره . وهذا دليل قاطع على ان تلك الرموز هي في الواقع مجموع حروف هجائية ، أي أنها ليست رموزاً مقطعية إذ لا يمكن أن تكون اللغة مؤلفة من ثمانية وعشرين مقطعاً فقط

ترجمة الالواح

وهنا بدت المشكلة الكبرى لعلماء الآثار الذين اكتشفوا تلك الالواح ، إذ كان عليهم فك طلاسم تلك الرموز أو الاصطلاحات أو الحروف ، وان يعرفوا ما يقابلها . وقد يلوح لأول وهلة ان عملاً كهذا هو من المستحيلات ، ولكن جهود العلماء لا تنثني أمام المصاعب ، فقد علموا منذ أول الامر ان لغة تلك الالواح كانت « سامية » ، وان ما كان مكتوباً هو خاص بامور وموضوعات معروفة . وقد ظل العلماء يعملون ليل نهار الى ان كللت جهودهم بالنجاح وتمكنوا من فك طلاسم تلك الرموز

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولم تسنح الفرصة حتى الآن لنشر ترجمة جميع الالواح ، ولكن العلماء لايتوقعون أن تعترضهم أية صعوبة بعد ما تمكنوا من قراءة الكتابة ، ولا حاجة الى القول ان محتويات بعض تلك الالواح على أعظم ما يكون من الشأن ، وان معظمها خاص بشؤون دينية ، وقد ورد فيها ذكر « عشتاروت » « وداجون » (وقد ذكر كلاهما في التوراة) « والحكموت » (أي إله الحكمة) « ودينال » (أي إله الدينونة)

وهنالك لوح لم تتم ترجمته حتى الآن ، وعليه نحو ثمانمائة سطر ، والأرجح أنه قصيدة أو رواية شعرية بطلها رجل يدعى « طافون » . وهنالك أيضاً عدة ألواح يظهر انها معجم لتفسير ألفاظ لغة أجنبية غير معروفة (لعلها لغة مينوا التي كان يتكلمها أهل كريت) باللغة التي كان يتكلمها أهل « سابونا »

من اخترع حروف الهجاء

وغنى عن البيان ان للالواح التي نحن بصددها قيمة عظيمة في نظر العلماء لانها تلقي نوراً جديداً على أصل الحروف الهجائية وتساعدنا على معرفة مخترعها . ولا شك ان اختراع هذه الحروف كان أعظم اختراع وفق اليه الانسان منذ وجوده على الأرض ، ولولاه ما وصل الانسان الى ما وصل اليه من العلم والحضارة ولا انتشرت المعارف بين الناس . ولقد جعل العلم في متناول كل امرىء وخرج بالانسان من حالة الجهل . ولا يخفى ان الفرس اخترعوا في القرن السادس قبل الميلاد اسلوباً من الكتابة « المسمارية » يتألف من تسعة وثلاثين رمزاً أو حرفاً وكان الفرس يستعملون هذا الاسلوب على نطاق واسع ، وقد أجمع العلماء على ان الفرس اقتبسوا فكرة هذا الاختراع عن الآرامية أو الفينيقية (وكانت شائعة في ذلك العهد) . أما ألواح « رأس شمرا » فهي أقدم من اختراع الفرس بستة قرون أو سبعة . وكتابتها أسهل وأبسط من الكتابة المسمارية بكثير جداً

ومن المعلوم أيضاً ان الحروف اليونانية ـ وبالنتيجة جميع الحروف الاوربية المعروفة في الوقت الحاضر ـ أخذت في الأصل عن الحروف الفينيقية التي كان العلماء حتى الآن مجمعين على أنها أقدم حروف هجائية عرفها الانسان . الا انهم غير مجمعين على كيفية اختراعها وهل اقتبسها الفينيقيون عن غيرهم أم جمعوها من رموز مختلفة كانت معروفة عند الشعوب التي كانت تسكن سواحل البحر الأبيض المتوسط ولا سيما الشعوب التي اختلطوا بها في سياحاتهم البحرية الكثيرة . ولا يخفى ان طائفة من العلماء يزعمون ان الفينيقيين أخذوا فكرة الحروف الهجائية عن الرموز الهيروغليفية وأنهم اذ رأوا هذه الرموز كثيرة التعقيد متشعبة وغير وافية بالغرض التي وضعت من أجله عزموا على ابتكار وسيلة أوفى بالغرض وأجدر بتحقيق الفكرة التي تنطوي عليها حروف الهجاء . على ان طائفة أخرى من العلماء ترى من خلال الآثار الجديدة التي عثر عليها بعضهم حديثاً في سينا ، وعليها رموز كتابية ، دليلا على تطور الرموز الهيروغليفية تطوراً تدريجياً انتهى باختراع حروف الهجاء

وهنالك أمر حري بالاعتبار وليس عند العلماء ما يعلله تعليلا شافياً وهو ان حروف الهجاء الفينيقية التي ظهرت حوالي القرن الحادي عشر قبل الميلاد لم يبق لها أثر يذكر في القرن التاسع قبل الميلاد ، وهو القرن الذي يرجع اليه الحجر الموآبي المشهور . ولعل القراء يعلمون ان علماء الآثار عثروا منذ عهد قريب على كتابة فينيقية على ضريح « أحيرام ملك بيبلوس » . ويرجع هذا الضريح وجميع محتوياته الى القرن الثالث عشر قبل الميلاد — أي الى القرن الذي ترجع اليه ألواح « رأس شمرا » عينها . وقد أدهش هذا الاكتشاف جمهور العلماء لانه يرجع تاريخ الكتابة الفينيقية نحو قرنين الي الوراء . فكيف تعليل ذلك ؟

أما ان تكون حروف الهجاء الفينيقية قد اخترعت قبل الزمن المجمع عليه عند جمهور العلماء أي قبل القرن الحادي عشر قبل الميلاد — أو ان تكون الكتابة التي وجدها العلماء على قبر «احيرام» المذكور قد كتبت بعد وفاة ذلك الملك بزمان طويل (وفي هذه الحالة يكون القبر قد صنع بعد وفاة أحيرام بنحو قرنين) . وكلا هذين الفرضين محتمل . كما ان من المحتمل أيضاً ان يكون القبر قد صنع عند وفاة الملك « احيرام » ولكن الكتابة لم تكتب الا بعد وفاته بنحو قرنين ، وذلك خيفة ان تضيع معالم القبر أو رغبة في تخليد ذكر صاحبه . وعلى كل فليس ما يمنع الآن من ارجاع تاريخ الحروف الهجائية الفينيقية الى القرن الثالث عشر قبل الميلاد ما دامت الالواح التي عثر عليها العلماء في « رأس شمرا » تؤيد هذا الفرض

على ان هذه الالواح ، وان تكن مكتوبة باللغة الفينيقية وبحروف هي في الظاهر فينيقية ، لا تدلنا على أصل اختراع الحروف الفينيقية نفسها لا سيما ان بينها وبين الحروف الفينيقية فرقاً ظاهراً ومن الخرق في الرأي ان نقول ان الكتابة الفينيقية مأخوذة في الأصل عن الكتابة « المسمارية » فان ذلك لم يقل به أحد من العلماء . وغاية ما يمكننا ان نقوله هو ان حروف الهجاء كانت معروفة في القرن الثالث عشر قبل الميلاد كما يستدل على ذلك من الكتابة على ضريح « احيرام » — وهذه الكتابة لا تختلف كثيراً عن الكتابة التي على الحجر الموآبي الذي سبقت الاشارة اليه فيما تقدم من الكلام

وهنالك رأي آخر لا بأس من بسطه هنا وهو ان الكتابة التي على ألواح « رأس شمرا » — أو سابونا القديمة — هي من اختراع كاتب فينيقي كان متضلعاً من الكتابة البابلية أي المسمارية وانه كان يشعر بما تنطوي عليه هذه الكتابة من المصاعب فأراد ان يبتكر أسلوباً جديداً أقرب منالا واكثر بساطة . ولما كان أهل بابل معتادين أن يكتبوا على ألواح أو أسطوانات فخارية بقلم خاص يستطيعون به تصوير الحروف « المسمارية » تصويراً دقيقاً بحيث تظهر أطراف الحرف المحددة ظهوراً واضحاً — نقول انه لما كان أهل بابل معتادين ذلك ، لم يشأ الكاتب الفينيقي الذي ابتكر الكتابة التي نحن بصددها ان يهمل اللوح والقلم الاعتياديين ، فاستعملهما لاختراع الحروف الجديدة مسهلا على نفسه وعلى غيره من المتصلين به مهمة التعبير عما يجول في ضمائرهم بواسطة رموز منظورة مختزلة ، هي حروف الهجاء التي اقتبستها فيما بعد كل أمة متمدنة واتخذت منها وسيلة لنشر العلوم والحضارة

فاجعة البحيرة

لبلاسكو ايبانيز

ملخصة بقلم الاستاذ
ابرهيم المصري

بلاسكو ايبانيز من اشهر كتاب اسبانيا . يمثل روح بلاده ونفسيتها ابلغ تمثيل . فأسلوبه قوي متدفق رائع . وكلفه بالاسلوب لا يصرفه عن دراسة الحياة دراسة صحيحة عميقة . فهو يختار اشخاصه من صميم الاوساط الاسبانية ويرسم لنا اخلاقهم وعاداتهم ونزعاتهم الفطرية القريبة الى الطبيعة البعيدة عن جبن اهل المدن . وابطال القصة التي نلخصها اليوم هم من القرويين الاقوياء الذين يصارعون الغرائز وتصارعهم فاما ان يفوزوا عليها واما ان تردهم . وقد قال الناقد الالماني ارنست روبير كورتيوس ان هذه القصة هي مأساة الخير والشر وانها ابدع ما اخرجته قريحة بلاسكو ايبانيز

كان الجد بالوما شيخاً مديد القامة . صلب العود . أبيض الشعر . جليلا . في عينيه الواسعتين أنفة وشموخ . وفي حديثه قوة . وفي مشيته عزة وثبات وثقة

عاش في قرية تدعى بلار بضواحي فلنسيا وتزوج فرزق غلاماً تزوج هو الآخر ثم توفيت قرينته وخلفت له طفلا رائع الجمال أسماه تونيه

لم تمر بحياة هؤلاء الناس أية حادثة . ولم يشعر أحد منهم لا بالحزن العميق ولا بالألم الشديد ولا بالفرح غير العادي

كانوا يشاركون الطبيعة في صفائها وهدوئها وعدم احتفالها وسعيها المتواصل في سبيل تجديد الحياة وكانوا أقوياء مثلها ذوي غرائز حرة وأفكار محدودة ضيقة واحساسات جافة ورزانة وجهامة وصمت ونفور .

ولم يكن أحب اليهم من العمل المطرد . والجهد الشاق المضني بعد كد النهار المضني . والغذاء الطيب والنوم مؤمنين أشد الايمان . غيورين على الفضيحة . وكانوا محافظين جد المحافظة . على أعراضهم يؤثرون الموت . وأبلغ ما تتمثل أخلاقهم في الجد بالوما . فهو حريص على شرف العائلة كل الحرص . يذود عنها ويرعاها ويدافع عن سمعتها ويقيم من نفسه المثل الصالح في الاستقامة والشهامة والنبل . وكان فخوراً بشرف أسرته . مزهواً بماضيها النقي . يباهي بعاداتها وتقاليدها ولا يغتفر الاساءة أبداً

نشرنا في الجزء الاخير من الهلال قصة « العذاب » لاوكتاف ميربو وقصة اليوم ملخصة عن :

Tragédie sur le lac

Par

BLASCO IBANEZ

أما ابنه فكان على غراره ماخلا بعض الفتور وشيئاً من التواكل والضعف

ولم تكن للجد وابنه مهنة غير الصيد . يستفيق الشيخ مع الفجر المنبثق ثم يوقظ ولده ويذهب الرجلان الى البحيرة المجاورة يصيدان الطيور والاسماك ويحملانها حتى المدينة فيبيعانها هناك

وكان الجد يعبد البحيرة ويرى فيها علة حياته ومصدر وجوده وينبوع أفراحه لا يقدس في العالم بعد الله غيرها ولا يشعر بالعظمة والسرور الا بجوارها

أما سعادته فكانت في الصيد وفي الصيد وحده . لايعترف بمهنة أسمى من هذه المهنة أو أجدى نفعاً ، وكما احترف أسلافه الصيد كذلك يحترفه هو وكذلك يجب ان تحترفه أفراد أسرته جميعاً

إلا أن حفيده كان على نقيضه تماماً . فقد نشأ تونيه يحتقر الصيد والصيادين يسخر منهم ويهزأ بساعات العمل الطويلة التي يقضونها عند البحيرة صامتين خاشعين

وكان عابثاً مستهتراً كسولا اولع ما يكون بالتأمل الطويل . والحلم المستمر . ونوم الضحى والأكل الطيب والانصراف عن كل عمل مادامت بقربه عيون جميلة وجبهة وضاحة وفم مبتسم ...

شب تونيه وفي نفسه إحساس عميق بجماله يدفعه الى الاستمتاع بالحياة والاعراض عما يورث الالم والتعب والمشقات

وكأنه كان يشعر ان لجماله من الحقوق ما ليس للآخرين وان الطبيعة قد حبته بنعمة خاصة وانه يجب ان يميز عن جده الصارم القاسي وعن ابيه العامل المجد وعن اهل القرية البله المساكين

وانقضت سنو حداثته تارة في الصيد والفلاحة بصحبة جده او ابيه ، واخرى في شوارع القرية يستوقف الغادات العابرات فيحادثهن ويطري جمالهن ويسرهن عليح النكات ويخلب ألبابهن بسحر منطقه وفتنة محياه وجسمه المليء المتسق التقاطيع المنسجم الاعضاء في قوة ومرونة وشباب

وكن جميعاً معجبات به يتسابقن الى نيل رضاه ويتبارين في ايهن تفوز منه بنظرة او ضحكة او حديث بسيط

وكان يتعالى عليهن . ويتهكم بهن . ويقبل تارة ثم يعرض . ولا له إلا الشعور بسلطانه على الافئدة ووقع جماله في النفوس

ولطالما حدق في البحيرة فشاهد في مرآتها وجهه الصبوح المستدير . وعينيه السوداوين الجبليتين وأنفه المستقيم وفمه الدقيق وشعره المتهدل الجعد يكلل جبينه المشرق العريض . فكان يبتسم فرحاً وغبطة ويروح في شبه نشوة حالمة تشجعه على التمادي في الكسل والاستهتار

وكان الجد يلحظ عليه هذا فيزجره وينتهره ويعيره عتداً ساخطاً مستشيطاً مذكراً اياه بواجباته . مستحثاً فيه بواعث الهمة . مصوراً له سعادة العمل والجد وكيف انها فخر الانسان وسلواه . وان من تذوقها لابد معرض عما سواها إذ المرأة وفتنتها . والشباب ونزقه والجهالة وما تغري به . كل هذه الاشياء باطلة . أما الاسرة فتبقى . وأما العمل فمقدور لامفر منه . وأما البحيرة وكنوزها فأبدية خالدة !

ولكن تونيه كان يستمع الى حديث جده ثم لا يلبث ان يبصر حسناء عابرة حتى ينساه ويعود الى ألاعيبه غير آبه لشيء

وكانت تسكن بجوارهم بائعة سمك وكانت لهذه البائعة فتاة تدعى نيليتا . بارعة الحسن على ذكاء خارق . يشوبه المكر والدهاء

هذه الفتاة هي التى استطاعت ان تستولي على قلب تونيه . وتفوز على أترابها وتزهو بمن اصطفاه قلبها حبيباً لها

وكانت فقيرة تشتغل بائعة سمك كأمها . ولكن الطموح وغريزة التطلع الى العلاء . وعبادة الترف والولع بالثروة والمال . كل هذه العوامل كانت ترقد في سرائر نفسها وتخلق فيها ضرباً من اللؤم والخسة والجسارة والكبرياء

وكانت بضاعتها لاتصادف رواجاً وتشعر بالجوع يمزق امعاءها حين تأتي الى منزل تونيه وتقبع في الزاوية مطأطئة الرأس ساكنة بائسة فتأخذه الشفقة عليها فيهرع الى جوف الدار ويأتيها بخبز ولحم مقدد ويقدمه اليها وهو يبتسم فتختطفه من يده اختطافاً وتلتهمه وعيونها الساحرة تحدق فيه تحديق شكر ووله وتقديس !

وكانت أشبه بدمية فاتنة منها بفتاة بائسة ، طويلة القامة ، ناصعة البشرة ، سوداء الشعر ناعسة الاجفان ، تسير بخطى مسرعة فيتاوى جسدها الغض فيرتجف تونيه ويعجب ويهلع كأنما هو أمام حية تسعى

ولم يكن أحب الى نيليتا من الخروج الى النزهة بصحبة تونيه . تتأبط ذراعه وتسايره ضاحكة عابثة وتتلفت علها ترى امرأة أو فتاة تشهد هذا النصر العظيم . . .

وكم كانت لهما جولات في الغابة المجاورة . تظلهما الاغصان وتنهال عليهما أوراق الشجر ونيليتا تقهقه وتونيه يتأمل جمالها في صمت وحلم

إلا انه كان قوياً يحس بسلطان هذه المخلوقة على فؤاده فيغالب نفسه ويتبرم بها وينصرف عنها بضعة أيام فتغضب وتحتجب يوماً ثم تعود اليه متوسلة مسترحمة

وشعر الفتى انها خطر عليه . وانه قد يضعف فتزل به القدم فحاول أن يقصيها ولكنها تشبثت به ولجت في حبه وتدلهت ، فخشي أن يمنيها بالوعود الكاذبة واعتزم ألا يراها وألا يظل في البيت لحظة اذا ما وفدت اليه

تعذبت نيليتا وكاشفت الشاب بما يكنه قلبها واستحلفته بكل عزيز عليه أن يقدر احساسها وألا يبتليها بالحسرة واليأس والخيبة العميقة المرة . ولكن تونيه لم يأبه لها وكانت غرائز الحرية قد استيقظت فيه وتمكنت من نفسه فأخذ ينظر الى القرية نظرة سأم وضجر والى أهلها نظرة سخرية وازدراء . والى حياته الراكدة نظرة لوعة وبغض

وفي ذات يوم وقد استولت عليه هذه العوامل صارح والده وجده برغبته في الالتحاق بالجيش ذعرت الفتاة واختبلت وانتحبت وأعولت ، ولكن الشاب لم يحفل وودعها ثم ودع أسرته ورحل

رحل تونيه وصورة نيليتا ما تزال ماثلة في خياله ، وحبها الشديد يطارده ، وصرخاتها لا تنفك تدوي في أذنيه ، وقلبه يحن اليها ويأسف على الماضي العذب الجميل !

***

أفاقت الفتاة من غفلتها وأدركت حقيقة الامر وأيقنت انها لو كانت غنية لما صدف تونيه عنها ولما قاست كل هذه الآلام

وعاد اليها احساسها بالطموح ، واستحوذت عليها الرغبة في الترف والثروة : وعبثاً كانت تزور الجد كل يوم وتسأله عن أخبار حبيبها . فتونيه لم يذكر اسمها في رسالة واحدة من رسائله ولم يحمل اي صديق له أية تحية اليها كأن لم يكن بينهما شيء وكأن العذاب الذي احتملته راح هباء

تمردت نيليتا على حياة البؤس ، وأنفت بيع السمك ، وأجالت طرفها في حسان القرية فألفت نفسها أجملهن فعز عليها أن تقضي العمر فقيرة مشردة

وفكرت في احتراف مهنة أخرى ، وكان بالقرية رجل يدعى الأب باكوكهل موسر مريض وأرمل عصبي نفور ، وصاحب حان مشهور ، فذهبت اليه وعرضت عليه أن تعمل في حانه فقبل وعينها كصرافة وخادمة

ورأت الفتاة بعين بصيرتها ان مركزها قد يتوطد هنا ، وان المجال فسيح للعمل وان الكهل أحمق وغبي ، وانها قد تصبح يوماً صاحبة الامر والنهي فبذلت قصارى جهدها لمرضاة الزبائن واستجلابهم ، والتلطف معهم ، وأفرغت قواها جميعاً في استمالة الكهل والتودد اليه ورعايته ، وحراسة ماله كأنه من حرماتها ، فأعجب بها واطمأن اليها وسلمها مقاليد الحان ، ولما أن شاهد إقبال الزبائن ووفرة الدخل ضاعف مرتبها فانشرح صدرها ووثقت من النجاح في المستقبل القريب

وكانت تعيش في جناح خاص من منزل الأب باكو تأكل هناك وتنام ولا تفكر إلا في تحقيق آمالها الكبار

وساعدتها على ذلك شخصية الكهل فقد كان بديناً نهماً أكولا بخيلا وكانت هي تقتصد له وتدخر وتقتر في النفقات حتى ازداد الدخل وفرح الأب باكو وبات يرى في نيليتا المرأة العاقلة الرشيدة الحازمة

ولم يكن ليلحظ كل هذا ويفهم الخطة المدبرة سوى مدام ساماروكا . وهي امرأة داهية . واسعة المطامع شديدة الغيرة . قبيحة الصورة . نمامة واشية ما فتئت تعلل نفسها بالسيطرة على الأب باكو والاستيلاء على ثروته والاقتران به بعد ان توفيت زوجه التي كانت شقيقتها

ونشب الصراع بين المرأتين . كل منهما تدس للاخرى وتلقي في روع الكهل أبشع الافكار والظنون

فتتهم ساماروكا الفتاة بالخلاعة والتهتك والطمع ، وترميها نيليتا بنفس التهم والرجل حائر بينهما مسلوب الحول فاقد الارادة لا يسلم بسوء نية الفتاة بينا وجودها يدر عليه الذهب أنهاراً

واستحكمت صلة المودة بين الكهل ونيليتا وركن اليها برغم الوشايات . ولما أحست انه وثق بها تمام الثقة اقبلت عليه وافتنت في اغوائه وراحت تجود عليه ببعض الدعابات . وتتجمل وتتظرف

وتبادله النظرات الطويلة الساحرة والاحاديث المعسولة الفاتنة حتى استيقظ في الكهل وهم الشباب فشغف بها وعرض عليها الزواج

عرفت ساماروكا بالامر فجن جنونها وذهبت تشيع الخبر في القرية وتنهش عرض الفتاة وتنعتها بأقبح النعوت وتؤلب عليها النساء جميعاً

ولكن نيليتا هزأت بها وتحدت القرية كلها ونصحت الكهل بالتمهل بضعة أسابيع . ثم على حين فجأة وقد ظن الناس ان القصة محض مهزلة أوعزت الفتاة الى الأب باكو باعلان موعد الزواج ففعل . فوقع النبأ على ساماروكا وقع الصاعقة ، أما فتيات القرية فقد أعجبن بنيليتا كيف استطاعت ان تصرع غريمتها وتفوز بالمال وتحقق جانباً عظيماً من أحلامها

وأصبحت مدام باكو - وأصبحت ربة المنزل والخان . تجلس أمام الزبائن جلسة السيدة . وتأمر فتطاع . ولا أحد يجسر على التعريض بها

وكيف كان يمكن ذلك وهي تعمل وتجد وتسعى غير حافلة بالرجال وكلهم بها معجب مفتون

واشتدت وطأة داء المفاصل على الزوج فكانت تخدمه وتسهر عليه وتتعهده كأنما هي تخشى عليه الموت حقاً وتخاف العزلة والتبتل من بعده . . .

وقرت نفس الشيخ بعواطف الطيبة والرحمة والاخلاص والتضحية تسكبها في فؤاده هذه المخلوقة الحسناء الصبية العاملة التي أنسته قرينته الأولى وخففت عنه عبء شيخوخته . ولم تاسف على شبابها الناضر يذوب ويضمحل بين جدران بيت فسيح موحش تكتنف جنباته الظلمات !

وفي ذات يوم والريح تعصف في الخارج وابواب البيت ونوافذه ترتج وتتضارب والمطر ينهمر والرعد يدوي دخلت امرأة من نساء القرية وأخبرت مدام نيليتا بقدوم تونيه . . .

اضطربت بالرغم منها وعلا محياها الاصفرار وأشاحت بوجهها لحظة ثم صرفت المرأة واعتمدت رأسها بيدها وأخذت تفكر . . .

خامرها احساس عجيب بالفرح . وأحست كأن قلبها الخاوي يمتلىء فجأة وكأن الاحلام القديمة تنبثق من اعماق خاطرها وتمر أمام ناظريها وتمتلك عليها مشاعرها وتحيلها عذراء كما كانت ايام البؤس والهوى

تقدمت الى المرآة وتطلعت برهة وجعلت تحدق في تقاطيعها وتصلح من خصلات شعرها الشعث وتتأمل ما اذا كانت لا تزال جميلة أم ان هذه الحياة أجهزت على البقية الباقية من سحرها

ولكنها شاهدت وجهاً ناضراً . وعيوناً فاتنة . وخداً مورداً . وبهجة طارئة تشيع في كيانها كله

فابتسمت ابتسامة فاترة وتعطرت وتجملت وألقت على كتفيها وشاحاً من حرير اسود ونزلت الى الخان تخطر وتتهادى

وما ان وطئت قدماها عتبة الباب حتى تراجعت وشحب لونها وخفق فؤادها خفقاناً شديداً وجمدت بغتة لا تستطيع حراكا

رأت في وسط الغرفة حبيبها القديم تونيه واقفاً ينظر اليها ضاحك السن منبسط اليد وقد انسكب عليه جمال جديد لم تكن لتحلم به ابداً

ألفته وقد ازداد رجولة . وازداد ثباتاً . وازداد عزة وكبرياء وسلطانا فتقدمت اليه على مهل وصافحته ويدها ترتعش وعيناها لا تفارقان عينيه

جاذبها أطراف الحديث وقص عليها بعض نوادر المعسكر وأشاد ببطولته في المستعمرات وهي تستمع اليه بأذن مرهفة ونفس ظمأى تنهل عباراته وترتوي منها

وشعر الشاب انها اكتملت وازدهرت محاسنها واضفت عليها الانوثة حلة وضاءة مجيدة ونسي نفسه وظل بقربها ساعة كاملة وساعدهما الحظ فلم يطرق الحان انسان

وفيما هما يتحادثان إذا بالباب يفتح ويدخل الاب باكو

تراجعت نيليتا وصمتت . واجفل تونيه ولكنه اقبل على الشيخ فحياه أحسن تحية . وأخذ بيده فأجلسه في مقعده . وطارحه النكات . وقدم له كأساً على حسابه . وقص عليه هو أيضاً أغرب نوادر الجيش . . .

ولما سأله الزوج اية مهنة سيحترف وماذا ينوي ان يعمل . أجابه انه قد حن الى الصيد وانه ما جاء الى هنا الا ليتفق معه على العمل سوياً . . .

دهش الاب باكو واستوضح الشاب جلية الأمر فقال تونيه انه مستعد للعمل لو أمده الشيخ بالمال اللازم لابتياع القوارب والشباك . أما الربح فيكون مناصفة بين الاثنين واما الخسارة فيتحملها الفريقان معاً

فكر الزوج لحظة ونظر الى الشاب نظرة فاحصة وخيل اليه انه يستطيع القيام بهذا العبء الشاق وتمثل المشروع الجديد وأرباحه الوفيرة وقوة هذا الشاب الذي سيعرف كيف يستغلها ثم التفت الى امرأته يسألها رأيها فأيدت الفكرة وامتدحت تونيه وشجعت زوجها فقبل الشيخ وتعهد بدفع المال اللازم لشراء القوارب والشباك

ولم يكد يمضي أسبوع واحد حتى بدأ تونيه يباشر مهنته

وفرح بمقدمه أهل القرية واستقبلوه افخم استقبال وهنأوا الأب باكو على حسن اختياره وتنبأوا له بالنجاح العظيم . أما تونيه فالف الذهاب الى منزل الشيخ والتردد على الحان . ومقابلة نيليتا . والسهر هناك وقضاء اوقات الفراغ في احتساء الخمر الاصيلة المعتقة من يدي محبوبته

وكان يغافل الزبائن ويغازل المرأة . ويغافل الزوج ويطارحها الغرام . ويظل يطوف بها مداعباً متوسلاً ملحفاً . وهي تروغ منه وتتمنع عليه وتصد عنه تارة ثم تقبل أخرى احرص ما تكون على سمعتها . تخشى ان هي استسلمت له ان يفتضح أمرها فيحرمها الزوج من نصيبها في اوقافه وتفقد الثروة التي كافحت وتكافح في سبيل الاستيلاء عليها

ولكنها كانت تحب تونيه . ولا تطيق فراقه . وتتعذب بالعاملين القويين : عامل الحب وعامل الحرمان

لذلك بذلت كل ما في وسعها للاحتفاظ بالشاب لجعلت تمنيه بحياة المستقبل . يوم ان يموت الشيخ البغيض ويخلو لهما الجو فيتمتعان بالراحة والثروة والحب

ولكي تودع الثقة في نفس الزوج اخبرته انها نشأت في منزل تونيه وانه بمثابة أخ لها . وألا خوف عليها منه . بل لا خوف على المرأة الفاضلة من أحد . . .

ولم يكن ماضيها الزوجي ليساعد الأب باكو على الشك فيها . ولكن المرأة الدساسة الواشية التي طعنت في صميم كرامتها ــ مدام ساماروكا ــ كانت لا تنفك تفد الى البيت وتخالس الحبيبين النظر الشزر وترود حولها وتختلي بالزوج فتصب في أذنه سم النميمة والغيرة . فيثور ثائر نيليتا وتستنكر وتسخط وتتأبى ثم تطوق الشيخ بذراعيها الناضرتين وتبتسم له ابتسامة حلوة فينسى ! . .

وضجر تونيه من هذا الاسلوب في الحياة . وبدأ يتألم لاحساسه بان المرأة التي يهواها قريبة وبعيدة . محبة وغير محبة . قاسية ورحيمة تعلله بالسعادة المنتظرة بينا هو الساعة كاشقى ما يمكن ان يكون انسان . وكاشفها بدخيلة قلبه وصارحته بما في نفسها واذا بها مثله تتألم وتناضل وترجو اليه ان يتمهل ويفهم ويقدر

ومرت الايام وتونيه يزداد عذاباً . ونيليتا تشفق عليه وتطيب خاطره . وتعده خيراً . ثم تودعه وتصعد الى حجرتها وتظل تفكر . والحسرة تملأ فؤادها والعجز يهتاج اعصابها . والغيظ من حياة زوجها الطويلة يطوح بخواطرها الى مسارح بعيدة ترقص عليها أطياف الجريمة والحب والحرية !

وفي ذات صباح وقد أمضتها العزلة وبرح بها الألم وأنفت نفسها قرب الشيخ المريض وعز عليها كيف تفرض على من تهوى العذاب فرضاً استوت على فراشها ونضت عنها ثوب الليل واسرعت فارتدت معطفها وانبأت الزوج انها ستخرج الى الصيد اليوم بصحبة تونيه كي تراقبه وتستوثق بنفسها ما اذا كان أميناً في معاملاته . مخلصاً لهما كما يزعم

والتقت بالشاب فما ان رآها حتى صاح كالمجنون ولكنها وثبت وثبة كبيرة واذا بها في القارب تقهقه وبداها الرقيقتان تعبثان بماء البحيرة البارد الشفاف

واحتملهما التيار . وكان الجو صحواً . والنسيم عليلا . وانغام العصافير تتصاعد في الفضاء وضحكات المرأة ترن وتتعالى . والقارب يشق عباب الماء . فلم يكن اليوم يوم عمل بل كان يوم غرام

ورجع تونيه الى القرية صفر اليدين الا من سعادته فاعتذرت عنه نيليتا وأقنعت الشيخ انهما لم يوفقا وان الشاب يرعى مصلحة شريكه حق الرعاية

وكانت نزهة القارب هذه سبيل التهلكة

ضعفت نيليتا وطاوعت الشاب فزلت بها القدم . وما إن علمت مدام ساماروكا بالأمر حتى طافت ببيوت أهل القرية . تقص عليهم الحادثة وتهولها وتضيف عليها من عندياتها بما تشفي به غليل بغضها وانتقامها

ولكن الزوجة لم تعبأ وكأنما اسدلت غشاوة على عينيها . ودفعت بها المقادير الى الهاوية بالرغم منها فاهملت العناية بزوجها وانصرفت الى مرضاة نفسها . ولم تعد تفكر الا في عشيقها وفي لقياه وفي الجلوس اليه وفي محادثته وفي الثار لماضي الطويل الذي تقضى بين الهم والمرض والشيخوخة والشقاء

ونشأ عن ذلك ان استفحل الداء في جسم الأب باكو فاستدعى الطبيب فنصح له بالانتقال الى قرية أخرى تبعد عن هذه بضعة اميال

حاول ان يصطحب زوجه ولكنها رفضت بحجة ان أقاربه هناك . وانهم يبغضونها لفقرها . وان كرامتها تأبى عليها العيش في وسط يحتقرها ويعدها دونه حسباً ومالا

ورحل الزوج بمفرده وبقيت نيليتا . وما ان ابصرت نفسها في البيت وحيدة حتى كادت تجن فارسلت تستقدم اليها تونيه وهي لا تدري انها تحفر بكلتا يديها القبر الذي ستلحد فيه غرامها الأول والاخير !

شاعت الفضيحة في القرية . واضطربت الافكار وأمعنت ساماروكا في الوشاية . وتبعتها كل فتاة عانس صلبة القلب غليظة العاطفة فانعقدت حول المرأة وعشيقها سحب كثيفة من المثالب والمطاعن ومختلف ضروب الاهانات والتحقير

وكان ان احس الزوج بالداء يشتد وينذر بالموت القريب وأخبرت ساماروكا ان الشيخ في خطر فاستقلت القطار للحال واسرعت اليه تقص عليه ما وقع . ولكن صديقة لنيليتا علمت بما كان فابلغتها النبأ فادركت الزوجة ان غريمتها تواصل مسعاها لتحرمها من حقها في اوقاف زوجها فهالها الامر وتركت عشيقها يرغي ويزبد وخرجت تحت جنح الظلام والقرية هادئة . والريح تصفر والناس نيام وسافرت الى حيث يقيم زوجها

بلغت المنزل وقد أوشك الليل ان ينتصف فسمعت لغطاً شديداً . وحركة غير عادية . وجلبة ومناقشة وضوضاء . فدخلت وما ان توسطت رحبة الدار حتى التقت بساماروكا وجهاً لوجه فتصاعد الدم الى رأسها وفقدت رشدها وانهالت على عدوتها لطماً وركلا وعضاً باسنانها وتمزيقاً باظافرها والمرأة تصرخ وتستغيث وتولول

وخرج أهل البيت على الصياح ففرقوا بين المرأتين واقتادوا نيليتا الى فراش زوجها فما ان رأته حتى اجهشت بالبكاء وأقبلت عليه تقبله وتؤاسيه وتلومه أشد اللوم على انقياده لتلك الفاجرة ونكرانه جميل زوجته وعظيم تضحياتها

وانتصرت نيليتا نصراً أشبه بالهزيمة فلم يحرمها زوجها من نصيبها في الوقف بل وهبها اياه مشترطاً في وصيته ان يصرف اليها المال ما دامت لا تتزوج اما اذا تزوجت فتحرم منه . . .

وفي صباح اليوم التالي توفي الأب باكو فعادت نيليتا الى القرية واتشحت بالسواد وتصنعت الحزن والرصانة واليأس العميق . واعتزمت ألا ترى تونيه طوال مدة الحداد ريثما تهدأ العاصفة وتكف الالسن عن النقد والتشهير

ولكنها لم تستطع . فبعد شهر مضى لم تلق فيه حبيبها أصيبت بشبه خبال فكانت تطوف بغرف البيت تائهة والهة حيرى . تستعيد خيالات الماضي فتحن الى السعادة الضائعة فيثور ثائرها على نفسها والقرية وزواجها الخاسر الملعون

وعاد تونيه اليها وملء قلبه الفرح . فاعماها الحب مرة اخرى عن رؤية الحقيقة وكانت ساماروكا تراقبهما وتقتفي آثار الشاب ليلا فتراه يتسلق جدران البيت فتسرع الى صديقاتها وتخبرهن بما يقع

وفي ذات مساء احست نيليتا والرعب يمزق فؤادها والظلمة تغشي عيونها انها ستصبح أماً طاش صوابها ولم تدر ما هي فاعلة . وكان عليها ان تنزل يومياً الى الحان تجالس الزبائن وتصب الخمر في الكؤوس وتحاسب وتأمر وتنظم وتعمل

فكانت لا تلبث ان توصد أبواب الحان حتى تهرع الى مخدعها فتبكي بكاء طويلا وتعض اصابعها غيظاً ولوعة . وتظل ساهرة تفكر حتى الصباح

وأخيراً ساعدها القضاء ووضعت غلاماً فما ان شاهدته حتى أيقنت ان كل ما بنته قد يتهدم في هذه اللحظة . لم تشعر لا بالامومة ولا بالرحمة . لم تقبل الطفل قبلة واحدة . بل رفعت بصرها الى حبيبها الشاحب اللون المعذب المنتفض وأمرته ان يأخذ الطفل ويذهب تواً الى البحيرة فيلقي به فيها ! . . .

جثا عند اقدامها يسترحم ويتوسل . يذود عن حياة ابنه المعبود . ثمرة حبه ورمز هواه . ولكنها صاحت به زاجرة مستنكرة . وخيرته بين الطفل وبينها . وهددته بالقطيعة التامة اذا عاش الغلام ساعة واحدة ايضاً

دهش تونيه لفرط ما هي عليه من الوحشية والقسوة . الا انه كان يحبها فامتثل لها واحتمل الطفل وذهب فركب القارب ولما ان توسط البحيرة كشف الوشاح الابيض عن وجه الغلام وانحنى عليه فقبله قبلة طويلة حارة ثم ألقى به في الماء والدمع ينهمر من عينيه !

عاد اليها ملتهب الاعصاب . محمر العيون . ثائراً . ناقماً وقد استحال حبه العميق الى بغض هائل . أدرك في النهاية ان هذه المرأة لا تحب أحداً . لا عشيقها ولا ابنها ولا أي انسان . بل تحب المال . المال وحده . وتضحي في سبيله بأنبل العواطف وأسمى الاحساسات ففر من أمامها . فر والكره يطارده . والجريمة تعصف به وتبكيت الضمير يلاحقه . وخيال ابنه يتراءى له عن بعد فيجوب الشوارع . ويرتمي على الارض في عرض الطرقات . ويهذي ويضحك ويبكي كمجنون !

وكان عليه ان يذهب الى البحيرة في الغد ليصيد الطيور صحبة جده . حاول ان يرفض ولكن الجد أجبره . إذ العمل مقدس وما دام في المرء نفس يتردد فعليه ان يعمل دون كلال . . .

مشى الرجلان الى البحيرة المشؤومة وتونيه يرتجف ويشيح بوجهه ويتعثر والجد يلحظه مفكر في أقوال ساماروكا متردداً في تصديقها ساخطاً على حفيده السخط كله

ولاح طائر في الهواء فسدد تونيه سلاحه وأطلق النار فسقط الطائر في جوف الماء وللحال قفز كلب الصيد وهبط البحيرة وبدل ان يخرج بالطائر برز قابضاً بين اسنانه على جثة الطفل منتفخة شوهاء يقطر منها الماء. فما ان رآها تونيه حتى تراجع وصاح صيحة هائلة ثم صوب سلاحه وأطلق فاصاب الكلب فسقط في البحيرة وسقطت معه الجثة وغاب كلاهما عن الابصار

ارتعدت فرائص الجد وأدرك بسليقته كل شيء . فاقترب من حفيده وامسك به وهزه من كتفيه ولكن الشاب تملص منه ودفعه عنه ودنا من حافة البحيرة وصوب السلاح الى صدغه واطلق النار فهوى جسمه في البحيرة يدوي دوياً مفزعاً

***

لم يذرف الجد دمعة واحدة . لم يأسف على حفيده . لم يشك ولم يتململ . بل نصح لابنه بالصمت والاحتمال والصلاة . ولم يشأ ان يتهم المرأة ولا أن يثأر منها مخافة ان يشيع الفضيحة بنفسه وان يلوث بيديه شرف الاسرة التي حافظ عليها جهده

ولكنه ذهب الى نيليتا . دخل عليها أصفر الوجه مشعث الشعر لامع العينين وصرخ فيها ان البحيرة قد انتقمت له وانها التهمت الوالد والولد !

وخرج لا يلوي على شيء

صعقت المرأة . وحملقت في فضاء الغرفة كالبلهاء وانتفضت انتفاضاً شديداً ثم تلفتت حولها واذا بالبيت جميل . والأثاث فاخر . والأثواب ساحرة . والمال يتدفق عليها كالانهار

ولكن الآن ... الآن ... ماذا يفيد كل هذا ؟ . .

ماذا تجدي اموال العالم جميعاً بعد ان ضاع كل شيء !.. مات حبيبها ومات ابنها ومات شبابها ولم يبق الا ان يجهز القضاء عليها أيضاً لتستريح !

ولكن القضاء يأبى هذا . يأبى الا ان تحيا . تحيا لتذكر وتتألم وتكفر !

ابرهيم المصرى



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ان التعسف وسوء الملكة لمن خولك الله تعالى أمره من رقيق أو رعية يدلان على خساسة النفس ودناءة الهمة وضعف العقل ، لأن العاقل الرفيع النفس العالي الهمة انما يغلب أكفاءه في القوة ونظراءه في المنفعة ، وأما الاستطالة على من لا يمكنه المعارضة فسقوط في الطبع ورذالة في النفس والخلق وعجز ومهانة ، ومن فعل ذلك فهو بمنزلة من يتبجح بقتل جرذ أو بقتل برغوث أو بفرك قملة ، وحسبك بهذا ضعة وخساسة

واعلم ان العجب أصل يتفرع عنه التيه والزهو والكبر والنخوة والتعالي ، وهذه أسماء واقعة على معان متقاربة ، ولذلك صعب الفرق بينها على أكثر الناس ، فقد يكون العجب لفضيلة في المعجب ظاهرة ، فمن معجب بعلمه يتعالى على الناس ، ومن معجب بعمله يترفع ويتعالى ، ومن معجب برأيه يزهو على غيره ، ومن معجب بنفسه يتيه ، ومن معجب بجاهه وعلو حاله يتكبر ويتنحى ، وأقل مراتب المعجب أن تراه يتوفر عن الضحك في مواضع وعن خفة الحركات وعن الكلام إلا فيما لا بد له من أمور دنياه ، وعيب هذا أقل من عيب غيره ولو فعل هذه الافاعيل على سبيل الاقتصار على الواجبات وترك الفضول لكان ذلك فضلا وموجباً لحمدم ، ولكن انما يفعل ذلك احتقاراً للناس

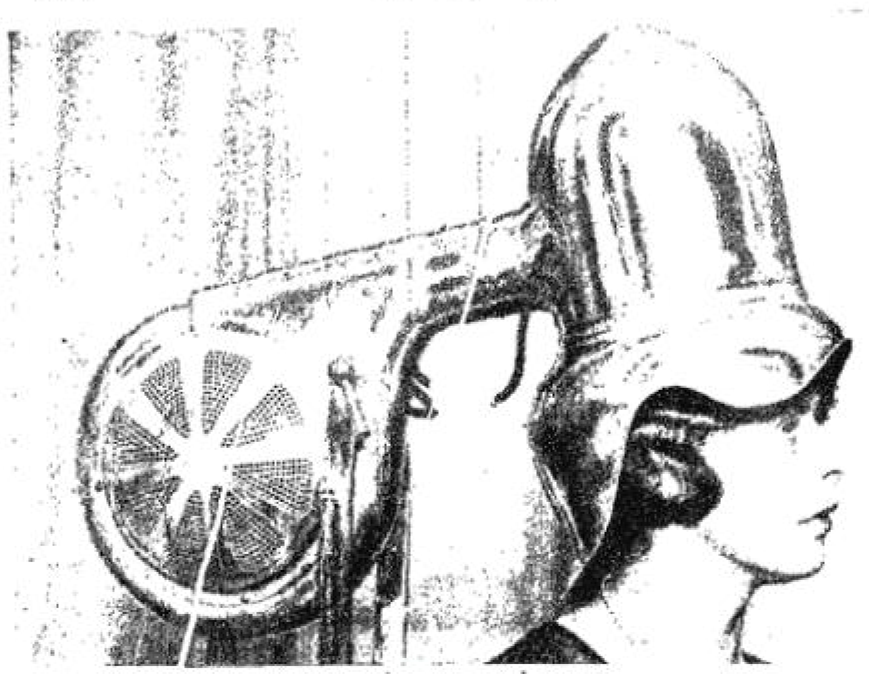
سير العلوم والفنون



« الروبوط » أو الانسان الصناعي

أحدث ظهور الانسان الصناعي في أوربا وأمريكا ضجة كبيرة في السنوات الاخيرة . وترى هنا صورة المستر باونيت من مهندسي شركة وستنجهاوس الكهربائية الامريكية واقفاً أمام انسان صناعي يقال انه أدهش اختراع من نوعه لان هذا الانسان يكاد يقوم بكل مايؤمر به ويطيع كل اشارة يتلقاها باللغة الانجليزية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



آلتان لتجعيد شعر المرأة

اقيم حديثاً في لندن معرض عرضت فيه جميع أزياء شعر المرأة الحديثة وطرق تجعيد الشعر (تمويجه) وتنشيفه . وفي الصورة التي فوق هذا الكلام والصورة التي تحته ترى آلتين جديدتين عرضتا في ذلك المعرض لتنشيف الشعر وتمويجه على أحدث أسلوب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com





قلم عجيب

في مدينة وشنطون بالولايات المتحدة مكتب مرف « بمكتب أبطال وشنطون . » ومهمته اقراض ابطال الحرب المتقدمين في السن مبالغ من المال تساعدهم على سد احتياجاتهم . وترى في هذه الصورة المستر بتز يوقع « الشيكات » بالمبالغ المراد اقراضها . وهو يوقع كل خمسة عشر شيكا بجرة قلم واحدة وذلك بواسطة قلم مدهش اذا حركه بأنامله تحرك معه اربعة عشر قلما آخر.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



المبضع الكهربائي

اخترع أحد الاطباء النمسويين مبضعا كهربائيا ليحل محل المبضع او (المشرط) الذى لايزال الجراحيون يستعملونه حتى الآن. ويمتاز المبضع الجديد بكونه يخدر الجلد ويقطعه في آن واحد فلا يشعر المريض بأي ألم على الاطلاق ولا تنزف منه نقطة دم لان المبضع يقطع الجلد ويكويه في آن واحد ولا يحتاج المريض الى التخدير كما هي الحال في العمليات الجراحية حتى الآن . وترى هنا بعض أطباء فينا يقومون باجراء عملية جراحية بالمبضع الجديد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



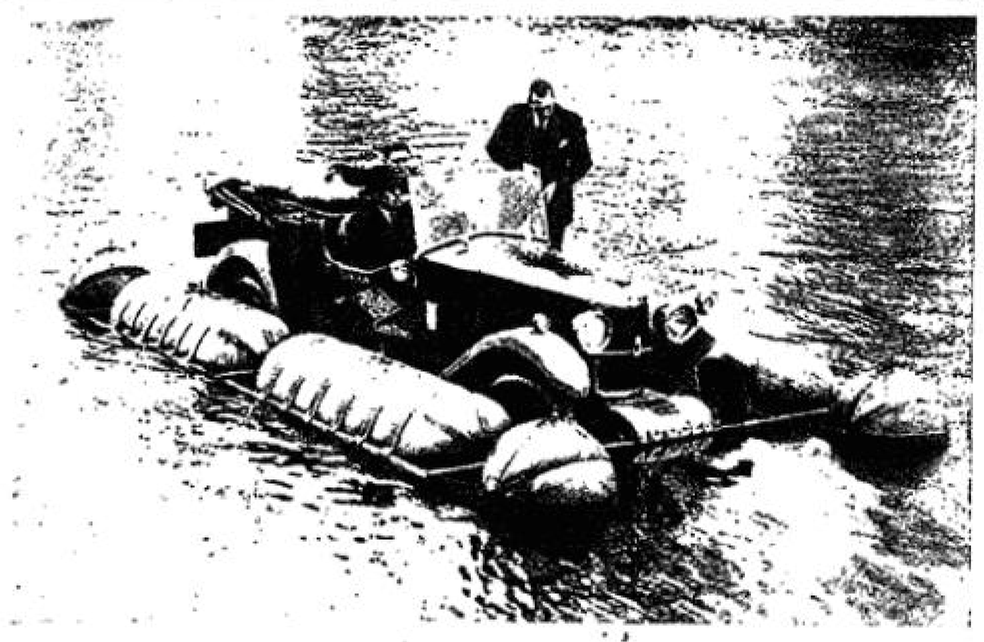
سيار جديد

ماكاد العلماء يتثبتون من اكتشاف السيار بلوطو الجديد حتى جاءتنا الاخبار بان الاستاذ جيوفني لكيني من علماء الفلك الايطاليين اكتشف سياراً جديداً (لم يضع له اسماً حتى الآن) وترى هنا صورة الاستاذ واقفاً في مرصد بينو تورينيزي بالقرب من مدينة تورينو حيث تم له اكتشاف هذا السيار



في عالم الراديو

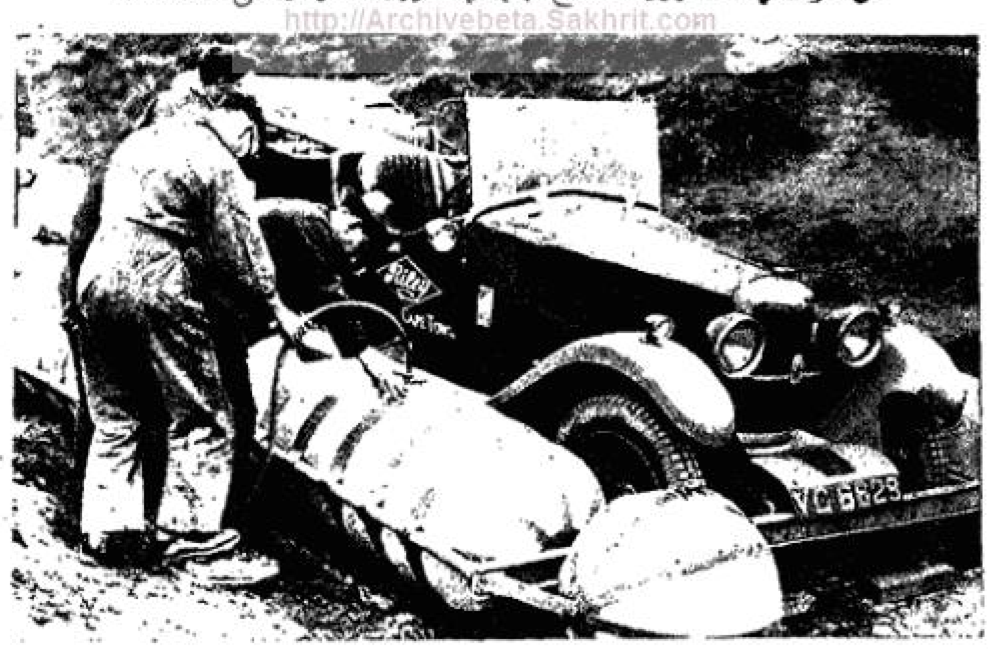
تمكن المستر جلين المهندس الاميركي من اختراع جهاز جديد اذا وصل بالآلة الكاتبة (التايبرايتر) وبأسلاك (اللاسلكي) امكن بواسطته ارسال تلغرافات لاسلكية بمجرد الكتابة على الآلة الكاتبة وترى هنا صورة المخترع يجرب اختراعه



أوتوموبيل يسير على الماء

اخترع أحد المصانع الانجليزية أوتوموبيلا يمكنه السير على البر والبحر على السواء. وأرسل اثنين من هذه الاوتوموبيلات الى افريقيا يحملان نماذج من البضائع الانجليزية لترويجها في الانحاء المختلفة. وهذا الاوتوموبيل يسير في البحر على شبه رمث يطفو على وجه الماء بقوة أكياس موضوعة على جانبيه وهذه الأكياس مملوءة هواء ومتصلة بالاوتوموبيل الذي يدفعه محرك خاص شبيه بمحرك السفن ولا يخشى عليه من الغوص في الماء. وترى الاختراع الجديد في الصورتين المنشورتين على هذه الصفحة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



مصباح جديد لأشعة اكس

تمكن ثلاثة من العلماء الاميركيين وهم الدكاترة ميهل وباريت ودوان - من اساتذة جامعة «لي» - من اختراع مصباح جديد لاشعة اكس يمتاز بكون أشعته تخترق صفيحة من الفولاذ (الصلب) ثخانتها عشر بوصات، وهو أمر لم يكن ممكناً حتى الآن

ويعتقد هؤلاء العلماء أنه بترقية هذا المصباح وزيادة قوته سيتسنى لاشعته اختراق صفائح من الفولاذ ذات ثخانة عظيمة جدا

برهان جديد على كروية الارض

تمكن أحد الطيارين في أميركا الجنوبية من الارتفاع الى علو عدة آلاف من الاقدام ومن أخذ صورة فوتوغرافية للارض ممتدة الى بضع مئات من الاميال ومنتهية بسلسلة جبال الانداس وقد ظهرت صورة الارض في هذه الصورة مستديرة ولاسيا عند الافق البعيد حتى يخيل الى الناظر انها صورة فوتوغرافية للقمر. وقد كانت الآلة الفوتوغرافية دقيقة جدا ويمتد «بصرها» الى بعد شاسع فجاءت الصورة دليلا جديداً على كروية الارض

لحام الالومينوم

يسعى العلماء منذ اكتشاف معدن الالومينوم لاكتشاف لحام ملائم له. وقد ذهبت جميع مساعيهم حتى الآن ادراج الرياح لأن هذا المعدن يتأكسد تأكسداً شديداً عند اشتداد درجة الحرارة بحيث يستحيل أن يلصق به اللحام، الا أن بعض علماء الكيمياء تمكن حديثاً من اكتشاف لحام للالومينوم بحيث صار من الممكن جبر القطع المتكسرة من الآنية أو الادوات المصنوعة من هذا المعدن

طيارة مائية هائلة

سلم أحد المصانع البريطانية حديثاً طيارة مائية هائلة لاستخدامها في الاسطول الياباني. وهذه الطيارة هي اكبر طيارة من نوعها وأكبر من الطيارة الالمانية المعروفة باسم «دوكس» وتسع مائتي راكب ولها ثلاثة محركات هائلة. وستكون الاولى من سلسلة طيارات من نوعها تبنيها الآن المصانع البريطانية لحساب الحكومة اليابانية

وبناء هذه الطيارات محوط بالكتمان الشديد خيفة تسرب رسومها «وتصميماتها» الى الخارج

نبات المسك

لاحظ الناس في اميركا وانجلترا في السنوات الاربع أو الخمس الماضية أن نبات المسك قد بدأ يفقد رائحته العاطرة وأن معظم النباتيين الذين يعنون بزراعة هذا النبات مدهوشون من زوال أريجه ولا يعلمون سبب ذلك. وقد شرع مدير حدائق «كيو» بلندن يبحث عن فصيلة جديدة من هذا النبات ذات رائحة لا تتغير ليستولد منها صنفاً من النبات لا يفقد رائحته مهما طال به الزمن، وكذلك شرع علماء النبات بجامعة بنسلفانيا باميركا يبحثون عن مثل هذه الفصيلة من النبات وهم يخشون أن ينقرض الصنف الذي كانت له رائحة دائمة من نبات المسك المذكور. ويقال إن مدير حدائق بنسلفانيا وفق الى الحصول على بزور فصيلة من هذا النوع من النبات

معدن الزنوليت

هو معدن جديد عثر عليه بعض المهندسين الاميركيين عرضاً واتفاقا وبفحصه فحصاً كيماوياً وجدوا له خواص ومزايا كثيرة . أولها أنه غير قابل للالتهاب ولكنه يتمدد في الحرارة تمدداً عظيما جداً بحيث يمكن أن يتضاعف حجمه . ومن خواصه أيضاً انه يمتص الاصوات المزعجة امتصاصاً غريباً . فاذا استعمل في صناعة الأوتوموبيلات وما أشبه أراح الركاب بامتصاص الاصوات المزعجة التي تقوم في الشوارع . ويمكن أن تصنع منه آنية وصناديق لخزن المواد الملتهبة ولو أنه أصفر كلون الذهب ولكن يصعب صقله كصقل سائر المعادن

ويوجد هذا المعدن في كولورادو بالولايات المتحدة وفي بعض انحاء الولايات الغربية بتلك البلاد

المغناطيس والنبات

قام بعض أساتذة جامعة ديترويت الاميركية بتجارب علمية ثبت لهم منها أن للمغناطيس تأثيراً في نمو النباتات بوجه الاجمال، فقد عرضوا بعض الحقول المزروعة بطاطس وفاصوليا وغيرها من البقول لتيارات مغناطيسية مدة من الزمن فكانت النتيجة أن تلك النباتات نمت بسرعة فائقة وكان موسمها أفضل من كل موسم تقدمها

وقد ثبت من هذه التجارب أن كمية ثاني أوكسيد الكربون التي تنبثق من تلك النباتات تزيد زيادة محسوسة عندما تكون معرضة للتيار المغناطيسي

وقام أولئك العلماء بتجارب أخرى لمعرفة تأثير المغناطيس في بعض الحشرات . فرأوا ذلك التأثير مدهشاً للغاية لانهم قطعوا بعض الديدان قطعتين أو ثلاثاً فكان التيار المغناطيسي يلحم (القطع) ويساعد الديدان على الاستغناء عن القطع التي أزيلت منها

النتروجين من الصواعق

النتروجين من ألزم العناصر للانسان والحيوان والنبات على حد سواء . وهو يوجد بكثرة في بعض أنواع التربة وفي الهواء المحيط بالكرة الأرضية . وقد أثبت علماء الكيمياء في المانيا وانجلترا أن البروق التي تومض في الجو، وإن تكن في أحوال كثيرة مصدر ضرر للانسان إلا أنها في الوقت نفسه مصدر بركة عظيمة له لأنها تنشىء له مقادير كبيرة جداً من النتروجين .

وقد حسب بعض العلماء أن لا أقل من مائة مليون طن من النتروجين يتولد كل سنة في أثناء الاضطرابات الجوية التي يسميها العلماء زوابع كهربائية . ويظهر أن البروق عندما تومض في الجو « تحلل » الهواء الى العناصر التي يتألف منها وتقذف بأحد تلك العناصر — وهو النتروجين — إلى الأرض . ولا تختلف طريقة استيلاد النتروجين هذه في جوهرها عن الطريقة التي تسير عليها المصانع الاوربية التي تستولد هذا العنصر لاغراض اقتصادية إلا أن شرارة البرق التي تلدها الطبيعة بواسطة البروق كثيراً ما يزيد طولها على الفي قدم

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

البترول الصناعي

الاعتقاد الشائع بين الجمهور أن البترول (زيت الجاز) يتولد في بطن الارض من بقايا الاشجار والنباتات العفنة المطمورة في التربة وأن تحويلها الى بترول هو سر من أسرار الطبيعة . ولكن أحد العلماء المغرمين بدرس هذا السر يقول إنه قد توصل إلى طريقة يستطيع بها أن تحول مادة « الايدروكاربون » إلى بترول وذلك بان يسلط عليها أشعة الراديوم . ويعتقد هذا العالم أن الطبيعة تستعمل هذه الطريقة عينها عند ما تستولد البترول . وأن الاشعة المذكورة لا تحول بقايا الاشجار والنباتات فقط الى مادة البترول بل بقايا الحيوانات أيضاً

وسنرى ما تسفر عنه التجارب المقبلة بهذا الشأن . فاذا أثبتت صدق مايدعيه هذا العالم كان ذلك من أعظم الانتصارات التي أوتيها العلم في الأزمنة الحديثة . لاسيما إذا تذكرنا أن ينابيع البترول في العالم — مهما تكن غزيرة — سوف تنضب يوماً ما

طريقة جديدة لتشخيص الامراض

كثيراً ما يختلف طبيبان على تشخيص مرض معين . وسبب ذلك أن جسم الانسان مازال صحيفة مغلقة فلا يستطاع قراءة مافيها تماماً إلا في حالات معينة . ويظهر الآن أن أشعة إكس سيكون لها في المستقبل قيمة عظيمة جداً عند تشخيص الامراض . فقد تمكن أحد الاطباء الامريكيين من اختراع أنبوب جديد من أنابيب أشعة إكس للاستعانة به على تشخيص طائفة كبيرة من الأمراض . ويقول الاطباء الذين استعانوا بهذا الاختراع إنه من أدهش الاختراعات التي وفق اليها العلماء في هذا العصر . والارجح أنه سيعم استعماله في المستقبل بعد ادخال بعض التحسينات عليه فلا يعود الاطباء يلجأون الى الافتراض والتخمين عن تشخيصهم الامراض التي يدعون لمعالجتها

زجاج من غاز

بينما كان أساتذة معهد ميلون الكيمياوي يقومون باجراء بعض التجارب العلمية لحظوا أن مادة زجاجية قد تكونت في أثناء تولد بعض الغازات الطبيعية . فلما أعادوا التجربة نشأت تلك المادة الزجاجية مرة أخرى ، فسموها زجاج « فنليت » . ومن خواص هذا الزجاج أنه صلب يتحطم كسره بأضخم المطارق . فهو من هذا القبيل كالحديد تماما . ويختلف عن الزجاج الاعتيادي بكونه يسمح بمرور الاشعة التي وراء البنفسجية . ويعتقد الخبيرون أنه سيكون لهذه المادة الجديدة قيمة اقتصادية عظيمة في المستقبل

والذي نعتقده أن هذه المادة ليست زجاجاً بالمعنى الصحيح وانما هي معدن شفاف

الكربون قوام الحياة

الكربون بتراكيبه الكيمياوية المختلفة هو قوام الحياة . وليس بين المواد التي يستعملها الانسان عنصر اكبر من عنصر الكربون . فهو يدخل في تركيب المواد الغذائية وفي النباتات

والانسجة الحيوية على اختلاف أنواعها ويدخل ايضا في طائفة من المواد التي يستعملها الانسان من ضروريات وكماليات . ولعلنا لا نخطىء إذا قلنا ان الانسان يستعمل من الكربون أضعاف مايستعمله من الاوكسيجين مع أنه لا يستغنى عن هذا العنصر ابداً

العنب وأوراق الكرمة

من الحقائق النباتية المفيدة التي اكتشفها علماء النبات أن هنالك علاقة ثابتة بين صنف العنب وحجمه من جهة ، وأوراق شجرة العنب من جهة أخرى . فكلما كانت الاوراق قليلة كان حجم العنب أكبر وحلاوته أشد . و قد جرب بعضهم تقليم أشجار الكروم وازالة جانب من أوراقها فكانت النتيجة أن كبر حجم العنب وزادت حلاوته . ولكن يجب الاحتراس من الافراط في قطف أوراق الكرم

ولا يخفى أن الشرقيين مغرمون بأكل محشي ورق العنب . وأصحاب الكروم في بعض بلاد الشرق يعلمون أن قطف ورق العنب لا يضر بتلك الكروم بل بالعكس يزيدها نمواً. والارجح أن السبب هو أن الغذاء الذي تستنفده الاوراق يصبح — بعد قطفها — من نصيب الثمر . فيكبر حجم العنب وتزداد حلاوته

تأثير القمر في الساعات

قد يلاحظ البعض أن ساعاتهم تتقدم في بعض الأيام وتتأخر في غيرها . ويعتقد بعض علماء سويسرا أن هذا التقديم أو التأخير يتبع حالة القمر وتأثيره في الارض كما يظهر من المد والجزر واضطراب التوازن المغناطيسي عند ما يكون القمر كاملا

وقد قام أولئك العلماء بعدة تجارب لاثبات دعواهم هذه . والقرائن كلها تدل على صحة ما يذهبون اليه

القطن والحرير الصناعي

المعروف أن الحرير الصناعي يمكن استيلاده من تيلة القطن . الا أن الاستاذ كرون بجامعة نورث كارولينا يقول انه قد توصل الى طريقة يستطيع بواسطتها استيلاد الحرير الصناعي من جميع أجزاء شجيرة القطن أي من الاوراق والاغصان والجذوع والجذور . وهو يقول إن الحرير المصنوع من هذه الاعضاء لا يقل في جماله وصفاته عن أفضل أنواع الحرير الصناعي ، فضلا عن أن طريقته أرخص جداً وأوفر ربحاً من أية طريقة أخرى

أنابيب للدفء والتبريد

اخترع أحد المهندسين الامريكيين آلة لتوليد الحرارة والبرودة بحسب الطلب وإرسالها إلى المنازل بواسطة أنابيب كما يرسل الماء والغاز . ويظهر أن نفقة توزيع الحرارة في الشتاء والبرودة في الصيف بهذه الطريقة زهيدة جداً وفي متناول الجميع ، ماعدا نفقات الأنابيب ووضع « العداد » . ولكن اذا تحمل أصحاب الأملاك هذه النفقات كان ذلك من المرغبات للسكن في بيوتهم

ويقال ان المهندس صاحب هذا الاختراع فقير وقد عرض اختراعه على احدى الشركات الهندسية في أمريكا فامتحنته وبعد أن ثبت لها فائدته قررت تأليف شركة خصوصية لاستغلال هذا الاختراع في الولايات المتحدة

شؤون الدار

لازالة بقع الزيت عن المعادن

كثيراً ماتلطخ الادوات والآلات المعدنية ببقع زيت . فلازالة هذه البقع اغسلها بمحلول مركب من جزئين متعادلين من البنزول والبارافين النقي . ويصنع هذا المحلول بتقطيع البارافين قطعاً دقيقة جدا ومزجها بالبنزول فينشأ من ذلك محلول ثخين اذا فركت به الادوات المعدنية الملطخة ببقع زيتية زالت منها البقع

ويمكن استعمال البارافين ايضاً لتنظيف ماكينة الخياطة من الاوساخ التي قد تتجمع عليها

لتنظيف الزجاج

إذا اردت تنظيف زجاجة صورة ذات برواز من الاوساخ المتجمعة عليها — ولا سيما عند حوافي البرواز — تخذ قطعة من النسيج وبلها ثم أغمسها بالماء ثم اغمسها في مسحوق كربونات الجير وادعك بها الزجاجة ولا سيما حوافيها . فبعد قليل يتبخر الماء ويبقى على الزجاجة غشاء رقيق من كربونات الجير الذي يمكنك أن تنفضه بقطعة من الصوف الناشف

كي المناديل

اذا أريد كي المناديل بلا مكوى جيء بالمنديل وهو لايزال مبلولا ووضع على لوح زجاج أو على مرآة وضغط جيداً لكي لايبقى هواء بين المنديل وسطح الزجاج . فمتى نشف المنديل بدا كأنه مكوي بمكواة اعتيادية

ولا تصلح هذه الطريقة الا للمناديل الناعمة

ثقب الحديد

اذا أردت ثقب الحديد أو الصلب بالمخرز المعروف فضع على المكان المراد ثقبه بضع نقط من زيت التربنتين فيسهل ذلك عملية الثقب

الزجاج الصحي

في أحد الامثال أن الغرفة التي تدخلها أشعة الشمس لا يدخلها الطبيب . وهذا القول صحيح إلى حد ما لان أشعة الشمس — ولا سيما التي فوق البنفسجية — تشفي أمراضاً كثيرة . ويعتقد بعض الناس انه يمكن ادخال الاشعة المذكورة الى الغرفة من خلال الزجاج الاعتيادي . ولكن العلم قد أثبت أن ذلك الزجاج لا يسمح بمرور الاشعة التي فوق البنفسجية . وعليه فاذا اردنا ادخال هذه الاشعة الى غرفة المريض فاما ان نفتح الشبابيك على مصاريعها فتحاً تاما أو أن نجعل زجاج الشبابيك من النوع المعروف بالفيتيجلاس وهو صنف جديد من الزجاج تخترقه الاشعة التي وراء البنفسجية

أسباب الدوار

من الناس من يشعرون بالدوار إذا ركبوا البحر . ومنهم من يشعرون به إذا ركبوا القطار أو الاوتوموبيل أو المركبة . وقد كان المظنون حتى الآن أن أسباب الدوار ترجع إلى حالة المعدة مع اضطراب حاسة النظر بسبب حركة الباخرة أو الأوتوموبيل . ولذلك حاولوا معالجة الدوار

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

بمعالجة المعدة والعينين . الا أن مباحث العلماء الجديدة تدل على أن معظم حوادث الدوار ترجع إلى انزعاج الأذن بأصوات معينة . ويزيد هذا الدوار إذا صبيت في الأذن ماء في أثناء الحركة

الصحة والاعمال

قام أحد المعاهد الطبية الأميركية ببعض التجارب وجمع احصاءات كثيرة لمقارنة صحة أصحاب الاعمال والمهن المختلفة . وكانت تلك الاحصاءات تتناول حالة مائة الف من الرجال والنساء في مختلف الاعمال ، فكانت النتيجة أن المشتغلين بالشؤون الزراعية هم افضل الناس صحة ويليهم المغرمون بالالعاب الرياضية الخلوية

وقد أصدر ذلك المعهد تقريرا نصح به الامهات بان يعرضن اولادهن للمعيشة الخلوية على قدر الامكان وان يربينهم في الهواء الطلق ما استطعن إلى ذلك سبيلا

البطاطس

اصبح البطاطس من انواع الغذاء التى لا يمكن الاستغناء عنها في المنزل ومع ذلك فان الصنف الجيد منها نادر جداً . وتبذل وزارة الزراعة في الولايات المتحدة جهوداً عظيمة لاستيلاد اصناف من البطاطس مستوفية جميع شروط الغذاء . ولكن جهودها لم تكلل بالنجاح حتى الآن لان زراعة الاصناف الجيدة تتوقف على اعتبارات كثيرة لايتسع هذا المجال لشرحها وليست متوافرة عند زراع البطاطس بامريكا

وفي إحصاء لمصلحة الصحة بامريكا ان البطاطس هو — اذا استثنينا اللبن والبيض والخبز — اهم غذاء تعتمد عليه ربات المنازل عند تهيئة طعام الاسرة

مقياس الذوق

اخترع أحد الامريكيين مقياساً للذوق يستطاع به معرفة درجة ملوحة الطعام أو عذوبته أو حموضته او مرارته . والغرض من ذلك إعانة الطهاة على معرفة حقيقة طعم الطعام الذي يطبخونه لان اعتمادهم على الفم فقط لايجدي نفعاً . وكثيراً مايفسد الطعام بسبب كثرة الملح الذي فيه أو قلته أو بسبب ما ينقصه من التوبلات والافاويه . فالمقياس الجديد يساعد على ضبط ذلك بالتمام

ويستطاع بواسطة هذا المقياس ايضاً معرفة كمية الفيتامين الذي في الطعام وإلى أي حد يسهل هضمه في المعدة

البقول والفيتامين

اذا لم يكن الفيتامين متوافراً في الغذاء الحيواني او النباتي فلا خير في ذلك الغذاء . ومعرفة الاصناف التى تحتوي على الكمية اللازمة من الفيتامين ليست من الامور المتيسرة لربة المنزل التى تريد ان تهيء طعام الاسرة . ولكن يظهر من بعض المباحث التى قام بها بعض العلماء الخبيرين بالشؤون الصحية في اوربا وامريكا ان بين الفيتامين والكلوروفيل (وهي المادة الخضراء في النبات) علاقة وثيقة حتى لقد ذهب بعضهم الى افتراض ان الفيتامين والكلوروفيل هما شيء واحد . وبناء عليه يعتقد الكثيرون ان البقول كلما ازداد اخضرار لونها كان ذلك دليلا على توافر الفيتامين فيها . فاذا صدق هذا القول

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان فيه خير مرشد لربة المنزل اذ تستطيع إذ ذاك تقدير كمية الفيتامين في انواع البقول المختلفة بمجرد النظر الى لونها

الذكاء والغذاء

تدل جميع التجارب التى قام بها العلماء في العالم الجديد على ان ذكاء الطفل يتوقف على كمية الفيتامين الذي يتناوله من النوع الموسوم بحرف (ب) فاذا حرم الولد الكمية اللازمة من هذا الفيتامين نشأ بليداً خاملا واذا اعطى تلك الكمية منه نشأ ذكي العقل متوقد الذهن

وقد قام بعضهم بتجارب من هذا القبيل في الكلاب فالتي تناولت كفايتها من الفيتامين «ب» نشأت ذكية كأنها ذات قوى عاقلة . والتي لم تتناول منه كفايتها نشأت بليدة خاملة

وبناء عليه يتعين على الأمهات أن يهتممن أشد الاهتمام بما يقدمنه لاولادهن من أنواع الغذاء . فان على ذلك النوع يتوقف ذكاء أولادهن بل مستقبلهم بوجه الاجمال

علاج فقر الدم

المعروف لدى الاطباء أن أفضل علاج اكتشفه علم الطب لمرض الانيميا أو فقر الدم هو خلاصة الكبد . ولا يعلم حتى الآن ماهي المواد أو العناصر التي توجد في خلاصة الكبد وتساعد على الشفاء من ذلك الداء الوبيل

ويعتقد بعض أطباء جامعة كولومبيا أنهم قد بدأوا يحلون هذه المعضلة . فقد قاموا بتجارب علمية دقيقة جداً ثبت لهم منها أن في خلاصة الكبد مادتين كيماويتين هما سر ذلك الشفاء . أو أن لهما على الاقل أعظم الاثر في ذلك . وهاتان المادتان هما من نوع الاملاح المتبلورة . ولا يزال أولئك الاطباء يقومون بالمباحث الدقيقة لاستجلاء هذا السر بتمامه . فاذا وفقوا الى ذلك تمكنوا من اسداء خير عظيم للامهات اللواتي يبذلن مهجهن فدى أولادهن المصابين بمرض فقر الدم الخبيث

زيت البلح

تمكن بعضهم من تنقية زيت البلح الى حد أنه لم يبق له أي طعم على الاطلاق وصار يسهل ادخاله في تركيب المارجرين وهو المادة الدهنية التي يستعملها بعضهم بدلاً من السمن أو الزبدة ولهذا الزيت لون أصفر طبيعي بحيث لاتدعو الحاجة الى استعمال المواد الملونة كما هي الحال عند صنع المارجرين

لاطفاء الحريق في المنازل

اخترع أحد المهندسين الانجليز طريقة ناجعة لاطفاء الحرائق وعرضها على شركات السيكورتاه في انجلترا لتدرسها وتنظر في أمر تعميمها . وتلخص هذه الطريقة بانشاء أنابيب كانابيب الغاز أو الماء على أن تمد الى جميع المنازل ويرسل بها الى تلك المنازل نوع من الغاز إذا أطلق اطفأ الحريق للحال مهما اشتدت ألسنة اللهب

ويقال ان شركات التأمين البريطانية تنظر الآن في هذا الاختراع بعين الجد لانه اذا ثبت لها نفعه أمكنها تعميمه في جميع المنازل فتقتصد المبالغ الطائلة التى قد تضطر الى دفعها عند وقوع الحرائق

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

في عالم الادب

الرحلة الى اميركا

بقلم الاستاذ محمد لبيب البتنوني

طبع بمطبعة السعادة . صفحاته ٢٢٨

لا نشك في أن الاستاذ محمد لبيب البتنوني قد أفاد القارىء الشرقي بمذكرات هذه الرحلة التي دونها اثناء طوافه بالولايات المتحدة ، ونقل فيها جانباً كبيراً من صور الحضارة الاميركية ومظاهر المدنية الحديثة التي بلغت في هذه البلاد حداً من الرقي قلما يتاح لبلاد اخرى

واذا تصفح القارىء هذا الكتاب فانما يتصفح صفحات جديدة سطرها العصر الحديث الذي ظهرت فيه اميركا زعيمة المدنية الحاضرة وقائدة النهضة الحديثة في نواحي الحياة المختلفة . تلك النواحي التي عنيت بها الجماعات والافراد في اميركا حتى وصلت الى ما وصلت اليه الآن من عظمة وفخامة

ومن المهم جداً أن يقف الشرقيون على مظاهر هذه العظمة واسبابها وأسرارها . وذلك ما أودعه الاستاذ محمد لبيب البتنوني في هذا الكتاب . فقد وصف فيه كل ما شاهده في اميركا وصفاً دقيقاً معلقاً عليه ببعض الملاحظات ومضيفاً له ما يحتاج اليه المقام من شواهد التاريخ والفوائد الاجتماعية والادبية والاقتصادية التي أفرغ في جمعها كثيراً من البحث والاستقصاء والترجمة عن الكتب الاجنبية

وبالجملة فقد احتوى هذا الكتاب على مائة وثلاثة فصول ، تضمنت وصف كثير من المدن الاميركية ومافيها من معامل ومصانع ودور للتعليم وناطحات للسماء ، وغيرها من مظاهر النهضات العلمية والصناعية والاقتصادية ، وما اختص به أهالي هذه البلاد من العادات والتقاليد والاخلاق إلى آخر ماهنالك مما وسعه هذا الكتاب الكبير وكل ذلك موضح بالصور الجميلة

وقد قال المؤلف في وصف مدينة نيويورك : —

« هي مدينة .. لا اجد وصفاً يفي بعظمتها ! ولكن اذا كان الحاسبون وضعوا الصفر على يمين العدد فنقله من درجة الآحاد الى العشرات الى المئات الى الألوف ، فأنا أشير عليك أن تضع الى جانب لفظ « عظيمة » كلمة جداً مكررة ثلاث مرات لتنقلها الى درجة الآلاف ، وهي أول الوحدات العددية عند الامريكان . وبالجملة فهي أكبر مدينة في العالم كله

« أما شكلها فمستطيل بين نهرين : النهر الشرقي من جهة الشرق ، ونهر هدسون من جهة الغرب وهما النهران العظيمان اللذان لا تهدأ فيهما حركة المراكب البخارية التي تنقل صادرات البلاد الشمالية والغربية الى ثغرها العظيم ، وتنقل واردات البلاد الاجنبية الى داخلية الولايات الشرقية والشمالية من الاتحاد الامريكي . والقسم الذي بين النهرين الى المحيط الاطلنطي هو المدينة القديمة ويسمونه المدينة الواطئة أو الجنوبية أما ما فوقه الى الشمال فيسمى (منهاتان)

ARCHIVE

« وأول من استكشف هذا المكان هو البحار الانكليزي هدسون في سنة ١٦١٠ وسمي النهر باسمه . ثم بنى فيه الهولنديون امكنة يأوون اليها وسموها « امستردام الجديدة » . ولكن الانكليز أجلوهم عنها في سنة ١٦٦٤ وسموها «نيويورك» وكان عددها حينذاك ٢٥٠٠ نفس»

أوراق الورد

للاستاذ مصطفى صادق الرافعي

طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة صفحاته ٢٩٦

لا نجد تعريفاً بهذا الكتاب الادبي الثمين خيراً مما صدره به صاحبه الكاتب والشاعر الكبير الاستاذ مصطفى صادق الرافعي . قال : « هذا الديوان من الرسائل تكملة على كتابين خرجا من قبل وهما « رسائل الاحزان » ، و « السحاب الاحمر » بجملة آرائنا في فلسفة الجمال والحب وأوصافهما هي في هذه الكتب الثلاثة

« ورسائل (أوراق الورد) هذه تطارحها شاعر فيلسوف روحاني ، وشاعرة فيلسوفة روحانية كلاهما يحب صاحبه كما يقول الفيلسوف ابن سينا «باعتبار عقلي» وسيرى القارىء فلسفة حبهما في بعض ما يأتي كما رأى من ذلك في الكتابين الآخرين . وقد جرت الرسائل بينهما على أغراضهما في أحوال مختلفة ، يكتب اليها بما عنده منها وما عند نفسه وما يكون من الوجود المحصور بينهما في حدود الحب . وكأن تلك الكتب الثلاثة هي ما استوجبته الحياة من عمل قلب ذلك الشاعر في تدوين حادثة واحدة من حوادثه . فلو ان بياناً أكثر من ان يكون بياناً لما علمت الا هذا الاثر من خالصة السريرة في ذلك الشاعر الخالص للحب الوقوف الضلوع على الهوى »

هذا ما صدر به المؤلف كتابه ، وهو يبين بوضوح الغاية التي رمى اليها من تأليفه . ويتضمن تسعاً وأربعين رسالة غرامية فلسفية « لا نعرف في الادب العربي أسلوباً كأسلوبها ولا طرازاً من طرازها على كثرة كتاب العربية وكتبها وعلى ما أبدعوا في فنون الترسل » كما قال المؤلف

وقد اختار الاستاذ مصطفى صادق الرافعي لرسائله عناوين مبتكرة فضلا عما أودعه فيها من «معاني الحب والجمال المتألهة في انسانية تستوحي من انسانية أو توحي لها » وقد قال في احدى هذه الرسائل على لسان المحب الفيلسوف :

« ان حقيقة الجمال الذي يغمر العالم أراها كأنها بجملتها مستقرة في الموضع الضيق الذي بينك وبين قلبي تملأ من هذا الكون عالماً آخر من شعوري بك . وفي نظرات عينيك الساحرتين أرى لمحات منبثة من الارادة المسيطرة وراء الاشياء تفعل مثل فعلها الجبار وراء عواطف . واليقين الذي دليله الايمان والتسليم أحس احساساً في نظري اليك وفي نظرك الي كأني أتحول معك الى اقرار ، والمعنى العجيب الذي يفتن فتنة دوية في اللؤلؤة الثمينة ، ويسحر سحراً نورانياً في الماسة الكريمة النادرة هو بفتنته وسحره في نسويتك الجذابة غير انه أتخذ من شياء الطبيعة أبدع ما ينظر فيه واتخذ منك أنت أجمل ما يعقل فيه

« وما رأيتك مرة الا خيلت لي ان بعض النواميس المادية القاهرة في هذا الوجود قد تحولت انسانية فيك . وكأن القوى مبعثرة هناك ومنظمة هنا ، وكأنك منها، تقييد منطلق واجتماع متفرق . وكأن مالا حد له رآك له حدا فوقف وظهر »

السياسة المصرية والانقلاب الدستوري

للاساتذة : الدكتور محمد حسين هيكل وابراهيم عبد القادر المازني ، ومحمد عبد الله عنان

طبع بمطبعة السياسة . صفحاته ١٣٤

هذا الكتاب الذي قام بتأليفه الاساتذة الدكتور محمد حسين هيكل ، والاستاذ ابراهيم المازني والاستاذ محمد عبد الله عنان مستند تاريخي للانقلاب الدستوري الاخير الذي حدث منذ ٢٢ اكتوبر سنة ١٩٣٠ وقد توخى فيه المؤلفون سرد الحوادث بالرجوع الى مساندها والتعليق عليها

وقسموه فيما بينهم ، فحمل كل منهم عبئه في جمع الوثائق وتدوين الحوادث السياسية التي وقعت في هذه الفترة . وليس من السهل ان يؤلف كاتب في السياسة الحاضرة إلا اذا أعطي من سعة الدراية وكثرة الالمام بمسائلها ما أعطي هؤلاء المؤلفون الثلاثة الذين سايروا النهضة الأخيرة من أولها ، وأحاطوا بها من جميع نواحيها

على انهم قصروا جهودهم في هذا الكتاب على تدوين حوادث الانقلاب الدستوري الأخير كما قلنا . ولعلهم — على ما يظهر — رأوه ألصق بأذهان الجمهور ، وأقرب الى نفوس الافراد في تلمس حقائقه

وقد احتوى هذا الكتاب على أحد عشر فصلا ابتدأت باستقالة الوزارة الوفدية ودواعي التعجيل بقبول استقالتها . وتناول فيها المؤلفون الدستور وقانون الانتخابات ، والمسألة الدستورية والحريات العامة ، واساليب الحكم المتبعة ، والشئون الاقتصادية ، والمعاهدة المصرية الانجليزية وغيرها مما وقع في خلال الفترة الأخيرة . واحتوى الفصل الحادي عشر على خاتمة ونتائج في الغاية من هذا الكتاب وخلاصة عن دستور سنة ١٩٢٣ وتنفيذه ، وكلمة نهائية موجهة الى انكلترا في ان « الصراحة هي الوسيلة الوحيدة لحل مشكلة مصر بحل المسائل المعلقة بين انكلترا وبينها حلا تطمئن مصر اليه ، ويصبح بذلك علاقة مرضية بين الدولتين »

حكايات للاطفال

تأليف الاستاذ كامل كيلاني

طبع بالمطبعة المصرية . صفحاته ١٠٢

ليسمح لنا القراء أن نقول لهم — في صدق وانصاف — اننا ما اضطررنا يوماً إلى استيعاب كتاب للاطفال كما اضطررنا إلى قراءة هذا الكتاب كله . فقد شعرنا حين تناولناه بجاذبية خاصة من جمال شكله وحسن منظره . وما هو إلا أن أخذنا نتصفحه ونبدأ بمطالعة الصفحة الاولى من أول حكاية فيه حتى تقنا إلى الاطلاع على ما يليها من صفحات تتضمن نوادر وحكايات وأسئلة طريفة . ولقد كان يغرينا بتتبع صفحاته تلك السلاسة البريئة ، والصور المتقنة والسطور الملونة الواضحة التي انتظمت فيها العبارات انتظاماً حوى من جمال المغزى وسهولة المعنى ورقة التركيب ما يتناسب مع الغاية التي يرمي اليها المؤلف ، وقد وددنا لو اننا عدنا إلى عهد الطفولة الاولى التي وضع لها هذا الكتاب لننسج في تعلم القراءة والكتابة على هذا المنوال السهل السريع الذي لا يجد الاطفال فيه اعناتاً للاذهان ولا كداً للانظار

والحق أن هذا المؤلف الذي بذل فيه الاستاذ كامل كيلاني ما بذل من مجهود ثمين جدير بأن يكون من خير ما وضع للاطفال الصغار من كتب يتهذبون بها ، ورسالات

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

يتمرنون باساليبها السهلة على القراءة ، ويتعودون تلاوة الكلمات وفهم العبارات تعودا يكوّن في نفوسهم ملكة انشائية تساعدهم في مستقبل حياتهم

وقد امتاز هذا الكتاب بثلاث ميزات لا توجد في غيره من كتب الاطفال : —

الاولى : وضع الحكايات في اسلوب تحليلي بسيط معزز بالصور الملونة في كل صفحة من صفحات الكتاب

الثانية : اختيار الحكايات المألوفة التى هي أقرب ما تكون لسمع الاطفال وابصارهم واعلق باذهانهم في حياتهم الخاصة ، وفي البيئة التي يعيشون فيها مع توفر طريقة الارشاد والتهذيب

الثالثة : التكرار — تكرار الكلمات لا تكرار العبارات — وربما كانت هذه الميزة لا تروق لمن لم يكن له دراية بحاجة الاطفال الصغار إلى هـذا التكرار في غرس صورة الكلمات ومعاني العبارات في اذهانهم . فان الذين سبق لهم ممارسة تعليم الاطفال في تلك السن التي وضع لها هذا الكتاب يعلمون أن التكرار خير مساعد على حفظ الكلمات وتركيزها في أذهان الناشئة . ولعل كل من زار رياض الاطفال ومدارس الناشئة قد شاهد مقدار ما يحتاج اليه المعلم من التكرار في هذه الحال

وبعد ، فهذه ميزات ثلاث لتلك الحكايات الثمانية التي احتوى عليها هذا الكتاب المفيد. ولولا ضيق المقام لاقتطفنا حكاية منها ليتبين فيها القارىء صحة ما أشرنا اليه

سمير التلميذ

للاستاذ عبد اللطيف بدوي

طبع بمطبعة دار الطباعة الاهلية . صفحاته ١١٠

في هذا السمير قصص نثرية وشعرية ومحادثات ابتدائية لتلاميذ السنتين الاولى والثانية بالمدارس الابتدائية . وقد عني بها مؤلفها الفاضل فجعلها في أسلوب سهل يوافق الاطفال في هـذا الدور التعليمي الابتدائي وحلاها بالصور الرمزية . وجعل لكل قصة أو بالاحرى لكل حكاية رمزاً أو رموزاً من الحيوان والانسان . وضمن كل حكاية مغزى حكيما من المغازي الادبية والارشادية التي تنفع التلاميذ في مستقبل حياتهم . وتجعلهم يشبون على التبصر وتوخي الحكمة في تصاريف الامور ، ولكيلا يتعب المؤلف التلميذ الصغير في مطالعة الكلمات والعبارات سهل عليه هذه المهمة بتشكيل الحروف فضلا عن طبعها طبعاً واضحاً على ورق جيد وفي رونق جذاب

الخرائط المشروحة

للنيل ومصر والدلتا والسودان وحوض البحر الابيض المتوسط

تأليف محمد احمد الالفي

كثيرا ما يعمد مدرسو الجغرافية في المدارس الابتدائية إلى رسم خرائط بالحبر (الزفر) ويطبعونها على الفالوذج أو على الاجهزة الاخرى فتخرج غير واضحة فضلا عن المتاعب واضاعة الوقت. لذلك عمد الاستاذ محمد احمد الالفي الحاصل على دبلوم المعلمين العليا وناظر مدرسة المعلمين التحضيرية بطنطا إلى رسم مجموعة الخرائط المقررة على السنتين الثالثة والرابعة الابتدائية والاولى والثانية التحضيرية للمعلمين بنين وبنات وفق المنهج المخفف ، مراعياً في ذلك الدقة والاتقان . ولكى تكون فائدتها شاملة جعل أمام كل خريطة معلومات موجزة عن كل ما يتعلق بها ، فاصبحت هـذه الخرائط جامعة للمزيتين: مزية الاطلس ومزية الكتاب الجغرافي وجعل ثمنها ١٥ مليما . وهذا ثمن زهيد بالنسبة لما تحويه من فوائد

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

بين الهلال وقرائه

اليانصيب والمراهنات على الخيل

(كوينستون – افريقية الجنوبية) قيصر حداد

هل اليانصيب ممنوع في مصر ؟ وهل تسمح حكومة مصر ببيع تذاكر السباق المعروف بسباق دربي وهو أشهر سباق للخيل في العالم ؟ واذا كانت تبيح بيع تلك التذاكر فلماذا لا تنشىء تذاكر رهان من هذا القبيل وتبيعها لتنتفع بها ؟

﴿ الهلال ﴾ بيع أوراق اليانصيب غير محظور في مصر . ولكنه مقيد بشروط في مقدمتها الحصول على اذن خاص من وزارة الداخلية واعطاء هذه الوزارة حصة من الربح لتنفقه في وجوه نافعة . وبيع تذاكر « دربي » شائع في هذه البلاد . ولم تفكر الحكومة المصرية حتى الآن في انشاء تذاكر رهان كتذاكر «دربي» الا أن أحدهم قدم اليها منذ عهد قريب تقريرا اقترح به انشاء تذاكر من هذا النوع . ولكن اشتغال الحكومة بما هو أهم من هذه التذاكر قد حال دون الاهتمام بها في الوقت الحاضر . ولا يبعد ان تفكر في هذا المشروع متى فرغت من مشاغلها الحاضرة

أصل التنس

(كوينستون – افريقية الجنوبية) ومنه

قرأت في الجزء الاخير من الهلال أن لعبة التنس ظهرت في انجلترا سنة ١٥٧٧ ولكنني قرأت في جريدة انجليزية تصدر هنا أن لعبة التنس ظهرت أولا في بلاد إيران في القرن الرابع وأن كلمتي (تنس) و (راكت) هما عربيتا الاصل. فما رأيكم في ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ لا يعلم بالتمام من اخترع هذه اللعبة ولا زمن اختراعها . وفي بعض المراجع أن هذه اللعبة كانت شائعة في أوربا في القرن الثالث عشر وانها كانت في القرن السادس عشر كثيرة الانتشار في فرنسا . وفي بعض السجلات الموثوق بها انه في سنة ١٦٥٧ كان في باريس وحدها ١١٤ ملعباً للتنس وفي انجلترا عشرون ملعباً . وعلى كل فان هذه اللعبة من أقدم أنواع لعبة الكرة المعروفة ، اما القول بانها ظهرت اولا في بلاد إيران في القرن الرابع فليس لدينا ما يثبته أو ينفيه. وليست كلمة (تنس) من أصل عربي كما تقولون والارجح انها من أصل فرنسي (من المصدر Tenire) كما ورد في معجم وبستر الانجليزي . ولكن هذا المعجم ذكر من الجهة الاخرى أن كلمة (راكت) — أي مضرب الكرة — يحتمل ان تكون مأخوذة من كلمة (راحة) العربية وهي الكف أو باطن اليد

الجراد وطبائعه

(عبادان — نيجيريا) ميخائيل حنا ابي جريج

ما الذي يعرفه العلم عن الجراد من جهة نشوئه واطوار حياته إلى حين انقراضه ؟

﴿ الهلال ﴾ الجراد حشرات مؤذية عرفها الانسان منذ عرف الزراعة وكانت إحدى الضربات التي منى بها آل فرعون . وهي انواع أشهرها

واشدها اذى النوع الافريقي الذي يظن أن موطنه الاصلي جبال الحبشة ومنهـا يطير ارجالا كثيفة شمالا ويتجه عادة نحو مصر وصحراء بلاد العرب وهو يظهر في فترات معينة من الزمن غير متساوية في الطول ويأكل جميع النباتات والمزروعات التي يجدها في طريقه . واذا اشتد به الجوع فقد يلتهم صغاره ايضاً . ومن طبيعته انه لايشرع في الهجرة من موطنه الاصلي الا اذا اعلمته غريزته بان عدده قد زاد زيادة لم تبق له معها مندوحة عن طلب الطعام في جهات جديدة . وهو يتحين الفرص الملائمة فيهاجر عادة في الفصل الذي تنمو فيه النباتات والمزروعات فاذا هبط عليها لم يبق منها سوى جذورها المطمورة تحت الارض

ولا يتسع هذا المجال لذكر عادات الجراد وطبائعه وانما نقول انه شر ما ابتلي به نبات الارض

الزكام ومعالجته

(سان باولو — البرازيل) أحد المشتركين

أنا مصاب بزكام مزمن وقد استشرت أحد الاطباء فقال لي ان الزكام ناشيء عن تضخم اللحمية التي خلف الارنبة . فهل ما قاله صحيح أم أن الزكام ناشيء عن سبب آخر ؟

﴿ الهلال ﴾ الزكام ينشأ عن ميكروب لم يوفق العلماء إلى عزله حتى الآن . وتختلف طرق معالجته باختلاف حالات الشخص المصاب به . وأحدث طرق معالجتـه هي الهواء النقي فان أوكسيجين الهواء يقتل ميكروب الزكام . على أن في الحالات المزمنة يجب استشارة الاطباء الاخصائيين بشأنها أما الزكام المزمن الذي تشكون منه فلا نعتقد انه ناشيء عن تضخم اللحمية والارجح ان تضخم اللحمية قد ساعد على جعله مزمنا كما يحتمل ايضاً أن يكون التضخم عرضاً من أعراض الزكام المزمن

مرض الروماتزم

(بولو فرنسين — البرازيل) ميخائيل الشعار

ماذا يسمى مرض الروماتزم بالعربي وهـل تعرفون له دواء ؟

﴿ الهلال ﴾ يسمى الروماتزم بالعربي داء المفاصل وهو أنواع شديدة الانتشار حيث تكثر الرطوبة وتقل أشعة الشمس . واحسن العقاقير التي تنفع في شفاء الروماتزم مركبات السليسلات ويحسن الانقطاع عن أكل اللحوم وعدم التعرض للبرد . وفي مكان آخر من هذا الجزء من الهلال وصف أحدث الطرق لمعالجة الروماتزم في المانيا وهي الطريقة المعروفة بحمام الرمل

الكلام قبل النار

(بولو فرنسين — البرازيل) ومنه

هل تكلم الانسان أولا أم صنع النار ؟

﴿ الهلال ﴾ المعقول انه تعلم الكلام أولا . ويعتقد بعض العلماء أن الانسـان نطق بالفاظ كثيرة قبل ان يصبح انسانا تاماً أي عند ما كان لايزال في الطور الحيواني . والارجح انه لم يتعلم كيفية ايقاد النار الا بعد انقضاء العصر الجليدي الذي كان يحسن فيه الكلام الى حد ما

النار اليونانية

(بولو فرنسين — البرازيل) ومنه

من مخترع النار اليونانية وما هي ؟

﴿ الهلال ﴾ اخترعها رجل يوناني من أهالي هليوبوليس القديمة (بعلبك) يدعى كالينيسوس في سنة ٦٦٨ ق . م وكانت على الارجح سائلا سريع الالتهاب مركبا من النفط والقار ومواد أخرى اذا القيت على سفن العدو أحرقتها بحيث يتعذر اطفاؤها

ويعتقد بعض المؤرخين ان النار اليونانية كانت مادة صلبة . وهذا على الارجح خطأ

العدوى

(جابوراندى — البرازيل) ديب صيدناوي

كثيراً ما يتعرض الانسان للعدوى فيصاب بها . ثم يتعرض لها في وقت آخر فلا يصاب بها . فما سبب ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ سببه على الارجح حدوث مناعة صناعية من الاصابة الاولى وقد يكون في الجسم مناعة طبيعية فلا يصاب بالعدوى على الاطلاق ويقال ان أهالي فيجي كانوا حتى زمن قريب لا يصابون بعدوى الحصبة على الاطلاق اذ كانت بهم مناعة طبيعية الا أن الجيل الحاضر منهم فقدتلك المناعة

أكل اللحوم وأكل البقول

(جابوراندى — البرازيل) وعنه

يقول بعض الاطباء ان أكل اللحوم مضر . ويقول غيرهم ان الاقتصار على أكل البقول وحدها مضر . فاي القولين نصدق ؟

﴿ الهلال ﴾ لكل من الفريقين حجج وأدلة وجيهة ويظهر أن أحدث آراء الاطباء في هذا الشأن تشير بالجمع بين الغذاء اللحمي والغذاء النباتي مع مراعاة الاعتدال . ففي كل من النوعين ضروب من الفيتامين لاغنى للانسان عنها

الجهات الاربع

(البحرين ـ خليج فارس) حنا الياس هومو

على أي شيء اعتمد العلماء في تسمية الشرق شرقاً والغرب غرباً والشمال شمالا والجنوب جنوباً مادامت الارض مستديرة ؟

﴿ الهلال ﴾ اعتمدوا في تسمية الشرق والغرب على الجهة التي تشرق منها الشمس والجهة التي تغرب فيها . وسموا الجهة التي يظهر فيها الجدي (او نجم الشمال) شمالا وهو النقطة المتجه اليها قطب الكرة الارضية الشمالي . اما الجنوب فاطلقوه على الاتجاه المقابل للشمال ولا يخفى أن تسمية الجهات الاربع باسمائها المعروفة انما هي امر نسبي إذ ليس في الكائنات — بالمعنى المطلق — شمال وجنوب وشرق وغرب

الشعوذة والتنويم المغناطيسي

(فلسطين — القدس) احمد شريف

شاهدنا بعض التجارب المدهشة التي قام بها الدكتور سالمون في كلية روضة المعارف بالقدس وهو يدعي بانه يستطيع قراءة أفكار الغير والانباء بالمستقبل فما رأيكم في ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ الارجح ان التجارب التي شاهدتموها هي من نوع التنويم المغناطيسي . والتنويم المغناطيسي معروف منذ ازمنة قديمة وقد كتبنا عنه غير مرة في الهلال . والمنوم (بفتح الواو) او النائم يستطيع قراءة افكار الغير بشرط ان يعرف المنوم (بكسر الواو) تلك الافكار فينقلها او يوحي بها الى المنوم (بفتح الواو) على ان امثال هذه التجارب كثيراً ماتختلط بالشعوذة

اما ادعاء القدرة على الانباء بالمستقبل فما لا يسلم به العلماء ولكن اذا علم المنوم (بكسر الواو) بقرب وقوع حادث معين في وسعه ان يوحي به الى المنوم (بفتح الواو) وهذا يتنبأ بوقوعه

تاريخ الحرب الكبرى

(القاهرة — مصر) زكي حلمي

ما هو احدث تاريخ للحرب الكبرى الماضية باللغة الانجليزية ؟

﴿الهلال﴾ ظهرت عدة كتب باللغة الانجليزية في تاريخ تلك الحرب ولكن معظمها مكتوب بشيء من التحيز وهوامر طبيعي في وضع مؤلف كهذا . ونعتقد ان الوقت لم يحن بعد لوضع تاريخ مستوف لتلك الحرب يكون منزهاً كل النزاهة عن الغرض . ولعل التاريخ المنشور في دائرة المعارف البريطانية (الطبعة الحديثة) هو اصدق صورة لحوادث تلك الحرب وابعدها عن الهوى وان كنا نعتقد ان الالمان لا يوافقون على كل ماجاء فيها

أكبر بلاد الشرق والغرب

(مكة المكرمة — الحجاز) هاشم علي نحاس

ما هي اكبر بلاد الشرق ، واكبر بلاد الغرب ومقدار مساحتها ، وعدد سكانها ، واجناسهم ؟

﴿الهلال﴾ اكبر بلاد الشرق هي الجمهورية الصينية التي لم تضع الحرب الاهلية فيها اوزارها حتى الآن . وقد كانت تتألف قبل الحرب من ثماني عشرة ولاية عدا منشوريا وبلاد المغول وتركستان وتبيت وغيرها . وكانت مساحتها قبل انقسامها الاخير — مع مساحة الولايات التابعة لها — نحو اربعة ملايين واربعمائة الف ميل مربع وعدد سكانها — مع سكان الولايات التابعة لها — اربعمائة وخمسين مليون جلهم صينيون

اما اكبر بلاد الغرب فهي الولايات المتحدة . وقد بلغ عدد سكانها بحسب آخر احصاء رسمي ١١٨ مليونا . وتبلغ مساحتها مع مساحة البلاد التابعة لها — الاسكا وهاواي وبورتوريكو والفلبين الخ — ثلاثة ملايين وثلاثة أرباع مليون ميل مربع

ولا شك أن الأمبراطورية البريطانية هي أكبر من الولايات المتحدة سواء بالمساحة أم بعدد السكان . ولكن أملاكها ومستعمراتها مشتتة في الشرق والغرب فلا يجوز حسبانها دولة غربية محضة

استبدال الحروف الشرقية بالافرنجية

(لاس بالماس — الكناري) محمد مصطفى

نرى بعض الشعوب كالاتراك والهنود وغيرهم قد استبدلوا الحروف الشرقية بحروف افرنجية فما رأيكم في ذلك ؟

﴿الهلال﴾ لم نسمع أن الهنود استبدلوا حروفهم بحروف لاتينية . اما مافعله الأتراك فهو من أكبر الثورات المعنوية التي ذكرها التاريخ واستبدال الحروف يقتضي استبدال الآداب برمتها ويقضي بنشر الحضارة على وجه جديد ويجعل الأمة — بجرة قلم واحدة — أمية بكل معنى الكلمة اذ يضطر جميع أفرادها الى الشروع في تعلم القراءة والكتابة بالأحرف الجديدة . فضلا عن أنه يؤخر التعلم أو يعطله عدة سنين الى أن تطبع الكتب المدرسية اللازمة وتنشر بالحروف الجديدة . ولا بد من مرور زمن طويل حتى تظهر فائدة استبدال الحروف — اذا كان لذلك الاستبدال أية فائدة تستحق الذكر

القطن والصوف

(لاس بالماس — الكناري) ومنه

يقال ان في قبرس أتراكاً يدينون بدينين في وقت واحد وأن الحاكم اذا أرادت تحليفهم اضطرت أن تطلب منهم ان يقسموا على الانجيل والقرآن معاً . فهل هذا صحيح ؟

﴿الهلال﴾ سمعنا أن في بعض جهات قبرس قوماً يدينون بالمسيحية والاسلام معاً أو لا يدينون بشيء منهما ويعرفون بشعب «القطن على الصوف» وقد ترى بينهم أسماء غريبة كمصطفى جورجيو وحسن ميخائيليدس وعلي انجلوبولو وهلم جرا

من هنا وهناك

النتروجين من الهواء

حضرة الفاضل محرر « الهلال » الأغر

طالعت في باب « من هنا وهناك » من هلال شهر مارس الأغر نبذة بعنوان « النتروجين من الهواء » خلاصتها أن شيلي كانت تصدر الى العالم ٥٤ في المائة من مقطوعيته من نترات الصودا وأنها لما أرادت أن تستبد بتصدير هذه المادة رفعت أسعارها فاستفز ذلك علماء الكيمياء للسعي لاكتشاف طريقة يستخرجون بها النتروجين من الهواء ووفقت الولايات المتحدة الى اكتشاف تلك الطريقة وأنشأت معملاً لذلك في « رسل شولز »

وهذه الرواية تخالف الحقيقة فان أمريكا أنشأت معاملها بعد أوربا عموماً ولم يكن لها السبق في هذا المضمار

ثابت ثابت

(الهلال) نشكر لحضرة المراسل تنبيهه الى هذه الحقيقة . أما الخبر فقد نقلناه عن إحدى المجلات الامريكية . والمهم فيه ليس هو تعيين الدولة التي لها فضل السبق في انشاء المعامل لاستخراج النترات بل إيضاح ان العلم وفق الى الخلاص من استبداد البلاد التي أرادت أن تتحكم بالعالم فيما يتعلق بنترات الصودا

الاسراف في امريكا

يقول بعض علماء الاقتصاد في أمريكا ان اسراف الشعب الامريكي يزداد من عام الى عام. وان هذا الاسراف يبلغ نحو الفي مليون جنيه في العام . ويدخل في هذا الرقم ثمن القمامة التي لو عولجت بالطرق الكيميائية لعادت باعظم المكاسب

ولا ينحصر اسراف الامريكيين في المال فقط بل يمتد الى الارواح ايضاً . ولعله ليس في العالم كله شعب يستهتر بقيمة الحياة كالشعب الامريكي وأي برهان على هذا القول أصدق من عدد حوادث الانتحار التي لاتزال آخذة في الزيادة والتي من بعض أسبابها الرغبة في معرفة ماوراء العالم المنظور !

ومما يدل على شدة اسراف الامريكيين ما تفعله بعض شركات السينما عندهم . فقد تبني تلك الشركة مدينة بأسرها ثم تحرقها عمداً لأخذ مشاهد الحريق بالسينما وعرضها على الجمهور ...

ومع ذلك يقولون ان هذا الاسراف يدر عليهم المكاسب الطائلة وانه سبب من أسباب نجاحهم في ميادين الاعمال

الاعلانات في هوليوود

هوليوود هي أكبر مدينة للسينما في العالم وكلما أريد الاعلان عن رواية سينمائية جديدة هنالك أضيئت المصابيح الكشافة القوية فتصل الأنوار إلى مسافات شاسعة لأن قوة بعض تلك المصابيح تعادل قوة خمسة ملايين ونصف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مليون شمعة ونورها لايكاد يقل عن نور الشمس وأهالي هوليوود والنازلون فيها يعلمون ، كلما رأوا الأنوار القوية ، أن هنالك رواية سينمائية جديدة سوف تعرض على الستار الفضي . ولا يخفى أن الاعلان بواسطة هذه المصابيح الهائلة يقتضي نفقات كبيرة جداً لأن تلك المصابيح تستنفد مقداراً كبيراً من الكهربائية

عصر الاوتوموبيل

كان الجمل حتى الآن يعتبر «سفينة الصحراء» ولكن شيوع الاوتوموبيل سيريح الجمل من المشاق التي كان يعانيها حتى هذا العصر ، وفي احصاء لمصلحة التجارة الامريكية أن المصانع الامريكية أصدرت في السنة الماضية عشرات الالوف من الأوتوموبيلات الى القارة الافريقية بلغ مجموع أثمانها نحو أحد عشر مليون دولار وقد أرسل جانب كبير منها الى داهومي والسنغال وساحل العاج وغيرها من البلدان الافريقية

وكلما اتسع نطاق اصلاح الطرق في هذه القارة زاد الاقبال على الاوتوموبيل وقلت الحاجة الى الجمال

وما ينطبق على أفريقية ينطبق على جميع صحارى العالم . فحيثما كان سلطان الجمل مطلقاً ترى الاوتوموبيل ينذر بانتزاع تلك السلطة

الدبابات الحديثة

ظهرت الدبابات في الحرب العظمى الماضية وكان لها نصيب كبير من الفضل في ضمان النصر لدول الحلفاء . والمعروف أن تلك الدبابات (تدب) على الارض — سهولاً وجبالاً ووعوراً — من دون أن يعوقها شيء . الا أن سيرها بطيء بطبيعته . ولما وضعت الحرب أوزارها وجهت جميع الدول عنايتها لترقية الدبابات وتحسينها . وفي أخبار الصحف الاخيرة ان وزارة الحربية الامريكية تجرب الآن نوعاً من الدبابات الهائلة تبلغ سرعتها على الارض المستوية خمسة وسبعين ميلا وهي مصفحة بالفولاذ (الصلب) وتبلغ ثخانة صفائحها خمسة أثمان البوصة وبها مدافع تفتك فتكا ذريعاً

مدفع أمريكي جديد

تعنى حكومة الولايات المتحدة بتجديد أسلحة جيشها لتكون مستعدة للطوارىء . وقد ذكرنا في موضع آخر أن لديها الآن نوعاً من الدبابات لايوجد عند دولة أخرى . وأمامنا ونحن نكتب هذه السطور تقرير عن مدفع جديد قررت وزارة الحربية الامريكية استعماله في الاسطول البحري وهو من عيار ست بوصات ويمتاز على غيره من المدافع التي من نوعه ببعد مرماه وهول فتكه ويظهر أن مرماه يزيد خمسين في المائة على مرمى أي مدفع آخر من عياره . وقوة اختراق قنبلته تزيد أكثر من مائة في المائة . ولا يزال أمره سراً لدى الحكومة الامريكية

الكلاب لقيادة العمي

في مدينة أولدنبرج بالمانيا مدرسة هي الوحيدة من نوعها في العالم اذ يتعلم فيها العميان والكلاب على التعاون . ويستغرق برنامج التعليم بضعة أسابيع يتعلم فيها الكلب كيف يقود صاحبه من

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

منزله الى الاماكن التي يتردد عليها ، ومن تلك الاماكن الى المنزل . ويتعلم الكلب أيضاً كيف يحمي صاحبه ويقوده في الشارع في وسط ازدحامه بالمارة والاوتوموبيلات . كما يتعلم أيضاً الدفاع عنه في حالة محاولة الغير أن يسطوا على ملمعه ويسرقوه . وكذلك يتعلم الكلب أن يقوم بكل مايحتاج إليه سيده من الخدمات وأن يرعى له واجب الامانة

وينفق على هذه المدرسة رجل من كبار الاغنياء في المانيا يظهر أنه اصيب في كهولته بالعمى فكان كلبه الامين خير مؤنس له

آثار أور الكلدان

في بلاد اور الكلدانيين الآن بعثتان يبحث أعضاؤهما عن آثار الملوك الذين حكموا تلك البلاد منذ نحو خمسة آلاف سنة . ومع أن البعثتين قد عثرتا على آثار عدة ملوك فان البحث يدور الآن للكشف عن آثار الملك « اور انجور » الذي بنى معابد كثيرة وخلد له اسماً عظيماً منذ ٤٣٠٥ سنة . ويرجو العلماء القائمون بالتنقيب في تلك البلاد أن يجدوا قبر هذا الملك وقبور الملوك الذين تقدموه وجاءوا بعده سليمة الا اذا كان اللصوص قد سطوا على ماكان فيها كما كان يحصل عادة في تلك الحقب الخالية . وقد وجد علماء الآثار هنالك أيضاً دلائل جلية على أن حضارة اور الكلدانيين بلغت أوجاً سامياً منذ أكثر من اربعة آلاف سنة

لاصلاح الطرق

كثيراً ما ينخفض الشارع أو جزء صغير منه اما لان التربة تحته رخوة غير صلبة اولان حركة المرور على الشارع شديدة الوطأة . وقد اكتشفت بلدية « ايا وا » بأمريكا طريقة لاصلاح هذا الخلل وهو أن يثقب الشارع عند نقطة انخسافه بمخرز خاص ثم يسكب في الثقب بواسطة مضخة — طلمبة — مزيج من الاسمنت والزفت الى ان تمتلىء الحفرة الناشئة في الطريق فترتفع الارض عند نقطة الانخساف وتعود الى حالتها السابقة ويصبح الشارع مستوياً وشديد الصلابة في آن واحد

وهذه العملية تشبه عملية ملء العجلات الكاوتشوك بالهواء

العودة الى الرماية

كانت الرماية فناً من فنون القتال عند الاقدمين وكان الواجب يقضي على الملوك والامراء وقادة الجيوش ان يحسنوا الرماية بالقوس والنشاب . ثم انقضت تلك العصور وحل محلها عصر النار والرصاص فاستعاض الناس عن النبال بالبنادق واخذوا يتفننون في اطلاقها بدلا من الرماية بالقوس والنشاب

وقد عنّ الآن لاحدى مدارس فرجينيا بالولايات المتحدة (وهي مدرسة فرجينيا بيتش للبنات) أن تحتم على الطالبات ان يتعلمن الرماية القديمة باعتبارها ضرباً من ضروب الرياضة الخلوية وأنها تساعد على تقوية ملكة دقة النظر واصابة الهدف . اما الاهداف التي تتمرن الفتيات على اصابتها فهي مناطيد صغيرة او كرات فارغة تطلق في الجو بلا انتظام فتقتنصها الطالبات بنبالهن

أحافير الجراد

زارت بعثة علمية من جامعة ويسكونس بامريكا نهراً متجمداً واقعاً الى الشمال الشرقي من المكان المعروف بحديقة بلوستون وعلى ارتفاع اثني عشر الف قدم . وفي اثناء فحص الاحافير التي عثرت عليها البعثة هنالك وجدت أحافير جراد مدفونة في الجليد منذ عصور كثيرة . وكانت الشقوق التي في الارض والصخور المجاورة ملأى بتلك الاحافير ومعظمها — الا قليلا منها — في حالة سليمة حتى ليكاد الناظر اليها يحسب أنها لا تزال حية . الا ان بعضها لم يبق منه الا اعضاء مبتورة فقط وقد تحجرت

بعض غرائب الطبيعة

هل تعلم ان فراش الحقل يذوق بواسطة سيقانه لا بفمه ، وان حاسة الذوق في سيقانه اقوى من حاسة الذوق في لسان الانسان الفاً وستمائة ضعف ؟ وان البوم حاد البصر في الليل ؟ وان بعض انواع الطيور تنام على الاشجار وهي معلقة بسيقانها ؟ وان الجراد قد يأكل صغاره اذا جاع ؟ وان اهل نيام نيام يأكلون الشيوخ والعجائز متى بلغوا من العمر عتيا ؟ وان ضباط الحرس الامبراطوري في اليابان قد ينتحرون متى توفى امبراطورهم وهذا الانتحار من اسمى علامات الشرف عندهم ؟

السينما الناطق

لايزال الذين يهمهم امر السينما الناطق يسعون لتحسينه طمعاً بايصاله الى اقصى ما يمكن من الاتقان . ولعل اكبر صعوبة تعترضهم هي مسألة الصوت فانك اذا اصغيت اليه بانتباه وجدت به ما يخرجه من رنته الطبيعية حتى إنك لا تكاد تصدق انه لصاحبه ، لو كنت تعرفه . وفي احدى المجلات الامريكية ان احد المهتمين بهذه المشكلة قد وفق اخيراً الى اختراع «مصفاة» للصوت يمكن بواسطتها «ترشيح» امواج صوت كل متكلم حتى يبدو صوته طبيعيا كما لو كنت تسمعه وصاحبه واقف امامك

ولا شك انه اذا صدق ما تقوله هذه المجلة كان هذا الاختراع خطوة جديدة في سبيل اتقان السينما الناطق الذي يعتقد الكثيرون انه سيحل محل السينما الصامت والتمثيل المسرحي وربما قضى عليهما

عصير البرتقال واللبن

تمكنت احدى الشركات الامريكية التي تشتغل بتجارة الفواكه وحفظها في العلب من تخثير عصير البرتقال وتبريده حتى يظن من يتناوله ان أمامه كتلة هلامية « جلاتينية » من ذلك العصير المغذي

وتقول المجلة التي نقلنا عنها هذا الخبر ان تناول هذا العصير المختر مع اللبن في الصباح من انفع انواع الغذاء المعروفة لان في كلا البرتقال واللبن من الفيتامين ما هو لازم لغذاء الانسان

وتنوي الشركة الامريكية المشار اليها ان توسع نطاق تجارتها هذه وان تستخرج عصير جميع الفواكه وتخثرها وتعرضها للبيع في الاسواق

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الهلال منذ ٣٨ سنة

عن الجزء السابع من السنة الاولى - أول مارس سنة ١٨٩٣

الخط الحديدي بين أسيوط وجرجا

ابتدأ المرحوم جرجي بك زيدان هذا الجزء بحادثة افتتاح الخط الحديدي الذي أنشأته الحكومة المصرية بين أسيوط وجرجا . وقد قدم الكتابة عن هذه الحادثة على الباب الاول من هذا الجزء وهو باب « أشهر الحوادث وأعظم الرجال » لأهميتها في مصر من الوجهة العمرانية ، وتسجيلا لها باعتبارها عملا تاريخيا بارزاً . وقد وصف فيما كتبه عنها كيفية الاحتفال بها وما قيل يومها من خطب وقصائد وغيرها من الاشعار التاريخية التي دون فيها أصحابها تاريخ الافتتاح بالحساب الهجري وهو سنة ١٣١٠

الامير بشير الشهابي الثاني

أما « باب أشهر الحوادث وأعظم الرجال » فقد ضمنه مقالة ضافية في تاريخ الامير بشير الشهابي الثاني أعظم أمراء بني شهاب حكام جبل لبنان في الايام الاخيرة وهم عرب يتصل نسبهم الى قريش قدموا بلاد الشام في صدر الاسلام ، وما زالوا يتناوبون الاحكام في لبنان ووادي التيم مع العائلات الاخرى من الامراء وغيرهم تحت رعاية الباب العالي الى أواسط هذا القرن التاسع عشر

قال جرجي بك : « أما الامير بشير فهو أعظم الامراء الشهابيين سطوة وهيبة وبسالة وبطشاً وأطولهم حكما . تنصر والده في آخر أيامه ثم توفي عن ولدين حسن وبشير ، فتزوجت والدتهما وتركتهما وهما في ضيق من العيش . وكان حسن أكبر سناً ، فانتظم في خدمة الامير يوسف الشهابي أمير جبل لبنان اذ ذاك . وأقام في قصبة الامارة بلدة دير القمر . أما الامير بشير فأصبح وحيداً منفرداً وكان لوالده خادمة أمينة فلازمت الغلام شفقة عليه وأقاما في برج البراجنة » . . ولما ناهز السادسة عشرة أنفت نفسه من تلك المعيشة فغادر البرج قاصداً دير القمر . . »

وهناك نزل في منزل رجل يقال له الشيخ ابو علي البتديني ، فأقام عنده بضع سنين يقضي نهاره في الصيد ، وليله في التحرق لما هو فيه من ضيق . واتفق ان دروز لبنان سئموا حكومة الامير يوسف ، وأرادوا تولية الامير بشير عليهم لصغر سنه وقلة أحزابه ، فوافقهم الامير على ذلك ولكن الخبر اتصل بالامير يوسف فبعث اليه أخاه « حسن » ليقتله فعلم الامير بشير بما دبر له فترصد لاخيه الامير حسن حتى قدم اليه وهدده بالقتل ان اقترب منه فعاد الى الامير يوسف خائباً

ثم شرح المرحوم جرجي بك جميع ما وقع بين هذا الامير الكبير وبين الامير يوسف ، وما كان من معاونته للحملة الفرنسية عند قدومها الى الشام ، وانتصاره لمحمد علي باشا على عبد الله

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

باشا والي عكا . ومساعدته له في حروبه مع الدولة العثمانية

ثم ذكر خاتمة حياته التي انتهت بموته شيخاً هرماً في الاستانة بعدما حكم عليه بالنفي عن بلاده

قال جرجي بك : « وكان الامير بشير ربع القامة كثير الشعر حاد العينين عظيم الهيبة جداً . ويروى عن هيبته انه لما كان في الاستانة ، وكان قد زاده الشيب هيبة ووقاراً دعاه الصدر الاعظم لزيارته في مجلس الوكلاء . فلما حضر وقف له وأكرمه . فلما خرج عنف الوكلاء الصدر على وقوفه له ، فوعدهم انه اذا جاء ثانية لا يقف له . فلما زاره المرة الثانية لم يستطع إلا الوقوف رغماً عنه . فسأله الوكلاء بعد خروجه عما حمله على الوقوف وإخلاف وعده ، فقال : « اني وقفت له رغماً عني لأني حالما رأيته وما هو فيه من الهيبة لم أشعر الا اني وقفت بغتة »

علم التاريخ وتاريخه

في الباب الثاني وهو « باب المقالات » كتب جرجي بك مقالتين احداهما عن علم التاريخ وتاريخه ، وثانيتهما عن المجتمع اللغوي العربي . فاما الأولى فقد قال فيها :—

« التاريخ في اللغة تعريف الوقت . وعلم التاريخ معرفة أحوال الأمم وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائعهم وانسابهم وافرادهم ووفياتهم . والغرض منه الوقوف على تلك الاحوال . وفائدته العبرة والاطلاع على تقلبات الزمن

ويقسم التاريخ الى مدني وهو ما تقدم وطبيعي ويبحث عن الموجودات العضوية وغير العضوية المؤلفة منها الكرة الأرضية . والمدني يقسم الى عمومي وخصوصي . والعمومي يتضمن تاريخ البشر عموماً ، ويقسم اعتيادياً الى أربعة أعصر وهي العصر القديم منذ الخليقة الى سقوط مملكة الرومان وانقراضها سنة ٤٧٦ م . والعصر المتوسط منذ سنة ٤٧٦ م الى افتتاح القسطنطينية سنة ١٤٥٣ والعصر المتأخر من تلك السنة الى سنة ١٨٧٩ ثم العصر الحديث وهو الحالي

« والتاريخ الخصوصي يشمل التاريخ الخاص المتعلق بموضوع واحد كتاريخ أمة أو مملكة أو ولاية أو مدينة أو دولة أو عائلة أو شخص . والمتعلق بشخص واحد يسمى ترجمة أو سيرة أو حادثة أو ثورة كتاريخ الاصلاح ، ومذبحة المماليك وحادثة عرابي وظهور المهدي ونحو ذلك

« ويسمى التاريخ الخصوصي باسماء تختلف باختلاف موضوعه كتاريخ الكنيسة والتاريخ السياسي والشرعي والقضائي والتجاري والادبي والعلمي وغير ذلك . . . .

« أما التاريخ الطبيعي فيقسم الى ثلاثة أقسام كبرى ، وهي علم الحيوان ، وعلم النبات ، وعلم المعادن ، وبه يتعلق علم الجيولوجيا الذي يبحث عن طبقات الارض وتوزيع المعادن فيها وما تقلب عليها بمر الدهور

« أما واضع علم التاريخ فغير معلوم . ولكننا نعلم أن الانسان ميال بفطرته الى تدوين الحوادث التي يشاهدها أو تجري به إما حفظاً لآثاره أو خدمة لمن يأتي بعده »

ثم قال : « أما تدوين التاريخ بصفة كتب ترتبت فيها الحوادث وتناسقت الوقائع فاقدم ما

تعله كتاب التاريخ المقدس أو بالأحرى تاريخ الخليقة أو الاسفار الخمسة والغالب أنها كتبت في في زمن موسى (عم) في القرن الخامس عشر قبل الميلاد

« وأقدم مصادر التاريخ بعد تاريخ الخليقة اشعار هوميروس الشاعر اليوناني الذائع الصيت فانه كتب قصصاً على سبيل الرواية أدخل فيها التاريخ اليوناني القديم وقد نظمها في القرن العاشر قبل الميلاد » الى آخر ماذكره مؤسس الهلال في هذا البحث الثمين مما لايتسع له المقام

المجمع اللغوي العربي

تألف في الشهر الماضي مجمع لغوي عربي بمصر برئاسة الحسيب النسيب السيد توفيق البكري وقد بحث في الالفاظ الدخيلة التي يمكن استبدالها بالفاظ عربية وأقرب ما يصح استعماله بدلها

قال مؤسس الهلال : « وقد قرأها على المجمع سماحة رئيسه الفاضل وهي :

« ١ – مرحى (برافو) وهي كلمة تعجب تقال للرجل اذا اصاب المرمى . قال ابن مقبل : –

اقول والقول معقود بمسلمه

مرحى له ان يفتنا مسحه يطر

« ومثلها ايحى واذا اخطأ قيل (٢) برحى

« ٣ – مدره (افوكاتو)

مدره القوم هو المدافع عنهم

« ٤ – المسره (التلفون)

« ٥ – عم صباحاً (بون جور)

« ٦ – عم مساء (بون سوار)

« ٧ – البهو (الصالون)

« ٨ – القفاز (الجوانتي)

« ٩ – النمرة (نمرو)

« ١٠ – الوشاح (الكردون)

وقد أتبع ذلك جرجي بك ببعض ملاحظات على وضع هذه الكلمات كملاحظة على لفظة مدره بانها لا تفيد معنى (افوكاتو) تماماً

تاريخ بغداد

سأل أحد قراء الهلال مؤسسه عن تاريخ بغداد وأهميتها في العالم العربي . فاجابه رحمه الله في الباب الثالث من هذا العدد (باب المراسلات) بمقالة تاريخية قال فيها : « بغداد عاصمة العراق واقعة على جانبي نهر دجلة . وقد كانت مهد التمدن العربي وزينة حضارة الاسلام ، بناها الخليفة المنصور ابو جعفر اخو ابي العباس مؤسس الدولة العباسية سنة ١٤٥ ﻫ وكان اخوه ابو العباس السفاح لما استتب له أمر الخلافة بنى « الهاشمية » بقرب الكوفة وجعلها سريراً له فلما تولى المنصور وتأسست الراوندية فيها كره سكنها لذلك ولجور أهل الكوفة لانه لم يكن يأمن أهلها على نفسه لانهم كانوا قد أفسدوا جنده فخرج يرتاد له موضعاً يسكنه هو وجنده فانحدر إلى جرجرايا ثم صعد إلى الموصل وسار نحو الجبل في طلب منزل يبني فيه مدينة فوقعت عينه على مكان عند دجلة . واستشار أهل تلك الحوار من الاديرة ومشايخ القرى فنصحوا له

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أن يبني على ضفتي النهر فاختط المدينة وبناها . وانتهى بناؤها سنة ١٤٩ هـ فجاءت مدينة رفيعة العماد عريضة السور حصينة . وكان كل من جاء بعده من الخلفاء يزيد في بنائها وتحصينها وزخرفها حتى بلغت في زمن هارون الرشيد من الجمال والرونق وحسن الترتيب وعمار الاسواق ورواج التجارة واتقان الابنية الفاخرة ما ليس بعده غاية . وبلغ عدد سكانها على رواية الاتليدي الفي الف وخمسمائة الف نفس وهو نحو عدد سكان مدينة باريس الآن . . . »

ثم قال مؤسس الهلال : « وأخذت بعد الرشيد والمأمون تسير القهقرى في الحضارة وتوالت عليها الحروب والاحن حتى تغير حالها وانحطت عمارتها فقال فيها بعضهم يرثيها بقصيدة على اثر حريق اصابها في آخر القرن الثاني للهجرة مطلعها :

بكيت دماً على بغداد لما
فقدت نضارة العيش الانيق
اصابتها من الحساد عين
فافنت اهلها بالمنجنيق
وقوم احرقوا بالنار قسراً
ونائحة تنوح على غريق »

وقد نشر بعد هذه المقالة في ذاك الباب مقالتين لاثنين من قراء الهلال احداهما خاصة بأصل عرب سورية وفلسطين وثانيتهما خاصة ببحث في التربية وهل تتوقف تربية الأولاد على الوالدات اكثر مما تتوقف على الوالدين أم لا ؟ وكلتاهما طويلتان. ثم مقالة ثالثة عن العلم والجهل وتقرير ان الجهل عمى بقلم قاسم أفندي هلالي المهندس بديوان الاشغال

تاريخ الشهر

يتضمن الباب الرابع أشهر الحوادث التي وقعت في الشهر الفائت بمصر وسورية والبلاد الاخرى . ومن أشهر ما وقع في مصر انفراج الازمة البطريركية. واحتفال المرافع السنوي وهو احتفال ذو موكب رائع لحاكم البلاد المصرية

ومن حوادث سورية احتفال جمعية مستشفى القديس جاورجيوس بذكرى تأسيس هذا المستشفى . واحتفال الكنائس الكاثوليكية في التاسع عشر من شهر فبراير الماضي بعيد اليوبيل الاسقفي لقداسة البابا لاون الثالث عشر تذكاراً لمرور خمسين سنة على ارتقاء سيادته درجة الاسقفية

ومن الحوادث الخارجية انتهاء محاكمة المسيو فردينان دي ليسبس وولده في مسألة قناة بناما والحكم عليهما بالسجن خمس سنين وغرامة قدرها ثلاثة آلاف فرنك . ومن الحوادث الخارجية أيضاً انشاء نظارة للمعادن والاحراش والزراعة في الدولة العثمانية برئاسة عطوفتلو سليم افندي ملحمة

* * *

ويلي ذلك الباب الخامس (باب التقريظ والانتقاد) وهو خاتمة هذا الجزء كغيره من الاجزاء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

العلم والدين : هل يتناقضان ؟

تطور العلم في القرن العشرين الى درجة كبيرة ، ولما كان الخلاف بين العلم والدين قد تغير أيضا ، فقد رأينا أن نستطلع في هذا الموضوع رأى صفوة من رجال الدين والعلم في مصر ، وها هي آراؤهم كما ادلوا بها الينا :

رأي الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق

استاذ الفلسفة الاسلامية في كلية الآداب

ليس أظهر مميزات الاستاذ مصطفى عبد الرازق خصب قريحته ، ولا سلامة ذوقه ، وبراءة تفكيره من الاضطراب والغموض . انما ميزته البارزة سمو الادراك . اذ تسطع في أفق ذهنه آراء تولد لتبقى . ومن أجل هذا تراه قليل الانتاج جيده ، يقطع صمته اليقظ بملاحظات مستقيمة التدليل تنفذ الى غرضه من أقرب السبل

هبطت داره على غير موعد ، فرحب بي كأنما كنا على موعد وكأنه يعرفني من عهد بعيد . قال الاستاذ الفاضل رداً على سؤالي : « ان الاتجاه العلمي الأخير انما هو انتصار للدين ، ولست من القائلين بأن العلم كان يوماً من الأيام يناهض الدين . هذا من جهة ، ومن الناحية الأخرى لم يحض الدين على منابذة العلم بل بالعكس ان الاسلام يدعو الى حرية البحث وصراحة التفكير والتسامح الذهني . . انظر الى قوله تعالى : « ومن يدع مع الله الهاً آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون »

« تلك مطالبة صريحة بحرية الرأي ، غير أن حرية الرأي غير شيوعه ، أعني أن الرأي ما لم يكن مدعما بالحجة القاطعة ، صار الى الهذيان والحمق أقرب منه الى الحقيقة

« لقد كانت « المودة » بين المثقفين في القرن الماضي هي المصارحة بانكار العقائد ، وللمثقفين « مودة » في كل جيل .. وستكون « مودة » الجيل الحاضر هي الايمان . . فكل مثقف لا يؤمن ويباهي بالحاده سينظر اليه على اعتبار أنه جاهل رجعي التفكير تخلف عن تقدم المعرفة

« العلم والدين يتماسان اليوم . . والفضل في ذلك يرجع الى تفكير العلماء على النمط الفلسفي فأصبح العلم اليوم يسلم بوجود ما ليس قائماً أمام الحس . . وذهب عصر البديهيات وتغير وضع القواعد العلمية .. عصرنا هذا عصر يقين واعتقاد بالقوى الخفية .. وقد استطيع القول بأن العلم في الأيام القابلة سيخطو نحو الدين خطوات جريئة لا يبعد ان تثبت امكان وقوع المعجزة . . وفي الختام ان العلم اليوم يعزز الدين »

رأى الاستاذ عبد العزيز الثعالبي

الزعيم التونسي المشهور

في نفس « الندى » الذي كان يجلس فيه جمال الدين الأفغاني هو وتلاميذه ومنهم محمد عبده وسعد زغلول ، وبنفس الطلاقة الفصيحة ونصاعة التفكير وبلاغة الاداء وحضور البديهة واشحاذ الذهن ، شرع الاستاذ الثعالبي يفضي الي برأيه . . . ولا أكتم القاريء أني أخذت . اذ كيف ينطلق مفكر كائنا ما كان في الاجابة ارتجالا على هذا المشكل الذي حير كبار المفكرين ، وما زال موضوع أخذ ورد حتى يومنا هذا في الدوائر العلمية ومجتمعات الثقافة العالية

غير أن الاستاذ الثعالبي كثيرا ما عالج هذا الموضوع وطالما فسر حقيقة الموقف بين العلم والدين . والى جانب هذا هو من الذين يستوحون فيض الروح ويستلهمون السماء ... واذا لاحظت تقاسيم وجهه ومعارف محياه تحت طربوشه المنحدر على جبينه ، حسبت فيلسوفا مثل محي الدين بن العربي قد تقمصته روحه ، فراح يتكلم بلسانه وعبر عن حكمته التي هي قبس من العلم اللدني

قال الاستاذ الثعالبي على البديهة :

« أن الخلاف ليس بين العلم والدين ... الخلاف بين نفر من العلماء ورجال الدين ضلوا سواء السبيل . فلا هؤلاء استقام لهم ادراك كنه العلم ، ولا أولئك وصلوا الى صميم الفكرة الدينية

« كيف يكون ثمة خلاف بين العلم والدين ؟ ! ان حقائق الوجود لا تتناقض الا في عقول الناس ، وليس يجوز أن يحمل العلم وزر جماعة من المشتغلين فتنهم الخطأ واستهوام المنطق المعكوس وقصر بهم القياس المعقول . . .

« ثم كيف يزعم جماعة من المثقفين أن الاساس في الدين الاسلامي هو التسليم الأعمى والعقيدة التي تتسم بالغفلة والغباء ؟ ! مع أن الله يدعونا الى مناقشة مباديء الحنيفية البيضاء وبحث ما نزل على نبيه المصطفى (صلعم) في قوله : « والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا » ... أفبعد هذا الحض على مناقشة العقائد وعدم التسليم بها دون تمحيص وفحص ، يتهم الاسلام بأنه دين يقوم على عقائد يطلب الناس اعتناقها

« ان كثرة اطلاعي على البحوث العلمية الحديثة جعلتني أثق بأن العلم اليوم يعاون الدين . . . واني لم أجد في تعاليم الدين ما ينافي العلم الحق ، وأكاد أشعر بأن الآراء العلمية الحديثة منتزعة من القرآن...والقرآن في واقع الأمر ينبوع تتفجر منه الحكمة السامية والعلم الموثوق بصحته والفلسفة الصائبة الظافرة بالكشف عما وراء الطبيعة من أسرار

« وأخيراً لا يمكن أن ينشأ خلاف مطلقاً بين العلم والدين ، ولم ينشأ فيما مضى على ما اعتقد . ولا يذهبن عن بالك أن العلم له وسائله وطريقته ، وللدين وسائله وطريقته ، والخلط بين الطريقتين جهل وعماية . . . هما طريقان يوصلان الى غاية واحدة »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رأي الاستاذ الشيخ النجار

استاذ التاريخ في كلية الآداب

شذ الاستاذ عن أقرانه من خريجي مدرسة دار العلوم بطريقته العلمية التي طبقها على التاريخ الاسلامي فأحسن وأجاد مما نهض برهانا على سلامة ذوقه وعمق نظره وتوفره على الكفايات الضرورية والمؤهلات التي لابد منها للبحث العلمي . . والتاريخ في عصرنا هذا يعتمد في تمحيص حقائقه على الطريقة العلمية ، ثم يكتب بلغة الأدب وأساوب الفن الجميل . . . ويعتبر الأستاذ من المؤرخين القليلين الذين أظهروا عظمة الحضارة العربية وخطورة ثقافتها ، حتى لم يعد شك في أن هذه الحضارة أفادت الانسانية واسبغت نعمة النور والسعادة على الجنس البشري

قابلته في داره ... أو قل في مكتبة جمع فيها مالا يدخل تحت حصر من المراجع . وفي بيئة عليها طابع البساطة والوقار جلست استمع له وهو يدلى برأيه . . .

وقد جعلني أفهم أن حقائق الوجود واحدة لا تتغير ، وان الانسان قد يصل اليها عن طريق العلم والطريقة العلمية ، وقد يصل اليها عن طريق الدين . . . وليس بين العلم الصحيح والدين خلاف . . . وبقطع النظر عن تطور العلم الأخير فأن دائرة العلم غير دائرة الدين ... فالدين وسيلة البصيرة والعلم اداة العقل . . . والبصيرة أنفذ الى كنه الأشياء واقدر على استشفاف الحقيقة من العقل الذي اذا لم يخطيء فأنه مهما تعمق فلن يصل إلى الاغوار . . . والبرهان على ذلك أن علماء العصر الحديث صاروا عندما يفسرون لغز الوجود يستعيرون من الفلاسفة لغتهم واسلوبهم . . . حتى لقد يخيل لى أن الغزالى حجة الاسلام قد صار أمام هذا العصر

واستطرد الاستاذ يقول :

« هذا واريد تقرير أن القرآن يحض الناس علي استخدام عقولهم ويطالبهم بعدم تعطيل ملكاتهم . ألاترى الى قوله تعالى : « قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ماتشكرون » والشكر هنا يراد به استعمال هذه الملكات والانتفاع بها في فهم الكون ... وفوق ذلك فأن الحضارة الاسلامية العربية لم تحارب الاشتغال بالعلم ، بل على العكس انها شجعت على البحث العلمي ، وتسامحت مع العلماء إلى اقصى حد ، ورفعت منزلة العلماء بلانظر إلى أي شيء آخر غير انقطاعهم للنظر والكشف عن الحقائق »

رأى الاستاذ محمد فريد وجدى

مؤلف دائرة معارف القرن العشرين

لا يغلق الاستاذ الكبير داره دون أحد ، ولا يترفع عن محادثة أحد من الناس ، على قاعدة ديموقراطية يتصف بها الجهابذة الاعلام . يغترف الجميع من بحر علمه كفايتهم . وانه لقادر على التفاهم مع سائر العقول ، يخاطب كلا على قدر طاقته من الفهم . .

وحين دخلت اليه غرفة الاجتماع ، غمرني احساس بأني احضر دروس « اكاديمية » قديمة ، قديمة في نسقها وحديثة في المعلومات وألوان المعرفة التي لا تفتأ تتردد بين جنباتها

وفيما يلي رأيه الخاص ، ويجدر أن نشير الى انه اول من نبه الى تطور العلم الاخير قال :

« ان شقة الخلاف بين العلم والاديان — وهي على ما هي عليه في حالتها الراهنة — بعيدة المدى وقائمة على اسباب غاية في الخطورة . وما دامت هى محافظة على تقاليدها فلا يوجد في العالم مايقرب بينها وبين العلم مهما تكمل في تطوره ، فان كل ما ينتظر من تكمله هذا ان يصل الى اثبات وجود الروح وخلودها من طريق أسلوبه العملي المعروف . وهو اذا وصل الى هذه الغاية عمل على متابعة طريقه ليبلغ الى اقصى ما يعرفه عن علاقات الروح بالوجود ، وعن خير الطرق لترقيها واتصالها بالملأ الأعلى . والناس كما لا يخفى تعودوا الا ينقادوا الا اليه ، فيصبح العلم زعيما للحركة الروحية كما هو زعيم للحركة المادية

« ولكن اذا انتهزت الاديان فرصة هذه الفترة الانتقالية ، وألقت من فوق اكتافها كل ما حملته من آثار الاساطير ، وبقايا القوميات ، وما احيطت به من الآراء والمذاهب والتأويلات ، وتجلت عاطفة نقية نزاعة الى أقصى درجات التكمل الادبي ، غير مقيدة باوهام بيئة ولا باهواء قبيل ، وغير خاضعة لسلطان طائفة ، ولا تابعة لقيادة بشرية — قلنا اذا انتهزت الاديان هذه الفرصة ، وتجردت من كل اعبائها البشرية ، اتفقت والنزعة العلمية ، بل اندمجت فيها وتوحدتا وبطل النزاع بينهما

« ولزيادة البيان نقول ان الاديان قد أخرجت من بساطتها الفطرية ، واصبحت ممثلة لآراء اهلها وحالاتهم في خلال القرون ، وقائمة على حوادث محلية ، ولها وجهات نظر خاصة بها في العلوم والفنون ، ومنطق مطبوع بطابعها للنظر والقياس والفرقة ، فلا يعقل في حال من الاحوال ان تتفق والعلم ، بل المنتظر ان تزداد شقة الخلاف بينهما اتساعاً ، ويقضي احدهما على صاحبه قضاء لا قيام له بعده . وانت خبير لمن يكون الغلب في هذا الصراع الذي طال أمده

« أما النزعة التي كانت روح الاديان في كل زمان ومكان ، وهي التطهر من دنس الماديات والتكمل في الذات والصفات ، والصعود بالروح الى عالم النور والجمال والاطلاق ، فهذه تبقى وتزداد حياة على مر الأيام ، وهي التي سيمدها العلم في تطوره بحاجتها من القوة واسباب البقاء »

رأى الدكتور محمد خليل عبد الخالق بك

استاذ علم الطفيليات في كلية الطب

هذا صنف من العالم يعيش للعلم وحده ، كانه لا توجد في الحياة لذة غير الكشف عن الاسرار الكونية ومعرفة المجهول من القوانين والاشياء والنواميس . واحسب ان القليلين هم الذين يقدرون الرجل الثقة قدره بين قادة الرأي في هذه البلاد مع انه في الوقت نفسه عالمي الشهرة ، تحترمه الاوساط العلمية في اوربا واميركا لكثرة ابحاثه الموفقة وشغفه بالاستنباط وكفايته في التفنن والابتكار وان من

ميزاته المحمودة انه لا يكل ولا يمل من عمل ، فاذا قلت انه يعمل ٢٤ ساعة في الـ ٢٤ ساعة لم تخطيء ، ذلك لان عقله الباطن كثيراً ما نشط إلى حد انه ظفر في نومه بحل معضلات استعصت عليه في اليقظة ، ثم هو يغتبط بالكدح ويسر بمواصلة البحث ... واسع الاطلاع على فنون أخرى غير فنه لما صلة به

ولما كان الاستاذ خليل بك قد عهد اليه بتدريس « علم الحيوان » في كلية العلوم ، وقد القى سلسلة محاضرات عن مذهب النشوء والارتقاء ، ثم هو في الوقت نفسه مؤمن صحيح العقيدة يؤدي الفروض الدينية على احسن وجه

اقول لما كان هذا العلامة الخطير يساير تقدم العلم ذهبت استطلع رأيه ، فأفاض في بسط وجهة نظره . وهأنا أنقل لقراء الهلال نزراً من درره ، قال :

« اني كنت كلما امعنت في البحث العلمي ازداد يقينا وإيماناً ، وانني لما القيت محاضرات عن مذهب النشوء والارتقاء ما كان يخامرني شك في انه لا يتعارض مع الاديان ، لكن السطحيين من المشتغلين بالعلم راحوا يظنون ان الخلاف استحكم بين العلم والدين وأن العقائد بليت والايمان اصبح لا يليق بالرجل العصري المثقف . . .والحقيقة هي أن للعلم ميداناً وللدين ميداناً ، ولم ينقض العلم ولاحاول ان ينقض تعاليم الدين

« ان الاساس الذي قامت عليه المذاهب العلمية في القرن التاسع عشر قد انهار واصبح العلماء الآن اذا تكلموا عن السكون وعن الانسان وعن الحياة يتفوهون بعبارات صوفية وآراء فلسفية ، غير أني على يقين بأن علم القرن التاسع عشر لم يحاول زعزعة العقائد مطلقاً . . . وعلينا الآن أن نتتبع باهتمام ما يكشف عنه العلم في ميادين عديدة تبحث في الأرواح وأصل الحياة وغاية الوجود . . لكني انصح الجميع بأن يتشبثوا بعقائدهم ويتمسكوا بالايمان ، وأن يعلموا أن العلم ليس كل شيء في هذا الوجود ، وان الدين وسيلة للسمو بالانسان إلى مرتبة أرفع والصعود به في معارج الكمال . . . إن مذهب داروين فرض وليس حقيقة غير قابلة للنقض ... ولاداعي للافاضة فالعلم الحديث شرع يعاون الدين ، ولا يبعد أن يسلم بكل ما جاء به ـ بالمعجزة والبعث والجنة والنار »

رأى الدكتور علي توفيق شوشة بك

مدير معامل الصحة الفنية

هو أبداً صامت يفكر . يغشاه سكون يعزله عن جلبة الحضارة وضوضائها . . . غزير العلم طويل الباع في التعمق ، لا يأخذ الأشياء بظاهرها . . .جعل همه ما وراء السطحي ، لايعرف اليأس إذا راح يلتمس الحقيقة ، ولكنه يعرف كيف ينق الاضاليل وينحي التافه ويفرق بين الجوهر والتفاصيل . رأيه يتكون على مهل ، وأحكامه تصدر عن روية وأناة ، يعاني خلالهما مشقة البحث الحر الذي يفرض كل شيء ولا يقتنع بسوى ما تنهض الدلائل القوية على صحته وثبوته

فهو أقرب في عقليته ونزعته الى الألمان الذين تلق العلم في معاهدهم سنوات طويلة موفداً في أولى بعثات الجامعة المصرية ـ لما كانت أهلية ـ وفوق شغفه بالعلم ، تبينت أنه يتذوق الأدب ، وقد صحبته

في جولات سيراً على الأقدام فالق في أذني بصوت يشبه الترتيل فصولا من رواية « فاوست » لشاعر الألمان الأكبر « جيتا » . . . ولهذا العبقري ميزة على أترابه من الفنانين الخالدين ، ذلك أنه اشتغل بالعلم ووفق فيه إلى فتح جديد بعد فتح جديد . . . وقد سقط اليوم رأى القائلين بأن العقلية الانسانية تخلق على غرار واحد وصورة واحدة فالشاعر لا يكون عالما في الوقت نفسه . . . وعلى فقد انهار هذا الرأى تحت معاول الكشف العلمي الأخير

سلكت اليه حجرة فسيحة ، تتزين بجلال العلم أكثر مما تتجمل ببهجة الأثاث . . . كان في معمله الخاص ، حيث يجرب ويختبر ويمحص . . . فتلقاني بابتسامة هي من جملة معارف وجهه ورمز على تفاؤله الذي يفيض من نفس مؤمنة بالحق وغلبته وانتصار الفضيلة وأجاب رداً على سؤالي :

« عجبي عظيم من دعاة العلم الحديث بيننا ، لأن معظمهم يتشبث بنظريات ومبادىء عتيقة رفضها العلماء واقتنعوا بضدها على خط مستقيم . . . ولو كان هؤلاء الدعاة من المشتغلين بالعلم لكانوا جامدين تخلفوا عن الطليعة ، فكيف وهم بعيدون عن العلم ومعاهده ونواديه ومؤتمراته

« أصرح لك باختصار بأن الثلاثين سنة الأخيرة جاءت بتطور في العلم قضى على ثلاثة مذاهب هي :

« أولا : النظرية المادية Materialistic Theory

« ثانيا : النظرية الميكانيكية Mecanistic Theory

« ثالثا : النظرية الحتمية Determinism

« فهذه الانابيب وتلك المقاييس الزجاجية وهذه المنضدة التي أمامي ليست سوى تموجات كهربائية ، ثم أن الخط المستقيم ليس أقرب مسافة بين نقطتين وليس حجم هذه الحجرة حاصل ضرب طولها في عرضها في ارتفاعها كما علمنا اينشتين ، بل لابد لنا من أن نحسب حساب عامل كنا نجهله ، هو الزمن

« وقد اتسع التحقيق العلمي اليوم للمجهول ، وأخذ العلماء يعترفون بأن الحقيقة كامنة وراء المظاهر ، وأن الكون ليس حقيقة في ذاته ، وليس هو المظهر الوحيد للتعبير عن الحقيقة ، وقصارى ما يمكن أن يقال هو أن الكون صورة من صور التعبير عن الحقيقة . . . وليس هناك من شك في أن قوة مدبرة مفكرة هي التي ابدعت الكون . . . إلى هذا تومىء الاكتشافات العلمية الأخيرة

« غير أنه بقطع النظر عن تطور العلم بحيث صار يلتقي عند الفلسفة ويتاخم الدين ويسير في محاذاته أو يكاد يتفق معه في النتيجة والغاية - ولكن بأسلوبه وطريقته - بقطع النظر عن ذلك لا أخفي عنك ان الدين ايمان بالحقيقة الكبرى وهدى تلهمه البصيرة ... وأذكر أن السير ارنست رازرفورد قال يوما : « أنه لم تكن ثمة قط معركة بين الدين والعلم ولا كان بينهما خلاف ، لأن العلم همه في الظاهر ودراسة المحسوسات وتعليل القائم من الحقائق ... لكنه لا يتعرض بحال لطبيعة الأشياء وتفسير كنهها . . . » وهذا الجهبذ هو صاحب الفضل الأكبر في هدم نظرية المادة ، اذ هو الذي أثبت أن الذرة تتكون من الكترونات - كهارب - تدور حول بروتونات على نظام يحاكي النظام الشمسي ، وقال بأمكان تحويل المعادن بعضها الى بعض نظرياً لا عمليا . فليعلم هذا الجميع وليريحوا أنفسهم . وان ذهب في وهم أحد ان الالحاد من جملة وسائل المباهاة بحرية الفكر ومسايرة التقدم العلمي ، فهو في ضلال مبين - في ضلال من نور الايمان ونور العلم الحديث »

« خ »

سمو الخديو السابق عباس حلمي الثاني

ذكريات للاستاذ احمد حافظ عوض

[على ذكر تنازله عن العرش]

تنازل سمو الخديو عباس حلمي الثاني عن عرش مصر ، وأعلن ذلك في الشهر الماضي فكان لهذا التنازل المفاجيء هزة لفتت الانظار الى سموه وسابق عهده . وبهذه المناسبة نقدم لقراء الهلال الحديث التالي الذي ادلى به الينا الاستاذ احمد حافظ بك عوض ، وهو من أوثق المقربين لدى سمو الخديو السابق والمتصلين به اثناء تبوئه للاريكة المصرية

لما أعلن تنازل سمو الخديو عباس حلمي الثاني عن عرش مصر ، كان ذلك الاعلان بمثابة خاتمة مفاجئة ـ أو منتظرة ـ لتلك الرواية التاريخية التي تعددت فصولها ، وتزاحمت فيها الحوادث ، وكانت مثاراً للشعور العام ومبعثاً لكوامن الوطنية

ولو أننا أجملنا هـذه الرواية لقلنا وله عباس حلمي الثاني ، ثم ولي ، ثم خلع ، ثم تنازل عن العرش . . وبين ذلك حوادث تاريخية خطيرة ، وصفحات مطوية من الخفايا العظام . .

نعم لو أننا أجملنا هذه الرواية لقلنا هذا القول . ويقوله الآن الذين يلهجون بتنازل الخـديو عن العرش ولا يذكرون غير هذا التنازل

لذلك كان واجباً علينا أن نذكر للتاريخ شيئاً أو أشياء ، وأن نسجل لهـذه الحياة المملوءة بمختلف الحوادث ما نقف عليه ممن كانت لهم صلة وثيقة بسمو الخديو السابق . وقد أتاحت لنا الفرصة ان نجتمع بالأستاذ أحمد حافظ بك عوض الذي يعد من أقرب المقربين لسموه . ومن خير المتصلين به منذ أكثر من عشرين عاماً

شخصية الخديو السابق

قال الأستاذ حافظ بك عوض : « جئت تسألني عن الخديو السابق واشتغاله بالحركة الوطنية لأنني اشتغلت معه ، وكنت من رجال حاشيته مدة طويلة من الزمن ، ولأنني بقيت على اتصال به بعد عزله عن العرش . فأنا أجيبك عن ذلك ، ولكنني لا أدخل معك في تفاصيل تاريخه السياسي في مصر لانه بطبيعة الحال معروف ، وان كان جزء منه لا يعرفه الا خاصته الذين اشتغلوا معه

« ولقد عرفت سموه معرفة قريبة دقيقة منذ أكثر من عشرين سنة ـ عرفته على عرش ملكه ، وعرفته وهو أمير في غير ملكه ، وعاشرته في أحوال مختلفة حتى في الاحوال التي يرفع فيها التكاليف . فلا مناص حينئذ من أن أقول عنه ما عرفته فيه ، وهو انه قلّ ان يوجد رجل جذاب

للعقول والقلوب حين يريد مثل عباس حلمي الثاني . ولو ان الظروف التي اكتنفته جرت على غير ما جرت لكان من كبار دهاة السياسيين الذين يشار اليهم بالبنان

« على أن التحليل النفسي الاخلاقي لشخصية الخديو السابق وعلاقة ذلك بسياسته وتصرفاته من حق التاريخ لا من حق فرد مثلي ، إذ يخيل لي أنه في أخلاقه أشبه بالجبل أو الطود الكبير الراسخ لا تستطيع أن تراه إلا من جهة واحدة أو من جهتين . وتخطىء لو حاولت أن تطبق على مجموعه ملتقى أشعة نظرك ، لان له جوانب أخرى لم ترها ولم تفهمها . .

نقطة الضعف في سياسته

« غير أنني اذا ذكرت أخلاقه وحنكته السياسية ، فاني لا أحب أن أصل الى الدرجة التي اغمط فيها الحقيقة ، وأنسى فيها هذا الخطأ الكبير الذي أعده في نظري انه هو السبب الاساسي لفقدان عرشه ، ثم فيما لحقه بعد ذلك من متاعب وآلام ما يزال يعانيها الى اليوم

« وذلك الخطأ هو ما كان يبديه من ميل نحو الاتراك وتأييده لهم ، على زعم ان هذا الميل من مصلحته ، فبرهنت الايام على انه كان كل نكباته . لان الاتراك – وأعني ساستهم من أولهم الى آخرهم – يكرهون البيت العلوي في مصر كراهة شديدة ، ويعملون دائماً على النكاية به . فقد كان من الجائز انه لولم يذهب الى الاستانة سنة ١٩١٤ وسمع للذين نصحوا له بأن يمضي شهر رمضان في رأس التين – لما حدث له ما حدث من محاولة الاعتداء على حياته أولا ، ثم عزله عن عرشه ثانياً . .

« ولقد أكد لي أصدق العارفين بحادث الاعتداء على حياته أن هذا الاعتداء كان مؤامرة مدبرة في الباب العالي باتفاق أنور باشا ، وطلعت باشا ، وزعماء الاتحاديين . وما أدري كيف أمن سموه جانب الأتراك مرة ثانية بعد الذي لقيه منهم قبل الحرب وخلال الحرب حتى يعود الى الاستانة بعد ذلك . ولكن – على ما يظهر – كان سموه في عودته الى تركيا يصفي أملاكه . ولا ينوي العودة اليها بعد الذي لقيه من حكومة الكماليين وتصرفهم نحوه . . . »

صلة سموه بمصطفى باشا كامل والشيخ علي يوسف

قلت للاستاذ حافظ : « وهل تسمح بذكر شيء عن صلة سمو الخديو السابق بالمرحومين مصطفى باشا كامل ، والشيخ علي يوسف ؟ »

فقال : « إن صلة سمو الخديو السابق برجال الحركة الوطنية لم تكن مقصورة على هذين الشخصين ، غير أنه كانت لهما منزلة خاصة . فالأول كان شاباً ذكياً يجيد اللغة الفرنسية ، وعنده جرأة واقدام فاختاره سموه ليكون واسطة لنشر الدعاية لمصر في أوربا ، ومقاومة السياسة الانجليزية من هذا الطريق

« أما الشيخ علي يوسف فكان شيخاً أزهرياً متصلا بعلماء الازهر ورجال الفضل والادب وأعيان البلاد في مصر فاختاره سمو الخديو السابق ليكون داعية حسنة الى بث روح الوطنية في نفوس هؤلاء والتفاف القلوب حوله . وهكذا قل عن جميع الذين اصطفاهم الخديو السابق وحركتهم أيديه ، ووجد فيهم الوطنية والاستعداد لخدمة البلاد

« وقد كان ابغض الناس اليه المقربين من الانجليز . وكان يبذل كل جهد لجلبهم نحوه . ولقد عمل كثيراً على استجلاب مودة المرحوم الشيخ محمد عبده . وفعلا تمكن من جعله من خلصائه ونصحائه . حتى استفاد منه في عدة حوادث ، اذكر منها حادث تولية قاضي قضاة مصر الشرعي وخلاف الخديو مع اللورد كرومر في أمر تعيينه من المصريين أو الاتراك ، فقد كان اللورد كرومر يميل الى تعينه من المصريين لينقطع بذلك جانب من الصلة التي تربط مصر بتركيا ، وكان الخديوي السابق يأبي الا أن يعين من تركيا . فلما وقع هذا الحادث أرسل الخديوي الى الشيخ محمد عبده ليستشيره في الامر ، فسافر الشيخ محمد عبده ليلا الى الاسكندرية وحظي بمقابلة سمو الخديو السابق ، فاشار على سموه بما جعل اللورد كرومر يرجع عن رأيه »

الخديو وكتشنر

يعلم القراء حادثة الحدود التى أجبر اللورد كرومر سمو الخديو السابق على ألا يرجع الى مقر حكمه قبل أن يشكر اللورد كتشنر . وقد شغلت هذه الحادثة الاذهان في ذاك الوقت ، وكانت سبباً لمضاعفة الخلاف وتوتر العلاقة بين الخديو السابق والانجليز . ويظهر أن اللورد كتشنر منذ هذا الحادث أخذ يعمل على معاكسة سموه في كل فرصة ، حتى قيل انه حاول غير مرة أن يخلعه عن العرش بعد أن أصبح معتمداً لبريطانيا في مصر . وقد أخبرنا الاستاذ حافظ بك عوض عن حادثة وقعت بين اللورد كتشنر والخديو السابق ، وكان يقصد بها معاكسة سموه ، قال :—

« لما عاد الخديو السابق من أوربا سنة ١٩١٣ اراد أن يبيع سكة حديد مريوط التي يمتلكها لشركة الايطالية . فلما علم اللورد كتشنر صمم على ألا تباع هذه السكة لشركة ايطالية لانها واقعة على الحدود فيما بين مصر وطرابلس التي اصبحت فيما بعد مستعمرة إيطالية ، فعرض الخديو السابق أن تباع للحكومة المصرية ، فأبى اللورد كتشنر أن تباع لها ، وذهب الى أكثر من ذلك — وهو أن سموه لا يملك هذه السكة ، وأتى على ادعائه بحجة رسمية من وزارة المالية ، فقد وجد ان الخاصة الخديوية ليس لها امتياز هذه السكة « Concession » وكل ما معها هو ترخيص فقط « permission » وكان قلم قضايا الخاصة الخديوية قد فاته ذلك . لهذا طلب اللورد كتشنر ان ترفع قضبان هذه السكة وألا تباع ولا تشترى

« ولكن الخديو عباس الثاني انتصر في آخر الامر على اللورد كتشنر ، وكان هذا الانتصار من ناحية الحكومة الانجليزية اذ صدر الامر من وزير خارجية انجلترا بان تشتري الحكومة المصرية سكة حديد مريوط بالمبلغ الذى يقدره الخبراء وقدره ستمائة الف جنيه قبضها الخديو . وقد سعى في هذا الانتصار بعض الذين لهم اتصال بواحد من كبار نواب الانجليز — ولا محل لذكره الآن ... »

* * *

قلت للاستاذ حافظ عوض : « وكيف ابتدأت علاقتك بسمو الخديو السابق ؟ »

فقال : « أما علاقتي بسمو الخديو فالفضل فيها للصحافة ، فالصحافة هي مفتاح لقصور الملوك كما أنها مفتاح لا كواخ الفقراء ، وهذه ميزتها وفضلها . فقد كنت محرراً بالمؤيد وكان سمو الخديو السابق يعرف اسمي بسبب تركي لمدرسة المعلمين لانني وجماعة من اخواني الطلاب اقمنا احتفالا بعيد

جلوس الخديو السابق سنة ١٨٩٨ في مأدبة بالازبكية قبل أن تجري العادة في الاحتفال بعيد الجلوس ، وحضر هذه الحفلة مصطفى باشا كامل ، وخطب وخطبت فيها ، فكان سبباً لحرماني من المدرسة

« الا أن معرفتي الحقيقية بسموه تبدأ فعلا بعد أن تركت جريدة المؤيد وأصدرت جريدة المنبر ، فاستدعاني سموه وقابلني مقابلة خاصة في قصر القبة حتى كانت سنة ١٩٠٩ فعزم على السفر الى الحجاز لتأدية فريضة الحج ، وكنت اريد السفر معه كصحفي في هذه الرحلة فاتفقت مع جريدة التيمس على انتدابي مراسلا لها في هذه الرحلة ، ولا أطيل عليك أكثر من أن أقول ان سموه حاول أن يمنعني عن السفر فلم أمتنع وسافرت فعلا ، وقابلت سموه في مكة وهو بلباس الاحرام وأطلعته على ما كتبته بالانجليزية فسر منه وكانت هذه بدء العلاقة المتينة التي دامت من ذلك الحين

« ولما عاد من السفر اصدر امره بتعييني بالمعية السنية ، فبقيت فيها حتى سنة ١٩١٤ ثم خرجت على أثر وقوع حادثة سكة حديد مريوط السالفة الذكر بين سموه وبين اللورد كتشنر ولكنه انعم علي برتبة المتمايز ترضية لما لحقني من حقد اللورد كتشنر

« وقبل أن يسافر قام برحلة في الوجه البحري مع وزرائه ورجال حاشيته . وفي هذه الرحلة التي كانت رحلة الوداع لقي من مظاهر التفاف الشعب حوله ما أغاظ الانجليز وكدر خاطرهم على أن ذلك ماكان ليحول بينه وبين العودة الى بلاده لولا وقوع الحرب الكبرى

« ومما يرتبط بهذه الرحلة عمل أدبي قد يكون تنازل سموه سبباً في ظهوره . وذلك العمل هو اني كلفت من قبل سموه أن أضع كتابا للرحلة في الوجه البحرى ، وفعلا اعددت الكتاب في أثناء غيبته في اوربا ، وطبع منه ثلاثة آلاف نسخة وما كاد يتم هذا الكتاب حتى اعلنت الحرب وحصل الانقلاب فاستولت السلطة العسكرية على ملازم هذا الكتاب قبل التجليد ، وذهبت وظننت أن الكتاب احرق وضاعت اوراقه ، ولكن المصادفات جعلت ما يأتي :

« وهو أن عبد الله بك البشري الذي اشتغل بالمفاوضات الاخيرة في شأن تنازل الخديو السابق عن العرش عثر ضمن صندوق على ملازم من هذا الكتاب متتابعة فغلفها سرا وارسلها الى الاستانة كأنها اوراق تابعة للخاصة . وقد علمت ذلك منه منذ ثلاثة اعوام »

تنازل الخديو السابق عن العرش

« اما تنازل سمو الخديو عن العرش فانني اول المسرورين له ولقد كان هذا رأيي . وقد ابديته لسموه منذ عامين في باريس لان هذا التنازل فيه تسوية لكثير من شئونه الخاصة ومزيل لاسباب الكدر في العائلة المالكة ، ومريح لامثال الذين يقضي عليهم وفاؤهم لسموه أن يظلوا على اتصال ومعرفة وتودد به ، وكانوا موضع شكوك وشبه لا محل لها لان ولاءنا لجلالة الجالس على عرش مصر قد كان منذ أول الامر لا شك فيه . ولقد فاتحت سموه منذ عامين في شأن هذا التنازل . وتكلمت في مصر مع طبيب جلالة الملك صاحب السعادة شاهين باشا على امل ان يعرض الامر على الاعتاب الملكية »

نقول : ونحن نحمد الله الذي حقق رجاءنا في هذا الحل المرضي ، والوفاق المطلوب الذي صادف من الجميع ارتياحا تاماً وسروراً شاملاً

وزير خارجية مصر يتحدث عن :

تعاون الامم وتنافسها في الشرق والغرب

اشتراك مصر في جمعية الامم وفوائده

عقدت مصر في الشهرين الماضيين معاهدات واتفاقات شتى مع بعض الدول الاجنبية وفي مقدمتها معاهدة الصداقة واتفاق التحكيم مع الولايات المتحدة وقد كنا نزور معالي عبد الفتاح يحيى باشا وزير الخارجية المصرية في أحد أيام الشهر المنصرم فدار الحديث على تعاون الامم وتنافسها وتطبيق هذه المبادىء على الشرق وعلى انتظام مصر في سلك جمعية الامم فاستهل معالي الوزير حديثه بقوله :

« ان الدول التي كانت تتنافس بالقوات المسلحة وتعتمد عليها في فض ما يقع بينها من خلاف أدركت بالاختبار المحزن والمؤلم سوء مغبة هذه الحال فرأت أن تبدلها بحال أخرى ركناها التعاون والتنافس ؛ أما التعاون فعلى حل ما ينشأ بينها من الخصومة والخلاف بالتقاضي والتحكيم وعدم الالتجاء إلى القوة إلا في الأحوال النادرة ، وأما التنافس ففي كل ما يؤول التنافس فيه إلى تحسين الحياة العامة باتقان الاعمال الصناعية والزراعية والمنافسة في حلبة الاكتشاف والاختراع والتسابق في الاسواق وميادين العمل المثمر

« وصفوة القول ان أوربا بعد التي ذاقته من أهوال الحرب العظمى وبلاياها أجهدت قرائحها المخترعة والمبتكرة للعثور على سبيل تنجو به من عواقب تكرار ماحدث فلم تر خيراً من هذا السبيل فقضت الأعوام في تمهيده والدعوة اليه حتى فاز أنصار السلام بعقد معاهدة لوكارنو المشهورة وميثاق الضمان الذي نعت بميثاق السلام والذي كان من أوقع مظاهره في النفس جلوس الفرنسيين والالمان في مجالس الأصدقاء بعد ما كانوا ألد الأعداء »

ومضى معالي الوزير في الكلام عن الصداقة الدولية فقال :

« ومما لا ريب فيه أن الصداقة بين الدول او الامم لا تختلف اختلافاً كبيراً عما يكون عادة بين أهل البلد الواحد أو الأسرة الواحدة أو بين الجار وجاره من الصلة الفكرية إذا أريد أن تكون كفة المودة والمحبة هي الراجحة في العالم ، ومثل هذه العلاقات تستلزم الثقة والعطف اللذين ينشأان عن الاعتبار وحسن النية المتبادلين إذ أن لا صداقة بلا ثقة وعطف ، وللدلالة على المودة تقضي المحبة والميول الودية سواء بين الأفراد أو أعضاء الأسرة الواحدة او اهل البلد الواحد او بين الأمم باتحاد عقولنا وقلوبنا واتجاهها في جهة وئام واحدة لكي يرى الذين نتصل بهم في ميادين الاجتماع والتجارة والسياسة وغيرها من اعمالنا ما يدلهم على استقامتنا وإخلاصنا وحسن نياتنا نحوهم

« وبهذه الروح حلت معاهدة لوكارنو جانباً كبيراً من مشكلات اوربا وفرجت طائفة عظيمة من أزماتها السياسية الدولية . وسواء أكان ماجرى تطوعاً من الدول ذات الشأن أم كان اضطراراً

بحكم الحالة وخوفاً مما لا تحمد عقباه فالواقع هو أن اقطاب أوربا وساستها وعلماء الاجتماع فيها مجمعون على أن ما تم هو خير وسيلة يستطاع التوسل بها لصون الحضارة الاوربية من المخاطر التي هددتها واكتنفتها في ابان الحرب العظمى وبعدها

« ولا يسع كل محب للسلام الا ان يتمنى أن تكون العلاقات بين جميع الشعوب والامم قائمة على مثل تلك الاركان والمبادىء والقواعد أو بعبارة أوضح أن كل شرقي يتمنى الا يقتصر هذا الابتكار الذي ابتكره ساسة أوربا على أوربا دون سواها بل يوسع نطاقه حتى يشمل نصف الكرة الشرقي في علاقاته الكثيرة باوربا فان هذا الشرقي يرى بفطرته ان البشر اخوان متماثلون اكفاء وان الفروق الجنسية والجغرافيه وتفاوت المراتب العلمية قلما يصل تأثيرها الى أعماق النفوس أو يخترق شغاف القلوب فكل فرق في المعاملة يقع وقعه في نفسه ويبعثه على الاستفهام والاستنتاج »

وهنا أشار معالي الوزير الى النهضة الشرقية فقال :

« وقد وضح أن الشعوب الشرقية تريد أن تحيا حياتها الخاصة بها وتسير في طريق قومياتها التي تتميز بها عن سائر القوميات ثم انها تريد أن تسعد وتنعم وقد رضيت ان تتلمس طريقها بنفسها وقبلت ما قد تستهدف له من المخاطر في سيرها فاذا عثرت وكبت فقد حسبت حساباً لذلك كله وعلمت انها تتعلم من وجوه الخطأ أكثر مما قد تستفيد من وجوه الصواب ، ومما يزيدها شوقاً الى ما نحن اليه ان لمعظمها ماضياً مجيداً وتاريخاً يكفي أن يطالعه ابناؤها حتى يضطرم فيهم روح النشاط وعاطفة العمل وتشتد الرغبة في تحقيق أمان ظلت مدفونة في الصدور يرددونها في أشعارهم وأغانيهم كأنها احلام ، وقد حان تحقيق تلك الاحلام

« ان الشرق يبغي اصلاح حاله ورفع شأنه افراداً وجماعات وقد بدأ بالافراد وفاز وانتقل الآن الى الجماعات بعدما نبغ فيه المفكرون والاطباء والمهندسون والكتاب والمحامون ورجال الاعمال في جميع الدوائر وهو يريد من الغرب الذي أشركه في فلسفته وعلومه وآدابه واختراعاته واكتشافاته أن يشركه أيضاً فيما يعترف بانه من حقوق الانسانية كلها ويدافع عنه أشد دفاع كما فعل في ميثاق لوكارنو أو ميثاق السلام

« نعم أن للشرق مطلباً واحدا وقصداً واحداً سيوالي السعي اليهما ولكن عقده لا تحل وصعوباته لا تذلل كلها بتقريب رأي أوربا من رأيه بل أن على شعوبه وأقطابه مهمة أخرى لا تقل عن هذا في أهميتها وعظم شأنها . وهذه المهمة هي ان يقيم حياته الجديدة على أنظمة العدل والاصلاح الصحيح والعلم والمساواة بين ابناء الوطن الواحد ومتى عالج المهمتين بما يلزم من العناية فبشر اهله بالفوز والفلاح »

واستطرد بنا الحديث بعد ذلك الى الكلام عن جمعية الامم وانتظام مصر في سلكها فقال معالي الوزير : « ان مصر تتوق من زمان طويل الي دخول جمعية الامم والاشتراك في أعمالها وانها ستعنى بهذه المسأله حالما تنتهي من تسوية مشاكلها الرئيسية . ومما ذكره معاليه من الفوائد التي تجنيها من دخول جمعية الامم اننا ما فتئنا نشعر من زمان طويل بأن من أشد ما منيت مصر به هو أن معظم أمورها وعلاقاتها بسواها لا يزال مجهولا عند الغربيين أو عند السواد الاعظم منهم فان

هؤلاء يعرفون عن مصر أموراً مجملة ولا يتجدد اهتمامهم بها الا عند وقوع حادث غريب فيها كاكتشاف مدفن توت عنخ آمون أو حدوث أزمة سياسية فيتناول كتاب الصحف الغربية موضوع مصر ويكتبون فيه ما يخطر لهم أو ما ينقل اليهم والسواد الاعظم منهم لا يدري شيئاً عن جوهره وتفاصيله

قال معالي الوزير : « ومن هنا يتبين لكم أن دخول مصر في جمعية الامم عضوا دوليا وتعيين مندوبين بارعين لها في الجمعية من أعظم أسباب نشر الدعوة المصرية في الغرب بما ينشئه المندوبون المصريون من العلاقات الوثيقة مع الدول الكثيرة المشتركة في الجمعية

« وزد على ذلك أن تمثيل مصر في جمعية الامم يرفع قدرها ويكسبها نفوذاً دولياً ليس لها الآن فان مندوبيها في الجمعية يكونون بمثابة سفراء الى العالم كله واذا زاد عدد الدول الشرقية التي تشترك في الجمعية صار للشرق صوت مسموع وقد ظهر التضامن الشرقي والعطف بين شعوب الشرق بعضها على بعض بمظاهر شتى بعد الحرب فلو كان لها غير مندوب واحد في الجمعية لتوثقت عرى التضامن بينها وارتفع صوتها في الصعيد الذي تجتمع فيه دول العالم لحل المعضلات واجتناب المشكلات ومنع الجفاء الذي يهدد العالم باحتمال وقوع الحرب »

وختم معالي الوزير حديثه بقوله :

« وتعلمون أن مولانا جلالة الملك انتهز فرصة وجوده في سويسرا في صيف سنة ١٩٢٩ وزار دار جمعية الامم حيث استقبل استقبالا حافلا دل على ما له من المكانة العالية في العالم الدولي . والقى جلالته في خلال ذلك الاستقبال خطبة نفيسة ضمنها عطف مصر على الجمعية بعبارات تنم على حسن رغبته نحوها فكانت تلك الخطبة التاريخية العظيمة بمثابة إيذان بعزم مصر على الانتظام في سلك الجمعية في الوقت الملائم لتنهض بنصيبها في المهام الكثيرة الملقاة على عاتق الدول المشتركة فيها »

فشكرنا معالي الوزير على هذا الحديث النفيس وشاطرناه تمنياته في الا ينقضي طويل زمن حتى ترى مصر وسائر البلدان الشرقية ان هذه الاماني تحققت وخرجت إلى حيز الفعل والتنفيذ

كريم ثابت

تحذير

بلغنا ان البعض يتقدمون باسم مجلات « الهلال » الى رجالنا وادبائنا طالبين منهم احاديث وفتاوى ثم ينشرونها في مجلات اخرى . فنلفت النظر الى ذلك والى وجوب التحقق من انتساب المحررين الى دار الهلال

رجل عادي

بقلم الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

هو أنموذج حسن لذلك الطراز من الآدميين الذين نطلق عليهم كلمتي « الاوساط العاديين » . فيه تجتمع النقائص التي يعيب اجتماعها المثقفون ، والنقائص التي يزدريها ويتنزه عنها الاكثرون - مثقفين او غير مثقفين - فهو مثلا يكفر بالديمقراطية ولا يؤمن بالمساواة ، ويبدو ذلك منه في زيه وبزته ومشيته وحديثه وخيلائه ، ومع ذلك يؤثر الجمهورية على كل ماعداها من نظم الحكم ، ومن مبادئه العملية أن ليس أشد غفلة ممن يقرض غيره الا من يرد مايقترض . ويتفق أن يمر ببعض الفقراء فيفرغ في أيديهم مامعه من مال قل أو كثر ، وهو الذي ربما ضن على صديق له بفنجانة قهوة ، وأحيانا يحب الناس أو يكرههم تبعاً لما يصدر عنهم ويكون منهم ، وأحيانا أخرى يكون حبه أو كرهه لهم لانهم يكونون كما خلقهم الله لا شراً أو خيراً مما خلقهم . ويصنع الجميل ويفسده بما هو أقبح من المن ، أعني بالمجاهرة بالآلام البواعث عليه ، ويقامر - بمستقبله - ويشرب الخمر ويفعل الأسواء ولا ينكر من سيرته شيئاً ولا يخجل أن يقر على نفسه بالشين وأن يبرئها من المحامد والفضائل

وقد أحب - أعني عشق - في حياته مرتين : والحب عنده « كالزكام » يجيء - كما يقول - من التعرض ، واذا كان غيره يرتاح الى اعلان زكامه والسير به في الطريق طلباً لعطف الاخوان ، فانه هو يؤثر الحمية والاحتجاب حتى يبرأ ، كراهة لهذا العطف واستكباراً أن يكون بحيث يستحقه من الناس وكان أخيب حبيه الثاني - والاخير - لان الحبية فيه لم تكن لغدر أو نكث للعهد ممن أحبها - كما حدث له في حبه الاول - بل لان عمه - وأبا فتاته - هو الذي سد في وجهه الطريق وأخذ عليه وعلى بنته الطريق

وكان عمه يرى فيه مثالا للسقوط وفساد السريرة ويمقت حتى أن يراه ، ويعتقد أنه خدن سوء ، وأن الاتصال به عجلة للشر ، فحرم عليه بيته ونهى ابنه عن مخالطته . لما كان يسمع عنه من الجماح وركوب الحياة بالشباب ، ولم يكن صاحبنا صغيراً ، ولا محتاجاً - على اسرافه - لعمه ، ولا كان يعنيه أن يكايده أو يناوئه أو ينتصف لنفسه منه ، وقلما كان يفكر فيه أو يخطره ببياله ، ولم يمنعه كره عمه له أن يتلق ابنه كما يتلق سواه : أعني بالاحتمال والتجاوز وبالمروءة الناشئة عن الاستخفاف بالحياة لاعن كرم النفس ، وشاء القدر مع ذلك ، وأتاحت الظروف ، أن يحب صاحبنا ابنة عمه وأن تبادله هي أيضاً حبا بحب وحفاظا بحفاظ

وكان هو نفسه يعجب لهذا ، لاالحبه لها فانها في رأيه تستحق ذلك منه ، بل لحبها هي له ، على الرغم من كره عمه له والحاحه بالطعن عليه ولجاجته في تنقصه . وقد يتفلسف في تعليل ذلك فيقول : « إنه ما من فتاة تكف عن حب الرجل الذي يستولى على هواها من أجل مايعصب به غيره من التهم . وقد تتهم أنت حبيبها بالخسة وسقوط المروءة فتفتر عن أعذب ابتساماتها ، فاذا كررت

ذلك وذهبت تبدىء فيه وتعيد فقد تسأمك وتمل حديثك ، وقد يكون حبيبها لصاً . ولكن ما هي الدنيا اذا لم تكن مغارة لصوص ؟ ان الناس لا يزال بعضهم يسرق بعضاً ويسطو قويهم على ضعيفهم ويسقط متحفزهم على غافلهم ، والمستعد منهم على المهمل المفرط ، حتى الشهرة تسرق والحق والفضل ، وما شهرة القواد ؟ أليست اغتصاباً لجهود من دونهم من ضباط وجنود ؟ وربما كان حبيبها قاتلا سفاحاً ، غير أن هذا لا يثنيها عن حبه ، وهل خلت الدنيا ممن يحسن أن يقتلوا ويخرجوا منها ؟ وقد يكون جباناً منخوب الفؤاد ، ولكنه يحسن أن يغازل ويجيد الاعراب عن حبه وارضاء عاطفة المرأة ، على حين يتفق أن يكون الجريء القوي القلب مملا فاتراً ، وربما كان مقامراً ولكنه أليس الحظ نفسه قماراً رائعاً ؟ ؟ انما يصرف الفتاة عن حبها خيانة الرجل ، خيانة تثبت عليه لامرأة ما ، وحتى هذه فيها قولان فقد تكون أشد اغراء وأسحر لخيال المرأة . . . الحقيقة اني لا أدري ، فان المرأة لغز ، ومن ألغازها أن واحدة من بنات حواء تحبني ! »

***

وجاء ابن عمه يوماً ينبئه أن أباه مستعد أن يشتري انصرافه عن ابنته بالثمن الذي يفرضه ، ففرك صاحبنا كفيه والتمعت عيناه وقال :

« اذن قم بنا اليه فاني وحقك مفلس »

وكان ابن عمه لا يعرف له جداً من هزل ، فلم يدر على أي وجه يؤول ما يبدو من صغاره واستعداده للاتجار بقلبه . وصارا في بيت العم فأصر صاحبنا على أن يكون ثمن التحول مائة جنيه وحكاية ، مائة جنيه يدفعها العم أمام الفتاة ، وحكاية تسمعها الفتاة وأسرتها حافة بها ـ أبوها وأمها وأخوها

ولا نطيل ـ وما الفائدة ؟ ـ انتظم عقد الأسرة ووقف صاحبنا قبالتها ، فقد أبى أن يجلس ، ومد يده وعلى فمه ابتسامة ساخرة ، فتناول المائة المفروضة وأخرج محفظته في بطء ووضعها فيها على مهل بعد ان عدها مرة أخرى وجسها بعينه وبأصابعه ورقة ورقة ، ثم طوى المحفظة ودسها في جيبه وزرر الجاكتة وأشعل سيجارة ونفخ الدخان وارسله يتلوى في جو الغرفة ثم قال ووجهه الى النافذة وعينه الى خيط من الشمس يعيث فيه الدخان :

« يا فتاتي السكينة ، لقد أبى علي أبوك أن أحبك ـ وأخوك أيضاً وحسنا فعلا . وإن كنت لا أستطيع أن أتعهد بكرهك كما استطيع أن أتعهد بالبعد عنك ، والواقع اني كنت اتوقع ذلك من أبيك ، ولم يكن حبي لك إلا حبالة أنصبها لاقتناص المال من أبيك .. ولكني والله أشعر اني بدأت أحبك مخلصا وسنشقين وأخشى أن أشقى انا أيضاً بعد اليوم . ولست أرى لابيك حقا أو سلطانا يحول دوننا اذا بقي حبك لي كما عهدته ، فانك أكبر من أن يكون أمرك بيده .. »

فقاطعه العم مشمئزا وقال : « أنك أخس مما كنت أظن ، فقد أخذت المال وحنثت »

فقال صاحبنا : « دعني أتكلم ولا تقاطعني من فضلك . إنك ترى اصرار والدك على أني خسيس بل أخس مما كان يظن . واحسبني لم أغشك ولم أوهمك أني خير مما أنا ، ولم أكتمك أني رجل سوء ، ولكن اباك يوليني شرف الاعتقاد بقدرتي لا على الانصراف عنك فحسب ، بل على شفائك

أيضاً وربما كان على صواب، فانه ابوك وعمي والآباء والاعمام والاخوال قلما يخطئون ، بل هم لا يخطئون قط . فاعلمي يافتاتي اني ممن يصح أن يقال فيهم إن في وسعهم أن يؤلفوا كتابا يسردون فيه وقائع حياتهم ، ومعنى هـذا ـ كما هو واضح بالبداهة ـ أنهم صنعوا كل شيء الا تأليف الكتب . وهذا هو الاستثناء الوحيد ، ولست أنوي أن اؤلف كتابي الآن أو أتلوه كله عليك ، ولكني أنوي أن ألقي عليك فصلا واحداً منه

« كنت يومئذ في مدرسة الحقوق ، وكان زملائي ـ خيرا مني هندا ما وأنا أقوى منهم استعداداً لتلك الصفات التي لا تلبث أن تدفع المرء في طريق السقوط ، وكان أبي رحمه الله لا يجود علي بالمال ، وكان لي زميل يتحلى بكل ما ينقصني ـ برقة القلب وكرم النفس واستقامة الضمير ، وكان لسوء حظه يحبني ويخلطني بنفسه، فكنت كثيراً ما أقترض منه على نية السداد ولكن لا سداد . وشاء القدر أن يحب زميلي فتاة ليس أجدر بها منـه ولا به منها ، وكانت هي أيضاً تحبه ، مخلصة ، لا طامعة في ماله ، وكان كثيراً ما يشتي هواه لها ويمتع نفسه بالافضاء لي بحديثها ، وبلغ من ثقته بي أن عرفني بها

« وفي يوم من الأيام اقترضت منه مائة جنيه بلا تعب، فذهبت أخطب ود حبيبته وأغزو قلبها ، حتى نجحت ، ولا أطيل عليكم فان ذلك فن اظنني انفرد دونكم باتقانه ، وهل بي من حاجة أن اصف لكم كيف بدأ الملال يدب في قلبها لصاحبي وكيف انها لم تزل تعرض عنه حتى كانت النبوة ووقعت الجفوة ؟ كلا . لاحاجة بي الى ذلك ، وبحسبي أن أقول اني بعد أن حطمت قلبه انقلبت أحطم لها هي أيضاً قلبها وأرمي بها عظمة بعد أن أكلتها لحما .. هذه حكايتي .. »

وأدار عينه في الأسرة وقال : « واظنها حسبكم »

ثم صوب عينه الى حذائه وقال : « والآن ؟ »

فقال عمه : « انها حكاية فظيعة »

فقال صاحبنا : « تماما والآن . استودعكم الله . »

ومضى الى الباب ففتحه وقبل أن يوصده وراءه أدار وجهه اليهم وقال :

« آه ! لقد أنسيت ! سأحتفظ بهذه الجنيهات المائة . فان أسرتكم مدينة لي بها »

***

وقال العم مستغربا : « ماذا يعني ؟ أسرتنا مدينة له ؟ »

فنهض ابنه وقال : « انه يعني ما قال »

ونهضت الفتاة متثاقلة وقالت : « اني متعبة فسأذهب الى مخدعي »

فقال أخوها : « بل تبقين لحظة . يا أبت لقد ظلم ابن عمي نفسه ارضاء لك . وقلب الحكاية فوضع نفسه في موضعي »

فصاح الأب : « ماذا تقول ؟ »

فقال الابن : « أقول انه اشفق على شيخوختك ، ولم يشأ أن يفجعك في ابنك »

وهكذا صاحبنا أبدا ،

ابراهيم عبد القادر المازني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ركنا الحضارة الحديثة : العلم والديمقراطية

من خطبة للاستاذ اميل زيدان رئيس تحرير « الهلال »

[ألقاها في حفلة جمعية تهذيب الشبيبة في الجامعة الاميركية ببيروت يوم ٢٣ مايو الماضي]

كلما فكرت في أني قد دعيت من مصر لالقاء خطبة في هذا المعهد الحافل شعرت بثقل التبعة وقلت في نفسي : يجب ان اتقدم الى أهل بيروت ببضاعة فاخرة ـ وفاخرة جداً ـ لكي أبرر مجيئي الى هذه المدينة التي لا ينقصها والحمد لله الخطباء المفوهون والادباء النابغون

ولكن هو حسن ظن اصدقائي القائمين بأمر هذه الجمعية ، الذي جعلهم يدعونني لاحاضركم هذا المساء . . واني لأخشى ان يكون في حسن ظنهم جناية عليكم وعلي أيضاً . . واخشى ان يكون شأني معكم كشأن ذلك الاديب الفرنسي الذي حثه اصدقاؤه كي يرشح نفسه لعضوية الاكاديمي فأجابهم : خير لي ان يتساءل الناس لماذا لم انتخب عضواً في الاكاديمي من ان يتساءلوا لماذا انتخبت عضواً فيها

فربما كان خيراً لي لو تساءل مريديّ بينكم لماذا لا ادعى لالقاء خطاب في هذا الاحتفال إذ من يضمن لي انكم بعد سماع هذا الخطاب لن تتساءلوا لماذا دعيت لالقائه ؟

***

اختلف فلاسفة التاريخ ـ منذ قديم الزمن ـ في أي العوامل أشد اثراً في توجيه مجرى التاريخ ـ أهي العوامل الاقتصادية ، أم العوامل النفسانية ، أهي الاديان والمذاهب أم العلوم والفنون أم الآداب والاخلاق ، ام غير ذلك

اما انا فاضم صوتي الضعيف الى اصوات اولئك المفكرين الذين ينسبون الى الزعامة القسط الأكبر من تطور الحوادث التاريخية ويعدون « الزعماء » العامل الاول في تقدم الأمم وانحطاطها

فالارجح ان مادة البشر على العموم لم تتغير كثيراً وانما كان يغير احوالهم وجود الزعماء أو عدمهم

ومتى وجد الزعماء الصالحون فقد وجد كل شيء صالح

***

فكيف توجد الزعماء ... والزعيمات ايضاً ؟ (وانا اطلق هاتين الكلمتين على مختلف انواع الزعامة في جميع ميادين الحياة الاجتماعية)

الجواب : بالتربية والتهذيب

. . . ولكن على شرط ان تفهم مهمتهما جيداً وان تتوفر لهما الوسائل الناجعة

فليست التربيـة حفظ الدروس واستظهارها ، ولا تأدية الامتحانات ، ولا استيعاب المعلومات وسرد الحوادث والوقائع

كلا . . . ان التربية المثلى تربي الانسان بأكمله . تربي جسمه ، تربي عواطفه ، تربي فكره ، تربي ارادته ـ تربيه من حيث هو فرد ومن حيث هو عضو في مجتمع

والمدرسة المثلى يجب ان تكون صورة مصغرة للعالم يجب ان تهيء الشاب لخوض غمار الحياة ، يجب ان تعده قبل كل شيء بعدة وافية من الاخلاق المتينة . فان السيادة في هـذا العصر لأهل الاقدام والثبات والمجالدة ، السيادة لاهل الارادة الحديدية . فان الارادة كالايمان تزحزح الجبال

***

أجل ان متانة الخلق هي بلاريب أول غاية ينبغي ان ترمي اليها التربية . ويخيل الي ان الاقدمين كانوا أبرع منا في تكوين الخلق المتين

اسمعوا هاتين القصتين اللتين هما أنموذجان يدلان على متانة الخلق عند اليونان

(١) كان لاحدى الامهات في سبرطه خمسة أولاد في الجيش وكانت تنتظر نتيجة المعركة .. واذا برسول قادم من المعسكر فهرعت اليه تسأله عن النتيجة فأجابها : ان اولادك الخمسة قد قتلوا

فصاحت به : خسئت أيها العبد الحقير . ليس هذا ما سألتك عنه . انما سألتك عن نتيجة المعركة

فأجاب : لقد انتصرنا

فتهلل وجهها وركضت في الحال الى الهيكل لتشكر الآلهة .

(٢) وأصيب احد حكماء اليونان بمصائب جسيمة وخطوب فادحة . وكان يحدث يوماً أحد اصدقائه فسأله الحكيم : ما الذي كنت تصنعه لو ان ما حل بي قد حل بك

فاجاب الصديق : لا شك اني كنت أطلب الموت

فرد عليه الحكيم برباطة جأش : ولكني فعلت أكثر من ذلك فقد بقيت حيا

***

فاذا وفقنا الى تكوين جيل من ذوي ـ وذوات ـ الاخلاق المتينة وجب ان توجه جهودنا الى تفهم حضارة هذا العصر على حقيقتها والتشبع بروحها وادراك ما فيها من عوامل الغلبة وعناصر العظمة

ان هذه الحضارة التي نعيش بين ظهرانيها تقوم على ركنين اساسيين : العلم والديموقراطية

وإذا تكلمت عن العلم فانما أريد العلم الحديث ـ ذلك العلم الذي لايرجع عهده الى أبعد من قرنين أو ثلاثة، أريد العلم القائم على التجربة، العلم الذي يخرج من المعامل والمختبرات حيث يفني العلماء أعمارهم بين الأدوات والاجهزة والمقاييس والموازين يجربون ويعاودون التجربة ثم يعاودونها مراراً حتى تتكشف لهم الحقائق التي لاريب فيها ولا مواربة

يحكى أن أحد الملوك الاقدمين أراد امتحان علمائه فجمعهم يوما وسألهم هذا السؤال : لماذا لا تزيد وزن الوعاء المملوء ماء إذا وضعت فيه سمكة حية ؟ فأخذ أولئك العلماء يفكرون ويتأملون

ويتناقشون . . ثم خطر لاحدهم هذا الخاطر : « قبل ان ابحث عن التعليل فلأتحقق من صحة الامر » فأتى بوعاء ملآه ماء ووزنه ثم جاء بسمكة حية ووضعها فيه ووزنه ثانية فوجد الوزن قد زاد . . فهذا العالم الذي تشكك في صحة الامر ولم يسلم به دون بحث وتجريب كان الوحيد بين زملائه الجدير بان يسمى عالماً

شعار العالم « الحق أولاً » : يبدأ بحثه وذهنه طليق من كل قيد – يقول : « لأنسين كل ماتعلمت وكل مالقنت ولأر أين يصل بي بحثي » . ومهما تكن النتيجة التي يصل إليها فهو آخذ بها معتمد عليها – حتى إذا آلمته أو آلمت من حوله . وقد تؤلم الحقيقة أحياناً . فالعلم الصحيح – كما قال أناتول فرانس – لاشأن له في غضب الناس ورضائهم فهو فوق هذه الاعتبارات البشرية

وبعبارة أخرى : يقوم العلم على الشك . ومن عرف كثيراً شك كثيراً . وانك لترى قليل العلم يؤكد ويجزم ، حيث تجد واسع العلم يتأمل ويفحص ويتشكك . وقد صدق من قال إنه توجد طريقة واحدة تغني الانسان عن تغيير شيء من أفكاره – وهي ألا يفكر قط

وسئل أحد العلماء : أيها أسمى أنواع الصلاة ؟ فاجاب : التفكير – لاننا بالفكر نسمو على حيوانيتنا وبه وحده نتصل بالازلية

***

هذه الروح العلمية الخالصة وما يتبعها من استمساك بالحقيقة مهما كانت هي إحدى الصفات التي يجب أن يتصف بها الرجل المهذب المثقف . فكم بيننا يتصفون بها ؟ إننا في الغالب حين نبحث أو نباحث إنما نسعى للتدليل على رأي نحبه أو عقيدة عزيزة لدينا ، وغايتنا الاولى الفوز على خصومنا . وقلما نعبأ بمساءلة أنفسنا هل نحن في جانب الحق أم في جانب الضلال . أي اننا نتمسك بما ألفنا من رأي أو عقيدة ثم نبحث عما يؤيد ذلك ، ويندر أن تكون غايتنا الوصول إلى الحقيقة مجردة عن أهوائنا

ولا يبرحن من الذهن أن بعض الآراء العلمية التي نقبلها اليوم بلا تردد عد القول بها منذ جيل إلحاداً ومخالفة للدين . وهي في الواقع لم تكن مخالفة الا لتصورات نفر من أصحاب الجمود الذهني . والدين لو علموا أسمى من أن يزعزعه رأي مفكر أو نظرية عالم . ولله در القائل : ان من ظن ان هناك تنافراً بين العلم والدين فاما انه حديث عهد بالعلم أو انه جاهل في الدين

ان لي قلبي يقيناً لايتحول بأننا بالغون في ميدان الحرية الفكرية مابلغه الغربيون . ولنذكر دائماً قول فولتير لاحد خصومه : اني لا اسلم بشيء مما تقول ولكني ادافع حتى الموت عن حقك في ان تقوله

كذلك يجب ان يكون ذهننا مفتحاً للآراء الجديدة نفحصها وندرسها ونقبل منها مانقتنع بصحته . فما تاريخ التقدم البشري الا تاريخ افكار جديدة حلت محل افكار قديمة

***

اما الركن الآخر الذي تقوم عليه الحضارة الحديثة فهو الديمقراطية . . . على اننا اذا سهل علينا الاقتناع بشأن العلم الذي تبهرنا آياته البينات كل يوم وكل ساعة فقد نشك في قيمة الديمقراطية ولا سيما في هذا الوقت الذي كثرت فيه النظريات السياسية وتنوعت اساليب الحكم

والديمقراطية الآن في عراك عنيف بين الشيوعية من جهة والفاشستية من جهة اخرى. ولكن مع شدة المحنة التي تقاسيها من جراء هذا العراك فاني موقن بانها ستخرج فائزة وانها ستقضي في النهاية على الغلو السياسي من جهة اليسار ومن جهة اليمين

والديمقراطية في جوهرها هي السعي لنشر العدل بين الناس والعمل على ازالة صنوف الظلم والاجحاف . وبهذا النظر أعتقد ان البشر سائرون الى الامام وان تخلل تقدمهم شيء من الرجعة بين حين وحين

وليس من تشبيه يوضح مرادي كذاك الذي استنبطه المؤرخ مومسن المشهور. فقد شبه التاريخ بلولب منحن فانك اذا تتبعت بأصبعك دوائر هذا اللولب مبتدئاً من اسفلها وجدت انك تهبط تارة وتارة ترتفع ولكن النتيجة في النهاية هي الارتفاع

فالبشرية على وجه الاجمال متجهة صعوداً . والعدل — في صوره المتنوعة — يزداد انتشاراً جيلا بعد جيل

***

ومن يتأمل في التطور الاجتماعي في العصور الحديثة يجد ان انتشار العدل فيها قد اتخذ ثلاث طرق رئيسية : العدل بين الطبقات الاجتماعية ، الاغنياء والفقراء . والعدل بين الجنسين ، الرجال والنساء . والعدل بين الشعوب ، القوي منها والضعيف . ولنقل الآن كلمة موجزة عن كل منها :

١ — العدل بين الطبقات الاجتماعية . فالديمقراطية تسعى للتسوية بين البشر في الحقوق والواجبات وإلغاء الاثرة التي نالها فريق من جراء احتياز الثروة وتوارثها ، حتى يتسنى لكل عامل ان ينال ثمرة تعبه الحقة فلا يبقى ثمة امتياز الا لاقدر الناس على خدمة الناس

ان العقلاء اليوم يقللون من استعمال كلمة « احسان » ويستعملون بدلها كلمتين — كلمة « واجب » وكلمة « خدمة »

أما كون الاحسان واجباً . فانه يحق للمجتمع الذي أعطى الاغنياء ما أعطى ومهد لهم سبل الاثراء وحفظ لهم مالهم وممتلكاتهم — يحق له أن يأخذ بعض ما أعطى لمساعدة من لم تسعفهم التقادير

وأما كونه «خدمة» فليس كل احسان احساناً . بل قد يجر على المحسن اليه ضرراً جسيما . فلا يكفي أن يبذل الانسان دريهمات لاعانة أحد المحتاجين اعانة وقتية . وانما الاحسان الحقيقي هو ذاك الذي يبحث عن جذور الداء فيستأصلها ، هو ذاك الذي يرمي الى خدمة المحتاج خدمة تنتشله مما هو فيه ، هو ذاك الذي يعينه على اعانة نفسه

ان الاحسان كالطب نوعان : علاج ووقاية ، مداواة وقتية ومناعة مستديمة. وفيهما يصدق المثل القائل : درهم وقاية خير من قنطار علاج

واليكم مثلا من امثلة الاحسان الحكيم ـ فقد روى كرنجي عن حداثته قال : لما كنت حدثاً أعمل في بتسبرغ كان الكولونيل اندرس ـ الذي لا أذكر اسمه الا مشفوعاً بالاجلال ـ يفتح مكتبته الصغيرة للاولاد فكان كل يوم سبت بعد الظهر ينتظرهم ليعيدوا اليه الكتب التي استعاروها منه ثم يعطيهم غيرها . ولا يقدر قيمة هذا العمل الا من جربه واستفاد منه ولذا فقد عاهدت نفسي من ذلك الحين على أنني اذا أثريت وجب علي أن افتح المكاتب ليؤمها الجميع ويستفيدوا منها

وقد اثرى كرنجي وملأ بلاده مكاتب

٢ ـــ العدل بين الجنسين . فان الحركة النسائية التي مابرحت تنمو وتقوى ترمي الى رفع مقام المرأة واعتاقها من عبوديتها وترقية جميع شؤونها بحيث لا تعد متاعاً او اداة للزينة والزخرفة ، بل مخلوقاً له غاية في الحياة يدأب في بلوغها

على اني لست من القائلين بالمساواة المطلقة بين الرجل والمرأة . بل لست ارى ذلك من مصلحة المرأة نفسها . اذ ان الطبيعة والمجتمع قد حددا لها دائرة اختصاص ونفوذ لا تقل شأناً عن دائرة الرجل . ومهما يكن من ذلك فاننا نحن الشرقيين لم نصل بعد في تطورنا الاجتماعي الى مايحملنا على خوض هذا المبحث بتفصيلاته . وانما الذي يهمنا الآن : هو ان نحترم المرأة فتحترم نفسها ، وان نعلمها لكي تعلم رجال المستقبل ونساءه ، وان نجعلها تعتمد على نفسها لكي نعتمد عليها عند الحاجة

٣ ـــ العدل بين الشعوب . فما نشاهد اليوم من اليقظات الوطنية والنهضات القومية انما يرمي الى تحرير الشعوب المظلومة التي تريد أن تعيش حرة وان تشغل حيزها في ضوء الشمس ـ كما يقولون

ولعل هذا النوع الثالث من العدل هو ابطؤها تقدماً . فما تزال الشعوب القوية مسيطرة على الشعوب الضعيفة تستغلها لمنفعتها على الف صورة وصورة

ولكننا نترك جانباً خوض هذا المبحث اذ أخاف ان يجرنا الى ميدان السياسة الشائك ـ وانا اعلم ان التكلم في السياسة محظور في هذا الاجتماع

وفضلا عن ذلك فقد مضى الوقت مسرعاً واخشى ان اكون قد شغلت اكثر من المدة المعينة لي

واني اشكر لكم استماعكم طول هذا الوقت وثقوا اني قد اغتبطت حقاً بهذه الزيارة فاني منذ غادرت هذا المعهد الجليل وانا اتوق للعودة الى بيئته الجذابة التي قضيت فيها اياماً كلها صفو وهناء

وسأقول ما قاله ذلك الامير الروسي الذي وفد على بلاط فرنسا ومكث فيه فترة فلما آن وقت العودة الى بلاده قال لمشيعيه : لقد قضيت الشطر الماضي من عمري وانا اصبو الى زيارتكم وسأقضي الشطر الآتي وانا اذكر هذه الزيارة واحن اليها

اميل زيدان

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

العلم والايمان

وديانة «الانسانية الجديدة»

ان علم الطب الحديث يهدم العقائد الدينية . . . واذا كان الانسان فانيا والنفس عرضا من اعراض الدماغ الحي كما أن النور والحرارة هما من اعراض الحديد المحمى فليس ثمة بعث ولا نشور ـ السر آرثر كيث رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني لسنة ١٩٢٧	ان خلود النفس حقيقة لا يمكن انكارها . والعلم الصحيح لا يرمي الى افناء النفس أو انكارها بل الى التوفيق بين مقتضيات النفس والجسد السر وليم براج رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني لسنة ١٩٢٨

آراء الناس بشأن الحياة والموت والخلود قد تغيرت عما كانت عليه منذ ثلاثين سنة . وفي الواقع ان العالم يسير اليوم بخطوات مسرعة ويتطور في نظامه الديني والعلمي والاقتصادي تطوراً غريباً . ولعل بعض الفضل في ذلك يرجع الى الحرب العظمى الماضية ، فقد ساعدت على احداث هذا التطور بما أحدثته من التغيير في الآراء العلمية والادبية والاجتماعية

ومسألة الدين في أبسط مظاهرها هي مسألة الايمان ـ او عدم الايمان ـ بوجود الله . وفي سبيل هذه المسألة تشعبت عقائد الناس واديانهم حتى صارت تعد بالمئات . ولا تمر حقبة من الدهر حتى تظهر في العالم ديانة جديدة تضيف عاملاً جديداً الى العوامل التي تفرق بين البشر

وقد مر على الانسان حين من الدهر كان ينكر فيه وجود الخالق لكي يقال عنه انه من العلماء . ذلك لان القرنين الثامن عشر والتاسع عشر شهدا رهطاً من الفلاسفة الذين انكروا وجود الله وادعوا ان العلم والدين نقيضان لايمكن الجمع بينهما . ولكن الاكتشافات العلمية الحديثة عادت فأثبتت ان في الامكان التوفيق بينهما بشرط تنقيح آرائنا الدينية واعتقادنا بشأن الخلود

ومع ذلك فان فئة قليلة من علماء هذا العصر ينكرون وجود الله ويعتقدون ان الموت هو خاتمة كل شيء . وفي مقدمة اولئك العلماء السر آرثر كيث وهو من اقطاب العلماء وكان في سنة ١٩٢٧ رئيساً لمجمع تقدم العلوم البريطاني الذي يضم جميع علماء انجلترا وفلاسفتها . على ان خلفه في رياسة ذلك المجمع لسنة ١٩٢٨ ـ وهو السر وليم براج ـ يخالفه في رأيه ويقول ان العلم الصحيح لايختلف عن الدين الصحيح ولا يمكن أن يرمي الى انكار وجود النفس

والغريب أن السر آرثر كيث نشأ في أسرة متدينة وكان تقياً الى أن تعمق في العلوم العالية . ثم

تلق الطب ونجح فيه نجاحاً باهراً ، وكان كل همه منحصراً في البحث عن سرالحياة والنفس والخلود. وقد انتهى من مباحثه الى انكار الحياة بعد الموت لأنه لم يجد ـ كما قال ـ دليلا واحداً يثبت أن الروح تخلد بعد ان يفنى الجسد

وقد كتب في هذا الشأن ما مؤداه :

« تزعزعت العقيدة التي كنت أدين بها في حداثتي بسبب ماتجلى لي من الحقائق العلمية. فأصبحت منكراً . ولكن الانسان لايستطيع أن يعيش بعقيدة سلبية (أي بانكار وجود الخالق) ولذلك اخذت أسأل نفسي : ترى هل يمكن أن اختط لنفسي خطة في الحياة تبعث في نفسي الطمأنينة ؟ والذي أراه ان ذلك ممكن وفي الواقع ان العقيدة التي انتهيت اليها والتي بدت في أول الامر بثوب لينة تحولت بركة . . . فلو كان جميع الناس يعتقدون كما اعتقدنا ان هذا العالم هو الفردوس الوحيد الذي ليس بعده فردوس آخر لوجهوا كل قواهم الى تحسينه ليصبح فردوساً حقيقياً بكل معنى الكلمة . اما وهم يؤمنون بوجود فردوس آخر أفضل وان الانسان نزيل فان على هذه الارض فهم يحرضون كل واحد على احتقار الحياة وعلى تصويرها بأشنع مظاهرها حتى تصبح جحيما لا يطاق . وليس هذا مما يؤدي الى السعادة

« وبكلمة اخرى ـ اذا علمنا أن الحياة على هذه الارض هي الحياة الوحيدة الممكنة وانه ليس بعد القبر حياة أخرى ، لروضنا أنفسنا على هذه الفكرة وسعينا لتحسين هذا العالم وجعل المعيشة فيه هنيئة . فتخف اذ ذاك اعباء الحياة وآلامها ولا تعلل النفس بآمال خادعة . فعلينا أن نعتمد على انفسنا لجعل العالم فردوساً جديراً بالحياة

« وللانسان من طول الايام ما يكفيه للتمتع بالحياة . ولا يخفى أن في نفس كل امرىء ـ وفي نفسي أيضاً ـ رغبة في الخلود ، وهي مظهر من مظاهر الطمع . ولو استطاع الانسان ان يتغلب عليها لشعر بطمأنينة عظيمة اذ لا يرى داعياً لبذل الجهد في سبيل تحقيق الخلود

« وهنا تعرض لنا هذه الاسئلة وهي :

« من اين جاءت الحياة ؟

« وكيف نشأت ؟

« وما هي غايتها العظمى ؟

« ولماذا انتهت الى اتخاذ شكل بشري ؟

« ولأية غاية وجد الانسان في هذا العالم ؟

« ان الانسان هو فصل من فصول سجل الحياة. بل هو جزء من كل. فهل في وسعه حل طلاسم الحياة وجلاء أسرارها ؟

« ان عقل الانسان محدود وهو ، في حالته الحاضرة ، اضعف من أن يجيب عن الاسئلة المتقدمة أو أن يجلو اسرار الحياة . ومع ذلك فمن البديهي أن العالم يسير على خطة بديعة وان لهذا الكون نظاماً بديعاً . وهذا النظام هو من وضع قوة فائقة سمها ما شئت . وفي الواقع ان سر الحياة سيظل

مكتنفاً باسرار يعجز العقل عن ادراكها . واكتنافها بالاسرار هو شرط لازم من شروط الحياة . والبحث عن تلك الاسرار هو ما نعبر عنه بالدين . وكلما حاولنا الوصول اليها وجدناها تبعد عنا ».

***

هذه خلاصة عقيدة السر آرثر كيث . وهي تختلف – كما سبق القول – عن عقيدة السر وليم براج والسر أوليفر وغيرهما من المؤمنين بخلود الروح بعد الموت

ويظهر أن عقيدة السر ارثركيث قد نالت شيئاً من الانتشار في أميركا فقد زاد فيها الماديون أو الطبيعيون الذين لا يجدون في الايمان بالله سوى سياج ادبي ولا يعتبرون المسيح والرسل والانبياء سوى رجال أفاضل نهضوا لاصلاح اممهم ولنشر اعمال البر والفضيلة في قومهم . فأحسنوا صنعاً لان تعاليمهم كانت بمنزلة سياج ادبي صان العالم ولا يزال يصونه من السقوط في وهدة الشر والرذيلة

وبعبارة أخرى أن هؤلاء الماديين ينكرون البعث والخلود ووجود الله ولكنهم يعترفون بان تعاليم الاديان المنزلة كانت ولا تزال أحسن سياج للفضيلة ولكنها لا تخرج عن حد كونها نظاماً ادبياً ينفع العالم كما تنفع بعض العقاقير في معالجة بعض الامراض . وهذه النظرية الجديدة هي ما يعبرون عنه بديانة « الانسانية الجديدة » التي لها في أميركا أنصار كثيرون . وقد عرفت احدى المجلات الاميركية هذه الديانة بقولها: « إنها الايمان الراسخ بوجوب اتباع الفضائل لترقية حياة الانسان بقطع النظر عن العقيدة اللاهوتية التي تقول بوجود الله »

ويعتقد الدكتور برايطان – وهو من كبار علماء الدين الاميركيين – ان انتشار ديانة « الانسانية الجديدة » في أميركا بمثل هذه السرعة يرجع الى سببين مهمين : هما بساطة هذه الديانة وكونها عملية لانظرية . أضف الى ذلك أن الديانة المسيحية تحرض أتباعها على نبذ العالم ومباهجه وصرف النظر عن الارضيات الى السماويات . ومثل هذه التعاليم تناقض الطبيعة البشرية وهي في كثير من وجوهها خطأ لان العالم – في نظر أهل الاديان المنزلة – لا يخرج عن كونه من صنع الله وقد سخره الله لخدمة الانسان ليتمتع به على وجه لايناقض الشرائع الأدبية والسماوية . فتحريض الديانة المسيحية أتباعها على نبذه بتاتاً لايتفق مع هذا النظر وقد كان سبباً من الاسباب التي ساعدت على انتشار الانسانية الجديدة

ومما يدافع به انصار هذه الديانة عن ديانتهم قولهم انها لاتنظر الى الفرد بل الى المجموع ، وان كل خطاب يوجهه المؤمنون بالله الى الحضرة الالهية يوجهه اتباع هذه الديانة الى المجتمع العمراني كاملا. على أن الخلاف بين الديانتين ليس على الالفاظ فقط بل على المبادىء التي تقوم عليها كل منهما. وأعظم جوهر للخلاف على ما يقول « القس » تشارلس بوتر (وهو من «قسوس» ديانة الانسانية الجديدة) هو أن هذه الديانة لا تؤمن بوجود الله (اذا كان المراد بالله كائناً ذا شخصية معينة) ولا بالحياة بعد الموت وانما نعتقد أن وظيفة الانسان العظمى في هذه الحياة هي السعي لتحسين حالته الانسانية لجعل العالم فردوساً حقيقياً

أضف الى ذلك ان الانسانية الجديدة ترمي الى تسخير العلوم والفنون لترقية حالة الانسان ورفع

مقامه . وهذا الغرض ينطبق كل الانطباق على الاغراض التي كانت تجول برءوس الانبياء والمصلحين ومن جملتهم عيسى المسيح. وسواء أزال الايمان بوجود الله أم لم يزل فان المهم في نظر أتباع الانسانية الجديدة هو أن يظل الصلاح والخير سائدين في هذا العالم وخالدين في المجتمع العمراني

***

ومن غريب أمر الديانة الجديدة ، أن الذين ابتكروها أو ساعدوا على ابتكارها كانوا من رجال الدين المتضلعين من العقيدة المسيحية وهم لايرون الفرق كبيراً بين الديانة المسيحية والانسانية الجديدة فكأنهم يقولون أن مسألة وجود الله أو عدم وجوده ليست من المسائل الجوهرية لانه اذا عمل الانسان ماهو صالح في هذا العالم فقد فعل ماهو مطلوب منه سواء أكانت له روح خالدة أم لم تكن . وليس من الدين في شيء أن يفعل الانسان الصلاح في هذا العالم طمعاً في الثواب بعد الموت أوخوفاً من العقاب . بل عليه أن يفعل الصلاح بقطع النظر عن كل اعتبار ما عدا اعتبار فعل الواجب

والذي نراه ان الانسانية الجديدة ليست ديانة بالمعنى المتعارف بل هي نظام ادبي يقوم على الاعتراف بفضل الخير على الشر

ترى أليس للبلشفية ضلع في نشرها ؟

ذلك بلا شك في حيز الممكنات فقد شهر البلاشفة الحرب على الله بحجة أن الايمان بوجوده هو مظهر من مظاهر العبودية والاستبداد وكلاهما مناقض لمبادىء الشيوعية أو الاشتراكية المتطرفة .

والمجال لايتسع الآن لشرح نظرية البلاشفة في مطاردة الدين، وانما نقول أن الفكرة الدينية تطورت بعد الحرب العظمى الماضية تطوراً جعل الناس يبحثون في وجود الله وفكرة الخلود بحثاً علمياً مجرداً بقطع النظر عن الاعتقادات اللاهوتية

ويظهر أن آثار ديانة الانسانية الجديدة قد بدأت تظهر في أميركا فقد ظهرت هنالك شيعة قوامها بعض رجال الدين، وغرض هذه الشيعة مساعدة الناس علمياً وأدبياً وروحياً والسعي للتغلب على متاعبهم ومشاكلهم وذلك بانشاء « مستوصفات » يتردد اليها مرضى العقول المصابون بالمتاعب الفكرية والادبية . وفي تلك المستوصفات أناس « اخصائيون » لاعطاء النصائح والارشادات والمساعدة على حل المعضلات . وأنشيء أول تلك المستوصفات في مدينة واشنطون ، وقيل أنه تابع لاحدى الكنائس المسيحية باشراف قس يدعى « لوفيل »

ترى ما نصيب هذه الاعتقادات التي ترجع بالعالم الى عصور الوثنية المزمنة . اذا كانت عقيدة الخلود خرافة كما يعتقد الكثيرون من العلماء فيا لشقاء الانسان من الحياة الحاضرة ويالخسارة الذين يضحون بمباهج هذه الحياة في سبيل التمتع بالآخرة . بل أي رجاء يكون اذ ذاك للانسان الذي لايرى في هذا العالم الا البؤس والشقاء ؟

قال بعض العلماء : « اذا لم يكن ثمة إله فيجب علينا أن نخلق الهاً ونعبده » ومعنى هذا أن غريزة الانسان توحي اليه بالحاجة الا الايمان بوجود إله مدبر لهذا الكون وأن نفسه لا تسكن ولا تستقر الا بهذا الايمان

ARCHIVE http://Archive.beta.Sakhrit.com

مذهب العرى ونشأته

طوائف العراة في المانيا وموقف المحاكم الالمانية بإزائهم

ظهر مذهب العرى في المانيا في سنة ١٩٠٠ ومع ما لقي من المصاعب في أول الامر نما وكثر اتباعه حتى أربى عددهم على خمسة وعشرين الفا من ذكور واناث . وفي هذه المقالة بيان موجز عن اتباع هذه الطائفة الغريبة

في بدء القرن الحاضر ظهر في ألمانيا مذهب جديد سمي « مذهب العرى » لأن اتباعه انتهجوا لأنفسهم نهجاً جديداً وقرروا ان يعيشوا كما عاش آدم وحواء – أي عراة حفاة لا يكسوهم غير جلدهم ولا يقيهم عوامل البرد والحر سوى المناعة التي في أجسامهم

ولا حاجة الى القول ان ظهور هذا المذهب قوبل في أول الأمر بعاصفة من الاحتجاج والاستهجان من حماة الآداب الذين يغارون على الفضيلة ويرون في انتشار العرى بين الرجال والنساء خطراً كبيراً على الآداب . وفي الواقع ان حديث العرى أثار منذ أول الأمر اهتمام جميع الطبقات ، فكان الكثيرون يشتركون فيه وهم بين معجب وساخر . فقوم يرون محض التحدث عنه مدعاة الى الخجل والحياء . وآخرون يعتقدون انه مقضي عليه بالفشل منذ أول الامر

ولقد اعتادت أوربا اليوم رؤية الرجال والنساء يستحمون معاً في البحر وكانت حتى عهد قريب تنظر اليه بعين المقت وتعتبره خروجاً على الآداب . وبلغ من التساهل فيه ان الحكومات المتمدنة تعين اليوم رجال الشرطة في الموانيء البحرية للمحافظة على المستحمين والمستحمات . واذا ألقيت نظرة على المدن والقرى الواقعة على سواحل البحار ترى الجماهير الكبيرة من الرجال والنساء يستحمون معاً ولا يرون في عملهم ما يدعو الى الانتقاد

وهذا لعمر الحق دليل على ان حاسة الحياء ليست وراثية في الانسان بل اكتسابية . وان الخجل انما هو اعتبار نسبي . فما يخجلك اليوم قد لا يخجلك غداً . وما يخجل الغربي قد لا يخجل الشرقي . وما تحرمه آداب البعض قد لا تحرمه آداب البعض الآخر

وعليه فقد نرى اليوم في مذهب العرى ما لم نكن نراه بالامس ولكن مهما ينتحل اصحاب هذا المذهب من المرغبات فيه فاننا نعتقد انه خطر على الآداب ، ولا نجيز الدفاع عنه بأي وجه من الوجوه . اذ أقل ما يقال فيه انه ينزل البشر منزلة الحيوانات العجماء التي لا تعرف معنى الحياء ، ولا تسير في معيشتها إلا كما تدفعها الغريزة

***

ظهر هذا المذهب في ألمانيا في بدء القرن الحاضر . ولقي في أول الامر أشد صنوف الاضطهاد من الحكومة الالمانية الامبراطورية ومن انصار الفضيلة في جميع الانحاء . ولكن أنصار المذهب صبروا وتحملوا الى ان كانت الحرب العظمى الماضية ، فشغل الناس عن جماعة العراة بأخبار وويلات

الحرب . وليس ذلك فقط بل اتفق ان اصدرت بعض المحاكم الالمانية أحكاماً عدة في مصلحة تلك الطائفة . فقوي ساعدها واشتد أمرها وساعدها ذلك على نشر دعوتها

وكان فصل الخطاب في شأن هذه الجماعة حكماً أصدرته أعلى محكمة ألمانية منذ سنتين . وقد قضى ذلك الحكم بأنه يجوز للمرء ان يظهر « بثوب آدم وحواء » اذا كان بمنجاة من أعين الرقباء ، أي اذا كان داخل منزل أو في مكان مسور أو ما أشبه . وبناء عليه كف أعداء هذه الجماعة عن استعداء القضاء ، وأخذوا يوجهون جهودهم لمكافحة العرى الى ناحية أخرى

ومن جهة ثانية جاء ذلك الحكم مشدداً لعزائم جماعة العرى . فأخذوا يضاعفون جهودهم في سبيل نشر دعوتهم الغريبة حتى أصبح لهم نحو عشرين فرعاً وناديا في أنحاء ألمانيا المختلفة . وأصبح عدد الاعضاء لا يقل عن خمسة وعشرين ألفاً من الرجال والنساء والاولاد . وما يزال هذا العدد في ازدياد مستمر

وللدخول في مذهب هذه الجماعة شروط يضيق نطاقها كل يوم . ولعل « الجمعية الاهلية لترقية أعضاء الجسم (١) » هي أشد جمعيات العراة تدقيقاً في قبول طلاب الدخول في عضويتها ولها شروط كثيرة يجب ان تتوافر في كل طالب . وهنالك أسئلة توجه الى هذا الطالب وعلى أجوبته يتوقف قرار قبوله أو رفضه . واليك بعض تلك الأسئلة :—

(١) هل يقصد الطالب ان ينضم الى الجمعية بمفرده أو هو وزوجه ؟
(٢) اذا كان يقصد الانضمام بمفرده فما سبب امتناع زوجه ؟
(٣) هل الطالب عازب أو متزوج ؟
(٤) هل الطالب مقيم مع زوجه أو مطلق ؟ فاذا كان مطلقاً فما سبب الطلاق ؟
(٥) ما هي حالة الطالب الصحية ؟
(٦) هل الطالب من مدمني المسكرات والمخدرات ؟ وهل يدخن ؟
(٧) هل الطالب من أكلة اللحوم أو من الذين يقتصرون في غذائهم على البقول فقط ؟
(٨) هل الطالب مستعد ان يكتم أسماء اخوانه أعضاء الجمعية ؟

هذه بعض الأسئلة التي لا بد للطالب ان يجيب عنها قبل ان يقبل عضواً في جمعية العراة . على ان هنالك جمعيات من هذا القبيل تقبل طالبي الدخول من دون تدقيق كبير . ولذلك يوجه اليها انتقاد كثير

وتجد معظم جمعيات العراة بجوار بحيرة « موتزن » الواقعة على مقربة من برلين . والبلاد حول تلك البحيرة ذات مناظر طبيعية جميلة تكثر فيها الحدائق والاحراج والتلال الخضراء والبحيرات . والقوم يسمون جمعياتهم هذه « أندية العراة » . وبضواحي برلين تسعة أندية لكل منها حدائق فسيحة غناء وهذه الاندية تخص الاحزاب السياسية المختلفة التي يتألف منها الشعب الالماني ، ومنها ناد هو برعاية طبقة من كبار الضباط والاشراف الالمان ، ولا يقبل في عضويته إلا

(١) Reichspund Fur Freikorporkultur

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

من كان من الخاصة ، وهنالك ناد للحزب الاشتراكي وآخر للحزب الشيوعي . وفي سنة ١٩١١ أنشىء ناد لعله أشهر هذه الاندية ويسمى « نادي الشمس الحرة » (Freisonnland) وأعضاؤه خليط من جميع الاحزاب السياسية ومن أهالي الطبقات والحرف والمهن المختلفة

***

وفي جميع هذه الاندية ترى العراة من الرجال والنساء الذين يحبون التمتع بأشعة الشمس يروحون ويجيئون يستنشقون النسيم العليل ويضطجعون على الحقول المكسوة بالاعشاب النادرة وعلى الرمال فتمتص أجسامهم أشعة الشمس وتلوح تلك الاشعة بشرتهم . وهم يعتقدون ان تعريضهم أجسامهم العارية لحرارة الشمس ورطوبة الهواء تجعلهم أكثر عناية بها وأشد مراعاة للشروط الصحية

وفي نادي الشمس الحرة الذي سبقت الاشارة اليه غرف خاصة للاعضاء يخلعون فيها ملابسهم أو يلبسونها . فاذا اشتد برد الليل استطاع الاعضاء أن يناموا في تلك الغرفة ملتحفين احرامات خاصة . والا فانهم يقضون الليل والنهار وهم عراة من كل شيء

وفي الايام التي يشتد فيها وهج الشمس يعمد الجميع الى البحيرة المجاورة فيقضون فيها الساعات الطوال وهم يقومون بالالعاب الرياضية المختلفة من سباحة وما أشبه . ولصغار الاولاد حوض صغير يتمرنون فيه على السباحة وعلى اللعب في الماء. وفي الليل يقضي الجميع أوقات فراغهم في الرقص والغناء

***

وفي لخترفيلد Lichtrefeide وهي ضاحية أخرى من ضواحي برلين ناد من أندية العراة معظم أعضائه من موظفي المحال التجارية وموظفاتها . وهؤلاء الاعضاء يقصدون الى النادي بعد فراغهم من أعمالهم ليقوموا فيه بمختلف الالعاب والتمرينات الرياضية لان النادي يعنى عناية خاصة بتلك الالعاب ، ولا سيما ما كان منظماً منها على أساس علمي . وفي الواقع ان رؤية أولئك الاعضاء وهم يتمرنون تمريناً بديعاً في الهواء الطلق تثير في النفس الدهشة والاعجاب

ويكاد عمل الاعضاء في الشتاء ينحصر في التمرين الرياضي داخل الغرف وفي أبنية خاصة يطلقون عليها اسم « مدارس » . ومهما اشتد البرد فان الاعضاء يظلون عراة من كل شيء . ولا شك ان للتمرين تأثيراً كبيراً في تقوية أجسامهم وتمكينهم من احتمال البرد . ولعل أشهر « المدارس » المذكورة هي المعروفة بمدرسة « ادولف كوخ » ، وموقعها في قلب مدينة برلين . ومدير هذه المدرسة هو من أعظم زعماء العري في المانيا وأقدرهم في التدبير والقوى العقلية . وهو يقول ان التجرد من ربقة الثياب أمر ضروري سواء أكان من الوجه العقلي أم الوجه الجسدي . ثم ان جميع الألعاب والتمرينات الرياضية التي يقوم بها الاعضاء في فصل الشتاء تجري في نور الأشعة الصناعية (أي الاشعة التي وراء البنفسجية) لكي ينتفع الجسم كما لو كانت تلك الحركات تجري في نور الشمس . ويقول الدكتور كوخ ـ مؤسس المدرسة التي نحن بصددها ـ ان هنالك براهين طبية

لا يمكن انكارها وهي تثبت ان الجسم يكون على أشده حاجة الى النور والهواء في ساعة قيامه بالرياضة إذ يستطيع وهو في هذه الحالة ان يستنشق ويمتص العناصر اللازمة له وان يطرد العناصر التي لم تبق به حاجة اليها

هذا من الوجه المادي . وأما من الوجه الادبي فان أنصار العرى ، وفي مقدمتهم الدكتور كوخ، يعتقدون ان حاسة الخجل الذي يشعر به الانسان انما هي مسألة نسبية وفي الامكان التغلب عليها بالرجوع الى المنطق وبالممارسة أي بالعادة

* * *

ورب قارىء يسأل : وكيف يتحمل القوم عوامل الجو القاسية في فصل الشتاء القارس ؟

فالجواب عن هذا ان للقوم أندية خاصة سقوفها وجدرانها من الزجاج وداخلها أحواض للسباحة حيث يستطيع من يشاء الاستحمام وهو متق عوامل البرد . وفي الواقع ان جميع الاعضاء تقريباً يستحمون في تلك الاحواض غير مرة في اليوم

واذا نظرت الى مسألة العرى من وجه الفن والجمال رأيت ان كثيراً من العراة يملكون أجساماً غير متناسبة الاعضاء بحيث انه أجدر بها ان تكسوها الثياب . وفي الواقع ان الشعب الالماني يعيش على مواد غذائية خاصة ـ كلحم الخنزير والبطاطس والبيرة ـ لا تساعد على تجميل الجسم وتنشئة أعضائه على وجه يتفق مع مقتضيات الجمال ، لاسيما ان الألماني ليس ميالا بطبيعته الى الرياضة البدنية التي كان يمكن أن تساعد على تخفيف بعض النقص . والظاهر من التقارير المتعددة ان نهضة جماعات العراة قد أثرت كثيراً جداً في تحسين الاجسام وتجميلها وفي إزالة النقائص التي تشوه تلك الاجسام . ويقال ان معظم المنضمين الى أندية العراة لا يمر عليهم زمن طويل حتى تصبح أجسامهم نحيفة وخدودهم متوردة وعضلاتهم قوية وشكلهم أقرب الى الشكل الاغريقي القديم . ولا حاجة الى القول ان أنصار العرى يستشهدون بهذه النتائج المحسوسة على وجوب نشر دعوتهم بين الأمة ، ويقولون ان الجيل الذي سينشأ على اعتياد العرى لا يمكن بأية حال أن يعود الى لبس الثياب بعد ان ثبت له تأثير العرى في تحسين الجسم وتجميل شكله

* * *

ان طالب الانضمام الى جماعة العرى يشعر في أول الأمر بشيء من الحياء . ولذلك يؤذن له في الايام الاولى بأن يعتاض عن ثيابه باحرام أو ما يشبهه الى ان يعتاد العرى التام. وفي الواقع انه لا يمر يومان أو ثلاثة حتى يشعر العضو الجديد بشيء من الخجل لأنه غير عار عرياً تاماً كجميع اخوانه . والاعتقاد العام هو ان اعتياد رؤية العرى تقضي على ما قد يخالج المرء من أفكار وتصورات شهوانية غير أدبية

هذه خلاصة موجزة لحالة جماعات العرى في أوربا في هذا العصر . ومع ان انصار هذه الجماعات آخذون في الازدياد فاننا لا نزال نعتقد ان في هذه البدعة . . . خطراً كبيراً على الآداب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أثر الظواهر الجوية في الامراض

لقد كان للقدماء اعتقاد راسخ بأن لحركات النجوم وسير الاجرام السموية في الفضاء علاقة مباشرة بحظ الانسان في هذه الحياة الدنيا . وزادوا بأن أكدوا أن جميع أجزاء العالم مرتبطة بعضها ببعض برباط وثيق وكأنها أعضاء جسم واحد يدفعها جميعاً الى الحركة محرك واحد . ولقد قال (بمبليخوس) العالم الفلكي في القرن الرابع : « ان العالم كله حيوان واحد ومهما تباعدت أجزاؤه المختلفة فهي بالضرورة متصلة بعضها ببعض اتصال أعضاء الجسم الواحد »

ومن هذا الاعتقاد نبت علم الفلك . وعلماء الطبيعة وعلماء الفلك الحاليون لم يخالفوا في معتقداتهم ونظرياتهم الحديثة هذا الرأي بتاتاً . أليس في الواقع كل ما هو متحرك حي على وجه الارض ينقاد في حركته وحيويته للشمس ! ثم لولا الشمس ماذا كان شأن القمر ؟

أليس مد البحر وجزره وباقي الظواهر الجوية المستمدة نظام حركتها من القمر تابعة في الحقيقة للشمس التى تبعث الى القمر بالحياة والنور ؟ وما نقوله في هذا الصدد عن الشمس لانها أقرب الاجرام السموية اتصالا بالارض وأكثرها بعثاً للحياة عليها يمكن أن نقوله عن باقي الاجرام والنجوم المنتشرة في الفضاء اللانهائي . فكلها مع تضامنها الكلي واتصالها جميعاً بعضها ببعض لها نوع خاص من التأثير في حركة هذا الكون وسكونه

هذا هو الرأي الذي نادى به « ميليكان ونودون » فقالا أننا نستمد على الدوام من جميع نواحي العالم أشعة خاصة ذات خواص عجيبة . ولقد كان معروفاً من قديم أن لهذه الأشعة وللظواهر الجوية تأثيراً مباشراً في جسم الانسان وما يتصل به من حفظ هذا الجسم سليما غير معتل أو ما قد ينتابه من الامراض أو يصيبه من الطوارىء . ولقد ظلت هذه الفكرة زماناً طويلا نظرية لم يقم الدليل عليها حتى أصبحت الآن بفضل البحوث العدة التى تناولتها بالدرس حقيقة ملموسة

ولقد كان الدكتوران (فوفودي كرميل ودرسلر) أول من تكلم في هذا الموضوع في باريس سنة ١٩٣٦ اذ بينا أهمية الظواهر الجوية في تكوين عناصر الهواء الذي نستنشقه وفي نمو الجراثيم وتكاثرها سواء داخل الجسم أو خارجه وتكلما عن أثر الضوء والحرارة والكهرباء والعوامل الجوية الاخرى في نظام حياة الانسان

وكان الدكتور (فور) في هذا الوقت مهتماً بالبحث في هذا الموضوع أيضاً وبينما كان في (نيس) وهي مدينة مزودة بالتليفون الاوتوماتيكي لاحظ أن آلة التليفون تعطلت وتوقفت عن العمل حيناً من الوقت بدون أن يطرأ على أجزائها ما يفسر هذا العطل ثم عادت إلى العمل من تلقاء نفسها وبدون أي إصلاح . حدث هذا في نفس الوقت الذي لاحظ فيه اشتداد الاحوال المرضية عند المرضى الذين كانوا تحت عنايته وقتئذ ولقد فسر (المسيو فالو) العالم الفلكي هذه الظاهرة بانها نتيجة أكيدة لعبور بقعة شمسية في محاذاة خط الاستواء . ولاثبات هذه النظرية اتفق الدكتور (فور) مع (المسيو فالو) على أن يراقب عبور هذه البقع الشمسية وعلى أن يسجلها في مرصده الواقع على الجبل

الابيض في حين أن يقوم (المسيو ساردو) بتسجيل المضاعفات المرضية التي يشاهدها على مرضاه في مدينة (نيس) القائمة على البحر الابيض المتوسط ويكون الدكتور (فور) في هذا الوقت قائماً بتسجيل هذه المضاعفات في ناحية (لامالو) القائمة على جبال السفن في وسط جبال فرنسا وبعد تجربة دامت ٢٧٦ يوماً لم يتصل في أثنائها أحدهم بالآخر ثبت ان الحوادث المرضية ازدادت خطورتها زيادة واضحة في الفترات التى ظهرت فيها البقع الشمسية

ولاحظ الدكتور (فور) أيضاً ان ظهور البقع الشمسية المذكورة كان دائماً متفقاً مع زيادة حوادث الوفيات الفجائية وحوادث الانتحار والجرائم الكبيرة والاصابات الخطرة

وقد ذكر الدكتور (فور) انه لاحظ ان حوادث الانفلونزا والتهاب الحلق والزكام والنزلات الصدرية كانت تظهر وتشتد خطورتها في مواعيد معينة تعييناً واضحاً . كما كانت الامراض المزمنة هي الاخرى تزداد خطورة في نفس هذه المواعيد . وهذا هو المهم ، لأننا لو علمنا اشتداد الأمراض الحادة بنشاط الجراثيم المسببة لها فكيف نفسر ظهور هذه الطوارىء بالنسبة للامراض المزمنة والتى ليس للجراثيم الحية شأن بها ؟ وفضلا عن ذلك فاننا لو تساهلنا في التعليل وعزونا السبب في حدوث هذه المضاعفات إلى أسباب إتفاقية موضعية خاصة بالحالات الموضوعة تحت العلاج لاحظنا أن ما يحدث للمريض يكون غالباً لا علاقة له بحالة المريض ولا بنوع المرض نفسه علاوة على أن ما يصيب الفرد الواحد يصيب المجموع كله بشكل واحد . فقد لوحظ مثلا أن كثيرين من المرضى المصابين بأمراض مزمنة كامراض القلب والاوعية الدموية والكلى والكبد والجهاز العصبي والمقيمين في دائرة واحدة يشعرون في وقت واحد بنوبات أوجاع مبرحة أو آلام عصبية صارخة أو عسر في التنفس أو غير ذلك من الطوارىء الحادة ، أليست هذه الملاحظات جديرة بأن تدعونا إلى تصديق ماقاله أبقراط في كتابه (بحث في المياه والاهوية والاماكن) من « ان الاعراض المرضية التى تظهر في وقت واحد وعلى جملة اشخاص مقيمين في اماكن مختلفة لا اتصال بينهم من حيث المسكن ونظم الغذاء لا يمكن إرجاعها إلا إلى سبب خارجي يؤثر على الجميع في وقت واحد » . وقد ثبت بالمشاهدات العدة أيضاً ان العوامل البيولوجية كالضغط الجوي مثلا تؤثر تأثيراً فعالا في حالة المرضى

ذكر الدكتور (بوداي المجري) أن لاختلافات ضغط الجو تأثيراً عجيباً على قلوب المصابين بتصلب الشرايين . فانخفاض ضغط الجو فجأة كان سبباً في احداث أعراض شبيهة بالتي تظهر عليهم عقب الاجهاد الطويل أو العدو مسافات بعيدة أو الانفعالات النفسانية الشديدة ، فالعوامل البيولوجية في الواقع لا تقل حساسة عن أدق الآلات الميكانيكية في تسجيل حالات الجو . فالضوء مثلا يصلنا أما من الشمس أو القمر أو النجوم مباشرة أو بطريق التشعع من فوق أي سطح يقع عليه ضوء الشمس ومن المعروف ان اكثر الجراثيم شديدة التأثر بالضوء فالاشعة التي هي فوق البنفسجية تفتك بها فتكا ذريعا إذا سلطت عليها ، كما ان الظلام هو الوسط المحبوب الذي تختاره الجراثيم للحياة فيه

واذا لاحظنا حالات الولادة وجدنا ان اكثرها يتم في الليل بنسبة (٨٠) في المائة تقريباً في حين أن (٢٠) في المائة فقط منها يحصل في ضوء النهار

أما تاثير الجو في الأمراض بل وفي تكييف مزاج الأنسان فيكاد يكون ملموساً من كل إنسان

فالمصاب بالربو مثلاً تزداد حالته خطورة باشتداد البرد والرطوبة وهبوب الرياح ، حتى أن بعضهم مال إلى الاعتقاد بان الرياح تحمل إلى صدور المصابين بالربو أتربة نباتية ضارة بهم

ثم أن الجراثيم تنمو وتتكاثر في الجو المطير البارد ويؤثر الجو أيضاً ليس في وظائف القوى النفسية فقط بل في النخاع الشوكي أيضاً والعصب السمبثاري والاعصاب الدائرية الاخرى

ومن المعروف في علم الطب أن عدداً معيناً من الأمراض لا تظهر ولا تنتشر إلا في فصول خاصة من السنة . وهـذا راجع على الارجح إلى قوى طبعية خفية تؤثر إما في إضعاف قوةمقاومة الانسان أو في زيادة نشاط الجراثيم المسببة لهذه الامراض . ولتفسير هذه العوامل البيولوجية نظريات متعددة فقوفودي كرميل ودرسلر يقولان أنها ناشئة من زيادة الكهرباء في الجو والأكسجين في الهواء المستنشق تبعاً لمواعيد حركات النجوم ودورانها في الفلك

ويقول (سرجو) أن نوبات الظواهر الجوية تساعد على زيادة استهلاك المواد الزلالية في الجسم

ويرى (بوادي) امكان حصول تغيير في عناصر الخلايا المكونة للغشاء المبطن للاوعية الدموية الشعرية الدقيقة بحيث تصبح شديدة الحساسة لكل الطوارىء والتغيرات الجوية جاعلا هذه الأوعية الشعرية في الجسم بمثابة « البارومتر » في الجو . ومهما تكن هذه النظريات مختلفة في التعليل الا أنها كلها في الواقع قد نسبت السبب الأول في احداث هذه التغيرات الى الظواهر الجوية

نريد أن نصل من هـذا الى وجوب توسيع دائرة الحدود التي تربط الانسان بالعالم الخارجي الذي يحيط به من كل جانب فليس الحر والبرد والجفاف والرطوبة هي وحدها المؤثرات التي يخضع لها ولكن التشعشات التي تصل اليه دواماً أما من الشمس مباشرة أو من الأجرام الأخرى البعيدة عنها أو القريـبة منها أو المتصلة بها ذات أثر فعال في التحكم في صحته وفي مرضه . ويظهر أن بعض هذه التشعات تصل الى الانسان في نوبات منتظمة ومواعيد محددة معينة . ففي حالات الحميات الحادة مثلا تنخفض درجة الحرارة صباحاً وترتفع مساء وكذلك مواعيـد الحيض عند النساء فانها تكاد تكون دورية منتظمة متمشية فيحسابها مع الحساب القمري والقمركما قلنا يستمد كل تشعاته من الشمس

من بين هذه العوامل جميعها تبـدو الانقلابات الجوية أكثرها ضرراً بالانسان واشدها سوء عاقبة فانخفاض ضغط الجو كان دائماً نذيرالسوء للمصابين بالدرن الرئوي كما كان في كثير من الأحيان مؤذناً بحدوث الحالات التي سماها الدكتور(بوادي) « بالنكبات البطنـية » كالتهابات البريتون وانفجار الجهاز الهضمي والاجهاض البوقي وغير ذلك

ومن الملاحظ أنه كلما انخفض ضغط الجو ارتفعت درجة الحرارة عند المصابين بالحميات الحادة .

وللقمر على الأنسان تأثير خاص به غير الذي يستمده من الشمس فان كثيراً من البحارة والفلاحين المقيمين في العراء يشكون أحياناً من « ضربة القمر »

من كل ماتقدم يجب أن نستنتج أن هناك إتصالا منظما بين التقلبات الناشئة من الظواهر الجوية وبين تغيير عوارض الأمراض تغيراً واضحاً له أثره ليس فقط في سير هـذه الأمراض بل في نتيجتها أيضاً

دكتور

محمد ابراهيم رضوان

نحن كتاب وخطباء

أكثر منا قراء

بقلم الاستاذ امير بقطر
الاستاذ بالجامعة الاميركية

ليست صناعة القلم مهنة سهلة يستطيع النزول في ميدانها كل من أراد ، وليست الخطابة فناً سهل المتناول يتيسر للكل أن يخوض غماره . وليست القراءة عملا شاقاً يعجز عن القيام به الكثيرون . ومع هذا وذاك فاننا في مصر والشرق الادنى عامة كتاب « محنكون » وخطباء « مفوّهون » أكثر منا قراء ماهرين . ويخيل الي أننا جبلنا على ان نستسهل الكتابة ونستعذب التأليف والخطابة ونجد في قراءة الكتب ألماً وفي تصفح آراء الغير غضاضة ومشقة

ولا نبعد عن الحقيقة اذا عللنا هذه الظاهرة فينا بعواطفنا الحارة تتغلغل في أحشائنا ، وطباعنا الساخنة الهائجة تجرى في عروقنا ، فتدفعنا الى الرغبة في التعبير عن آرائنا وفتح المنافذ و « صمامات الامن » لما يغلي ويتقد من الانفعالات في مرجل أجسامنا . وتضطرنا الى الكلام أكثر من الاصغاء ، والقول أكثر من الفعل ، والكتابة والخطابة أكثر من القراءة ، وطرد مالدينا من الآراء والاقوال ، اكثر من تزويدها وخزنها حتى تطبخ جيداً وتنضج

طالما شكونا من رجالنا الذين ينالون الشهادات النهائية والدرجات العلية ويهجرون بنيلها الكتب والمجلات والمؤلفات اذا استثنينا مطالعة بعض الصحف السيارة . غير أننا اذا أمعنا في النظر الى طلبة مدارسنا ألفيناهم يكرهون المطالعة ويمقتون الكتب ، ولا يكلفون أنفسهم مؤونة البحث فيها الا قبيل الامتحان ولا يميلون الى النظر الى غير الكتب المقررة التي تقتصر بحوثها على الحقائق المجردة والمعلومات المختصرة المقتضبة التي يتطلبها الممتحنون . اما اذا عهدت اليهم كتابة موضوع انشائي فلا يبخلون عليك بعدة صفحات يسطرون عليها ما حوته الذاكرة من مجموعة لا بأس بها من المفردات والعبارات والحكم والامثال والمترادفات وأبيات الشعر ، ولا يعجزون عن كتابة هذا الموضوع تواً بغير تفكير أو تحضير . اما اذا طلبت اليهم أن يرجعوا قبل الكتابة الى مراجع معلومة مذنتهم بها من مجلات وكتب وموسوعات ، فانهم يتأففون ويشكون ويظنون أن هذه الطريقة بدعة من البدع

اما المواقف الخطابية والتمثيلية والاقبال عليها، فحدث عنها ولا حرج . فالطلبة كلهم خطباء وممثلون. واذا اردنا مقارنتهم بالطلبة الاوربيين والامريكيين وجدناهم اخطب منهم بكثير واقدر في المواقف التمثيلية من الغربيين بمراحل . والاساتذة الاجانب في مصر يدهشون كل الدهشة ويعجبون كل الاعجاب بابداع الطلبة المصريين في الخطابة والتمثيل ابداعاً طبيعياً بغير تدريب او تعليم ، وجرأتهم في الوقوف على المنابر وحميتهم في اخراج الادوار التمثيلية. وقد قال اخيراً احد هؤلاء ان الطالب المصري خلق بطبيعته خطيباً وممثلا

ونستطيع ان نتفهم تعليل هذه المسألة كما سبق شرحها ، اذا قارنا بين سكان الشرق الادنى وجنوب اوربا وبين سكان الشمال في اوربا وامريكا . أرأيت تركياً او ايطالياً او اسبانياً يخطب أو يمثل ؟ أرأيت كيف يتدفق الكلام من فمه كالسيل المنهمر ، وينطلق كرصاص البنادق — سواء أفهمت معناه أم لم تفهمه ؟

أرأيت كيف يقذف الخطيب الطلياني بعباراته المتقدة وكلماته الضخمة المشددة حروفها ، بعد أن يحكم لسانه حبكها ؟ أرأيت كيف يتلوى جسمه ويخبط برجليه ويدق بيديه حتى يخيل اليك أنه يدك الأرض دكا ؟ . إننا إذا استثنينا القليلين من خطباء سكان الشمال والامم السكسونية ، رأينا أن خطباءهم يغلب عليهم الهدوء والبرود وتنقصهم الحمية والحماسة ، ووجدنا أن التركي والايطالي والأسباني أخطب من الفرنسي ، والفرنسي أخطب من الانجليزي ، والانجليزي أخطب من الدانمركي والسويدي

ويزداد هذا التعليل وضوحاً لدينا إذا تأملنا في مقدرة المصري على الكلام والمناقشة والجدل . فمن الشاهد في مدارسنا بخلاف ما في مدارس أمريكا وشمال اوروبا أنك إذا وجهت تهمة أو نقداً أو نصيحة بسيطة كانت أو مركبة، صغيرة أم كبيرة الى تلميذ في المدارس الابتدائية، أو طالب في مدرسة ثانوية أو عالية ، فانك لا تكاد تأتي على آخر كلامك حتى يقاطعك ذلك الطفل أو الشاب بدفاع طويل وحجج وأدلة وأقوال تتدفق من فمه كأنه سبق علمه بما وجهت اليه . وعبثاً تحاول أن تقنعه لأنه في الفترة التي تتكلم فيها يكون هو صاماً أذنيه منهمكا في إعداد الجواب أو مشغولا في الدفاع بصوت أعلى من صوتك حتى لا يعطيك فرصة الكلام . وعبثاً يعترف بما تقول أو يسجل على نفسه تهمة أو يقبل نقداً أو نصيحة

وربما كنت لا أستطيع أن ألاحظ هذه الحالة في طلبتنا رغم قدم عهدي بالتعليم لولا انني شاهدت في البلدان الاجنبية أن الطلبة هناك أكثر حياء من طلبتنا وأقل جرأة ، رغم انهم اكثر صراحة وحرية ، ولولا ان كل معلم اجنبي متصل بالطلبة في بلادنا يشاهد هذه العلة قبل اي شيء آخر ويتحدث عنها ويندهش لها

ولعل هذه الظاهرة في طلبتنا تعلل كثرة اقبال شبيبتنا على المحاماة وإتقانها اكثر من غيرها . وقد اعترف الجميع بما فيهم الاجانب الذين يعيشون بيننا ان المحامي المصري من اقدر المحامين واكفئهم في العالم ، وابرعهم كلاماً وامهرهم خطابة وتأثيراً في السامعين

وانني اعتقد شخصياً ، طبقاً لهذا التعليل ان المحامي المصري على العموم اكفأ من القاضي المصري لان المصري خلق ان يكون محامياً اقدر منه قاضياً وتعليل هذا الاعتقاد في غاية من السهولة ، لان القضاء يتطلب كثرة الاطلاع ، وتصفح اوراق القضية جيداً ، والامعان والدقة وعدم سهولة التأثر والبرود في الشعور ، والسكون في الوجدان والعواطف . اما المحاماة فقد تتطلب بعض هذه الصفات ولكنها تتطلب اكثر من ذلك كثرة الكلام والتهويش ، وايراد الحجة وراء الحجة ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والحماسة ، والقوة الخطابية ، واتقاد الشعور . وهذه كلها كما قلنا متوافرة فينا . وقد حضرت اخيراً جلسة في احدى المحاكم واول مالاحظت فيها ان القاضي كان يتكلم الف كلة ، كلما كان المحامي يتكلم خمسين كلمة . ولا شك أن هذا مالا نعهده في محام — وبالاولى في محام مصري ، وما لا نعهده في قاض ، وان كان هذا ليس غريباً على قاض مصري

واذا أنكر القارىء كل تعليل سابق فانه لايستطيع أن ينكر أن قاعات الغناء احسن معال لهذه الظاهرة فينا . ألم تسمع يوماً مغنية تغني ، فلا تكاد تأتي على آخر العبارة الغنائية حتى يدوي المكان بالهتاف والكلام والضوضاء وطلب الاعادة ، فتخرج من القاعة بعد ان تسمع من المستمعين أضعاف ماتسمع من المغنين والموسيقيين ؟ من السهل ان ندرك في هذه الحالة ان السامعين لايطيقون كتمان إعجابهم ، ولا يجدون مناصاً من التعبير عما يجول في خواطرهم ويسري في عروقهم من نشوة السرور ولا يجدون وسيلة لهذا التعبير خيراً من التصفيق والتهليل والهتاف والتكبير

* * *

واذا سلمنا جدلا أن الاقليمية اصل هذه العلة ، وان المناخ اكبر عواملها ، فانا لاتنكر اننا نستطيع معالجتها وتهذيب الصفات الناتجة عنها . وقد يكون من المستطاع ذكر عدة وسائل توصلا لهذا العلاج وذاك التهذيب . غير اني ارمي هنا الى ذكر واحدة لاغير ، وهي وسيلة الاكثار من المطالعة.

من بواعث الاسف ان نجد المتعلمين منا الذين نالوا قسطا يذكر من التربية في المعاهد العالية او الثانوية على الاقل يجهلون فن المطالعة ، ولا يقبلون على الكتب والمجلات والمؤلفات التي تضيق بها المكاتب والمطابع في جميع البلدان في هذا العصر . تسأل الالوف من شبيبتنا عن الكتب والمجلات العربية وغير العربية التي يطالعونها فيقولون لك بكل صراحة انهم لا يقرأون الا جريدة يومية من حين الى حين وقد يتصفحون مجلة اسبوعية في قليل من الاحيان . ويقول لك آخرون إنهم لا يطالعون الا الروايات — ومعظمها من الدرجة الثالثة . هؤلاء ينفقون بسخاء على تزيين أنفسهم بغالي الثياب وملء بطونهم بشهي الطعام ، ولكنهم يبخلون باموالهم وأوقاتهم ويضنون بها على تغذية عقولهم وافهامهم

وقد يجلس الشاب منا على القهوة من الساعة الخامسة بعد الظهر الى ساعة متأخرة من الليل في كثير من الاحوال ، واذا لم يقض الوقت كله في لعب الطاولة والمباراة والتحدث عن سيرة الآخرين والنيل من كراماتهم وأعراضهم ، فانه يقرأ جريدة يومية من اول كلمة فيها الى آخر حرف منها ، بما في ذلك الاعلان عن « حزام باريز » و « ابن يتك في المعادى » ، والاختصاصي في أمراض النساء والاطفال والانف والحنجرة ، وبما في ذلك البحوث اللغوية عن وجوب اقتران جواب الشرط بالفاء وخلو كتب اللغة من كلمة استاذ وورود كلمة ألعبان على ألسنة العرب ، وبما في ذلك انتصار فريق الترسانة على الاهلي وسقوط رواية الحكيم ونجاح فاطمة رشدي في مجنون ليلى — كل هذه الموضوعات يقرؤها ذلك الشاب بحرفيتها بغض النظر عن مهنته او ميله او عمله ، لان الغرض مطالعة

كل ماجاء في الجريدة والانتفاع بما يقابل ثمنها انتفاعا تاماً

وهل يمكن ان يقال لشاب كهذا انه ملمّ بفن القراءة ؟ وأين الكتب والمجلات وثمرات القرائح ؟ أين سير الأبطال ، والمخترعين ؟ أين نتائج التجارب العلمية ، وتقدم الصناعة وعظمة المخترعات ؟

وهل نستغرب لهذا النوع من القراءة اذا علمنا ان طلبة المدارس لا يطالعون في خلال السنة غير فصل من كتاب واحد أو كتابين على الأكثر ، وان معظم الساعة المخصصة للمطالعة يقضيها المعلم والطلبة في قراءة سطور قليلة تعرب فيها الكلمات وتبحث نحوياً وصرفياً وبلاغة وبياناً وبديعاً ؟ ألا يؤدي هذا النوع من المطالعة الى كثرة الكلام وقلة القراءة ؟

الشرقيون عامة كالرهبان في الدير لا يقرأون إلا كتباً قليلة معلومة . وكأن الشرق وهو مهبط الوحي والأديان طبع أبناءه بطابع تلك الفلسفة التي كانت الاديان منشأها وتمشقوا التمعن في العبارة والعناية باللفظ والبحث في أصله والتغني بموسيقاه . ومن هنا جبلوا على الجدل والكلام والدفاع . ومن المعلوم ان القراءة القليلة في موضوعات محدودة تدل على ضيق العقل وعزلة الفكر وانزواء صاحبه في ركن مظلم وانتحائه مكاناً واحداً . وقد جاءت الصحف والمجلات والمطابع وكثرة المؤلفات فقضت على هذه العزلة بتكوين التفكير المشترك والرأي العام وجعل المعارف لا محلية أو عائلية . وقد قال الكاتب بازك ان المطبوعات الحديثة المثل الأعلى للديموقراطية كما ان الدين المثل الأعلى للفرد وان الصحافة في مقدمتها

ولا سبيل الى تحبيب شبيبتنا في المطالعة إلا بالاكثار منها في مدارسنا ، لا بقصد تعويدهم النطق الصحيح بل لفتح ابواب المعارف والمعلومات أمامهم وتزويدهم من خزائنها التي لا تفنى والاستعانة بالمجلات الراقية والكتب النافعة حتى يتذوقوا حلاوتها

يقول بعض علماء التربية اليوم ان المرأة أو الرجل الذي لا يطالع كتاباً واحداً جديداً كل أسبوع ، علاوة على المجلات والصحف ، لا يكون متعلماً بالمعنى الصحيح ولا يستطيع ان يتتبع الآراء الحديثة التي تتدفق على عالمنا الحاضر من سماء المخترعات والاستكشافات والمعامل والتجارب العلمية في مراكز التفكير في جميع أنحاء العالم المتمدين . فاذا كان هذا الكلام اجمالياً ينطبق على المهندس والتاجر والموظف ورجل المصارف والأعمال المالية والصناعية ، فما أحوج الطبيب والمعلم والمحامي والكاتب والشاعر والصحافي للعدو بسرعة الريح في ميدان المطالعة ! ! وما أحوجنا نحن الشرقيين لاستبدال الثرثرة والكتابة والخطابة والجدال بالدرس والقراءة والالمام بما يقول ويفعل سائر أبناء الانسانية في العالم !

***

كتبنا في هلال اكتوبر سنة ١٩٢٧ ان ما طبع من الكتب في أميركا سنة ١٩٢٥ كان ٣٢٥ مليون مجلد وان ما يوزع من النسخ من المجلات الأسبوعية والشهرية يكفي ان يصيب كل بالغ من السكان أربعاً منها ، وان ما بيع من المجلات والصحف في انجلترا سنة ١٩٢٦ بلغ ثمنه ٤٥ مليون

جنيه ، وان ما يعاد من الكتب سنوياً في أربعين مدينة فقط يبلغ ٩٥ مليون مجلد

من هذه الارقام نفهم ان نطاق المؤلفات قد اتسع اتساعاً لا يحويه الفكر ، ومجال التفكير قد امتد الى ماوراء الأفق ، فلم يبق بعد من سبيل الى تعويد الناشئة في بلادنا تلك الطريقة المعهودة البطيئة في القراءة ، بل وجب ان نحذو حذو البلدان الراقية في تدريب الطالب على تقوية ملكة القراءة السريعة التي يطلق عليها اسم القراءة الصامتة تمييزاً لها من المطالعة بصوت مرتفع ، لأن الغرض من هذا النوع الثاني من القراءة مجرد التمرن على النطق الصحيح أو الخطابة أو استظهار القطعة التي تقرأ

ان الغرض الوحيد الذي ترمي اليه مدارسنا المصرية من تعليم القراءة هو تعويد الطلبة اخراج الالفاظ من مخارجها والنطق بها نطقاً صحيحاً مع مراعاة جودة الالقاء وضبط أواخر الكلمات بالشكل . ونعم ذلك . غير ان الغرض من المطالعة يجب ان يكون أبعد مدى وأوسع مجالا لأن أولئك الذين ينزلون الى ميدان العمل بسلاح الخطابة طائفة محدودة بجانب من يزاول التجارة والصناعة والزراعة وغيرها من الاعمال . يجب ان يكون الغرض الأسمى من المطالعة فهم العبارات التي تقرأ واستنتاج آراء الكاتب ونواياه والحقائق التي يريد التلميح اليها من خلال سطوره وثنايا عباراته واستجلاء غوامض أفكاره من مطاوي أقواله ، وهو ما يعبر عنه بالقراءة بين السطور أي تصيد المعاني في خلال المطالعة بأسرع ما يمكن اقتصاداً للزمن واستخدامه في مطالعة أكبر عدد من الكتب ، لأن الزمن الذي كان يقتني منه المرء كتاباً واحداً عاماً أو أعواماً مضى وانقضى

ولا بد ان لاحظ الكثيرون منا كيف ان أولئك الذين لم يكن لهم من التربية حظ وافر ، يطالعون على الدوام بصوت مرتفع . فاذا قرأوا صحيفة يومية أو رسالة جاءتهم بطريق البريد أو كتاباً سهلا واضحاً أو الكتابة التي تظهر على الستار الفضي في دور الصور المتحركة ، رفعوا أصواتهم حتى ولو كانوا جلوساً في المقاهي على قارعة الطريق

والمدرسة التي تعود طلبتها القراءة السريعة الصامتة لا تتطلب منهم سوى المعنى في أقرب وقت ، ومن فوائد هذا النوع تركيز الفهم وحصر الذهن وعدم شرود الفكر . ومن فوائده الاكثار من كتب ومجلات المطالعة في المدارس وتوليد الميل في النفوس إلى الدرس وحب الاطلاع والاتصال بالعالم الفكري والتعرف بالكتب والمؤلفين ووضع نواة للمكتبة المنزلية التي تخلو منها معظم بيوت المتعلمين في البلدان العربية

ماذا يقول القارىء المصري إذا علم أنه في كثير من المدارس الابتدائية والثانوية في أميركا تقرأ كل فرقة مايبلغ أربعين مجلة وكتاباً في العام الواحد بسرعة تتراوح بين اربعمائة وستمائة كلمة في الدقيقة؟ أليس من المخجل أن يقضي حامل البكالوريا في مصر اكثر من ستين دقيقة في مطالعة صحيفة يومية صفحاتها ثمان ؟ أليس من المخجل أن يقضي المعلم حصة كاملة في بضعة سطور من كتاب « أدب الدنيا والدين ؟ »

يا حضرات الاساتذة . . خصصوا الاعوام الثلاثة الاولى من الحياة المدرسية للطالب في تعليمه القراءة الصحيحة ، وبعد ذلك طالبوه بقراءة مقالتين أو ثلاث من مجلة راقية ، أو فصلين أو اكثر من كتاب في كل حصة ، وطالبوه بالمعنى لا غير ، حتى يتشبع بالمعاني والآراء فيحب المطالعة ويتعشق البحث والاطلاع ، وقد يدفعه هذا إلى الاختراع وركوبه متن الطيارات والمناطيد وقيادة السفن البخارية وتحويل الاراضي المجدبة إلى جنات فيحاء ، والتخفيف من وطأة الكلام والجدل والكتابة الجوفاء والمهاترة ، وحشو المقالات بالصناعة اللفظية الخالية من المعاني

***

لفت نظري صديق أخيراً إلى أنه شاهد عدة شبان يهرعون إلى قاعة محاضرات في الساعة التي كان يحلق فيها جراف زبلن في سماء القاهرة ، فقلت له انني شاهدت أيضاً مصريا يقرأ ديوانا شعريا عربيا في قصر اللوفر في باريس بصوت مسموع

. . ان الألمان اشد الامم قراءة واكثرهم اختراعا ، ولا تزاحم المانيا أية أمة أخرى في عدد الكتب والمطبوعات ورخص ثمنها . أشاهدت سائحا المانيا في إحدى دور الآثار . تجده في أطلال طيبة او فى خرائب بومباي او في سراي فرساي أو متحف بتي فى فلورنسا او قصر الفاتيكان فى رومة يحمل حقيبة من الكتب الضخمة وبيده مجلد مكتوب بحروف دقيقة يقرأ فيه وصفا علميا لكل كبيرة وصغيرة بين تلك الانقاض وهذه التماثيل والتحف فلا يخرج منها إلا وهو ملم بكل دقائقها ولا يجلس على مقاعدها كأنه زائر فى حديقة معتادة يطالع ديوانا من الشعر ترويحا للنفس

وعلى ذكر الألمان أقول إنهم اكثر الناس تضلعا فى العلوم والمعارف العامة حتى ان احد الظرفاء كتب مرة يقول ان أربعة جلسوا يكتبون عن الفيلة ، وكان أحدهم انجليزيا والثاني اميركيا والثالث فرنسيا والرابع المانيا ، فكتب الانجليزي موضوعا عنوانه « الفيلة التي تغلبت عليها » اما الاميركى فكان عنوانه « اكبر الفيلة واحسنها » أما الالماني فكتب فى « نشأة الفيلة وتاريخها واصلها وتطورها وفلسفة وجودها منذ الخليقة إلى اليوم » . غير ان صاحبنا الفرنسي كان عنوانه بالطبع « غرام الفيلة وعشقها » ويدل كل عنوان على اتجاه صاحبه الفكرى كما اكتسبه من الامة التي هو احد ابنائها . ولو علم ذلك الظريف مدى المطالعة والبحث واتجاه التيار الفكري فى البلدان العربية لأبدى رأيه عنا بما يناسب مقتضى الحال

***

أرأيت النساء العجائز كيف يثرثرن؟ أرأيت الطليان والفرنسيس من غير المتعلمين كيف يملأون الفنادق والمطاعم والاماكن العامة ضجيجا وضوضاء ؟ أرايت كيف انهم يكثرون من الجدل والمناقشة والحركة ، لانهم قلما يقرأون ؟ أرأيت كيف نكثر فى بلادنا من الكلام والمناقشة و « الكتابة » أحيانا ، والثرثرة والضجيج فى الملاهي والاماكن العامة ، لاننا لا نقرأ ؟

لنقرأ كثيرا . ولنتكلم قليلا . ولنعمل اكثر واكثر . .

أمير بقطر

حاجة مصر الى الاسمدة المعدنية

معلومات تهم رجال الزراعة

للدكتور حسن بك صادق مدير مصلحة المناجم بحوث جليلة في ثروة مصر المعدنية طالما كانت ذات أهمية خاصة في الناحية الاقتصادية التي اخذت الحكومة المصرية تهتم بها الآن اهتماماً مضاعفاً . وقد انشأت لها مصلحة خاصة يديرها عزته . ولما كانت الزراعة هي اساس الثروة المصرية وقد نالت جانباً وافراً من الاهتمام في العهد الاخير والثروة المعدنية في نجاحها حظ كبير ، فقد حرصنا ان ننقل عن الدكتور حسن بك صادق هذه المعلومات المفيدة التي تحتاج اليها مصر في نهضتها الزراعية الحاضرة

الأسمدة المعدنية هي المواد التي توجد طبيعيـة في الأرض وتحتوى على بعض العناصر التى يحتاج اليها النبات لتغذيتـه . . . ويقصد بكونها طبيعية في الأرض أنها ليست نتيجة تراكم مواد عضوية حيوانية أو نباتية

ومن أهم هذه الأسمدة المعدنية « النترات » ، و « الفوسفات » ، و « البوتاس » . وبالطبع تمتد التسمية الى المواد التي توجد صناعياً ككبريتات النشادر وغيرها

ويحتاج القطر المصري الى كميات كبيرة من « النترات » و « الفوسفات » ، وبعض كميات أيضاً من أملاح البوتاس . وهذه الكميات تستوردها مصر من الخارج باكلها تقريباً . وهذا ماجعل الأسمدة المعدنية كثيرة النفقة ، يصعب على الفلاح المصري استعمالها بالقدر اللازم لنجاح زراعته

لذلك كان من الواجب في هـذا الوقت الذي تهتم فيه الهيئات المختلفـة حكومية وغير حكومية بتقليل نفقات الزراعة أن تبت هذه الهيئات وسائر المهتمين بالشئون الزراعية فيما اذا كان من الممكن الحصول داخل البلاد على الجزء الاعظم من المخصبات المعدنية التى تتطلبها حالة الاراضي المصرية

النترات

واذا كانت النترات من أهم المواد المستعملة في الاسمدة ، فبالطبع يهم الزارع المصري أن يعلم مقدار احتمال حصوله على ما يطلبه منها داخل حدود بلاده

وتوجد النترات بكميات صغيرة في طبقات من الطفل بالصحراوين الشرقية والغربية فيما بين قنا وإسنا والزراع في تلك المناطق يقـدرون هذا الطفل قدره ، ويحملونه بما يحويه من أملاح النترات ليسبخوا بها زراعاتهم المختلفة ، وخصوصاً زراعة القصب

وبهذه الطريقة لا يحصلون على النترات فقط بل يضيفون الى أراضيهم كمية من المواد الطينيـة التى لها أثر طيب فى تحسين الارض بوجه عام

على أنه لا يغرب عن الذهن أن هـذا الطفل مع احتوائه على النترات يحتوي أيضا بنسبة غـير

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صغيرة على ملح الطعام ـ وهو مادة غير مرغوب فيها للزراعة ـ ولكنه نظراً لان هذه المناطق هي من مناطق الحياض فان الارض فيها تغسل ، فتنقى من هذه المواد الضارة

ومثل هذا الطفل النتراتي لا يمكن استعماله بحالته الطبيعية فى سائر أنحاء القطر :

أولا ـ لبعد المسافة ونفقات النقل

ثانياً ـ لضعف نسبة النترات فيه

ثالثاً ـ قد يؤدى استعماله الى رفع نسبة الملح فى الارض ، وخصوصا الارض التى تروى رياً مستديماً

فالأمل الوحيد فى استغلال هذا الطفل النتراتي لباقي أنحاء القطر هو فى البحث عما لو أمكن تركيز مادة النترات بعد فصلها من الطفل وتنقيتها مما يوجد معها من ملح الطعام

تأليف شركة

وقد تألفت حديثا شركة برأس مال يبلغ نحو خمسين الف جنيه بقصد تنفيذ ما قدمناه . وقد بدأت العمل فعلا . فاذا اتيح لها النجاح ، فقد يكون من المتيسر الحصول على نترات الصوديوم المحلي فتستعيض به مصر عن بعض ما تستورده من الخارج

ولا شك ايضا انه لو نجحت اعمال هذه الشركة ، فسيكون ذلك مشجعا لغيرها على تتبع أثرها واستغلال مناطق أخرى من التى يوجد فيها هذا الطفل

ولا يخفى أن تنفيذ مشروع الكهرباء من مساقط خزان أسوان قد يؤدي الى استعمال الفائض من التيار الكهربائي فى صناعة أسمدة آزوتية أخرى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفوسفات

أما الفوسفات فالصحارى المصرية تحتوي بعض جهاتها على مقادير كبيرة منه . وقد كشفت هذه الطبقات على مقربة من سواحل البحر الاحمر عند جهتى سفاجة والقصير . وكذلك تمتد هذه الطبقات فى سلسلة متقطعة إلى وادي النيل حيث تظهر فى بعض التلال القريبة من قنا وأدفو

كما انها تظهر فى الواحتين الداخلة والخارجة . على أن أهم العوامل التى تتحكم فى استغلالها هو عامل النقل . ولذلك اقتصر الاستغلال حتى الآن على منطقتى سفاجة والقصير لقربها من سواحل البحر الاحمر حيث تشحن الفوسفات الى الخارج

وكانت هناك جهود تبذل لاستغلال الطبقات القريبة من السباعية بوادي النيل . ولكن نفقات النقل حالت فى الماضي دون المضي فى هذا السبيل . وقد اضطر القائمون بالعمل الى ترك كمية تقرب من مائة الف طن استخرجت ولم يتمكنوا من تصديرها

والسبب الذى يدعو حتى الآن الى تصدير خام الفوسفات المصري الى الخارج مع استيرادنا كمية لا يستهان بها من المخصبات الفوسفاتية ، وخصوصاً السوبر فوسفات ، هو ان خام الفوسفات فى

حالته الطبيعية غير قابل للذوبان فلا بد من مكثه في الارض مدة طويلة قبل ان يتمكن النبات من استنباطه من الارض غذاء له ، فلهذا لا يظهر تأثيره على النبات الا بعـد مضي وقت معين

صناعة السوبر فوسفات

وإذ كانت صناعة السوبر فوسفات تقوم على أساس حامض الكبريتيك ، واذ كان حامض الكبريتيك لا يصنع في مصر ، فلابد إذن من تصدير خام الفوسفات المصري ، واستيراد السوبر فوسفات من الخارج. وقد اقتنع بعض من يهمهم الامر أخيراً بضرورة علاج هذه الحالة غير الطبيعية باقامة معمل لحامض الكبريتيك في مصر . ومثل هذا المعمل لا يعالج هذه المسألة فقط ، بل لا بد أن يكون له أثر محسوس في كثير من الصناعات الاخرى

وهناك بعض المخصبات الفوسفاتية الاخرى يستعمل لصناعتها الفوسفات الخام بحالته الطبيعية. أي بغير أن يحول إلى سوبر فوسفات كأن يصحن دقيقاً ناعماً. وقد يضاف اليه بعض مواد أخرى تزيد في قيمته كمخصب فوسفاتي

وقـد قامت بعض الشركات المحلية بصنع بعض هذه الاسمدة الاخيرة . ومازالت تروّج لها في الاسواق . وأظهرت وزارة المالية اهتماماً بهذا الموضوع فرأت تأليف لجنة فرعية من المجلس الاستشاري لمصلحة التجارة والصناعة تهتم بمصلحة المساحة وتضم مندوبين عن شركات الفوسفات المختلفة . وكذلك مندوبين عن وزارة الزراعة ، ومصلحة التجارة ، والجمعية الزراعية الملكية

ومهمة هذه اللجنة دراسة كل ما يختص بهذه المخصبات الفوسفاتية ، وما يجب أن تقوم به البلاد حكومة وشركات وأفراداً للاستفادة من مواردها الفوسفاتية إلى أقصى حد ممكن . وقد اجتمعت هذه اللجنة فعلا وتناولت بالبحث مختلف المسائل الخاصة بهذا الموضوع

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

البوتاس

أما البوتاس فقد لوحظ وجوده في المدة الاخيرة بنسب قليلة في بعض البحيرات الشاطئية القريبة من مرسى مطروح . وقـد تقدم بعضهم وحصل على تصريح لاستغلال هذه البحيرات . والمنتظر أن يؤدي ذلك يوماً ما إلى صناعة بعض الاسمدة البوتاسية في داخل القطر

* * *

والخلاصة أن مصر هي بلاد زراعية قبل كل شيء ، ويجب أن تبذل كل مجهود ممكن في توفير حاجتها من الاسمدة المعدنية داخل حدودها ، خصوصاً وأن الطبيعة قد حبتها قسطاً وافراً من هـذه المواد . وما على أبنائها إلا أن يدرسوا خير الوسائل التي تسهل استغلال هذه الثروة الطبيعية استغلالا حكيما يوفر لهم حاجتهم من هذه المواد . وبذلك يرتقي منسوب الزراعة في البلاد

شعب يحتضر

الهنود الاميركيون في سبيل الانقراض

قسوة ناموس بقاء الافضل

> من أبلغ الادلة على قسوة ناموس بقاء الافضل ما قد آلت اليه حالة الهنود الحمر في قارتي العالم الجديد. فبعد ان كانوا هم اصحاب الحول والطول هنالك اصبحوا الآن على وشك الانقراض لان شعباً أصلح للبقاء — هو الجنس الابيض — استعمر تلك البلاد واثبت انه احق بسيادتها

يؤخذ من الاحصاءات الاميركية الرسمية أن الهنود الحمر في الولايات المتحدة لايزيدون على ثلاثة وستين ألفاً ، وقد كانوا منذ بضع سنوات يناهزون عدة مئات من الالوف . وهذا دليل على أن ذلك الشعب قد أصبح اليوم على شفير الزوال ، بعد أن كان صاحب البلاد ومستوطنها الأصلي

ولا حاجة الى القول بأن أقوى العوامل التي أدت الى هذه الكارثة هي الثلاثة الآتية :—

(اولا) ناموس بقاء الافضل

(ثانياً) الامراض — ولاسيما الجدري والدفتيريا

(ثالثاً) المسكرات — ويسميها الهنود الاميركيون « ماء النار »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وانقراض هذا الشعب من أفجع الكوارث التي شهدها العالم في العصور الحديثة . وقد أشتهر الهنود الحمر بالبسالة والاقدام واحتمال مشاق الحياة وطالما قاتلوا ودافعوا عن استقلالهم بازاء الغزاة المغتصبين ولكن الاقدار كانت حرباً عليهم فغلبوا على أمرهم . وزادوا ضعفاً بسبب انقسامهم وتنافرهم وقلة عددهم . فكانوا ضحية أخرى من ضحايا ذلك الناموس القاسي الذي لا يرحم ولا يلين ، والذي لا يأذن الا ببقاء من كان جديراً بالبقاء

وقد كان البشر منذ أقدم الازمنة كالاسماك كبيرهم يأكل صغيرهم ، وقويهم يلتهم ضعيفهم . وكذلك كانوا في قارتي العالم الجديد حيث عمل الجنس الابيض على ابادة الجنس الاحمر (وما هو في الواقع أحمر) وقد كان هذا الجنس أشق في الشمال منه في الجنوب ، لان تهافت الاوربيين على المنطقة الاولى كان أشد منه على الثانية ، فضلا عن ان الجنس الابيض الذي غزا قارة أميركا الجنوبية امتزج قليلا بالسكان الاصليين ، فنشأ من هذا الامتزاج شعب خلاسي ، ونجا هنود تلك القارة من الاضمحلال ، أو على الاقل دفع عنهم المحذور الى حين

أضف الى ذلك أن في أميركا الجنوبية مناطق حارة ومناطق جبلية وعرة وغابات كثيرة تمنع فيها الهنود ودافعوا عن أنفسهم ، فلم يستطع الغزاة اجلاءهم عنها أو افناءهم . ولكن نجاتهم من سيوف

النزاة لم تنجهم من سلطة المسكرات ، وسوف تعمل هذه فيهم عملها التدريجي، فتتحد مع الامراض وغيرها من العوامل على افناء ذلك الشعب البائس

قبائل الهنود الحمر

وصف عامة الكتاب سكان أميركا باللون الاحمر فسموهم الهنود الحمر . وهو نعت في غير محله، لان بشرة هؤلاء الهنود ليست حمراء ولا هي قريبة من اللون الاحمر. قال الرحالة دنيكر (Deniker) في كتابه « شعوب الارض وأجناس(١) البشر » ما يأتي : —

« ليس بين الشعوب التي تسكن العالم الجديد أي شعب ذي بشرة حمراء وانما اعتاد بعض سكان تلك البلاد أن يصبغوا أجسامهم بألوان تضرب الى الحمرة . وقد تجد بين الخلاسيين منهم من يضرب لونهم الى لون الاحباش . وقد تجد ايضاً من تتدرج ألوان بشرتهم من الاسود الى الابيض فتشتمل على ما هو أصفر أو أخضر أو شاحب اللون »

ويظهر أن المستعمرين الاولين الذين دخلوا اميركا الشمالية اختلطوا ببعض الهنود الذين اعتادوا الوشم أو صبغ البشرة . فلذلك سموهم « الهنود الحمر » وهي تسمية في غير محلها ، ولكنها ثبتت على مرور الزمن

ويؤخذ من أقوال المؤرخين أن « البوريتان » أو المهاجرين الاولين الذين قصدوا الى العالم الجديد بالسفينة « ماي فلاور » (May-flower) اصطدموا منذ أول وصولهم الى تلك البلاد بسكانها الهنود الذين قاوموهم أشد مقاومة وألحقوا بهم أضراراً عظيمة. وكان الهنود في ذلك العهد يملأون البلاد بكثرتهم ، وهم على أعظم ما يكونون من البأس وشدة المراس . وكانوا يتألفون من عدة قبائل كالأتاباسك (Athabasques) والأباش (Apaches) والألجونكان (Algonquins) والموهيكان (Mohicans) والايروكوا (Iroquois) والهورون (Hurons) وغيرهم

ويظهر ان قبيلة « الايروكوا » كانت أشد تلك القبائل مراساً واكثرها شراسة . وأدرك الاوربيون الذين نزحوا الى هنالك مايتهددهم من الخطر من جانب تلك القبيلة . فتحالف بعضهم مع قبيلتي الهورون والالجونكان على قبيلة الايروكوا . ووقعت بين الفريقين حروب كثيرة أصيب فيها كلاهما بخسائر فادحة . وكان بعض الاوربيين يتاجرون ببيع الاسلحة لجميع المتحاربين ويكسبون منهم المكاسب الطائلة — وتلك أول جريمة ارتكبها البيض في تلك البلاد

عادات الهنود الحمر وحروبهم

ومن عادات الهنود الحمر أن الرجال منهم يقضون أوقاتهم بالقنص والصيد والقتال ، حالة أن نساءهم يقمن بسائر شؤون المعيشة من حراثة وفلاحة وزراعة وحصاد وطبخ وغسيل وعناية بالخيم. وكان الهنود في أول الامر يجدون لذة في مقاتلة الاوربيين ويستبسلون في الدفاع عن أوطانهم . ولكن

(1) Les races et les peuples de la terre.

هؤلاء أفسدوا ضمائرهم واشتروهم بالمال والمسكرات وصاروا يستعدون بعضهم على بعض . وتعلم الوطنيون من الغزاة مايعرف « بحرب القردة » أي المناوشات المتقطعة . وكانوا اذا ارادوا غزوة مستعمرة من مستعمرات البيض وضعوا لذلك خطة محكمة وهاجموا العدو على حين غرة واحرقوا خيمه ومضاربه ومثلوا بكل من يقع من الاسرى في أيديهم بعد أن يقتلوا النساء والاولاد

اما التمثيل بالاسرى فكان من أقسى ماعرف في التاريخ . اذ كان الهنود يأتون بالاسير فيسلخون جلد رأسه ويوثقونه بعمود يسمونه عمود التعذيب ويحرقونه بالحديد المحمى أو يجعلونه هدفاً لنبالهم السامة يرمونه بها عن بعد في وسط مشاهد تقشعر منها الأبدان . وكانوا ماهرين في إطالة العذاب مهارة مدهشة ولهم في ذلك أساليب خاصة ، فلا يموت ذلك التاعس الا بعد عذاب طويل ترتعد لذكره الفرائص

ولم يكن البيض أقل فظاعة في تعذيب من يقع في أيديهم من الاسرى الهنود . وكان الهورون حلفاء الفرنسيين يذيقون اعداءهم الايروكوا العذاب الواناً . لذلك كان كل من الفريقين يرتعد من مجرد تصور الوقوع في أسر عدوه . ونشأ عداء بين الاوربيين أنفسهم ولا سيما بين الفرنسيين من جهة ، والهولنديين والانجليز من جهة اخرى . فحالف الاولون الهورون . وحالف الاخيرون الايروكوا . وزاد ذلك في فظائع الحروب في تلك البلاد

والمعروف عن الايروكوا انه كان عندهم وسيلة مدهشة للتخاطب عن بعد تشبه التلغراف اللاسلكي . ذلك انهم كانت لهم محطات يرسلون الاشارات من احداها الى الاخرى بواسطة قرع الطبول . فتنقل هذه تلك الاشارات الى المحطة التي تليها . وهذه الى محطة ثالثة . فلا تمر بضع دقائق حتى تكون جميع تلك البلاد عالمة بما قد حدث ، ولكل إشارة من تلك الاشارات معنى خاص . وهم يفهمونها بكل جلاء لأن حاسة السمع فيهم قوية الى حد مدهش كما هي قوية عند جميع القبائل غير المتمدينة

انتصار الجنس الابيض

والأرجح انه لو ترك البيض في تلك البلاد لأمرهم لفتك بهم الهنود وأفنوهم على بكرة أبيهم . ولكن كان لهم حليف قوي جداً ساعدهم على الانتصار على الهنود ، ونعني به المسكرات . فقد أدمنها الهنود منذ أول دخول البيض بينهم وأقبلوا عليها بكل جوانحهم حتى أصبحت المسكرات من أشد العوامل الباعثة على انقراض ذلك الشعب

وأدرك المستعمرون قوة ذلك السلاح فبذلوا منتهى الجهد لاستغلاله والانتفاع به . وكان الهندي — ولا يزال — يشرب حتى يسقط في شبه إغماء من شدة السكر

على ان المسكرات لم تمنعهم من مواصلة حروبهم مع البيض في أول الامر . فظلوا يقاومون أولئك المستعمرين مقاومة المستبسلين لأنهم أدركوا الخطر المحدق بهم والذي كان يتهددهم بالفناء . ومرّ عليهم زمن رأوا فيه ان الحكمة تقضي عليهم بنبذ الخصومات والمنازعات التي تفرق بينهم . فتحالفوا على العدو وتمكنوا من إلحاق الخسائر الفادحة به ردحاً من الزمن . وكانوا يهاجمون

مستعمراته فينهبون ما يستطيعون نهبه ويحرقون الباقي ويعتدون على قوافل البيض ووسائل مواصلاتهم حتى أصبح موقف هؤلاء حرجاً جداً . ولكن تحالف الهنود لم يطل كثيراً فان البيض تمكنوا من إلقاء بذور الشقاق بينهم مرة أخرى . وبذلك تمكنوا من الانتصار عليهم نهائياً وضربهم ضربات كادت تقضي عليهم بالفناء

إلا أن عاملا جديداً ظهر في الميدان وحال دون انقراض الهنود فجأة . ذلك ان الرأي العام في العالم المتمدن ثار على الغزاة المستعمرين وأثبت لهم فظاعة الجرم الذي يرتكبونه لو هم عملوا على إفناء ذلك الشعب طمعاً ببلاده . فقام الكثيرون من المتمدنين ينادون بوجوب الكف عن إهلاك الهنود والابقاء عليهم . وانتهى الامر بأن اعترفت حكومة المستعمرين (أي حكومة الولايات المتحدة) بوجوب الابقاء على الهنود وتخويلهم حرية البقاء في بلادهم . وفي الواقع انها بدأت من ذلك الحين تعمل على المحافظة على هذا الشعب وإنقاذه من الفناء

ولسوء حظ الهنود لم يستطيعوا الاندماج بالبيض مع ما بذله هؤلاء من الجهد في أول الامر في سبيل ذلك . ولم يكن ذلك بالامر الغريب فان الهنود الحمر يحافظون على تقاليدهم وعاداتهم أدق المحافظة ولا يفرطون بها على الاطلاق

حالة الهنود الحاضرة

ولم يسع حكومة الولايات المتحدة اذ ذاك إلا أن تسلك مسلكاً آخر للاحتفاظ بهذا الشعب ومنعه من الفناء . لذلك جعلته تحت وصايتها وأنشأت مصلحة خاصة للعناية به والاهتمام بشؤونه . وهي تعرف بالوكالة الهندية Indian Agency ويشرف عليها رئيس الولايات المتحدة مباشرة

وقد عين للهنود ست وخمسون منطقة موزعة في الثماني والاربعين ولاية التي تتألف من مجموعها « الولايات المتحدة » ولا يجوز للبيض أن يقيموا بأية منطقة من المناطق الست والخمسين المذكورة وللهنود أن يعيشوا فيها كما يشاءون من دون أن يزعجهم أحد . وفي الواقع أنهم منصرفون في تلك المناطق الى شؤونهم ولا يستطيع أحد أن يتعرض لهم بشيء . فهم يمارسون هنالك الصيد والقنص والزراعة وسائر الاعمال التي كان آباؤهم يمارسونها . ويشرف عليهم موظفو « الوكالة الهندية » لكيلا تعتدي قبيلة منهم على غيرها . ولا يتعرض الموظفون المذكورون للهنود إلا في أحوال نادرة كالاحوال التي لها علاقة بالشؤون الصحية . وقد يتعرضون لهم أيضاً فيما لو اقتضت الانسانية مساعدتهم لانقاذهم من نار أو قحط أو أي عدو مفاجيء

والاراضي التي يقيم بها الهنود في مناطقهم موزعة على القبائل (لا على الافراد) ولكن هنالك مناطق قد وزعت فيها الارض على الاسر . ويظهر أن الهنود المقيمين بالولايات الشرقية هم أسهل تطبعاً من غيرهم وأكثر مسالمة وميلا الى التساهل . وقد تنزل معظمهم عن الفوارق التي تميز بينهم وتقسمهم الى طبقات وطلبوا من الوكالة الهندية أن توزع الاراضي الخاصة بهم على الاسر ، بدلا من توزيعها على القبائل ، لكي يتمكنوا من الانصراف الى شؤون الزراعة . وهم يعيشون الآن عيشة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

هادئة ويعنون بتربية المواشي إلا أنهم شديدو الحرص على لغتهم وآدابهم وتقاليدهم . وكغيرهم من الهنود يرفضون الاندماج بالغير

ومما يجدر بالذكر أن بعض الهنود كانوا يقيمون بمناطق ظهر فيما بعد أنها غنية بالمناجم والمعادن . فما كان من الوكالة الهندية إلا أن نقلتهم الى جهات أخرى واستولت على تلك المناطق . وقد رفض الهنود في أول الامر أن ينتقلوا من تلك المناطق والتجأوا الى استعمال القوة ولكنهم خضعوا في آخر الامر مكرهين . وهم يقيمون الآن بمناطق قد ضربت عليها المراقبة الشديدة وأقيم عليها جنود نظاميون لحراستها . ولا يزال أولئك الهنود يظهرون روح التمرد من وقت الى وقت ويحاولون الخروج من تلك المناطق والرجوع الى حيث كانوا أولا

ويمكن القول الآن بوجه الاجمال إن الهنود الحمر قد ألفوا البيئة الجديدة التي أرغمهم مجرى الحوادث على الخضوع لها . ولا يزال أهم مايشتغلون به هو الصيد والقنص . . . . ونهب الغير . والبيض يتجنبون مناطقهم ولا يميلون الى الاقتراب منها ولاسيما أن في الاقتراب منها أخطاراً عظيمة جداً ، حتى إن موظفي المصلحة الهندية لايجرأون على دخول مناطق الهنود إلا وهم مسلحون ومستعدون لجميع الطوارىء المفاجئة مع أنهم كثيراً ما يضطرون الى التوغل بينهم ليوزعوا عليهم الثياب والاطعمة والمؤونة

ومع ما يظهره أولئك الموظفون البيض بوجه الاجمال من اللطف نحو الهنود فان هؤلاء لا يزالون كما كانوا هم وأجدادهم لايخفف شيئاً من شراستهم وحدة طباعهم ولا يطيقون رؤية الاجنبي بينهم . وتبذل الحكومة الامريكية والوكالة الهندية جهداً عظيما لمنع تسرب الاسلحة النارية اليهم

وقد كان المظنون أن قانون تحريم المسكرات سيعود على الهنود الحمر بأفضل النتائج ويزيل من بينهم أثر تلك المسكرات . ولكن الواقع يخالف ذلك الظن ، بل لقد زاد الطين بلة إذ انتشرت بينهم المسكرات التي هي من صنف رديء جداً . وانتهز « المهربون » الفرصة فأخذوا يدخلون مناطق الهنود خلسة ، ويبيعونهم أردأ أنواع المشروبات الروحية وأشدها فتكا بهم

والذي يدعو الى الخوف الآن هو أن تستمر المسكرات تفعل فعلها وتساعد على إفناء أمة كان لها شأن عظيم في تاريخ العالم الجديد . وما تاريخ هذه الامة سوى برهان آخر على حقيقة عمل ذلك الناموس القاسي — ناموس بقاء الاصلح الذي يعمل على افناء كل من لايصلح للبقاء ، أفراداً وجماعات ، واستبقاء كل من تتوافر فيهم شروط البقاء

وقد أدركت الامة الامريكية ما ارتكبه أسلافها الذين استعمروا العالم الجديد من الفظائع وما أنزلوه بسكان تلك البلاد الاصليين ، فرأوا أن يتلافوا الخطأ ويصلحوا ما أفسدوه . فصمموا على بذل كل مايمكن بذله للاحتفاظ بالهنود الحمر ومنعهم من الفناء

ولكن هل يستطيع الانسان أن يحول دون ذلك الناموس القاسي وأن يدفع الفناء عن أمة قد اصدر التاريخ عليها حكمه الرهيب وقال إنها لا تصلح للبقاء ؟

ليس ذلك في حيز المقدور . لذلك يرى علماء الاجتماع بوجه الاجمال ان الهنود الحمر مقضي عليهم بالانقراض

مصر تستقبل ثروة اقتصادية

التربة المصرية تحتوي على نسبة وافرة من الحديد النقي

اذا قلنا ان في مصر نسبة وافرة من الحديد بناء على ما يظهر للقراء في هذا المقال ، فانما نسوق المصريين بشرى عظيمة بهذه الثروة المعدنية التي تعد من أجل الثروات الطبيعية في عالم الحضارة الحديثة . فليس ثمة عنصر من العناصر أشد بأساً وأعظم فائدة وا كثر استعمالا من الحديد . وكل أمة من الأمم حتى الأمم الزراعية لا تستغني عنه في اعمالها وحاجاتها الحيوية مهما اعتاضت عنه ببعض الوسائل الصناعية أو ببعض المعادن الاخرى التي لا تقوم مقامه ولا تؤدي مؤداه من الوجهتين الآلية والاقتصادية

فهو في الاعمال الميكانيكية والمعمارية ، بل الكهربائية والحربية أيضاً بمثابة الهيكل العظمي لجسم الانسان الذي لا قوام له ولا وجود لشخصيته إلا اذا وجد هذا الهيكل . . من أجل ذلك اهتمت به جميع الأمم على اختلافها وحرصت على البحث عنه واستجلابه الى بلادها . وكانت أكثرها حظاً من كمياته أوفرها مالاً وأكبرها عظمة ونفوذاً

ولما كانت مصر الآن قد أخذت تدخل في عهد صناعي جديد ، وتتجه جهودها نحو الاهتمام بالأعمال الصناعية ، فان ظهور هذا الاكتشاف الميمون يعد فألا حسناً لما تضمره لها الايام من ثروة اقتصادية واسعة ومستقبل مجيد في الصناعات المختلفة التي تعتمد في إحيائها ورقيها على هـذا العنصر الاساسي المفيد

ويرجع الفضل في هذا الاكتشاف الى البحاثة المصري الاستاذ لبيب نسيم . فقد ثابر على البحث عن المعادن في التربة المصرية منذ تخرج في علمي الجيولوجيا والكيمياء بجامعة لندن سنة ١٩١٣ ، فكانت باكورة اكتشافه تلك الالوان الطبيعية التي عرضها بالمعرض الزراعي الصناعي الماضي،والتي عثر عليها بالجبل المطل على وادي النيل بالقرب من محطة اسوان ، ووجد معها حجراً أثرياً مكتوباً عليه بالهيروغليفية شهادة من أحد الفراعنة المصريين يقول فيها : « أنا امنحتب . أخذت من هذا المكان أحجاراً وألواناً لبناء وزخرفة هيكل المعبود خنوم » انظر شكل ـ ١

كيف اكتشف الحديد النقي

وفي سنة ١٩١٧ اكتشف الاستاذ لبيب نسيم ـ لأول مرة وبمجهوده الفردي ـ خام الحديد بكميات كبيرة في شرق اسوان على بعـد ٧٥ كيلو متراً ـ ونقول لأول مرة لأن ما عثر عليه الباحثون من الحديد بالتربة المصرية في الماضي لم يصل الى هـذه الكمية وتلك النقاوة اللتين حصل عليهما الاستاذ لبيب . فقـد كانت نقاوة الخام تعادل ٥٦ ٪ من الحديد وهذه نسبة لم توجد الى الآن في أية تربة معدنية مصرية . على انه لبعد هـذا المكان لم يكن هناك أمل وقتئذ في استخراج الحديد والانتفاع به اقتصادياً

وفي سنة ١٩٢٠ عاد الاستاذ لبيب الى البحث عن الحديد في الجبل السالف الذكر القريب من محطة اسوان فاكتشف به معدن الحديد، وكان ارتفاع طبقة الخام حوالي مترين - غير ان نسبة الحديد المئوية في هذه الطبقة تعادل ٤٢ ٪.

وفي نفس السنة أيضاً اكتشف على بعد حوالي عشرين كيلومتراً من اسوان سلسلتين من الجبال. مجموع طولها نحو ستة كيلو مترات، ومتوسط ارتفاعهما نحو خمسين متراً وكانت جبال هاتين السلسلتين بأكملهما تتألف تقريباً من خام الحديد المحتوي على نحو ثلاثين في المائة من الحديد النقي

وفي سنة ١٩٢١ اكتشف الأستاذ لبيب نسيم طبقتين من الحديد النقي في وادي «أبو صبيرة» القائم على بعد عشرة كيلو مترات شمالي محطة اسوان. وهاتان الطبقتان احداهما فوق الأخرى ومجموع ارتفاعهما حوالي المتر ويمتدان على جانبي الوادي نحو عشرة كيلو مترات. ويحتويان على أنقى خامات الحديد التي عثر عليها الى الآن

غير ان هاتين الطبقتين - على ما يظهر - قد حازتا من أجدادنا القدماء كثيراً من العناية الخاصة حيث لم يتركوا شيئاً منهما معرضاً للناظر مطلقاً. بل ردموا واجهتيهما بالاحجار والرمال كما ترى في (شكل ٢) حتى لم يكن من السهل العثور عليهما لأي مكتشف اكتشافاً سطحياً

وقد لاحظ الأستاذ لبيب نسيم أثناء اكتشافه هاتين الطبقتين هبوطاً في الردم المذكور على مسافات متقطعة، فاستنتج من هذا الهبوط ان تحته أبواب مغاور وهذه المغاور لا بد ان يكون المصريون القدماء قد حفروها واستخرجوا منها خام الحديد

لذلك حفر الاستاذ لبيب في مكان هذا الهبوط، ففتحت أمامه أفواه المغاور كما ترى في (شكل ٣) وهي تمثل فوهة إحدى هذه المغاور الأثرية. وعند دخوله في أحدى هذه المغاور عثر على طبقة من الحديد تراها في (شكل ٤) وقد وقف بجوارها الاستاذ لبيب نسيم مع بعض رفقائه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد زار هذا الموقع في السنة الماضية «السير هنري بن» الخبير الفني لمصلحة التجارة والصناعة وأخذ عينات من الطبقات على امتداد عشرة كيلو مترات وأجرى تحليلها بمعرفة المعمل الكيمياوي فظهر ان بها من الحديد بين «ستين وثلاثة وستين في المائة»

وهذه النسبة أعلى نسبة أمكن الحصول عليها من الحديد في جميع الاراضي المعدنية الى الآن خصوصاً اذا علمنا ان أكبر دول العالم في استخراج الحديد كالولايات المتحدة وانجلترا والمانيا تتراوح نسبة الحديد في أراضيها المعدنية بين «عشرين وخمسة وثلاثين في المائة» كما ان خام السويد المعروف بنقاوته لا يعطي أكثر من ٥٥ ٪ في المتوسط

وفوق ذلك فقد ظهر من التحليل ان خام الحديد المصري خال من جميع المواد الغريبة كالفوسفور والكبريت التي تضر بخصائص الحديد الصلب

صناعة الحديد

كان لا بد للاستاذ لبيب نسيم بعد ان اكتشف خام الحديد ان يفكر في صناعته ويعمل حساب تكاليفه كي يمكن الانتفاع به على الوجه المفيد، ولكن لم يكن في استطاعته أثناء اكتشافه ان يصل

الى عملية حسابية مضبوطة لتقدير تكاليف صنعه من هذه الخامات . وذلك لأنه اكتشفها في أوقات كانت فيها جميع أثمان الاشياء مرتفعة ارتفاعاً غير عادي وآخذة في الهبوط باستمرار

وإذ كان لا يمكن تحت هذه الظروف عمل حساب لتكاليف الحديد دون أن يتعرض الانسان لاخطاء جسيمة ، فقد أرجيء البحث في هذا الموضوع الى ان تصل الأثمان الى مقرها الاخير من الهبوط . وقد وصلت فعلا اسعار الحديد الآن الى ما هو أقل من سعرها قبل الحرب

وفي الواقع ان مصر تشتري الآن الحديد بأقل من تكاليف صنعه في الخارج . وقد أكد لنا الاستاذ لبيب نسيم انه على الرغم من ذلك فانه مستعد لأن يبرهن على أنه يمكننا صناعة الحديد بنفقات لا تعوق ما ننتظره من أرباح ولو تحت الظروف الحاضرة

وذلك بسبب نقاوة خامنا الفائقة التي لا مثيل لها إلا في جهة واحدة بشمال اسبانيا حيث يستخرجونه لاضافة نسب صغيرة منه في تحويل الحديد الظهر الى حديد صلب

ولصناعة الحديد في مصر كما أخبرنا الاستاذ لبيب نسيم ـ طريقتان : ـ

الأولى ـ الطريقة العادية باضافة فحم الكوك المستورد من الخارج لهذا الغرض

الثانية ـ طريقة الاستغناء عن الكوك واستعمال الكهرباء الناتجة عن خزان أسوان

ففي الحالة الأولى تستورد مصر فحم الكوك . وثمن الطن منه حوالي مائتي قرش (تسليم الاسكندرية) بدلا من أن تستورد الحديد الذي يبلغ ثمنه حوالي خمسة جنيهات ونصف (تسليم الاسكندرية) . هذا مع العلم بأنه يلزم لاستخراج طن الحديد من خامنا حوالي ثلاثة أرباع طن من الكوك . وفي هذه الحالة يلزم استجلاب الخام من اسوان الى القاهرة وصنعه بها . وتكون أسعار نفقات صناعة طن الحديد بالقاهرة كما يأتي : ـ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



قرش	
١٥٠	ثمن خامات تسليم القاهرة
٢٠٠	فحم كوك
١٠	حجر جيري
٢٠	عملية تحويل الظهر الى صلب
٣٠	أجرة تشكيل طن الحديد الى أسياخ وقضبان وكمر
٢٠	مصاريف استهلاك
١٠	مصاريف ادارة وغيرها
٤٤٠	

الى اليسار
(شكل ١)



(شكل ٢)

في الدائرة : الاستاذ لبيب نسيم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولما كانت الاسعار الجارية للحديد في القاهرة حوالي ستة جنيهات للطن فيكون الربح حوالي مائة وستين قرشاً . وهذا الربح يسمح بكثير من تقلبات السعر اذا حصل

وحيث ان بلادنا تستورد من أنواع الحديد التجاري حوالي مائة وسبعين ألف طن أي بمبلغ (٦×١٧٠٠٠٠) ١٠٢٠٠٠٠ من الجنيهات . فاذا قدرنا ان الربح هو جنيه واحد في الطن لا مائة وستين قرشاً كما قلنا فان ربحنا يكون بقدر مائة وسبعين ألف جنيه . فضلا عن الاحتفاظ في داخل البلاد بالثمن الكلي لوارد الحديد التجاري

اما صنع الحديد بواسطة كهرباء اسوان ، فيمكن الاستغناء في هذه الحالة عن استيراد فحم الكوك واستعمال غاز الايدروجين ليقوم مقامه . وفي هذه الحالة يصنع الحديد في اسوان ويكون من نوع الصلب الممتاز جداً الذي يعلو ثمن الطن منه على خمسة عشر جنيهاً ، وتكون تكاليفه كما يأتي على أساس ان سعر (الكيلوات ساعة) ٧و٠ من المليم كما جاء بحثط صاحب العزة الدكتور عبد العزيز بك احمد مدير القسم الميكانيكي والكهربائي بمؤتمر المجمع المصري للثقافة العلمية :



	قرش
ثمن كهرباء للحرارة اللازمة للتفاعل	١٧٠
ثمن ايدروجين مستخرج بالكهرباء	١٠٠
ثمن خامس	٥٠
استهلاك وترميم الافران الكهربائية	٣٥
ثمن تشكيل الصلب الى الاشكال اللازمة	٣٠
فحم بلدي	١٠
استهلاك رأس مال	٣٠
متوسط أجرة النقل بالنيل والسكة الحديدية الى الاسكندرية ومصر	٧٠
	٥٥٠

الى اليسار : (شكل ٣)

تحت : (شكل ٤)

ولا يخفى ان الصلب المستخرج بهذه الطريقة يمتاز عن الصلب السويدي . لأن غاز الايدروجين لا تدخل اليه مواد تفسد نقاوته كما في حالة استعمال فحم الكوك والخشب لأنهما لا يخلوان من الكبريت والفوسفور المضران بالصلب . والصلب الكهربائي يباع في الاسواق بأثمان أعلى بكثير من أثمان الصلب التجاري العادي

على ان صناعة الصلب بالكهرباء متوقفة بالطبع على تنفيذ مشروع الكهرباء الذي مازلنا نسمع به ونصرف العمر في انتظار تنفيذه وتوقع اتمامه من وقت الى آخر . والأمر لله ، وللحكومة بعد ذلك

طاهر الطناحي

حوادث الشهر مصورة بالكاريكاتور





السياسة في بولونيا
١ ـ الديمقراطية تطلق الحرية لبولونيا سنة ١٩١٨
٢ ـ جزاء الديمقراطية سنة ١٩٣١
(عن مجلة « [illegible] » الألمانية)

كيف سقط ألفونسو الثالث عشر
لعب ألفونسو بين الفريقين الملكي والجمهوري قبل نزوله عن عرشه
(عن مجلة «ريبوبليكا كوميكا» الاسبانيولية)



انعدام العدل في روسيا
القاضي البولشفي: هل لديك أيها المتهم سبب يحول دون اصدارنا الحكم عليك؟
(عن مجلة «بنش» الانجليزية)



الهرم الأكبر للفرقة الأجنبية
(رأي جريدة ألمانية في الفرقة الأجنبية)
ماريان (فرنسا): لم يكن رمسيس شيئاً يذكر بجانبي، ولم يستطع أحد من ملوك مصر أن يبني هرماً كالهرم الذي بنيته لنفسي من أشلاء الغرباء
(عن «كلادراداتش» الألمانية)

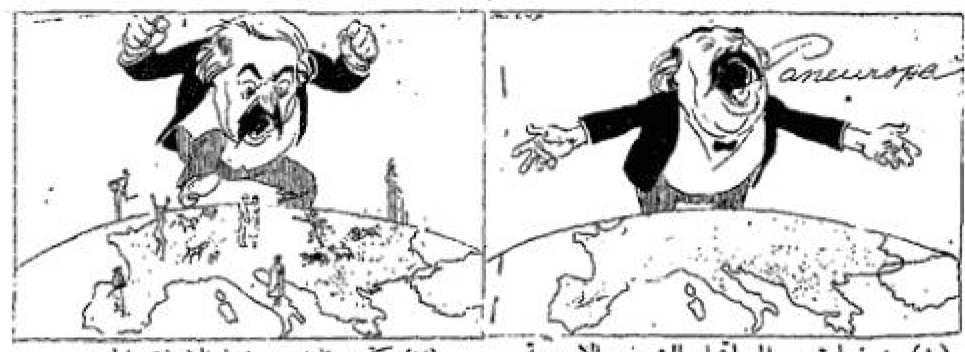
عصابة العباد في انجلترا

الفيكونت هيلشام — السر جون سيمون — لويد جورج — ستانلي بلدوين — السر اوستن تشمبرلن — لورد ريدنج — ج. توماس — فيليب سنودن — رمزي مكدونالد
(عن «ديلي اكسبرس» الانجليزية)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



قبل الاتفاق الالماني النمسوي وبعده



(١) فرنسا تدعو الى اتحاد الشعوب الاوربية (٢) كيف قابلت فرنسا الاتفاق الجديد

(عن جريدة «كلادراداش» الالمانية)



الرخاء يلد الشقاء

البيضة الامريكية (وهي تمثل الرخاء) تفقس فتلد البطالة

(عن مجلة «ريكورد» الامريكية)



في السياسة الاوربية

فرنسا ويوجوسلافيا تكيدان للسيدة ايطاليا

(عن مجلة «٤٢٠» الايطالية)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاتفاق السلمي

بولدوين يعرض على غاندي أن « يسحب نفساً »

(عن مجلة « نوتنكراكر » الهولندية)

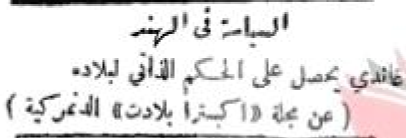


الانتاج في أمريكا

العم سام يبحث عن زبائن لمصنوعاته وبضائعه

(عن مجلة ٤٢٠ الايطالية)





السياسة في الهند

غاندي يحصل على الحكم الذاتي لبلاده

(عن مجلة « اكبنترا بلادت » الدنمركية)



السياسة الاستعمارية

في نظر الشيوعيين

كيف يمدن البيض الزنوج

(عن مجلة « اسفنيا » الروسية)

الرجولة الكاملة

قصة مصرية

بقلم الاستاذ محمود كامل

ـــ هل تؤمن بوجود الأرواح والاشباح يا مصطفى باشا ؟ ـــ هكذا بدأ عباس بك أدهم حديثه مع صديقه القديم اللواء مصطفى باشا عبد الله ، بمجرد ان ذهب لزيارته في (سلاملك) قصره الكبير بالعباسية كعادته في صباح كل يوم . ولقد دهش مصطفى باشا لهذا السؤال الغريب المفاجيء فقال :

ـــ ولم تسألني هذا السؤال يا عباس بك ؟

ـــ لأنني رأيت اليوم وأنا قادم اليك (شبح) شخص أعرفه جيداً ، وتعرفه أنت أكثر مني ، وهو شخص مات منذ عام كامل . رأيته بعيني رأسي ، إذ كنت راكباً سيارتي قادماً من شارع عماد الدين . وقد أوقفها جندي المرور عند تقاطع ذلك الشارع بشارع فؤاد الأول ، واذا بي أرى إحدى تلك السيارات الكبيرة الخضراء التي استحضرتها الشركة الانجليزية الجديدة تمر من أمامي . وقد جلس في مقعد السائق . . جلس شخص كنا نحسبه مات منذ عام ، ولكني رأيته يقود السيارة واستطعت ان اتبين ملامحه جيداً رغم تلك البذلة الصفراء التي يرتديها . كنت على وشك ان اصيح وانزل للتعلق به ، إلا ان السيارة الكبيرة اختفت بسرعة عن بصري تحمل عدداً عظيما من الركاب . هل تعرف من هو الذي كان يقود السيارة ؟

ـــ لا . من هو ؟

ـــ هو ابنك منيب ! ـــ ولم يكد مصطفى باشا يسمع هذا الجواب من صديقه ، حتى تجهم وجهه وظهرت عليه أمارات الاهتمام والتأثر . ثم تمتم :

ـــ ابني . . . أنا . . . ابني منيب . ؟ ـــ فاقترب منه عباس بك وأجابه وهو يضع يده على كتفه ويهز رأسه في نغمة ذات معنى ساخر :

ـــ أجل . ابنك منيب مصطفى عبدالله يا باشا . ابنك الذي ظن الجميع انه مات في السودان بعد ان انقطعت عنا اخباره . والذي تحريت انت عنه ثم اخبرتنا انك تحققت خبر موته وسمحت لي ان أزوج ابنتي (قاسمة) لمن اشاء مادام خطيبها منيب قد توفى

ولكن كيف تحققت انه منيب ؟

ـــ ذهبت الى الشركة وسألت عما اذا كان فيها عامل باسم منيب مصطفى ، فبحثوا في دفاترهم وأجابوني انه عين حديثاً بها في وظيفة قائد سيارة بمرتب ١٥ جنيهاً في الشهر . واعطوني عنوانه ايضاً . . . وهنا رفع مصطفى رأسه وبان عليه الغضب ثم سأل صديقه متهراً :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

— ولم اهتممت بالحصول على العنوان ؟

— لأعطيه لك

— وماذا افعل به ؟

— تذهب لرؤيته . . لرؤية ابنك

— انه ليس ابني ولا أعرفه . لقد مات في العام الماضي وحمدت الله على ان أراحني من فضيحته وعاره . ولا أريد ان يبعث حياً مرة أخرى لينغص علي حياتي . . كفى ما رأيته منه

— وماذا فعل حتى تنقم عليه هذه النقمة الهائلة التي تجردت من كل شفقة ؟

— أنت تعلم ماذا فعل . . تعلم انني ربيته وانفقت عليه ، فكان يكره الدراسة والتعليم كل الكره . ولقد أحضرت له من عندي مدرسين في البيت فلم يفلح وكان يرسب في كل امتحان يتقدم اليه . واخيراً تبين لي سر ذلك . تبين لي انه لاه عن دروسه بالموبقات والمفاسد . وانه يقضي لياليه وسهراته في اقذر البؤر وأحطها . وانه مدمن الخمر لا يكاد يفيق منها . وقد اخرجته من المدرسة بعد ان يئست منه وارسلته الى (العزبة) ليتفرغ للزراعة ويحل محلي فيها وانا رجل متقدم في السن ، فلم يرع تلك الثقة التي وضعتها فيه وراح يبدد كل مال يصل الى يده من المستأجرين ويستدعي الى (الدوار) في العزبة صديقاته من احط نساء القاهرة . ويحيي هناك ليالي حتى الصباح كلها عربدة واستهتار وتهتك . . واخيراً حدثت تلك الحادثة التي اذلتني ووضعت انفي في الرغام

— حادثة الرصاص ؟

— اجل . . اتستهين يا عباس بك بهذه الحادثة ؟ الا تعلم انني اريقت فيها ماء وجهي لأنقذ ذلك الولد العاق ؟ لقد ثبت من التحقيق انه ترك (العزبة) بالسيارة في الساعة الثالثة صباحاً وكان ثملاً فوصل الى القاهرة بعد ساعتين ، وكان يتعاطى الخمر أيضاً اثناء الطريق من زجاجات وجدت داخل السيارة ، ثم توجه وهو يترنح الى تلك البؤرة القذرة . فلما وجد عشيقته مع آخرين أطلق عليها النار من مسدس كان معه فأصابها في ذراعها . . . كل هذه التفصيلات ذكرت في التحقيق بجانب اسمي . وبعد ان فعلت المستحيل لأنقذه من السجن،وبعد ان تعهد لي بألا يعود الى الخمر وأقسم على ذلك بأغلظ الايمان . . عاد . . أوه انني ارتعد كلما تذكرت تلك الليلة ـ وكأن عباس بك شعر بالثورة التي تضطرم في صدر صديقه القديم فأخذ يربت على ظهره وقال :

— نعم أنا اذكر تلك الليلة جيداً . فقد كنت هنا مع ابنتي قاسمة خطيئته ، ورأيته وهو يدخل الى المنزل مترنحاً تفوح منه رائحة الخمر . وسمعته وهو يجيبك تلك الاجابة الوقحة : « وانت مالك . . . أنا راجل اعمل اللي اعمله على كيفي ! » ولكنك فعلت أيضاً من جانبك ما فيه الكفاية . لا تنس ذلك ، فقد طردته وأمرته ألا يعود الى المنزل بعد ذلك مطلقاً وألا يراك قط . . وقد سعى مراراً ان يسترضيك فرفضت كل الرفض وسافر بعدها الى السودان ليعمل هناك

— وهل كنت تريد مني ان افعل غير ذلك ؟

— كلا . . . ولكن من يدري الآن . ربما تغيرت حالته

— ماذا تعني ؟

ــ أعني انك يجب ان تذهب الى ابنك وتراه . .

ــ فقاطعه مصطفى باشا قائلا :

ــ لا تتعب نفسك يا صديقي . . . أنا لا أزال اعتبر ان ابني مات . ليس لي ابن الآن

ــ ولكن الواقع انني رأيته اليوم وهو موجود ولم يمت وانت تعلم ذلك ولا شك الا أن كبرياءك وغطرستك العسكرية جعلتاك تذيع خبر موته في جرأة قاسية غريبة

ــ ليس في الأمر قسوة يا عباس بك . ان قلبي لايمكن ان يصفو مرة أخرى لذلك الولد العاق الذي نغص حياتي ولوث شرفي في هذه السن

ــ هذا يمكن ان ينطبق على الماضي . ولكن منيباً قد تغيرت حالته الآن . . أصبح شخصاً آخر . أصبح رجلا بمعنى الكلمة يعتمد على نفسه ويكسب من عرق جبينه . من يتصور ان منيباً ابن العز والجاه والترف يضطر في يوم من الايام ان يشتغل سواقاً لسيارة أجرة في شوارع القاهرة . . هذا دليل على تغير حالته تماماً . أليس كذلك ؟

فقطب مصطفى باشا جبينه وهز رأسه في تؤدة وتفكير حزين ثم قال :

ــ من يدري !

ــ إذا كنت في شك فما عليك إلا أن تتحقق ذلك بنفسك . ها هو عنوانه الذي حصلت عليه من الشركة

وتناول الوالد الورقة التي مدها له صديقه وقرأ فيها : « منيب مصطفى عبد الله . حارة الاربعين . عطفة الحبالة . ببولاق الدكرور » فظهر التأثر على وجهه وقال :

ــ منيب . . ساكن هناك ؟

ولاحظ عباس بك أن صديقه يحاول التغلب على عواطفه فقال له :

ــ أنني والد مثلك يا مصطفى باشا . ومن العبث أن تقهر عواطفك بهذه القسوة الجبارة . أنك قضيت في الجيش ثلاثين عاماً حتى حصلت على هذه الدرجة ، ولكن هذا ليس معناه أن تستخدم الجبروت والعنف والعناد إلى هذا الحد . أن واجبك الآن أن تذهب لرؤية ابنك !

وهنا لمعت عينا الوالد بطبقة خفيفة من الدموع . وكأنه أراد ألا يظهر بهذا المظهر من الضعف ففرك الورقة المحتوية على العنوان باصابعه ثم اتجه إلى النافذة وأعطى صديقه ظهره وهو يتمتم :

ــ ابني . . . من ؟

فاجابه عباس بك وهو يغادر الغرفة :

ــ إبنك منيب يا باشا . ان لم يكن من أجله هو فليكن من أجل « قاسمة » التي تحبها كابنتك أعد لها خطيبها القديم الذي لا تزال تذكره وتخلص له حتى اليوم !

* * *

في مساء اليوم التالي كان مصطفى باشا عبد الله يجوس خلال شارع بولاق يبحث عن حارة الاربعين . ولقد اهتدى اليها أخيراً ، فوجدها من تلك الحواري القديمة الضيقة التي لم تصل اليها بعد يد مصلحة التنظيم ! فما تزال مرصوفة بالبلاط ذي القطع الكبيرة المهشمة ، وقد تراكمت فيها المنازل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتقاربت أبوابها وجلست النسوة أمام تلك الابواب يتجاذبن الحديث ويشرفن على حركات الدجاج والبط ! ويتشاجرن بين وقت وآخر من أجل الدفاع عن حقوق طفلة صغيرة تشاجرت مع طفل آخر ! !

وسار اللواء مصطفى باشا في تلك الحارة شوطاً بعيداً حتى وصل الى عطفة (الحبالة) فدخلها ولكم كانت دهشته عظيمة عندما وجد العطفة عبارة عن منزل واحد في الصدر . ذي دورين . ولا يكاد يتجاوز عرض المنزل أربعة أمتار . وقد سأل امرأة بدينة جالسة على البلاط أمام الباب عن « منيب افندي مصطفى » ، فاخبرته أنها صاحبة المنزل ! وأن (الافندي) مستأجر منها الدور الثاني . . . !

وصعد الى الدور الثاني ثم دق على الباب ففتحت له فتاة في الخامسة والعشرين من عمرها ، سمراء اللون رفيعة . ترتدي ثوباً أسود ولاتضع في وجهها شيئاً من الزينة التي تضعها السيدات وسألها :

— هل هذا هو منزل منيب افندي مصطفى ؟

فاجابته وهي تشخص الى وجهه طويلا وتبتسم :

— أجل . تفضل يا عمي !

ودهش مصطفى باشا من ذلك اللقب الذي نادته به ولكن لم تطل دهشته اذ استمرت الفتاة في كلامها وهي تدخله الى غرفة الاكل التي تستخدم أيضا غرفة استقبال . . وغرفة جلوس في نفس الوقت

— لقد عرفتكم . أنت والده . ملامحك هي نفس ملامح منيب . أنا زوجته ! ولم تكد تنطق بذلك حتى وجم الباشا ، وشعر كأن صاعقة انقضت عليه . فاجال نظرة سريعة في الغرفة ثم قال في صوت رهيب :

— زوجته ؟

— أجل . زوجته . لقد تزوجته منذ ثمانية أشهر . وأخبرني بكل شيء عن حياته . وعن أسرته وعن سعادتكم . . أخبرني بكل شيء

وهنا ضحك مصطفى باشا ضحكة جافة ساخرة وقال :

— ولعله أخبرك بذلك قبل أن تتزوجيه وإلا لما فكرت في قبوله زوجاً . . لقد ظننت أنك تستطيعين بمصاهرتي أن تفوزي بشيء من مالي وثروتي فـ . .

وقبل أن يتم كلامه تقلصت عضلات وجه الفتاة وقاطعته بلهجة ملؤها الانفة والاشمئزاز

— كلا ياسيدي . انا لم أفكر في هذا قط يوم فكرت في قبوله زوجاً . . لقد كنت اذ ذاك معلمة في احدى مدارس البنات الاولية أتقاضى مرتباً قدره خمسة جنيهات ، وكان يكفيني . فجاء منيب ذات يوم واستأجر الغرفة التي رأيتها الى يسار باب هـذا البيت عند دخولك ، استأجرها بثلاثين قرشاً في الشهر . وقد لاحظت انه على الرغم من ثيابه الممزقة ، وحذائه الذي كانت تطل منه أصابعه ، وهيئته الكئيبة التي تنم عن حالة تشرد تعسة . لاحظت برغم ذلك كله انه لا بد ان يكون في حياته سر . وشعرت منذ اللحظة الاولى بشيء من العطف عليه . ثم رأيته يعود الى المنزل في ساعة متأخرة من

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الليل يترنح من الخمر .. وقد يدق على الباب زهاء ساعة قبل ان تفتح له صاحبة البيت . وعلمت انه عاطل لا يجد عملا ، ففكرت في انه لو وفق إلى زوجة تعنى به وتخلص له فربما تغيرت حالته واصبح رجلا كغيره من الرجال .. وهكذا كان منشأ الفكرة

فاقترب منها مصطفى باشا واطال النظر اليها ثم قال وهو مازال محتفظاً بلهجته الساخرة :

— ولكن بعد ان علمت بمقام اسرته وباسمي ، كيف سمحت لنفسك ان تتزوجيه ؟

رفعت الفتاة رأسها وأجابته :

— لقد فكرت في هذا جيداً يا سيدي . ولو علمت متى تكلمنا في الزواج لتحققت انني تزوجته لانقذه لا لاستغله . كان ذلك في ليلة عاد فيها الى المنزل مبكراً على خلاف عادته . ولم يكن قد دفع اجر الغرفة التي يسكنها فقابلته صاحبة البيت مقابلة جافة شرسة وكالت له اشد انواع السباب . فدخل الى الغرفة واغلقها عليه . وكنت اذ ذاك خارجة من البيت فسمعته .. سمعته يبكي بكاء حاداً مؤثراً .. وبعد قليل رأيته يخرج ومر بجانبي وقد ظهرت على وجهه دلائل عزم خطير .. ثم شعرت من نفسي برغبة اكيدة في ان اتبعه فرأيته يسير الى النيل .. ولعل سعادتكم تعرفون ان النيل بجانبنا هناك . وهناك عند كوبري بولاق وقف منيب يشخص إلى الماء وهو يسير بشكله الكئيب القاتل في ظلام الليل .. لقد اعترف لي بعد ذلك انه كان يريد أن ينتحر ، وكان على وشك أن يلقي بنفسه إلى الماء عندما تقدمت اليه وحييته وسألته أسئلة عدة متنوعة . ثم عدت معه إلى البيت ودفعت إلى صاحبته ما يستحق لها قبله . في تلك الليلة يا سيدي تكلمنا في الزواج . وفي تلك الليلة لم تكن ثروتك ولم يكن جاهك بمستطيعين أن ينقذا حياته من الموت .. وإنما أنا أنقذته .. أنا وحدي !

وكانت الزوجة الشابة تتكلم وصدرها يتهيج وقد تصبب العرق من جبينها . وكأن مصطفى باشا قد تأثر لحديثها الطويل ، فاقترب منها في شيء من الحنو وقال :

— ولكنك يا ابنتي كنت تستطيعين أن تفعلي أي شيء الا الزواج ... مادمت تعلمين العائلة التي ينتمي لها

— أكرر لك يا سيدي انني أعلم أنني أقل منكم بمراحل ... ولكن منيباً عند ما طلب مني والح أن أقبله زوجاً ، أكد لي أن علاقته بكم منقطعة وأنه لن يعود اليكم قط . وأنه يفضل الحياة معي على الثروة التي ينالها منكم — وهنا اعتمد الوالد وجهها بين يديه وقال لها :

— وهل صدقته ؟ هل تعقلين أن شاباً كئيب يفضل هذه الحياة التعسة الفقيرة في منزل حقير قذر بعيد عن العالم ، ومع فتاة وان كانت طيبة شريفة مثلك الا أنها لايمكن أن تكون في مقام يناسب عائلته .. ألم يحدثك عن قاسمة خطيبته منذ الصغر .. أؤكد لك يا ابنتي أن سيارة والدها عباس بك لا تدخل من حارة الاربعين التي تتفرع منها هذه العطفة المظلمة ! !

سمعت الفتاة هذه الكلمات اللاذعة فأطرقت برأسها الى الارض وتاهت في تفكير عميق ثم قالت في صوت خافت :

— لك الحق في كل ما تقوله يا سيدي الباشا .. ولكن هذه الحياة التي يحياها منيب الآن اذا قدرت بما كان عليه فهي جنة ! لقد طردته واقفلت بابك في وجهه وحرمته من عطفك .. وأدمن

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الخمر حتى اصبح لا يكاد يفيق منها . ولما جاء من السودان بحث عن عمل فلم يجد وضاقت به سبل العيش حتى يئس وفضل الموت . . ولكنني . . انا الفتاة الفقيرة الضعيفة اخذت بيده وسعيت حتى وجدت له عملا في تلك الشركة الجديدة . . سائق سيارة ، ماذا يهم ؟ انه يتقاضى أجراً لا بأس به ، أصبح لايذوق الخمر وعرف قيمة الاقتصاد ولم يعد يفكر الا في عمله وبيته . . انه الآن رجل !

— هذا حسن وانا . . . اشكرك من كل قلبي ولكن ماذا تقولين في أنني اريد ان آخذه عندي الآن ؟

— لبكن يا سيدي . وما دخلي أنا ؟

— أوه ! أرجو ألا تحرجيني أكثر من ذلك يا ابنتي . ان علاقتك بابني منيب يجب ان تقف عند هذا الحد حتى يتابع حياته بالشكل اللائق به وبعائلته . أما انت فأنا مستعد لأن أعوضك عما بذلته لأجله

— كلا يا سيدي . أنا لا انتظر هذا الجزاء قط . انني استطيع ان اعيش كما كنت ولست في حاجة الى أحد

— ولكنك اذ كنت تحبينه حقيقة فيجب ألا تقفي عثرة في سبيل سعادته . انني لا يمكن ان اقبله وهو على هذه الحالة . ولعلك تعرفينني على انه خير له ان يعود الى بيتي ويتمتع بثروتي وينجو من تلك المهنة الشاقة التي لا تتفق مطلقاً مع مقامه ، وهذه الحياة الحقيرة المذلة التي يحياها

وأجالت الفتاة بصرها في الغرفة وقد خيم عليها الظلام ، ولمعت عيناها ببريق غريب ثم لم تتمالك نفسها فرفعت ذراعها الى عينيها وبكت . واقترب منها الضابط الشيخ وقد تأثر لبكائها ، ولكنها لم تمهله بل قالت له وهي تبتعد :

— لبكن يا سيدي . فاذا كان يرى ان سعادته في تركي والعودة اليك فأنا قابلة . قل له ذلك ثم غادرت الغرفة وخرجت

* * *

ووقف مصطفى باشا عبد الله وحده في الغرفة الضيقة وقد أخذ الظلام يخيم عليها وبدا الأثاث الذي فيها كأنه أجسام ميتة كئيبة تبعث في النفس رهبة ذاهلة !؟

وفكر مصطفى باشا في ابنه . وفي هذه الفتاة « المعلمة » التي عاشت عيشة عصامية فعالت نفسها أولا ثم عالت ابنه منيب وانقذته من الموت . !

وانقضت فترة ثم فتح الباب ودخل شبح في الظلام يحمل في يده عوداً من الكبريت يضيء به الطريق . وشهق مصطفى باشا شهقة حادة فقد كان القادم هو منيب . ونسي الابن كل شيء وارتمى بين ذراعي ابيه وقد ملكه التأثر . .

وتجاذب الاثنان اطراف الحديث . .

وتذاكرا الماضي والحاضر . وسأله مصطفى باشا عن تلك الفتاة التي تعيش معه تحت سقف واحد فأجابه :

— أرأيتها ؟

ـــ أجل . وتحدثت اليها

ـــ انها زوجتي

ـــ وكيف يمكن ان تكون لك زوجة ؟

ـــ انها اكثر من زوجة . انها أم وأخت وأب وأخ في جسم واحد ..

ـــ هذا أفهمه في حالتك الماضية عندما كنت في حاجة الى عناية وعطف من الغرباء وكنت تلتمس حنان العائلة فلا تجده . اما الآن فانك ستعود الى البيت الكبير . ستعود الينا يا منيب . .

ـــ وليكن . ولكنني بدونها لا اساوي شيئاً . لو انها لم تغذني وتنتشلني وتقودني وتهديني ؛ لما قبلت أنت ان تدعني أدخل بيتك . انك طردتني لأنني كنت مدمناً الخمر . وضيع الاخلاق . كسولا عاطلا . قذراً . ولقد ظللت هكذا الى ان عرفتني هي . .

ـــ ولكن أنسيت انها . . انهـا من طبقة أحط من طبقتك

ـــ ولكنها عرفتني عند ما كنت أحط منها . . عنـد ما أنكرتني عائلتي وطبقتي . .

ـــ يظهر انك نسيت من أنت . . نسيت ان لك خطيبة منـذ صغرك تنتظرك وتعفو عن ذنوبك . . أنسيت قاسمة ابنة عمك عباس بك ؟

وهنا فكر منيب وهو مطرق الى الأرض ومرت سحابة كثيفة كانت تحجب ضوء القمر فسطع ضوءه في الغرفة وظهرت ثياب منيب الصفراء التي يرتديها اثناء العمل في قيادة السيارات . . وبعد برهة رفع رأسه وأجاب والده في لهجة حاسمة :

ـــ اجل . . لقـد نسيت كل ذلك !

وهز الضابط الشيخ رأسه وهو يزفر نفساً حاراً ثم قال ساخراً :

ـــ هيه . . ونسيت أيضاً ان هناك ثروة كانت ستؤول اليك وحـدك . . وستذهب الآن الى أولاد عمي الذين اكرههم وأمقتهم طول عمري . . ليكن . . ابق هنا في هـذا الزقاق الضيق القذر . . ابق في هذا القبر الذي تحيا فيه حياة الحشرات الوضيعة .. ابق كما تشاء .. اما أنا فذاهب

قال ذلك ثم هم بالخروج . . وخطا بضع خطوات متجهاً الى السلم . . ووقف منيب يشخص اليه . . ثم . . فجأة . التفت مصطفى باشا الى الخلف فرأى ابنه الوحيد يبكي . وانقضت فترة على ذلك الموقف المؤثر . وعاد الأب الى حيث كان ابنه . ووضع يده على كتفه ثم قال بصوت متهدج :

ـــ اسمع يا منيب . . انني كنت أقاوم نفسي وأقهرها وأنا اطلب منك ان تخون زوجتك وتهجرها وهي لم تسيء اليك . انني لست نذلا يا بني . . فيجب ان تعترف بجميلها عليك . . . ولو أنك وافقتني وتركتها لاحتقرتك من صميم نفسي . . انك الآن رجل !

واتفق الاثنان على ان يعود منيب وزوجته الى بيت والده الكبير بالعباسية . فقد كان السبب في طرده منه انه كان طفلا طائشاً ، اما الآن فقد وصل ـ بفضل زوجته ـ الى الرجولة الكاملة !

محمود كامل
المحامي

ARCHIVE

فلسفة الجمال في الافلاطونية الجديدة

وأثرها في عالم الحكمة

لما تمزقت دولة الاسكندر وقعت الاسكندرية بين أيدي قوم أبوا الا أن يجعلوها يونانية فاستقدموا علماء اليونان ونفثوا في المدينة الروح الاغريقية فافلحوا الفلاح كله. فامست الاسكندرية قبلة العلوم والفنون تضم بين جنباتها خزانات الكتب فنبغ الشعراء والكتاب والحاسبون والأطباء والفلكيون وعلماء الكيمياء والطبيعة. وأما الفلسفة فاول من أقبل عليها اليهود ثم اليونانيون المتمصرون. وموضوع بحثنا اليوم فلسفة بلوطينوس المعروفة بين الناس بالفلسفة الافلاطونية الجديدة. تلك الفلسفة التي شاعت في البلاد الشرقية المجاورة للبحر المتوسط Le Monde Méditerranéen كما يسميه الافرنج

على ان يهود الاسكندرية حاولوا في فلسفتهم أن يلائموا فيما بين تعاليم افلاطون وارسطو وبين نصوص التوراة. وأما بلوطينوس فقد زعم ان العقل الفعال يستطيع أن يبلغ الى المعرفة المطلقة من دون أن يعمد الى كتاب منزل. الا أننا لا نتحدث هنا الا عن فلسفة الجمال التي بسطها بلوطينوس فما لنا ان نعرض لنظام فلسفة العامة. واستنادنا في هذا الحديث الى مصنف جليل الشأن عنوانه L'Esthétique de Plotin et son influence وترجمته عنوان هذا المقال. والذي وضع هذا المصنف رجل من اعلم الناس بالفلسفة الاسكندرية اسمه Krakowski. وخلاصة ماقاله الرجل أن بلوطينوس اقتبس عن افلاطون وارسطاطاليس الشيء الكثير فهو كالمعلم الاول في سعة الاطلاع وكافلاطون في بلاغة الاسلوب وسمو المعاني، ولكنه نهج منهجاً خاصاً به فجاء فيما عمل نسيج وحده على حين أن الذين اقتبسوا عنه حذوا حذوه وما استحدثوا الا قليلا

ان بلوطينوس انتهى بفلسفته الى تعيين المثل الاعلى. والمثل الاعلى في عرفه قائم على ناحية من نواحي التصوف - وقد عينه معتمداً على قوى موجودة لم يعتمد عليها احد من قبل وهذه القوى محصورة في التأمل في الجمال والتبصر في الحب. وانك لترى بلوطينوس احل الحب محل العلم لانه يرى ان الحب والخلق الحسن شيء واحد. على ان بلوطينوس ميز بين انواع الجمال المحسوسة امثال المناظر الطبيعية والاصوات الموسيقية المؤتلفة وبين أنواع الجمال التي لا تتمثل لعالم الحس امثال الحكمة والفضيلة، فذهب الى ان النقص الذي يلحق بانواع الجمال المحسوسة لا يصدر عن المادة في ذاتها لان المادة جامدة لا حياة فيها، ولا ينتج عن تناسب أجزائها وانما يرجع الى ضياع المعنى. فالمعنى مصدر الحياة. ان فشا في الشيء المادي كونه وحسنه وناسب بين اجزائه فجعلها متحدة في نهاية امرها فلا جمال حيث لا حياة ولا وحدة ولا تعبير والمعنى مصدرها جميعاً فلا جمال حيث لا معنى

ثم ان بلوطينوس يعين الطريق التي بها يصل الرجل الى المثل الاعلى اى الى وحدة الجمال والخلق الحسن وماهذه الوحدة الا الحكمة عينها. ولا يستطيع بلوغها الا ثلاثة : الموسيقي والعاشق والفيلسوف فالموسيقي يرتفع من جمال الاصوات المحسوسة الى جمال مقره المعقولات. وأما العاشق فما يزال ينزع الى من يختم على عينيه ويذهله حتى يصير الى حب روحاني لا صلة له بالمادة. وأما الفيلسوف فيقوم نفسه ويطهرها ويزكي فطنته حتى يصل الى الجمال المطلق فيعرف الله ويتحد به ، وما الله سوى الفطنة والخلق الحسن والجمال ، وما الفلسفة الا محاولة بلوغ واحدة من هذه الصفات ابتغاء التقرب الى الله ، واما الوسيلة في بلوغها فالتأمل في الجمال اي الذهول

ولا بد لنا هنا أن نشير الى ارتباط اخلاقيات بلوطينوس بنظرياته في الجمال . على ان الاخلاقيات La Morale ايامنا هذه متوقفة على دافع اضطراري يكره الرجل على ان يفعل هذا ويتجنب ذلك. ولكن الدافع في اخلاقيات بلوطينوس بعيد عن ان يضطر الرجل الى عمل من الاعمال او يجنبه آخر لان بلوطينوس يعد الجمال المثل الاعلى . فعلى الرجل ان يتلمس الاسباب في بلوغه وربما اختلفت الاسباب باختلاف الرجال فلا دافع هنالك يضطرهم الى تطلب المثل الاعلى على نحو واحد

* * *

هذه فلسفة الجمال في عرف الافلاطونية الحديثة وهذه تأثيرها في الاخلاقيات . فما قدرها في أعين الناس ؟ لا شك ان لفلسفة بلوطينوس أثراً بعيداً جداً فلتتدبره على مر الايام

سادت هذه الفلسفة في عهد صاحبها واضعفت من شأن افلاطون وارسطو ورضي بها الناس واقبلوا عليها واتخذها المتفلسفون انموذجاً لهم ونحوا نحوها بل استقوا منها معظم آرائهم . ثم انهم لما مات صاحبها اعتمدوا عليها لينصبوا الحرب للدين النصراني ويزيفوه ويدفعوا حجج انصاره . فاشتدت الحرب بين هؤلاء وأولئك حتى جل شأن المسيحية فعلا قدر رجالها فجعلوا يقاومون اتباع بلوطينوس ويتحاملون عليهم . والغريب في أمرهم انهم كانوا يستندون في مقاومتهم وتحاملهم على فلسفة بلوطينوس فيؤولونها على اهوائهم ويستخلصون منها ما يلائم نظرياتهم وكان اعجابهم ببلوطينوس عظيماً وكانوا لا يذكرون اسمه إلا خاشعين أو يكادون

ولما استقرت المسيحية واندفع فلاسفتها في علم الكلام رجعوا الى تآليف بلوطينوس وفي مقدمتهم القديس اثانازيوس والقديس كيريلس . الا ان القديس اغوسطينوس رأس حكماء النصارى عوّل غير مرة على فلسفة بلوطينوس ولا سيا عند ما عرض للبحث عن مظاهر الشر فطالما عمد الى تحليلات بلوطينوس . وانك لترى بين اسلوبه وبين اسلوب الرجل من حيث التفكير والتعبير وجهاً من الشبه جلياً . واما تأثير الافلاطونية الحديثة في فلسفة العرب فما لا شك فيه ، وقد ذكر ذلك الاستاذ علي عبد الرازق (١) ولم يقف هذا التأثير على البلاد العربية بل جاوزها الى حيث دخل

(١) راجع هلال ابريل صفحة ٨٥٨

الاسلام فاتحاً . في الهند أثر من ذلك ، ومن يشأ ان يتبسط في الامر فعليه بكتاب عنوانه L'Inde du 7e. au 12e. siècle (الهند من القرن السابع الى القرن الثامن عشر)

ثم ان علماء الكلام في القرون الوسطى ما فتئوا يرجعون الى بلوطينوس ويستعيرون منه تشابيهه ويستمدون من الوحي المنبعث من عباراته . فهذا القديس توما قوام علم الكلام حديثاً وقديماً قد تأثر ببعض نواحي الافلاطونية الجديدة وان عوّل على ارسطو التعويل كله . واما متصوفو المسيحية فلا منهل لهم سوى بلوطينوس وليس فيهم واحد الا ورده

ثم قل في الفلسفة الحديثة ما تقول في الفلسفة القديمة . ذلك بأن أئمة الحكمة المحدثين امثال لايبنتس وكانت وهيجيل لم ينثنوا عن الاقتباس عن بلوطينوس وكثيراً ما اعترفوا بذلك . ثم اعلم ان لبلوطينوس يداً جليلة عند برجسون اكبر فيلسوف في عهدنا هذا . فان فلسفة برجسون قائمة على الرجوع الى البصيرة مجردة من الموجودات خالصة صافية ، وانت تعلم ان فلسفة الجمال التي بسطتها لك هنا موقوفة على التأمل الداخلي أي على البصيرة ، الا ان برجسون يعتمد عليها في سبيل معرفة الحوادث والموجودات على حين ان بلوطينوس يعتمد عليها في سبيل معرفة الله والاتحاد به

***

هذا وانه ليجدر بنا ان نسوق الى القراء ما شجر بين انصار بلوطينوس وبين رجال الدين المسيحي من وراء المصنف المذكور في صدر المقال . ذلك بأن هؤلاء اخذوا على الناشر Editions Boccard, Paris اذاعته مثل هذا الكتاب المتحامل على بعض علماء الكلام المسيحيين من حيث انه ينكر فضلهم على الفلسفة ويشير الى اقتباساتهم العديدة عن تآليف بلوطينوس فكأنه ينزلهم منزلة تباع لا مبتدعين وكأنه يجردهم من العبقرية ويعترف لهم بمهارة في التقليد والاقتباس . وقد طالت المشاجرة فألفت الرسائل من جانب المتحاملين ومن جانب المدافعين والله اعلم بمصير الخلف الذي بينهم

باريس ف .



كتاب الشهر

عجلة الشيطان

DE LA VITESSE

للكاتب الفرنسي النابه بول موران Paul Morand

تلخيص وتعليق : الاستاذ احمد الصاوى محمد

لعل أعظم شيء راعني في لندن هو منظر تلك الحركة الهائلة والنشاط الغريب في جميع نواحيها فكل انسان مسرع لا يلوي على شيء ، سواء في ذلك البنات والشيوخ . وقلما وجدت متسكعين في الطرقات أو متنزهين في غير أماكن النزهة ممن يسدون شوارع الشرق كأنهم عاطلون . لذلك شعرت بالشرق أول نزولي في بور سعيد لأني وجدت فيها جواً كاسفاً متراخياً بليداً . وعندئذ صدمني فرق الحيوية بين الغرب والشرق . فالرجل الذي يسير متباطئاً متثاقلا يتبختر وينظر يمنة ثم يسرة ثم من خلفه فهو مثال ضعف الحيوية الذي يرثى له فينا . والرجل الحي هو الذي يسير الى الأمام ولا يسير في الأرض مرحاً مصعراً خده للناس ، بل يندفع امامه كأنه يرى هدفاً يقصده ولا يعنيه سواه

وهذا هو الرجل الجديد الذي يسير مع الفلك المحرك ولا يقف لأنه يفهم روح الأيام وطبيعة القرن العشرين

وكذلك ضربنا للناس الامثال : « العجلة من الشيطان » ، « من تأنى نال ما تمنى » ، « في التأني السلامة وفي العجلة الندامة »

« قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل »

فنحن اذا عشنا على هذا عشر سنين كانت هذه العشر في حساب الحياة ثلاثاً ! . لذلك لا أتردد في ان أضع « عجلة الشيطان » رأساً لهذا الحديث . فاني أوثر ان يكون في كل فرد منا شيئاً من عجلة الشيطان عن ان تنام ملء جفوننا سابحين في أحلام الملكوت . فلنستيقظ !. ولنهب قليلا من سبات عميق طويل . واني أحب رداً على تلك الامثال القديمة ان اسمع الاستاذ المازني يقول : « ان الحياة هي الحركة والجهاد لا النوم والتواكل، وما أحق من يقعد ويفتح فمه ان يملأه الزمان تراباً ! »

لذلك نحن نرحب بهذا الدين الجديد ، دين السرعة ، ونعتنقه ونبشر به . والسرعة الآن قد بلغ عمرها قرناً كما يرى بول موران . وما زال الانسان يعتقد أنه لم يكن لديه من الوقت ما يسمح له بالتعود عليها . والنظريات العلمية ، والفنون والعواطف تسيطر عليها هذه الظاهرة التي نتقبلها دون ان نحللها لانها تبدو لنا اجمالا واضحة بسيطة : « اذا كانت الدنيا تسير بأسرع جداً مما نرغب فما ذلك الا لأننا لم نوفق بيننا وبينها بعد ، لأن السرعة ليست الفوضى وانما هي نظام جديد يجب قبوله وحقيقة ان في السرعة اللذة والضجر والغنى والفقر وكلما امتلكناها شعرنا بحاجة اشد الى ما هو

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اعظم منها ، وغلبتنا الحوادث المروعة آناً والعذاب آناً آخر . بيد ان النجاح To progress ايضاً هو التقدم Avancer . فتقديرهما واحد ومن هنا تجيء محبتنا وتقديرنا للسرعة ، واعتبارنا إياها من صادرات الغرب وحده . فقد كتب « ماذا هارد انيزاكي » الاستاذ بجامعة طوكيو يقول : « ان شرط النجاح هو النشاط ، ورفيقه هو الحرية ، ورمزه الكهرباء ، ومظهره السرعة . وكان الهندوس يفهمون سرعة شائقة هي سرعة الفكرة التي تعبر الكون في طرفة عين ، ولكنها لم تكن الا مثلا أعلى . . . »

يؤكد جوبينو Gobineau ان الأجناس ، كالناس ، ليست سواء عند الله ، وفي القرآن : «ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة» . وان الأجناس على درجات متفاوتة تتراوح قيمتها من الدم الأسود الى الدم الأبيض ، وان امتزاج الدماء والعناصر يعد بالنسبة لجنس راق بمثابة انتحار حقيقي. فوالحالة هذه ماذا يدعو الى هذا الامتزاج ان لم يكن تلك السهولة المادية التي تقارب بين الشعوب وتدني قاصيها ، وفيم هذه المواصلات التي تطوي الأرض طياً على خطوط الحديد أو أسلاك البرق لو لم تكن بواسطة الآلة ، بواسطة السرعة . ؟

وفي ذلك الكتيب الذي نشرته «دار الهلال» للدكتور « فيليب حتى » « أميركا في نظر شرقي » وهو من خير ماقرأت عن أميركا ، نجد هذه الكلمات : « أول مرة رأيت القوم يتراكضون ـ فعلا ـ للحاق بعربة الترام حسبت تلك العربة الأخيرة من نوعها . وإذا بالثانية وراءها ، والثالثة تلو الثانية ، والرابعة خلف الثالثة وهلم جرا إلى آخر ما تصل اليه العين ، ليس بين الواحدة والأخرى أكثر من مائة يرد أو مائتين . على أن نصيب كل واحدة من العربات كان نصيب الاولى من حيث الاقبال والازدحام . . . الاميركي يأكل بعجلة ، ويمشي بعجلة ، ويعمل بعجلة ، ويعيش بعجلة ، ويموت بعجلة ، ويدفن بعجلة ـ عجلة السيارة »

ومن النكات اللطيفة التي يوردها الاميركان ومنها تتجلى هذه الميزة من ميزاتهم القومية نكتة بشأن ممثل لاحدى شركات التأمين جاء ليقنع تاجراً من كوبا مقيما في الولايات المتحدة بضرورة التأمين على حياته . ومما قاله له : «حتى إذا وقعت من هذا الشباك العالي فقبل أن تلمس الارض تكون الدرام قد أرسلت إلى زوجتك » فاجاب الكوبي مذهولا : « ولكن لنفرض أني لم أصب بضرر ، فماذا تفعلون ؟ » قال : « نكون قد أرسلنا تلغرافاً ثانياً بتوقيف الدفع » ! .

وقد صدق الدكتور « حتى » . فان أميركا هي « أسرع » بلاد العالم . وهذا هو السبب في أن الشباب يقر بها عيناً وان الشيوخ يمقتونها مقتاً

وثمة عنصر آخر قد جعل من هذه البلاد وطناً للسرعة ، وهو العنصر الاسرائيلي . فان فيه سرعة الحركة والخاطر . وفيه تلك الانعكاسات الوراثية الصادرة الهرب منذ مئات السنين من أقصى الدنيا إلى أقصاها . وفيه تذوق ضروب الرحيل الاجتماعي ، وعادات ضرب الخيام والعيشة الجندية . وفيه تعود أحوال الفزع الاقتصادي والمراوغات العقلية : تلك التي حولت كل يهودي إلى رحالة مستعد دائماً لشد رحاله ، وإلى سمسار مستعد دائماً أيضاً للبيع كما هو مستعد للشراء ، وتلك هي الصفات التي نقلت إلى أميركا كلها فاصبحت بلاداً أوزانها هي أوزان البورصة نفسها . وهذا مايجعل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لمدينة كنيويورك لهجتها التي لا مثيل لها، شكلها الذي يشبه ساحة قتال، وساحة مطار، « ولونابارك » !

وفي نيويورك تستمر الحياة ليلا ونهاراً بلا انقطاع حيث الكمية والسرعة في استهلاك المسرات والاشغال قد بلغا مقداراً لم تعرفه الانسانية قبل اليوم قط . وليس الحال دائماً فيها كما يظن الناس عامة جرياً وراء الدولار ، وإن كان الدولار معبودهم ، لان هؤلاء الاميركان الراكبين عجلة الشيطان طمعاً في الاثراء ، ما إن يحصلون عليه حتى ينفقوه ويحسنوا به

وقد بدأوا اليوم يدركون أنه إذا كانت هناك قارة باكلها هي هكذا ضحية السرعة فما ذلك إلا لانها تهرب من ذات نفسها . وأنها تبحث ، اكثر من المال ، عن السرعة في ذاتها كوسيلة لعدم التفكير وتجنب العديد من المسائل المؤلمة والمشاكل الخفية التي تشعر بها في باطنها ويستعصي عليها إدراكها وتفسيرها . فكأنها ليست حضارة تسير نحو التقدم ، وإنما تهرب أمام أشباحها

* * *

أترى هذا الحرص منا على السرعة بمثابة تنبه الطفولة في الرجال ؟ فان جدة هذه اللعبة تبهرنا وتسحرنا . فهل يطول هذا بنا ؟ أو هل تتعودها فلا تلبث أن نطلب منها المزيد ، والمزيد دائماً ، كمن يتعاطى المخدر ؟ ! (وعلى ذكر المخدر فان العجلة قد تغلغلت حتى في هذه المنطقة المحرمة : فمخدرات الزمن الحالي التي كانت تدعو إلى التأمل كالافيون والحشيش قد اختفت وحل محلها مخدرات صاعقة : كالكوكايين والمروين)

وكذلك نحن اذا ركبنا عربة جديدة عيننا لو بلغت سرعتها ١٠٠ كيلومتراً في الساعة انسرونفرح ولكننا عند عودتنا بعد أن بلغنا ذلك الرقم الشعوذ لا نشعر بذات الفرح ، لان الرقم أصبح عاديا مألوفا. وفي مظهر السرعة تلك الرغبة النبيلة للتحسين والاجادة عما مضى مما يرفع قدر الانسانية ولكن فيه أيضاً ذلك التهييج الفظيع الذي بدأ يسكر الانسانية لا فرق بين أبنائها البيض أو الصفر أو السود . فقد لاحظ عالم ياباني في آسيا الحديثة ان من المألوف مقابلة راهب بوذي يطوي الارض على سيارته طياً بسرعة ٩٠ كيلو متراً في الساعة ! والسرعة هي الشكل الأخير للقوة وأحدث أشكالها. ولم يعد تثبيت السلطة الزمنية يجري بواسطة الارض تقطع وانما بواسطة خط سكة الحديد يمنح : فان موسوليني لم يقدم الى البابا حكومة وانما قطاراً

وتطير السرعة هو أحد مظاهر ذلك الخوف من الموت الذي يسود الغرب وقد يهلك به ، والناس من خوف الموت في الموت . « قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم » وبينا يريد الاطباء إطالة العمر يريد الناس تعريضه . فهم يتمسكون بالأشياء أكثر من ذي قبل : ان يعيشوا سريعاً هو بمثابة غش القضاء وخداع القدر ، هو بمثابة العيش مرات عدة

وفي هذا يقول مارسيل بريفو : « ان السرعة هي خصم الموت . لأن زيادة محصول الحياة في وقت محدود ، هي في الواقع بمثابة الانتصار على الزمن ، وإطالة الحياة ، وخلق حياة من الحياة »

وللسرعة أثرها في القصص . وللساعة دورها في غراميات اليوم وشجونه . وفي رواية موليير العظيم « طرطوف (١) Tartuffe » تتذكر البطلة « المير » وهي تدافع عن نفسها من التي

---

(١) عن الترجمة التي كلفت بها وزارة المعارف كاتب هذه السطور وهي تطبع الآن في المطبعة الاميرية

الزائف طرطوف بقولها : « ماذا ؟ أتريد الاسراع هكذا ! وان تشتف وشيكا معين الحنان من قلبي »

وها هو ذا كاتب آخر « فيليب سوبو » لا يشغله كثيراً ان يبدأ فيشتف معين الحنان من القلب :

« وقف التاكسي أمام باب بيته . فدفع الى السواق أجره وهو يرتعش أو يكاد . وأمسك « مود Maud » بذراعها ، ودخلا مندفعين . فألقى قبعته وعصاه على الارض ، وباشارات آمرة ساعد مود على خلع قبعتها ومعطفها . وأخذها بكتفيها دون ان ينبس ببنت شفة ، ودفعها الى غرفته حيث باغت أشعة الشمس وكأنما قد أصبح جوليان أعمى وأصم . واستشعر من ذات أفكاره خوفاً . ونزع ثوب مود وأخذها بين ذراعيه ، فتمتمت بلطف : « زوجي ينتظرني في الساعة السابعة بقهوة فوكيه ! » فلم يجب . فقد كان متضايقاً من كل تلك الثياب ، ومن نور النهار القوي المنبعث من النوافذ . . ففتحت مود فمها ، وأجاب جوليان : « الساعة السادسة وخمس وثلاثون دقيقة ! »

وكذلك أحب ان انقل اليك هنا قطعة من ذلك الكتاب الخالد « الايام » ، للاستاذ الدكتور طه حسين مصداقاً لهـذا الأثر في القصة العربية والغربية على السواء :

« وكان الطبيب يتردد بين ساعة وساعة . وكان الفتى قد طلب ان يبرق الى أخيه الأزهري في القاهرة والى عمه في أعلى الاقاليم . وكان يطلب الساعة من حين الى حين ينظر فيها كأنه يتعجل الوقت وكأنه يشفق ان يموت دون ان يرى أخاه الشاب وعمه الشيخ » ثم يقول بعد قليل : « وما هي إلا ساعة أو بعض ساعة حتى هيء الفتى للدفن وخرج به الرجال على أعناقهم » . .

***

في الكتاب الذي وضعته كاترين مايو Catherine Mayo عن الهند روت ان الانجليز قد عانوا كثيراً في جعل بنات البراهمة يلعبن الهوكي . فقد أجبن بأن الانسان الذي من طائفة سامية ليس له ان يجري . ولهذه التقاليد معنى خبيئاً لا نجهله : فالسرعة هي الديموقراطية !

ونحن اذا كنا في أول هذا المقال قد حبذنا السرعة إطلاقاً فما ذلك إلا بنسبة ما نعانيه في الشرق من تؤدة تشبه الخمود وتثاقل يشبه الجمود . وقد كتب أميل لودفيج : « لقد صبر ملوك أوربا زمناً طويلا قبل ان يروا ان ركوب الاوتوموبيل لائق بهم . بل ان عاهل النمسا والمجر فرانسوا جوزيف لم يركب أوتوموبيلا قط ، ولم يكتب خطاباً على الآلة الكاتبة قط ، ولم يتكلم في التليفون قط ! . . . »

وليس لنا إلا ان نكون كشخصيات رواية « دون جوان » لموزار Mozart الذين وصفتهم سيدة بقولها : « انهم يمشون مسرعين جداً ، ولكنهم لو شاءوا لاستطاعوا ان يمشوا الهوينا » . وبذلك نستطيع ان نحكم مسيرنا . ويجب ان نسرع وانما على شريطة ان نحمل في ذاتنا الاتزان . فان الغنى الطائل يملكه لجأة الرجل الأصيل لا يمكن ان يضله . وقد وعظتنا بهذا الاديان والاخلاق

فلنحب السرعة ، التي هي أعجوبة الزمن الحاضر ، ولكن لنفحص دائماً « فراملنا » . . ونسير على عجلة الشيطان وبركة الله !

احمد الصاوى محمد

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com



دار سينما « بارامونت » بنيويورك

لم تبلغ معارض الصور المتحركة في وقت ما من الفخامة والانتشار مثلما بلغته في هــذه الايام . ففي العالم الآن ما يقرب من مائة وخمسين ألف قاعة لعرض أشرطة الصور المتحركة ، بما في ذلك القاعات الموجودة في المدارس والكنائس والأندية وغير ذلك من الاماكن التي تجتمع فيها الهيئات المختلفة . وإن كنا نتحدث اليوم عن معارض الصور المتحركة ، فحديثنا مقصور على المعارض العمومية التي تتردد عليها جميع طبقات الجماهير كل ليلة . فان موضوع نشأتها وتطورها أحرى ان نتناوله هنا ، لتبيان الفارق العظيم بين معارض الصور المتحركة في الماضي والحاضر والاشارة الى ما ستصير اليه في المستقبل

في بدء عهد السينما

اذا رجعنا الى العهد الذي بدأت تظهر فيه صناعة الصور المتحركة ـ أي منذ نحو ثلاثين سنة ـ وأردنا ان نعرف كيف كانت معارض السينما في ذلك العهد وماذا كان مدى انتشارها وقتئذ ، دهشنا لما كانت عليه من حقارة وبساطة وما كان من أمر احجام الكثيرين عن ارتيادها مما كان يحد من تعددها وانتشارها في جميع الانحاء . فمعرض الصور المتحركة في ذلك الوقت لم يكن ليزيد عن مخزن حقير في أحد الأزقة أو مقهى بسيط توضع في واجهته قطعة من القماش الابيض تكون بمثابة لوحة تعرض عليها المناظر . وأحياناً ما كانت توضع قطعة القماش في وسط المقهى بحيث يشاهد المتفرجون المناظر التي تعرض عليها من الجهتين وكان غالب الذين يترددون على مثل هذا المعرض من الطبقات الفقيرة وطبقات الرعاع

وكان عرض الأشرطة في المعارض القديمة لا يستغرق عشرين أو ثلاثين دقيقة ، وكانت المناظر التي تعرض على المتفرجين في هذه الدقائق عبارة عن مشاهد تافهة تجمع بين مشهد لحصان يجري في أحد الشوارع ، ومشهد آخر لصراع بين اثنين من المتشردين وغير ذلك . هذا الى ان آلات العرض في ذلك الوقت لم تكن من دقة التركيب بحيث تعرض المناظر بطريقة يرتاح لها نظر المشاهد ، إذ كانت هذه المناظر تبدو للمشاهد غير واضحة كما ان سير الشريط على الآلة لم يكن منتظماً فكان يتعرض للتلف بين لحظة وأخرى . ثم ان آلة العرض لم تكن لها غرفة خاصة توضع فيها هي وملحقاتها كما هو الحال في المعارض الحالية ، فكان أقل خلل فيها يعرض المتفرجين لأخطار الحريق . وكم من مرات شبت النيران في المعارض القديمة وانتهت بنتائج سيئة

واستمرت معارض الصور المتحركة على هذه الحال الى عام ١٩١٠ تقريباً ، ففي ذلك الوقت بدأت الانظار تتجه الى صناعة السينما في اهتمام زائد ، وأخذت شركات الاخراج تظهر الواحدة بعد الأخرى وراحت تتسابق في اخراج الأشرطة التي تكون عند رضاء الجماهير . ثم ان معارض الصور المتحركة راحت تتبع سنة التطور والارتقاء ، فأدخلت عليها أنظمة جديدة وأعدت فيها المعدات التي توفر للمتفرجين الراحة التي لم يكونوا ليجدوها في المعارض القديمة . كما ان المخترعين وجهوا كل اهتمامهم الى تحسين آلة العرض حتى يرتاح نظر المتفرج عند مشاهدة المناظر ، وفضلا عن ذلك كان يرافق عرض الأشرطة عزف بعض القطع الموسيقية على « بيانو » أو « كمنجة » تكون

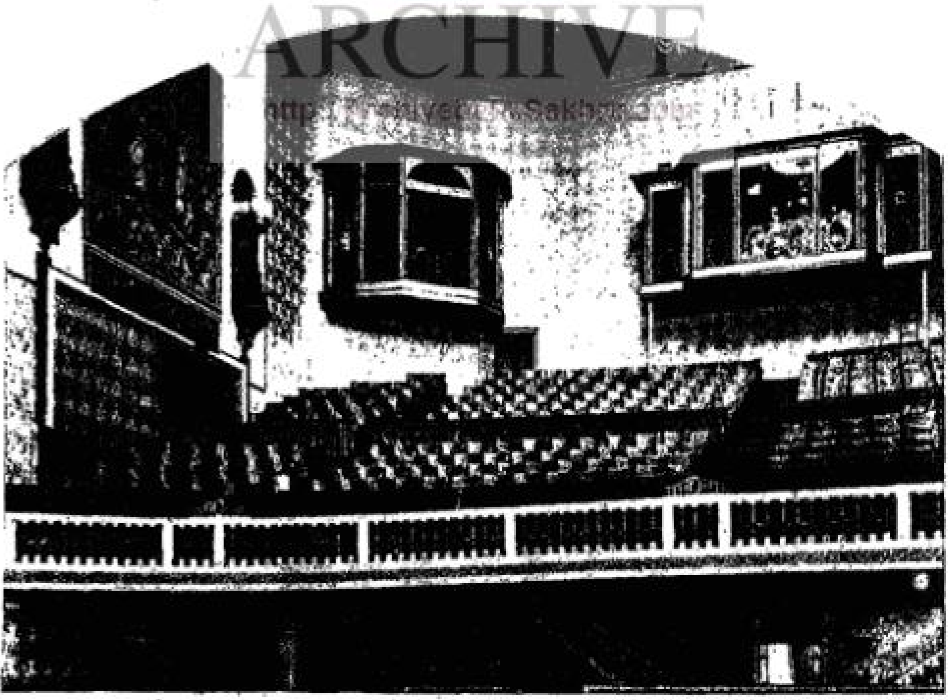
من ضمن محتويات المعرض : كما ان آلة العرض خصصت لها غرفة صغيرة خلف قاعة المتفرجين حتى لا يكونوا عرضة لاخطار الحريق اذا التهب الشريط في أثناء العرض

في ابان الحرب العظمى وبعدها

وقبل أن نتكلم عن حالة معارض الصور المتحركة في وقتها الحالي نرى أن نصف حالتها في إبان الحرب العظمى وبعد أن وضعت هذه الحرب أوزارها . فانه في السنة الاولى من نشوب الحرب العظمى ، كانت صناعة الصور المتحركة قد بدأت ترسخ قدمها في أنحاء العالم وكانت معارضها آخذة في الانتشار . إلا أن الحرب اندلع سعيرها فعاقت أرباب هذه الصناعة عن متابعة السعي إلى ترقيتها وترقية معارضها . على أن اميركا لم تكن لتتأثر من نشوب الحرب مثلما تأثرت أقطار أوربا ، فانها ـ أي أميركا ـ انتهزت هذه الفرصة واهتمت .. فوق اهتمامها بتوسيع دائرة عملها السينمائي الخاص بصنع الاشرطة .. بتشييد الكثير من المعارض حتى تتمكن من عرض جميع الاشرطة التي تخرجها . بعكس أوربا ـ فانها إلى جانب وقوف دولاب العمل في معظم شركاتها السينمائية ـ فان جل معارض السينما هناك أغلقت أبوابها . أولا لانشغال معظم الناس بالحرب وإعراضهم عن كل ملهى وتسلية ، وثانياً لأن الشركات الأوربية التي كانت تغذيها بأشرطتها أقفلت أبوابها ، وثالثاً لان استيراد الأشرطة من اميركا كان عسيراً في ذلك الوقت نظراً لأن المعارك الحربية كانت تعوق المواصلات البحرية وقتذاك

واستمرت الحال على هذا الى أن وضعت الحرب أوزارها فعادت أوربا تهتم باكثار معارض

ARCHIVE
http://archive.sakhrit.com



الجزء الخلفي من قاعة المتفرجين بدار سينما « كوزموبوليتان » بنيويورك

البهو الذي يؤدي الى قاعة المتفرجين بسينما « بارامونت » بنيويورك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



جزء من قاعة المتفرجين في سينما « بريكستون » بلندن

السينما في أنحائها ، وراحت أميركا تغذي بأشرطتها المعارض الأوربية وغيرها من المعارض التي أنشئت في سائر قارات العالم كآسيا وأفريقيا ، حتى لقد أصبحت السينما فيما بعد الحرب أحب الملاهي إلى الناس وأرخصها . وكأنما كانت الجماهير تشعر بوطأة الحرب وحرمانها أيام من الملاهي الراقية ، فلما وضعت الحرب أوزارها صاروا يتهافتون على معارض السينما أكثر مما يتهافتون على غيرها من دور اللهو .. خصوصاً أن المخرجين استغلوا في ذلك الوقت فرصة الحرب فراحوا يخرجون الاشرطة التي تدور وقائعها حولها ويعرضونها على الجماهير التي ان لم تكن تتردد على معارض السينما وتتشذ لشيء ، فلكي تشاهد وقائع الحرب وفظائعها . ولا شك في أن اخراج هذا النوع من الأشرطة في ذلك الوقت ساعد على اقبال الناس على معارض الصور المتحركة مما أدى الى الاكثار منها حتى تسع الملايين التي تتردد عليها كل ليلة

معارض السينما كما هي الآن

وفي السنوات العشر الأخيرة بلغت معارض الصور المتحركة من الفخامة وعظمة البناء وجمال التنسيق مالم تبلغه في السنوات التي سبقتها . فلم يكن كبار الماليين ليتأخروا عن بذل الأموال الطائلة في سبيل انشاء هذه المعارض ، حتى ان الواحد منها كان ينفق عليه في بعض الأحيان مئات الألوف من الجنيهات لتجميله بالرياش الفاخرة ، وتجهيزه بالمقاعد الوثيرة ، واعداد المعدات الصحية اللازمة التي تساعد على تنقية الهواء وتطريته أو تدفئته حسبما تكون حالة الجو . هذا الى تزيين جوانب المعرض وجدرانه بالصور الفنية الرائعة والتماثيل المختلفة الدقيقة الصنع والثريات الغالية التي توزع أنوارها في أنحاء القاعة بطريقة تمنع شدة تألقها حتى لا تؤذي أعين المتفرجين

وترجع هذه العناية الفائقة في زخرفة معارض الصور المتحركة الحديثة الى ان الذي يتردد على هذه المعارض انما يتردد عليها ليرى فيها شيئاً غير الذي يراه في منزله ، فهو يريد أن يشبع نفسه بفخامة مناظرها وجمال محتوياتها مما لا يتوفر وجوده في مسكنه ، حتى يشعر على الاقل ان الاشياء التي كان ينشدها في نفسه وان أحلامه التي كانت تتنازعه في نومه ويقظته قد تحققت في اللحظة التي يكون فيها جالساً على كرسي وثير وقد احاطت به الرياش الفاخرة والمناظر الفخمة . ويوجد الآن اخصائيون في فن زخرفة معارض الصور المتحركة وهندستها وتأثيثها ، يشهد لهم بالبراعة في هذا الفن . ويكفي ان يرى الانسان مبلغ فخامة دار « سينما بارامونت » ببروكلين و « بريكستون بالاس » بلندن وغيرهما من الدور العظيمة ، نقول انه يكفي ان يرى الانسان مبلغ فخامة هذه الدور ليدرك مقدار نبوغ اولئك الذين يتولون انشاءها وزخرفتها وتأثيثها

وفضلا عما تمتاز به الدور الحديثة من فخامة وروعة ، فانها أصبحت الآن تتسع لآلاف المتفرجين بعكس الدور القديمة التي لم تكن لتسع إلا بضع مئات . هذا الى ان هذه الدور أصبحت تفوق أكبر صالات « الموزيكهول » في تقديم أجمل وأعظم الادوار الموسيقية سواء أكان ذلك بواسطة فرق « الأوركستر » أو بواسطة أجهزة السينما الناطقة التي استغنى بها عدد كبير من دور السينما عن استخدام فرق « الاوركستر » . كما ان طريقة عرض الأشرطة أصبحت تختلف كثيراً عن طريقة عرضها فيما قبل . فانه بعد ان كان الشريط يعرض على المتفرجين فصلا فصلا مع وجود فترات راحة



واجهة قاعة المتفرجين بسينما « بارامونت » باريس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



مدخل سينما « بارامونت » بباريس

بين كل فصل وآخر ليتمكن العارض من اعداد الفصل الجديد في الآلة ، أصبح الشريط يعرض الآن بطوله مرة واحدة حتى وإن بلغ عشرة فصول . فمعارض السينما الراقية أصبحت تستعمل الآن آلتين لعرض الأشرطة بواسطتهما ، فاذا ما انتهت احداهما من عرض الفصول الموضوعة فيها تبعتها الأخرى في الحال وواصلت عملية العرض حتى لا يضيع تأثير الفصول السابقة من نفس المتفرج . والى جانب ذلك فان الطريقة التي توضع بواسطتها اللوحة التي تعرض عليها المناظر في صدر القاعة لا تجعل المتفرج يشعر بألم في عينيه مهما طال زمن العرض ، كما ان نظام وضع المقاعد وانحدار أرضية القاعة من الخلف الى الامام كل ذلك له تأثير كبير في راحة المتفرج

ولسنا نريد الاطالة في وصف فخامة معارض السينما الحديثة فالصور التي يراها القارىء مع هذا المقال تغني عن ذلك . وإنما نريد ان نقول ان هذه المعارض سيكون لها شأن آخر في المستقبل ، وانها ستواصل متابعة سنة التطور حتى تبلغ من الفخامة ما لا نحلم به الآن . فجمهور السينما سريع النقد شديده ، وذوقه آخذ في الارتقاء والتهذيب فما يعجب به الآن لن يلبث حتى يراه تافهاً في المستقبل . ولعل مصر يكون لها نصيب من هذا التجديد ، فان معارض السينما فيها لا تبلغ في حسن النظام والفخامة عشر معشار ما بلغته دور السينما في أوربا وأميركا ، مع استثناء دار أو اثنتين بذل أصحابهما في تشييدهما كل جهد لتوفير كثير من مستلزمات راحة المتفرجين ورضائهم . ولعله يكون للمصريين أنفسهم نصيب في امتلاك بعض المعارض السينمائية ، فان الفوائد التي تعود عليهم من ذلك يدل عليها الاقبال الحالي العظيم على معارض الصور المتحركة

السيد محمد

مدام أندريه

لجان ريشبان

ملخصة بقلم الاستاذ

ابرهيم المصري

جان ريشبان من كتاب فرنسا الذين نبغوا في اواخر القرن التاسع عشر وهو شاعر وقصصي ومؤلف مسرحي . تحدث في شعره عن اخلاق الشعب وعاداته ومختلف عواطفه وتناول في قصصه الروائية والمسرحية موضوعات انسانية مؤثرة تدور حول وصف الاحساسات الفطرية كالشهوة والبطولة والتضحية . والقصة التي نلخصها له اليوم ابدع ما خطه يراعه فهي صورة صادقة عميقة لما يمكن ان يصل اليه الاخلاص والتضحية في قلب امرأة

استفاق لوسيان فردول حوالي الساعة العاشرة صباحاً ففتح عينيه وحدق في أثاث الحجرة وتذكر ما وقع أمس . .

شاهد بعين خياله جثة والده مسجاة على الفراش الابيض يطوف بها الكاهن متمتماً صلواته مرتلا تراتيل الموتى

فأطرق مفكراً وأحس لأول مرة ان البيت موحش ، وان الصمت الفاجع يخيم على جدرانه ، وان العزلة المخيفة جاثمة في حجراته

ارتدى ملابسه وخرج الى الشارع يستنشق نسيم الصباح ، وما ان أبصر صفحة السماء الصافية ونور الكون الساطع حتى أيقن أنه وحيد في هذا العالم . لا والد ولا أم ولا أخت ولا أسرة تشاركه عواطفه ، ويهرع اليها فتحميه من غوائل الدهر

ظل يمشي مشية الحائر ، والحزن يملأ قلبه ، واليأس مستحوذ عليه . ينقل طرفه في السابلة فيرى فتاة تتأبط ذراع شاب أو شيخاً يتكىء على ساعد فتى أو أماً تحنو على وليدها ، فيرتجف ويفكر في نفسه وتشيع في صدره حسرة مرة

وبينا هو يسير التقى بصديقه فريسون ، فأشرق محياه بغتة ومد يده فصافح الشاب وبدأ الحديث . . .

كان لوسيان شاباً جميل الطلعة ، شاحب اللون في سحر ، مسبل الاجفان في وجل وحياء . رقيق العبارة حلو الحديث ، تجتمع في أخلاقه نزعات متناقضة متضاربة ،

نشرنا في الجزء الاخير من الهلال قصة « فاجعة البحيرة » لبلاسكو ايبانيز وقصة اليوم ملخصة عن :

MADAME ANDRÉ
Par
JEAN RICHEPIN

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فهو صلب صارم كرجل ، عصي طائش أهوج كامرأة . مغرم بالاحساسات العميقة والخواطر الفكهة النادرة والآراء القيمة ، ومطالعة أعمال كبار الأدباء وقرض الشعر وكتابة القصص

ولم يكن بعد قد جاوز الثامنة عشرة من عمره ، فقد كان فتى يافعاً غض الاهاب كريم النفس طيب القلب ، أحوج ما يكون الى الحنان والعطف . أما صديقه فريسون فقد كان على نقيضه طويل القامة مفتول العضل مكتنز الوجه يهش لمقدم الحياة ولا يحفل بالهموم ولا بالألم

أقبل على لوسيان يعزيه ويطيب خاطره ، فما كان من الفتى إلا أن اعرض عنه وارتمى كعادته في لجة التأمل والحلم . عز على فريسون ان يرى صديقه على هـذه الحال . . أصفر الوجه تائه العينين ذاهب اللب ، لا يكاد يثوب الى رشده حتى يذكر ما وقع له فيعود الى نفوره وجهامته

أخذ يده بين يديه وأقنعه بضرورة الرحيل الى مكان بعيد . . الى قرية (أبلون) حيث مسكنه الهادىء الجميل يقضي فيه بضعة أعوام ريثما يبلغ سن الرشد فيعطيه الوصي المال الذي خلفه له والده ، وعندها يبدأ حياة جديدة ، حياة عمل وجـد ونشاط

***

طاف بالقرية ومشى الهوينا على حافة النهر المنبسط اللامع ، وخيل اليه انه أنقذ من ضجة باريس وان الهدوء الشامل الحياة هنا سوف يشمل حياته أيضاً ويعزيه عما أصابه في أحب الناس اليه

ظن ان المناظر الطبيعية الساحرة وغرابة أخلاق أهل القرية وعاداتهم ، ستملأ قلبه بالاحساسات الكبيرة وعقله بالخواطر الطريفة ، فينسى الماضي ويبعث الى الشباب والفرح من جديد

ولكن شد ما حار واضطرب لشعوره بأن نفسه لم تتبدل ، وان فؤاده ما يزال أجوف خاوياً، وان الحزن يسطو عليه اليوم كما كان منذ أسابيع

تطلع الى الماء الجاري ، وأخـذ يفكر فيما يضمره له القـدر ، وانحنى على كتابه فضمه وقلب صفحاته وجعل ينشد في صوت عال بضعة أبيات من شعر الفريد دي موسيه

وانه على حاله تلك ، إذا بحفيف ثوب يطرق مسمعه وصوت ناعم حنون يرن في الفضاء مختلطاً بهبات الريح ومويجات النهر . رفع بصره فشاهد امرأة رائعة الجمال ، عريضة الجبهة ، سوداء العيون ، مستديرة الوجه ، مديدة القامة ، ممسكة بيد فتاة صغيرة تعنفها في صرامة يمازجها عطف عميق

حقق النظر فيها وتذكر بغتة انه رأى هذا الوجه البديع قبل هذه الساعة ، وان هذا الصوت الرقيق ليس بغريب عنه ، ولا هذه اللفتات ولا هذه العيون

تأملها برهة ثم تنحى فأفسح لها الطريق فمرت تختال كملكة وهو يتابعها النظر جامداً مفتوناً

عاد الى منزله وأقبل على كتبه وحاول ان يكتب ، ولـكن شبح المرأة تمثل له فجعل يفكر اين رآها ومتى أبصرها

وعلى حين فجأة انجابت السحب عن ذهنه ، فتذكر ان والده كان صديق زوجها وانه هو نفسه كان يذهب الى بيتها أيام ان كان غلاماً في العاشرة . وانهـا كانت تلاطفه وتعتني بتمشيط شعره وتقدم اليه أصناف الحلوى وتطبع في بعض الاحايين على خده قبلة أم بريئة طاهرة

وفي اليوم التالي أسرع لوسـيان بالذهاب الى شاطىء النهر ، وظل هناك يروح ويجيء مرتقباً

قدومها ، منصتاً لوقع خطواتها وحفيف ثوبها . وفيما هو مطرق يتأمل ، مرت الغادة الحسناء فتشجع واقترب منها وحياها وعرفها الى نفسه ، فدهشت وذكرت الماضي هي أيضاً ثم ابتسمت وصافحته . وتساير الاثنان بجوار النهر والطفلة تسارق لوسيان النظر وقد بدا على محياها الوسيم شيء من التضايق والامتعاض . . .

تنبه الشاب الى ان مدام اندريه متشحة بالسواد فاضطرب وسألها الخبر ، فأنبأته بوفاة زوجها وصارحته أنها تعيش الآن من أجل ابنتها في عزلة تامة . وانها لم تعد تفكر لا في الشباب ولا في الزواج ، إذ هي قد أشرفت على الشيخوخة وبلغت الخامسة والثلاثين . . . .

مال الى الطفلة فقبلها فأعرضت عنه بعض الشيء ، فحاول ان يستميلها بفكاهات حلوة أضحكتها في النهاية وأضحكت الأم أيضاً . وكاشف مدام اندريه بحياته وشكا اليها وحدته وعرض عليها ان يزورها ، فقبلت عن طيبة خاطر وانصرفت بعد ان حيته أحسن تحية

جاءها في صبيحة اليوم التالي فاستقبلته باسمة وظلا يتحادثان في شتى الأمور ، الى ان ذكر الشعراء والكتاب الذين يقرأهم فما كان منها إلا ان استرسلت في الكلام عنهم والتعليق على أعمالهم وتقدم نقداً نزيهاً فيه كثير من الفطنة والذوق الحسن

بهت لوسيان وأعجب بأدبها الجم وأحس ان هناك شبه علاقة خفية تربطه بهذه المرأة ، فالتمس اليها ان تسمح له أيضاً بزيارتها وألا تسأم مجالسه وان ترضى منه بصداقة وفية مخلصة

ركنت اليه وفتحت له ابواب بيتها ، فكان يفد كل مساء حاملا كتبه فيجلس اليها وتجلس اليه وتقدم لهما الخادم اقداح الشاي فيشربان . ثم تعتمد مدام اندريه رأسها بيدها ، ويتناول لوسيان ديوان شعر فيقرأ في صوت متهدج حار يبعث في النفس مختلف العواطف ويسمو بها الى آفاق بعيدة صافية

كان يفكر في وضع ديوان هو أيضاً ، وكانت تشجعه على المضي في عمله وتسهر على صقل ذوقه ، وتربيه وتتعهده وتغذيه بأجود النماذج الفنية وتقوده من حيث لا يدري الى مواطن الأدب العالي والجمال الصحيح . واطمأن اليها وسكنت نفسه بالقرب منها ، واستمد من رائع جمالها وحدة ذهنها الهاماً شعرياً طالما كان في حاجة اليه

والفا الخروج الى النزهة معاً ، وهبوط النهر في زورق يسبح بهما الساعات الطوال ، والمرأة تغني والفتى ينشد الشعر ، والسماء ترعاهما أفتن ما تكون بهاء وصحواً

تمكنت الحسناء من قلب الشاب ولم يعد في وسعه مفارقتها وبدأ يحس بالألم كلما احتجبت عنه أو اضطر الى البعد عنها . فخلا ذات ليلة الى نفسه وسألها عما تكنه ، وأنعم النظر في فؤاده فأيقن من حبه المبرح النامي لمدام أندريه

لم يفكر في الأمر ، ودفعه نزق الصبا الى الذهاب تواً اليها والاعتراف لها بحقيقة العاطفة التي يشعر بها من نحوها

ذعرت المرأة وشعرت أنها جاوزت حد الصداقة والطيبة ، ولكنها لم تتبرم بالفتى بل صارحته والحسرة تملأ قلبها انها لم تعد صالحة للحب وأنها قدست حياتها لابنتها وانها ناهزت الكهولة وبلغت من العمر الخامسة والثلاثين ، بينا هو ما يزال صبياً في أول مهبط السنين لم يتخط بعد الثامنة عشرة

حاولت ان تعيده الى رشده ، ولكنه استسلم لاحساسه العاصف وعرض عليها الزواج رفضت في كبرياء وشمم فعز عليه ذلك وتألم ودفعه ألمه وحبه ويأسه الى اختلاس قبلة منها ذات مساء ، فاستشاطت وعنفته وتركت الغرفة وخرجت حانقة غضبى

كتب اليها يستعطفها ويطلب الصفح عما بدر منه ولكنها لم ترد على خطابه ، فاتى اليها بنفسه وشد ماكانت دهشته لما أن أخبرته الخادمة أنها رحلت إلى باريس صحبة ابنتها

استقل القطار وتبعها إلى العاصمة ، ولم تشأ الخادمة أن تدله على مسكنها فقضى بضعة أيام يبحث عنها في المسارح والملاهي والمنتديات على غير جدوى

وعثر به صديقه فريسون وجمع من الطلبة الاقدمين رفاقه ، فاخذ البعض يعيره على حبه تلك العجوز ، والبعض الآخر يسخر منها ويحاول أن يغتابها . واتفقوا فيما بينهم على أن يقتادوا لوسيان الى أماكن اللهو علّه ينسى تلك المرأة ، ويفطن الى أنها غير صالحة له ، وأنه ما يزال شاباً في وسعه أن يحب فتاة من سنه وشبابه ونضارته

يئس لوسيان من العثور على مدام أندريه ، واستمع لنصح اخوانه وارتمى في حمأة اللذائذ. فكان يسهر الى ساعة متأخرة من الليل ويرجع إلى المنزل مخموراً يترنح ، الى أن ألقت به المقادير صباح يوم في حديقة عمومية . ولم يكد يجلس حتى سمع بغتة نفس الصوت ينطلق من بعيد ويتهاوى في الجو وينفرط كعقد من اللؤلؤ

قام لفوره واختبأ خلف شجرة كبيرة ، وحدق النظر . . واذا بحبيبته جالسة تطرز وطفلتها بجوارها تقفز وتصيح . لم يتحرك ولبث في مكانه حتى خرجت من الحديقة ، فتبعها وعلم أين تسكن ثم كتب اليها يسترحمها ويتوسل اليها أن تقبله كزائر بسيط ، وأن تعفو عنه ، وأن تعده بقواها الروحية التي بات يشعر أن لا حياة له بدونها

أجابته على خطابه وعاهدها على ألا يكلمها عن حبه بعد الآن ، وعادا الى حياتهما القديمة . . يسهران معاً تحت ضوء المصباح الساطع ، ينشد هو الشعر تارة وتقرأ هي النثر أخرى ، يسألها فتجيبه ويطرح عليها الفكرة فتناقشه . والفتاة جالسة عن بعد تلحظه بالنظرة الشزراء ، وتصعد الفترة بعد الاخرى آهات طويلة مؤلمة

برّ لوسيان بوعده فلم يطارحها هواه ، لم يعد ينظر الى مدام أندريه نظرة حب واحدة ، لم يشك كعادته ولم يتململ . بل أخفى عواطفه جهده ، وخنق زفراته واصطنع الادب والرزانة والاحترام البالغ ، وهو أدمى ما يكون احساساً والحب عاطفة وأعمق عبادة وهوى

وكانت تشعر أنه يتعذب ، وأنه من أجل مرضاتها يحاول ان يتغلب على انسانيته ويظهر بمظهر العاقل المتزن ، وانه يحبها حقاً بكل ما يحتويه شبابه من براءة ونزاهة وايمان

هذه المرأة التي كانت تصده فيما مضى ، تأثرت الآن بموقفه وولد فيها اعراضه الظاهري عنها ضرباً من العطف المفاجىء الغريب . . احست انها تنجذب اليه شيئاً فشيئاً وانها تلين بعد قسوة وتستأنس بعد وحشة وتميل بعد جفوة ونفور . . وبعد ان كان هو الذي يقبل عليها اقبلت هي عليه تؤاسيه وتتلطف معه وتتظرف وتتجمل كي تروق في عينيه ! . .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شعرت مدام اندريه ان هذا آخر حب لها ، آخر امل في الحياة والشباب ، آخر لون من الوان السعادة توشك ان تأتي عليه الشيخوخة الغادرة . فهالها من نفسها هذا الضعف وقاومت جهد استطاعتها ، ولكن فتنة الشباب استولت عليها ، والحنين الى الصبا برح بها ، والخوف من انتهاء العمر على هذه الصورة في زاوية هذا البيت دفع بها الى اليأس والاستسلام

كاد يجن الشاب فرحاً وعرض عليها الزواج ثانياً ، ولكنها رفضت ايضا ولامته على تهوره وقالت له ان زواجهما لا بد ان يصبح جحيما متى بلغت هي الخمسين ، وكان هو لا يزال في ضحوة العمر لم يتجاوز الخامسة والثلاثين ربيعا . .

قبل ان يعيش معها ، ولكنه ما فتىء يردد انه سيقترن بها ، فكانت تبتسم وتنحني عليه فتتناول يده وتطبع عليها قبلة محمومة شاكرة !

وبلغ سن الرشد وذهب الى باريس باحثا عن وصيه معللا نفسه بالحصول على ثروته ليتمكن من الزواج ، ولكنه لم يكد يصل الى المدينة حتى فاجأوه بنبأ فظيع . اخبروه ان الوصي ضارب بثروته الخاصة وثروة اليتيم فخسر كل شيء وانتحر منذ أسبوع

عاد لوسيان إلى مادلين شاحب اللون ضامر التقاطيع زائغ العينين مشرد اللب ، فما أن رأته حتى أدركت الحقيقة وعلمت أن حبيبها لم يعد يملك شيئاً

طيبت خاطره ورفهت عنه ولم تبخل عليه بمالها ، ولكنه أحس بالمهانة والضعة . . كيف أن امرأة تعوله وهو الشاب المتعلم القوي ؟

خشيت أن تعرض عليه الزواج بدورها لئلا يعد ذلك احسانا منها ، فصمتت وجعلت ترعاه وتتحايل عليه في وداعة ولطف ومهارة وحنو كي يقبل منها ما هو في حاجة اليه من نقود ! . .

شعرت بسعادة عجيبة في إنقاذ حبيبها من ورطته ، وشعر هو أيضا بنبل أخلاقها وطهارة نفسها فاشتد حبه لها ودبت فيه غيرة طائشة عمياء !

ولكن ممن غار لوسيان ؟ من ابنتها . من الفتاة البريئة المسكينة ذات الاهداب الطويلة والأنف المستقيم والعيون الزرقاء التي لا تنفك تلحظه بالنظرة الحاقدة الشزراء

لم يعد يطيق هذه الفتاة ولا أن يتصور أنها تنازعه قلب مادلين وتسطو على جزء من حبها له . فتبرم بها وتبرمت به وأحست الأم بالخطر يهدد غرامها ورأت أنها بين أمرين : أما أن تكون لعشيقها أو لابنتها ، ما دامت الحياة لا تحتمل غير حب واحد وما دام الرجل الاناني لا يتسامح ولا يفهم ولا يقدر

وبلغ الحب بهذه المرأة الى أنها اصطحبت فتاتها ذات يوم ورحلت الى القرية حيث تسكن أسرة زوجها ، فاودعت الفتاة هناك وعادت بمفردها أسعد ما تكون بتقديم نفسها للوسيان ولا شريك له فيها الا الزمن الذي كان اقوى منها ومنه ، يتقدم اليها بخطوات جبار يحاول ان يستلب محاسنها وان يأخذ هو الآخر نصيبه الاوفى مما تبقى لها من شباب وجمال ! . .

وكاشفت الشاب بأنها أمست فقيرة معدمة مثله ، وان أسرة زوجها ستمتنع عن دفع النفقة الشرعية لها ما دامت قد تخلت لهم عن ابنتها

ندم لوسيان على ما فعل وأحس ان حبه سيجلب الشقاء لهذه المرأة ، ولكنها لم تحفل بكلامه ولم تأبه لشبح الفقر ولم تتأفف من أعمال البيت الشاقة المتواصلة . بل احتملتها في صبر وسرور وأخذت تشجع الشاب على العمل ، وتلوح له بالثروة والمجد وتحفزه للكتابة والانتاج والخلق

أطاعها وبدأ يقرض الشعر في شغف واجتهاد حتى أتم ديوانه الأول وأسماه « الافراح الخفية » وراح يطوف به على الناشرين

ولكن يا لخيبته الفاجعة يوم علم ان لا سبيل الى اقناع أي ناشر بطبع الكتاب . لقد كاد يخبل عند ما قال له أحدهم أنه نكرة مجهول وانه ليس على ما يتصور في نفسه من مقدرة ونبوغ . بكى طويلا وانطرح عند قدمي مادلين يندب حظه العاثر ، غير أنها أودعت فيه من روحها القوية عزماً ونشاطاً ومنته بأروع الآمال ووعدته خيراً ، ثم قامت الى خزانتها فأخرجت حليها وذهبت فباعتها وأتت بالمال

طبعت له الكتاب ووزعته على الناشرين ، وانتظر الحبيبان ما يمكن ان يكون له من دوي بين الكتاب والشعراء

لا شيء . . لم يحدث شيئاً . . لم يتناول الديوان بالمدح ولا بالذم أديب واحد ، أهمل بتاتاً كأنه لم ينشر وكأن لوسيان ما نظم الشعر قط

وبعد مضي عدة أشهر تنبه الشاب صباح يوم الى مقال صغير في صحيفة باريسية ، ما ان قرأه حتى امتقع لونه وارتعش

حمل عليه أحد النقاد حملة هائلة ملؤها اللؤم والقسوة والسخرية ، ولم يكتف بالهزؤ منه وتسخيف شعره بل عرض بحياته الخصوصية وتهكم بمادلين واغتابها وسماها « شاعر مدام اندريه » . .

حينما قرأ الشاب هذا عزم على شيء ولم يخبرها بعزمه ، بل رحل من فوره الى باريس والتقى بالناقد فصفعه فتضاربا وتألب على لوسيان أصدقاء الناقد فكانت معركة حامية جرح فيها الشاب جرحاً خطيراً بالغاً

علم فريسون بالأمر فآوى لوسيان في بيته واعتنت به زوجته ، أما مادلين فقد تلقت من حبيبها خطاباً ينبئها فيه بأن لا سبيل الى عودته اليها وانهم يشهرون بها من أجله . وانه سيلحق بها العار بعد ان هدم حياتها وابتلاها بالفقر ، ثم اختتم رسالته راجياً منها ان ترجع الى أسرة زوجها بجوار ابنتها ريثما يتمكن من إيجاد عمل والحصول على مال فيعود اليها تواً

لم يخبرها بالذي وقع له ، ولم يكن ليخطر على بالها انه في منزل صديقه فريسون وكانت تجهل أين يقطن هذا الصديق ، فبحثت وسألت ونقبت على غير جدوى

وظل لوسيان طريح الفراش شهرين كاملين فنفد صبر فريسون وتضايق من مرض صاحبه وفقره ، وأوعز اليه بالعودة الى مادلين تخلصاً منه . غير ان لوسيان استرحم وتوسل ورجاه ان يقرضه شيئاً من المال ، إذ ليس في وسعه العودة الى مادلين يستجديها قوت يومه . ولكن صديقه الغادر البخيل ، صديقه الذي كان يحسبه أوفى الناس وأخلصهم ، ارسل الى مدام اندريه يخبرها بواقعة الحال ويطلب اليها ان تمد حبيبها بالمال اذا كانت لا تزال ترغب في رؤيته . ويعدها بأنه

سيكتم الأمر عن لوسيان ويعطيه المبلغ كأنما هو يقرضه اياه من ماله الخاص

فعل ذلك وهو الطبيب الناجح الذي تدر عليه أمراض الناس الذهب انهاراً.أما مادلين فلم تكد تتاوخطابه حتى أسرعت فجمعت ما تبقى لها من حلى ورهنتها ، ثم باعت أجمل أثاث البيت وأرسلت للوسيان مبلغ ثلاثة آلاف فرنك

خدع الشاب وظن صاحبه هو الذي أنقذه،فشكره والدمع يجول في عينيه ثم ودعه وقرينته ورحل دخل على مادلين مغبر الصحيفة غائر العيون ملتمع الخدين من فرط الضعف والهزال ، فصرخت من أعماق فؤادها صرخة فرح واخلاص واقبلت عليه تحتضنه وتغمره بالقبلات

أقسم لها انه سيكافح ويعمل لا كأديب بل كعامل أو موظف أو أي شيء ، ثم خرج من لدنها يبحث عن عمل فعثر على وظيفة كاتب بسيط في مصنع ، فقبلها وراح يفرغ كل ما فيه من قوى مرضاة لرئيسه واكتساباً لثقته . فلم يستطع جسمه الضعيف احتمال التعب اليومي ، فرزح تحت وطأته وأصيب في النهاية بمرض فظيع . . حمى تيفودية خبيثة ألزمته الفراش ثانياً

نظرت المرأة حولها فرأت الفقر يحتاط بها من كل مكان ، لا مورد ولامدخر ولا احسان، لا مال تستقدم به طبيباً يعود حبيبها ، لا أخت ولا رفيقة ولا صديق يعاونها في السهر على المريض . . فأبرقت لفريسون وتوسلت اليه إما ان يهرع لنجدة لوسيان بنفسه ، وإما ان يرسل اليها بشيء من المال تعالج به صديقه المنكود

وجاءها الرد واذا بفريسون ينحي عليها باللائمة وينعتها بأقبح النعوت ويتهمها انها كانت السبب في اشقاء صاحبه وان حبها كان شؤماً عليه ، ثم يرفق خطابه بمبلغ مئة فرنك . . .

لم تعبأ بالاهانة ولم تفكر لحظة في كرامتها المطعونة ، بل عجلت من فورها في استقدام طبيب . . وشاء القدر ان يكون الطبيب رجلا ألمانيا ثريا ، كريم النفس أبي الخلق جواداً سخياً ، أدرك بعين بصيرته ما تكنه نفس هذه المرأة من عظمة وما هي عليه من حب وحيرة وفقر ، فأشفق عليها وعلى الفتى وعالجه بدون مقابل حتى شفي تماماً وقبل ان يرحل ترك لمادلين ورقة مالية بخمسة آلاف فرنك

علم لوسيان بهذا فثار ثائره واشتعلت الغيرة في قلبه وساورته الريب والظنون ، فجعل يتوعد ويصرخ ويهذي كالمجانين ويتهمها انها قد خدعته شر خدعة وانتهزت فرصة ضعفه ومرضه لتخونه مع ذلك الطبيب الثري الكهل

خشيت المرأة على حبها ، وخيل اليها ان كل ما بنته بدموعها ودمائها واموالها سينهار في لحظة وفكرت قليلا ولم تعرف كيف تبرر له احسان الطبيب عليهما بذلك المبلغ الضخم ، فأقدمت على الكذب . أجل كذبت في سبيل الاحتفاظ بمن تحب ، وقالت له : . ان صديقه فريسون هو الذي أمدها بالمال ! . . ثم أبرقت بدورها الى فريسون وأخبرته بما جرى وناشدته المروءة والاخلاص ان يكذب هو أيضاً مثلها ؟ . .

***

وصفا الجو ردحاً من الزمن وعاد لوسيان الى عمله واستفاقت في مادلين نزعة الأدب والفن

القديمة وحنت الى الشعر والقصص وساعات المطالعة الطويلة تحت ضوء المصباح الساطع . وفي ذات يوم وقد شعرت في نفسها بقوى عميقة تنفجر من أعماق وجدانها وتفيض على الأشياء والأشخاص، دنت من لوسيان وكاشفته بضرورة العودة الى الكتابة والانتاج . ولكنه رفض قائلا أن لامقدرة له ولا نبوغ ، وأنه كان واهماً في تصوره نفسه شاعراً صادقاً وقصصياً ماهراً عميقاً . غير أن مادلين لم تيأس وعرضت عليه في جرأة غريبة أن تكتب هي باسلوبها الخاص على شريطة أن يمدها هو بالخواطر والأحساسات . . .

وكان ما أرادت . . أقنعته بأنه عظيم ، وأنه عبقري ، وأن آراءه ذات قيمة نادرة ، وأنه هو الذي يؤلف في الواقع لا هي

وظن أنه سيوحي اليها باحدث الأفكار وأعمق العواطف ، فكان يستلقي على مقعد طويل ويدخن ويقص عليها تاريخ حياته ، وهي تكتب . . .

ولكنها كانت تطاوعه وتستمع اليه في الظاهر ثم تتبع وحي فكرها وإلهام قلبها وصوت آلامها وأحزانها

وطبعت القصة وما أن ذاعت بين الناس حتى اضطرب الجو الأدبي في باريس ، وهلل النقاد وأعجبوا وتوافد الصحفيون على منزل لوسيان . وتدفق عليه المال وذاع صيته واشتهر كزعيم من زعماء الأدب الشباب . . .

أجل . تنازلت مادلين عن كل حق لها ، توارت خلف حبيبها ، أنكرت نفسها ، أصدرت القصة باسمه وحده ، وهي أسعد ما تكون برؤية المجد يكلل جبهة الرجل الذي تعبده

وشجعها النجاح على المضي في العمل ، فأخرجت كتاباً جديداً وصدرته باسم لوسيان أيضاً ، فكان النصر وكانت الثروة ، فبهت الشباب وأعجب كيف ان هذه المرأة المتضعة الساكنة الهادئة تستطيع أن تهز الرأي العام الأدبي في أوربا بأسرها

لم يفكر في شكرها ، لم يفكر في الاعتراف لها أمام الناس بأي جميل ، لم يفكر في مكاشفة الأدباء بالحقيقة ولا بوضع اسمها قرب اسمه كمؤلفين مشتركين في عمل واحد ، بل تركها تكدح وحدها وانصرف الى الاستمتاع بنتاج مجهودها . . أي بالمجد والمال

ومرت الاعوام وهي تؤلف وهو ينفق المال ويسهر خارج البيت ، ويعاشر الممثلات ويسكر ويعربد ويجيئها عند مطلع الفجر متهدم الأعصاب يترنح ويهذي

وبدأت الشعرات البيضاء تلمع في مفرق رأسها ، وبدأت التجاعيد تأكل حواشي عينيها، وبدأت الحسرة الاليمة الممزقة تحتل قلبها ، وأدركت أن إخلاصها العظيم لن يجدي نفعاً حيال تفاوت السن وما يجره من كوارث وآلام

وأعرض عنها لوسيان ، وظن أنه نابغة حقاً وأنه محق في الظفر بقسطه من نعم الحياة . فكانت تتعذب صامتة وتعمل ، وكان يلهو في غير احتفال أو رحمة . يدعها في البيت وحيدة جالسة الى مكتبها تفكر وتتأمل ، ويذهب هو الى رفاقه فيقضي الليل في طرب وحبور

ودعته زوج صديقه مدام فريسون الى زيارتها في باريس وفتحت له صالونها . وفاخرت به

السيدات أترابها ، وشق عليها كيف أن هذا الشاب العبقري يظل فريسة امرأة طاعنة في السن تسلبه شبابه وترغمه على إفناء زهرة عمره بالقرب منها . لما زالت به مدام فريسون تملقه وتتمسح به وتستثيره على مادلين حتى استمالته اليها وكسبت عطفه وثقته ، وأوغرت صدره على العجوز الفانية ، ثم عرفته الى فتاة من صديقاتها تدعى بولين رائعة الحسن ، وافرة الصبا ، جذابة ، فتانة ودست له فكرة الزواج منها . فخضع لسحر الفتاة وخطبها . واحتالت عليه مدام فريسون وزوجها حتى اقنعاه بضرورة الانفصال عن عشيقته

وكان لوسيان قد سئم مادلين ، وشاهد الشيخوخة تحفر في وجهها وجسمها شتى الغضون ، وكان قد استولى لنفسه على دخل الكتب وكون له منها ثروة طيبة فامتثل في النهاية لاقوال صديقيه ، وكتب لمدام أندريه رسالة ينبئها فيها بعزمه الاخير على التخلي عنها والاقتران بالآنسة بولين

سافر فريسون الى القرية يحمل الخطاب لمادلين ، دخل عليها وقدمه لها فتناولته سعيدة ملهوفة ولكنها ما أن طالعت فيه الاسطر الاولى حتى شحب لونها شحوب الموت ، وعرتها قشعريرة هائلة وكاد يغمى عليها . ثم ثابت الى رشدها لحظة وتلفتت ، وإذا بفريسون واقف أمامها ينظر اليها في سخرية وازدراء . صاحت به والالم يدوي في صوتها ، واليأس يمزق فؤادها ، والدموع تنهمر من عينيها ، قائلة : «ان لوسيان هو كل شيء لها ، هو حبيبها وزوجها وابنها ، هو معقد أملها وغاية حياتها وآخر ما بقي لها في الوجود »

لم يتحرك فريسون ولم يشفق عليها ، فلما أن رأته جامداً يتهكم ويهزأ استشاطت غضباً واشتعلت حقداً ، واتهمته بانه هو الذي دبر هذه المكيدة ، ثم أهانته أفظع اهانة وطردته شر طرد وجعلت تزفر وتبكي بكاء الثكلى فقدت وحيدها

عاد فريسون والبغض يملأ صدره ، ولكي ينتقم من مادلين على إهانتها له أطلع لوسيان على رسالتها الخاصة بالمبلغ الذي كان قد أعطاها إياه الطبيب الالماني

استيقظ بغتة غرام لوسيان القديم والتهبت فيه غيرته ، فترك أصدقاءه وأسرع إلى مادلين . وما أن رآها حتى انقض عليها متوعداً مهدداً ، يتهمها بانها خدعته وكانت خليلة الطبيب ، ولكنها لم تدافع عن نفسها بكلمة بل أطلعته على جميع خطابات الطبيب اليها وعلى خطاب صديقه الخاص فريسون وكيف أرسل اليها المئة فرنك . .

دهش لوسيان مما علم وشعر بعظيم تضحية هذه المرأة ، فسألها الصفح عنه ووعدها أنه سيقضي حياته الى جانبها يحبها أعمق الحب ويجتهد في التكفير عما جنى

وسارت الحياة مرة أخرى في مجراها العادي ، وأحست مادلين بسعادة ليس بعدها سعادة ، فكانت تخرج الى النزهة معه وتغشى دور التمثيل متأبطة ذراعه وتزهو به على الرجال والنساء جميعاً

ولكن اللعنة كانت تلاحقها ، والقدر الساخر يأبى الا أن ينكل بها ويدمر البنيان الشاهق الذي شادته من مادة قلبها

بدأت تظهر ثانياً على لوسيان أعراض الضعف العصبي ، وزاده ضعفاً أنه كان قد أفرط في اللهو والاستمتاع فاصيب بحمى خفية ألزمته الفراش

جاء ليعوده ناقد ذكي شهير يدعى نارجو فاختلى به طويلا ، ورغبة في تعزيته أخذ يحدثه عن كتبه الاخيرة العظيمة ويقارن بينها وبين كتابه الاول الذي صادف الفشل . وعندئذ انحنى لوسيان على الناقد وأسر اليه بدافع يجهل سره ، ان هذه الكتب ليست من تأليفه وأنه لم يكن مؤلفاً قط وأن مادلين هي التي كتبتها وهي التي تنفق عليه وتعوله منذ سنين ! . .

ظن الشاب أنه سيموت ، لذلك اعترف لنارجو بالحقيقة . فهال الناقد ما سمعه وهم بالرحيل ولكن الباب فتح ودخلت مادلين وتبعتها الفتاة بولين وفريسون وقرينته . .

أحبت الفتاة لوسيان وعلمت بمرضه فاستصحبت صديقيها وجاءت تنتزعه من بين براثن مادلين. وما أن أبصرته اغبر اللون ضئيلا هزيلا ، تكاد تطوح الحمى بجسمه وعقله حتى صرخت بمدام أندريه تطالبها بخطيبها ، ثم انهالت عليها لوماً وتقريعاً . وجعلت تحقرها وتهينها وتنسب اليها مرض لوسيان وتصارحها في وقاحة وقسوة ان شيخوختها هي التي هدمت شبابه ، وأنه من العار عليها أن تحتجز لنفسها شاباً في الثلاثين بينا هي قد اشرفت على الخمسين أو كادت !

ما أن سمعت مادلين هذه العبارة حتى اسودت الدنيا في عينيها وتهاوت على نفسها ثم صاحت صيحة هائلة ووقعت على الارض مغشياً عليها

أسرع نارجو لاسعافها فاقتربت مدام فريسون للحال وأومأت الى زوجها ، فادرك غرضها وتقدم الى المريض فالقى عليه الاغطية ولفه جيداً واحتمله كطفل وخرج به الى الغرفة المجاورة متبوعاً بزوجه وبولين . وبعد برهة تنبه نارجو لما وقع فترك مادلين جثة لم ترجع اليها الحياة بعد، وانطلق إلى الحجرة المجاورة فلم يبصر أحداً ، فهرول الى النافذة فشاهدهم يضعون المريض في عربة وشاهد العربة ، تتحرك وتسير فصرخ بصوت فظيع مخنوق :

أيها اللصوص ! لقد سرقتم حياتها . لقد قتلتموها !

* * *

ومرت الايام واقترن لوسيان ببولين وعاش معها في منزل جميل يتمتع بالثروة التي سلبها من مادلين ، وفي صباح يوم جاءه الخادم بالبريد فتناول صحيفة وقلبها فوقعت عيناه على نبأ ارتجف لوقعه قرأ في الصفحة الاولى من الجريدة خبر وفاة مادلين مصدراً بهذه الكلمات :

« مات شاعر عظيم ! »

وقرأ بضعة أسطر أيضاً ونظر الى الأمضاء فاذا به الناقد نارجو نفسه يفضح الحقيقة ويطلع الجمهور على سر الكاتب الزائف لوسيان ، ويتحداه ان يكذب دعواه بكتاب جديد صالح يخرجه للناس ! . .

اضطرب الشاب وأحس بهول الجريمة التي ارتكبها وشعر بخسته وضآلته وحقارته ، ثم دخلت عليه امرأته فاسرع وأخفى الصحيفة وهو يروغ بعينيه ويتنهد . فاقتربت منه وسألته عما به فاشاح بوجهه وصعد نفساً مستطيلا وصمت . ثم أطرق لحظة واخذ يدمدم كمتوه : « اجل مات شاعر عظيم ! مات شاعر عظيم ! . . »

ابرهيم المصرى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

محاكم الحيوان

أساليب اتهام الحيوانات والدفاع عنها

كان الأقدمون يعتبرون العقوبة انتقاماً قانونياً . فكانوا يحكمون بها باعتبار ان للانسان حقاً في الانتقام من غريمه ـ جماداً كان ذلك الغريم أم حيواناً أم انساناً . ولذلك كانوا يصدرون الاحكام المضحكة على كل كائن حي أو غير حي يتسبب في الضرر بغيره باعتبار ان في ذلك الشيء أو الكائن روحاً نجساً يجب القضاء عليه



وبمرور الزمن تطور الفكر بشأن العقوبة حتى أصبحت تعتبر الآن وسيلة للزجر والاصلاح . ومع ذلك فلا تزال المحاكم في هذا العصر تصدر أحكاماً تدعو الى الكثير من الانتقاد وسيأتي يوم ينظر فيه أحفادنا الى هذه الاحكام كما ننظر نحن الى الاحكام التي كان أجدادنا يصدرونها على القطط والكلاب وغيرها من الحيوانات العجماء . كان الانسان منذ أول نشأته يعزو لكل شيء في الوجود ـ جماداً كان أم ذا حياة ـ نفسية ممتازة فاذا أصابه ضرر من ذلك الشيء أو بسببه انتقم منه وأهلكه كما يفعل صغار الاطفال . فكان قدماء اليونان يحاكمون الادوات أو الآلات التي تتسبب في قتل انسان فيحكمون عليها بالاهلاك أو الاحراق أو بالالقاء خارج حدود البلاد . وكانت الحال كذلك في أوربا كلها حتى العصور المتوسطة ففي انجلترا مثلا كانت الأداة المتسببة في هلاك أحد من الناس أو الحيوانات تسلم الى أهل القتيل ـ ليس على سبيل التعويض بل للانتقام . وانتقل حق الانتقام بمرور الزمن الى الحكومة نفسها فكان الملك يأمر باقامة الدعوى على الشيء أو الحيوان الموجهة اليه التهمة (وكان يسمى ديو دند (١)) فكان يباع لينفق ثمنه في إقامة « القداس » عن روح المجني عليه

وكانت القوانين الخاصة « بالديودند » كثيرة متنوعة . فاذا داست مركبة رجلا وقتلته أصبحت المركبة كلها « متهمة » . فاذا كانت واقفة غير متحركة واصطدم الرجل باحدى عجلاتها كانت العجلة وحدها هي المسئولة عما قد يصيب الرجل من عطب أو ضرر . واذا نخرت السفينة ماء عذباً وسقط

---

(١) ديودند (Deo-dand) معناها « قربان لله »

ARCHIVE
http://Archive.Sakhrit.com

منها أحد الركاب وغرق كانت السفينة متهمة تستحق العقاب ، بخلاف ما لو كانت تمخر البحر المالح وسقط منها راكب الى البحر إذ لا قبل لها بمقاومة أمواج ذلك البحر . وفي تاريخ القضاء الاميركي أن رجلا في أوائل عهد الاستعمار سقط من فوق شجرة ومات فصدر الحكم باحراق الشجرة

كل ذلك دليل على ضعف عقلية الناس في ذلك العهد وعلى ان القضاء كان أقرب الى الهزل منه الى الجد

محاكمات الحيوانات

واذا كانت التهم في ذلك العصر توجه الى الجماد فليس من العجب أن توجه الى الحيوان أيضاً . وفي سجلات القضاء الاوربية القديمة روايات مدهشة عن محاكمات الحيوانات لا يصدقها العقل . فقد كان في جميع أنحاء أوربا محاكم خاصة بتلك القضايا . وكانت الحيوانات التي تصدر عليها الاحكام تسلم الى المجني عليه أو الى أهله لتنفيذ العقوبة فيها . وكانت المحاكم نوعين — دينية وعلمانية أو (مدنية) فالدينية مختصة بمحاكمة الحيوانات الشرسة والضارية . والعلمانية تنظر في التهم الموجهة الى الحيوانات الاليفة . وكانت الدعاوى تقام كما تقام الآن — أمام قضاة وبحضور المحامين والشهود والجاني والمجني عليه

في سجلات القرن الرابع عشر أن ثوراً اتهم مرة بقتل رجل في فرنسا بالقرب من بلدة « موزاي » . فحوكم الثور وحكم عليه بالقتل . وأيد برلمان باريس ذلك الحكم في سنة ١٣١٤

وفي سنة ١٣٨٩ حكمت محاكم ديجون بفرنسا باعدام حصان لأنه رفس رجلا وقتله ، وفي سنة ١٦٩٤ حكمت محاكم « إكس » باحراق فرس لأنها رفست رجلا وقتلته

ومن أشهر قضايا الحيوانات ما يعرف بقضية سافيني (L'Affaire Savigny) وخلاصتها أن خنزيرة وصغارها (خنانيصها) الستة اتهمت بقتل طفل وأكله . فجيء بالخنازير جميعها الى المحكمة حيث بديء بمحاكمتها . وكان المحامي عنها خطيباً قديراً تمكن بفضل فصاحته من إنقاذ الخنانيص الستة أما الأم فحكم عليها بالشنق (١) وشنقت في ساحة المدينة على مرأى من الجماهير . وبعد بضعة أيام وجهت التهمة مرة أخرى الى خنانيص تلك الخنزيرة فجيء بها الى المحكمة وصدر الحكم بتسليمها الى المجني عليها وهي مدام دي سافيني . .

وفي سنة ١٤٩٤ وجهت التهمة في فرنسا الى خنزير بأنه قتل رجلا في أرض تخص الكنيسة . فتقررت محاكمة الخنزير أمام محكمة مؤلفة من الرهبان . وجرت المحاكمة بجميع مظاهرها القضائية وصدر الحكم بخنق الخنزير . واليك ما جاء في نص هذا الحكم :

« نحن الرهبان . . إثباتاً لكرهنا ومقتنا للجريمة المذكورة ، ورغبة في تأييد العدل وتوفير العبرة . قد حاكمنا الخنزير المتهم المسجون في دير . . وحكمنا عليه بأن يخنق ويشنق في موضع . . الخ »

***

واعتادت المحاكم الدينية ان تنظر عادة في جميع التهم التي كانت توجه الى الفئران والجرذان

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والجراد والسوس والبعوض والذباب والنمل والقمل والديدان والحيات وهلم جرا . وكانت معظم الاحكام التي تصدر على الهوام والحشرات والحيوانات الضارية هي اللعنة . وفي سنة ١٣٣٨ حوكمت جيوش من الحشرات كانت قد اجتاحت بلاد التيرول لحكم عليها باستنزال اللعنة ولما لم تنزل عليها قيل ان سكان الاقليم كانوا اشراراً لا يستحقون الرحمة . فاقيمت الصلوات في الكنائس من اجلهم وبعد ان أكلت الحشرات المزروعات كلها رحلت والقوم يعتقدون ان الله قد عفى عنهم !...

قضية الجرذان

ومن أشهر قضايا الحيوانات التى جرت في فرنسا قضية « جرذان أوتان » (Les Rates d'Autun) وقد كان لها صدى شديد في جميع انحاء فرنسا في اوائل القرن السادس عشر

وخلاصة هذه القضية ان جرذان الاقليم اتهمت بانها اجتاحت المزروعات واتلفت « محصول » الشعير كله . ولما وجهت اليها الدعوة للحضور الى المحكمة لم تحضر فتولى الدفاع عنها محام يدعى «بارثولوميو شاساني» وقد اشتهر اسمه على أثرهذه القضية وأصبح من أعظم رجال القانون في فرنسا

وفي الواقع ان هذا المحامي قام بمهمته على أحسن وجه ودافع عن الجرذان كما لو كان يدافع عن أغنى الناس وأخطرهم شأناً . ولم يدع شاردة في القانون أو واردة الا استغلها لمصلحة الجرذان . وماطل المحكمة كثيراً جداً بدعوى ان الجرذان مشتتة في أنحاء كثيرة من البلاد فليس من السهل معرفة مواضعها بالتمام وارسال الدعوة اليها للحضور ! . . ولما لم يبق في وسعه الاسترسال في المماطلة حضر عن الجرذان وألقى دفاعاً طويلا بليغاً جاء فيه ان الجرذان التي هو موكل عنها لا تستطيع الحضور لأن الشقة بعيدة والطريق غير مأمونة بسبب وجود القطط والكلاب في جميع الانحاء . فاذا أراد المدعون احضارها وجب عليهم ان يضمنوا لها حياتها ويؤمنوا عليها من تلك القطط والكلاب ! . .

وأدركت المحكمة وجاهة حجة المحامي فسألت جماعة المدعين هل هم مستعدون لاعطاء الضمان المطلوب وتأمين حياة الجرذان ؟ فلما رفضوا حكمت ببراءة الجرذان ! . . .

***

واشتهرت في فرنسا في سنة ١٥٤٥ قضية أخرى من هذا القبيل تعرف بقضية جارنديس (Jarndyce) وخلاصتها ان أصحاب الكروم وصناع النبيذ بمقاطعة سان جوليان أقاموا الدعوى على « السوس » بحجة انه أتلف كرومهم وقضى على تجارتهم . وتولى الدفاع عن السوس اثنان من كبار المحامين . واستمرت القضية أربعين سنة . وانتهت بأن سئم المدعون مطل المحاكم فاتفقوا فيما بينهم على شراء قطعة أرض وتعيينها للسوس ليعيث فيها كما يشاء !

قضية بيضة الديك

ومن أغرب تلك القضايا ما وقع في مدينة بال بسويسرا سنة ١٤٧٤ . وخلاصة هذه القضية ان ديكا وضع بيضة . فاعتبر الناس ذلك جريمة فظيعة . فأقاموا الدعوى على الديك فجيء به الى

المحكمة فحوكم وحكم عليه بالموت حرقاً . ونفذ الحكم على هضبة بجوار المدينة في حفلة كبيرة وبحضور كاهن المدينة وموظفي المحكمة وطائفة من أعيان مدينة بال

ولا حاجة الى القول انه في جميع هذه المحاكمات كانت الدعوى تقام على الحيوان باعتبار ان روحاً نجساً قد حل فيه . ولما كان اسم الخنزير في الأنجيل مقروناً بما يدل على النجاسة والارواح الشريرة فقد كانت الاحكام التي تصدر على الخنازير أفظع وأشد من الاحكام التي تصدر على القطط والكلاب والخيل والغنم والطيور والحشرات

ونرى مما تقدم ان عقلية الناس في تلك العصور كانت أشبه بعقلية الاطفال في هذا الزمن ! بل لقد كانوا في تلك المحاكمات أقرب الى المجانين منهم الى العقلاء . ومع ذلك فان لنا من أعمالهم عبرة ودرساً بليغاً . أو ليس في بعض المحاكمات التي تجري في هذا العصر وفي الاحكام التي تصدر ما يدعو الى الانتقاد والمؤاخذة . وهل نحن نجهل ان أولادنا وأحفادنا والاجيال التي ستجيء بعدنا ستنظر الى القضاء في القرن العشرين كما تنظر نحن اليوم الى القضاء في العصور المظلمة والمتوسطة ؟

مبدأ المسؤولية

ولا يخفى ان المسؤولية هي من أهم أركان الادانة . وقد كان الاقدمون بتوجيههم التهم الى الاشياء والحيوانات يعتقدون مسؤوليتها عما تتهم به . أما اليوم فقد ارتقى القضاء قليلا من هذا الوجه بنسبة المسؤولية الى من يعقل فقط . وقد كانت محاكم أوربا وأميركا الى عهد قريب تعزو المسؤولية الى المجانين وضعاف العقول

ولا تزال بعض الاحكام التي تصدر في بعض بلاد الغرب مدعاة للدهشة والاستغراب . فمنذ نحو سنتين مثلا اتهم طفل عمره ست سنوات من أهالي كنتوكي بأميركا بأنه قتل خطأً رجلا ببندقية كانت بيده . فحكم عليه القاضي بالسجن خمس عشرة سنة في الاصلاحية ! . نعم أن الحكم ألغي فيما بعد ولكنه دليل على عقلية يصعب وصفها

وفي السنة الماضية حكمت إحدى محاكم أوهايو بالولايات المتحدة بالسجن عشر سنوات على اثنين من الاميركيين حاولا القاء خطبة شيوعية . وحكم مثل هذا الحكم في عدة قضايا نظرت فيها محاكم تلك البلاد . وحكمت إحدى محاكم مشيجان على امرأة أم أولاد بالاشغال الشاقة المؤبدة لأنها باعت نصف لتر من الويسكي ثم خففت العقوبة فيما بعد الى سبع سنوات

والمجال لا يتسع لايراد الأمثلة على بعض الاحكام المدهشة التي لا تزال تصدر عن المحاكم في أوربا وأميركا . وكلها دليل على ان مبدأ المسؤوليه لا يزال غير معترف به تمام الاعتراف وان بعض الناس يصدرون الاحكام على المتهمين من دون تقدير العوامل « والظروف » التي ارتكبت الجريمة تحت تأثيرها

وفي الواقع ان نظرتنا الى المسؤولية لا تختلف اليوم كثيراً عن نظرة أهالي العصور المتوسطة اليها إلا في ان أولئك كانوا يعزونها الى الجماد والحيوان ، ونحن اليوم نعزوها الى الانسان فقط ، مع ان عوامل كثيرة مختلفة تحيط بالانسان وتؤثر في درجة مسؤوليته

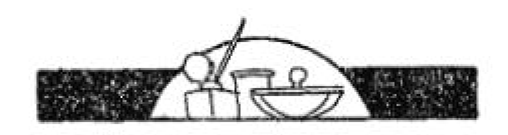
ومما يذكر من هذا القبيل ان رجلا من أهالي شيكاجو يدعى هارفي تشرتش وجهت اليه منذ عهد قريب تهمة القتل . فحوكم وحكم عليه بالاعدام . وقبل تنفيذ الحكم بأربعين يوماً أصيب بالجنون المصحوب بالتخشب أو الجمود . ومع ان الاطباء الذين فحصوا قواه العقلية قرروا انه قد أصيب بالجنون التام فان ذلك لم يحل دون تنفيذ الحكم فيه . فاقتيد الى كرسي الاعدام وهو في حالة غيبوبة وتخشب تام ، ووضع على الكرسي وهو لا يشعر بشيء ونفذ فيه الحكم ! . .

وفي سنة ١٩٢٨ أتهم رجل يدعى هيكمان من أهالي كالفورنيا بقتل فتاة أميركية في الثانية عشرة من عمرها . فحوكم واعترف بجريمته وقال أن صوت الله هو الذي أمره بارتكاب تلك الجريمة . وبفحص قواه العقلية ظهر أنه مختل الشعور وأن أمه كانت عضواً في جمعية من رجال الدين السفاحين الذين يستبيحون قتل كل من لا يدين بدينهم ، وأنها توفيت فيما بعد في مستشفى المجاذيب ، وأن جدته ــ أم أمه ــ كانت أيضاً مختلة الشعور ، وأن أباه كان من « مهاويس » رجال الدين الذين يستبيحون سفك الدماء لأتفه الأسباب ، وأن عدة أفراد من أهله وأهل والدته كانوا مصابين بجنون وراثي لا يبعد أن يكون ناجماً في الاصل عن مرض زهري . ومع كل ذلك فان المحكمة حكمت على هيكمان بالموت وكان يجب أن تحكم بأرساله إلى مستشفى المجاذيب

***

وخلاصة القول أننا نعترف اليوم بمبدأ مسؤولية العاقل بالاسم فقط ولكننا قلما نراعي عوامل البيئة والوراثة التي تحيط بالمتهم مراعاة تامة . وقد بدأ رجال القانون يدركون اليوم ما لافرازات الغدد من التأثير في سلوك الانسان . وفي الواقع أن الكثيرين من الاطباء يقولون اليوم أن الانسان مسير لا مخير وأن حالة الغدد التي في جسمه ــ من حيث إفرازها أو عدم إفرازها ــ هي التي تدفعه إلى عمل ما يعمله فهو ليس له سلطة على نفسه . فاذا ثبتت هذه النظرية ــ وهنالك أدلة على صحتها ــ فلا بد أن تحدث إنقلاباً عظيماً في القانون الجنائي في العالم كله . في ذلك اليوم سوف ينظر أحفادنا إلى المحاكمات التي تجري في عصرنا هذا كما ننظر نحن إلى المحاكمات التي كانت تجري في العصور المظلمة والمتوسطة . في ذلك اليوم يظهر مبدأ المسؤولية الجنائية على أجلاه فتجري المحاكمات في جو أقرب إلى الحق والعدل من الجو الحاضر . وسيكون الفضل في هذا الانقلاب للعلم ، وللعلم وحده ، لانه سيثبت مدى خضوع الانسان لعاملي البيئة والوراثة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com



سير العلوم والفنون

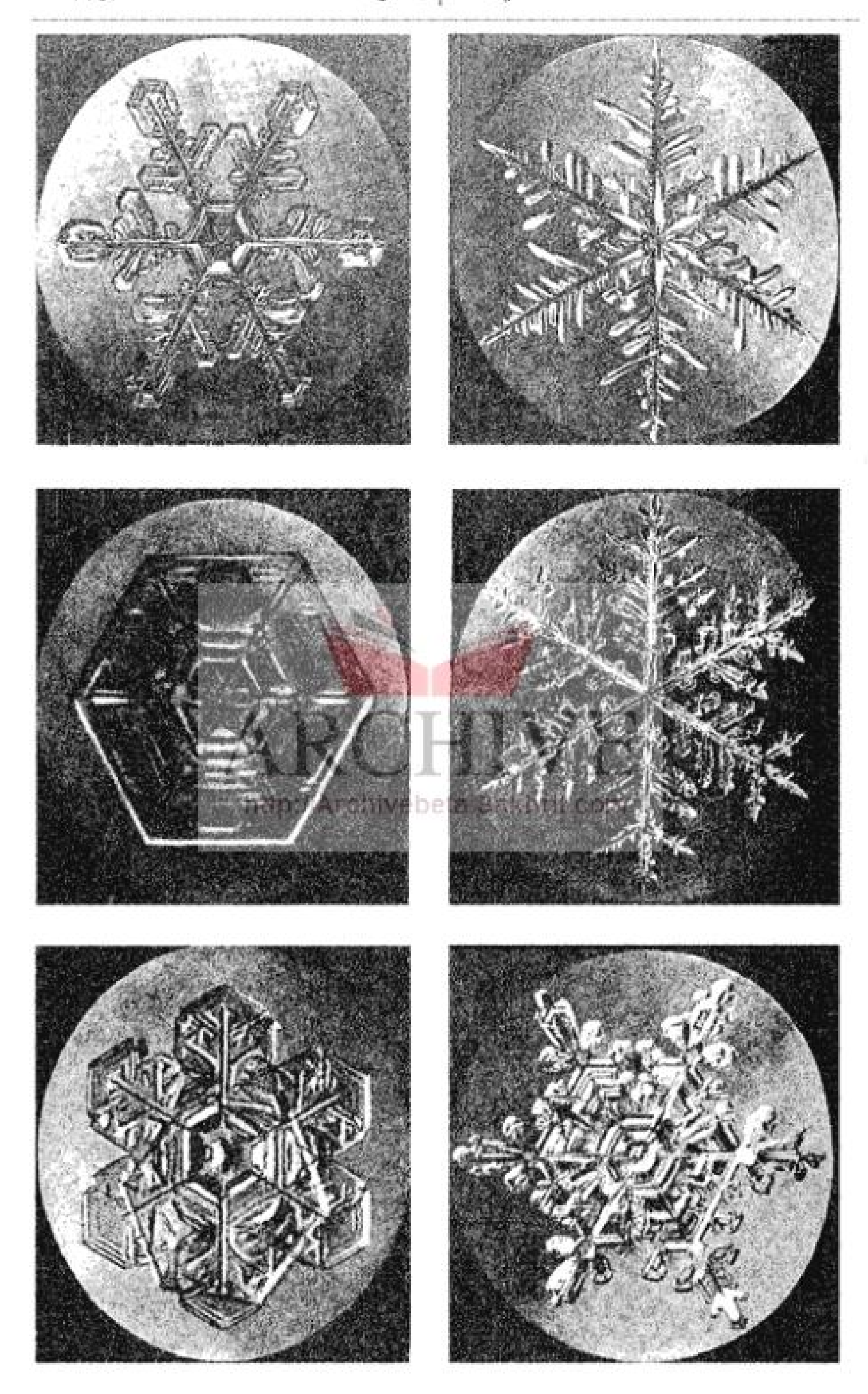
عجائب الطبيعة

ترى في الصور المنشورة على هذه الصفحة والصفحة التي تليها مثالاً من أمثلة جمال الطبيعة ودقة منتجاتها . فالصور هي صور بلورات ثلجية يخيل لمن ينظر اليها انها صنعت بآلات دقيقة حتى جاءت متناسقة شديدة الانتظام وقد عرض الاستاذ كريفسكي (أشهر علماء الجيولوجيا الروس) مجموعة من هذه البلورات على أكاديمية العلوم الباريسية وشرح تركيبها . ومن رأي هذا العالم وغيره ان معظم النقوش القوطية التي لانزال نراها على أبواب الكنائس في أنحاء أوربا المختلفة هي مأخوذة عن صور هذه البلورات الثلجية


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com





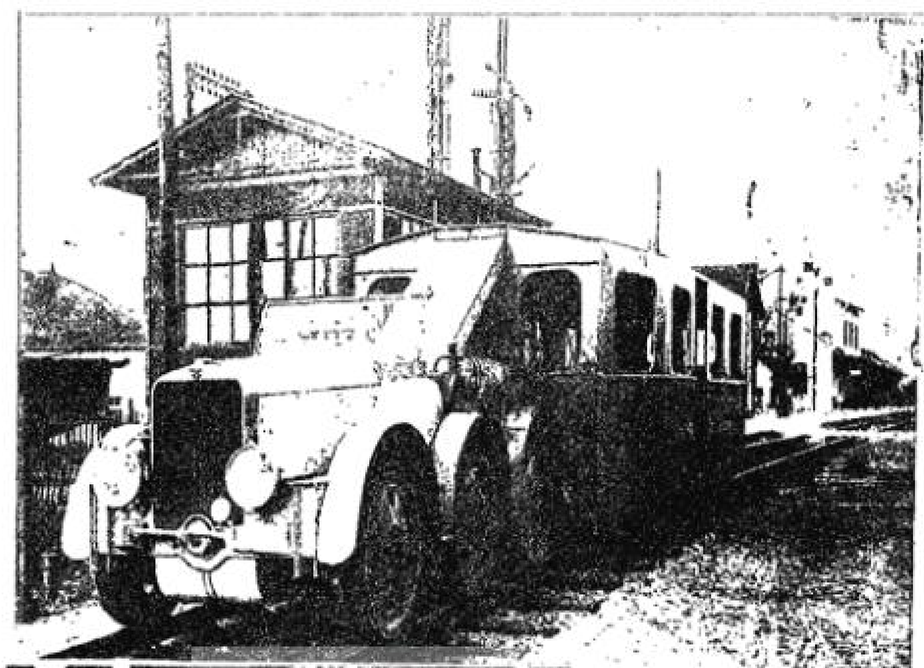


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



وظيفة جديدة للإنسان الصناعي

دشنت حديثاً طيارة جديدة في مطار نيويورك أعدت للطيران بين هذه المدينة ومدينة سان فرنسيسكو . وألقى انسان صناعي (روبوط) خطبة تدشين الطيارة وأعطى الطيارة اشارة الطيران . وهذه أغرب وظيفة قام بها الانسان الصناعي حتى الآن



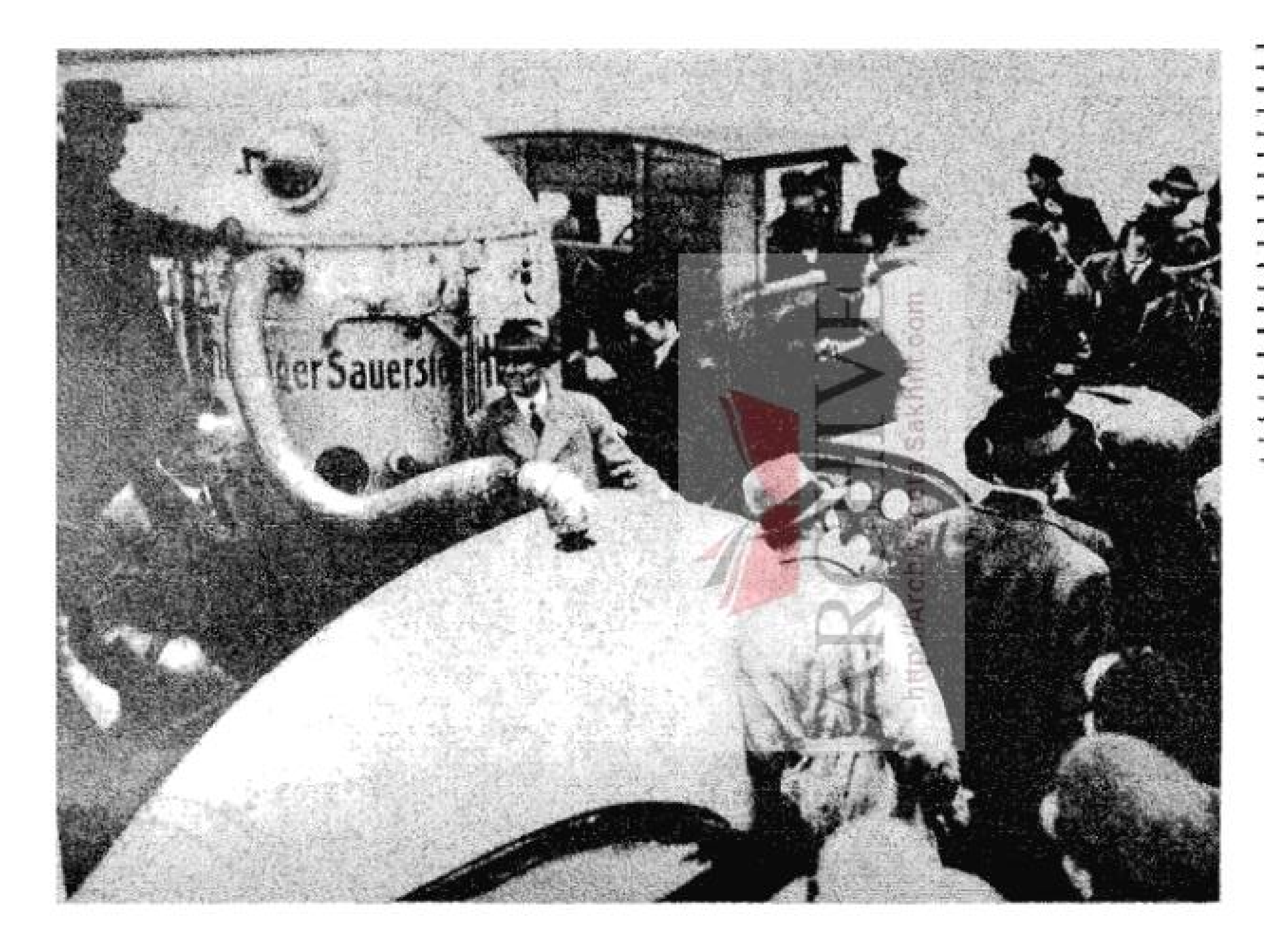


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التقدم في وسائل الانتقال

جربوا حديثاً في مدينة سان فلوران نوعاً جديداً من القطرات يسير على قضبان حديدية اعتيادية ولكن عجلاته بدلاً من أن تكون من الحديد كما هي العادة كانت من الكاوتشوك كعجلات الاوتوموبيلات وترى هنا صورة المركبة الجديدة وتبلغ قوتها ٣٠٠ حصان وسرعتها مائة وأربعين كيلو متراً في الساعة وتقل العربة الملحقة بها ثلاثين راكبا

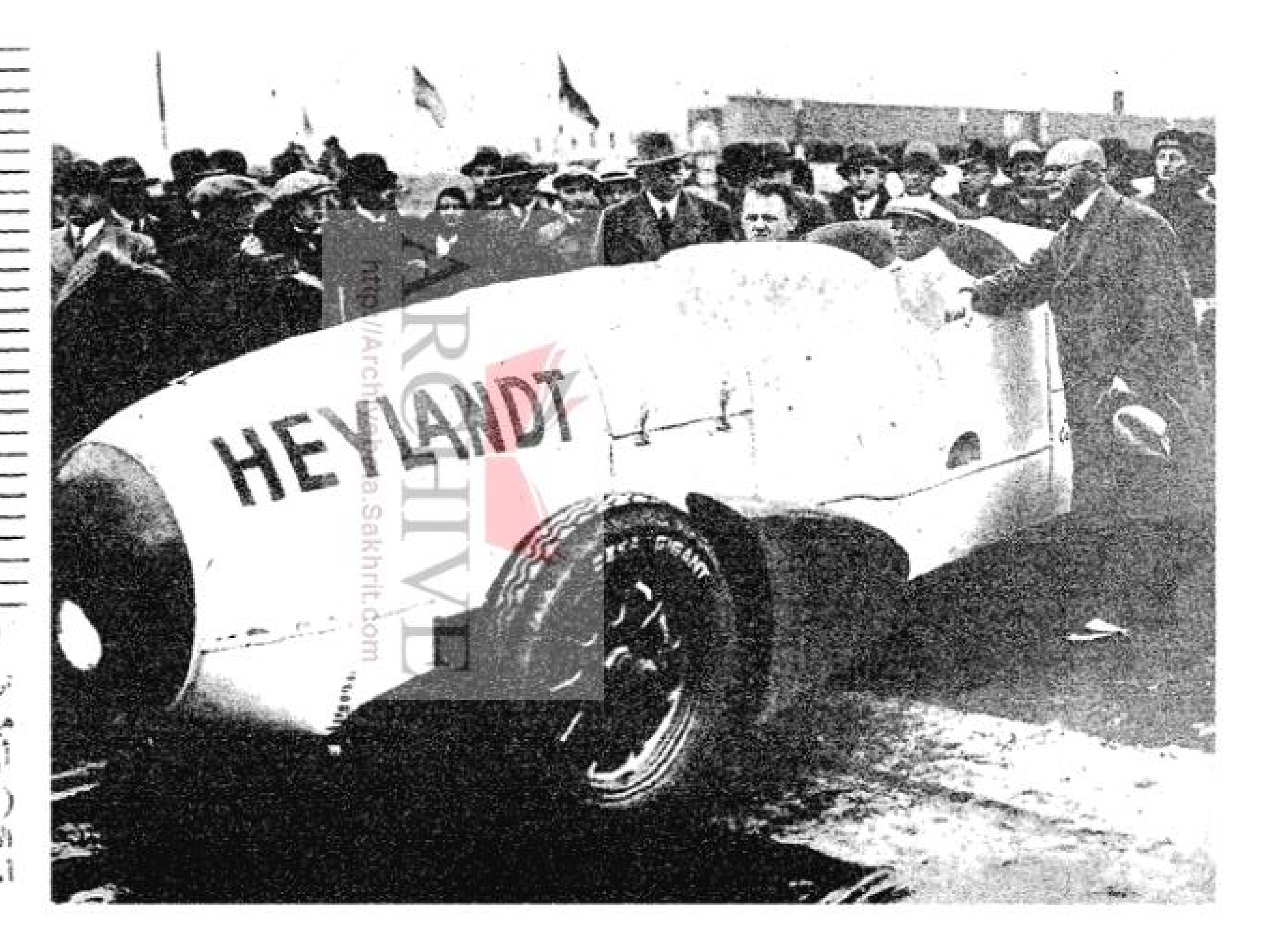
صورة عجلة القطار المار وصفه وترى اطارها من الكاوتشوك كاطار عجلات الاوتوموبيلات



اوتوموبيل جديد

اخترع المهندس هيلاندت الالماني اوتوموبيلا يسير بقوة الاوكسجين السائل بدلا من البنزين . وقد جربوا هذا الاوتوموبيل في مطار تمبلهوف فاسفرت التجربة عن نجاح عظيم . وتراهم في هذه الصورة يملأون خزان الاوتوموبيل بالاوكسجين السائل

http://Archive.Sakhrit.com



اوتوموبيل جديد

ترى هنا المهندس هيلاندت الالماني يجرب أوتوموبيله الجديد (الذي يسير بقوة الاوكسجين السائل) أمام جمهور من المتفرجين



للانقاذ من الحريق

الآلة التي تراها في هذه الصورة انقذت حديثاً ستة عشر نفساً من الموت عند ما حصل حريق في نفق شيكاغو بامريكا . فقد أرسلوا أحد خراطيم هذه الآلة الى النفق لامتصاص الدخان وطرده من جو النفق . وفي الوقت عينه كان خرطوم آخر يبعث هواء نقياً للمنكوبين الذين كان الموت يتهددهم اختناقاً

منارة تتكلم

من أحدث الاختراعات في علم الراديو أن البواخر التي تدخل خليج كلايد تتلقى إشارات كلامية من منارة قائمة هنالك . وهذه المنارة تتألف من جهاز للراديو ناقل للصوت ومن بوق اعتيادي للتنبيه إلى الخطر . فالأصوات تخرج من المنارة فيتلقاها الجهاز اللاسلكي الذي في البواخر القادمة قبل وصولها بمدى طويل . وفي الامكان التقاط الأصوات والكلمات المنبعثة قبل رؤية أشعة نورها بكثير

زيت القرطم

ينمو زهر القرطم أو العصفر في الهند في مساحات واسعة وفي مصر أيضاً ويستخرج من بذره زيت تقول إحدى المجلات الأمريكية العلمية أنه يصلح بدلا من زيت بذر الكتان لجميع الأغراض . ولا يخفى أن الولايات المتحدة تستورد كميات كبيرة من بذر الكتان لاستخراج زيته النافع . ويظهر الآن أن أنظار ولاة الأمور الزراعيين هنالك متجهة إلى الاستعاضة عن بذر الكتان ببذر القرطم لما له من الفوائد ولأن نبات القرطم لا يتأثر بالجو القارس بل يحتمل حتى الصقيع

ويدخل زيت بذر القرطم في صناعة أنواع كثيرة من الادهان (الورنيش) ويقال أنه يجعل تلك الادهان ثابتة لا تتغير ولا يؤثر فيها مرور الزمن

وفضلا عن ذلك فأن الكسب الذي يصنع من بذر القرطم هو غذاء مفيد جداً للمواشي

الارصاد الشمسية

يقول الدكتور آبوت سكرتير المعهد السمشوني الامريكي أن جميع التغيرات التي تطرأ على الشمس — مهما تكن قصيرة المدى — تحدث في جو الارض تأثيراً واضحاً بعد مرور مدة تطول أو تقصر تبعاً لعوامل معينة ولما كان ذلك التأثير يظهر « بعد » حدوث التغيرات المشار اليها ففي الامكان الانباء بما ستكون عليه حالة الجو بواسطة رصد تلك التغيرات . وكثيراً ما يظهر التأثير بعد وقوع تلك التغيرات باسابيع وأشهر وبناء عليه فمن السهل الانباء بالتقلبات الجوية التي تقع على الارض قبل وقوعها باسابيع وأشهر ، وذلك برصد تلك التغيرات رصداً دقيقاً

وقد جمع الدكتور آبوت احصاءات وأرصاداً كثيرة جداً من مصلحة الطبيعيات الامريكية تمتد على عدة سنوات . وجميع القرائن تدل على أنها تؤيد نظريته

سائل جديد

لا يخفى أن هنالك عدة أنواع من السوائل أثقل من الماء . فالزئبق مثلا في درجة الحرارة الاعتيادية هو سائل . وهو أثقل من الماء ١٣ مرة . وقد وفق علماء الكيمياء حديثاً الى وضع سائل من معدن « الثاليوم » الذي هو من أندر المعادن . وهذا السائل هو أثقل من الماء أربعة أضعاف . واذا ألقيت فيه الغرانيت والالماس والحجارة الكريمة عامت على وجهه ولم تغرق . ويرى بعضهم أن هذا السائل الجديد يصلح لفحص الحجارة الكريمة ومعرفة الصحيح منها من الكاذب . وفي الواقع أن فحص تلك الحجارة بمثل هذه الطريقة معمول به منذ زمن ولكن بواسطة سوائل غير سائل الثاليوم الذي نحن بصدده . ويظهر الآن أن فحصها بهذه الطريقة أدعى إلى الثقة والطمأنينة

التصوير في الفضاء

اخترع أحد المهندسين الامريكيين جهازاً لتصوير الاشباح تصويراً « بارزاً » في الفضاء بحيث يخيل للناظر أنه يرى أشباحاً حقيقية في الفضاء لاصوراً وهمية . وهذا الجهاز يتألف من مرآة محدبة عاكسة يبلغ قطرها قدمين . وتجاه هذه المرآة وعلى بعد بضع أقدام منها نورعاكس إذا وقع على شبح معين برزت صورة ذلك الشبح في الجو كأنه جسم بارز ملموس

ويمكن تحريك المرآة في هذا الجهاز لكي يستطاع فحص الشبح من جميع نواحيه

المحار والنحاس

عند ما تولد صغار المحار تبدأ تتجول في المياه المجاورة ولا تستقر على حال إلا بعد أن تمتص جرعات كبيرة من النحاس . ويظهر من المباحث التي قام بها الاخصائيون انه عند ما يفقس المحار عن يرقة تظل هذه اليرقة نحو أسبوعين تتقاذفها الامواج وهي عرضة للحيوانات البحرية التي تحاول افتراسها . فلكي تنجو من هجمات هذه الاعداء تحتاج الى جرعات كبيرة من النحاس ليزيد ثقل جسمها فتغوص الى الاعماق وتبرز ساقها الوحيدة لتثبتها حيثما يتسنى لها ذلك وتظل إذ ذاك على هذه الحالة طول حياتها

السليولوز لقتل الاعشاب الضارة

كثيراً ماتكون الغيطان مكسوة بأعشاب ضارة تمتص الغذاء من الارض وتحرم المزروعات النافعة ماتحتاج اليه من ذلك الغذاء . وقد اكتشف أحد العلماء الالمان طريقة علمية للتخلص من تلك الاعشاب وهي أن يرش الحقل الذي تنمو فيه الاعشاب بمحلول السليولوز (جزء من السليولوز في عشرة أجزاء من الماء) فيكسى الحقل بغشاء لزج من هذا المحلول لا يمكن غسله وإنما يمكن كشطه عن وجه الارض متى نشف فتستأصل معه الاعشاب

ومن فوائد هذا المحلول أنه يمنع تبخر التربة أو ذهاب رطوبتها ويزيد في خصب الارض

سرعة النور لا تتغير

قام الاستاذ يوز من أساتذة جامعة يينا الالمانية بمباحث علمية دقيقة ثبت له منها أن سرعة النور ثابتة لا تتغير . وقد أثبتت هذه المباحث صحة نظرية الاستاذ اينشتين صاحب مذهب النسبية فهو يقول أن سرعة النور مطلقة لا نسبية . وقد قام الاستاذ يوز المذكور بتجاربه بواسطة جهاز دقيق جداً يستطاع بواسطته قياس جزء من الف من طول أشعة النور . ولا يخفى أن طول الشعاع يختلف من جزء من ٢٥ الف جزء من البوصة (وهو طول موجة الشعاع الاحمر) الى نحو نصف ذلك (طول موجة الشعاع البنفسجي) ويقول الاستاذ يوز أن في وسع جهازه أن يسجل كسور أطوال الموجات من جزء من ٢٥ مليون الى جزء من خمسين مليون جزء من البوصة . والفضل في دقة هذا التسجيل يرجع الى استعماله مادة الكوارتز

مواد تقوم مقام الفيتامين

تدل الدلائل التي قام بها اساتذة جامعة ويست فرجينيا أن الحديد واليود وبعض أنواع الدهن إذا اتحدت معاً قد تقوم مقام الفيتامين « ا » الذي هو عامل النمو في غذاء الانسان والحيوان

قد قدموا لطائفة من الجرذ غذاء من أوكسيد الحديد يحتوي على كمية من اليود والحديد وحامض الينونوليك الذي يتألف من دهون . فعاشت الجرذ على هذا الغذاء عدة أسابيع ونمت نمواً حسناً كأنها تتناول كفايتها من الفيتامين « ا » ولم تتمكن من النمو على أوكسيد الحديد واليود وحدهما فلما أضيف اليهما حامض الينونوليك ظهر تأثير حسن الغذاء في تلك الجرذ ظهوراً واضحاً

ويؤخذ من تجارب علمية أخرى أن بعض الحوامض الدهنية المستخرجة من زيت جوز الهند تقوم مقام الفيتامين « ب » الذي هو غذاء للاعصاب

فوائد الزنك (القصدير)

لا يزال معدن الزنك أو القصدير يزداد شيوعاً في عالم الميكانيكيات ولاسيما في صناعة الاتوموبيلات فكثير من القطع التي يركب منها الاوتوموبيل على هذا المعدن يرجع إلى عدة أسباب أهمها رخص هذا المعدن ومتانته وعدم تأكسده وسهولة الحصول عليه . ولا شك أن الزنك من أنفع المعادن في العالم ومن حسن الحظ ان مناجمه كثيرة جداً

ثاني اوكسيد الكربون

يسمى ثاني أوكسيد الكربون اصطلاحاً في حالة الصلابة « الثلج الذي تحت الصفر » وهو في حالة نقاوته خال من جميع المواد الأجنبية وتبلغ درجة برودته ١٠٤ (بمقياس فهرنهيت) تحت الصفر . ويستخرج هذا الثلج في المناطق الاستوائية ويرسل الى أقصى أنحاء العالم ويباع في أسواق اميركا بثمن يختلف من ثمانين الى تسعين دولاراً للطن الواحد . ونظراً الى كونه شديد النقاوة فهو بلا طعم وأكثر استعماله في حفظ الاطعمة والمأكولات من الفساد ولا سيما اللحوم المقددة

وفي المكسيك آبار للزيت يستخرج منها هذا الثلج المعدني . وأشهرها آبار كويراش كان ينبعث منها كل يوم مئتا مليون قدم مكعبة من غاز ثاني أوكسيد الكربون في الجو ويذهب ضياعاً إلى أن خطر لمهندس يدعى مارتن أن يقتنص هذا الغاز وينقيه بطرق كيمياوية ويحوله الى سائل ثم يضغط هذا السائل حتى يحوله الى مادة صلبة هي المعروفة بالثلج المعدني أو الثلج الذي تحت الصفر

بناء الاهرام في أسبوعين

الثابت من السجلات التاريخية ان بناء الهرم الاكبر في الجيزة استغرق عشرين سنة وان عدد الذين سخروا لبنائه بلغ مائة الف كان اذا مات منهم واحد عوض عنه بغيره

وتقول احدى المجلات الاميركية العلمية ان في ولاية ايلينويز باميركا عدة محطات لتوليد الكهربائية منها محطتان تبلغ مجموع قوتهما ستة ملايين وربع مليون حصان . أي ان في وسعهما أن تبذلا في مدة أسبوعين قوة تعادل مجموع القوة التي بذلها مائة الالف من العمال الذين بنوا الهرم في عشرين سنة . وبعبارة أخرى ان في وسع المحطتين ايجاد قوة تكفي لبناء هرم كهرم الجيزة الاكبر في مدة أسبوعين

غاز الهليوم ونشوء الكائنات

سمع قراء الهلال كثيراً عن غاز الهليوم ولا سيما على أثر نكبة المنطاد « ر ١٠١ » البريطاني الذي احترق في فرنسا في الصيف الماضي . ويقول الثقات انه لو كان غاز ذلك المنطاد من الهليوم بدلا من الايدروجين ما احترق ولا أصيب بالنكبة التي اصيب بها لأن هذا الغاز غير قابل للاشتعال

والهليوم والايدروجين هما العنصران الاساسيان اللذان نشأت منهما جميع عناصر المادة وأول من اكتشف الهليوم عالم فلكي فرنسي يدعى جانش فانه لحظ في سنة ١٨٦٨ آثار عنصر جديد بين عناصر الشمس في صورة الطيف الشمسي . وفي سنة ١٨٨٢ اكتشف بعض العلماء الاميركيين هذا العنصر في مناجم بجرينلند ولكنهم لم يعلموا انه الهليوم إلا بعد انقضاء زمن طويل

والمعروف لدى العلماء الآن ان ذرات السدم السابحة في الفضاء مركبة من جواهر الهليوم والايدروجين ومن عنصر ثالث غير معروف حتى الآن على الأرض ولكن العلماء يسمونه « نبوليوم » (أي العنصر السديمي) وهو غاز يتحول الى سائل عند درجة الصفر المطلق

ولا يخفى ان عنصر الراديوم تنبعث منه ثلاثة أنواع من الأشعة تعرف الأولى منها بأشعة « الفا » وهي عبارة عن جواهر الهليوم . والأرجح ان جميع الكائنات نشأت في الأصل من اتحاد الهليوم والايدروجين والنبوليوم . وحيثما وجدت هذه العناصر الثلاثة معاً كان ذلك دليلا على نشوء كائنات جديدة

السمك الحرباء

هو نوع غريب ونادر من السمك يوجد في بعض أنحاء المحيط الاطلنطي ويسمى أحيانا السمك الضحاك ولهذا السمك قرون يستعملها في محاربة أعدائه ويقول علماء الحيوان ان أهم مزاياه هي انه يتلون في الحال بلون البيئة التي يوجد فيها وذلك لكي ينجو من الأعداء . ومع ذلك فاذا فوجيء فانه ينتفخ وينتصب كما يفعل القط عند ما يفاجئه الخطر . ويظل على هذه الحالة نحو ربع ساعة يعاني في خلالها جهداً عظيما حتى ان جميع أعضاء جسمه تنتفض من شدة الجهد والهلع

أما سبب تسميته بالضحاك فلانه كثيراً ما يكشر لأعدائه عن أنيابه فيلوح للناظر اليه كأنه يضحك مع انه يكون إذ ذاك في حالة غضب وهياج

سيار تائه

لم تكد تفرغ من وصف السيار بلوطو الذي اكتشفه مرصد لويل الاميركي حتى بدأ علماء الفلك يتطلعون الى سيار آخر يزعمون انه كالسيار بلوطو وراء فلك نبتون . وفي الواقع ان أرصاد مرصد أوتاوا بكندا تؤكد وجود سيار كهذا . والدكتور شابلي كبير علماء الفلك باميركا يؤيد هذا الزعم . ولذلك يبحث العلماء في جميع المراصد عن هذا السيار التائه ويعتقدون انه لن يمر وقت طويل حتى يعثروا عليه . وفي الواقع ان بعض الصور الفوتوغرافية التي رصدوا بها أجزاء من خارطة العالم العلوي منذ سنة ١٩٢٤ تشير إشارة صريحة إلى وجود السيار المطلوب

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

شؤون الدار

خطر بعض الملابس

الدكتور «فراي» الالماني طبيب اخصائي في الامراض الجلدية. وقد نشر حديثاً مقالة في إحدى المجلات الالمانية جاء فيها أن الكثيرين من الرجال والنساء يصابون بأمراض جلدية لا يعرفون سببها وهي في الحقيقة تنشأ في أحيان كثيرة عن أصباغ الملابس الرديئة . فقد لوحظ أخيرا أن أن بعض السيدات يصبن بتهيج وطفح في جلد الرأس ، ومصدر ذلك بعض المواد التي تستعمل في تركيب أصباغ قبعاتهن . وكذلك لوحظ أن جلد أرجل بعض السيدات يصاب بالتهابات غريبة وسبب هذا بلا شك هو الاصباغ الرخيصة التي تصبغ بها بعض جوارب السيدات

الافراط في الأكل

اجلس الى الخوان وأنت جائع . وقم عنه وأنت نصف شبعان . فأذا اتبعت هذه النصيحة كفيت نفسك مؤونة أمراض كثيرة

وقد اثبت أحد الاطباء الالمان أخيرا أن من جملة أضرار الافراط في الاكل الاصابة بداء الديابيطس أو البول السكري . وقد كان الشائع بين العامة حتى عهد قريب أن الديابيطس ينشأ عن الافراط في أكل السكر . الا أن جميع مباحث الاطباء تنفي هذا الزعم وتثبت أنه لا علاقة بين الامرين . ومما يجدر بالذكر أن اهالى هاياواي والجمهورية الفضية هم أكثر الناس استهلاكا « للسكر » والسكر يصدر من بلادهم في جميع أنحاء العالم . ومع ذلك فان مرض الديابيطس نادر جداً بينهم مع أنه شديد الانتشار بين المولنديين الذين لا يستهلكون من السكر الا القليل جداً

نقص الوزن

أثبت الاختبار أن وزن بعض الاطعمة ينقص بعد طبخها . وهذا النقص يرجع إلى التبخر . فاذا وزنت ربة الدار جميع المواد الغذائية قبل طبخها وبعده وجدت فرقا محسوساً سببه التبخر بلا شك

ويظهر أن الاختمار ايضاً يسبب مثل هذا النقص فاذا وزنت العجين الذي يصنع منه الخبز قبل اختماره ثم وزنته بعد اختماره وجدت بين الوزنين فرقا قد يبلغ في بعض الاحيان ستة في المائة

والخبازون يعرفون هذه الحقيقة . وفي احصاء لأحد الافران الكبرى في نيويورك أن مقدار هذا النقص أو العجز يبلغ مائة الف رطل في السنة ! . . .

مواد الزينة عند الاقدمين

كانت مواد الزينة عند الاقدمين كثيرة متنوعة . وكان جانب كبير منها من اصل معدني ويعتقد البعض أن صناعة تلك المواد من اقدم الصناعات التي حذقها الانسان

وقد عثر بعضهم في روديسيا على منجم قديم جداً للمنغنيز . وهنالك عدة قرائن تدل على ان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سكان روديسيا كانوا في العصور السالفة يرشون شعور رؤوسهم بمسحوق هذا المعدن كما كان الناس يفعلون بمواد اخرى حتى العصور الحديثة

وهناك قرائن اخرى تدل على ان الاقدمين كانوا يستعملون بعض مركبات الانتيموني لازالة الشعر عن الجسم

الغذاء والاسنان

لم يبق شك بعد المباحث الاخيرة التي قام بها العلماء ان بين الغذاء وحالة الاسنان علاقة كبيرة . وقد كانت امراض الاسنان على اختلافها شائعة عند الاقدمين . ويؤخذ من فحص جماجم المصريين القدماء انهم كانوا يشكون من آلام الاسنان كما نشكو منها الآن ، وان نكن نجهل تماماً كيف يعالجون تلك الامراض

ويظهر الآن ان نخور الاسنان أو تسوسها يرجع الى سوء التغذية منذ الطفولة وقد قام فريق من اطباء احدى الجامعات الاميركية بتجارب كثيرة ثبت لهم ان الغذاء هو السبب الاكبر في الحالة التي تكون عليها الاسنان . الا أن هنالك اسباباً ثانوية ايضا ينشأ عنها تسوس الاسنان واهمها : عمل البكتريا . والتغيرات الكيمياوية التي تطرأ على اللعاب . واضطراب الافراز الداخلي والمعروف أن معظم امراض الاسنان تصيب المرء بين العاشرة والعشرين من عمره . فيجدر بجميع الامهات ان ينتبهن لنوع غذاء اولادهن لكي يسلموا من امراض الاسنان

والارجح ان الغذاء النباتي افضل لمصلحة اسنان الانسان من الغذاء الحيواني

آنية المطبخ والالومينوم

لا تزال الحرب قائمة بين فريقين من الناس يدعي احدهما ان الالومينوم مضر بالصحة وأن الآنية المصنوعة للمطبخ من هذا المعدن تحدث بمرور الزمن تسمماً في الجسم . ويدعي الفريق الآخر أن معدن الالومينوم غير ضار بالصحة على الاطلاق، وان الحرب عليه انما يثيرها فريق من الناس لغايات في النفس . ونظراً إلى اشتداد الحرب بين الفريقين قام معهد الصحة في المانيا بتجارب واسعة النطاق للوصول الى الحقيقة . واستغرقت هذه التجارب سنة من الزمن وتناولت مئات من الحالات. ثم أصدر معهد الصحة تقريراً مستوفياً في هذا الشأن ، فاذا هو يؤكد بوجه قاطع ما اكدته مباحث سنة ١٨٩٣ بهذا الصدد — اي ان الالومينوم لا يؤثر في الصحة على الاطلاق ، وان الآنية التي تصنع منه للمطبخ لاضرر منها بأي وجه من الوجوه

ولعل هذا فصل الخطاب في مسألة طال عليها الجدل

من علامات الروماتزم

الروماتزم او داء المفاصل — وهو انواع — شديد الانتشار في جميع انحاء العالم ولا سيما في الجهات التي تكثر فيها الرطوبة وتقل اشعة الشمس وكثيرا ما يصاب الاطفال والصغار بحمى المفاصل وهي حمى تنشأ عن الروماتزم وتستغرق معالجتها زمناً طويلا . ولعل من اشد اعراض الروماتزم وضوحاً عقد تظهر تحت جلد المصاب ولا سيما في ذراعه وعلى ظهر كفه. وقد لحظ الاقدمون منذ عدة قرون هذه العقد وعلموا انها من اعراض الروماتزم الاكيدة . ومع انها لا تؤلم فانها تشوه منظر الجسم وتضايق صاحبها

ولا يزال داء الروماتزم مستعصياً على الاطباء وانما في الامكان معالجة بعض حالاته وتخفيف آلامه باستعمال بعض الادوية

الصحة والرياضة البدنية

ليس من ينكر فائدة الرياضة البدنية وتأثيرها في صحة الجسم . وهنالك حالات تعالج فيها أعضاء الجسم المصابة بتدليكها وتمرينها وتحريكها في جهات معينة تبعاً لاشارة الطبيب . على ان هذه الحركات قد تحدث في الجسم ضرراً يصعب تلافيه مع أنها ليست سوى ضرب من ضروب الرياضة البدنية. وفي الواقع أن الرياضة البدنية انما تكون مفيدة للجسم بشرط عدم اجهاد الاعضاء والعضلات

ولكي تكون الرياضة البدنية نافعة يفضل ان تكون في الهواء الطلق لكي يسهل تناول الأوكسيجين النقي واستنشاقه ، الأمر الذي لا يتسنى بسهولة في غرفة موصدة . وغنيّ عن البيان ان الجسم يستطيع احتمال اجهاد العضلات في الشتاء أكثر مما يستطيع ذلك في الصيف

الامهات المرضعات

من المبادىء المقررة ان صحة الطفل الذي يرضع حليب أمه أفضل من صحة الطفل الذي يعيش بالوسائل الصناعية ويقتات بغير حليب أمه. ولكي يكون إفراز الحليب منتظماً عند الأم يجب عدم التعرض للعوامل التي تحدث انفعالا أو حزناً أو غضباً في نفس الام فان جميع هذه العوامل تحول دون الافراز المنتظم بل قد شوهدت حالات انقطع فيها الافراز بتاتاً بسبب خوف فجائي

ويؤخذ من مباحث الاطباء الاخصائيين ان الأم المرضع التي تتعرض للشمس كثيراً تدر لطفلها لبناً أكثر غذاء من لبن الأم التي تقضي أكثر أوقاتها داخل غرفتها

تعقيم اللبن

تعقيم اللبن — ولا سيما لبن البقر — ضروري جداً للوقاية من السل . وأفضل طريقة لتعقيمه هي « البسترة » — نسبة الى باستور العالم الفرنسي المشهور . وهذه الطريقة هي ان يغلى اللبن في حرارة تختلف من ١٤٢ الى ١٤٥ درجة بمقياس فهرنهيت مدة ثلاثين دقيقة . ثم يبرد فجأة الى ما دون الدرجة ٥٠ بمقياس فهرنهيت

وقد وجه الكثيرون انتقادات شديدة الى تعقيم اللبن على هذا الوجه . وأهم تلك الانتقادات ما يأتي : —

(١) ان تعقيمه يحدث فيه تغييراً يجعله غير سهل الهضم

(٢) انه يقتل ما فيه من فيتامين ويسبب مرض الاسكربوط والكساح

(٣) ان التعقيم « بالبسترة » لايقتل جميع الميكروبات

فأما الجواب عن الانتقاد الأول فبالسلب . أي أن التعقيم لا يجعل اللبن عسر الهضم . وأما عن الانتقاد الثاني فالتعقيم لا يقتل الفيتامين إلا نادراً وذلك اذا كان اللبن قبل تعقيمه فقيراً بالفيتامين . وأما عن الانتقاد الثالث فصحيح ان التعقيم « بالبسترة » لا يقتل جميع الميكروبات . ولكن الميكروبات التي تظل في اللبن بعد تعقيمه لا يخشى منها على الاطلاق . وعلى كل فان اللبن المعقم خير من اللبن المغلي غلياً بسيطاً وهو أنفع وأبعث على الطمأنينة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في عالم الادب

ضحايا مصر في السودان

للباحث المطلع « مزون »

طبع على نفقة دائرة سمو الامير عمر طوسون

موضوع هذا الكتاب ثمين من الوجهتين السياسية والتاريخية ، وهو يحتوي على أسرار السياسة الانجليزية في السودان ، وما لمصر من الحق المؤيد بالبراهين في هذا القطر الذي فتحته برجالها وأموالها . وقد تكلم فيه المؤلف عن الضحايا التي قدمتها مصر في سبيل افتتاح هذا القطر الشقيق ، وقارنها بما قدمته انجلترا منذ اشتركت مع مصر في الحروب السودانية . ويتبين من هذه المقارنة ان مصر ضحت في حروب السودان بعدد من الجنود يبلغ ثمانين الفاً ، ومن الأموال بنحو مائة وخمسين مليون جنيه في حين ان انجلترا لم تضح بأكثر من ١٤٠٠ جندي ، ومبلغ ٨٠٢ ٧٩٨ من الجنيهات اضطرت للنزول عنها لمصر في فبراير سنة ١٨٩٦ عند الشروع في حملة دنقلة

وقد تناول المؤلف في هذا الكتاب أيضاً الادارة المصرية والادارة الانجليزية في السودان وشرح اعمال كل منهما وقارن بينهما مقارنة دقيقة ، وتكلم عن عهد الثورات ، ثم انتقل الى المدة الواقعة بين سنتي ١٨٩٩ و ١٩٢٤ وشرح سير ادارة السودان فيها والاسباب الحقيقية لثورة سنة ١٩٢٤

وبالاجمال يجد المتصفح لهذا الكتاب كثيراً من الاسرار الخافية التي لم يقف عليها إلا أمثال هذا المؤلف المطلع على حقيقة ما جرى وما كان يجري في هذه الشئون . ونحن نثني على حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون لمساعدته المؤلف على طبع كتابه ونشره للجمهور المصري الذي يحرص على الاطلاع على كل ما يؤيد حقوق مصر في هذا القطر الشقيق ، ويود ان يكون له من براهينه ما يوطد أساس دعواه أمام خصومه في القضية المصرية الحاضرة

رباعيات الخيام

للفيلسوف الفارسي عمر الخيام

ترجمها نظماً عن اللغة الفارسية الاستاذ احمد رامي
تطلب من ناشرها الشيخ ابراهيم يوسف صاحب مكتبة الاهرام . صفحاتها ١٠٢

رباعيات الخيام من اشهر ما ترجم الى جميع اللغات الحية ، واقبل عليها العلماء والادباء يدرسونها ويحللون فلسفتها . وقد ترجمها الى اللغة العربية حتى الآن ثلاثة ادباء وهم البستاني ، والسباعي ، واحمد رامي . وكانت ميزة الاخير أنه ترجمها رأساً عن اللغة الفارسية وهي اللغة التي ألفت بها هذه الرباعيات فجاءت لذلك اقرب الى الأصل الذي وضعت فيه ، وكادت اغراضها ومعانيها تكون متسقة مع أغراض المؤلف ومعاني عباراته . وان كان الأولان لم يقصرا فيما قاما به من مجهود في ترجمة هذه الرباعيات نفسها

وقد طبعت هذه الترجمة لاول مرة خلال

رواجاً واقبالا . ونفدت هذه الطبعة فقام بنشرها الشيخ ابراهيم يوسف صاحب مكتبة الاهرام بالقاهرة ، وقد عني بها عناية فائقة ، وادخل عليها الاستاذ المترجم احمد رامي تهذيبات وتعديلات مفيدة وزينها بالصور المنوعة ، فكانت جديرة باقبال عشاق الادب والمعجبين بمؤلف هذه الرباعيات الذي حاز في الغرب والشرق شهرة قلما تتاح الا لامثاله من نوابغ الفلاسفة والادباء

ونحن ننقل للقراء مقطوعة من المقطوعات التي ترجم بها الاستاذ رامي هذه الرباعيات عن اللغة الفارسية فقال في فلسفة الحياة . .

لبست ثوب العيش لم أستشر
وحرت فيه بين شتى الفكر
وسوف أنضوه برغمي ولم
أدرك لماذا جئت . أين المقر

***

نمضي وتبقى العيشة الراضيه
وتمحي آثارنا الماضيه
فقبل ان نحيا ومن بعدنا
وهذه الدنيا على ما هيه

***

طوت يد الاقدار سفر الشباب
وصوحت تلك الغصون الرطاب
وقد شدا طير الصبى واختفى
متى أتى ؟ يا لهفا ! أين غاب ؟

وجميع الرباعيات على هذا الوزن وذلك النمط . وحبذا لو كان الاستاذ رامي تخير وزناً لهذه الترجمة أخف من هذا الوزن كما فعل البستاني في ترجمته وكما هو مشهور عنه من تخير الاوزان الرقيقة التي تجري مجرى الغناء بلا تلحين

الغناء العربي

تأليف مهنا زعرب

طبع بالمطبعة الاميركانية ببيروت صفحاته ٤٢

وضع الأستاذ مهنا زعرب هذا الكتاب لتعليم مبادىء الموسيقى والعروض بالتلحين وتسهيل نظم القصائد على المبتدئين وترقية الغناء العربي بقصائد مبتكرة الاسلوب والمعنى . وهو يحوي مجموعة من قصائده المختارة نظمها على بحور الشعر الستة عشرة وهي قصائد ذات ألحان ممتعة يلذ الاديب بانشادها وغنائها وتقع في نفس سامعيها موقعاً حسناً . وقد بحث في مقدمتها عن سبب تأثرنا بالشعر أكثر من النثر فقال : « ان للنثر تأثيراً عظيماً على النفس وكم من المرات نقرأ خطابات تقع في نفوسنا كالسهام . وانما ما يجعل الشعر أوقع هو التلحين فان رنته تهز أوتار النفس وترقصها فالغناء للشعر وليس للنثر . ومفعول الغناء في النفوس كشواعرها غير محدودة، فهنا نفس تتعطش الى إلهها فتترنم ، والى محبوبها فتشدو . وهناك نفس تتألم فتشجن أو تعمل فيخفف الغناء عناء العمل ويجعله لذيذاً . أو تغضب فيثيرها النفير ، ويدفعها الى السيف والموت

« لهذا كانت معرفة الموسيقى مصاحبة للشعر أبداً فالرياح الحساسة بالحر والقر هي الصافرة والطيور الشاعرة بصفاء الجو هي المغردة . وكم سمعنا لها أيام الربيع من بين الاعشاب والاغصان ألحاناً جديدة غير التي اسمعتنا إياها في غير فصول ذلك لأن الحياة أنشأت فيها في ذلك الزمن حاسات جديدة فتوقيعات ممتازة

« ان العتاب والمواليا هي الشعر بعينه . وانما غير مضبوط ، فوضعت الاوزان الشعرية لضبط

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ألحانها . ولهذا أرى ان نظم الشعر يجب ان يكون بموجب التلحين وليس بموجب التفعيل وما الجوازات في التفاعيل بالحقيقة سوى أوزان أصلية لأن اللحن هو الاصل »

وهذا الذي أشار اليه من ان الشعر أوقع في النفس من النثر بسبب التلحين ، وان معرفة الموسيقى مصاحبة للشعر ، وان العتاب والمواليا وما أشبه هي الشعر بعينه ـ هذا كله كلام صحيح لا غبار عليه . ولكن قوله « ان نظم الشعر يجب ان يكون بموجب التلحين وليس بموجب التفعيل » أشبه ما يكون بتحصيل الحاصل إذ التفعيل ـ وهو وزن الشعر على مقتضى البحور الستة عشر ـ ليس إلا تلحيناً وتقطيعاً غنائياً . فالعرب حينما كانوا ينظمون الشعر كانوا يلحنون أي يغنون . والنظم مأخوذ من حداء الابل . وانما وصف هذه الالحان المنظومة بالتفعيل أو التفاعيل جاء فيما بعد حينما تتبع الخليل الالحان العربية المنظومة وحصرها في التفاعيل والبحور الستة عشر على ماهو معروف في علم العروض ..

هذا وان المتصفح لهذا الكتاب يجد المؤلف قد توخى في تلحينه وتقطيعه الاوزان والبحور التي وضعها الخليل ، ولكنه جعل الى جانبها الاصطلاحات الموسيقية ليجمع بين الفائدتين وهما تعليم العروض وتعليم مبادىء الموسيقى . أما القصائد التي اختارها فهي من فصيح النظم ورقيق العبارة . ونحن نورد له هنا مقطوعة من قصيدة « جبل الصلاة » قال : ـ

الى جبل الصلاة تطير نفسي
هنالك هيكلي ومكان قدسي
أكاشف خالقي بظلام يأسي
وأسكب فوق مذبحه سكيبا

***

على جبل الصلاة يرى
جمال ألوهة فينا
نبادل ربنا سمرا
مواجهة على سينا

***

هنالك لا ضجيج ولا خفيفا
لذلك أسمع الصوت الخفيفا
كقطر ندى يبللني لطيفا
ويجعل غصن آمالي رطيبا

***

هنالك لا حدود ولا موانع
لتحجب وجه ربي أو براقع
فأنظر وجهه كالشمس ساطع
ينير سناؤه قلباً كئيبا

مهيار الديلمي

بحث ونقد وتحليل

بقلم الاستاذ اسماعيل حسين

طبع بمطبعة العلوم بالقاهرة صفحاته ٨٤

مهيار الديلمي من نوابغ شعراء العربية . وديوانه من أبدع مانظم في فنون الشعر العربي ، وله معان مبتكرة وأفكار سامية . ومن الغريب اننا لم نجد قبل الآن أحداً من الادباء عني به في العهد الحديث عنايتهم بغيره من الشعراء . بل ان مدرسي تاريخ الأدب العربي في مدارس الحكومة كانوا يتناسونه ولا يذكرون عنه شيئاً . ثم تنبهت الاذهان أخيراً الى هذا الشاعر بعد ما طبعت له دار الكتب المصرية ديوانه ، وقررت وزارة المعارف دراسة حياته وشعره في مدارسها . وقد قام الاستاذ اسماعيل حسين أستاذ الادب العربي وتاريخه

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

بكلية العلوم والآداب بالجامعة الاميركية بالقاهرة، تألف هذه الرسالة في حياة هذا الشاعر وتحليل شعره ونفسيته ، وصدرها بكلمتين مفيدتين في النقد الحديث والنقد القديم . وأتبع ذلك بذكر نشأة مهيار الديلمي وحياته وعلاقته بالشريف الرضي وإسلامه وأمانيه وشاعريته والمعاني التي طرقها والابواب التي نظم فيها الى آخر ما يحتاج اليه هذا التحليل من فصول وأبواب تكشف عن نبوغ هذا الشاعر ومنزلته في الادب العربي

الطرز المعمارية الايتالية

تأليف الاستاذ شارلز جورلي

وتعريب الاستاذ حسين محمد صالح

طبع بمطبعة دار الكتب الملكية بالقاهرة

صفحاته ١٢٤

ألف هذا الكتاب الاستاذ شارلز جورلي وقد توفي أخيراً . وكان مهندساً معمارياً حائزاً لدرجة بكالوريس في الهندسة من جامعة جلاسجو، ودرجة رفيق من معهد المهندسين المعماريين ، وكان أستاذاً في كلية الفنون الهندسية الملوكية بجلاسجو . وقد تناول فيه الاصول التي اتبعت في رسم مختلف انواع العمارة الايتالية الرومانية الأصل المؤسسة على أشكال عمارة الاغريق مع تحوير في الهيئة العامة للأبنية . وقد احتوى الكتاب على عدة بحوث معمارية يضيق المقام عن تعداد فصولها . وعلى كيفية رسم الطرز ، وشرح لوحات كل طراز من هذه الطرز المعمارية ، وعزز ذلك بالرسوم والصور المأخوذة عن المباني والاقواس والمعابد القديمة

وقد توخى المترجم ان يحاكي الاصل في نقل هذه الرسوم وكيفية شرحها على حسب الطريقة التي اتبعها الاستاذ شارلز دون تغير أو تبديل ولكنه وضع مقدمة من عنده صدر بها الترجمة، وغرضه من ذلك ان يجعل المطلع على هذا الكتاب ملماً بتاريخ هذا الفرع من العمارة قبل ان يخوض في صفحات الكتاب . وقد استغرقت هذه المقدمة نحو ٤١ صفحة . ونحن نعتقد ان هذا الكتاب التاريخي المعماري من خير ما ألف في هذا الباب . ويزيد من قيمته انه احتاج الى مجهود طويل من مؤلفه في الاطلاع على آثار الفنون المعمارية الايتالية وكيفية درسها والانتقال من مكان الى مكان لمشاهدتها واحتمال الشاق في سبيل هذه الغاية الشريفة ــ وهي خدمة العلم وأهله وإتاحة الفرصة الثمينة لرجال الفنون والصنائع كي يطلعوا على مشاهد الفن الروماني وما حوى من دقة وإتقان

المسك الاذفر

تراجم علماء بغداد في القرن الثاني عشر والثالث عشر

تأليف السيد محمود شكري الالوسي

طبع بنفقة المكتبة العربية ببغداد . صفحاته ١٨٠

ربما كان من ألذ ما يطالعه القراء في الكتب التاريخية بعد الحوادث البارزة تراجم المشاهير وسير العلماء والادباء الغابرين . فكل ترجمة لاحد هؤلاء تمثل لك حياة خاصة احتوت على نواحي لها ميزاتها وصفاتها بالنسبة للشخص الذي تترجم عنه، ولانها تكشف للقارىء عن عبرة نافعة أو مثل حسن يهديه الى أقوم الطرق في الحياة

وهذا الكتاب الذي نحن بصدده من هذا القبيل . فهو يترجم لخيرة فضلاء بغداد الذين عاشوا في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من علماء الالوسيين كالسيد عبدالله الالوسي ، والسيد محمود شهاب الدين الالوسي وغيرهما من سادة

أسرة الآلوسي التي تنتمي في النسب الى النبي (ص) . وكذلك من علماء السويديين كالشيخ عبد الله السويدي والشيخ عبد الرحمن السويدي والشيخ احمد بن الشيخ عبد الله وباقي مشاهير هذه الأسرة

وقد تناول المترجم غير هؤلاء من علماء وفضلاء متفرقين كالشيخ حسن العشاري والشيخ عبد الرازق الشواف والسيد محمد الادهمي وغيرهم . وقد جمع هذا الكتاب من تراجم أمثال هؤلاء إحدى وخمسين ترجمة كلها نافع مفيد ، وكلها في أسلوب عربي فصيح . وقد عني بطبعها أجمل عناية

حكايات للاطفال

الجزء الثاني للاستاذ كامل كيلاني

طبع بالمطبعة العصرية صفحاته ٩٤

يعلم القراء رأينا في هذا المؤلف الطريف الذي قام بتأليفه الاستاذ كامل كيلاني فقد قرأوا ما كتبناه عن الجزء الأول ، ورأوا ثناءنا فيه على ما بذله المؤلف من مجهود ثمين يدل على خبرة تامة بحاجة الناشئة في دور الطفولة الى ما يمكنهم من تعليم المطالعة ويسهل عليهم حفظ الكلمات ومعرفة أشكالها وأوضاعها ، ويغرس في نفوسهم الاخلاق الفاضلة والعادات الحميدة بما يعرض عليهم من الحكايات المفيدة والارشادات النافعة . وقد حبذنا طريقة التكرار التي اتبعها في أسلوبه ، وقلنا انها بالنسبة لسن الطفولة من ألزم اللوازم لاستظهار الكلمات ومعرفة بنائها

وهذا هو الجزء الثاني لا يختلف في اتقان تأليفه والعناية بطبعه وتصويره عن الجزء الأول إلا بمقدار مراعاة تقدم الطفل وتدرجه في سبيل القراءة والكتابة . وقد ضمنه الاستاذ كامل ست حكايات ابتدأها بحكاية أم الشعر الذهبي ، وختمها باليتيمة أو زهرة الرياحين . ومن هذين العنوانين يتبين كيف عني باختيار العناوين الجذابة التي تهفو الى معرفة ما تحتها نفوس الاطفال . ونحن ننقل للقراء بعضاً من حكاية اليتيمة على سبيل المثال . قال :

« كانت زهرة الرياض بنتاً مؤدبة وجميلة الوجه . وكانت زهرة الرياض ذكية القلب . وكان الناس يسمونها زهرة الرياض لأنها كانت تشبه الزهر الجميل الذي ترونه في الرياض الجميلة » وكان الناس يحبون زهرة الرياض لانها مؤدبة وذكية وطيبة القلب »

وعلى هذا الاسلوب السهل الذي يناسب الاطفال توخى المؤلف سرد حكايات هذا الكتاب الطريف بحيث لا يجد الطفل عناء في الفهم أو اعناتاً في حفظ الكلمات وطبعها في ذهنه بصورة لا تمحى

ذكرى السويدي

طبع بمطبعة دار السلام ببغداد . صفحاته ١٠٦

يحتوي هذا الكتاب على طائفة من الخطب والقصائد التي قيلت في رثاء فقيد الامة العراقية الشيخ الجليل يوسف افندي آل السويدي . وقد قامت بطبع هذا الكتاب ونشره لجنة تأبين هذا الفقيد المؤلفة من كبار أصدقائه وعارفي فضله أمثال أصحاب السماحة السيد عبدالله افندي النقيب ، والسيد محمد افندي الصدر وابراهيم افندي الحيدري ، والسيد طه افندي الراوي . والشيخ عبد المحسن السعدون . وهؤلاء من مشاهير رجال العلم والادب في العراق وقد جمعوا في هذه الذكرى كل ما قيل في رثاء الفقيد حتى أصبحت مثالا واضحاً لحياة حافلة بالجهاد وجلائل الاعمال

بين الهلال وقرائه

لبن البقر

(كليفلند — الولايات المتحدة) عبد الله جورج عبود

اعتاد معظم الاميركيين ارضاع أطفالهم من لبن البقر وهم يعتقدون أن لهذا اللبن تأثيراً في أخلاق الانسان في المستقبل أفضل من تأثير أي نوع آخر من الالبان . فهل لهذا الاعتقاد أثر من الصحة ؟

« الهلال » ليس هذا الاعتقاد صحيحاً . وأفضل لبن أعدته الطبيعة للطفل هو لبن أمه . ولكن كثيراً مايكون لبن الام شحيحاً لسبب من الاسباب فتقضي الضرورة بالالتجاء الى لبن البقر . ولكن هذا اللبن كثيراً مايكون ملوثاً بميكروب السل . فيجب تعقيمه بطريقة باستور قبل اعطائه للطفل

الارقام الحسابية

(صولو — جاوه) عبد الله بن عوض بن بستكر

يقال إن الارقام العددية التي يستعملها الافرنجة مأخوذة عن العرب . فهل هذا صحيح ؟ ومتى أخذ الافرنجة هذه الارقام ؟ وماهي الارقام التي كانوا يستعملونها قبل ذلك ؟

« الهلال » يسمي الاوربيون الارقام العددية التي يستعملونها الآن الارقام العربية . ويسميها العرب الارقام الهندية . وقد أخذها الاوربيون عن العرب في أيام البابا سيلفستر الثاني في القرن العاشر للميلاد لانهم رأوها أسهل تداولا من غيرها

أما الارقام التي كانوا يستعملونها قبل اقتباسهم الارقام العربية فكانت احرفاً لاتينية وهي الحرف (I) للدلالة على العدد ١ . و (V) للدلالة على العدد ٥ . و (X) للدلالة على العدد ١٠ . و (L) للدلالة على العدد ٥٠ و (C) للدلالة على العدد ١٠٠ . و (D) للدلالة على ٥٠٠ . و (M) للدلالة على ١٠٠٠ . وبترتيب هذه الاحرف ترتيباً معيناً — بتقديم بعضها وتأخير البعض الآخر — يمكن كتابة جميع الارقام المطلوبة . ولا تزال طريقة هذا الترقيم معمولا بها عند الاوربيين في بعض الحالات . وتعرف بالطريقة اللاتينية

التوقيت العربي والتوقيت الافرنجي

(سانتا آنا — البرازيل) ملحم ابرهيم سرحان

يسجل الشرقيون الوقت من أول النهار . فما سبب الاختلاف بين التوقيتين الشرقي والافرنجي وايها أصح ؟

« الهلال » يعتبر بعض الشرقيين ولاسيما العرب بدء النهار من مشرق الشمس . ويعتبره الاوربيون من منتصف الليل . والمسألة مسألة عادة واصطلاح ويصعب تفضيل احد التوقيتين على الآخر . وربما كان الاقرب الى المنطق اعتبار مشرق الشمس أول النهار بدلا من منتصف الليل

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

بقرة حلوب

(زحله — سوريا) الفرد سكاف

أخبرنا أحد العائدين من أميركا أنه رأى في السنيا صورة بقرة هولندية قيل عنها إنها تحلب اكثر من مائة ليتر في النهار . فهل يمكن تصديق خبر كهذا ؟

﴿ الهلال ﴾ في هذا القول مبالغة يصعب تصديقها . والارجح ان صاحبكم استبدل كلمة « رطل » بليتر . وفي الواقع ان بعض انواع البقر الهولندي — وهو أفضل انواع البقر في العالم — يحلب مائة « رطل » في اليوم . أما في أوربا فان متوسط ماتحلبه البقرة في اليوم الواحد لايزيد على ٤٥ رطلا . وفي مصر لا يزيد ماتحلبه البقرة الواحدة على خمسة وعشرين رطلا

دائرة معارف عربية

(البصرة — العراق) السيد هاشم محي الدين

ما أحسن دائرة معارف عربية ظهرت حتى الآن ؟ وأين يمكن الحصول عليها ؟

﴿الهلال﴾ ليس في اللغة العربية أية موسوعة يمكن تسميتها دائرة معارف . الا ان اثنين من أفاضل العلماء (البستاني ووجدي) وضع كل منهما موسوعة لم يستطع أولهما أن يكملها . وأكملها ثانيها . ومع أن هاتين الموسوعتين سدتا في وقتهما فراغاً كبيراً الا انهما لم تكونا مستوفاتين. ولا بدع فان وضع موسوعة شاملة لايمكن أن يقوم به فرد. ولا بد له من تآزر طائفة كبيرة من العلماء . والرجاء معقود بان تتولى وزارة المعارف المصرية وضع موسوعة عربية شاملة يشترك في وضعها أعظم العلماء الشرقيين واطولهم باعاً

خدر الرجل

(البصرة — العراق) ومنه

كانت العرب تقول لمن خدرت رجله: تذكر من تحب ليزول الخدر. وجاء في شعر عمر بن أبي ربيعة: «وأذكر من أهوى اذا خدرت رجلي» . فماذا تعللون ذلك ؟

﴿الهلال﴾ هو اعتقاد كان شائعاً بين العرب. وليس مبنياً على شيء من المنطق . ولايزال شائعاً بين الكثيرين من سكان الجزيرة

النظم العمرانية المختلفة

(ناصرية — العراق) زهوري بنت المشاهدة

ماهي معاني هذه الالفاظ : الاشتراكية . الديمقراطية . الفاشيستية . الشيوعية . الاوتوقراطية . الدكتاتورية ؟

﴿ الهلال ﴾ الاشتراكية نظام حكومي تتولى الدولة بمقتضاه استغلال جميع مرافق البلاد لمصلحة الشعب . وهي أنواع كثيرة . والديمقراطية (من ديموس باليونانية ومعناها الشعب) هي نظام حكومي يقوم على المبدأ القائل إن الامة هي مصدر السلطات . والفاشيستية هو نظام استبدادي في ثوب حكم دستوري ، وقد أسفر في ايطاليا عن أحسن الثمرات . والشيوعية هي الاشتراكية المتطرفة وجميع مبادئها خيالية لا يمكن تحقيقها الا جزئياً . ومعظم اعمالها هدامة مخربة . والاوتوقراطية هي الملكية المطلقة. والارستقراطية هي حكم الاشراف . والدكتاتورية هي حكم الفرد المستبد وقد يكون لمصلحة الجمهور

البابية وتعاليمها

(بغداد — العراق) نعيم ابرهيم يهوذا

ماهي البابية وماهي أهم تعاليمها ؟ وهل كانت

في أول نشأتها مذهباً سياسياً كما يقولون ؟

﴿ الهلال ﴾ ظهرت البابية أولا في بلاد فارس . ومؤسسها مرزا علي محمد أحد كبار المصلحين الفرس . ولد في شيراز في النصف الاول من القرن التاسع عشر ودعا الى الثورة على الشاه ناصر الدين الذي أمر بالقبض عليه وقطع رأسه . فتشتت اتباعه من بعده . ولكنهم نموا وكثروا حتى يقال إن عددهم في بلاد فارس وحدها يبلغ الآن اكثر من مليوني نفس

والبابية خليط من العقائد اليهودية والاسلامية والصوفية . وأتباعها يقولون بألوهية المسيح ويطالبون بتحرير المرأة وإبطال تعدد الزوجات وإباحة حرية الاعتقاد

وفي حيفا (بفلسطين) مركز للبابية . وللبابيين أتباع كثيرون في أميركا والهند

الاطفال المجنحون

(بغداد — العراق) ومنه

لماذا يجعل الرسامون الأطفال المجنحين رمزاً الى الملائكة ؟

﴿ الهلال ﴾ لا تجد ذلك في الغالب الا بين الرسامين المسيحيين . وقد جروا على هذه العادة لان التقاليد المسيحية تنسب الى الملائكة أجنحة تطير بها في عالم الارواح . وهذا التصوير خيالي وليس في شيء من الدين ، لان الدين يقول إن الملائكة أرواح لا شكل لها

الامراض العصبية

(تلكلخ — سوريا) محمد الحسن المرعي

من خمسة أعوام أعاني أشد الآلام العصبية . وقد استشرت أطباء كثيرين وجربت أدوية كثيرة فلم استفد شيئاً . فهل أفلس علماء هذا القرن وعجزوا عن اكتشاف العلاج الناجع للامراض العصبية ؟

﴿ الهلال ﴾ الامراض العصبية انواع كثيرة تنشأ عن أسباب مختلفة ترجع كلها الى كون حالة الجهاز العصبي غير طبيعية أو الى كونها مصابة بعطب . وحالة الاعصاب تؤثر دائماً في حالة الانسان المعنوية ولا سيما اذا كان من اصحاب المزاج السوداوي

والمجال لا يتسع لشرح معالجة الامراض العصبية ونعتقد ان معظم تلك الامراض قابلة للشفاء ولكنها قد تستغرق في بعض الحالات زمناً طويلا . وعلى كل يجب استشارة الطبيب الاخصائي لكل حالة فان طرق المعالجة تختلف باختلاف الاشخاص وظروف المكان والزمان . ويجدر بكم عرض نفسكم على طبيب اخصائي

قوة الشمس

(تياديابي — سنغال) انطوان زغبي

قرأت في جزء يناير الماضي من الهلال أن أقوى منارة في العالم هي منارة لندبرغ بمدينة شيكاجو وأن قوتها تعادل قوة الف وستمائة مليون شمعة أي قوة نصف بوصة مكعبة من جرم الشمس . فكم هو جرم الشمس كلها ؟

﴿ الهلال ﴾ يبلغ قطر الشمس ٨٦٦٫٤٠٠ ميل ومساحتها نحو اثني عشر الف ضعف مساحة الكرة الارضية . ولكن حجمها يزيد مليوناً وثلثمائة الف ضعف على حجم الارض . وكمية المادة التي فيها تعادل ٣٣١ الف ضعف كمية المادة التي في جرم الارض . وتبلغ كثافة مادتها ٠٫٢٥٥ من كثافة مادة الكرة الارضية

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

الشهب والنيازك

(تيادياي — سنغال) ومنه

نرى في بعض الاحيان اجراماً علوية تتساقط في الفضاء بكثرة. فما هي حقيقتها وما سبب سقوطها وهل يبقى لها أثر بعد سقوطها ؟

﴿ الهلال ﴾ هذه الاجرام تعرف بالشهب والنيازك والرجم وهي أجسام صغيرة مركبة من عناصر مثل العناصر الارضية . وهي في الاصل مجتمعة في حلقات أو أقواس تدور حول الشمس في أفلاك واسعة كما تدور الارض والسيارات حولها . فاذا قربت من الارض جذبت الارض كثيراً منها. فاذا كان المجذوب صغير الحجم لطيف المادة احترق في أعالي الجو وتبدد مثل الدخان والبخار وربما ترك وراءه ذيلا لامعاً يبقى مدة ثم يختفي . وهذا هو الشهاب . واذا كان كبير الحجم كثيف المادة نزل يخد الهواء ثم عزق إربا وأسمع صوتاً وهو النيزك المنفجر. واذا كان اكبر حجما وأكثف مادة نزل يشق الهواء ووصل الى الارض وهو الرجم

تفسير آية

(غينيا البرتوغالية — افريقيا) الياس ديب نمور

كيف تفسرون قول السيد المسيح لتلاميذه: ماجئت لالقي سلاماً بل ناراً جئت لا فرق الاخ عن اخيه الخ ؟

﴿ الهلال ﴾ عنى المسيح بقوله هذا لتلاميذه ان مجيئه للعالم سيسبب خصومات ومنازعات كثيرة بين أفراد الاسرة الواحدة لان بعضهم سيؤمنون به والبعض الآخر ينكرونه فيحصل خلاف وشقاق بين الاخوة والاهل والاصدقاء بسببه . فكانه يسبب حرباً أهلية بين أفراد الاسرة الواحدة

ولم يقصد المسيح بقوله هذا أنه جاء ليحرض الناس بعضهم على بعض لانه كان يدعو دائماً الى السلام والمحبة — حتى محبة الاعداء

اضطراب البحور

(مكة المكرمة ــ الحجاز) هاشم علي نحاس

نرى البحار تضطرب في بعض الأحيان وتهدأ في أحيان أخرى . فما سبب ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ سببه أولا وجود تيارات أو مجار مائية في البحار . وثانياً تقلب الأحوال الجوية فوق سطح الأرض . وثالثاً وجود حركة المد والجزر بسبب قرب القمر أوبعده . ورابعاً حدوث زلازل كثيرة في قيعان البحور والاقيانوسات يتبعها تشقق وانفجارات كثيرة . وخامساً (وهذه النظرية جديدة) اختلاف درجة الحرارة في مياه البحر الواحد واشتداد حركة التبخر في بعض الانحاء وضعفها في انحاء أخرى

نوابغ العظماء

(كفيدو ــ اكوادور) جرجس الخوري

اذا القينا نظرة اجمالية على نوابغ الرجال في العالم والذين اشتهروا بالعبقرية فلاية الامم السبق في انجاب العدد الاكبر من أولئك الفطاحل ؟

﴿ الهلال ﴾ هذه مسألة تحتمل كثيراً من الجدل والمناقشة . ولا يمكننا أن ننسب السبق في انجاب الفطاحل الى أمة دون غيرها ففي كل أمة نبغ عباقرة كان لهم فضل عظيم في رفع لواء العلم وترقية المجتمع العمراني . ولعل الامتين الانجلوسكسونية واللاتينية انجبتا أكبر عدد من أولئك الفطاحل

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

من هنا وهناك

عوني

السرطان

أشيع انواع السرطان سرطان المعدة . وقد كان قديماً يصيب البالغين والكهول فقط . ولكنه الآن يصيب الاحداث اكثر فاكثر . والمعروف انه من جملة أسباب السرطان الحزن والغضب واليأس والحالات النفسية التي تؤثر في قوة الانسان المعنوية وفي قدرته على احتمال المرض. أما القول بان السرطان ينشأ عن ميكروب فمع انه محتمل جداً الا انه لم يثبت حتى الآن اذ لم يوفق أحد من الاطباء الى عزل هذا الميكروب

الصحة والالعاب الرياضية

لاريب في صحة المثل القائل ان العقل السليم في الجسم السليم . الا انه من الامور التي تدعو الى الاسف ان معظم الذين يتحمسون للالعاب الرياضية ويندفعون في تيارها لا يعلمون مقدار مايحتاجون اليه منها وقلما يراعون اعتبارات السن. فالالعاب الرياضية تتطلب شيئاً من الاجهاد . وهذا الاجهاد لايتفق مع جميع الاعمار . فضلا عن أن هناك اشخاصاً لاتسمح لهم صحتهم بالانغماس في تلك الالعاب . فالمرء اذا وصل الى سن معينة أصبح قلبه وكبده وكليتاه وجميع اعضاء جسمه تتطلب الراحة والهدوء مع مقدار قليل من الرياضة البدنية لئلا يودي الاجهاد بسلامة تلك الاعضاء

والاشخاص المصابون ببعض الامراض — ولا سيما الصدرية منها — يجب أن يمتنعوا عن الرياضة البدنية العنيفة امتناعاً تاماً

ومما يجدر بالملاحظة ان الاحصاءات تدل على أن معظم أبطال الرياضة البدنية لايعمرون كثيراً. وسبب ذلك بلا شك هو الاندفاع في اجهاد قوى الجسم وأعضائه حتى في حالة عطب الجسم. ولذلك يجدر بجميع الذين يميلون الى الالعاب الرياضية أن يستشيروا الطبيب دائماً فيما يلائمهم من تلك الالعاب وفي المقدار الذي يلائمهم منها

«تصبير» الطيور والحيوانات

كثيراً ما يحار الصيادون في كيفية حفظ الطيور والحيوانات التي يصطادونها . فأحسن طريقة لذلك هي تغطيسها في ماء جار الى أن يتاح ارسالها الى المتحف أو الى الاخصائي الخبير بتصبيرها

وهناك حيوانات تحفظ في الكحول لكي تسلم من الفساد كالافاعي والعقارب وغيرها . فاذا لم يتيسر الحصول على الكحول اللازم لحفظها عند قتلها اوصيدها فيجب وضعها تحت ماء حنفية جار الى ان يتيسر الحصول على ذلك الكحول

لازالة الشوكة من اليد

اذا وخزت يدك شوكة ولم تستطع اخراجها بالابرة فادهن يدك بالغراء الذائب ودع الغراء ينشف ثم اكشطه عن يدك دفعة واحدة فتخرج معه الشوكة او الشظية

ويمكنك استعمال الكولوديون بدلا من الغراء

حفظ الاطعمة الغذائية

كل يوم نسمع عن فائدة جديدة للاشعة التي فوق البنفسجية . وآخر ما استعملت من أجله

حفظ الاطعمة والمواد الغذائية في علب وزيادة الفيتامين الذي فيها . وقد تمكن الاستاذ سبرتي (من اساتذة جامعة سنسناتي باميركا) من توليد الفيتامين «د» في اللبن الحليب وذلك بمعالجته بالاشعة التي وراء البنفسجية . ولا يخفى ان الفيتامين «د» هو العنصر الذي يشفي الاطفال من داء الكساح ولين العظام

ولايزال العلماء يوالون جهودهم لاكتشاف فوائد جديدة للاشعة

انتشار الطيران في امريكا

مما يدل على انتشار الطيران المدني في امريكا أن الاحصاءات الرسمية التي لدى وزارة الصناعة الاميركية تدل على أن عدد رخص الطيران التي منحت حتى بداءة السنة الحالية بلغ ٣٨٥ رخصة للنساء و ١٥٢٨٠ رخصة للرجال . وفي مصانع الطيارات المختلفة بأمريكا تسعة آلاف عامل بينهم عدد كبير من النساء منهن خمس مهندسات

وكان عدد الرخص والطيارات والعمال في السنة التي قبلها كما يلي :

١٠٢١٥ رخصة للطيران للرجال والنساء
٦٦٨٥ لربابنة الطيارات
٧٦٢٤ للعمال الميكانيكيين
٢٨٥٢ طيارة تجارية تحلق في الجو

الصحافة في المانيا

تستخدم احدى ادارات الصحف الالمانية الكبرى اوتوموبيلا من نوع «التانكس» — الدبابات — لنقل الجرائد وتوزيعها في القرى والبلاد الصغيرة غير المتصلة بخطوط السكك الحديدية . وسبب استعمال هذه الدبابة هو أنها تستطيع أن تسير في الطرق الوعرة والجبال والمرتفعات والمنخفضات على حد سواء

الصحة والفصول

تكون الامراض في اوربا واميركا على اشدها انتشاراً في الشتاء . أما في مصر فتكون على أشدها انتشاراً في فصل الصيف ، وأقرب فصول السنة الى الصحة هو الخريف اذ يكون الجو أقرب الى الاعتدال منه إلى التطرف في الحر أو في البرد . ومن الغريب أن فصل الربيع الذي يتغزل به الشعراء في الشرق وفي الغرب قلما يخلو من أمراض وافدة. ويعتقد بعض الاطباء أن الامراض التي تنتشر عادة في الربيع تنشأ في الحقيقة في فصل الشتاء ولكنها لا تبرز الا في فصل الربيع

اطول خط جوي

اطول خط جوي في العالم هو الخط الذي يصل مدينة نيويورك بمدينة بونس ايرس ويبلغ طوله ٥٨٨٠ ميلا أو اكثر من تسعة آلاف واربعمائة كيلو متر

تحسين التلفون

في التلفون الاوتوماتيكي الذي يستعمل الآن في بعض عواصم الولايات المتحدة جهاز دقيق به زر كهربائي اذا ضغطته ارتسم أمامك للحال رقم التلفون الذي انت طالبه حتى اذا وجدت به خطأ قطعت الاتصال التلفوني في الحال واصلحت الخطأ . وكل ذلك يجري بلا التجاء الى السنترال

لمعالجة الامراض الصدرية

اخترع احد الاطباء الاميركيين جهازاً لمعالجة المصابين بالتهاب الرئتين وبالامراض الصدرية . وفي هذا الجهاز اوكسجين مبرد بطريقة ميكانيكية يستنشقه العليل باستمرار . وتقول المجلة الاميركية التي نقلنا عنها هذا الخبر إن هذه أفضل طريقة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لمعالجة الامراض المذكورة بشهادة الكثيرين من الاطباء الذين فحصوها

لاختبار الخطوط الحديدية

اخترع أحد الاميركيين جهاز مغناطيسي لاختبار متانة الخطوط الحديدية ومعرفة قوتها ومقدار ماتحتمله من الضغط . ومن الصعب محاولة وصف هذه الآلة الدقيقة ولكن المجلة التي نقلنا عنها هذا الخبر تقول ان الاختراع صادر من شركة وستنجهاوس التي هي اكبر شركة كهربائية في الولايات المتحدة . ومهندسو هذه الشركة يعلقون شأناً عظيما على هذا الاختراع لانه يساعد على اجتناب أخطار كثيرة

الطيور البهلوانية

يفتخر بعض الطيارين الحربيين بمايظهرونه من ضروب الحركات الخطرة في الجو كالتحليق من علو شاهق فجأة والانقلاب رأساً على عقب في أثناء الطيران وعقد الانشوطة وما إلى ذلك من الالعاب الرياضية

إلا أن أحد علماء الحيوان يقول إن بين طيور الجو طوائف تقوم بحركات بهلوانية مدهشة . فبعض أنواع النسور مثلا يطير حول الانثى وهو تارة ينقلب ظهراً لبطن وطوراً يطير منتصباً عمودياً وهو يغرد كأنه يريد لفت نظر الانثى إلى عمله . والمشاهد أن معظم هذه الحركات يقوم بها الذكر فقط كأنه يريد اجتذاب نظر الانثى اليه

أثاث من ورق الجرائد

كان أحد النجارين الاميركيين يجمع قصاصات الاوراق والجرائد القديمة حتى صار عنده أكوام منها . فضغطها بطريقة ميكانيكية وصنع منها أثاثاً لجميع غرف منزله . وهذا الاثاث خفيف الحمل جميل الصنع جداً . وقد رأينا صورته في المجلة التي نقلنا عنها هذا الخبر

السكر في الهند الغربية

لاحظ علماء الزراعة في جزائر الهند الغربية أن درجة حلاوة قصب السكر قد أخذت في السنوات الاخيرة تقل عما كانت عليه قبلا . فقلقوا لهذا الامر وأخذوا يبحثون عن السبب . والارجح أنه يرجع إلى انحطاط نوع التربة لا إلى مرض من الامراض التى تصيب زراعة السكر

وعلى ذكر السكر نقول إن إحدى الشركات الاميركية التى تعنى بزراعة قصب السكر قد اهتدت إلى طريقة لصنع حامض الستريك (أي حامض الليمون) من قصب السكر نفسه . ولا يبعد إذا صدق هذا الخبر ، أن توفق هذه الشركة إلى استخراج عصير من السكر يشبه الليمونادة تماما

الانباء بالاحوال الجوية

يقول الدكتور همفريز العالم الطبيعي الاميركي إن في بعض الناس قوة غريبة يستطيعون بها أن « يشموا » رائحة الجو وينبئوا بما ستكون عليه الحالة الجوية . فيقولون مثلا إن المطر سيهطل بعد ساعة أو إن السماء ستكون صحواً

ويقرب من هذه القوة الغريبة قوة أخرى شبيهة بها وهي معرفة الوقت . فبعض الناس – ولا سيما العميان إذا كانوا متعلمين – يستطيعون أن ينبئوك بالوقت من دون استعانة بالساعة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حفظ التوازن

ترى أحياناً أشخاصاً ينامون فوق جدار غير ثخين ومع ذلك لا يسقطون . وإذا مررت على ساحل الكورنيش بالاسكندرية وجدت أشخاصاً متمددين على جدار الكورنيش غير خائفين من السقوط . والحقيقة أن في جسم الانسان قوة تحفظ له توازنه وهذه القوة خاضعة لوجدانه الباطني . ولعل هذه القوة هي التي تحفظ من يمشي في نومه ليلا من السقوط

عناصر المادة

كان المظنون حتى عهد قريب ان عنصري الزرنيخ والجرانيوم خاصان بالكرة الارضية فقط ولا يوجدان في غيرها من الكائنات . الا ان الدكتور بايش والدكتور هانفورد العالمين الاميركيين فحصا عدة رجم ونيازك فوجدا فيها آثار هذين العنصرين . فثبت الآن ان عناصر المادة الموجودة على الأرض ليست خاصة بالكرة الارضية بل هي مشتركة بين جميع الكائنات

خلية الحياة

لا يزال العلماء يبحثون عن سر الحياة وكيفية وجودها على هذه الأرض ، وكثيرون منهم يقومون بتجارب دقيقة بقصد خلق خلية حية وآخر من بذل جهوداً في هذا السبيل الدكتور كريل الاميركي فانه أعلن انه قد توصل الى خلق جرثومة الحياة بطريقة صناعية أو انه على الاقل توصل الى خلق خلية تشبه خلية حية . ولما ذاع هذا الخبر أقبل العلماء في أميركا على فحص الحقيقة وقد انقسموا في الحكم على هذه الخلية فريقين ولكن معظمهم يقولون انها شبيهة بجرثومة الحياة وليست حياة حقيقية

نظارات جديدة

اخترع احد اطباء العيون الاميركيين نوعاً جديداً من النظارات - او العدسيات - أفضل من الانواع المعروفة من عدة وجوه لان أشعة النور تتجمع فيها كما تتجمع في إنسان العين تماماً وهذه النظارة أو العدسية هي بحجم العين تماماً بل هي تشبه العين الصناعية وتوضع على العين ملاصقة لها وتجعل حافتها تحت الجفن إذ ليس لها (أي للعدسية) افريز . ولا يخشى على العدسية من الانكسار ولا تضايق صاحبها على الاطلاق

الراديوم الصناعي

ما يزال الراديوم أندر العناصر واغلاها وفائدته للطب معروفة . وقد جاءت الانباء الآن بأن الدكتور مليكان العالم الاميركي المشهور ومكتشف الاشعة الكونية قد اخترع انبوباً متصلا بمولد كهربائي قوته ستمائة وخمسون ألف فولت وتنبعث منه قوة من اشعة الراديوم تعادل القوة المنبعثة من قطعة من الراديوم تساوي ألف مليون جنيه أو خمسة آلاف مليون دولار . وفي الامكان تقوية قوة الانبوب اكثر من ذلك بكثير

التلفون فى القطرات الحديدية

تجرى التجارب في أوربا واميركا على نطاق واسع لوضع تلفون لاسلكي في جميع قطرات السكك الحديدية . ولا حاجة الى القول ان وضع هذا التلفون في القطرات يعود بأعظم الفوائد وقد اسفرت معظم التجارب التي تمت حتى الآن في هذا الشأن عن نجاح عظيم . ويعتقد الخبيرون انه لن تنقضي بضع سنوات حتى ينتهي مشروع انشاء هذا التلفون في الخطوط الحديدية

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الهلال منذ ٣٨ سنة

عن الجزء الثامن من السنة الاولى - أول ابريل سنة ١٨٩٣

محمد علي باشا

ابتدأ الباب الأول من هـذا الجزء بفصل تاريخي مستفيض عن والي مصر الكبير محمد علي باشا . وقد قسم المرحوم جرجي زيدان هذا الفصل الى خمسة أقسام : الأول يتضمن صبوة محمد علي باشا وشبيبته أي من ولادته الى نزوله مصر . والثاني كيفية ارتقائه منصة الاحكام . والثالث أعماله الحربية . والرابع اصلاحاته . والخامس صفاته الشخصية

ونظراً لطول البحث في هذه الاقسام الخمسة اقتصر مؤسس الهلال في هذا الجزء على الكلام عن الاقسام الثلاثة الأولى ، ووعد باستيفاء البحث في الجزء التالي

ولعل القراء وقفوا على كثير من تاريخ محمد علي باشا وأحاطوا بعـدد غير قليل من حوادثه وأعماله . ولكن شيئاً يجب ان يلفت اليه النظر على الدوام ، وان يكون مثلا حسناً يحتذيه كل عامل في سبيل المجد ، وهو العصامية التي تستفز صاحبها الى استكمال ما نقصه ، والوثوب الى ما تصبو اليه نفسه من الرقي والتقدم على الاقران

وهذا ماروواه جرجي زيدان في الكلام عن نشأة محمد علي باشا . فقد قال فيما قال :-

« . . . ويروى عنه بعـد ان ارتقى ذروة المجد واعتلى منصة الاحكام انه كان يحدث اخصاءه عما قاساه في صبوته من الذل الى ان يقول : « ولد لأبي سبعة عشر ولداً لم يعش منهم سواي ، فكان يحبني كثيراً ، ولا تغفل عينه عن حراستي كيفما توجهت . ثم توفاه الله فأصبحت يتيما قاصراً وأبدل عزي بذل . وكثيراً ما كنت أسمع عشرائي يكررون هـذه العبارة التي لا أنساها عمري وهي (ماذا عسى ان يكون مصير هـذا الولد التعيس بعد ان فقد والديه ؟) فكنت اذا سمعتهم يقولون ذلك أتغافل عنه ، ولكنني أشعر باحساس غريب يحركني الى النهوض من تحت هذا الذل . فكنت أجهد نفسي بكل عمل أستطيع معاطاته بهمة غريبة وأحياناً كنت أقضي يومين ساعياً لا آكل ولا أنام إلا شيئاً يسيراً . وفي جملة ما قاسيته اني كنت مسافراً مرة في مركب ، فاشتد النوء حتى كسره وكنت صغيراً فتركني رفاقي ، وطلعوا الى جزيرة هناك على قارب كان معنا ، أما أنا فجعلت أجاهد في الماء ، وصارت تتقاذفني الامواج وتستقبلني الصخور حتى تهشمت يداي ، وكانتا لا تزالان ناعمتين ، وما زلت على هذه الحال حتى أراد الله ووصلت الجزيرة سالماً . وقد أصبحت هذه الجزيرة قسما من مملكتي » . . !!

قال جرجي زيدان : « ومما يحكى عنه أيام صبوته انه كان يتردد على رجل فرنسي مقيم في قوله اسمه المسيو ليون . وكان من كبار التجار محباً للفضيلة . وحالما رأى محمد علي للمرة الأولى أشفق عليه وأحب مساعدته لما توسم فيه من

الفطنة والنباهة فكان يقدم له كثيراً من حاجاته ويسعفه بكل ما في وسعه حتى ألفه محمد علي كثيراً . وهذا هو سبب وثوقه بالأمة الفرنسية بعد توليه الاحكام في مصر ، واستخدامه أفراداً منهم في مصلحة البلاد . ويقال انه رحمه الله بعث سنة ١٨٢٠ الى المسيو ليون المشار اليه بدعوة الى مصر يقضي فيها زمناً في ضيافته ، فأجاب دعوته ولكنه مات قبل قدومه فأسف عليه محمد علي كثيراً . وبعث الى شقيقته هدية تساوي عشرة آلاف فرنك »

وفي تاريخ محمد علي باشا كثير من جلائل العبر والعظات . وقد ذكر جرجي زيدان في هذا الفصل جانباً كبيراً شرح فيه عظمة هذا الرجل ، وبين بوضوح كيف كوّن نفسه ، وكيف سما الى أريكة الملك بعدما كان فقيراً لا يملك شروى نقير ، وبعدما كان يتيماً تركه أبوه وأمه وسنه لا تتجاوز الرابعة ، وبعدما لقي من المشاق والاهوال وفي جملتها مقتل عمه طوسون بأمر الباب العالي . وقد كان كفله في صباه بعد وفاة أبيه

اللغة العربية والمجتمع اللغوي

ننتقل بعد ذلك الى باب المقالات ، وهو الباب الثاني من هذا الجزء . وفيه مقالتان إحداها عن اللغة العربية والمجتمع اللغوي ، وثانيهما عن السوريين في مصر . وهذه الاخيرة صحفية أكثر منها علمية . وقد بين فيها أسباب هجرة السوريين الى البلاد الاخرى وعلى الأخص مصر . وتكلم عن حال المهاجرين منهم في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر . أما المقالة الاولى فقد جعلها تتميماً للبحث في الالفاظ التي وضعها المجتمع اللغوي ، وعددها عشرون لفظة انتقد منها جرجي زيدان عشر ألفاظ في الجزء الماضي. ومنها لفظة « مدره » وقال انها لا تؤدي تمام الاداء معنى « افوكاتو » ، وفضل عليها لفظة « محام » . وقد انبرى للرد عليه صاحب « مجلة الاستاذ » في بعض الالفاظ التي انتقدها . ورد عليه في هذا الجزء جرجي زيدان ، واستطرد بهذه المناسبة الى ما تقرر في المجتمع اللغوي ان ينصرف اليه معظم اهتمام الاعضاء . وهو قسمان ، الاول الالفاظ الاعجمية ، ويدخل تحتها الاصطلاحات الصناعية وفيها أسماء الصنائع الحديثة واسماء أدواتها وآلاتها مثل الفوتوغرافية والتلفون والتلغراف الى آخره . وكذلك الاصطلاحات العلمية ، والادارية ، والسياسية . ثم الألفاظ الأعجمية التي التقطها العامة من مخالطة الاعاجم وتقليدهم في المساكن والملابس والمآكل أما القسم الثاني فهو الالفاظ العامية المستحدثة أي التي استحدثها العامة ولم تكن في الجاهلية أو صدر الاسلام، ومنها لفظة « معلوم » وفيها معنى التأكيد، و « بادلعدي » ، و « بسلامتو » ، و « حعمل » بمعنى سأعمل ، والامثال التي جرت على السنة العامة وهي كثيرة لا تحصى ولا تعد

وهذان القسمان بما تحتهما من أنواع الالفاظ الدخيلة والعامية هما اللذان أفرغ لهما المجتمع اللغوي جهده ، ووضع ألفاظاً ما زالت مستعملة الى الآن . ولكن هذا المجتمع لم يعمر طويلا ، وسرعان ما تداعى وتقوضت أركانه

الحماة والكنة

سأل أحد قراء الهلال في « باب المراسلات » وهو الباب الثالث ، عن السبب في تنافر الحماة وزوجة ابنها كما يشاهد كثيراً . فأجابه مؤسس الهلال بمقال طويل نقتطف منه ما يأتي :

« الحماة والدة ربت ولدها منذ كان في أحشائها الى ان دب ثم شب وهي لا تغفل ساعة عن حراسته والحنو اليه . وقد تنسى سائر الناس في سبيل مرضاته . فاذا شب أخذت تفكر في زواجه فكلما رأت فتاة تنظر اليها بعين المنتقد لعلها تؤانس فيها ما يؤهلها لاكتساب قلب ولدها . وهي في كل حال تحسب اختيارها لفتاة أكبر منة لها عليها لاعتقادها ان البنات قلما يعثرن على مثل هذا النصيب . ثم اذا وقع اختيارها على فتاة وأعجبت ابنها لا تلاقي منها ومن أهلها أثناء الخطبة الا الاحترام والاكرام فتنتظر وقت اقترانه بفروغ صبر حتى تتمتع بما تنتظره من الاحتفاء والاحتفال وتكون هي الآمرة الناهية

« . . أما الكنة فهي فتاة عقد أحد الشبان خطبته عليها . ومن هذا الحين يجتهد في استمالتها وبذل الوسائل في مرضاتها . واذا أتيح له محادثتها جعل مدار كلامه بث ما لها في قلبه من المكانة وما ينويه لها من السعادة المستقبلة ، فتمثل لها السعادة عبداً رقاً وتتوق الى يوم يتم فيه الموعد فتصبح صاحبة البيت ورئيسته والآمرة الناهية فيه

« فاذا تم الامر ودخلت الفتاة بيت زوجها لا تلبث برهة حتى ترى خلاف ما انتظرت ، وكذلك أيضاً حماتها لأن كلا منهما كانت تعتقد ان ذلك الزواج سيكون سبباً لراحتها والترأس على البيت ، فترى خلاف ما انتظرت فيقع التنافر . ويساعد في ذلك ما بينهما من اختلاف الذوق على نسبة اختلافهما في السن والتربية وسائر أنواع المعيشة ، فيزداد التنافر وقد تستحيل إزالته إلا اذا كانت احداهن حكيمة طويلة الاناة ، وذلك ينتظر غالباً من الحماة لأنها أكبر سناً ، ولأنها كانت يوماً ما (كنة) وهي أولى بعلاقة الامر والدعوة الى ائتلاف القلوب . وعلى الكنة ان تكون أقرب الى الاذعان لحماتها واحترامها . وبالاجمال يجب ان تحترم كل منهما رابطة الزواج المقدسة ، وان تعتبر الحماة زوجة ابنها ابنة لها ، وان تعتبر زوجة الابن حماتها والدة لها وبذلك توجد أسباب الائتلاف ، ويزول النزاع والخصام »

تاريخ الشهر

في هذا الباب عدد من حوادث مصر وبعض الاقطار الاخرى . ومن هذه الحوادث اضراب مدرسة الطب المصرية لمطالبتها الحكومة ببعض الحقوق ، وتعزيز قوات جيش الاحتلال وزيادة وحداته ، ثم تأليف جمعية للمحامين . ولعلها هي البذرة الأولى للنقابة الحاضرة . وقد روى مؤسس الهلال في هذا الصدد ان سعادة بليغ باشا رئيس محكمة الاستئناف اهتم بجمع كلمة المحامين فأوعز اليهم ان يؤلفوا جمعية يرأسها نائب ويقوم باعمالها وكيلان فاجتمع نحو ستين محامياً في قاعة محكمة الاستئناف برئاسة سعد بك زغلول (المرحوم سعد باشا زغلول) أحد قضاة المحكمة المشار اليها مندوباً من سعادة رئيس المحكمة ليرأس جلسة الانتخاب فأظهر المحامون رغبتهم في انتخاب أربعة وكلاء بدلا من اثنين فأجاز لهم ذلك موقتاً على أن يترك الفصل فيه لسعادة رئيس المحكمة فأجروا الاقتراع بالاوراق السرية فوقع انتخابهم على حضرة الدكتور احمد بك شافعي للنيابة وعلى أمين افندي شميل ، ونقولا افندي توما ، وخليل بك ابراهيم ، وابراهيم افندي اللقاني للوكالة

***

ويلي هذا الباب باب التقريظ ، وهو كما يعلم القراء نظرات وملاحظات في المؤلفات التي أهديت الى الهلال في خلال الشهر الفائت

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

هل معاهدات الصلح خطر على السلام ؟

آراء لطائفة من كبار رجال السياسة

[كتبت خصيصاً للهلال]

فيما يلي آراء ثمانية من كبار رجال السياسة في العصر الحاضر بشأن معاهدة فرساي وهي المعاهدة التي يرى البعض انها خطر على السلام العام ويرى غيرهم خلاف ذلك :

(١) رأي السر رنل رود

سفير انجلترا سابقاً بروما

تبذل الآن مساع كبيرة لتنقيح معاهدة سنة ١٩١٩ (يقصد معاهدة فرساي) إلا أنني لا أرى ميلا من الدول التي أملت شروط تلك المعاهدة إلى تغيير رأيها أو التزحزح عن موقفها . ومع ذلك فان تلك المعاهدة لا بد من تنقيحها عاجلا أو آجلا . ولا شك أن المعاهدات وقتية كحياة الانسان والمؤسسة منها على دعائم العقل والروية تدوم أكثر من غيرها . وقد كانت معاهدة « فينا » من هذا القبيل إذ وضعها رهط من كبار رجال السياسة في ذلك العهد ممن كانت لهم خبرة واسعة في الشؤون الدولية . ولذلك دامت تلك المعاهدة حتى سنة ١٩١٤ . أما معاهدة فرساي فقد وضعها أناس لم يمتازوا بالصفات التي امتاز بها واضعو معاهدة « فينا » . ولذلك لا أعتقد انها ستدوم طويلا ولا بد من تنقيحها يوماً ما . ويجب ألا يبرح من البال أن هذه المعاهدة عنيت بالاعتبارات الجنسية والقومية أكثر من المعاهدات السابقة

وقد كان الناس قديماً يكتفون بأن ترسم المعاهدات الحدود الجغرافية فقط . أما الآن فان الميل يزداد إلى إعارة مسألة القومية اعتباراً خاصاً . ولا أريد أن آخذ على نفسي تبعة الحكم في هل الميل الجديد هو لخير البشر أم لا . وكل ما أستطيع أن أقوله هو ان هذا الاعتبار قد أخذ يشتد أكثر فأكثر في السنين الاخيرة . ومن المحتمل أنه كان فيما مضى كامناً . أما الآن فقد قوي وبدأ يظهر بجلاء ومن الصعب جداً أن يوفق بينه وبين مبدأ « الدولية » أي العمل لمصلحة جميع أمم العالم وهو المبدأ الذي ترمز اليه عصبة الامم

(٢) رأي المسيو هنري دي جوفنيل

عضو مجلس الشيوخ الفرنسي

انني أعتقد ان المصلحة تقضي بحذف لفظة « التنقيح » من قاموس دول أوربا — على الأقل في الوقت الحاضر . وقد كدنا ننجح بحذف الفاظ اخرى نشأت عن الحرب العظمى الماضية كلفظ

« تبعة الحرب » وما أشبه . والذي أراه انه يجب ترك تلك الالفاظ لعلماء التاريخ وعدم مطالبة رجال السياسة بها

من السهل أن نرى أسباب الخلاف بين أنصار التنقيح وأضدادهم وفي يقيني ان الفريقين لن يتفقا أبداً . فنحن الفرنسيين لا نعتقد أبداً أن قبول مبدأ التنقيح يشفي أوربا من الادواء التي تشكو منها . ونحن واثقون بان قبول ذلك المبدأ يزيد في الصعاب التي تئن اوربا منها ويجعل موقفها أدعى الى الاضطراب

وليس ثمة قاعدة يسلم بها الجميع . فما يسر البعض قد يسوء الآخرين . ولا سبيل الى اجتناب الخلاف

(٣) رأي الكونت البرت ابوني

الوزير المجري المعروف

ان تنقيح معاهدة فرساي أمر حيوي ، ليس للدول التي تشملها تلك المعاهدة فقط، بل لاوربا كلها . فاذا كنا نرغب باخلاص في تثبيت دعائم النظام العمراني في العالم أجمع فيجب أن نتيح لكل امة من الامم الفرص التي تساعدها على النشوء والتقدم . فمثل هذا العمل هو شرط أولي للسلم الدائم : وما دامت أية أمة من أمم العالم ينقصها عنصر جوهري من عناصر حياتها وشروط بقائها ، فلا بد أن تظل تلك الامة قلقة مضطربة

وهذا القلق والاضطراب هو الذي يجعل تنقيح معاهدة فرساي أمراً لا مندوحة عنه . فقد نصت تلك المعاهدة على شروط لا تتفق مع شروط الحياة اللازمة لكثير من الامم التي شملتها تلك المعاهدة

فتنقيحها اذن ضروري لسلام العالم اذا أريد اجتناب الحروب وسفك الدماء في المستقبل . ومن العبث محاولة منع ذلك التنقيح فلا بد أن يتم . وما من أحد يستطيع أن يتنبأ متى يتم أو كيف يتم ولا ماهي الوسائل التي سيتم بها. وكل مانعلمه هو انه سيتم وسيزيل الشروط الجائرة الخطرة الموجودة في معاهدة فرساي

ويعتقد البعض ان الحكمة تقضي على الدول التي تهمها تلك المعاهدة بان تبدأ بمفاوضة بعضها البعض لتبحث بالاتفاق المتبادل عن أسس صالحة تقوم عليها المعاهدة وتضمن التعاون بين الدول في المستقبل

ويعتقد آخرون ان المسألة من الاهمية بحيث لا يجوز للامم التى تشملها تلك المعاهدة ان تستأثر بحق اعادة النظر فيها بل يجب على عصبة الامم نفسها أن تتولى ذلك بمقتضى المادة التاسعة عشرة من عهد العصبة

وأعتقد ان الرأي الثاني هو خير حل للمسألة لان مصلحة العالم تقتضي أن تتولى عصبة الامم مسألة تنقيح المعاهدة . وأسباب ذلك جلية لا تحتاج الى إيضاح. والمسائل الواقع عليها الخلاف دقيقة جداً فاذا تولى النظر فيها فريق محايد غير متحيز كان الامل بالنجاح أقوى كثيراً . أما « الخصوم » أنفسهم فليس من السهل ان يصلوا الى حل يوافق عليه الجميع . وقد انشئت عصبة الامم لتكون

حكما منزهاً عن الهوى ولتقضي بين الدول بالعدل والانصاف نعم انها قد عجزت حتى الآن عن تحقيق الآمال التي وضعت فيها ولكن ذلك لا يعني انها ستظل عاجزة الى الابد

وإنني أرجو أن يجيء المستقبل بالتغيير المطلوب فتحقق عصبة الامم رجاء العالم فيها

هذه هي الطريقة التي أعتقد انه يمكن بها تنقيح معاهدة فرساي . وانني أكرر القول بان ذلك التنقيح ضروري لسلام العالم. وأنا واثق بانه سيتم. والمستقبل غير البعيد كفيل بان يرينا كيف وفي أية الاحوال سيتم

(٤) رأي الكونت بتلين

رئيس وزراء النمسا

مما يثبت ان الاسس التي قامت عليها معاهدة فرساي لم تكن سليمة ولا عادلة ان العالم لا يزال في حالة قلق واضطراب مع انه قد مر الآن ثلاثة عشر عاما على توقيع تلك المعاهدة . ولا شك ان مستقبل السلام يتوقف على رخاء العالم الاقتصادي وعلى الاعتراف بوجوب إزالة المساوىء التي تنطوي عليها تلك المعاهدة التي كانت النمسا في مقدمة ضحاياها . ومع إنني لا أفتأ أنادي بان الشعب النمسوي يطلب تنقيح المعاهدة فانني أصرح بكل قوتي باننا لا نسعى إلى تنقيحها إلا بالوسائل السلمية لاننا — كجميع أمم العالم — نخشى الحرب ونكره ويلاتها

(٥) رأي المسيو فرنكلن بويون

السياسي الفرنسي المعروف

ان السؤال الذي يلقيه البعض وهو : هل أن فرنسا مستعدة أن تستمر في خطة الحماقة أي خطة تنقيح معاهدة فرساي ؟ انما هو دليل على جهل مقتضيات السياسة الحالية

فأوربا الآن مشطورة بسبب سوء فهم السياسة الأوربية إلى حزبين متعارضين يطلب أحدهما احترام معاهدة فرساي ويلح الآخر بوجوب تنقيحها . وهذا الخلاف هو بلا شك من موجبات الاسف . وقد تساهلت فرنسا في أمر بعد آخر بسبب إلحاح حلفائنا ورغبتنا في إظهار حسن نيتنا أما الآن فقد حان وقت انتباهنا للخطر المحدق بنا . ولذلك يجب أن نقول لالمانيا : لك أن تسترجعي توازنك الاقتصادى لانك بلا شك في حالة عسرة . ولكن يجب أن يكون ضمن حدود شروط المعاهدة . ولسنا نكره التقرب من المانيا أو من أية دولة أخرى من أعدائنا السابقين. ولكن إذا كان لابد من ذلك فليكن على أساس المحافظة على الحالة الحاضرة . ومن العدل احترام هذه الحالة ومهما يكن لمعاهدة فرساي من عيوب فنحن مصممون على التمسك بها والدفاع عنها

فمسألة تنقيح المعاهدة — وهي المسألة التي أثارتها المانيا في موتمر جنيف — لايمكننا أن نجيب عنها جواباً يرضي المانيا أو حلفاءها السابقين ،ومن المستحيل أن نفكر في تنقيح اية مادة لأن تنقيحاً كهذا يعتبر سابقة قد تؤدي الى الحرب . ومن العبث أن نقول أن الاتفاقات أبدية ، أو أنها ستدوم حتما إلى الابد . ولكن لابد لكل تغيير يحدث في المستقبل (اذا لم يكن خطراً على السلام) أن يتم عندما يكون العالم في بحبوحة السلام ، أي عندما تعترف أوربا بصحة المبادىء التي أشرت اليها . أما

الآن فان مثل ذلك التغيير غير محتمل إذ من الحماقة أن نفكر في تغيير حدود العالم ما دام هتلر مسيطراً على المانيا

(٦) رأي اللورد سسل

سكرتير عصبة الامم سابقاً

لامشاحة أن هنالك حركة ترمي الى تنقيح معاهدة فرساي ، ولكن لا أعتقد أن هذه الحركة من الخطر بحيث يجب أن نعيد البحث في أمر المعاهدة بحذافيرها . فالتغييرات في نصوص المعاهدة تتوالى من وقت الى آخر بقصد تفريج كربة بعض « الاقليات »

ومن أمثلة ذلك مافعلته الحكومة الايطالية حديثاً فأنها منحت بعض الامتيازات للنمسويين من سكان التيرول ، فاحدث ذلك ارتياحاً عظيماً في تلك الجهات . ومن المحتمل أن تقع تغييرات أخرى من وقت الى آخر في بعض أنحاء أوربا حيث توجد عدة « أقليات » وعلى كل فأن عصبة الامم تستطيع أن تتولى حل أية مشكلة تنشأ عن تلك « الاقليات »

وعليه فلست أرى من المحتمل تغيير حدود أوربا في خلال بضعة الاعوام المقبلة . واذا حاولنا أن نحل مشكلة أية « أقلية » فأننا نضطر أن نعيد النظر بالاجمال في جميع مواد معاهدة فرساي التي عقدت في سنة ١٩١٩ والتي قضى رجال السياسة عدة أشهر في البحث والمناقشة حتى اتفقوا على نصها النهائي

(٧) رأي المسيو ادوار بينيش

وزير خارجية تشيكوسلوفاكيا

قلت مرة في أحدى الخطب التي القيتها أن القول بان معاهدات السلام ليست أبدية انما هو من الحقائق التي تبرز عفواً عندما يقع الانسان في بعض المشاكل أو يعوزه برنامج ايجابي يمكن تحقيقه

ان انصار تنقيح معاهدة فرساي — ولا سيما أهالي اوربا الوسطى — يسعون لايقاع الرأي الدولي والرأى الأوربي العام في شبه سبات مغناطيسي لايهامهما بان تنقيح حدود أوربا الحاضرة هو شرط أساسي لتثبيت حدود الدول كما أصبحت بعد الحرب . وانه اذا لم يتم هذا التنقيح فان المشاكل السياسية والاقتصادية التي يشكو منها العالم في الوقت الحاضر لايمكن ان تحل

وهذا على ما أرى هو من قبيل نشر الحجج الكاذبة . ولا شك أن أهم مايشغل بال العالم في الوقت الحاضر هو كيفية حل الازمة الاقتصادية . وهذه المشكلة تتعلق بمشكلة الانتاج والاستهلاك وتتوقف على رسم خطة اقتصادية ثابتة — ليس لدول أوربا فقط بل لجميع دول العالم . أما توسيع الحدود الجغرافية أو تضييقها فلا يؤثر في حل الازمة

وقد لايكون تثبيت الحالة السياسية متوقفاً على تنقيح الحدود الجغرافية بأي وجه من الوجوه وفي الواقع أن مسألة السلام وتثبيت الحالة السياسية يتوقفان على روح الديمقراطية الحقيقية وعلى انصاف « الاقليات » في البلاد التي توجد فيها وعلى اظهار النية الحسنة والرغبة في المحافظة على السلام والحصول على التعاون الدولي

ويعترض انصار التوقيع بقولهم ان الشعور بالظلم وعدم الطمأنينة يحول دون توافر النية الحسنة المشار اليها ، فلا بد من ازالة اسباب الشكوى لكي يتاح وضع سياسة انشائية سليمة لجميع دول اوربا . على ان المنصف المنزه عن الاغراض يجب ان يتذكر دائما ان الشعور بالظلم وبعدم الطمأنينة كثيراً مايكون وليد آراء ونظريات ترجع الى ماقبل الحرب العظمى وتتعلق ببعض الامتيازات التاريخية الجنسية وباعتقاد التفوق في الحضارة والسياسة . فمجاراة تلك الآراء قد تزيل الشعور بالظلم وبعدم الطمأنينة من نفوس البعض ولكنها توجدها في نفوس فريق آخر من الناس وبعبارة أخرى ان قبول المبدأ الذي يرمي الى تنقيح معاهدة فرساي قد ينشيء صعاباً جمة وقد يؤدي الى حرب أوربية جديدة فيحول ذلك دون تعاون الدول

ولا شك أن من المحتمل تغيير جميع المعاهدات التي عقدتها اوربا وليس معاهدة فرساي فقط . وذلك بمقتضى المادة التاسعة عشرة من عهد عصبة الامم . وانني أومن باحتمال اتحاد اوربا كلها بل بوجوب اتحادها . ومتى تم ذلك فان مسألة تنقيح معاهدة فرساي ينظر اليها بروح جديدة . وهذا على ما أرى هو أفضل حل للشكلة التي نحن بصددها ، وهولا يمكن أن يؤدي الى أي خلاف بين الفريقين المتخاصمين . ولهذا السبب أرجو أن يتاح لاوربا أن تتحد معاً بلا قيد ولا شرط

(٨) رأي المسيو جوستاف هرفي

الصحافي السياسي الفرنسي المعروف

انني من انصار تنقيح معاهدة فرساي ، ليس لانني لا اعتقد ان المانيا مسؤولة قبل غيرها عن الحرب العظمى الماضية ، بل لاننا اذا لم ننقح المعاهدة فسنكون مسؤولين عن الحرب المقبلة التي ستكون بلا شك أفظع وأهول من الحرب الماضية

وانني أرى (فضلا عن الغاء ديون الحرب إذا رضيت أميركا بذلك) أن تفعل الدول مايأتي :ـ

(أولا) العدول عن مسألة الاستفتاء في اقليم السار (أي استفتاء الاهالي في هل يريدون الانضمام الى فرنسا أم الى المانيا)

(ثانياً) السماح لالمانيا أن تضم اليها السبعة الملايين من الالمان المقيمين بالنمسا

(ثالثاً) اعادة مستعمرتي طوجولند والكمرون (المشمولتين الآن بانتدابنا) الى المانيا

(رابعاً) السماح لالمانيا بنظام عسكري وبقوة تعادل قوتنا في فرنسا

(خامساً) السعي لدى حكومة بولونيا لاقناعها بان تعيد « الممر البولوني » الى المانيا بشرط أن تتعهد المانيا (التي هي صاحبة نفوذ مطلق في لتوانيا) بأن تقنع اهالي لتوانيا بالعودة الى بولونيا التي عاشوا فيها خمسة قرون ، أي الى الدولة البولونية اللتوانية القديمة

هذه هي « التعديلات » التي اطلب ادخالها على معاهدة فرساي بشرط تقديم ضمان عسكري للمحافظة على الحالة الحاضرة في اوربا الجديدة . ولقد يقول البعض أن هذه مساومة عقيمة ولكنها ليست كذلك لانني انما اقترح أن نعطي ما لا نستطيع الاحتفاظ به وذلك في فرصة يتاح فيها تلطيف العلاقات المسترخية بين فرنسا والمانيا . وربما يتاح أيضاً اتمام صلح تام يكون أعظم ضامن لسلام اوربا وأمانها

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

الامتحانات المدرسية وقيمتها

حديث لمعالى حلمي عيسى باشا وزير المعارف

وبعض المشتغلين بشؤون التعليم في مصر

لقد علمنا اختبارنا المدرسي وممارستنا لشؤون الحياة بعد ايام المدرسة ألا نفرط في تقدير قيمة الامتحانات والشهادات ، ولكن المشتغلين بالتعليم في معظم مدارس الدنيا لم يوفقوا حتى الآن الى ابتكار اسلوب يفضل اسلوب الامتحان في الدلالة على مبلغ تحصيل الطالب اذا ذكرنا ضيق الوقت المتيسر لهذا الاختبار وبلوغ هذه الدلالة . فالامتحان المدرسي اسلوب لا ريب في نقصه ولا شك في انه لا يخلو من عيوب شتى . ونحن نضرب مثلا أو مثلين بسيطين بما يقع في كل امتحان ويعرفه الممتحنون والممتحنون . فقد يكون الطالب محيطاً بأطراف الموضوع الذي يمتحن فيه ما عدا اموراً قليلة لم يستوعبها الاستيعاب الكافي، فيأتي معظم أسئلة الامتحان من هذه الأمور، فيسقط في امتحانه او يحرز درجة واطئة فيها لا تدل الدلالة الصحيحة على مبلغ تحصيله ومنزلة فهمه لموضوعه ومرتبته التعليمية بالنسبة الى زملائه ثم ان بين الطلبة من تخونه الذاكرة اوتغلبه هيبة الموقف في الامتحانات وهذا يكثر في ذوي الامزجة العصبية ،وقدشوهد في حالات كثيرة . وليس بين الممتحنين من يجهل هذه الحقيقة . أضف إلى ما تقدم عوامل نفسية وصحية أخرى كثيراً ما تؤثر في اجادة الامتحان او عدم اجادته ولهذا السبب كاد نظام اعادة الامتحان يعم مدارس العالم

ويحدث أحياناً أن يقضي الطالب معظم العام المدرسي في اللهو واللعب ولكنه يعمد الى الجد والدرس قبيل الامتحان وقد يستعين بمدرس خاص فيحشو دماغه بما في كتبه من المعلومات ويتقدم الى الامتحان فيخرج منه فائزاً ولم يستوعب من الموضوع ما ينفعه في مستقبل حياته أو ما يصح أن يكون قاعدة يبني عليها معلوماته التالية أو يشيد عليها ما هو أم من المعلومات وهو قوة الاستنتاج وصحة الحكم واتقان العمل

وقد اتيحت لنا زيارة معالي حلمي عيسى باشا وزير المعارف الجديد عقب توليه منصبه هذا في الشهر الماضي فدار الحديث على مشكلة الامتحانات المدرسية والسبيل الى حلها فقال معاليه :

« ان التعليم المدرسي كغيره من الاعمال لاينجح الا اذا كان لطالبه أو العامل فيه غرض معين ، وتوسل الى نيل غرضه بالوسائل الصحيحة . وقد اختلف تعيين الغرض من التعليم في المدارس عندنا فكان هذا التعليم في أول الامر وسيلة لاعداد موظفين ومستخدمين لدوائر الحكومة ، وهو غرض شريف لأن خدمة حكومة البلاد بالجد والنشاط والمعرفة والنزاهة من أرفع المطالب ، ولكنه على كل حال غرض محدود وقد أخذ يصير غرضاً جزئيـــاً أو ثانوياً بعد ما كثر عدد المتعلمين وعظم الاقبال على المدارس فلم يعد في طاقة مصالح الحكومة أن تستخدم جميع متخرجيها ولا جزءاً يذكر منهم ، ولم يكن بعد ذلك منــاص من تعديل الغرض ورفع مستواه والسعي لتخريج شبان يصلحون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لتولي جميع الأعمال التي تقتضيها الحياة القومية والتي يقوم عليها عمران الوطن ، فاذا فزنا بتعيين الغرض الاكبر من التعليم المدرسي وجعلناه تربية القوى والملكات تربية صحيحة ليكون اساساً لما يليه من الاعمال التي يحتمل أن يعملها المتعلم ، أزلنا عقبة كؤوداً من سبيل النجاح في هذا التعليم وادرك طلابه وأهلهم ان الأمر الجوهري هو اعداد الطالب للحياة في مختلف فروعها ومناحيها لا قصر الاهتمام على الحصول على شهادة بأي وسيلة كانت للانتظام في سلك الحكومة

«هذه هي الخطوة الاولى، أما الخطوة الثانية التي تليها فهي إتقان تربية القوى والملكات في المتعلم وإذا ذكرنا السن التي يدخل الطالب المدارس فيها لأول مرة تبين أن عبء هذه المهمة يقع على المدرسين والوالدين لأن الطالب الصغير لا يدري شيئاً من أمور هذه الحياة بل يستسلم الى والديه ومعلميه ويرى ان الحكمة وسداد الرأي اجتمعا فيهم . فهم مرشدوه وهم المثال الذي يحتذيه وهو بين أيديهم في الغالب كالذهب في يدي الصائغ يصوغ منه ما يشاء من الحلي والتحف على المنوال الذي يريده

« وكلما كبر الطالب زادت التبعة الملقاة على عاتق مدرسيه وانتقل اليه جانب من نصيب والديه وأولياء أموره من هذه التبعة

« ومعنى ذلك ان النجاح لا يرجى في التعليم القوي اذا لم يتحل المعلمون بالروح اللازم ان يتحلى بها كل معلم ، اذ لا يكفي أن يكون المعلم من كبار العلماء ، وأن يكون حائزاً على الشهادات وأن يضم بين جنبيه علوم الأولين والآخرين ، فقد يكون ذلك كله وأعظم منه ولكنه يفشل في مهمته اذا لم يعن عناية خاصة بجذب تلاميذه وإنشاء الثقة به في قلوبهم وتوليد حب العلم والترقي في نفوسهم . فاذا توافرت له هذه الصفات فقد تسد كثيراً من نقص في علمه . وهذا يظهر بأجلى بيان لجميع الذين دخلوا المدارس وطلبوا العلم فيها على أساتذة مختلفين ، فانهم يذكرون حتما البون الشاسع بين ماحصلوه من بعض أساتذتهم وما حصلوه من آخرين ، ولم يكن كل الفرق بينهم تفاوتاً في المعرفة والعلم وانما كان الفرق في هذه المقدرة على جذب أنظار الطلبة وكسب ثقتهم واستمالتهم الى درسهم بوسائل شتى أهمها ما يبدو من رغبة الاستاذ في إفادة تلاميذه ومساعدته لهم على اجتياز عقبات الدرس والعلم بالمشورة الصالحة والقدوة الحسنة وتوثيق عرى المودة بين الفريقين . وبين معلمي المدارس وأساتذتها فريق يذكره تلاميذه بعد خروجهم الى ميدان الحياة بالشكر والثناء لما كان له من التأثير الطيب في حياتهم والقدوة الحسنة في سلوك سبل تربية الملكات العاملة فيهم فكان لهم من ذلك سلاح ماض استطاعوا به الكفاح والنضال والفوز في آخر الامر

« فاذا توافرت هذه الشروط المتقدمة للطلبة وكان منهج الدرس مطابقاً لمتوسط قوام بعد الاختبار وأحسن تنفيذ النظام المدرسي فان مشكلة الامتحانات تزول بطبيعة الحال . فانه اذا أردت ان تعالج داء أو نقصاً فابحث عن أسبابه وعالج هذه الاسباب أولا تسهل عليك مهمة معالجة الداء بعد ذلك

« وعلى كل حال يحسن بالمشتغلين بالتعليم ان يبدوا ما عندهم من الآراء في شأن الامتحانات وان

يدرسوا هذه الآراء ويقلبوها على جميع وجوهها لعل ذلك يؤدي الى الاهتداء الى خير الوسائل التي يحسن التوسل بها لامتحان معرفة الطالب »

***

ودار الحديث على موضوع الامتحانات بيننا وبين الاستاذ العشماوي بك السكرتير العام لوزارة المعارف وهو من أرقى رجالنا العاملين فقال :

« ان الامتحان المألوف الآن ليس أفضل الوسائل للحكم على مقدرة الطالب ومبلغ تحصيله وتأثير التهذيب المدرسي في نفسه . فان بين أسباب النجاح والفشل فيه أسباباً أخرى غير هذه يعرفها الذين مارسوا التعليم وشهدوا الامتحانات الكتابية والشفوية فقد عرفنا تلاميذ كانوا في مقدمة فرقهم في أثناء العام المدرسي نشاطاً واجتهاداً وتحصيلا وفهماً لما يتعلمون فاذا جاء دور الامتحان سقط في أيديهم من جراء مايصيبهم من الهلع أو الذهول . ومهما كان التدقيق في الامتحان بالغاً أشده فانه لا يتناول في علم من العلوم أو فن من الفنون كل ما يتعلمه الطالب ، فلا بد من الاقتصار على أسئلة قليلة قد يجيد البعض الاجابة عنها ويتفوق على سواه فيها مع عدم تفوقه في التحصيل والمعرفة ، وهذا يرجع الى عامل المصادفة والحظ ، غير أننا لم نوفق حتى الآن الى ابتكار طريقة تفضل الامتحان المألوف عندنا للوقوف على كفاءة الطلبة ومبلغ تحصيلهم ، وعندي أنه متى آن الأوان للبحث في تعديل طريقة امتحان الطلبة يجدر عقد مؤتمر من أشهر المدرسين وخيرة الاساتذة وفتح أبواب المناقشة في خير السبل لاصلاح النظام الحالي »

***

ولما خاطبنا الأستاذ الحسيني بك مراقب تعليم البنات بوزارة المعارف في موضوع الامتحانات قال : « ان المدارس في ألمانيا ألغت نظام الامتحانات ماعدا بعض الكليات العليا ككليات الطب مثلا ، وأصبح الطلبة ينتقلون من فصل الى فصل آخر أو يمنحون شهاداتهم اذا شهد لهم مدرسوهم بالجد والاجتهاد وحكموا لهم بجواز الانتقال أو الحصول على الشهادة

« ويقتضي تنفيذ هذا النظام الجديد ان يكون في البلاد عدد كبير من المعلمين الذين يمكن الاعتماد عليهم وهو أمر اذا لم يتيسر تحقيقه في العهد الاول ففي حكم المستطاع تحقيقه على مر الايام »

ولكن العقبة الوحيدة التي يرى الاستاذ الحسيني بك انها يمكن ان تقوم في سبيل هذا النظام هي المدارس الاهلية ومع ذلك يمكن التفاهم مع أصحابها على طريقة اختيار نظارها ومدرسيها لكي تسير جميع القوى في اتجاه واحد »

وزاد الاستاذ الحسيني على ذلك قوله : « إن كثيراً من المدارس الغربية التي لم تلغ نظام الامتحان جرت على اعتبار نمر الامتحان جزءاً من الدلالة على مقدرة الطالب واعتبار متوسط نمره في سائر السنة جزءاً آخر كأن تكون هذه النصف وتلك النصف الآخر لأن نمر الدراسة اليومية أقرب الى الدلالة على مقدار اجتهاد الطالب ومبلغ تحصيله وتفهمه لموضوع درسه من أربعة أسئلة أو ستة أسئلة

تلقى عليه في امتحان كتابي أو من سؤال أو اثنين يلقيان عليه في خمس دقائق مع ما قد يصيبه من دهشة حين وقوفه بين يدي أساتذة قد لا يعرفهم وما يصيبه من هيبة مجلس لم يألف الوقوف فيه »

***

وكان الاستاذ حسن فائق بك مراقب التعليم الابتدائي سامعاً حديثنا فكان من رأيه أيضاً ان متوسط نمو الطالب طوال السنة المدرسية أدل على مبلغ علمه وتحصيله من الامتحان العام

***

واجتمعنا بعد ذلك بسعادة أمين سامي باشا وهو من أقدم المشتغلين بشؤون التعليم عندنا وقد تفى خمساً وعشرين سنة في التعليم فتخرج على يديه معظم الاقطاب والزعماء والوزراء الذين يشغلون أرفع المراتب الآن وسألناه عن رأيه في الامتحانات فقال انه يعتقد ان الاكتفاء بامتحانين أحدهما في نصف السنة والآخر عند انتهاء السنة المدرسية لا يجدي نفعاً ولا يأتي بالفائدة المطلوبة بل يجب عمل « اختبار » اسبوعي للطلبة في إحدى المواد التي تلقن لهم ومن مجموع هذه الاختبارات يصح الحكم على اجتهاد الطالب وكسله أو على علمه وجهله

ولما كان الاستاذ خليل ثابت بك رئيس تحرير « المقطم » من أكثر كتابنا اهتماماً بمعالجة شؤون التعليم عندنا عينته وزارة المعارف عضواً في اللجنة العليا لتعديل نظم التعليم في مصر وقد سألناه عن رأيه في الامتحانات فقال :

« ان الامتحان السنوي بشكله الحاضر عندنا وعند سوانا ليس اختباراً لا يعلى عليه للوقوف على مبلغ تحصيل الطالب ومقدرته على صحة الحكم وصدق الاستنتاج ، وهذه حقيقة يعرفها كل من اشتغل بالتدريس وامتحن طلبة في مدارسهم ، وللاعتبارات التي أشير اليها هنا جرت مدارس غربية كثيرة على ألا تقتصر في الفصل في مقدرة الطالب على نتيجة امتحان واحد بل تعول على متوسط يستخرج من عمله السنوي في الفرقة وامتحان نصف السنة والامتحان النهائي في آخرها لأن ذلك يكون أقرب الى الصواب . وهذه المدارس عينها تعيد امتحان الطالب في بدء العام المدرسي اذا رسب في مادة واحدة أو مادتين، والحكمة في هذا الامتحان المعاد ان يمنح التلميذ فرصة أخرى لأن يعوض في العطلة المدرسية الصيفية الطويلة ما فاته في أثناء العام الدراسي إما لمرض أو لتوان أو لاهمال أو لغير ذلك من الاسباب وفي هذا فائدة له وعقوبة من العقوبات

« وهي غاية عظيمة من أشرف غايات التربية وبهذه الوسيلة يتعلم الطالب من حداثته ان يعتبر عواقب أعماله أو إهماله وينقش هذا على لوح صدره

«هذه هي المبادىء التي طالما دعونا الى الأخذ بها ولم نسمع عليها اعتراضاً وجيهاً من الذين يرون أن الامتحان المدرسي بشكله الحاضر هو الاسلوب الوحيد المستطاع لاختبار الطلبة »

كريم ثابت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في مملكة الجو النائية

اعلى ما بلغه الانسان على متن الهواء

تجربة الاستاذ بيكار

> طار الاستاذ بيكار ببلون فوصل الى ارتفاع ٥١٤٥٨ قدماً او نحو عشرة اميال . وكان معه مساعده الاستاذ كيفر وكاد كلاهما يهلك لولا وجود كمية كافية من الاوكسجين. وبعد أن لبثا في الجو عدة ساعات طائرين كريشة في مهب الريح عادا الى الارض سالمين . وفي هذه المقالة شرح للغاية من هذه الرحلة الخطرة

الاستاذ أوغست بيكار عالم سويسري مشهور وأستاذ لعلم الطبيعيات بجامعة بروكسل . طار في أوائل الشهر الفائت داخل كرة من الألمونيوم محكمة السد ومعلقة ببلون كبير فوصل الى ارتفاع ٥١٤٥٨ (١) قدماً أو نحو عشرة أميال . وهو أعظم ارتفاع بلغه الانسان حتى الآن . نعم ان بعض المناطيد وصلت الى أعلى من ذلك ، كالبلون الذي طار من سواحل جرينلند في سنة ١٩١٣ وقيل انه وصل الى ارتفاع أربعة وعشرين ميلا فوق سطح البحر . والبلون الالماني الذي طار من نقطة بقرب مدينة همبورغ في شهر سبتمبر الماضي ووصل الى ارتفاع اثنين وعشرين ميلا . ولكن كلا هذين المنطادين حلق في الجو وهو لا يحمل مخلوقاً حياً . ولم يتمكن الانسان حتى الآن ، بما لديه من المعدات الضعيفة ، ان يصل الى تلك الطبقات النائية من الفضاء . ولم يوفق العلم حتى الآن الى تعيين سمك طبقات الهواء المحيط بالكرة الارضية . ولكن مما لا شك فيه أن لطافة الهواء تزداد كلما أبعدنا عن الارض وان الهواء المحيط بالكرة الارضية له حدود ينتهي عندها ثم يبدأ بعده فراغ لا تعرف حدوده ، وانما يظن بعض العلماء أنه مملوء بمادة يسمونها أثيراً ولم يثبت وجودها علمياً حتى الآن

ويقول السر جيمس جينز الذي هو من أشهر علماء هذا العصر إن الهواء المحيط بالكرة الأرضية يصبح على ارتفاع ثلاثة آلاف ومائتي كيلو متر لطيفاً جداً بحيث أن السنتمتر المكعب منه يحتوي على نحو ثلثمائة ألف دقيقة من دقائق المادة ، وهي كمية ضئيلة جداً بالنسبة الى عدد دقائق الهواء نسبياً في طبقات الجو المحيطة بالكرة الارضية، حيث يحتوي السنتمتر المكعب من الهواء على الرقم ٣ والى يمينه ١٩ صفراً من دقائق الهواء . ولا شك ان في هذا القول مايخالف الآراء العلمية القديمة . فقد كانت الكتب المدرسية تعلمنا حتى الآن أن الهواء المحيط بالكرة الارضية لا يرتفع الى أكثر من مائة ميل ، وان بعده فراغاً لا يملأه شيء

---

(١) وفي بعض الروايات انه وصل الى ارتفاع يزيد على ٥٢ ألف قدم وهو خطأ

طبقتا الهواء

وقد قسم العلماء الهواء الى طبقتين تسمى الأولى منهما ـ وهي اللاصقة للكرة الارضية ـ تروبوسفير (Troposphere) أو الطبقة السفلى . وتسمى الثانية ستراتوسفير (Stratosphere) أو الطبقة العليا . وتمتاز الطبقة السفلى بأن درجة الحرارة فيها تهبط هبوطاً تدريجياً كلما ازددنا صعوداً . ويبلغ معدل الهبوط ثلاث درجات بمقياس فهرنهيت عن كل ألف قدم في الارتفاع . أما الطبقة الثانية أو العليا فان درجة الحرارة فيها ثابتة لا تتغير

ومما يجدر بالذكر أن الحد الفاصل بين الطبقتين (وهو في الواقع قاعدة الطبقة العليا) هو أعلى فوق خط الاستواء منه فوق القطبين . فهو يعلو خمسين ألف قدم عن الاول وعشرين ألف قدم عن الاخيرين . ولهذا ترى جو الطبقة العليا أبرد عند خط الاستواء منه عند القطبين . وهو على أشده برودة فوق البلاد المسماة « باتافيا » . ويبلغ متوسط برودة الطبقة كلها ٦٣ درجة تحت الصفر بمقياس فهرنهيت

أما الطبقة العليا (ستراتوسفير) فدرجة الجو فيها ثابتة كما سبق القول . وفي الواقع انها لا تختلف كثيراً عن درجة الجو على سطح الكرة الارضية ذاتها . وهذه الطبقة تتألف من طبقات أخرى أرق منها ولا يعلم عددها بالتمام (وانما يظن أنها ثلاث) تجتازها تيارات الكهربائية اللاسلكية (الراديو) وتمنع تشتت تلك التيارات في الفضاء وتعيدها الى الكرة الارضية

وليس هذا مجال شرح التيارات الكهربائية اللاسلكية وكيفية سيرها . وانما نقول إن فحصها للوقوف على أسرارها كان من جملة الاسباب التي حدت الاستاذ بيكار ورفيقه الى الصعود الى طبقة الستراتو سفير والمجازفة بحياتهما

الغرض من التجربة

وقد زعم البعض ان الاستاذ بيكار قام بهذه التجربة الخطرة لاخذ بعض الارصاد الفلكية ولا سيما مايتعلق منها بالقمر . ولكن هذا الزعم لايستند الى شيء من الحقيقة . فقد كان القمر منذ نحو شهرين اقرب الينا مما هو الآن بنحو ثلاثة آلاف ميل (نحو ٤٨٠٠ كيلو متر) وقد رصده العلماء في وقته . فارتفاع الاستاذ بيكار نحو عشرة اميال في الجو لا يدنيه من القمر شيئاً . فلا بد اذن انه كان يرمي بطيرانه الى غرض آخر او اغراض اخرى ، ومن جملتها ، كما سبق القول ، درس علاقة الجو بالتيارات الكهربائية . ولعل اهم ما كان يرمي اليه هو درس خواص الاشعة الكونية وازاحة الستار الذى يكتنفها فى الوقت الحاضر وكشف النقاب عن حقيقة الجوهر الفرد والقوة الهائلة المذخورة فيه . وقد قال في ذلك : « ان العلماء يعلمون بوجود الاشعاع الكوني (اي الاشعاع الناتج عن الاشعة الكونية) ولكنهم لايعلمون مصدر هذا الاشعاع الحقيقي وطبيعته . ومن المحتمل جداً ان يكون مصدره تفاعل الجواهر الفردة ، اى التغييرات التي تطرأ على تلك الجواهر . فاذا كان الامر كذلك يكون ذلك التفاعل مصدر قوة هائلة في المستقبل اعظم من أي مصدر آخر بملايين الاضعاف »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



بالون الاستاذ بيكار

يبين هذا الرسم الارتفاع الذي بلغه الاستاذ بيكار ومساعده داخل منطقة « الستراتوسفير » التي لم يدخلها احد قبلهما لرصد الاحوال الجوية . ويتضح مقدار عظم هذا الارتفاع بمقارنته مع قمم الجبال والسحب

ولشرح ذلك نقول اننا عندما نحرق الفحم لاستيلاد القوة فان التفاعل الكيميائي الذي يحصل بين الاوكسيجين والكربون يطلق الحرارة . ومع ان تغييراً عظيماً يقع على دقائق المادة فان الجواهر الفردة التي تتألف منها تلك الدقائق لاتتغير

فمصدر الاشعاع الكوني هو في مقدمة الاشياء التي كان الاستاذ بيكار يسعى لمعرفتها . ولا شك انه اذا توصل الانسان الى معرفة طريقة سهلة لاحداث التغييرات في العناصر المعروفة فقد حل مشكلة القوة واكتشف لها معيناً لا ينضب لان تغيير المادة من عنصر الى عنصر او تفكيكها الى العناصر التي تتألف منها هو نفسه ينبوع قوة لا نهاية لها

وبعبارة اخرى ان الاستاذ بيكار حاول ان يكشف النقاب عن مصدر الاشعاع الكوني بصعوده الى طبقة الستراتوسفير او الطبقة العليا من الهواء . والذي يدل عليه بحث العلماء الآن ان الاشعة الكونية تنشأ عند ولادة الجواهر الفردة لعناصر المادة في الفضاء . ويقول الاستاذ مليكان الامريكي (مكتشف الاشعة الكونية) ان كهارب المادة او الكتروناتها الايجابية والسلبية توجد بكثرة هائلة في الفضاء الذي يتخلل الفراغ بين الاجرام الفلكية المختلفة . وهذه الكهارب تتجمع وتتولد منها جواهر فردة . ومن تولدها تنشأ الاشعة الكونية . على ان هذه الاشعة تفقد جانباً كبيراً من قوتها وخواصها اثناء مرورها في طبقات الهواء . ولهذا اراد الاستاذ بيكار ان يصعد الى اعلى مايمكنه لعله يتمكن من الالمام بخواص تلك الاشعة

أغراض اخرى

وقد كان للاستاذ بيكار اغراض اخرى لايتسع هذا المجال لشرحها وقد بسطها الاستاذ شارل فابري للاكاديمية العلمية الفرنسية . وفي مقدمتها ان طبقة الجو العليا هي على الارجح مؤلفة من عنصر الايدروجين لان هذا العنصر خفيف جداً فلا شك انه يطفو فوق طبقات الهواء الكثيف . على ان جمهوراً كبيراً من العلماء ينكر ذلك ، ولهذا اراد الاستاذ بيكار ان يطلع على الحقيقة . ولم نقف حتى الآن على تقريره بهذا الشأن

ان الكرة الارضية محاطة بطبقة لطيفة من الاوزون . وهذا الاوزون او الاوكسيجين « المكثف » هو قوام حياتنا ، فاذا زال زالت معه كل نسمة حياة . ولهذا ينتظر العلماء بفروغ صبر تقرير الاستاذ بيكار عن عنصر الاوزون وعن الاغراض الاخرى التي رمى اليها . واذا تذكرنا أن هذا العالم رجل متزوج رب أسرة وله ثلاثة أولاد ادركنا عظم المجازفة التي قام بها في سبيل العلم ، وشدة رغبته في كشف النقاب عن أمور كثيرة لا تزال محجوبة بحجب الغموض والابهام . ومن جملتها وظيفة عنصر الاوزون المذكور سابقاً فانه فضلا عن كونه قوام الحياة كما سبق القول، يقي البشر شر جانب من الاشعة التي فوق البنفسجية والتي تنبثق من الشمس ويسميها بعض العلماء أشعة الموت لانها تقتل كل نسمة حياة تقع عليها . ولولا الاوزون المحيط بالكرة الارضية لاهلكتنا جميعاً

والخلاصة ان هنالك أسراراً طبيعية كثيرة سوف يجلوها لنا تقرير الاستاذ بيكار ، والعلماء في جميع أنحاء العالم ينتظرونها بفروغ صبر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مجازفات سابقة

ليست رحلة الاستاذ بيكار أول مجازفة من نوعها فقد تعددت الرحلات الجوية التي من نوعها. وقد أشرنا في صدر هذه المقالة الى البلون الذي طار من سواحل جرينلند في سنة ١٩١٣ وقيل إنه وصل الى ارتفاع أربعة وعشرين ميلا فوق سطح البحر . والى البلون الالماني الذي طار في شهر سبتمبر الماضي من موضع بقرب مدينة همبورغ ووصل الى ارتفاع اثنين وعشرين ميلاً . ولكن كلا هذين المنطادين كان لا يحمل مخلوقاً . واليك أشهر الرحلات الجوية التي قام بها البشر في سبيل استطلاع الجو

(١) رحلة « جليشر » (Glaisher) وكوكسويل (Coxwell) الطيارين الانجليزيين في منطاد منذ نحو سبعين سنة (عام ١٨٦٢) وقد طارا من بلدة ولفرهمتون وبلغا ارتفاع سبعة وثلاثين ألف قدم وكادا يهلكان من نقص الاوكسيجين فتخدرت أعصابهما وفقدا شعورهما ولكن أحدهما تمكن بحركة يائسة من فتح صمام الغاز ليحول دون استرسال المنطاد في الصعود . فأخذ المنطاد يهبط ، ونجا الطياران بأعجوبة

(٢) رحلة برسون (Berson) وسورنغ (Suering) الالمانيين في سنة ١٩٠١ ببلون حلقا به فوق مدينة برلين وبلغا ارتفاع ٣٥٤٣٥ قدم ، وهو أقل من الارتفاع الذي بلغه جليشر وكوكسويل قبلهما

(٣) رحلة الكابتن جراي (Capt. Gray) الأميركي ببلون في سنة ١٩٢٧ وقد وصل يومئذ الى ارتفاع ٤٢٤٧٠ قدم أو أكثر من ثمانية أميال . وقد هلك هذا الطيار يومئذ لأنه حاول الوثوب من علوه الشاهق بالآلة المعروفة بمظلة النجاة (الباراشوت)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٤) رحلة الليوتنان سوسيك (Lieut. Soucek) الاميركي بطيارة حربية في السنة الماضية وصل بها الى ارتفاع ٤٣١٦٦ قدماً أو نحو ثمانية أميال وربع ميل

***

هذه أهم الرحلات الجوية التي قام بها البشر قبل الاستاذ بيكار مغيرين على مملكة الجو محاولين استكشاف أسرارها . والآن نذكر موجزاً لوصف رحلة الاستاذ بيكار كما رواها بنفسه لمندوب شركة ولف الألمانية . قال :

« ان معظم الاجهزة والآلات العلمية التي أخذناها معنا أدت مهمتها على أكمل وجه ، إلا ان بعضها أثرت فيها التقلبات الجوية وعطلتها عن العمل . وقد نجحنا في تجاربنا العلمية نجاحاً لم نكد نتوقعه . وكان صعود المنطاد سريعاً جداً فوصلنا الى ارتفاع خمسة عشر ألف متر في خلال ٢٥ دقيقة فقط وذلك في الساعة السابعة والدقيقة ٤٥ صباحاً

«ولم نكن في أثناء صعودنا نهتم بالمناظر الطبيعية لان جل اهتمامنا كان موجهاً إلى المقاييس العلمية وكانت أقصى سرعة المنطاد ١٥ متراً في الثانية . ولم نستطع أن ننزل في مطار انسبروك الذي ظل يرسل الينا الاشارات الجوية لهدايتنا لاننا لم نتمكن من فتح خزان الغاز وإطلاقه في الفضاء حتى

يثقل المنطاد ويأخذ في الهبوط . ولو فتحنا ذلك الخزان فجأة لخرج منه الغاز دفعة واحدة وإذ ذاك كنا نهبط على الارض هبوطاً فجائياً ونهلك لا محالة . لذلك تركنا الغاز يرشح من الخزان بالتدريج لكي يخف المنطاد بالتدريج فينزل نزولا طبيعياً

« وكانت الحرارة في طبقات الجو العليا شديدة لا تطاق إذ كانت تختلف من الدرجة ٥٠ إلى الدرجة ٦٠ بمقياس سنتجراد . ولم تنقص داخل المنطاد عن الدرجة ٤١ ، وفي الليل هبطنا على الجبال المكسوة بالثلج بالقرب من قرية جيرجل التي تعلو نحو ٢٧٠٠ متر عن سطح البحر . وبلغت المدة التي قضيناها في الجو ستة عشرة ساعة لم يخامرنا في أثنائها خوف ولا جزع . وأرجو ان اتمكن من القيام برحلة جوية اخرى لأصل إلى مدى أعلى »

***

هذا ما رواه الاستاذ بيكار عن رحلته . ولنا هنا كلمة في تركيب الجو فوق طبقة الستراتوسفير ودرجة حرارتها. فهذا الجو الذي كان العلماء حتى عهد قريب يزعمون انه فراغ لا حدود له هو في الحقيقة مملوء هواء بكل ما في الهواء من عناصر ــ أي اوكسيجين ونتروجين وايدروجين وخلافه ، والدليل على وجود هذه العناصر هو الفحص السبكتروسكوبي أي فحص أشعة الطيف الضوئي . فهو يثبت وجود تلك العناصر اثباتا قاطعاً كما ان الدلائل العلمية متوافرة على انه إذا كانت درجة الحرارة في طبقة التروبو سفير ثابتة (وهي باردة جداً) فانها فوق تلك الطبقة شديدة الحرارة حتى انها تبلغ على ارتفاع ثلاثين ميلا درجة الغليان وهي درجة لا تستطيع المخلوقات الحية ان تحتملها . وسبب هذه الحرارة على ما يقول لندمان ودوبسون (وهما اللذان أثبتا حرارة الجو على ذلك الارتفاع) هو أن الاوزون أو الاوكسيجين المكثف الذي في تلك الطبقات العليا من الجو يمتص قوة أشعة الشمس وقوة الاشعة التي فوق البنفسجية فيحولها إلى حرارة شديدة

واليك جدولا تقريبياً بدرجات الحرارة إلى ارتفاع ثلاثين كيلو متراً في الجو :

الارتفاع بالكيلو متر	درجة الحرارة بمقياس سنتجراد	
١	٥	فوق الصفر
٢	١٠	تحت الصفر
٤	١٢	» »
٧	٣٢	» »
١٠	٥١	» »
١٢ — ٣٠	٥٤	فوق الصفر

فترى من هذا ان درجة الحرارة من ارتفاع اثنى عشر كيلو متراً إلى ثلاثين كيلو متراً تظل ثابتة لا تتغير . وهذه هي طبقة الستراتو سفير . أما طبقة التروبوسفير التي تحتها (وأقصى ارتفاعها ١٢ كيلو متراً) فدرجة الحرارة فيها تتدرج في البرودة من خمسة فوق الصفر إلى ٥١ تحت الصفر ودرجة الحرارة فوق طبقة الستراتوسفير هي كما سبق القول شديدة الحرارة لا تطاق حتى إنها تبلغ عند ارتفاع ٣٠ ميلا (٤٨ كيلو متراً) درجة الغليان

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

من القسوة الى الرحمة

بقلم الدكتور عبد الرحمن شهبندر

انه لبحث طريف هذا الذي يقدمه اليوم الدكتور عبد الرحمن شهبندر لقراء الهلال . فقد تناول موضوعا من اخطر الموضوعات الاجتماعية ودرسه دراسة علمية على الاسلوب الحديث ، وقد اكثر فيه من الاستشهاد بما جرى في العصور المتقدمة والمتأخرة ، فجاء بحثه طريفا جزيل الفائدة [المحرر]

«أصيبت ملكة (نيبول) الجميلة بالجدري فتشوه وجهها تشويهاً آل بها إلى الانتحار بسم فغضب زوجها (رم بها در) غضباً شديداً واستنزل اللعنة على الاطباء الذين عالجوها وعلى مملكة (نيبول) ومن فيها من الآلهة ونذر أن ينتقم من الجميع : فأمر بجلد الاطباء وقطع آذانهم اليمنى وأنوفهم ثم انزل جام غضبه على الآلهة ، فهتك سترهم على أشنع شكل واتهمهم بأنهم احتالوا عليه فاختلسوا منه اثنى عشر الف رأس من الماعز ومئات الوزنات من اللحم المعروف « بالحلويات » وعشرين الف رطل من اللبن لذلك أمر المدفعية بكاملها من ذات المقذوفات الخفيفة التي تزن ثلاثة أرطال الى ذات المقذوفات الثقيلة الاثنى عشرية أن توضع أمام القصر فوضعت وحشيت على أثقل عيار ثم تقدم جلالته الى المقر العام الذي تقيم فيه الآلهة فصف مدافعه أمامها وكان الاثقل منها نصيب الاله الاقدس. ولما صدرت الارادة السنية باطلاق النار فر عدد كبير من الرؤساء والجنود مذعورين لايلوون على شيء ، وامتنع غيرهم عن تنفيذ هذه الاوامر الرجسة ، ولم تنطلق النيران من أفواه المدافع الا بعد أن تمزقت أوصال بعض المدفعيين وتناثرت لحومهم . حينئذ خرت الآلهة والآلهات من مقاماتها الرفيعة وعتباتها المقدسة . وبعد مادام وابل القنابل ست ساعات متوالية لم يبق أثر من هذه الارباب» (من كتاب « درس الاجتماع » تأليف المستر هربرت سبنسر صفحة ٣٠١)

تدل هذه الحادثة الفذة التي حدثت في القرن الماضي في أطراف الهند على عقلية صبيانية تنتقل في الانفعالات من الضد الى الضد انتقالا فجائياً ـ من الحب والاحترام الى البغض والانتقام ـ بمجرد هزة عصبية تصيب الرجل الطفل في أوتاره الحساسة . والرأى الشائع عند النشوئيين أن عقلية الانسان الهمجي الاول كانت صبيانية من هذا النوع ، وهي وياللأسف لاتزال تنطبق على البشر الى درجة كبيرة ـ حتى من كان منهم في أوج المدنية ـ وذلك متى تعرضت مصالحهم للخطر أو شعروا

بمزاحمة تهدمه في عجدمه ولو كان كاذباً . والارتقاء الذي حصل عليه الانسان في تطوره الانفعالي انما هو كبحه جماح النفس في الاحوال التي تدعوها سامية اجمالا

لقد قرأنا في الكتب الشيء الكثير عن الفظائع التي ارتكبت في إبان الحرب العالمية في الميادين الاوربية كما في الميادين الاسيوية والافريقية وعلى سطح الماء كما على ظهر الغبراء ومتن الهواء فلا حاجة بالقارىء الى سماع المدونات مكررات . ولا شك أن الاجيال الآتية ستقشعر أبدانها من هول الطيارات والبالونات وضربها الشيوخ والاطفال والنساء آمنات في أسرتها ، والغواصات ولغمها السفن في لجج البحر ، وستشتدهذه القشعريرة متى عرف الاحفاد ان الاسرى في بعض الخنادق كانوا يصلبون وهم أحياء . وقد استطاع الحلفاء أن يملأوا الدنيا بأخبار الجرائم التي اجترمتها المانيا يومئذ وذلك بالنظر الى تنظيم دعايتهم ، لكن زميلا أوربياً من الحلفاء أنفسهم قص علي نبأ قال فيه : « حدث لنا ذات يوم أننا تقدمنا في الميدان الشرقي على حين غرة تقدما بليغا فوقع في أيدينا نحو خمسمائة أسير من الالمان فقسمناهم الى قسمين متساويين وكان علي أن أذهب مع بعض الضباط والافراد الى الخنادق الامامية لتسلم هؤلاء الاسرى وجلبهم الى المعسكرات الخلفية فلما انتهينا من تسلم الرتل الاول وتسليمه وجئنا بالرتل الثاني وجدت أفراد ذاك الرتل صبرة واحدة من الجثث المكومة ، وقد أخفقنا اخفاقاً تاما في محاولتنا منع أفرادنا من الحاق أفراد هذا الرتل أيضاً باخوانهم ، وهكذا انتصب أمامي في نحو ساعة من الزمن هرم من الجثث »

ليس في هذه الاخبار ما يشرف الانسان المتأخر وهو في حالة الانفعال على الانسان المتقدم ، ولئن قام في الناس من يحاول الاعتذار عن هذه الجرائم بأنها نشأت عن شعور بالظلم من الجانبين وأن الحلفاء يحملون المانيا تبعتها لما يتهمونها به من التعدي كما أنها تحملهم تبعتها فأنا أسائل القارىء أن يبين لي ماهو عذر الفاتحين في الخبر الآتي : جاء في دائرة المعارف البريطانية في الطبعة التاسعة في المجلد الاول صفحة ٥٦٨ عن فتح الفرنسويين للجزائر « أن قبيلة من العرب الجزائريين فرت من الجيش الفرنسوي بقيادة الجنرال (بليسيه) ولجأت في شهر حزيران (يونيه) من سنة ١٨٤٥ الى كهف فلما امتنعت عن التسليم أمر القائد العام باضرام النار على مدخل الكهف فاختنق جميع من فيه من اللاجئين رجالا ونساء وأطفالا وعددهم خمسمائة »

ألا يوجد تشابه بين هذه القسوة الوحشية وبين عمل (رم بهادر) ؟ وألا يعد الذين داسوا — وهم في حالة الغضب — أقدس المقدسات من قتل الاسرى وخنق النساء والاطفال مثل هذا الفيل الهندي الذي انقلب فجأة من تقديس آلهته الى صب القنابل عليها لان زوجه انتحرت من تشويه الجدري الذي أصابها في وجهها ؟ ومن حسن حظ (رم بهادر) أن فرائسه كانت بالاجمال من طين وخشب ومعدن وأما فرائس الآخرين فمن عظم ولحم ودم ، وكل الذي يهمنا في هذا الاستعراض هو أن نبين أن هذه العقلية متشابهة في الفريقين لان الذي يخنق النساء والاطفال بالدخان لامتناعهم عن الاستسلام لارادته لايختلف في جوهر ذهنيته عن الذي يطلق النيران على آلهته انتقاما لنقر الجدري في وجه امرأته

ولا مراء أن النفس الرقيقة الحساسة سباقة الى استنكار القسوة واستفظاع الهمجية سبق العقل العميق الراجح الى استكشاف الخطأ واستجلاء الغامض ، فعملها في ميدان الشعور يوازي عمله في ميدان المنطق . ومن عاش في بلد آمن مطمئن في هذا العصر تعذرت عليه رؤية الادوار الشرسة التي مر عليها البشر في تدرجهم في المشاعر وتقدمهم في العواطف ، ولم يكن في مقدوره أن يوفي أهل الرأفة ورواد الانسانية حقهم من الثناء العاطر والمديح الخالد . واذا تعذر علينا تقدير الزمن الذي انقضى منذ ما كان هذا المخلوق الناطق بشراً الى أن صار انساناً فلا يتعذر علينا أن نقول إن مقياس المدنية الصحيحة هو من بعض الوجوه مقدار مابلغته من الرأفة والرحمة

ويتحتم علينا ونحن نعالج هذا الموضوع المعرض للاقوال المتضاربة أن نلفت الانظار بادىء ذي بدء الى الحقيقة التي أشرنا اليها وهي وجود الفرق العظيم بين ما وصل اليه الانسان من الرقة النحيفة في حالة السلم والخشونة العنيفة التي لا يزال عليها من الوجهة العملية في إبان الحرب — وإن كانت كتب التشريع اليوم حافلة بالنظريات الرحيمة لتخفيف الويلات التي تجرها الحروب عادة

بل قد نجد في أخبار المتقدمين مايحملنا على الاعتقاد بأن البشر تراجعوا في شعورهم الانساني وهم في حالة الحرب ونزلوا مرتبة بعيدة عما كانوا عليه من الرحمة ، ويزداد هذا التفاوت وضوحاً بالمثل الآتي المأخوذ من بعض الشرقيين المتقدمين الذين جعلتهم أوربا هدفاً للطعن والتهمة بالهمجية لنقابله بأمر صدر من أكبر رأس في حكومة غربية تعد في أوج المدنية . إننا نشير هنا الى وصية أبي بكر الصديق الى الجيش العربي وهو على أهبة السفر الى سورية — لاعلاء كلمة الله — بوصية الامبراطور غليوم الى الجيش الالماني وهو على أهبة السفر الى الصين لقبض عشرة ملايين جنيه دية البارون (فون كتلر) في ثورة الملاكمين — البوكسرس

قال أبو بكر في وصيته الى أسامة بن زيد بن حارثة منذ أربعة عشر قرناً : « لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً الا لمأكلة ، وسوف تمرون باقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له ، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام فاذا أكلتم منها شيئاً بعد شيء فاذكروا اسم الله عليها ، وتلقون أقواما قد فحصوا أوساط رءوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم بالسيف خفقاً . اندفعوا باسم الله »

وقال الامبراطور غليوم في هذا العصر في وصيته الى البحارين الجرمانيين وهم يعرضون أمامه قبل إقلاعهم الى الصين : « يجب عليكم أن تعلموا يارجالي أنكم قريباً تلاقون عدواً قاسياً حسن السلاح شديد المكر . قابلوه واسحقوه ولا ترحموه ولا تأخذوا منه اسيراً بل اقتلوه عند ما يقع في ايديكم . وكما ان قبائل (الهنس) بقيادة مليكهم (اتيلا) جعلوا لانفسهم منذ الف سنة اسماً يرن فزعاً في الاقاصيص والخرافات كذلك فليرن الاسم الجرماني في الصين الى مدى الف سنة من الآن ولتبكن سيرتكم على شكل يمنع كل صيني ان يتجرأ مرة أخرى على النظر الى الوجه الجرماني بازورار » (اميل لدفج ص ٢٤١ من كتابه « فيلهلم الثاني »)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا ماجاء في وصية الامبراطور غليوم الى جنوده قبيل ان يغادروا ساحل المانيا الى الشرق الاقصى ولعل القارىء يظن أن في كلامه شيئاً من الغلو لم يقصد تحقيقه وانه إنما كان يندفع في الخطابة من شدة التأثر فيتكلم عفواً ومن غير قصد، ولكن الاعمال التي جرت في الحرب العالمية تحت سمعه وبصره وسمع زملائه الحلفاء وبصرهم مما أشرنا اليه والحملات العسكرية التي تسير في يومنا هذا لقمع الثورات في المستعمرات تدل من غير أقل شك على أن الانسان متى احمرت عينه من الغضب وامتلأت نفسه من الحسد وأصيب بشواظ من الانتقام لم يختلف كثيراً عن الانسان في بدء العصر الحجري الحديث

وجاء في كتاب « السياسة الدولية » للاستاذ (دليزل برنس) وهو ما نقلناه الى العربية في معتقلنا في جزيرة (أرواد) سنة ١٩٢٣ عن الاستعمار في أفريقيا أن الاشاعات عن الرق في بلاد (الكونجو) البلجيكية تأيدت في سنة ١٩٠٦ ، أيدتها تقارير شهود العيان الذين رأوا عصابات خطف الرقيق والسلاسل التي كان يجر بها والجثث التي يخر أصحابها على الطريق من الاعياء ، وقد أثبتتها أخبار السياح الذين حادثوا العمال الارقاء أنفسهم وهم ذاهبون إلى مقر استعبادهم في زراعة الكاكاو . قال (لفنسون) عن هذه الجرائم في كتابه « الرق الحاضر » صفحة ١١٣ ما يأتي : « وقد أكد لي الناس أن كل سلسلة ملقاة على الارض تمثل قتيلا أو رقيقاً ، والواقع أن المرء كثيراً ما يجد بقايا الهيكل العظمي بجانب السلسلة ، غير أن السلاسل كانت من الكثرة بحيث أن العبيد لو ماتوا على نسبة عددها لاتكاد تجارة العبيد تفي أصحابها وتعود عليهم بالربح المطلوب »

وغني عن البيان أن القسوة في هذا العمل الهمجي لم تنشأ عن حسد أو غضب وانتقام بل عن مجرد طمع في المكاسب وجشع في حب المال وهي لعمري أقبح أنواع القسوة لانها وليدة خطط مقصودة يختطها مجرمون على مهل ويمتنهي برودة الدم لاشباع بطونهم وملء جيوبهم

ولا يكون مقالنا هذا قد عبر عن حقيقة أفكارنا وأدى المعنى المطلوب إذا ما توهم القارىء من مطالعته أننا متشائمون نحكم على البشر حكماً أبدياً بالبقاء على الهمجية الاولى وأن المستقبل قاتم والاصلاح غير متيسر . ولما كانت الشرائع على أنواعها هي صدى الافكار المستجدة في المجتمع والحاجات الطارئة فني وسعنا أن نعيد إلى القارىء شيئاً من ثقته واطمئنانه وذلك بما نظهر له في استعراض هذه الشرائع من مقدار التحول الحاصل في الافكار حتى في معاملة الاعداء ولو من الوجهة النظرية . فمقابلة المدونات القديمة بالمدونات الحديثة الواردة عن هذه المعاملة تزودنا بميزان مضبوط يبين لنا الذهنية التي عليها الناس أو بعضهم يوم تسجيل تلك المدونات. وعندنا أن هذا التدرج النظري الذي تم في عشرات القرون سيعقبه تدرج عملي حتما لا عن تبدل اختياري كريم في طبيعة الانسان القاسية بل عن حاجة قاهرة لها الاثر الفعال في تدرج الشعور الرقيق أولا . وإننا لنرى في هذه الأيام مثلا فكرة جدية لنزع السلاح في الدول الاوربية والامريكية يلازمها شعور عميق بالحاجة الى الاقتصاد في ميزانية الدولة ، وكلما اشتدت هذه الحاجة الملحة ازداد الشعور الانساني الكريم تأييداً للسلم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إذن فالشعور هنا وليد الحاجة وشدته متوقفة على مقدارها ، ولعل الامر الوحيد الذي يعزينا عن هذه الازمة الاقتصادية العالمية الآخذة بخناق الامم هو اضطرار الدول إلى معالجة السلم العام ونزع السلاح معالجة جدية خالية من دسائس السياسة ،وكما أن التساهل الديني أصبح ضرورة قاهرة حتى في المعابد المتطرفة في تمسكها وذلك للكلف الباهظة التي تحملها البشر من الاضطهادات، كذلك الرحمة في معاملة الناس حتى الاعداء يجب أن تصبح السنة المتبعة لانه حان للظالمين أن يدركوا أنهم سيلون بمن هو أظلم منهم وأن الشدة أنفى للشدة والقتل أنفى للقتل

جاء في «العهد القديم» في الآية العاشرة من الاصحاح العشرين من سفر التثنية بلسان إله إسرائيل لموسى « حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح فان أجابتك إلى الصلح وفتحت لك أبوابها فكل الشعب المولود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك ،وان لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف وأما النساء والاطفال والبهائم وكل ما في المدينة فهو غنيمتك تغتنمها لنفسك . هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة عنك جداً التي ليست من مدن هؤلاء الامم هنا . وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً منها فلا تستبق منها نسمة ما بل تحرمها تحريما » أي تقتلها قتلا عاما

هذه كانت شرعة الحرب منذ خمسة وثلاثين قرناً فالمدينة التي كانت ترفع علم التسليم وتلوح باغصان الزيتون وترى الصلح سيد الاحكام يكون كل مولود فيها مسخراً للفاتح ومستعبداً له ، أما إذا كان فيها رمق من عزة النفس يحول دون قبولها السلاسل والاغلال فمتى سلمها إله إسرائيل إلى الفاتح يداً بيد يضرب هذا بحد السيف أعناق ذكورها جميعاً ويتخذ نساءها وأطفالها وبهائمها وسائر ما فيها غنيمة لنفسه . وأما هذه الافضلية في المعاملة التي اختص بها البعداء فهي منحة إلهية خاصة بهم لا يجوز أن ينالها الأقرباء لان جزاء هؤلاء هو الا يستبقى أحد منهم بل أن يقتلوا تقتيلا عاما

وتمثل هذه الآية إلى درجة بعيدة شعور الفاتحين في العصور القديمة وحق الغالبين في المغلوبين. فكان لا بد من مرور أكثر من عشرين قرناً قبل أن تتلطف هذه القسوة بما حمله معهم العرب في فتوحاتهم من شرائع الحرب ، فقد جاء في المجلد السادس من « نهاية الارب » في الصفحة ١٦٩ أن عمر بن الخطاب كتب إلى سعد بن أبي وقاص ومن معه من الاجناد فقال : « ونح منازلهم ـ منازل هؤلاء الاجناد ـ عن قرى أهل الصلح والذمة فلا يدخلها أحد من أصحابك إلا من تثق بدينه ولا يرزأ أحد من أهلها شيئاً فان لهم حرمة وذمة ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها فما صبروا لكم فقوا لهم »

وجاء في « فتوح البلدان » للبلاذري صفحة ١٦٢ ان الامام عبد الرحمن الاوزاعي وقد ولد في بعلبك في أواخر القرن الأول للهجرة ودفن بالقرب من بيروت في سنة ١٥٧ كتب الى صالح بن علي بن عبد الله يخطئه فيما أمر به من أخذ سكان بعض القرى في لبنان بذنوب اقترفها أفراد منهم وذلك بخروجهم على الدولة فقال : « وقد كان من اجلاء أهل الذمة من جبل لبنان من لم يكن ممالئاً لمن خرج على خروجه ممن قتلت بعضهم ورددت باقيهم الى قراهم ما قد علمت فكيف تؤخذ عامة بذنوب

خاصة حتى يخرجوا من ديارهم وأموالهم وحكم الله تعالى ان « لا تزر وازرة وزر أخرى » وأحق الوصايا ان تحفظ وصية رسول الله فانه قال : (من ظلم معاهداً وكلفه فوق طاقته فانا حجيجه)

أين هذا الذي كتب في أوائل القرن الثاني للهجرة مما تسنه الدول المستعمرة في الشرق في القرن العشرين من شرعة « التبعة المشتركة » وهدم البلاد على رءوس أصحابها الصالحين والطالحين بمجرد ذنب اقترفه أفراد منهم لايعدون على رءوس الاصابع ، بل قد يكون هذا الذنب من الوجهة الوطنية واجباً محتماً . وحدث في ابان الثورة السورية مثلا ان ابنة كاثوليكية في قرية (عرى) من جبل الدروز رأت طيارة تحلق في السماء من جهة الشمال فأخذت تلوح لها بذيلها وتناديها « أهلا يا غزالة » ! ظناً منها أنها طيارة كاثوليكية تحمل قنابل كاثوليكية يقودها ربان كاثوليكي لاعلاء كلمة الكثلكة . بيد ان الطيار حالما استوقف نظره ذيلها المتموج أمطرها وابلا من مفرقعاته فتناثر لحمها في الفضاء واندك السطح الذي كانت تنادي « الغزالة » من فوقه ، ومن سوء الحظ انها لم يبق فيها أثر من الحياة لترى بعينيها ان القنابل متى انفجرت لا تفرق بين الكاثوليك والدروز

وحمل العرب من باديتهم أصنافاً أخرى من رحمة الفروسية لا تتسع لها هذه المقالة ، ونحن لم نذكر هذه النصوص التي أوردناها من باب المجادلات الدينية التي يمجها ذوقنا بل لنقول لبعض الدول التي هبطت الشرق لتعلم ابناءه الرحمة والانسانية كما تدعي ان في شرعة الحرب عند أجدادنا الاولين ما يفوق شرعة السلم التي تطبقه علينا في القرن العشرين

ومن البلاء ان تمر مثل هذه القواعد الانسانية الكريمة من غير ان تترك أثراً ظاهراً في أصول التعامل الحربي بين الامم حتى ان (جروتيوس) وهو واضع أسس السياسة الدولية في الربع الأول من القرن السابع عشر اضطر الى القول انه من المباح بحسب القواعد المتعارفة بين الامم ان يقتل الفاتحون جميع من وجدوا في منطقة الاعداء حتى النساء والأطفال بل ان يهلكوا الغرباء أيضاً اذا هم لم يخرجوا من هذه المنطقة في مدة معينة . (« شرعة الحرب والسلم » الكتاب الثالث الفصل الرابع) . لكن (جروتيوس) نفسه لم يكن راضياً عن هذه السنة الهمجية الباقية من القرون الخالية وحاول التلطيف جهد طاقته . وقام من بعده رجال شرفوا المجتمع البشري بما دونوه من القواعد الانسانية الكريمة في معاملة الأسرى والجرحى والمرضى والمحاربين وغير المحاربين والاملاك المنقولة وغير المنقولة مما يحتاج شرحه الى مجلدات ضخمة وهو عنوان الارتقاء في الشعور وفيصل التفرقة بين الازمنة الخالية والازمنة الحاضرة

ولقائل ان يقول ان الحرب العالمية دلتنا على ان معظم هذا الارتقاء كان في الكتب حبراً على ورق وان النظر شيء والعمل شيء آخر . والجواب عن ذلك ان الشرائع التي يسنها البشر ويقبلون حكمها لا تصير نافذة فجأة ومن غير تمهيد ومعظمها كالعادات والتقاليد يبقى في صدور المصلحين وأحلام الخياليين وأبيات الشعراء وألسنة الخطباء قبل ان يدون في كتب التشريع ويرفع الى القضاء ويوكل الى التنفيذ ، ولا شك عندي أبداً ان الذين صرفوا أصدق الجهود حتى أخرجوا فكرة عصبة الأمم مثلا الى حيز العمل هم من أهل الشعور الرقيق والعواطف النبيلة ، ولكن هذه الفكرة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

السامية التي أوجدوها لا تخسر شيئاً من قيمتها الذاتية بمجرد ما عمله لصوص الاستعمار من تحويل عصبة الأمم الى تنظيم سياسي يقضي ببقاء السرقات في أيدي أصحابها ، وقديماً حول الملوك والامراء والقواد والنفعيون والوصوليون أقدس الشرائع السماوية الى مصالحهم المادية الحقيرة وفسروا أوضح الآيات المنزلة بما ينطبق على رغباتهم وشهواتهم ، والنصرانية هي باجماع من درسوها دين قائم على الرحمة بل على الافراط في الانسانية ، ولكن ألم يحرق « ديوان التفتيش » في القرون الوسطى ألوف العلماء شياً على النار باسم النصرانية وبفتاوى استخرجها من كلام « أمير السلام » ؟

ومن أصدق ميزات الاسلام ان الغدر والخديعة والخيانة هي من أنكر المنكرات حتى ان نقض العهد مع الاعداء لاخلالهم بالشروط التي تم الاتفاق عليها لا يكون من غير انذارهم سلفاً ومنحهم الفرصة الكافية للتأهب واتخاذ الحيطة كيلا يغير المسلمون عليهم. كما يقول محمد بن الحسن الشيباني في كتاب « السير الكبير » ص ٢٨٤ « حتى يعلموم لأن هذا شبيه بالخديعة وكما على المسلمين ان يتحرزوا من الخديعة عليهم ان يتحرزوا من شبه الخديعة » وقد أطلق على هذا الاعلان بالنقض كلمة « النبذ » ومنه الآية « فانبذ اليهم على سواء » أي « اذا هادنت قوماً فعلمت منهم النقض للعهد فلا تبادر الى النقض حتى تعلمهم انك نقضت العهد فتكونوا على علم النقض مستويين » ومع مثل هذا النص الواضح الذي لا يقبل التأويل فقد جاء في أمهات كتب التاريخ الاسلامي ان خليفة من أعظم الخلفاء العباسين وهو ابو العباس السفاح المتوفى سنة ١٣٦ للهجرة كان عنده نحو سبعين رجلا من بني أمية بن عبد شمس وقد قدم الطعام بين يديه فدخل عليه شاعر وأنشد فيما أنشد من الشعر الذي أظنه كان متفقاً عليه سابقاً للغدر :

لا تقيلن عبد شمس عثارا واقطعن كل رقلة وغراس
انزلوها حيث انزلها الله بدار الهوان والاتعاس

فأمر بهم السفاح فضربوا بالسيوف حتى قتلوا ، وبسط النطوع عليهم وجلس فوقهم فأكل الطعام وهو يسمع أنين بعضهم حتى ماتوا جميعاً (كتاب « الآداب السلطانية » للفخري صفحة ١٣٥)

ومما يستوقف الانظار ويدل على الاتجاه الفكري والاخلاقي في المجتمع ان الاحكام على الرجال تختلف باختلاف العقائد الاجتماعية والروحية التي يدين بها الناس ، ولما كانت هذه العقائد تابعة لناموس التدرج العام لا غرو ان تكون هذه الاحكام عنواناً للتدرج الاجتماعي أيضاً ورمزاً لشأو الحضارة ، فقد صرنا نتخذ (نيرون) مثلا شروداً في المظالم والمغارم ونحكم عليه لهمجيته المقذعة لكن الرومانيين من أهل زمانه ما دانوه ولا استنكروا عمله للحرمات التي انتهكها من ذبح والدته وزوجه وسم أعز الناس اليه ، بل لان بريطانيا ثارت على جيوشه فهزمتها ولان زلزالا أصاب القسم الجنوبي من إيطاليا فهدمه

ثم ان نابليون — على تلك القوة الهائلة التي أبرزها وعلى كثرة الذين يحجون من أقاصي البلاد الى باريز لزيارة قبره في (الانفاليد) — يعد في نظر بعض أساطين العلم رجلا مجرماً ، فقد عقد المستر (هربرت سبنسر) فصلا في كتابه « درس الاجتماع » صفحة ١٥٦ بين فيه غدره وكذبه ونفاقه

وخيانته ، وذكر من الامثال على همجيته الصبيانية قطعه رأس التي فلاح مصري والقاءه جثثهم في النيل انتقاماً لخمسين من جنوده ، وذبحه الفين وخمسمائة جندي من حامية (يافا) بعد استسلامهم له ، واقتراحه ان تحرق اثنتان أو ثلاث من الهيئات المجلسية الكبرى في (لافانده) ، وسعيه لادخال صراع الثيران الى فرنسا ، وإحياء العادات الوحشية الرومانية ، وأمره جنود مخافره الامامية ان يقوموا بهجوم عظيم على الاعداء يتجندلون فيه كتجندل اسراب القطا من اطلاق الرش لترى حبيبته كيف تكون الحروب ! واعطاءه المال لاغتيال خصومه كما فعل بمراد بك وبالكونت (فروته) وقتله (ديوك انجين) بغياً وبطريقة سافلة للخلاص منه

ان أحكاماً جريئة مثل هـذه على أناس كـانوا سلطان القوة ابهة تخطف الابصار تدل على تغير عميق في عالم القلوب ، وعلى مثل هــذا التغير المضطرد يعقد طلاب المثل العليا آمالهم ويبنون « المدينة الفاضلة » التي ما فتئوا ينشدونها منذ أيام أفلاطون والفارابي الى اليوم

ولا نكون قد أنصفنا التاريخ القديم ولاوفينا أوضاعه حقها اذا نحن لم نشر في ختام مقالنا هذا الى همجيتين اثنتين بارزتين قضت عليهما النصرانية والاسلامية فاستحقت تلك الثناء حتى من الدهريين وا كتسبت هذه المديح حتى من المبشرين ! فقد بقي الرومانيون من سنة ٢٦٤ ق . م . الى أيام الآباء النصارى الاول يذهبون الى الساحات العمومية فيتسلون بمشاهدة الدماء تسيل كأفواه القرب من أجساد السائفين أو المتصارعين بالسيوف كما نتسلى في يومنا هذا برؤية (تشارلي تشابلن) في الروايات السينمائية . وكانوا يجمعونهم من الاسرى والعبيد والأجورين والمحكوم عليهم بالاعدام. وذكر أحد الامبراطرة ان عدد الذين تصارعوا في أيام حكمه تجاوز عشرة آلاف . بل ان النساء الشريفات وأعضاء مجلس الشيوخ في أيام (نيرون) نزلوا الى هــذه الساحات مصارعين . ومن الدلائل القاطعة على اتساع هذه العادة انه لا توجد مدينة ذات شأن من بريطانيا الى سورية لا تذكر ساحات (الارينا) التي شادتها والسائفين الذين تصارعوا عليها . وعثر المنقبون على كتابة محفورة على قاعدة تمثال في بعض القرى تبين لنا شيئاً من الحرارة التي كان يمنى بها السائفون فقد قالت ان احد عشر زوجاً تنازلوا في مدة أربعة أيام وما كفوا عن الصراع حتى سقط نصفهم يتضرج بدمه. وفي سنة مائتين للمسيح صدر أمر يحظر الصراع على النساء

وكان الضرب يبتدىء بالنفخ على الابواق فاذا تردد أحد المتلاكمين في النزول الى الساحة سيق بالاسواط والحديد المحمي على النار . واذا رفع أحد الجرحى المنهكين سبابته يطلب الرحمة أجابه المتفرجون إما بتلويح مناديلهم علامة على الرأفة أو برفع قبضات ايديهم مع توجيه اباهمهم توجيهاً خاصاً علامة على الموت . وكان القتلى والمائتون يجرون الى مكان خاص يدعى (المشلح) فيجردون من ثيابهم وسلاحهم ، وأما من بقي فيه رمق من الحياة فكان يجهز عليه ويلحق باخوانه

قال (ه . ج . ولس) النشوئي الداروني المعروف في كتابه (الموجز في التاريخ) « ان هذا التنظيم للقتل بشكل لعب ولهو واستعراض يدل على الهوة السحيقة في المقاييس الاخلاقية بين المجتمع الروماني ومجتمعنا . ولا مراء ان أنواعاً من المظالم والمساوىء من هذا العيار الوحشي لا تزال تنتهك

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

حرمة الانسانية في العالم حتى اليوم ، بيد انها لا تجري باسم القانون ومن غير صوت واحد يرتفع بالاحتجاج . ولا ننكر انه لايوجد أي احتجاج صريح على هذا الامر منذ ظهوره حتى زمن (سنكا) في القرن الاول للمسيح ، فوجدان البشر كان في تلك الايام أضعف من اليوم وأقل ادراكا . وقدر أن تدخل قوة جديدة سريعاً على الوجدان البشري بانتشار النصرانية فان روح المسيح في هذا الدين أصبحت في الدولة الرومانية المتأخرة الخصم العنيد لمقاومة هذا المظهر الوحشي ولمقاومة الرق ، وبانتشار النصرانية تضاءل هذان المنكران واختفيا من الوجود » ثم عاد (ولس) فاستشهد بجملة للاستاذ (جابرت مري) تقول « ان اليونان عدوا هذه الالعاب الصراعية سبباً لحسبان الرومانيين برابرة ، وانه كان يحدث شغب كلما حاول الحاكم الروماني إدخال هذه الالعاب الى مدينة « كورنثوس » وعقب على هذه الجملة بقوله : « فاستنكار هذه الالعاب اذاً لم يكن نصرانياً بحتاً » مما يوافق ما ذكرنا من أن الاحكام النافذة لاتظهر فجأة في الوجود سواء أكانت سماوية أم أرضية بل لا بد لها من تمهيد سابق وذكر التاريخ ان (شيشرون) الحكيم الروماني مثلا كان اذا حضر الملعب حمل ألواحه واستصحب كاتم أسراره وأبى أن يتفرج

أما الهمجية الثانية فقد تم القضاء عليها نهائياً بنص تاريخي جلي تناولها مباشرة وهي همجية قتل الاولاد في الجاهلية مخافة الاملاق أو الحاجة عامة ووأد البنات مخافة العار أو الفحش خاصة . قد كان الجاهليون يشبهون الهنود والصينيين اليوم في قتل أولادهم للخلاص من أعبائهم كما تفعل الهرة في أكل جرائها . وقد يكون هذا العمل في الانسان والحيوان من باب الموانع الطبيعية التي ذكرها (مالثوس) في دساتيره الاقتصادية الشهيرة والتي تحدث في العالم متى زاد عدد الافراد فيه عن وسائل المعيشة فيكون القتل بهذا المعنى شبيهاً بالحروب والمجاعات والأوبئة التي أشار اليها

فمن العار عند (الراجيبوتانيين) في شمالي الهند مثلا وهم من الطبقات العظامية المتطرفة أن تبقى البنت في بيت أبيها عانساً من غير زواج أو أن تتزوج بمن هو دونها وقد تبلغ كلفة زواجها عشرة آلاف جنيه ! لا جرم انهم كانوا يقتلون عدداً عظيماً من بناتهم الى أن منعتهم انكلترة من ذلك في القرن الثامن عشر . وعادة (الراجيبوتي) في قتل بنتـه أن يناولها حبة من التبغ ممزوجة بالقنب الهندي عند ولادتها أو أن يخنقها في مغطس من اللبن أو أن تدهن الأم ثديها بالافيون أو بالداتورة فترضعها منه ، أو أن تسد فمها بالجلة أو روث البقر . ويدل على سعة هذه الجريمة ان الاحصاء الذي جرى في سنة ١٨٤٣ على بعض القبائل في تلك الاصقاع لم تسجل فيه ابنـة واحدة بل كان الجميع من الذكور

والصينيون يوفرون صبيانهم على حساب البنات لأسباب اقتصادية بحتة . وفي بعض الولايات كما هو الحال في ولاية (فوه — كين) مثلا لايستحون من ذكر هذه السنة المنكرة بل لايحجمون عن الدفاع عنها ، وحجتهم في ذلك كما ذكر أحد الكتاب أن يقولوا « علام نعنى بتربية البنات فهن في سن الصغر عبء ثقيل ومتى بلغن سن العمل الذي يقوم بأودهن غادرن بيوت آبائهن الى بيوت الأزواج »

وتدل الآيات القرآنية على ان العامل الاقتصادي كان الباعث الاكبر في الجاهلية على قتل الاولاد من غير تفريق بين الذكر والانثى لذلك لما نعى الاسلام على الجاهلية جريمتها هذه ذكرها بالرزق المقسوم للمولود مما ينطبق على فكرة العدالة الالهية فقال في سورة الأنعام في الآية ١٥١ « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون »

أما وأد البنات وهو دفنهن أحياء فقد ذكر الرواة في جملة أسبابه ان بعض الناس في الجاهلية كانوا يعتقدون بان الملائكة بنات الله لذلك الحقوا البنات به لانه أحق بها (روح المعاني ج ٧ ص ٣٩) وهذا الكلام وان طابق القاعدة الاجتماعية العامة من وجود تناسب بين فكرة الناس في الصفات التي يصفون الهتهم بها وبين المستوى الاخلاقي العملي الذي هم عليه الا انه لا يأتلف كثيراً مع النص الوارد في الآيات وقد تكون الرواية عن النعمان بن المنذر أقرب الى الواقع فقد قيل انه أغار على قوم فسبي نساءهم وكانت فيهم بنت قيس بن عاصم ثم اصطلحوا فارادت كل امرأة منهن عشيرتها غير ابنة قيس فانها ارادت من سباها فحلف قيس لا تولد له بنت إلا وأدها فصار ذلك سنة فيما بينهم

ومن الروايات الفاجعة المؤثرة التي تحتاج الى ريشة المصور وقلم الشاعر لتمثيل العذاب الوجداني بين واجب العادة المحكمة وعاطفة الحنان الابوي ماورد عن الخليفة الثالث عثمان بن عفان من انهمال دمعه للمرة الاولى عند ما كان يئد ابنته ويذر التراب عليها فكانت تنفض هذا التراب عن لحيته حتى لا يعلق الغبار بها

ولا أظن مثل هذه المناظر المؤلمة تمر من غير ان تحرك النفوس الحساسة وذلك قبل نزول النصوص الصريحة وسن القواعد النافذة . وذكر (رودول) عن (كتاب الواقدي) صفحة ٢٥٥ أن زيداً المتحير الذي كان يبحث عن الدين الصحيح ثبط الناس عن وأد بناتهم وقال انني سأعيلهن أو أساعدهن . واشار الى نظرة اليهود الربانيين في المرأة فقال: ان اليهودي إذا قرأ في كتابه « الصلاة اليومية » في الورقة الخامسة والسادسة يقول « تباركت اللهم ربنا ملك الكائنات الذي ما خلقتني امرأة » كانه يقول ان نظرة اليهود الساميين في المرأة قريبة من نظرة العرب الساميين ، لكن الوقف تغير ، والحكم تبدل والذهنية ارتقت والبنت صار لها حق في الحياة كما للابن وارتفع الخجل من وجودها على سطح الارض ، لان مناديا نادى بصوت جهوري في جزيرة العرب بين أسوار مكة منذ أربعة عشر قرنا فرن صوته في الآفاق وهو يتلو على الناس الآية الثامنة والخمسين من سورة النحل فيقول :

« واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ، ألا ساء مايحكمون ، للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ، ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم »

الدكتور عبد الرحمن شهبندر



قصة مصرية

بقلم الاستاذ محمود كامل

كان الشيخ خليفه الشلاوي المحامي الشرعي (الكائن) مكتبه بجوار المحكمة الشرعية بالحلمية الجديدة هو المستشار القضائي الممتاز لدى المرحوم ابراهيم بك عبيد!؟ فقد اصطفاه ابراهيم بك دون باقي المحامين وعهد اليه أمر رفع القضايا الخاصة بوقف (عبيد اغا) الذي كان هو ناظراً عليه. وظل الشيخ خليفة يقوم بهذه المهمة مدة طويلة الى أن توفى ابراهيم بك وترك ابنته عطيات وحيدة في هذا العالم لا يعطف عليها أحد من اسرة عبيد نظراً للمشاغبات العديدة التي كان يتعمد القيام بها المرحوم والدها ضد جميع أفراد الاسرة كبيرهم وصغيرهم !

وكانت عطيات عند وفاة والدها تبلغ من العمر السابعة عشرة . طويلة القامة . هيفاء . بارزة الصدر عريضة الاكتاف . ممتلئة الوجه . يبدو عليها أنها امرأة صغيرة ابنة عشرين عاما كاملة !

ولقد شعر الشيخ خليفة ان واجب الوفاء لصديقه الراحل يقضي عليه بالعناية بابنته الشابة ، وضمان راحتها والحيلولة بينها وبين تمكين اسرة عبيد من السيطرة عليها والتحكم فيها وفي مستقبلها . وكانت ديون المرحوم والدها قد اثقلت التركة وحملتها ما لا تطيق ، بحيث اصبحت الفتاة عطيات لا تمتلك عند الوفاة ما يكفي قوتها الضروري . وكان لا بد من رفع عدة دعاوى مختلفة للفوز بنصيبها في التركة ، ولذا فكر الشيخ خليفة في ان يعرض على الفتاة أمر الاقامة في منزله الى ان تستقر امور التركة في نصابها . وفاتح في هذا الموضوع إحدى خالاتها وهي سيدة فقيرة متزوجة بأحد عمد الارياف فاقرته على تلك الفكرة باعتبار انه أفضل لابنة اختها وابقى من كل أفراد اسرة ابيها . .

وانتقلت عطيات فعلا الى منزل الشيخ خليفة الشلاوى الكائن مع مكتبه بشارع الحلمية الجديدة على بعد خطوات من دار المحكمة الشرعية !

وكان الشيخ خليفة رجلا فى الخمسين من عمره قصير القامة كثيف الحاجبين . غائر العينين . ضخم الصوت . يتكلم فترتفع (عقلة) عنقه وتنخفض على قدر الفترات التي يرهقه فيها الكلام . أو يقف به اللفظ ، أو يستعصي عليه التفكير فيطرق الى الارض ويعبث بالسبحة المكونة من حبات الكهرمان الاصفر ثم يبلع (ريقه) . . . !

ولقد توفيت زوجة الشيخ خليفة منذ نحو سبعة أعوام وتركت له ابنا وابنة . هما عثمان وفاطمة أما عثمان فهو طالب فى مدرسة مشتهر الزراعية . أرسله أبوه اليها بعد أن يئس من إمكان نجاحه فى أي نوع آخر من أنواع الدراسة . وأما فاطمة ففتاة فى الرابعة عشرة من عمرها تعيش فى منزل

والدها وتحاول بكل طاقتها ان تقوم بادارته والاشراف عليه كما تفعل السيدات المتقدمات فى السن !

ولقد احست عطيات بمجرد انتقالها الى منزل الشيخ خليفة ان عاطفة ود وحنان غريبة نشأت فجأة بينها وبين ابنته فاطمة . ولعل هذا يرجع الى تقارب سن الفتاتين وحاجة كل منهما الى الاخرى فى تفاصيل الحياة المنزلية اليوميـة . كما لاحظت ان الشيخ خليفة كان يعطف عليها عطفاً زائداً . . ويحرص كل الحرص على راحتها وهنائهـا مما أنساها مع مضي الوقت مصيبتهـا فى فقد والدها واضطرارها الى المعيشة فى منزل رجل ـ مهما كانت علاقته وصداقته وصلته السابقة بأبيها ـ فهو لا يزال غريباً عن أسرتها . . ! !

واقترب الشيخ خليفة ذات يوم من عطيات وهي جالسة بمفردها فى شرفة المنزل المطلة على حديقة خلفية . ثم جلس بجانبها وافتر ثغره عن ابتسامة باهتة وقال لها :

ـــ تعلمين يا ابنتي عطيات انني أحب لك كل الخير . وان المرحوم والدك كان يعتبرني أخلص من أشقائه وأبناء عمه

فرفعت الفتاة رأسها اليه ووجدته قد انحنى بجذعه الأعلى الى جبهتها وقد حلق لحيته واختفت الشعرات البيض التي كانت تشيع في رأسه ثم تمتمت قائلة :

ـــ أعلم جيداً . ولولا ذلك لما قبلت أن أحضر لقضاء هذه الفترة هنا وأفضلكم على أهلي وأسرتي . . .

فقاطعها الشيخ خليفة وهو يتعمد العبوس ويشير بيده اشارة عريضة :

ـــ انني يا عطيات هانم انك تقضين هنا فترة معينة واعتبري انك في بيتك وبين أهلك واسرتك

ـــ أشكرك يا عم الشيخ خليفة

فضحك المحامي الشيخ ضحكة جافة بان فيها الغيظ والحسرة ثم قال لها :

ـــ وانني أيضاً هذا اللقب الذي تعودت ان تناديني به

ـــ أي لقب ؟ ـــ عم الشيخ خليفه !

ـــ وكيف تريد ان أخاطبك ؟

ـــ كما تشائين . . . كل شيء إلا عم الشيخ خليفة . . .

فضحكت عطيات عدة ضحكات طائشة ساخرة . ثم سألته : ـــ وما السبب ؟

وهنا رفع الرجل يده إلى ذقنه ومررها عليها ثم قال وهو يرمق الشابة الناضجة بنظرة ملتهبة نافذة :

ـــ السبب ؟ السبب أنك لو عاندتني وظللت تعتبرينني «عمك» لخجلت من ان أطلب اليك اعتباري شيئاً آخر . .

وكأن الفتاة قد فهمت ما يريد ان يرمي اليه فقامت وأطلت من الشرفة الى اشجار الحديقة التي اخذت تتمايل تحت تأثير هواء الشتاء القارس

والتفت اليها المحامي الشيخ وقد ظهر قوامها بتقاطيعه المغرية وهي منحنية على حاجز الشرفة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الخشبي . ولما رآها لم تجبه قام ووقف بجانبها ثم مد يده ببطء إلى ذراعها العاري فلمسه لمسة سريعة ارتعد لها جسمه . وكأنه اكتفى بها فابتعد عنها قليلا وظل يأكلها بنظراته الشرهة الظمأى. واخيراً عاد إلى محادثتها فقال وهو يتعمد التظرف والرقة :

— رغم ذلك كله ياعطيات هانم فسأقول لك ما أريده . . إنني أرغب رغبة أكيدة في ضمان مستقبلك . وأنا أعلم الناس بشبان اليوم . انهم ليسوا رجالا تعتمد عليهم الزوجة في ضمان مستقبلها وأقسم لك ياعطيات انني لو وجدت لك زوجاً صالحا لما ترددت في أن أسعى لتزويجك منه ولكنهم جميعاً لا يصلحون لك . . ولقد تحدثت مع خالتك في ذلك فقالت لي « يا شيخ خليفه . انت ابوها وزوجها وأخوها » ولأجل ذلك أردت أن أكلمك أنت شخصياً مادام كل أقارب والدك يعتبرون خصومك وأعداءك

قال ذلك ثم عاد الى الاقتراب منها وأدنى وجهه من وجهها وسألها في صوت خافت مرتجف :

— هل تقبلينني زوجاً ياعطيات ؟

ولم تجب الفتاة الساذجة بل تصاعدالدم الى وجهها ورفعت كتفها ثم انسحبت بسرعة الى داخل المنزل والشيخ يوالي ضحكاته ويتمتم في سره :

— يتمنعن وهن الراغبات !!

***

وبعد أيام عقد قران الشيخ خليفة المشلاوي المحامى الشرعي على عطيات هانم عبيد . وأصبحت الضيفة الشابة زوجة لرب البيت العجوز . . !

وأقبل عثمان ابن الشيخ خليفة في شهر مايو لقضاء عطلة المدرسة الصيفية في منزل أبيه كعادته ولقد استطاعت عطيات أن تعلم منذ أول يوم حضر فيه مبلغ الحقد والبغض اللذين يكنهما ابن زوجها في صدره نحوها. فقد كان يتجنب بكل مافي طاقته أن يتحدث اليها . وكان يقابلها في الصباح فيتفوه ببضعة أمثلة عامية دارجة فيها تلميح قاس عنها وعن شكلها وتقاطيع وجهها . . :

واذا رأى أخته فاطمة تقدم اليها شيئاً من الطعام على المائدة زغر لها زغرات حادة ينبهها بها الى وجوب اهمال زوجة أبيها وعدم العناية بها . بل لقد سمعته ذات يوم يستدعيها الى غرفته وينتهرها قائلا :

— أنت مجنونة ولا شك يافاطمة ! كيف تتملقين هذه المرأة وهي زوجة أبينا ؟

وقد اجابته اخته بسلامة نية بقولها :

— من ؟ عطيات ! انها لم تسيء الي . انني احبها ولا أتملقها

فضحك ساخراً وقال :

— حقاً انك طفلة جاهلة لا تفهمين شيئاً . من قال لك انها لم تسيء اليك . هل هنالك اساءة أكثر من انها حلت محل المرحومة والدتنا . هل نسيت والدتك يا فاطمة ؟

— ولكن . . . ليس ابوك اول شخص تزوج بعد وفاة زوجته . لقد انتظر ثمانية أعوام . هذا يكفي

ARCHIVE

— آه . . ولكن هناك زواجاً يفترق عن زواج . . انه الآن في الخمسين من عمره وكان يجب عليه أن يبحث له عن زوجة في سنه أو تصغره بقليل . . ! لا أن يتزوج بشابة اصغر من ابنه . ألا تعلمين انني تخطيت العشرين من عمري وان عطيات لم تبلغ الثامنة عشرة ؟ ان الناس محقون في انتقاد أبينا و انتقادنا لأننا تركناه يفعل ذلك . . يجب علينا أن نحول بينه وبين استمراره في هذه الفضيحة . . هذه فضيحة ولا شك !

سمعت عطيات هذه المناقشة بين عثمان واخته ولكنها لم ترد ان تكاشف زوجها بها رغبة في إبقاء علاقات الصفاء بينها وبينهما

وانقضت ثلاثة ايام . ثم دهشت دهشة كبرى إذ لاحظت ان عثمان قد تغير في معاملته لها تغيراً نهائياً . فاقترب منها في الصباح في حنان ودعة وقال :

— صباح الخير يا اختي !

واحضر الصحف واخذ يقرأ لها بعض الاخبار الهامة بصوت عال . واسماء القصص الجاري تمثيلها على المسارح الهزلية . وتطرق إلى ذكر ما يذكره من تلك القصص . وما تشتمل عليه عادة من الفكاهات ومواقف الحب والغرام وإلى ماقرأه في المجلات عن حياة الممثلات الخاصة ونوادر عشقهن وعلاقات المتزوجات منهن بالاصدقاء والعشاق

واطمأنت عطيات إلى ذلك الحديث الشائق المسلي وضحكت مع عثمان ضحكا عاليــاً ملؤه المرح والسرور

وعند ماجلسوا إلى مائدة الغداء تعمد عثمان أن يقدم اليها من كل أنواع الطعام الموضوعة على المائدة حتى تراكم ما أمامها وهو لايزال يغالي في خدمتها وتوفير راحتها

وعند ماقاموا من المائدة أسرع عثمان فأحضر خوخة وقام بتقشيرها بنفسه ثم قدمها إلى زوجة أبيه لكي يوفر عليها عناء تقشيرها . . .

وذهب الشيخ خليفه لينام في فراشه برهة كعادته . كما صعدت فاطمة إلى سطح المنزل لتشرف على غسيل الثياب بواسطة الغسالة

واقترب عثمان من عطيات وأخذ يتبادل معها بضعة أحاديث في مواضيع مختلفة

وانقضت مدة . . . وشعر عثمان أن والده قد أفاق من النوم وأخذ يتحرك في الغرفة استعداداً للخروج . وكانت عطيات اذ ذاك قد ذهبت إلى الشرفة لتطل على الحديقة

ورأى عثمان (أكرة) باب غرفة والده تتحرك فاسرع إلى حيث وقفت عطيــات ثم طوقها بذراعيه. وانهال عليها تقبيلا وهي ذاهلة لاتعرف ما الذي حدا به إلى ذلك . . .

وفتح الباب وظهر الشيخ خليفة ولم يكد يلتفت إلى ناحية الشرفة حتى رأى ذلك المشهد الرهيب . . . ابنه يعانق زوجته ويقبلها في جبينها . وعنقها . وشفتيها . . !

وشهق الزوج الشيخ شهقة حادة كادت تتقطع معها نياط صدره ثم زأر بصوت مبحوح مختنق:

— عثمان !

والتفت الابن إذ ذاك وكأنه فوجىء بظهور والده . وتظاهر بالارتباك والاضطراب فتراجع

قليلاً وأطرق إلى الأرض . وخطا الاب اليه . وهو زائغ العينين . مرتعش الاطراف . مفتوح الفم . متهدج الصدر . ثم رفع ذراعيه إلى الهواء . وكرر صياحه قائلاً :

— عثمان ! ماذا تفعل ؟ ما هذا يا . . يا . . يا نجس ؟

وهنا رفع الابن رأسه وقال :

— ليس هناك محل للانكار ياوالدي مادمت قد رأيتنا . إنني لم أفعل ذلك من تلقاء نفسي بل هي التي شجعتني . هي التي أغرتني على ذلك بكل الطرق . وقالت لي إنها تزوجتك مرغمة . وإنك أكبر سناً من والدها . . وانني الوحيد في العالم الذي يمكن أن تتفاهم معه لتقارب سني من سنها . .

قال عثمان ذلك بينما كانت عطيات تنظر اليه ذاهلة . وقد وضعت أصبعها في فمها تعضه وقد تقلصت عضلات وجهها من شدة الدهشة لذلك الافتراء الجريء الذي أقدم عليه ابن زوجها لكي يحبك أطراف المؤامرة الدنيئة ، والدسيسة السافلة المجرمة التي دبرها لكي يلوثها أمام أبيه ويحقق الأمنية التي سبق أن فاتح أخته بها من قبل . .

والتفت الشيخ خليفة الى عطيات فوجدها ترتعد خوفا ورهبة وخجلا . وسألها في صوت متحسر حزين :

— لم فعلت ذلك ؟ أما كان أفضل لك أن ترفضي الزواج ؟ أليس ذلك خيراً من هذا السقوط القذر وهذه الفضيحة الهائلة التي لا أعرف أين أخفي وجهي منها . . آه يا فاجرة !

ولم تستطع الشابة السكينة أن تجيب بأكثر من قولها وهي ترمق عثمان بنظرها :

— كاذب . ! نذل . . !

ولم ينقض اليوم حتى كانت عطيات قد غادرت منزل الشيخ خليفة بالحلمية الجديدة تحمل حقيبة صغيرة في يدها وجنيناً يتحرك في أحشائها . . !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

***

ومرت ثلاثة أعوام . . .

ورأت عطيات في تلك الاعوام أسود أيام حياتها . فقد أنكرها أهلها . كما أهمل زوجها الشيخ خليفة قضاياها فلم تستطع الحصول على شيء من ثروة أبيها فأظلمت الدنيا في وجهها . فلجأت الى العمل والارتزاق الشريف من كد يديها وعرق جبينها

واتفقت فعلاً مع حائكة ايطالية تدعى الينورا بشارع شبرا على أن تساعدها في عملها في مقابل أن تشغل حجرة في منزلها وأن تقاسمها المعيشة في ذلك المنزل

وظلت عطيات هي وابنها الصغير الذي رزقت به من الشيخ خليفة تعيش مع زميلتها الينورا عيشة هادئة وضيعة . وهي تأبى أن تدلي اليها بتفاصيل حياتها الماضية . أو ذلك الحادث المفجع النذل الذي غير مجرى تلك الحياة ودفعها الى العمل الشاق المرهق ظلماً وعدواناً

وحدث في مساء يوم سبت أن عادت الينورا بعد منتصف الليل فأيقظت عطيات من نومها وأخذت تحكي ماحدث لها أثناء السهرة في احدى صالات الرقص بشارع عماد الدين . اذ قدم لها شاب مصري جميل رقص معها عدة رقصات وسحرها بحديثه وظرفه وقدرته على الرقص وقوته

العجيبة التي جعلته يفوق كل الشبان الذين كانوا موجودين فى الصالة في المثابرة والاستمرار على الرقص مدة طويلة . .

وأحست عطيات أن زميلتها وصديقتها قد تأثرت الى حد كبير بمعرفة ذلك الشاب ولكنها لم تشأ أن تفهمها ذلك

وبعد يومين عادت الينورا فأخبرت عطيات انها قابلت صديقها الشاب الذى رقص معها في الليلة الماضية وقد دعاها لتناول كأس من (الفرموت) في صولت وتجاذبا أطراف الحديث طويلاً فعلمت انه اعزب ! وانه موظف في وزارة الزراعة يتقاضى مرتباً لابأس به . وانه كان منذ مدة طويلة يتمنى ان يعثر على الزوجة التي يتفاهم معها . . ! وانها اعطته عنوان المنزل ووعد بزيارتها قريباً

وشعرت عطيات ان العلاقة بين زميلتها وذلك الشاب قد تطورت واشتدت فسألتها :

— ولكن . . هل تفكرين في التزوج منه ؟

فاجابتها :

— ولم لا ؟ . انني افخر بمثل هذا الزوج ياعطيات

— الا انك لم تدرسي اخلاقه درساً كافياً . ولم تعرفي ماضيه . . من يدرى ؟

فقاطعتها الينورا واشاحت بوجهها قائلة :

— اوه ! دعينا من هذا . انني لست غبية ياصديقتي . تكفيني جلسة واحدة معه لكى استطيع ان احكم عليه وعلى ماضيه واخلاقه . ان هذا الشاب مثال الشهامة والرجولة والنبل . وهو افضل من جميع الشبان امثاله . انا واثقة من هذا . . . ولا تهمني ثرثرة الناس الذين لايعنيهم الامر . الا اذا جاءني شخص اثق فيه مثلك واخبرني بشيء آخر . . !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

***

في اليوم التالي مرضت الينورا حائكة الثياب الايطالية بشبرا . ولزمت غرفتها فقامت عطيات على تمريضها والعناية بها اسبوعاً كاملا

وسمعت عطيات ذات يوم دقاً على باب المنزل فذهبت لترى من الطارق . وماكادت تفتح الباب حتى تراجعت الى الخلف مذعورة . اذ رأت امامها عثمان ابن زوجها الشيخ خليفة

وشهق عثمان هو الآخر . وتمتم وهو يتشخص لها في فرح ذاهل :

— عطيات !

وتمالكت الزوجة الشابة قواها . وتذكرت ان الواقف امامها هو الشيطان الذي حطم حياتها واساء اليها الاساءة الكبرى . فمدت يدها الى الباب تريد ان تغلقه وهي تسأله في لهجة جافة ابية :

— ما الذي اتى بك الى هنا ؟

— انني اتيت لرؤية صديقتي الآنسة الينورا . . اليست تسكن هنا

وعادت الدهشة تتملك عطيات وسألته وقد فتحت فاها :

— هو انت ؟ . انت صديقها الموظف في وزارة الزراعة الذي قابلتك في صالة الرقص . .

فقاطعها قائلا :

— هو انا . . عثمان خليفة الشلاوي

فرمقته الفتاة بنظرة احتقار هائلة ثم رفعت رأسها في قوة وعزم وقالت بلهجة حاسمة :

— ولكنني لن اسمح لك ان تقوم بتمثيل هذا الدور النذل مرة اخرى مع صديقتي . . . وزميلتي . . الينورا . . يكفي مارأيته انا منك

ودهش الشاب لهذا الجواب فسألها :

— اهي صديقتك ؟

— اجل . . انني معها منذ اكثر من عامين نأكل ونشرب ونعيش معاً . يجب ان اقول لها كل شيء عنك . يجب ان انقذها من شرك واجرامك

وهنا اقترب عثمان من زوجة ابيه وقال لها بحنان وقد اختلج صوته وظهر فيه اثر الدموع :

— ولكن ثقي ياعطيات انني ندمت كثيراً على ما فعلت . كان طيشاً ونزقاً لامعنى له . ولقد بحثنا عنك كثيراً فلم نجدك . وقيل لنا انك سافرت الى الاسكندرية منذ مدة طويلةوانا ابحث عنك وانقب بنفسي لكي اعتذر لك واستدر رحمتك وعفوك

وكأن عطيات قد رقت لكلام عثمان فاقتربت منه وسألته في همس :

— ولكن ... والدك . هل عرف انني بريئة

— عرف كل شيء .. فظللت اقاوم طويلا لكي اجدك ثم اعيدك اليه وأعترف له بالحقيقة ، فلما اعياني البحث ولم اجدك اعترفت له بانني كنت طفلا نذلا لأريح ضميري

وسمعت الينورا صوت صديقها عثمان عند الباب، وانتظرت مدة طويلة فلم يدخل عندها فقاومت وتحركت من فراشها ، ولم تكد تراه يتحدث الى صديقتها عطيات حتى صاحت مندهشة :

— هل تعرفينه ؟

— فاجابتها

— اجل .. منذ مدة طويلة ، انه ابن زوجي !

وجلس الثلاثة يتحدثون وبدأت عطيات تضع نظام حفلة زواج الينورا بعثمان ، ولكنه قاطمها ووقف يتأهب للخروج ، ولما سألتاه في صوت واحد :

— الى اين انت ذاهب ؟

اجابهما وقد انفرج وجهه عن ابتسامة هادئة وديعة :

— انني ذاهب لاحضر ابي !

محمود كامل

المحامي

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

ارتقـــاء المرأة

LA PROMOTION DE LA FEMME

تأليف الكاتب الفرنسي الكبير لوسيان روميه Lucien Romier

تلخيص : الاستاذ ابرهيم المصري

لوسيان روميه من أولئك الكتاب الذين تتمثل فيهم خصائص العبقرية الفرنسية أبلغ تمثيل . فهو رشيق العبارة واضح الأسلوب مقتصد في اللفظ يجمع إلى الدقة والتناسب قوة المنطق واتساع مدى الفكر . وهو ديموقراطي المزاج حر النزعة يشترك والكاتب الايطالي الشهير (فيريرو) في الدعوة إلى مقاطعة الأنظمة المتطرفة كالشيوعية مثلا بالمحافظة على النظام النيابي — كما تفهمه فرنسا — وتركيزه على قواعد ثابتة وتكوين طبقة من رجال الثقافة العلمية والأدبية الممتازين يتصدرون لقيادة الرأي العام ويستخدمون ثقافتهم ورءوس أموالهم في الذود عن حق الملكية . ونظام الأسرة . وحرية الفكر . وتمثيل الشعب . وسائر أغراض الديمقراطية . ثم يسعون في الوقت نفسه لتأليف ولايات أوربا المتحدة على قاعدة التحالف الاقتصادي وهدم الحواجز الجمركية وتأسيس جبهة مشتركة تحمي الحضارة الاوربية من طغيان آسيا وأمريكا . وقد عالج لوسيان روميه معظم هذه الموضوعات في مؤلفاته : « الامة والحضارة » و « تفسير العصر » و « من الذي سيسود : أوربا أم أمريكا ؟ » وفي شتى المقالات التي ينشرها في كبريات الصحف الباريسية . وهو في كتابه (ارتقاء المرأة) الذي نلخصه اليوم يبدو لنا كمفكر عملي يجيل في مختلف مظاهر الاخلاق النسوية الجديدة في أوربا وأمريكا نظرة مدققة فاحصة ثم يسجل هذه المظاهر على حقيقتها في حيدة تامة وأمانة مطلقة رغبة في إعطاء صورة صادقة عن مبلغ تطور المرأة الأوربية منذ نهاية الحرب الكبرى الى يومنا هذا

***

وقبل أن يشرع لوسيان روميه فى تحليل شخصية المرأة الحديثة يمهد لتحليله ببحث مستفيض عن الرجل والمرأة عامة . عن موقف الجنسين من حيث علاقاتهما بالطبيعة الابدية وأحكامها . والغريزة وتفاعلاتها وقانون التناسل وواجب حفظ النوع والسهر عليه . فيقول إن الرجل يخلق المرأة والمرأة تخلق الحب

لا تكاد تستفيق العاطفة الجنسية في جسم الرجل وعقله حتى تستدق أعصابه ، وينمو خياله ، وتزدهر فيه بغتة ملكات الشعر . فتبدو له الطبيعة في حلة رائعة من جمال . فينقل الطرف بين النساء ويحلم . . يحلم لا بامرأة محدودة بل بالمرأة ككائن أبدي . المرأة كاقوى العناصر غرابة وحياة . يحلم بها . وتطوف شخصيتها العجيبة بمسرح خياله فيضفو عليها كل ما أخذته عينه من جمال . يرى

فيها شعر الوجود ويلمح من خلال نظراتها نفس ذلك السر الفاتن العميق الذي يحس به أمام الطبيعة كل يوم فيكبر من شأن المرأة ويتغنى بها ويلتمس فيهـا كل ماهو طيب وجميـل . وهكذا يخلقها تصوره الشعري خلقاً . أو تخدعه العاطفة الجنسية فتزينها له تحقيقاً لغاياتها الخالدة

أما المرأة فتفتن في التجمل . وتفتن في الدعاب .لتظفر بالرجل وتزيدها الدهاء غرابة . وتزيدها التقلب غموضاً وسحراً . فبينا هي باسمة مقبلة ، إذا بها مقطبة معرضة ، تدافع عن نفسـها جهدها . قبل أن تسلم بشيء . وتعذب الرجل ما استطاعت قبل أن تهوي بين ذراعيه . وهي انما تقاوم الرجل لتختبره وتحسن اختياره وتكفل لها ولأولادها في المستقبل حياة سعيدة مطمئنة

هذا الاسلوب في المقاومة هو الذي يغري الرجل بها ويلهبه ، ويخلق الحب في نفسه ويخضعه ، ويوفق في النهاية بينه وبين المرأة في سبيل تأسيس الاسرة وحمايتها

تلك كانت طريقة المرأة في اجتـذاب الرجل لما أن كانت الحياة فطرية بسيطة . والحضـارة زراعية أولية . والمرأة جاهلة ضـعيفة تعيش عالة على أهلها . وتظل ترتقب السـاعة التي تحظى فيهـا بالزوج الذي يتعهدها ويرعاها ويقوم على شؤونها وشؤون أبنائها في دائرة الاسرة

كانت المرأة تشعر بعبوديتها الاقتصادية فتحاول أن تستميل الرجل وتستبقيه وتتسلط عليـه بأسلحة الضعيف العاجز . فتفرط في التدلل والتجمل . وتغلو في اصطناع اللذة ، وتمني الرجل ثم تنصرف عنه . تصارحه ثم تمكر به . تشعل غيرته ثم تحنو عليه . وهي تعلم علم اليقين أن من هذه المناورات ينشأ الحب العاصف الذي يخضع لها الرجل ويمكنها منه

وعليه فموقف المرأة هذا كان يسمم الاسرة ويقيمها على قاعدة المصلحة

وكثيراً ما كانت المرأة تتزوج مرغمة بدافع الحاجة والعرف فما إن تستيقظ فيها عوامل الفكر والملاحظة وتشهد حقيقة الزوج الذي اكرهتها التقاليد على التقيد به وكيف أنه لم يعـد يحبها . ولم يعد يحفل بارضاء عاطفتها حتى تبدو لها الاسرة كسجن مظلم ضيق فتنزع الى حيـاة أخرى وتتطلع الى رجل آخر . وبما أنها تحرص أشد الحرص على ألا تفقد زوجها واسرتهـا ومركزها الاجتماعي المادي الوطيد فهي تعمل على ارضاء شهواتها في الخارج وارضاء واجبها الزوجي في الداخل . فتألف النفاق وتعتاد المواربة والغش . وتوزع قواها بين مختلف الاهواء والميول . فتصبح الاسرة وقد انحلت روابطها وتضعضع بنيانها فريسة شر الفواجع التي لا يكفر عنهـا غير الاطفال الابرياء المساكين

ومما لايقبل الريب أن الفتاة التي تعيش في كنف والدها وإخوتها وأقربائها لامهنة لها ولا مورد تضطر للتنازل عن حقها في اختيار الزوج . فهي لاستعبادها الاقتصادي مستعبدة من ناحية العاطفة أيضاً لاتستطيع ان تقترن بالرجل الذي يختاره قلبها . وهي لعجزها الاقتصادي تقيم للمال أكبر وزن فتؤثر الزوج الغني على الفقير وتضـحي في أغلب الاحايين بالاحساس الصـادق والخلق الـكريم في سبيل النعمة والرفاهية

فالفتاة الثرية التي تربت تربية منزلية والتي يغنيها ثراؤها عن العمل تستعبد لتقاليد بيتها وتدفع الى الزواج من الرجل الثري

والفتاة المنتمية الى الطبقة الوسطى تتطلب هي أيضاً الزوج الثري فان فازت به اطمأنت الى المستقبل والا رضيت مكرهة برجل من طبقتها . وما دام زوجها على قيد الحياة فهي آمنة فاذا ما نفى تكفل بها أبناؤها أو أهلها أو ذهبت تبحث عن عمل لاطاقة لها عليه ولا معرفة ولا استعداد وكثيراً ماتختار أهون السبل فتحترف الدعارة

أما بنت الشعب فقد كانت على الدوام أسعد وأشقى من اخواتها حظاً ومصيراً . فهي اما أن تتزوج فيسري عليها بعض ما يسري على فتاة الطبقة المتوسطة ، وإما ان تكون قد نشأت على العمل الحر ومارسته الايام الطوال فاعتادته ولم تعد تخشى المستقبل ،واما أن يكون العمل قد أنهكها وأيأسها منه قلة الربح فأعرضت عنه وبهرتها مظاهر الترف فضعفت واستسلمت لجرفها هي الاخرى تيار الدعارة

ذلك ما كان يقع بالامس وما يزال يقع بين الشعوب المتأخرة حتى الآن . اما اليوم فالحضارة الصناعية قد بدلت كل شيء . ظهرت الآلات فاستغلها أصحاب رءوس الاموال وأرادوا أن يضاعفوا انتاجهم ففتحوا أبواب المصانع لأكبر عدد من العمال والميكانيكيين فتضخم الانتاج وتنوع ، وبدأت المعامل تخرج أعجب ادوات الترف وأروع وسائل المتعة والنعيم

اخترعت الطيارات والدراجات والسيارات والسينما والفونوغراف والراديو فأحس الجميع أن قد تشعبت الملذات وتعددت الحاجات والمطالب وأن الانسان كلما ازداد حرية كلما ازدادت قدرته على الاستمتاع . فنمت فكرة الحرية في النفوس وتعشقها الرجال والنساء على السواء

ولكن الظاهرة البارزة في الحياة الاوربية والامريكية اليوم هي أن الفرد حر فيما يتعلق بملذاته وملاهيه ولكنه في الواقع عبد للعمل ونظامه

فأصحاب المصانع — اوربيين كانوا أم أمريكيين — يجتهدون في توزيع عملهم وتنظيمه تنظيما شاملا دقيقاً بحيث يستطيعون انتاج الاصناف (بالجملة) انتاجاً وفيراً يفرض استهلاكه على اغلبيات الشعب فرضاً

هذا النظام يحدد للعامل في المصنع عمله ، وفي الاسرة ادوات منزله ، وفي الخارج ميوله واذواقه ، ولا يمنحه غير حرية التمتع المادي المحض ، أي حرية الذهاب الى السينما ، وركوب السيارة ، وسماع الراديو ، ومخالطة أي الناس شاء

فالمجتمع الاوربي والامريكي اليوم يتجه نحو « النظام التجمعي » نحو تساوي المجموع وخضوعه في دائرة العمل . وحرية الفرد واستقلاله في دائرة الملذات . وبما ان العمل هو الذي يأتي بالنقود ، ويسهل حرية التمتع بأفانين الحضارة الجديدة ، ويشعر الفرد بجدارته واستحقاقه ، ويخوله حق الاستقلال بمنازعه ومشتهياته فقد رأت المرأة أنها ستفقد سلطانها على الرجل ، وتفقد ثمرة الحضارة الناشئة ، وتظل في البيت مستعبدة ، اذا هي لم تخرج للعمل كالرجل ،وتأخذ قسطها من نعم الحضارة ولو أدى بها الامر الى النزول عن شخصيتها والرضوخ للنظام السائد نظام العمل الصارم التجمعي . فالمرأة العصرية تهجر بيتها لتجد في الخارج العمل والرجل معاً . . . وهي لم تهجر البيت الا لأن الرجل ينفق في المصانع والمكاتب والرحلات والملاهي ضعف الساعات التي كان ينفقها سابقاً . . . .

وعليه فاتصال المرأة بالرجل في كل شيء . في العمل واللهو . في المصنع وملعب الرياضة ، في المكتب ودور السينما ، في الجامعة والمسرح ، خفف من وطأة الحب القديم ، بل أزال الحب القديم القائم على الغلو في التحمس والغيرة والشهوة والشاعرية ، وأحل محله الحب المتزن العميق بشعوره البسيط الصادق ، وزيادة على ذلك فقد ولد ذلك الاتصال بين الرجل والمرأة ضربا من الصداقة الصريحة النزيهة لم تكن مألوفة من قبل . فأصبحت الفتاة تفهم الشاب وتفطن لالاعيبه وتحذره وتقدره اذا استحق التقدير ، واصبح الشاب يحترمها ويتهيبها ولا يجد فائدة من اتخاذ الاساليب القديمة في استمالتها واغوائها . فهي اليوم تظل عانسا اذا شاءت الاحتفاظ بحريتها ،او تختار لها الزوج الذي تريد فان خاب املها فيه طلبت طلاقها منه وعادت تباشر عملها ، وقد تتزوج وتطلق ثلاثا او اربع مرات كما تفعل معظم النساء الامريكيات . وهذا مايقلق المفكرين على مصير الاسرة . فبعضهم يلعن الحضارة ويقول انها قتلت فكرة الزواج ، والبعض الآخر يحمل على المرأة ويصرح بأن حريتها هدمت الاخلاق ، وانها مخلوقة متقلبة وحشية غريزية لاتحسن استخدام الحرية الالتفوز بأوفر قسط من الرذائل والشهوات ، والحقيقة — في عرف لوسيان روميه — ان الحرية لاتهدم الاسرة والعمل لايهدم الاخلاق . وان المرأة التي لم تعد في حاجة لرجل يعولها تظل — بحكم وظيفتها الطبيعية — نزاعة الى الامومة والزواج

ولكن التطور العظيم الذي وقع هو أن المرأة اليوم تقف موقفين واضحين : فهي اما ان تستغل الحرية في سبيل الرذائل والشهوات . واما ان يكسبها العمل احساسا بالاباء والعزة فتقبل على الزواج مختارة وتحاول ان تبني الحياة الزوجية على الحب الصادق والكرامة والاخلاص المتبادل ما دامت تشعر انها لم تضطر اليها اضطرارا وأنها إنما اختارتها بمحض رضاها ، وأنها ليست عبدة للرجل ، وان في وسعها العودة الى العمل توا إذا لم يتحقق في الاسرة ذلك التفاهم الخلقي والعاطفي الصريح

فالاسرة الامريكية والاوربية اليوم قد تكون قصيرة الاجل ولكنها اقرب الى الصدق والاستقامة مما كانت عليه في اي زمن مضى والمرأة الحديثة الصالحة للعمل لا تجد فائدة في خداع زوجها والكذب عليه والانصراف لشهواتها اذ ما عليها — لو انها كانت فاسدة الميول — الا ان تظل فتاة عانسا حرة مطلقة القياد

وهكذا قد خدم العمل الاسرة وأنقذ المرأة من النفاق فهي إما صالحة أو طالحة ، فاضلة أو متهتكة ، نزيهة أو غادرة . بعكس المرأة القديمة التي كانت تجهد خيالها النحط وعبقريتها النسوية المستعبدة ، كي تقرن الفضيلة بالرذيلة ، والصدق بالرياء ، والوفاء بالغش ، والعطف بالازدراء والكراهية ، احتفاظا بالزوج الذي يعولها والأسرة التي بدونها لاتستطيع أن تعيش

ومن أجزل الفوائد التي عاد بها استقلال المرأة على المجتمع أن سلطان المال على الزواج قد ضعف وأن الشاب الغني لم يعد في وسعه التفاخر بامكان احتلال قلب أي فتاة ، وأن الفتاة التي تمارس مهنة ما تتروي وتراجع نفسها مرات إذا ما اعتزمت الزواج وخيرت بين فتى مخلص نشط فقير ، وبين أناني عاطل ثري

والشاهد في الحياة الغربية اليوم أن الشاب والفتاة يقيس كل منهما شخصية الآخر بعين مدققة، يميز بين قوتها وضعفها ، بين عجزها عن الكفاح ومقدرتها عليه ، بين ثباتها على الحب أواستهتارها به ، وهذا مايثبت دعائم الزواج ولا يجعله مغامرة إحساسية ومادية كما كان

فاذا كانت حوادث الطلاق ــ برغم ذلك ــ قد تضاعفت ، فالسبب لايرجع الى أن الزواج القديم كان أصلح من الزواج الراهن بل الى أن الزوجة العصرية ــ التي لا تستبقيها في الاسرة المزعزعة المتداعية عواطفها الدينية أو حبها لأبنائها وضرورة الدفاع عن مصالحهم ورغبتها في التضحية بنفسها من أجلهم ــ تجد اليوم كافة الوسائل الشرعية التي تحررها من زواج فاسد ، وكافة الموارد المادية التي تكفل لها ولاطفالها حياة شريفة حرة لم تكن لتحلم بها في العصور الماضية ! . .

ومن جهة أخرى فاندماج المرأة الحديثة في مختلف فروع العمل ، واتصالها بالرجل ، واشتغالها معه جنباً إلى جنب ، قد هذب العاطفة الجنسية ولطفها ، واستل منها غلظتها الوحشية الاولى ، واستوضح خفاياها ، وردها الى جوهرها الطبيعي البسيط ، فلم تعد ثمة أسرار جنسية تثير فضول الجنسين وتؤلب الواحد منهما على الآخر ، وتحيلهما شبه حيوانين مفترسين ، بل قد سقط القناع عن وجه كل منهما ، فتعارفا ورائدهما العقل والملاحظة اليومية المتيقظة

فالحب اليوم لم يعد كما كان بالامس أعمى ، تحف به الخيالات وتكتنفه الاكاذيب ، بل هو بصير معتدل ذكي ، وليس المحب الجاهل المستعبد كالمحب المتحضر المتعلم الحر

ولرب معترض يقول ولكن زوال الفوارق بين الجنسين ،واختلاطهما في معاهد العلم وأمكنة العمل ومعرفة الرجل بطبيعة المرأة والمرأة بخلق الرجل ، قد يجرد المرأة من غموضها الفاتن، وسحرها القديم فيخنق شعر العواطف ، ويقتل الحب . وهذا كلام صحيح في ظاهره ، ولكن الواقع ينكره اذ ليس الجهل بطبيعة المرأة هو الذي يكسب الحب قيمته المثالية بل هو الحياء . . .

والمرأة تدرك بسليقتها تمام الادراك أنها لو تنازلت عن حيائها لاصبحت هبة جسمها للرجل لا قيمة لها . ولعافها الرجل وازدراها واستهتر بلذة لايكلفه الحصول عليها أي مجهود

فالحياء مقترن بغريزة المرأة هو الذي يسوق الرجل الى الحب . الى التعبير عما في نفسه ، وايثار مخلوقة دون أخرى ايثاراً يفضي الى الزواج

واذن فلا محل للخوف على الحب من المعرفة المتبادلة ، ولا على الزواج من الاختلاط ولا على الأسرة من الحرية ومهما صرخ المحافظون فلن يرجعوا بالمرأة الحديثة الى الوراء

أجل . قد يفقد الزواج من تأثيره على مر الايام ، وقد تتبرم المرأة به ، وقد يندر وقوعه في مجتمع نساؤه أحرار عاملات متعلمات ، يفهمن الرجل أكثر مما يجب ويحذرنه ، ومع ذلك فالزواج رغبة فطرية باقية . سيبقى الزواج ولكن عقلية طلابه هي التي ستتبدل ، والراغب فيه سيجتهد قبل كل شيء في ألا يخدع من شريكه وذلك بأن يتجنب هو أيضاً خديعته فيستقيم بنيان الأسرة على النزاهة والصراحة والصدق

وهكذا يكون تحرير المرأة وارتقاؤها قد ارتقى بالجنسين معاً : المرأة والرجل !

ابرهيم المصري

ARCHIVE

نظام البيع بالاقساط

ماله وما عليه

هل يجدر بمصر ان تسير عليه ؟

القسط في اللغة الحصة والنصيب ، وجمعه أقساط : والتقسيط في اصطلاح المولدين جعل الدين أجزاء معلومة بآجال معينة . وكانت العرب تسمي الاقساط نجوماً لأن أداءها يحل في مطلع نجوم معينة ، وتقول جعل فلان ماله على فلان نجوماً منجمة يؤدى كل نجم منها في شهر كذا

> في مصر الآن شركات وبيوت تجارية تبيع بضاعتها للجمهور بنظام التقسيط وهذا النظام كثير الشيوع في الولايات المتحدة وغيرها . ويعتقد البسطاء انه في مصلحة المشترين . الا ان علماء الاقتصاد ينظرون اليه نظرة الريبة والحذر ويشيرون بنبذه

ولتجار المولدين في اصطلاحهم ، ولننظر في نظام البيع « بالتقسيط » من الأوجه الاقتصادية والقانونية والأدبية . ولعل أميركا هي في مقدمة البلاد التي تستعين بهذا النظام على ترويج متاجرها وقد بدأت مصر أيضاً تقتبسه على نطاق ضيق ولذلك يجدر بنا ان ننظر في حقيقة هذا النظام لنرى هل هو في مصلحة المشتري أم هو شؤم عليه . وهل من الحكمة تعميمه في هذه البلاد أم ننصح الجمهور بالابتعاد عنه .

ونحن نبني مقالنا هذا على آراء طائفة من علماء الاقتصاد في الولايات المتحدة

منذ عهد غير بعيد عقد معظم تجار الاصباغ والدهان في الولايات المتحدة اتفاقاً على بيع بضاعتهم بنظام « التقسيط » بقصد ترويجها . واتخذ أولئك التجار لأنفسهم شعاراً كتبوه على أبواب مكاتبهم ومخازنهم وعلى بضائعهم وهـذه ترجمته : « بشرى لأصحاب البيوت ـ يمكنكم تسديد القيمة عشرة أقساط شهرية ! » . فكان كل مالك يريد ان يدهن بيته من جديد يذهب الى أحـد باعة تلك الاصباغ فيأخذ منه حاجته ويتفق معه على دفع ثمن تلك الاصباغ وأجرة العمال الذين يقومون بدهن البيت عشرة أقساط شهرية متعادلة . ولا يقوم بدفع أي قسط منها إلا بعد انجاز العمل كله . فيوقع إذ ذاك عشرة صكوك (كمبيالات) بمبلغ الاقساط المتفق عليها على ان تدفع في آجال شهرية معينة

وظن الناس في أول الامر ان هذه البدعة في نظام المعاملات التجارية محمودة الأثر وانها لا بد ان تؤدي الى رواج تجارة الدهان والاصباغ . وفي الواقع ان صاحب الملك الذي كان يشتري تلك البضاعة على ان يسدد ثمنها عشرة أقساط لم يكن يطلب منه ان يدفع سوى تسعة فقط في المائة فائدة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عن الدين . وهي في الظاهر فائدة معقولة . فاذا كان ثمن البضاعة مثلا ثلاثمائة ريال أصبح بعد إضافة الفائدة (بمعدل ٩ في المائة) ثلاثمائة وسبعة وعشرين ريالا يدفعها المشتري عشرة أقساط شهرية بموجب عشرة صكوك (كمبيالات) . أما بائع الدهان فانه لا ينتظر حلول مواعيد تلك الصكوك لقبض الاقساط بل يقدم الصكوك الى أحد المصارف أو البيوت المالية « فيخصمها » أي أنه يتنزل عن جانب من معدل الفائدة لذلك المصرف أو البيت المالي ويقبض منه مجموع الثمن نقداً

يلوح لأول وهلة ان هـذه الصفقة التجارية مفيدة للتاجر والمشتري والمصرف المالي على حد سوى ، وان في نظام البيع بالتقسيط مزايا جمة لايستهان بها . ومع ذلك فان تجار الاصباغ والدهان لاقوا صعاباً كثيرة وانتقادات شديدة حتى أنهم اضطروا الى العدول عن ذلك النظام بعد مرور زمن وجيز . ولماذا ؟

فساد هذا النظام

تنبه الناس فيما بعـد ان الذي يشتري تلك الاصباغ والدهان بنظام « التقسيط » لا يدفع في الحقيقة فائدة تسعة في المائة بل هو يدفع من عشرين الى أربعين في المائة زيادة على الثمن الاصلي . وتفصيل ذلك أننا اذا فرضنا ان ثمن البضاعة المتفق عليه هو ثلثمائة ريال مثلا يضاف اليه تسعة في المائة فائدة عن الاقساط أصبح مجموع الثمن ٣٢٧ ريالا يجب دفعها عشرة أقساط كل قسط منها ٣٢،٧ من الريالات . على انه يدفع القسط الأول فوراً . ومع انه يدفعه فوراً فانه يدفع عنه فائدة ٢،٧ الريال ! . ويدفع القسط الثاني (ومقداره أيضاً ٣٢،٧ من الريالات) بعد مرور شهر تماماً . فكأنه دفع فائدة ٢،٧ الريال عن دين مبلغ ثلاثين ريالا لمدة شهر واحـد . أي كأنه دفع فائدة ٣٢،٧ من الريالات فائدة سنوية عن مبلغ من الدين لا يزيد على ثلاثين ريالا . وبعبارة أخرى يكون قد دفع عن هذا القسط فائدة تزيد على مائة في المـائة وهو ربما لا يسلم به عرف ولا دين ولا ضمير

وهكذا قل في الاقساط التالية . نعم ان معدل الفائدة يهبط بالتدريج ، ولكن متوسط هـذه الفائدة قد لا يقل في الحقيقة عن أربعين في المائة سنوياً ! . . فمع ان المدين يسدد الاقساط في مواعيدها ، ومع ان أصل الدين ينقص بالتدريج حتى لا يبقى منه بعد مرور تسعة أشهر مثلا سوى قسط واحـد بمبلغ ٣٢،٧ من الريالات ، فان المدين يدفع عن هـذا القسط الباقي فائدة عن ثلثمائة ريال ! . .

واذا تذكرنا ان في أميركا شركات ومتاجر كثيرة تبيع بضائعها بنظام « التقسيط » ، وان كثيرين من الناس هنالك يشترون بضائع كثيرة بمقتضى ذلك النظام ، علمنا ان هؤلاء البائسين يدفعون من الفوائد عن الاقساط مبالغ كبيرة جـداً قد تبلغ في بعض الاحوال مائة في المائة ، وهم يعتقدون أنهم قد عقدوا صفقات رابحـة وأن أولئك التجار قد صنعوا معهم معروفاً عظيما لأنهم تساهلوا معهم بأن باعوهم ما باعوهم بنظام التقسيط !

خطر كامن

وهنالك أيضاً خطر آخر ينشأ عن هـذا النظام وقلما يتنبه له المشترون . وهذا الخطر هو انه عند شيوع نظام البيع « بالتقسيط » يضطر الذين يريدون دفع ثمن البضاعة فوراً ولا يريدون الارتباط بأقساط معينـة ان يدفعوا ثمناً لا يقل كثيراً عن الثمن الذي يدفعونه لو أنهم سـددوه أقساطاً . وبعبارة أخرى ان الثمن النقدي أي الذي يدفع فوراً قلما ينقص نقصاً محسوساً عن الثمن « بالتقسيط » . وقد جرت عادة التجار في أميركا وفي غير أميركا أيضاً ان يخفضوا ثمن بضائعهم بمقدار عشرة في المائة أو ما يناهز ذلك لمن يريد دفع الثمن فوراً

مثال ذلك اذا أراد أحد شراء بيانو ثمنه مائة جنيه مثلا بنظام التقسيط زيد الثمن تسعة في المائة أو ما يقرب من ذلك . فاذا اراد الشاري ان يشتريه ويدفع ثمنه فوراً فان التاجر يخفض له من الثمن نحو عشرة في المائة فيبيعه إياه بتسعين جنيهاً . ولـكن المشتري في هـذه الحالة يكون مغبوناً غبناً فاحشاً . والعدل يقضي على التاجر ان يجعل مقدار الخفض (الخصم) نحو خمسة وعشرين في المائة وان يبيعه بنحو خمسة وسبعين جنيهاً تدفع فوراً حتى يكون ثمة عدل بين من يدفع الثمن فوراً ومن يدفعه أقساطاً . ذلك لأن التاجر الذي يبيع بضاعته بنظام « التقسيط » يجب ان يحسب حساب الخطر الذي قد يتعرض له . إذ من المحتمل ان الشاري لا يتمكن في المستقبل من دفع الاقساط المستحقة . أو قد يقع بينه وبين التاجر خلاف على البضاعة فيما بعد . أو قد يموت الشاري أو يغادر البلاد . الى غير ذلك من الاخطار التي يتعرض لها التاجر عند بيع بضاعته « بالتقسيط » . وهذه الاخطار تبيح له ان يزيد ثمن البضاعة . أما المشتري الذي يعرض ان يدفع الثمن فوراً فيحق له المطالبة بمزية تستحق الذكر

ومع ذلك يرفض التاجر ان يخفض أكثر من عشرة في المائة من الثمن . ولماذا ؟

حجته في ذلك انه لو خفض أكثر من ذلك لم يستطع ان يبيع بضاعته لأحد « بالتقسيط » . لأن الشاري يجد الفرق باهظاً جداً بين الثمن « بالتقسيط » والثمن فوراً . فهو لـكي يستطيع التغرير بمن يشتري « بالتقسيط » مضطر ان يغبن من يدفع الثمن فوراً ! . .

وفي الواقع أنه لو خفض أكثر من عشرة في المائة لمن يدفع الثمن فوراً لبارت تجارة « التقسيط » إذ لا يجد أحداً يقبل ان يدفع زيادة كبيرة في الثمن لمحض كونه يدفع ذلك الثمن أقساطاً

نظام التقسيط والقانون

ويختلف موقف القانون بأزاء هذا النظام باختلاف البلدان . فالقانون الاميركي مثلا يبيح هذا النظام ويكاد يشجع عليـه ــ الا قانون ولايات لويزيانا وميسوري وأوهايو فانه يحرمه ــ أما سائر الولايات فانهـا تبيح لجميع التجار ان يبيعوا بضائعهم بموجب نظام « التقسيط » بحيث تعتبر تلك البضائع ملكا للتاجر الى ان يتم تسديد الاقساط كلها . وفي تقرير لأحد علماء الاقتصاد الاميركيين ان تاجراً من أهالي ولاية تنيسي باع قطعة أثاث لأسرة زنجية بموجب نظام « التقسيط » . وإذ لم تستطع الاسرة ان تسدد سوى القسط الاول من الثمن استردها التاجر وباعها لاسرة أخرى .

ولكن حظ هذه الاسرة من تلك القطعة من الاثاث لم يكن أحسن من حظ الاسرة الاولى . فاستردها التاجر مرة أخرى . وتكررت عملية البيع على هذا الوجه سبعاً وستين مرة وفي كل مرة كانت الصفقة تعود على التاجر بربح غير يسير حتى قبض ثمن تلك القطعة اضعافاً مضاعفة مع انه استردها أخيراً وبقيت في حيازته ! ويعبر الاميركيون عن مثل هذه الصفقة « ببيع البورق » ("Borax" Selling)

ولا ريب ان هنالك تجاراً كثيرين من أهل الذمم الفاسدة يكسبون مثل هذا الكسب غير الشريف من جمهور البسطاء . فهم يبيعون بضاعتهم لاشخاص غير قادرين على تسديد الاقساط كلها . وأملهم من ذلك ان يستردوا بضاعتهم بعد قبض قسط أو قسطين من الثمن !

وقد جاء في تقرير لاحدى شركات التأمين الاميركية ان رجلا كان مؤمناً على حياته بمبلغ من المال وكانت أجرته في الاسبوع ستين ريالا (اثني عشر جنيهاً) ولما توفي ظهر انه كان يدفع كل أسبوع ثلاثة وستين ريالا أقساطاً أسبوعية عن أوتوموبيل وبيانو وجهاز راديو وغير هذه من الاشياء التي كان قد اشتراها بموجب نظام « التقسيط » . ولما سئلت أرملته كيف تجاسر زوجها ان يفعل ذلك ، وكيف كان ينفق على ضرورات المعيشة قالت أنها ما كانت تظن ان الامر يصل الى هذا الحد فقد كان جميع الجيران والاصدقاء يشجعونهم على شراء كل ما يريدونه من ضرورات وكماليات بنظام « التقسيط » لان هذا النظام شائع بين الجميع

***

وليس هذا النظام كثير الشيوع في أوروبا اذا استثنينا المانيا حيث يحاول التجار الالمان تقليد التجار الامريكيين . ففي انجلترا ينظر الناس الى من يشتري « بالتقسيط » بشيء من الاحتقار . حتى أن التجار الذين يرضون أن يبيعوا « بالتقسيط » يتعهدون بايصال البضاعة المبيعة من دون أن يدري بها أحد ، وبأن تظل الصفقة وكيفية تسديد الثمن سراً مكتوماً . وفي هذا مايشجع الناس على الشراء « بالتقسيط » . ومع ذلك فان هذا النظام غير شائع في انجلترا والخلق الانجليزي ينبو عنه

***

وفي فرنسا قانون خاص لتقييد نظام البيع « بالتقسيط » . وهذا القانون يختلف عن القانون الامريكي ولا يسمح للتاجر أن يعتبر البضاعة التي باعها « بالتقسيط » ملكاً له الى أن يتم تسديد جميع الاقساط . ولذلك فالتاجر الذي يبيع « بالتقسيط » يسعى أولا لمعرفة مقدرة الشاري المالية وهل في استطاعته تسديد الاقساط . وهذا يقلل المتاعب الناشئة عن هذا النظام . ولذلك تسعى اليوم بعض الولايات الامريكية لسن قانون شبيه بالقانون الفرنسي

***

وليس في معظم دول أوربا قانون خاص بهذا النظام . وليس في مصر شيء صريح بهذا الصدد فالبيع « بالتقسيط » خاضع بوجه الاجمال لقيود القانون التجاري . ولكن المحاكم تعترف بالعقود التي تربط البائع والشاري . وأكثر ما يباع « بالتقسيط » في مصر هو الاوراق المالية والاتوموبيلات والبيانوات . والاراضي . وما الى ذلك

نظام « التقسيط » من الوجهين الادبي والاقتصادي

يحاول الكثيرون من التجار الذين يدافعون عن نظام البيع « بالتقسيط » أن يدافعوا عن هذا النظام ويصوروه بصورة شريفة تحببه الى النفوس وتزيل منها ما قد يعلق بها من جهته . وقد كتب أحد أنصار هذا النظام في أمريكا يقول أنه عنوان الأمانة والأخلاص في المعاملات التجارية في أمريكا . وكتب آخر يقول أن هذا النظام هو بمنزلة السلسلة الفقرية للتجارة الامريكية وهو سبب نجاحها ورواجها . ولكن في هذا القول شيئاً من المغالطة . إذ كيف يجوز للتاجر أن يبيع بضاعة « بالتقسيط » ويعتبر قبض الثمن بعد سنة مثلا ضرباً من ضروب الرواج ؟ لاشك أنه رواج مقنع بقناع شفاف ، وهو في الواقع مجازفة خطيرة أو غبن فاحش

في شهر اكتوبر سنة ١٩٢٩ بدأت في أمريكا الازمة الاقتصادية التي لاتزال مستحكمة الحلقات ، ليس في تلك البلاد فقط ، بل في معظم بلاد العالم . وكان من نتاج تلك الازمة وقوف دولاب الاعمال في امريكا وكساد التجارة فيها الى حد لم يعهدله مثيل من قبل . وقد ذهب الكثيرون من علماء الاقتصاد في تعليل هذه الازمة مذاهب شتى . ومع أن معظم الاسباب التي عللوها بها كانت وجيهة الا ان هنالك سبباً آخر لعله خاص بأمريكا وحدها . وهذا السبب هو نظام البيع « بالتقسيط » وكيف ذلك ؟

في احصاء لوزارة الزراعة الامريكية أن مجموع الاقساط التي على الشعب الامريكي للتجار الامريكيين بلغ في سنة ١٩٢٩ مبلغاً هائلاً بحيث لو وزع ذلك المجموع على أفراد الشعب الامريكي لبلغ مايصيب الفرد الواحد مائتين وخمسين ريالا (خمسين جنيها) . فأمة يرزح أفرادها تحت هذا الحمل الثقيل من الدين للتجار - عدا الضرائب التي يدفعونها لحكومتهم - أمة تنوء بمثل هذا العبء الثقيل كيف يمكن أن تروج التجارة بينها وأن يكون لافرادها أية مقدرة على الشراء ؟

وليس معنى هذا أن نظام « التقسيط » هو السبب الوحيد للازمة الاقتصادية المنتشرة في امريكا . ولكنه أحد أسباب تلك الأزمة . وليس من المعقول أن تروج التجارة بين قوم مثقلين بالديون

نظام « التقسيط » في مصر

وقد بدأ « نظام التقسيط » يشيع في مصر منذ عهد غير بعيد ، ومعظم التجار الذين يبيعون بموجب هذا النظام هم من الاجانب . وقد يتوهم البعض ان البيع « بالتقسيط » هو كبيع النسيئة وهذا خطأ فأن الشاري بموجب نظام « التقسيط » يتعهد بدفع الثمن نجوماً أو أقساطاً معلومة في آجال معينة ، وهو شرط ليس من الضرورة مراعاته في بيع النسيئة كما انه ليس من الضرورة أن تضاف فائدة الى ثمن البضاعة المبيعة نسيئة

وأكثر ما يباع في مصر بمقتضى نظام « التقسيط » طائفة معينة من الاوراق المالية ومن الآلات الموسيقية (ولا سيما البيانو) وأراضي البناء أو الاراضي الزراعية وأثاث المنازل والاتوموبيلات وبعض الادوات الزراعية . وفي مصر أيضاً شركات لبناء البيوت تتقاضى ثمن البناء وأجرة العمل أقساطاً شهرية أو سنوية وتستهلك دينها عادة في خلال خمسة عشر عاماً أو زهاء ذلك . وهنالك أيضاً تجار يبيعون بضائعهم « بالتقسيط » ومع انهم يعرضون أنفسهم لخسارة مالية جسيمة فانهم يجنون المكاسب الطائلة . وفي الواقع ان البضائع القابلة للتلف أو الاستهلاك اذا بيعت بنظام التقسيط عرضت صاحبها للخطر بخلاف البضاعة غير القابلة للاستهلاك فان البائع يشترط على الشاري عادة أن تظل ملكا له الى أن يتم تسديد ثمنها كله

ومهما قيل في الدفاع عن نظام التقسيط فلا شك انه ليس في مصلحة الشاري ولا في مصلحة الجمهور . بل ليس للتاجر فيه مصلحة تذكر إلا في حالات نادرة جداً . وقد جربته المانيا قبل الحرب العظمى الماضية على نطاق واسع فكادت التجارة الالمانية تصاب بسببه بنكبة هائلة لو لم يتنبه لذلك علماء الاقتصاد الالمان


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حديث الربيع

يافتى الدهر يابديع الزمان ورسول الهوى وحلو الأماني

ياحبيباً إلى النفوس جميعاً وأثيراً لكل ذى وجدان

أنت روض وسلسل ونسيم وسلام على الفؤاد العاني

أنت في قبضة الزمان كتاب يتلقى منه الهوى العاشقان

يابشير الحياة بالله حدث في وأصدق أيرجع القارظان

ثم قل لي صدقماً وقدعدت طفلاً بعد ضعف وشيبة وهوان

هل الى رجعة الشباب سبيل فيميناً بالشيب مالي يدان

فاذا لم يكن من الشيب بد فسلام على الشباب الفاني

ابرهيم الدسوقي الباسطي

قياس الكفاءة العقلية

اهتمام العلماء بوضع مقاييس ودساتير لاختبار الذكاء الانساني

كانت النهضة العلمية الأخيرة سبباً في تقدم العلوم كلها على اختلاف أنواعها ولم تكن علوم التربية أقل حظاً من غيرها فقد تقدم علم النفس تقدماً يذكر مع العلوم الأخرى وأصبحت صناعة التعليم مرتكزة على أساليب علمية يعتمد عليها العلماء والأساتذة في مباحثهم ومدارسهم . ولم تزل همة علماء النفس والتربية متجهة في العصر الحاضر الى تقريب علمهم من العلم التام "exact science" وذلك بوضعه تحت قوانين ودساتير علمية رياضية تربط نواحيه ونظرياته . وهذا كما لا يخفى لازم في جميع المباحث التي يحتاج الى وضعها في قالب علمي يعتمد عليه العالم والدارس . وعلم التربية مع علم النفس من العلوم التي تحتاج الى تلك الدساتير الرياضية لأنها لا يزالان موضوعين شخصيين تؤثر فيها الآراء والنظريات الشخصية للكتاب المختلفين . ولا يزال قسم عظيم من نظم التربية وقوانينها عبارة عن آراء وأفكار لم تخرج عن حد النظريات ويعتمد الآن غالباً على تلك النظريات في علم النفس لا على الحقيقة العلمية الرياضية . هذه صورة علوم التربية في العصر السابق . وأخيراً اتجهت الانظار الى جعل مباحث التربية والنفس علمية أو قريبة من العلمية . ويراد بالعلم هنا البحث الذي تثبته مقاييس رياضية ثابتة فيكون بذلك علماً حياديا objective لا بحثاً شخصياً subjective . فمباحث التربية وعلم النفس كانت مباحث شخصية خاضعة لأفكار الكتاب المختلفين لا لمقياس علمي . فبحث الضوء لم يصبح علماً بالمعنى المعروف الآن إلا بعد اكتشاف قوانين الانكسار ، وفي السابق كانت الألوان وطريقة تمييزها خاضعة لرأي الشخص فاللون الأصفر الذي أعمله أنا انظر اليه بنظرة شخصية خاصة لا أنظر بها الى اللون الأصفر الذي يعمله غيري . وقد خرج بحث الألوان من بحث شخصي الى علم محايد بعد اكتشاف طول الامواج الضوئية

ولكن هل يمكن أن نجعل مبحث التعليم علماً نعتمد عليه بأن نوجد له مقاييس رياضية ثابتة مثل قوانين الانكسار أو أطوال الامواج ؟ أراد المربون الوصول الى تلك الغاية من طريقين : الاولى بواسطة الآلات الشبهية (brass instruments) التي يستعملها علماء النفس في مختبراتهم ، وعلماء النفس الآن لايختلفون كثيراً عن علماء التربية لان علمي النفس والتربية اصبحا توأمين يصعب تفريق الواحد عن الآخر . فمقياس العمل (الشغل) ergograph أوجد أولا لتقدير قوة العضلات ثم كمقياس لتقدير قيمة العمل الذي يقدر الشخص على عمله وأخيراً أصبح ميزاناً لكمية التعب التي تنتج للشخص في أحوال خاصة . والمقياس المسمى aesthesiometer يستعمل لقياس مدى حس اللمس ومقياس tachistoscope لاكتشاف سرعة رد الفعل البصري . وتوجد هذه الآلات في جميع المختبرات النفسية في الجامعات الكبيرة ، وقد قربت هذه الآلات المباحث النفسية من العلم المحايد في وجهات معينة إلا أنها لم تعط تلك المباحث صفة العلم التام . وهناك آلات أخرى معقدة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

منها الآلة المساة anthropometer وآلة أخرى أعقد منهـا وصفتها مجلة School and Society والغرض منها « تعليم مادة الرياضة البدنية drill بصورة أوتوماتيكية » . والقارىء يلاحظ أن هذه الآلات صبغت المباحث النفسية بصبغة ميكانيكية وعلماء التربية ينظرون الى تلك الآلات بكل ريبة حتى لايجعلوا التربية عبارة عن أعمال ميكانيكية تقوم بها آلات ميكانيكية. ولهذا وجه العلماء اهتمامهم للوصول الى طريقة علمية أخرى لوضع مباحث التربية وعلم النفس في قالب علمي

أما الطريقة الثانية فتعتمد على المشاهدة والتجارب وواجدوها خبروا حالات مختلفـة وجاءوا بنتائج عملية ترتكز على أساسات حسابية . ومن هنا يفهم أن العلماء سعوا لوضع نتائج اختبـاراتهم في قوالب معادلات رياضيـة ابتعاداً عن الظنون والافكار التخمينية التي لا تجعل هـذه المباحث علماً عايداً . وقد أظهر العلماء في السنين الاخيرة ميلا عظيما لوضع الدساتير للمباحث النفسية حتى أن الاستاذ تشنر (Titchener) في كتابه المشهور في علم النفس يقول : « إن كتب علم النفس في المستقبل ستكون ملأى بالدساتير الرياضية كما هي الحالة الآن في كتب الطبيعة وغيرها . وقد ظهرت أخـيرا دساتير نفسـية تدعى الدساتير العلاقية (Correlation Formulae). وأكثر هذه الدساتير تعقيداً ماجاء بها الدكتور بيرسن (Karl Pearson) وقد سهلها الأستاذ سبيرمان (Spearman) في جامعة لندن ولذلك تسمى هذه الدساتير باسم (Spearman's Foot-rule). وخاصة هذه الدساتير فأنها تقابل سلاسل من الحقائق المختلفة بطريقة يمكنها أن تعين بالنهاية مبلغ العـلاقات السببية بين هذه السلاسل المختلفة . مثلا يمكن تعيين قيمة وأهمية تعليم اللاتيني والرياضيات معاً بواسطة هذه الدساتير العلاقية

لننظر الآن فيما اذا كانت هـذه الطرق كلها من آلات ودساتير قادرة على أن تجعـل الأبحاث النفسية علماً حقيقياً . أما المقاييس الآلية فربما كانت قريبة من الضبط إلا أنها خاضعـة لأراء العلماء المخترعين لها وهذه الآراء كما لايخفى تختلف باختلاف التجارب ولها النتائج . أما الدساتير فهي أبعد الوسائل من العلم الصحيح وهي بلا شك دساتير شخصية Subjective . فلا يمكن اذن عد الابحاث النفسية حسب هذه الوسائط علماً حقيقياً عايداً

وقد اهتم علمـاء النفس أخيراً من جهـة أخرى بقياس اكبر عامل فيزيولوجي في الجسم وهو العقل . وبعد تجارب عدة تمكن العلماء من ايجاد اختبارات مختلفة يتمكنون بها من قياس الذكاء الطبيعي للانسان وهذه الاختبارات هي ماتسمى الآن « اختبارات الذكاء Intelligence Tests » ومن شروط هذه الاختبارات أن تكون حول مواضيع لا يجيب عليها المفحوص من محفوظاته بل بادراكه وقوة ملاحظته وتطبيقه الحقائق البسيطة . وقد يظهر للناظر الى هذه الاختبارات أنها سهلة يمكن الاجابة عليها بكل سهولة ولـكن تقدير الذكاء الطبيعي بنتائج الاجابة عليها يتوقف أيضاً على الدقة والسرعة ولهما تأثير كبير في تقدير العلامات للمفحوص في هذه الاختبارات . ولا بد هنا من الاتيان بمثالين من هذه الاختبارات . المثال الاول : أحذف الكلمات التي لاتوافق وابق التي توافق : « قفـل الباب للباب كالزر ... لعروة الزر ... للخيط ... للجاكيت ... للقماش » .

المثال الثاني : من هو الأكبر ؟ « حسين أصغر من حسن وحسين أكبر من خليل » وهذان المثالان يعطاننا صورة جلية عن هذه الاختبارات ويخيل الينا لأول وهلة أن هذه الأمثلة تافهة ولكن عند التمعن في الأمر نجد أنها تحتوي على الأعمال الأساسية للدماغ وعند إعطاء عدد كاف من هذه التمارين لمفحوص فأن ذكاءه يتوقف على دقة وصحة أجوبته على عدد من التمارين في وقت معين.

بهذه الاختبارات تمكن العلماء من الوصول الى قياس لناحية من النواحي العقلية وهي الذكاء إلا أن هذه الاختبارات لاتعطينا شيئاً عن أخلاق الطفل وعن إرادته ولم يزل هذان الشيئان خارج التحديد القياسي ويفتقر علم النفس الى ايجاد مقاييس أخرى لهما . ولم تحرم الابحاث النفسية من علماء خياليين يدعون القيام بما يكاد يقرب من المستحيل فقد قرأت أن عالماً امريكيا يقدر أن يصور الروح تصويراً فطوغرافياً ،وأن عالماً افرنسيا وضع دستوراً رياضياً من جنس التابع والمتبوع في الهندسة التحليلية لمعرفة سلوك الشخص وأخلاقه

وعدا عن اختبارات الذكاء فهناك اختبارات للغة واختبارات اخرى تعطى للاميين وللطرش والعميان وكلها مبنية على الاساسات المبنية عليها اختبارات الذكاء من التصرف ببعض الروابط العامة والمفهومات الاساسية

لنبحث الآن في اختبارات الذكاء بصورة أوسع. أول من وضع أساساً عملياً لهذه الاختبارات هو العالم الافرنسي Alfred Binet لفحص الطلاب من السنة الثالثة من العمر الى السنة الثانية عشرة وجاء بعده Terman (ترمن) الامريكي فمددها الى السنة السادسة عشرة . والفائدة من أجراء هذه الاختبارات هي إيجاد نتيجة حسابية نسبية لمعرفة مقدار الذكاء وهذه الكمية النسبية هي التي تسمى « خارج الذكاء Intelligence Quotient » وهو يتشكل من خارج قسمة السن العقلية على السن العادية . وتعيين السن العقلية متوقف على اجراء اختبارات الذكاء المشار اليها آنفاً

وتضم هذه الاختبارات السن من الثالثة الى السادسة عشرة ولكل اختبار عدد من الاشهر خاص به . فهناك ستة اختبارات لكل سنة من الثالثة الى العاشرة (الطرفان محسوبان) ولكل اختبار شهران . ويوجد ثمانية اختبارات للسنة الثانية عشرة ولكل اختبار ثلاثة أشهر . وللسنة الرابعة عشرة يوجد ستة اختبارات لكل اختبار أربعة أشهر . وللسنة الخامسة عشرة يوجد ستة اختبارات لكل اختبار خمسة أشهر . وللسنة السادسة عشرة يوجد ستة اختبارات لكل اختبار ستة أشهر . وعند فحص الطالب ينظر أولا الى السنة التي يقدر أن يجيب على جميع اختباراتها ثم يعطى الاختبارات الاخرى حتى النهاية وبعد ذلك ينظر الى اجوبته فتجمع الشهور والمجموع يكون سن الطفل العقلية وعند قسمة السن العقلية على السن العادية يكون الناتج هو خارج الذكاء وهذا الناتج يضرب عادة بمئة حتى يكون خارج الذكاء من مئة

لنفرض الآن أن ولداً عمره ١١ سنة و ٥ أشهر أجاب على جميع اختبارات السنة العاشرة وعلى أربع اختبارات من السنة الثانية عشرة واختبارين من السنة الرابعة عشرة واختبار من السنة الخامسة عشرة فسنه العقلية تحسب كما يأتي :

جميع اختبارات السنة العاشرة	١٠ سنين عقلية
(٤) اختبارات × ٣ أشهر	١ سنة »
(٢) اختباران × ٤ »	٨ أشهر »
(١) اختبار × ٥ »	٥ » »
المجموع للسن العقلية	١٢ سنة وشهر واحد

فالنتيجة تعطينا السن العقلية وهي ١٤٥ شهراً وبما أن السن العادية هي ١٣٧ شهراً فخارج الذكاء إذن هو :

$$\frac{١٤٥}{١٣٧} = \frac{\text{السن العقلية}}{\text{السن العادية}} = ١٫٠٦ \text{ تقريباً}$$

والعادة أن يضرب الناتج بمئة فخارج الذكاء أذن هو ١٠٦

الآن عرفنا ماهو خارج الذكاء الذي يتوقف عليه ذكاء الطالب الطبيعي . وقد أفادت هذه الوسيلة كثيراً أيام الحرب وفي بعض الجامعات في الوقت الحاضر وأول من استعمل هذه الوسيلة كثيراً أيام الحرب م الأمريكان فكانوا بذلك يميزون بين الجنود الاذكياء والاغبياء ثم إن بعض الجامعات في الوقت الحاضر تعتمد على نتيجة اختبارات الذكاء لتعين الموضوع الذي يوافق الطالب دون غيره وقد اثبتت هذه الأختبارات أنها أفضل بكثير للتلاميذ ولهذه الجامعات من امتحانات الدخول

بقي علينا الآن أن ننظر في نقطة هامة وهي بيت القصيد. هل خارج الذكاء .I.Q مقياس يعتمد عليه ؟ يمكننا أن نثبت أن هذا القياس مقياس محايد objective اذا اثبتنا نقطتين أساسيتين الأولى: هل يبقى خارج الذكاء ثابتاً حتى ولو اصبح سن ذلك الطفل العادي ١٤ سنة ؟ كثير من الباحثين يشكون في تلك الحقيقة إلا أن عدداً من العلماء الآخرين لايزالون يؤكدون ثبات خارج الذكاء في السنين المختلفة . الثانية : هل هناك تأثير شخصي في انتخاب تلك الاختبارات ؟ مما لا شك فيه أن اختبارات يضعها شخص تختلف عن اختبارات أخرى يضعها شخص آخر وهذا ما يلاحظه المعلمون المختلفون الذين يعلمون في مدرسة واحدة موضوعاً واحداً فكل منهم يضع الأسئلة على حسب ميله وقوة تفكيره وتكيفه الدماغي وهذه كلها حالات تختلف كلها في الاشخاص . فلابد إذن من القول أن خارج الذكاء نتيجة رياضية تستند على أساس لايخلو من التأثير الشخصي، فقياس ذكاء طلاب عديدين ذوي حالات فكرية واستعدادات عقلية مختلفة بواسطة خارج الذكاء يعد ناقصاً لا يجوز الاعتماد عليه اعتماداً تاماً . وكثيراً ما يقربنا خارج الذكاء الى الحقيقة ولكن هناك حوادث يخطيء فيها خارج الذكاء خطأ فادحاً حتى أن بعض المربين فضلوا تقدير المعلم الشخصي بواسطة فكرته العامة عن التلميذ عن طريقة خارج الذكاء الرياضية. فالعامل الاخلاقي لادخل له في حساب خارج الذكاء . ومما لاينكر أن الاخلاق والسلوك تؤثر على مقدار مايكتسبه الطفل من المعلومات في حياته الخارجية والمدرسية . وهذا من جملة الأسباب التي تجعل خارج الذكاء عاجزاً عن اعطائنا فكرة صحيحة عن الذكاء الحقيقي . وهناك سبب

آخر وهو عدم وجود عامل آخر للارادة في حساب خارج الذكاء . وقد ثبت أن كثيرين من الطلاب الذين نالوا رتبة واطية عند حساب خارج الذكاء أظهروا في حياتهم مقدرة فائقة في التجارة وفي قيادة الجنود وزعامة الناس

أما من وجهة حسابيـة فأن خارج الذكاء يستند أيضاً على التقدير الشخصي . انظر الى عـدد الاختبارات المخصصة لكل سنة والى عدد الاشهر المخصصة لكل اختبار . أول سؤال يخطر لنا هو: على أي أساس رتبت تلك الاختبارات ووزعت الاشهر ذلك التوزيع ؟ الجواب هو : حسب تدرج ذكاء الطفل في النمو من سنة الى أخرى . ولكن ألا يعقل أن يكون نمو الذكاء مختلفا في الاطفال بالسرعة والشدة ؟ ثم ألا يعقل أن يطرأ تغير على ذكاء الطفل أثناء نموه بسبب مرض أو قلة غذاء أو حالة شاذة في الجسم ؟ كل هذه الشكوك تجعلنا نرتاب في أمر صحة الاساس الذي بني عليه خارج الذكاء وفي الطريقـة التي وزعت بها الاختبارات والاشهر . ثم أن هـذه الاختبارات لاتعتبر حالة المفحوص الذهنية فأنني أتذكر أن تلميذاً كبيراً سئل عن نصف الالف فلم يجب واحتار في أمره . ومن المحقق أن هذه الاختبارات لاتعين لنا النبوغ ولا تعطينا رأياً حاسماً فيما اذا كان أحد الطلاب سيكون في المستقبل نابغة أو مفكراً

وهنا لابد من ذكر حادث يبين اختلاف الاختبارات وصعوبتها في بعض الاحيان رغم سهولتها. كنت معلماً للجغرافية فسألت تلاميذ الصف السادس هذا السؤال : اذا كان أطول نهار يكون في ٢٢ « حزيران » ففي أي يوم يكون أقصر ليل ؟ مثل هذا السؤال يسأل لمعرفة ذكاء التلاميذ . فعندما سألت السؤال أخذت اجابات مختلفة بعيدة ولم أجد من التلاميذ من أجابني عليـه إجابة صحيحة . وقد اجتمعت بعد ذلك بزملائي المعلمين فطرحت عليهم السؤال ففكروا وأجابوا أيضاً اجابات مختلفة إلا أن أحدهم فطن للنكتة في السؤال بعد إعادة السؤال عليه وبعد برهة ليست بالوجيزة . هذا سؤال بسيط جداً يعطينا فكرة عن أسئلة أخرى . واعتقـد أن وضع السؤال في كلمات معينة يؤثر تأثيراً ووضعه في كلمات أخرى يؤثر تأثيراً آخر على الطالب وعلى سرعة جوابه . وهـذا شيء آخر يجب ان يحترم عند وضع أسئلة الاختبارات العقلية

وهناك وسائط أخرى تدعى « Scales » وهي تختلف عن طريقـة خارج الذكاء بأنها تعين مقـدار ما اقتبسه الطلاب في أي بحث من الابحاث. وهذا يفيد المعلمين لتقدير نجاحهم في تدريسهم تقديراً نسبياً تقريبياً لان التأثير الشخصي ليس معدوماً هناك ايضاً . وربما شرحت هذه الوسائط شرحاً وافياً في مقال آخر

الخلاصة أن المقاييس والدساتير والوسائل المستعملة لقياس الكفاءة العقلية لايمكن أن يعتمد عليها اعتماداً تاماً إلا اذا خلت من التأثير الشخصي وأصبحت محايدة تمام المحايدة . إلا أن هذه الوسائل تعطينا تقديراً يمكن الاعتماد عليه بصورة اجمالية واستعمالها مفيد في المدارس وفي المعامل وغيرها

الرملة . فلسطين ح . ك

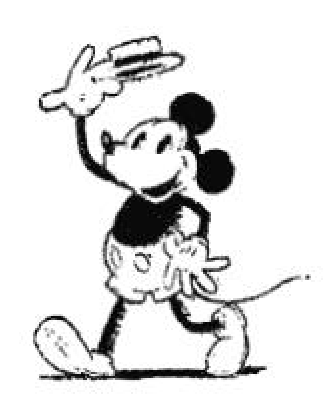
ARCHIVE



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انتشرت أشرطة الرسوم المتحركة انتشاراً كبيراً يلاحظه الذين يترددون على دور السينما في هذه الأيام ، وقد لقيت هذه الأشرطة من الجمهور إعجاباً واستحساناً ينبيء عنهما اهتمام أصحاب تلك الدور باستجلاب هذا النوع من الأشرطة

ويتساءل كثيرون كيف تصنع هذه الأشرطة ، وكيف تتحرك تلك الرسوم الجامدة ، وكيف تبعث فيها الحياة فتمشي وتجري وتتكلم وتصرخ وتبكي وتضحك وتعمل ما يأتيه كل انسان له روح وادراك ؟



« الفار ميكي » أحد كواكب الرسوم المتحركة

ويذهب البعض في تعليلها مذاهب شتى ، فهمنا يقول ان هذه الرسوم ما هي الا أجسام صغيرة أشبه بالدمى تربط بخيوط رفيعة لا تميزها العين ، ثم يجري تحريكها بواسطة هذه الخيوط كيفما تطلبت مواقفها . وذاك يقول بل ان هذه الرسوم ما هي الا أجسام آلية متكررة على النحو الذي ترى به . وهكذا يذهب كل في تعليل كيفية صنع هذه الرسوم كيفما يتراءى له

وإيضاحاً للموقف ولكي يدرك مشاهدو أشرطة الرسوم المتحركة حقيقة أمرها ، رأينا ان نأتي هنا على تفاصيل الجهود التي تبذل في سبيل صنع هذه الأشرطة

* * *

ونقول قبل ان نأتي على هذه التفاصيل ان الرسوم المتحركة هي الفكرة الأساسية التي قامت عليها صناعة الصور المتحركة . وكان مبدأ هذه الفكرة ما توصل اليه أحد المخترعين من أنه لو رسم الانسان صورة عصفور مثلا على قطعة مستديرة من الورق المقوى ثم رسم على الوجه الآخر من نفس القطعة صورة قفص ، ثم أمسك طرفي هذه القطعة وأدارها بين أصابعه بسرعة خيل له ان العصفور داخل القفص مع ان كلا منهما مرسوم على حدة

وأخذت هذه الفكرة تتطور وتتدرج من حالة إلى أخرى حتى خطر لأحدهم ان يعمل عدة رسوم لحيوان تمثله في حركات متقاربة ، ولما أتم عمل هذه الرسوم فوق قطع من الورق وضع الواحد منها خلف الآخر ثم مر بأصبعه على أطرافها بسرعة بحيث كان يظهر له رسم بعد آخر خيل له انه يرى الحيوان يتحرك . ومن هنا جاءت فكرة عمل الرسوم المتحركة فوق الشريط بدلا من عملها فوق الورق ، فكان كل إطار من الشريط يحوي صورة تمثل الحيوان وهو يرفع قدمه اليمنى مثلا ، وتمثله الصورة التي بعدها وهو يرفع قدمه اليسرى ، وهكذا حتى إذا عرض الشريط بسرعة ١٦ صورة في الثانية خيل للمشاهد ان الحيوان يتحرك

وارتقت هذه الفكرة فاستبدلت الرسوم بصور حقيقية تمثل الحياة كما هي بطبيعتها ، وأهملت

فكرة الرسوم المتحركة فلم تكن تستعمل إلا في حالات نادرة . على ان تطور فن السينما واتساع دائرته جعل المخرجين يفكرون في الرجوع إلى الرسوم المتحركة ولكن بطريقة أرقى وبشكل يجعل الجمهور يرتاح إلى رؤيتها

وبالفعل رجعوا إلى هذه الرسوم وأخرجوا بها أشرطة في شكل قصص موضوعة حتى يكون تأثيرها في النفس أبلغ وأروع . وقد انتهى بهم الأمر إلى إخراج الرسوم المتحركة بالسينما الناطقة ، فزاد ذلك في قيمتها وساعد على ادخال أفكار جديدة تتعلق بالأصوات كان من المستحيل ادخالها عليها قبل

***

ولنتحدث الآن عن كيفية صنع أشرطة الرسوم المتحركة

من أول الامر يتفق على الفكرة التي تدور عليها حوادث الرسوم ، ثم تعالج هذه الفكرة وتوضع في قالب قصصي على الطريقة السينمائية المعروفة « بالسيناريو » والتي تفصل فيها المناظر والمواقف كل على حدة .. ومتى انتهت معالجة الفكرة بهذا الشكل يبدأ عمل الرسام الذي يقوم بعمل الرسوم التي نشاهدها تتحرك على اللوحة الفضية

وعمل هذه الرسوم عمل شاق لا ندركه الا اذا عرفنا ان كل قصة من قصص الرسوم المتحركة تتطلب من عشرة آلاف الى عشرين الف رسم ، كل رسم منها يمثل حركة من الحركات التي تبعث بتجمعها وتتابعها الحياة في هذه الرسوم التي يشترك في عملها نحو عشرين رساما أو اكثر في مدة تقرب من نصف شهر

وأول ما يفعله هؤلاء الرسامون هو رسم المناظر الثابتة كمناظر البيوت والشوارع والحدائق والجبال والبحار التي تجري فيها وأمامها وقائع القصة . ثم يلي ذلك عمل رسوم « كروكية » للاشخاص أو الحيوانات التي تدور عليها القصة ، وهذه تستغرق أعظم وقت وتتطلب اكبر مجهود . نظراً لأنه نراعي في عملها الدقة الفائقة في وضع الحركات بحيث لا تظهر متنافرة حين عرضها متتابعة

ويجري عمل هذه الرسوم فوق ورق « الشمع » ، فعندما ينتهي الرسام من عمل رسم لحيوان فوق ورقة من هذا الورق ينقل نفس الرسم بنفس الحجم على ورقة أخرى مع اجراء تغيير في وضع عضو من أعضاء الجسم كأن يجعل اليد مرفوعة في حين تكون في الرسم الاول منخفضة . وهكذا كلما نقل الرسم على ورقة جديدة أجرى فيه تغييراً طفيفاً حتى اذا ما تجمعت كل الرسوم تكونت منها حركات مختلفة تمثل الحيوان في اثناء مشيه او جريه او ارتفاعه او غير ذلك من الحركات



الفأر « ميكي » يعزف على القيثارة

الى اليمين :
رسام يصقل أحد الرسوم على قطعة من ورق « الشمع »

الى اليسار :
نقل الرسم على قطعة « السليولويد » من ورق « الشمع »

وضع الرسم داخل « الاطار » المصور

أحد الرسامين يقوم بعمل رسم من الرسوم الثابتة التي توضع فوقها الرسوم المتحركة

آلة التصوير تلتقط الرسوم على الشريط من « الاطار » الموضوع تحت عدستها

فرقة الموسيقى تستعرض شريط الرسوم الذي تعرض صوره على اللوحة لوضع الموسيقى والأصوات المناسبة له

أحد الرسوم المتحركة كما تشاهد على اللوحة الفضية



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبعد عمل الرسوم « الكروكية » فوق ورق « المكسع » يجري نقل كل منها فوق قطعة شفافة مصنوعة من « السليو لويد » . اذ توضع هذه القطعة فوق الورقة وينقل فوقها الرسم الموجود تحتها ، وبعد نقل هذا الرسم يجري تلوين بعض اجزائه باللون الاسود لتوضيح تفاصيل الجسم . ويكون هذا اللون عادة من مادة يمكن ازالتها حتى اذا ما انتهى نقل الرسم على الشريط ، امكن ازالته من فوق قطعة « السليو لويد » فيكون في الامكان استعمالها مرات اخرى في نقل الرسوم فوقها

ويراعي الرسامون في أثناء عمل الرسوم ترقيمها بأرقام متتابعة حتى يمكن نقلها على الشريط بالترتيب المطلوب ، والا جاء الرسم العاشر مثلا قبل الرسم الخامس فتضطرب الحركة وتبدو غير طبيعية

***

وبعد أن ينتهي الرسامون من عمل الرسوم فوق « السليو لويد » تسلم جميعها الى المصورين لنقلها بواسطة آلات التصوير على الشريط حسب الارقام الموضوعة فوق كل رسم . فيبدأ بالرسم رقم « ١ » ثم يليه الرسم رقم « ٢ » ثم رقم « ٣ » وهكذا

وهناك آلة تصوير خاصة تنقل بواسطتها الرسوم على الشريط ، وهي تختلف عن الآلة العادية في كون الشريط لا يدور فيها باستمرار كما ان الآلة نفسها لا تتصل باليد . اذ انها تثبت في السقف بحيث تكون عدستها في أسفل ، ويوصل بها جهاز خاص يوضع تحت قدم المصور حتى اذا ما ضغط

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



القط « فليكس »
أحد أبطال الرسوم المتحركة في بعض مواقفه المشهورة

على هذا الجهاز فتحت العدسة فينطبع على الشريط الرسم الموجود تحتها . وعندما تقفل العدسة يتحرك الشريط بمقدار صورة واحدة ، وهكذا تطبع على الشريط صورة جديدة عند كل فتحة من فتحات العدسة حتى تنتهي جميع الرسوم

وتوضع الرسوم في أثناء تصويرها عادة داخل إطار من الزجاج يثبت تحت الآلة تماما . ويكون داخل هذا الاطار منظر ثابت يمثل غرفة مثلا ، وفوق هذا المنظر توضع رسوم الاجسام واحدا بعد آخر . حتى اذا انتقلت الحركات الى منظر آخر كخروج الحيوان من الغرفة الى الشارع ، وضع منظر الشارع في الاطار بدل منظر الغرفة ثم توضع رسوم الحيوان فوق المنظر بالتتالي بحيث تمثله وهو يمشي في الشارع . وهكذا حتى ينتهي منظر الشارع فيوضع في الاطار منظر ثابت آخر وهلم جرا

***

وبعد انتهاء تصوير جميع المناظر يرسل الشريط لتحميضه واظهاره ، معدا للعرض على اللوحة الفضية . فيؤخذ الى غرفة للعرض يجتمع فيها المخرج وفرقة من فرق الموسيقى تكون مجهزة بجميع الآلات التي تساعد على احداث الاصوات المناسبة لكل موقف من مواقف الشريط . ويعرض الشريط أمام الموجودين لمعرفة ما يتطلبه كل موقف من أصوات ، ثم تنقل هذه الاصوات بواسطة آلات السينما الناطقة إما على جانب الشريط وإما على اسطوانات تلحق معه عند ارساله الى دور السينما

أما الكلام الذي تنطق به الحيوانات التي نرى صورها في أشرطة الرسوم المتحركة ، فهو بطبيعة الحال لا يكون صادراً عن هذه الحيوانات وانما هناك اشخاص يحفظون « الديالوجات » والأغاني المطلوبة ثم يلقونها أمام « الميكروفون » بأصوات غير طبيعية ، فيحسب المشاهد عندما يسمع هذه الاصوات انها صادرة من الحيوانات التي يرى رسومها أمامه

وتستخدم أشرطة الرسوم المتحركة الآن في تعليم المتفرجين كيفية تلحين الاغاني اذ تنقل هذه الاغاني مكتوبة على الشريط مع نغماتها ، حتى اذا ما عرض الشريط أمام المتفرجين رأوا رسم كرة أو حيوان يقفز فوق الكلمات المكتوبة واحدة بعد أخرى متمشياً في ذلك مع نغمات الموسيقى ، حتى اذا تابع الانسان بنظره حركات الحيوان فوق الكلمات أمكنه تتبع نغمة كل منها دون مشقة

هذه خلاصة للجهود التي تبذل في صنع أشرطة الرسوم المتحركة وهي في الحقيقة جهود لا تقل مشقة عما يبذل في صنع الأشرطة العادية بل قد تزيد في بعض الاحيان

السيد حسن جمعة

نظام العمران الجديد

الاتجاه الحديث في علاقات الامم

الحواجز الجغرافية لا تستطيع التفريق بين البشر

هل تستطيع أية أمة أن تعيش منعزلة عن العالم ؟ وهل تستطيع ان تقبع داخل حدودها الجغرافية وتستغني عن غيرها من أمم الارض ؟ ذلك مستحيل في نظر معظم علماء الاجتماع في الوقت الحاضر كما ترى من المقالة الآتية

الاستاذ ريموند فوزديك (R. Fosdick) عالم امريكي مشهور ذو آراء سياسية ناضجة ومعلومات واسعة . وهو من كبار أصحاب العقول المفكرة ومن أصحاب النظريات الاجتماعية الجريئة . ومن رأيه أن الولايات المتحدة لايمكنها أن تقف مكتوفة اليدين طويلا تشاهد مايجري حولها في العالم ولا تحرك ساكنا كأنها ليست من أهل هذا العالم

وقد نشرت مجلة نيويورك تيمس الامريكية مقالة لهذا المفكر بعنوان « العالم يشكو » تضمنت بحثا في أسباب الصعاب التي يئن منها العالم في الوقت الحاضر مع وصف طرق علاجها . وفي هذه المقالة آراء حرية بالاعتبار لأنها تصور العلاقات التي تربط أمم الغرب بعضها ببعض أبلغ تصوير ، وتثبت أنه ليس معقولا في نظام العمران الحديث أن تقبع أية دولة من دول الأرض في عقر دارها ولا تعبأ بما يقع حولها وبين جاراتها

أدر الطرف كيفما تشاء في أنحاء هذا العالم تجد الصنائع متكدسة بعضها فوق بعض والأنتاج يكاد يكون بالغا أقصاه . فزعماء العمران لايخافون من أن يعجز العالم عن الأنتاج أو لايفي بحاجات الشعوب المختلفة بل هم يخشون أن تعجز تلك الشعوب عن استهلاك تلك المنتجات . وبعبارة أخرى أن في وسع أرباب الأعمال ايجاد المنتجات وليس في وسعهم ايجاد المستهلكين . وفي العالم جيوش جرارة من العمال العاطلين الذين ينتظرون توافر الاموال لكي يتاح لهم شراء ما هم في حاجة اليه . وهنالك أيضا مصانع عاطلة تنتظر ظهور المستهلكين الذين لهم من المقدرة المالية مايساعد على ترويج التجارة وادارة دولاب الاعمال

الصلات بين الشعوب

ولا حاجة الى القول أن عصرنا الحاضر يمتاز بصفته الدولية وبكثرة الصلات التي تربط شعوبه بعضها ببعض . وقد بلغ من تعدد تلك الصلات ومن ارتباط بعض الشعوب ببعضها أن الزارع المصري مثلا لايستطيع معرفة سعر قطنه في يوم معين من أيام السنة ما لم يتلق بالتلغراف أنباء الاسعار

المعمول بها في ليفربول ومانشستر أو نيويورك . وأن ما قد يصاب به وادي المسيسبي من الصقيع لا بد أن يؤثر في بورصات لندن وباريس بل في الاسعار السارية في أستراليا والهند

فالعلل والمعلولات الاقتصادية هي سلسلة متصلة الحلقات — ليس في بلاد معينة فقط بل في جميع بلاد العالم على السواء . فاذا عقدت أية دولة صغيرة من دول العالم قرضاً لدى دولة أخرى فان تأثير ذلك القرض لاينحصر في الدولتين القارضة والمقترضة فقط بل يتعدى الى غيرهما ايضاً ، فاذا أقرضت فرنسا مثلا مبلغاً من المال لجمهورية شيلي فان هذا القرض على الارجح هو لشراء ماتحتاج اليه هذه الجمهورية من البضائع الالمانية أو البلجيكية أو غيرها أو لدفع أقساط أو تسديد دين مما يساعد على ترويج الاعمال وانعاش التجارة ، وكذلك القول في انتشار الرخاء في تشيكوسلوفاكيا مثلا فانه يؤدي الى ترويج الشيكولاتة في تلك البلاد وزيادة استهلاكها . ورواج الشيكولاتة في تشيكوسلوفاكيا يزيد في رواج الزراعة في فنزويلا

ومما يذكر من هذا القبيل أنه منذ سنوات هاجر نحو مائة الف أمريكي الى مانيتوبا — احدى المقاطعات بكندا — وأخذوا في شراء البضائع الانجليزية ، فكانت هجرتهم هذه سبباً لترويج التجارة في بدفورد ببلاد الانجليز . وأدى ذلك الرواج الى الاقبال على طلب الصوف الخام في أستراليا وأفريقية الجنوبية . ونتج عن ذلك رواج تجارة الاغنام — وبالتالي رواج كل مايتعلق بهذه التجارة . وما انتعشت الاعمال على هذا الوجه حتى أخذ الناس في استراليا وأفريقية الجنوبية يقتنون المصنوعات الصوفية والقطنية ويشترون الاوتوموبيلات الامريكية وغيرها . وأدى ذلك الى رواج تجارة الاتوموبيلات . ونشأ عن رواج هذه التجارة رواج تجارة المطاط والحديد والالمنيوم والخشب والبترول والدهان (الفرنيش) وهلم جرا . وكان هذا سبباً في انتعاش الحالة الاقتصادية في مناطق كثيرة في أنحاء مختلفة من العالم . كل ذلك بسبب مهاجرة مائة الف نفس من الامريكيين الى مقاطعة مانيتوبا بكندا

ومثل هذا الارتباط الاقتصادي شائع في هذا العصر بين جميع امم العالم . وسيظل يقوى ويتزايد مادامت العلاقات بين الدول في استقوائه ، وما دام شعور الناس يزداد كل يوم بأن البشر كلهم اخوة وبأن طرق المواصلات الحديثة قد هدمت الحواجز الجغرافية وسوف تمزج البشر بعضهم ببعض حتى يشعروا بانهم أسرة واحدة لايستطيع احد افرادها الاستغناء عن الآخر

محاولة العزلة

وكلا العقل والاختبار يثبت ان على كل امة من امم العالم نصيباً من العمل والواجبات يتطلب منها تأديته لمصلحة المجموع . ومقدار هذا النصيب يتوقف على ما لدى تلك الأمة من قوى وموارد وعلى مقدار حاجة العالم الى منتجاتها . وهذا يدلك على انه مامن أمة في هذا العالم تستطيع الاكتفاء بمواردها . والاستغناء عن غيرها مهما كانت غنية . وبعبارة أخرى — ما من أمة تستطيع أن تعيش

في عزلة تامة أو أن تقف مكتوفة اليدين كأنها لايهمها مايجري حولها . وقد حاولت حكومة الولايات المتحدة أن تحتمي وراء مذهب مونرو وتنفض يديها من الشؤون الدولية . ولكن المذاهب التي من قبيل مذهب مونرو ، والقيود الجمركية التي أوجبتها الحرب ، قد أصبحت عتيقة بالية لاتصلح لهذا العصر ولا تتفق مع روح الاجتماع الحالي ، والمبادىء التي يدين بها بعض انصار العزلة قد أصبحت شديدة الضرر في هذا العصر

***

ان من أعظم المشاكل التي يواجهها زعماء الاصلاح العمراني في هذا العصر مشكلة الحصة المحتوم على كل أمة من أمم الاجتماع القيام بهـا بازاء المجموع ، على ان تتفق تلك الحصـة مع العلاقات التي تربط الامم معاً في هذا القرن .فالعالم اليوم في حاجة ماسة الى نظام سياسي جديد يتناول مجموعة الامم في علاقاتها ويحرص على مصلحة كل منها بمفردها وعلى مصلحة المجموع في آن واحد

وحل هذه المشكلة ليس من الهنات الهينات لأنه يتطلب من كل أمة شيئاً من التضحية لمصلحة المجموع ، ويوجب عليها أن تتنزل عن قليل من حقوق سيادتها القومية ، وأن تعهد الى مجموعة من الدول في الفصل في بعض الأمور التي كانت تحسب قبلاً من الشؤون الداخليـة البحتة . وليس ذلك فقط بل أن حل المشكلة يتطلب عقد الاتفاقات والمعاهدات بين الدول التي قد يكون لها من المصالح المتناقضة مالا يقع تحت حصر

على أن الامر لايدعو الى اليأس لان حله ليس من الامور المتعذرة . فى خلال العشر السنوات الماضية كان مندوبو الدول يحاولون وضع أساس لاتفاق دولي وطيد الاركان . واذا تذكرنا أن مساعي هؤلاء المندوبين كانت ولا تزال تجري في جو من الريب والهواجس وفي وسط عوامل أقل مايقال فيها أنها لاتبعث على كثير من الامل — اذا تذكرنا ذلك ارتفع قدر تلك المساعي في أعيننا وقوي النجاح في ختام الامر

وكذلك القول في موقف الدول بازاء محكمة العدل الدولية بمدينة « لاهاي » .فان الاحكام التى أصدرتها في خلال بضعة الاعوام المـاضية تصلح أساساً لمجموعة من القوانين الدولية تجري الدول بموجبها في المستقبل وتحدد مايربطها معاً من العلاقات السياسية والاقتصادية والمالية

أميركا وعزلتها

أما فيما يتعلق بالولايات المتحدة فان مثل هذا الحل يقضي عليهـا بأن تنبذ الآراء والعقائد التى اشتهرت عنها بشأن العلاقات الدولية ، والتى من مبدأها أن العزلة عن العالم هي خير الطرق لاجتناب الخصومات والمنـازعات مع الشعوب الاخرى . ولا بد للشعب الامريكي — اذا أراد أم لم يرد — أن يعترف في النهاية بأنه لايستطيع أن يتمسك بمبدأ العزلة الى الابد ، وأن امتناعه عن الاشتراك رسمياً في بنك التسويات الدولي مثلا أو عن الاشتراك مع سائر الدول في البحث في المشاكل العالمية ليس حلا للمعضلات التى يواجهها العالم ولا هو يتفق مع مصلحة تجار الصـادرات والواردات من

الامريكيين أنفسهم مادامت المتاجر الاميركية قد بدأت تتغلغل في جميع أنحاء المعمور ، وما دامت شرور البطالة قد أخذت تشتد في أمريكا

والثقات في شؤون العالم السياسية والاقتصادية يؤكدون أن الولايات المتحدة لا تستطيع الوقوف مكتوفة اليدين ترى المشاكل التي يرزح العالم تحتها ولا تمد يداً للمساعدة . وليست عزلتها مضرة بالعالم الخارجي فقط بل هي مضرة بها أيضاً . ومهما تكن الوسائل الرسمية وغير الرسمية التي تعلن بها مصالح الدول المتدخلة بعضها في بعض فلا بد للشعب الامريكي - عاجلا أو آجلا - من الاشتراك مع بقية الدول والتعاون معها على حل معضلات العالم

لا يمكن بتر العلاقات

قلنا فيما سبق أنه مامن أمة في هذا العالم تستطيع الاكتفاء بمواردها والاستغناء عن غيرها مهما كانت غنية . نعم ان الدول تختلف بعضها عن بعض بوفرة مواردها وكثرة ثروتها ولكن استغناءها عن غيرها ليس من الامور الممكنة . فالولايات المتحدة ، على وفرة مواردها وكثرة الاغنياء فيها ، فقيرة بالمطاط والقصدير والحرير والنيكل وغيرها من المواد الاولية وهي تعتمد على غيرها للحصول على تلك المواد . والامبراطورية البريطانية التي تشمل نحو ثلث الكرة الارضية في المساحة وعدد السكان تحتاج الى مواد أخرى كثيرة حتى أن جزائر بريطانيا العظمى تستورد ثلثي المواد الغذائية التي تحتاج اليها من الخارج . وايطاليا تحتاج الى الفحم والحديد وتستورد كليهما من الخارج . وفرنسا فقيرة بالزيت الذي أصبح اليوم من المواد التي لا غنى لأمة عنها . وهكذا قل في سائر الدول فأن كلا منها تعتمد على غيرها في كثير مما تحتاج اليه من المواد

ولكي تدرك مقدار احتياج الشعوب بعضها الى بعض نقول أن صناعة التلفون مثلا - والتلفون من أشيع المواد الضرورية في الوقت الحاضر - تحتاج الى مواد معدنية مختلفة لا تجدها امريكا في بلادها ولا بد لها من استيرادها من الخارج . واذا ارادت المصانع الامريكية صنع الفولاذ (الصلب) احتاجت الى مواد مختلفة لا بد لها من استيرادها من سبعة وخمسين قطراً مختلفاً ولا تستطيع أمريكا أن تصنع في بلادها اوتوموبيلا واحداً او قاطرة واحدة من دون ان تستورد المواد اللازمة لذلك من بلدان مختلفة في الشرق والغرب

***

ومن الحجج الواهية التي يتمسك بها بعض أنصار العزلة قولهم انه مامن أمة تصدر الى الخارج الا جزءاً قليلا من البضائع التي تنتجها . فالولايات المتحدة مثلا تصدر عشرة فقط في المائة من مصنوعاتها وتستهلك الباقي وقدره تسعون في المائة ، وهذا على زعمهم دليل على ان البلاد تستطيع الاكتفاء بنفسها والاستغناء عن غيرها من الامم

الا ان هذه الحجة لا تقوم لها قائمة في نظر علماء الاقتصاد السياسي . فان من المبادىء المقررة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

عند الاقتصاديين ان ثمن البضاعة التي تضعها أية أمة ويستهلك معظمها يتوقف على سعر الجزء الزائد على حاجتها والذي تصدره الى الخارج . فاذا كان سعر هذا الجزء عالياً طمع المنتجون باصدار جانب آخر فيرتفع سعر ما يستهلك من تلك المنتجات أو البضائع في الداخل . وسواء أكان الجزء الذي تصدره الامة الى الخارج عشرة في المائة أم خمسين في المائة فان هذا الجزء ينقذ البلاد من الارتباك الاقتصادي ويحفظ توازن الاسعار

المعاملات الدولية

ومسألة الصادرات والواردات ليست قائمة بنفسها بل هي مرتبطة بمسألة أخرى خطيرة وهي المعاملات المالية الدولية ونظام تحويل العملة ونقل الذهب وحركة رؤوس الاموال وتسوية أسعار « الكمبيو » الى غير ذلك من الشؤون المعقدة التي لا تخفى على كل من له إلمام بالانظمة المالية والمعاملات الدولية . وهذه الانظمة والمعاملات هي في الواقع أساس العلاقات الدولية المتبادلة . إذ غني عن البيان ان معظم الصلات التي تربط الدول بعضها ببعض هي اقتصادية مالية ولا يمكن فصلها عن الشؤون التجارية

ففي خلال المائة السنة الماضية كان من أثر ازدياد التعامل بين الشعوب المختلفة وانتشار التجارة ان أصبحت الحدود الجغرافية لا تقوى على فصل الدول بعضها عن بعض ولا تستطيع عزل أية أمة عن غيرها من أمم العالم . والنتيجة الطبيعية لهذا الانقلاب هي تحويل التجارة من نظام العزلة الى النظام الدولي

ومن المشاكل التي لا تزال تواجه زعماء السياسة والاقتصاد في العالم ان الآراء والمبادىء السياسية عند معظم أهل هذا الجيل هي اليوم عقبة بالية لا تتفق مع النظم العمرانية الحديثة . فكثيرون منهم لا يزالون يعتقدون ان في الامكان تحقيق فكرة العزلة السياسية حتى مع استحالة تحقيق العزلة الاقتصادية . وهذا ما يحمل دولة الولايات المتحدة على محاولتها التنحي عن شؤون العالم مع ان مصالحها الاقتصادية منتشرة في جميع أنحاء العالم . ولكن الشعب الاميركي قد أخذ يدرك ان مذهب مونرو قد اصبح عتيقاً لا يتفق مع روح هذا العصر وانه – أي الشعب الاميركي – لا بد له من الخروج من عزلته عاجلا أو آجلا لان الامة التي تعيش في عزلة تامة تكون كالماء الآسن الذي لا يتصل بمجرى ولا يصب فيه نهر

ولا شك ان السبب الوحيد الذي يحمل انصار العزلة على التمسك بعزلتهم وعدم تعرضهم لشؤون العالم هو حرصهم على استقلالهم وخوفهم من تعريض ذلك الاستقلال لعبث العابثين . ولكن هذه الفكرة خطأ من اساسها . فليس في العالم كله دولة مستقلة استقلالا مطلقاً . إذ قلما تخلو دولة من عهود وواجبات مفروضة عليها بإزاء غيرها . بل ليس في العالم كله دولة ليس بينها وبين غيرها من الدول معاهدات واتفاقات تقيدها وتقيد غيرها – سواء اكان في شؤونها السياسية أم الحربية أم الاقتصادية

والميل العام متجه في هذا العصر الى اعتبار دول العالم كلها بمنزلة اعضاء اسرة واحدة لهم مصالح مشتركة ، فما يؤثر في واحدة يؤثر في المجموع . وهذه الفكرة هي التي حدت بعض الاميركيين الى انشاء اتحاد من جميع الشعوب التي تسكن القارتين الاميركيتين أو التابعة لها . وهي التي حدت المسيو بريان وزير الخارجية الفرنسية الى دعوة دول أوربا لانشاء اتحاد أوربي على نمط الولايات المتحدة الاميركية . وهي التي حدت بعض مفكري الشرق الى نشر الدعوة لانشاء عصبة أمم شرقية تقف في وجه عصبة الامم الاوربية

ومعنى ذلك كله ان العالم قد تنبه الى فكرة جديدة وهي ان مبدأ العزلة لا يتفق مع روح هذا العصر ، وانه ما من دولة تستطيع البقاء بمفردها أو الاستغناء عن غيرها من دول العالم . فشعوب الارض كلها أسرة واحدة لها مصالح متشعبة ومتدخلة بعضها في بعض . فاذا نظرنا الى مصلحة كل شعب على حدة لم نأمن وقوع التصادم والنزاع ولكن اذا نظرنا الى مصلحة المجموع خطونا بالعالم خطوة واسعة نحو السلام . نعم ان معالجة المصلحة العامة قد تقتضي التضحية بشيء من المصلحة الفردية الخاصة . ولكن رخاء العالم أجمع يتوقف على ذلك . ومن الخرق في الرأي تعريض ذلك الرخاء للعبث

ولا شك ان انهيار مبادىء العزلة العتيقة سيكون عن طريق الشؤون الاقتصادية اولا . فهذه الشؤون ستهد الحواجز الجغرافية الطبيعية وتجمع بين الامم المتجاورة . وفي ذلك تمهيد لاشتراك الامم في جميع الشؤون العالمية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دمعة

على جبران خليل جبران

طاح الردى بمداعب الالباب	وهفا البلى بالراقم الخلاب
وعدا على الفكر المكهرب سالب	أودى به في غمرة الايجاب
سكن الثرى من بعد ما هب الحجى	ابداعه الباقي على الاحقاب
اسطار در في صحائف عسجد	خلبت نميقتها نهى الكتاب

* * *

يا شاعر الوجدان يا ملك النهى	يا فائض الاحساس بالاعجاب
من لي بروحك ان تشارف منطقي	فأجيد فيك القول بالاسهاب
وافيض حقك في الرثاء واجتلي	مغناك بين مقاعد الاصحاب

محمد الصاوي عمار

عضو جمعية الثقافة العربية

المفاضلة بين الاجناس

هل نستطيع أن نستولد جيلا من « السوبرمان »
وأن نرقي البشر بوسائل صناعية ؟

يقول الاستاذ ايستابروكس (G. Eastabrooks) استاذ علم النفس بجامعة كولجيت باميركا ان جميع أجناس البشر متساوون في ذكائهم الفطري ، وان مايختلفون فيه هو الذكاء الاكتسابي فقط

ويقول السر آرثر كيث اكبر علماء البيولوجيا في الوقت الحاضر أن استيلاد جيل متفوق (سوبرمان) من البشر بوسائل صناعية أمر ممكن ولكنه ينزل البشر منزلة الحيوانات العجماء ، ويفقدهم صفة من أهم الصفات التي يزدان بها الانسان وهي حرية الخيار

ولشرح نظرية الاستاذ ايستابروكس نقول أن أحدث المباحث التي قام بها العلماء في العقد الاخير تدل على أن الفرق الذي نجده بين شعب وآخر فيما يتعلق بالقوى العقلية الفطرية هو وهمي لاحقيقي فان جميع الامم متساوية في تلك القوى ، وانما هي تختلف في القوى العقلية التي تكتسبها بحكم البيئة أو الوراثة . فاذا أخذنا طفلا زنجيا في الاسبوع الاول من ولادته ووضعنا معه طفلا من الجنس الابيض وربيناهما تربية متماثلة من جميع الوجوه بلا تمييز أو محاباة فانهما يكبران وقواهما العقلية متماثلة تماماً . ولا يظهر بينهما أي فرق الا متى افترق سبيلاهما في الحياة

والمقصود من اختلاف السبيل هو اختلاف البيئة بكل جزئياتها إذ هنالك يبدأ الفرق بالظهور بين الافراد . والافراد الذين في اقليم واحد خاضعون على وجه الاجمال لبيئة واحدة . ومن ثمة يظهر الفرق في القوى العقلية ، ليس بين الافراد فقط بل بين الشعوب أيضاً

فاذا أخذت زنجيا يسكن في مدينة نيويورك وقابلت قواه العقلية بقوى رجل من البيض من أهالي بلاد غير راقية كثيراً ، فالارجح ان الزنجي يبدو أذكى وأرفع عقلا من الرجل الابيض . الا اذا كان ذلك دون المستوى المتوسط ، وهذا فوق المستوى الاعتيادي . والفضل في هذا الفرق للبيئة

وليس المقصود بالبيئة هو المكان فقط بل جميع العوامل المادية والطبيعية والاقليمية التي تؤثر في كل جسم حي ، من غذاء وشراب واقليم وحر وبرد وصحو وغيم وما الى ذلك . ولعل عامل الغذاء هو أقوى عوامل البيئة . وقد أثبت العلم والاختبار ان الغذاء غير الصحي أو المشوب بمواد كحولية أو سامة يضعف الفرد ويؤول الى ضعف المجموع . وهذا هو السر في ان بعض الافراد يستطيعون احتمال الامراض ومقاومتها أكثر من غيرهم . بل ان بعض الشعوب تبدو كأنها لا تتأثر بامراض وافدة قد تكون شراً ووبالا على شعوب أخرى

عامل الامراض

ومع ذلك فان الكثيرين من علماء البيولوجيا يستشهدون على فضل بعض الاجناس على غيرها بقوة المناعة التي في أفراد الجنس . فيقولون مثلا ان الجنس الابيض أقوى من الجنس الاسود لانه يقدر على احتمال الامراض الفتاكة . على ان المناعة لا علاقة لها بقوة الذكاء الفطري وانما لها علاقة قوية بعامل الوراثة . أي ان الذكاء الذي يرجع بعض الفضل فيه الى الغذاء ليس هو الذكاء الفطري الطبيعي بل الاكتسابي . والذكاء الاكتسابي يصح ان يكون مقياساً لتفاوت الاجناس وتفاضلها بخلاف الذكاء الطبيعي

وموضوع علاقة الغذاء بالامراض موضوع واسع ليس من السهل الالمام به بمثل هذه العجالة . وقد ذهب الناس مذاهب شتى في تفضيل أصناف من الغذاء على غيرها . ففضل بعضهم الغذاء الحيواني . وفضل البعض الآخر الغذاء النباتي . وحار الناس بين الفريقين لان لكل منهما حججاً وبراهين لا يمكن اغفالها . والذي يؤخذ من أوجه الاقوال وأقربها الى الاعتدال ان كلا الغذاءين مفيد بل لازم لنمو القوى الجسمية والعقلية ، وان في الاقتصار على أحدهما ضرراً ان لم يظهر أثره عاجلا فلا بد من ظهوره بمرور الزمن . وفي هذا دليل قاطع على العلاقة بين الغذاء والذكاء الاكتسابي

استيلاد السوبرمان

ذكرنا فيما تقدم أن البرآرثر كيث يقول أن استيلاد جيل متفوق (سوبرمان) من البشر بوسائل صناعية أمر ممكن ولكنه ينزل البشر منزلة الحيوانات العجماء ويفقدهم صفة من أهم الصفات التي يزدان بها الانسان وهي حرية الارادة والخيار

وبعبارة أخرى ، اذا أردنا تحسين الجنس البشري طبقاً لنواميس النشوء والارتقاء فان ذلك لايكون باستعمال وسائل الاكراه بل باطلاق المجال لناموس النشوء مع اعطاء النصائح والارشادات اللازمة حتى يتم ذلك النشوء من الداخل

اننا أهل هذا الجيل بمنزلة «السوبرمان» من أهالي الحقب الخالية وقد وصلنا الى حالتنا الحاضرة بواسطة ذلك العامل الذى يسميه العلماء التربية الانتخابية أو الطبيعية . وهذه التربية أو التنشئة هي سبب ما هى عليه عقولنا وأجسامنا من القوى المادية والمعنوية . وستظل هذه القوى تسمو وترتقي اكثر فأكثر

وكلا الانسان والحيوان خاضع لنواميس وراثية متماثلة . وقد تمكن مروضو الحيوانات المختلفة من تطبيق تلك النواميس على الحيوانات تطبيقاً عملياً واستيلاد أجيال ممتازة منها . ولاشك أن من الممكن تطبيقها على الانسان ايضاً لاستيلاد جيل ممتاز متفوق هو السوبرمان بعينه

ولكن هل تخلو هذه الطريقة من النقص ؟

إن بين الجياد — كما بين غيرها من الحيوانات — بعض طوائف أو أنسال أصيلة تقابل طبقة الخاصة

بين البشر وإن بينها ايضاً بعض طوائف أو أنسال غير أصيلة . ومروضو الخيل يسعون دائماً لاستيلاد الجياد الاصيلة واستخلاص أنسالها بالوسائل الصناعية كما هو معروف عند كل من له إلمام بتربية الخيل وما يقال عن الخيل يقال ايضاً عن الكلاب والقطط وغيرها من العجماوات. أي أن استيلاد الاجيال الاصيلة من الحيوانات أمر ممكن بالوسائل الصناعية

ولكن هل يمكن تطبيق هذه الوسائل على البشر ؟

نعم يمكن . ولكن دون ذلك مشاق جمة

فالرجال والنساء الذين يرضون بتطبيق تلك الوسائل عليهم يجردون أنفسهم من صفة هي أثمن ما يمتلكه الانسان في هذه الحياة — حرية الارادة والخيار — ويصبحون آلات صماء في أيدي الذين يريدون تطبيق تلك الوسائل عليهم واستيلاد جيل راق منهم . ولا بد أن يؤثر هذا الخضوع أو الاستسلام في الجيل الذي ينشأ منهم

وهنالك مشقة أخرى هي على أعظم ما يكون من الشأن ، وهي ضرورة القسوة ونبذ كل ما يدل على حنان أو عاطفة انسانية . فالسلالات التي تولد ضعيفة غير مستكملة لجميع الصفات المرغوبة يجب نبذها بلا رحمة أو حنان لكي تموت ولا تفسد النسل . ولا يستبقى سوى السلالات القوية التي تتوافر فيها الشروط المطلوبة

وبعبارة أخرى — أن الرحمة والحنان والشفقة وغير هذه من الصفات الانسانية لا عمل لها في نظام استيلاد السوبرمان بل هي تصبح نقائص وجرائم يجب القضاء عليها . لان استبقاء نسل ضعيف شفقة عليه يفسد نظام تنشئة السوبرمان . فهو بمنزلة الجريمة التي يجب انزال العقاب بمرتكبها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عامل الزمن

وهنالك ايضا عدا ما سبق ذكره عامل آخر هو على أشد ما يكون من الخطر في هذا الشأن ونعني به عامل الزمن . فالذي يستولد نسلا أصيلا من الجياد لا يحتاج أن ينتظر سوى عقد أو عقدين من الزمن . وهو أقصى الزمن الذي يحتاج اليه مستولد أي نسل أصيل من الحيوانات

أما الذي يريد استيلاد السوبرمان أو الجيل المتفوق من البشر فلا يتاح له ذلك قبل انقضاء بضعة قرون . فعامل الزمن هنا يكاد يكون عقبة كاداء في سبيل الوسائل الصناعيه لتنشئة جيل خاص من البشر

***

ومما يجدر بالذكر في هذا المقام أن في بلاد الهند نظاماً اجتماعيا يعرف بنظام الطبقات . وهذا النظام يفصل طبقات الأمة بعضها عن بعض . وقد كان يمكن أن يكون هذا النظام ضربا من ضروب تنشئة السوبرمان واستخلاص جيل معين من الناس لولا أن به عيباً خطيراً وهو انه يسمح باستبقاء الضعفاء والاقوياء في كل طائفة على حد سوى . فلو أن الضعفاء كانوا يبادون طبقاً لناموس بقاء الافضل لكان الجيل الذي ينشأ من طبقة الخاصة بعد انقضاء قرن أو قرنين من الزمن هو

السوبرمان بعينه . اما والضعاف تتاح لهم الحياة فهم كالزوان الذي ينبت مع القمح ويفسده

على أن هنالك مثلا أصلح على كيفية نشوء السوبرمان على نطاق ضيق وهذا المثل مأخوذ من نظام الاقطاع في أوروبا وانجلترا في العصور المتوسطة. ففي تلك العصور نشأ في معظم بلاد الغرب نظام يعرف بالفروسية . فكان الافراد الذين يمتازون باسمى الصفات الانسانية من رجولة وشجاعة ونخوة وحصافة وذكاء يميزون عن غيرهم بشارات معينة ويلقبون بالفرسان . ومن ثمة نشأت هنالك طائفة من الفرسان التي منها نشأت طبقة الخاصة ولا سيما في انجلترا حيث لاتزال تتمتع ببعض المزايا ولها في تاريخ انجلترا صفحات مجيدة

فالفضل في نشوء هذه الطائفة هو لنظام الفروسية الذي قضى بعزل طائفة معينة من الناس عن غيرها وجعلها أرومة لنسل ممتاز من الناس . ولعل هذه أفضل وسائل استيلاد السوبرمان ، ولو سير بموجبها في العصر الحاضر لافضت بلا شك الى نشوء جيل متفوق من البشر بعد قرنين أو ثلاثة على الاكثر

وليس غرضنا الآن أن الخاصة في انجلترا أوفرنسا أوغيرهما من بلاد أوروبا هي بمنزلة السوبرمان وانما نريد أن نسجل هنا أن استيلاد جيل متفوق من البشر بالوسائل الصناعية ليس من الأمور المستحيلة وانما يجب أن تتوافر له بعض الشروط ، ولا سيما ما ذكرناه آنفا

***

ومن أمثلة ما تقدم أن الشعب اليهودي الذي لم يفسده الاختلاط بمن كان حواليه منذ القدم قد بقي محتفظاً حتى الآن بكثير من المزايا التي لاشك أنه كان يفقدها لو اختلط بمن هو أحط منه . وفي الواقع أن الشعب اليهودي يمتاز بكثرة من نبغ فيه من العلماء والفلاسفة وأهل الفن والادب . والنسبة المئوية لأولئك النوابغ هي اعلى من النسبة المئوية لنوابغ اية أمة أخرى من الامم . ولاشك أنه لوكان اليهود مجردين من عاطفة الحنان الانساني ولو ابادوا كل من يولد ضعيفاً بينهم لكانوا اليوم « سوبرمان » هذا العالم .الا أن عواطف الانسان واحساساته هي التي تسيره في ميدان هذا العالم ولو كان يخضع دائما لقوة العقل لكان الآن أرقى مما هو عليه بما لا يقاس

***

ترى مما تقدم ان استيلاد « السوبرمان » بالوسائل الصناعية أمر ممكن بشروط قاسية أهمها نبذ العاطفة البشرية . الا أن هنالك وسيلة أفضل وهي تعاون الامم على ترقية مستواها العقلي والصحي والمادي . فكلما ارتقى العقل ارتقت معه ايضاً وسائل المحافظة على الصحة ومقاومة الامراض وتقوية الجسم . ومتى ارتقى مستوى القوى العقلية والجسمية فان ناموس بقاء الافضل يفعل فعله فلا ينجو من الهلاك الا من كان أهلا للبقاء

والذين يهمهم ترقية مستوى الانسان ورفعه الى مصاف السوبرمان يجب أن يحتكموا الى عقولهم لا إلى افئدتهم . فالبشر اذا استسلموا إلى العاطفة وجب عليهم أن يتحملوا نتيجة ذلك الاستسلام . كما أن الوالد الذي يمنعه حنانه من القسوة على ابنه يجب أن يتحمل نتيجة ذلك الحنان

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

من عمر العالم الجديد ؟

أحدث النظريات في منشأ حضارة «المايا»

النظريات في أصل الشعوب التي استعمرت العالم الجديد متعددة متناقضة . وأقربها الى الحقيقة أن حضارة القارتين اللتين نسميها اليوم أميركا الشمالية وأميركا الجنوبية ترجع الى عشرة آلاف سنة مضت على الاقل . بل إن هنالك من الدلائل مايرجع تلك الحضارة الى ماقبل ذلك الزمن بكثير.

متى ظهر الانسان في القارتين الاميركيتين ؟وماهو نوع الحضارة التي أسسها هنالك ؟ وأية علاقة بينها وبين حضارة العالم القديم؟ وكيف توصل العلماء الى تعيين منشأ الحضارة الاميركية القديمة ؟ اقرأ هذه المقالة تجد فيها حقائق كثيرة مدهشة

وقدتطرف بعض المتحمسين من أهل تلك النظريات فقال: إن الحضارة التي نشأت في ذلك الجزء من العالم كانت أصل الحضارة المصرية القديمة . ولكن الدلائل على هذا الزعم غير متوافرة

ومنذ اكتشاف كولمبوس لاميركا وتسميته سكانها «بالهنود» خطأ أخذ العلماء يبحثون عن أصل اولئك الهنود وكيفية وصولهم الى هنالك والزمن الذي وصلوا فيه . ومن ثمة تعددت الفروض والمزاعم ،وعثر الكثيرون على آثار وأحافير لاشك أنها ترجع الانسان الاميركي وحضارته الى عدة ألوف من السنين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

على أنه اذا كان الانسان قد عاش في أميركا حقيقة منذ الحقب الخالية فلا بد أنه ترك بعده آثاراً جلية . ومن الطبيعي أن نجد عظاماً بشرية حيث أحافير الحيوانات المنقرضة التي عاشت في تلك البلاد منذ تلك الحقب . وفي وسع علماء الجيولوجيا أن يعينوا تاريخ العظام والاحافير التي يعثرون عليها على وجه التقريب بحيث لايزيد خطأ تقديرهم عن بضعة آلاف من السنين . ويزيد تقديرهم دقة كلما اقترب تاريخ تلك الآثار من فجر التاريخ المعروف . وقد كانت القارتان الاميركيتان منذ نحو عشرين الفسنة تعجان بالحيوانات الهائلة التي انقرضت ولم يبق لدينا منها الآن سوى آثار وأحافير ضئيلة كالديناصور والمستادون والجواميس البرية الجبارة والسلحفاة الهائلة وما أشبه

آثار بشرية

وقد شاع من وقت الى آخر في المائة السنة الماضية أن العلماء عثروا على بقايا عظام بشرية قديمة مدفونة جنباً الى جنب مع بقايا تلك الحيوانات المنقرضة . وذهب العلماء في شرح تلك الآثار وتعيين أزمنتها وتواريخها مذاهب شتى . ثم ثبت بعدئذ أن جميع تلك الآثارحديثة العهد وأنها وجدت مدفونة في تلك الاحافير لسببمن الاسباب التي لايتسع هذا المجال لشرحها . وتكررت تلك الاشاعات حتى عاد العلماء لايأبهون لها ولا يعيرونها اهتماماً .

فقد يكون اجتماع الآثار والاحافير من قبيل الاتفاق ، وقد تكون السيول في الحقب الغابرة هي التي جرفت العظام البشرية والحيوانية معاً وألقت بها في جوف تربة واحدة ، ثم مرت ألوف الاعوام الى أن عثر عليها العلماء مدفونة في تربة واحدة . ومن المحتمل أيضاً أن تكون بعض فصائل تلك الحيوانات قد عاشت زمناً بعد انقراض انواعها الى أن ظهر الانسان فعاصرته بضعة قرون ثم انقرضت فأصبحت عظامها مدفونة جنباً الى جنب مع عظام الانسان الاول الذي ظهر في ذلك الجزء من العالم

وعلى كل ، فان تحديد الزمن الذي ظهر فيه الانسان في أميركا بوجه التحقيق ليس من الامور السهلة بل يكاد يكون متعذراً وانما هو ممكن ، كما سبق القول ، بوجه التقريب . وفي الواقع أن العلماء عثروا حديثاً على آثار ذات قيمة تدل على أن أميركا كانت مأهولة منذ اكثر من عشرين ألف سنة بشعب ذي حضارة لايزدرى بها . وقد يبدو هذا القول غريباً أول وهلة ، لان المعروف أن عمر الحضارة المصرية (وقد كانت حتى الآن تعتبر أقدم حضارات البشر) لا يزيد على عشرة آلاف سنة . على أن جميع مباحث العلماء الحديثة تدفع تاريخ حضارة الانسان الى ما قبل الازمنة التي تحددها الكتب التاريخية المدرسية . والارجح أنه لن ينتصف القرن الحاضر حتى نضطر الى تنقيح نظرياتنا الخاصة بتاريخ الانسان والحضارة تنقيحاً كبيراً

ومما يذكر بهذا الصدد أن بعثة علمية أميركية برآسة الاستاذ هرنجتون العالم الاثري المشهور قامت حديثاً بمباحث واسعة النطاق فعثرت في أحد كهوف نيفادا (Nevada) على آثار وأحافير تكاد تثبت بوجه لايقبل الشك أن اميركا الشمالية كانت مأهولة منذ نحو عشرين الف سنة بشعب ذي حضارة بارزة . وأحدث هذا الاكتشاف اهتماماً كبيراً في الدوائر العلمية باوربا وأميركا . ونشرت إحدى المجلات العلمية الاميركية مقالة ضافية للاستاذ باول مارتن (Paul S. Martin) من كبار اساتذة متحف التاريخ الطبيعي بشيكاغو (١) أثبت بها الكاتب قدم عهد أميركا بالانسان وأنه وجد هنالك منذ أكثر من عشرين ألف سنة

ولا يخفى أن لدى علماء الآثار أدلة قاطعة تثبت أن الانسان ظهر في أوربا قبل العصر الجليدي الاخير أي منذ مدة تختلف باختلاف تقدير العلماء من خمسة وسبعين ألف عام الى مائة الف . ثم إن الانسان لم يكن عند أول ظهوره ذا حضارة ، ولكن عمر حضارته في أوربا لايقل بأي وجه من الوجوه عن عشرين أو خمسة وعشرين ألف سنة ، وقد يكون اكثر من ذلك بكثير . وقد توالت الحضارات هنالك بحيث كانت تنقرض واحدة فتليها أخرى ، الى أن رسخت أسس الحضارة الحاضرة . ولدى العلماء أيضاً أدلة على مدد تلك الحضارات على وجه التقريب وابتدائها وانتهائها ، كالحضارة الحجرية والفخارية والمعدنية الخ

دليل الحبوب والماشية

ومن الأمور البديهية انه اذا كان الانسان الاول الذى ظهر في أميركا قد هاجر اليها من جهات أخرى فلا شك انه أخذ معه من الحبوب والماشية ما كان يعتمد عليه في البلاد التي هاجر منها كالخيل والغنم والبقر والقمح والشعير وما أشبه

(١) Museum of Natural History in Chicago

ولكن التاريخ يثبت ان الانسان الاول هاجر الى أميركا قبل أن زرع القمح والشعير وغيرهما وقبل أن استعمل الماشية للزراعة أو للغذاء

وكذلك ليس في أميركا آثار العصر الحجري (الاوربي) أو العصر النياندرتالي أو الكرومانيوني

والعلماء يفسرون عدم وجودها هنالك بأن الانسان هاجر الى أميركا قبل الزمن الذي تنسب اليه تلك الآثار

ولعل أدل الآثار على قدم الانسان في اميركا هي التي عثر عليها العلماء منذ عهد قريب في غربي « أوكلاهاما » والشمال الغربي من « تكساس » والجنوب الشرقي من « نيو مكسيكو » . وقد أوفد المتحف الاميركي للتاريخ الطبيعي ومتحف كولورادو للتاريخ الطبيعي بعثات مختلفة برئاسة طائفة من كبار علماء الآثار لدرس الأحافير التى وجدت هنالك . فاجمع أولئك العلماء على ان تلك الآثار دليل قاطع على قدم عهد الانسان بأميركا

ظهور الهنود

ويؤخذ من تلك الآثار ان سكان أميركا الذين دعاهم كولمبوس هنوداً خطأ وجدوا في أميركا منذ مدة تختلف باختلاف تقدير العلماء من عشرة آلاف سنة الى خمسة وعشرين الف سنة . على ان تعيين تاريخ ظهورهم في أميركا بالتدقيق لا يساعدنا كثيراً على تعيين المكان الذي جاءوا منه في الاصل . ولذلك اختلفت آراء العلماء بهذا الشأن . فزعم بعضهم أن هنود أميركا هم من « أسباط اسرائيل » التي تشتتت . وزعم غيرهم أنهم نسل جالية ذهبت الى اميركا سنة ١١٧٠ قبل المسيح برعاية أمير أوربي يدعى « مادوك » (Madoc) . وزعم آخرون انهم من سلالة المصريين . ونسبهم غيرهم الى اليونان والرومان والآريين واليابانيين والصينيين والفينيقيين الخ . الخ . بل ذهب البعض الى أن هنود أميركا جاءوا في الاصل من قارة في المحيط الباسفيكي تدعى « مو » ـ (Mu) ـ وليس لها الآن وجود لان انقلاباً جيولوجياً وقع في العصور الغابرة فغارت تلك القارة ولم يسلم من سكانها الا الذين نزحوا الى سواحل اميركا على أرماث ! ...

وأغرب من ذلك ما زعمه بعضهم من أن أميركا هي مهد الانسان الاول ومنها انتشر البشر في جميع أنحاء الكرة الارضية ! ...

والذي اتفق عليه جمهور العلماء في الوقت الحاضر أن هنود أميركا جاءوا في الاصل من آسيا ، وأنهم اجتازوا البحر على أرماث عن طريق برزخ بيرنج ، أو مشياً على الجليد في العصر الجليدي . أي أن هنود أميركا من أصل آسيوي ، والارجح أنهم من سلالة قريبة من الجنس المغولي أو شبيهة به . أي أنهم نشأوا هم والمغول من أرومة واحدة . أما سبب نزوحهم الى أميركا فيرجع الى العوامل الآتية : ـ

(١) الفرار من الاحوال الجوية القاسية
(٢) طلب أسباب المعيشة حيث تتوافر تلك الاسباب
(٣) اطاعة دافع الغريزة الذي نجده في جميع الشعوب في مبدأ نشأتها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولا يتطرق الى بال أحد أن استعمار القارتين الاميركيتين تم في وقت واحد . فقد كانت الهجرة الى اميركا طويلة تدريجية ، والارجح انها استغرقت حقباً طويلة . وبمرور الزمن تكاثر المهاجرون وزاد عددهم حتى أصبحوا عند اكتشاف كولمبوس لاميركا يعدون بالملايين

ودلائل القرابة التي تربط هنود اميركا بالجنس المغولي كثيرة متوافرة . واهمها الشعر الاسود المجعد الذي يمتاز به كلا الجنسين . ولون البشرة الضارب الى الاصفرار . ولون العيون ومشابهتها (في حالات كثيرة) للعيون اليابانية المائلة . وشكل الاسنان بوجه الاجمال ولاسيما القاطعة منها . وبروز الخدين وعظام الوجه واتساع الجبهة وغير ذلك من الاوصاف التى يشترك فيها هنود اميركا والمغول على حد سواء

حضارة المايا

ولاشك في ان اقدم الحضارات التى قامت في اميركا هي حضارة الشعب المعروف بالمايا (Maya) . وعلماء التاريخ يجمعون الآن على ان قدم عهد هذه الحضارة لايقل عن قدم عهد اية حضارة ظهرت في العالم القديم . بل يعتقد البعض انها كانت في بعض الاعتبارات تفوق حضارات العالم الاخرى

ولعل اظهر ما امتازت به حضارة المايا هو تقويم الزمن الذي وضعه القوم في ذلك العهد ، وقد وضعوه قبل التاريخ الميلادي بعدة قرون ، ليس لمعرفة ايام السنة فقط بل لمعرفة مواعيد الزرع والحصاد ولتعيين مواقيت الاعياد الدينية والقومية

والارجح ان هذا التقويم كان ناقصاً غيردقيق في اول الامر ، وان اهل المايا اصلحوه بالتدريج . وهنالك قرائن تدل على انهم جعلوا عدد ايام الشهر عشرين يوماً وعدد اشهر السنة ثمانية عشر واضافوا الى السنة خمسة ايام « كبيس » ليصبح مجموع عددها ٣٦٥ يوماً . وكانوا ايضاً يقسمون الزمن مدداً او قروناً كل قرن منها اربعمائة سنة

وكان اهل المايا يميلون الى الرياضيات جميعها بوجه الاجمال . ولما كانت النجوم والأجرام العلوية في المناطق الاستوائية اقرب الى الارض منها في المناطق الاخرى ، فقد لفت ذلك انظار شعب المايا . فرصدوا الافلاك بلا آلات ووجدوا ان « الزهرة » تدور في الظاهر خمس دورات حول الشمس في كل ثماني سنوات «شمسية» . واثبتوا ان السنة المؤلفة من ٣٦٥ يوماً لاتنقص عن السنة الفلكية الحقيقية سوى مقدار تافه من الزمن . ولذلك حاولوا تسوية ذلك الفرق ، فأصبح تقويم القوم اذ ذاك أضبط تقويم عرفه البشر اذا استثنينا التقويم الغريغوري الحاضر الذي لم يستعمل الا من عهد قريب

***

ومن آثار حضارة المايا ايضاً انهم الذين اخترعوا الصفر وجعلوا له قيمة مع الارقام الحسابية . ولم يستعمل الصفر في العالم القديم الا بعد ذلك بسبعمائة سنة على الاقل

ولم يقف أهل المايا عند هذا الحد بل ابتكروا ضرباً من الكتابة التصويرية (الهيروغليفية) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولا نعلم الآن بالتدقيق الادوار الأولى التي مرت بها هـذه الكتابة ، إلا ان آثار الادوار الاخيرة منها باقية الى هـذا اليوم ، ويمكن رؤية نقوشها الرمزية على الحجارة المحفوظة في بعض المتاحف الاميركية حتى الآن . ومن دواعي الأسف ان علماء الآثار لم يوفقوا الى حل طلاسم تلك النقوش الهيروغليفية . ويعتقد بعضهم أنها لا تحتوي على أخبار تاريخية ، لأن أهل المايا لم يكونوا يفاخرون بأعمالهم ولا يهتمون بتدوين أخبارهم أو تخليد ذكر عظائهم كما كان يفعل الناس في الحقب الغابرة

وقد ظهر نبوغ أهل المايا في فن البناء ظهوراً واضحاً إذ شيدوا قصوراً وهياكل ومعابد بل مدناً بأسرها لا تزال آثارها باقية الى هـذا اليوم . وفي مقدمتها آثار مدن تشيشن ـ إيتزا ـ (Chichen - Itza) ويوكاتان (Yucatan) واوكزا كتون (Uaxactun) وكابان (Capan) وبالنك(Palenque) ونيجراس(Negrass) وغيرها. ويظهر أن عدة حضارات مختلفة ظهرت في تلك المدن وامتزجت معاً . ولا تزال آثارها بادية للعيان حتى هذا اليوم من خلال الرموز والنقوش والتصاوير التي تركها القوم

حضارة مستقلة

وقد حاول الكثيرون من علماء التاريخ ارجاع حضارة المايا الى أصل آسيوي أو الى العالم القديم . فجاءوا بنظريات كثيرة غريبة بنوا معظمها على وجوه الشبه بين كتابة المايا والكتابة الهيروغليفية المصرية أو الصينية ، وعلى اعتبارات أخرى . على ان مباحث العلماء الدقيقة قد أثبتت الآن بوجـه قاطع انه ليس هنالك أية علاقة بين حضارة المايا وأية حضارة أخرى نشأت في العالم القديم

إذن من أين جاءت حضارة المايا ، وعلى أية حالة كان القوم عند أول نزوحهم الى أميركا ؟

لا نعلم ذلك بالتمام . ولـكن العلماء يرجحون ان الانسان الأول الذي هاجر الى أميركا كان يستعمل حربة بشكل ريشة لصيد الحيتان وقنص الحيوانات . وكان يستعمل أيضاً القوس والنشاب وأدوات وقواطع حجرية وزوارق مصنوعة من أرومات أشجار مجوفة وشباكا لصيد السمك وأقفاصاً مصنوعة من عيدان الاشجار أو النباتات وأدوات لتوليد النار بواسطة القدح وأشياء أخرى . وكانوا أيضاً على الارجح يستخدمون الكلاب

ومن الطبيعي ان هؤلاء المهاجرين الاولين كانوا يعيشون في الغابات ويتغذون بالاعشاب والنباتات والاسماك . وكانوا ينزحون بالتدريج جنوباً لان الاحوال الجوية كانت ألطف وأسباب المعيشة أفضل

وبناء عليه فالحضارة التي اكتسبها القوم فيما بعـد وأبلغوها درجـة سامية من الرقي لم تكن حضارة آسيوية بل لم يكن ثمة علاقة تربطها بأية حضارة من الحضارات التي نشأت في العالم القديم . وبعبارة أخرى ان حضارة المايا كانت حضارة مستقلة قائمة بذاتها

والمجال لا يتسع للاسهاب في الصفات البارزة التي امتازت بها هذه الحضارة في الاحقاب الخالية . وانما نقول بوجه الاجمال انه بعد ان قضى القوم أحقابا طويلة وهم مشتتون وكل فرد منهم يعنى بأمر

نفسه ، أخذوا يدركون مزايا الائتلاف والاجتماع ، فشرعوا يختارون الاماكن الملائمة لاقامتهم . ووقع خيارهم في أول الامر على مرتفعات المكسيك وجواتيمالا لأن أسباب المعيشة كانت متوافرة هنالك أكثر منها في غيرها . وفي الواقع ان تلك الجهات أصبحت مركزاً لحضارة المايا ، ومنها أضاءت أنوار تلك الحضارة على جميع الجهات . وفيها ابتكر الانسان زراعة القمح والشعير والذرة . والارجح انه ابتكر الزراعة أو عرفها بطريق الاتفاق وحذقها بمرور الزمن

وكان فن الزراعة أكبر مساعد على زيادة عدد السكان الذين وجدوا فيها ضماناً للمواد الغذائية ومن اختلاف الحبوب المزروعة نشأ نظام المبادلة والمقايضة الذي كان أول خطوة في تاريخ التجارة وزادت رغبة الناس في المعيشة معاً وأدركوا قيمة التآلف والتعاون ، ليس لضمان أسباب المعيشة فقط بل لدفع غوائل الأخطار أيضاً . وظهرت بعد ذلك نباتات ومزروعات أخرى ، حتى لقد ذكر الأستاذ دي كاندول (De Candolle) أن أجداد هنود أمريكا اشتغلوا بزراعة أربعين نوعاً من الحبوب والنباتات والبقول في تلك العصور الخالية . وكان بينها القمح والشعير والذرة والفاصوليا والقرع والفول والأناناس والبطاطس والتبغ والطماطم والقطن ! ولاشك أن هذه الحبوب والبقول والنباتات كانت في الأصل برية وأن القوم عنوا بزراعتها عناية تامة

وبعد شيوع فن الزراعة اخترع الناس صنع الأدوات الفخارية . وقد وجدت هذه الأدوات دائماً حيثما وجدت زراعة الحبوب في العصور الخالية

فاذا تذكرنا أن هنود أمريكا القدماء نزحوا إلى أمريكا وهم مجردون من عوامل الحضارة الا اليسير التافه منها ، وأنهم اخترعوا الزراعة وفن صنع الفخار ، ووضعوا منذ أقدم الأزمنة تقويماً دقيقاً للوقت ، واخترعوا الصفر لاستعماله مع الأرقام (قبلما عرف الصفر في العالم القديم بسبعمائة سنة على الأقل) وزرعوا نحو اربعين نوعاً من الحبوب والبقول والنباتات ، واستنبطوا كتابة تصويرية لاعلاقة بينها وبين الهيروغليفية المصرية أو الصينية ، وبنوا المدن والقصور والمعابد ، ورصدوا النجوم ، وروضوا الحيوانات البرية ، وفعلوا غير ذلك — اذا تذكرنا ذلك كله علمنا أن حضارة المايا هي من أقدم حضارات البشر ان لم تكن أقدمها ، وأنه لم تكن ثمة أية علاقة بينها وبين الحضارات التي نشأت وازدهرت في العالم القديم . ولا يقل عمر الحضارة الامريكية القديمة عن عشرة آلاف سنة كما سبق القول ، وقد يكون خمسة وعشرين الف سنة . ولما اكتشف كولومبوس أمريكا كان الهنود يدخنون التبغ ويأكلون البطاطس والطماطم منذ عدة آلاف من السنين . بل كانت الحضارة الأمريكية في عهد مينا مؤسس الدولة المصرية الأولى قد شاخت وهرمت وبلغت من العمر عتياً

ومما يجدر بالذكر أن المناطق الحارة قد كانت في فجر التاريخ مهداً للحضارات البشرية بوجه الاجمال — سواء أكان في آسيا أم أفريقيا أم في العالم الجديد . ولعل في هذا مايفند حجة القائلين بأن العوامل الجوية الحارة لاتلائم نشوء المدنية وارتقاءها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حوادث الشهر مصورة بالكاريكاتور



السياسة فى اسبانيا

فى أعلى : اسبانيا العليلة وحولها عدد أطباء يحاول كل منهم ان يجرعها الدواء الذي يراه

(عن مجلة ايطالية)

فى اسبانيا

فى أسفل : سوف تنفذ الحكومة الجمهورية برنامجها بلا صوت ولا ضجة

(عن مجلة التريبونا الايطالية)





استبدال عرش بعرش

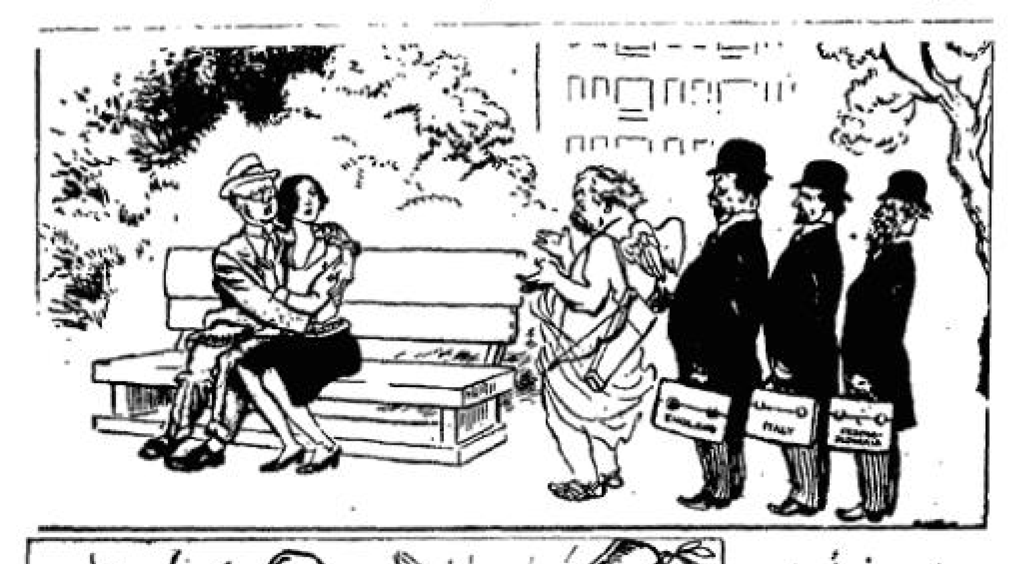
فى أعلى : الفونس الثالث عشر وقد نفى لانه أبى ادخال الاصلاحات الى بلاده فأصبح ملكا على أفغانستان

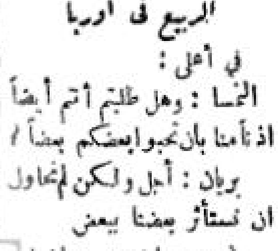
أمان الله وقد نفى لانه حاول ادخال الاصلاحات الى بلاده فأصبح ملكا على اسبانيا

(عن مجلة سيروتك فارسوفسكت)



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com





الربيع فى أوربا

فى أعلى :

الخمسا : وهل طلبتم أنتم أيضاً اذا أمنا بان تحبوا بعضكم بعضاً ؟

بريان : أجل ولكن لم نحاول ان نستأثر بعضنا ببعض



(عن ايفننج ستاندارد الانجليزية)

الجامعة الاوربية

فى أعلى :

بريان : يا للداهية ! لقد فقست هذه البيضة عن غير ما كنت انتظر

(عن جيرين مشينو)



كابوس المانيا

الى اليمين : كابوس المانيا هو شبح الهتلرية (نسبة الى هتلر) (عن مجلة كلادرداش الالمانية)



واترلو سنة ١٩٣١

في أعلى : بريان يقصد الى جنيف بعد اندحاره في معركة انتخابات الرئاسة

(عن مجلة التيفيري)



بين ايطاليا وروسيا

الى اليمين : هيئا الفاشزم والديمقراطية الاشتراكية على بروجرام الخمس السنوات الروسي

(عن مجلة فتشرنايا موسكونا)

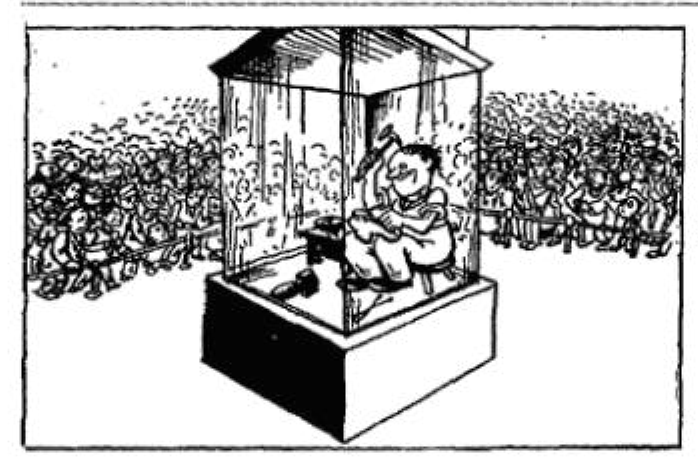


أين يوجد الذهب

الى اليسار : ليست أميركا أغنى الدول بالذهب بل فرنسا

(عن جيرين مشينو)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



عجيبة الجيل القادم

الى اليسار : هي أن يوجد رجل لم يخرج بعد من عمله

(عن مجلة فاهر جاكوب الالمانية)

تقليم أظافر النمر

الى اليمين جون بول : لقد بدأت أرتاب في صحة ما يدعيه غاندي من قدرته على استبقاء هذا النمر تحت سلطته)

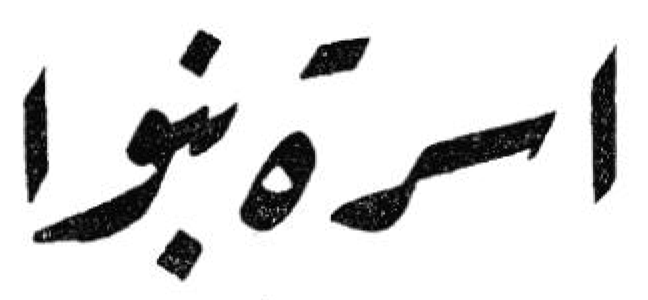




السياسة في المانيا

الى اليسار : ترى هل أن بروننج الكاثوليكي هو الذي يدير دفة السياسة في المانيا أم الحزب الدمقراطي الاشتراكي

(عن مجلة كلادرداش الالمانية)



لادموند هاروكور

ادمون هاروكور بدأ حياته الادبية كشاعر غنائي فاصدر ديوانه المشهور الذي سماه (الروح العارية) واردفه بقصة (الاصدقاء) ثم بدرامة مثلت على جميع مسارح اوربا وهي (العذاب) التي يصور فيها آلام عيسى المسيح . اما القصة التي نلخصها اليوم فهي أروع واجود ماكتب . وادمون هاروكور يمتاز من بين الكتاب الفرنسيين بذهن صارم عنيد ، وارادة جبارة ، وملاحظة دقيقة ، واحساس قوى بآمال الغير وآلامهم فهو يجمع الى التحليل النفساني العميق رحمة انسانية واسعة كبعض كبار كتاب الروس

كانت زوجة والدها تعاملها أسوأ معاملة . تنتهرها أمام الاغراب ، وتفرض عليها العمل يوم الاحد أيضاً ، تزدريها وتضربها وتحرمها من الحلوى ولا تجد لذة إلا في تحقيرها أمام صديقاتها اللواتي كن ينظرن اليها إذ ذاك بعيون ملؤها التهكم والشماتة والقسوة

ولم تكن تجد في والدها نفسه ماينزع اليه قلبها من عطف وحنان . فقد كان عبداً لامرأته يتأثر بأقوالها ، ويستمع لنصائحها ، ويصدق كل ماتقوله عن ابنته ، ويرى في ذلك مرضاة لها واقراراً للسكينة في البيت . . .

وظلت (بنوات) الصغيرة تقوم بنفسها على شؤون المنزل ، تخرج الى السوق لشراء مختلف الحاجات ، تحمل السلة الثقيلة على ذراعها الضامرة الزرقاء ، تغسل الآنية وتنظف الارض ، فاذا ما خانتها القوى لحظة وقبعت في زاوية تستريح عاجلتها زوجة والدها بركلة أو صفعة تعيد اليها نشاطها المألوف

أمعنا في إذلالها وما ان بلغت الثانية عشرة حتى أرغمها على العمل في الخارج لتكسب قوتها فاشتغلت كخادم في احد البيوت . ولكنها أحبت هناك كلباً صغيراً فكانت تغافل أسيادها وتنفرد به وتطعمه قطعاً من السكر ، فظنوا أنها تسرق السكر وترسل به الى أهلها فطردوها فعادت حيث كانت فأوسعتها زوجة أبيها تقريعاً وضرباً ، فلم تطق وتركت البيت هائمة على وجهها وظلت شاردة حتى

نشرنا في الجزء الاخير من الهلال قصة « مدام أندريه » لجان ريشبان وقصة اليوم ملخصة عن :

LES BENOIT

Par

EDMOND HARAUCOURT

اجتازت القرية كلها . وبينما هي تمشي على غير هدى أبصرت فتاة طويلة القامة ، رقيقة المحيا ، تحمل فساتين ملونة زاهية ، لم تحلم قط (بنوات) ان ثمة امرأة في الدنيا يمكن ان ترتدي مثلها . . .

أخبرتها الفتاة انها تعمل كخياطة عند سيدة فاضلة وانها يتيمة الابوين وتسكن حجرة لطيفة ضيقة الا ان فيها مع ذلك مكاناً لاثنين . . .

شكرتها بنوات من صميم قلبها وعرضت عليها الفتاة ان تعمل معها فقبلت وعلى شفتيها ابتسامة غبطة واخلاص

وكانت بنوات فتاة طيبة السريرة ، صافية النفس ، ساذجة الى أبعد حد ، تمر برذائل الناس وشرورهم دون ان تتأثر بها أو تأبه لها ، أو تحاول ان تتبين دقائقها ، شقراء الشعر ، زرقاء العينين ناصعة الجبهة ، مثال حي من أمثلة الجمال والشعر

أما صديقتها (جبرييل) فقد كانت ذكية ، ماكرة لعوباً ، تنفذ ببصيرتها الى صميم الاشياء ، ثم تطيل التفكير فيها ، وتجد أكبر لذة في معرفة الحقائق التي تخشى الفتاة عادة انعام النظر فيها

وكانتا تخرجان الى النزهة فتبطىء جبرييل في السير وتتلكأ ، وتقف بواجهات المخازن تعجب بالفساتين الجديدة ، وتنقدها ، وتلفت نظر بنوات اليها ، وشهوة الترف تلمع في حدقة عينها ، والفتاة تتطلع وتضحك ولا تفهم تلك الاهمية العظيمة التي تعلقها صديقتها على أمثال هذه الشؤون التافهة . . .

أما الشبان فكانوا يلتفون حول جبرييل ولا يحفلون بالمسكينة بنوات تفتنهم من الأولى خفة روحها ورشاقتها وحلاوة حديثها ، وتصرفهم عن الثانية رصانتها . وكبرياء نفسها ، وبساطتها الفطرية التي لم يعط لأي كان ان يحس روعتها ويفهمها !

وكانت تشعر بنوات بسحر جبرييل وترى نجاحها العظيم في استمالة قلوب الشبان ، واقبالهم عليها ، وعنايتهم بها ، ولكنها لم تكن لتغار منها أو تحسدها أو تحاول ان تستلب من عشاقها شخصاً واحداً

وهل كانت بنوات في حاجة الى ذلك وهي التي ترفرف بروحها بين السماء والارض ، وتحلق في عالم أثيري لا تصل اليه آثام الناس ومفاسد المجتمع . لقد كانت تكتفي بسعادة العمل ، ونشوة الحياة ، ومرح الحرية ، وهدوء القلب ، وما تتفجر به ينابيع نفسها من طيبة عميقة ورحمة واسعة

وعاشت صديقتها سنة كاملة . تعمل في الصباح معها . وتنام في الليل بجوارها . أهنأ ما تكون بالفرنك الواحد الذي تتقاضاه من الخياطة كل يوم

وكانت تقدس جبرييل ، وتعجب بها ، وتشعر بفرح عظيم كلما رأتها وحولها سرب من الشبان يمتدحون جمالها ويتبارون في أيهم ينال بعض الحظوة عندها . أما جبرييل فقد أغراها الاطراء ، وأخذت بلبها مفاتن الحرية ، وأحست بنجاحها في اجتذاب القلوب فتاقت نفسها الى استكمال محاسنها ، وارواء غلتها من شتى مناعم الترف التي تشاهدها في الحياة العامة بعينين مشدوهتين

بدأت تهجر رفيقتها ، وتتغيب في المساء عن موعد النوم ، وتسهر كشاب طليق حر . وبنوات تنتظرها ، حائرة قلقة مضطربة لا يغمض لها جفن

وتمكنت هـذه العادة من نفس جبرييل فكانت لا تدخل الحجرة إلا بعد منتصف الليل مغبرة الوجه ، مشعثة الشعر ، تعبة ، كليلة ترتمي على الفراش كجثة هامدة

وفي ذات ليلة فتح الباب وأبصرت بنوات صديقتها شاحبة اللون ، غائرة العينين ، فأقبلت عليها مستفسرة فما كان من هذه الا ان طفقت تبكي أحر بكاء وتقول ان شقياً خدعها وأغواها ، مناها بالزواج ثم أعرض عنها ، وها هي الان كأتعس ما يمكن ان تكون امرأة ، منكودة منبوذة ضعيفة ، تحمل في أحشائها ثمرة ذلك الهوى المشؤوم ! . .

لم تفهم بنوات حق الفهم كلام جبرييل فقصت هـذه عليها قصة غرامها ، وشرحت لها الدقائق والتفاصيل ، فشعرت بنوات بخطورة الامر ولبثت تفكر لحظة .ثم استوت في مجلسها وحدقت في رفيقتها وقالت انها ستطلب الى الخياطة عملا إضافياً وستضاعف دخلها اليومي ما استطاعت ، لتتمكن من الانفاق على صديقتهـا طوال أيام الوضع فاذا ما انتهت ، رجعت جبرييل الى العمل ، واهتمت المرأتان بتربية الطفل

وذهبت الأم الى المستشفى ووضعت طفلها . ولـكنهـا أصيبت عقب الوضع بحمى نفاس شديدة أودت بحياتها

ذعرت بنوات للخبر ، وأسرعت الى المستشفى فشاهدت صديقتهـا المعبودة جسما لا حراك فيه وأبصرت الطفل يلوح بقبضتيه الصغيرتين ويبكي فكاد يتمزق فؤادها حسرة فما كان منها إلا أنهـا توسلت واسترحمت بغية ان يعطوها الطفل لتتولى أمر تربيته بدل أمه التعسة فأجابوها الى سؤالها وسلموها إياه فحملته بين ذراعيهـا وجعلت تقبله وتناغيه وتهدهده ثم خرجت به وفي نفسها شعور عميق بأن حياتها قد أصبحت ذات معنى ، وان في وسعها الآن ان تعيش وتكد وتتألم في سبيل مخلوق ليس له في العالم سواها

كانت تقتر على نفسها وتقتصد جهدها لتنفق على تعليمه . وشب الفتى وترعرع ، وجاز فصول الدراسة الأولى ، واشتهر بين إخوانه بالذكاء الخارق ، والاجتهاد والدأب . فكان لزاماً على والدته ان تستأنف تعليمه ، ولـكنهـا لم تستطع تلبية تلك المطالب الجسيمة . والتكاليف المادية الباهظة ، التي يستلزمها التعليم الثانوي

التمست الى الخياطة ان تقرضها مبلغاً على الحساب فرفضت ، توسلت الى مدير المدرسة ان يمهلها شهراً فأبى ، راحت تستدين من صديقاتها على غير جدوى . سدت في وجهها السبل وتنكر لها الجميع فقامت من فورها وارتدت ملابسها . واستقلت القطار الى باريس ظناً منها انها سوف تجد هناك عند الخياطات الكبيرات عملا ممتازاً يعود عليها بالربح الوفير ، خاب أملها وألفت نفسها مرغمة على مضاعفة الجهد لا كتساب نفس المرتب الذي كانت تتقاضاه في القرية وإلا زاحمها جيش الفتيات العاطلات وقضى عليها القضاء المبرم

دفعت بها الحياة الى الهواة مكرهة . ساقها الاعتراف بجميل جبرييل ، والاخلاص لولدها ، الى التضحية بجسمها تضحية كاملة . .

كانت تعمل في المشغل صباحاً وفي الشوارع ليـلا وترسل بالنقود الى المدرسة ولا عزاء لها إلا

في مطالعة الخطابات التي كان يبعث بها اليها المدير مثنياً على الفتى أجمل ثناء معللا أمه بالمستقبل الزاهر القريب

وبلغ الشاب التاسعة عشرة من عمره وكانت جبرييل قد دعته (بنوا) تيمناً باسم صديقتها فلما توفيت وشب الغلام وأدرك انه ابن الهوى المحرم ، وثمرة من ثمار الحب غير المشروع ، ثارت في نفسه عوامل الكمد والأسى ، ومال الى العزلة ، واستوحش ، وزاده نفوراً موقف الطلبة من نحوه ، وتعييرهم له ، وسخريتهم منه ، وقسوتهم واحتقارهم ، ولكنه كان برغم هذا يكن أعمق الحب لبنوات ، وأوفى الاحترام ، لا يكاد يراها مقبلة عليه في ردهة المدرسة حتى يتقدم اليها باسطاً ذراعيه باسماً والدمع يجول في عينيه !

وبينا كانت بنوات جالسة في المشغل ذات صباح تخيط فستاناً رائعاً لغانية من غواني باريس سلموها خطاباً جديداً من مدير المدرسة ما ان قرأت منه بضعة أسطر حتى اشرق محياها وتهلل كأنما قد صب عليه فجأة سيل من النور !

أخبرها المدير ان بنوا نجح في الامتحان النهائي نجاحاً باهراً وان الحكومة قد تعهدت بالانفاق عليه حتى يتم علومه

أحست المرأة ان حياتها قد تبدلت بغتة . وان العناية رأفت بها ، وأنقذتها من التهتك الاجباري الفظيع الذي كان يسمم عظمة تضحيتها

ومرت الايام وتخرج بنوا وعين أستاذاً في مدرسة (فرون) واستقدم اليه « أمه » وعاشا معاً في مسكن صغير جميل . وابتسم لهما الدهر فترة . فكانا يخرجان الى النزهة معاً . تتأبط ذراعه وتتوكأ عليه ويحنو عليها ويرعاها ولا يفكر إلا في عمله من أجلها

ولم يكن يترك البيت إلا الى المدرسة ، لا يخالط أحداً ، ولا يهتم بأحد ، تمر به فتيات القرية فلا يأبه لهن ، وتقام المراقص والاعياد فلا يحفل بها ، تعترضه الحسان الماكرات ويحدقن فيه النظر ملياً ويداعبنه ويسخرن منه فيتطلع اليهن ذاهلا ثم يلوي وجهه عنهن ويهز رأسه كالعاقل المستخف بكل شيء

كان بنوا لفرط ما قاسى في صباه من اضطهاد الطلبة رفاقه قد شغف بالعلم وأرصد عليه جهوده ولم يعد يجد في المرأة الفتنة الخطيرة التي تجتذب كل شاب . لم يكن في حاجة للمرأة وهو الذي يفيض عليه الفكر لذة تفوق كل لذة . ولكن هذا لم يكن ليرضي القرويين فقد كانوا وشاة نمامين خبثاء يدهشهم من هذا الشاب الغريب جموده واتصاله بتلك المرأة الصامتة الوديعة التي يدعوها بوالدته بينما هي صبية في الخامسة والثلاثين وهو فتى لم يجاوز بعد ربيعه العشرين . . .

حامت حولها الشكوك ، واشعلت الفتيات الغيورات نار الفتنة ، واتهم الجميع بنوا انه يعاشر خليلة له ، وان سلوكه لا يتفق ومهنته ، وانه يفسد أخلاق تلاميذه ويضرب لهم أسوأ الامثال

وشكا البعض الى مدير المدرسة شذوذ هذه الحال . وأوغروا صدره على الشاب ، ودافعوا عن أخلاق أبنائهم وسمعة القرية فما كان من المدير إلا ان ارسل في طلب بنوا وهدده بالاقالة ان هو لم يتزوج من خليلته ! . . .

عبثاً قص عليه الشاب قصتهما ، عبثاً حاول اقناعه انها بمثابة أم له وانه يحترمها ويقدسها كأعف وأطهر السيدات

وذهب اليها مغموماً حزيناً وأخبرها بما كان فاسودت الدنيا في عيني المسكينة وخيل اليها ان القضاء عاد يطاردها ، وانها بدل ان تسعد ابنها قد تجر عليه الشقاء . بل قد تهدم في لحظة هذه الحياة الغالية التي أزهرت على يديها في سنين

حارت في أمرها ولكن الشاب تقدم اليها وعرض عليها ان يقترن بها انقاذاً لها واتقاء وشايات القرويين ضعاف العقول غلاظ الاكباد . يقترن بها في الظاهر فقط وأمام المجتمع الذي لا يرحم . ثم يواصلان العيش كوالدة وولد !

طاش صوابها وهالها منه اصراره وأدركت انها لو طاوعته لدفنت شبابه بكلتا يديها . توسلت اليه ان يبحث له عن فتاة طيبة تشاركه حياته وان يتزوج منها . ولكنه كان مفكراً متشائماً يكره المرأة ويمقت الزواج ولا يود ان ينحدر من صلبه الى محيط هذا العالم مخلوق جديد يتعذب ويشقى ، كما تعذب هو وشقي !

لم تجد بداً من إطاعته فرضيت وقبل ان يعقد له عليها كاشفته بماضيها وكيف انها كانت تنهتك لتنفق على تعليمه ، فلم يستنكر ولم يأنف ولم يلم بل انحنى وقبل يدها وطفق يبكي !

سمت في عينيه وبات ينظر اليها كقديسة شهيدة ، خليقة بأن يبذل في سبيلها كل شيء

وظن بنوا ان عهد الاضطراب قد انتهى . وانه سيحيا بجوار بنوات حياة رخاء وهدوء . ولكن من ذا الذي في وسعه اكتناه سر القضاء ؟ من ذا الذي في مقدوره معرفة ما يمكن ان يجيء به الغد ؟ الاعوام تتوالى ، والاعمار تفنى ، ولا يوم يشبه الآخر بل لا ساعة تشبه الاخرى ، كل قوة تنصب في الابدية ، وكل فرح لا بد مقترن بالعدم

رضي الرؤساء عن بنوا وعينوه ناظراً لمدرسة جديدة في قرية نائية . فرحل اليها وتولى مهام منصبه وأحس انه سيبلغ في مهنة التعليم شأواً كبيراً لو انه ظل مثابراً على الجد والنشاط

اطمأنت بنوات ولو ان ضميرها كان يبكتها كلما رفعت بصرها وشاهدت ذلك الوجه الأبي الجميل يتقلص شبابه أمام عينيها شيئاً فشيئاً . كانت تتألم في وحدتها ، وتبكي حنقاً وحسرة ، ولا تفتر تغمغم انها المسؤولة عن كل ما وقع وانه كان واجباً عليها ان تفر الى باريس وترجع الى العمل وتدع الشاب يستمتع بشبابه في صفاء وهناء

واكتنفتها عزلة القرية ، وعقد الصمت حولها جواً ثقيلا موحشاً وأحست بنوات ان لابد من التفريج عن نفس الفتى بارتياد المجتمعات والتعرف الى بعض أسر القرية . فكانا يزوران بيت المسيو دورميز – مدير ادارة المدرسة الجديدة – مرة في الاسبوع . وكان للمسيو دورميز فتاة رائعة الحسن تدعى سيسيل ، بسامة الثغر ، طلقة المحيا ، ناضرة الصوت والبدن ، ذات عينين ساحرتين سوداوين وشعر مجعد ، وشفتين قرمزيتين دقيقتين ، وفتنة بريئة تشمل كيانها وتنبعث منه كفتنة زهرة بيضاء

حادثها الشاب وحادثته ، وكان يعد نفسه قوياً فاعجب بجمالها اعجاب ملاحظة وفكر ولم يحفل

به طويلا . . . ولكن تعدد الزيارات والجلسات والاحاديث وعزلة الحياة القروية ، وتشابه مناظرها ، كل ذلك ولد في صدر بنوا شعوراً بالضجر كان لا يحس به على الاطلاق ساعة ان يقع بصره على محيا سيسيل البريء ! . . أما بنوات فقد أدركت بسليقتها ان فؤاد الشاب بدأ يتحرك ويلين . وانه جاف حزين بالقرب منها ، رقيق سعيد بقرب سيسيل . فأحبت ان تزيده منها وان تدنيه من النعيم بقدر ما أقصته عنه ، فدعت الوالد وابنته لتمضية شهر من شهور الصيف في ضاحية جميلة . ورحل الجميع جذلين مغتبطين . وفي ذات صباح بينما هم يتنقلون بين المروج الزاهية الخضراء ، والجو صحو ، والنسيم عليل ، تقدم بنوا وتبعته سيسيل واتأدت بنوات في سيرها وجعلت تحادث المسيو دورميز ليتمكن الشاب من محادثة الفتاة على حدة

حاول بنوا ان يكر راجعاً ويهزم التجربة . حاول ان يقاوم . ان يبحث في خفايا نفسه عن كرهه القديم للمرأة ، ولكنه لم يجد شيئاً . فقد ساقته قدماه على الرغم منه ، وأحس بظل فتاة يلاحقه فخفق قلبه وارتجفت أصابعه والتفت كالمذهول . .

رأى سيسيل تمشي متعثرة بين الاعشاب ومحياها الطلق يتلألأ . فمال اليها . وأخذ يدها بين يديه وكاشفها بهواه . تراجعت قليلا ولم تتكلم . بل أشاحت بوجهها ، وغضت من بصرها ، ثم اختلج جسمها كله وأفلتت من الشاب وجعلت تعدو مرسلة اليه على أطراف أناملها اللامعة سرباً من القبلات ! . .

وعاد الى البيت فدخلت عليه بنوات فألفته جالساً تجاه صورة الفتاة يبكي . فلم تتردد لحظة وأسرعت الى منزل سيسيل وانبأتها انها قد علمت بكل شيء وانها مستعدة لطلب الطلاق من بنوا والانفصال عنه اذا ما كانت سيسيل تحبه وتريد ان تقترن به

ذعرت الفتاة أشد الذعر . والتبس عليها الامر ، ورفضت خوفاً من أبيها الرجل المحافظ المؤمن المتعصب الثري ، عدو الطلاق والمطلقين ، الذي لن يسمح بزواجها إلا من فتى موسر مستقيم يختاره لها بنفسه

عادت بنوات وملء قلبها الحسرة . وعز على سيسيل كيف تخيب في حبها الأول . فبدأت تشحب وتهزل وتستوحش ، ووالدها يراقبها ، ويراقب بنوا ، ثم يقارن بين حالها وحاله ، حتى أدرك في النهاية سر الأمر فسخط واستنكر وظنها مكيدة دبرها الشاب للظفر بالفتاة الصبية والتخلص من الزوجة الهرمة . فحرم على ابنته الخروج من البيت وفي اليوم التالي اصطحب سيسيل ورحل الى القرية وهو يلعن الساعة التي تعرف فيها الى اسرة بنوا !

دب اليأس في نفس الشاب، وازداد طبعه جهامة ونفوراً ، وتلفت حواليه وإذا بحياته قد خوت من كل ما هو جميل ورقيق ، لا أمل ولا عزاء ، لا عطف ولا هوى ، بل ركود فظيع ، جو مختنق ملبد ، ألم دائم عميق ، وحدة مفعمة بالهواجس والخيالات ، وهذه المرأة . . . المرأة الطاعنة في السن ذات الشعور البيضاء . المرأة التي أحبته وقتلته ، تتألم هي الاخرى أمام عينيه ، تبكي وتطوف

بغرف البيت مانائة مخبولة ، تود ان تنقذه ولا تستطيع ، ان ترحمه ولا رحمة ، فتقبع في زاوية وتظل تنظر اليه نظرات طويلة كلها عبادة وتقديس !

وبدأت السنة الدراسية وعادا الى القرية وخيل الى بنوات ان العمل سيصرف الشاب عن الماضي وانه سوف يهدأ فتقر هي أيضاً وتقضي البقية الباقية من عمرها تؤاسيه وتخدمه

ولكن الذكريات لم تبرح خياله لحظة . وانهما كه في العمل زاده جفوة ومرارة . فبدأت أعراض الضعف العصبي تبدو عليه واضحة مقلقة . فاضطربت المرأة ، وساورتها المخاوف ، وعاودتها لوثتها القديمة ، فكانت تخاطب نفسها في وحدتها وتهذي ، ثم ترسم لها أفكارها صوراً مخيفة فتصرخ وتستغيث ، ثم يجيش حبها العظيم للشاب فتبكي

وانها لجالسة بالقرب منه ذات يوم ، واذا بموزع البريد يسلمه غلافاً أبيض ناصعاً لم يلبث ان افتضه وألقى على الخطاب نظره حتى دفع به الى بنوات وصاح متأوهاً بصوت ممزق مخنوق

علمت المسكينة ان سيسيل قد تزوجت ، وان آخر أمل للشاب قد زال ، وانه لولاها ، لولا وجودها ، لولا ضعفها ورضاها بالحياة معه لكان الآن ينعم كالآخرين بالمرأة التي أحبها !

استولى هذا الخاطر على ذهنها ، واحتل كيانها ، وبات كعارض جنوني لا غنى لها عنه ، تتشبث به وتتحدث عنه ، وتضعه نصب خيالها وتعذب نفسها به وهو يقوض جسمها جزءاً فجزءاً ويعجل بها الى الشيخوخة فالعدم

جاءتها الانباء ان سيسيل قد رزقت غلاماً فبنتا وانها سعيدة وتتمنى لها كل هناء

فلم يضطرب بنوا ولم يتكلم بل لاذ بصمته الرائع وارتمى في العمل

أما بنوات فقد رزحت تحت هذه الكوارث المتعاقبة وأصيبت بالصمم والشلل فكان يأتي الشاب ويجلس عند سريرها ويقرأ لها في كتاب أو يغني أنشودة حزينة . أو يتكلف الابتسام والضحك أويلوي وجهه فتنهمر من شؤونه العبرات

وماتت الشهيدة بنوات عشية يوم مقرور ولم يسر خلف نعشها أحد فدفنها بنوا ولما ان أهالوا الثرى على التابوت أحس الرجل ان قلبه يتقطع وانه دفن بيديه المخلوق الوحيد الذي أحبه ، فعاد مطرق الرأس ، زائغ العينين ، يتهادى ، ويضرب في الارض كمعتوه شريد !

ودع القرية واعتزم الالتحاق بمدرسة أخرى وكان لا بد للقطار الذي استقله ان يقف بمدينة (نيم) حيث تسكن المرأة التي احبها ! . .

لم يستطع المقاومة ونزل من القطار واتجه صوب المنزل وصعد الدرج ودق الباب ثم فكر بغتة في الهرب . ولكن الباب فتح وابصر أمامه الخادم تحمل طفلين احدهما يشبه حبيبته كل الشبه ،فانحنى و قبلها وسأل عن صاحبة الدار فجاءت سيسيل تتخطر وتضحك وقد امتلأ بدنها ، وازدهرت قسماتها ، وأضفت عليها الانوثة الكاملة حلة مجد ساحرة

دهش بنوا وتراجع . وانكر ان فتاة الامس التي كان مدلها بها هي نفس امرأة اليوم

شاهد بعينيه كيف أحالها حب رجل آخر امرأة أخرى ، قص عليها خبر وفاة بنوات فتظاهرت بالحزن ورمته بنظرة شفقة ساخرة فغلى الدم في عروقه ، ولكنه تمالك نفسه وقام لفوره فودع سيسيل وانصرف

***

رجع الى القرية ، وظل يمشي على غير هدى . يحملق في الشوارع كأنه يراها للمرة الأولى ، ويتطلع الى المارة كأنما هو يفتقد بينهم عزيزاً كان بقربه الساعة !

لم ينظر اليه أحد . لم يلتفت اليه انسان . أحس بنفسه وحيداً شريداً لا حياة ولا أمل !

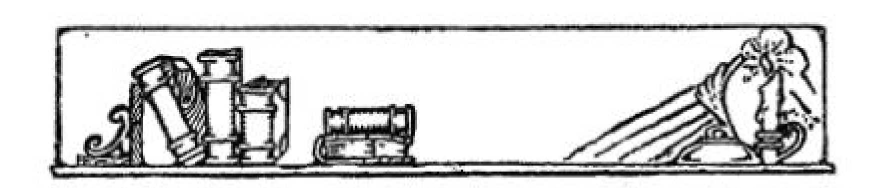
خسر كل شيء . المرأة التي أحبته والمرأة التي أحبها . أجال طرفه في الفضاء يخيل اليه ان الطبيعة لم تخلق لأجله ، وان القدر يطارده وانه لا بد مقضي عليه ، فاتجه صوب منزله ، ودخل الحجرة التي كانت تعيش فيها بنوات ثم وقف لحظة كالمبهوت وتأمل جدرانها وأثاثها ، وجلس على المقعد الصغير يفكر ، وحانت منه التفاتة فأبصر صورة الفقيدة محدقة فيه تبتسم اليه أصفى ابتسامة وأحلاها فصرخ صوتاً فظيعاً وقام من فوره يخلع عنه ملابسه وتقدم الى الباب فأغلقه وأحكم رتاجه ...

ثم تمدد على الفراش وحاول ان ينام ! . . مرت بضع ساعات لم يسمع فيها أي صوت ولكن عندما دقت ساعة القرية ثلاث دقات سمع شبه عويل غريب ينبعث من جوف الحجرة وصوت شيء يسقط على الارض ويدوي في الظلام دوياً فاجعاً

***

وفي الصباح جاء رجال البوليس الى البيت ، وحطموا الباب ودخلوا فأبصروا بنوا مشدوداً من عنقه الى حبل معلق في سقف الغرفة ، وقد جحظت عيناه ، وتدلى لسانه ، واصفر وجهه وفارقته الحياة !

ا . م



ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

تقييـــــد النســـــل
والتحكم بعدد المواليد
هل حان الوقت للبحث فى هذا الموضوع

تجول فكرة تقييد النسل في خاطر بعض المفكرين الاجتماعيين باعتبارها انجح وسيلة لمنع تنازع البشر وتزاحمهم على موارد الرزق . وفيما يلي بحث طريف في هذا الموضوع من الاوجه الاجتماعية والدينية والادبية والاقتصادية . وهو ملخص عن مقال نشره المطران انج أسقف لندن في احدى المجلات الاميركية وبسط آراء مؤتمر الاساقفة بلندن في موضوع تقييد النسل

منذ عهد غير بعيد أصدر مؤتمر الاساقفة الانجليز بمدينة لندن قراراً خطير الشأن يبيح تقييد النسل في حالات معينة ويسوغ التحكم بعدد الاولاد الذين يحسن أن تؤلف منهم أسرة وهذه أول مرة أصدر فيها مؤتمر ديني قراراً من هذا القبيل

والمراد بتقييد النسل هو الاحتيال لوضع حد للكثرة المستمرة في النسل والزيادة المطردة فيه . لأنه إذا أطلق الحبل على الغارب وترك البشر أحراراً يتوالدون بلا قيد ولا حد فلا بد أن يجيء اليوم الذي يزدحم فيه العالم بالسكان فتضيق موارد الرزق ويشتد تدافع البشر الى كسب المعيشة . وفي ذلك مافيه من ازدياد الجرائم وانتشار الشقاء بين الناس . نعم ان مساحة الكرة الأرضية كبيرة وهنالك مناطق ومجاهل كبيرة لابد من استعمارها في المستقبل لتسد حاجات البشر . ولكن لنفرض أنها استعمرت كلها بعد الف سنة أو اكثر . فان سكان العالم في ذلك الحين سوف يكونون قد زادوا زيادة عظيمة . فتعود المشكلة الى سابق حدتها ويستمر البشر في تزاحمهم على مواردالرزق فالمشكلة اذن تستدعي الاهتمام قبل وقوع الكارثة . ومن الخرق في الرأى ان يعهد الى الزمن في حلها متى حان الوقت . وهذا ماحدا مؤتمر الاساقفة بلندن الى معالجتها بجرأة وصراحة عظيمتين ونحن نورد فيما يلي خلاصة موجزة للآراء التي بسطت في ذلك المؤتمر كما بسطها المطران انج اسقف لندن وقد نشرتها احدى المجلات الامريكية

قرار المؤتمر

ان القرار الجريء الذي اصدره مؤتمر لامبث « مؤتمر الاساقفة بلندن » بشأن تقييد النسل عمداً هو اعتراف ضمني بالانقلاب العظيم الذي قد طرأ على الرأي العام في خلال السنوات الاخيرة . فقد صرح مندوبو الكنائس في ذلك المؤتمر « وهم يمثلون جميع الكنائس المرتبطة بالكنيسة الانجليكانية » بأن تقييد النسل ليس جريمة إذا كان لغاية حميدة وأن التبعة الناشئة عنه تتوقف على تلك الغاية

ويقول ويلز (H. G. Wells) الكاتب الانجليزي المشهور أن أعظم مشكلة تواجه المدنية

الحاضرة هي مشكلة المواليد وازدياد عـدد سكان العالم . نعم إن أمماً كثيرة تشكو من نقص نسبة المواليد فيها ، ولـكن العالم ، مع هذا النقص المطرد في النسبة المئوية ، يزداد في الواقع بسرعة هائلة ويتجه نحو كارثة لايستطيع أن يقدرها حق قدرها سوى بعيدي النظر

ففي الشعوب التي هي في بدء حضـارتها تعمل العوامل الطبيعية من أمراض وحروب ومجاعات ووأد أطفال على الحيلولة دون الزيادة المفرطة في عدد السكان . أما الشعوب المرتقية فقلما تؤثر فيها تلك العوامل تأثيراً يذكر . وعليه فلا بد من بذل جهود صناعية لوقف تلك الزيادة ولحماية الاجتماع من كارثة عظيمة . وما دامت غاية تلك الجهود حميـدة فليس من المنطق في شيء أن نصـورها صورة لاتتفق مع الآداب

نعم إن من الناس من ينظرون الى هذا الموضوع من الوجه الديني أيضاً ويقولون أن كل من يتعرض لمسألة النسل ويحاول تقييده بوجه من الوجوه يخالف مشيئة الله وأمره القائل : « أثمروا واكثروا واملأوا الأرض » ولـكن يجب ألا ننسى أن هذا الأمر صدر في زمن كان العالم فيـه فارغاً وكانت الحـكمة تقضي بتعميره

فنحن اليوم مضطرون أن نقيد التناسل بالوسائل الصناعية حرصاً على مستقبل العمران . نعم ان بعض رجال الدين يشيرون باتباع طريقة أخرى هي عدم الزواج أو على الأقل عدم اتصال الزوجين معاً . ولـكن هذه النصيحة ، ان تكن حسنة من الوجه النظري ، تكاد تكون متعذرة من الوجه العملي ،واعتقاد بعض الناس أن هنالك في كل شهر من أشهر السنة وقتاً يكون فيه اتصال الزوجين « مأمون العواقب » — أي لاينتج عنه نسل — إنما هو اعتقاد باطل لاتؤيده الحقائق . فضـلا عن أن « زواج العفاف » الذي يسميه الاوربيون « الزواج الابيض » (وهو الزواج الذي لا يحصل فيه اتصال بين الزوجين) كثيراً ماينشيء بؤساً وشقاء للأسرة وقلما يكون سعيداً . وقـد نهى عنه الحواري بولس ولم يجزه إلا زمناً قصيراً وذلك على سبيل قمع الجسد

تقييد النسل بالاجهاض

أما تقييد النسل بطريقة الاجهاض فجريمة لايشك أحد في شناعتها . ومن دواعي الأسف أن هذه الجريمة ترتكب اليوم على نطاق واسع في جميع بلاد العالم المتمدنة . ولايدرك أحد سعة انتشارها الهائل سوى القليلين من رجال الحكومات وزعماء الاجتماع .وقد عهدت الحكومة البريطانية مرة الى سيدة انجليزية بجمع البيانات والاحصاءات المتعلقة بهذه الجريمة في منطقة معينة من انجلترا . فقامت السيدة بمهمتها خير قيـام ووضعت بذلك تقريراً جاء فيه أن معظم نساء طبقة العمال في مقاطعتي لانكشير ويوركشير يستعملن الوسائل الصناعية لمنع الحمل وللاجهاض . والصيادلة هنالك يبيعون العقاقير المختلفة التي يقال أنها تساعد على الاجهاض ومنهم من يلجأ الى وسائل خطرة جداً لمنع الولادة

وفي تقارير يوثق بها عن فرنسا وألمانيا أن وسائل خطرة كثيرة تستعمل لتقييد النسـل ولمنع الولادة . ولما كانت تلك العمليات خطيرة جداً فهي تقع تحت طائلة القانون . والقانون الانجليزي يوجه تهمة القتل المتعمد الى أي طبيب يقوم بعملية الاجهاض وينشأ عنها وفاة . ومع ذلك فأن في انجلترا — وفي غيرها من بلاد العالم — أطباء وجراحين لاضمائر لهم يقومون بتلك العمليات طمعاً

في الكسب وينجون من قبضة القانون . ومنهم من قد جمع الثروات الطائلة من تلك الطرق المحرمة
ويظهر أن في القانون الانجليزي بعض النقص من هذا الوجه . فهو لا يوجه تهمة القتل الى الطبيب أو الجراح الذي يقوم بعملية الاجهاض الا اذا أسفرت تلك العملية عن الوفاة

أهون الشرين

وقد الف الأستاذ ماكس هرش (Max Hirsch) كتاباً ذكر فيه أن عملية الاجهاض هي على أشدها انتشاراً في الولايات المتحدة ، وأن هذه البلاد هي أوسع ميدان ترتكب فيه تلك الجريمة . ولا شك أن بعض السبب يرجع الى التشديد في تحريم بيع العقاقير التي تمنع الحمل . ويقول المؤلف أن عدد الاجنة « جمع جنين » التي أهلكت بعملية الاجهاض في سنة ١٩١٣ (وهي السنة التي تقدمت الحرب العظمى الماضية) بلغ نحو المليونين والارجح أن هذا العدد زاد بعد ذلك زيادة مطردة ! نعم ان بعض الكتاب الاجتماعيين يرتابون في صحة هذا الاحصاء ، ولكن حتى على فرض أنه مبالغ فيه ، ليس ثمة من يرتاب في أن جناية الاجهاض هي على أشدها شيوعاً في الولايات المتحدة

أمامنا اذن شران : أحدهما الاجهاض ، والآخر استعمال الوسائل المؤدية الى منع الحمل . والطريقة الاخيرة تحول دون ارتكاب جناية القتل العمد اذ لاشك ان في الاجهاض ازهاق روح بريئة . واذا كنا نشير باتباع الطريقة الاولى — اي باستعمال الوسائل التي تمنع الحمل — فليس لانها طريقة خالية من كل ما يوجب الانتقاد بل لانها أهون الشرين . ولهذا نرى ان القانون الانجليزي والامريكي — بتحريمها استعمال العقاقير المؤدية الى منع الحمل انما يشجعان على ارتكاب شر أعظم ونعني به الاجهاض

الوجه المأدى

الا ان هنالك أمراً يدعو الى الاسف وهو ان اباحة استعمال العقاقير او الوسائل التي تمنع الحمل ونشر كيفية استعمالها بين الناس لما يزيد في شرور الاجتماع الادبية . وادعى تلك الشرور الى الاسف عدم امكان حصر العقاقير او الوسائل الصناعية التي تمنع الحمل بين طائفة المتزوجين . وبعبارة اخرى ، اننا اذا ابحنا تلك العقاقير والوسائل وعهدنا الى الاطباء في نشر كيفية استعمالها فأننا نعمل على زيادة الفتيات العازبات اللواتي ينغمسن في حمأة الرذائل اذ يجد اولئك الفتيات في العقاقير والوسائل التي سبقت الاشارة اليها طريقة لستر عارهن

ولا يخفى ان اوربا وامريكا كانتا ولا تزالان اكبر ميدان يختلط فيه الجنسان في جميع مناحي الحياة ويظهران من ضروب التآزر والتعاون ماليس له نظير في البلدان الاخرى . ولكن اختلاط الجنسين هنالك اصبح — ويالالاسف — منذ عهد غير بعيد مشوباً بكثير من المساوىء الادبية التي هي اقبح مظهر من مظاهر الرذيلة . لذلك كان الكثيرون يفضلون النظام الذي يقضي بمنع اختلاط الجنسين . ولكن لهذا المنع ايضاً من المساوىء مالا يتسع هذا المجال لشرحه . واقل تلك المساوىء انها تحرم الهيئة الاجتماعية حسنات تعاون الجنسين وتآزرهما على ترقية المجتمع العمراني

ومن الجهة الاخرى — لايمكننا إلا الاعراب عن اشد الاسف لان الحرية التي اطلقت للجنسين

واباحت لها الاجتماع والتعاون في جميع مناحي الحياة قد اسيء استعمالها فزادت الرذيلة وانتشرت . حتى صار يخيل للمرء ان الرذيلة مظهر من مظاهر المدنية الحاضرة . مع ان المدنية الحقيقية بريئة من الرذيلة

ومما يدعو إلى الأسف أن أحد كبار الأطباء الأمريكيين قام بمباحث واسعة النطاق وجمع إحصاءات كثيرة ثبت له منها أن الشبان الأمريكيين أحرص اليوم على الفضيلة من الفتيات الأمريكيات وأنه بينما نرى جيلا من الشبان يحرص على العفاف ويدعو اليه ، نرى بين الشابات العصريات نزعة تختلف عن ذلك . وقد نشر القاضي بن لندسي الأمريكي (Ben Lindsey) بيانا يبعث على أشد الأسف عن الحالة الأدبية فى إحدى الجامعات الأمريكية الأميرية . ومع أن ذلك البيان قد يكون مبالغا فيه إلا أنه يدل على سوء الحالة الأدبية . وهنالك قرائن تدل على أن مثل تلك الحالة السيئة قد أخذت تنتشر في إنجلترا أيضاً . ولا شك أن أوربا بوجه الاجمال لاتخلو منها

الآداب بعد الحرب

ومما يجدر بالذكر أن هنالك دلائل كثيرة على تناقص الدعارة « التجارية » فى كلتا أمريكا وانجلترا . وهذا التناقص مما يدعو إلى أشد الارتياح لولا أنه فى الحقيقة مظهر من مظاهر انتشار الرذيلة بين الشبان والشابات بوجه الأجمال . فالبغاء الرسمي يجد أعظم منافس في العلاقات غير الشريفه التي قد أخذت تنتشر بين الجنسين انتشاراً هائلا منذ الحرب العظمى الماضية . ولا شك أن هذه المنافسة غير الشريفة هي سبب الكساد الذي قد بدأ يطرأ على مهنة البغاء التجاري . وهي في الواقع دليل على ضعف الآداب والاخلاق وعلى انهيار صرح التقاليد الأدبية القديمة التي كانت مفخرة آبائنا وأجدادنا . أوليس مما يدعو الى أشد الأسف أن الاتصال غير الشريف بين الجنسين يمارس ويدافع عنه ؟ أوليس من علامات مجيء الساعة أن يقوم فريق من الناس يدعو الى كسر القيود الادبية واطلاق الحرية للجنسين ليحدد كل رجل وإمرأة مايروقهما من الصلات ؟

ان الحكمة تقضي بوضع حد لاختلاط الجنسين الاختلاط الذي يؤدي الى انتشار الرذيلة وتقييد ذلك الاختلاط بقيود معينة حرصاً على الفضيلة . نعم ان فينا طبائع وغرائز يجب إخضاعها أو اماتتها كما يقول بولس الحواري . وليس من الحكمة اطلاق العنان للشهوات والاهواء المتضاربة التي تجيش بها نفوسنا بل يجب الجامها بلجام الفضيلة والعفاف

***

ونعود الى موضوع تقييد النسل فنقول أنه موضوع معقد شائك ومعرفة استعمال الوسائل المانعة للحمل هي سلاح يمكن استعماله بحيث يسفر عنه خير عظيم . ولكن من الممكن استعماله أيضاً بحيث يسفر عنه شر اعظم . وأي شر أعظم من انهيار صرح العمران وانفصام عروة الفضيلة ؟ وعلى كل حال ، فان استعمال الوسائل المانعة للحمل قد تغلغل في جميع الطبقات بحيث صار يتعذر منعه . والشجاعة الأدبية تقضي علينا بمواجهة هذه المشكلة بما تقتضيه من الحزم والاقدام

اميركا في الادب الفرنسي الحديث

ادباء فرنسا ينتقمون

اذا رجعت الى كتابات الاميركيين عن الفرنسيين وجدت معظمها تمثل الشعب الفرنسي بصورة شعب منغمس في الملذات لا تؤثر فيه الا نظرات الكواعب الحسان ولا يستهويه الا احاديث الغرام. وقد شرع أدباء الفرنسيين منذ عهد قريب في مقابلة الاميركيين بالمثل وتصويرهم أشنع صورة

من الاعتقادات الراسخة في أذهان الجمهور الاميركي أن الشعب الفرنسي شعب متهتك منغمس في جميع ضروب الاهواء المحرمة والمحللة . ولا أصدق على ذلك من كون الروايات السينمائية الاميركية تجعل باريس دائماً مسرحاً للحوادث التي تداس فيها الفضيلة وترتكب فيها جميع أنواع المحرمات . بل ان جميع مؤلفات الاميركيين تصف الفتيات الفرنسيات وصفاً لا ترضاه هؤلاء لانفسهن ، وتصورهن بصورة كواعب فاتنات لا يهمهن إلا قضاء أوقاتهن في دور الرقص والخلاعة وفي حانات السكر وأندية القمار . وهن يمشين دائماً بالدمقس والحرير ، ويرشقن الشبان بنبال عيونهن ليأسرنهم ويجعلنهم عبيدهن

ولا يستطيع من يقرأ وصف باريس في مؤلفات الاميركيين الا أن يتوهم أنها جهنم على هذه الارض ، والبشر يتقاطرون اليها كل عام من مختلف الاقطار ليروا باعينهم ويلمسوا بايديهم ويسمعوا بآذانهم بابل الحديثة التي يملأ اسمها العالم كله

ومن الغريب انه مع ما تصف به الاميركيون هذه المدينة ترى عشرات الالوف منهم يهرعون اليها كل عام وينفقون في دورها ومتاحفها وملاهيها بدر الاموال . حتى لقد يخيل للسائر في بعض شوارع باريس في أي فصل من فصول السنة أنه في مدينة أميركية

والفرنسيون يشعرون بهذه الظاهرة ويعلمون ما يقوله فيهم زائروهم . وقد بدت منهم في العهد الاخير رغبة في درس أخلاق الشعب الاميركي ومعرفة أنظمة معيشته في بلاده وأساليبه العمرانية والمالية والاقتصادية . وقد شرع الكثيرون منهم في تنظيم حملة على أبناء العم سام سوف يكون لها أسوأ الأثر في العلاقات التي تربط هذين الشعبين

الادب الفرنسي الحديث

فالمؤلفات والروايات الفرنسية التي تمس الشعب الاميركي قد اتخذت منذ الحرب العظمى الماضية شكلا لايمكن أن يرضى عنه الاميركيون . فمعظم الروايات الفرنسية — ولا سيما ما ظهر منها في السنتين الاخيرتين — تصور الاميركية بصورة امرأة أفاقة شهوانية لايقعدها أي اعتبار عن استعمال أفظع الوسائل وأشدها لايقاع الرجل الذي تريده بين براثنها . وهي عند ما تجيء الى باريس تسهر الليل كله وتقضي سحابة يومها نائمة ، حتى اذا جاءت الساعة الخامسة مساء نهضت لتناول طعام

« الفطور » ـ وهو المليون والكوكتيل ـ ثم تتزين وتتجمل وتنزل لارتياد الملاهي المختلفة ، فتقضي الليل كله في الانتقال من ملهى الى ملهى . الى أن يتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود فتهرع عائدة الى الفندق خشية أن تشرق الشمس وهي لاتزال في الشوارع فتصاب بضربة شمس ! ...

ويتعمد الكتاب الفرنسيون ايضاً اظهار رياء الاميركيين فيما له علاقة بالموضوعات الجنسية . فهم يقولون ان الاميركيين يحرمون الكلام في بعض الموضوعات بحجة أنه مما تنفر منه المسامع الطاهرة . وفي الوقت عينه ترى نساءهم يتبرجن في الشوارع ويلبسن من الثياب على قارعة الطرق ماتخجل من لبسه المتهتكات . وليس ذلك فقط ـ بل ان المرأة الاميركية كثيراً ما تبدو بمظهر من الخلاعة لا تجيزه المرأة المحترمة لنفسها . وهي البادئة دائماً بالتودد الى الشاب وخطب يده ودعوته الى الزواج . ومتى ملت معاشرته طلبت الطلاق منه

بعض الامثلة

ولا شك ان بول موران (Paul Morand) هو في طليعة كتاب الروايات الفرنسيين في هذا العصر . وقد ألف منذ سنة رواية عنوانها « أبطال العالم » راجت رواجاً مدهشاً ، ولاتزال أروج رواية ظهرت في فرنسا منذ سنتين حتى الآن . وهذه الرواية هي وصف دقيق لاخلاق أربعة رجال وأربع نساء من الاميركيين ، وفي الوصف كثير مما ينطبق على الحقيقة . وهو يتناول الاميركية أماً وزوجة ومعطبة وخطيبة . كما يتناول الرجل في كل حالة من هذه الحالات الاربع . ولا حاجة الى القول ان الوصف ، مع صدقه في أمور كثيرة ، ليس مما تنبسط له أسرة الاميركيين

وغني عن البيان أن الصحف والمجلات الفرنسية ـ المصورة منها وغير المصورة ـ تفسح أعمدتها لوصف الجرائم الكبيرة التي تقع في اميركا وصفاً قد يوغر صدور الاميركيين لانه يصور أميركا كأنها مسرح لأكبر الآثام والجرائم التي يرتكبها المجرمون

ولبول موران السابق الذكر كتاب آخر بعنوان « نيويورك » ظهر حديثاً وترجم الى اللغة الانجليزية. وهذا الكتاب يختلف عن سابقه في كون المؤلف يبدي كثيراً من الاعجاب بعظمة أميركا كما تشف عنها مدينة نيويورك . فمن شوارع واسعة ، الى أبنية جميلة ، الى ناطحات السحاب شامخة الى ملاء باهرة ، الى طرق مزدحمة بعشرات الالوف، الى واجهات مخازن عظيمة ، الى اشتهار اهالي نيويورك بالكرم والضيافة ، الى رغبتهم في جمع المال ، الى اندفاعهم على السينما والمسارح، الى.. الى.. مما يدل على عظمة كل شيء في اميركا

ولكن بازاء ذلك كله ـ انظر كيف يقبلون بعضهم بعضاً على الواح السينما ! انهم يجهلون حتى فن التقبيل !... ويجهلون فن الحب وأساليبه ! ويشوهون الموسيقى والفنون الجميلة على اختلاف انواعها ! بل هم يعجزون عن تنظيم أنوار مسارحهم ومشاهدها على مقتضى الفن والذوق

***

على أن هنالك بعض أمور يتفق عليها معظم كتاب الادب الفرنسي . فهم يجمعون على أن الشعب الاميركي شديد التأدب في الكلام ، سخي في الانفاق ، مكثر من الولائم للغرباء ، لايضن بمساعدة من هو في حاجة . ومن أشيع الامور في اميركا أن ترى راكب الاوتوموبيل مثلا يعرض على الماشي

في الطريق أن يركب الى جانبه . الا انه عندما يذهب الى فرنسا ينسى جميع هذه الآداب
وهنالك موضع آخر لشكوى الكتاب الفرنسيين وانتقادهم . فما كل الاميركيين ومشاربهم كلها مما لايستطيع أن يتناولها غيرهم . والآلات الكثيرة التي يعتمدون عليها تجعل معيشتهم ميكانيكية

سلطان المرأة الاميركية

ويكاد معظم الأدباء الفرنسيين يجمعون على أن الصفة البارزة في الشعب الاميركي هي الاعجاب بالسلطة لا بالمال. فالمال متوافر عند جميع الاميركيين، ولكن السلطة لاتوجد الا في أيدي القليلين . والاميركيون بوجه الاجمال مشهورون بالنشاط ، يعجبون بكل من يقدم على الاعمال

وسلطان المرأة الاميركية عظيم لا مثيل له . وجميع أدباء الفرنسيين ـ وغير الفرنسيين أيضاً ـ يجمعون على هذا القول . ومن دواعي الاسف أن المرأة الاميركية تستخدم ذلك السلطان على غير الوجه الذي تقضي به مصلحة الاجتماع . والكتاب الذين يدافعون عن الاميركيين أنفسهم لاينكرون هذه الحقيقة . نعم ان المرأة الاميركية جميلة بوجه الاجمال ، بل لقد يفوق جمالها الحد الوسط . ولكنها أشبه بالطفل في تصرفاتها . فهي غير رزينة ولا هادئة . تتطلب الشيء الكثير ، بل تتطلب المستحيل . وهي شديدة العناد لاتتزحزح قيد شعرة عما تريده . تدعي بأنها حرة مستقلة وليس لاحد أية سلطة عليها على الاطلاق . ولهذا قال احد الكتاب المعاصرين : ان أعظم سلطتين في أميركا في الوقت الحاضر هما المرأة والحكومة !

وفي الواقع ـ أن الفتاة الأمريكية تفتح عينيها على العالم الذي حولها ، فتشعر بانها ملكة آمرة ناهية ، وليس لأحد سلطة عليها ، ويغرس والدها هذه الفكرة في عقلها ، فما هي الا أن تشب حتى تبحث بنفسها عن خطيب بلائمها ، ومتى وجدته أخضعته لسلطانها إخضاعاً تاماً وتصرفت به كما تشاء ثم تتزوجه . وما هي إلا أيام قلائل حتى تمله وتطلب الطلاق منه !

هذه صورة موجزة للمرأة الأمريكية ، وهي كما ترى لاتسر محبي الشعب الأمريكي
ترى ماهو سبب حملة الأدباء الفرنسيين على الأمريكيين ؟

أوضحنا فيما تقدم أن الطراز الجديد من الأدب الفرنسي الذي يتناول الشؤون الامريكية يرجع إلى عهد قريب . وفي الواقع أنه ظهر بعد الحرب العظمى الماضية . وهو يرجع الى عدة عوامل أهمها (أولاً) ما اعتاد الكتاب الامريكيون أن يجاوه على الشعب الفرنسي من السخافات التي كانت دائماً تستفز غضب الفرنسيين (ثانياً) الاحتكاك الذي نشأ بين الامريكيين والفرنسيين بسبب ديون الحرب (ثالثاً) التأثير السيء الذي أحدثته التعريفة الجمركية الامريكية في التجارة الفرنسية (وفي تجارة جميع الدول) ولا يزال الفرنسيون يشكون منها حتى الآن (رابعاً) إغراق الأسواق الفرنسية بالمتاجر الامريكية

وهنالك أسباب أخرى لايتسع المجال لشرحها ولكنها تدل على مرارة نفس مكتومة في صدر الفرنسيين الذين يرون أنفسهم مضطرين إلى قبول الامريكيين في بلادهم على ما بهم من حسنات ومساوىء . والغريب أن الشعب الامريكي بوجه الاجمال قلما يفطن لهذا الانقلاب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سير العلوم والفنون



ARCHIVE

لمعرفة بعد الطيارات

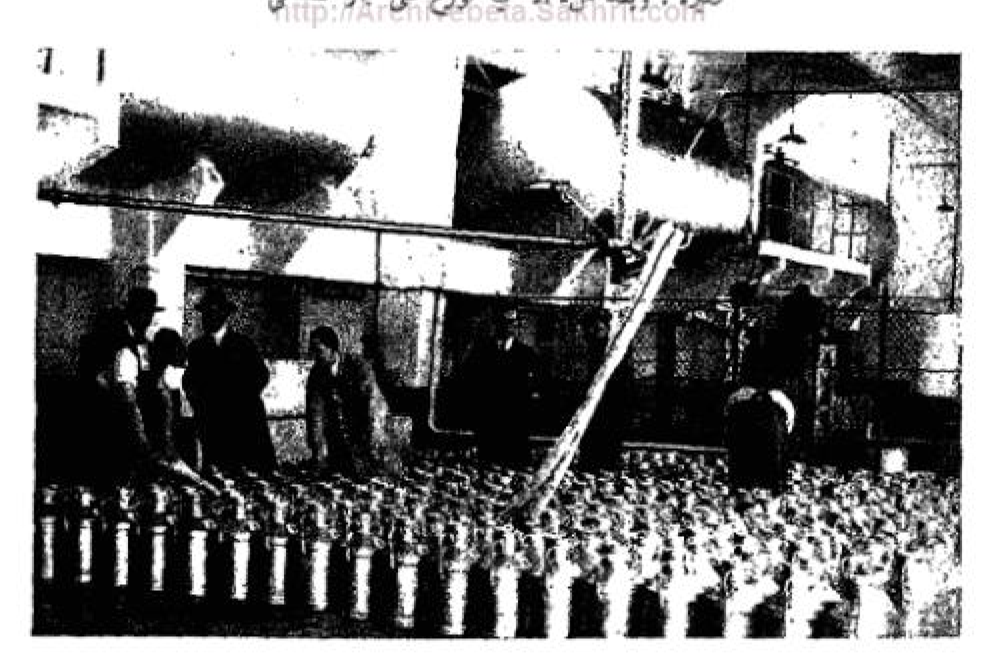
الجنرال ميناني وزير حربية اليابان الجديد يشرح جهازاً جديداً أدخل على أسلحة الجيش الياباني لقياس بعد طيارات الاعداء . ومعرفة اتجاهها وسماع ازيزها عن بعد



محطات توزيع اللبن بباريس

افتتحت حديثاً محطات لتوزيع اللبن بباريس . وهذه المحطات تتلقى اللبن المعقم الذي يرد عليها من جميع الجهات موضوعاً في صهاريج معدنية كبيرة . ثم يوزع من هناك بوسائل مستوفية جميع شروط الصحة بآنية خصيصة ترسل الى تجار « القطاعي » . وترى في أعلى طريقة افراغ الصهاريج . وفي أسفل كيفية ملء الآنية المعقمة باللبن الذي يؤتى به الى محطة التوزيع ويفرغ من صهاريج السكة الحديدية الى خزانات كثيرة . وبعد ملء الآنية توزع على تجار القطاعي

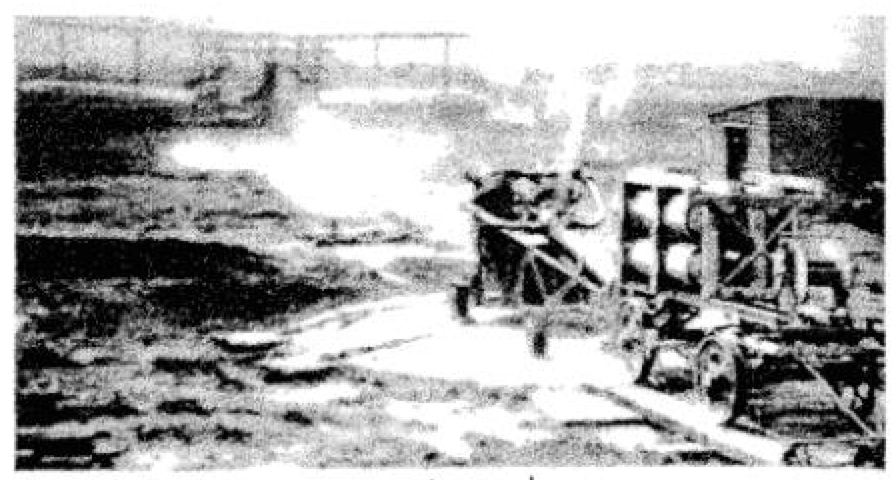
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com





مركبة تسبلن جديدة

في أكتوبر الماضي جربوا في المانيا تسيير مركبة جديدة أطلقوا عليها اسم مركبة تسبلن على قضبان حديدية فسارت المركبة بسرعة ١٧٠ كيلو متراً في الساعة . وظل المخترع يعمل على تحسين هذه المركبة حتى أمكن تسييرها في يومي ٩ و ١٠ مايو الماضي بسرعة ٢٠٠ كيلو مترات في الساعة ونرى في الصورة مهندس المركبة الاول والثاني ومساعديهما



في عالم الطيران

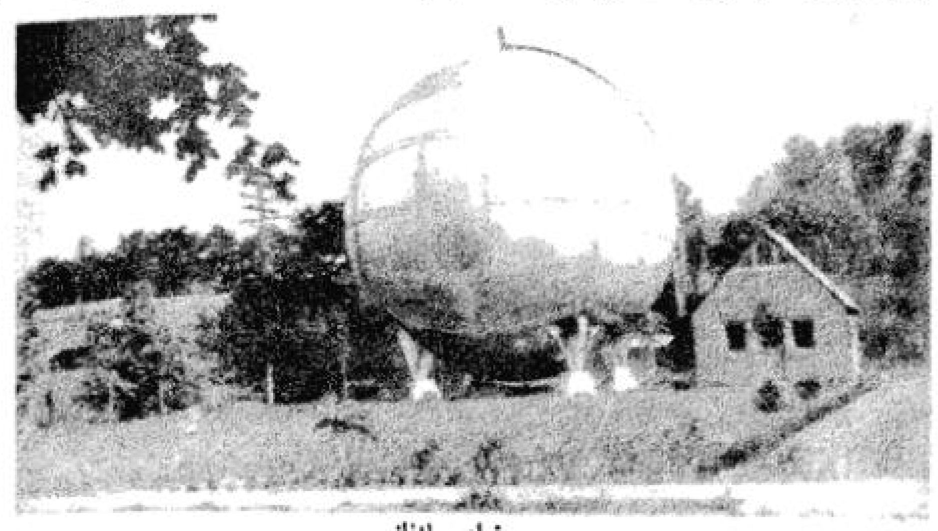
قاموا حديثا في انجلترا بتجربة جديدة في عالم الطيران وهي قذف طيارة في الجو وزنها تسعة أطنان بواسطة آلة قاذفة تشبه المنجنيق . ولا يخفى أن الطيار عند ما يريد التحليق في الجو يحتاج الى منطقة واسعة تندفع فيها الطيارة فوق الارض قبل ان تندفع في الجو . أما قذفها بواسطة المنجنيق فانه يغني الطيار عن تلك المنطقة الواسعة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



لتأمين الطيران

نرى هنا جهازاً صغيراً اخترعه مهندسو الطيارات وهو يشبه كرة مملوءة هواء ساخنا وهذه الكرة تمنع هبوط الطيارة هبوطا فجائيا وتزيد في تأمين الطيران



مقياس للغاز

اخترع أحد الاميركيين مقياساً كروياً للغازات مصنوعاً من الفولاذ (الصلب) وهو عظيم الحجم جداً
ويمكن بواسطته معرفة ضغط الغاز وكميته ودرجة حرارته



الغازات الساترة

يجربون الآن في فرنسا نوعاً من الغازات اذا أطلق من جهاز خاص
على مدينة أو على فرقة من الجيش سترها عن أنظار العدو . ونرى
هنا تجربة من هذا القبيل قاموا بها حديثاً في لافاسيل بشمال فرنسا



سكر جديد

اكتشف ثلاثة من العلماء الفرنسيين نباتاً في بلاد باراجواي يعرف عند الأهالي باسم « كابس » ويقال انه أحلى من قصب السكر بما لا يقاس حتى ان حلاوته أقوى من حلاوة السكر ثلثمائة ضعف . ولكن لا بد قبل الانتفاع به من التأكد من انه غير مضر . وترى هنا صورة العلماء وقد احاطوا بشجرة صغيرة من النبات الذي اكتشفوه



في عالم الزراعة

صورة منجل جديد للحصاد يدار بواسطة محرك (موطور) ويقوم باستعماله شخص واحد . وهذا المنجل يصلح للمساحات الواسعة وليادين الالعاب وما أشبه

قائمة مطبوعات الهلال

صدرت اخيرا
طبعة جديدة



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ترسل مجانا
لمن يطلبها (مخالصة البريد)

ولمشتركي الهلال امتياز خاص في اقتناء هذه المطبوعات وهي معافاتهم من اجرة البريد (وهي تضاهي على وجه العموم نحو ٢٠ ٪ من سعر البيع) بحيث يكفيهم للحصول عليها ارسال القيمة المبينة امام كل كتاب

اللبن المعدني

قام الدكتور ماجي الاميركي أحد أطباء جامعة أموري بتجارب واسعة النطاق لاختيار أحسن طريقة لمعالجة الانيميا (مرض فقر الدم) فثبت له أن اللبن (الحليب) المشبع بالحديد والنحاس هو أفضل علاج لهذا الداء . وطريقة استحضاره بسيطة جداً وهي أن يوضع في اللبن (الحليب) قطع من الحديد والنحاس بعد تعقيمها لقتل ما قد يكون عالقاً بها من الميكروبات . وتترك هذه القطع اثنتي عشرة ساعة مغطسة في اللبن بشرط أن يكون بارداً . فيصبح اللبن مشبعاً بهذين العنصرين ويصلح لمعالجة الانيميا

الكتابة على الغيوم

من الاقوال الشائعة على السنة الكتاب أن فلاناً كالكاتب على صفحات الماء أو الهواء . يقال لمن يحاول أمراً مستحيلا أو أمراً لا فائدة منه . ولكن يظهر الآن أن الكتابة في الهواء قد أصبحت من الأمور الممكنة فقد اخترع أحد المهندسين الكهربائيين الالمان مصباحاً عاكساً يرسل أنواراً كشافة في الجو إلى ارتفاع نصف ميل أو أكثر . فيخط في الجو أو على الغيوم السابحة فيه أحرفاً كهربائية ساطعة على سبيل الاعلان . وتبلغ قوة هذا المصباح الفاً وخمسمائة مليون شمعة وهو مركب على قطار كهربائي متحرك وفي القطار مولد كهربائي (دينامو) لتوليد القوة اللازمة

ويستعمل هذا المصباح اليوم في برلين لكتابة الاعلانات الكهربائية في الجو . وقد حاول الاميركيون تقليد هذا الاختراع ولكنهم لم يوفقوا إلى ذلك حتى الآن

لامتصاص رطوبة الهواء

تمكن أحد المهندسين الانجليز من اختراع جهاز كهربائي لامتصاص الرطوبة الزائدة من جو المنازل ولا سيما من جو غرف النوم . ولا يخفى ما لهذا الجهاز من الأهمية في المدن التي تكثر فيها الرطوبة في فصل الصيف . ولم تعلم تفاصيل هذا الاختراع حتى الآن . ولكن المخترع يعتقد أنه بتحسين اختراعه سيتمكن من تقليل رطوبة الجو في مدن بأسرها فيؤدي ذلك إلى تحسين جوها وتقليل أمراضها

اطفاء الحرائق في المستقبل

اعتزل المسترجون كنلون رئيس فرقة مطافىء نيويورك وظيفته بعد خدمة عشرين سنة . وقد جرى لأحد الصحافيين حديث معه عن نظام إطفاء الحرائق في المستقبل فقال اننا سنرى الطيارات في المستقبل تحل محل اوتوموبيلات المطافىء الضخمة التي تسد الطرق وتشل حركة المرور . وستتمكن الطيارات في المستقبل من الوقوف في الجو ثابتة فوق الحرائق ومن القاء الغازات عليها فتطفئها في الحال . نعم إن العلم لم يوفق حتى الآن إلى استنباط هذه الغازات . ولكنه سوف يتوصل إلى ذلك بلاشك

ويؤخذ من بعض المصادر العلمية ان بعض علماء الكيمياء يقومون الآن بتجارب واسعة النطاق لاستنباط غاز لاطفاء الحرائق

لمقياس الزلازل

لا يخفى أن في جميع مراصد العالم آلات لمقياس درجة شدة الزلازل ولتحديد مراكزها ومناطقها وقد نصبت جامعة بتسبرج حديثاً آلة جديدة لمقياس الزلازل (سيسموجراف) تمتاز عن

غيرها من الآلات المعروفة بصغر حجمها ودقة صنعها بحيث يمكنها تسجيل أخف الزلازل في العالم وأبعدها . وليس في أي مرصد من مراصد العالم آلة شبيهة بهذه الآلة . وهي متصلة بجهاز كهربائي يقيس شدة الزلزلة ويعين منطقتها ويسجل ذلك على ورق خاص

الصوت يقتل الحياة

يؤخذ من التجارب الكثيرة التي قام بها جمهور كبير من العلماء أن الصوت هو عدو الحياة وأن الاصوات المزعجة تقتل الخلايا الحية وكرات الدم الحمراء والبيضاء والجراثيم بوجه الاجمال . ومن جملة التجارب التي قام بها بعض العلماء انهم جاءوا بطائفة من الجراثيم الحية وكرات الدم الحمراء ووضعوها في إناء معقم محكم الاقفال . ثم وضع هذا الاناء في حوض ماء وأثيرت في الماء أصوات وارتجاجات مزعجة بلغ عدد أمواجها نحو تسعة آلاف موجة في الثانية فكانت النتيجة أن نصف تلك الجراثيم والكرات هلكت وبقي النصف الآخر ضعيفاً فاقداً نشاطه

وقام العلماء بتجارب أخرى من هذا القبيل ثبت من جميعها أن الصوت المزعج يفني الخلايا الحية في جسم الانسان وفي جميع الاجسام الحية . ولا يبعد أن يثبت في المستقبل أن الاصوات المزعجة من جملة العوامل التي تقصر العمر . وفي الواقع أن العلماء قد تنبهوا حديثاً إلى هذه الحقيقة فأخذوا يبذلون الجهود الكبيرة لمحاربة ضوضاء المدن وتخفيف حدة الأصوات المزعجة في الشوارع

الكهربائية من الشمس

الدكتور برونو لانج عالم الماني شاب لا يزيد عمره على ثمان وعشرين سنة وهو يعمل في «معهد القيصر وليم» ببرلين وقد تمكن منذ بضعة أشهر من اختراع جهاز كهربائي يستمد كهربائيته من أشعة الشمس بواسطة جهاز دقيق الصنع يقتنص تلك الاشعة بطريقة لا يعرفها أحد حتى الآن . ويقول هذا المخترع أن العالم سيتمكن في المستقبل من استغلال أشعة الشمس واستخدامها لتوليد الكهربائية فانها مورد لا ينضب لهذه القوة الغامضة . ومن دواعي الأسف أن هذه القوة لاتزال تتشتت وتذهب ضياعاً في الجو منذ ألوف الملايين من الأحقاب أي منذ نشوء الشمس والكائنات . وعليه فلا داعي لخوف الناس من نضوب مواد الكهربائية في المستقبل

ماء البحر العذب

المعروف ان ماء البحر هو مالح دائماً. ولكن علماء الطبيعة يؤكدون أن ماء سطح البحر كثيراً ما يكون عذباً إلى عمق عدة أقدام في مناطق معينة . وقد ذكر بعضهم ان باخرة كانت تسير في المحيط المتجمد الشمالي فوجدت الماء هنالك عذباً إلى عمق نحو ثلاثين قدماً وبالبحث وإعمال الفكرة اتضح أن تلك الطبقة الكثيفة من الماء العذب نشأت عن ذوبان الثلوج وآكام الجليد بقرب القطب . ونظراً إلى اختلاف الثقل النوعي بين الماء المالح والماء العذب ظل هذا منفصلا عن ذاك

بقايا جمل قديم

بينما كانت بعثة علمية تابعة لمتحف إحدى جامعات أميركا تقوم بارتياد السهول المجاورة لينابيع آجات بنبراسكا عثرت على هيكل عظمي لجمل صغير قدرت تلك البعثة عمره بنحو سبعة عشر مليون سنة . ولا يزيد ارتفاع هذا الجمل على ثلاثة أقدام . ويظهر ان السهول الغربية

بالولايات المتحدة كانت مسرحاً لجمال صغيرة الحجم في العصور الجيولوجية الخالية . والغريب في امر الجمل الذي عثرت عليه البعثة انه ذو ثلاث قوائم فقط . ولم تقل المجلة التي نقلنا عنها هـذا الخبر هل هذا الجمـل مخلوق شاذ أم ان جميع أفراد نوعه كانت تمشي على ثلاث قوائم

الروبوط ايضاً

« الروبوط » هـو الانسان الصناعي أو الميكانيكي الذي ملأت أخباره صحف العالم في السنة الماضية ثم سكتت الضجة عنه . ويظهر الآن انهم عرضوا في معرض سنت لويس باميـركا انساناً صناعياً جديداً يمتاز عن كل ما يماثله بكونه يتلقى الاشارات أو المحادثات التليفونية فيفهمها ويعمل بموجبها ويرد على تلك المحادثات بما يقتضيه المقام . ويصفر ويغني ويضيء المصابيح الكهربائية او يطفئها حسب الطلب

ويخاطب «سنترال» التلفون ويطلب منهـا أي «نمرة» يؤمر باستحضارها ويقـوم بطائفة كبيرة من الشؤون المنزلية ويؤدي خدمات جليلة لاصحاب المنزل لا عداد لها

ولا يزال مخترعو « الروبوط » يواصلون العمل لتحسين هـذا الاختراع وابلاغه درجـة بعيدة من الاتقان

لفحص تربة الارض

في جامعة هارفارد باميـركا سيسموجراف دقيق لمقياس ارتجاج قشرة الارض عند حدوث الزلازل او الانفجارات العظيمة . ولا يخفى ان ارتجاجات قشرة الارض تختلف باختلاف نوع التربة فهي على اقواها اذا كانت تلك التربة صخرية أو صلبة . وتختلف شدتها باختلاف انواع تلك التربة بحيث يمكن تعيين نوعها بفحص الارتجاجات من حيث سيرها ودرجة شدتها

وعليه فمن الممكن تعيين المواد او المعادن التي تتألف منها اي تربة باحداث انفجار كبير فيها في عدة مواضع فان الانفجار يولد ارتجاجات معينة وبفحص هذه الارتجاجات وشدتها وسرعتهـا واتجاهها يمكن تعيين المواد التي تتألف منهـا التربة

مقياس الجهد

يقوم طائفة من العلماء الالمان « بمعهد كيزر ويلهلم » بمدينـة دورتمند بتجارب علمية دقيقة لمقياس الجهد الذي يبذله الانسان عنـد ما يقوم بأي عمل في جو معين ولا سيما في الجو الحار . ولقياس هذا الجهد جهاز خاص يشبه كمامة الغاز ويتصـل به كيس من المطاط (الكاوتشوك) بواسطة أنبوب ينقل النفس الذي تتلقاه الكمامة الى الكيس . فاذا أريد قياس جهد اي انسان ألبس الكمامة المذكورة على وجهه بحيث يمتنع افلات شيء من نفسه الى الهواء . ثم يعهد اليه في رفع اثقال معينة . فيأخذ في رفعها . وإذ يشعر بشيء من الاعياء يزداد تنفسه . فتنقل الكمامة النفس الى الكيس الذي يكون إذ ذاك مدلى وراءه . وبعد دقائق معدودة يؤخذ في فحص محتـويات الكيس لمعرفة مقدار ثاني اوكسيد الكربون فيه. وهذا المقدار هو بمنزلة مقياس للجهد الذي يبذله المرء

الغازات المبكية

اخترع أحد الاميركيين بندقية جديدة تطلق غازات مبكية بدلا من الرصاص. وقد بدأ البوليس الاميركي باستعمالها في تعقب المجرمين فانه باطلاق قذيفة منها عليهم تنبعث منها غازات تستدر الدموع

فلا يستطيع المصاب حبس دموعه أو منعها ويشعر بحرقة مؤلمة في الاجفان ولا يستطيع رؤية شيء مما حوله. وما هي الا بضع دقائق حتى يزول تأثير تلك الغازات بتاتا من دون احداث أي ضرر بجسم المصاب أو بنظره ولكن بعد ان يكون قد قبض عليه

وتقول المجلة التى نقلنا عنها هذا الخبر ان اللصوص والمجرمين في اميركا قد احاطوا علما بأمر البندقية الجديدة. ولا نظن انهم سيؤخذون بها على غرة او إنهم سيعجزون عن شرائها واستعمالها

تلفون جديد

يعتقد الكثيرون ان التلفون لا يزال في أوائل عهده وان المستقبل سيشهد تحسينات عظيمة فيه . وفي أخبار بعض المجلات العلمية ان مهندساً هولندياً اخترع تلفوناً جديداً يستطيع ستة رجال أن يتحادثوا بواسطته وأن يسمع بعضهم أحاديث بعض في آن واحد . وقد بدىء بتجربة هذا التلفون على نطاق ضيق في مدينة الهاي حتى اذا ثبتت فائدته عمم استعماله في جميع أنحاء البلاد . والمظنون ان هذا التلفون سيحدث انقلاباً عظيما في نظام استعمال التلفون في العالم أجمع

المطاط الجديد

لا يخفى ان المطاط (الكاوتشوك) من أهم المواد التي تحتاج اليها المدنية الحاضرة وهو يدخل في صناعة أشياء كثيرة في مقدمتها الاتوموبيلات ولما كانت أميركا أعظم البلاد التي تصنع الاتوموبيلات في العالم فحاجتها الى المطاط أعظم من حاجة أية دولة أخرى . ومع ذلك فان الطبيعة لم تنعم عليها بما تحتاج اليه من هذه المادة فهي تستوردها من المستعمرات البريطانية في افريقية وغيرها . وقد شعر الاميركيون بأن صناعة الاتوموبيلات عندهم قد أصبحت تحت رحمة شركات المطاط الانجليزية فأخذوا يبحثون عن مصدر جديد للكاوتشوك . وكان أشدهم اهتماما بهذا الامر المستر هنري فورد صاحب مصانع الاتومبيلات المشهورة باسمه . فقد شعر بأن في وسع الشركات البريطانية أن تشل حركة مصانعه كلها اذا هي رفضت أن تبيعه المطاط . لذلك عهد الى صديقه توماس أديسون شيخ المخترعين في هذا العصر للبحث عن مادة تستطيع أن تغني عن المطاط . فقام المستر أديسون بمهمته خير قيام وأنفق أموالا طائلة — على حساب المسترفورد — الى أن وفق الى اكتشاف أعشاب ونباتات تدر عصيراً يشبه عصير المطاط من جميع وجوهه . وهذه النباتات تزرع اليوم فى كالفورنيا فى مساحة تبلغ نحو ستة آلاف فدان ولا شك انها ستحدث انقلاباً عظيما فى تجارة المطاط

بيض الديناصور

الديناصور من الحيوانات الهائلة التي كانت تدب على الارض منذ ملايين الاحقاب والتي انقرضت ولم يبق منها إلا أحافير مشتتة في جميع أنحاء العالم . وكان علماء الآثار قد عثروا منذ عهد قريب على بعض تلك الاحافير فى القارة الأفريقية ولعل هذه القارة كانت تعج أكثر من غيرها بتلك الحيوانات الهائلة . ثم جاءت الاخبار الآن بأن العلماء عثروا في أثناء بحثهم في إحدى جهات الولايات المتحدة على بيض الديناصور مطموراً في تربة يقدر عمرها بنصف مليون سنة على الاقل

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

شؤون الدار

الاطفال والمنبهات

منذ عهد قريب عقد في وشنطن عاصمة الولايات المتحدة مؤتمر طبي للبحث في شؤون الاطفال الصحية وفي طرق وقايتهم من الامراض وقد تناول البحث مسائل كثيرة متنوعة ومن جملتها شؤون الغذاء وأسفر عن تقرير هذه الحقيقة وهي انه وان يكن تعاطي الشاي والقهوة وأمثالها من المنبهات بكميات معتدلة غير مضر بصحة البالغين الا انه مضر بالاطفال لانه يجعلهم ذوي مزاج عصبي ميالين الى الشراسة وسوء الخلق . فيجدر بالامهات أن يقللن من القهوة والشاي للاولاد كلما أمكن ذلك

عادة رديئة

لا يخفى أن بعض الناس معتادون أن يسيروا في الطريق وتحت ابطهم رزمة من الصحف أو الكتب . وكثيراً ما ترى بعض السيدات يسرن متأبطات حقبهن (جمع حقاب وهو المعروف عند العامة بالشنطة) فهذه العادة رديئة جداً لانها تفضي الى اعوجاج السلسلة الفقرية، لان من يحمل شيئاً تحت ابطه الايمن مثلا يضطر أن يميل جسمه الى الجهة اليسرى قليلا حفظاً لتوازن الجسم

فائدة الغرغرة

لايخفى ان الفم بؤرة للميكروبات التي تدخله من الهواء مباشرة أو مع الطعام أو الشراب . ومن عادة الاولاد الصغار أن يضعوا فيه أصابعهم. وهي عادة رديئة يجب ارغامهم على نبذها . وعلى كل يجب غسل الفم صباحاً ومساء بغرغرة مطهرة كماء الاوكسجين أو ما أشبه . واذا اعتاد الطفل أن يتغرغر كل يوم بلا انقطاع نجا من أمراض كثيرة

من شروط الصحة في المنزل

أن تكون الغرف - ولا سيما غرف النوم - معرضة لأشعة الشمس ساعتين أو أكثر في النهار

وأن تكون النوافذ كثيرة تكفي لادخال مقادير وافرة من الهواء النقي

وأن يكون على زجاج النوافذ ستائر ملونة تمنع وهج النور

وألا يؤذن للاولاد بالجلوس حيث تكون عيونهم معرضة لذلك الوهج

وأن تكون الرطوبة على أقل ما يمكن

وأن يكون ماء الشرب بمأمن من كل ما يلوثه

وأن تراعى النظافة التامة في جميع غرف المنزل وان يؤخذ الحمام الساخن أو البارد (حسب اعتياد كل فرد) بانتظام في مواعيد معينة

وأن يكون ترتيب غرف المنزل وموقع المطبخ والمراحيض ملائماً من كل وجه

الحصبة أنواع

تعتقد بعض الامهات ان مرض الحصبة نوع واحد ولذلك كثيراً ما يخطئن في كيفية مداواة

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

المريض الى حين حضور الطبيب. وفي الواقع ان الحصبة ثلاثة أنواع وهي (أولا) الحصبة الحمراء وهي الحصبة الاعتيادية التي يصاب بها معظم الاطفال ، وقلما يقع خطأ في تشخيصها . (ثانياً) الحصبة السوداء. وهي أشد أنواع الحصبة خطراً وقلما ينجو المصاب بها من الموت . وفي هذا النوع من الحصبة يحصل نزيف تحت الجلد يجعل لون البشرة أسود قاتماً ولذلك سمي هذا النوع الحصبة السوداء

(ثالثاً) الحصبة الالمانية وهو داء يصيب الاطفال وقلما يموت به أحد . وفي الواقع انه ليس بداء الحصبة وانما سمي كذلك لان الطفح الذي يظهر على جلد الطفل يشبه طفح الحصبة الحمراء (أو الحصبة الاعتيادية) تماماً

مص الاصابع

على الأم كلما رأت طفلها يمص أصابعه أن تمنعه من ذلك. والاعتقاد الشائع بين الاوربيين هو أن مص الاصابع دليل على ضعف القوى العقلية . وهو اعتقاد لا يستند الى شيء من الحقيقة . على أن هذه العادة رديئة جداً فانها فضلا عن كونها تنقل جراثيم أمراض كثيرة الى الفم فانها تشوه شكل الفكين وتفسد تنضيد الاسنان في المستقبل . وخير طريقة لجعل الطفل يترك عادة مص أصابعه هي أن تدهنها بقليل من الكينا عدة أيام الى أن يعتاد الطفل ترك أصابعه وشأنها

لماذا يرفس الطفل

من عادات الاطفال اذا استاءوا من شيء أو بكوا ان يرفسوا بارجلهم وكثيراً ما تتشنج أصابع ايديهم ايضاً. فهذه الحركة دليل على مقدار النشاط والحيوية الذي في جسم الطفل وما ينتظر أن يكون عليه من القوة متى كبر . وفي الواقع ان هذه الحركة تفيد الطفل فائدة عظيمة لانها من أحسن أنواع الرياضة البدنية التي يتاح له القيام بها . فيجدر بالام اذا هي رأت طفلها يرفس الارض برجليه ان لا تنهره او تغضب عليه فان الطبيعة هي التي تدفعه الى تلك الرياضة النافعة

عين السمكة (الكالو)

قلما يخلو أحد من عين السمكة المعروفة عند العامة بالكالو . ولا حاجة إلى القول أن سبب «الكالو» هو استعمال الاحذية الضيقة والحرص على مقتضيات الزي ! وفي السوق أنواع كثيرة من الادوية يدعي أصحابها بأنها تزيل «الكالو» وقلما تصدق دعواهم بشيء . وفي الواقع ان اصرار الرجل أو المرأة على لبس الاحذية الضيقة لا يمكن أن يعفي القدم من «الكالو» حتى في حالة الشفاء منه بالعلاج . ويقول الاطباء ان خير علاج لهذه المسامير الخبيثة التي تقلق راحة الانسان هو سكين الجراحى . ولكننا نعتقد أن من العبث القيام بأية عملية جراحية لاستئصال عين السمكة من القدم إذا لم يقلع صاحب تلك القدم عن لبس الاحذية الضيقة

الافراط في أكل الحلويات

لاشك أن الحلويات من أفضل أنواع الغذاء للجسم. ولكن الافراط في تعاطيها قد يؤثر تأثيراً سيئاً في الجهاز الهضمي وقد يعوق عملية الهضم نفسها . بل أن هنالك أطباء يعتقدون أن الافراط في أكل الحلويات قد يفضي الى مرض الديابيطس أو البول السكري . على أن هذا الاعتقاد لم يثبته العلم حتى الآن . وعلى كل يجدر بالامهات

ألا يفرطن في تغذية أطفالهن بالحلويات. والافضل أن يعوضن عن تلك الحلويات الزائدة بمقادير قليلة جداً من اليود بارشاد الطبيب فان ذلك يفيد الطفل فائدة عظيمة

السلطة والامساك

الاقتصار على أكل اللحوم هو في مقدمة أسباب الامساك. ولهذا ينصح الاطباء الناس بالاعتدال في أكل اللحوم وباستعمال البقول طعاماً بلا انقطاع. والامساك حالة غير طبيعية يجب معالجتها ومن أفضل طرق معالجتها أكل السلطة التي يكثر فيها الزيت

وبين الامساك والاسهال درجات. وكلاهما اذا دام قتل ودرجة الاعتدال بينهما والخروج» مرتين كل اربع وعشرين ساعة

الجبن ومنافعه

الجبن هو المادة الغذائية المعروفة تصنع من اللبن أنواعاً شتى. ولكل شعب طريقة في صنع الجبن ولعل أنفعه ما كان من اللبن المحض ولم تدخل مواد غريبة في تركيبه. وهو غني جداً بالبروتين ومن أحسن المواد المغذية. والطازج منه أنفع من القديم. ومنه أنواع شديدة الملوحة لا تصلح للاطفال لانها تجعلهم يكثرون من شرب الماء فيؤدي ذلك الى تمدد معدم. ويقول أحد الاطباء الاميركيين ان الجبن الانجليزي المعروف باسم « تشيدار » هو من أحسن أنواع الجبن ويحتوي على كمية كبيرة من البروتين نسبياً

وجميع أنواع الجبن تولد في الجسم حوامض ولكنها غير مضرة إلا إذا أفرط المرء في أكل الجبن

الكعوب العالية

من جملة الامثلة الدالة على ضرر الزي (الموضة) بصحة الانسان في حالات كثيرة أن النساء اللواتي يلبسن الأحذية ذات الكعوب العالية يعانين آلاماً شديدة فهذه الاحذية مضرة بالقدمين ضرراً بليغاً لان ارتفاع الكعب يدفع اخمص القدم إلى أقصى نقطة من داخل الحذاء، وكثيراً ما تنثني تلك الاخمص على ذاتها فتحدث ألماً شديداً وتحول دون الراحة

والأفضل للمرأة أن تستعمل احذية ذات كعوب متوسطة الارتفاع فتشعر عند المشي براحة تامة، والاحذية ذات الكعوب المتوسطة الارتفاع خير من الاحذية التي ليس لها كعوب أبداً

وراثة الامراض

من الأمراض ما هو وراثي ومنها ما ليس كذلك. ومن الاوهام الشائعة بين العامة أن معظم الأمراض المتولدة عن جراثيم يمكن انتقالها بالوراثة. على أن العلم قد أثبت أن الامراض التي تتولد عن جراثيم قلما تنتقل بالوراثة انتقالا مباشراً. ومع ذلك فان الحكمة تقضي على المصابين بأمراض قابلة للانتقال بالوراثة بألا يقدموا على الزواج إلا إذا عولجوا ونالوا الشفاء التام

ومن واجب الام التي كانت تشكو قبل زواجها من مرض خطير أن تلاحظ نمو طفلها ووزنه في مواعيد معينة خيفة أن تظهر عليه أعراض المرض التي كانت تشكو منه قبل الزواج

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

في عالم الادب

ولدي

للدكتور محمد حسين هيكل

طبع بمطبعة السياسة صفحاته ٤٠٠

أصيب الدكتور هيكل منذ خمس سنوات بفقد ولده الوحيد ، فكان لوقع هذا المصاب عنده وعند السيدة حرمه أثر عميق . وقد اضطرا من شدة ما أحاط بهما من الاحزان والآلام أن يفارقا مصر ويرحلا إلى أوربا ، فسافرا في ١٩ يوليو سنة ١٩٢٦ قاصدين مارسليا فباريس ، فقضيا في باريس ثلاثة أسابيع ، ثم غادراها إلى لندن ، حيث قضيا سبعة عشر يوماً ، ومنها عادا إلى باريس ، ومن باريس سافرا إلى جبال الألب ، ثم إلى سويسرا فقطعاها من الطرف الفرنسي إلى الطرف الايطالي حتى وصلا الى البندقية ، ومنها ركبا الباخرة الى الاسكندرية عائدين الى مصر

وقد كان لهذه الرحلة الجميلة ما أهدى اليهما بعض السلوى ، وأنساهما شيئاً من الاحزان ، فنذرا أن يقوما بمثلها في صيف كل عام ، فرحلا في صيفي سنة ١٩٢٧ و١٩٢٨ الى أوربا ، ففي صيف ١٩٢٧ اخترقا أوربا من الاستانة الى بوخارست ، فبودابست ، ففينا ، فبراج ، فباريس ثم رجعا الى الوطن وفي صيف ١٩٢٨ سافرا الى جنوه ثم الى برن فمايانس ، فكولونيا فبرلين فمونيخ فباد جاستين فباريس ففيشي ، ومنها الى مارسليا فالاسكندرية

فهذا الكتاب الذي نحن بصدده يتضمن وصف هذه الرحلات ، وما لقي فيها الدكتور هيكل والسيدة حرمه من مشاهد تاريخية واجتماعية وفنية . وقد أملاه عليه كما قال فيه « الذكرى والرحيل وآثارهما هي التي أملت هذا الكتاب . وزوجي التي كانت الصورة الحية لقداسة الذكرى هي صاحبة الوحي بخير ما فيه »

ولا ريب أن كل ماخطه قلم الدكتور هيكل جدير بأن يكون محل عناية رجال الأدب وعاشقيه وهو ليس في حاجة لان نقدمه أو نقدم كتابه للقراء . وحسبنا أن نقول أنه يكفي لمعرفة قدر هذا الكتاب وقيمته العلمية والادبية أن يتصفحه القارىء ويقف على ما سطر فيه من معلومات مفيدة عن تلك البلاد الراقية وملاحظات دقيقة على كل ماشاهده ورآه ، فضلا عن التعليقات الهامة على التغييرات الجديدة التي حدثت في الاستانة وأوربا ، وقد كتب فصلا عن النهضة التركية الجديدة حين مر بوصف رحلته الى الاستانة فابان منشأها ، وتطورها ، وما وصلت اليه من النتائج الحالية . وقال في هذا الفصل :

وأول ما أفادته النهضة التركية من هذا الوضع الجديد ومن انتصار مصطفى كمال وانتشاله بلاده من الاضمحلال أن أمكن تطبيق المبادىء الديمقراطية الصحيحة على مايفهمها أهل هذا العصر الحاضر تطبيقاً دقيقاً ، والتخلص بذلك من المساومات في المبادىء مساومات كانت السبب في القضاء على كثير من النهضات . فهذه المبادىء الديمقراطية

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

هي التي سعى اليها الذين ظفروا بدستور سنة ١٩٠٨ وهي التي أراد رجال تركيا الفتاة وأعضاء الاتحاد والترقي أن تستظل تركيا بلوائها . لكن دستور سنة ١٩٠٨ ما كاد يعلن حتى رحب به سكان الدولة العلية على السواء لان كل طائفة من الطوائف كانت تحسب الاستبداد القديم مقيداً لها وكانت ترجو في النظام الجديد محققاً لمطامعها الخاصة ولو كانت هذه الطائفة بطبيعة تكوينها خصما لدوداً للديمقراطية لان طبيعة النظام الديمقراطي لا تقر الطوائف ، رحب بهذا الدستور رجال الدين كما رحب به رجال المال ورجال الاعمال واجتهد كل أن يخضعه لمطامعه الذاتية — ونشأ عن ذلك أن الذين أحدثوا الثورة من أجل الدستور وخلعوا عبد الحميد في سبيل توطيد دعائمه انقلبوا هم الآخرون يلتفتون يمنة ويسرة يبحثون عن أعداء النظام الذي أقاموه ليقلموا أظافرهم كما كان عبد الحميد يبحث عن أعداء نظام الملك المطلق والخلافة الاسلامية ليقضي عليهم فيقضي على أعداء الله والملك »

الطائر الشريد

تأليف راجي ابو جمره

طبع بمطبعة الفيحاء بسان باولو بالبرازيل

صفحاته ٨٤

مما يلفت النظر أن مؤلف هذا الكتاب شاب في عنفوان شبابه ولكنه دبج فيه مالا يقدر عليه إلا الشيوخ الذين مرّت عليهم تجارب الحياة ، وعرفوا ألوانها وأشكالها من جميع نواحيها بفضل ما عرضت عليهم من الحوادث المختلفة ، والوقائع المتباينة التي هي عبر ودروس . فقد نحا فيه نحو الحكماء الذين يستنبطون من التجارب عظة وعبرة ، ويسطرونها حكمة بليغة ، وكلمات مأثورة تحتوي على إيجاز عباراتها معاني كثيرة ، وأفكاراً سامية

ومن أمثال ذلك قوله :

إجعل لأرادتك سلطة على عواطفك ولكن لاتنس أن للعواطف ساعات ومواقف يجب أن تحترمها

***

كثيراً ما نداري الداء بداء أشد منه خطراً فينقلب علينا مرضاً يصعب شفاؤه

على أنه لم يقتصر كل ماجاء في الكتاب على مثل هذه الحكم ، بل أن المؤلف كتب فيه عدة فصول قصيرة موجزة العبارات ، تحتوي على خواطر مختلفة أشبه ماتكون في أسلوبها بالشعر المنثور وقد قال في إحدى هذه الفصول تحت عنوان (أحلام) :

حتى م ياقلب تندب الماضي وتبكيه
وتذوب كالشمعة في هيكل الأجسام
أمام ارتسامات خيال الفكر الدائمة
والماضي سائر في طريقه إلى الأبدية

***

ماذا يفيدك التغني بجمال الربيع الفتان
والخريف قد اجتاح الرياض بجيشه المخيف
وعواصفه الهوجاء الصاخبة
مزقت شمل أشجار الغابة اليانعة
فطرحت باوراقها الصفراء على الغبراء متناثرة

***

الانتدابان في العراق وسورية

بقلم الاستاذ محمد جميل بيهم

كان من أثر الحرب الكبرى التي انتهت بتمزيق شمل الممتلكات العثمانية أن أصبحت العراق وسورية وبعض الاقطار العربية تحت ما

يسمى بالانتداب الانكليزي والفرنسي — ذلك الانتداب الذى مازالت هذه الاقطار تتبرم به وتود الخلاص منه عاجلا . وفي هذا الكتاب الذي قام بتأليفه الكاتب الاجتماعي المعروف الاستاذ محمد جميل بيهم بحوث عمرانية واجتماعية وسياسية واقتصادية تولى تحريرها المؤلف بأسلوب فصيح ، وتطرق فيها الى المقابلة بين أحوال العراق والاقطار العربية الاخرى ولا سيما سوريا وقارن بين الانتدابين الانكليزي والفرنسي

وقد قسم المؤلف هذا الكتاب الى أربعة فصول ، الاول يبحث في حالة العراق العمرانية والاجتماعية ، والثاني في حالة الطرق السياسية ، والثالث في حالة العراق الاقتصادية ، والرابع يتضمن مقابلة بين سورية والعراق وقد قال في خلاصة هذه المقابلة :

« نظرة عامة في أحوال العراق الذي جاء بعد سوريا بتأليف الحكومة الوطنية توضح لنا كم تقدم هذا القطر الشقيق على بلاد الشام في الشؤون الاستقلالية . فقد أصبح العراق مملكة دستورية لا انتداب عليها . اعترفت فيها معظم الدول وصارت قاب قوسين أو أدنى من الحصول على كرسي في عصبة الامم

« وبمقتضى دستور العراق والمعاهدة التي بينه وبين الدولة الحليفة فانا نرى مملكة العراق تتولى بنفسها شؤونها الداخلية ، وتتصرف بها تحت اشراف مدربين ومستشارين قليلي العدد من الانكليز معظمهم موظف لديها ، وتأخذ على عاتقها تدريجاً حفظ الامن العام والتجنيد للدفاع عن الوطن وتستملك السكك الحديدية والمرافق الاقتصادية وهي مطلقة اليد بادارة شؤون التعليم والتربية وفقاً لبرنامج وطني محض لا شائبة به ، ولا سلطة تحول دون هدفه القومي الاستقلالي »

رسالة في اصول علم الفلك

تأليف الاستاذ منصور حنا جرداق

طبع بالمطبعة الادبية ببيروت . صفحاته ٣٤

هذه الرسالة تحتوي على مباحث رياضية فلكية . وقد كتب مؤلفها العلامة الرياضي الكبير الاستاذ منصور جرداق مقدمة عن اصول علم الفلك ، وجهود العلماء فيه وما حدث له من التطور ، حتى وصل الى ما وصل اليه الآن . ثم عرض بعد ذلك بحوثاً عن الارض كجرم سموي ، وعن القمر ، والشمس والسيارات ونظامها ، وعن النجوم ، والمجرات الخارجية أو العوالم الجزرية . ثم ختم هذه البحوث بخاتمة مفيدة في تأثير مباحث علم الفلك التي عرضها المؤلف في هذا الكتاب ، ومقدار اهتمام العلماء بها . وقد توخى في سياق هذه المباحث الايضاح التام وعدم التعقيد والتعمق في المسائل التي لا يفهمها إلا كبار العلماء . ومن هنا نقول ان هذه الرسالة تكاد تكون على الرغم من موضوعها العلمي شعبية عامة يتسنى لغير دارس علم الفلك ان يطالعها ويستفيد منها

ولاشك ان الاستاذ منصور جرداق قد أدى بهذه الرسالة الاخيرة خدمة جليلة لطالبي العلم الحديث إذ عرض أمامهم في صورة موجزة وبأسلوب عربي قريب المنال آخر ما وصل اليه علم الفلك الحديث

الجغرافية العامة

تأليف الاستاذ عوني بكر صدقي

طبع بمطبعة المعارف ببغداد . صفحاته ٣٠٠

يحتوي هذا الكتاب على جغرافية آسيا ، وأفريقية ، واستراليا ، وعلى بحوث جغرافية

رياضية وطبيعية . وقد كتب حسب منهج القسم الاول الثانوي بمدارس العراق الثانوية . وعنى فيه مؤلفه بجعله في أسلوب مدرسي سهل ، وقسمه الى فصول وأبواب ، واستعان في توضيح معلوماته بالصور والرسوم المختلفة ، وبذل ما استطاع في ان يكون هذا الكتاب في ثوب أنيق من حيث الطبع والعناية بجودة الورق ، ولم يأل جهداً في أن يوفي كل موضوع حقه من الدراسة على قدر ما تتسع له أذهان التلاميذ الذين وضع لهم هذا الكتاب

ومن فصوله وأبوابه : الاجرام السموية ، الفصول الاربعة ، خطوط الطول وخطوط العرض، القمر، الرياح، التيارات البحرية ، آسيا، وافريقية ، واستراليا ، وقد تناول هذه القارات من الوجهات الطبيعية ، والاقتصادية ، والسياسية

والخلاصة ان هذا الكتاب من أوفق الكتب الجغرافية للناشئة الحديثة التي لا بد لها من دراسة هذه الموضوعات في سني حياتها المدرسية

التهذيب

تاريخ ابن عساكر - الجزء السادس

طبع بمطبعة الشرق بدمشق

أهدت الينا المكتبة العربية بدمشق الملزمة الأولى للجزء السادس من تاريخ ابن عساكر كأنموذج حسن لجودة الورق والطبع ، وقد طبعت منه الى الآن خمسة اجزاء استوعبت ٢٤٠٠ صفحة بعد حذف الاسانيد وتفسير بعض الالفاظ . وها هي تقدم للقراء الجزء السادس وهو يستوعب نحو ٤٨٠ صفحة مطبوعة طبعاً متقناً

وتاريخ ابن عساكر من الكتب الجليلة الشأن . وهو يحتوي على تراجم الاعيان والرواة والمحدثين ، والحفاظ ، والشعراء ، وسائر أهل السياسة والعلم وغيرهم من صدور الاسلام الى أيامه (سنة ٥٧١ هـ) ممن سكن دمشق أونزلها مرتباً إياهم على حروف الهجاء وأفرد لتراجم النساء جزءاً جعله خاتمة الكتاب وتوخى فيه الاسناد على طريقة المحدثين

وقد وقف على طبعه احمد عبيد أحد أصحاب المكتبة العربية ، وقام بتهذيبه وترتيبه المرحوم الشيخ عبد القادر الدومي الدمشقي الحنبلي المعروف بابن بدران المتوفي سنة ١٣٤٦

ديوان الطبيعة

نظم الشاعر السوداني حمزة الملك طنبل

طبع بمطبعة الرحمانية بمصر . صفحاته ١٠٨

في هذا الكتاب مجموعة قصائد في الحب والأدب والاجتماع ، وقد قال المؤلف في مقدمتها: « مجموعة صور لا مجموعة قصائد ! بعضها لبعض ما تقع عليه العين في الارض والسموات وبعضها لما تختلج به النفس من مختلف الاحساسات . ذلك هو ديواني أيها القارىء فان راقك منه شيء فاعلم ان هذا الشبه بين نفسي ونفسك ، ولو من ناحية واحدة ، والا فالذنب ليس ذنبي لأن الفوارق في مثل هذا انما تكون بين النفوس والافهام لا بين الاشكال والاجسام »

هذا بعض ما قدم به المؤلف كتابه ، ونحن لا نوافقه على ان اختلاف الانفس يدعو الى عدم التفريق بين ما يروق من الشعر والنثر وبين ما لا يروق، فالشعر البليغ والنثر البليغ انما يجبر

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

الانسان على الاعتراف به وتقديره ، مهما اختلفت نواحي النفوس . على اننا تصفحنا هذا الديوان، فوقفنا من قصائده على كثير مما يدعونا الى الاعجاب به في الصياغة وجودة المعاني ، وسمو الخيال

النفس الباكية

بقلم صديق مهني الغندقلي

طبع بمطبعة القمص حنا ببني مزار . صفحاته ٢٢٠

يسرنا أن نرى بعض الشبان يقبلون على الادب ويمارسونه، ويحبون أن يساهموا فيه بما يستطيعون من قوة ومجهود . ولا زلنا نرى من آثار ذلك ما تخرجه لنا المطابع المصرية من مؤلفاتهم في النواحي التي يتعشقونها كالقصص والموضوعات الاجتماعية والخواطر الادبية . وقد عن لصديق افندي مهني — وهو على مايظهر من كتابه أحد عشاق الادب — أن يتحف القراء بهذه الثمرة المبكرة « النفس الباكية » وهي كتب صغير الحجم ولكنه يستحق التشجيع ، وقد تضمن فصولا قصيرة في الادب والنقد والقصص ونحن ننقل للقراء قطعة من فصل تحت عنوان « البصر المفقود » ومنه يلمحون أن المؤلف سوف يكون له مستقبل حسن اذا ثابر على تغذية ملكته بكثرة الاطلاع على كتب الادب

قال :

« لماذا تبكين أيتها الحسناء ، وتجورين على ربيع حياتك النضر

« اكرهت الحياة وسكن لما في قلبك المقت والغضب لما فقدت البصر

« بهذه السرعة تمليها بعد أن كنت لها تطربين وترتعين

« نعم كنت جميلة وكنت جذابة أيام كان نور عينيك يسطع في الحياة

« وكنت بهما وبقوتها سحر الدنيا وفتنة العباد

« فأضحيت الآن دونهما كسيرة القلب محطمة الآمال »

الدموع

نظم مؤيد ابراهيم ايراني

طبع بمطبعة الجيل بحيفا . صفحاته ١٠٦

شاب محب ، حزين ، متبرم بالحياة ، متشائم منها ، يجد في خواطره وأشعاره سلوى وملهى جميلا يخفف به عن نفسه — ذلك هو مؤلف هذا الديوان ، فالمتصفح له يرى فيه من القصائد المختلفة مايجعله يلمس حقيقة هذه النفس الوالهة الحزينة التي تهفو الى الاماني الحلوة وتناجيها عسى أن تسعد منها بقبس يضيء ظلامها ولكن الاقدار لا تسمح لها بهذا القبس، فتأوي الى نفسها وتعكف على نشيجها، فيتجمع من ذلك النشيج أبيات وقطع شعرية متباينة الوزن متعددة المعاني والافكار

نعم كل ما في هذا الديوان آمال وأحلام كانت سلوى لصاحبها عما ينتابه من الآلام والاشجان وقد أودعها في عدة قصائد منها : البلبل الباكي. ملاك الحب ، عند الوداع ، اقصى مرادي ، البدر ايه يا ليل ، شقاء الحياة ، يا ليت ، اليأس، بنت الارائك ، وفي هذه القصيدة يقول :

بنت الأرائك رددي نجواك
فوق الغصون ورجعي شكواك

وتلهفي وتحسري حزناً على
إلف اذلك في الهوى وجفاك

الروض مبتسم وماء غديره
يجرى ويبكي كالحزين الباكي

والغصن مياد القوام ترنحت
أعطافه بيد النسيم الشاكي
شأني كشأنك في الصبابة فاشرحي
لي همك المضني ونار جواك
علي أخفف من شقائك في الهوى
وأرى عزائي في جميل عزاك

وعلى هذا الاسلوب نظم المؤلف ديوانه وهو كما يبدو للقراء حسن المعاني سليم البناء

السل وسكنى المدن

TUBERCULOSE ET URBANISME

هو بحث ممتع باللغة الفرنسية وضعه الاستاذ هو ج . رجنستريف (J. Regenstreif) المهندس المعماري وخريج جامعة باريس ، ومع ان البحث في مرض السل من شؤون الاطباء فقد تناوله المؤلف بدقة واهتمام لا مزيد عليها ونظر فيه من وجه علاقة السل بسكنى المدن وشرح معظم العوامل التي تسهل انتشار هذا المرض وأهمها نظام المعيشة في المدن الكبيرة وكثرة الاحياء الآهلة بالسكان المحرومة من أشعة الشمس والتي تكثر فيها الرطوبة ولا تتوافر فيها وسائل التهوية وكثرة البيوت التي هي أشبه بقبور مظلمة وبعضها بشكل « أقبية » للمنازل أو سراديب أو « أدوار أرضية » . وجميعها مضرة بالصحة لأن شروط المعيشة الصحيحة فيها غير متوافرة . ولا شك ان لهندسة العمارة علاقة كبيرة بداء السل لان المساكن يجب ان تبنى بحيث تكون معرضة أبداً لأشعة الشمس وللهواء النقي . ويجب ترتيب جميع غرف المنزل وملحقات تلك الغرف بحيث لا يؤثر ذلك الترتيب في صحة سكان المنزل . وأن تكون دورة المياه ومياه الشرب طبقاً لمقتضيات الشروط الصحية

فالكتاب الذي بين أيدينا ليس بحثاً طبياً بل عمرانياً وقلما يتعرض غير الاطباء لمثل هذا الموضوع الخطير. فنثني على حضرة المؤلف ونرجو أن يستفيد به جميع المشتغلين بالهندسة المعمارية لأنه ينطوي على خطة جديدة لمكافحة مرض السل

زعماء الادب العربي المعاصرون

LEADERS IN CONTEMPORARY ARABIC LITERATURE.

كتيب باللغة الأنجليزية وضعه الاديب طاهر الخيري المحاضر باللغة العربية بجامعة همبورغ . والأستاذ كمفاير رئيس الجمعية الالمانية للمباحث الاسلامية وأستاذ اللغة العربية بجامعة برلين سابقاً

وهذا الكتيب بحث في الادب العربي الحديث كما يستشف من روح زعماء الأدب الحاضر كفضيلة الاستاذ علي عبد الرازق والدكتور منصور فهمي والاستاذ العقاد والدكتور طه حسين والدكتور حسين هيكل وإيليا أبو ماضي والآنسة مي وغيرهم من حملة لواء الأدب العربي في هذا العصر

وفي الكتاب وصف للنهضة الادبية العربية بوجه الاجمال وسجل لتراجم زعماء الادب المشار اليهم مع بيان نزعاتهم وأفكارهم ومؤلفاتهم . ويلي ذلك ملحق باللغة العربية يشتمل على مختارات بعض الكتاب

والكتاب مطبوع طبعاً متقناً . فنثني على همة مؤلفيه ونشكر لهما سعيهما لتعريف الغرب بأدب الشرق وبنزعات زعماء الادب العربي المعاصرين

بين الهلال وقرائه

اسبانيا واللغة العربية

(قرطبة ـ المكسيك) الياس طعمة

ما هي الاسباب التي حالت دون انتشار اللغة العربيـة في اسبانيا مع طول الزمن الذي قضاه العرب هنالك ؟

﴿ الهلال ﴾ لا نوافقكم على اعتقادكم ان اللغة العربية لم تنتشر في اسبانيا فقد كانت لغة شائعة في تلك البـلاد في ايام العرب . وتخللت الفاظها اللغة الاسبانية حتى انك لتجد آثار ذلك في لغة القوم الى هذا اليوم . وقلما ينطق الاسباني اليوم بعبارة تخلو من لفظ يمكن رده الى اللغة العربية ولو راجعتم قاموس « ليتري » Littré الفرنسي لوجدتم له ذيلا يتضمن الالفاظ العربية التي تسربت الى اللغات الاوربية عن طريق اللغة الاسبانية فقد كان الاسبان يقتبسون المفردات العربية ـ ولاسيا العلمية منها ـ وينحتون منها لفظاً اسبانياً . ثم يشيع استعمال ذلك اللفظ في جميع بلاد اوربا

ولا عجب فقد كان العرب في ذلك العهد اساتذة العالم وحملة الوية العلوم والمعارف

البلاغة عند الغربيين

(مونتيفيدو ـ اورجواي) ميخائيل حنا

ماذا يسمي الفرنسيون والانجليز الفصاحة والبلاغة وعلم المعاني والبيان ؟

﴿ الهلال ﴾ يسمون كلا الفصاحة والبلاغة éloquence ويسمون علم المعاني والبيان Rhétorique وقلما تختلف تعاريف هذه العلوم في الفرنسية والانجليزية عنها في العربية

عدد الارواح

(القاهرة ـ مصر) دياب حلمي

هل عدد ارواح البشر ثابت ام هو يزداد بازدياد عدد الانفس ؟

﴿ الهلال ﴾ اذا سلمنا بأن لكل انسان روحاً فلا بد من التسليم بأن عدد الارواح يزداد بازدياد عدد الاشخاص . ولعلكم تسألون اذاً اين توجد ملايين الملايين من الارواح التي وجدت منذ بدء الخليقة الى الآن ما دامت الارواح لا تفنى كما تفنى الاجساد ؟ فالجواب عن هذا ان العلم لم يثبت حتى الآن وجود الروح إثباتاً قاطعاً فالتسليم بوجودها يجب ان يكون قائماً على الايمان الى ان يوفق العلم الى إثبات وجود الروح . ولعله لن يعجز عن ذلك في المستقبل ما دام العلماء في جميع اقطار العالم موجهين جهودهم الى هذا الامر

الكسوف والخسوف

(حله ـ العراق) عبد الوهاب هبه

كيف يستطيع العلماء ضبط مواعيد الكسوف والخسوف بالتدقيق ؟

﴿ الهلال ﴾ يستطيعون ذلك لأنهم يعرفون حركة الارض والقمر والشمس ومقيـاس فلك كل من هذه الاجرام وسرعة سيرها ومواعيد مرور الارض بين الشمس والقمر (فيحصل الخسوف) ومرور القمر بين الارض والشمس

(فيحصل الكسوف) . ومن الصعب أن نشرح لكم حركة الافلاك الدقيقة بضعة أسطر وربما نشرنا في فرصة أخرى مقالة مسهبة في هذا الموضوع . ولايقتصر الكسوف والخسوف على الشمس والقمر فقط بل يتناولان جميع الشموس والأقمار التي تسبح في فضاء هذا الكون — سواء أكانت من أجرام النظام الشمسي المعروف أم من أجرام نظام آخر

التنويم المغناطيسي

(أونيون تاون) م . ع . ك .

قرأت ما كتبتموه في عدد مضى من الهلال من أن التنويم المغناطيسي ليس شعوذة وانه يصلح في معالجة بعض الامراض . فهل لكم أن تدلونا على أشهر أساتذة هذا الفن ؟ وهل الأعمال الغريبة التي تقوم بها السيدة ساندرا في أحد ملاهي القاهرة في الوقت الحاضر هي من قبيل الشعوذة أم من قبيل التنويم المغناطيسي ؟

﴿ الهلال ﴾ في أوربا واميركا أطباء واساتذة بارعون في التنويم المغناطيسي وليست لدينا عناوينهم ولكن يمكنكم ان تطلبوها من معهد العلوم (الاكاديمي) بباريس أو من أي أستاذ من أساتذة علم النفس في الجامعات الكبيرة في اوربا واميركا

أما ما ذكرتموه عن السيدة ساندرا وعن الاعمال المدهشة التي تقوم بها في احد ملاهي القاهرة فهو من قبيل قراءة الافكار بواسطة السبات المغناطيسي او الايحاء الذاتي (Auto-suggestion) إذ يستطيع النائم بواسطته ان يقرأ كل ما يدور بمخيلة الغير من الافكار والتصورات وأسماء الاشخاص وما إلى ذلك ، أما الانباء بما سوف يقع في المستقبل فمن قبيل الشعوذة المحضة

البساتين في مصر

(القاهرة — مصر) زكي حلمي

كم تبلغ مساحة الاراضي المزروعة بساتين في القطر المصري ؟

﴿ الهلال ﴾ في سنة ١٩٢٨ بلغت مساحة البساتين في القطر المصري بحسب الاحصاء الرسمي ٣٧٣٠٠ فدان . والمظنون أن هذه المساحة تزيد الف فدان كل سنة بحيث يمكن القول بأن مجموع مساحتها يزيد الآن على أربعين الف فدان

الموازنة الباطنية

(القاهرة — مصر) ومنه

كنت سائراً ذات يوم في الاسكندرية على الرصيف المعروف بالكورنيش بمحاذاة ساحل البحر . فرأيت على أعلى الجدار الذي يفصل الرصيف عن البحر بعض البحارة نائمين مستغرقين في نومهم وهم لا يخافون من السقوط في البحر . فكيف تعللون هذا ؟

﴿ الهلال ﴾ هنالك قوة باطنية في الانسان مزيتها حفظ توازن الجسم . وتظهر آثار هذه القوة منذ يبدأ الطفل يقف على قدميه فانه يحتفظ بتوازن جسمه بواسطة قوة باطنية لا يحس بوجودها ولكنها تعمل عملها بلاانقطاع . فهذه القوة الباطنية هي التي تحفظ توازن أولئك البحارة من السقوط عن الجدار إلى البحر . بل هي التي تحفظ الانسان من السقوط عن سريره عند ما يكون مستغرقاً في النوم

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

تعيين شم النسيم

(منوف – مصر) أبو الفتوح مرسي

يختلف موقع شم النسيم باختلاف السنين. فقد يكون في يوم ١٣ ابريل أو في ١٨ منه أو في ٢٢ منه أو في غيره. فما سبب هذا الاختلاف مع أن السنة القبطية تعادل السنة الميلادية في عدد الأيام؟

﴿الهلال﴾ ان موقع شم النسيم هو ثابت بالنسبة إلى عيد الفصح بحساب التقويم القبطي فهو يوافق دائماً يوم الاثنين الذي يلي عيد الفصح عند الاقباط الارثوذكس

وبحسب التقويم الغريغوري يقع عيد الفصح (العيد الكبير) في يوم الاحد الذي يلي البدر الذي يجيء بعد الاعتدال الربيعي (٢١ مارس)

رؤيا يوحنا

(؟) نخلة عطية

جاء في سفر رؤيا يوحنا أن أبواب السماء انفتحت في وجه يوحنا اللاهوتي فسمع صوتاً يقول له «اصعد إلى هنا فأريك ما لا بد أن يصير» وللوقت صار في الروح. وإذا عرش موضوع في السماء وعلى العرش جالس وحول العرش أربعة وعشرون عرشاً وعلى العروش أربعة وعشرون شيخاً وأمام العرش بحر من زجاج الخ الخ. فمن هو الجالس على العرش ومن هم الاربعة والعشرون شيخاً وما هي الحيوانات التي أورد الكاتب اسمها فيما بعد؟

﴿الهلال﴾ هذه كلها رؤى رآها يوحنا اللاهوتي بعين الايمان لا بالعين المادية. وجميع مناظر هذه الرؤى ومشاهدها رموز إلى أمور روحانية اختلف المفسرون في شرحها وتأويلها

الازمة الاقتصادية العالمية

(مكة المكرمة – الحجاز) هاشم علي نحاس

ماسبب الأزمة الاقتصادية التي قد عمت العالم في الوقت الحاضر؟

﴿الهلال﴾ نشرنا في أجزاء مختلفة من الهلال عدة مقالات في شرح أسباب الأزمة العالمية ورأي كبار علماء الاقتصاد في ذلك فراجعوا تلك المقالات في مواضعها. ويظهر ان آراء معظم أولئك العلماء مجمعة على أن أقوى أسباب الأزمة هو زيادة الانتاج على الاستهلاك زيادة عظيمة وهنالك أسباب أخرى ككثرة ديون الدول وانتشار المضاربات وكف المصارف عن إقراض الناس ما يحتاجون اليه من الأموال. وغير ذلك من الاسباب التي سبق شرحها على صفحات الهلال

الرياضة البدنية والعمر

(بغداد – العراق) محمد علي مطلوب

ما رأيكم في الرياضة البدنية وهل هي تقصر العمر؟

﴿الهلال﴾ الرياضة البدنية المعتدلة لا يمكن أن تقصر العمر. ولكن الافراط فيها – كالافراط في كل شيء في العالم – يؤدي بلا شك إلى تقصير العمر لأن في هذا الافراط إجهاداً. والاجهاد المستمر لا ينطبق على مقتضيات الصحة. ويظهر ان الذين يعشقون الالعاب الرياضية قلما يستطيعون مراعاة جانب الاعتدال فهي تستهويهم وتستولي على جميع عواطفهم ومشاعرهم، ولا سيما في هذا العصر الذي أصبحت فيه الرياضة البدنية حرفة كسائر الحرف التي يرتزق منها الانسان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من هنا وهناك

تحفة قديمة

اشترى أحد هواة التحف من أهالي شيكاجو اسطوانة خزفية عليها كتابة « مسمارية » باللغة السومرية (لغة أهل بابل قديماً) وهذه الكتابة هي قصة ملكين من ملوك أهل ذلك الزمن اشتدت أواصر الصداقة بينهما اشتداداً لامثيل له فسارت بذكر حبهما الأمثال . والقصة مكتوبة بقلم (أو ازميل) أحد الملكين المذكورين وهو اتيمان ملك لجش . ويقدر علماء الآثار عمر الأسطوانة التي نحن بصددها بنحو ستة آلاف سنة على الأقل

أعلى جسر في العالم

اتم المهندسون الاميركيون حديثاً تشييد اعلى جسر (كوبري) متحرك في العالم وهو الجسر القائم على الوادي المعروف « بالمضيق الملكي » الذي يمر في نهر اركنساس . ويبلغ ارتفاع هذا الجسر الفاً وثلاثاً وخمسين قدماً من قعر الوادي وكله مصنوع من الحديد

العازفون على البيانو

اخترع أحدهم جهازاً فوتوغرافياً لتصوير ارتجاجات اوتار البيانو عند العزف عليها . ويظهر من عدة تجارب دقيقة ومن طائفة كبيرة من الصور الفوتوغرافية التي أخذت بالجهاز المذكور أنه مامن عازف في العالم يحفظ « الوقت » الموسيقي بالتمام فان لكل عازف تفسيراً خاصاً للنبرة الموسيقية ولذلك فهو يطيلها أو يقصرها كما يصورها له ذلك التفسير المفرح او المحزن اوالمثير للعواطف. ومامن عازف بارع يرضى بأن يتقيد بمدى النبرة الموسيقية كما هي مدونة

الماء في بيض النعام

من عادات زنوج جنوبي افريقيا الذين يسكنون في الغابات انهم يدخرون ماء الشرب في بيض النعام ويطمرون هذا البيض في الأرض خيفة امحال السماء في فصل القيظ وعدم نزول الامطار الكافية . وطريقتهم في ذلك انهم يأتون ببيضة النعام فيثقبونها من جهة واحدة ويفرغونها مما فيها ثم يملأونها ماء ويسدون الثقب بالطين ويطمرون البيضة في الرمل . فمتى جاء فصل القيظ أخرجوها من مطمرها وكسروها وشربوا ماءها

كلب هائل

عند أحد اهالي كاليفورنيا كلب هائل من سلالة الذئب يبلغ وزنه مائة وخمسة وسبعين رطلا وإذا وقف على مؤخرتيه بلغ ارتفاعه نحو ثماني اقدام . وهو قوي جداً تركبه ابنة صاحبه كما تركب أي جواد فيسير بها ينهب الارض وهو لا يشعر بثقلها

نباتات غذائية قديمة

يظهر ان هنود اميركا الاقدمين كانوا يغتذون بعدة نباتات كانت تنمو في بلادهم ثم أهملت بمرور الزمن بسبب انتشار المدنية البيضاء في العالم الجديد . وتقوم وزارة الزراعة الاميركية الآن بتجارب كثيرة لاختبار المادة الغذائية في بعض

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تلك النباتات ومن جملتها نوع من البطاطس كثيف القشرة يظهر أنه يحتوي على كمية كبيرة من الغذاء . وهنالك ايضاً نبات أحلى من السكر يسمى كاماس كان هنود أميركا يصنعون منه شراباً منعشاً . ونبات آخر يسمى عرق السوس البري يحتوي على مادة ملينة مرطبة . ونباتات اخرى تجري التجارب بشأنها وسوف تعلن وزارة الزراعة الاميركية نتيجة فحصها عما قريب

منارة متحركة

من اعظم البواخر الفخمة التي تمخر في الاتلانتيك بين انجلترا واميركا الباخرة «امبريس اوف بريتن» وهي فضلا عن فخامتها وسرعة سيرها تمتاز بكونها أشبه بمنارة متنقلة . ذلك أن مداخنها مضاءة بنور كهربائي ساطع تستطيع البواخر أن تراه عن بعد نحو خمسين كيلو متراً وتستطيع الطيارات ان تراه عن بعد ثمانين كيلو متراً . والنور قوي جداً بحيث يخترق الضباب ينفذ في الليل إلى أبعاد شاسعة

الآفات الزراعية في أمريكا

لاشك أن الحشرات الضارة بالمزروعات هي من أعظم الآفات التى ابتلى بها الانسان . وفي احصاء لوزارة الزراعة الامريكية ان الاضرار التي تلحقها الحشرات المختلفة بالنباتات والاحراج والمزروعات على اختلاف أنواعها تختلف من مائتى مليون جنيه الى اربعمائة مليون جنيه ! . . . . وهو مبلغ يكفي لبناء اسطول جديد من البوارج الحربية يكون ضعفي الاسطول الامريكي الحالى . ويؤخذ من الاحصاء الذي نحن بصدده ان الاضرار التي تصيب القطن الاميركي من دودة اللوز ومن سوسة اللوز لاتقل عن مائتين وسبعين مليون دولار (نحو اربعة وخمسين مليون جنيه) فتأمل

الحروب المقبلة

يقول الثقات في الشؤون الحربية ان الفرسان لن يكون لهم عمل في الحروب المقبلة وان الخيل ستهمل بتاتاً إذ ستحل محلها دبابات صغيرة الحجم سريعة الحركة وأوتوموبيلات مصفحة تحمل مدافع ضخمة ومدافع رشاشة . وفي بعض الجيوش الأوربية في الوقت الحاضر أوتوموبيلات مصفحة صغيرة ودبابات تسير بسرعة ستين ميلا (ستة وتسعين كيلو متراً في الساعة) وتنثر الخراب والدمار في جيوش الاعداء

أما الغازات في الحروب المقبلة فحدث عنها ولا حرج

قضبان حديدية جديدة

آفة القضبان الحديدية التي تسير عليها القطرات هي أنها تفنى بسرعة وتقتضي الابدال من وقت الى آخر . وقد وفق بعض المهندسين في العالم الجديد الى استنباط نوع من القضبان الحديدية تفضل القضبان الحالية من عدة وجوه ولا سيما من جهة المتانة . فبعضها تزن ١٥٢ رطلا لكل «يرد» . والقضبان الاعتيادية لا تزن أكثر من ١٣٠ رطلا لكل يرد. ومع ان الفرق في الوزن هو ٢٢ رطلا فقط في اليرد إلا أن متانة القضبان الجديدة تزيد ٧٥ في المائة على متانة القضبان الحالية . والمنتظر ان تستعمل القضبان الجديدة حيث تكثر حركة القطرات

أثمان الطيارات

كلما تقدمت صناعة الطيارات نقصت نفقات صنعها . وفي الواقع ان حجم الطيارات يزداد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بالتدريج مع أن نفقاتها تنقص . ومعظم النفقات ناشئة عن ابتكار الوسائل لضمان أمن الركاب . وكلما كثرت كمية الالومنيوم في الطيارة نقص ثمنها . وكلما كثر عدد محركاتها كانت أغلى واكثر نفقة

من آثار الاقدمين

اكتشف أحد علماء الآثار بالمكسيك آثار مدينتين متناهيتين في القدم تسمى إحداهما طولوكيلا والأخرى راناس ، وقد بقي منهما آثار حصون منيعة قائمة على مرتفعات هارية بجبال جوردا . والارجح ان شعب « الطولتيكس » الذي عاش قبل شعب « الازتيك » هو الذي بنى المدينتين السالفتي الذكر . وقد وجد ضمن أسوارهما باحتان يظن انهما كانتا ساحتين عموميتين لقتل الاشخاص الذين كان يحكم عليهم بتقديمهم ضحية للآلهة

حديقة في باخرة

الباخرة المسماة « لوياثان » هي من أكبر البواخر التي تقطع الاتلانتيك . وفي هذه الباخرة حديقة يتعهد أحد الموظفين نباتاتها ويعنى بها عناية فائقة . وبين نباتاتها أزهار جميلة جداً وبعضها نادر . وكان يظن في أول الامر ان تلك الازهار ستذوي ولا تقوى على احتمال جو البحر . ولكنها أينعت وصارت مضرب الامثال

الطيران والمسافات

في سنة ١٨٣١ — أي منذ مائة سنة تماماً — أصدر وليم الرابع ملك انجلترا أمره إلى السر روبرت بيل سفيره بروما بأن يحضر إلى لندن بأقصى ما يمكن من السرعة ليؤلف الوزارة ، فصدع الوزير بالأمر وغادر روما على جناح السرعة وهو يسير ليلاً ونهاراً (ولم يسترح على الطريق سوى اربع ليال فقط) وبعد ثلاثة عشر يوماً وصل إلى لندن وهو يكاد يموت من شدة الاعياء

أما الآن فان تلك المسافة نفسها تقطعها الطيارات في أقل من ست ساعات

أكبر تمثال للمسيح

عما قليل يفرغ النحاتون في البرازيل من صنع أعلى تمثال للمسيح في العالم ويعرف هنالك بتمثال كوركوفادو (باسم جبل) ويبلغ ارتفاعه مائة وخمسين قدماً وقد بدىء بنحته سنة ١٩٢٧ وبلغت نفقات صنعه حتى الآن سبعمائة وعشرين الف دولار ، ويمكن رؤيته عن بعد عدة اميال من البحر لأنه قائم على جبل يعلو ٢٢٠٠ قدم عن سطح البحر

أكبر مدينة في الشرق

لا شك ان أكبر مدينة في الشرق هي شنغهاي ويبلغ عدد سكانها ٣١٥٦١٤١ نفساً

احصاء غريب

في إحصاء لشركة بناء السفن بمدينة همبورج أن البواخر التجارية قبل الحرب العظمى الماضية كانت تصاب بأضرار جسيمة بسبب الأنواء وعدم إتقان صناعة السفن والحرائق وسوء ترتيب البضاعة في الباخرة . وكانت باخرة من كل أربع بواخر تصاب بالعطب وهي في عرض البحر ، إلا أن صناعة بناء السفن تقدمت بعد الحرب تقدماً عظيماً بحيث يكاد يستحيل الآن غرق البواخر الحديثة بسبب الأنواء إلا أن أكبر عدو تخافه الآن هو النار . وفي الاحصاء الذي أشرنا اليه ان مائة وثلاث عشرة باخرة التهمتها النيران في السنة الماضية وكان مجموع حمولتها مائة وعشرين الف طن

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الهلال منذ ٣٨ سنة

عن الجزء التاسع من السنة الاولى – أول مايو سنة ١٨٩٣

السلطان محمد الفاتح

يعد السلطان محمد الفاتح من أعظم سلاطين الدولة العثمانية ان لم يكن أعظمهم بسبب ما ناله من الفوز الباهر في قهر دولة الروم الشرقية واستيلائه على القسطنطينية . وقد افتتح جرجي زيدان الباب الاول من الجزء التاسع بتاريخه تحت عنوانه الدائم : « باب أشهر الحوادث وأعظم الرجال » وقال فيما قال عنه : « هو سابع سلاطين آل عثمان . ويقال له السلطان محمد الثاني » ولد في أدرنة في البلقان سنة ٨٣٣ هـ وعندما ولد محمد الفاتح لم يكن الاتراك قد دخلوا البلقان بعد . وتولى السلطنة مرتين في حياة والده السلطان مراد الثاني ، ولكنه كان ما يزال يافعاً فعاد والده الى القبض على أزمة الاحكام حتى توفاه الله سنة ٨٥٥ هـ وكان السلطان محمد اذ ذاك منفياً الى مغنيسيا بوشاية الصدر الاعظم خليل باشا . فلما توفي السلطان مراد دعي صاحب الترجمة لتولي الاحكام فبعث الى الصدر الاعظم يقول له : « ما بال وزيري يبتعد عني فليأت الي ويتقلد منصبه » فاعتبر الصدر الاعظم ذلك منة كبرى كافأه عليها بقتل احمد أخي السلطان وهو يغتسل وأنقذه من مناظرته على الملك فاستتب له الامر »

وقد اتبع مؤسس الهلال ذلك بتفصيل زحفه على القسطنطينية واستيلائه عليها ثم حروبه في بلاد البلقان والشاطىء الايطالي وجزيرة رودس

ومما يؤثر عن السلطان محمد أنه لما رأى فشل حملته الاولى الى رودس قام في جيش جرار الى تلك الجزيرة « وسار بنفسه لافتتاحها فداهمته المنية في معسكره في ٣ مايو سنة ١٤٨١ . وقد حكم ثلاثين سنة وتوفي وسنه ٥٢ سنة فنقلت جثته الى القسطنطينية وهم يرددون قوله : « كنت أحب أن أفتح رودس وأخضع ايطاليا »

محمد علي باشا

ذكر مؤسس الهلال في هذا الجزء بقية ما بدأ به الجزء الماضي من تاريخ محمد علي باشا وقد استوفى فيه أعماله الحربية واصلاحاته الداخلية كالاصلاح الاداري والاصلاح الزراعي والاصلاح العسكري ، والاصلاح التجاري ، والاصلاحات الصناعية والصحية والعلمية . ثم ختم هذا التاريخ الحافل بفصل عن صفاته الشخصية قال فيه :

« كان محمد علي متوسط القامة عالي الجبهة أصلعها بارز القوس الحاجبي أسود العينين غائرهما صغير الفم باسمه كبير الانف متناسب الملامح مع هيبة ووداعة أبيض اللحية كثيفها مع استدارة وسعة جميل اليدين منتصب القامة جميل الهيئة ثابت الخطوات منتظمها سريع الحركة اذا مشى جعل يديه متصالبتين وراء ظهره غالباً وعلى الخصوص اذا مشى في داره متفكراً في أمر (وكذلك كان يفعل بونابرت) وقلما يتفاخر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بالمباس . وكان لباسه غالباً على زي المماليك وعلى رأسه الطربوش الجهادي ثم أبدله بالعمامةفزادته هيبة ووقاراً

« وكان يكره التفاخر بالحاشية فلم يكن على بابه إلا رجل واحد يخفره . واذا استوى فى مجلسه لا يتقلد السلاح . انما يجلس وفى يده حقة النعوط والمسبحة يتلاهى بهما . وكان يحب ألعاب البلياردو والداما ولا يأنف من مجالسة الضباط »

تاريخ اللغة العربية

وفي الباب الثاني من الجزء التاسع كتب مؤسس الهلال مقالة ضافية عن الالفاظ المولدة في اللغة العربية والالفاظ الدخيلة والالفاظ الاعجمية وضرب عدة أمثلة منها، واستغرق البحث في هذا المقال إحدى عشرة صفحة . ولا يمكننا اقتطاف فقرات للقراء من هذا المقال الثمين لارتباط أجزائه بعضها ببعض ومن أراد الاطلاع عليه فليرجع الى هذا الجزء

باب المراسلات

في هذا الباب من الجزء التاسع مقالان أحدهما عن الرضاعة لحضرة الاديب الياس افندي زيدان وهو تتمة لبحث سابق . وقد تكلم فيه عن المرضعات وما ينبغي أن يكن عليه من الشروط الملائمة لهذه الوظيفة ، وعن الحليب والشروط التي تلزم له ليكون موافقاً لصحة الطفل

أما المقال الثاني فهو يتناول الحماة والكنة . وفيه نصيحة وإرشاد لكليهما كي تعيشا في سعادة وهناء . وذلك بقلم أحد مشتركي الهلال

تاريخ الشهر وباب التقريظ والانتقاد

في باب الشهر عدة حوادث مصرية وسورية وأجنبية مما وقع في الشهر الماضي . كانشاء خطوط حديدية في القطر المصري ، وتعديل لائحة المحاكم المختلطة ، وقلب حكومة الصرب ، والمجاعة في الجزائر الى غير ذلك

أما باب التقريظ والانتقاد ، فيمثل نظرات المرحوم مؤسس الهلال فيما أهدي اليه في خلال شهر ابريل من الكتب والروايات

عن الجزء العاشر الصادر في اول يونيه من تلك السنة

فيكتور هيجو

ترجم مؤسس الهلال في هذا الجزء لأديب فرنسا الشهير فيكتور هيجو . وقد أعجبنا في هذه الترجمة أنها مقتصرة على ذكر الحقائق التاريخية عن حياة هذا الاديب بلا تعرض للحكم على شعره ودرجة أدبه وقد ترك ذلك للزمن الذي هو كفيل بأعطاء كل ذي حق حقه من التقدير وإنزاله المنزلة التي تليق به . وقد مضى الآن على وفاته نحو نصف قرن ومازلنا نسمع كل يوم رأيا في شعره ومذهبه الادبي . وأحدث ما قرأناه لاحد كتاب الافرنج عن حكمه على هذا الاديب ما ترجمته : « فيكتور هيجو منار ساطع ، على بحر من كلام فارغ »

وخلاصة ما ذكره مؤسس الهلال عن تاريخ فيكتور هيجو أنه ولد في بزنسون سنة ١٨٠٢ فنشأ ميالا إلى الشعر بطبعه وقد ألف رواية « أرتمين » وهو لم يتجاوز الرابعة عشرة من

عمره وفي السنة التالية نال الجائزة الاولى التي وضعها المجمع العلمي الفرنسي على قصيدة اقترحها على الشعراء في « فوائد الدرس » والف غير ذلك عدة قصائد وكتب حاز لاجلها شهرة واسعة وكان يميل في مبدأ عهده إلى الملكية ولتشيع لحكومة لويس السادس عشر ثم انقلب عليها وقاد ثورة سنة ١٨٣٠ . وانتخب سنة ١٨٤١ عضواً في الاكاديمية الفرنسية ، وفي سنة ١٨٤٤ انتخب عضواً في مجلس الاعيان. وكان من مناظريه لامارتين . ولما سقطت الملكية سنة ١٨٤٨ وحلت محلها الجمهورية سعى نابليون الثالث حتى استولى على أزمتها ونادى بالامبراطورية ونفى زعماء الجمهورية ومنهم فيكتور هيجو فاستمر في منفاه إلى سنة ١٨٧١ حينما سقطت الامبراطورية وعادت الجمهورية فعاد وانتخب عضواً في مجلس النواب ثم في مجلس الشيوخ ومات شيخاً جليلا في سنة ١٨٨٢

ابن سينا

ويلي ذلك ترجمة فيلسوف الاسلام الشيخ الرئيس ابن سينا . ومما قاله عنه ضمن مقال ضاف استغرق نحو عشر صفحات : « هو الشيخ الرئيس الفيلسوف النحرير والطبيب النطاسي الشهير عمدة الحكماء وشيخ العلماء أرسطو الاسلام وابقراطه ابو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي ابن سينا البخاري ويسميه الافرنج (Avicenna) وكان ابوه من بلخ في افغانستان وسكن بخارى في دولة نوح بن منصور وتولى التصرف بقرية كبيرة من قراها اسمها خرميثن . وفيها ولد له ابنه الحسين صاحب الترجمة في صفر سنة ٣٧٠ هـ الموافق اغسطوس سنة ٩٨٠ واسم والدته ستارة وهي من قرية بالقرب من خرميثن اسمها افشنة »

قال مؤسس الهلال : « ومما قاله عدثاً عن نفسه قوله : « لازمت العلم سنة ونصفاً . وفي هذه المدة ما نمت ليلة واحدة بطولها ، ولا اشتغلت في النهار بغيره ، وجمعت بين يدي ظهوراً ، فكل حجة انظر فيها اثبت مقدمات قياسها ورتبتها في تلك الظهور ، ثم نظرت فيها عساها تنتج وراعيت شروط مقدماتها التي تحقق لي حقيقة الحق في تلك المسألة ، وكلما كنت أحاور في مسألة أو لم أظفر بالحد الاوسط في قياس ترددت الى الجامع وصليت وابتهلت الى مبدع الكل حتى فتح لي المستغلق منه وتيسر المتعسر وكنت أشتغل ليلاً في داري بالكتابة والقراءة فان غلبني النوم أو شعرت بضعف عدلت الى شرب قدح من الشراب ريثما تعود إلي قوتي ، ثم ارجع الى القراءة فان غلبني النوم حلمت بالمسائل التي كنت أعالج حلها حتى ان كثيراً منها اتضح لي بالمنام »

الكتابة والانشاء

في الباب الثاني من هذا الجزء « باب المقالات » كتب الاستاذ نقولا فياض مقالا عن الكتابة والانشاء جعل له تكملة في العدد القادم . ومما قاله فيه : « الكتابة والمراد بها أداء الخاطر بصحة ووضوح صناعة كسائر الصناعات يجب على الآخذ بها الاحاطة بجميع أطرافها نظريا وعلمياً فكما انه لا يمكن إقامة حجرة أو جدار ما لم يكن الفاعل بناء ، ولا صنعة ثوب أو رداء

ما لم يكن الصانع خياطاً لا يمكن تركيب كلمة على مثلها ولحم جملة بشبهها ما لم يكن المركب واللاحم عارفاً بالكلم وأصوله خبيراً بالجمل ومراتبها »

باب المراسلات

سبع رسالات في هذا الباب وردت على الهلال فأدرجها مؤسسه . والاولى ترجمة للسيد محمد افندي ابو الهدى الصيادي احد العلماء الاجلاء الذين كانت لهم منزلة سامية عند السلطان عبد الحميد في ذلك الوقت . وهي مكتوبة بقلم أحد قراء الهلال

والمقالة الثانية عن التعليم الاجباري والاختياري وهل يفيد الاول كما يفيد الثاني (لالياس قدسي) . والمقالة الثالثة عن التعصب والتسامح (لعبد المسيح الانطاكي) . والرابعة تتمة مقال الرضاعة لالياس زيدان ، والخامسة عن معرض شيكاغو ومعروضات الشرق (لاسعد عفيش) . والسادسة استفهام عن طير غريب روت الاحاديث اليونانية ان اسمه فينقس وأنه يعيش خمسمائة سنة وانه قبل ان يفاجئه الموت يصنع له بيتاً من الاعواد العطرية يقيم فيه الى ان يموت (كاتبه ١٠١٠) . والسابعة بحث في طوالع الفلكيين والمنجمين وما يخبرون به عن الغيب (لقاسم هلالي المهندس بالاشغال)

تاريخ الشهر وباب التقريظ والانتقاد

عرض مؤسس الهلال في هذا الباب كما عرض في الاجزاء السالفة أم الحوادث التي وقعت في الشهر الفائت . وكذلك باب التقريظ والانتقاد فانه لا يخرج عما أسلفنا فيه الكلام في الاعداد الماضية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تصحيح خطأ

وقعت في مقال « قياس الكفاءة العقلية » المنشور على صفحة ١٣٤٨ من هذا الجزء غلطتان : الاولى هي « للعضلات » بالسطر ٢٣ من الصفحة المذكورة وصحتها « العضلات » ، والثانية هي « الهقب » بالسطر ٢٤ من نفس الصفحة وصحتها « التعب » . ولذا لزم التنويه

هل مصيرنا بيدنا ؟

استفتاء في القضاء والقدر والتشاؤم والتفاؤل

لا غنى للامم الفتية الناهضة عن اصطناع التفاؤل وعدم الاعتماد على الحظ في اعمالها وجعل شعارها في الحياة « العمل حبا للعمل » ومن اجل ذلك التمسنا الاستنارة بآراء صفوة من مفكرينا وعلمائنا

رأى الاستاذ ابرهيم بك الهلباوى

شيخ المحامين

ARCHIVE

كأنه شاب في مقتبل العمر يمتلىء أملاً ، وكأنما لم تترك الايام أثر تصاريفها على جبينه الذي تقص تجاعيده سيرة كفاح مر ، كما تحدثك عيناه الغائرتان تحت حاجبيه الكثين عن أفانين من روائع الانتصارات

وانك لتحس لمجموع هيئته ونبرات صوته واشارات يديه وايمائه وقع الحادث الجلل .. والحق ان حياة الهلباوي بك حادث جلل وشخصية تنم على ذلك الحادث وصورته . لم تنل منه التقلبات المتعاقبة قليلا ولا كثيراً ، بل هو الذي ربح منها وقاراً وخبرة وعلماً بشئونها وتطوراتها

استقبلني في داره ، وهي نائية عن جلبة المدينة في جزيرة النيل ، تلك الجزيرة التاريخية التي عسكرت فيها مماليك الكامل الأيوبي ملك مصر .. فشاءت مطامعهم ان يستأثروا بالسيادة والسلطان

تطل هذه الدار على النيل ، ولا يفتأ شيخ المحامين يسرح الطرف في محاسن النهر العظيم

فلما استقر بنا المقام طفقت أسرح الطرف في الرجل الكبير ، كأني أشاهد دمية ، وأنه لكذلك . أنه دمية أبدعها الفنان الاكبر . قال في عرض الحديث :

« نظرة واحدة الى ما يجري حولنا تقنعنا بأن التفاؤل ان لم يكن على الدوام مفيداً نافعاً ذا نتيجة طيبة ، فانه على الاقل لا يصعق الحواس ولا يقلقل البال

« بين أي الناس يكثر الانتحار ويكثر الاخفاق ويتفاقم الأمر ويزداد تعقيداً ؟ ؟ بين المتشائمين الذين هم ضحايا آرائهم السوداء

« وعلى العكس من ذلك المتفائلون ، فما منهم إلا السعيد ولو بالوهم والاماني

« ثم أني لأتساءل : هل اطلع المتشائمون على الغيب ؟ ! وهل لم تعظهم تجاريبهم وما يقع كل يوم للناس بأنه قد يحدث ما ليس في الحسبان

« قد حفلت حياتي بالانقلابات داخل مصر وخارجها ، فما رأيت قط ان مصير انسان بيده ، فهذا عبد الحميد رغم براعته في القبض على ناصية الاحوال ، مات سجيناً ، وهو الذي كانت كلمته قانونا وقضاؤه حتماً

« وتلك الدول التي دخلت الحرب ، هل ترى أنها كانت تقدر نتيجتها . . ان غليوم ونيقولا قيصر الروسيا مهما فرضنا من توقعهم الهزيمة ما كانا ليتوقعا هذا المصير المحزن . . على أنهما لا سيما الاول لم يكونا متشائمين قط

« لست أفهم هذا التشاؤم الفلسفي ، لأني أستخرج فلسفتي من الواقع ، وأعجب للفلاسفة والمفكرين كيف يخضعون الحياة للفكر المجرد

« وما من شك عندي في ان مصائرنا بيد الله ولا يحتمل ذلك منطق ولا يبت فيه جدل، والعقل البشري محدود على كل حال ، والغيب يغشانا في البداية والنهاية ، لكن ذلك لا يمنع مطلقاً من التفكير في المستقبل والعمل له والثقة فيه ، وليكن بعد ذلك ما يكون . . يجب ان نرضى عما يحصل لنا ، ليقر بالنا وننعم على الرغم من المكاره ، والمكاره يرفهها حسن الظن والامل »

رأى الأستاذ مكرم عبيد

يتفجر يقين الاستاذ مكرم من شعور عميق تأصل في فؤاده . فرأيه في الحياة أنها عمل شاق وكفاح يتطلب شحذ الهمة ومضاء القلب ويقظة العقل . . هو أبداً ضاحك المحيا دون ان يبتسم ، تضيء حول وجهه هالة من الاستبشار ، هي انعكاس ما يجيش في صدره من طمأنينة الى المستقبل . . . لا يمكن ان ينقبض صدره ويضيق ذرعاً بالخطب مهما كان الخطب فادحاً ، إلا بقدر ما يضطرب سطح البحيرة قد ألقيت فيها حجراً ـ يتجعد ظاهرها بينا غورها هادىء ، وما هي الا هنيهة حتى يعود السطح الى سابق حاله ، فيصفو ماؤها بحيث تطالعك الاعماق اذا نظرت فيها متأملا بهاء رونقها

لم يفكر الاستاذ فيما جئت أستفتيه فيه ، وما كان ليقول غير ما سح منه على البديهة ، والاستاذ مكرم من فريق الملهمين ، الذين يوحى اليهم ارتجالا . .

قال ما معناه : « ان المرء يجب ان يكون متفائلا حتى فيما يوجب التشاؤم ، أعني يجب ان يكون عامر القلب على الدوام ، وان يكون التشاؤم عرضياً يحدث ليزول

« أننا لا نملك في حياتنا أنفس من الاستبشار ، وقد رأيت في جميع أدوار حياتي وعرفت بالمشاهدة والخبرة ان المتفائلين أحسن حالا وأكثر توفيقاً من خصومهم المتشائمين . . وهل نهضتنا إلا ثمرة من ثمرات التفاؤل ، وهل بعد ماجرى نثق في مذهب المتشائمين . . واني لأرى ان التشاؤم بالفكر ضروري ، والتشاؤم الفكري يخالف التشاؤم بالقلب . . في الحالة الأولى يكون العقل غير

راض عن الحاضر طامعاً الى تحسينه ، وهنا يجمل بنا ان لا يطمئن عقلنا ، أي بعبارة أخرى يجب ان تتألم عقولنا ، وأحسب ان هذا ما نظر اليه المتنبي في قوله : « ذو العقل يشقى في النعيم بعقله » ولن يتعارض ألم العقل مع استبشار القلب وثقته بطيب المآل ، والا كان الجمود ، وكان التأخر . .

« وعن المصائر العليا أقول انه بعد انقلاب العلم الاخير ، قد وضح ان هناك قوة عاقلة مريدة ارادة مسيطرة تتحكم في الاقدار . . وبقطع النظر عن هذا ، لم أكن يوماً من الايام إلا قدرياً . . غير أني مؤمن بأن لنا إرادة حرة في أطار من الارادة العليا ، وقد ترك لنا قبس من نور الحرية في عمل الحياة . . . »

رأى الاستاذ الدكتور عبد الحميد سعيد

رئيس جمعية الشبان المسلمين

لو بعث احد المجاهدين في توطيد دعامة الدين العربي الذي نبت في الصحراء وترعرع في البادية وخص به زعيم هذه الامة النبيلة ، لما كان شيئاً آخر غير عبد الحميد سعيد . عملاق في همته وفي قامته ، وجبار في ذهنه وخلقه ، بحيث يجتمع له في صفحات الجهاد مايتوزع على رهط من البارزين في ميدان الجهاد ، فيروح كل منهم بما يحق له ان يفخر به . غايته التي يسعى اليها في ربع قرن هي نهضة السلالات العربية واستقلال شعوبها

لما جلست اليه بدأته بسؤالي عن رأيه في الحظ واثره في حياة الامم والافراد وعلاقة القضاء بالمصائر والاتجاهات وطلبت اليه ان يبسط وجهة النظر في التفاؤل والتشاؤم ، فقال ما ملخصه :

« من جميع الوجوه لا يجوز التشاؤم واذا صح انه قوة دافعة للبعض من المفكرين والعبقريين فانه محطم مدمر اذا ساد المجموع وكيف تكون الحال اذا غشي التشاؤم شعوب العربية ؟ ! تكون بلا جدال سيئة مثبطة . على اني لا افهم للتبرم معنى قائماً خارج الفكر مستقلا عن الشعور . اننا نؤمن بأن الله هو المسلط علينا ، فليس امامنا غير الرضا والاطمئنان لما فرضه وابتغاه . وهل التمرد نتيجة غير الكفران بحقيقة رائعة هي اننا كتل حقيرة وهبت الحياة وستكون تراباً يوماً من الايام فاذا كنا على هذا الضعف ، واذا كنا لا نملك لانفسنا نفعاً ولا ضراً ، فأجدر بنا ان نؤمن على الاقل بالقضاء والقدر . . ان الذي يبتلى فيصبر ويجاهد راضياً واثقاً بانقضاء الغمة وذهاب الكارثة افضل من ذلك الذي يخلق الكوارث لنفسه في نفسه اذ ليس من يكابر في ان المتشائمين يتحدثون عن تبرمهم وسخطهم زاعمين ان الناس جميعاً على مثل حالهم . لقد كان الانبياء من المتفائلين ، والمصلحون كلهم متفائلون والابطال الذين حرروا الامم وحرروا العقل البشري وحققوا الحرية ليس فيهم متشائم . والى اليوم ادين بمبدأ زعيمنا الخالد مصطفى كامل : « لا حياة مع اليأس ولا يأس مع الحياة » ولو كان مصطفى متشائماً لذهبت ريحنا وفشلت حركتنا وانعكس ذلك التشاؤم الفتاك

« القضاء والقدر مسلم بهما لكن الانسان في حياته اليومية وعلاقاته له ارادة حرة . وقد

وهبنا الله القدرة على اصلاح المعوج من خلقنا والارتفاع بالجهاد الاكبر – جهاد النفس – الى معارج الكمال

« فطوبى للذين يعملون في غبطة وسرور متفائلين تاركين المصائر للذي قدرها »

رأى فؤاد بك سلطان

أحد مؤسسي بنك مصر وأحد مديريه

هل أنا عظيم دون علم مني، وهل تلك الغرفة محوزة يطأ العادي أرضها فينقلب شخصية تبهر وتدهش ؟! وإلا فلماذا يرحب بي فؤاد بك سلطان على هذا النحو الذي جعلني أختال كالطاووس وأنا الحقيق بالاعجاب به وإكباره . فهو من الذين ساهموا في تشييد مصرفنا القومي وشركاته والمشاركة في حمل أعبائه والاضطلاع بمسئولياته

فلم يكن في المستطاع استطلاع رأيه وهو يباشر عمله فوعدني ان يخلو الي في موعد حافظت عليه وفي الوقت المناسب أرهفت أذني لأقوال صدرت عن تجارب موفقة والرجل العملي ينظر الى الاشياء من ناحية فريدة قال فؤاد بك فيما قال :

« على المرء ان يسعى نجح أم أخفق . . نحن مكلفون بالعمل والاخلاص فيه والمواظبة عليه . والحياة اذا امتلأت بالجد واحتفلت بالكدح لا يمكن ان تخفق

« حقيقة اننا مسيرون لا مخيرون يقوم على ذلك الدليل ودليل.. فمن أدرانا اننا مسيرون نحو النجاح فنتفاءل ويدركنا الكسل ، او نحو الفشل فنتشاءم ويدركنا اليأس .. ان التفاؤل والتشاؤم مذاهب في التفكير لا وجود لها في الحياة فلن نجد رجلا متشائما طوال حياته واذا وجدت هذا الرجل فاعلم إنه متصنع يتظاهر . . وهل يعقل ان انسانا يتألم بلا انقطاع ويرى الاشياء مجللة سواداً أبد الدهر

« . . واذا قيل ان المتشائمين يرتمي نظرهم الى ما وراء الحاضر فهل تراهم عرفوا الحاضر ؟ »

رأى الانسة مى

تستقبل الكاتبة المعروفة « مي » جمهوراً من أهل الفضل والنفوذ في « صالونها » بين حين وآخر . . وحبذا لو استطاعت فتح أبوابها ليل نهار ، اذن لراحت بفخر لا تنازعها فيه الاسيدات تاريخيات كان لصالوناتهن أبلغ الأثر في نهضات أثمرت ألوان المعرفة التي نحصلها، وبالاخص في دائرة الادب والفنون وما يتصل بالحركات الفكرية

والآنسة على ما تجلى لي من حديثها عندها كنز عظيم من المعلومات العامة . ولها منزع خاص في التفكير ، وقد أقتنعت من مناقشتها أن لها فلسفة خاصة استنبطتها من مصادر ثلاثة : تحصيلها المجهد وتجاربها في الحياة ، وتفكيرها . غير أني أحسست ان الآنسة فنانة قبل كل شيء . . حديثها خطابي

والخطابة فن ، وانفعالها متزن وعميق وملاحظاتها تتغلغل الى الغور

قالت الآنسة بعد فترة تناولنا في خلالهـا الحديث عن موضوع غريب عن موضوع الاستفتاء خيل لي في أثنائه انها غائبة عنا بفكرها حاضرة بشخصها :

« التشاؤم هو الذي يدفع العالم الى الامام. بخلاف التفاؤل فانه رضى عن الموجود . والمتشائم يألم لمثل أعلى ينشده ولا يجده . فيأخذ نفسه بتحقيقه فكأنه يطالب نفسه بعرفان ما لا بد من الوقوف عليه من أسرار . أما المتفائل فرتاح الى ما يدري قانع بما عنده غير مشرئب الى ما وراء متناوله . من اجل هذا يظفر المتشائم بالجديد البارع ويتخلف المتفائل .. الالم عامل ضروري لتقدم الجنس البشري يفيض من نبعه الغنى وتتفجر الفلسفات ، بل ان الالم هو الذي انقذ الانسانية من همجيتها الاولى ونقاها من عنجهيتها . ولو امعنت في صميم الاديان السماوية لوجدتها تتخذ الالم وسيلة لتطهير النفس والسمو بها

« عن القضاء والقدر ـ وما يتبعهما من حظ سعيد اوغيرسعيد ـ ارى اني قدرية الى ابعد حد . هناك نظام محكم يضبط مصائر هذا الوجود ـ أرضنا والكواكب الاخرى وما فوقها جميعاً من مخلوقات حية وجامدة لم تنبض بالحياة

« وبماذا تفسر اختلاف الاشكال وتباين المشارب ، أليس الذكاء موهبة والجنون وراثي او هو حادث لا يمكن دفعه ... غير اني ارى التشاؤم نزعة فردية ولا انصح بتعميمها واساءة فهمها . ان الالم الذي يسببه التشاؤم ـ تشاؤم العباقرة لا العاديين ـ هو الذي يحث هـذا العالم قدماً نحو الارتقاء .. هذا هو مجمل رأيي وليس في وسعي التفصيل . على انه ما الداعي للاسهاب والامر مختلف عليه ، وهو رأي شخصي لانك تعجز عن جعل المتشائم متفائلا .. وهنا أنبه الى أن المتشائم في اعتباري هو الذي ينشد غير الموجود ولا يقنع بالقائم في الامور والشئون وهو يتألم طلباً لتحقيق سعادة انضر للانسانية »

رأى الاستاذ داود بركات

رئيس تحرير جريدة الاهرام

كشكول في المعرفة ومكتبة من التاريخ قديمه وحديثه لا يدانيه معاصر في دراسة تاريخ نصف القرن الاخير ذلك التاريخ الذي لم يدون .. ثم هو أدرى النابهين بسير العظماء وأخبرهم بالدوافع التي تحرك كبريات الحوادث من وراء الستار

كان وراء مكتبه عندما طلبت اليه الادلاء برأيه فابتدرني قائلا : وما هو الحظ ؟ !

فعلمت انه يفسح دائرة الرأي ويقذف بالحدود المتواضع عليها تفسيراً لكلمة « الحظ » . .

فهربت من المأزق بقولي : اريد رأيك فيما يزعمون انه « الحظ »

فمضى يقول : « يا بني ان العالم يسير على مقتضى قانون محكم التوازن

« والانسان عالم صغير داخل هذا العالم الأكبر ، يسير هو ايضاً وفق القانون العام

« والقانون الذي احدثك عن توازنه بالنسبة للانسان ليس سوى حقيقة قررها علماء الحياة ـ البيولوجيون . . وهؤلاء يقولون ان الجسم اذا اختلت مقوماته وفسدت عناصره وعاد سقيما واهي الاعصاب ، اصيب المرء باختلال في توازنه وتمرد على القانون الخالد قانون التناسق . . فيكون متشائماً ، يرى العالم سواداً في سواد ومثل هذا سيء الحظ لأنه تتاح له مؤهلات النجاح وتتوفر اسبابه فييأس لأنه يرى الخاتمة قاتمة والعاقبة سوداء قبل ان تجيء الخاتمة وتبدو العاقبة

« واما اذا سلم الجسم ـ والعقل جزء من الجسم هو اشرفه ـ استقام التوازن وتحقق الاتساق وصار المرء متفائلا . . والمتفائل اذا لم يتح له النجاح خلقه لأنه خلق نهازاً للفرص مؤيداً بالتوفيق. اما القدر فسلم بأنه الذي يبت في مصير الاحياء والكائنات ، وقد ترى اثره في سيرة الانسانية وتجد اثره في الفلسفة. وجميع الآداب والفنون تصوره لنا في صورة القوى الخفية المسيطرة على الحياة والعدم

« لكن ماشأن القضاء والقدر في تفاؤل المرء وتشاؤمه، هذا شيء يجري وفق النظام الذي حدثتك عنه ونحن احرار في اعمالنا وتصرفاتنا الى حد معقول يجوز معه ان نكون مسئولين عن اعمالنا »

رأى الاستاذ محمد توفيق دياب

صاحب جريدة اليوم ومحرر الضياء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كنت قد صحبت الأستاذ محمد توفيق دياب غير مرة في جولاته التي أصفها غير متحرج بأنها بوهيمية ـ بوهيمية لكنها مهذبة فاضلة . وأبرع ما يشوقك في حديثه صدوره عن إيمانه

ولست أدري أهي مصادفة ومحض اتفاق أم فراسة من الأستاذ تفسر بقوته على استشفاف ماوراء الظاهر ، حين شرع يحدثني عن موضوع الاستفتاء دون أن أطرحه عليه ، قال الأستاذ :

« اسمع ! اني عن يقين صرت أعتقد بالقدرية .. القدرية كانت مذهباً وعقيدة عندي، أما بعد ما جرى من تقلبات الصروف وتغير الأحوال فقد ذهبت القدرية في دمي وخالطت لحمي واستقرت جزءاً من كياني . . فما كنت أظن أنه يتاح لي أن أجالد الظروف وأناهض انقلابين عنيفين عصفا بعصر وقد كنت للوظف صاحب المستقبل البسام .. ان الاتجاهات الكبرى في حياة الانسان خارجة عن ارادته ، أما السير في حدود هذه الاتجاهات فموكولة للارادة الفردية . . وأنا لا أعرف التشاؤم ولا أدين به . . . وأعلم أنه أقرب الى أن يكون مزاجاً منه الى أن يكون فلسفة وفكرة . . . ومالنا نعيش ونطلب المتع والسعادات ونحن متألمون ، وهل يطالب بالألم غير الألم . . الألم بلا شك حافز ، لكنه عرض يزول ، ويجب أن نقاوم الألم بالاحتمال والصبر ، لا أن نتركه يفترسنا . . هذا وخير للشباب ـ والكهول ـ أن يتفاءلوا حتى في المحن والشدائد »

(البقية على صفحة ١٤٦٦)

القضية العربية

حديث مع الامير عبد الله أمير شرقي الاردن

متى بدأت القضية العربية ـ الادوار التي مرت بها ـ كيف انتهت الى ثورة على الاتراك ـ منشور جلالة الملك حسين ـ الوثائق التي تبودلت مع جلالة الملك حسين والانجليز ـ ماذا يضمره المستقبل للقضية العربية

في ٣٠ يونيه سنة ١٩١٦ أذاعت دار الحماية البريطانية بمصر المنشور الآتي :

وجاءت رسمياً أخبار تثبت الأخبار التي نشرتها شركة روتر في ٢٢ يونيه الحالي عن خلع الحجازيين بقيادة الشريف الاكبر السلطة العثمانية عن الحجاز . وهذه الاخبار متفقة مع تلك على أن مكة وجدة والطائف أصبحت في قبضة الشريف الاكبر . وعلى ان المدينة محصورة حصراً محكماً . وتزيد عليها أن «الليث» سلمت الى الحجازيين بعد ذلك ، وان حاميتها العثمانية أسرت . هذا ، ولا تزال في مكة قلعة صغيرة ، وفي الطائف قلعة أخرى ممتنعتين عن التسليم . ولكن تسليمهما مترقب من يوم الى آخر »

وقد اختلفت الروايات بعد هذه الاخبار في الاسباب التي أدت الى خروج الشريف حسين بن علي أمير الحجاز على الاتراك . فبالرغم من المنشور الذي أذاعه ونشر في جميع الاقطار عن أسباب هذا الخروج ، فقد ذهب فريق الى أنه كانت هناك معاهدة أمضيت تحت أستار الكعبة من سنة ونصف سنة بين الحجاز واليمن وسائر القاطنين بشبه جزيرة العرب على أن ينفصلوا عن الدولة العثمانية ، وينشئوا دولة عربية مستقلة

وذهب فريق الى أن الشريف حسين علم حين كان في الاستانة بما يضمره الاتراك للعرب من الاندماج في الجنسية التركية ، ومحو كل ما هو عربي ، فاوجد ذلك في نفسه ميلا الى الاستقلال . ونزوعا الى الانفصال في الفرصة المناسبة

وذهب فريق آخر الى أن الشريف حسين كان صديقاً للمرحوم الامير يوسف عز الدين (وارث عرش آل عثمان) وكان يرى فيه أكبر مصلح في الدولة . فلما أن ذاع خبر موته أرسل نجله الثاني وقائد جيشه الأمير فيصل (جلالة الملك فيصل) الى الاستانة ليتحقق الخبر ، فعاد اليه يحمل أنباء الغدر به فجمع اليه رجاله ورؤساء القبائل ، وأطلعهم على نيات الاتراك ، وبذلك سهل لنفسه سبيل الانفصال

ذلك ما كانت تختلف به الروايات وتتضارب في أسباب الثورة العربية أو انفصال العرب عن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاتراك في أبان الحرب الكبرى . واذا قلنا الثورة العربية فانما نعني جزءاً من القضية العربية التي ابتدأت قبل نشوب هذه الثورة . وكانت في الحقيقة وليدة الزمان ، ولكن بعضاً من نواحيها ما زال في طي الكتمان

وقد زار مصر في الشهر الماضي سمو الامير عبد الله أمير شرق الاردن . ونزل ضيفاً على حضرة السيد عبد الملك الخطيب المعتمد السابق للحكومة الحجازية في مصر . فأحببنا أن نتشرف بمقابلة سموه لنقف منه على تفاصيل القضية العربية ، وعلى الأدوار التي مرت بها ، وبعد أن حيينا سموه التحية اللائقة ، قلنا لسموه :

— هل يسمح لنا سمو الأمير بأن يذكر لنا كيف نشأت القضية العربية ، وكيف تطورت وما هي الاسباب التي أدت اليها ؟

فقال : « نشأت القضية العربية بعد أن تولى الصدارة العظمى بالدولة العثمانية مدحت باشا الشهير . فقد سعى لقلب نظام الدولة العثمانية من نظام سلطاني مطلق الى نظام دستوري مقيد . فانقلب الحال في البلاد العثمانية من الحاكمية السلطانية الخليفية الى حكم جنسي

« وحيث ان السلطان من العنصر التركي . والعنصر التركي من الاقليات العثمانية ، فقد رأى الاتراك بعد اعلان الدستور أنهم قد وقعوا في خطر انقلاب ليس من مصلحتهم . وأنه ربما يؤدي هذا الانقلاب الى احتلال عربي للحكومة والبرلمان فشرعوا في الضغط على الانتخابات

« ثم أنهم لما رأوا أن هذا التدبير غير مستمر ، وغير مثمر ، شرعوا في تتريك العناصر . ومن هنا انبعثت في العرب روح ترمي الى الاستقلال والانفصال احتفاظاً بالكيان الجنسي

« وما حدث من هذا القبيل لم ينس الى الآن . وكلنا يذكر أن سورية كانت تطلب ادارة لامركزية . وأن الوزير طلعت باشا ضرب موعداً مع عبد الحميد الزهراوي عضو مجلس الشيوخ العثماني ومن كان معه في باريس للمفاوضة فيما تطلبه سورية . وكان ذلك سنة ١٩١٣

« ثم أن الاتراك عزموا على المحادثة مع السيد الادريسي بعد ثورته المشهورة لمنحه ادارة ممتازة تخص عسير . وقد عهد الى الصدر الاعظم عزت باشا القائد الشهير في مفاوضة امام اليمن بعد آخر قتال نشب بينه وبين العثمانيين . فكانت النتيجة أن اعترفت تركيا بسلطة الامام اليزيدي في جبال اليمن ووافقوا على أن يدعى « أمير المؤمنين باليمن » . وقد أعطي ملك نجد رتبة موشير وعين قائداً وواليًا لنجد بعد أن انتزع « الاحساء » من يد الدولة العلية قهراً

« كل هذا جرى بعد اعلان الدستور العثماني وقبل اعلان الحرب العظمي . ومن هذا يعلم أن العرب قد وصلوا الى الوقت الذي يجب أن يصلوا فيه الى حقوقهم الطبيعية . وما كانت الثورة الا نتيجة ماذكر . وما حصل بعد الحرب هو معلوم وقد درس درساً واضحاً . وسئل عنه من هو أجدر مني بالاجابة . وقد نشرت الاسباب المباشرة لهذه الثورة في أول منشور أصدره جلالة المرحوم والدي في ابتداء اعلانها »

نقول : وقد تضمن هذا المنشور ما أتته حكومة الاتحاديين من المظالم ، وتقتيلها لزعماء العرب ، وتضييق الخناق عليهم ، وتركهم أسرى للمجاعة ، وسبي الاتراك للمخدرات من نساء العرب واقتيادهن

الى الشكنات العسكرية بما تأباه الشريعة الاسلامية والشهامة العربية

وقد أردف هذا المنشور بمنشور آخر بتاريخ ١١ ذي القعدة سنة ١٣٣٤ هـ جاء فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون

«لقد رأينا دفعاً للالتباس ومنعاً لما عسى أن يحدث من التردد في حقيقة قيامنا ونهضتنا معاشر الحجازيين الموضحة أسبابها في منشورنا الاول أن نردفه بهذه الاسطر ليكون منها لافاضل العالم عموما والمسلمين خصوصاً زيادة الاطلاع على نياتنا ومقاصدنا المتعلقة بكياننا من حيث هو ملتزمين فيها أقرب المواد عهداً وأبسطها دلالة »

ثم ذكر خطأ الدولة العثمانية في دخولها الحرب وهي قريبة عهد بالخروج منها، حتى جازفت برعاياها والامم الخاضعة لها في حرب ضروس لا تقوى عليها . وأنحى باللائمة على حكومة الاتحاديين لمعاداتها دول البحار التي تشرف سواحلها عليها ، فكانت النتيجة أن تألبت عليها هذه الدول وانتقصتها من أطرافها وأصبحت حدود المملكة العثمانية أسوار الاستانة فقط . ثم ذكر تعسف حكومة الاتحاديين أثناء هذه الحرب ، وظلمهم للعرب وغيرهم . وقال في خلال هذا المنشور :

« اننا قمنا ، ولا يزال قيامنا ومجاهرتنا بالعداوة والبغضاء مقصوداً بهما أنور ، وجمال ، وطلعت وشيعتهم . وانه ليشاركنا في ذلك كل مسلم عاقل حتى أفراد البيت العثماني ، ودليلنا مع مشاركة هذا البيت الجليل اغتيال المتغلبة لعميده الشهيد السعيد ولي عهد السلطنة المغفور له المرحوم يوسف عز الدين . . . » واننا نتبرأ منهم ونظهر لهم العداوة والبغضاء ، ويشترك معنا فيها كل بر وتقي من مسلمي البلاد العثمانية ، وسائر البلاد الاسلامية بسبب ما أتوه من الوبال ، وما جروه على دولة الاسلام من الاضمحلال حتى جعلوها ضحية لاغراضهم وغاياتهم النفسية .. نبرأ الى الله منهم ونعلم انها كلمة الحق عليها نحيا وعليها نموت »

هذا مجمل للمنشورين اللذين صدرا على أثر اعلان المغفور له الملك حسين انفصال الحجاز عن الدولة العثمانية . وقد أحالنا عليهما سمو الامير للوقوف على أسباب هذا الانفصال ، ثم أحببنا أن نقف من سمو الامير على الوثائق التي تبودلت مع جلالة والده ومع الانجليز بصدد هذا الانفصال ، فقلنا لسموه :

— لما تم الاتفاق بين المغفور له جلالة والدكم وبين الانجليز في طي الكتمان ، أذاع بعضهم أن الوثائق التي تبودلت بين الفريقين علم منها انهما اتفقا فيها على أن البلاد العربية الى حدود الاسكندرية شمالا الى ما يزيد عن الدرجة السادسة والثلاثين العرضية تكون بلاداً مستقلة ، وانه اذا احتاجت البلاد العربية الى مستشارين تأخذهم من انجلترا ، وان تبقى البصرة بيد الانجليز .. هذا بعض ما أذيع عن مضمون هذه الوثائق ، وقد بقيت سراً مكتوما الى اليوم . فهل تسمحون لنا باماطة اللثام عما تحتوي عليه هذه الوثائق ؟

فقال: وما زالت الوثائق التي تسألون عنها موضوعة في خزانة المرحوم والدي إلى الآن. ولا يمكنني أن أميط اللثام عنها ، وأنشرها على الناس حتى يحضر صاحبا الجلالة الملك فيصل والملك علي . وبعد

ذلك حين يجيء الوقت المناسب يكون هذا الارث الثمين الذي هو للعرب بيد العرب »

قلنا : « وماذا ترون سموكم في مستقبل القضية العربية ؟ »

فقال : « هذا منوط بعبقرية الرجال الذين اوتمنوا عليها . فاذا عالجوها بحكمة وحزم ، وساروا بها في الطريق الصالح ، فانها لا ريب تفوز بالنجاح . ولا تنس أن تعليم النشء تعليماً استقلالياً هو من العوامل الهامة في نجاح هذه القضية ، ووصولها إلى الغاية المطلوبة

« فاذا أراد العرب أن يحتفظوا بكيانهم ، ويحصلوا على استقلالهم كاملا ، فعليهم أن يربوا ناشئتهم تلك التربية الاستقلالية الصالحة التى تجعل منهم دعائم قوية لصرح الاستقلال »

طاهر حمدى الطناحى

هل مصيرنا بيدنا ؟

(بقية المنشور على صفحة ١٤٦٢)

رأى الدكتور احمد بك عيسى

مؤلف قاموس النبات والحجة في تاريخ الطب عند العرب

لسنا نقدم لقراء الهلال أصحاب التواليف ولا نعرفهم بطبيب معالج منقطع للبحث في خفايا العلل والامراض . . انما نشير الى علم من المؤلفين في مختلف فروع التاريخ الطبي أثبت فضل العرب على الحضارة الحديثة في طريقة البحث العلمي . قال الاستاذ :

« لست بالوكل الذي يستسلم في أعماله لاي اعتبار خلاف الكدح والدأب . . أنا أعيش على النشاط ، هو زادي وهو غايتي . . ولا تسيرني في حياتي فكرة مفرحة ولا تثنيني عقبة . . وفى قرارة نفسى أجدني متفائلا على الرغم من صعاب ألاقيها وعقبات لا تني تواجهني . . تسألني عن الحظ هل له على حياتنا تأثير وهل يبت في مصائرنا . . وإنه لاستفهام محير قد أطلت فيه التأمل عقب حالات ساورتني ناشئة عن مفاجئات ما كانت في الحسبان ، فانتهيت الى ان حياتنا مرسومة ، منا نحن بني الانسان الشقي ومنا السعيد . غير انه ما هي السعادة وما هو التوفيق . فرب سعيد بعيشه ولو علم الحقيقة أدرك انه أشقى مخلوق . . إنا نعبر قنطرة الى عالم آخر لا شك انه آت . . وقد ينظر الناس الى نجاح الرجل وينسبون اليه الفضل فيه ، وما له فضل وما نجاحه بالذي يغتبط عليه

« التفاؤل عندي خير من التشاؤم . وفي وسعي ضرب أمثلة لا عدد لها على ان النجاح حليف المتفائلين وان المتشائم قلما ينجح ، والدنيا لايدفعها الفكر الحزين ولولا تفاؤل أقطاب العلم الحديث في ظروف تفت في العضد وتسلب الامل لما تقدم العقل البشري

« ألا ترى معظم المتشائمين يتبرمون بالحياة في حين انهم يتعاطون الحياة قانعين يطلبون منها كل يوم مزيداً . أنا مؤمن بأن مصائرنا العليا تتبع إرادة عليا لكن على التحقيق ارادة حرة . . وما دمنا نجهل مصيرنا فعلام التشاؤم والمرء لا يجوز له أن يشك فيما يجهل »

في غيابات السجون

صفحة من تاريخ الهمجية

في بلاد العالم المختلفة

كان الظلم من شيمة الانسان منذ أقدم الازمنة ، بل منذ اوائل عهد الحضارة الى هذا القرن الموسوم بعصر النور والمدنية . وسجلات التاريخ ملأى بأخبار المظالم التي ابتلى بها البشر في جميع الازمنة . ومع ذلك فقد عم الظلم وبلغ أشده في العصور المظلمة . والمؤرخون يطلقون اسم العصور المظلمة على القرون التي عقبت سقوط الامبراطورية الرومانية وذهاب مجدها . وقد وصفت تلك العصور بالمظلمة لما انتشر فيها من المظالم التي لا تشرف الانسان ولا ترفع قدره . وكان الناس في ذلك العهد يعيشون وهم مهددون بأعظم الاخطار بسبب ظلم الحكام ، حتى قال أحد المؤرخين في وصف ذلك العصر : كان الانسان يسير في الشارع وهو يتلمس عنقه ليرى ألا يزال رأسه باقياً على جسمه

لا يخلو تاريخ أية أمة من الأمم من صفحات سوداء تتم بأعمال أهل الظلم من الولاة والحكام الذين طغوا وبغوا وتجبروا . ولا يمر يوم دون أن يزاح الغطاء في أوربا ـ وفي غير أوربا أيضاً ـ عن آثار بعض السجون التي كانت مسرحاً لأفظع أعمال القسوة وقبراً للمتهمين من الابرياء والمظلومين

فمنذ عهد قريب كان بعض الفلاحين في مقاطعة كاستيل باسبانيا يهدمون جدار بناء قديم . وإذا معول أحدهم يكشف عن ثغرة في أسفل ذلك الجدار مالبث القوم أن خصوها حتى انجلت لهم عن كوة قديمة في بناء لم تبق منه إلا آثار خربة ، والكوة مسدودة منذ عهد طويل

وللحال شرعوا في فتح الكوة فاذا هنالك مغارة مظلمة تدلى بعضهم الى قعرها . فاذا هي سجن قديم العهد يبلغ طوله احدى وعشرين قدماً وعرضه ثماني عشرة قدماً . وكان المكان مظلماً ورطباً جداً وجدرانه كلها قد علاها الطحلب ، وعلى الأرض عظام هياكل بشرية قد بليت بحيث صار يتعذر لمسها دون أن تتفتت . وقد أثبت الفحص العلمي أنها عظام رجال سجنوا في ذلك المكان وتوفوا فيه منذ العصور المتوسطة

***

ذهب طغاة الأقدمين في ظلم الابرياء وإرهاقهم مذاهب شتى . وتنافس الكثيرون منهم في ابتكار أفظع وسائل الأرهاب والانتقام . وكان بعضهم يفاخر باستعمال الطرق الجهنمية في تعذيب المتهمين أو المحكوم عليهم . فمن ذلك أن بعض السجون المظلمة التي كان يزج فيها أولئك البائسون كانت أشبه بمغاور تحت الارض يوصل اليها بسلالم لا ينفذ اليها النور . وهذه السلالم مؤلفة من عدة درجات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تختلف بعضها عن بعض في حجمها وارتفاعها ، فمنها درجة يبلغ ارتفاعها عشر بوصات ، وتحتها درجة لايزيد ارتفاعها على ست بوصات . وتحت هذه درجة أخرى تعلو ثماني بوصات . وهكذا قل في سائر الدرجات فانها على ارتفاعات مختلفة . والغرض من جعلها كذلك تضليل النازل حتى تزل قدمه فيهوي إلى قاع ذلك السجن الرهيب

ويؤخذ من سجلات ذلك السجن أن الذين كانوا يزجون فيه كانوا يسامون أشد صنوف الظلم والعذاب . فكان المحكوم عليه يؤمر بالنزول الى تلك الهاوية وهو موثق اليدين غير عارف باختلاف ارتفاع الدرجات . فلا ينزل الدرجة الثانية حتى تزل قدمه فيهوي إلى أسفل وهو أقرب الى الموت منه الى الحياة ، فيتلقاه الجلاد وينفذ فيه حكم الموت ، ويبقى جثته هنالك حيث تتعفن فيشم رائحتها الكريهة سائر المسجونين المحكوم عليهم بقضاء أيامهم هنالك

سجن نورمبرج

وكان في مدينة نورمبرج بالمانيا في العصور المتوسطة ، سجن يتناقل الناس أهول الأخبار عما كان المسجونون يسامون فيه من البلاء . ويعرف هذ السجن بالسجن الأحمر أو قلعة نورمبرج . ولا يعرف مكان في التاريخ عوقب فيه المتهمون من أبرياء ومظلومين بأشد مما عوقبوا به في ذلك السجن . فكان الجلاد يقلع أظافرهم ويفقأ عيونهم ويضغط عظامهم بآلات تعذيب جهنمية ويدق مسامير محماة بالنار في أعناقهم ويسومهم من أصناف العذاب مالا يخطر الابال الابالسة ، الى أن يموتوا أشنع ميتة فيستريحوا من آلامهم

وكان في ذلك السجن أيضاً أسرة (جمع سرير) بها مسامير محددة يرغم المسجون على الاضطجاع عليها فتخزه وخزاً مؤلماً وتسيل دماؤه . وكيفما تقلب لايستطيع النجاة من وخزها الاليم ، حتى كثيراً ما كان يموت بسبب نزيف دمه

وكان في هذا السجن أيضاً آلات وأدوات أخرى كثيرة لتعذيب المسجونين . من ضمنها دولاب حديدي ثقيل (عجلة) يدور بطريقة جهنمية على السجين البائس فيسحق عظامه سحقاً شيطانياً . وفي سجلات هذا السجن أن كثيرين من الذين كان يحكم عليهم بالموت في ذلك السجن كانوا يسعون بكل الوسائل الممكنة الى الانتحار تخلصاً من تلك العذابات الجهنمية

ومما يزيد الطين بلة أن أولئك البائسين كانوا يزجون في ظلمات السجن ليقضوا فيه أياماً عدة قبل أن ينفذ فيهم حكم الموت . وزيادة في التعذيب كانوا يوضعون كل يوم ساعتين أو أكثر على مرأى من غيرهم ممن كان ينفذ فيهم حكم الموت . فكانوا يرون ذلك وقلوبهم هالعة من هول ماسيحل بهم من الآلام والعذابات عندما يجيء دورهم . وكثيراً ماكانوا يصابون بالجنون من هول تلك المشاهد . ولكن ذلك ما كان ليؤخر تنفيذ الحكم فيهم

وكان في ذلك السجن أيضاً — عدا الأسرة المذكورة — كراسي لتعذيب المسجونين على وجوه أخرى . ومنذ عهد غير بعيد أقيم في لندن معرض عرضت فيه الكراسي ، فكانت ترسل في جسم

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الناظر قشعريرة باردة . وكانت مختلفة الانواع والاوضاع وبجميعها ابر ومسامير موضوعة بطرق جهنمية تؤلم الشقي الجالس عليها آلاماً مبرحة

برج الضفدعة

ومن وسائل التعذيب التي كانت موجودة في سجن نورمبرج مايعرف « بالحمار الاسبانية » . والحمار الأسباني قائمتان من الخشب تعلوهما عارضة أفقية . وفوق العارضة لوح من المعدن أحد من السيف كان المحكوم عليه بالتعذيب يرغم على ركوبه وهو موثق اليدين ثم يربط بكل ساق من ساقيه ثقل عظيم فلا تمر بضع دقائق حتى ينفلق جسمه نصفين ويموت ميتة شنيعة


كساء التعذيب كان يستعمل في سجن نورمبرج

وكان في مدينة نورمبرج سجن آخر قائم عند سور المدينة المحصن . وفي هذا السجن حجرة مظلمة لتعذيب المجرمين السياسيين يوصل اليها بممر سري وتعرف « ببرج الضفدعة » ولا يعلم سبب هذه التسمية تماماً ، وانما المعروف أن الممر السري الموصل اليها كان منقوراً في الصخر وكان في برج الضفدعة آلة لقتل المجرمين ان دلت على شيء فعلى الروح الجهنمية التي أدت الى اختراعها . فكانت هذه الآلة أشبه بدولاب الرحى وقدركبت فيه نصال حادة اذا دار أصابت تلك النصال جسم البائس المحكوم عليه وقطعته ارباً ارباً وهو لا يستطيع الفرار لأنه موثق الى كرسيه وثاقاً لا يمكنه من التحرك . وفضلاً عن ذلك كان في كرسيه أبر ومسامير تخز رأسه ووجهه وعينيه وجسمه وخزا متواصلاً . فيموت ذلك البائس وهو يعاني من الآلام ما لا يستطيع العقل أن يتصوره . وتتساقط قطع جسمه وهي ملطخة بالدماء في بالوعة تتصل بنهر مجاور لتكون أكلاً للسمك

كما كان في نفس السجن آلة للتعذيب تدل على تفنن صانعيها وقسوتهم في تعذيب المجرمين . وهذه الآلة عبارة عن كساء حديدي يدخل فيه المجرم فينطبق عليه . ولهذا الكساء من الداخل مسامير محددة تدخل في جسم المجرم فيقاسي ويتعذب حتى تفارقه الحياة (أنظر الرسم)

والمعروف عن اهالى نورمبرج أنهم كانوا ماهرين في صناعة الآلات بدليل أنهم استنبطوا مالا يحصى من آلات التعذيب .وكانوا يطلقون على كل منها اسماً تعرف به . ويرى الزائراليوم هنالك آثار تلك الحجرة المظلمة وآلات التعذيب الجهنمية التي مهما بالغت السجلات في وصف هولها فقد كانت أفظع مما يستطيع عقل انسان ان يتصوره

ولا يزال هناك دهليز يصل الى حجرة أخرى من حجرات « برج الضفدعة » كان يجلس فيها

القضاة التابعون لاحدى الجمعيات الالمانية السرية . وكان هؤلاء القضاة يجلسون هنالك بوجوه مقنعة لكي لايروا وجوه فرائسهم الذين يحكمون عليهم بالموت اذ يخشى ان هم رأوهم أن يثأروا بمرآهم . ولم يكن أولئك القضاة يصدرون حكماً بالموت الا مع التعذيب . ولا يعرف ان متهماً وقف أمامهم ونجا من حكم الموت

سجون اخرى

وفي بطون التاريخ أخبار سجون اخرى في أنحاء العالم المختلفة كانت مسرحاً لافظع صنوف الظلم والتعذيب . ولايزال في قلعة فاليزيا بجبال أرمينيا (قره طاغ) بقايا قلعة كانت في العصور الماضية حصناً لاحد الظلام من قطاع الطرق يقيم به ويرسل أتباعه الى الجهات المجاورة ليعيثوا في البلاد فساداً . وقد ذهب ذلك الطاغي فلم يبق منه الا ذكر مظالمه السوداء كما بقي أيضاً الحصن الذي كان يقيم به . وهذا الحصن هو الآن دير للراهبات الارمن وبه مكتبة تحوي طائفة من المجلدات والمخطوطات النادرة والسجلات الدالة على فظائع ذلك الرجل وطرق التعذيب الجهنمية التي كان يلجأ اليها

وفي هذا الدير حجرة مظلمة موصدة الابواب، لايأذن الرهبان لاحد في دخولها الا في أحوال خاصة وهذه الحجرة في سرداب مظلم تحت أسس الحصن وجدرانها مكسوة بالطحلب وهي شديدة الرطوبة وفي أرضها أكوام من عظام الموتى الذين لقوا حتفهم هنالك بعد ان عانوا من العذابات أشدها . وكان صاحب القلعة قاسياً جداً لايعفو عن اعدائه من الرجال والنساء والاولاد الصغار بل كان يعذبهم عذابات جهنمية ويشعر بلذة عظيمة كلما كان عذاب اولئك البائسين عظيما . وكثيراً ما كان ذلك الظالم يخطف الاغنياء او نساءهم او اولادهم ويجيء بهم الى تلك الحجرة حيث يسومهم عذابات شيطانية على لهيب الشموع ويطلب منهم ان يقولوا اين توجد اموالهم وحلاهم ومصوغاتهم . وبعد ان يدلوه على المكان الذي توجد فيه يأمر بقتلهم حتى لايطالبوه بها فيما بعد . وليس ذلك فقط بل كان يقبض على كل من له صلة بهم او يحتمل ان يطالب بثرائهم فيذيقهم من العذابات الواناً

ومن آلات التعذيب التي كانت هنالك صندوق يشبه التابوت وداخله ابر ومسلات حادة يوضع السجين البائس فيه فيموت مختنقاً وتلك الابر والمسلات تخز جسمه وتستنزف دمه . ولا يزال ذلك التابوت موجودا والابر والمسلات المركبة داخله قد عراها الصدأ

وهنالك ايضا كرسي من الحديد مجوف توضع النار في جوفه فمتى حمي الى درجة الاحمرار اوثقت يدا السجين البائس ورجلاه واجلس على ذلك الكرسي عارياً ، فيحترق احتراقاً تدريجياً وهو يعاني من الآلام مالا يطاق ، ويسيل دهن جسمه على جوانب الكرسي ورائحة الشياط تملأ تلك الحجرة المظلمة

وفي تلك الحجرة ايضا نوع من « الخازوق » كان ذلك الطاغية يسميه « الحصان الحديدي » فكان يحمى الى درجة الاحمرار ويغمد في جسم البائس فيموت معانياً اشد الآلام

سجن الهاي

وفي مدينة الهاي — عاصمة هولندا — آثار سجن من سجون الظلم يسمى « جيفانجن بورث » كان فيه عدة غرف لتعذيب المسجونين المحكوم عليهم بالموت . وكان معظم أولئك المسجونين — ان لم نقل كلهم — يصابون بالجنون قبل تنفيذ حكم الموت فيهم لهول ما كانوا يعانونه من العذابات . وأخف صنوف العذابات تقليع الأظافر وكيّ الجسم بقطع من الحديد المحمى ، ودق المسامير المحماة في عيون المسجونين ، وقطع رقابهم بحز رءوسهم حزاً بطيئاً

وأفظع من ذلك أنهم كانوا يحزون عنق السجين على ذلك الوجه أمام سجين آخر محكوم عليه بالموت . وكثيراً ما كان يموت قبل أن يجيء دور التنفيذ فيه ، أو على الاقل يجن

في البندقية

وفي مدينة البندقية قناة مائية تعرف بالقناة الكبرى . ففي عهد « مجلس العشرة » كان صيد السمك في تلك القناة محظوراً . ومن تجرأ على تحدي أوامر المنع كان يحكم عليه بالموت وتلقى جثته في كيس في تلك القناة . وكثيراً ما كان يقتل خنقاً ثم توضع جثته في كيس وتلقى في القناة

وكان في سجن امراء البندقية (الدوج) خوذ حديدية داخلها ابر حادة . وهذه الخوذ تحمى الى درجة الاحمرار وتوضع على رءوس المجرمين المراد تعذيبهم . وتتألف كل خوذة من عدة قطع بحيث يمكن تضييقها أو توسيعها حسب الطلب . فكانت الخوذ توضع على رأس المجرم وهي حادة جداً ثم يؤخذ في تضييقها حتى تحز الابر التي في داخلها رأس المجرم وخزاً مؤلماً . فما هي الا بضع دقائق حتى يموت المجرم وقد عانى من العذابات اشدها ، وكثيراً ما كان يدق رأس المجرم بمطرقة كأنه سندان من حديد . وكان داخل بعض تلك الخوذ آلات قاطعة ، فاذا سقطت المطرقة على رأس ذلك البائس فلقته الآلة القاطعة وقتلته في الحال

في ايطاليا

ولم تكن طرق التعذيب في ايطاليا أخف منها في اى موضع آخر . فقد كان على مقربة من فيلانا حصن هو مقر رجل من الاشراف يدعى الكونت لوتشيو ديللي طوري . وكان هذا الرجل يدعو الى داره من يريد الانتقام منهم ويقذف بهم الى حفرة مظلمة في قصره حيث يموتون

وكان في ذلك القصر كرسي لايلبث الضيف ان يجلس عليه حتى تنفتح الارض تحت قدميه بواسطة لولب غير منظور ، فيهوي في حفرة عميقة حيث يتلقاه دولاب (عجلة) تدور حول اطاره نصال حادة تقع عليها جثة ذلك البائس فتتقطع اربا اربا

في انجلترا

وفي تاريخ انجلترا أيضاً صفحات سوداء من تاريخ الظلم والتعذيب . ويقال ان المقصلة (الجليوتين)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجدت في مدينة هاليفاكس منذ نحو ثلثمائة سنة حيث كان المجرمون تحز اعناقهم حزاً لاتفه الاسباب وكان المثل يضرب بقسوة حاكم هاليفاكس فاذا سرق لص ثورا او بقرة او حصاناً جيء به موثق اليدين والرجلين ووضع عنقه تحت آلة قاطعة مدلاة فوقه ومربوطة الى السقف بخيط اذا انقطع سقطت الآلة القاطعة على عنق ذلك الشقي وفصلت رأسه عن جسمه

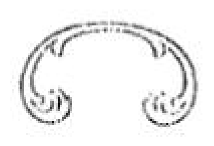

صلب المجرم وكسر عظامه

ولا تزال سجلات برج لندن تشهد بما ارتكب داخله من المظالم والمآثم . وفي الواقع انه مامن بلاد خلت قديما من مظالم عاناها الابرياء والمجرمون على حد سوى وكانت اثرا من آثار همجية الانسان وقسوته

ومن وسائل التعذيب القديمة ، وضع الرجل على صليب خاص وكسر عظامه عظمة بعد اخرى بباطة يهوي بها الجلاد على جسم المجرم فيتفتت وتضيع معالمه . ومن وسائله ايضاً وضع المجرم في آلة عبارة عن خشبة قائمة فوقها لوحة ، وفي هذه اللوحة ثلاثة ثقوب تدخل يدا المجرم في اثنين منهما ورأسه في الثقب الثالث ثم يجرى جلده بعدئذ وهو على هذه الحال


لوحة كانت تستعمل قديماً للتعذيب

هذا ولا يزال في العالم اليوم بلاد يسام فيها الانسان اشد صنوف الظلم والارهاق



ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

الجمال والتجمل
او الكحل والكحل

بقلم الاستاذ امير بقطر
الاستاذ بالجامعة الامريكية

لا يعرف بالضبط الزمن الذي بدأ فيه الناس ، رجالا ونساء ، يلجأون الى الوسائل الصناعية ، تجميلا لأجسامهم ، والى أدوات الزينة ، تحسيناً للطبيعة . واذا رجعنا الى أقدم العصور التاريخية وجدنا فيما تركه لنا السلف ما يدل على انتشار طرق التجميل منذ آلاف السنين ، خصوصاً وقد ثبت الآن ان الملابس لم يكن الغرض منها بادىء بدء وقاية الجسم ، بل الزينة . ونظرة واحدة الى القبائل الهمجية التي تعيش عيشة الفطرة الى يومنا هذا في مجاهل افريقيا وجزر البحار السحيقة البعيدة عن المدنية تؤيد هذا المبدأ . فالوشم في كل الجسم تقريباً والدهون والاصباغ والخرز والاصداف التي نشاهدها اليوم فيما يصل الينا من صور تلك القبائل — كلها دليل على ما ورثوه من أسلافهم سكان العالم الغابرين

والكحل الذي يعرفه الفلاحون وطبقة العامة في مصر ، كان منتشراً عند العرب بدليل الاشارة اليه في قصائدهم ومنها قولهم :

« ليس التكحل في العينين كالكحل » من لامية الطغرائي المشهورة

ومن الغريب ان الطبقات العالية كانت تسخر يوما ما من الطبقات السفلى لأن هذه الاخيرة كانت تبالغ في الاستعانة على الطبيعة بالطرق الصناعية . غير ان ما نشاهده الآن في العالم المتمدين ، كما سيتبين من هذا المقال ، ينبيء بعكس الآية فان الطبقات الارستقراطية أكثر مبالغة بكثير من الطبقات العامة ، اللهم الا اذا استثنينا بعض الزنوج والقبائل المتوحشة التي مازالت تعيش عيشة الفطرة ، وما يلجأ اليه رجالها ونساؤها من ثقب الانف والاذن وتجريح الخدين تجريحاً مستديماً وتضخيم الشفتين ومنع القدمين من النمو (عند الصينيات) الخ . الخ . ولعل الفرق الوحيد بين المتمدين والهمجي من هذا الوجه هو خشونة الفن وقبحه عند الاول ورقته وجماله عند الثاني

ومن المسلم به أن الناس يتخذون الوسائل الصناعية سلماً للجمال ، لانهم لا يقنعون بالطبيعة فيلجأون الى الفن . وربما كانت هذه النزعة فيهم الاصل في نشأة الفنون الجميلة على اختلاف أنواعها فما نراه من ضخامة التماثيل (للذكور على الاخص) وما نشاهده فيها من قوة العقل والشجاعة والفتوة والبأس (خصوصاً تماثيل الاغريق) يدل على ثورة الناس على الطبيعة وطموحهم الى طول القامة وقوة العضلات . وما نشاهده اليوم من الفن الروماني في تماثيل متاحف روما وفلورنسا والبندقية وجنوى ، وما نراه من الفن الحديث في سائر متاحف اوربا يدل على ان الناس غير قانعين بما يشاهدونه من الجمال الطبيعي في النساء على الاخص ، ويطمحون الى ان يكون جسم المرأة

أكثر انسجاماً وأعضاؤها أكثر تناسباً وقدها أشد رشاقة وقامتها أكثر اعتدالا . وما يقال في التماثيل يقال في الصور ، وما يقال في المظاهر الخارجية، يقال في الصفات والفضائل (الداخلية) التي تدل عليها الملامح

لذلك يعمد الفنان الى المبالغة في اظهار صفات العطف أو الولاء أو التضحية أو الحب أو التواضع أو الوداعة ، فيما تصوره ريشته على قطعة القماش أو ما يخرجه أزميله الدقيق من كتلة المرمر ، لانه لا يجد هذه الصفات ظاهرة في الانسان كما خلقته الطبيعة

وقد يعمد الى العكس فيبالغ في صفات القسوة والخيانة والانانية والكراهية والكبرياء والصلف وبعمله هذا يريد أن يقول ان الناس يخفون أحيانا هذه الرذائل تحت ستار الابتسامة الصفراء فيريد اظهارها واضحة للعيان

وما الموسيقى والشعر سوى ضرب من المبالغة في الكلام لان هذا الاخير لا يكفي للتعبير عن مكنونات النفس . ولا تتخلل نبراته الجمال والرقة والنغمات التي تخرجها الموسيقى والشعر . وما الرقص سوى ثورة على الطبيعة في حركاتها المعتادة ، ومبالغة من أهل الفن في تمثيل حركات جسم الانسان تمثيلا توقيعياً يظهر جمال الايدي والقدمين وسائر أعضاء الجسم اظهاراً يشبع غريزة الاستمتاع بالجمال . وما تزال بعض البلدان والطبقات من الناس تحرم الموسيقى والرقص . غير أنه يقال ان الناس جميعهم يرتاحون الى نغمات الموسيقى ، يولعون بمشاهدة الرقص في حدود الادب واللياقة مهما كانت اعتقاداتهم فيه ، ومهما تظاهروا أمام الناس بتأففهم منه

***

ولا يعلم أحد الى أي حد توسع الناس في الاستعانة على الطبيعة بالوسائل الصناعية ، وأي مدى تبلغ النساء في تجعيد شعورهن وخضب أظافرهن وتدعيج عيونهن ؟ وسنخصص بقية هذا المقال لهذه المسألة

***

منذ ربع قرن كنت تدخل غرفة الزينة في منزل المرأة الاوربية أو الاميركية ، فلا تجد فيها الا زجاجة أو أكثر من الروائح العطرية وقليلا من مسحوق الارز . أما اليوم فانك تنظر الى غرفة الزينة في منزل معتاد فيخيل اليك انك في مخزن للروائح العطرية أو معمل كيميائي صغير ، وترى المساحيق على أنواعها ، والاقلام لتحمير الشفاه ، والمركبات لتوريد الوجنات ، والاصباغ للشعر والاظافر ، والمعجون الاسود لتدعيج العيون والحواجب وغيرها من المواد التي تعد مكملة لمطالب المدنية الحديثة لنساء القرن العشرين

ولكن الى أي حد تصل هذه النزعة الجنونية في التبرج ؟ يقولون ان الملايين التي تنفق سنويا في هذا الميدان الواسع تفتح أبوابا للرزق والعمل لجيش عرمرم من العمال والصناع والاطباء والصيدليين رجالا ونساء . ولكنه يقال من جهة أخرى : ألا يمكن بلوغ هذه الاغراض الاقتصادية عن طريق آخر فيما اذا أنفقت هذه الأموال أو بعضها في وجوه انسانية نافعة ؟ إن عدد العمال والعاملات في « صالونات الجمال » في مدينة نيويورك وحدها يبلغ عشرين الفاً . ولكن يقال إن

٤٥ ٪ منهم يجهلون المواد الكيميائية والأجهزة الكهربائية التي يستخدمونها . وكثيراً مايصاب المترددون على محالهم بالضرر وتشويه الخلقة بدلا من الجمال الذى ينشدونه وينفقون عليه بسخاء ١٠ ٪ مما ينفقون على طعامهم في المتوسط ، اذ أنه وجد أن المرأة الامريكية تنفق قرشين على الزينة من كل عشرين قرشاً تنفقها على الطعام . ويبلغ ماتنفق النساء الامريكيات في العام على تجميل أنفسهن فقط (ولا تدخل في هذا الثياب أو أي شيء آخر) أربعمائة مليون جنيه مصري . ويوجد في تلك البلاد وحدها ٤٠ الف « صالون للجمال » ، فكم يبلغ ياترى هـذا العدد اذا أضفنا اليه « صالونات الجمال » في أوربا ؟

يضاف الى ماتقدم الامريكيات اللواتي يعددن بأنفسهن أنواع « التواليت » وينفقن عليها نحو ٣٦ مليون جنيه في العام . واذا علمنا أن مقدار مايستهلكنه من الصابون (ومعظمه للزينة) يبلغ ثمنه نحو ٥٧ مليون جنيه في العام ، وأن ما يستوردنه خارج أمريكا من الروائح العطرية يبلغ مليونين ونصف مليون جنيه سنوياً ، أمكننا أن نتصور تلك الميزانية الضخمة التي تزيد على عشرة أمثال ميزانية الحكومة المصرية . ولا غرابة اذا علمنا أن الاموال التي تنفقها النساء على الزينة في أمريكا توازي مجموع الاموال التي تنفق على التعليم والطرق والتسليح وقت السلم معاً في تلك البلاد . ومع ذلك كله فان دعاة الجمال ينصحون لكل فتاة أن تنفق ستين جنيها في العام على الاقل على تجميل نفسها وتخصص ثلث الاعلانات في الصحف والمجلات لترويج هذه الدعاية

ان الكماليات في عيشة المدنية والترف كثيرة . فالراديو والسيارة كماليات في حياتنا ، ولكن يصعب وضعهما بجانب أدوات الزينة ووسائل التجميل وفنون البذخ ، لأن كلا منهما يؤدي خدمة ذات منفعة ملموسة لبني الانسان . غير ان المرأة في القرن العشرين لا تريد ان تبخس « التواليت » حقه ، وتقول إننا اذا انتقلنا من المدينة الى القرية الساذجة لا نشاهد في النساء والفتيات سوى الشفاه الذابلة والسحن الصفراء والأنوف اللامعة (١) والحواجب غير المنتظمة . وتعير الفتاة الآن جدتها باعتماد المرأة ، المحتفظة بالتقاليد القديمة ، على الطبيعة وعدم استعانتها بالفن على تجميل نفسها وإزالة قبحها

وحدث أخيراً ان دعي النساء في باريس لمشاهدة معرض في أحد « صالونات الجمال » هناك ، وقد ظهرت فيه عجوز شمطاء عمرها سبعون عاماً ، تبرهن للزائرين كيف ان الفن الحديث قدير على اتيان المعجزات . فقد كان نصف وجهها مجعداً بالشيخوخة ، رسمت عليه خطوط الكبر ، أما النصف الثاني فقد امتدت اليه يد التجميل والتزيين وعملت فيه آلات الطبيب الفنان عملياتها القاسية فكان المنظر عجيباً ، والتباين بين الخدين عظيما ، لا تكاد العين تصدقه . امرأة يطفح النصف الواحد من وجهها بالشباب والامتلاء والبياض المشرب بالحمرة ، ويفعم النصف الثاني بالسنوات

---

(١) من العيوب التي تستقبح في المرأة في زي هـذا العصر الانف اللامع والمساحيق هي التي تطلي هذا اللمعان

ومن المضحكات (لمن هو حديث العهد بتلك المناظر) ان نشاهد أظافر السيدات متعددة الألوان،فاذا نظرت الى عدد منهن يمرحن في بهو الرقص أو على شاطىء البحر، يداعبن بعضهن بعضاً بايديهن ، خيل اليك ان هذه الاظافر بألوانها الكثيرة كبيض العيد الذي يتداوله الاطفال بين أيديهم في عيد القيامة . وهل من أسباب الجمال ان نرى الاظافر بلون الحذاء والجورب والفستان ؟ وهل يزيد في جمال المرأة ان تراها تتمشى على شاطىء « الليدو » وأظافرها تتلون بلون « البيجامة » أو قميص النوم ؟

ومن أقبح ما شاهدت من التأنق والأنوثة في الرجال أولئك الباريسيون الذين يقلدون الفتيات الجميلات فيصبغون (أو بالأحرى يصبغن) أظافرهم بألوان تتمشى مع أحذيتهم وجورباتهم و « كرافاتاتهم » . ومن أقبح ما رأيت من هذا القبيل رجل صبغ شعره بلون بنفسجي ، مع ان هذا اللون نادر حتى عند السيدات . غير ان هذا المنظر لا يزيد قبحاً على ما نراه أحياناً بين صبية الحلاقين في مصر ، فانني أذكر أنني جلست على كرسي حلاق في القاهرة منذ بضعة شهور واذا بي أرى في المرآة غلاماً يتأهب لقص شعري كالشيطان في ملبسه وزيه ولونه وكثافة شعره ، وكان أغرب ما فيه انه أشقر الشعر أسود أو أسمر اللون غامقه . فهممت من مقعدي ولبست ياقتي وخرجت حانقاً رغم احتجاجه ، لأنني لم أطق هذا المنظر الغريب المتناقض ، خليط من الأفريقية أو الحبشية الانجلوسكسونية

***

والسيدة التي كانت منذ عهد قريب تستحي ان تكسو وجهها بطبقة خفيفة من المسحوق الابيض ، تفعل ذلك الآن علناً وأمام الناس حتى في الاماكن العامة . وقد سمعت (١) منذ أيام سيدة ساذجة تسأل سيدة أخرى في مجلس : كيف تحافظ الثانية هذه على احمرار وجنتيها وجمال بشرتها . فأجابت صديقتها بكل صراحة : سلي علبة « التواليت » في الغرفة المجاورة

والحقيقة ان المرأة لا تخشى اليوم السهر ليلا في الولائم وحفلات السمر والرقص ، تدخن لفائف التبغ وتحتسي « الكوكتيل » لأنها تعلم جيداً ان تجعد وجهها يزيله التواليت في صباح اليوم التالي ، وان اصفرار سحنتها ينقلب لوناً وردياً جميلا بفضل « الاحمر » (rouge) الساحر ، وان احمرار الجفون يغطيه عطر « اللافندر » (lavender) بلون تعشقه عين الناظر ، كما ان القطرة المخصوصة (٢) تنير سراج العين الذي أطفأه السهر والتمادي في اللهو والاسراف في الاستمتاع . ومع ان المرأة تعلم ان العشاء (souper) الذي تتناول طعامه في ساعة متأخرة من الليل — وقد يكون ذلك أحياناً في طلوع الفجر وأحياناً قبيل شروق الشمس — مضر بالصحة فانها لا تبالي لأن المثل الجديد يقول : كلوا واشربوا لأن غداً نصوم (مؤقتاً) ونستعمل الدهن والطيب وندلك الوجه بالكهرباء

---

(١) ولعل هذا ما أوحى الي بكتابة هذا المقال
(٢) قطرة يستعملها النساء والرجال تكسب عيونهم اتساعا وبريقاً وجمالا لمدة لا تزيد عن ثلث ساعة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

بهذا استطاعت المرأة ان تحافظ على شبابها الصناعي ، وأصبحت لا تشعر بسعادة بغير ان تظهر في ثوب الشابة الفتية وفي سن أقل من سنها الحقيقية بمراحل . والمرأة تبذل كل مرتخص وغال في سبيل الجمال وتتحمل الآلام المبرحة كلما امتدت اليها سكين الطبيب في حجرة الجراحة الوجهية ، حتى تتقمص روحها في جسم فتاة في العشرين وان كانت تناهز الستين

تقول محررة قسم الجمال في مجلة انجليزية ان مباحثها الكثيرة تحملها على الاعتقاد بأن المرأة تخاطر بكل شيء في سبيل الرجوع سنوات الى الوراء والعودة الى الصبا . وقد تمكنت من حضور عملية وجهية مرة عند جراح فرنسي شهير في باريس ، فتخفت في زي ممرضة ، بمساعدة الجراح ، وشاهدت منظراً تقشعر منه الابدان وتهلع له النفوس ، ومع ذلك فقد كانت الفريسة وهي امرأة بلغت من الكبر عتياً ، مطمئنة الى ذلك القصاب الماهر ، تقول له ، والخدر يخفف عنها وطأة الألم: خذ هذه التجعيدة المزدوجة التي يغطيها الجفن الأسفل ، ولست أبالي اذا شددتها الى أعلى بانحراف من أسفل واحديداب الى اليسار ، لأن هذا يكسبني مسحة من الجمال الصيني » . وكان ذلك الجراح الحاذق والفنان المبدع يسلخ من خديها شرائح اللحم ، ويلقيها في إناء أمامه كأنها قشر الموز . ولا يمضي على هذه العملية القاسية أكثر من ثلاثة أيام حتى تخرج الخيوط من جلد « النعجة » الصامتة وتقدم المرآة المصقولة اليها ، فتبتسم لما فيها صبية مستديرة الخدين ، مصقولة البشرة ، يبدو الشباب على وجهها مفعما بالجمال ، فياضاً بالآمال التي تدور في رأس فتاة في الثامنة عشرة من عمرها

وهناك رواية باللغة الانجليزية اسمها Black Sleeves وأظن كاتبها Woodhouse يحسن ان يقرأها من أراد الوقوف على الحياة في هوليوود بلاد النجوم « السينمائية » ، وعيشة البذخ والترف والتبرج والمهزلة والمأساة ومعارض الجمال ، وكيف ينزع الى النساء المثريات اللاتي يدفعهن الجنون وحب الرجوع الى الشباب الى مسالك أغرب أطواراً من كل ما رواه التاريخ . وبطلة الرواية سيدة فوق الخمسين تقلبت على جمر الالم وتباريحه فوق طاولة الجراح الفنان مرات كثيرة ، حتى ولدت ولادة ثانية ونظر اليها ابن أخيها وهي في شبابها الثاني فطار لبه ، لأنه لم يستطع ان يكيف منظرها ، فبينما هو يراها فتاة في سن البلوغ اذا هو يرى من خلال ملامحها شبحاً في العقد السادس يظهر تارة ويختفي أخرى كالخيال في رواية هملت ، واذا هو يلمح في مجموع حركاتها ونظراتها وبسماتها روحاً شيطانية تمتزج بها لحماً ودماً ، فترتعد لهذا التحول السريع فيها الفرائص

وباريس وهوليوود ونيويورك أكبر مراكز هذا النوع من الجراحة الذي أصبح معترفاً به في العالم اليوم . والمرأة عنيدة جداً في آرائها عن الجمال ، فاذا رفض الجراح طلبها وأفضى اليها في صراحة أن العملية لاتنقص من عمرها يوماً واحداً ولا تزيد في جمالها ذرة واحدة ، تركته غاضبة ولجأت إلى دجال يسلبها مالها ويزيد وجهها تشويهاً . وقد زارت سيدة مرة طبيباً من أطباء الجمال المعروفين بطهارة الذيل وحسن الذمة ، وطلبت اليه أن يصلح شكل أنفها . فقال لها الطبيب : ولكن لابأس به ياسيدتي ، ولا يتطلب أنفك إصلاحاً لأنه يتناسب ووجهك ويتفق مع شروط الجمال والفن . فاحتدت السيدة قائلة : هذا شغلي ياحضرة الطبيب ، وما عليك إلا أن تصدع لأمري وأنا علي دفع الأتعاب مضاعفة ، والآن أطلب منك أن تجدع من أنفي ما مقداره ثمن بوصة . .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

ودفع حب الاستقصاء الطبيب إلى البحث عن سبب هذا الالحاح منها وهذه العملية التي لا لزوم لها مطلقاً فعلم منها أن صديقة وجارة لهـا جرح أنفها في حادث سيارة فأجرى لها الطبيب عينه عملية فيها ، وخرجت من العملية وإذا أنفها أقصر وأتقن وإذا وجهها أجمل وعمرها عشر سنوات أقل من الحقيقة . وقد كبر على السيدة الغيورة أن ترى نفسها دون صديقتها حلاوة ورشاقة وشباباً . ورفض الطبيب نهائياً إجراء العملية مع أنه كان يستطيع أن يتقاضى اجراً عنها مائتي جنيه

ومن أقسى العمليات الجراحية وأفظعها وأشدها إيلاماً ، عملية تقشير الجلد تقشيراً ، وسلخ الطبقة السطحية سلخاً حتى تظهر تحتها طبقة رقيقة من الجلد ناعمة كالحرير ، ملساء كالمرمر الجيد ، بيضاء كالعاج . وتستغرق هذه العملية الجهنمية زمناً طويلا لأن القشرة الجديدة الجلدية لاتجف إلا بعد أسابيع وشهور ، وتباريح وعذاب وآلام

وهناك طرق كثيرة لتجديد الشباب غير أن المشهور منها مذهبان ، أحدهما في باريس وبواسطته يحقن الطالب بغدد القردة . والثاني في فينا . وأول ماظهرت طريقة فينا بعد أن أعلن استكشافها طبيب شاب ، انهالت عليه الطلبات من كل فج وصوب ، وتعقبه عباد الشباب ، وخرت على أقدامه النساء سجداً ، حتى هرب من المدينة ليلا . ويوجد في أمريكا اليوم عدد كبير من الأطباء الذين يقومون باجراء عملية فورونوف (Voronoff) مع عدم تأكدهم من نجاحها . ولكن ما العمل وهنا وهناك امرأة تريد أن تحافظ على عواطف زوجها ، وتحتكرها لنفسها ، ذلك الزوج البهيمي والوحش الضاري الذي يرقص كل الليل حتى مطلع الفجر ، ويوزع عواطفه على الفتيات الجميلات ؟ هذه المرأة تريد أن تخفي شيخوختها وتتقمص في جسم فتية غضة الشباب . غير أن هـذه العملية غير ثابتة لأن مسحة الشباب لاتدوم أكثر من أربع سنوات ، وبعدها يبحث الصيادون في الأدغال والغابات الكثيفة طلباً للقردة ليجردوها من غددها ويعيدوا العملية من جديد

ويقولون إن أهون العمليات الجراحية من هذا القبيل وأنفعها هي تلك التي بها تحقن الالوان تحت الجلد بابرة كهربائية . وهذه الطريقة تستعمل في لندن أكثر من غيرها من المدن . وتقتصر العملية على ادخال مادة حمراء تتدرج في الاحمرار من قاتم في الوسـط الى فاتح فيما حوله ، وتنتهي بظل خفيف يكاد يكون أبيض ناصعاً ، ويحقن « طالب الجمال » باللون العاجي المشرب بالحمرة تحت الحواجب والأنف . وتمكث هذه الالوان في بعض الأحيان عشرين عاماً كما شوهد في النساء اللواتي لجأن الى العملية عند بدء ظهورها

***

وكانت الملكة ماري سكوت تستحم باللبن ، غير أنها ليست الوحيدة من هذه الوجهة فالاستحمام باللبن عادة قديمة وهي طريقة طبيعية لأن الزبد في اللبن يكسب الجسم ليناً وطراوة ، ولا يكاد يكون من الصواب أن نذكر اللبن في عداد أدوات ومركبات الزينـة التي ذكرناها في صـدر المقال ، وربما يذكر بعض القراء مسألة شغلت صحف فرنسا مدة من الزمن منذ سنوات قليلة مضت وهي حكاية ممثلة حسناء كانت تستحم باللبن ، ومتى فرغت منه وضعته في أوعية وعهدت الى أحد الباعة يبيعه طعاماً لزبائنه . وقد كشف رجال الشرطة هذه الحيلة لان شاربي اللبن أخذوا يتساءلون عن مصدر

الروائح العطرية الجميلة التي كانت تنبعث منه ، وقد تتبعوا الباعة وقبضوا على الفتاة وهي تغطس في حمام اللبن متلبسة بالجريمة

ونذكر بمناسبة هذا المقال الخبر الذي نشرته الصحف أخيراً عن اضراب الطالبات في كلية البنات في بلغراد عاصمة يوغوسلافيا لأن رئيسة المدرسة حظرت عليهن استعمال «البودرة» والمواد الحمراء ، ولما شكا البنات أمرهن الى وزير المعارف رفض مقابلتهن فاذعن منشوراً قلن فيه: « إنهن قررن الاضراب ريثما تبطل طرق القرون الوسطى في التعليم » وقلن إن صقل الاظافر وتحمير الشفاه وتجعيد الشعر أهم جداً لهن من دروس اللاتينية واليونانية وغيرها من الدروس الثقيلة عديمة الفائدة في الحياة العملية ، ولسنا نرغب في ان نكون قبيحات المنظر كجداتنا ونريد أن نتزوج ، والشهادات الدراسية اقل نفعاً لنا من الزواج والجمال

وهذا الخبر في نظرى في غاية من الاهمية لأنه يثير مسألتين من المسائل التي شغلت الاذهان في العصر الحاضر : احداهما خاصة بفلسفة التعليم والثانية تتعلق بالجمال الصناعي وصلته بالجمال الطبيعي . أما عن المسألة الاولى فان الثورة القائمة الآن في جميع أنحاء العالم على مواد الدراسة التي لا نفع لها في الحياة العملية إلا لعدد قليل من الناس، تنحصر في تمهيد الوسائل للطلبة في مدارسهم حتى يتخيروا المواد التي لها اتصال مباشر بحياتهم العملية ، وتشمل أيضاً عدم وضع أهمية كبيرة لكثير من هذه المواد التي هبطت علينا من سماء التقاليد لا غير . فالهندسة مثلا لم تتغير نظرياتها ولم يضف اليها حرف واحد منذ ألفي سنة . وكثير من نظريات الجبر لا نفع لها مطلقاً إلا لنفر قليل من الناس كالمهندسين ، وحتى هؤلاء يرجعون في أعمالهم الهندسية والرياضية الى جداول موضوعة جاهزة

والحقيقة ان بلوغ الجمال أكثر نفعاً للبنات من اللاتينية والاغريقية لأن نفعهما مقصور على من يبغي مواصلة البحث في الكتب القديمة ، وعدد هؤلاء يعد على الأصابع . وقد كانت اللاتينية وما تزال ليومنا لازمة لمن يريد درس الطب . غير ان معظم الكليات ألغت شرط درسها وها هي لم تدرس في القصر العيني مطلقاً . واني واثق ان الطلبة المصريين لم يخسروا كثيراً من جراء هذا الترك

أما المسألة الثانية فلست إخصائياً أستطيع ان أبدي فيها رأياً يعول عليه ، غير انني اتباعاً للآراء الحديثة التى أندفع بطبيعة الحال الى جهة منها عن طريق الميل والتحيز الغريزي أولا ، وعن طريق العقل ثانياً ، أستطيع أن أقول باختصار ما يأتي : ان عبادة الجمال والطموح الى بلوغه خلة جميلة كان يتصف بها الشبان والشابات في عصر الدولة الاغريقية، والمدارس الحديثة يجدر بها العناية بالتربية الجثمانية كما عني بها في عصر تلك الدولة تشجيعاً للجمال . وبلوغ الجمال ينبغي أولا أن يأتي عن طريق نظم التغذية والعادات الحسنة والاعتدال في المعيشة وعدم الاسراف في اللهو والترف والهم وأخذ قسط وافر من الرياضة البدنية واستنشاق الهواء الطلق . وثانياً لا بأس على المرأة أن تتجمل في حدود اللياقة والاعتدال تجملا يعينها على تحسين الطبيعة . وليست المركبات الكيمياوية التى تستعملها الباريسيات وجميع النساء المتمدينات تقريباً في العالم سوى وسيلة تعين بها المرأة الطبيعة ، كما ان العقاقير والأدوية وسائل يستعين بها البشر على تحسين المعدة والكبد والامعاء وسائر أعضاء الجسم

ولا أظننا نجهل ان الفتيات المصريات اللواتي يسرن في شوارع القاهرة أو يزرن المحال التجارية والعمومية فيها أجمل منظراً بكثير من زميلاتهن في الاقاليم بما في ذلك عواصم المديريات ومراكزها، والسبب واضح وهو ان الفتاة في الاقاليم لا تستعين بشيء من أدوات الزينة أو تحاول ذلك فتسيء الاستعمال وتفشل . لذلك تسير في طنطا أو بنها أو شبين الكوم (ناهيك عن الصعيد) فلا تشاهد في فتيات في شرخ صباهن سوى وجوه كالحة ووجنات مصفرة وشفاه ذابلة . ومتى عدمت أولئك المسكينات وسيلة التجمل والزينة نسين ان الطموح للجمال واجب عليهن فيسرن من سيء الى أسوأ. والكثيرون من الرجال يحرمون على بناتهم استعمال « البودرة » أو غيرها وهم يحلقون لحاهم يومياً ويختمون العملية بوضع كثير من « البودرة » على وجوههم ، فاذا أراد هؤلاء حقيقة ألا يلجأ بناتهم الى غير الوسائل الطبيعية في الزينة والتجمل ، ألم يكن الأجدر بهم أن يكونوا قدوة حسنة لهن ، فيطلقوا لحاهم ويحرموا على أنفسهم زيارة الحلاقين ؟

انظر الى سكان مصر في المدن الكبرى على الاخص وشاهد النساء (بغير ان تطيل النظر اليهن) من جميع العناصر والطوائف والاجناس. هناك تجد عناصر منهن زهدن في الجمال فلا تجد في وجوههن أو سيرهن أو ملابسهن ما يدل على أي محاولة منهن للتجمل ـ هذه العناصر على قلة عددها سائرة في طريق الزوال . وستعمل العوامل الطبيعية فيها أيديها فتمحى من سجل التاريخ العالمي على ممر الايام ، لأن فتاة اليوم أم المستقبل ، فاذا زهدت الفتاة في الجمال وأهملته ، أهملت ذلك في أطفالها وأهملت في جمالهم طول القامة وامتشاقها وقوة البنية وحسن الملامح ولون البشرة ، وبذلك تسير بهم الى طريق الفناء ولا تلبث أن تنقرض ذريتهم مهما كان وراءها من مجد التاريخ وعظمة الاجيال والقرون . وهذا هو الطريق الذي تسير فيه تلك العناصر في مصر لسوء الحظ .. . ثم انظر الى العناصر الاخرى من جميع المذاهب والأجناس والاديان ، تجد ان الفتيات يطمحن الى الجمال وخفة الحركة وحسن الذوق في الهندام والزي والملبس ، وإعانة الطبيعة على التحسن ، مع الجهل بطرق التزين وسوء استعمال وسائل الجمال في كثير من الاحوال

يقال ان فى عهد الدولة الاغريقية القديمة لاحظ كاهن (وثني) ان الشبان لا يقبلون على الزواج ، في اقليم من الاقاليم ، وانهم ينصرفون الى ناحية اخرى شاذة ، يشبعون عاطفتهم الجنسية بطرق غير مشروعة . وعلاجاً لهذا الداء أخذ الكاهن يبحث عن اسبابه ، فتبين له ان فتيات ذلك الاقليم منزويات ، زاهدات في الجمال ، يهملن الرياضة والزينة وحسن الملبس حشمة منهن . فأخذ يخطب في المعابد والاسواق العامة ومنابر الخطابة داعياً الى الزينة المعتدلة والتجمل وحسن الملبس ، وحلل التبرج في شيء من التحفظ ، ولم تمض سنة واحدة حتى ظهرت فتيات تلك الجهات في أثواب قشيبة وحلل تشف عن حسن الذوق

واخذ الجمال الاغريقي يشاهد في المعابد والاماكن العامة . ولم يمض قليل حتى نالت البنات اعجاباً واستحساناً من الشبان . فاقبلوا على الزواج ويسرت حال العرائس . وازدادت الحفلات الزواجية ، وخرج ذلك الكاهن الفيلسوف بعيد النظر من المعركة منتصراً

أمير بقطر

لماذا يخاف الانسان من الموت ؟

الخوف والألم ظاهرتان لازمتان للحياة

الخوف شعور منفور منه ينشأ عن التفكر في الألم العقلي أو الجسدي مما قد ينتاب الانسان أو عن توقع ذلك الألم في النفس أو في الغير. وهو يتدرج في الشدة من الحذر والقلق الى الذعر والهلع في أشد مظاهرها

وقد اعتاد الناس أن ينظروا إلى كلا الخوف والألم كأنهما أسوأ ما يصاب به الانسان في هذه الحياة . وألف الكثيرون منهم كتباً كثيرة في هذا الموضوع ، وكانت أكبر اماني البشر - وما تزال - أن تزول هاتان الظاهرتان ليستريح الانسان من أكبر عدو يروعه . ومع ذلك فان كلا الخوف والألم لازم لبقاء الانسان ولحفظ النوع. ولولاه لم تقم الحياة قائمة

يرى الناس في الخوف والالم ظاهرتين ينفر منهما الانسان ويسعى للقضاء عليهما . ولكنها نظرة غير مصيبة لان هاتين الظاهرتين لازمتان للحياة ولولاهما لهلك البشر ولم تقم للحياة قائمة . وترى تفصيل ذلك كله في هذه المقالة الممتعة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتفصيل ذلك أن الألم ليس سوى نذر للانسان ينبهه إلى الخطر الذي يتهدده . وقلما ينفصل الشعور بالألم عن الشعور بالخوف. وهذا الخوف هو الذي يحمل الانسان على السعي لتلافي الخطر فالألم الذي ينشأ عن التهاب الزائدة الدودية مثلا ينشيء في نفس الانسان شعوراً بالخوف من نتيجة ذلك الألم ومن حالة أعضاء الجسم الباطنية. وهذا الخوف هو الذي يدفع المرء إلى السعي للخلاص من الزائدة حفظاً للحياة . والألم الذي يشعر به الانسان من الاصابة بالرض أو الكسر أو الجرح أو ما أشبه يمنعه من استعمال العضو المصاب أو المعطوب ويحمله على معالجته بالراحة أو بغيرها حتى يعود ذلك العضو إلى حالته الاصلية . وقد قال الاستاذ هلتون الذي كان من أشهر اطباء القرن الفائت : «ان الراحة هي أصدق علاج يلجأ اليه الانسان »

خطر عدم الالم

فالألم إذن لازم لحياة الانسان ولولاه لانقرض النوع البشري بالتدريج . ولا أدل على صدق هذا القول من حالة المصاب بالسرطان في أول أطواره . فان عدم شعور المصاب بالألم في اوائل الاصابة هو سبب الوفيات الكثيرة من داء السرطان . وبعبارة أخرى - لو أن المصاب بهذا الداء شعر بالالم منذ اول اصابته لسعي لمعالجة نفسه قبل استفحال الداء . أما وهو لا يشعر بالألم الا بعد

أن يكون الداء قد تمكن من الجسم فان العلاج لا يكون إذ ذاك من الهنات الهينات ، وقلما ينجو العليل من الموت

وكالسرطان هكذا كل داء آخر يتغلغل في جسم الانسان فانه إذا لم ينشىء ألماً يشعر به المرء فانه يظل يفتك بالجسم إلى أن يصبح الشفاء متعذراً . ويقول الثقات من الاطباء انه لو كانت الامراض الفتاكة كالسل والسرطان وما أشبه مصحوبة بالألم منذ أول نشوئها لنجا من الموت لسعون في المائة من ضحاياها . وليس ذلك غريباً ما دام الألم بمنزلة محذر للمرء ينبهه إلى وجود عطب أو حالة غير طبيعية في أحد أعضاء جسمه . ومن دواعي الاسف أن فريقاً كبيراً من الناس قد يشعرون بألم خفيف فلا يكترثون له بل يتحملونه لكي يكفوا أنفسهم مشقة العلاج . وما هو الا ردح من الزمن حتى يشتد ذلك الألم وتقوى وطأة الداء . فيندموا ولات ساعة مندم

من أمثال العامة أن الذي تلسعه الافعى يخاف من الحبل . وأن الولد الذي يحترق يخشى الدنو من النار . وكلا هذين المثلين مبني على حقيقة ثابتة وهي أن الالم الذي يشعر به الانسان لسبب من الاسباب ينشىء فيه خوفاً من تكرار ذلك السبب . على أن الألم ظاهرة لازمة للحياة ، ولو أن الامراض كانت مجردة من كل ألم لزادت الوفيات زيادة عظيمة ، لان الانسان اذا لم يشعر بألم لا يسعى لمعالجة نفسه . وهذا هو السبب في كثرة الوفيات بداء السرطان كما رأيت

الخوف والالم مكروهان

ومع لزوم الألم كما تقدم فانه هو والخوف يصبحان بعد تأدية وظيفتهما مكروهين بل يصبحان شراً . على أن الطبيعة قد رتبت أن يتسلط قليل من الخوف على كل فرد من افراد البشر لأن مثل هذا الخوف هو سياج للفضيلة والصلاح وغيرها من الصفات المستحبة . وغني عن البيان أن خوف العقاب أو الفضيحة هو عامل قوي في حفظ سياج المدنية والدفاع عن كيانها . ولا تكاد تجد أي فرد من أفراد البشر خالياً من الخوف في أي مظهر من مظاهره . فهذا يخاف من العقاب ، وذلك يخاف من الألم ، وغيره يخاف من الفقر ، وآخر يخاف من الفضيحة وهلم جرا . وإذا نظرت إلى الناس في حياتهم الاعتيادية رأيت صاحب العمل مثلا يخشى الذهاب الى محل عمله إلا اذا كان مستكملا جميع ثيابه وظاهراً بجميع المظاهر التي يقتضيها الزي (الموضة) وإذا حاولت أن تجد رجلا مجرداً من جميع مظاهر الخوف فلا شك انك تفشل. وخير الناس هو الذي يخامره شيء من الخوف ولكنه يستطيع التسلط على ذلك الخوف ولا يستسلم له. وقد قضت الطبيعة على العاقل بأن يستفيد من اختباراته ولو كانت كلها مجموعة مخاوف . والخوف إذا لم يتملك منا ويتصرف بنا فانه يسدد خطواتنا ويساعدنا على ابداء الحكم الصالح في كل شأن من شؤون الحياة

وليس من ينكر أن عامل الخوف قوي جداً وان سلطانه علينا وعلى أعمالنا واضح . ولا أدل على صدق هذا القول من الشعوذة والسحر والفرائض الدينية القديمة التي كان القصد منها استرضاء الآلهة أو قوات الخير والشر واتقاء غضبها . إذ لولا خوف العقاب أو الانتقام ما حاول البشر استرضاء الآلهة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الخرافات والاوهام

وكما أنه يتعذر وجود أي انسان مجرد من كل مظهر من مظاهر الخوف كذلك يتعذر وجود أي امرىء خال من بعض العقائد والاوهام التي لا تستند إلى شيء من الحقيقة . لقد تجد بعض العلماء يغالون في التشاؤم أو التفاؤل . وكلا التشاؤم أو التفاؤل مظهر من مظاهر الوهم أو الاعتقادات غير القائمة على أسس علمية ثابتة فقد كان العلامة جونسون الانجليزي مثلا يخشى الصعود إلى أعلى منزله إلا إذا حرك قدمه اليسرى أولا . وكان المارشال فرنش ـ القائد العام للجيوش البريطانية في أوائل الحرب العظمى الماضية ـ يخشى القطط السود ويتشاءم من رؤيتها

وفي الصحف الاميركية الاخيرة ان استاذاً أميركياً متعلماً من أهالي ولاية بنسلفانيا قتل رجلا مشعوذاً لاعتقاده أن هذا المشعوذ سحر قريباً له (أي للقاتل) . وبين أرقى طبقات المتمدنين أناس يتشاءمون من الرقم ١٣ ومن مباشرة أي عمل جديد في صباح يوم الجمعة ، ومن السير تحت سلم ، ومن كسر مرآة في الصباح ومن رؤية قطة سوداء تعبر الطريق . ولا شك أن لكل من هذه الخرافات ـ إذا رجعنا إلى الاصل ـ تعليلا مقبولا في الظاهر . على أن التمسك بها دائماً ليس له مسوغ على الاطلاق

منشأ العلم والدين

وغني عن البيان أن السحر والشعوذة هما منشأ كثير من العلوم والاديان التي ظهرت في العصور الماضية . فالطب مثلا نشأ من العرافة . والفلك نشأ من علم التنجيم وجميع الاديان الوثنية نشأت من الشعوذة والايمان بالخرافات . وإذا حاولنا درس نفسية السحرة والمشعوذين في الازمنة الغابرة نجد أن الكثيرين منهم كانوا يؤمنون بصحة سحرهم وشعوذتهم ويخافون من القوى أو الارواح غير المنظورة التي كانوا يعتقدون انها مسيطرة على مصائر الناس . وبعبارة أخرى انهم كانوا مخلصي العقيدة يؤمنون بفنهم ولا ينظرون اليه كما ننظر نحن ولا يحسبونه شعوذة وتحايلا . على أن فريقا آخر منهم كان يعلم بلا شك أن ذلك شعوذة كاذبة لا تستند الى شيء من الحقيقة . ومع ذلك كان هذا الفريق يستغل جهل الناس في ذلك الزمن ويتلاعب بهم لما كان يخوله ذلك من التسلط عليهم والتحكم بشؤونهم



الخوف

ويقول علماء الاجتماع ان الاستبداد خير نصير للمدنية في أول عهدها بل خير نصير للحرية نفسها وان يكن في هذا القول شيء من التناقض في

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com